

منشورات المكتبة البولسية

تصرّفُ ذِيوتُرِفيسَ الشاذّ

٩ لقد كَتَبْتُ كلمةً* إلى الكنيسة. غيرَ أَنَّ ذِيوتُرِفيسَ* الّذي هُوَ كَلِفٌ بالسِّيادَةِ فيها، لا يَقْبَلُنا*. ١٠ فلِذلكَ، إذا ما قَدِمتُ، فَسَأُذَكِّرُ بالأَعمالِ الّتي يُؤْتيها، والأَقوالِ الخبيثةِ الّتي يَهْذي بها عَلَينا؛ وما كَفاهُ هذا! بَلْ إِنَّهُ لا يَقْبَلُ الإِخوةَ، ويَصُدُّ الّذينَ يُريدونَ [قَبُولَهم] ويَطرُدُهُم مِنَ الكنيسة.

١١ أَيُّها الحبيبُ، لا تَقْتَفِ الشَّرَّ بلِ الخَير. إنَّ مَن يَصنَعُ الخيرَ هُوَ مِنَ اللّه، ومَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ لَمْ يَرَ اللّه.

١٢ أَمَّا دِيمتريوسُ* فإِنَّ الجَميعَ يَشْهَدونَ لَهُ، والحَقُّ نفسُهُ* [يَشْهَدُ]؛ ونحنُ أَيضًا نَشْهَدُ وأَنتَ تعلَمُ أَنَّ شَهادَتَنا صادِقَة.

ختام

١٣ كان لي أَشياءُ كثيرةٌ أَكتُبُ بها إِليك؛ غيرَ أَنّي لا أُريدُ أَنْ أَكتُبَ إِليكَ بالمِدادِ والقَلَم، ١٤ إذ لي رجاءٌ أَنْ أَراكَ عَنْ قَريبٍ، فنتحَدَّثَ مُشافَهةً. ١٥ السَّلامُ لكَ!

يُسَلِّمُ عليكَ الأَصدقاء. سَلِّمْ على الأَصدِقاءِ، بأَسمائِهم.

(٩) قد يشير الرّسول إلى رسالة بعث بها إلى الكنيسة الّتي منها غايوس وذيوتُرِفيس، وربّما أخفاها هذا الأخير. – أمّا ذيوترفيس فهو رئيس الكنيسة الّتي منها غايوس. – لا يقبل الرّسول في شخص الّذين أوفدهم للرّسالة. (١٢) قد يكون أحد المرسلين. أي التّعليم الإنجيليّ الّذي يعيش ديمتريوس بموجبه.


الكتاب المقدس
العهد الجديد

الكتابُ المقدّس

العَهْدُ الجَدِيد



منشوراتُ المكتبةِ البولسيّة

نقـلَه عَن اليُونـانيَّة وعَـلّق عليـه
الأبُ جُورج فاخُوري البُولسِيّ

*

طبعة مجدَّدة
الطّبعة الرّابعة والثّلاثون
٢٠٠٧

*

*

منشُورات المكتبة البُولسيّة
جونيـه ـ شـارع القـدّيس بولس ـ ص.ب : ١٢٥
هـاتف : ٩١١٥٦١ ـ ٠٩/٩٣٣٠٥٢ ـ فاكس : ٠٩/٦٤٣٨٨٦
بيروت ـ شارع لبنان ـ هاتف : ٠١/٤٤٨٨٠٦ ـ تلفاكس : ٠١/٤٤٤٩٧٣
زحلة ـ شارع سيّدة النجاة ـ مُقابل مُطرانيّة الرّوم الملكيّين الكاثوليك ـ تلفاكس : ٠٨/٨١٢٨٠٧

بطريركيّة
أنطاكية وسائر المشرق
والإسكندريّة وأورشليم

سجلّ ٨ رقم ٩٧٤

عين تراز في ١٠ آب ١٩٥٣

حضرة الابن العزيز الأب جورج فاخوري البولسيّ المحترم، حريصا –
السَّلام والدُّعاء والبركة الرّسوليَّة

كلامُ المسيح نورٌ وحياة. نورٌ لعقلنا يضيء علينا نحن «المتسكّعين في الظّلمة وظلال الموت»، وحياةٌ لقلوبنا المتعَبة في مهامّ هٰذه الدّنيا والظّامئة إلى الحياة والحبّ. كتبٌ كثيرةٌ جميلةٌ وثمينةٌ وغنيّةٌ بأفكارها نُشرت وتُنشر كلّ يوم. ولٰكنّ كتابَ الحياة واحد، منه نبعُ الحياة الخالدة المنبثقة من قلب المخلّص. ولذا يتحتَّم أن يكون العهدُ الجديدُ ولا سيَّما الإنجيلِ المقدَّس في قلب كلّ مؤمن. وليصلَ إلى قلبه يجب أن يكون قبلاً بين يديه. ولذا، فإنّكم قد أقدمتم على نشر هٰذه التَّرجمة الجديدة، وجعلتموها غزيرةَ الفائدة وسهلةَ المنال بما علّقتم عليها من الشّروحات الموجزة المغذّية، وبما سهَّلتم مقتناها ببذلها بأقلّ من نفقاتها، بارك اللّٰه فيكم وفي عملكم هٰذا وجعله مثمرًا الثّمارَ اليانعةَ للحياة الأبديّة.

ونحن مع إهدائنا إيّاكم شكرَنا وعواطفَنا الأبويّة نمنحكم بركتنا الرّسوليّة.

+ مكسيموس الرّابع
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق
والإسكندريّة وأورشليم

مقدّمة الطّبعة المجدَّدة

ظهرت ترجمةُ الأَب جورج فاخوري البولسيّ للكتاب المقدّس – العهدِ الجديد سنةَ ١٩٥٣، فعدَّها العُلماءُ أفضَلَ التَّرجمات دقّةً وبيانًا. وقد صدَر منها إلى الآن ستٌّ وعشرونَ طبعةً. وفي كلِّ طبعةٍ عشراتُ الألوفِ من النُّسخ. وتوالت بعدها التَّرجماتُ والدِّراساتُ وظلّت فريدةً في دقَّتِها وروعةِ بَيانِها، تزدادُ على مرِّ الأيَّام انتشارًا، حاملةً نورَ الكلمةِ وكلمةَ الحقيقةِ إلى كلِّ إنسانٍ في كلِّ مكانٍ من الدُّنيا.

وحدث أن تطوَّرَتِ العلومُ الكِتابيَّةُ، وتكشَّفت للعلماءِ دقائقُ شتّى في التَّفْسير والتَّعبير، فكان لا بُدَّ للمترجمِ من أن يُعيدَ النَّظر في ترجمتِهِ والتَّعليق عليها تمشّيًا والنَّظريّاتِ الجديدةَ. فأكبّ عليها عدّةَ سنوات قبلَ أن يوافيَهُ الأَجَلُ الّذي نكب الجمعيَّةَ البولسيّةَ، بتَغْييبِهِ المُفاجِئ، وراحَ يُعيد التَّرجمةَ بنظرٍ ثاقِب، وقلبٍ ملتهبٍ بالغيرةِ الرّسوليّة، ويجولُ في ما قَدُم وحَدُث من الدِّراساتِ والتَّرجمات، وفي ما استجدَّ من التَّفسيرات، حتَّى كادَ يأتي على آخِرِ عملِهِ تاركًا مأثُرَةً رائعةً للقارئِ والدَّارس والمتأمِّل. وأُوكِل إلى الأَبوَين حنًّا الفاخوري وجورج خوَّام أن يُشرِفا على طبعِها وإِخْراجِها إخراجًا لائقًا: فأَكَبَّ الأب جورج خوَّام على التَّدقيق في التَّعليقات والتَّفسيرات، مضيفًا إِليها ما اقتضت إِضافتُه، ومُعدِّلاً ما اقتضى تعديله، في أمورٍ جزئيَّةٍ دقيقة، ووضعَ للأسفارِ المقدَّسة مُقدّماتٍ تناولتها من النّواحي التَّاريخيَّة والكتابيّة واللاّهوتيّة والرّاعويّة، في إِيجازٍ ودقّة؛ وكان على الأَب حنّا الفاخوري أن يُتمّم بالتّرجمة القديمة ما لم يتمكّن المُترجم من تجديده، وهو شيءٌ يسير، وأن يواكب العمل مواكبةَ تحقيقٍ وتدقيقٍ وضبط.

فإِلى كلِّ من صَبا إلى معرفةِ الكلمةِ الّتي تُنيرُ وتُحيي، وإلى امتلاكِ الحقِّ الّذي يُحرِّر ويَهدي، نَزُفُّ هٰذه التّرجمةَ الجديدة في حلَّتِها القشيبة، ولا شكَّ أَنَّها ستكونُ لكلِّ إنسانٍ نِعمَ الذُّخر ونعمَ المَوْرد. وعلى اللّٰه أن يُسكن صاحبها فسيحَ جنانه، ويجعلَ له من عملِهِ الأثير هٰذا خيرًا جميلَ الجزاء ينسكبُ على القلوب والنُّفوس بركةً ونعمة.

تمهيد

الكتابُ المقدَّس – هو مجموعُ الأَسفارِ الإلهيَّةِ الَّتي كُتِبَت بإلهامِ الرّوحِ القدس، خِلالَ الحِقبةِ من الزّمنِ الممتدّةِ من القرنِ السّادسَ عشَرَ قبلَ المسيحِ حتَّى آخِرِ القرنِ الأَوَّلِ بعدَه. ففي تلكَ الغضون اختارَ اللّٰه مَن شاءَ من أُولي النّزاهةِ والقداسة، وحملَهُم إلى تدوينِ ما أرادَ تدوينَه، وحوَّطهم بأنوارِ الرّوحِ الإلهيّ، وِقايةً من الضّلال، محتفظًا لكلٍّ منهم بشخصيَّته الخاصّة وطابَعه الكتابيّ الخاصّ.

ويُقسَمُ الكتابُ المقدَّسُ إلى قسمَين كبيرَين: العهدِ العتيقِ والعهدِ الجديد. فالأَوَّلُ يحتوي على الأسفار الّتي أُنزلَت قبلَ السّيِّدِ المسيحِ وعددُها ٤٦ سفرًا تنطوي على تاريخٍ وشِعْرٍ وحِكمةٍ ونُبُوَّة. والآخَرُ يتضمّنُ الأسفارَ الّتي أُنزلَت بعدَ ظهورِ المخلّص، وفيها خُلاصةُ حياته المقدّسة وتعاليمه السَّاميَة وعددُها ٢٧ سفرًا. وجميعُ أَسفارِ العهدَين متماسكةٌ في وَحْدَةِ الموضوعِ ووحدةِ الرّوحِ المُهَيمِنِ عليها لأنّها كلَّها تدورُ حولَ المحورِ الواحد: تاريخِ افتداءِ البشَرِ بتأنُّسِ ابنِ اللّٰه وموته على الصّليب. فالعتيقُ منها تمهيد، والجديدُ تحقيق.

الإِنجيلُ الشَّريفُ – إنَّ لفظةَ «إنجيل»، المعرَّبةَ عن "Εὐαγγέλιον" اليونانيّة، تعني البُشرى الحسنةَ بافتداءِ البشر؛ ثمَّ أُطلِقَت على الكتاب الّذي يحتوي هٰذه البُشرى. فالإنجيلُ إذَن هو كتابُ اللّٰهِ إلى البَشَر، يَنطِقُ بالبُشرى بمجيءِ ابنِ اللّٰهِ إلى هٰذا العالم «لأَجْلِنا ولأَجلِ خَلاصِنا»؛ يَنطِقُ بحياةِ «الكلمة» المتأنِّس، وكمالاته، وتعاليمِه، وآياته، وآلامِه، وموته على الصّليب، وقيامته المجيدة؛ يَنطِقُ خصوصًا بحبّهِ غيرِ المحدود، بل لا يَنطِقُ إلاَّ بهٰذا الحبّ، إذ ليسَ الإِنجيلُ إلاَّ اعتلانَ قلبِ ابنِ اللّٰه، الإِلٰهِ–الإِنسانِ معًا.

وهٰذا الكتابُ المنقطِعُ النّظيرِ وَضَعه الرّوحُ القدسُ بواسطةِ رسولَين، متّى ويوحنّا، وكلاهُما «رأى بعينِه، وتأمَّلَ بقلبِه، وسَمِع بأُذُنِه، ولَمَس بيدِه»[1]؛

(١) ١ يو: ١

وتلميذَين، مرقس ولوقا، وكلاهُما رفيقٌ صميمٌ الأَوَّلُ لبطرسَ والآخرُ لبولس؛ وكلاهُما تقصَّى الخبرَ اليقينَ عن الفادي الإلهيِّ، من أصدقِ المصادرِ وأصفاها[٢].

فشهادةُ الإنجيليّينَ الأربعة[٣] الّذين كتبُوا بإلهامِ الرّوحِ القدسِ إنجيلَ النّعمة والخلاص والسّلامِ والمجد، أولئك الّذين لم يطمعوا في الدّنيا وزخرُفها بل كرزوا بإلهٍ ماتَ على خشبةٍ «عثرةً لليهودِ وجهالةً للأمم»، وفرَضوا على البشريَّةِ الغافيةِ في أحضانِ الرَّذيلةِ انقلابًا كاملاً في حياتِها الفكريّةِ والأدبيّةِ والاجتماعيّة، أولئك الّذين أَفاضوا على وجهِ مؤلَّفاتِهم شيئًا كثيرًا ممّا في صدورِهم من رصانةٍ واتّزانٍ وطَبَعيَّة، وممّا في أذهانِهم من أَصالةٍ وعلمٍ بشؤونِ الأُمَّةِ اليهوديّة، فشهادةُ هؤلاءِ الكتبةِ الإلهيّين الّتي جاءَت على أتمِّ انسجامٍ مع العهدِ العتيقِ وأخبارِه ونبوّاتِه، والّتي بذلُوا في سبيلِها دماءَهم على غيرِ حسابٍ ولا استرجاع، لا يُمكِنها أَن تكونَ إلاَّ صادقةً حقَّةً لاتِّصافِها بجميعِ ما تَقتَضيه الشّهادةُ البشريَّةُ من شروطِ الأمانةِ والاطّلاعِ والنّزاهة.

وهذه الشّهادةُ الحقَّةُ الصّادقةُ الّتي اجتازَت إلينا عَبْرَ عشرين قرنًا – وكم من تلكَ القرونِ متجهِّمُ الوجهِ عابس – لم يطرأْ عليها في غضونِ الزّمنِ شيءٌ من التّحريفِ الّذي يُحدِثُ في كلامِ اللّه تغييرًا يُفسِدُ المعنى ويُشوِّهُ وجهَ الحقيقة، بل كان ذلكَ ضربًا من المُحال. فالرّسلُ في عهدِهم ساهرونَ بألفِ عين، ويَصبُّونَ اللّعنةَ على كلِّ تعليمٍ يُخالِفُ تعليمَهم حتّى وإن جاءَ على يدِ ملاك! والكنيسةُ بعدَهم، وقدِ اؤتُمِنَت على الكتابِ الشّريفِ تصونُه وتفسّر غوامِضَه، استمرَّت على ذلكَ السّهرِ المَوروثِ من الرّسلِ الأمجاد، وقامَت بمهمَّتِها تَقطعُ من صُلبِها كلَّ مَن ادَّعى تعليمًا غيرَ تَعليمِ الرّسل، وتَرشقُ بالحُرْم كلَّ كتابٍ نُسِبَ إليهم وليسَ هو منهم، وتَدفعُ بأبنائِها مئاتِ أُلوفٍ بل ألوفَ أُلوفٍ، إلى مَيدانِ الجهادِ ومواقفِ البَسالَة، فيمرُّون في أتُّونِ العذابِ على ألفِ وجهٍ ولون، ويَقضُون وعلى

---

(٢) لو ١: ١–٤

(٣) ويُضاف إليهم الرّسل الآخرون الّذين كتبوا بإلهام الرّوح الأسفار الأخرى من العهد الجديد، لأنّ ما كتبوه ليس سوى الإنجيل مفصّلاً تعاليم المخلّص ومطبّقًا لها على واقع الحياة المسيحيّة (١ كو١: ٢٣).

جباهِهِم سلام، وعلى أفواهِهِم ابتسامةُ المطمئنِّ الظّافر، شهادةً لصدقِ إيمانِهِم بحقيقةِ الإنجيلِ وسلامتِه من كلِّ شائبة...

وفضلاً عن ذٰلك فالإنجيلُ الإلهيُّ كان منذُ فجرِ النّصرانيّة قد انتشرَ في جميعِ جنباتِ المملكة الرّومانيّة ما بين شعوبٍ مختلفي النّزعات، متبايني العناصر، وتُرجِمَ إلى لغاتٍ شتّى، وفسَّرَه آباءُ الكنيسةِ في خُطَبِهِم، وناضلُوا عنه ضِدَّ الوثنيّةِ الموتورة بمصنَّفاتٍ تتدفَّقُ بالإيمان والحيويَّة والرّصانة والقوّة. وحوَّطه المسيحيُّون في كلِّ زمانٍ ومكانٍ بهالةٍ من الإكرام وشِبهِ العبادةِ لا تكادُ تَقِلُّ عمَّا حوَّطُوا به وجهَ إلههم المتأنِّس، من إكرام وتَجِلّة وعبادة؛ ومن ثمّ فمحالٌ أن يتهيّأ ليدٍ مهما كانَ لها من سُلطانٍ أن تجرُؤَ وتمتدَّ إلى آيِ اللّه في قليلٍ أو كثيرٍ من الرِّيبة. وها هي ذي مُخلَّفاتُ الزّمنِ الغابرِ السّحيقِ من نُسَخٍ يونانيّةٍ كاملةٍ ترتقي إلى القرونِ الخمسةِ الأولى، ومقاطعَ وافرةٍ تُطِلُّ على فجرِ انبثاقِ النّصرانيّةِ لا تَنطِقُ كلُّها في شيءٍ مهما كان يسيرًا بخلافِ ما تَنطِقُ به اليومَ النّصوصُ اليونانيَّةُ والتّرجماتُ المبثوثَةُ في جميعِ شعوبِ الدّنيا ولغاتِها.

وهيهاتَ يكفي المتحامِلين على الكتابِ الشّريفِ أن يقولوا بعدَمِ سلامتِه لكي يكونَ الأمرُ على حدِّ ما يَفترون. إنَّ الحُكم اليقينَ لا يقومُ إلاَّ على الحُجَّة. وإن سألتَهُم الحُجَّةَ هاجموا العلمَ والتّاريخَ والمنطقَ ومَضَوا يَعيثونَ ويَعبَثون. واعتصمَ البعضُ «بإنجيلِ لبارنابا» ولو عَلِموا أنَّهُ حديثُ العهدِ في الوجودِ أخرجَتهُ يدُ «مرتَدٍّ عن النَّصرانيّةِ جِدِّ خبيرٍ بالتّوراةِ اللاّتينيّة»، يَصِفُ شتَّى نواحي الحياة الدّينيّة والمدنيّة والتّاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة في عهدِ السيِّد المسيح، على ما رأى بعينه في بيئتِه الإيطاليّة في القرن السّادسَ عشر، لَما أعارُوه انتباهًا وأقامُوا له وَزنًا. وأغارَ آخرونَ على كتابِ اللّه يَستخرِجونَ من تَضاعيفه مواطنَ خِلاف، ويُصدِرونَ عليه أحكامَ إعدام. إنّ التّسرُّعَ في الحكم مَزلقةٌ ومعثَرة، ولولا التّسرُّعُ وركوبُ الهوى لَمَا وجدوا اختلافًا حيثُ ادَّعَوهُ افتراءً واعتباطًا.

لا جَرَمَ أنَّ بين الأناجيل الأربعة ما قد يكونُ عليه ظواهرُ الاختلاف، وما هو في الواقع إلاَّ دليلُ الوعي والاستقلالِ والمنطق عند الّذين كتبوا بإلهامِ الرّوحِ إنجيلَ ابن اللّه المتأنِّس. وتقومُ هٰذه الاختلافاتُ بأنَّ واحدًا من كتبةِ الوحي الإلهيّ

يُضرِبُ عن ذِكْرِ حادثٍ لم يُغفِلهُ آخر، أو يوجِزُ حيث يُطنِبُ الآخر، أو يُحدِّدُ ظروفَ المكانِ والزّمانِ حيث ينكّبُ الآخر، أو يورِدُ كلامَ المخلّص بمعناه حيث ينقله الآخرُ بلفظه، أو يُجمِلُ حيث يُفصِّلُ الآخر. ومُجمل القول أنّ كلاً من الإنجيليّينِ الأربعة يستوحي عبقريّتَهُ الخاصّةَ ومقتضياتِ الحالِ وشتّى الظُّروفِ والأحوال، دليلُهُ في ذلك الغايةُ المحدودةُ الّتي نُدِبَ ليكتُبَ ضمنَ نطاقِها، فيكونُ شأنُهم شأنَ المؤرِّخين الّذين يكتبون في موضوعٍ واحدٍ تقودُهُم غاياتٌ مختلفة. فمتّى كتَبَ لليهودِ فأظهرَ أنّ المعلِّمَ الإلهيَّ هو الماسيّا المنتَظرُ إذ به تَمَّت نبوّاتُ العهدِ العتيقِ وتحقّقَت رموزه؛ ومرقسُ إلى الرّومانيّين الشّعبِ المغرَمِ بالقدرةِ والعَظَمة، فتوقّفَ خصوصًا على ما يُظهِرُ وجهَ المسيح من هٰذا القبيل؛ ولوقا إلى الأُمَمِ المتنصِّرينَ فأبانَ أنّ رحمةَ المخلِّص لم تنحَصِر في فئةٍ من النّاسِ دونَ أخرى، وأنَّ عملَ الفداءِ يَشمُلُ جميعَ النّاس على السّواء؛ ويوحنّا إلى العالمِ المسيحيِّ وغيرِهم لِيَحُجَّ دعاةَ الضّلالِ المتنكِّرينَ لناسوتِ المسيحِ أو لاهوته. وإذَن ففيما الجميعُ يكتُبونَ خُلاصةً لحياة المسيحِ وأعماله وتعاليمه، نرى كلَّ واحدٍ يعُبُّ من بحرِ تلك الحياة الفيّاضةِ والتّعاليم الخالدة ما يتلاءَم وغرضَهُ الخاصَّ من غيرِ أن يَحيدَ البتّةَ عمّا يتعلّق بجوهرِ الإنجيل: الجميعُ يَرسُمونَ بريشةٍ أمينةٍ خطوطَ وجهِ المخلِّص على نَحوِ ما شاهَدوا وسَمِعوا: فهو عندَ الجميعِ ابنُ اللّهِ المتأنِّسُ الّذي عاشَ بينَ البشرِ زاهِدًا في الدّنيا، كارزًا بتعليمِ الخلاصِ، مؤيِّدًا رسالتَهُ بالآياتِ الباهرة والمعجزاتِ الصّاعقة، جامعًا في شخصه الإلهيِّ كمالَ اللّهِ إلى أسمى الكمالاتِ البشريّة. ثمّ تألَّمَ وماتَ على الصّليب لأجل افتداء البشريّة الخاطئة، ونهضَ بقدرته من القبر، وقلّدَ الرّسلَ مُهمَّةَ التّبشير به عَبرَ الزّمانِ والمكان، ثمّ صعدَ إلى السّماءِ وسيعودُ للدّينونةِ في آخرِ الأَزمان.

فليسَ من غرابةٍ بعدُ في موقفِ جمهرة من عُلماءِ القرنِ الماضي من سلامةِ الكِتاب. فإنّهم تكتّلوا على النّصرانيّة، وشَنُّوا عليها الحملاتِ في عنفٍ يائس قصدَ نسفِها فتنهارُ على إنجيلِها إذا ما توفّقوا إلى مواطنِ تَناقُضٍ في تضاعيفِه وتلاعُبٍ في آيه. ومضَوا يسعَونَ سعيَ الحانِقِ الموتورِ وعارَضوا كلَّ ما وصلت إليه أيديهم من نُسَخٍ وترجمات، قديمِها وحديثِها، وما جاءَ مبعثرًا عندَ كتبةِ النّصرانيّة وأعلامِها في

الخطبِ والأبحاثِ وما إلى ذلك، ووقفُوا في منتهى شوطِهم عند هذه النّتيجةِ الّتي أبتْ عليهم المروءةُ والحقيقةُ والأمانةُ لشرفِ العلمِ والتّاريخِ إلاّ الإقرارَ بها على وجهِ الدّنيا بأجمعها: «الإنجيلُ اليومَ هو نفسُهُ كما خرجَ من أيدي كاتبيه».

وهٰذا الكتابُ الإلهيّ، دستورُ سعادة البشريّة في الزّمن والخلود، هٰذا الكتابُ الّذي أكبَّ عليه الملايينُ من القلوب المتعطّشة إلى الكمال من عباقرةٍ مُبرِّزين إلى الرُّعاةِ السُّذَّج، وعبَّت من معينِه الفيّاضِ ما اتّسعَ صدرُها، فانقلبَت عنه مشاعلَ حيّة تشيع في الدّنيا دِفئًا ونورًا وحيويّة خصيبة، فاختمرت البشريّة وذهبت صُعدًا في مراقي المدنيّة. هٰذا الكتابُ الأوحدُ نقدِّمه اليومَ إلى المسيحيّ فيجدُ فيه إلهَه الّذي أحبَّهُ فافتداه، وإلى غير المسيحيّ فيُلفِي الرّاعي الصّالحَ الّذي يُقيلُ من العِثارِ ويحرِّرُ من رِبقةِ العبوديّة.

وقد اعتَمدنا كأصلٍ للتّرجمةِ أحدثَ نصٍّ ضبطَهُ عِلمُ النّقدِ الكتابيّ، واستجلَينا معانيَهُ الشّريفةَ ما ظهرَ منها وما استتر والصّريحَ منها والضِّمنيّ، على ضوءِ القرائنِ السّابقة واللاّحقة، وعلى ضوءِ روحِ الكتاب إجمالاً وتفصيلاً، وعلى ما فهمَ الآباءُ القدّيسون شرقًا وغربًا متوكّئين على جميع التّرجمات العربيّة وعلى أحدثِ التّرجماتِ الأجنبيّة، ولم نَدَعْ وسيلةً في اليد إلاَّ استغللناها لكي يكونَ فهمُنا للمعنى على أدقِّ وجهٍ ممكن، وأدَّينا ذٰلك على غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ مُؤثرينَ البساطةَ على غيرِ ضعف، مُتَحرِّينَ الانسجامَ واللّين، منكّبينَ عن كلِّ تعقيد، متقيِّدينَ ببيان اللّغة العربيّة وعبقريّتها، وما خرجنا عمّا أَلِفتهُ الأسماعُ إلاَّ اضطرارًا.

ورغبةً في الوضوحِ لجأنا إلى علاماتِ التّقطيعِ والوقف، والعناوين الرّئيسة والفرعيّة، معلّقين في الهوامش من شتّى حقولِ اللاّهوتِ والتّاريخِ والجغرافيةِ والاجتماعِ وما إلى ذٰلك ما لا بُدَّ من معرفته لفهمِ شتّى الأحداث الكتابيّة، وما يتلاءمُ وواقعَ العصرِ الحاضر؛ وما عوّلنا على تعليقٍ إلاَّ أخذَ به الآباءُ القدّيسون وأقطابُ المفسِّرين والمترجمين. وآثرنا تركَ الأعلامِ أوْ ما كان بحكمِ الأعلامِ على منطوقه في لغةِ الكتاب مُتَحرِّينَ تقريبَهُ ما وجدنا سبيلاً إلى منطوقِ اللّغة العربيّة. وأخذنا ببعض الاصطلاحات للغايةِ نفسِها، نَذكر أهمَّها:

– ففي الهامش الأعلى اسمُ السّفر ورقمُ الفصل والآياتِ الّتي أُدرجَت في الصّفحة؛

– وذكرنا في الهامش، عند رأس كلِّ مقطع، المراجع الكتابيّة على الطّريقة «الإزائيّة» تسهيلاً للعودة إلى الأحداث المتشابهة أو المتطابقة في الأناجيل الأربعة.

– وجعَلْنا بين معقوفينِ ما أُقحِمَ للإيضاحِ أو كانَ نصًّا خَلَت منه بعضُ النّسخ القديمة وتُرجِّحُ صراحتُه؛

– وبين مزدوجَين آياتِ العهدِ العتيق أو أسماءَ أعلامٍ أو مقولَ قولٍ أو ما خُشِيَ أن يؤخَذَ بغيرِ معناه؛

– وبينَ خطَّين ما كان معترِضًا أو بعضًا من جملة طويلة.

– وأشرنا بالنّجم إلى مواضع التّعليقِ يُرجِعُ إلى الهوامشِ تحت رقم الآيةِ المفسَّرة.

– وإذا اجتمعَ في الآيةِ المفسَّرةِ تعليقانِ أو أكثرُ فصَلْنا في الهامشِ بين تعليقٍ وآخرَ بنقطةٍ بعدَها خطٌّ.

وأمَّا المعقوفان توسَّطَهُما ثلاثُ نقطٍ يعلوها نجمٌ فتدلُّ على آيةٍ أو بعضِ آيةٍ مُشتبَهٍ في صحَّتِهما فأثبتناهما في الهامش.

وتلافيًا للّحَن ضبطنا الكلامَ بالشّكلِ على قَدرِ ما تدعو إليه الحاجة.

وعقّبنا الكتابَ ببعضِ الخرائطِ والرّسومِ والفهارسِ استيفاءً للفائدة.

تلكَ هي ترجمتُنا الجديدةُ للعهدِ الجديد، وتلك هي الطّريقةُ التي نَهَجناها. وها هي نَزُفُّها بثوبها القشِيب رفيقًا مُخلِصًا ومِشعلاً هاديًا، ونبعَ ماءٍ حيٍّ، ومصدَرَ خِصبٍ وحيويَّة، ومَنهَجًا أمينًا إلى من هو «**الطّريقُ والحقُّ والحياة**»، وسبيلاً يقينًا إلى السّلام والسّعادة والخلود.

الأب جورج فاخوري البولسيّ

مصطلحات

أسفار العهد القديم

اسم السِّفر	الاختزال	اسم السِّفر	الاختزال
التّكوين	تك	الجامعة	جا
الخروج	خر	نشيد الأناشيد	نش
الأحبار	أح	الحكمة	حك
العدد	عد	يشوع بن سيراخ	سير
تثنية الاشتراع	تث	أشعيا	أش
يشوع بن نون	يش	إرميا	إر
القضاة	قض	مراثي إرميا	مرا
راعوت	را	باروك	با
صموئيل الأوّل	١ صم	حزقيال	حز
صموئيل الثّاني	٢ صم	دانيال	دا
(أو ١ ملوك + ٢ ملوك)		هوشع	هو
الملوك الأوّل	١ مل	يوئيل	يؤ
الملوك الثّاني	٢ مل	عاموص	عا
(أو ٣ ملوك + ٤ ملوك)		عوبديا	عو
أخبار الأيّام الأوّل	١ أخ	يونان	يون
أخبار الأيّام الثّاني	٢ أخ	ميخا	مي
عزرا	عز	نحوم	نحو
نحميا	نح	حبقوق	حب
طوبيّا	طو	صفنيا	صف

اسم السِّفر	الاختزال	اسم السِّفر	الاختزال
يهوديت	يه	حجّاي	حج
أستير	أس	زكريّا	زك
أيّوب	أي	ملاخيا	ملا
المزامير	مز	المكّابيّين الأوّل	١ مكا
الأمثال	أم	المكّابيّين الثّاني	٢ مكا

أسفار العهد الجديد

اسم السِّفر	الاختزال	اسم السِّفر	الاختزال
متّى	متّى	رسالة ١ إلى تيموثاوس	١ تي
مرقس	مر	رسالة ٢ إلى تيموثاوس	٢ تي
لوقا	لو	رسالة إلى تيطس	تيط
يوحنّا	يو	رسالة إلى فيلمون	فيل
أعمال الرّسل	أع	رسالة إلى العبرانيّين	عب
رسالة إلى الرّومانيّين	رو	رسالة يعقوب	يع
رسالة ١ إلى الكورنثيّين	١ كو	رسالة بطرس الأولى	١ بط
رسالة ٢ إلى الكورنثيّين	٢ كو	رسالة بطرس الثّانية	٢ بط
رسالة إلى الغلاطيّين	غلا	رسالة يوحنّا الأولى	١ يو
رسالة إلى الأفسسيّين	أف	رسالة يوحنّا الثّانية	٢ يو
رسالة إلى الفيلبيّين	في	رسالة يوحنّا الثّالثة	٣ يو
رسالة إلى الكولسّيين	كو	رسالة يهوذا	يهو
رسالة ١ إلى التّسالونيكيّين	١ تسا	رؤيا يوحنّا	رؤ
رسالة ٢ إلى التّسالونيكيّين	٢ تسا		

إنجيل
ربّنا يسوع المسيح
للقدّيس متّى



القدّيس الرّسول متّى الإنجيليّ

إنجيل القدّيس متّى

هو أوّلُ الأناجيلِ الأربعةِ مَوقِعًا بينَ كُتُبِ العهدِ الجديد، وأَطولُها فصولاً. وربَّما كانَ على ما يَعتقِدُ البعضُ أسبَقَها ظهورًا باستثناءِ رسائلِ القدّيس بولس. وهو يَمتازُ بصبغته الكنسيّة. فإنجيلُ متّى ينظر إلى الكنيسة جماعةً متضامنةً مُتكاتِفةً تحيا من أقوالِ السّيّدِ المسيح وأفعاله، وقد حقّقَ فيها نبوّاتِ العَهدِ القديم. لذلكَ تتردّدُ فيه، مثلاً، العبارةُ «مَلكوتُ السّماوات» أو ما يَقترِبُ منها من مِثلِ «ملكوتُ الآب» و«ملكوتُ الله»، و«الملكوت»، أكثَرَ مِمّا يتردَّدُ في سائر الأَناجيل (متّى: ٥١ مرّة؛ مرقس: ١٤ مرّة؛ لوقا: ٣٤ مرّة)، حاملةً في تضاعيفها تَلميحاتٍ إلى واقع الكنيسة.

خصائِصُ الإنجيل الأدبيَّة

لكلّ كاتِب أُسلوبُه الّذي يَعكِسُ في أغلَبِ الأحيانِ طبعَهُ ورؤيتَهُ وثقافتَه. ولَم يَخرُجِ الكُتّابُ المُلهَمونَ في عملِهم عن هذه القاعدة. فقد سَخّروا ما لدَيهم من طاقاتٍ لكي يُبرزوا ما استحوذَ عليهم من إيمانٍ وَطيدٍ واقتناعٍ راسخ. لذلك، كانت لدراسةِ الأُسلوب فوائِدُها الجَمّة من حيثُ الكشفُ عن مُعتقداتِ الكاتب وهدفه من تدوينه كتابَه، والكشفُ عن وجهِ الجماعة المعنيَّةِ بذلكَ الكتاب.

يتميّزُ الأُسلوبُ الإنشائِيُّ عند كاتب الإنجيل الأوّل بتَصنيفه مادَّةَ كلامِهِ وَفقَ خُطَبٍ ألقاها يسوع، وروايات لِمُعجزاتٍ اجتَرَحها؛ وهو لم يكتفِ بسردِها بل نسّقها تنسيقًا مبنيًّا على ترابُطها المعنويّ، ثُمَّ عَرَضَها على نحوِ مشاهِدَ تتتالى، وفيها الأحداثُ والأَحاديث. فالمسيحيُّ الّذي يُكِبُّ على تتبُّعِ حياة السّيّد المسيح كما يعرِضُها له متّى الإنجيليُّ يدركُ علاقةَ العمل بالقول،

وأهمّيّة التّقدُّمِ وَفقَ نَهجِ المسيح. أمّا في ما يتعلّقُ بالأحاديثِ فقد عمد متّى إلى الإيقاعِ لكي يَفصِلَ في ما بينَهما، مستعملاً عِبارةً واحِدةً يُكرّرُها ويقول: «ولمّا فرغ يسوعُ مِن هذهِ الكلمات»، وهو يهدفُ بذلكَ إلى المساواة بينَها جميعِها مِن حيثُ الأهمّيّة. وهكذا فإنّنا نجدُ عنده للرَّبِّ خمسةَ أحاديثَ كبرى: **عِظَةُ الجبَل (٥-٧)، إرشاداتٌ للرّسالة (١٠)، الأَمثال (١٣)، تعليماتٌ في حياةُ الجماعة (١٨)، الحديثُ الإسكاتولوجيُّ (٢٤-٢٥)**.

وأمّا ما يَتعلّقُ بالأحداثِ فقد لَجأ متّى إلى إيجازِها وتعمّد إطارًا كنسيًّا في سردها ناهجًا أبدًا نهجَ الوُضوح.

النّظرةُ اللاّهوتيّة

يَتوسّط الحديثُ عن الملكوت اهتماماتِ متّى. وقد أفضَتِ الدّراساتُ الطّويلةُ في هذا الإنجيلِ إلى تَبيينِ مفهومِ المَلكوتِ كَما يصوِّره. فثمَّةَ بُعدٌ أوّلُ للملكوتِ يَتلخّصُ في مُقابَلة واقعِ الكنيسةِ الحاضر بواقعها في الحياةِ الأخرى. وهناكَ بُعْدٌ ثانٍ لِلفَهمِ في تعارُضِ الواقعَين المذكورَين، الواقعِ الأرضيِّ الحاضرِ والواقعِ السّماويِّ. ففي نطاقِ البُعد الأوّل تَرى الكنيسةُ أنَّ السّيِّدَ المسيحَ مُؤسِّسَها قد عمدَ إلى تأسيسِ الملكوتِ في الزّمنِ الحاضرِ من خلالِ الرّسل، ومِن بَعدهم الكنيسة، مُلبّيًا هكذا ارتقابَ الأجيالِ السّابقة الّتي عاشَت على الرّجاء. لكِنَّ هذا الملكوتَ الحاضر، المُودَعَ بمثابةِ أمانةٍ في وَسْطِ شعبِ اللهِ الجديد أي الكنيسة، ما هو سوى وجهٍ مَرئيٍّ لحقيقةٍ أوسعَ تتّخذُ شكلَها الكاملَ في الملكوتِ الآتي في الحياةِ الأُخرى.

أمّا المفهومُ الثّاني للملكوتِ فيَظهرُ في التّشديد على اختلافِ جوهرِ الواقِعَين: واقعِ الملكوتِ السّماويِّ وواقِعِ الملكوت الأرضيّ. لقد اقتحم الأوّلُ حَرَمَ الثّاني لا لكَي يُوطِّدَ فيه بعضَ ركائزِه، بل لكي يكشفَ فيه عن الفرْقِ

الشّاسعِ الّذي يَفصِلُه عنه. فيبيتُ بالتّالي لِزامًا على سُكّان الملكوتِ الأرضيِّ أن يُجاهدوا ليُفلتوا من عِقال ملكوتهم إلى الملكوتِ السّماويّ.

ما من تناقُضٍ البتّةَ بينَ الرّؤيتَينِ السّابقتينِ للملكوت، إذ إنَّ بعضَ المقاطعِ يَحمِلُ في الإنجيلِ بحَسَبِ متّى تحديداتِ النّظرةِ الأولى، بينما تَحمِلُ مقاطعُ أُخرى تأويلاتِ النّظرةِ الثّانية. إلاّ أنّهُ يبقى أمرًا ثابتًا في نظرِ الإنجيليّ الهدفُ الإسكاتولوجيُّ للحديثِ عن الملكوت، فهو يُشيرُ دومًا إلى حقيقةٍ أُخرى.

بيدَ أنَّ الحديثَ عن الملكوت ما كان ليجدَ سبيلاً إلى نَظرةِ الإنجيليِّ اللاّهوتيّة من دون شخص المسيح الّذي كشفَ السّتارَ عن وجوده، ومن دونِ الكنيسة، التي أعطتِ الحقيقةَ شكلاً وإن جُزئيًّا. لذا، فقد بسطَ الإنجيليُّ القولَ في شأنِ هذَينِ البُعدينِ الحَيَّينِ للملكوت، أي المسيح والكنيسة. ففي ما يَتعلّقُ بالسّيِّدِ المسيح، أكبَّ متّى على إجلاءِ دَوره المميَّزِ في إعلان الملكوت ومُقوِّماته، فأفاضَ في عَرضِ ما يُعرفُ بخُطبِ يسوعَ الخمس. وقد نُسِّقَت هذه الخُطبُ لكي تفِيَ بغرَض لاهوتيٍّ لم يكن خَفيًّا على جَماعةِ الإنجيليّ، هو أنَّ يسوعَ بدءُ البداياتِ لحياةٍ أخرى، ما دامَ قد سبقَ فحدَّثَ هو نفسُهُ عن أسرارِ الملكوت.

في إطار هذه الصّورةِ اللاّهوتيَّة للوحة الملكوت يبرُزُ دورُ الكنيسةِ كنتيجةٍ طبيعيّةٍ لا غِنًى عنها لاستكمالِ معنى الملكوت. إنّها الجماعةُ الّتي تَعتنِقُ تعاليمَ يسوعَ في إرسائه أُسسَ الملكوت، لا على سبيلِ الاعتقاد العقليّ وحسبُ، وإنّما على صعيد العمل والحياة أيضًا. وبقدرِ ما تُقاربُ الكنيسة، في عيشِها على الأرض، بين مبادئِ مؤسِّسها ومسلكِ أعضائِها، يمكنُها أن تلجَ أكثرَ فأكثرَ في ملكوت الله. أمّا مبادئُ المؤسِّسِ فجليَّةٌ للعيانِ من خلال نمطِ حياته، وركائز توجيهاته الّتي تَغدو هكذا، على حَدِّ قول المفسِّر غوغيل، «شرعَةَ جماعةٍ تُنظِّمُ نفسَها لكي تدوم».

طبيعةُ الإنجيلِ بحسبِ متَّى

لقد حملَ إلينا التّقليدُ إنجيلَ متَّى في نصٍّ يونانيّ، كما هي الحالُ أيضًا بالنّسبة إلى سائر كُتب العهد الجديد. وفيما نجدُ، في الحقيقةِ، خلفيّةً ساميّةً كامنةً وراءَ نصوص هذه الأسفار جميعها، نرى أنَّ النّصَّ، كما بلغَ إلينا، نصٌّ مألوفٌ لدى النّاطقين باليونانيّة الشّعبيَّة الّتي سادَت بين سُكّانِ بلادِ حوضِ المتوسّطِ مع فتوحاتِ الإسكندرِ المقدونيّ. وإنجيلُ متَّى، كما بلغَ إلينا في شكله الحاليّ، يَعكِسُ صورةَ هذا الواقع؛ إلاّ أنّه يَحمِلُ في طيّاته ما يميّزه كسِفرٍ مقدَّس. ففيه الكثيرُ من الاصطلاحاتِ الساميّةِ الطّابَعِ الّتي نَكادُ لا نقعُ لها على أثَرٍ في سائر أسفار العهد الجديد، كما يَحتوي على تعابيرَ تنطوي على مفاهيمَ لم تكن لِتصوغَها سوى عُقولِ المعلّمين اليهود، وعلى صِيَغٍ لا يُمكنُ أن تَرِدَ إلاّ في أوساطهم الخاصّة. علاوةً على هذا، يُوردُ نصُّ الإنجيلِ بحسب متَّى الكثيرَ من العاداتِ اليهوديّة الخاصّة في غيرِ تفسير، وكأنَّ الكاتِبَ مُسلِّمٌ باستساغتِها لدى قارئيه. وبناءً على مِثل هذه المعطيات، شاعت منذ القِدَمِ فكرةُ وجودِ نصٍّ عِبريٍّ (آراميّ) لإنجيلِ متَّى. ومن دواعي الأسفِ أنّ التّقليدَ لم يحتفظ به.

للأسبابِ عينِها، يُجمِعُ عُلَماءُ التّفسير، جَريًا مع سائر شهادات التّقليدِ القديمة، على وُجودِ مصدرٍ فلسطينيّ لإنجيلِ متّى. فهو قد دُوِّنَ لِمُخاطبةِ مسيحيّينَ قادمينَ منَ اليهوديّةِ حديثًا، بهدفٍ تعليميّ ورُؤيةٍ لاهوتيّةٍ شاملة. لذلك، رأى فيه الأُسقفُ بابياس (حوالي العام ١٢٥) ترتيبًا وتنسيقًا للموادِّ يفوقُ العرضَ الّذي يقدِّمه الإنجيليُّ مرقسُ في إنجيله. وتُعدُّ شهادةُ الأُسقفِ بابياس أقدَمَ شهادةٍ عِلميّةٍ قَدَّمها لنا التّقليدُ في شأنِ إنجيل متَّى، وهو الّذي أوردَ أيضًا كلامًا لا يخلو من بعضِ الغُموض يُثبتُ أنَّ هنالِكَ نصًّا عِبرانيًّا أوّلَ لإنجيلِ متَّى.

القسمُ الأوّل
وِراثَةُ مَلَكوتِ اللّه

الفَصلُ الأَوَّلُ: يَسُوعُ، المسيحُ، وارِثُ النُّبُوَّةِ والمُلْك

نسَبُ يسوعَ المسيحِ البشريّ

(لو ٣: ٢٣-٣٨)

١ كِتابُ ميلادِ* يَسوعَ، المَسيحِ، آبْنِ داودَ، آبنِ إِبراهيم.

٢ فَإبراهيمُ وَلَدَ إِسحقَ، وإِسحقُ وَلَدَ يَعقوبَ، ويَعقوبُ وَلَدَ يَهوذا وإخوتَه. **٣** ويَهوذا وَلَدَ فارِصَ وزارَحَ من تامارَ*، وفارِصُ وَلَدَ حَصرومَ، وحَصرومُ وَلَدَ أَرام. **٤** وأَرامُ وَلَدَ عَميناداب،

---

(١) «كتابُ ميلادِ... »: يَستهلُّ متّى الإنجيلَ بنَسَبِ يسوع البشريّ: ١- أنّ موضوعَ الكتابِ المقدّسِ بكلا عهدَيه واحدٌ وهو تاريخُ الخلاص. ٢- أنّ المخلّصَ الّذي وعَد اللّه به الإنسانَ منذُ البدءِ ومهَّد لمجيئهِ العهدُ القديم هو يسوعُ المسيحُ الّذي، وإنْ يَكُن ابنَ عذراء، هو من ذرّيةِ الجدَّين الأشهرين عند اليهود إبراهيم وداود. وكان اليهودُ كالعربِ بل أكثرَ منهم، شديدي الحرصِ على حفظِ أنسابهم. (٣) «تامار»: ذكر متّى في هذه السّلسلة أربعَ نساءٍ ذواتِ سيرةٍ ملطّخة أو غير يهوديّاتٍ ليُعبّرَ عن شمولِ محبّةِ اللّهِ في المسيحيّة. فالإنجيلُ يحطّم الحواجزَ بين اليهود والأمم (غير اليهود)، وبين المرأة والرّجل، وبين الخطأةِ والقدّيسين: فجميع النّاس عيالُ اللّه. ويبيّن أيضاً أنّ العالم لا يذهب في طريق المجهول بل وفقًا لمخطّطٍ رسمه اللّهُ لغاية محدّدة.

وعَميناداب وَلَدَ نَحْشونَ، ونَحْشونُ وَلدَ سَلْمون. ٥ وَسَلْمونُ وَلدَ بُوعَزَ من راحابَ، وبوعَزُ وَلدَ عُوبيدَ من راغوثَ، وعوبيدُ وَلَدَ يَسّى. ٦ ويَسَّى وَلدَ داودَ المَلِك.

وداودُ وَلدَ سُلَيمانَ منَ الّتي كانت لأُوريّا.

٧ وسُلَيمانُ وَلدَ رَحبْعامَ، ورَحبْعامُ وَلدَ أَبِيّا، وأَبِيّا وَلَدَ آسا. ٨ وآسا وَلدَ يَهُوشافاطَ، ويَهوشافاطُ وَلدَ يُورامَ، ويُورامُ وَلدَ عُزِّيّا. ٩ وعُزِّيّا وَلدَ يُوتامَ، ويوتامُ وَلدَ آحازَ، وآحازُ وَلدَ حِزْقِيّا. ١٠ وحِزْقيّا وَلدَ مَنَسَّى. ومَنَسَّى وَلدَ آمُونَ، وآمونُ وَلدَ يُوشِيَّا. ١١ ويوشِيَّا وَلدَ يَكُنْيا وإخوتَه،

وكان حِينئذٍ جَلاءُ بابِل*.

١٢ ومن بعدِ جَلاءِ بابِلَ يَكُنْيا وَلدَ شَأَلْتِيئيلَ، وشَأَلْتِيئيلُ ولدَ زَرُبّابِل. ١٣ وزرُبّابلُ وَلدَ أَبيهُودَ، وأبيهودُ وَلدَ إلْياقِيمَ، وإلْياقِيمُ وَلَدَ عَزُّور. ١٤ وعَزُّورُ وَلدَ صادوقَ، وصادوقُ وَلدَ آخِيمَ، وآخِيمُ وَلَدَ إِلِيُود. ١٥ وإِلِيودُ وَلدَ إِليعازرَ، وإِليعازرُ وَلدَ متّانَ، ومتّانُ وَلدَ

(١١) «جلاءُ بابل» : وقعَ على يدِ نبوخذنصّر ملكِ بابل بعدما دمّر أورشليمَ والهيكلَ عام ٥٨٧ ق م. وانتهى في أيّام قورش ملك فارس عام ٥٣٨ ق م. عاد اليهود الى فلسطين بقيادة زرُبّابل وأعادوا بناء أورشليم والهيكل.

يَعقوب. ١٦ ويَعقوبُ وَلدَ يوسُفَ، رَجُلَ مريمَ الّتي منها وُلِدَ يَسوعُ الّذي يقالُ له المسيح*.

١٧ فمَجموعُ الأجيالِ من إبراهيمَ إلى داودَ أربعةَ عَشرَ جيلاً، ومن داودَ إلى جَلاءِ بابلَ أربعةَ عَشَرَ جيلاً، ومن جَلاءِ بابلَ إلى المسيحِ أربعةَ عَشَرَ جيلاً*.

الفَصلُ الثّاني: مَولِدُ الوارثِ يسوعَ، المسيحِ، المعجِزُ

السّماءُ تَكْشِفُ ليُوسفَ عن سرِّ حَبَلِ خطيبتِه مريم

١٨ أمَّا مولدُ يسوعَ، المسيحِ، فكانَ هكذا:

لّما كانت مريمُ أُمُّه مخطوبةً* ليوسفَ وُجِدتْ، من قبلِ أن يسكُنا

(١٦) «مريم الّتي منها ...» لم يَقُلْ «ويوسف وَلَدَ يسوع» لأنّ الحَبَل بيسوع كان بمعجزةٍ، كما سيأتي. غير أنَّ أبوّةَ يوسف الشّرعيّة ليسوع كانت كافية لربطِ نسب يسوع بداود وإبراهيم، فضلاً عن أنّ مريمَ من نسل داود (روم ١ :٣). – «المسيح»: أي الممسوحُ بالدُّهن المقدّس وكان عند اليهود مقصوراً على الكهنة والأنبياء والملوك. وهذا اللّقب أصيلٌ في يسوع لأنّه ابنُ الله. فهو كاهنٌ ونبيٌّ وملكٌ على أسمى وجه. (١٧) التّقسيمُ الواردُ في الآية مصطنعٌ لتيسير الحفظ في الأرجح. (١٨) «مخطوبة»: كانت الخطبةُ تدوم سنة. وفي أثنائها كان الخطّيبانِ يُحسبانِ متزوّجين بحيث كانتِ الخطّيبة تَرِثُ خطّيبها إذا مات وتُعَدُّ أرملة؛ و لا تُخلّى إلاّ بصكِ طلاق (تث ٢٤ :١). وبناءً على هذه الشّريعة نرى مريمَ تُسمّى خطّيبة أو زوجة (٢٠). وفي نهاية زمن الخِطبة يأتي العريسُ بعروسهِ باحتفالٍ من بيت ذويها إلى بيته الخاصّ.

معًا، حُبلى منَ الرّوحِ القدس. ١٩ وإذ كان يوسفُ رَجُلُها صدِّيقًا*، ولم يُرِدْ أن يَشْهرَها، عَزَمَ على تَسريحِها سرًّا. ٢٠ وفيما هو مُفكّرٌ في ذلك، إذا ملاكُ الرّبِّ قد تراءى له في الحُلْمِ* قائلاً: «يا يوسفُ، ٱبنَ داودَ، لا تَخَفْ أن تأخُذَ إليكَ مريمَ، زوجَتَكَ: فإنّ المولودَ فيها إنّما هو منَ الرُّوحِ القُدُس. ٢١ وسَتَلِدُ ٱبنًا فتُسمّيه يسوعَ لأنّه هو الّذي يُخلّصُ شعبَه من خطاياهم»*. ٢٢ وكان هذا كلُّه لِيتمَّ ما قاله الرّبُّ بالنّبيِّ

(١٩) كان يوسفُ على يقينٍ من براءةِ مريم، وكان «صدّيقًا»، أي مستقيمًا دينيًّا وأخلاقيًّا، فقرّر أن يُسرِّحها من غير أن يعرفَ أحدٌ سببَ الطّلاق. والرّائعُ من مريمَ أنّها فيما ترى خطّيبَها يتعذّب نفسيًّا تتركُ للّهِ أن يتدخّلَ و يكشفَ عن وجه السّرّ. (٢٠) «وفي الحلم» أي «في أثناء النّوم»، وهو وجهٌ من وجوه تدخّل اللّه في شؤون النّاس ليبلغهم إرادتَه وتدبيره. وهو كثيرٌ في أسفار العهد القديم. ولا شكَّ في أنَّ هذا التّدخّلَ كان يحصل بوجهٍ لا يدعُ أيَّ مجالٍ للارتياب في صدق مصدره. – و«الرّوح القدس»: في مفهوم اليهود هو «روح اللّه القدّوس» يكشفُ الحقّ الإلهيّ للبشر بإلهامِ الأنبياءَ ورجال اللّه. ويربطُ اليهودُ به عمليّة الخلق (تك ١ : ٢)، وإعادة الحياة (حز ٣٧ : ٥–٦). ولمّا جاء الوحيُ المسيحيُّ وكشف عن حياة اللّه الذّاتيّة أوضح المفهوم اليهوديّ وكمّله، فإذا الرّوحُ القدس هو الأقنوم الثّالث من الثّالوث الأقدس (متّى ٢٨ : ١٩). – و«ملاك الرّبّ»: اصطلاح كتابيٌّ يدلُّ، كما في العهد القديم، على تدخّلِ اللّه نفسِه مباشرةً أو بواسطة ملاك. (٢١) «يسوع»: أي «الرّبّ يخلّص». وهذا الهاتفُ السّماويُّ بعد إذ يكشفُ السّرّ ليوسف يخوّله حقوق الأبوّة على المولود «فيسمّيه» ويتولّى شؤونَه. – وقوله «خلّص شعبه من خطاياهم» دليلٌ على أنّ رسالته روحيّة لا زمنيّة، وقد صرّح أمام الوالي بيلاطسَ بأنّه «ملك» ولكنّ مملكتَه ليست من هذا العالم (يو ١٨ : ٢٦–٣٧).

القائل: – ٢٣ «ها إنّ العذراءَ تحبَلُ وتلدُ آبنًا، ويُدعى آسمُه عِمّانوئيل»* – أَي، اللّهُ معَنا.

٢٤ فلمّا نَهضَ يوسفُ منَ النومِ، فعَلَ كما أَمرهُ ملاكُ الرّبّ، فأَخذَ إليه آمرأَتَه. ٢٥ ولم يعرِفْها حتّى ولَدَتِ آبنًا*، فسمَّاه يسوع.

الأممُ، في شخصِ المجوسِ، تكرِمُ يسوعَ في مولدِه

٢ ولمّا وُلِدَ يسوعُ في بيتَ لحمِ اليَهوديّةِ*، في أيّامِ هيرودُس

---

(٢٣) «عمّانوئيل»: أي «إيل معنا». و«إيل» والأصحّ «إلْ» كان في لغة اليهود والكنعانيّين وغيرهم اسمًا من أسماء اللّه الحسنى، أي الصّالح. وعند العرب أدخلوا عليه التّعريف بالهاء في آخره فقالوا «إله». فالمسيحُ ابنُ اللّه بصيرورته بشراً، صار معنا بلاهوته وناسوته معًا. والنّبوّة لأشعيا من القرن الثّامن قبل الميلاد (أش٧: ١٤). (٢٥) «ولم يعْرِفْها حتّى ولدت ابنًا»: ليس في النّصّ ما يدلُّ على أنّه عرفها من بعدُ. فهمُّ متّى إظهارُ جانب المعجزة في الحَبَل ويقف عند هذا الحدّ. ومعلوم أنّ «حتّى» في كلّ لغات العالم لا تستلزم بالضّرورة خروج ما بعدها عن حكم ما قبلَها. فلو قلْنا مثلاً إنّ حنّةَ عبدت اللّه حتّى ماتت، فهل يعني أنّها بعد موتها كفرت! وأمّا حكايةُ «إخوة يسوع» الّتي يعطِفُها بعضهم على هذا النّصّ شاهداً على صحّة ما يزعمون، فانظر فيها متّى (١٢: ٤٦). (١) «بيت لحم اليهوديّة»: كانت فلسطينُ يومَ ذاك ثلاثةَ أقسام: اليهوديّة في الجنوب، والجليل في الشّمال، والسّامرة بينهما. فكانت بيتَ لحمُ، أي بيت الخبز، قريةً من قرى اليهوديّة على نحو ٨ كيلومترات إلى الجنوب من أورشليم. وهي بلدة بوعزَ وراغوثَ جدّي داود الّذي من نسله يأتي المسيح المخلّص – و«هيرودسُ» االمعروف بالكبير كان أدوميًّا ملّكه الرُّومانُ على اليهوديّة أوّلاً عام ٤٠ ق م، ثمّ على الجليل وغيره. ومات عام ٤ ق م. واعلم أنّ هذا التّأخير في التاريخ ناتجٌ من خطإٍ وقع فيه واضع التّاريخ المسيحيّ، ديونيسيوس الصغير، في القرن السّادس المسيحيّ إذ جعل بدءَ التّاريخ المسيحيّ، العام ٧٥٤ لرومة، بدل أن يجعله عام ٧٤٩، إذ إنّ هيرودس

المِلك، إذا مجوسٌ منَ المشرقِ قد قدِموا أورشليمَ* ، ٢ قائلينَ: «أينَ المولودُ، مِلكُ اليهودِ؟ فإنّا قد رأَيْنا نجمَهُ* في المَشرقِ فوافينا لِنسجُدَ له». ٣ فلمّا سمعَ هيرودُسُ المَلكُ آضطربَ هو وكلُّ أورشليمَ معه* . ٤ فجمعَ كلَّ رؤساءِ الكهَنة وكَتَبَةَ الشّعب، وآستَخْبَرَهم أَينَ يولدُ المسيح* . ٥ فقالوا له: «في بيتَ لحمِ اليهوديّة، إذ هكذا كُتِبَ

قد مات العام ٧٥٠ لتأسيس رومة. واشتهرَ هيرودسُ بحبِّ المباني الفخمة الّتي منها تجديد هيكلِ أورشليم؛ وبالقساوة بلا حدّ؛ وبالغيرة المريضة على العرش حتّى إنّه قتلَ بعضَ أولاده وإحدى زوجاته خوفًا على العرش. وخوفُه هذا المَرَضيّ حملَه على التّخلّص من يسوعَ ولو طفلاً. – و«المجوس» قبيلة من الكهّان يزاولون الطّبَّ والتّنجيم. – و«المشرق» يمتدُّ من شرقيِّ الأردنّ إلى غير حدٍّ معيّنٍ. والأرجح أنّهم من حواشي الجزيرة العربيّة الشّرقيّة أو من بلاد فارس. وأمّا جعْلُهم «ملوكًا وثلاثة» وهداياهم الثّلاث، فتقليدٌ ليس بقديمٍ قد يكونُ بتأثيرِ المزمور ٧١/٧٢، فبزيارتهم ليسوعَ في مهدِه تتجمّع أطرافُ الأرضِ بين يدَيه، وفيه العلامةُ الأولى لسيادة يسوعَ على العالم بأسره. (٢) «نجمه» بالتّخصيص لاعتقاد الأمم الأقدمين أنّ لكلِّ عظيم نجمًا يتأجّجُ في يوم مولده. وقد ذهب المفسّرون في أمرِ هذا النّجمِ مذاهبَ شتّى. والصّحيحُ أنّه ظاهرةٌ خاصّةٌ مرتبطةٌ بحدثٍ معيّنٍ في زمانٍ ومكانٍ محدّدَين، أرادها الله. واللّهُ على كلِّ شيءٍ قدير. وقد يكون لنبوّة بلعام، العرّافِ الملهمِ وابن المشرق: «ويخرج من يعقوبَ كوكبٌ، ويقومُ من إسرائيلَ صولجان» (عد ٢٤ : ١٧) فِعْلُها في معرفةِ أولئك المشارقةِ «للعظيم» الّذي سيأتي من إسرائيل فضلاً عن كونِ اليهود، منذ جلاءِ بابل، قد أشاعوا في تلك الأرجاءِ المشرقيّةِ «مواعيد» الله لهم. (٣) «اضطرب» هيرودسُ لنبإِ «مولودٍ ملك» يُنازعهُ العرش. و«اضطرابُ» أورشليمَ استبشارًا بقرب ظهور المسيح المنتظر يُحرّرُ الأمّةَ اليهوديّةَ ويعيدُ إليها مجدها الضّائع. (٤) «رؤساءُ الكهنة»: كبار أحبار اليهود. واستعمل الجمعَ فيما رئيسُ الكهنة واحدٌ لأنّ كلَّ من كان على رئاسة الكهنوت وانتهت ولايتُه يظلُّ محتفظاً باللّقب. – و«كتبة

بالنّبيّ*: ٦ «وأنتِ، يا بيتَ لحمُ، أرضَ يهوذا، لستِ الصُّغرى في قَصَباتِ يهوذا، لأنّه منكِ يخرجُ الرّئيسُ الّذي يَرعى شعبي إسرائيل».

٧ حينئذٍ دعا هيرودُسُ المَجوسَ سرًّا، وتحقّقَ منهم زمانَ ظُهورِ النَّجمِ لهم. ٨ ثمّ أَرسلَهم إلى بيتَ لحمَ قائلاً: «اذهَبوا وآبحَثوا عنِ الصَّبيِّ مُدقِّقين. فإذا وجَدتموه فأَخبروني لكي أمضيَ، أنا أيضًا، وأسجُدَ له». ٩ فلمّا سمِعوا ذلك منَ المَلكِ آنْطلقوا. وإذا النّجمُ الّذي كانوا قد رأَوْهُ في المشرقِ يتقدَّمُهم حتّى جاءَ ووقفَ فوقَ المَوضِعِ الّذي كان فيه الصّبيّ. ١٠ فلمّا رأَوا النّجمَ* فرِحوا فرحًا عظيمًا جدًّا. ١١ ودَخلوا البيتَ* فأَبصروا الصّبيَّ معَ مريمَ أُمِّه. فخرُّوا وسجدوا له*. وفتحوا كنوزَهُم وقدَّموا له هدايا ذهبًا

الشّعب»: الفقهاءُ الّذين يفسّرون الشّريعةَ ويعلّمون الشّعب. وسمَّوهم «كتبة» لأنّهم كانوا يكتبون الوثائقَ الرّسميّةَ وينسَخون الكتابَ المقدّس. – و«استخبرهم أين يولدُ المسيح» لعلمِه بأنّ اليهود كانوا ينتظرونه فاقتصر على معرفة «مكانِ» مولده. (٥) النّبوءةُ لميخا من القرن الثّامنِ قبلَ الميلاد (٥: ٢؛ ٢ صم ٥: ٢). (١٠) «فلمّا رأَوا النّجم»: يظهرُ من النّصّ الكريمِ أنّ النّجمَ بعد ظهوره في المشرق انحجب، ولم يكن دليلاً لهم إلاّ بين أورشليم وبيت لحم. فالطّريق إلى اليهوديّة وعاصمتِها أورشليم ما كان ليكون مجهولاً. (١١) «البيت» المقصود به «النّزل» أي الفندق. وما من إشارةٍ البتّة إلى كهف أو مغارة. ومولدُ يسوع في «مغارةٍ» تقليدٌ يرتقي إلى القسم الأوّل من القرن الثّاني. وقد حاول الأمبراطورُ أدريانُ أن يزيل الذّكرى ببنائه فوق المغارة هيكلاً وثنيًّا. وفي القرن الرّابع بنى قسطنطينُ الكبيرُ فوقَها كنيسةً عظيمةً دُمِّرت بعد ٢٠٠ سنة. فأعاد بناءَها يُستِنيانس في القرن السّادس... و«سجود» المجوس كان سجودَ عبادةٍ كما رأى الآباءُ الأوّلون. – و«الهدايا» ترمز إلى أنّ المولودَ «ملكٌ» فله الذّهبُ جزيةً، و«إله» فله البخورُ مُحرَقةً، و«إنسانٌ» فله المُرُّ حنوطاً.

ولُبانًا ومُرًّا*. ١٢ وإذ أُوحِيَ إليهم في الحُلْمِ أَلاَّ يرجِعوا إلى هيرودُسَ قَفَلوا في طريقٍ أُخرى عائدينَ إلى بلادِهم.

الهربُ إلى مصرَ وٱستشهادُ أطفالِ بيتَ لحم

١٣ ولمّا ٱنصرفوا إذا ملاكُ الرّبِّ قد تراءَى ليوسفَ في الحُلْمِ وقال له: «قُمْ فخُذْ معكَ الصَّبيَّ وأُمَّه وٱهرُبْ إلى مِصرَ*. وأَقِمْ هناكَ حتّى أقولَ لكَ، فإنَّ هيرودُسَ مُزمِعٌ أن يطلُبَ الصَّبيَّ لِيُهلِكَه». ١٤ فقامَ فأخذَ معَهُ الصَّبيَّ وأُمَّه ليلاً، وٱنصَرفَ إلى مصرَ. ١٥ وأقامَ هناك حتىّ تُوفّيَ هيرودُسُ، لكي يَتمَّ ما قال الرّبُّ بالنّبيِّ القائل*: «من مصرَ دعوتُ ٱبني».

١٦ حينئذٍ لمّا رأى هيرودُسُ أنّ المجوسَ قدِ ٱستَخفُّوا به ٱستشاطَ غضبًا، وأَنفذَ فقتلَ في بيتَ لحمَ وكلِّ تخومِها جميعَ الصِّبيان*، مِنِ ٱبنِ سنتَينِ فما دونَ، على حسَبِ الزّمانِ الّذي تحقَّقَه منَ المَجوس. ١٧ حينئذٍ تمَّ ما قيلَ بإرميا النّبيِّ القائل:

---

(١٣) «إلى مصر»: كان لليهود فيها جالياتٌ مزدهرة. ومكانُ إقامةِ العيلةِ المقدّسةِ هناك غيرُ معروف بالضّبط. ومدّةُ الإقامة بضعةُ أشهرٍ إذ عاد يوسفُ بعيلتِه حالاً بعد موت هيرودس (١٩–٢٠). (١٥) النّصّ لهوشع النّبيّ (١١ : ١) وهو من القرن الثّامنِ قبل الميلاد. أشار به إلى هجرة اليهود من مصر، وطبّقه متّى بمعناه الرّوحيّ على يسوعَ يعودُ من منفاه في مصر. (١٦) أمر هيرودس بقتل كلّ طفل دون السّنتين، حتّى في منطقةِ بيتَ لحم، لئلاّ يُفلِتَ «المولودُ الملك». أمّا عددُ أولئك الأطفال، وهم القافلةُ الأولى من الشّهداء، فلا يمكن تقديره بالضّبط.

١٨ «صوتٌ سُمِعَ بالرّامة: بُكاءٌ وعويلٌ كثير.

إنّها راحيلُ تَبْكي على بَنيها وتأْبى أن تتعزّى لأنّهم لم يبقَ لهُم وجود»*.

العودةُ من مصرَ والإقامةُ في ناصرةِ الجليل

١٩ ولمّا ماتَ هيرودسُ تراءَى ملاكُ الرّبِّ ليوسفَ في الحُلمِ بمصرَ، ٢٠ وقال له: «قُمْ فخُذْ معك الصَّبيَّ وأُمَّه وعُدْ إلى أرضِ إسرائيلَ فإنَّه قد مات طالِبو نفسِ الصَّبيِّ». ٢١ فنهضَ فأخذَ معه الصّبيَّ وأُمَّه وجاءَ أرضَ إسرائيل. ٢٢ وإذ سَمِعَ أنَّ أَرْخيلاوُسَ*

(١٨) النّبوءة لإرميا (٣١ :١٥) وهو من القرن السّابع ق م. – و«راحيل» هي أحبّ نساء يعقوب إليه وأمُّ يوسف وبنيامين وهما أحبُّ أولاده إليه. فإرميا يتصوّرُ الشّعب اليهوديّ في طريقه إلى بابلَ مسبيًّا، ومثّل جميعَ أمّهاتِ هذا الشّعبِ في شخص راحيلَ يبكين أولادهنَّ في «الرّامة» لأنّها كانتْ مكانَ التّجمُّع يوم الجلاء (إر٤٠ :١). يستعيد متّى التّمثيل نفسَه في مجزرة أطفال بيت لحم ولا سيّما وإنّ قبرَ راحيل عند مدخل هذه المدينة، وإنّ أبناءَ هذه المنطقة من ذرّيّةِ ابنها بنيامين. (٢٢) «أرخيلاوس»: هو أحدُ أولاد هيرودسَ الكبير. فلمّا ماتَ هيرودسُ في السّنةِ ٤ قبل تاريخِنا، تقاسمَ مملكتَه بحسبِ وصيّتِه ثلاثةٌ من أولادِه: أرخيلاوسُ على اليهوديّة والسّامرَة، وهيرودسُ أنتيباس على الجليل، وفيلبُّسُ على القسم الواقعِ وراءَ الأردنِّ شمالاً. وكان أرخيلاوسُ على أخلاقِ أبيه فاستهلّ حكمَهُ بقتلِ ثلاثةِ آلافٍ من أشرافِ الشّعب، فتظلّم الشّعبُ إلى رومةَ فخلَعته بعد عشرِ سنواتٍ من «ملكه»، وجعلَتِ اليهوديّةَ ولايةً رومانيّة كان من ولاتِها بنطيّوسُ بيلاطس. ويبدو أنّ يوسفَ كان عازمًا على الإقامةِ ببَيْتَ لحمَ لاعتقادِه أنّ المسيحَ الموعودَ به يقيمُ، متى جاء، في يهوذا، فاضطُرَّ إلى الهربِ أيضًا والاستيطانِ في الجليل.

مَلَكَ على اليهوديّةِ مكانَ أَبيهِ هيرودُسَ خافَ أن يذهبَ إلى هناك. وإذ أُوحيَ إليه في الحُلمِ ٱنصرفَ إلى نواحي الجليل. ٢٣ وجاءَ فسكنَ في مدينةٍ يُقالُ لها النّاصرةُ، لِيتمَّ ما قيلَ بالأنبياء: «إنّه يُدعى ناصريًّا»*.

القسمُ الثّاني
اعتلانُ مَلَكوتِ الله

الفَصلُ الأَوَّلُ: ظهورُ يوحنّا المَعْمدانِ تهيئةٌ لظهورِ المسيح

يُوحنّا المعمدانُ يُنادي بالتّوبةِ سبيلاً لقُبولِ الملكوت

(مر ١: ٢-٦؛ لو ٣: ١-٩؛ يو ١: ١٩-٢٣)

٣ وفي تلكَ الأيّامِ* ظهرَ* يوحنّا المعمدانُ ينادي في بَرّيَّةِ

---

(٢٣) «يُدعى ناصرياً»: تنبّأ بعض الأنبياء، ولا سيّما أشعيا، أنّ المسيح سيكونُ متواضعًا فقيرًا، فإقامتُه في النّاصرة البلدة المغمورةِ الضّائعةِ الذّكر رمز إلى ذلك. غير أنّ هذه البلدةَ الحقيرة، الواقعة على نحو ١٦٩ كيلومترًا إلى الشّمال من أورشليم، فيها تمّ سرُّ التّجسُّدِ الإلهيّ يوم بشّر الملاكُ مريم، وفيها أمضى يسوعُ طفولتَه وصباه وشبابَه «حتّى نحوِ الثّلاثين» من عمره (لو ٣ :٢٣). (١) «في تلك الأيّام»: تعبيرٌ كثيرًا ما كان في اللّغة اليونانيّة يدُلُّ على ابتداءِ حدثٍ لا يربُطه بما تقدّمَ رابط زمنيّ. - و«ظهورُ» يوحنّا المعمدان يأتي كإعلان مفاجىءٍ لصوت الله، على طريقة الأنبياء القدماء، يَفضَحُ أهلَ الشّرّ أيًّا كانوا ويدعوهم إلى التّوبة استعدادًا لقبول ملكوت الله الآتي. فهمُّ الإنجيليّ أن يُعلِنَ في الحال مهمّة يوحنّا بالنّسبة إلى يسوع، والفارق بين معموديّتهما. - و«برّيّة اليهوديّة»: وهي

اليهوديّة*، ٢ قائلاً: «توبوا*: فإنّ ملكوتَ السّماواتِ قد اقترب»*. ٣ إنّه هو الّذي قيلَ عنه بأشعيا النّبيّ القائل*: «صوتُ المنادي في القفر: أَعِدُّوا طريقَ الرّبّ. قوِّموا سُبُلَه»*. ٤ وكان لِباسُ يوحنّا من وَبَرِ الإبلِ، وعلى حَقْوَيه مِنطقةٌ من جِلد. وكان طَعامُه الجرادَ وعَسَلَ البرّ*.

٥ حينئذٍ كانت أُورشليمُ وكلُّ اليهوديّةِ وكلُّ رُقعةِ الأُردُنّ يخرجون إليه، ٦ ويَعتمدون على يدِهِ في الأُردنّ معترفين بخَطاياهم*. ٧ وإذ أبصرَ كثيرًا منَ الفرّيسيّينَ* والصَّدُّوقيّينَ*

القفرُ الممتدُّ إلى الغرب من البحر الميّت ومنطقة الأردنّ السفلى. وفيها وُجدت، عام ١٩٤٧، مجموعة من المخطوطات القديمة التي كانت للأسّينيّين، وهم فرقةٌ من اليهود كانوا على عيشة مشتركة قشفة ويمتنعون عن الزّواج، ولا موضع للذّبائح في عبادتهم، ويُكثرون الغسولات الطّقسيّة. تلاشوا في القرن الأوّل للميلاد وذاب أكثرهُم في المسيحيّة. (٢) «توبوا»: يقصد بالتّوبة الرّجوع إلى الله بالتّبدّل الصّادق في الباطن سبيلاً لقبول «ملكوت الله». ويقول متّى «ملكوت السّماوات» خلافاً لمرقس ولوقا اللّذين يقولان «ملكوت الله» لأنّ متّى يكتبُ إلى اليهود، واليهود لا يتلفّظون باسم الله احترامًا ومهابةً فيستعملون أحدَ أسمائه الحُسنى أو ما يعادلها. (٣) النّبوّة لأشعيا (٤٠: ٣). وكانتِ العادةُ أن «يُعِدّ» النّاسُ الطّريق للملوك إذا سافروا أو عادوا من سفر، ويدعوهم إلى ذلك «منادٍ» خاصٌّ. فيوحنّا كان «المناديَ» قدّامَ المسيح مُعلنًا مجيئه. (٤) لباسُ يوحنّا كان لباسَ الأنبياءِ المألوف (زكر١٣: ٤)، ولا سيّما لباسِ إيليّا (٢ ملوك ١: ٨). وطعامُه «الجرادُ» و«عسلُ البَرّ»: فالجرادُ أكلتهُ قبائلُ عربيّةٌ عهداً طويلاً. والعسلُ ما يزالون في «بلادِ الشّاغورِ» في الجليلِ يشترون كمّيّات منه من «الوعر». لم يذكر متّى شيئاً عن طفولةِ يوحنّا فاطلبها في لوقا ١: ٥-٨٠. (٦) «معترفين بخطاياهم» تعبيرٌ للدّلالة على التّواضع الّذي هو شرطٌ لا بدّ منه للتّوبة الصّادقة، وهو بمنزلة القول: «معترفين بأنّهم خطأة». (٧) «الفرّيسيّون»: حزبٌ دينيٌّ شديد الحرص على التّمسّكِ بحرفِ الشّريعة والسُّنّة أي التّقليد. كانوا قساةً

يُقبلون على معموديّتِهِ، قال لهم: « يا نَسلَ الأَفاعي، مَن أَراكم سبيلَ الهرَبِ منَ الغضبِ الآتي*؟ ٨ أَلا أَثمروا ثَمرًا يليقُ بالتّوبة، ٩ ولا يَخْطُرَنَّ لكم أن تقولوا في أنفسِكم: «إنَّ أبانا إبراهيم*. ١٠ ها إنَّ الفَأسَ على أصلِ الشّجر*. فكلُّ شجرةٍ لا تُثمرُ ثمرًا جيّدًا تُقطَعُ وتُلقى في النّار.

معموديّةُ يوحنّا غيرُ معموديّةِ يسوع

(مر١: ٧-٨؛ لو٣: ١٥-١٧؛ يو١: ٢٤-٢٨)

١١ «أنا أُعمِّدكم بالماءِ للتّوبة. وأَمّا الّذي يأتي ورائي فإنّه أقوى

على الغير، متساهلين مع أنفسهم. همُّهم من الفضيلة التّظاهر. نفرَ منهم الشّعبُ فنعتهم «بالفرّيسيّين» و الكلمةُ آراميّةٌ تعني «المنفصلين» أو المعتزلة. حاربوا في جيشِ المكّابيّين في القرنِ الثّاني قبلَ الميلادِ لقهرِ أنطيوخسَ إبيفانوس الّذي أدخل الوثنيّةَ إلى الهيكل في أورشليم. ومنهم الكتبة (٢: ٤) وكانو أبدًا أعداءً ليسوع. - و«الصّدّوقيّون» حزبٌ آخر يُمثِّلُ الأرستقراطيّة. همُّهم السّيادةُ ومُتَعُ الحياة. وبتساهُلِهم في العلاقات مع الأُمم (الوثنيّين) انجرّوا إلى الكفرِ فأنكروا خلودَ النّفسِ والرّوحَ وعنايةَ الله. ورغم عِدائهم للفرّيسيّين تواطأوا معهم غيرَ مرّة لقتل يسوع. وكان هؤلاءِ وأولئك يأتون يوحنّا «ليعتَمِدوا» اتّقاءً «للغضب» المهدِّد، ولكنّهم «لم يعتمدوا» (لو ٧: ٣٠)، لأنّ يوحنّا كان يدعوهم إلى التّوبة فيرفضون لاعتقادهم أنّهم بانتسابهم إلى إبراهيم «خيُر أمّةٍ أُخرجت للنّاس»، وأنّهم من ثَمَّ مُعفَون من التّوبة. - و«الغضب الآتي» دينونةُ الله على يدِ المسيح. ولكنّ المسيح جاء ليخلِّصنا من هذا «الغضب» (١ تس ١: ١٠). (٩) يُحَذِّرُهم يوحنّا من التّوكّل على إبراهيم لأنّ الابنَ الشّرّيرَ لا يَشفعُ به صلاحُ أبيه. فلا بدَّ إذن من التّوبة. (١٠) «وَضْعُ الفأسِ على أصلِ الشّجر»: كنايةٌ عن قربِ وقوعِ العقاب ما داموا لا يثمرون ثمارَ توبة صادقة قِوامُها التّواضع واستقامةُ القصدِ والسّيرةُ الحسنة.

منّي* ولستُ، أنا، بأَهلٍ لأَن أَحمِلَ حِذاءَه، فهو يُعمِّدُكم بالرُّوحِ القُدُسِ والنّار*. ١٢ إنّه بيدهِ المِذرى فيُنقّي بَيدرَه، ويَجمعُ قمحَه إلى أَهرائِهِ، وأمّا التّبنُ فيُحرقُه بنارٍ لا تنطفئ»*.

الفَصلُ الثّاني: ظهورُ يسوعَ وبَدْءُ الدعوةِ بالإنجيل

اعتمادُ يسوعَ وشهادةُ السماءِ له

(مر ١: ٩-١١؛ لو ٣: ٢١-٢٢؛ يو ١: ٢٦-٣٤)

١٣حينئذٍ ظهرَ يسوعُ. فإنّه جاءَ منَ الجليلِ* إلى الأُردنّ*، إلى يوحنّا لِيَعتمِدَ منه. ١٤ فجعلَ يوحنّا يُمانعُه قائلاً: «إنّي، أنا، المحتاجُ

(١١) «أقوى منّي»: «القويّ» في لغة التّوراة هو الله؛ وفي أيّام يوحنّا صفةُ المسيح الآتي. – و«معموديّة» يوحنّا بالماء فقط، وكلُّ مفعولها أنّها تُهيّىءُ للتّوبة بالتّواضع خصوصًا. أمّا معموديّةُ يسوعَ «فبالرّوح القدس والنّار» تُطهّرُ من الخطايا بفعلها الذّاتيّ. وقولُه و«النّار» للدّلالة على مفعولها هذا. و«الواو» ليست للعطف بل تفسيريّة. (١٢) يعود يوحنّا إلى فكرة الدّينونة وقُربها رامزًا إليها بالحصاد. فالمسيح الّذي يحملُ إلى النّاس معموديّة الخلاص هو أيضا ديّانُه. (١٣) «الجليل»: هو القسم الشّماليّ من فلسطين أشهر مدنه على البحيرة. وكان المسرح الأكبر لدعوة يسوع وتلاميذه ومعجزاته. – و«الأردنّ» منابعه جبل حرمون (جبل الشّيخ) يغذّي بحيرة طبريّة ويصبّ في البحر الميّت. طوله ٢١٥ كيلومترًا وهو أسرع نهر في العالم لشدّة انحداره. (١٤-١٥) «ممانعة» يوحنّا تُعبّرُ عن موقفِ العبدِ من سيّده: إنّه لا يستحقّ أن يحمِل حذاءَه (١١). أدرك يوحنّا بإلهام إلهيّ سموَّ قداسة يسوع وأدرك سرَّهُ تمامًا عند حلول الرّوح القدس عليه بشكل حمامة (يو ١: ٣١-٣٣).

أن أعتمِدَ منكَ... وأَنتَ تأتي إليَّ!» ١٥ فأجابَ يسوعُ وقالَ له: «دَعِ الآنَ*. فإنّه هكذا يليقُ بنا أن نُتِمَّ كلَّ برّ»*. حينئذٍ تركَه. ١٦ ولمّا آعتمدَ يسوعُ خرجَ لوقتهِ من الماءِ، فإذا السّماواتُ قدِ آنفتحَت*، فرأى روحَ اللّهِ ينزِلُ كَمِثلِ حمامةٍ ويأتي عليه*. ١٧ وإذا صوتٌ منَ السَّماواتِ يقول: «هذا هو آبنيَ الحبيبُ الّذي به سُرِرتُ»*.

لم يكُن على يسوع خطيئة ليتوب، فهو ابنُ اللّه المتأنّس. ولكنّه جاء ليحملَ خطايا العالم فكان عليه أن يَنزِلَ منزِلةَ الخطأة «ويتمّمَ كلَّ برّ» أي ينفّذَ مخطّط اللّه الفدائيّ بالطّاعة المطلقةِ والتّواضعِ والتّلاشي (في ٢: ٧). ويخضعُ يوحنّا مع يسوعَ لتدبير اللّه الّذي سيَظهرُ في مساق الإنجيل كلّه. ويقول الآباء الأوّلون أيضا إنّ يسوع أراد باعتماده ملامسةَ المياهِ بجسده لِيُقدِّسَها ويؤتيَها قوةً لتطهيرِ الرّوح في المعموديّة الّتي سيُنشِئُها (٢٨ :١٩). – وأمّا اختيارُ يسوعَ ذلكَ الوقتَ مشيرًا إليه بقولِهِ «الآنَ» فلأنّ مرحلةَ الاستعدادِ قد انتهت بخروجِ يوحنّا ينادي باقتراب ملكوتِ اللّه. فتلكَ السّاعةُ كانت ساعةَ الصِّفر لاعتلانِه للنّاسِ مؤيّداً بشهادة السّماء (يو ١ :٣١). (١٦) «انفتاحُ» السّماوات أو «انشقاقُها» كما يقولُ مرقس، تعبيرٌ تصويريّ للدّلالة على أنّ «الحمامةَ» قد نزلت من «مسكنِ اللّه». ولعلَّ الظاهرةَ نورٌ باهرٌ التمعَ بوجهٍ مفاجىء وشقّ كبدَ السّماءِ إشعارًا بحادثٍ خطيرٍ يحدث. – وظهور الرُّوح القدس في شبه «حمامة» يُذكّرُ بروح اللّه «يُرِفُّ» على المياهِ في فجرِ الخليقةِ لِيُخْصِبَها (تك ١ :١)، ويبشّرُ هنا بخلقٍ جديد يَتِمُّ بمعموديّة يسوع (أش ١١ :٢ / ٦١ :١)، ويُخصِبُهُ الرّوحُ القدس. واتّخاذُهُ شَبَهَ الحمامة لأنّ الحمام رمز الوداعةِ والسّلام والإلفة. لذلك كان، مع اليمام المشابه له، الطّير الوحيد الّذي يُقرَّبُ محرقة (أح ١ :١٤). (١٧) لأوّل مرّة في تاريخ النّاس يعتلِنُ اللّه بأقانيمه الثّلاثةِ كاشفاً عن علاقاته الذّاتيّة في ذاته الإلهيّة. وهذا الاعتلان شهادةٌ قاطعةٌ بأنّ يسوع هو ابن اللّه وأنّه المسيحُ الموعودُ الّذي به «مسرّة» الآب لكونه تطوّعَ مختارًا للقيام برسالة الفداء. فمن الضّلال إذن القول بأنّ يسوعَ في اعتماده صار «ابنًا للّه بالتّبنّي» وفيه «وعى أنّه المسيح». فالنّصّ صريح. – أمّا شهود هذا الظّهور الإلهيّ فيبدو من القرائن الإنجيليّة أنّهم يسوع (متى٣ :١٦ / مر ١ :١٠) ويوحنّا المعمدان (يو١ :٣٢–٣٤).

إبليسُ يُحاولُ ٱكتشافَ سرِّ يسوعَ بعدَ شهادةِ الآبِ له

(مر ١: ١٢–١٣؛ لو ٤: ١–١٣)

٤ حينئذٍ أَخرجهُ الرُّوحُ إلى البرّيّةِ ليجرّبَه إبليس*. **٢** وبعدَ إذْ صامَ أربعينَ نهارًا وأربعينَ ليلاً جاعَ أخيرًا. **٣** فدنا إليه المجرِّبُ وقالَ له: «إنْ كنتَ ٱبنَ اللّهِ فمُرْ أن تصيرَ هذهِ الحجارةُ خبزًا». **٤** فأجابَ وقال له: «إنّه مكتوبٌ: ليسَ بالخبزِ وحدهُ يحيا الإنسانُ، بل بكلِّ كلمةٍ تخرُجُ من فمِ اللّه»*.

٥ عندئذٍ مضى به إبليسُ إلى المدينةِ المقدّسةِ وأقامَه على جَناحِ

(١) إبليسُ عدوُّ اللّه، وهو عدوُّ الإنسان أيضاً، يُلاحقُه بالتّجربة كلَّ أيّام حياته ليُحوّلَه عن اللّه. فكان من مخطّط اللّه أن يكونَ يسوعُ مثالاً للإنسانِ في التّجربة (عب ٤:١٥) وطريقةِ التّغلّبِ عليها. وسيواصلُ إبليسُ تجربتَه ليسوعَ بواسطة أعدائه من النّاس (لو٢٢ :٢٨) لتحويل رسالته الفدائيّةِ من دينيّةٍ إلى دنيويّة، وقد بلغ هذا الصّراعُ ذروتَهُ في بستان الزّيتون (لو٢٢:٤٢–٤٤). انتصر يسوعُ عليه بالصّلبِ والقيامة. وأمّا مكانُ التّجربةِ فيجعلُه التّقليدُ على«جبل الأربعين» غربيَّ أريحا. والتّجربة كانت بالفكر والمخيِّلة، وكذلك الانتقالُ من مكانٍ إلى آخر. (٣–٤) في التّجربة الأولى يريد إبليسُ أن يتثبَّت هل يسوعُ هو ابنُ اللّه حقًّا كما شهِدَ له اللّه الآبُ عند عِماده. واستوحى التّجربةَ من واقع الجوع عند يسوع. ردّهُ يسوعُ حالاً بجواب قاطع يُعبّر عن جوهر الفلسفةِ المسيحيّة كدينٍ وصوفيّة: للجسد الطّعامُ أمّا الرّوحُ فبكلام اللّه تحيا (تث ٨:٣). (٥–٧) في التّجربة الثّانية يحاول إبليسُ حمْلَ يسوعَ على إرساءِ دعوته وانتشارِها على المظاهرِ الباهرة كالآيات والأعمالِ المثيرة، ولكنَّ هذه الطّريقةَ طريقة الأنبياء الكذبة. – و«جناحُ

الهيكلِ*، ٦ وقال له: «إنْ كنتَ ٱبنَ اللّهِ فألقِ بنفسِكَ إلى أسفلُ، فإنّه مكتوبٌ: إنّه يُوصي بكَ ملائكتَه فيحمِلونَك على أكُفِّهِم لئلاّ تصدِمَ بحجرٍ رِجْلَك». ٧ فقال له يسوع: «إنّه مكتوبٌ أيضًا: لا تجرِّبِ الرّبَّ إلهَك»*.

٨ فمضى به أيضًا إبليسُ إلى جبلٍ عالٍ جدًّا وأَراه جميعَ ممالكِ الدُّنيا ومجدَها، ٩ وقالَ له: «هذا كلُّه أُعطيه لكَ إنْ خَرَرْتَ وسجدتَ لي». ١٠ حينئذٍ قال له يسوعُ: «اخْسَأْ، يا شيطان! فإنّه مكتوبٌ: للرّبِّ إلهِكَ تسجدُ، وإيّاه وحدَه تعبُد»*. ١١ حينئذٍ تركه إبليس. وإذا ملائكةٌ قد أقبلوا وطفِقوا يَخدُمونه*.

الهيكل»: كذا في الأصلِ اليونانيّ. وقد تعني أيضًا الإفريزَ فوقَ أحدِ أبوابِ السّورِ الكبرى حيث يزدحمُ النّاسُ في غالبِ الأحيان. – «لا تجرّبِ الرّبَّ»: تجربةُ الرّبّ، في لغة التّوراة، تعني العصيان للّه لامتحان صبره، أو الاعتماد على جودته في أمر نفعيّ، وهو المقصود هنا. الكتابة الأولى من المزمور ٩١/٩٠، والثّانية من سفر التّثنية (٦: ١٦). (٨–١٠) التّجربة الثّالثةُ تتعلّقُ بموقف يسوع من العالم. إنّه جاء ليُخلّصَ العالم بموته وقيامته، فيطلُبُ منهُ إبليسُ التّحالفَ معه فينجرف العالمُ كلُّهُ، بأهلهِ وأمجادهِ، وراءَه. وهكذا «بمسايرته» روحَ العالمِ يربح العالم. لكنّ يسوعَ جاء لا ليهبطَ إلى مستوى العالمِ بل ليرفعَ العالمَ إلى مستواه. والكتابةُ من سفر التّثنية (٦: ١٣). (١١) إقبالُ الملائكةِ «لخدمة يسوعَ» تدُلُّ على ناحية أخرى من عظمة يسوعَ وسموِّ رسالته وشخصه، فهو سيّدُ الملائكة. والخدمة هنا هي الخدمةُ في الطّعام. يسوعُ رفض خلْقَ طعامٍ لنفسه وأمّا لغيره ففعل (١٤: ١٣–٢١).

الجليلُ مَيدانُ عملِ يسوعَ الرّسوليّ

(مر ١ : ١٤–١٥؛ لو ٤ : ١٤–١٥)

١٢ ولَمّا سمِعَ يسوعُ أنّ يوحنّا قد أُسلِمَ* آنصرفَ إلى الجليل. ١٣ ثمّ تَركَ النّاصرةَ وجاءَ فسكنَ في كَفَرناحومَ* على شاطئِ البحرِ، في أرضِ زَبُولونَ ونَفْتالي ١٤ لِيَتِمَّ ما قيلَ بأشعيا النّبيِّ القائل:

١٥ «أرضُ زبولونَ* وأرضُ نفتالي*، طريقُ البحرِ، عِبرُ الأردنِّ جليلُ الأمم*!

١٦ «الشّعبُ الجالسُ في الظّلمةِ أبصرَ نورًا عظيمًا،

«والّذين في بُقعةِ الموتِ المظلمةِ أَشرقَ عليهم النُّور».

---

(١٢) تبدأ رسالةُ يسوعَ عند نهاية رسالةِ سابقه يوحنّا. – وقولُهُ «أُسْلِمَ» على المجهول، يوحي بأن وراء اعتقالِ يوحنّا وسَجنِهِ قصدًا إلهيًّا (انظر أع ٤ : ٢٨). وكذلك سيكونُ بالنّسبة إلى نهاية يسوع (٢٧ : ٢و ١٨و ٢٦). (١٣) «كفرناحوم»: تل حوم حاليًّا. وكان سكّانُها خليطاً من مختلف شعوب الإمبراطوريّة الرّومانيّة. وهذا الاختيارُ، كما سينجلي من بعدُ، يدُلُّ على أنّ رسالةَ المسيح لم تكن قوميّة بل كونيّة. (١٥) و«زبولونُ ونفتالي»: سِبطانِ من أسباطِ إسرائيلَ الاثني عشر كانا يقطُنانِ في شماليِّ البحيرةِ وغربيّها. والنّبوّةُ لأشعيا (٩: ١ و٢). – «جليلُ الأمم»: «الجليلُ» بالعبريّة تعني «دائرة». و«الأمم»: الوثنيّون. كان الجليلُ محاطًا بدائرةٍ من الأمم: فإلى الغربِ الفينيقيّون، وإلى الشّمالِ والشّرقِ السّوريّون أو الكنعانيّون، وإلى الجنوبِ السّامريّون الّذين كانوا في تقديرِ اليهودِ شِبهَ وثنيّين.

١٧ ومُنْذُئذٍ* بدأ يسوعُ يُنادي قائلاً: «توبوا: فإنّ ملكوتَ السّماواتِ قدِ اقترب».

دعوةُ تلاميذِ الملكوتِ الأوّلين

(مر ١ :١٦-٢٠؛ لو ٥ :١-١١؛ يو ١ :٤٠-٤٢)

١٨ وفيما كان ماشيًا على شاطئِ بحرِ الجليلِ رأى أخوَينِ، سمعانَ* الّذي يُقالُ له بُطرسُ وأندراوُسَ أخاه، يُلقيانِ شبكةً في البحرِ* لأنّهما كانا صيّادَين. ١٩ فقال لهما: «اتبعاني فأجعلكُما صَيَّادَي بشَر». ٢٠ فَتركا للوقتِ شباكَهما وتَبعاه. ٢١ وجازَ من هناكَ فَرأى أخوَينِ آخرَين، يعقوبَ بنَ زَبْدي ويوحنّا أخاه، في سفينتِهما

---

(١٧) «منذئذٍ»: لا تعني الزّمانَ فقط بل تعني أيضاً أنّ يسوعَ بدأ رسالتَهُ بوجهٍ رسميّ علنيّ قولاً وعملاً. وابتدأ كيوحنّا بإعلان «اقتراب» الملكوت لتلافي استثارة الشّعبِ بتصاريحَ أوضح. فيجِبُ إعدادُ الشّعبِ أوّلاً ثُمَّ يُعلنُ أنّ الملكوتَ قد جاء بمجيئه. (١٨) كان يسوعُ قد التقى «سمعان» (يو ١: ٤٢) وأعلن له أنّه سيُدعى «كيفا» أي الصَّخر أو الصَّخرة. — و«البحرُ»: هو بحرُ الجليلِ أو بحيرةُ طبريّا وبحيرةُ جِنّسار (لو ٥: ١). وكان اليهودُ يُسمُّونَه «بحرَ كِنِّرت» (عد ٣٤: ١١) لقربِ شَبَهِه التّكوينيِّ بالكنّارة. عليه أهمُّ مدنِ الجليل، وعليه وفي ضواحيه جرَتْ أحداثٌ كثيرةٌ من حياةِ يسوع. أطولُ طولٍ منه ٢١ كيلومترًا، وأعرضُ عرضٍ ١٢ كيلومترًا، وأعمقُ عمقٍ ٤٨ مترًا. وهو على نحو ٢٠٨ أمتار تحتَ سطحِ البحر. كثيرُ السّمك. مُعرَّضٌ للعواصفِ المفاجئة.

معَ زَبْدي أبيهما يُصلِحانِ شباكَهما. فَدعاهما. ٢٢ فتركا للوقتِ سفينتَهما وأباهما، وتَبعاه*.

الجماهيرُ تتبعُ يسوعَ، المعلّمَ والشّافي

(مر ١: ٣٩؛ لو ٤: ٤٤؛ ٦: ١٧-١٨)

٢٣ وكان يطوفُ في الجليلِ كلِّه، يُعلّمُ في مجامعِهم*، وَيُنادي بإنجيلِ الملكوت، ويَشْفي من كلِّ مرضٍ وكلِّ سُقْمٍ في الشّعب. ٢٤ فذاعَ ذِكرُه في سوريّةَ كلِّها، فأتوا إليه بجميعِ المعذَّبين، من ذوي الأمراضِ والأوجاعِ المختلِفة، والّذين بهم شياطينُ، والمُهلّين*، والمُقعَدين، فشفاهم. ٢٥ فتبعَه جموعٌ كثيرةٌ منَ الجليل، والدّيكابول*، وأُوروشليمَ، واليهوديّةِ وعِبرِ الأُردنّ.

(١٩-٢٢) الاستجابةُ لدعوةِ يسوعَ بمثلِ هذه السّرعةِ والحزمِ دليلُ سلطانهِ الآسر. كان التّلميذُ يختار معلّمَه، وأمّا في شريعة الإنجيل فيسوعُ المعلّمُ يدعو التّلميذَ للتّعاون معه والاشتراك في رسالته وحمل صليبه. كانت معيشتهم على السّمك، ومن أخصّ صفاتِهم الشّجاعةُ والمثابرةُ والدّرايةُ وسلاسة القلب. (٢٣) «المجمع»: أو الجامع مكانُ اجتماع اليهود يومَ السّبتِ للصّلاة وتلاوةِ ما تيسّر من الكتاب المقدّس وسماع الخطبةِ وتفسير الشّريعة. وعلى المجمعِ رئيسٌ له أن يدعوَ للقراءةِ والخطبةِ أيَّ واحدٍ من الحضور يراه جديرًا. والمجمع غيرُ الهيكل: فالهيكل واحدٌ وهو في أورشليم تُقدّم فيه الذبائح. — و«إنجيل» كلمةٌ يونانيّةٌ معرّبة تعني البُشرى الرّسميّة بحادثٍ جلَل. وهنا بحلول ملكوت اللهِ المؤيّدِ بالمعجزات. (٢٤) «المُهلّون»: من ينتابهم الصّرع عند إهلال القمر. والكلمةُ منحوتةٌ يقابلها بالفرنسيّة Lunatique (٢٥) «الدّيكابول»: أي «المدنُ العَشْر»، وهي مستقلّة ومتّحدة، وتدينُ بالوثنيّة على وجه الإجمال؛ منها سيتوبوليس وبِلّة وجَدَرة وفيلدلفية (عمّان) وجراسا (جرش) ودمشق.

القسمُ الثّالث
شِرعةُ مَلكوتِ اللّهِ أو الدّستورُ الإنجيليّ

الفَصلُ الأَوَّلُ: المُثُلُ العليا لِشِرعَةِ الملكوت

التّطويباتُ الإنجيليّة

(لو ٦: ٢٠-٢٦)

٥ لمّا رَأَى الجموعَ صعِدَ في الجبلِ وجَلَسَ*. فدنا إليه تلاميذُه **٢** ففتحَ فاهُ* وجعلَ يُعلِّمُهم قائلاً:

---

(١) في هذا الفصلِ واللّذَين بعدَه يُحدِّدُ يسوعُ المبادئَ التّأسيسيّة لِشرعةِ الملكوتِ وأركانِه، وكان قد تأهّب لإنشائِه: باعتمادِه، وانتصارِه في تجاربه، وإعلانِه أنّه قد اقترب، ودعوةِ رسلِهِ الّذين سينشُرونَه في العالمِ كلِّه. وهذا الخطابُ الممتدّ على ثلاثةِ فصولٍ هو، إلى كونه آيةً فنّيّةً في تأليفِه، تكثيفٌ لتعليمِ يسوعَ؛ ولكنّه بصورةِ مبادئَ عامّةٍ لم يشأ المعلّمُ الإلهيُّ تفصيلها في تشريعٍ يدخلُ في الجزئيّاتِ كما فعلَ موسى وغيرُه، لأنّ التّشريعَ المفصَّل الموضوعَ لشعبٍ معيّنٍ محدودٌ بحدودِ هذا الشّعبِ المكانيّةِ والزّمانيّةِ، فيما شريعةُ الإنجيلِ هي فوقَ المكانِ والزّمانِ لأنّها كونيّة. ولا شكّ في أنّ عناصرَ هذا الخطابِ قد جاءتْ في الأصلِ متفرِّقةً مكانًا وزمانًا فجمعهما متّى لِيُظهرَ بمجموعِها مقوّماتِ «البرِّ الإنجيليّ». (١-٢) «الجبلُ»: هو المعروفُ «بجبلِ التّطويبات» وموقعُه قريبٌ من كفرناحوم. - وقال «جلس» لأنّ التّعليمَ الرّسميَّ كان يُعطى والمعلّمُ جالس. - وقولُه «فتح فاه» تعبيرٌ يدلُّ في الأصلِ على أنّ الكلامَ الّذي سيُلقى خطيرٌ، وأنّ المتكلّمَ سيتحدّثُ بما في قلبِه وما يملأُ فكرَه، فليس إذن لمجرّدِ الإشارةِ إلى الكلام.

٣ «طوبى* لِلْفُقراءِ بالرُّوحِ* فإنّ لهم ملكوتَ السَّماوات.

٤ طُوبى لِلوُدعاءِ* فإنّهم يَرِثونَ الأرض*.

٥ طُوبى لِلْباكين* فإنّهم يُعزَّون.

٦ طُوبى لِلْجياعِ والعِطاشِ إلى البرِّ فإنّهم يُشبَعون.

٧ طُوبى لِلرُّحماءِ* فإنّهم يُرحَمون.

(٣-١٢) «التّطويبات»: ليست أحكامًا مفروضة بل مُثُلٌ عُليا يدعو إليها الكمالُ الإنجيليّ. ولفظة «طوبى»، وباليونانيّة «مكاريوس»، تدلُّ على حالةٍ من السّعادةِ الّتي تنبعُ من القلبِ لا المنشودةِ من الخارج، ويحصُلُ عليها الإنسانُ في هذه الدّنيا، أمّا في الآخرة فتبلغ مِلءَ كمالها «بمشاهدةِ» الله. (٣) «الفقراءُ بالرّوح» أي بالقلب. «فالفقرُ» في مفهوم الإنجيل لا يعني وضعًا اجتماعيًّا فقط بل يعني أيضًا وخصوصًا روحًا مسيطرًا في حالتَي الفقرِ والغنى، وحالتَي الوضاعةِ والرِّفعة: «فالفقير» من تَحرَّر قلبُه من عبوديّة المالِ ولو كان المال موفورًا لديه، كما أنّ الفقيرَ بالفعل قد يكونُ عبدًا لشهوة المال. (٤) «الوداعةُ»: لا تعني الاستسلامَ والخنوعَ، بل هي «حدٌّ وسطٌ بين الغضب الشّديد وانعدام الغضب» (أرسطو). تقتضي من صاحبها ضبطَ الغرائزِ ولاسيّما الكبرياء. إنّها والتّواضع متلازمانِ (١١: ٢٩). — و«الأرض»: تعني هنا، استنادًا إلى القرائن اللّفظيّة والمعنويّة، «أرض الأحياء»، أي ملكوت الله كما في الطّوبى الأولى. فهذا الملكوتُ المدعوَّةُ إليه نفوسُ الأبرارِ هو في النّهاية المجد نفسُه الّذي للابن (يو١٧: ٥؛٢٢-٢٤). (٥) «البُكاء» أو «الحزن»: سواءٌ كان مصدرُه الألمَ الطّبيعيّ وهو رفيق العمر، أم كان الألمَ الرّوحيَّ النّاجم عن اقترافِ الخطيئةِ، ينتهي بصاحبه إلى الفرح إذا تقبّله بروح عالٍ. إنّه يجوهرُ الرّوح، ويولي التعزيةَ في انتظار السّعادةِ الأبديّة. (٧) «الرّحمة»: لا تعني مجرّدَ العطفِ والشّفقة الطّبيعيّةَ بل حالةٌ تجعلُ صاحبَها يُحِسُّ كأنّه مشتركٌ بالفعلِ في وضعِ الغيرِ فيكونُ إذ ذاك شبيهًا بالله الرّحيمِ فيشمَلُه اللّهُ بالغفرانِ والرّحمة (لو٦: ٢٦).

٨ طُوبى لأَنقياء القلبِ* فإنَّهم يُعايِنونَ الله.

٩ طُوبى لصانِعي السَّلامِ* فإنّهم أبناءَ الله يُدعَوْن.

١٠ طُوبى للمُضطَهَدينَ* من أجلِ البرِّ فإنّ لهم ملكوتَ السَّماوات.

١١ طُوبى لكم إذا أَهانوكم، وآضطهدوكم، وآفتَروا عليكم كلَّ سوءٍ من أجلي*. ١٢ افرحوا، وآبتهجوا، فإنَّ أَجْرَكم عظيمٌ في السَّماوات. إنّهم هكذا آضطهَدُوا الأنبياءَ الّذين قبلَكم*.

---

(٨) «نقاوةُ القلب» سلامةُ النّيّةِ واستقامتُها بخلافِ المتفلسفينَ على الله وعلى إنجيله. صاحبُها يفوز برؤيَةِ الله حتّى في هذه الدّنيا لأنّه ينظُر إلى الله على ضوءِ نورٍ من عند الله. (٩) «السّلام»: لا يعني خلوَّ الحياة ممّا يُقلقُ فقط، فهذا وجهُه السّلبيّ؛ بل يعني أيضا، وهو وجهه الإيجابيّ، ما يُسعدُ الإنسانَ ويُبهجهُ. والسّلامُ لا يعني أيضًا التّسليمَ والخنوعَ والهربَ من المصاعبِ والمتاعبِ بل هو «صناعةٌ» تستلزم الجهدَ بل الجهادَ أحيانًا... ويُدعى «صانعو السَّلام أبناءَ الله» لأنّهم يُسهمون مع الله في عملٍ مِن أحبِّ الأعمالِ إليه لأنّ الله هو «إله السَّلام» (رو ١٥: ٣٣). وبديهيّ أنّ أوّلَ شروطِ نشرِ السّلام إنّما هو سيادةُ المرءِ على نفسِه بتغليبِ الخيرِ على الشّرِ فيها. (١٠-١٢) السّيّدُ المسيحُ لم يأتِ ليجعلَ الحياةَ سهلةً يسيرةً بل ليجعلَ الإنسانَ عظيمًا، وطريقُ العظمةِ مخضّبٌ بالدّم. — وأسبابُ «الاضطهادِ» لأَتباعِ المسيح هي أنّهم يعادون روحَ العالم من أجلِ البرِّ والصّلاح. ومن أركان ثورَتهم المسيحيّة الكبرى مواجهتُهم الألمَ والعذاب، أيًّا كان وجهُهما ومصدرُهما، بروح الرّضى العالي ونظرِهم إليهما من زاويةِ قيمتهما الفدائيّة. وقولُه «من أجلي» تصريحٌ بكونه غايةَ الإنسانِ وأنّه من ثَمَّ الله.

أبناءُ الملكوتِ نورٌ للعالمِ وملحٌ للأرض

(مر ٩ :٥٠؛ ٤ :٢١؛ لو ١٤ :٣٤ – ٣٥؛ ٨ :١٦؛ ١٦:٨)

١٣ «أَنتم مِلحُ* الأرض. فإذا فَسَدَ الملحُ فبماذا يُعادُ إلى مُلوحتِهِ؛ إنّه مِن بعدُ لا يَصْلُحُ لشيءٍ فيُطرَحُ خارجًا ويدوسُه النّاس.

١٤ أنتم نورُ* العالَم. فالمدينةُ على مُرتَفَعٍ لا يمكنُ أن تَخْفى. ١٥ والسِّراجُ إذا أُوقِدَ فليسَ لِيوضَعَ تحتَ المِكيالِ بل على المَسْرَجةِ فيُضيءُ لجميعِ الّذينَ في البيت. ١٦ هكذا فَلْيُضِئْ نورُكم قدّامَ النّاسِ لِيَروا أعمالَكمُ الحسنةَ ويُمَجِّدوا أباكُم الّذي في السَّماوات.

الفَصلُ الثّانيُ: شِرْعَةُ الملكوتِ وموقِفُها منَ الشّريعةِ والوصايا

شِرعةُ الملكوتِ تكمّلُ الشّريعةَ والوصايا وتطوّرُها

(لو ١٦ :١٧؛ ٢١ :٣٣)

١٧ « لا تظنّوا أنّي جئتُ لأَنقُضَ الشَّريعةَ* والأنبياء. إنّي ما

(١٣) «الملح»: من صفاته ومفاعيله النّقاءُ وحفظُ الأطعمةِ من الفساد وإيلاءُ الطّعام مذاقًا. فالمطلوبُ من المسيحيّين أن يكونوا للعالم ما هو الملحُ للطّعام فيحفظوه، ويجعلوا حياته طيّبةً ومستساغةً في عهده مع الله. – والملحُ رمزُ ديمومةِ التّعاقد (بيننا خبزٌ وملح). (١٤–١٦) «النُّورُ» من صفاتِه الظّهورُ والهِدايةُ وأحيانًا الإنذار. قال يسوعُ «أنا نور العالم»، فالمسيحيُّ إذن يعكسُ كالمرآةِ نورَ المسيح وضياءَ وجهِه. – والتّمثيلُ «بالمدينةِ على مُرْتفَع» و«بالسّراجِ الموقَد» يُقصدُ به أنّ المسيحيَّ الّذي هو، بحكمِ كونه مسيحيًّا، تمتدُّ إليه أنظارُ الجميعِ لِتقتبسَ منه نورًا هاديًا، فلا يجوزُ له، والحالة هذه، أن لا يحيا حقيقةَ إيمانِه جهرًا.

جئتُ لأَنقُضَ بل لأُكمِّل*. ١٨ فإنّي الحقَّ أقولُ لكم إنّه إلى أن تزولَ السَّماءُ والأرضُ لا يزولُ منَ الشَّريعةِ ياءٌ ولا خَطٌّ حرفٍ حتّى يتمَّ الكلّ*. ١٩ ومِن ثَمَّ فكلُّ مَن تعدّى واحدةً من أصغرِ هذهِ الوصايا وعلَّمَ النَّاسَ أن يَفعلوا كذلك فإنّه يُعَدُّ الأصغرَ في ملكوتِ السّماوات*. وأمّا من عمِلَ وعلَّمَ فإنّه يُعَدُّ عظيمًا في ملكوتِ السّماوات*. ٢٠ وإنّي أقولُ لكم إنّكم إنْ لم يزِدْ بِرُّكم على بِرِّ الكَتَبةِ والفرّيسيّين* فلَن تدخُلوا ملكوتَ السَّماوات.

(١٧–١٨) «الشّريعة»: كانت تعني، في كلام اليهودِ يومَ ذاك، واحدًا من مدلولاتٍ أربعة: وصايا الله؛ أو التّوراةَ أي كتبَ موسى؛ أو الكتابَ المقدّس كلَّه «الشّريعةَ والأنبياء» أو «سُنّةَ الشّيوخ» أي شروحَ التّوراة. وأكثرُ ما كانوا يقصدون، عندَ ذكرِهم الشّريعةَ، سُنّةُ الشّيوخِ الّتي كثيرًا ما عارضها يسوعُ لأنّها اجتهاداتٌ خلقَت ألوفَ الأحكام فأرهقَتِ النّاس، ولاسيّما وإنَّ الكتبةَ جعلوها بمنزلةٍ واحدةٍ مع التّوراة. ومن ثَمَّ فالشّريعةُ الّتي أعلنَ يسوعُ أنّهُ لا ينقضُها هي الشّريعةُ بمعانيها الثّلاثة الأولى. إنّه لا ينسخُها لأنّ بينها وبينَ العهد الجديدِ المسيحيِّ رابطَ استمرار، لأنّ يسوعَ هو محورُ الكتابِ المقدّسِ كلّه، ولأنّ بعضها يجسِّدُ الشّريعةَ الطبيعيّةَ بالذّات. – وأمّا كيف «يكمِّلُها» فبتطويرها من السّلبيّة «لا تفعل» إلى الإيجابيّة «افعل»، ومن الرّمز إلى المرموز إليه، ومن محدوديّةِ القوميّة إلى الشّمولِ الكونيّ، ومن النّهي عن الكبائرِ إلى النّهي حتّى عن الصّغائر. «الشّريعة» إذن تبقى بجذورها ولكن مطوّرة. – وقولُه «حتّى يتمَّ الكلّ»: يعني في الأرجح «حتّى نهايةِ العالم». (١٩–٢٠) في الآيتين تطبيقٌ عامٌّ للشّريعةِ المطوَّرة: فالّذي يخالفُ أيَّ وصيّةٍ، كبيرةٍ أو صغيرةٍ في نظر النّاس، ويستجرُّ غيرَه إلى مخالفتها سواءٌ بالتّعليم أو بالقدرةِ فهو، في ملكوت الله، من «الأصاغر»، أي «الأخيرين»، أي الّذين يستحقّون الطّردَ منه بخلاف الّذي يعملُ ويعلّم. – و«برُّ الكتبةِ والفريّسيّين»: يقومُ على الأخذ بالحرفِ دون الرُّوح، وبظاهرِ الأعمالِ دون الاكتراثِ للنّيّات، فيما البرُّ المسيحيُّ ينبعُ من التّطوبيات ومن روح المحبّةِ لله وللإنسان بغير قيد.

تكميلٌ وتطويرٌ في القتلِ والمصالحة

(مر ١١: ٢٥؛ لو ١٢: ٥٧-٥٩)

٢١ «سمِعتُم أنّه قيلَ لِلأَوّلين*: لا تَقْتُلْ». فإنَّ من يقتُلُ يَستوجِبُ القضاء». ٢٢ أمّا أنا فأقولُ لكم إنَّ من غضِبَ* على أخيه يَستوجِبُ القضاء*. ومن قالَ لأَخيه «رَقَا!»* يَسْتَوْجِبُ جهنَّمَ* النَّار. ٢٣ وإذَنْ فإنْ جِئتَ بقربانِك إلى المذبحِ وتذكّرتَ هناك أنّ لأخيك

(٢١-٤٨) في هذه الآيات بعضُ الشّواهدِ على تطوير الشّريعة وتكميلها بإعطائها معنًى روحيًّا كان ينقصها. ويسترعي الانتباهَ فيها أمران: ١) أسلوبُ يسوعَ فهو يُعلِّمُ بسلطان المشترع، فهو الله: كان الأنبياءُ يبدأون كلامَهم بقولهم: «هكذا قال الرّبّ»؛ ومعلّمو الشّريعةِ كانوا يدعمون تعليمَهم بإسناده إلى الأوّلين. أمّا يسوعُ فيتكلّمُ باسمه: «قيل لكم...أمّا أنا فأقولُ لكم». ٢) المقاييسُ الأدبيّةُ للأعمال: كانوا من قبلُ يحكمون في أدبيّةِ الأعمال استنادًا إلى الظّاهر دون النّيّات (فالقتلُ شرٌّ وأمّا إرادة القتلِ دون التّنفيذِ فلا حرجَ فيها)، أمّا يسوعُ فيجعلُ الأفكارَ والنّيّاتِ معادلةً للأعمالِ في صفتِها الأدبيّة (فشهوةُ القتلِ كالقتل). - و«الأوّلون»: أي القدماءُ الّذين أوجدوا «السُّنَّةَ» أي التّقليد. (٢٢) «الغضب»: هو المتأصّل في النّفس. - و«القضاء»: محكمة القرية أو المدينةِ وهي تتألّفُ من عددٍ من الشّيوخ يقلُّ أو يكثر بحسب عدد السّكّان. - و«رَقا»: كلمةُ احتقارٍ مصدرُه الكبرياء. - و«المجلس أو السّنْهِدْرين»: هو مجلسُ القضاءِ الأعلى مقرُّه في أورشليم، ويتألّفُ من رئيس الكهنة و٧٠ عضوًا من رؤساءِ الكهنةِ السّابقين والشّيوخ والكتبة. وهو يقضي في الدّعاوى الكبيرة. - و«المعتوه»: الفاسد العقيدة والدّين والأخلاق. - «جهنّم»: أصلاً وادي ابن هِنّوم بجوار أورشليم، مكان لأقذار المدينة يحرِقونها فيه، وظهر فيه نوعٌ من الدّيدان يصعبُ قتلُه. فأمسى الوادي عنوانَ اللّعنةِ وصورةً رمزيّةً لجهنّم. وبديهيّ أنّ المقصودَ «بالمجلس الأعلى» محكمة القاضي الإلهيّ.

عليك شيئًا ٢٤ فَدَعْ قُربانَك هناك، قدّامَ المذبحِ، وَآمضِ أوّلاً فصَالِحْ أَخاك. وحينئذٍ آئْتِ وقرِّبْ قربانَك*.

٢٥ «بادِرْ إلى مُوافقةِ خَصمِك ما دُمتَ معَهُ في الطَّريقِ لئلاَّ يُسلمَكَ الخَصمُ إلى القاضي، والقاضي إلى الشُّرطيّ فتُلقى في السِّجن. ٢٦ فالحقَّ أقولُ لك إنّك لا تخرُجُ من هناك حتّى تُؤدِّيَ آخِرَ فَلْسٍ عليك.

تكميلٌ وتطويرٌ في الزّنى والمعثَرة

(متّى ١٨ : ٨–٩؛ مر ٩ : ٤٣، ٤٧–٤٨)

٢٧ «سمعتُم أنّه قيلَ: «لا تَزْنِ»*. ٢٨ أمّا أنا فأقولُ لكم إنّ من نظرَ إلى آمْرأةٍ في شَهْوةٍ فقد زنى بها في قلبه. ٢٩ فإنْ عثَّرَتْكَ عينُك اليُمنى فآقلَعها وأَلقِها عنكَ بعيدًا. فإنّه خيرٌ لكَ أن يَهلِكَ أحدُ أَعضائِكَ ولا يُلقى جسدُكَ كلُّه في جَهنَّم. ٣٠ وإنْ عثَّرَتْكَ يدُكَ اليُمنى فآقطعْها وآطَّرِحها عنكَ بعيدًا، فإنّه خيرٌ لكَ أن يَهلِكَ أحدُ أعضائِكَ ولا يَذهبَ جسَدُك كلُّه إلى جهنَّمَ*.

(٢٣–٢٤) كان اليهودُ إذا أراد أحدُهم تقديمَ «قربانٍ» لاسترضاءِ وجهِ الله يذهبُ إلى الهيكلِ ويقفُ عند حاجزٍ، قريبًا من المذبح، ويسلّمُه إلى الكاهن . فهناك يجِبُ أن يدَعَ قربانَهُ ويذهبَ للتّصافي مع قريبِه أوّلاً. فالمصالحةُ مع القريبِ شرطُ قبولِ اللهِ للذّبيحة.
(٢٧) كانتِ الوصيّةُ تمنعُ الزّنى والشّهوةَ فتعدّاها يسوعُ إلى منعِ النّظرِ بدافعِ الغريزةِ أو بوجهٍ يُثيرُ الشّهوة. (٢٩–٣٠) يقولُ مثلٌ يهوديٌّ قديم: «العينُ واليَدُ سماسرةُ الشّيطانِ، والعينُ والقلبُ خدّامُ الخطيئة». فالمقصودُ من كلامِ يسوعَ كبحُ هذهِ الأعضاءِ، بل الاستعدادُ لخسارتها، إذا قَضَتِ الحالُ، لاجتنابِ الخطيئة.

تكميلٌ وتطويرٌ في وِثاقِ الزّواج

(متّى ١٩: ٧-٩؛ مر ١٠: ٤-٥؛ ١٠-١٢؛ لو ١٦: ١٨)

٣١ «وقيل: «مَن طلّقَ آمرأتَه فَليدفَعْ إليها كتابَ طَلاق»*. ٣٢ أمَّا أنا فأقولُ لكم إنّ من طلّقَ آمرأتَه - إلاّ في حالةِ الزِّنى - حَمَلها على الزِّنى. ومن تزوّجَ مُطلَّقةً فهو زانٍ*.

تكميلٌ وتطويرٌ في القَسَم

٣٣ «وسمعتُم أيضًا أنّه قيلَ للأوّلين: «لا تَحْنَثْ، بل أَوْفِ للرّبِّ بأَيْمانِك». ٣٤ أمّا أنا فأقولُ لكم: لا تَحْلِفوا البتَّةَ، لا بالسَّماءِ لأنّها عرشُ الله، ٣٥ ولا بالأرضِ لأنّها موطِئُ قدَميه، ولا بأورشليمَ لأنّها مدينةُ الملكِ العظيم. ٣٦ ولا تَحلِفْ أيضًا برأسِك لأنَّك لا تقدِرُ أن تجعلَ شعرةً واحدةً منه بيضاءَ أو سوداءَ.

(٣١-٣٢) كان الطّلاقُ مباحاً (تث ٢٤: ١). وكان من ثَمَّ بإمكانِ المرأة المطلّقة أن تعقدَ زواجًا آخر. فيرفضُ يسوعُ قبولَ هذه النّتيجة ويُنكرُ على الرّجل حقَّ التّسريح إنكارًا قاطعًا. ومن ثَمَّ فالّذي يُطلّقُ امرأتَه يُكرِهُها على الزّنى بزواجِها بغيره، والّذي يتزوّجُ مطلّقةً يزني. وسببُ زنى الطّرَفين كونُ المطلّقة ما تزال مرتبطةً بالزّوج الأوّل. - وكان «كتاب الطّلاق» في شريعة موسى يُعلِنُ تحريرَ المرأة من عصمة الرّجل، فيُمكنها أن تتزوّجَ بمن تشاء، ويُدفَع إليها أمام شاهدين (انظر١٩: ٩). (٣٣-٣٧) كانت الشّريعةُ تَنهى عن الحَلْفِ الكاذب (عد٣٠: ٣). وكان الحَلْفُ بالله يُلْزِمُ صاحبَهُ. فلئلاّ يلتزمَ كان يحلِفُ بالأشياء المخلوقة.

٣٧ ولكن ليكُنْ كلامُكم «نَعَمْ» أو «لا». فما زادَ على ذلك فهو مِنَ الشرّير*.

تكميلٌ وتطويرٌ في الثأر والمُسالَمة

(لو٦: ٢٩-٣٠)

٣٨ «سمعتُم أنّه قيل: «عينٌ بعَين. وسِنٌّ بِسِنّ»*. ٣٩ أمّا أنا فأقولُ لكم: لا تُقاوِموا الشّرّير. بل من لطمَكَ على خدِّك الأيمنِ فقدِّمْ له الآخرَ أيضًا. ٤٠ ومن أرادَ أن يُقاضِيَكَ لِيأخذَ قَباءَك فتَخَلَّ له عن الرِّداءِ أيضًا. ٤١ ومن سَخَّرك لميلٍ* واحدٍ فامضِ معه ميلَين. ٤٢ مَنْ سألك فأَعطِه. ومَنْ أرادَ أن يَقترِضَ منك فلا تُوَلِّهِ ظهرَك.

فيطلُب يسوعُ الصّدقَ في الكلام بحيثُ لا يُحتاج معه إلى قَسَم. (٣٨-٤١) «العينُ بالعين...»: أي المِثْلُ بالمِثل في المعاملة. عملَ بهذا المبدإ اليهودُ (خر٢١: ٢٣-٢٥)، وجاء من قَبْلُ في شريعة حمورابي (القرن ١٩ ق م)، وأخذ به القرآن (المائدة ٤٨). نبذ يسوع هذا المبدأ البدائيّ. ومنع مقاوةَ الشّرّ إلاّ بالوسائلِ الشّرعيّةِ إذ لا بدَّ من استئصالِ الشّرّ (رو١٢: ١٧و٢١). ويُقدِّمُ ثلاثة نماذجَ تطبيقيّة لهذا الرّوح الجديد. ولكنَّ هذه الأمثلةَ يجبُ أن لا تؤخذَ بمعنًى حرفيّ بل بمعنى التّسامحِ واشتراءِ السّلامِ حتّى بتخلّي المرءِ عن بعض حقِّهِ لأنّ المعاملةَ بالحُسْنى أفعلُ في كسب الخصم (رو١٢: ١٩-٢١). ومعلومٌ أنّ التّسامُحَ كَرَمُ نَفْسٍ ورحابةُ صدرٍ واقتدارٌ ونُبْلٌ وما كان قطُّ ليكونَ ضُعْفاً وخنوعًا وتخاذلاً أو جبانة. ثمّ إنّ شريعة «التّسامح» تمنعُ من الدّفاع عن النّفسِ حتّى بالقوّةِ إذا قضت الحال. — و«الميل»: مقياس رومانيّ يساوي نحو ١٥٠٠ متر.

تكميلٌ وتطويرٌ في شمولِ المحبّة

(لو ٦: ٢٧–٢٨، ٣٢–٣٦)

٤٣ «سَمِعتُم أنّه قيل: «أحبِبْ قريبَك وأبغِضْ عدوَّك»*. ٤٤ أمّا أنا فأقولُ لكم: أَحِبُّوا أَعْداءَكم، [وأَحْسِنوا إلى مَن يُبْغِضُكم]؛ وصلُّوا لأجلِ الّذين يضطهدونكم، ٤٥ لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الّذي في السَّماوات: فإنّه يُطلِعُ شمسَه على الأَشْرارِ والصَّالحينَ، ويُمطِرُ على الأبرارِ والظَّالمين. ٤٦ فإنَّكم إن أَحْبَبْتم من يُحبُّكم فأيُّ أَجرٍ لكم؟ أفليسَ العشَّارونَ* أنفسُهم يَفعلون ذلك؟ ٤٧ وإن سَلَّمتم على إخوتِكم فقط فأيَّ شيءٍ عَجَبٍ تفعلون؟ أفليسَ الوثنيّونَ أنفسُهم يفعلون ذلك؟ ٤٨ فأنتم، كونوا كاملينَ كما أنَّ أباكم السَّماويَّ كامل*.

(٤٣–٤٤) «أبغض عدوّك»: قولٌ جاء في السُّنَّة. «محبّة الأعداء» ليست شعوريّةً كما بين الأقرباءِ بل إراديّة، أي نريد لهم الخيرَ ونعملُ بإخلاصٍ على تحقيقه لهم. فالمسيحيُّ عليه أن يَتَمثَّلَ بأبيه السّماويّ الّذي هو «محبّة» (١يو ٤ :٨) ويشمل بمحبّته الجميع. وهذه المحبّةُ الجامعةُ وصيّةٌ مهمّةٌ في المسيحيّة. ولمّا كان اللّه محبّةً لا يجوز أن ننسِبَ إليه ما يقعُ للإنسان من أمراضٍ ومصائبَ وما أشبه : فهذه من صُنعِ الإنسان إذا أساءَ استعمالَ عقله وحرّيّته، أو من صُنعِ الطّبيعة. (٤٦) «العشّارون»: أي جُباةُ الضّرائب. وكانوا منبوذين لكونهم في خدمة المستعمر الوثنيّ الرّومانيّ. (٤٨) «الكمال»: ليس بمعناه المُطلقِ فهو كمالُ اللّه، بل الكمال النّسبيُّ القائمُ على التّشبُّه باللّه الّذي يُعاملُ بالخيرِ الأشرارَ كالأخيار. كمالُ اللّه هو القاعدةُ الّتي ينبغي السَّيرُ عليها.

الفَصلُ الثّالث: شِرْعَةُ الملكوتِ تُكمِّلُ وتُطوِّرُ أركانَ الدِّين

في الصّدقة

٦ «احتَرزوا من أن تَصنعوا بِرَّكم* قدّامَ النّاسِ لكي ينظُروا إليكم، وإلاّ فلا أَجرَ لكم عندَ أبيكم الّذي في السَّماوات. ٢ فمتى صنعتَ صَدَقةً فلا تُبوِّقْ بها قدّامَك كما يفعلُ المُراءُون* في المجامعِ والشَّوارعِ لكي يُمجِّدَهم النّاس: فالحقَّ أقولُ لكم إنَّهم قدِ آستوفَوا أَجرَهم. ٣ وأمّا أنتَ فمتى تصدَّقتَ فلا تعرفْ شِمالُك ما تصنعُ يمينُك، ٤ لكي تكونَ صدقتُك في الخُفيةِ، وأبوك الّذي يرى في الخُفيةِ هو يُجازيك.

في الصّلاة*

٥ «ومتى صلَّيتم فلا تكونوا كالمُرائين: فإنّهم يُحِبُّون أن يُصلّوا قيامًا في المجامعِ، وفي مُلتَقياتِ الطرقِ، لكي يَظهروا للنّاس. فالحقَّ أقولُ لكم إنّهم قدِ آستوفَوا أَجرَهم. ٦ وأمّا أنتَ فمتى صلّيت

---

(١) «البِرّ»: مجموع الفضائلِ والعبادات. ويشملُ أركانَ الدّين، أي الشّهادةَ بالتّوحيد، والصّلاةَ والصّدقةَ والصّوم؛ وكانت تُعدُّ عند اليهود «أعمدةَ» الحياةِ الصّالحة. يسوعُ لا يختلفُ معهم في ذلك وإنّما يُقدِّمُ الدّوافعَ الّتي كانت تُفسِدُها وتجعلُها عند الله بلا ثمرة، كالتّظاهرِ لكسبِ مديح النّاس. (٢) «المراءون»: ليسوا الّذين أعمالُهم في الظّاهرِ لا تتجاوبُ مع أفكارِهم في الباطن فقط بل هم أيضاً «الحنفاء» مفردها «حنيف»، وهو في العهد القديم، على وجه عامّ، الفاسد، المنافق، الكافر. (٥–٨) «الصّلاة»: استذلالٌ أمام الله وليس استكبارًا كما كان متفشّيًا. لذلك شدّد يسوعُ على الرّوحِ الّذي يجبُ أن

فَادخُلْ حُجْرَتَكَ، وأَوصِدِ البابَ، وصَلِّ لأبيك الّذي هو هناك في الخُفية. وأبوك الّذي يرى في الخُفيةِ هو يجازيك.

٧ «وإذا صلَّيْتُم فلا تُثَرثِروا كالوثنيّينَ: فإنَّهم يتصوَّرونَ أنّهم بكثرةِ الكلامِ يُستجابُ لهم. ٨ فلا تتشبَّهوا بهم لأنّ أباكم عالمٌ بما تحتاجونَ إليه قبلَ أن تَسألوه*. ٩ فأنتم صلّوا هكذا:

(لو ١١: ٢-٤)

أبانا* الذي في السّماوات،

ليتقدَّسِ آسمُك*،

١٠ ليأتِ ملكوتُك*، لِتكُنْ مشيئتُك*،

يُحييَها سواءٌ كانت فرديّةً أم جمهوريّةً فقال: «ادخل حُجْرتكَ» أو مُخدعكَ، أي مُخدعَ الرّوح، واجمع الفكر فيه معَ اللّه. وهكذا لاينفي الصّلاة خارج «الحجرة» ولا الصّلاةَ الجمهوريّة في الكنائس: فيسوع كم صلّى في البراري وعلى الجبال، وكم تردّد على المجامع في القرى وعلى الهيكل في أورشليمَ في العبادات الجماعيّة أيّام السّبوتِ والأعياد. فالرّوحُ هو المقصودُ في كلامه لا الحرف. (٩) هذه الصّلاةُ أروعُ مِثالٍ للصّلاة الكاملة. واستهلالُها بدعوة اللّه «أبانا» دليل التّطوير الجذريّ في العلاقاتِ مع اللّه من حالة العبد إلى حالة الابن، ومن الانفراديّة إلى معنى الجماعيّة والشّمول: جميع النّاس أخوةٌ في كنف أبوّةِ اللّه الجامعة. – و«اسم اللّه»: ذاته وصفاتُه. – و«التّقديس»: ليس طلبَ مزيدٍ من القداسة للّه، فاللّه هو القداسةُ المطلقة، بل اعترافُ النّاس على الأرض بذات اللّه وصفاته، وإظهارُهم بسيرتهم مجدَ اللّه وقدرتَه وسائرَ صفاته، كما هو الأمر في السّماء. (١٠) «ليأت ملكوتك»: المطلوب هو انتشارُ الملكوتِ الّذي أنشأه يسوعُ على الأرض انتشارًا شاملاً ونهائيًّا في جميع أرجاء الأرض كما هو الأمر في السّماء. – «لتكن مشيئتُك»: أي ليَعملْ بها أهلُ الأرضِ كأهلِ السّماء.

على الأرضِ كما في السَّماءِ.

١١ خبزَنا كفافَنا أَعطِنا اليومَ.

١٢ وآتركْ لنا ما علينا كما تركْنا نحنُ لمن لنا عليه.

١٣ ولا تَدَعْنا في التّجربة* : بل نجِّنا منَ الشرِّير*.

١٤ «فإنّه إنْ غفَرْتم للنّاسِ زلاّتِهم غفَرَ لكم أبوكم السَّماويُّ أيضًا،

١٥ وإنْ لم تغفِروا للنّاسِ فأبوكم أيضًا لا يغفِرُ لكم زلاّتِكم.

في الصّوم

١٦ «ومتى صُمتم* فلا تكونوا مُعبِّسينَ كالمرائين: فإنَّهم يُنكّرونَ وجوهَهم لكي يَظهَروا للنّاسِ صائِمين. فالحقَّ أقولُ لكم إنَّهم قدِ آستوفَوْا أجرَهم. ١٧ وأمّا أنت فإذا صُمتَ فطيِّبْ رأسَك، وآغسِلْ وجهَك ١٨ لكي لا يظهرَ للنّاسِ أنّك صائمٌ بل لأبيك الّذي في الخُفية. وأبوك الّذي يرى في الخُفيةِ هو يُجازيك.

---

(١٣) «التّجربة»: ليستْ التّجربة من اللّه (يع ١ :١٣) بل من الشّيطان وروحِ العالم وغرائز الإنسان. لا يقولنَّ أحدٌ، إذا ما جُرِّب، إنّما اللّه يُجرِّبُني ؛ فإنَّ اللّهَ غيرُ مجرّبٍ بالشّرور، وهو لا يُجرِّبُ أحدًا. إنّما كلُّ واحد تُجرِّبُهُ شهوتُهُ الخاصّة، إذ تجتذِبُهُ وتستغويه. ثمَّ الشّهوةُ إذا ما حبلتْ تَلِدُ الخطيئة؛ والخطيئةُ إذا ما تمَّتْ تُنتِجُ الموت). فالمطلوبُ أن لا يدعَنا اللّهُ لأنفسِنا وحدنا في التّجربة. – «الشّرّير»: إبليس وروحُ العالم المستوحى من روحِ إبليس. (١٦) «الصّوم» المفروضُ عند اليهودِ يومٌ واحد، يومُ الكفّارة (كِبّور) كما جاء في سفر الأحبار (١٦ : ٣٠). وما سواه، في بعض المناسبات، كان اختياريًّا، وهو المقصود هنا، وكان يَتِمُّ في يومَي الإثنين والخميس من كلّ أسبوع.

الفَصلُ الرّابعُ: وجوبُ الأخذِ بأسبابِ الحكمةِ والمنطقِ في شؤونِ الحياةِ الدُّنيا

الكنزُ الّذي يبقى ويُجدي

(لو ١٢ : ٣٣-٣٤)

١٩ «لا تكنِزوا لكم كنوزًا على الأرضِ حيثُ السّوسُ والعُثُّ يُتلِفانِ، وحيثُ اللّصوصُ يَنقُبونَ ويسرِقون. ٢٠ بلِ اكنِزوا لكم كنوزًا في السَّماءِ حيثُ لا سوسٌ ولا عُثٌّ يُتلِفان، وحيثُ لا لصوصٌ يَنقُبونَ ويَسرِقون. ٢١ فإنّه حيثُ يكونُ كنزُك يكونُ قلبُك أيضًا.

استواءُ النّيّة

(لو ١١ : ٣٤-٣٦)

٢٢ «سِراجُ الجسدِ العين*. فإن كانت عينُك صحيحةً كان جسدُك كلُّه في النّور. ٢٣ ولكن إن كانت عينُك عليلةً فجسدُك كلُّه يكونُ في الظّلام. وإن كان النّورُ فيك ظلامًا فيا لَه من ظلام!

(٢٢-٢٣) «العين»: إنّها للجسد تُفيد أو تُضرُّ بحسب ما تكونُ سليمة أو مريضة. كذلك عينُ الرّوح، وهي القلب، فإذا كان موجّهًا إلى فوقُ رأى الأشياءَ رؤيةً صحيحةً وإلاّ فهو أعمى. وعمى القلب شرٌ على الإنسان من عمى العينِ لأنّ عمى العينِ محدودٌ في الزّمان، وعمى القلب تتخطّى مفاعيلُه حدود الزّمان إلى الأبد.

العبدُ لا يمكنُ أن يكونَ لسيّدَين

(لو ١٦: ١٣)

٢٤ «لا يستطيعُ أحدٌ أن يكونَ عبدًا لسيّدَين: فإنَّه إمَّا أَن يُبغضَ الواحدَ ويُحبَّ الآخر، وإمّا أن يَلزَمَ الواحدَ وَينبُذَ الآخر. فإنّكم لا تستطيعونَ أن تكونوا عبيدًا للّه وللمال*.

همومُ الحياةِ الدُّنيا والثّقةُ بعنايةِ اللّه

(لو ١٢: ٢٢–٣١)

٢٥ «من أجلِ هذا أقولُ لكم: لا تهتمّوا لحياتِكم* بما تأكلونَ [أو تَشربون]، ولا لأجسادِكم بما تلبَسون. أَفليستِ الحياةُ أعظمَ منَ الطّعام، والجسدُ أَعظمَ منَ اللّباس؟ ٢٦ انظروا إلى طيرِ السَّماءِ: إنّها لا تزرَعُ ولا تحصُدُ ولا تَجمعُ في أهراءٍ، وأَبوكم السَّماويُّ يَقُوتُها. أَفَلَستُم أَنتم أكرمَ عليه منها جدًّا؟ ٢٧ ثمَّ مَن منكم إذا آهتمَّ آستطاعَ أن يَزيدَ على قامتِهِ مِقدارَ ذراعٍ واحدة؟

---

(٢٤) «المال»: في حدّ ذاته ليس شرًّا. إنّه ينقلبُ شرًّا إذا جعله الإنسانُ معبودًا، أو أساء استعمالَه. – (٢٥–٣٤) «لحياتكم»: اللّفظةُ في الأصل اليونانيّ ψυχή تعني النفس وتعني الحياة. والثّاني هو المقصود. – «لا تهتمّوا»: أي بقلق يُنسيكم اللّه؛ أمّا الاهتمامُ العاديُّ بشؤونِ الحياةِ فشريعةٌ على الإنسان. فإلى جانب هذا الاهتمامِ العاديِّ يجبُ الثّقةُ البنويّة باللّهِ أيضًا.

٢٨ «ولماذا تهتمّونَ لِلّباس؟ تأمَّلوا زنابقَ الحقلِ كيف تنمو. إنَّها لا تتعبُ ولا تَغْزِل، ٢٩ وإنّي أقولُ لكم إنّ سُليمانَ نفسَه في أَوجِ مجدِهِ لم يَلبَس كواحدةٍ منها. ٣٠ فَلَئِنْ كانَ عشبُ الحقلِ القائمُ اليومَ والّذي في غَدٍ يُطرَحُ في التَّنُّورِ يُلبِسُه اللَّهُ هكذا فكم أنتم بالأَحرى، يا قليلي الإيمان؟!

٣١ «فلا تهتمّوا* إذَنْ قائلين: ماذا نأكُلُ؟ أو: ماذا نَشرَب؟ أو: ماذا نلبَس؟ ٣٢ فإنّ هذا كلَّه يطلبُه الوثنيّونَ بدَأبٍ؛ وإنّ أباكم السماويَّ يَعلَمُ أنّكم تحتاجونَ إلى هذا كلِّه. ٣٣ فاَطلبوا أوّلاً ملكوتَ اللَّهِ وبرَّه، وهذا كُلُّه يُزادُ لكم. ٣٤ فلا تهتمّوا إذَن للغدِ فالغدُ يهتمُّ بنفسِه. فحسْبُ كلِّ يومٍ همُّه*.

الإصلاحُ الذّاتيُّ سبيلُ الإصلاحِ للغير

(لو ٦: ٣٧-٣٨؛ ٤١-٤٢)

٧ «لا تدينوا لِئلاَّ تُدانوا. ٢ فإنَّه بالدَّينونةِ* الّتي بها تَدينونَ تُدانون، وبالكيلِ الّذي به تكيلونَ يُكالُ لكم. ٣ لماذا تنظُرُ إلى القَذى في عينِ أخيك، والخشبةُ* الّتي في عينِك لا تفطَنُ لها؟

(١-٥) يُحذِّرُ الرّبُ من «الدّينونة» الباطلة: فالدّينونةُ من شأن اللّه وحدَه فضلاً عن كون كلّ إنسان له عيوبُه. فعلى الإنسان أن يُصلِحَ نفسَه أوّلاً. غير أنّ المعاملةَ بالحُسنى لا تعني عدم التّبصّرِ في الأمور وعدم الحكم في الأشياء بشرط الموضوعيّةِ وعدم التّحيّز. والخشبة في الأصل هي الخشبةُ التي تحمل خشب البيت.

٤ أم كيف تقولُ لأخيك: دَعْني أُخرجُ القذى من عينِك، وفي عينِك أنت خشبة! ٥ فيا مُرائيّ، أَخرِجِ الخشبةَ من عينِك أوّلاً، وعندئذٍ تتبصَّرُ كيفَ تُخرجُ القذى من عَينِ أخيك.

واجبُ المحافظةِ على حُرْمةِ القُدسيّات

٦ «لا تُعطوا المقدَّساتِ* للكلاب، ولا تَطرحوا لآلِئَكم قدّامَ الخنازيرِ مخافةَ أن تدوسَها بأَرجُلِها، ثمّ ترتدَّ عليكم فتُمزِّقَكم.

وُجوبُ الثّقةِ التّامّةِ في الصّلاةِ بأبوّةِ الله

(لو ١١: ٩-١٣)

٧ «اسألوا تُعطَوا. اطلبوا تجدُوا. اقرَعوا يُفتَحْ لكم*. ٨ فإنَّ كلَّ مَن يسألُ يُعطى، ومَن يطلُب يجدُ، ومن يَقرعُ يُفتحُ له. ٩ أم مَن منكم إذا سألَه آبنُه رغيفًا يُعطيه حجرًا، ١٠ أو طلبَ سمكةً يعطيه حيّةً؟ ١١ فإذا كنتم، أنتُم الأشرارَ، تَعرِفونَ أن تُعطُوا العطايا الصّالحةَ لأولادِكم فكم بالأحرى أبوكم الّذي في السّماواتِ يَمنحُ الخيراتِ للّذينَ يسألونَهُ!

---

(٦) «الأقداس واللآلىء»: تعليمُ الدّين والنّصح والأسرار. فمن النّاسِ من لا يعرفون قيمتَها فتُثيرُ فيهم غريزةَ الانتقام. فيجِبُ أوّلاً تهيئتُهم بالصّلاة لأجلهم وإعطاؤهم القدوة الحسنة. وذكرُه «الكلاب والخنازير» قد يكون مثلاً جاريًا في كلام النّاس يوم ذاك.
(٧-١١) «الصّلاة» مضمونةُ المفعولِ بشرطِ أن يكونَ المطلوبُ مفيدًا لصاحبه في تقديرِ الله، وأن تكونَ الصّلاةُ بمثلِ ثقةِ الولدِ بأبيه.

القاعدةُ المُثلى

(لو ٦: ٣١)

١٢ «فكلُّ ما تُريدونَ أن يَفعلَه النّاسُ لكم فافْعَلوه أنتم لهم: فذلك هو الشَّريعةُ والأنبياءُ*.

انتهاجُ الطّريقِ الضّيِّق

(لو ١٣: ٢٣–٢٤)

١٣ «ادخُلوا منَ البابِ الضَّيّق: فإنَّه واسعٌ البابُ ورَحْبةٌ الطّريقُ المؤدِّيةُ إلى الهلاك، وكثيرٌ همُ الّذين يَسلُكُونها. ١٤ ما أَضْيقَ البابَ وأَحرجَ الطّريقَ المؤَدِّيةَ إلى الحياة، وقليلٌ همُ الّذين يَجِدونها*.

الحذرُ من دُعاةِ الضّلال

(متّى ١٢: ٣٣؛ لو ٦: ٤٣–٤٤)

١٥ «احْتَرِزوا منَ الأَنْبياءِ الكَذَبةِ* الّذين يَأتونَكم في ثيابِ

(١٢) هذه القاعدةُ قِمَّةُ الأخلاقِ فيها تتكثّفُ «الشّريعة والأنبياء» أي الكتابُ المقدّسُ كلُّه. عَرفتِ التّعاليمُ الأخلاقيّةُ الصّفةَ السّلبيّة «لاتفعل بالغير ما لا تريدُه لنفسِك»، أمّا الصّفةُ الإيجابيّة «افعلْ إلى الغير ما تُريدُه لنفسك» فنابعةٌ من الإنجيل. (١٣–١٤) لا يجوز اعتمادُ هذا النّصّ للحكم في عدد الّذين يَخلُصون أو يَهلِكون. يسوعُ هنا ينظرُ إلى ما يُرى من ظاهر النّاس ومسلكِهم العاديّ. فاللّهُ أبٌ وله وسائلُه الكثيرةُ للعودة بالنّاس إلى الصّراطِ المستقيمِ ولا سيّما في ساعتهم الأخيرة. (١٥–٢٠) «الأنبياءُ الكذبة»

النِّعاجِ وهم في الباطنِ ذِئابٌ خاطِفة. ١٦ إنَّهم من ثِمارِهم تَعْرِفونهم: أَيُجتنى عنِ الشَّوكِ عنبٌ، أو عنِ العَوسَجِ تينٌ؟ ١٧ فهكذا كلُّ شجرةٍ جيّدةٍ تُثمرُ ثمرًا جيِّدًا، وكلُّ شجرةٍ رديئةٍ تُثمِرُ ثمرًا رديئًا. ١٨ الشَّجرةُ الجيِّدةُ لا تستطيعُ أن تُثمِرَ ثمرًا رديئًا، ولا الشَّجرةُ الرّديئةُ أن تُثمِرَ ثمرًا جيِّدًا. ١٩ وكلُّ شجرةٍ لا تُثمِرُ ثمرًا جيِّدًا تُقطَعُ وتُلقى في النّار. ٢٠ فمِن ثمارِهم تعرِفونهم.

يجبُ على الأفعالِ أن تكونَ متوافقةً هي والإيمان

(لو ٦: ٤٦؛ ١٣: ٢٧)

٢١ «ليس كلُّ من يقولُ لي: يا ربُّ، يا ربُّ، يَدْخُلُ ملكوتَ السَّماوات، بلِ الّذي يعملُ بإرادةِ أبي الّذي في السَّماوات. ٢٢ كثيرونَ سيقولونَ لي في ذلك اليوم: يا ربُّ، يا ربُّ، ألم نكُنْ بآسمِك* قد تنبَّأنا، وبآسمِكَ قد طرَدْنا الشَّياطينَ، وبآسمِكَ قد صَنعنا المُعجزاتِ الكثيرة؟ - ٢٣ فحينئذٍ أُعلِنُ لهم: إنّي ما عرفتُكم قطُّ. فإليْكُم عنّي، يا فاعِلي الإثم!

وكذلك «المعلّمون الكذبة»: هم، على العموم، مُدَّعو الكلامِ باسم اللّهِ واللّهُ منهم بَراء.
(٢٢) «باسمك»: إنّهم إمّا يكذبون في مُدَّعاهم، أو إنّه «باسم الرّبِّ» حدث ما حدث على غيرِ ارتباطٍ بمسلكِهم السّيّىء في خدمةِ النّاس. وقوله: «يا ربّ» يُسندُه يسوعُ إلى نفسه لأنّه إلهٌ وهو سيّدُ يومِ الدّين.

الخاتمة: ضرورةُ البناءِ على الصّخر. وصفةُ تعليمِ يسوع

(لو ٦: ٤٧-٤٩)

٢٤ «فكلُّ من سمِعَ أقوالي هذه وعمِلَ بها يُشبِهُ رجلاً عاقلاً بنى بيتَه على الصَّخر: ٢٥ فهطلَ المطرُ، وجاءتِ السُّيولُ، وعَصَفتِ الرّياحُ، وانقضَّت على ذلك البيتِ فلم يَسقُطْ لأنَّ أساسَهُ ثابتٌ على الصّخر. ٢٦ وكلُّ من يَسمَعُ أقوالي هذه ولا يَعمَلُ بها يُشبِهُ رجلاً جاهلاً بنى بيتَه على الرَّمْل: ٢٧ فهَطلَ المطرُ، وجاءتِ السُّيولُ، وعَصَفَتِ الرِّياحُ، وضرَبتْ ذلك البيتَ فسقط. وكان سقوطُه عظيمًا».

سلطانُ يسوع

(مر ١: ٢٢؛ لو ٤: ٣٢)

٢٨ فلمّا أتمَّ يسوعُ هذا الكلامَ بُهتَ الجموعُ من تعليمِه، ٢٩ لأنّه كان يُعلِّمُهم كصاحبِ سُلطانٍ وليسَ مِثلَ كَتَبتِهم*.

(٢٩) إنّ مثل هذا السُّلطانِ المطلَقِ في التّشريعِ والتّعليم، والّذي يختلفُ عن تعليم الكتبةِ المقصورِ على تفسيرِ شريعةِ موسى، لهو من خصائِص الله، ويؤيّدُه الإعجازُ في الأعمالِ كما سيأتي.

القسمُ الرّابع
رسالةُ مَلَكوتِ الله

الفَصلُ الأَوّلُ: أعمالُ يسوعَ المعجزةُ تُظهِرُ سلطانَه المطلَقَ على كلِّ شيء

شفاءُ أبرص

(مر١: ٤٠ – ٤٤؛ لو ٥: ١٢ – ١٤)

٨ ولمّا آنحدرَ منَ الجبلِ تَبِعَه جُموعٌ كثيرة. ٢ وإذا أبرصُ* قد جاءَ وسجدَ له قائلاً: «سيِّدي، إنْ شِئتَ فأنتَ قادرٌ أن تُطهِّرَني». ٣ فمدَّ يدَه ولمسَه* قائلاً: «قد شِئتُ، فآطْهُرْ!» وللوقتِ طَهُرَ من بَرَصِهِ. ٤ فقال له يسوعُ: «انظُرْ! لا تقُلْ لأحدٍ*، بلِ آذهَبْ فأَرِ الكاهنَ نفسَكَ، وقرِّبِ القُربانَ الّذي أمرَ به موسى شهادةً لهم».

(٢) «البَرَص»: مرضٌ رهيبٌ، كان اليهودُ يَعُدّونه نجاسةً شرعيّة (أح١٣: ١٤) فكان الأبرصُ مفصولاً عن الجماعة لا يُخالطها. وإذا بَرِىءَ كان عليه أن يستحصل من الكهنة شهادةً ويُقرّبَ ذبيحةً (أح١٤: ٢–٢٣). (٣) «لمسه»: كثيراً ما لمس يسوعُ ذوي العاهات والأمراض، ويضيف أحيانًا إلى اللّمس مادةً أخرى كالطّينِ والرّيق، لِيَدُلَّ على أنّ لحركة اللّمس قيمةً شِفائيّة. وكذلك الأسرار في الكنيسة تُعطى بحركةٍ للتّعبير عن مفعولِها الرّوحيّ في النّفس. (٤) «لا تقل لأحد»: يسوعُ يوصي الأبرصَ بالصّمت، وقد أوصى بمثل ذلك مِرارًا في مثل هذه المناسبة، لأنّ اليهودَ كانوا ينتظرونَ مسيحًا دنيويًّا يمتشق السّيفَ ليُحرّر الأمّةَ ويُسلّطها على الشّعوب. فتلافيًا لاستثارة الحماسة فيهم وحَمْلِهم على الظّنِ أنّه المسيحُ الدّنيويُّ الّذي ينتظرون، كان يدعو إلى التّحفّظ والصّمت.

شفاءُ غلامِ قائدِ مئةٍ في كفرناحوم

(لو ٧:١ – ١٠؛ يو ٤:٤٦ – ٥٤)

٥ ولمّا دخلَ كَفَرْناحومَ دنا إليه قائدُ مئةٍ* وتضرَّعَ إليه ٦ قائلاً: «سيِّدي، إنَّ غُلامي* في البيتِ طريحُ الفراشِ، مُقعَدٌ، ويتعذَّبُ عذابًا شديدًا». ٧ فقال له يسوعُ: «أنا، أجيءُ وأَشفيه!» ٨ فأجابَ قائدُ المئةِ وقال: «إنّي لستُ أهلاً، يا سيِّدي، لأنْ تدخُلَ تحتَ سقفي. ولكن قُلْ كلمةً فقط فيبرأَ غُلامي. ٩ فإنّي، أنا أيضًا، تحتَ سلطانٍ ولي جُندٌ تحتَ يدي. فأقولُ لهذا: آذهَبْ، فيَذْهب! ولآخرَ: آئْتِ، فيأتي؛ ولعبدي: آعمَلْ هذا فيعمل».

١٠ فلمّا سمِعَ يسوعُ أُعجِبَ جدًّا وقالَ لِلَّذين يَتْبَعونه: «الحقَّ أقولُ لكم إنّي لم أجِدْ لأحدٍ مثلَ هذا الإيمانِ حتّى في إسرائيل. ١١ وإنّي أقولُ لكم إنّ كثيرينَ سيأتونَ منَ المشارقِ والمغاربِ ويَتّكِئونَ* معَ إبراهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ في ملكوتِ السَّماوات.

---

(٥) «قائد مئة»: إنّه وثنيّ. كان الفيلقُ في الجيش الرّومانيّ ستّة آلاف جنديّ أو ستّين فرقة، كلُّ فرقةٍ مئةُ جنديّ عليها ضابطٌ برتبة «قائد مئة». – «غلامه»: عبدٌ له وقد جاء يسترحمُ يسوعَ لشفائه رغمَ كونِ العبيدِ يوم ذاك، وفي كلّ عصر، مُلْكَ أسيادهم كالأشياءِ والبهائم. (١١) «يتّكئون»: يُشبّه يسوعُ الملكوتَ بوليمةِ عُرسٍ يجلسُ إليها الآكلون متّكئين، وذلك عادة اتّخذها اليهود عن الرّومان فيتّكيء الآكلُ على مِرفَقِه الأيسر ويتناولُ الطّعامَ بيمينه، ورِجلاه ممدودتان إلى الوراء ومَثْنيّتان.

١٢ وأمّا بَنو الملكوتِ* فيُلقَوْنَ في الظّلمةِ الخارجيَّة*. هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنان»*. ١٣ ثمّ قال لقائِدِ المئة: «اذهَبْ. وليكُنْ لكَ كما آمَنْتَ». فبَرِىءَ الغُلامُ من ساعتِه.

شفاءُ حَماةِ بطرسَ وأشفيةٌ أخرى بالجملة

(مر ١: ٢٩-٣٤؛ لو ٤: ٣٨-٤١)

١٤ وجاءَ يسوعُ إلى بيتِ بطرسَ* فرأى حماتَه طريحةَ الفراشِ بحُمَّى. ١٥ فلمسَ يدَها ففارقَتْها الحمَّى، فنهَضَتْ وطفِقَتْ تخدُمُه*.

١٦ ولمّا كان المساءُ أتَوْهُ بكثيرينَ بهم شياطينُ*، فطرَدَ الأرواحَ بكلمة. وشفى جميعَ المرضى، ١٧ لكي يَتِمَّ ما قيلَ بأشعيا النّبيِّ القائِلِ*: «إنَّه هو الّذي أخذَ أَسقامَنا، وحَمَلَ أمراضَنا».

---

(١٢) «بنو الملكوت»: هم اليهود. كانوا يَحسَبونَ أنّهم كذلك بحكمِ الوراثةِ لأنّهم ذريّةُ إبراهيم، فيُقوّمُ يسوعُ تفكيرَهم مؤكّدًا أنّ دخولَ الملكوتِ يكونُ بالإيمان وليس بالوراثة. – «الظّلمة الخارجيّة»: كناية عن جهنّم الّتي هي «خارج» عالم الأحياء. – «البكاء وصريف الأسنان»: تمثيل للعذاب النّاتج من اليأس وخسارة النّعيم بملء الرّضى والإرادة. (١٤) بطرس كان متزوجًا ولا نعرف هل كان له أولاد. ويقول أحد الآباء الأوّلين إنّ بطرس وزوجتَه استُشهِدا معًا. – «الخدمة»: هنا إعداد الطّعام. (١٦) ورد في الإنجيل الكريم مرارًا ذكرُ اعتراء الشّيطان للإنسان. ولا عجب، فالشّيطانُ كان رئيس هذا العالمِ (يو١٢: ٣١ فالآن دينونةُ هذا العالم. والآن رئيسُ هذا العالمِ يُطرحُ خارجًا). غير أنّ النّاس كانوا يعْزُون أيضا إلى الشّيطان بعضَ الأمراضِ العصبيّة. والنّبوّة لأشعيا (٥٣: ٤) وهي في المسيح المتألّم لافتداء الإنسان. ومعلومٌ أنّ بين الأمراض وكونها من نتائجِ الخطيئةِ رباطًا أدبيًّا.

التّجَرُّدُ شرطُ الحياةِ الرّسوليّة

(لو ٩: ٥٧ – ٦٠)

١٨ وإذ رأى يسوعُ جموعًا كثيرةً حولَه أمرَ بالآجتيازِ إلى العِبْر. ١٩ فتقدَّمَ كاتبٌ وقال له: «يا مُعلِّم، أتبعُكَ حيثما ذهبْتَ». ٢٠ فقال له يسوعُ: «إنَّ للثّعالِبِ أوجرةً ولطيرِ السّماءِ أوكارًا. وأمّا آبنُ البشرِ* فليسَ له موضِعٌ يُسنِدُ إليه رأسَه».

٢١ وقالَ له آخَرُ من تلاميذِهِ: آئذَنْ لي، سيّدي، أن أَمضيَ أوّلاً وأدفِنَ أبي». ٢٢ فقال له يسوعُ: «آتبَعْني، وَدَعِ المَوتى يدفِنونَ موتاهم»*.

تسكينُ عاصفةٍ على بُحيرةِ طبريّا

(مر ٤: ٣٥ – ٤١؛ لو ٨: ٢٣ – ٢٥)

٢٣ وركِبَ السَّفينةَ وتَبِعَهُ تلاميذُه. ٢٤ وإذا آضطرابٌ شديدٌ قد غَشِيَ البحرَ حتّى غَمَرَتِ الأمواجُ السَّفينة. وأمّا هو فكان نائمًا.

---

(٢٠) «ابنُ البشر» لقبٌ من ألقاب السّيّد المسيح النّبويّة الواردة في أسفار العهد القديم. وقد فضّلَهُ يسوع في مخاطبة اليهود على اللّقبين الآخرين «المسيح» و«ابن داود» لأنّ مدلولهما، عند معاصري يسوعَ، كان قد انقلبَ قوميًّا سياسيًّا أكثر منه دينيًّا. وقد ورد هذا اللّقبُ عند دانيال (٧:١٣–١٤). (٢٢) يسوعُ عندما يدعو إلى اتّباعه لا يزيّنُ الطّريقَ ولا يموّهُ بل منذ البدءِ يضعُ الإنسانَ وجهًا لوجهٍ مع الصّليب. – وقولُه «دعِ الموتى ...»: أي شؤون الدُّنيا لأهل الدّنيا.

٢٥ فدنَوا إليه وأيقظُوه قائلين: «نَجِّنا، يا ربُّ! فقد هَلَكْنا!» ٢٦ فقال لهم: «لماذا تخافونَ، يا قَليلي الإيمان!» حينئذٍ نهضَ، وزجَرَ الرِّياحَ والبحرَ فسادَ هُدوءٌ عظيم. ٢٧ فتعجَّبَ النّاسُ* قائِلين: «مَن يكونُ هذا حتّى إنَّ الرياحَ والبحرَ تُطيعهُ!»

طردُ شياطينَ في شرقيِّ البحيرة

(مر ٥: ١ - ٢٠؛ لو ٨: ٢٦ - ٣٩)

٢٨ ولَمَّا أَفضى إلى العِبْر، في كُورةِ الجَدَريّينَ، تلقّاه مُعْتَرَيانِ قد خَرَجا منَ القُبور*، وكانا منَ الشَّراسةِ حتّى لم يستطِعْ أحدٌ أن يَمُرَّ من تلك الطّريق. ٢٩ وأخذا يَصيحانِ قائلَيْن: «ما لنا ولكَ، يا ابنَ اللهِ؟ أجِئتَ إلى هنا قبلَ الأوانِ* لِتُعذِّبَنا؟» ٣٠ وكان على بعضِ المسافةِ مِنهما قطيعٌ كبيرٌ منَ الخنازيرِ يَرعى. ٣١ فسألَهُ الشّياطينُ قائلين: «إِنْ كنتَ تطرُدُنا فأَرسِلْنا إلى الخنازير». ٣٢ فقال لهم:

---

(٢٧) «النّاس»: هم الرّسلُ بطبيعة الحال، ثمَّ أهل المنطقة بعد إذ أخبرهم الرّسلُ بما حدث. وحكمةُ هذه المعجزةِ ستظلّ أبد الدّهر: إنّه حيثما يوجدُ يسوعُ تتحوّل عواصفُ الحياةِ إلى هدوء وسلام. (٢٨) «القبور»: مغاور لدفن الأموات. متّى يذكرُ مُعتريَيْن اثنين، ومرقس ولوقا يذكرانِ واحدًا وهو أشهرهُما وقد أرسله يسوعُ بعد شفائه مبشّرًا في الدّيكابول. (٢٩) «قبل الأوان»: قبل يوم الدّين يومَ يُضبط الشّيطان في جهنّم (لو٨: ٣١ وتضرّعوا إليه ألاّ يأمرهم بالذّهاب إلى الهاوية). ولا يبقى شرٌّ على الأرض. إلى هذا يشير الشّياطين وليس إلى العذاب الّذي لا يُفارقُهم. ويبدو من كلامهم أنّ الشّيطان يجدُ باعترائه الإنسانَ والإضرارِ به بعض الرّاحة. — وقولُه «إلى هنا» أي إلى أرضٍ وثنيّة حيث يكون الشّيطانُ شبهَ سيّد مطلق.

«آذهبوا». فخرجوا ودَخلوا في الخنازير*. وإذا بالقطيع كلِّه يتواثَبُ منَ الجُرُفِ إلى البحرِ ويَهلِكُ في الماء. ٣٣ فهربَ الرُّعاةُ، وأتَوا المدينةَ وأخبروا بكلِّ شيءٍ، وبأمرِ المُعْتريَيْن. ٣٤ وإذا المدينةُ كلُّها تخرُجُ للقاءِ يسوع. فلمَّا رأَوه طلبوا إليه أن يتحوَّلَ عن تُخومِهم*.

شفاءُ مُقعَدٍ روحًا وجسدًا

(مر ٢: ١ - ١٢؛ لو ٥: ١٧ - ٢٥)

٩ فركِبَ السَّفينةَ وعَبرَ البحرَ وجاءَ إلى مدينتِه*. ٢ وإذا بمُخلَّعٍ مُلقًى على فِراشٍ يُحمَلُ عليه. فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قالَ للمخلَّع: «طِبْ نفسًا، يا بُنيّ! مغفورةٌ لكَ خَطاياك!» ٣ فقالَ قومٌ منَ الكتَبَةِ في أنفسِهم: «إنَّ هذا يُجدِّف!» ٤ فعَلِمَ يسوعُ أفكارَهم فقال: «لِمَ هذهِ الأفكارُ الخبيثةُ في قُلوبكم؟ ٥ ما الأَيْسَرُ: أَن يُقال: مغفورةٌ لك خَطاياك أم أن يُقال: قُمْ فَآمش؟ ٦ وإذَنْ، فلكي تعلَموا أنّ لآبنِ البشرِ سُلطانًا على الأرضِ أن يَغفِرَ الخطايا — حينئذٍ قالَ للمُخلَّع: قُمِ آحمِلْ فِراشَك وآمضِ إلى بيتِك». ٧ فقامَ ومضى

(٣٢) «أذِن» يسوعُ للشّياطينِ أن يدخلوا الخنازير ليبيّن أنّ كرامةَ الإنسان وقيمتَهُ فوق كلّ مخلوق أرضيّ، وليُظهِرَ سيادتَه المطلقة على المخلوق المنظور وغير المنظور، وليخلّصَ المنطقة من شرّ الشّياطين. (٣٤) يُمثّلُ أهلُ هذه المدينة كلَّ إنسانٍ يُؤْثِرُ القيامَ في الظّلمة على الخروج إلى النّور وراء المعلّم. (١) «مدينتُه»: كفرناحومُ، وقد جعلها مقرًّا له ومركزًا لإشعاعِ تعليمِه ونشاطِه الرّسوليّ (انظر ٤: ١٣).

إلى بيتِه. ٨ فلمّا رأى الجموعُ ذلك آستولى عليهم الخوفُ، ومجَّدوا اللّهَ الّذي آتى النّاسَ مثلَ هذا السُّلطان.

دعوةُ متّى وموقِفُ يسوعَ منَ الخطأة

(مر ٢ : ١٣ – ١٧؛ لو ٥ : ٢٧ – ٣٢)

٩ وفيما يسوعُ مجتازٌ من هناك أبصرَ رجلاً جالسًا إلى مائدةِ الجبايةِ* آسمُه متّى*. فقالَ له: «اتْبَعْني». فقامَ وتبِعَه.

١٠ وحدَثَ، فيما هو مُتَّكِئٌ في البيت*، أنّ كثيرًا منَ العشّارينَ والخطأةِ قد جاءُوا وآتّكأوا معَ يسوعَ وتلاميذِه. ١١ فلمّا رأى الفرّيسيّونَ ذلك قالوا لتلاميذِهِ: «لماذا يأكلُ مُعَلِّمُكم معَ العشّارينَ والخَطأة؟» ١٢ فسَمِعَ فقالَ لهم: «ليس الأصِحّاءُ يحتاجونَ إلى الطَّبيبِ بل المرضى. ١٣ فآذهبوا وتعلَّموا ما معنى هذا: إنّي أُريدُ الرَّحمةَ لا الذَّبيحة*. وإنّي ما جِئتُ لأدعوَ الصِّدِّقينَ بل الخطأة».

---

(٩) «مائدة الجباية»: مكتبُ تقاضي الضّرائب والأعشار. والموظّفون لهذه المهمّة كانوا يَجلسون إلى موائدَ في الأماكن الّتي يكثُر فيها تحرُّكُ النّاس تيسيرًا لتأدية ما عليهم. – ومتّى أو لاوي (لو٥: ٢٧) كان أحد الجُباة. (١٠) «البيت»: بيت متّى. يسوعُ يهدمُ الحاجزَ الّذي كانوا يضعونه بين «الصّالحين» المتمسّكين بحرف الشّريعة، و«الخطأة» ولا سيّما العشّارين لأنّهم كانوا في خدمة المستعمر الرّومانيّ الوثنيّ. فالإنسان أيًّا كان هو أبدًا «صورة اللّه» وعلى الجميع احترامُه. (١٣) «أريد رحمةً لا ذبيحة» (هوشع٦ : ٦): أراد اللّهُ الذّبيحةَ وأمر بها في العهد القديم رمزًا إلى الذّبيحة الأبديّة في العهد الجديد. والمقصودُ أنّ الذّبيحة إذا لم تقترنْ باستقامة القلب والرّحمة والمحبّة تُجاه القريب ينبُذُها اللّه (٥ : ٢٣).

الصّومُ في الشّريعةِ الإنجيليّة: للجديدِ جديدٌ

(مر ٢: ١٨ - ٢٢؛ لو ٥: ٣٣ - ٣٩)

١٤ عندئذٍ دنا إليه تلاميذُ يوحنّا* وقالوا: «لماذا، فيما نحنُ والفرِّيسيّونَ نصومُ كثيرًا، تلاميذُك لا يَصومون*؟» ١٥ فقال لهم يسوع: «أيستطيعُ بنو العُرسِ أن يَحُدُّوا* ما دام العريسُ* معهم؟ ولكن سَتأتي أيامٌ يُرفَعُ* العريسُ فيها عنهم فحينئذٍ يصومونَ.

١٦ «إنَّه ما من أحدٍ يجعلُ رقعةً من نسيجٍ جديدٍ على ثوبٍ بالٍ لأنّها تأخذُ منَ الثّوبِ مِلأَها فيَزيدُ الخَرقُ سوءًا. ١٧ ولا تُجعَلُ الخمرُ الجديدةُ في زقاقٍ عتيقةٍ وإلاَّ فالزّقاقُ تَنشَقُّ فتُراقُ الخمرُ وتَتلَفُ الزِّقاق. ولكن تُجعَلُ الخمرُ الجديدةُ في زِقاقٍ جديدةٍ فتُحفظُ جميعًا».

---

(١٤) «تلاميذ يوحنّا»: استمرّوا بعد استشهادِه (أع ١٨: ٢٥) وما يزالُ لهم بقيّةٌ حتّى اليوم، على ما يرى بعضُ الكتّاب. فإنّهم التجأوا إلى العراق عام ١٣٣. قوامُ طقوسهم المياه الجاريةُ للاغتسال. وسمّوا أنفسَهم «المندائيّة» أو «الصّابغة»، وعرفهم القرآنُ باسم «الصّابئة». - بشأنِ الصّوم، انظر ٦: ١٦ - ١٨. - وسؤالُ تلاميذِ يوحنّا دافِعُهُ الامتعاضُ من أنّ يسوعَ ينمو ويوحنّا يتضاءَل. (١٥) كان مفهوم الصّوم عندهم حزنًا وكآبة. - و«العريس» هو يسوع (يو٣: ٢٩). فمتى رُفع بالصّعود بعد الموتِ والقيامةِ يصومُ أتباعُه الصّوم المسيحيّ المتّصل بآلامه الخلاصيّة.

شفاء ٱمرأةٍ وإحياءُ ٱبنةِ وجيه

(مر ٥: ٢١ – ٤٣؛ لو ٨: ٤٠ – ٥٦)

١٨ وفيما هو يُكلِّمُهم بهذا إذا رئيسٌ* قد دنا وسجدَ له قائلاً: «إنّ ٱبنتي ماتتِ السَّاعةَ. ولكن هلُمَّ ضَعْ يدَك عليها فتَحْيا». ١٩ فقام يسوعُ وتبعَه هو وتلاميذُه.

٢٠ وإذا ٱمرأةٌ نازفةُ دمٍ منذُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سنةً، قد دنَتْ من خَلفِه* ولمسَتْ هُدْبَ ردائِهِ. ٢١ فإنَّها قالت في نفسِها: «إنّي لو لمسْتُ رداءَه فقط لَبَرِئتُ». ٢٢ فٱلتفتَ يسوعُ فرآها فقال: «ٱطمَئِنّي، يا ٱبنتي. إيمانُكِ خلّصَكِ». فَبرِئَتِ المرأةُ من تلكَ السّاعة. ٢٣ ولمّا ٱنتهى يسوعُ إلى بيتِ الرّئيسِ ورأى الزَّمّارينَ والجمعَ يضِجّونَ ٢٤ قال لهم: «تنحَّوا! فالصَّبِيَّةُ لم تمُتْ. إنّها نائمة»*. فضحِكوا منه. ٢٥ ولمّا أُخرِجَ الجمعُ دخَلَ وأخذَ بيدِ الصَّبِيَّةِ فقامت. ٢٦ فٱنتشرَ هذا الخبرُ في تلك الأرضِ كُلِّها.

---

(١٨) اسم الرّجل يَئير(مر٥: ٢٢) وهو رئيسُ مجمع اليهود في كفرناحوم. وهذه الوظيفةُ إداريّة فقط، وصاحبُها ينتخبُه شيوخ البلدة. (٢٠) «داءُ المرأةِ» يجعلُها في حالةِ نجاسةٍ شرعيّة (أح١٥: ٢٥–٢٧) فكان محظورًا عليها مخالطةُ النّاس. (٢٤) «إنها نائمة»: الواقعُ أنّها ماتت بدليلِ المناحة. غير أنّ إيقاظ ميت لا يكلّفُ يسوعَ أكثرَ من إيقاظ نائم. وقال مِثلَ هذا القولِ بشأن لعازر (يو١١: ١١). ورد أنّ بعض الأنبياءِ أحيَوا أمواتًا ولكن بقدرة الله بعد الصّلاةِ الملحّة (١مل١٧: ٢١)، أمّا يسوعُ فيأمرُ بسلطانه، وسيولي هذا السّلطانَ رسلَه (متّى١٠: ٨) وقد مارسوه غير مرّة (أع ٩: ٣٦–٤٠؛ ٢٠: ١٠).

شفاءُ أعميَين

(مر ٨ :٢٢ – ٢٦؛ لو ١٨ : ٣٥ – ٤٣)

٢٧ وفيما يسوعُ مُنصرفٌ من هناك تبِعَه أعميانِ يصيحانِ ويقولانِ: « آرحَمْنا، يا آبنَ داود* ! » ٢٨ فلمّا دخَلَ البَيتَ آدَّنى إليه الأعْميان. فقال لهما يسوعُ: «أَتُؤمِنانِ* أنّي قادرٌ أَن أفعلَ هذا؟» قالا له: «نَعم، يا سيِّد». ٢٩ حينئذٍ لمسَ أعيُنَهما قائلاً: «بحسب إيمانِكما فلْيكُنْ لكُما». ٣٠ فآنفتَحتْ أعينُهما. فآنتهرَهما يسوعُ قائلاً: «إيّاكُما أن يعلمَ أحد!» ٣١ ولكنّهما ما إنْ خرجا حتّى أشاعا أمرَه في تلك الأرضِ كلِّها.

شفاءُ أخرسَ به شيطانٌ وتَبايُنُ رأيِ النّاسِ في يسوع

(لو ١١: ١٤ – ١٥)

٣٢ وما كادا يَخرُجانِ حتّى جاءُوهُ بأخرسَ بهِ شَيطان. ٣٣ فلمَّا طُرِدَ الشّيطانُ تكلَّمَ الأخرس. فتعجَّبَ الجموعُ قائلين: «إنّه ما رُئيَ

(٢٧) «ابن داود»: أحد ألقاب المسيح النّبويّة (٢١ك ٩). إن شهرتَهُ جعلتِ النّاسَ يؤمنون بأنّه المسيحُ فنادوه «بابن داود». وابنُ داود في اعتقادِ اليهودِ يوم ذاك قائدٌ سياسيٌّ وزعيمٌ دنيويّ. من هنا تشديد يسوعَ على الأعميين بالتزام الصّمت. (٢٨) من عادة يسوعَ أن يطلبَ من المرضى «فعلَ إيمانٍ» كشرطٍ لشفائهم. ذلك للدّلالةِ على ضرورة الإيمان في الصّلاة، ثمّ لإشراك الإنسان في صنع المعجزة لأنّ سُنّة اللّهِ في تدبير شؤون الإنسانِ وتطويرها أن يُسهمَ الإنسان معه إسهامًا فعليًّا إيجابيًّا ولو لم يكنْ أكثرَ من فعلِ إيمان.

قَطُّ مثلُ هذا في إسرائيل!» ٣٤ أمّا الفرِّيسيّون فقالوا: «إنّه برئيسِ الشّياطينِ يَطْرُدُ الشَّياطين»*.

الفصلُ الثّاني: شِرْعَةُ العملِ الرّسوليِّ في العهدِ الإنجيليّ

الحاجةُ إلى العَمَلةِ في حقلِ الرّبِّ حاجةٌ مُلِحَّة

(مر ٣: ١٣ – ١٩؛ لو ١٠:٢)

٣٥ وكان يسوعُ يطوفُ في المدنِ كُلِّها والقرى يُعلِّمُ في مجامعِهم، ويدعو بإنجيلِ الملكوت، ويَشفي من كلِّ مرضٍ وكلِّ سُقم. ٣٦ ولمّا رأى الجموعَ أشفقَ عليهم لأنّهم كانوا مُتعَبينَ، مُرهَقين، مِثْلَ غنمٍ لا راعيَ لها. ٣٧ حينئذٍ قال لتلاميذِه: «إنّ الحَصادَ كثيرٌ ولكنّ العَمَلَةَ قليلون. ٣٨ فاسألوا ربَّ الحَصادِ أن يُرسِلَ عَمَلةً إلى حَصادِه».

بعثةُ الآثنَي عشرَ التّدريبيّة

(مر ٦: ٦ – ١٢؛ لو ٩: ١ – ٦)

١٠ ثمّ دعا تلاميذَه الآثنَي عَشَرَ وَأَوْلاهم سلطانًا على الأرواحِ

(٣٤) النّاسُ، بالنّسبةِ إلى معجزات يسوع، ناسٌ يؤمنون بها ببساطةٍ من بساطةِ اللّهِ فيحيون، وناسٌ يرفضونها على غير إنكارٍ لقدرةِ اللّه، أو يقلِّصون مدى المعجزِ فيها محاولين تفسيرَها طبيعيًّا تجابنًا منهم أمام حملاتِ الملحدين، وناسٌ أعداءُ النّور يرفضونها لأنّ لهم عيونًا ولا يبصرون أو لهم عيونٌ ولا يريدون أن يبصروا.

النَّجِسةِ لِيَطرُدوها، وعلى كلِّ مرضٍ وسُقمٍ لِيَشفُوا منه. ٢ وهذه أَسماءُ الاثنَي عَشَرَ رسولاً*: الأوّلُ سمعانُ الذي يُقالُ له بطرسُ، وأَندراوسُ أخوه، يعقوبُ بنُ زَبَدي أخوه، ٣ فيلبّس وبَرتُلماي، توما ومتّى العشّارُ، يعقوبُ بنُ حَلفى وتَدّايُ، ٤ سمعانُ الغيورُ ويهوذا إسقَريوتُ ذاك الّذي أسلمه. ٥ هؤلاءِ الاثنَا عَشَرَ أرسلَهم يسوع.

شروطُ العملِ الرّسوليّ

(مر ٦: ٧ – ١١؛ لو ٩: ٢ – ٥؛ ١٠: ٣ – ١٢)

وَأَوصاهم قائلاً: «لا تَسلُكوا طريقًا إلى الأُمم*، ولا تدخُلوا مدينةً للسّامريّين*، ٦ بلِ اذهبوا بالحريِّ إلى الخِرافِ الضّالّةِ من

(٢–٤) في قائمةِ الرُّسلِ «يعقوبان» أحدُهما أخو يوحنّا ويُعرَفُ بالكبير، قتَله هيرودسُ أغريبا عامَ ٤٤ (أع ١٢: ٢)، والآخرُ ابنُ حلفى المعروفُ بالصّغير (مر ١٥: ٤٠) وهو أوّلُ أسقفٍ على أورشليم، وكان له شأنٌ في مجمعِ أورشليمَ عامَ ٤٩ (أع ١٥)، وله رسالةٌ جامعة. توفّي عام ٦٢. – و«برتلماي» وهو «نثنائيل» (يو١: ٤٥). – و«تدّاي» وهو لقبٌ ليهوذا بن حلفى، أخي يعقوب الصّغير، وله رسالةٌ جامعة. كثيرٌ من المسيحيّين الأوّلين كانوا يدعونه باسم «تدّاي» للتّمييزِ على وجهٍ أفضلَ بينَه وبينَ يهوذا إسقريوت. – و«سمعانُ» الملقّبُ بالغيورِ أو القَنانيّ، والقنانيّ بمعنى الغيور، كان قبل الدّعوةِ من حزب الغيورين المناضلِ لتحريرِ الأمّةِ من الاستعمارِ الوثنيّ. – و«يهوذا إسقريوت» وهو اسمٌ مركّبٌ من «إش» أي إنسان، و«قريوت» بلدة في جنوبيّ فلسطين ما بين القدس ونابلس فهو «رجل قريوت» نعته به الرّسل للتّمييز بينه وبين يهوذا أخي الرّبّ، وقد لا يخلو من شيء من التّحقير. ورأى بعضُهم أنّ الاسمَ من أصلٍ رومانيّ كُتبَ بأحرف ساميّة ومعناه «الغيور»! والملاحظُ أنّ الرُّسلَ كانوا خليطًا من الشخصيّاتِ والنفسيّاتِ والأمزجة. وكان يسوعُ بحاجة إلى كلّ منهم في خدمته يتعاطفون ويتكاملون في نطاق الهدف الواحد. (٥ – ٦) «الأمم»: اصطلاحٌ عند اليهودِ ثمّ عند المسيحيّين الأوّلين للدّلالةِ على الوثنيّين أو المشركين. ومنه «الأمّيّ»

بيتِ إسرائيل*. ٧ وفي الطّريقِ نادُوا بأنّ ملكوتَ السّماواتِ قدِ آقترب. ٨ اشفُوا المرضى. أقيموا الموتى. طهِّروا البُرصَ. اطرُدوا الشّياطين. إنَّكم مجّانًا أخذتُم فمجّانًا أَعطُوا*.

٩ «لا تحمِلوا ذهبًا ولا فضّةً ولا نحاسًا في هَمايينِكم*، ١٠ ولا مِزودًا للطّريق، ولا قَباءَين، ولا نَعْلَيْنِ، ولا عصًا: فإنّ للعاملِ الحقَّ على طعامِه*.

١١ «وأيَّ مدينةٍ أو قريةٍ دخلتُم فآسألوا عمَّن هو خليقٌ فيها*

جمعُها «الأمّيّون» وكذلك الأُمَميّون أي الّذين على الوثنيّةِ والشّركِ فليس لهم كتابٌ منزَل. – و«السّامريّون» في الأصل خليطٌ من يهودٍ ووثنيّين تهوّدوا بعدَ القرنِ الثّامنِ قبلَ الميلاد. كتابُهم المقدّسُ أسفارُ موسى الخمسةُ فقط. بنَوا على جبلِ جرّيزيم هيكلاً يعارضون به هيكلَ أورشليمَ، فكانوا في نظرِ اليهود مارقين وأنجاسًا وأعداء. – وأمّا حصرُ البعثةِ في بني إسرائيلَ فلأنّها بعثةٌ تدريبيّةٌ ولم يَحِنْ بعد وقتُ إرسالهم في العالم كلّه إذ لم يَتِمَّ بعدُ إعدادُهم ولم يأتِ عليهم بعدُ الرّوح القدس. وآتاهم يسوعُ سلطانَ إجراءِ المعجزات ليكونَ هذا السّلطانُ بيّنةً لصدقِ رسالتِهم إذ المعجزةُ هي الدّليلُ الّذي لا دليلَ سواه على صِدقِ الرّسالةِ الإلهيّة.

(٨) أخذوا من الرّبّ مجّانًا فعليهم أن يُعطوا مجّانًا، ويبقى على الشّعبِ أن يُقدّمَ لهم الخدمةَ المادّيّةَ بوجهٍ معقول. (٩-١٠) الذّهب والفضّةُ والنّحاس: أنواعُ النّقدِ بحَسَبِ معدِنه. – «الهَمْيان»: منطقةٌ بطبقتَين لحفظِ الدّراهم المعدنيّةِ ويُسمّى في الرّيفِ اللّبنانيّ «الكَمَر». – وصيّةُ المعلّم يجبُ أن تؤخَذَ بروحِها لا بحرفها. فالمقصودُ عدمُ الارتباكِ في إعدادِ أُهبةٍ مادّيّةٍ فيما العمل الرّسوليُّ عملُ اللّهِ ويجبُ من ثَمَّ الثّقةُ باللّهِ ثقةً مطلقة.

(١١-١٥) «الخليق فيها»: الأسرةُ الطّيّبةُ المستعدّةُ لإضافتِهم. – «فَلْيرجِعْ سلامُكم...»: يبقى بلا فعاليّةٍ. – و«نفض غُبار الأرجل»: علامةُ القطيعة. – «سدوم

وأقيموا عندَه حتّى تنصَرفوا. ١٢ وعندما تَدخلونَ البيتَ أَلقُوا السَّلامَ عليه. ١٣ فإن كان ذلك البيتُ أهلاً فَلْيحِلَّ سلامُكم عليه، وإن لم يكُنْ أهلاً فَليرجعْ سلامُكم إليكم*. ١٤ وإن لم تُقبَلوا ولم يُسمَعْ لكم كلامٌ فحينَ خروجِكم من ذلك البيتِ، أو من تلك المدينةِ، انفُضوا غُبارَ أَرجُلِكم*. ١٥ فالحقَّ أقولُ لكم إنّ أرضَ سَدومَ وعَمورةَ* ستكونُ، في يومِ الدِّينِ، أهونَ مصيرًا من تلك المدينة.

صعوباتٌ واضطهاداتٌ حاضرًا ومستقبلاً

(مر١٣: ٩ - ١٣؛ لو ١٢: ١١ - ١٢)

١٦ «هاءَنذا أُرسِلُكم كالنِّعاجِ بينَ الذِّئاب. فكونوا حكماءَ كالحيّاتِ وبُسطاءَ كالحمام*. ١٧ ولكنِ احذَروا منَ النّاس: فإنّهم سيُسلِّمونكم إلى مجالسِ القضاء، ويَجلِدونكم في مجامعِهم*.

وعمورة»: اثنتانِ من المدنِ الخمسِ الّتي أبادها اللّهُ بالنّارِ لفسادِها (تك ١٩: ١ - ١٠ و ٢٤ - ٢٥). (١٦) الوصايا التّابعة هي للمستقبل: من عادةِ متّى أن يضمَّ الأمورَ المتجانسةَ أو المتقاربةَ على كونِها متفاوتةً في الزّمان. ولمّا كان الرّسلُ كالغنم بينَ ذئابٍ فعليهم أن يكونوا على احتراسٍ من الخطرِ «كالحيّات»، وعلى بساطةٍ واستقامةٍ ونزاهةٍ «كالحمام». (١٧-١٨) سببُ الاضطهادِ للرّسل أنّهم يقدّمون للنّاس الإنجيلَ الّذي هو ثورةٌ دينيّةٌ واجتماعيّةٌ وحضاريّةٌ جامعة ترمي إلى رفع الإنسانِ إلى ما فوقَ مستواه الإنسانيّ

١٨ وتُساقونَ إلى الوُلاةِ والملوكِ من أجلي، شهادةً لهم وللأمم. ١٩ ومتى أَسلموكم فلا تهتمّوا كيفَ أو بماذا تتكلّمون: فإنّ ما تتكلّمونَ به تُعطَونَه في تلك السّاعةِ، ٢٠ لأنّكم لستم أنتُمُ المتكلّمينَ بل روحُ أبيكم هو يتكلّمُ فيكم. ٢١ وسيُسلِمُ الأخُ أخاهُ للموت، والأبُ ٱبنَه، ويقومُ الأولادُ على والدِيهم ويَقتُلونهم*. ٢٢ وسيُبغِضُكُم الجميعُ من أجلِ ٱسمي*. والّذي يثبُتُ إلى المنتهى فهو الّذي يخلُص. ٢٣ وإذا طارَدوكم في هذهِ المدينةِ فٱهربُوا إلى أُخرى. فإنّي الحقَّ أقولُ لكم إنّكم لن تأتوا على آخرِ مُدنِ إسرائيلَ حتّى يَجيءَ* ٱبنُ البشر.

٢٤ «ليس التّلميذُ فوقَ معلّمِه، ولا العبدُ فوقَ سيّدِه. ٢٥ فحسبُ التّلميذِ أن يكون كمُعَلِّمِه، والعبدِ كسيّدِه، فإذا كان ربُّ البيتِ قد أَسْمَوْهُ بَعْلَزَبولَ* فكيفَ بالأحرى أهلُ بيتِه؟

تفكيرًا وسلوكًا. - «المجالس والمجامع»: هي هنا مجالسُ الحكّام والقضاءِ على وجهٍ عامٍّ. (٢١) امتحانُ المؤمنين في المجتمعات العيليّة سيكون قاسيًا: ولا عجبَ فالعِداءُ في الدّين أشدُّ منهُ في غير الدّين. (٢٢) «من أجل اسمي»: من أجلِ حقيقتهِ الذّاتيّةِ أي من أجلِ كونه إلهًا تأنّسَ. (٢٣) في مفهوم العهدِ القديم كلُّ تدخّلٍ من اللّهِ في شؤونِ النّاس يُسمّى «مجيئًا». والمقصودُ هنا مجيءُ يسوعَ الأوّلُ السّرّيّ لدينونةِ أورشليمَ المتمرّدةِ على النّور. وقد تمّ ذلك على يد الرّومان عام ٧٠: عمَّ الدّمارُ المدينةَ والهيكلَ وهلكَ خلقٌ كثيرٌ وسُبيَ خلق مماثل. (٢٥) «بعلزبول» بَعْل الزّبل، وهو تحريف تعمّده اليهودُ تحقيرًا «لبعلزبوب» الإلهِ الكنعانيّ ومعناه «البعلُ الأمير» أو «الإلهُ الأكبر». اتّهم اليهودُ يسوعَ بأنّه لا قدرةَ له على الشّياطينِ إلاّ برئيسهم (٩: ٣٤). ذلك موقفُ أعداء النّورِ في كلّ زمانٍ ومكانٍ.

من أخصّ صفاتِ الرّسولِ الشّجاعةُ والثّقةُ المطلَقةُ باللّه

(مر ٨: ٣٨؛ لو ٩: ٢٦؛ ١٢: ٢ - ٩)

٢٦ فلا تخافوهم. فإنّه ليسَ من مَحجوبٍ إلاّ سيُكشَف، ولا مكتومٍ إلاّ سيُعلَم. ٢٧ وما أقولُه لكم في الظُّلمةِ قولوهُ في النّور، وما تَسْمَعونَه همسًا في الأُذُنِ نادُوا به على السُّطوح*. ٢٨ ولا تَخافوا الذين يقتُلونَ الجَسدَ ولا قُدرةَ لهم على قَتْلِ الرّوح، بل خافوا بالحريِّ مَنْ يَقدِرُ أن يُهلِكَ الرّوحَ والجسَدَ كِلَيهما في جهنّم*. ٢٩ أَمَا يُباعُ عُصفورانِ بفَلْسٍ*؟ ومع ذلك لا يَسقُطُ واحدٌ منهما على الأرضِ بمَعزلٍ عن أبيكم. ٣٠ أمّا أنتم فحتّى شَعرُ رؤوسِكم كُلُّهُ مُحصًى*. ٣١ فلا تخافوا: فإنّكم، أنتم، أكرمُ منَ العصافيرِ كُلِّها. ٣٢ فمَنِ اعترفَ بي قدّامَ النّاسِ أعترفُ أنا أيضًا به قدّامَ أبي الّذي في

---

(٢٧) ذهب يسوعُ في إعلان حقيقته للنّاس بل للرّسل أنفسهم، من التّلميح إلى التّصريح ومن السّرّ إلى الجهر، مراعاةً منه لأوضاعهم النّفسيّة. ولكن متى حلَّ عليهم الرّوحُ القدُس سيجهرونَ بها بكلِّ سموّها وواقعها وينتشرُ نورُها في العالم كلّه. والغلبةُ في النّهاية للحقّ. (٢٨) إعلانٌ صريحٌ أنَّ الإنسانَ عنصران: روحٌ وجسد. ويسوعُ يدعو الرّسلَ وكلَّ مسيحيّ إلى عدم الخوف من النّاس فأذيّتُهم لا تتعدّى حدودَ الجسدِ وحدودَ الزّمن. (٢٩-٣١) اللّهُ سيّدُ الكونِ وسيّدُ التّاريخ فهو من ثَمَّ عنايةٌ أبويّةٌ تَبسِطُ ظلَّها على كلِّ مخلوق وعلى الأحداثِ كبيرِها وصغيرِها في إطار مخطّطٍ عامّ يعودُ على الإنسان بالخير الحقيقيّ في حدودِ خلاصه. ومن ثَمّ فالرّسلُ إذا ماتوا لإجل الإنجيل فإنّما موتُهم لا يكونُ حدثًا مادّيًّا عارضًا بل يكونُ ذا معنًى خاصٍّ وبإرادةِ اللّهِ ووَفقًا للمخطّط العامّ. - «شعرُ رؤوسِكم محصًى»: قولٌ جارٍ مجرى المَثَل للتّعبيرِ عن العلمِ والاهتمامِ والحماية. - و«الفلس»: نقدٌ رومانيٌّ قيمتُه زهيدةٌ جدًّا (٥: ٢٦).

السَّماوات* ، ٣٣ ومَن أنْكَرني قدّامَ النّاسِ فإنّي أُنكِرُه قدّامَ أبي الّذي في السَّماوات.

الذَّهابُ وراءَ يسوعَ يَستلزِمُ الجهادَ والتّجرُّد

(لو١٢: ٥١ - ٥٣؛ مر ٨: ٣٤ - ٣٥؛ لو ١٤: ٢٦ - ٢٧؛ ٩: ٢٣ - ٢٤)

٣٤ «لا تَظُنّوا أنّي جئتُ لأُلقيَ على الأرضِ السَّلام. إنّي ما جئتُ لأُلقيَ السَّلامَ بلِ السَّيف. ٣٥ أجَلْ، جئتُ لأُفرِّقَ بينَ المرءِ وأبيه، بينَ البنتِ وأُمِّها، بينَ الكنّةِ وحماتِها. ٣٦ ويكونُ أعداءَ الإنسانِ أهلُ بيتِه. ٣٧ لذلك مَن أحبَّ أباهُ أو أمَّهُ أكثرَ منّي فليس خليقًا بي. ومَن أحبَّ ٱبنَه أو بنتَه أكثرَ منّي فليسَ خليقًا بي. ٣٨ ومَن لم يَحمِلْ صليبَه ويتبَعْني فليسَ خليقًا بي. ٣٩ مَن حَفِظَ حياتَه* خسِرها، ومَن خسِرَ حياتَه من أجلي حفِظَها.

(٣٢-٣٨) موقفُ المسيحِ منّا في الحياةِ الأُخرى مترتّبٌ على موقفنا منه في الحياةِ الدُّنيا. ويُصرّحُ هنا كما لم يصرّح في مكانٍ آخر بأنّه جاء ليُعلِنَ في النّاسِ الحربَ الرُّوحيَّةَ سبيلاً إلى السّلامِ الحقيقيّ القائمِ على مصالحةِ الإنسانِ مع ضميرِهِ ومع اللّهِ ومع أخيه الإنسان (يو١٤: ٢٧؛ ١٧: ٢١). وهذا السّلامُ يُكلِّفُ الصّراعَ حتّى مع أهلِ البيت إذ لا بدَّ من الاختيارِ العسير بين أن يكونَ الإنسانُ للّهِ وأن يكونَ لغير اللّه، ولو كان هذا الغيرُ من لحمِه ودمِه؛ ويكلّف أيضًا حملَ الصّليبِ والجهادَ المتّصلَ ولو أفضى إلى الاستشهاد. فشريعةُ المسيح ليست جحودًا أو خمولاً بل هي قوّةٌ وتحرّكٌ وبطولة. وفي هذا النّصّ الكريم يجعلُ يسوعُ نفسَه غايةَ الإنسان القصوى وهي اللّه. (٣٩) «حياته»: الكلمةُ اليونانيّةُ تعني «النّفس أيضًا» . والمقصودُ أنَّ من أنكرَ المسيحَ لإنقاذِ حياتِه الجسديّةِ يَخسرُ حياتَه الأبديّة ومن خسِرَ الأولى من أجلِهِ رِبحَ الأخرى.

جَزاءُ الّذين يَقبلونَ الرّسلَ ويسمَعون لهم

(مر ٩: ٣٧؛ ٤١؛ لو ٩:٤٨؛ ١٠:١٦؛ يو ١٣: ٢٠)

٤٠ «مَن قَبِلَكم قَبِلَني. ومن قَبِلَني قَبِلَ الّذي أَرسلني. ٤١ مَن قَبِلَ نبيًّا* لكونِهِ نبيًّا فأَجرَ نبيٍّ يُصيبُ، ومَن قَبِلَ صِدّيقًا* لكونِهِ صِدّيقًا فأجرَ صِدِّيقٍ يُصيب. ٤٢ ومَن سقى أحدَ هؤلاءِ الصِّغارِ* ولو كأسَ ماءٍ باردٍ، لكونِهِ تلميذًا، فالحقَّ أقولُ لكم إنّ أجرَه لا يَضيع».

القسمُ الخامس
طبيعةُ مَلكوتِ اللّهِ وسِرُّه

الفَصلُ الأَوّلُ: الكفُّ عن بعضِ جوانبِ سرِّ الملكوتِ بمواقفَ مختلفة

سؤالُ يوحنّا المعمدانِ وتصريحُ يسوع

(لو ٧:١٨ – ٣٥)

١١ ولمّا فَرَغَ يسوعُ من وصيّتِه لتلاميذِهِ الآثني عَشَرَ آنصرفَ

(٤٠–٤٢) يشيرُ الرّبُّ إلى أنّ سلطةَ الرّسلِ من سلطتِه هو، وسلطتُه من سلطة الآب الّذي أرسله (لو١٠: ١٦؛ يو ٢٠:٢١). وهذا المبدأ في المسيحيّة يميّزُها في كيانِها وفي رسالتِها الجامعة. لذلك من أكرمَ رسولاً يُكرمُ المسيحَ نفسَه، ومن آزرَه في عملِه الرّسوليّ استحقّ ثوابًا من طبيعةِ ثوابِه. – و«النّبيُّ والصّدّيقُ والصّغير»: هم الرُّسلُ ومواصِلو عملِهم.

من هناك ليُعلِّمَ ويَعظَ في مُدُنِهم. ٢ وإذ سَمِعَ يوحنّا في السِّجنِ* بأعمالِ المسيحِ أوفدَ إليه تلاميذَهُ يقولونَ له: ٣ «أأنتَ الآتي* أم ننتظرُ آخرَ؟» ٤ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «اذهبوا وبلِّغوا يوحنّا ما تسمعون وما ترَوْنَ: ٥ إنّ العُميَ يُبصرونَ، والعُرجَ يمشونَ بٱستواءٍ، والبُرصَ يَطهُرونَ، والصُمَّ يسمعونَ، والموتى يقومونَ، والمساكينَ يُبشَّرونَ*. ٦ وطوبى* لمن لا يَشُكُّ فيَّ».

٧ ولمّا ٱنصرفوا أخذَ يسوعُ يقولُ لِلْجُموعِ في يوحنّا: «ماذا

(٢) كان يوحنّا في سجنِ قلعةِ ماخيروسَ (مكاور حاليًّا) وهي على مشارفِ البحرِ الميِّتِ الشّرقيّة. سجنه هيرودسُ أنتيپاسُ إرضاءً لهيروديّا امرأةِ أخيه فيلبّسَ الّتي تزوّجَها وأخوه حيّ. وكانت زوجتُه الشّرعيّةُ ابنةَ الحارث ملكِ الأنباط. فلمّا اكتشفَت علاقتَه بهيروديّا طلبتِ الطّلاقَ وجاءت ماخيروسَ ومن هناك فرَّت إلى البطراء. عَلِمَ والدُها فبطشَ بهيرودس. ورأى اليهودُ في هزيمةِ هيرودسَ، كما يقول يوسفُ المؤرِّخ، عقابًا له لقتلِهِ يوحنّا المعمدان (العاديّات اليهوديّة ١٨، ٥). (٣) «الآتي»: لقبٌ من ألقاب المسيح النّبويّة (تك٤٩: ١٠؛ أش٩: ١ - ٦ إلخ) وهذا اللّقبُ لا يُمكن، استنادًا إلى معطياتِ الكتابِ المقدّسِ والقرائنِ اللّفظيّة والمعنويّة، أن يكون لغيره. - وسؤالُ يوحنّا في تفسيره وجوهٌ: أراد يوحنّا أن يرى تلاميذُه يسوعَ ويسمعوه فيكفّوا عن النّظر إليه كمنافسٍ لمعلِّمِهم (يوحنّا الذّهبيّ الفم). ويرى آخرون أنّ يوحنّا نفد صبرُه بعد إذ كانت رسالتُه رسالةَ إنذارٍ بقُربِ العقاب على يد يسوع (٣: ٧-١٢)، ويرى من يسوعَ غير ما كان ينتظِر. والتّفسير الأوّل هو الأرجح. (٤-٥) جوابُ يسوعَ لم يكن نفيًا ولا إيجابًا بل بالبيّنة الحيّة وهو أفعلُ وأقطع. فالأنبياءُ ذكروا أوصافَه وها هي ذي تتحقّقُ فيه (أش٢٩: ١٨؛ ٣٥: ٣ - ٦؛ ٤٢: ٦ - ٧). (٦) «التّطويبة»: ليست موجّهةً إلى يوحنّا. فيوحنّا ما شكَّ فيه قطّ بدليل ما يَخصُّه به يسوعُ من مديح في الآياتِ التّابعة. بل هي عامّةٌ شاملةُ المدلولِ كالتّطويباتِ على الجبل (٥: ٣-١١). وقيل إنّها موجّهةٌ إلى تلاميذ يوحنّا.

خَرجتُم تَنظُرونَ في البرّيّة؟ أقصبةً تهزُّها الرّيح؟ ٨ وإلاَّ فماذا خَرجتُم تَنظُرون؟ إنسانًا عليه الثّيابُ النّاعمة؟ ولكنّ الّذين عليهم الثّيابُ النّاعمةُ هم في قُصورِ الملوك. ٩ وإلاَّ فماذا خَرجتُم تَنظُرون؟ أنبيًّا؟ إنّي أقولُ لكم: أَجلْ، بل أكثرَ من نبيّ*. ١٠ إنّه هو المكتوبُ* عنه: «هاءنذا أُرسِلُ رسولي قدّامَك فيُهيّئُ طريقَك أمامَك».

١١ «الحقَّ أقولُ لكم إنّه لم يَقُمْ في مواليدِ النِّساءِ أعظمُ من يوحنّا المَعْمَدان. ومعَ ذلك، فإنَّ الأصْغرَ في ملكوتِ السَّماواتِ يُؤخَذُ عَنوةً، والغاصِبونَ يَختطِفونَه*. ١٣ ذلك بأنّ جميعَ الأنبياءِ

(٧–٩) يوحنّا ليس رجلا متقلّبًا، ولا هو من أهل التّزلّفِ والمراوغةِ كأبناء القصور. إنّه «نبيٌّ» أي رجلٌ انتدبه اللّهُ واستودَعه أسرارَه ليعلنَ حقوق اللّهِ بشجاعة. ومن ثَمَّ فشهادتُه ليسوعَ هي هي سواءٌ كان في السّجن أم على ضفافِ الأردنّ. (١٠) يوحنّا «أكثرُ من نبيّ» لأنّه أرسله اللّهُ ليُعلِنَ مجيءَ المسيحِ المنتظَر. والمكتوب لملاخي(٣: ١) والنّصُّ في العبريّة: هاءَنذا مُرسِلٌ ملاكي يُهيّيءُ الطّريقَ أمامي وللوقت يأتي إلى هيكله السّيّد»: المتكلّمُ هو اللّهُ وتطبيقُ النّبوّةِ على يسوعَ برهانٌ ضمنيٌّ على أنّه هو «السّيّدُ يأتي إلى هيكله». (١١) كان يوحنّا صلةَ الوصلِ بين عهد الشّريعةِ الموسويّةِ وعهدِ الإنجيل. فمن حيثُ هو سابقٌ للمسيح يفوق جميع أنبياء العهد القديم، ومن حيثُ بقي في عتبةِ العهد الجديد ولم يعرف الصّليبَ الّذي تجسّدت فيه محبّةُ اللّهِ كاملةً فهو أصغرُ من أصغرِ واحدٍ من أبناء العهد الجديد لا من حيثُ القداسةُ الذّاتيّةُ بطبيعة الحال: إنّهُ كان صديقَ العريس (يو٣: ٢٩) فيما المسيحيُّ عضوٌ في جسد المسيح السّرّيّ (كو١: ١٨ رو١٢: ٤–٥). (١٢) تُفهَمُ هذه الآيةُ بوجهٍ أفضل إذا قرأناها بعدَ الآيةِ ١٣ كما ورد في لوقا (١٦: ١٦). والمعنى أنّ العهدَ القديم انتهى عند يوحنّا وكانت مهمّتُه إعدادَ العهدِ الجديد بطريق النّبوّة. ومنذُ ما بدأ العهدُ الجديدُ بدعوة يوحنّا التّمهيديّة، لا سبيلَ لدخول ملكوتِ اللّهِ إلاّ لمن يطلبُه بشدّة وإلحاح وعنف، مذلّلاً العقباتِ النفسيّةَ والخارجيّةَ الّتي تحولُ دونَه.

والشَّريعةَ* تَنَبَّأوا حتَّى يوحنَّا، ١٤ وهو، إن شِئتُم أن تَفْهموا، إيليَّا الّذي يَنبغي أن يأتي*. ١٥ فمن له أُذُنانِ فَلْيَسمَعْ*!

حكمُ يسوعَ في أبناءِ جيلِه وعلى مُدُنِ البحيرة

١٦«ولكن بِمَن أُشبِّهُ هذا الجيلَ؟ إنّه يُشبِهُ صِبيةً جُلوسًا في السَّاحاتِ يَصيحونَ بأَصحابِهم قائلينَ: ١٧ «زمَّرْنا لكم فلم ترقُصوا. نُحْنا لكم فلم تَلطِموا!»*. ١٨ جاءَ يوحنّا لا يأكل ولا يشربُ فقالوا إنّ به شيطانًا. ١٩ وجاءَ ابنُ البشرِ يأكلُ ويشرَبُ فقالوا: هوذا رجلٌ أكولٌ، شِرّيبُ خمرٍ، أليفٌ للعشّارينَ والخطأة! إلاّ أنّ الحكمةَ قد تزكَّتْ بأعمالِها».

---

(١٣) «الأنبياء والشّريعة»: أي أسفارُ العهد القديم ورسومُه وطقوسُه. تعاقبت فيه النّبوّةُ عن المسيح المنتظر إلى يوم ظهور يوحنّا. عندئذ ظهر المسيحُ فكان خاتمةَ النّبوّة.
(١٤) كان اليهودُ ينتظرون، استنادا إلى قول ملاخي النّبيّ (٤:٥ - ٦)، عودةَ إيليّا كسابقٍ قدّامَ المسيح. فيُصرّحُ لهم يسوعُ أنّ إيليّا قد جاءَ بشخص يوحنّا لِما بين الاثنين من وجوهِ الشّبَه في الرّسالةِ والسّيرةِ والغَيرةِ الجريئة (١٧ :١٢) لذلك لمّا بشّرَ الملاكُ بيوحنّا نعتَهُ «بروح إيليّا» (لو١ :١٧). وقولُ يسوع: «إن شئتم أن تفهموا... من له أذنانِ فليسمع» تجسيدٌ على الدّوام لمأساةِ المواقفِ الإنسانيّةِ من حبِّ اللّهِ للإنسان وعروضِه الخلاصيّة.
(١٧) كالأولاد الرّاكبين هواهم فيجدون أبدًا مآخذ على أصحابهم في اللّعب سواءٌ لعبوا لعبة «العرس» أم لعبة «المأتم». كذلك أبناءُ هذا الجيل، ولا سيّما الكتبة و الفرّيسيّين، فإنّهم لم يَرضَوا بطريق يوحنّا ولا بطريق يسوعَ فنعتوا الأوّلَ بالجنون، والآخرَ بالتّساهل والتّراخي، وقاوموا بذلك تصميم «حكمةِ اللّه» . غير أنّ هذه الحكمةَ أثمرَت بأعمالِها الخلاصَ للنّفوس المستقيمة.

تقريعُ مدنِ الجليل

(متّى ١٠: ١٥؛ لو ١٠: ١٢ – ١٥)

٢٠ حينئذٍ طفِقَ يُقرّعُ المُدنَ الّتي أجرى فيها أكثرَ مُعجزاتهِ لأنّهم لم يتوبوا، فقال، ٢١ «ويلٌ لكِ، يا كورَزينُ! ويلٌ لكِ يا بيتَ صيدا! لأنّه لو صُنِعَ في صورَ وصيدونَ ما صُنِعَ فيكما منَ المُعجزاتِ لَتابتا من قديمٍ بالِمسْحِ والرَّماد*. ٢٢ وإنّي أقولُ لكم إنّ صورَ وصَيدونَ ستكونانِ في يومِ الدّينِ أهونَ منكما مصيرًا.

٢٣ «وأنتِ، يا كَفَرْناحومُ، أتَرتَفعينَ حتّى السَّماء؟ فإنّه سيُهبَطُ بكِ إلى الجحيم! لأنّه لو صُنِعَ في سَدومَ ما صُنعَ فيكِ منَ المُعجزاتِ لثبتتْ إلى اليوم. ٢٤ وإنّي لأقولُ لكم إنّ أرضَ سدومَ ستكونُ في يومِ الدّينِ أهونَ منكِ مصيرًا*.

وحيُ اللّهِ قِسمةُ المتواضعين، ونيرُ يسوعَ خفيفٌ ليّن

٢٥ وفي ذلك الوقت*، تكلّمَ يسوعُ فقال: «أَحمَدُكَ، يا أبتِ،

(٢٠–٢٤) هذه المدنُ، وكلُّها بجوار البحيرة وكلُّها كانت عظيمة، قد خصَّها يسوعُ بالكثير من معجزاتِه وتعليمِه ولكنّها رفضت. ومعارضتُها بالمدن الوثنيّة للدّلالة على أنّ تَعمُّدَ التّعامي أثقلُ إثمًا من الانحلال الخلقيّ. وهي كلُّها اليوم أطلالٌ. – و«المِسْحُ» ثوبٌ من شعرٍ يُلبَسُ على الجلد دليل التّوبة. – وكذلك «الرّماد» يُذرُّ على الرّأسِ (يونان ٣: ٥ – ٩). (٢٥–٢٦) «في ذلك الوقت»: بعد عودة التّلاميذِ من بعثتِهم التّدريبيّة (لو١٠: ٢١). – و«الأطفال»: هم السّليمو القلبِ المتواضعون. – و«هذه»: سرُّ ملكوتِ اللّه. السّيّدُ المسيح لا يقلّلُ من أهمّيّة العقلِ وقدرتِه بل يَدينُ كبرياءَ العقلِ. فهذه الكبرياء

ربَّ السَّماءِ والأرضِ، لأنّك حجبتَ هذه* عن الحكماءِ والفُهماءِ وكشفتَها لِلأَطفال*. ٢٦ أَجلْ، أيُّها الآبُ، إنّه هكذا حسُنَ لَدَيك. ٢٧ إنَّ أبي قد دفَعَ إليَّ كلَّ شيءٍ فلا أحدَ يَعرِفُ الآبنَ إلاَّ الآبُ، ولا أحدَ يعرِفُ الآبَ إلاَّ الآبنُ ومن شاءَ الآبنُ أن يكشِفَ له*.

٢٨ «فتعالَوا إليَّ، يا جميعَ المُتعبينَ* تحتَ ثِقْلِ أحمالِكم وأنا أُوتيكُم الرّاحة. ٢٩ خُذوا نيري عليكم وتَتلمذوا لي، لأنّي وديعٌ ومتواضعُ القلبِ، فتجِدوا الرّاحةَ لنفوسِكم. ٣٠ أَجلْ، إنّ نيري* لَيِّنٌ، وحِمْلي خَفيف».

عقبةٌ دون اكتناهِ تدابيرِ اللّهِ وما أكثرَ ما تشطُّ بالإنسانِ بعيدًا عن طريقِ الإيمان، بل حتّى عن طريقِ الصّوابِ والمنطِقِ السّليم. (٢٧) في هذه الآيةِ تصريحٌ قِمّةٌ بألوهيّة السّيّد المسيح إذ إنّ الآبَ، بولادتِه الابنَ ولادةً عقليّةً روحيّةً وأزليًّا أعطاه، بحكم مولده منه، كلَّ الطّبيعةِ الإلهيّة، فإذا بينهما وحدةٌ في الذّاتِ ووحدةٌ في المعرفة المتبادَلةِ اللاّمحدودة. لذلك «لايعرفُ الابنَ بكلّ حقيقته، إلاّ الآبُ، ولا يعرفُ الآبَ، بكلّ حقيقته، إلاّ الابن» إذ يستلزمُ ذلك علمًا، غيرَ محدود. والابنُ وحدَه يملكُ سلطان «الكشفِ» عن حقيقةِ اللّهِ للنّاس في طبيعتِه وفكرِه وقلبِه، وفي اتّجاهِه نحوهم، بشرطِ أن يُريدوا وبالقدرِ الّذي يستطيعون استيعابَه. (٢٨) «جميعَ المتعبين»، الّذين يُعانون العذابَ أيًّا كان وكان مصدرُه، ولا سيّما تَعَبِ الفكرِ المرتابِ والضّمير القلقِ وفراغِ الرّوح. — و«النّير» أداةٌ من خشب توضعُ على عنق الثّيران للحرث، ويُستعارُ للدّلالة على «الشّريعة». فشريعةُ المسيحِ خفيفةٌ ليّنةٌ إذا اعتنقها الإنسانُ بحبٍّ ومشى في خُطى المعلّمِ الإلهيّ.

يسوعُ أعظمُ من الهيكل وربُّ السّبت

(مر ٢: ٢٣ – ٢٨؛ لو ٦: ١ – ٥)

١٢ في ذلك الزّمانِ آجتازَ يسوعُ في السّبتِ بينَ حقولِ القمحِ. وجاعَ تلاميذُه فجعلوا يَقتلِعونَ سُنبلاً ويأكلون. ٢ وإذ رأى الفرّيسيّون ذلك قالوا له: «انظُرْ تلاميذَكَ يَفعَلونَ ما لا يَحِلُّ في السَّبت*». ٣ فقالَ لهم: «أما قَرأتُم ما فعلَ داودُ* حينَ جاعَ هو والّذين معه؟ ٤ كيفَ دخَلَ بيتَ اللّه، وكيف أكلوا أَرغفةَ التّقدمةِ* الّتي لا يَحِلُّ له أكلُها ولا للّذين معه بل لِلكهنةِ وحدَهم؟ ٥ أَوَما قرأتُم في الشَّريعةِ أنّ الكهنةَ يومَ السَّبتِ يَنقُضونَ السَّبتَ* في الهيكلِ ولا يكونُ عليهم ذنبٌ؟ ٦ وإنّي أقولُ لكم إنَّ ههنا أعظمَ منَ الهيكل*. ٧ ولو كنتُم فهمتُم ما معنى: إنّي أُريدُ الرَّحمةَ لا الذَّبيحة،

(١–٢) احتجّوا عليه من قبلُ بكونه يغفرُ الخطايا (٩: ٣ فقال قومٌ من الكتبة في أنفسهم: إنّ هذا يُجدّف)، و بمخالطة الخطأة (٩: ١١)، وبإهماله الصّوم (٩: ١٤). ويحتجّون هنا بكونه يُخالفُ شريعةَ السّبت. وخطيئةُ الرّسلِ هنا ليس أنّهم يقطفون سنبلاً فهذا مُباحٌ (تث ٢٣: ٢٥)، بل أنّهم «يفركونَه بأيديهم»، وهذا يُعَدُّ عملاً! وشريعةُ السّبت غنيّةٌ في ذاتها بالمعاني الدّينيّة. إلاّ أن معلّمي اليهودِ حوّلوها، باجتهاداتهم، عن هذه المعاني، حتّى لقد تساءَلوا هل يجوزُ أكلُ بيضةٍ باضتْها دجاجةٌ في يوم السّبت! (٣–٤) داود ورجالُه كانوا هاربين من وجه شاول (١صم ٢١: ٢–٧). و«خبز التّقدمة» أو «أرغفة التّقدمة»: اثنا عشر رغيفًا من السّميذ مذرورًا عليها البخورُ تمثّلُ أسباطَ إسرائيل، وتُغيَّرُ كلَّ سبتٍ ولا يَحِلُّ أكْلُها إلا للكهنة. ولكنّ الضّرورات تُبيح المحظوراتِ الشّرعيّة. (٥) «ينقُضون السّبت» بما يقومون فيه من أعمالٍ تقضي بها مراسيمُ العبادة كنحرِ الذّبائحِ وختانة الأطفال إلخ.

لِما حكمتُم على مَن لا ذنبَ لهم، ٨ لأنَّ آبنَ البشرِ* هو ربُّ السَّبتِ* أيضًا».

الرَّجُلُ اليابسُ اليد

(مر ٣ :١ – ٦؛ لو ٦: ٦ – ١١)

٩ ومضى من هناكَ وجاءَ إلى مَجمَعِهم. ١٠ وإذا برجلٍ يدُه يابسة. فسألوه*: «هل يَحِلُّ الشِّفاءُ* في السَّبت؟». وكان بقصدِهم أن يتَّهمُوه. ١١ فقال لهم: «أيُّ رَجُلٍ منكم إذا كانت له شاةٌ واحدةٌ وسقطَتْ في حُفرةٍ في يومِ السَّبتِ، لا يُمسِكُها ويرفَعُها؟ ١٢ الإنسانُ، كم يفضُلُ الشاةَ؟ فَيَحِلُّ إذن فعلُ الخيرِ في السَّبت». ١٣ حينئذٍ قال لِلرَّجل: «مُدَّ يَدَكَ». فمدَّها فعادت صحيحةً كالأُخرى. ١٤ فخرجَ الفرّيسيّونَ وأْتَمَرُوا عليه ليُهلِكوه. ١٥ فعلمَ يسوعُ فآنصرفَ من هناك.

أشفيةٌ بالجملةِ تحقيقًا للنّبوّة

وتبعَه كثيرونَ فشفاهُم جميعًا. ١٦ وأوصاهم ألاّ يُظهروه، ١٧ ليتمَّ ما قيلَ بأشعيا النّبيِّ القائلِ*:

(٦–٨) يسوعُ ينعتُ نفسَه بألقاب تفوقُ ما ورد عنه في العهد القديم: إنّه «أعظمُ من الهيكل» وهو «ربُّ السّبت». – «ابنُ البشر»: قد وردَ هذا اللّقبُ أكثرَ من ٨٠ مرّةً في العهدِ الجديدِ ولم يُسنَدْ قطُّ إلى غير يسوع (انظر ٨: ٢٠). (١٠) «التّطبيب» ممنوعٌ في السّبت. والشّفاءُ يدخلُ في باب التّطبيب. و«السّائلون» هم الفرّيسيّونُ والكتبةُ (لو٦: ٦–١٠).

١٨ «هوذا فتاي* الّذي آختَرتُه، حبيبيَ الّذي سُرَّت به نفسي، أُفيضُ روحي عليه فيُبشِّرُ الأُمَمَ بالحقّ*.

١٩ «إنّه لا يخاصمُ، ولا يَصيحُ، ولا يُسمَعُ له صوتٌ في الشَّوارع.

٢٠ «القصبةَ المرضوضةَ لا يَكسِرُ، والفتيلةَ المدخِّنةَ لا يُطفئُ إلى أن يَبلُغَ بالحقِّ إلى الغلبةِ، ٢١ وعلى آسمِه* تتوكّلُ الأمم».

مُعجزاتُ يسوعَ دليلُ قيامِ الملكوت

(مر ٣: ٢٠ – ٢١؛ لو ١١: ١٤ – ٢٣؛ ١٢: ١)

٢٢ حينئذٍ جِيءَ إليه برجلٍ أعمى وأخرسَ به شيطان. فشفاه حتّى إنّ الأخرسَ تكلّمَ وأبصر. ٢٣ فدَهِشَ الجموعُ كلُّهم وقالوا: «أفلا يكونُ هذا آبنَ داود*؟ ٢٤ وسَمِعَ الفرّيسيّون فقالوا: «إنّما هذا يطردُ الشّياطينَ ببَعْلَزَبولَ، رئيسِ الشّياطين».

٢٥ وعلمَ يسوعُ أفكارَهم فقال لهم: «كلُّ مملكةٍ تَنقسِمُ على نفسِها تَخرَبُ، وكلُّ مدينةٍ أو بيتٍ يَنقسِمُ على نفسِهِ لا يثبتُ. ٢٦ فإنْ كان الشّيطانُ يَطرُدُ الشَّيطانَ فقد آنقسمَ على نفسه، فكيفَ تَثبُتُ

(١٧–٢١) النّبوّة لأشعيا (٤٢: ١ – ٤). – «فتاي»: أي عبدي. المسيحُ «عبدُ الله» لأنّهُ، وهو ابنُ الله، أخذ بتجسّدِه «صورة عبد» (في ٢: ٧). – «بالحقّ»: أي الدّينِ الصّحيح. – «اسمُه»: أي هو نفسُه بذاتِه. (٢٣) «ابنُ داود»: المسيحُ المنتظرُ، وهو من نسلِ داود (٢١: ٩).

مملكتُهُ؟ ٢٧ وإنْ كنتُ أنا أَطردُ الشّياطينَ ببَعلزَبولَ فأبناؤُكم* أنتم بمَن يَطْردُونَهم؟ فلذلك هم أَنفسُهم يحكمونَ عليكم*. ٢٨ وأمّا إذا كنتُ بروحِ اللّهِ أطرُدُ* الشّياطينَ فذلك أنّ ملكوتَ اللّهِ قد أدرككُم. ٢٩ أمْ كيفَ لأحدٍ أن يدخُلَ بيتَ القويِّ* ويَنهَبَ أمتِعتَه إلاّ أن يُوثِقَ القويَّ* أوّلاً، وحينئذٍ يَنهَبُ بيتَه؟ ٣٠ من ليسَ معي فهو عليَّ*. ومَن لا يَجمعْ معي فهو يُبدِّد.

الكُفرُ بيسوعَ تجديفٌ على الرُّوحِ القُدسِ لا مغفِرةَ له

(مر ٣: ٢٨ – ٣٠؛ لو ١٢: ١٠)

٣١ «من أجلِ ذلك* أقولُ لكم إنّ كلَّ خطيئةٍ، كلَّ تجديفٍ

(٢٧) «أبناؤكم»: تلاميذ الفرّيسيّين وكانوا يزاولون التّعزيمَ لطرد الشّياطين (أع ١٩: ١٣ – ١٤). – «يحكمون عليكم»: يشهدون بكذبهم وتحامُلِهم على يسوع: إنّهم ما عزَوا قطُّ تعزيمَ تلاميذِهم إلى تواطؤ مع رئيس الشّياطين فكيف يجوز لهم اتّهامُ يسوع بذلك وهو يطردُ الشّيطانَ بسلطانه الذّاتي؟ (٢٨–٢٩) سلطانُ يسوعَ على الشّياطينِ وطردُه دليلٌ على أنَّ ملكوتَ اللّهِ لا يمكنُ أن يقومَ على الضّلال. – «القويُّ»: إبليس. و«الأقوى» الّذي يُشِلُّ قدرتَه وينتزعُ البشرَ من قبضة يده، وهو يسوع. وقد أورد الرّبُّ مثلاً ممّا هو مألوفٌ في النّاس: القويُّ لا يغلبُه إلاّ من هو أقوى منه. وبما أنّه أقوى من الشّيطان ويطردُه فلا يمكنُ أن يكونَ معه على تواطؤ. (٣٠) النّاسُ لا يمكنُ أن يكونوا في هذا العالم على حيادٍ بالنّسبة إلى المسيح وكنيستِه. فهم إمّا معه بالحياةِ لأجلهِ وإمّا عليه بالعدول سلبًا أو إيجابًا عن شؤونه. (٣١) «من أجل ذلك»: أي الموالاةِ ليسوعَ أو المناوأةِ له على حدِّ ما ورد ذكرُه في الآية السّابقة، فكلُّ خطيئةٍ تُرتكبُ على يد الإنسان تُغفرُ له، لأنّ يسوعَ «بموته لفداء المعاصي المُقترفة في العهد الأوّل، ينالُ المدعوّون تمامَ الموعد، الميراث الأبديّ (عب٩: ١٥). أمّا التّجديفُ على الرّوح الّذي لا مغفرةَ له فهو الانقطاعُ أبدًا إلى الذّاتِ والانصرافُ عن الاهتمامِ بالإلهيّاتِ والانشغالُ عن فحصِ مشيئةِ

يُغفرُ للنّاسِ. وأمّا التّجديفُ على الرُّوحِ فلا مغفِرةَ له. **٣٢** وإنّ من قال كلمةً على آبنِ البشرِ يُغفَرُ له، أمّا مَن قال على الرُّوحِ القدسِ فلا يُغفَرُ له في هذا الدّهرِ ولا في الآتي*.

من فيضِ القلبِ يتكلّمُ الفم

(متّى ٧: ١٦ – ١٧؛ لو ٦: ٤٤ – ٤٥)

٣٣ «اجعلوا الشّجرةَ* جيّدةً فثمرُها يكونُ جيِّدًا، وآجعلوا الشّجرةَ رديئةً فثمرُها يكونُ رديئًا. إنّه منَ الثّمرةِ تُعرفُ الشّجرة؟ **٣٤** فيا نسلَ الأفاعي*، كيف تستطيعونَ أن تقولوا قولاً جيّدًا وأنتم أردياءُ؟ إنّه من فيضِ القلبِ يتكلّمُ الفم. **٣٥** فالإنسانُ الصّالحُ من كنزِه الصّالحِ يُخرجُ الصّلاحَ، والإنسانُ الشّرّيرُ من كنزِهِ الشّرّيرِ يُخرجُ الشّرَّ. **٣٦** وإنّي أقول لكم إنّ كلَّ كلمةٍ باطلةٍ* يقولُها النّاسُ يُؤَدُّونَ عنها حسابًا في يومِ الدّين. **٣٧** لأنّكَ بكلامِكَ تتبرّأُ، وبكلامِكَ يُحكَمُ عليك».

الرّبّ في الحياة، فهذه جميعُها أمورٌ باعثةٌ على إخماد الرُّوح (انظر ١تس ٥: ١٩).
(٣٢) «ولا في الآتي»: تعبيرٌ يُفيد الاستمرارَ في الوجود أي إنّ المُجدِّفَ على الرّوح القدس تُلازمه خطيئتُه إلى الأبد. **(٣٣)** «اجعلوا الشّجرة...»: افرضوا أنّ الشجرة. إنّهم ادّعوا أنّه شريكُ الشّيطانِ فيطلُب منهم أن ينظروا إلى أعماله فتدلُّ على جوهره كما أنّ الثّمرة تدلُّ على جوهر الشّجرة. **(٣٤)** «نسل الأفاعي»: إشارةٌ إلى نسل الحيّة (تك ٣: ١٥) الّذي يُقاومُ «نسل المرأة» أي المسيح. **(٣٦)** «الكلمةُ الباطلة»: هي الّتي يُنطَقُ بها بغير تحفّظٍ فكثيراً ما تكونُ جارحة. وإذا كان صاحبُ مثلِ هذه الكلمةِ يؤدّي عنها الحسابَ فكيف بهم وهم أهلُ النّفاقِ والافتراء؟

يسوعُ أعظمُ من يونانَ ومن سُليمان

(متّى ١٦: ١ – ٤؛ مر ٨: ١١ – ١٢؛ لو ١١: ١٦؛ ٢٩ – ٣٢)

٣٨ حينئذٍ أجابَه قومٌ منَ الكتبةِ والفرّيسيّينَ قائلينَ: «يا معلّم، نريدُ أن نرى منك آيةً». **٣٩** فأجابَهُم: «الجيلُ الشّريرُ الفاسقُ* يطلبُ آيةً! إنّه لَن يُعطى آيةً إلاّ آيةَ يونانَ النّبيّ: **٤٠** فكما أنّ يونانَ ظلَّ في بطنِ الحوتِ ثلاثةَ أيّامٍ وثلاثَ ليالٍ كذلك ابنُ البشرِ يكون في جوْفِ الأرضِ ثلاثةَ أيّامٍ وثلاثَ ليالٍ*.

٤١ «إنَّ رجالَ نينوى سَيقومونَ في يومِ الدّينِ معَ هذا الجيلِ

(٣٩) «الجيلُ الشّرّيرُ»: هم الفرّيسيّون والكتبة. يريدون معجزة تأتي من السّماء رأسًا فلا تكونُ من صنعِ يديه لئلاّ تكونَ بتواطؤ مع الشّيطان!! واعتقادُهم أنّه لن يستطيعَ فيخزى في نظر الجماهير. ولكنّ يسوعَ رفض أن يُسخِّرَ قدرتَه الإلهيّة لإلهاء النّاس. وكلُّ معجزة يصنعُها هل تصدُر إلاّ عن قدرة الله اللاّمحدودة، وهي حتمًا من السّماء؟ (٤٠–٤١) السّيّدُ المسيحُ هو آيةُ اللّهِ لهذا الجيل (لو١١: ٣٠) فرسالتُه أعظمُ من رسالةِ يونانَ وأعظمُ من حكمة سليمان. ومع ذلك سيُعطيهم آيةً أعظمَ من آية يونانَ الّذي قبع في جوف حيوانٍ بحريّ ثلاثة أيّام، ولكنّها لا تكونُ من «فوقُ» بل من «جوف» الأرض، ويريد قيامتَه الّتي ستكون خاتمةَ عملهِ. – وقولُه: «ثلاثة أيّام وثلاث ليالٍ»: تعبيرٌ كان مستعملاً للدّلالةِ على مدّةٍ تمتدُّ على ثلاثة أيّام وإن ظلّت هذه الأيّام أو اللّيالي ناقصةً لأنّ اليهودَ، في اصطلاحهم، كانوا يَعُدّون الجزءَ من اليوم يوماً كاملاً، (١ صم ٣٠: ١ و١٣؛ تك ٤٢: ١٧ إلخ) وقد جاء في تلمودِهم – وهو كتابُ سنّتهم وتقاليدهم – «إنّ إضافةَ ساعةٍ إلى يومٍ تُعدُّ يومًا آخر، وإضافة يوم إلى سنةٍ يُحسَبُ سنةً أخرى».

وَيَحكُمونَ عليه لأنَّهم تابوا بوعظِ يونانَ – وههُنا أعظمُ من يونان. ٤٢ وملكةُ التَّيْمَنِ* ستقومُ في يومِ الدِّينِ معَ هذا الجيلِ وتَحكُم عليه لأنّها أَتَت من أقاصي الأرضِ لِتَسمعَ من حكمةِ سليمانَ – وههُنا أعظمُ من سليمان.

عودةُ الرّوحِ النّجسِ إلى الإنسان

(لو ١١: ٢٤ – ٢٦)

٤٣ «إنّ الرُّوحَ النَّجِسَ إذا خرجَ منَ الإنسانِ طافَ في الأماكنِ القاحلةِ* يَطلُبُ الرَّاحةَ فلا يجدُها. ٤٤ حينئذٍ يقولُ: أرجعُ إلى بيتيَ الّذي خرجتُ منه. فيأتي فيجدُه خاليًا، مكنوسًا، مرتَّبًا. ٤٥ فيذهبُ فيأتي معه بسبعةِ أرواحٍ آخرينَ شرٍّ منه، فَيَدخُلونَه ويُقيمونَ فيه، فتكونُ آخرةُ ذلك الإنسانِ شرًّا من أُولاه. هكذا يكونُ أيضًا لهذا الجيلِ الفاسد».

(٤٢) «التَّيمن»: الجنوب – و«الملكة»: ملكة سبأ في اليمن وردَ خبرُها في الفصل العاشر من سفر الملوك الأوّل (١ – ١٠). المقصودُ من هذا المثلِ هو في الأرجحِ بيانُ نهايةِ هذا «الجيل الفاسق»». فإنّه بعد إذ كاد يستقيمُ أمرُه بفعلِ تعليمِ يسوعَ ومعجزاتِه سيؤول إلى أسوأ ممّا كان عليه بسببِ عودتِه إلى التمرّدِ على النُّور. وقد يكونُ في النّصِّ إشارةٌ إلى ما سيحلُّ بأورشليمَ وأهلِها من دمارٍ رهيب، وقد تمّ ذلك عامَ ٧٠ على يدِ الرّومان. – «الأماكنُ القاحِلة»: القفارُ لا ماءَ فيها وكان اليهودُ يظنُّون أنّها مسكنُ الشَّياطين (أش ١٣ : ٢١).

أُسرةُ يسوعَ الحقيقيّة

(مر ٣: ٣١ – ٣٥؛ لو ٨: ١٩ – ٢١)

٤٦ وفيما هو يُكلِّمُ الجموعَ إذا أُمُّه وإخوتُه* قد وقفوا خارجًا يَطلُبونَ أن يَروهُ. [٤٧ فقال له واحدٌ: «ها إنّ أُمَّك وإخوتَك واقفونَ خارجًا يريدونَ أن يُكلِّموك».] ٤٨ فأجابَ وقال للّذي أخبره: «مَن أُمّي؟ ومَن إخوتي؟» ٤٩ وأشارَ بيدِه إلى تلاميذِه وقال: «هؤلاءِ هم أمّي وإخوتي. ٥٠ فإنّ كلَّ مَن يَعمَلُ بمشيئةِ أبي الّذي في السَّماواتِ هو أخي وأُختي وأُمّي»*.

---

(٤٦) في العهدِ الجديدِ نفرٌ من النّاسِ سَمَّوهم «إخوةَ يسوعَ» وهم يعقوبُ ويهوذا ويوسفُ أو يوسي وسمعانُ (١٣: ٥٥). وكذلك «أخوات» لا يُعرَفُ عنهنَّ شيء (١٣: ٥٦). لفظةُ «أخ» مستعملةٌ هنا على الطّريقة السّاميّة فتدُلُّ على الأخ وابن العمّ والعمّة وابنِ الخال والخالة (تك١٣: ٨؛ ١٤: ١٦؛ أح ١٠: ٤ – ٦؛ ٢٣: ٢٢). بل يتعدّى مدلولُها إلى ما هو أبعد وهو كثيرٌ في الأدب العربيّ. وعلى هذا الأساس دُعيَت مريمُ الّتي لكلوبّا (زوجة كلوبّا) أختًا لمريمَ أمّ يسوع (يو١٩: ٢٥) على كونها ليست أختَها من أبويها. ثمّ إنّ الإنجيلَ يُصرّحُ بأنّ مريم الّتي لكلوبّا هي أمُّ يعقوبَ وإخوته (٢٧ – ٥٦). وفي الإنجيل يسوعُ وحدَهُ يُدعى «ابنَ» مريم (مر ٦: ٣)، ولو كان لها أولادٌ غيرُه لما أوصى بها، وهو على الصّليب، رسوله يوحنّا (يو ١٩: ٢٥ – ٢٧). والواقعُ أنّنا لا نجدُ أيَّ أثرٍ في الإنجيل الكريم إلى أنّ العيلةَ المقدّسة تضُمّ أكثر من ثلاثة أشخاص يوسفَ ومريمَ ويسوع. – ومن فساد المنطقِ القولُ بأنّهم أولادُ يوسفَ من زواج سابق؛ (وتفسيرُ «حتّى ولدَتِ ابنًا» تجدُه في ١: ٢٥). (٤٨–٥٠) انتهز يسوعُ السّانحةَ لإعلان مبدإٍ إنجيليّ أساسيّ وهو أنّ القرابةَ الرّوحيّةَ في اللهِ فوق القرابةِ الدّمويّة. وفي أسلوبه وجهٌ من وجوهِ البيان وهو «المدحُ في معرضِ الذّمّ»: فظاهرُ الكلام إعراضٌ وباطنُه مديحٌ لأمّه الّتي ليس أقربَ منها إلى الله روحيًّا، وما من أحدٍ عمل بمشيئة الله مثلها. وفيه تعريضٌ بموقف «إخوتِه» لأنّهم لم يؤمنوا به (يو٧: ٥)، بل انقادوا للحسد والدّسّ عليه.

الفصلُ الثّاني: الكشفُ عن بعضِ جوانبِ سرِّ الملكوتِ بأمثالٍ سبعة

(مر ٤ : ١؛ لو ٨ : ٤)

١٣ وفي ذلك اليومِ* خَرجَ يسوعُ منَ البيتِ وجَلَسَ عِندَ البحر. ٢ فٱحتشدَ إليه جُموعٌ كثيرةٌ حتّى إنّه صَعَدَ إلى سفينةٍ وجلسَ فيها وأقامَ الجمعُ كُلُّه على الشّاطئ. ٣ فكلَّمَهم في أشياءَ كثيرَةٍ بأمثال.

مثلُ الزَّرعِ يَقعُ في أراضٍ مختلفة

(مر٤ : ٢ – ٩؛ لو ٨ : ٥ – ٨)

قال: «هُوذا الزَّارِعُ قد خرجَ لِيزرَع. ٤ وفيما هو يَزرعُ سقطَ بعضُ الزَّرعِ في حاشيةِ الطَّريقِ فأتتِ الطَّيرُ فٱلتقطتْه. ٥ وسقطَ بعضُه على أرضٍ حَجِرَةٍ رقيقةِ التُّرابِ، فنَبَتَ حالاً لأنّه لم يَكُنْ لتُرابه عُمْقٌ. ٦ فلمَّا شَرَقتِ الشَّمسُ ٱحترقَ وإذْ لم يكُنْ له أَصْلٌ يَبِس. ٧ وسقَط بعضُه في الشَّوكِ فَطَلَعَ الشَّوكُ فخنقَهُ. ٨ وسقطَ بعضُه في الأرضِ

(١) جَمَعَ الإنجيليُّ العناصرَ الأساسيّة لشِرعةِ ملكوتِ الله. وهنا يوردُ أمثالاً سبعةً تُعبّرُ عن طبيعةِ الملكوت: مَثَلُ الزَّارعِ يصفُ نشوءَ الملكوت، ومثلا حبّةِ الخردلِ والخميرِ يصفان نموّه العجيب، ومثلا الكنزِ واللؤلؤةِ يصفان قيمتَه فهي فوقَ كلِّ قيمة، ومثلا الزّؤانِ والشّبكةِ يصفان مصيرَه واختلاطَ الصّالحين من أهلهِ بالأشرار. (١ – ٢) «في ذلك اليوم»: تعبيرٌ قيمتُه تعليميّةٌ فلا يدلُّ على زمانٍ معيَّن... (٣ – ٩) «الزّارع»: هو يسوعُ وكلُّ من يُواصلُ تعليمَه... و«الزّرع»: كلمةُ اللهِ الّتي يجب أن تصلَ إلى القلوبِ لتؤتيَ ثمارَها... والمواقعُ المختلفةُ الّتي وقع عليها الزَّرعُ تدلُّ على الحالات النّفسيّة عند السّامعين ودرجةِ استعدادِهم لقبولها.

الجيِّدةِ فَأعْطى ثمرًا الواحدُ مئةً، والآخرُ ستّين، والآخرُ ثلاثين.
٩ فمَن له أُذنانِ فَلْيسمَعْ* !»

الباعثُ على التَّعليمِ بأمثال

(مر ٤: ١٠ - ١٢؛ لو ٨: ٩ - ١٠)

١٠ فَدَنى التّلاميذُ إليه وقالوا له: «لماذا تُكلِّمُهم بأَمْثال*؟»
١١ فأجابَ وقال: «أنتم قد أُعطِيَ لكم أن تَعرفوا أسرارَ ملكوتِ اللّه، أمّا أُولئك فلم يُعطَوْهُ. ١٢ إنّ من له يُعطى فيزدادُ، ومَن ليسَ لَه فحتّى ما هو له يُنزَعُ منه*. ١٣ فَأُكَلِّمُهم بأمثالٍ لأنّهم يُبْصرونَ ولا يُبْصِرونَ، ويسمَعونَ ولا يَسمَعونَ ولا يفهَمون.
١٤ ففيهم تَتِمُّ نُبوَّةُ أشَعْيا القائلة:
«سَماعًا تسمَعونَ ولا تفهمون، ونظرًا تنظُرونَ ولا تُبصرون»*.

---

(١٠) «المثل»: في الإنجيلِ الكريم حكايةٌ موضوعةٌ مستوحاةٌ من مشاهِدِ الطّبيعةِ أو من أحوالِ الحياةِ وماجرياتِها، والقصدُ منه تصويرُ الحقيقةِ الدّينيّةِ أو المسلكيّةِ بوجهٍ مبهج. والمثلُ من ذاتِ طبيعتهِ يستثيرُ الانتباهَ ويحملُ على التّفكيرِ واستخراجِ المغزى المقصود. وهو في الوقتِ نفسه يحجبُ الحقيقةَ عمّن دأبُه بلادةُ الفكرِ أو لا يريدُ الرّؤيةَ الصّحيحة. (١٢) «فإنّ من له يُعطى...»: كلامٌ جارٍ مجرى المثلِ وهو مبنيٌّ على واقعِ الحياة: فالغنيُّ يزداد غنًى لأنّ المالَ يجرُّ المال. والمُقِلُّ يزدادُ قلّةً لانعدامِ وسائلِ الكسب. وفي التّطبيقِ على الأمورِ الرّوحيّة «فالّذي له» أي يقبلُ عطيّةَ اللّهِ الأولى ويحفظُها بحرص، يزيدُه اللّه عطاءً بخلافِ الّذي «ليس له»، أي لم يقبلْها أو قبلها ثمّ بدّدها فإنّ آخرتَه البوار. (١٣ - ١٤) الكتبةُ والفرّيسيّون ظلّوا على التّحجّرِ مع كلِّ ما رأوا وسمعوا من يسوع. فمن العبث إذنْ أن يواصلَ مخاطبتهم بصريحِ الكلام، وفيهم تتِمُّ نبوّةُ أشعيا (٦: ٨ - ١٠).

١٥ «لأنّه قد غَلُظَ قلبُ هذا الشَّعبِ، وصَمُّوا آذانَهُم، وأَغْمَضوا عيونَهُم لئلاّ يُبصِروا بعيونِهم، ويَسْمَعوا بآذانِهم، ويَفهَموا بقُلوبِهم، ويتوبوا إليّ فأَشفيَهم. ١٦ أمّا أنتم فطوبى لِعيونكم لأنّها تُبصِرُ، ولآذانِكم لأنّها تَسْمع*. ١٧ وإنّي الحقَّ أقولُ لكم إنّ كثيرًا منَ الأنبياءِ والصِّدِّيقينَ قد آشتَهَوْا أن يَرَوْا ما أنتم راؤُونَ ولم يَرَوْا، وأن يَسمَعوا ما أنتم سامِعونَ ولم يَسمَعوا.

تَفسيرُ مَثَلِ الزَّرْع

(مر ٤: ١٣ - ٢٠؛ لو ٨: ١١ - ١٥)

١٨ «فآسمَعوا أَنتم مثَلَ الزَّارِع: ١٩ إنّ من سَمِعَ كلمةَ الملكوتِ ولم يَفْهَم لأنّ الشِّرّيرَ قد جاءَ فَخَطِفَ ما زُرِعَ في قلبِه، فهو الّذي زُرِعَ في حاشيةِ الطّريق. ٢٠ والّذي زُرِعَ في الأرضِ الحَجِرَةِ هو الّذي يَسمَعُ الكلمةَ ويتقبَّلُها لِلْحينِ فرِحًا، ٢١ ولكنْ ليسَ له أصلٌ في نفسِه فلا يَستقِرُّ على حالٍ، فإذا طرأَ ضيقٌ أوِ آضطهادٌ من أجلِ الكلمةِ عثَرَ لِوَقْتِه. ٢٢ والّذي زُرِعَ في الشَّوكِ هو الّذي يَسمَعُ الكلمةَ ولكنّ همَّ الحياةِ الدُّنيا وغُرورَ الغِنى يَخنُقان الكلمةَ فيظلُّ بلا ثمرٍ. ٢٣ والّذي زُرِعَ في الأرضِ الجيّدةِ هو الّذي يَسمَعُ الكلمةَ، ويفهمُ، ويُثمِرُ فيُعطي الواحدُ مئةً، والآخرُ ستّينَ، والآخرُ ثلاثين».

(١٦) إنّ ما يراه ويسمعُه التّلاميذُ، بامتيازٍ فائق، إنّما هو سرّا التّجسّدِ والفداءِ اللّذانِ نحوهما يتّجهُ كلُّ تاريخِ إسرائيل.

مَثَلُ الزُّؤانِ في الحقلِ المزروعِ قمحًا

٢٤ وضَرَبَ لهم مثلاً آخرَ قال: «مَثَلُ ملكوتِ السَّماواتِ كَمَثَلِ رجُلٍ زَرَعَ في حقلِهِ زرعًا جيّدًا. ٢٥ وفيما النّاسُ نيامٌ جاءَ عدوُّه فزرَعَ في وَسْطِ القَمْحِ زُؤانًا ومضى*. ٢٦ فلمّا نَمى النّبتُ وعقَدَ سُنبلاً حينئذٍ ظهرَ الزُّؤانُ أيضًا. ٢٧ فجاءَ عبيدُ ربِّ البيتِ وقالوا له: «أيُّها السّيّدُ، أليسَ زرعًا جيّدًا زرعتَ في حَقلِكَ، فَمِن أينَ جاءَه الزُّؤان؟» ٢٨ فقال لهم: «إنّه عدوٌّ فعلَ هذا». فقال له العبيدُ: «أتريدُ أن نذهبَ فنجمعَه؟» ٢٩ فقال لهم: «لا! لئلاّ تَقْلَعوا القمحَ معَ الزُّؤانِ عندما تجمعونَه. ٣٠ فَدَعوهما يَنْمَيانِ كلاهما معًا حتّى أوانِ الحِصاد. وفي أوانِ الحِصادِ أقولُ لِلْحصّادينَ: اجمَعُوا الزُّؤانَ أوّلاً وَارْبطوهُ حُزَمًا ليُحرَق. وأمّا القمحُ فَاجمَعوه إلى أهرائي».

مَثَلُ حبَّةِ الخَردلِ تَصيرُ شجرةً

مر ٤: ٣٠ - ٣٢؛ لو ١٣: ١٨ - ١٩

٣١ وضربَ لهم مثلاً آخرَ قال: «يُشْبِهُ ملكوتُ السَّماواتِ حبَّةَ خَرْدلٍ أخذها رجُلٌ وزرعَها في حقلِه*. ٣٢ إنّها أَصغرُ البُزورِ جميعًا.

---

(٢٥) «الزّؤان»: نباتٌ بساقٍ وسنبلةٍ كالقمح. حبُّه أسودُ إذا اختلطَ مع القمح في الخبزِ أدخل عليه مرارة. وتفسيرُ هذا المثل يعطيه يسوعُ في الآية ٣٦ وما بعدَها.
(٣١) «الخردل»: نباتٌ ذو حبٍّ صغيرٍ جدًّا يُستعملُ في الطّبِّ وتابلاً في الطّعام. وهذا النّباتُ إذا نما قد يرتفعُ نحو أربعة أمتارٍ كما يُشاهد على بحيرة طبريّة وعلى طول مجرى الأردنّ. والطّيرُ تحبُّ الأسمر من حبِّه.

غيرَ أنّها إذا نَمَتْ صارَتْ أكبرَ البُقولِ كُلِّها، بل تصيرُ شجرةً حتّى إنّ طيورَ السَّماءِ تأتي وتُعشِّشُ في أغصانِها».

مَثَلُ الخَميرةِ تُخمِّر العجينَ كُلَّه

لو ١٣: ٢٠ - ٢١

٣٣ وقال لهم مثلاً آخرَ: «يُشْبِهُ ملكوتُ السَّماواتِ خميرةً أخذَتْها امرأةٌ وجعَلَتْها في ثلاثةِ أكيالٍ منَ الدَّقيقِ حتّى اختمرَ الكلّ*».

لماذا يسوعُ يتكلَّمُ بأمثالٍ، سببٌ آخر

مر ٤: ٣٣ - ٣٤

٣٤ ذلك كلُّه قالَهُ يسوعُ للجموعِ بأمثالٍ، ولم يَكُن يُكلِّمُهم بغيرِ أَمثال*، ٣٥ ليَتِمَّ ما قيلَ بالنّبيِّ القائِل: «أَفتحُ فمي بالأمثالِ وأُعلِنُ الأشياءَ المكنونةَ منذُ إنشاءِ العالَم*».

تفسيرُ مَثَلِ زُؤانِ الحَقْل

٣٦ حينَئذٍ تركَ الجموعَ وجاءَ إلى البيتِ* فدَنا إليه تلاميذُه

(٣٣) «الخميرة»: عجينة مخمّرة تُذابُ في الماء الّذي يُعجَنُ به الطّحينُ فيَختَمِر. والخميرةُ كحبّة الخردلِ شيءٌ صغيرٌ في أوّله ثمّ يؤولُ إلى شيء عظيم. كذلك ملكوتُ اللّه يبدأ صغيرًا ثمّ يتنامى حتّى يَعُمَّ العالم بأسره وبوجهٍ معجزٍ إذ يصادفُه، في طريق نمائه، ضُروبٌ من الاضطهاد. وانتشارُه يتِمُّ بغير عنف. في مثَل الخردل وصفٌ للملكوت في نموّه الظّاهر، وفي مثل الخمير وصفٌ له في نموّه الباطن (٣٤) «بغير أمثال»: ليس في كلِّ مكان وزمان بل في تلك الفترة المحدّدة. (٣٥) «بالنّبيّ»: صاحب المزامير (مز ٧٧/٧٨: ٢) - و«الأشياء المكنونة»: أي المحجوبةُ، وهي أسرارُ ملكوتِ اللّهِ كما حدّدها وأرادها اللّهُ منذ البدء. (٣٦) «البيت»: بيتُ سمعانَ بطرس في كفرناحوم (٨: ١٤).

وقالوا: «فسِّرْ لنا مَثَلَ الزُّؤانِ في الحقل». ٣٧ فأجابَ وقال لهم: «الّذي يَزرَعُ الزَّرْعَ الجيّدَ هو ٱبنُ البشر. ٣٨ والحقلُ هو العالَم. والزَّرعُ الجيّدُ بَنو المَلكوت. والزُّؤانُ بَنُو الشِّرِّير*، ٣٩ والعَدوُّ الّذي زَرَعَهُ هو إبْليس. والحَصادُ مُنْتَهى العالم. والحصّادونَ الملائكة. ٤٠ فكما أنّ الزُّؤانَ يُجمَعُ ويُحرقُ في النّارِ كذلك يكونُ في مُنْتَهى العالَم: ٤١ يُرسِلُ ٱبنُ البشرِ ملائكتَه فيَجْمعونَ من مملكتِهِ كلَّ المعاثرِ* وفاعلي الإثم، ٤٢ ويُلْقونَهم في أتّونِ النّار*: هناكَ يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنان. ٤٣ وأمّا الصِّدّيقون فيتألَّقُونَ حينئذٍ كالشَّمسِ في ملكوتِ أبيهم. فمن له أُذنانِ فليسمَعْ!»

مَثَلُ الكنزِ الدَّفينِ في حَقْل

٤٤ «ويُشبهُ مَلَكوتُ السَّماواتِ كنزًا دفينًا في حَقْلٍ. فالرَّجلُ الّذي وجدَه أَخْفاهُ، وَمِن فرحهِ مضى فباعَ كلَّ ما له وٱشْترى ذلك الحَقْل».

مَثَلُ الُّؤْلُؤةِ اليتيمة

٤٥ «ومثلُ ملكوتِ السَّماواتِ أيضًا كَمَثَلِ تاجرٍ يطلُبُ لآلئَ

(٣٨) «بنو الشّرّير»: هم الّذين فضّلوا أن يكونوا أبناء الشّيطانِ باتّباع إلهاماتِه على أن يكونوا أبناء اللّهِ باتّباع تعليم الرّبّ يسوع. (٤١) «المعاثر»: أي مسبّبو العثراتِ أي الخطيئة. (٤٢) «أتّون النّار»: جهنّم.

كريمةً. ٤٦ فلمّا وجدَ لُؤْلُؤةً نَفيسةً جدًّا مضى فباعَ كلَّ ما يملِكُ وآشتراها*».

مَثَلُ الشَّبَكةِ تَجْمَعُ من كُلِّ صِنف

٤٧ «ومَثَلُ ملكوتِ السَّماواتِ أيضًا كَمَثلِ شَبكةٍ كبيرةٍ أُلقِيَتْ في البحرِ فجمعَتْ من كلِّ صنفٍ. ٤٨ فلمّا آمتلأَتْ أطلَعُوها إلى الشَّاطئِ ثمّ جَلَسوا فجَمَعوا الجيّدَ في أَوعيةٍ، وأمّا الرَّديءُ فطَرَحوه خارجًا. ٤٩ كذلك يكونُ في مُنْتهى العالم: يَخرُجُ الملائِكةُ ويَفْصِلونَ الأشرارَ من بينِ الصِّدِّيقين، ٥٠ ويُلْقونَهم في أتّونِ النَّار: هُناكَ يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنان*».

خاتِمةُ التَّعليمِ بأمثال

٥١ «أفَهِمْتُم هذا كلَّه؟» قالوا له: «نعم». ٥٢ فقال لهم: «هكذا كلُّ كاتبٍ* تَلَقَّى تعليمَ ملكوتِ السَّماواتِ يُشْبِهُ ربَّ بيتٍ يُخرِجُ من كنزِه جديدًا وعتيقًا».

(٤٤ - ٤٦) مثلا الكنزِ واللّؤلؤةِ مؤدَّاهما واحد: أثمنُ شيءٍ في الوجود هو تعاليمُ الإنجيل؛ فعلى الإنسانِ العاقلِ أن يضحّيَ بكلّ شيء، إذا قضتِ الحالُ، للحصول عليها والحياةِ منها. (٤٧ - ٥٠) مثَلُ الشّبكةِ كمَثَلِ الزّؤان: «الشّبكة»: الكنيسة، و«البحر»: العالم. - «من كلِّ صنف»: أخيارًا وأشرارًا. الأوّلون يدخلون السّعادةَ والآخرون مصيرُهم جهنّم. (٥٢) «كلُّ كاتب»: الرّسلُ وخلفاؤهم. وقد سمّاهم «بالكتبة» لأنّ مهمّتَهم في الملكوت كمهمّة الكتبةِ في اليهود، غير أنّ لهم غِنى العهدين القديم والجديد موحّدًا في تعليمهم أسرارَ الملكوت.

يسوعُ يَنبذُه مواطِنوه أهلُ النّاصرة

مر ٦ : ١ – ٦؛ لو ٤ : ١٦ – ٢٤

٥٣ ولمّا آنتهى يسوعُ من ضَرْبِ هذهِ الأمثالِ آنتقلَ من هناك. ٥٤ وجاءَ إلى وَطنه* وطفِقَ يُعلِّمُهم في مَجْمَعِهم حتّى بُهِتوا وقالوا: «من أينَ له هذهِ الحكمةُ وتلك المُعْجزاتُ؟ ٥٥ أليس هو آبنَ النّجار؟ أَلَيْسَت أُمُّه تُدْعى مريمَ، وإخوتُه يعقوبَ ويوسفَ وسمعانَ ويهوذا؟ ٥٦ وأَخَواتُه أَلَسْنَ كُلُّهنَّ عندنا؟ فمن أين له هذا كُلُّه؟» ٥٧ وكانوا مُتحيِّرينَ في أَمْرِه. فقالَ لهم يسوع: «ليسَ نبيٌّ بلا كرامةٍ إلاَّ في وطنِهِ*، في بيتِهِ». ٥٨ ولم يَصْنعْ هناك معجزاتٍ كثيرةً لأنّهم لم يؤمنوا.

---

(٥٤) «وطنه»: النّاصرة. ومجيئُه هذا غير الّذي رواه لوقا (٤ : ١٤ – ٣٠). وإنْ تشابها في عدم إيمان مواطنيه. في الواحد يغتاظون منه ويحاولون قتلَه، وفي الآخر يذهلون لسموِّ تعليمِه ومعجزاتِه ولا سيّما وإنّهم يعرفون أنّه من عيلة وضيعة، وأمضى تحت أنظارهم نحو ثلاثين سنة مغمورًا. – بشأنِ «إخوته» (انظرْ ١٢ : ٤٦). – وقولُهم «ابنُ النجّار» لأنّهم كانوا يجهلون سرَّ الحبَلِ المعجزِ (١ : ١٨). (٥٧) «ليس نبيٌّ بلا ...»: قولٌ كان جاريًا مجرى المَثَل، ومفادُه أنَّ الإنسانَ يجِدُ من الغرباء تقديرًا موضوعيًّا لشخصه وأعماله. أمّا ذوو قرابته فيحكمون استنادًا إلى الأصلِ والنّسب والسّيرة.

القسمُ السّادس
أخلاقيَّةُ الملكوت

الفَصلُ الأَوَّلُ: يسوعُ يدعو بأعمالِهِ إلى التَّخلُّقِ بأخلاقِ الملكوت

استشهادُ يوحنّا المعمدانِ دفاعًا عن هذهِ الأخلاقيَّة

(مر٦: ١٤ – ٢٩؛ لو ٩: ٧ – ٩؛ ٣: ١٩ – ٢٠)

١٤ في ذلك الزَّمانِ سَمِعَ هيرودسُ التِّتْرَرْكُ* بأخبارِ يسوعَ، ٢ فقالَ لِذَوي بِطانَتِهِ: «هذا يوحنّا المَعمدانُ. إنَّهُ هو قد قامَ منَ الأمواتِ، ومن أجلِ ذلك تُجْري القُدرةُ المُعْجزاتِ على يدِهِ». ٣ ذلك بأنّ هيرودُسَ كان قد قبضَ على يوحنّا، وأَوْثَقه، وطرَحَه في السجنِ من أجلِ هيروديّا، آمرأةِ أخيه فيلِبّس، ٤ لأنّ يوحنّا كان يقولُ له: «إنّها لا تَحِلُّ لك». ٥ وكان يريدُ أن يَقْتُلَه، غيرَ أنّه خافَ منَ الشَّعب لأنّ يوحنّا كان عِندَهم نبيًّا.

٦ وفي ذكرى مَولدِ هيرودسَ رقصَتِ آبنةُ هيروديّا في الوَسطِ فأَعجبَتْ هيرودسَ. ٧ فوعدها بقَسَمٍ أنّه يُعطيها أيَّ شيءٍ طَلَبت. ٨ وإذ تلقّنَتْ من أُمِّها قالت له: «أَعطِني ههنا، على طبَقٍ، رأسَ يوحنّا المعمدان». ٩ فَحزِنَ الملك. ولكن من أَجلِ اليمينِ والمُتَّكئينَ

(١) «التِّترَرك»: أي «رئيسُ رُبع». وهو لقبٌ في المملكة الرُّومانيّة لحاكمٍ يتمتّعُ ببعض الامتيازات الملكيّة. من هؤلاءِ الحكّامِ «الملوك» هيرودُسُ أنتيپاس الواردُ ذكرُهُ هنا (١١: ٢).

معه أمرَ بأن تُعْطاهُ. ١٠ وأنفذَ فقطعَ رأسَ يوحنّا في السِّجنِ، ١١ وجيءَ بالرّأسِ على طبَقٍ ودُفِعَ إلى الصَّبيَّةِ فحملتْه إلى أُمِّها. ١٢ وجاءَ تلاميذُه فرفعوا الجُثَّةَ ودفنوها. ثمّ أَتَوْا وأخبروا يسوعَ.

أشفيةٌ بالجُمْلةِ ومعجزةُ تكثيرِ الخبزِ الأولى

مر ٦: ٣٠ - ٤٤؛ لو ٩: ١٠ - ١٧؛ يو ٦: ١ - ١٥

١٣ فلمّا سَمِعَ يسوعُ ٱنصرفَ من هُناك* ، في سفينةٍ، إلى مكانٍ قَفْرٍ، مُنْعزِلٍ. فَدَرى الجموعُ فَتبِعوهُ من مختلِفِ مُدُنِهم، سيرًا على الأقدام. ١٤ فلَمّا خرجَ أبصرَ جمعًا غفيرًا فأَشفقَ عليهم، وشفى مَرضاهم.

١٥ ولمّا كانَ المساءُ* تقدّمَ إليه التّلاميذُ وقالوا له: «إنّ المكانَ قفرٌ، والسّاعةَ قد فاتَت، فاَصْرِفِ الجموعَ لِيأْتوا القُرى ويَبْتاعوا لهم طعامًا». ١٦ فقالَ لهم يسوعُ: «لا حاجةَ بهم إلى الذّهاب. أَعْطوهم أنتم لِيأْكُلوا». ١٧ فقالوا له: «ليسَ عندنا ههنا غيرُ خمسةِ أرغفةٍ وسمكتَين». ١٨ فقال: «إليَّ بها، إلى ههنا». ١٩ وأمرَ بأن يتَّكِئَ الجموعُ على العُشْب. ثمَّ أخذَ الأرغفةَ الخمسةَ والسَّمكتينِ، ونظرَ إلى

(١٣) «انصرف من هناك»: إلى مكان منعزل اتّقاءً لشرِّ هيرودسَ لأنّ ساعتَه لم تأتِ بعد. ولكنّ الجموعَ تبعتْهُ وسبقَتْه، فإنّه «الرّاعي الصّالح». (١٥) «ولمّا كان المساء»: أي المساءُ الأول، أي نحو السّاعةِ الثّالثةِ بعدَ الظّهر. أمّا في الآية ٢٣ فهو المساءُ الثّاني يأتي معه اللّيل. وهو اصطلاحٌ كان جاريًا عندَ اليهود. فقد جاءَ في سِفر العددِ (٩: ٥ و١١) ذكرٌ لما «بين المسائَين».

السّماءِ وبارك. ثمّ كسرَ الأرغفةَ وأعطاها للتّلاميذِ، والتّلاميذُ للجُموع*. ٢٠ فأكلوا كلُّهم وشَبعوا. ورفعوا ما فضَلَ منَ الكِسَرِ* اَثنتي عَشْرةَ قُفّةً مملوءة. ٢١ وكانَ الآكِلونَ نحوَ خمسةِ آلافِ رجُلٍ سوى النّساءِ والأولاد.

يسوعُ يَمْشي على الماء

(مر ٦: ٤٥ - ٥٢؛ يو ٦: ١٦ - ٢١)

٢٢ وعلى الأثرِ اَضطَرَّ التّلاميذَ أن يَركَبوا السفينةَ* ويَسبِقوهُ إلى العِبْرِ رَيثما يَصْرِفُ الجُموع. ٢٣ ولمَّا صرفَ الجُموعَ صعِدَ في الجبلِ منفردًا ليُصلّي*. وفي المساءِ كان هناك وحدَه، ٢٤ وكانتِ السَّفينةُ في وَسطِ البحرِ وقد طغَتْ عليها الأمواجُ لأنَّ الرِّيحَ كانت مُخالِفة*.

---

(١٩) معجزةُ تكثيرِ الخبزِ فِعلُ خَلْقٍ، وما كان ذلك عليه بعسير فهو سيّدُ الكون (يو١: ٣). - و«بارك» ومثلُه «شَكَر»: حَمِدَ اللّه. وكان اليهودُ لا يتناولون الطّعامَ إلاّ بعد ذكرِ اللّهِ بالحَمْدِ والشُّكْر. (٢٠) «رفعُ الكِسَر»: ملاحظةٌ عابرةٌ ولكنّ دلالتَها بليغة: التّبذيرُ حرام. وربّما وُزِّعتِ الكِسَرُ على الجموع قبل انصرافها. - و«القفف»: هي ولا شكّ من السّفينة، وهي للصّيّادين أداةٌ رئيسيّة. (٢٢) «اضطرّ» التّلاميذَ أن يأخذوا البحرَ لشعورِهِ أنّ الشّعب، بعدَ رؤية المعجزة، يريدونه ملكًا (يو٦: ١٤-١٥). فخشيَ أن تنتقلَ عدوى الحماسةِ إلى الرُّسل. - «إلى العِبْر»: جهةَ بيتَ صيدا. (٢٣) «ليصلّي»: ما أكثر ما صلّى، وإنّما من حيث هو إنسانٌ وليس من حيث هو إله. - «المساء»: (انظر حاشية ١٥). (٢٤) كانوا في البحر على نحوِ ٣٠ غَلْوة (يو ٦: ١٩)؛ والغَلْوةُ نحو ١٨٥ مترًا. واللّيلُ أربعةُ أقسامٍ كلُّ قسمٍ هزيع أو هَجْعة. والهزيعُ ثلاثُ ساعات. والهزيعُ الرّابعُ من الثّالثةِ حتّى السّادسةِ صباحًا.

٢٥ وفي الهزيعِ الرَّابعِ منَ اللَّيلِ مضى إليهم ماشيًا على البحر*. ٢٦ فلمّا أَبصروه ماشيًا على البحرِ ذُعروا وقالوا: «إنَّه خَيالٌ!» ومن خوفِهم أخذوا يَصْرُخون. ٢٧ فكلّمهم يسوعُ للوقتِ قائلاً: «تشجَّعوا! أنا هو، لا تخافوا». ٢٨ فأجابَ بطرسُ وقال: «إنْ كنتَ أنتَ هو، يا ربُّ، فمُرْني أن آتِيَ إليكَ على الماء». ٢٩ فقال: «هلمَّ!» فنزَل بطرسُ منَ السّفينةِ ومشى على الماءِ آتيًا إلى يسوع. ٣٠ ولكنّه لمّا رأى شدّةَ الرِّيح خافَ، وإذ بدأَ يَغْرقُ صرخَ قائلاً: «نجّني، يا ربّ!» ٣١ وللوقتِ مَدَّ يسوعُ يدَه وأَمْسكَهُ وقال له: «يا قليلَ الإيمانِ، لماذا داخَلَكَ الشّكُّ*؟» ٣٢ ولمّا صَعِدَ إلى السَّفينةِ سَكَنَت الرِّيح*. ٣٣ فسجدَ له الّذين كانوا في السَّفينةِ قائلين: «أنتَ حقًّا آبنُ الله».

---

(٢٥) جاءهم يسوعُ في عُرضِ البحر في ضَنْكٍ، ولكنّ مجيئَه هذه المرّةَ، ما كان لِيخطرَ على بالِ أحدٍ منهم: يمشي على الماءِ كأنّما على اليَبَس. ذلك بالذّاتِ ما حملهم على الخوفِ والظّنِّ أنّه طيف. أسمعَهم صوتَه فاطمأنّوا. (٢٩-٣١) يبدو من خلال هذا الحادث ما امتاز به بطرسُ من روح الاندفاع والحبِّ العظيم للمعلّم حتّى ليَحمِلُهُ ذلك على التّسرُّعِ والتّهوّر أحيانًا. ولكنّه هنا كان يثِقُ بقدرة يسوعَ تُنْقِذُهُ إذا وقع له مكروهٌ من هياج البحر. (٣٢) حالما صَعِد يسوعُ إلى السّفينة سكنتِ الرّيح، وهو معجزةٌ أخرى. — ونرى أنّه لا بدَّ من الإشارة هنا ولو مرّةً إلى أنّ أهل الإلحادِ يعصِرون أدمغتَهم في تفسير «معجزات» يسوعَ تفسيرًا طبيعيًّا. وأخذ بعض علماءِ الكتابِ ينزعون إلى مثل ذلك. ففي مَشيِه على البحر مثلاً تصوَّرَ بعضُهم أنّ يسوعَ كان ماشيًا «نحو» البحر، وآخرون أنّ جسدَ يسوعَ كان مختلفًا عن أجساد النّاس، وغيرَ ذلك. وهو تجَنٍّ على التّاريخ. فالمعجزاتُ لم يصنعها يسوعُ في حلم ليليّ، ولا في خفيةٍ عن أنظار الرُّسلِ والنّاس. وكلُّ معجزةٍ تحملُ طابعَ إعجازِها

أَشفيةٌ في ناحيةِ جِنِّسار

(مر ٦ :٥٣ – ٥٦)

٣٤ ولمّا عَبَروا بَلغُوا الأرضَ عندَ جِنِّسار*. **٣٥** وإذ عَرَفَه أهلُ ذلك المكانِ أذاعوا الخَبرَ في تلك النّاحيةِ كلِّها، فجاءُوه بكلِّ مَنْ كان به مَرض. **٣٦** وكانوا يَلتمِسونَ منه أن يَلْمُسوا ولو هُدْبَ رِدائِه*. فكان كلُّ من لمسَه يَبْرأُ تمامًا.

ليسَ مِنْ طعامٍ يُنجِّسُ الإنسانَ، فنجاسَتُه تَنبُعُ من داخلِهِ

(مر ٧ :١ – ٢٣)

١٥ حِينَئِذٍ دنا إلى يسوعَ فرِّيسيّونَ وكتبةٌ* من أورشليمَ وقالوا له:

الخاصّ، ولا سبيلَ إلى نزعِهِ عنها بدون إلقاء الشُّبهةِ على التّاريخ كلِّه، لأنّ التّاريخ يقوم على الشّهادة. وغريبٌ أنّ بعض المفسّرين المؤمنين ينزلقون أحيانًا في منزلقاتِ المساومةِ ظنًّا منهم أنّهم ببعض التّنازلاتِ على حسابِ الحقيقةِ يُحْدِثون بعضَ التّقاربِ مع أعداءِ النُّور، أو يَحُدّونَ من شراسة دعاة «التّقدّميّة» الملتوية. فما دام يسوعُ هو في إيماننا ابنَ الله المتجسّدَ فهل يتعسّرُ عليه، وهو خالقُ الكون (يو١ :٣) وواضعُ نواميسِه، أن يؤتي المعجزَ متى شاء وحيثُما شاء؟ (٣٤) «أرض جِنّسار»: وصفها المؤرّخُ يوسيفوس اليهوديّ المعاصر بأنّها سهلٌ مخصبٌ كجنّة، وبهجةٌ للنّظر، وكثيرةُ السّكّان. وكانتْ كفرناحومُ على طرفِ تلك الأرضِ الشّماليِّ الشّرقيّ. لذلك قال يوحنّا إنّ يسوعَ والرُّسلَ أتوا كفرناحومَ (٦ :١٧) مرورًا ببيتَ صيدا إذ كانت في طريقِهم (مر ٦ :٤٥). (٣٦) «الهُدْب»: شرّابةٌ قد يجعلُها اليهود في حاشيةِ الرّداءِ لتذكيرِهم بوصايا الله، فدرج يسوعُ على عادةِ أبناء قومِه. (١) الفرِّيسيّون والكتبةُ أبدًا في أعقابِ يسوعَ ليوقعوه في فِخاخِهم.

٢ «لِمَ تَلاميذُك يتعدَّونَ سُنَّةَ الشُّيوخ*؟ فإنّهم عندَ تناوُلِهم الخبزَ لا يَغْسِلونَ أيديَهم». ٣ فَأَجابَ وقال لهم: «وأنتم، لِمَ تَتعدَّونَ وصيّةَ اللّهِ من أجلِ سُنّتِكم؟ ٤ فلقد قال اللّهُ: أَكرِمْ أباكَ وأمَّك؛ وأيضًا: مَن لعنَ أباه أو أُمَّه فليُقتَلْ قتلاً. ٥ وأمّا أنتم فتقولون: مَن قالَ لأَبيهِ أو أُمّهِ: إنّ ما تَنْتَفِعُ به منّي قُربانٌ*، ٦ فهو غيرُ مُلتزِمٍ أنْ يُكرمَ أباه أو أُمّه. هكذا نقَضْتم وصيّةَ اللّهِ باسمِ سُنَّتِكم. ٧ أيُّها المُرائُونَ، لقد أحسنَ أَشَعْيا إذ تنبّأَ عليكم قائلاً:

٨ «هذا الشّعبُ يُكرِمُني بشفتَيْهِ وأمّا قلوبُهم فبعيدةٌ منّي.

---

(٢) «سُنَّةُ الشّيوخ»: مجموعةُ العوائدِ والتّقاليدِ المتواترةِ على آباءِ الأمّة اليهوديّةِ بعدَ موسى. ومنها مسألةُ الطّهارةِ والنّجاسة وأحكامُها. وكانوا يجعلون هذه السُّنَّةَ بمستوى الشّريعةِ التّوراتيّة. وقد جمعها بعضُ الرّابّيّين (المعلّمين) مع غيرها من التّفاسيرِ والأساطيرِ وسواها في الكتاب المسمّى «التّلمود». – والمقصودُ هنا بالطّهارة والنّجاسة لا البدنيّةُ منها بل الشّرعيّةُ والطّقسيّةُ التي تُبيحُ أو تمنعُ القيامَ بشعائرِ العبادة. وارتبطتْ فكرةُ «النّجاسة» بلمسِ بعضِ الأشياءِ أو الأشخاصِ في حالات خاصّة، أو بعض الحيوانات، وكذلك جثّةِ الميت. لذلك كان لا بدّ لليهوديّ من التّطهُّرِ بحسبِ طقوسٍ معيّنة، وكذلك عند عودته من السُّوقِ إذ لعلّه لمسَ شيئًا نجسًا على غير علم منه. – وذِكْرُ «الخبز» كنايةٌ عن الطّعام عمومًا ولا سيّما وإنّه العنصرُ الأساسيُّ في التّغذية. (٥) «قربان»: أي تقدمةٌ للّه. وقد أدخل الكتبةُ على السُّنّة منفذًا للتّخلّص من واجبِ المساعدةِ للوالدَين ولو كانوا في أشدِّ العوز ضاربين بذلك وصيّةَ الله وسُنَّةَ الطّبيعة. وذلك بأن يَنذُرَ الولدُ مالَه للّه أو الهيكل، ولو صوريًّا، فيمتنعُ عليه استعمالُه حتّى لمساعدةِ والدَيه. – يسوعُ لا يذمُّ مبدأَ وقفِ بعضِ المالِ على مقاصدَ دينيّةٍ أو خيريّةٍ بل اتّخاذَ ذلك ذريعةً للحؤولِ دون القيامِ بواجباتٍ يفرضُها الله (١تي ٥ : ٨).

٩ «إنّهم بالباطلِ يَعبُدونني لأنّ التّعاليمَ الّتي يُعلّمونها ليسَتْ سِوى وَصايا بَشَر»*.

١٠ ثمّ دعا الجمعَ وقال لهم: «اسْمَعوا وافْهموا! ١١ ليس ما يدخُلُ الفَمَ يُنجِّسُ الإنسانَ بل ما يَخْرُجُ منَ الفمِ هو الّذي يُنجّسُ الإنسان*». ١٢ حينئذٍ تَقَدَّمَ التّلاميذُ وقالوا له: «أتَدْري أنّ الفرّيسيّين لمّا سَمِعوا هذا الكلامَ تَشكّكوا؟» ١٣ فأجابَ قائلاً: «كلُّ غَرسةٍ لم يَغرِسْها أبي السّماويُّ تُقلَع. ١٤ اتركوهم: إنّهم عُمْيٌ قادةُ عُميانٍ. وإذا كان أعمى يقُودُ أعمى فكلاهما يَسقُطانِ في حُفرة!».

١٥ فأجابَ بطرسُ وقال له: «فَسِّرْ لنا هذا المَثَل». ١٦ فقال «أحتّى الآنَ أنتُم أيضًا بلا فَهْم؟ ١٧ أَمَا تَفهَمونَ أنَّ كلَّ ما يدخُلُ الفمَ يذهبُ إلى الجَوْفِ ثمّ يُقذَفُ في الخَلاء. ١٨ وأمّا ما يَخرُجُ منَ الفمِ فمنَ القلبِ يَصدُرُ، وهو الّذي يُنجِّسُ الإنسانَ ١٩ إذ منَ القلبِ تَصدُرُ النّيّاتُ الخبيثةُ، والقتلُ والزِّنى والفجورُ، والسَّرِقةُ

(٧-٩) قال أشعيا ذلك (٢٩:١٣) في يهودِ زمانِه؛ ولكنَّ اليهودَ في زمانِ يسوعَ كانوا لا يزالون عليه. العبادةُ الصّحيحةُ تنبعُ من القلب، وقبولُ اللّهِ لها غيرُ مرتبطٍ بشروطٍ يضعُها النّاسُ كالوضوءِ وما سواه. (١١) يسوعُ يُعلِنُ أنّ كلَّ طعام حلالٌ لأنّ كلّ ما خلقه اللّهُ حسنٌ ومن ثمّ فاعتبارُ بعضِ الأطعمةِ نجسًا في ذاته إنّما هو إهانةُ اللّه. الطّعامُ قد لا يكونُ صحيًّا ولكنّه لا تأثيرَ له في الضّمير.

وشهادةُ الزّورِ والثّلب؟ ٢٠ ذلك ما يُنجّسُ الإنسان، أمّا الأكلُ بأيدٍ غيرِ مغسولةٍ فلا يُنجّسُ الإنسان».

شفاءُ ٱبنةِ المرأةِ الكنعانيّة

(مر ٧: ٢٤ – ٣٠)

٢١ وخرجَ يسوعُ من هناك وجاءَ إلى نواحي صورَ وصَيدون*. ٢٢ وإذا ٱمرأةٌ كَنْعانيّةٌ* قد خرجَتْ من هناك وجعلتْ تَصِيحُ قائلةً: «ارحَمْني، يا سيّدي، يا ٱبنَ داودَ! إنّ ٱبنتي بها شيطانٌ يُعذّبُها عذابًا شديدًا». ٢٣ فلم يُجِبْها بكلمة. فدنا تَلاميذُه وسَألوهُ قائلين: «اصرفْها، فإنّها في إثرِنا بصُراخِها!» ٢٤ فأَجابَ وقال: «إنّي لم أُرسَلْ إلاّ إلى الخرافِ الضّالّةِ من بَيتِ إسرائيل*». ٢٥ إلاّ أنّها جاءتْ وسجَدتْ له قائلةً: «أَغِثْني، يا سيّدي!» ٢٦ فأجابَ وقال: «لا يَحسُنُ أن يؤخَذَ خبزُ البنينَ ويُلقى للكلابِ الصَّغيرة*».

---

(٢١) صورُ وصيدونُ مدينتان فينيقيّتان على البحرِ المتوسّط، وكلتاهما على الوثنيّة. ونرى يسوعَ يخرجُ لأوّلِ مرّة إلى تلك المنطقةِ الوثنيّة ونيّتُهُ ولا شكّ بداءةُ تحطيم الحاجز بين اليهودِ الموحّدين والأمم الوثنيّة. (٢٢–٢٣) «كنعانيّة»: بحسب لغةِ الكتاب المقدّس، وفينيقيّة سوريّة (مر٧: ٢٦) بحسب اصطلاح المستعمر الرُّوماني. فهذه المرأة كانت ولا شكّ قد بلغ مسمعَها ذكرُ يسوعَ «ابن داود». (٢٤) كان من تدبير اللّهِ أن تنحصرَ رسالةُ يسوعَ في إسرائيلَ لأنّ اليهودَ كانوا أهل المواعيدِ الإلهيّة، ثمّ يُطلِقُ رسلَه في العالم كلّه أجمع (٢٨: ١٨–٢٠). (٢٦) العبارة على فم يسوع تورية يُكنى بها عن حصر الدّعوة الّتي يدعو إليها باليهود، لما بين أيديهم من كتب وتعاليم، من جهة، وفحوى تعليمه، من جهة أخرى، من تلاحق وتكامل. لكنّ صورة هذه التّورية هي الّتي تثير في القارئ

٢٧ فقالت: «أَجلْ، يا سيّدي! ولكنّ الكلابَ الصَّغيرةَ تأكُلُ من الفُتاتِ الّذي يسقُطُ من مَوائدِ أَصْحابِها». ٢٨ حينَئذٍ أجابَ يسوعُ وقال لها: «يا آمرأةُ، عظيمٌ إيمانُكِ! فليَكُنْ لكِ كما تُريدين». فشُفِيَت آبنتُها من تلك السَّاعة.

أَشفيةٌ وتكثيرُ الخبزِ والسَّمكِ مرّةً أخرى

(مر ٧: ٣١ - ٣٧)

٢٩ وآنتقلَ يسوعُ من هناك وجاءَ إلى شاطئِ بحرِ الجليل*. وصعدَ إلى الجَبَلِ وجلَسَ هناك. ٣٠ فأقبَلَ عليه جموعٌ غفيرةٌ ومعهم عُرجٌ وعميانٌ وشُلٌّ وخُرسٌ، وغيرُهم كثيرون. فطرحوهم عندَ قدَميهِ فشفاهم. ٣١ فذَهلَ الجموعُ لرُؤيتِهم الخُرسَ يتكلّمونَ، والشُّلَّ يعودونَ أصحّاءَ، والعُرجَ يَمشُونَ بآسْتواءٍ، والعُميَ يُبْصِرون. ومجّدوا إلهَ إسرائيل.

٣٢ ثمّ إنّ يسوعَ دعا تلاميذَهُ وقال لهم: «إنّي مُشْفِقٌ على هذا الجمع. فإنّهم معي منذُ ثلاثةِ أيّامٍ وليسَ لهم ما يأْكلون، فلا أُريدُ أن

واستنكاره. ولا غرو، فهي تعكس رؤية يهوديّة؛ وفي قلب هذه الرّؤية تُبيّن الألفاظ مواقف تاريخيّة قديمة. (٢٩) استغرقتْ رحلةُ يسوعَ إلى السّاحل الفينيقيّ بضعةَ أسابيعَ عاد بعدها بطريق الدّيكابولِ وتوقّفَ على «جبل» شرقيَّ البحيرةِ في أرضٍ وثنيّة. ولا شكّ أنّ المُعترى الّذي كان يسوع قد شفاه وأرسله يُذيعُ الخبرَ في قومه الوثنيّين (مر ٥: ١٩-٢٠) قد حرّكَ تلك المنطقةَ بحيثُ لمّا جاءها ثانية تدفّق عليه أهلُها. ولمّا عاينوا المعجزاتِ ولا سيّما معجزةِ تكثيرِ الخبزِ مجّدوا «إله إسرائيل».

أَصرِفَهم صائمينَ لئلاّ تخورَ قواهم في الطّريق». ٣٣ فقال له التّلاميذ: «من أينَ لنا، في القَفْرِ، خبزٌ يُشْبعُ مِثْلَ هذا الجَمْعِ؟» ٣٤ فقالَ لهم يسوع: «كم رغيفًا عندكم؟» قالوا: «سبعةٌ ويسيرٌ من صغيرِ السَّمك». ٣٥ فأمر الجمعَ أن يَتَّكِئوا على الأَرض. ٣٦ وأخذَ الأرغِفةَ السّبعةَ والسَّمك. وبعدَ إذْ شكَرَ، كَسَرها وأعطى التّلاميذَ، والتّلاميذُ الجمعَ. ٣٧ فأكلوا كلُّهم حتّى شَبِعوا. ورفَعُوا ما فَضَلَ من الكِسَرِ سبعةَ سِلالٍ مَمْلوءة*. ٣٨ وكان الآكلونَ أربعةَ آلافِ رجلٍ ما عدا النّساءَ والأولاد.

٣٩ ثمّ صرفَ الجموعَ ورَكِبَ السَّفينةَ وجاءَ إلى تُخومِ مَجْدان*.

معرفةُ علاماتِ الأزمنة

(مر ٨: ١١ - ١٣؛ متّى ١٢: ٣٨ - ٣٩؛ لو ١١: ١٦، ٢٩؛ ١٢: ٥٤ - ٥٦)

١٦ وتقدّمَ الفرّيسيّونَ والصَّدّوقيّون* لِيجرِّبوه فسألوه أن يُرِيَهم آيةً

(٣٧) «سبعة سِلال»: من عادة أهلِ القُرى عندما يخرجونَ إلى البرّيّة لأيّ داعٍ يأخذون معهم سلّةً أو أيّ وعاءٍ آخر يجمعون فيه ما قد يجدونه من أنواع «السِّلق» أو بعض ما ينفعُ للوقود. (٣٩) «مجدان» وفي رواية مرقس «دلمانوتا» (٨: ١٠). قد يكونُ الاسمانِ لمكانٍ واحدٍ على أساسِ اعتبارَين مختلفَين، على نحو «دمشق والشّام» ومكانُهما مجهول.
(١) في هذا الفصل نرى الفرّيسيّين والصّدّوقيّين يتحالفون رغم ما بينَ الفريقَين من عِداءٍ في الدّين والسّياسة، لإزالة يسوع. فالصّدّوقيّون يُنكرون الرّوحَ والقيامةَ، ويستهترون بالشّريعة، ويوالون المستعمرَ الرّومانيّ بخلاف الفرّيسيّين في ذلك كلِّه. والحادثةُ هنا مثلُها في الفصل ١٢: ٣٨-٤٠.

منَ السَّماء. ٢ فأجابهم قائلاً: «إذا كان المساءُ قلتم: صحوٌ! لأنّ السَّماءَ في مِثلِ حُمْرةِ النّار. ٣ وفي الصَّباح: اليومَ مطرٌ! لأنّ السّماءَ مُحمرَّةٌ كالحة. إنّكم تَعرِفون أن تُمَيِّزوا وجهَ السَّماءِ وأمَّا علاماتُ الأزمنةِ* فلا تَستَطيعون! ٤ الجيلُ الشِّرّيرُ الفاسقُ يَطلُبُ آيةً! إنّه لن يُعطى آيةً إلاّ آيةَ يونان». ثمّ تركَهم ومضى.

تحذيرٌ من تعليمِ الفرّيسيّينَ والصّدّوقيّين

(مر ٨ : ١٤ – ٢١؛ لو ١٢ : ١ – ٦)

٥ وفيما التّلاميذُ يجتازونَ إلى العِبْرِ، وكانوا قد نَسُوا أن يتزوَّدُوا خبزًا، ٦ قال لهم يسوعُ: «تَنبَّهوا وتحرَّزوا من خميرِ* الفرّيسيّين والصَّدّوقيّين». ٧ ففكّروا في أنفسِهم قائلين: «إنّنا لم نَتَزَوَّدْ خبزًا!» ٨ فعلمَ يسوعُ فقال لهم: «يا قَليلي الإيمانِ، لماذا تُفكّرونَ في أَنْفسِكم أَنّكم لم تتزوَّدوا خبزًا؟ ٩ أَحتّى الآنَ لا تَفْهمون*! أما تذكرونَ الأرغفةَ الخمسةَ للآلافِ الخمسةِ وكم قفّةٍ رَفَعْتُم؟ ١٠ ولا

(٣) «علاماتُ الأزمنة»: هي الدّالةُ على زمن مجيءِ المسيحِ المخلّص ومنها خصوصًا المعجزاتُ وتحقيقُ النّبوّات. – و«آيةُ يونان»: كنايةٌ عن معجزةِ يسوعَ الكبرى وهي قيامتُه من الأموات في اليوم الثّالث على نَحْوِ خروجِ يونانَ من جوف الوحشِ البحريِّ بعدَ ثلاثةِ أيّام. (٦) «الخمير»: كناية عن «التّعليم» الّذي يُخمّر الجماهير (١٣ : ٣٣). فإذا فَسَدَ أَفسدها (غلا ٥ : ٩). (٩) «أحتّى الآن لا تفهمون»: إنَّ ما يهمُّ المعلّمَ ليس الشّؤونَ الجسديّةَ بل الحقائقُ الرّوحيّةُ وما يتّصلُ بها لتغذية النّفس. فما دام معهم فليسَ عليهم أن يخشوا شيئًا بالنّسبة إلى حاجات الجسد.

الأَرْغِفَةَ السّبعةَ للآلافِ الأربعةِ وكم سَلٍّ رفعتم؟ ١١ كيف لا تُدركونَ أنّي لستُ بشأنِ الخبزِ قلتُ لكم: تحرّزوا من خميرِ الفرّيسيّينَ والصّدّوقيّين؟» ١٢ ففَهموا عندئذٍ أنّه ليس من خميرِ الخبزِ يُحَذِّرهم بل من تعليمِ الفرّيسيّينَ والصّدّوقيّين.

الفصلُ الثّاني: يسوعُ المثالُ الأعلى لهذه الأخلاقيّة، هو ابنُ اللّهِ يتألَّمُ ويموتُ ثمّ يقوم

الرُّسلُ بفمِ بطرسَ يَشْهَدونَ بأنّ يسوعَ هو المسيحُ آبنُ الله

(مر ٨ : ٢٧ - ٣٠؛ لو ٩ : ١٨ - ٢١)

١٣ ولمّا آنتهى يسوعُ إلى نواحي قيصريّةِ فيلبّس* سألَ تلاميذَهُ قائلاً: «مَنْ يقولُ النّاسُ إنّ آبنَ البشرِ هو؟» ١٤ قالوا: «بعضُهم يقولون إنّه يوحنّا المَعْمَدانُ، وبعضُهم إنّه إيليّا، وبعضُهم إنّه إرميا أو

(١٣) «قيصريّةُ فيلبّس»: مدينةٌ جميلةُ الموقعِ بناها فيلبّسُ بنُ هيرودسَ الكبيرِ عامَ ٢ قبلَ الميلادِ وأسماها «قيصريّة» تودُّدًا إلى القيصرِ أوغسطوس، وزلفى. أُضيف إليها من بعدُ اسمُ بانيها للتّمييزِ بينَها وبينَ قيصريّةَ الأخرى على البحرِ المتوسّط؛ وهي بانياس القديمة. وكان اليونانُ قد بَنَوا هناك من قبلُ هيكلاً لإلهِ الطّبيعةِ «بانْ» (الطّاووس) ومنه الاسم بانياس. وهيرودسُ الكبيرُ كان قد بنى هيكلاً، هناك أيضًا، بالرُّخام الأبيضِ لعبادةِ قيصر. والباعثُ على سؤالِ يسوعَ أمرٌ في نفسِه يوحي به النّصُّ كلُّه: أنشأ الملكوت واختارَ رجالَه (الرُّسلَ) وبقي أن يعيّن عليهم واحدًا منهم قبلَ أن يأخذَ طريقَه إلى أورشليمَ للاستشهاد. فالسّؤالُ ليس للاستطلاعِ بل ليتّخذَ من الجوابِ عنه سبيلاً إلى ما يقصدُ إليه. وموقعُ المدينةِ قربَ منابعِ الأردنّ.

أحدُ الأنبياء*». ١٥ فقال لهم: «وأنتُم، مَن تقولونَ إنّي هو؟» ١٦ أجابَ سمعانُ بطرسُ وقال: «أنت المسيحُ ٱبنُ اللّهِ الحيّ». ١٧ فأجابَ يسوعُ وقال له: «طوبى لك، يا سمعانُ بَرْيونا! لأنّه ليسَ اللّحمُ والدّمُ كَشَفا لك هذا بل أبي الّذي في السَّماوات*. ١٨ وأنا أقولُ لك: أنتَ صَخْرٌ وعلى هذا الصَّخرِ سأبني كنيستي، وأبوابُ الجحيمِ لن تقوى عليها*. ١٩ وسأُعطيك مفاتيحَ ملكوتِ

---

(١٤) أقوالُ النّاس مختلفة: فهو المعمدانُ (١٤: ٢)، أو «إيليّا» الّذي في اعتقادِهم يتقدّمُ مجيءَ المسيح (ملاخي٤: ٥ - ٦)، أو «إرميا» لاعتقادِهم أنّه حيٌّ وسيأتي لنصرتهم في زمن الضّيق (٢مكّابيّن ١٥: ١ - ١٤)، أو «أحدُ الأنبياءِ» الأوّلين بناءً على تقليدٍ عندهم. (١٥-١٧) «ابن اللّه»: تعبيرٌ ورد مجازًا في العهدِ القديمِ عن الملائكةِ وعن الشّعبِ المختار. أمّا في جواب بطرسَ فيعني البنوّة الذّاتيّة الحقيقيّةَ إذ اقتضى لمعرفتِها وحيٌ خاصٌّ من اللّهِ كما صرّح يسوعُ في جوابهِ. —و «بريونا» ابنُ يونا، و«يونا» اختزالٌ ليوحنّا. —وقال «الحيّ» لأنّ اللّهَ هو الحياةُ بالذّات ومصدرُ كلِّ حياة... «ليس اللّحم والدّم»: أي الإنسانُ من حيثُ هو إنسان. (١٨) لمّا صادف يسوعُ سمعانَ لأوّل مرّة قال له إنّه سيُسمّى بهذا الاسم الرّمزيِّ غير المألوف «كيفا» (يو١: ٤٢). وكيفا بالآراميّةِ الصّخرةُ على السّواء. وهنا يُثبِّتُ يسوعُ التّسميةَ فتلازمُه، وبها يدعوه المسيحيّون الأوّلون (١كو ١: ١٢؛ ٣: ٢٢؛ ٩: ٥؛ غلا٢: ٩ إلخ.) وإذ أصبحتْ هذه التّسميةُ علَمًا لسمعانَ كتبَها الإنجيليُّ باليونانيّة بصيغة المذكّر «بِتْروس» وبالتّعريب صارتْ بطرس؛ وكتبها بصيغة المؤنّث «بِتْرا» للدّلالة على الأساسِ الصّخريّ الّذي تقوم عليه الكنيسةُ، وهو بطرس أوّلاً ومعه الرّسلُ (أف ٢: ٢٠). — و «الكنيسة»: جماعةُ المؤمنين (١ بط ٢: ٤-٨). — وقولُه «كنيستي» لتمييزها، في مقوّماتِها وروحِها وشريعتِها، عن «المجمع» اليهوديِّ، أي المِلّة اليهوديّة: الكنيسة هي «إسرائيل الجديد» (غلا ٦: ١٦). وهي واحدة. ومن باب التّوسّعِ سمَّوا الجماعاتِ المسيحيّةَ المكوّنة في مكانٍ معيّنٍ أو منطقةٍ معيّنةٍ «كنيسةً»، فقالوا «كنيسة أنطاكية» و«الكنيسةُ الشّرقيّة». ثمّ سمَّوا مكانَ اجتماعِ المؤمنينَ للعبادة «كنيسة».

السَّماوات* : فكلُّ ما ربطتَه على الأرضِ يكونُ مربوطًا في السَّماوات، وكلُّ ما حلَلْتَهُ على الأرضِ يَكونُ مَحْلولاً في السَّماوات». ٢٠ حينئذٍ أَوصى التَّلاميذَ بأَلاَّ يقولوا لأحدٍ إنّه المسيح*.

يسوعُ يُنبئُ مرّةً أولى، بآلامهِ وموتهِ وقيامتهِ

(مر ٨: ٣١ – ٣٣؛ لو ٩: ٢٢)

٢١ ومُنْذئذٍ* بدأ يسوعُ، المسيحُ، يُظهِرُ لِتلاميذهِ أنّه ينبغي له أن يمضيَ إلى أورشليمَ، وأن يُعانيَ الآلامَ الكثيرةَ منَ الشّيوخِ ورؤساءِ الكهنةِ والكتبةِ، وأن يُقتَلَ ويقومَ في اليومِ الثّالث.

– و«أبواب الجحيم» كناية عن قوى الشّرّ المتجسّدةِ في إبليسَ وأعوانه من البشر عَبرَ الزّمانِ والمكان. «لن تقوى عليها»: لأنّ لها مواعيدَ البقاءِ والدّيمومة (٢٨: ٢٠). – وقال «أبواب»: كنايةٌ عن القوّةِ، لأنَّ الأبوابَ تَعلوها الأبراجُ كانتْ في المدنِ القديمةِ أقوى وأمنعَ ما فيها. (١٩) «مفاتيحُ ملكوت...»: كنايةٌ عن السُّلطةِ في هذا الملكوت. – وقولُه: «كلُّ ما تربطُه...»: نتيجةٌ طبيعيّةٌ لسلطانِ المفاتيحِ الّذي لا ينحصرُ في حدودِ الحلِّ والرَّبطِ من جهةِ الخطيئةِ، بل يمتدُّ إلى كلِّ ما تستلزمُه رعاية القطيعِ الصّالحةُ والمُجْدية. (٢٠) مرّاتٍ كثيرةً أوصى يسوعُ بأن لا يُفشى سِرُّه في أوساط الشَّعب اليهوديِّ، الّذي كان لا يزالُ يجهلُ حقيقةَ «المسيح» ورسالتَه الرّوحيّةَ في مخطّطِ اللّه، ولن يعرفَها إلاّ بعدَ موته وقيامتِه. فحينئذٍ يتفرّغُ الرّسلُ للدّعوةِ بالمسيحِ ابنِ اللّهِ الفادي في المسكونة كلّها. (٢١) «ومنذئذٍ»: إشارةٌ إلى أنّ يسوع بدأ، منذ ذلك الوقت، يعلنُ للرُّسلِ بوجهٍ رَسميٍّ سرَّ ابنِ اللّهِ المتألّم أو الممجَّد، منبئًا بآلامِهِ وموتهِ وقيامتهِ. – «الشّيوخِ والفرّيسيّين والكتبة»: كانوا الطّبقات الثّلاثَ الّتي يتألّفُ منها السّنهدرينُ، أي مَجلِسُ القضاءِ الأعلى.

٢٢ فاجتذبَه بطرسُ ناحيةً وطَفِقَ يزجُرُه* قائلاً: «معاذَ اللّه، يا ربّ! لا، لن يَكونَ لكَ هذا!» ٢٣ أمّا هو فالتفتَ وقالَ لبطرسَ: «اذْهَبْ ورائي*؛ يا شَيْطان! إنّكَ لي معثَرَةٌ لأنّكَ لا تنظُرُ إلى ما للّهِ بل إلى ما للنّاس».

شروطُ الذّهابِ وراءَ يسوع

(مر ٨: ٣٤ - ٩: ١؛ لو ٩: ٢٣ - ٢٧)

٢٤ حينَئذٍ قال يسوعُ لتلاميذِه: «مَن أرادَ أن يتبعَني فلْيَكفُرْ بنفسِهِ، ويَحمِلْ صليبَه، ويتبَعْني. ٢٥ فإنّ من أرادَ أن يُخلِّصَ نفسَه يَخسَرُها، وأمّا الّذي يَخسَرُ نفسَه من أجلي فإنّه يَحفظُها*. ٢٦ ماذا يَنْفعُ الإنسانَ لو ربحَ العالمَ كلَّه وخسِرَ نفسَه؟ أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسِه*؟ ٢٧ فإنّ ابنَ البَشرِ سوفَ يأتي معَ ملائكتِهِ في مجدِ

---

(٢٢) «يزجرُه»: يعارضُه في قَصْدِه ويَردَعُه، فعهدُ المسيحِ في نظرِ بطرسَ كما في نظرِ الشّعبِ عهدُ مجدٍ وعظمة. ثمّ المسيحُ أرفعُ من أن ينالَه مثلُ هذا الذّلّ، ولا سيّما وإنّه «ابنُ اللّهِ الحيّ» كما صرّح بطرسُ منذ قليلٍ بوحي من اللّه. (٢٣) «ورائي!»: أي سِرْ في الطّريقِ الّتي أسيرُ فيها أنا وهي الطّريقُ الّتي رسمها اللّه، أي طريقُ الصّليب. — «يا شيطان»: أي «المعارض» بحسب معنى اللّفظِ، في أصلِها الآراميّ. فبطرسُ يُريد تحويلَ يسوعَ عن رسالتِه الّتي من مقوّماتِها الأساسيّةِ الموتُ صلبًا ثمّ القيامة. وهو المقصودُ بقوله: «إنّكَ لي معثرة». و«أفكارُ» بطرسَ هي أفكارُ «النّاس» المتهالكين على مجدِ الدُّنيا والرّبحِ الدّنيويّ. (٢٥) اطلبِ التفسير في ١٠: ٣٩. (٢٦) «أم ماذا يعطي...»: إذا حُكِمَ على النّفسِ بالهلاكِ فلا سبيلَ لافتدائِها لسببَين: عدلِ اللّهِ من جهةٍ، ثمّ قيمةِ النّفسِ الّتي لا تعادِلُها قيمةٌ على الإطلاق.

أبيه، وحينئذٍ يُجازي كلَّ أحدٍ بحسب أعمالِه. ٢٨ وأقولُ لكم الحقَّ إنّ مِنَ القائمينَ هنا مَن لا يذوقونَ الموتَ حتّى يُشاهدِوا ابنَ البشرِ آتيًا في مُلكِه*».

التجلّي الإلهيّ: الآبُ وزعيما الشَّريعةِ والنّبوّةِ يَشهَدونَ ليسوع

مر ٩: ٢ - ٩؛ لو ٩: ٢٨ - ٣٦

١٧ وبعدَ ستّةِ أيّامٍ* أخذَ يسوعُ معه بطرسَ، ويعقوبَ ويوحنّا أخاه، وصعِدَ بِهم وحدَهم على جبلٍ عالٍ، ٢ وتجلّى* قُدّامَهم: فأضاءَ وجهُه كالشّمسِ، وصارتْ ثيابُه بيضاءَ كالنّور. ٣ وإذا موسى وإيليّا قد ظهرا لهم يُحدِّثانِه*. ٤ فخاطبَ بطرسُ يسوعَ قائلاً: «إنّه لَحسَن

(٢٨) وقوعُ هذه الآيةِ بعد الّتي قبلَها رأسًا يوهِمُ أنّ يومَ الدّينَ قريب. الآيتانِ تُقاربانِ بين قولَين ليسوعَ في مجيئَينِ متباعدَين: الأوّلُ تتجلّى فيه «مملكةُ» المسيح وتنتشرُ في العالم كلِّه بعدَ دينونةِ الأمّة اليهوديّةِ ودمارِ الهيكل (٢٤: ٢ و٣٤)، وقد تمَّ ذلك عام ٧٠ على يد الرّومان. والآخرُ يَسْتَتِمُّ فيه ملكوتُ الآبِ ملءَ كمالِه واستقرارِه بالدّينونة العامّة (٢٧). والأوّل هو المقصودُ هنا. (١) «بعدَ ستّة أيّام»: وعندَ لوقا «بعد نَحوِ ثمانيةِ أيّام»، من إنبائه بآلامِه وموتِه وقيامتِه. وقولُ لوقا «نحو» ثمانيةِ أيّام إشارةٌ إلى أنّه لم يقصُدِ التّحديد. - «الجبلِ العالي»: في الأرجح جبلُ حرمونَ (جبلُ الشّيخ)، والمتواترُ في الأكثرِ أنّه جبلُ تابور (الطّور) قريبًا من النّاصرة. (٢) «تجلّى»: تحوّل من حالةٍ إلى حالة، من حالةِ البشريّة المرئيّة إلى حالةٍ من المجدِ الغير المألوف. والإشعاعُ النّورانيُّ الّذي انتشر على ظاهرِ الرّبِّ إنّما هو نتيجةُ اتّحاد اللاّهوتِ بالنّاسوت. والمعجزُ في الأمرِ أنّ الرّبَّ كان يحبسُ هذا المجدَ ولم يُظهِرْهُ إلاّ في هذه المناسبة. (٣) ظهورُ سيّدَي الشّريعةِ والنّبوّة، موسى وإيليّا، يتحدّثانِ معه في آلامِه وموته (لو ٩: ٢١) ويَشْهدانِ بإبرامه العهدَ الجديدَ بدمِه، دليلُ نهايةِ العهدِ القديم الّذي كان بشريعتِه وأنبيائِه تمهيدًا لمجيئِه. أمّا كيف ظهرا، فإيليّا بجسدِه ممجّدًا لأنّه لم يَمُتْ (٢ مل٢: ١١)، وموسى بصورةِ جسدٍ كما كانتْ تظهرُ الملائكة.

أن نكونَ ههنا، يا ربّ. فإنْ شئتَ صنعتُ ههنا ثلاثَ مظالّ، واحدةً لك، وواحدةً لموسى، وواحدةً لإيليّا»*. ٥ وفيما هو يتكلّمُ إذا غمامةٌ نيّرةٌ* قد ظلّلتْهم. وإذا صوتٌ منَ الغمامةِ يقول: «هذا هو ٱبنيَ الحبيبُ الّذي به سُرِرْتُ، فلهُ ٱسْمعوا». ٦ فلمّا سَمِعَ التّلاميذُ سَقطوا على أوجُهِهم وخافوا خوفًا شديدًا. ٧ فدنا يسوعُ ولمَسَهم قائلاً: «انهضوا. لا تخافوا*». ٨ فرفعوا أعينَهم فلم يَرَوْا إلاّ يسوعَ وحدَه.

يسوعُ في كلامِهِ على عودةِ إيليّا يُشيرُ إلى آلامِهِ

مر ٩: ١١ – ١٣

٩ وفيما هم نازلونَ منَ الجبلِ* أوصاهم يسوعُ قائلاً: «لا تُعْلِموا

---

(٤) رأى بطرسُ موسى وإيليّا «يُفارقانِ» يسوعَ (لو ٩: ٣٣)، فعرض اقتراحَه إذ في المشهدِ مُتْعَةٌ سماويّةٌ لا تُحَدُّ. – و«المظالُّ»: من أغصانِ الشَّجر. (٥) «الغمامةُ النّيّرة»: هنا كما على جبلِ سيناءَ عند صعودِ موسى ليكلّمَ اللّه (خر ١٩: ٩ – ١٨)، وعلى الهيكلِ عندَ تدشينِه (١ مل ٨: ١٠) تدلُّ على حضورٍ إلهيّ. – «به سُررتُ» (٣: ١٧). – «له اسمعوا»: دعوةٌ موجّهةٌ إلى جميعِ النّاسِ عَبْرَ الزّمانِ والمكان: إنّه وحدَه معلّمُ الدّهور. وقد شاء الآبُ بقولِه هذا أن يُثبّتَ علانيّةً ما أوحى به إلى بطرس (١٦: ١٧). (٦ – ٧) «سقوطُهم على أوجههم وخوفُهم»: لاعتقادِهم مع كلِّ اليهودِ أنّه ما من أحدٍ يرى اللّهَ ويحيا (خر ٢٠: ١٠؛ أش ٦: ٥ إلخ). – «لَمَسَهم»: ليبيّنَ لهم أنّهم رُغْمَ ما رأَوا ما يزالونَ في عالمِ المحسوس. (٩) نزلوا من الجبلِ في صباحِ الغد (لو ٩: ٣٧)، ممّا يدلُّ على أنّ التّجلّيَ حدَثَ ليلاً ويفسّرُ سطوةَ النُّعاسِ على الرُّسل. – ووصيّتُه لهم أن لا يقولوا شيئًا عن الرُّؤيا قبلَ «قيامتِه» لئلا يستثيروا، في ما بينَهم وفي الشّعب، المخيّلةَ والحماسةَ فيَزيدوا إمعانًا في مفهومِهم الدّنيويّ الخاطئِ لحقيقةِ رسالتِه وطبيعتِها.

أحدًا بالرُّؤيا إلى أن يقومَ آبنُ البَشرِ منَ الأمواتِ». ١٠ فسأله التّلاميذُ قائلينَ: «فلماذا يقولُ الكتبةُ إنّ إيليّا ينبغي أن يأتيَ أوّلاً؟» ١١ فأجابَ وقالَ لهم: «أجلْ، إنّ إيليّا ينبغي أن يأتيَ ويُصْلِحُ كلَّ شيء. ١٢ ولكن، أقولُ لكم إنّ إيليّا قد جاءَ ولم يَعْرفوه، بل صَنَعوا به كلَّ ما أرادوا. وكذلك آبنُ البشرِ سيَلْقى منهم الآلام». ١٣ حينئذٍ فَهِمَ التّلاميذُ أنّه إنّما كَلَّمَهم عن يوحنّا المَعْمدان*.

شفاءُ ولدٍ به شيطان، وقوّةُ فعاليّةِ الإيمان

مر ٩ : ١٤ – ٢٩؛ لو ٩ : ٣٧ – ٤٣

١٤ ولمّا وصلوا إلى الجمعِ* أقبلَ عليه رجلٌ وجثا بينَ يدَيْه، ١٥ وقال: «يا سيّدي، آرحَمْ وَلدي: فإنّه يُصْرَعُ في الهَلَّةِ، ويتعذَّبُ عذابًا شديدًا، وكثيرًا ما يَقعُ في النّارِ، وكثيرًا ما يَقعُ في الماء. ١٦ وقد جئتُ به تلاميذَك فلم يَقدِروا أن يَشفوه». ١٧ فأجابَ يسوعُ وقال: «أيُّها الجيلُ اللاَّمُؤمِنُ الفاسدُ، إلى متى أكونُ معكم؟ إلى متى أَحْتمِلُكم؟ إليَّ به، إلى ههنا». ١٨ وآنتهرَ يسوعُ الشّيطانَ فخرجَ. وشُفيَ الغلامُ من تلك السّاعة.

(١٠ – ١٣) الدّافعُ على السّؤالِ كونُ إيليّا ظهرَ هنيهةً على الجبل وتوارى، واعتقادُ اليهود أنّه يأتي «ويُصْلِحُ كلَّ شيء»، أي يُرْشِدُ الأمّةَ اليهوديّةَ إلى طريقِ التّوبة تمهيدًا لمجيء المسيح. فيؤكّدُ لهم الرّبُّ أنّ إيليّا ينبغي أن يأتيَ، ولكن في شَخص يوحنّا المعمدان. وقد أتى فقتلوه، وهكذا يكونُ مصيرهُ هو أيضًا. (١٤) كان في هذا الجمع الرُّسلُ التّسعةُ الآخرون، ونفرٌ من الكتبة (مر ٩ : ١٥).

١٩ حينئذٍ آنتحى التلاميذُ بيسوعَ ناحيةً وقالوا له: «لماذا لم نَقْدِرْ نحنُ أن نَطرُدَه؟» ٢٠ فقال لهم: «لقلّةِ إيمانكم. فالحقَّ أقول لكم إنّه لو كان لكم إيمانٌ بقَدْرِ حبّةٍ من خَردلٍ لَقُلتم لهذا الجبلِ*: انتقِلْ من هنا إلى هناك، فينتقل، ولما آستحالَ عليكم شيء. ٢١ ثمَّ إنَّ هذا الجنسَ لا يُطرَدُ إلاّ بالصَّلاةِ والصَّوم*».

إنباءٌ ثانٍ بآلامِ يسوعَ وموتهِ وقيامتهِ

مر ٩: ٣٠ – ٣٢؛ لو ٩: ٤٣ – ٤٥

٢٢ وإذ كانوا مجتمعينَ في الجليلِ قال لهم يسوعُ: «إنّ آبنَ البشر سيُسْلَمُ إلى أيدي النّاسِ، ٢٣ فيَقتُلونَه، وفي اليومِ الثّالثِ يقوم». فآستَوْلى عليهم حزنٌ شديد.

يسوعُ يَدفعُ ضريبةَ الهيكلِ مُشيرًا من طَرفٍ خفيٍّ إلى كونهِ آبنَ الله

٢٤ وما إن دخلوا كفرناحومَ حتّى أقبلَ جُباةُ الدِّرْهمَينِ* على بطرسَ وقالوا له: «أما يُؤدّي معلّمكُم الدِّرْهَمَين؟» ٢٥ قال: «بَلَى». ولمّا وصلَ إلى البيتِ آبتدرَه يسوعُ قائلاً: «ماذا ترى، يا سمعان: مِمَّن يأخذُ ملوكُ الأرضِ الخَراجَ أو الجِزيةَ، أَمِنْ بَنيهم أم

(٢٠) «الجبل»: الّذي تجلّى عليه يسوع. (٢١) هذه الآيةُ لا توجَدُ في عددٍ من المخطوطاتِ الرّئيسيّةِ لذلك ذهب بعضُ النّقّاد إلى أنّها منقولةٌ عن مرقس. (٢٤) هذه الضّريبةُ كانتْ مفروضةً على كلِّ يهوديٍّ ابنِ عشرين سنةً فما فوق. – والدّرهمُ نقدٌ يونانيٌّ من الفضّة. وغايةُ هذهِ الضّريبةِ تغطيةُ نفقاتِ الهيكل.

منَ الغُرباء؟» ٢٦ قال: «بل منَ الغُرباء». فقال له يسوع: «فالبنونَ إذَنْ أحرار*. ٢٧ ولكن، لكي لا نُريبَ هؤلاءِ الرّجال، آمضِ إلى البحرِ وألْقِ الشِّصَّ. وأوّلُ سمكةٍ تَخرُجُ خُذْها وآفتحْ فاها فتجدَ فيه إستارًا*. فخُذْه وأدِّ لهم عنّي وعنك».

الفصلُ الثّالث: شِرْعَةُ أخلاقيّةِ الملكوت

روحُ الطُّفولَةِ أساسُ العظمةِ الحقّة

مر ٩ : ٣٣ - ٣٧؛ لو ٩ : ٤٦ - ٤٨

١٨ وفي تلك السّاعةِ تقدّمَ التّلاميذُ إلى يسوعَ وقالوا: «مَنِ الأعظمُ في ملكوتِ السّماوات*؟» ٢ فنادى ولدًا* وجعلَه في وَسْطهم

(٢٥ - ٢٦) «الخراج»: المالُ المضروبُ على الأرض، و«الجزية»: المالُ المضروبُ على النّاس. وفي النّصّ إشارةٌ صريحةٌ إلى ألوهيّةِ الرّبّ. ذلك بأنّ الجزية يأخذها الملوكُ من الغرباءِ وليس من أهلِ بيوتِهم، فهؤلاءِ أحرارٌ غير مُلتزمين. وهنا الضّريبةُ للهيكلِ، بيتِ الله، ويسوعُ ابنُ الله، والهيكلُ بيتُه، فهو غير ملتزم بالضّريبة. ويؤيّد يسوعُ هذهِ الحقيقةَ بمعرفتِه الغيبَ وبالصّيدِ العجيب. واستعملَ الجمعَ «البنون»؛ مريدًا نفسَه والرّسلَ لأنّهم صاروا من أهلِ البيت. (٢٧) «الإسْتار»: أربعةُ دراهم... يسوعُ يؤدّي الضّريبةَ عنه وعن بطرس. أمّا الرُّسُل الآخرون فربّما تدبّروا الأمرَ بوجهٍ آخر. هذا الفصلُ من أهمّ الفصولِ الّتي ترسم خطّ الأخلاقيّةِ المسيحيّةِ ودوافعَ السلوكِ المسيحيّ، إذ يعرضُ للعلاقاتِ الشّخصيّةِ في الحياة. من ذلك التّواضعُ، والشّعورُ بالمسؤوليّة، والاهتمامُ بالغير، والإصلاحُ الأخويُّ، والتّعاطفُ، والمغفرة. (١) الدّافعُ على السّؤالِ شجارٌ وقعَ بين الرُّسلِ وهم في طريقِهم إلى كفرناحوم، وموضوعُه أيُّهم الأعظمُ في الملكوت (مر ٩ : ٣٣)، فإنّهم كانوا يتوهّمون، كسائر اليهود، أنّ مملكةَ المسيح أرضيّةٌ وذاتُ مراتب. (٢) في التّقاليدِ القديمةِ أنّ ذلك الولدَ صار من بعدُ القدّيسَ أغناطيوس، أسقفَ أنطاكيةَ الشّهيرَ، الّذي ختم شيخوختَه شهيدًا بين نيوبِ الأسود في رومة.

٣ وقال: «الحقَّ أقولُ لكم: إنْ لم تَتَبدَّلوا ولم تصيروا مثلَ الأولادِ فلن تَدخُلوا ملكوتَ السَّماوات. ٤ فمَن جعلَ نفسَه صغيرًا مثلَ هذا الولدِ هو الّذي يكونُ الأعظمَ في ملكوتِ السَّماوات.

وجوبُ ٱحترامِ الصِّغارِ وٱجْتِنابِ المعاثر

مر ٩: ٤٢ – ٤٨؛ لو ١٧: ١ – ٢)

٥ «وإنَّ من قَبِلَ وَلدًا مثلَ هذا فإيَّايَ قَبِلَ. ٦ ومن عثَّرَ أحدَ هؤلاءِ الصِّغارِ المؤمنينَ بي فحريٌّ به أن تُعلَّقَ في عُنُقِه رَحى حمارٍ ويُقذَفَ في لُجّةِ البحر. ٧ ويلٌ للعالَمِ من معاثرِه! إنَّه لا بُدَّ من أن تقعَ العَثَراتُ، ولكن ويلٌ للإنسانِ الّذي تقَعُ العَثَراتُ عن يدِه* !

٨ «فإنْ عثَّرَتْكَ يدُكَ أو رِجْلُكَ فٱقطَعْها وألقِها عنك بعيدًا، فخيرٌ لكَ أن تدخُلَ الحياةَ وأنت أقطعُ اليدِ أو الرِّجْلِ من أن تُلقى في النَّارِ الأبديّةِ ولكَ يدانِ ورجْلان. ٩ وإنْ عثَّرَتْكَ عينُكَ فٱقلَعْها وٱطْرحْها عنكَ بعيدًا، فخيرٌ لكَ أن تَدخُلَ الحياةَ وأنتَ أعورُ من أن تُطرحَ في جهنّمِ النَّارِ ولكَ عينان*. ١٠ فإيَّاكم إذَنْ أن تَحتَقروا أحدًا من

(٥ – ٧) بعد الدّعوةِ إلى التّمثّلِ بالأولادِ يحذّرُ يسوعُ من تعثيرِهم، أي إسقاطِهم في الشّرِّ الرّوحيّ، أيًّا كان نوعُه. – و«رحى الحمار»: غيرُ رحى اليدِ تُديرُها امرأة، فإنّها كبيرة يديرها حمار. وقد قيّدها يسوعُ بهذه الصّفةِ ليبيّن، بواقعيّةٍ أقوى، شرَّ المعثرة.
(٨ – ٩) انظرِ الفصلَ (٥: ٢٩ – ٣٠).

هؤلاءِ الصِّغار. فإنّي الحقَّ أقولُ لكم إنّ ملائِكتَهم* في السَّماواتِ يُشاهِدونَ أبدًا وجهَ أبي الّذي في السَّماوات.

الخروفُ الضّالّ

(لو ١٥: ٤ - ٧)

١١«إنّ آبنَ البشرِ قد جاءَ ليُخلِّصَ ما كان هالكًا*. ١٢فماذا ترَون؟ إذا كان لِرَجُلٍ مئةُ خروفٍ فضلَّ واحدٌ منها أفلا يَترُكُ التِّسعةَ والتّسعين في الجبال ويمضي في طلبِ الضّالّ؟ ١٣ وإذا وجدَه فالحقَّ أقولُ لكم إنّه يَفرحُ به أكثرَ من فرحِهِ بالتّسعةِ والتّسعينَ الّتي لم تَضِلّ*. ١٤ كذلك أبوكم الّذي في السَّماواتِ يريدُ أن لا يَهلِكَ أحدٌ من هؤلاءِ الصِّغار.

(١٠) «ملائكتهم»: كان اليهودُ يؤمنون بأنّ لكلِّ إنسانٍ ملاكًا في السّماء يحرسُه، فيؤيِّدُ يسوعُ هذا الإيمان. - «يشاهدون وجهه..»: يؤلّفون البَلاطَ السّماويَّ (لو ١: ١٩). على هذه الآيةِ والإشارةِ في أعمالِ الرُّسلِ (١٢: ١٥) تعتمدُ المسيحيّةُ للقولِ بالملائكةِ الحرّاس. ومَفادُ ذلك أنّ من واجبِ الأقوياءِ أن يكونوا ملائكةً حرّاسًا تجاه الضّعفاء. (١١) «ما كان هالكًا»: أي كان في حكم الهالِك بسبب الخطيئة، لأنّه لا يستطيعُ النّجاةَ بقدرتِه ولا بقدرةِ غيرِه من المخلوق. - وهذهِ الآيةُ ناقصةٌ في كثيرٍ من المخطوطاتِ القديمة. (١٢ - ١٣) يؤخَذُ من هذا المثلِ أنّ اللّهَ يهتمُّ بكلِّ نفسٍ بمفردها قدر اهتمامه بالقطيع كلِّه. - وقولُه «إذا وجده»، دليلٌ أنّ اللّهَ يسعى بكلِّ وسيلةٍ لاستعادةِ الخاطئِ إلى التّوبة. ذلك، ولا عَجَبَ، لأنّه «أب».

الإصلاحُ الأخويُّ وسبيلُه القويم

١٥ «إذا خَطِئَ* أخوكَ فَآذهَبْ إليه وعاتِبْه، بينكَ وبينَه وحدَكما. فإنْ سَمِعَ لكَ فقد رَبِحْتَ أخاكَ. ١٦ وإن لم يَسمَعْ لك فخُذْ معكَ واحدًا أو آثنينِ لكي تقومَ كلُّ كلمةٍ على قولِ شاهدَيْنِ أو ثلاثة. ١٧ فإن أبى أن يَسْمَعَ لهما فقُلْ للكنيسة*. وإن لم يَسْمَعْ حتّى للكنيسةِ أيضًا فليكُنْ عندكَ كالوثنيِّ والعشَّار. ١٨ فالحقَّ أقولُ لكم إنَّ كلَّ ما رَبَطْتُم على الأرضِ يكونُ مربوطًا في السَّماءِ، وكلَّ ما حلَلْتُم على الأرضِ يكونُ محلولاً في السَّماء.

فعاليَّةُ الصّلاةِ الجَماعيّةِ والعملُ الجَماعيّ

١٩ «وأقولُ لكم أيضًا إنّه إذا آتّفقَ آثنانِ أو ثلاثةٌ على الأرضِ على طلبِ أيِّ شيءٍ فإنَّه يكونُ لهما من لَدُنْ أبي الّذي في السَّماواتِ،

(١٥) «إذا خطِئ»: أي ارتكبَ خطيئةً كبيرةً ومشتهرةً قد تضرُّ بالجماعة. – «ربحتَ أخاكَ»: استمرَّ عضوًا في الجماعة. و«المعاتبة»: هي هنا إقناعُ الأخِ الخاطِئِ بأنّه في طريقِ الشّرِّ والهلاك. (١٧) «الكنيسة»: المسؤولون عن رعايةِ الجماعة. – «كالوثنيّ والعشّار»: أي مفصولاً عن الجماعة. وكان ذلك جاريًا عند اليهود (يو ٩ – ٢٢). يسوعُ لا يحتقرُ الوثنيّين والعشّارين فقد أظهر تُجاهَهم كثيرًا من العطفِ والمحبّة؛ وإنّما يتكلّمُ بحسبِ مألوفِ النّاسِ يومَ ذاك. (١٩ – ٢٠) للصّلاةِ الجماعيّة فعاليّةٌ خاصّة. ولكن لا يؤخَذُ من كلامِ الرّبِّ أنَّه يُبيحُ وجودَ الجماعاتِ المنفصلةِ الّتي تكوّنُ فِرقًا مستقلّة: فالاثنانِ والثّلاثةُ المجتمعون باسمِه إنّما يجتمعون في حضنِ الكنيسة. والصّفةُ الجماعيّةُ غيرُ محصورةٍ في الصّلاةِ فقط، بل يَعِدُ الرّبُّ بحضورِه الفعّالِ في كلِّ محاولةٍ للخيرِ يجتمعُ لها عددٌ من المؤمنين.

٢٠ لأنَّه حيثُما آجتمعَ آثنانِ أو ثلاثةٌ بآسمي كنتُ أنا هناك في وسْطِهم*».

وجوبُ المغفرةِ دائمًا، ومَثَلُ العبدِ الشّرّير

(لو ١٧ : ٤)

٢١ حينئذٍ آقتربَ بطرسُ وقال له: «ربِّ، كم مرّةً يَخطَأُ إليَّ أخي وأغفرَ له؟ أَإلى سبعِ مرّاتٍ؟» ٢٢ فقال له يسوعُ: «لا أقولُ لك إلى سبعِ مرّاتٍ، بل إلى سبعينَ مرّةً سبعَ مرّات*.

٢٣ «لذلك يُشبَّهُ ملكوتُ السَّماواتِ برَجُلٍ ملكٍ أرادَ أن يُحاسِبَ عبيدَه. ٢٤ فلمّا شَرَعَ في المُحاسبةِ قُدِّمَ إليه واحدٌ عليه عَشَرةُ آلافِ وزنةٍ*. ٢٥ وإذ لم يكُنْ له ما يُوفي أمَرَ سيّدُه أن يُباعَ هو وآمرأتُه وأولادُه وكلُّ ما له ويُوفَى عنه. ٢٦ فخرَّ العبدُ على قدَميْه وسجدَ له قائلاً: أَمْهِلْني فأُوفيكَ كلَّ ما لك. ٢٧ فرقَّ سيّدُ ذلك العبدِ لهُ وأطلقَه وتركَ له الدَّيْن.

(٢١ - ٢٢) قرأ معلّمو الشّريعةِ في سِفرِ عاموصَ النّبيّ (١ : ٣ و٢ : ١ و٤) أنَّ اللّهَ يغفرُ للإنسان ثلاثَ مرّاتٍ، فأوقفوا مغفرةَ الإنسانِ عندَ هذا الحدِّ بحجّةِ أنّ الإنسانَ ليس أرحمَ من اللّه. وسّعَ بطرسُ إلى «سبعِ» مرّاتٍ؛ والعددُ سبعةٌ عندَ اليهودِ رمزُ الكمالِ والانتهاء. فيرفضُ يسوعُ أن يجعلَ الإنسانُ حدًّا للمحبّةِ والغفران. (٢٤) «الوزنة»: كانتْ زِنَتُها نحوَ ٣٤ كيلوغرامًا، أمّا «الدّينارُ» فنقدٌ من ذهبٍ. - «الملكُ هو اللّه». فالنِّسبةُ بين ما للّهِ علينا وما لنا على الغيرِ تفوقُ الحدّ.

٢٨ «وما إن خرجَ ذلك العبدُ حتّى وَجَدَ واحدًا من رُفقائِهِ العبيدِ له عليه مئةُ دينار. فآنقضَّ عليه وأخذَ بخِناقِه قائلاً: أدِّ ما عليك. ٢٩ فَخَرَّ صاحبُه على قَدَمَيْهِ وسأَلَه قائلاً: أَمْهِلْني فأُوفيَك. ٣٠ فلم يُرِدْ. ومضى وطرَحَهُ في السِّجنِ حتّى يوفيَ الدَّين. ٣١ فلمّا رأى أصحابُه ما حدثَ آستاءُوا كثيرًا وجاءُوا وأخبروا سيّدَهم بكلِّ ما جرى. ٣٢ حينئذٍ دعاه سيِّدُهُ وقال له: أيُّها العبدُ الشّرّير، لقد تركتُ لك كلَّ ذلك الدَّينِ لأنّك تضرَّعتَ إليّ، ٣٣ أفما كان ينبغي لك، أنتَ أيضًا، أن تَرحَمَ صاحبَك كما رَحِمتُكَ أنا؟ ٣٤ وغَضِبَ سيِّدُه وَدَفعه إلى الجلاّدينَ حتّى يوفيَ كلَّ ما لَهُ عليه. - ٣٥ فهكذا أبي السَّماويُّ يفعلُ بكم إنْ لم تَغْفِروا كلُّ واحدٍ منكم لأخيه من كلِّ قلبه».

القسمُ السّابع

مستقبَلُ الملكوتِ. يسوعُ سيِّدُ الملكوتِ

الفَصلُ الأَوَّل: بعضُ جوانبَ من سلوكِ أهلِ الملكوتِ وصوفيّتِهم

يسوعُ يردُّ شريعةَ الزّواجِ إلى أصولِها ويُعلِّمُ أنّ التّبتّلَ دعوة

(مر١٠: ١ - ١٢؛ لو ١٦: ١٨)

١٩ ولّما فرَغَ يسوعُ من هذا الكَلامِ آنتقلَ منَ الجليلِ وجاءَ إلى

تُخومِ اليهوديّةِ في عِبْرِ الأردنّ*. ٢ فتبِعَه جموعٌ كثيرةٌ، فَشَفاهم هناكَ.

٣ ودنا إليه فرّيسيّون وقالوا له لِيُجرِّبوه: «أيَحِلُّ للرّجلِ أن يُطلِّقَ امرأتَه لكلِّ علّة*؟» ٤ فأجابَ قائلاً: «أما قرأتُم أنّ الخالقَ، في البدءِ، ذَكَرًا وأُنثى صنعَهما، ٥ وأنّه قال: لذلك يترُكُ الرَّجلُ أباهُ وأُمَّه ويَلزَمُ امرأتَهُ، ويصيرانِ كلاهما جسدًا واحدًا. ٦ فليسا هما اثْنَينِ بعدُ بل جسدٌ واحد. وما جمعَهُ اللّهُ فلا يفرِّقْه الإنسانُ*». ٧ فقالوا له: «لماذا إذَنْ أوصى موسى بإعطاءِ كتابِ طلاقٍ عندما يُطَلِّقون؟» ٨ فقال لهم: «إنَّه لقساوةِ قلوبِكم أذِنَ لكم موسى في أن تُطلِّقوا

---

(١) كان لأهلِ الجليلِ طريقانِ إلى أورشليم، أحدُهما يمرُّ في السّامرةِ وهو الأقصرُ ولكنّه مزعجٌ بسببِ العداوةِ بين اليهودِ والسّامريّين؛ والآخر يجتاز الأردنَّ في الشّمالِ ويهبطُ جنوبًا حتّى مقابلِ أريحا حيث يُعبَرُ الأردنُّ ثانيةً في اتّجاه أورشليم. وكانتِ اليهوديّةُ تمتدُّ شرقًا وتَشمَلُ جزءًا من عبرِ الأردنّ. (٣) جاء في شريعةِ موسى أنّه إذا المرأةُ لم تحظَ عندَ رَجُلِها لعيب أنكرَهُ عليها «يكتبُ لها كتابَ طلاق ويُسرِّحُها». (تث ٢٤ : ١)، مع العلم بأنّ الطّلاقَ كان أكرَهَ الحلالِ عندَ اللّه (ملاخي ٢: ١٦). واختلفَ علماءُ الشّريعةِ في تَحديدِ «العيب». فكان الرّابّيّ شَمْعي ومدرستُه يَحصُرانِه في الخيانة الزّوجيّة. والرّابّي عَقِبا ومدرستُه يُوسِّعان بلا حدٍّ معيّن. ذلك بأنّ المرأةَ كانتْ قد غدتْ يومَ ذلك شبهَ شيءٍ يملكُه الرّجُلُ ولا تملكُ هي حقوقًا شرعيّةً بالمعنى الصّحيح: الرّجلُ يطلِّقُ بغيرِ موافقةِ المرأةِ، والمرأةُ لا يحقُّ لها أن تطلّقَ إلاّ بموافقةِ زوجِها. ومثلُ هذا التّمييزِ في الحقوقِ دليلُ انحطاطِ المجتمعِ بالنّسبةِ إلى كرامةِ المرأة. (٤ - ٦) يعودُ بهم يسوعُ رأسًا إلى كلامِ اللّهِ منذُ ما خلقَ اللّهُ الرّجُلَ والمرأة، فهناكَ يَجدون حدودَ الزّواجِ وصفاتِه الجوهريّة: الرّجلُ واحدٌ والمرأةُ واحدة. وكلاهُما صارَ للآخرِ مِلْكًا إذ إنّهما بإرادةِ اللّهِ الصّريحةِ صارا «جسدًا واحدًا». والشّيءُ الّذي جعلَهُ اللّهُ «واحدًا» لا يجوزُ «للإنسانِ» أن يُفرِّقَه (تك ١ : ٢٧؛ ٢ : ٢٤).

نِساءَكم*، ولكن، منذُ البدءِ، لم يكنِ الأَمْرُ هكذا. ٩ وإنّي أقولُ لكم إنَّ مَن طلَّقَ آمرأتَه - إلاّ في حالةِ الزِّنى* - وتزوَّجَ أُخرى فهو زانٍ».

١٠ فقالَ له التّلاميذ: «إذا كانَتْ هذه حالُ الرّجلِ معَ المرأةِ فالأَوْلى له أَلاَّ يتزوّج*!» ١١ فقال لهم: «ليسَ الجميعُ يَفْهَمونَ هذا الكلامَ، بل أولئك الّذين أُوتوا ذلك وحدَهم. ١٢ ذلك بأنَّ منَ الخِصيانِ مَن وُلِدوا هكذا من بُطونِ أمّهاتِهم، ومنهم من خصاهُمُ النّاسُ، ومنهم من حَبَسوا أنفُسَهم من أَجلِ ملكوتِ السَّماوات. فمنِ آستطاعَ أن يفهمَ فَلْيَفْهَم*!».

(٨) موسى «أذِنَ بالطّلاقِ» مُكرَهًا لاجتنابِ شرٍّ أكبر، ولكن «في البدءِ لم يكُنْ هكذا»؛ بل كان للرّجلِ امرأةٌ واحدةٌ وللمرأةِ رجلٌ واحد، ولم يكن في شريعةِ الزّواجِ موضعٌ للطّلاق. (٩) «إلاّ في حالةِ الزّنى»: جميعُ المسيحيّين يقولون بأنّ الطّلاقَ ممنوعٌ في المسيحيّةِ، ولكنّهم يختلِفون في تأويلِ هذا الاستثناءِ (إلاّ في حالةِ الزنى): فبعضُهم يَرَوْن أنّ يسوعَ استثْنى هذهِ الحالةَ فأباحَ فيها الطّلاق بمعناه الحصريّ. والآخرون يَرون أنّ يسوعَ عنى بالطّلاق هنا «الهَجر» فقط. من أجلِ ذلك عُدَّ الرّجل «زانيًا» إذا تزوّج بعد طلاقٍ، سواءٌ كانتِ المرأةُ الّتي يتزوّجها مطلّقةً أو غيرَ مطلّقة. ويستندون في هذا التّخريجِ إلى مختلفِ النّصوصِ الواردةِ في الموضوعِ عندَ الإنجيليّينَ الآخرينَ وعندَ بولس. (١٠) ردّ يسوعُ الزّواجَ إلى شريعتِه الأولى فاستثقَلَ الرُّسلُ الأمرَ ورأوا أنّ عدمَ الزّواجِ أفضل: إنّهم تسوقُهم المصلحةُ الفرديّةُ على غيرِ اهتمامٍ بالكرامةِ الإنسانيّةِ والمصلحةِ العامّة. (١١ - ١٢) «الخصيُّ»: العاجزُ عن الزّواج طبيعيًّا أو بتدخّلٍ إنسانيّ. - الّذين «أوتوا ذلك»: أي أن يفهموا. وهم الّذين بدعوةٍ من اللّهِ يُمسكونَ عن الزّواجِ تفرُّغًا منهم «لخدمةِ ملكوتِ اللّه» على أكبرِ عطاء (١ كو ٧: ٣٢ - ٣٥). واستنادًا إلى هذا التّعليمِ كانتِ الرُّهبانيّةُ في المسيحيّة.

ملكوتُ اللّهِ للأطفالِ ولمن يماثلُهم

(مر ١٠: ١٣ – ١٦؛ لو ١٨: ١٥ – ١٧)

١٣ حينئذٍ قدّموا إليه أولادًا ليَضَعَ يدَيْهِ عليهم ويُصلّي. فزَجَرَهم* التّلاميذ. ١٤ فقال يسوعُ: «دَعُوا هؤلاءِ الأولادَ، لا تَمْنعوهم أن يأتوا إليَّ. فإنّ لمثلِ هؤلاءِ ملكوتَ السّماوات». ١٥ وبعدَ إذ وضعَ يدَيهِ عليهم مضى من هناك.

الشّابُّ الغنيُّ وطريقا الشّريعةِ والكمال، وخطرُ الغِنى

مر ١٠: ١٧ – ٣١؛ لو ١٨: ١٨ – ٣٠؛ ١٣: ٣٠

١٦ وإذا واحدٌ* قد دَنا إليه وقال: «يا معلّم، أيَّ عملٍ صالحٍ أعملُ لأُحرِزَ الحياةَ الأبديّة؟» ١٧ فقال له: «لِمَ تسألُني عمّا هو صالح؟ إنّما الصّالحُ واحد*. فإنْ أردتَ أنْ تدخُلَ الحياةَ فاحْفَظِ الوصايا». ١٨ فقال له: «أيَّ وصَايا؟» فقال يسوعُ: «لا تقتُلْ. لا

---

(١٣) «زجرهم» التّلاميذُ: لظنّهم ربّما أنّهم يَحولُون دونَ اهتمامِ يسوعَ بالكبار. (١٦) «واحد»: ينعته متّى بأنّه «شابّ» (٢٠) ولوقا بأنّه «رئيسٌ» أي وجيه. وهو غنيٌّ جدًّا. ولعلَّ ما حمله على طرحِ سؤالِه ما رآه وسَمِعَه من يسوعَ في جلستِه الحلوةِ مع الأطفال، ولا سيّما الشّرطِ البسيطِ الغَريبِ لدخولِ الملكوت. (١٧) «الصّالحُ واحدٌ»: وهو اللّه. ذَكَرَ الشّابُّ «الصّلاحَ» بالمعنى المألوفِ في كلامِ النّاسِ فحوّلَ يسوعُ المعنى من النّسبيّ إلى المطلقِ ليرفَع أفكارَ الشّابِّ إلى اللّهِ الّذي هو الصّلاح بالذّات وليهيّئَه لفهمِ ما تعنيه الرّسالةُ الّتي سيدعوه إليها.

تزنِ. لا تَسرِقْ. لا تشهدْ بالزّور. ١٩ أَكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ. وأخيرًا: أَحْبِبْ قريبَك كنفسِك». ٢٠ فقال له الشَّابُّ: «كلُّ هذا قد حفِظْتُهُ، فماذا يَنقُصُني بعد؟». ٢١ قال يسوعُ: «إنْ شئتَ أن تكونَ كاملاً فاذهَبْ وبعْ ما هو لكَ وأَعْطِهِ للفقراءِ فيكونَ لك كنزٌ في السَّماوات، ثمَّ تعالَ اتْبَعْني». ٢٢ فلمّا سَمِعَ الشَّابُّ هذا الكلامَ مضى حزينًا لأنّه كان ذا مالٍ كثيرٍ.

٢٣ فقال يسوعُ لتلاميذِهِ: «الحقَّ أقول لكم إنّه لَيعسُرُ على الغنيِّ أن يَدخُلَ ملكوتَ السَّماوات. ٢٤ بل أقولُ لكم إنَّه لأَيْسَرُ أن يمرَّ جملٌ من سِمِّ إبرةٍ* من أن يدخلَ غنيٌّ ملكوتَ السَّماوات». ٢٥ فلمّا سَمِعَ التّلاميذُ دُهشوا دهشًا شديدًا وقالوا: «من يَسْتطيعُ إذنْ أن يَخلُص؟!» ٢٦ فحدَّقَ يسوعُ إليهم وقال: «أمّا عندَ النّاسِ فغيرُ مُستطاعٍ، وأمّا عندَ اللّهِ فإنّ اللّهَ على كلِّ شيءٍ قدير».

جَزاءُ التّجرُّدِ والبذلِ لأجلِ يسوع

٢٧ حينئذٍ أجابَ بطرسُ وقال له: «ها قد ترَكْنا نحنُ كلَّ شيءٍ*

(٢٤) «إنّه لأيسرُ...»: مَثَلٌ يُقالُ في الأمرِ العسيرِ المنال. وعندَ الهنودِ مَثَلٌ مشابهٌ تمامًا وإنّما يجعلون الفيلَ بدلَ الجمل. (٢٧) «تركْنا كلَّ شيء»: حادثةُ الشّابِّ يدعوه يسوعُ للتّخلّي عن كلِّ شيء، مع أنّ مثلَ هذا التّحرّرِ ليس شرطًا لا بدَّ منه «لاتّباع» يسوع، تُذكِّرُ بطرسَ أنّه مع زملائِه تركوا هم كلَّ شيء وتبعوه. فيسألُ سؤالَه، على ما يبدو، بدافعِ الطّمعِ في مكاسبَ ومراتبَ دنيويّة.

وتبعناك فماذا يكونُ لنا؟» ٢٨ فقال لهم يسوعُ: «إنّي الحقَّ أقولُ لكم إنّكم، أنتم الّذين تَبِعْتُموني، متى جَلَسَ آبنُ البشَرِ على عَرْشِ مجدِهِ في عهدِ التّجديدِ* الشّاملِ، تَجْلسون أنتم أيضًا على آثنَي عَشَرَ عرشًا لِتَدينوا أسباطَ إسرائيلَ الآثنَي عَشَر.

٢٩ «وإنّ كلَّ من ترك بيوتًا، أو إخوةً وأخواتٍ، أَو أَبًا وأُمًّا، أَو بنينَ، أو حقولاً، لأجلِ آسمي، فإنّه يأخذُ مئةَ ضِعْفٍ* ويَرِثُ الحياةَ الأبديَّة.

٣٠ «كثيرونَ أَوّلونَ يكونون آخِرينَ، وآخِرونَ يَكونون أَوّلينَ*».

عدلُ اللّهِ وفضلُه في مَثَلِ عُمّالِ الكَرْم

٢٠ «فإنَّ مَثَلَ ملكوتِ السَّماواتِ كمَثَلِ ربِّ بيتٍ خرجَ معَ الفجرِ

(٢٨) «عهدُ التَّجديد»: هو العهد المسيحيُّ يبدأ متى «جلس ابنُ البشرِ على عرشِ مجدِهِ» بعد قيامتِه وصعودِه وإرسالِه الرُّوحَ القدسَ على الرُّسلِ والكنيسة. فهذا الجلوسُ غيرُ «جلوسِه على عرشِ مجدِه» في يومِ الدِّين (٢٥: ٣١). فمتى بدأ «عهدُ التّجديدِ» يبدأ الرُّسلُ مزاولةَ سلطانِهم الرُّوحيِّ في «أسباط إسرائيلَ» أي الكنيسةِ ملكوتِ اللّه (غلا ٦: ١٦). وهو عهدُ خَلقٍ جديد (غلا ٦: ١٥؛ ٢ كور ٥: ١٧). والرُّسُل، «حكّامُ» الكنيسة، يُسمّيهم يوحنّا «أُسُسَ أورشليمَ الجديدة» (رؤ ٢١: ١٤)، وهو المقصودُ بقولِه «لتدينوا».
(٢٩) «مئة ضعف»: يرى بعضُهم أنّ هذه المكافأة إنّما هي على صعيدِ الرّوح، ويرى غيرُهم أنها زمنيّةٌ أيضًا استنادًا منهم إلى قولِ الرّبِّ «وهذا كلُّه يُزاد لكم» (متّى ٦: ٣٣). (٣٠) «وكثيرون أوّلون..»: قولٌ جارٍ مجرى المثل. يحذّر يسوعُ من الحكمِ في مصائرِ النّاسِ اعتمادًا على الظّواهر: فأحكامُ اللّهِ غيرُ أحكامِ النّاسِ، وللّهِ الحقُّ على توزيعِ نِعَمِهِ على الوجهِ الّذي يُريد من غيرِ ظُلْمٍ لأحد، وليس لأحدٍ من ثمّ أن يَستنكِرَ أو يحتجَّ. ويضربُ في ذلك المَثَل اللاّحق.

ليستأجِرَ عَمَلَةً لِكَرْمِه. ٢ فاتَّفقَ معَ العَمَلةِ على دينارٍ في اليومِ وأرسلَهم إلى كرمِهِ. ٣ ثمّ خرج نحو السَّاعةِ الثّالثةِ فرأى آخرِينَ قيامًا في السَّاحةِ متعطِّلينَ ٤ فقال لهم: «اذهبوا أنتم أيضًا إلى كَرْمي، وأنا أُعطيكم ما يَحِقُّ لكم». ٥ فذهبوا. وخَرَجَ أيضًا نحو السَّاعةِ السَّادسةِ ثمّ نحو التّاسعةِ، وصنع كذلك. ٦ ونحوَ السَّاعةِ الحاديةَ عَشْرةَ خرجَ أيضًا فوجَدَ آخرِينَ قائمينَ هناك فقال لهم: «ما بالُكم تُقيمونَ ههنا النّهارَ كلَّه على غيرِ عمَلٍ؟» ٧ فقالوا له: «إنّه لم يستأجِرْنا أحد». فقال لهم: «امْضوا أنتم أيضًا إلى الكَرْم*».

٨ «ولمّا كان المساءُ قال ربُّ الكرمِ لوكيلِه: «ادْعُ العَمَلةَ وادفَعْ لهمُ الأُجرةَ مبتدئًا منَ الآخِرين إلى الأوّلين». ٩ فتقدَّمَ أصحابُ السَّاعةِ الحاديةَ عَشْرَةَ فأخذوا كلٌّ واحدٍ دينارًا. ١٠ فلمّا جاءَ الأوّلونَ حَسِبوا أنّهم سيأخذُون أكثر. فأخَذوا هم أيضًا كلٌّ واحدٍ دينارًا. ١١ وفيما هم يأخُذونَ تذمَّروا على ربِّ البيتِ ١٢ قائلينَ: «إنَّ هؤلاءِ الآخِرينَ لم يَعْملوا إلاّ ساعةً واحدةً وأنتَ تُساويهم بنا نحنُ الّذين حمَلوا ثِقَلَ النّهارِ وحَرَّه!» ١٣ فأجابَ وقال لواحدٍ منهم: «يا صاحِ، ما ظَلَمْتُكَ. ألم تكُنْ على دينارٍ وافَقْتَني؟ ١٤ فخُذ ما لكَ

(١ - ٧) من عادة العمّالِ المُياومين أنّهم يجتمعون في السّاحاتِ ينتظرون من يستأجرهُم. ومن لا يجد شغلاً ليومِه قد يبيت مع أهل بيتِه على جوع. وكان يوم العملِ اثنتي عَشْرةَ ساعةً من الشّروقِ إلى الغروب. وكانتْ أجرةُ العاملِ العاديّةُ دينارًا. فصاحبُ الكلام هنا يتّفقُ مع أصحابِ السّاعةِ الأولى على أجرةٍ معيّنة، أمّا الآخرون فعلى غير شرطٍ.

وٱنصرِفْ، فإنّي أريد أن أُعطيَ هذا الأخيرَ مِثْلَك. ١٥ أليسَ لي أن أتصرّفَ في مالي كما أُريدُ، أم عينُك شِرّيرةٌ لأنّي أنا صالح* ! »

١٦ «على هذا النَّحْوِ يكونُ الآخِرون أوّلينَ والأوّلون آخِرين*».

إنباءٌ آخرُ مُفصَّلٌ بآلامِ يسوعَ وموتِهِ وقيامته

(مر ١٠: ٣٢ - ٣٤؛ لو ١٨: ٣١ - ٣٤)

١٧ وفيما كان يسوعُ صاعدًا إلى أُورشليمَ ٱنْفَرَدَ، في الطَّريق، بالاثنَي عشَرَ وقال لهم: ١٨ «ها نحنُ صاعِدونَ إلى أُورشليمَ وٱبنُ البشرِ سيُسْلَمُ إلى رؤساءِ الكهنةِ والكتَبَةِ فيحكُمونَ عليه بالموت، ١٩ ويُسْلِمونَهُ إلى الأُمَمِ* لِيَهزأُوا به ويَجْلِدُوهُ ويَصْلِبوهُ، وفي اليومِ الثّالثِ يقوم».

(٨ - ١٥) في هذا المَثَلِ عدّةُ تعاليمَ أساسيّة: ١) «الأوّليّةُ» عندَ اللهِ لا ترتبطُ بزمانِ استجابةِ الدّعوةِ بل بصفاتِ القيامِ بمقتضياتِ هذه الدّعوةِ. ومن ثمّ فكثيرٌ من الأوّلين دعوةً آخِرون جزاءً، والعكسُ بالعكس. ٢) الجزاءُ عندَ اللهِ ليس على قَدْرِ العمل: عندَه عدلٌ بقدرِ العملِ وعندَه أيضًا فضلٌ يخصُّ به من يشاء. ٣) وبالنّسبةِ إلى المعضلةِ الاجتماعيّةِ نرى صاحبَ الكرمِ يهتمُّ لتأمينِ عملٍ لمن ليس له عملٌ يكفلُ له رِزقَه اليوميّ. ولا يتقيَّدُ في تحديدِ الأجرةِ بكمّيّةِ العملِ والإنتاجِ بل بحاجةِ العاملِ من جهة، وبكرمِ أخلاقِهِ هو من الجهةِ الأخرى. (١٦) ويزيد بعضُ المخطوطاتِ هذا النّصّ: «لأنّ المَدعوّين كثيرون والمختارين قليلون». وهو من الفصلِ ٢٢: ١٤. (١٩) «الأمم»: الوثنيّون. وكانوا يُسمّونهم هكذا لأنّهم في جاهليّةٍ وليس لهم كتابٌ منزَلٌ من عندِ الله. وظلّتِ التّسميةُ في المسيحيّةِ الأولى.

السّيادةُ في المسيحيّةِ خِدْمَةٌ وفِدْيَةٌ

(مر ١٠: ٣٥ - ٤٥؛ لو ٢٢:٢٥ - ٢٧)

٢٠ حينئذٍ دنتْ إليه أمُّ ٱبنَي زَبْدي معَ ٱبنَيها وسَجدتْ تَلتمِسُ شيئًا*. ٢١ فقال لها: «ماذا تريدين؟» قالَتْ له: «مُرْ أن يَجلِسَ ٱبنايَ هذانِ، أَحدُهما عن يمينِك والآخرُ عن شِمالِك، في مُلكِكَ». ٢٢ فأجابَ يسوعُ وقال: «إنّكما لا تَعْلَمانِ ما تَطْلُبان. أَتَسْتطيعانِ أن تَشْربَا الكأسَ الّتي أنا مُزْمِعٌ أن أَشربَها؟» قالا له: «نستطيع». ٢٣ فقال لهما: «أمّا كَأْسي فتَشْربانِها. وأمّا الجلوسُ عن يَميني أو عن شِمالي فليس لي أن أُعْطِيَه، إنّما هو للّذين أعدَّه لهم أبي*».

٢٤ فلمّا سَمِعَ العشَرةُ غَضِبوا على الأخوَين. ٢٥ فَدَعاهم يسوعُ وقال لهم: «تَعْلَمونَ أنّ أراكِنَةَ* الأُمَمِ يَسُودونَهم، والعظماءَ يَتَسلَّطون عليهم. ٢٦ وأمّا أنتم فلا يَكُنْ فيكم مِثْلُ هذا، بل من أرادَ أن يكونَ فيكم كبيرًا فليكُنْ لكم خادمًا، ٢٧ ومن أرادَ أن يكونَ الأوّلَ فيكم

(٢٠) توهّم الرُّسلُ أنّ يسوعَ آتٍ إلى أورشليمَ لينشئَ مملكتَه فوسّط ابنا زبدي أمَّهما، وهي إحدى النّساءِ اللّواتي كُنَّ يتبعْنَ يسوعَ والرُّسلَ لخدمتِهم (٢٧:٢٥ - ٢٦)، ونسيبةٌ لمريمَ أمّ يسوع. (٢٣) كلاهما شربا «كأسَ العذاب»: يعقوبُ استشهدَ في أورشليمَ نحو سنةِ ٤٤ (أع ١٢:٢)، ويوحنّا عُذِّبَ ونُفيَ (رؤ ١:٩). - وقولُه: «ليس لي أن أُعطِيَه»: فلأنّ المراتبَ في ملكوتِ الله يوزِّعُها اللهُ بحسبِ الاستحقاق وليس لاعتباراتٍ كاعتباراتِ النّاس. (٢٥) «أراكنة»: زعماء. وفي النّصّ الكريمِ انقلابٌ ثوريٌّ في مفهومِ العظمة: السّيادةُ في المسيحيّةِ خدمةٌ وفدية.

فليكُنْ لكم عبدًا، ٢٨ كما أنّ ٱبنَ البشرِ لم يأْتِ لِيُخدَمَ بل لِيَخدُمَ ولِيَبْذِلَ نفسَه فِديةً عن كثيرين* ».

شفاءُ أَعمَيَينِ في أريحا

(مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢؛ لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣)

٢٩ وبينما هم خارجونَ من أريحا* تَبِعَهُ جمعٌ كثير. ٣٠ وإذا أعميانِ جالِسانِ على الطَّريقِ لمّا سمعا أنّه يسوعُ مجتازٌ جعلا يَصرُخانِ قائلَيْن: «يا سيِّدُ، يا ٱبنَ داودَ، ٱرحَمْنا!» ٣١ فٱنتهرَهُما الجمعُ لِيَسْكُتا. ولكنّهما ٱزداد* صُراخُهما: «يا سيِّدُ، يا ٱبنَ داودَ، ٱرحَمْنا!» ٣٢ فوقفَ يسوع ودعاهما وقال: «ماذا تُريدانِ أن أصنعَ لكما؟»

(٢٨) «فديةً عن كثيرين»: أي إنّ يسوعَ بموته وقيامتِه أعادَ النّاسَ إلى اللّه. - «الفديةُ» لم تُقدَّم للشّيطانِ بل لعدلِ اللّهِ الّذي أُهينَ في حقوقِه على الإنسان. - وقولُه «كثيرين» لا يعني التّخصيصَ بل الشّمول: بموتِ «الواحد» يَتِمُّ فداءُ «الجماعة» (٢ كو ٥ : ١٣ - ١٤). فهي بمعنى «العالمين». (٢٩) «أريحا»: معنى اسمِها «فديةُ القمر». وموقعُها غربيَّ الأردنِّ عندَ مصبّه. وهي أريحا الجديدةُ بناها هيرودسُ الكبير على بُعدٍ قليلٍ من أريحا القديمة، وكانتْ جميلةً موفورةَ الماءِ كثيرةَ الخصبِ، وكانتْ لأهمّيّتِها مقرًّا لكثيرٍ من رجالِ السّياسةِ والأعمال. مرقُس ولوقا يذكرانِ أعمى واحدًا، يجعلُه مرقُس عندَ الخروجِ من المدينةِ ولوقا عندَ دخولها. فهما اثنانِ جمعَهما متّى كعادتِه في حادثةٍ واحدةٍ ومكانٍ واحد. وكثيرًا ما كانَ العميانُ يُصادَفونَ على أبوابِ المدنِ يتسوَّلون. كانَ عيدُ الفصحِ قد اقتربَ وكان الحجّاجُ من كلِّ أرضٍ تعجُّ بهم أورشليمُ وضواحيها حتّى لَيُقدِّرُ المؤرّخُ اليَهوديُّ يوسيفوس أنّهم مع أهلِ أورشليم كانوا يبلغون نحو ثلاثةِ ملايين نسمة. في مثلِ هذهِ الزّحمةِ من الخلقِ طوى يسوعُ الأسبوعَ الأخيرَ من حياتِه وحقّق بدمِه على الصّليبِ افتداءَ الكون.

٣٣ قالا له: «أن تَنفتِحَ أَعيُنُنا، يا سيِّد!» فرقّ لهما يسوعُ ولمسَ أعيُنَهما فأبصرا للوقتِ. وتبعاه.

الفَصلُ الثّاني: في أورشليمَ، الأسبوعُ الأخيرُ وأحداثُه الحاسمة

يومُ الأحد: يسوعُ بدخولِه النّبويِّ المسيحيِّ إلى أورشليمَ يُظْهِرُ أنّه المسيحُ الملك

(مر١١:١ – ١١؛ لو ١٩:٢٨ – ٤٠؛ يو ١٢:١٢ – ١٦)

٢١ ولمّا قَرُبوا من أورشليمَ وصاروا على مقرُبةٍ من بيتَ فاجي*، في جبلِ الزَّيتون، حينَئذٍ أرسلَ يسوعُ تلميذَين، ٢ وقال لهما: «دونكما القريَةَ الّتي أمامَكما، وللوقتِ تجدانِ أتانًا مربوطةً وجَحشًا معها. فَحُلاّهما وَأْتياني بهما. ٣ فإنْ قال لكما أحدٌ شيئًا فقولا: «الرّبُّ* محتاجٌ إليهما ويرُدُّهما في غيرِ بُطءٍ». ٤ وإنّما كانَ هذا لِيتمَّ ما قيل بالنّبيِّ القائل:

٥«قولوا لآبنةِ صهيونَ:

«هوذا مَلِكُكِ يأتي إليكِ، متواضعًا،

(١) «بيت فاجي»: أي بيت التّين، قريةٌ بقربِ أورشليمَ على جبلِ الزَّيتونِ اسمُها الآن «كفر الطّور». و«جبلُ الزَّيتون»: أكمةٌ مقابلَ أورشليمَ يفصلُ بينهما وادي قدرون أو يوشافاط، وعلى سفحِه الغربيِّ كان يهودُ أورشليمَ يدفنون موتاهم ولا تزالُ شواهدُ قبورِهم شاخصةً حتّى اليوم. (٣) يَنعتُ يسوعُ نفسَه «بالرّبّ» (كيريوس)، وهو نعتٌ إلهيّ، و«السّاعة» قد أتَتْ لاعتلانِ الأعظم. – «وإنْ قال لكما أحد..»: كلامٌ يُلهِمُ أنّ أصحابَ البهيمَين كانوا على معرفةٍ بالرّبّ.

«راكبًا على جحشٍ، جحشٍ ٱبنِ أتان* !»

٦ فذهبَ التّلميذانِ وفعلا كما أَمَرَهما يسوعُ، ٧ وجاءا بالأَتانِ والجحشِ فوضعَا عليه رداءَيهما وأَركَبا يسوع. ٨ وبسطَ كثيرٌ من الشّعبِ أرديتَهم في الطّريق، وآخرون قَطَعوا أغصانًا منَ الشَّجرِ وفرشوها في الطَّريق. ٩ وكان الجموعُ الّذينَ أمامَه والّذين وراءَه يَهتِفون قائلين:

«هُوشَعْنا* لاَبنِ داود!

«مباركٌ الآتي بٱسمِ الرّبّ! هُوشَعْنا في الأعالي!»

١٠ ولَمّا دخَلَ أورشليمَ ٱرتجّتِ* المدينةُ كلُّها. وكانوا يقولون:

(٥) النّبوّةُ لأشعيا (٦٢ : ١١) ولزكريّا (٩ : ٩). وفيها وصفٌ لملكِ السّلام. لذلك يدخلُ يسوعُ أورشليمَ دخولَ الفاتحين، ولكن على حمارٍ ركوبةِ الجميعِ وليس على فرسٍ ركوبةِ الغزاةِ ورجالِ الحرب. – «ابنة صهيون»: أورشليم، فصهيونُ اسمُ إحدى الآكامِ المبنيّةِ عليها المدينة، ومعناها «القلعةُ الحصينة». (٩) «هوشَعْنا!»: تعبيرٌ آراميٌّ يعني «أعِنْ، خلِّص!» وهو من المزمورِ ١١٨/١١٧ : ٢٥. وقديمًا كانوا يَهتِفون به بعدَ النّصرِ لدوامِهِ. ثمّ صار هتافَ تكريمٍ للملكِ على نحو «يَحْيا الملك!». وهتافُ الجماهيرِ «هوشعنا لابنِ داود!» اعترافٌ منها بأنّ يسوعَ «ملكُ اليهود». ولم يعترضْ يسوعُ إذ كان لا بدَّ له من إعلانِ حقيقتِه. – و«مباركٌ الآتي باسمِ الرّبّ!»: كان هتافَ ترحيبٍ يستقبلون به رئيسَ الكهنةِ والملكَ عندَ دخولهما الهيكل، وهو من المزمور ١١٨/١١٧ : ٢٦. – و«باسمِ الرّبّ»: بسلطانِ اللّهِ وقدرته. – و«في الأعالي»: أي «ولْتُرَدِّد السّماواتُ أَصداءَ هُتافِنا». (١٠) «ارتجّتْ» أورشليمُ يومَ دخَلها يسوعُ مَلِكًا كما «ارتجّتْ» يومَ جاءَ المجوسُ يطلبون فيها «المولودَ الملك» (٢ : ٣). والسّائلون هم خصوصًا من أهل «الشّتاتِ» أي اليهودِ المشتَّتين في أنحاءِ المملكةِ الرّومانيّةِ وغيرِها.

«مَن هذا؟» ١١ فكان الجموعُ يقولون: «هو النّبيُّ يسوعُ الّذي من النّاصرةِ، في الجليل».

يسوعُ بتطهيرِهِ الهيكلَ يُظْهِرُ سلطانَه على بيتِ اللّهِ والدّين

مر ١١ : ١٥ – ١٩؛ لو ١٩ : ٤٥ – ٤٨؛ يو ٢ : ١٣ – ١٦

١٢ ثمّ دخَلَ يسوعُ الهيكلَ* وطرَدَ جميعَ الّذين يَبيعون ويَشْترون

(١٢) «الهيكل»: كان مجدَ إسرائيلَ وعنوانَ وحدتِه القوميَّةِ والدّينيّة. ولا تجوزُ الذّبائحُ إلاّ فيه. وكان مجموعةَ بناياتٍ وساحات. أمّا المباني فمنها المبنى المركزيُّ مستطيلُ الشّكلِ طولهُ من داخلٍ ٧٠ ذراعًا وعرضه ٢٠ ذراعًا. وهو ثلاثةُ أقسام: الدِّهليزُ ١٠ أذْرُعٍ هو غرفةٌ للعبادة. ثمّ «القدس» ٤٠ ذراعًا فيه مذبحُ البخورِ يُحرِقُ عليه الكاهنُ البخورَ صباحًا ومساءً، ومائدةُ خبزِ التّقدمة، والشّمعدانُ المسبَّعُ الفروع، يدخلُه الكهنةُ واللاّويّون المكلَّفون الخدمة. وأخيرًا «قدسُ الأقداس» ٢٠ ذراعًا وهو مكعّب. كان فيه قديمًا تابوتُ العهدِ ولوحا الشّريعةِ وجرّةُ المنّ. وهو مَسكِنُ اللّه «لا يدخلُه إلاّ رئيسُ الكهنةِ مرّةً في السّنة. أمّا السّاحات فأربع: «ساحةُ الكهنة» حيث كان مذبحُ المحرقاتِ و«بحر النّحاس» يُملأُ ماءً لحاجاتِ العبادة. ثمّ «ساحةُ النّساء»، و«ساحةُ الرّجال» و«ساحة الأمم» وهي أوسعُها ودخولُها مباحٌ للوثنيّين. وكانتِ السّاحاتُ محاطةً بأروقةٍ منها رواقُ سليمان وهو أطولها. وكانَ اليهودُ يَحجُّون إليه من كلِّ صوبٍ في أعيادِهم الكبرى: الفصحِ والعنصرةِ والمظالّ. وكانَ له نَقْدُهُ الخاصُّ. من هنا وجودُ الصّيارفةِ في أروقتِه. وبالاتّفاقِ مع القيّمين عليه كانَ تجّارُ البقرِ والغنمِ والحمامِ يبيعون هذهِ الحيواناتِ في بعضِ جنباتِه بأسعارٍ مرتفعةٍ جدًّا. فاستحالَتْ أروقة الهيكَلِ إلى سوقٍ للغَبْنِ والجَشَع، و«مغارةً للّصوص». بُنِيَ الهيكلُ ثلاثَ مرّات: الأوّلُ بناهُ سليمانُ في منتصفِ القرنِ العاشرِ قبلَ الميلادِ، وهَدَمَهُ ملكُ بابلَ عام ٥٨٨. ثمّ جَدَّدَ بناءَه زروبّابل، بعد السَّبيِ، عام ٥١٥. كان أصغرَ من الأوّلِ ودونَه عظمةً وزينة. ومن بعدُ كَبَّرَهُ هيرودسُ وزيَّنه زينةً رائعة، وألحقَ به بعضَ المباني والسّاحات. هَدَمَهُ الرّومانُ عام ٧٠ للميلاد. وكان موقعُه حيث يقومُ اليومَ المسجدُ الأقصى ومسجدُ الصّخرةِ وساحاتُهما في مدينةِ القدس.

في الهَيْكل. وقلبَ موائدَ الصَّيارفةِ ومقاعدَ باعةِ الحمام، ١٣ وقال لهم: «إنّه مَكْتوبٌ: بَيْتي بَيْتَ الصَّلاةِ يُدعى، وأنتم جَعَلْتُموهُ مغارةَ لصُوص».

١٤ وأقبلَ عليه في الهيكلِ عُمْيٌ وعُرجٌ فشفاهم. ١٥ فلمّا رأى رؤساءُ الكهنةِ والكتبةُ المعجزاتِ الّتي صنعَ والأولادَ يُرَدِّدونَ الهُتافَ في الهيكلِ قائلين: «هُوشَعْنا لآبنِ داود!» آغْتاظوا ١٦ وقالوا له: «أتَسْمَعُ ما يقولونَ؟!» فقالَ لهم يسوعُ: «أَجلْ. ولكن أما قَرَأْتُم قطُّ أنَّه: من أفواهِ الأطفالِ والرُّضَّعِ أعْدَدتَ تسبيحًا*؟» ١٧ ثمَّ تركهم وخرجَ منَ المدينةِ إلى بيتَ عنيا*. وبات هناك.

يومُ الإثنين: مصيرُ التّينةِ بلا ثمرٍ وفعاليّةُ الصّلاةِ بإيمان

(مر ١١ : ١٢ - ١٤ و ١٩ - ٢٤)

١٨ وفي الغداةِ فيما كان راجعًا إلى المدينةِ جاع. ١٩ وإذ رأى شجرةَ تينٍ على الطّريقِ دنا إليها فلم يجدْ عليها إلاّ ورقًا فقط. فقال لها: «لا يكُنْ منكِ ثمرةٌ إلى الأبد!» فيَبِسَتِ التّينةُ من ساعتِها.

(١٣-١٦) يسوعُ بدخوله أورشليمَ دخولَ الفاتحين أظهرَ سُلْطانَه على الأمّة، وبتطهيرِهِ الهيكلَ أظهر سلطانَه على الدِّين ومؤسَّساتِه، وبإسنادِه قولَ الكتابِ (أش ٥٦ : ٧ وإر ٧ : ١١) إلى نفسِه أعلَن أنّه صاحبُ البيت. - و«من أفواهِ..» (مز ٨ : ٣). (١٧) «بيت عنيا»: قريةٌ على جبلِ الزّيتون، وهي قريةُ لعازرَ وأختَيه مرتا ومريم، وقريةُ سمعانَ الأبرص. فيها أقامَ يسوعُ لعازرَ من القبرِ بعدما أنتن (يو ١١).

٢٠ فلمَّا رأى التَّلاميذُ ذلك تعجّبوا قائلين: «كيف يَبِسَتِ التِّينةُ من ساعتِها* !» ٢١ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «الحقَّ أقولُ لكم، إنّكم إذا كُنْتم على إيمانٍ ولا تَرْتابونَ فلا تفعلونَ ما فعلتُ بالتِّينةِ فقط، بل إذا قلتم لهذا الجبَلِ: قُمْ واهبِطْ في البحرِ، فإنَّه يكونُ ذلك. ٢٢ إنَّ كلَّ ما تَطْلُبونَ في الصَّلاةِ بإيمانٍ تنالونَه».

يومُ الثّلاثاءِ يومٌ حاسم: يسوعُ وجهًا لوجهٍ معَ السُّلُطاتِ اليهوديّة

– يسوعُ يُفحِمُ اليهودَ في شأنِ سُلْطانِه على الهيكل

(مر ١١: ٢٧ – ٣٣؛ لو ٢٠: ١ – ٨)

٢٣ ولمّا دخَلَ الهيكَلَ وشَرَعَ يُعلّمُ أَقْبلَ عليه رُؤساءُ الهيكلِ وقالوا له: «بأيِّ سُلْطانٍ تفعلُ هذا؟ ومَن أَولاكَ هذا السُّلطان؟» ٢٤ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «إنّ لي، أنا أيضًا، سُؤالاً واحدًا أَطرحُه عليكم فإنْ أجَبْتُموني أَجَبْتُكم أنا أيضًا بأيِّ سلطانٍ أفعلُ هذا: ٢٥ مَعموديَّةُ يوحنّا من أينَ كانتْ؟ أمِنَ السَّماءِ أمْ منَ النَّاس؟» ففكّروا قائلينَ في

(١٨–٢٠) يسوعُ كان يعلمُ أنّه «ليس أوانَ التّين» (مر ١١: ١٣) ولكنّه أراد بهذا العمل الرّمزيّ أن يبيّن، على طريقةِ الأنبياءِ الأوّلين، كيف سيعاقِب اللّهُ الأمَّةَ اليهوديَّةَ «العقيمة» (إر ١٨: ١١). وفي الحادثِ عِبْرةٌ لأهلِ الظّواهرِ البرّاقةِ مع العُقْمِ في النّفس. – وقولُه «جاع»: تظاهرَ بالجوعِ لإلقاءِ الدَّرس. – «من ساعتِها» دبّ فيها الجَفافُ. وفي الغدِ لاحظَ الرُّسلُ أنّها يَبِسَتْ حتّى «الجذور» (مر ١١: ٢٠).

أنفسِهم: «إنْ قلنا: منَ السَّماءِ، قال لنا: فلماذا لم تُصَدِّقوه؟ ٢٦ وإنْ قلنا: منَ النَّاسِ، فإنَّا نَخافُ منَ الجمعِ لأنّ الجميعَ يَعُدّون يوحنّا نبيًّا». ٢٧ فأجابوا يسوعَ وقالوا: «لا نَعْلَم». فقال لهم هو أيضًا: «وأنا كذلك لا أقولُ لكم بأيِّ سُلطانٍ أفعلُ هذا»*.

– إنذارٌ لليهودِ بمَثَلِ الأبنَين: طاعةُ الإيمانِ فِعْلٌ لا قولٌ

٢٨ «ماذا ترَون؟ كان لِرَجُلٍ آبْنانِ*. فدنا إلى الأوّلِ وقال له: «اذهَبِ اليومَ، يا بُنيَّ، وآعمَلْ في الكرم». ٢٩ فأجابَ وقال: «لا أُريدُ». ثمّ إنّه ندِمَ وذهَبَ. ٣٠ ودنا إلى الآخَرِ وقال له القولَ نفسَه. فأجابَ وقال: «هاءَنذا أذهبُ، يا سيّدي». ولكنَّه لم يذهَبْ. – ٣١ فأيُّهما عَمِلَ بإرادةِ أبيه؟ قالوا له: «الأوّل». فقال لهم يسوع: «الحقَّ أقولُ لكم، إنّ العشّارينَ والبَغايا يَسْبِقونكم إلى ملكوتِ اللّه. ٣٢ جاءَكُم يوحنّا بطريقِ البِرِّ فلم تُصدِّقوه. وأمّا العشّارونَ والبغايا فقد صَدَّقوه. وقد رأيتم أنتم ولم تَنْدَموا من بعدُ فتُصدِّقوه.

(٢٣-٢٧) كان يسوعُ قد تصرّف في الهيكلِ تصرُّفَ صاحبِ البيت (١٢)، فاحتجُّوا عليه إذ وحدَهُم لهم السُّلطانُ على شؤونِ الهيكل. فواجهَهم بسؤالٍ يُجْبِرُهُم على الاعترافِ بأنّه سيّدُ الهيكل. – «معموديّة يوحنّا»: رسالتُه. وقد شَهِدَ له يوحنّا أنّه «المسيح» (يو ٣ : ٢٨)، وأنّه «ابنُ اللّه» (يو ١ : ٣٤). (٢٨) الابنُ الأوّلُ في المَثَلِ يمثِّل الخطأة في حكمِ الفرّيسيّين، والآخرُ يمثّلُ قادةَ الشّعب. – و«طريق البرّ»: طريقُ التّوبةِ استعدادًا للإيمانِ بالمسيحِ كما شَهِدَ له يوحنّا.

- إنذارٌ نهائيٌّ بمَثَلِ الكرَّامينَ القَتَلة: يسوعُ الوارثُ الوحيدُ وخاتِمةُ النُّبوَّةِ لأنَّه الآبن

مر ١٢: ١ - ١٢؛ لو ٢٠: ٩ - ١٩

٣٣ «اسمَعُوا مثلاً آخر: رجلٌ، ربُّ بيتٍ، غرسَ كرْمًا وحوّطه بسياجٍ، وحفرَ معصَرةً، وبنى بُرجًا، وسلَّمه إلى كرّامينَ وسافر*. ٣٤ فلمّا حانَ أوانُ الثَّمرِ أرسلَ غِلمانَه إلى الكرّامينَ ليأخذوا ثمارَه. ٣٥ فأخذَ الكرّامونَ الغِلمانَ فأوسَعُوا هذا ضربًا، وقَتَلوا آخَرَ، ورجَموا آخرَ. ٣٦ فأرسلَ غِلمانًا آخرينَ أكثرَ منَ الأوَّلين. ففعلوا بهم كذلك. ٣٧ وفي الآخِرِ أرسلَ إليهم آبنَه قائلاً: إنّهم سيَهابونَ آبني. ٣٨ فلمّا رأى الكرّامونَ الآبنَ قالوا في ما بينهم: إنّه الوارثُ! فهلُمَّ نقتُلْه ونستولِ على ميراثِه. ٣٩ فأمسكُوه، وطرحوه خارجَ الكرمِ، وقتَلُوه. ٤٠ فمتى جاءَ ربُّ الكرمِ فماذا يفعلُ بأولئك الكرَّامين؟» ٤١ قالوا

(٣٣) بهذا المثلِ يُظهرُ يسوعُ مكانَته ومصيرَه في تاريخ النّبوّة والخلاص، ومصيرَ الأمّةِ لرفضِها الإنجيل. - «الكرْم»: استعارةٌ مألوفةٌ عندَ الأنبياءِ للدّلالةِ على الأمّةِ اليهوديّة. - و«السّياجُ والبرجُ والمعصرة»: كنايةٌ عن عنايةِ اللهِ الخاصّةِ بإسرائيلَ الّذي كان مُعدًّا ليحملَ إنجيلَ الخلاصِ في العالمِ كلِّه. و«الغلمان»: الأنبياء. - «الابنُ»: المسيحُ يُرسِلُهُ اللّهُ خاتمةً للأنبياءِ والنّبوّةِ لأنّه «الابن». وهو «الوارثُ» أي صاحبُ «الكرم» كأبيه. - «خارجَ الكرم»: خارجَ أسوارِ أورشليم. - و«الحجر..»: هو المسيح يَرذُلُه قادةُ الأمّةِ فيما هو «رأسُ الزّاوية» يجمعُ العهدَين القديمَ والجديد، وعليه يقومُ البناءُ كلُّه أي الكنيسة، وتترابطُ أجزاؤه. - وقولُ الكتابِ من المزمور ١١٨-١١٧. - وعقابُ أورشليمَ والأمّةِ تحقّقَ على يدِ الرُّومان عامَ ٧٠ للميلاد. في الظّاهرِ يبدو يسوعُ مغلوبًا، وفي الحقيقةِ ستَظْهرُ مملكتُه وتنتشرُ ألويتها في العالمِ كلِّه.

له: «إنّه يُهْلِكُ أولئكَ الأشرارَ على شرِّ وجهٍ، ويَدفَعُ الكرمَ إلى كرّامينَ آخَرينَ يُؤَدُّون إليه الثَّمرَ في أَوانِه».

٤٢ فقال لهم يسوع: «أَما قرأتُم قَطُّ في الكُتب: «إنّ الحجرَ الّذي رذَله البنّاءُونَ هو الّذي صارَ رأسَ الزّاوية؛ من عندِ الرّبِّ كان ذلك وهو عجيبٌ في أَعيُنِنا». ٤٣ من أجلِ ذلك أقولُ لكم إنّ ملكوتَ اللّهِ يُنْزَعُ منكم ويُعطى لأُمَّةٍ تَسْتَثْمِرُهُ. ٤٤ وإنّ مَنْ سَقَطَ على هذا الحجرِ تهشَّمَ، ومَن سقطَ هو عليه سَحَقَه». ٤٥ فلمّا سَمِعَ رؤساءُ الكهنةِ والفرِّيسيّون أَمثالَهُ أدركوا أنّه إنّما يُعرِّضُ بهم. ٤٦ فهمّوا بأن يُمْسِكوهُ ولكنّهم خافوا منَ الجموعِ لأنّه كان يُعَدُّ عندَهم نبيًّا.

- مَثَلُ وليمةِ العرس: دعوةٌ عامَّةٌ إلى الملكوتِ وموقفُ اليهودِ منها

لو ١٤: ١٥ - ٢٤

٢٢ وعادَ يسوعُ يُكلِّمُهم بأمثالٍ، قال: ٢ «مَثَلُ ملكوتِ السَّماواتِ كَمَثَلِ ملكٍ صنعَ عُرسًا لابنِه*. ٣ فأرسلَ غِلْمانَه يَسْتَقْدِمُ المدعوّينَ إلى

(٢) هذا المثلُ يُشبهُ الّذي قبلَه. كان الأنبياءُ في العهدِ القديمِ قد شبّهوا العهدَ المسيحيَّ بعرسٍ ووليمة. وكذلك في وحي العهدِ الجديد (أف ٥: ٢٥؛ رؤ ١٩: ٧-٩). و«العرسُ»: هو مجيءُ ابنِ اللهِ واتّحادُه بالبشريّةِ سبيلاً إلى الخلاصِ والسّعادةِ الأبديّة. - «الوليمة»: المسيحيّة. - «المدعوّون»: اليهود. - «الغلمان»: الأوّلون: الأنبياء، والآخرون: رسُلُ المسيح. - «مَفارِقُ الطّرق»: جميعُ جهاتِ العالمِ الوثنيّ. وهذه الدّعوةُ بدأتْ رسميًّا بعدَ خرابِ أورشليمَ وتدميرِ الهيكلِ والدّولة. - «أرسَلَ جُنْدَه»: الرّومان. ذلك بأنّ اللّهَ هو المطلَقُ يبسطُ سلطانَه على جميعِ النّاسِ فيستخدمُ منهم من يشاءُ لتنفيذِ مقاصدِه.

العرس. فلم يُريدوا أن يأتوا. ٤ فَأرسلَ غِلْمانًا آخَرين قائلاً: قولوا لِلْمدعوّينَ إنّي قد أَعْدَدْتُ غدائي: عُجُولي ومُسمَّناتي قد ذُبِحَتْ، وكلُّ شيءٍ قد أُعِدَّ، فهلمّوا إلى العرس. ٥ ولكنَّهم لم يَكْتَرِثوا: فذهبوا هذا إلى حقلِهِ، وآخَرُ إلى تِجارَتِه؛ ٦ وقبضَ آخَرونَ على الغِلْمانِ وشَتَموهم وقتلوهم. ٧ فغضبَ الملكُ وأرسلَ جُنْدَه فأهلكَ أولئك القتلةَ، وأحرقَ مدينتَهم.

٨ «حينئذٍ قال لِغلْمانِهِ: إنّ العرسَ مُعَدٌّ وأمّا المدعُوّونَ فغيرُ مُسْتحِقّين. ٩ فَأْتوا مَفارقَ الطّرُقِ، وكلَّ مَنْ وجَدْتم فَادعُوه إلى العرس. ١٠ فخرج أولئك الغِلْمانُ في الطّرُقِ، وجمعوا كلَّ من وجدوا من كِرامٍ ورَعاعٍ. فحفَلَ العُرسُ بالمتّكئين. ١١ ودخلَ الملكُ لينظرَ المتّكئينَ فرأى هناك رجلاً ليس عليه لباسُ عُرسٍ*. ١٢ فقال له: «يا صاحِ، كيف دخلتَ إلى ههنا وليسَ عليك لباسُ عرسٍ؟» فسكت. ١٣ حينئذٍ قال الملكُ للخُدّام: «أوْثِقوا يَديْه ورِجْلَيه وَاطْرَحُوه في الظُّلمةِ الخارجيّة. هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأَسنان.

١٤ «حقًّا إنّ كثيرينَ يُدعَونَ وأمّا المختارون فقليلون*».

---

(١١) كان للعرسِ ولا يزال «لباسُه» الخاصُّ تكريمًا لأهلِ العرس. - «لباسُ العُرسِ» هنا: الاستعدادُ الحسنُ للحياةِ في الكنيسةِ بحسبِ روحِ الإنجيل. - (١٤) هذه الآيةُ قد لا ترتبطُ ارتباطًا واضحًا بما تقدّم، وإنّما هي قولٌ للرّبّ أوردَه الإنجيليُّ هنا بسبب «الدّعوةِ» في المثلَين، فيجبُ تفسيرُه مستقلاً. وهو تحذيرٌ مفادُه أنّ اللّهَ يدعو جميعَ النّاس، ولكنّ الّذين يلبّون الدّعوةَ ليسوا هم الكثرةَ من مجموعِ البشر. فعلى كلِّ واحدٍ إذن أن يحدّدَ موقفَه من هذه الدّعوةِ المجّانيّة.

- يسوعُ يُفحِمُ الفرّيسيّينَ والهيرودسيّينَ في شأنِ دفعِ الجزيةِ لقيصر

مر ١٢: ١٣ - ١٧؛ لو ٢٠: ٢٠ - ٢٦

١٥ عندئذٍ ذهبَ الفرّيسيّونَ وتشاوروا كيف يَصْطادونَه بكلامِه*. ١٦ ثمّ أوفَدوا إليه تلاميذَهم والهيرودُسيّينَ* ليقولوا له: يا معلّم، نحن نَعلَمُ أنّك صادقٌ، وأنّك تُعلِّمُ طريقَ اللّهِ بالحقِّ ولا تُبالي بأحدٍ لأنّك لا تُحابي وجوهَ النّاس. ١٧ فَقُلْ لنا ماذا ترى: أيجوزُ أن ندفعَ الجزيةَ* لقيصرَ أم لا؟» ١٨ فأدركَ يسوعُ مَكْرَهم فقال: «لماذا تنصِبون لي فخًّا، يا مُراءُون؟ ١٩ أَرُوني نَقْدَ الجِزْيةِ». فأتَوْه بدينار. ٢٠ فقال لهم: «لِمَن هذهِ الصُّورةُ، وهذه الكتابةُ؟»

---

(١٥) هاجم يسوعُ قادةَ الأمّةِ في أمثالِه الثّلاثةِ السّابقة، فانطلقوا في هجومٍ مُضادٍّ ليوقِعوه في ما يدينُه أمام الحكّام أو أمامَ السُّلطةِ الدّينيّةِ أو الشّعبِ، للقضاءِ عليه. (١٦) «الهيرودسيّون»: محاربو أسرةِ هيرودس الرّاضية عن الاستعمارِ الرّومانيّ. ويخالفُهم في ذلك الفرّيسيّون، والغيوريّون هم قادةُ المقاومة. - «طريقُ اللّه» أو «الصِّراطُ المستقيم»: أي الدِّين الحقّ. (١٧) «الجزية»: كان المستعمرُ يفرضُ على اليهودِ ثلاثةَ أنواعٍ من الضّرائب: ١) ضريبةِ الأرضِ وهي عُشْرُ الحبوبِ وخُمْسُ السّوائل. ٢) ضريبةِ الدَّخلِ وهي واحد بالمئة من دَخْلِ الفرد. ٣) ضريبةِ الرّأسِ أو «الجزية» وهي دينارٌ على الذّكور من سِنِّهم الرّابعةَ عشرة، وعلى الإناثِ من سنِّهم الثامنةَ عشرةَ حتّى الخامسةِ والسّتّين. و«الدّينار» نقدٌ رومانيٌّ به تُدفَعُ الجزية. -«قيصر»: لقبٌ عامٌّ لملوكِ رومة، وكان يومَ ذاكَ طيباريوس. - وسؤالُهم ذو حدَّين: فإنْ أجابَ بالإيجابِ عَدُّوه خائنًا للأمّةِ وللّهِ لأنّ الدِّينَ اليهوديَّ ثيوقراطيٌّ، وإن أجابَ بالنّفي أثاروا عليه الحكّام، بحجّة أنّه يدعو إلى الثّورة.

٢١ قالوا: «لِقيصر». فقال لهم: «أَدُّوا إذَنْ ما لقيصَر إلى قيصر، وما للّهِ إلى اللّه*». ٢٢ فلمّا سَمِعوا دَهِشوا. وتركوه ومضَوا.

- يسوعُ يُفحِمُ الصَّدّوقيّين في شأنِ قيامةِ الأموات

مر ١٢ : ١٨ - ٢٧؛ لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٨

٢٣ وفي ذلك اليومِ عينِهِ جاءَه الصّدّوقيّون* - وهم القائلونَ بعدمِ القيامةِ - وسألوه، ٢٤ قائلين: «يا مُعلّم، قال موسى إنْ ماتَ أحدٌ وليس له ولَدٌ فليتزوّجْ أخوهُ آمرأتَه ويُقِمْ عَقِبًا لأخيه*. ٢٥ وكان عندَنا سبعةُ إخوةٍ تزوّجَ الأوّلُ وماتَ، وإذْ لم يكُنْ له عَقِبٌ تركَ آمرأتَه لأخيه. ٢٦ وكذلك الثّاني فالثّالثُ إلى آخرِ السَّبعة. ٢٧ وفي

(٢١) معنى جوابِ الرّبِّ أنّ للّه عليكم واجباتٍ ولقيصرَ كذلك فقوموا بهذهِ وبتلك. - ولا بدَّ من الإشارةِ هنا إلى أنّ السّيّدَ المسيحَ لم يَسُنَّ شرائعَ مفصَّلة، فالتّفصيلُ في التّشريعِ دليلُ المحدوديّةِ في الزّمانِ والمكان، بل أعطى مبادئَ عامّةً يمكنُ تطبيقُها في كلِّ زمانٍ ومكان. من هذهِ المبادئِ العامّةِ هذا المبدأُ الأساسيُّ في علاقاتِ الشّعبِ بحكّامِه: على الإنسان أن يكونَ مخلصًا لوطنِهِ الأرضيّ فيَرعى حقوقَه، ومخلصًا للوطنِ السّماويّ فيَرْعى حقوقَه، لأنّ كلّ سلطانٍ شرعيٍّ على الأرضِ من سلطانِ اللّه (يو ١٩ : ١١؛ رو ١٣ : ١-٢؛ ١ بط ٢ : ١٧). ذلك، على ما هو ظاهرٌ من قرائنِ السّؤالِ والجواب، ما يمكنُ استخراجُه من جوابِ السّيّد. فليس فيه ما يبرّرُ القولَ بأنّ الرّبَّ أراد هنا الفصلَ القاطعَ بين الدِّينِ والدّولةِ ولا سيّما وإنّ الإنسانَ وَحْدَةٌ متماسكةٌ متفاعلةٌ متداخلةٌ فلا يمكنُ شقُّها شطرَين: الرّوحَ وشؤونَها من جهةٍ، والجسدَ وشؤونَه من الجهة الأخرى.
(٢٣) «الصّدّوقيّون» (٣ : ٧). (٢٤) الغايةُ من هذهِ الوصيّةِ الموسويّةِ أن لا يتلاشى نسلُ الأخِ المتوفّى عن غيرِ ولد. وأوّلُ ولدٍ يولدُ يُسمّى باسمِ المتوفّى ويرثُه (تث ٢٥ : ٥-١٠).

آخِرِ الكلِّ ماتتِ المرأة. ٢٨ ففي القيامةِ لِمَن مِنَ السَّبعةِ تكونُ ٱمرَأةً: فإنَّ الجميعَ قدِ ٱتّخذوها ٱمرأةً؟»

٢٩ فأجاب يسوعُ وقال لهم: «إنّكم لَعَلى ضلالٍ، لأنّكم لا تعرفونَ الكتُبَ* ولا قدرةَ اللّه. ٣٠ ففي القيامةِ لا يُزَوِّجون ولا يَتزوَّجون. وإنّما يكونونَ كالملائكةِ في السَّماء. ٣١ وأمّا من قبيلِ قيامةِ الأمواتِ، أفما قرأتم ما قيلَ لكم من قِبلِ اللّهِ القائل: ٣٢ أنا إلهُ إبراهيمَ وإلهُ إسحقَ وإلهُ يعقوب؟ فاللّهُ ليسَ إلهَ أمواتٍ بل إلهُ أحياء*». ٣٣ فلمّا سَمِعَ الجموعُ بُهتوا من تعليمِه.

– يسوعُ يُفْحِمُ الأحزابَ مجتمعينَ في شأنِ كُبرى الوصايا

مر ١٢ : ٢٨ – ٣٤؛ لو ١٠ : ٢٥ – ٢٨

٣٤ وإذ بلَغَ الفرّيسيّينَ أنّه أَفحمَ الصّدّوقيّينَ ٱجْتمعوا معًا عليه. ٣٥ فسأله واحدٌ منهم من عُلماءِ الشَّريعة ليُحْرِجَه: ٣٦ «يا مُعلّم، أيُّ وصيّةٍ في الشَّريعةِ هي الكُبرى*؟» ٣٧ فقالَ له:

(٢٩) «الكتب»: أسفارُ الكتابِ المقدّس، فهيَ تؤكّدُ القيامَة (أش ٢٦ : ١٩؛ دا ١٢ : ٢ إلخ). ثمّ إنّ اللّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ فيمكنُه أن يُغيِّرَ في الحياةِ الأخرى وضعَ الطّبيعةِ فيكونَ الإنسانُ كالملاك: فالزّواجُ من صُنعِ اللّهِ ولكنّهُ للأرضِ فقط. (٣٢) النّصُّ من سفرِ الخروج (٣ : ٦). لم يَقُلِ اللّهُ: كنتُ إلهَ إبراهيمَ بل «أنا إلهُ إبراهيم» للدّلالةِ على الدَّيمومة. (٣٦) أحصى الرّابّيّون، أي علماءُ الشّريعةِ أو الكتبة، كلَّ وصايا الشّريعة فإذا هي أكثرُ من ٦٠٠، واختلفوا في ترتيبِها من حيثُ الأهمّيّة.

«تُحبُّ الرّبَّ إلهَك بكلِّ قلبِك وكلِّ نفسِك وكلِّ ذهنِك». ٣٨ هذه هي الوصيّةُ الكُبرى والأولى. ٣٩ والثّانيةُ مِثْلُها شأنًا: «تُحبُّ قريبَك مثلَ نفسِك»*. ٤٠ إلى هاتَينِ الوصيّتين مَرَدُّ الشَّريعةِ كلِّها والأنبياء».

- خاتمةُ الجَدَلِ معَ الأحزاب: سرُّ المسيحِ أنّه آبنُ داودَ وربُّه

مر ١٢:٣٥ - ٣٧؛ لو ٢٠:٤١ - ٤٤

٤١ وفيما الفرّيسيّونَ مجتمعونَ سألَهم يسوعُ، ٤٢ قائلاً: «ماذا ترَوْن في المسيح؟ ابنُ مَن هو؟» قالوا له: «ابنُ داود». ٤٣ فقال لهم: «فكيفَ يَدْعوه داودُ بوحي الرُّوحِ ربًّا فيقول: ٤٤ «قال الرّبُّ لربِّي آجلِسْ عن يميني حتّى أجعلَ أعداءَك تحتَ قدمَيك» ٤٥ فإذا كان داودُ يدعوه ربَّه فكيف يكونُ آبنَهُ* ؟» ٤٦ فلم يستَطِعْ أحدٌ أن يُجيبَه بكلمة. ومنذُ ذلك اليومِ، لم يجرؤْ أحدٌ أن يُلقيَ عليه سؤالاً.

(٣٧-٣٩) نصُّ الوصيّةِ في التّوراة: «اسمَعْ، يا إسرائيلُ، إنّ الرّبَّ إلهَنا ربٌّ واحدٌ فأحببِ الرّبَّ إلهَك بكلِّ قلبك...» (تث ٦:٤-٥). وهي الرُّكنُ الأساسيُّ من أركانِ إيمانِهم، يبدأون بها كلَّ خدمةٍ حتّى اليوم. والمعجزُ في شريعةِ المحبّةِ الّتي شرَّعَها السّيّد المسيح أنّه جعلَها مختصرًا للوصايا كلِّها (٤٠)، وجعلها للقريبِ «مثلها» للهِ في الأهمّيّة. والقريبُ كلُّ إنسانٍ حتّى العدوُّ في الدّينِ والقوميّةِ والعِرْق. والوصيّتانِ متماسكتانِ متكاملتانِ لا تقومُ الواحدةُ بدونِ الأخرى. - و«القلبُ»: مصدرُ العواطفِ والانفعالاتِ. و«النّفس»: مصدرُ حياةِ الإنسان، و«الذّهن»: قِوى الإنسان العاقلة (رو ١٣:٨؛ غلا ٥:١٤). (٤٣-٤٥) النّصُّ من المزمورِ ١١٠/١٠٩. تصريحٌ خطير: يسوعُ يعلنُ أنّه إذا كان ينتسبُ إلى داودَ من حيثُ البشريّةُ فهو في الوقتِ نفسِه «ربُّ داودَ» من حيثُ أصلُه الإلهيّ.

الفصلُ الثّالث: حكمُ يسوعَ بنهايةِ العهدِ الإسرائيليِّ وبِداءَةُ العهدِ المسيحيِّ

موجِباتُ الحكم: قادةُ الأمّةِ أفسدوا مقاييسَ القِيَم

(مر ١٢: ٣٨ – ٤٠؛ لو ٢٠: ٤٥ – ٤٧؛ ١١: ٣٩ – ٥٢)

٢٣ حينئذٍ كلّمَ يسوعُ الجموعَ وتلاميذَه ٢ قائلاً: «إنّ الكتبةَ والفرّيسيّينَ جالسونَ* على كرسيِّ موسى، ٣ فما قالوا لكم فاعْمَلوه واحْفظَوه، ولكنْ مثلَ مَسلكِهم لا تَسْلُكوا. فإنّهم يقولونَ ولا يَفْعَلون*: ٤ يحزِمونَ أحمالاً* ثقيلةً ويُلْقونَها على مَناكِبِ النّاسِ، ويَأْبَوْنَ هم أن يُحَرِّكوها بإحدى أصابعهم. ٥ كلُّ أعمالِهم يعملونَها كي يَنْظُرَهم النّاسُ: يُعَرِّضونَ عَصائبَهم*، ويُطَوِّلونَ أَهدابَهم.

---

(٢) قال «جالسون»: للدّلالةِ على أنّهم يخلفون موسى مشرِّعًا وقاضيًا وتعليمُهم من ثمّ رسميٌّ. (٣) يطلبُ من الشّعبِ أن يعملَ بتعاليم الكتبةِ التّقليديّةِ فالعملُ بها مفيدٌ أبدًا. وأمّا تفاسيرُهم الخاصّةُ للشّريعةِ فقد قالَ يسوعُ فيها حكمَه (١٥: ١–٢٠؛ ١٦: ٦). (٤) «الأحمال»: تعبيرٌ عِبْريٌّ للدّلالةِ على «تفسيراتِ» الكتبةِ المتشعّبةِ في غيرِ حدٍّ. ويُلْقونها على أكتافِ النّاسِ كأنّها من صُلبِ الشّريعة، ويحتالون هم عليها للتّنصّلِ من فرائِضها ونواهيها. فكرّهوا النّاس بالدّين وجعلوه «حِملاً» على الإنسانِ بدلَ أن يحملَ هو الإنسانَ ويرفعَه كأنّما بأجنحة. ألم يَقُلْ يسوع: «تعالوا إليَّ أيّها المتعبون وأنا أريحكم». (٥) «العصائب»: كان اللّهُ قد طلَبَ من الشّعبِ أن يحفظَ وصاياه بحرصٍ وأمانةٍ وعبَّر عن ذلك باستعارةٍ حسّيّة قائلاً: «ولتكنْ عصائب بين عينَيك» (تث ٦: ٨). فأخذوا بالحرفِ دون الرُّوحِ فكتبوا على قِطَعٍ من الرِّقِّ أخصَّ الوصايا وجعلوها «عصائب». – و«الأهدابُ» مفردُها «هُدْب»: وهي شرّاباتٌ تُجعلُ في زوايا الرّداءِ للتّذكرةِ بوصايا اللّه (عد ١٥: ٣٨–). يسوعُ لا يستنكرُ العادةَ بل الرُّوحَ الفرّيسيَّ الّذي جعلَ منها سبيلاً للتّظاهر.

٦ ويُحبّون المُتَّكآتِ* الأولى في المآدبِ وصدورَ المجالِسِ في المجامعِ، ٧ وأن تُلقى عليهم التّحيّاتُ في السّاحاتِ، وأن يَدعوَهُمُ النّاسُ «رابّي*». ٨ أمّا أنتم فلا تُدعَوا «رابّي» لأنّ معلّمَكم واحدٌ، وأنتم كُلُّكم إخوة. ٩ ولا تَدْعُوا أحدًا على الأرضِ «أبي*»، لأنّ أباكم واحدٌ وهو الّذي في السّماوات. ١٠ ولا تُدْعَوا «سيّدي» لأنّ سيّدَكم واحدٌ وهو المسيح. ١١ وليكُنْ أكبرُكم خادمًا لكم. ١٢ فإنّ مَن رفَع نفسَه وُضِعَ، ومَن وضعَ نفسَه رُفِعَ.

الحكمُ على قادةِ الأمّةِ بسبعِ لَعَناتٍ أو وَيْلات

١٣ «ألا ويلٌ لكُم، أيُّها الكتبةُ والفرّيسيّون المُراءُون فإنّكم تَسدُّونَ في وجوهِ النّاسِ مَدخلَ ملكوتِ السّماوات، فلا أنتم تَدخُلونَ ولا تَدَعونَ الدّاخلينَ يَدخُلون. [١٤ ويلٌ لكم، أيُّها الكتبةُ والفرّيسيّونَ المُراءون، فإنّكم تأكلونَ بيوتَ الأراملِ، وتُطيلونَ

(٦) «المتكآت»: كان اليهودُ قد أخذوا عن الرُّومانِ عادتَهم في الأكلِ ولا سيّمَا في المآدبِ والولائم: يتمدَّدون متّكئين على أسِرَّةٍ على اليدِ اليُسرى ويأكلون باليُمنى. وكان رئيسُ المتّكأ في الوسط وإلى جانبَيْه أولى المتّكآت. (٧) «رابّي»: معلّمي. (٩) «أبي»: لقبٌ كانوا يُطْلِقونَه على كبارِ المعلّمين الّذين رأيُهم حُجّة. – كان الفرّيسيّون يستعملون هذهِ الألقابَ للتّظاهرِ والمجدِ والتّطاولِ في الواقعِ على سُلطانِ الله. والمنعُ من قِبَلِ يسوعَ تُفسِّرُه القرائنُ فهو يقصدُ الإفراط في استعمالِ هذهِ الألقاب وليس استعمالَها باقتصادٍ واحترام (١ كو ١٤: ١٥؛ في ٢: ٢٢). وممّا يدلُّ على أنّ يسوعَ ينتقدُ الرُّوحَ الفرّيسيَّ وليسَ استعمالَ تلك الألقابِ انتقادُه طريقةَ استعمالِ الفرّيسيّين للأهدابِ فيما هو نفسُه يَحمِلُ أهدابًا جريًا على العادة (مر ٦: ٥٦؛ لو ٨: ٤٤). (١٣–٢٦) مجموعةُ «ويلات» تنصبُّ على الفرّيسيّين

الصَّلواتِ تظاهُرًا، من أجلِ ذلك ستنالُكم دَينونةٌ أشدُّ عُسْرًا.*]
١٥ ويلٌ لكم، أيُّها الكتبةُ والفرّيسيّون المُراءون، فإنّكم تطوفونَ البحرَ والبرَّ لتكسَبوا ولو دخيلاً* واحدًا، فإذا حصَلَ صيّرتُموه ٱبنَ جهنَّمَ ضِعْفَ ما أنتم عليه.

١٦ «ويلٌ لكم، أيُّها القادةُ العُميانُ، القائلونَ: «مَن حَلَفَ بالهيكلِ فلا بأسَ، ومَن حَلَفَ بذَهَبِ الهيكلِ فهو مُلتزم». ١٧ أيُّها الجهّالُ والعُمْيان، ما الأعظمُ: الذّهبُ أمِ الهيكلُ الّذي قدَّسَ هذا الذَّهب*؟ ١٨ وأيضًا: «مَن حَلَفَ بالمذبحِ فلا بأسَ، ومن حَلَفَ بالقربانِ الّذي عليهِ فهو مُلتزِم». ١٩ فيا أيُّها العميانُ، ما الأعظمُ: القربانُ أمِ المذبَحُ الّذي يُقَدِّسُ هذا القربان؟ ٢٠ فَمَنْ حَلَفَ بالمذبحِ فقد حَلَفَ به وبكلِّ ما عليه. ٢١ ومَنْ حَلَفَ بالهيكلِ فقد حلفَ بهِ

والكتبة. وقد نعتها بعضُها بأنّها «كالرَّعدِ في الشّدّة، وكالبرقِ في سرعةِ الومض، فهي تضربُ وتعرّي وتفضح». – وكلمة «ويل» في الأصلِ اليونانيّ تعني الألمَ الشّديدَ في النّفي لمأساةٍ مُرَّةٍ أكثر ممّا تعني الغضب. (١٤) يرى النّقّادُ أنّ هذه الآيةَ من مرقس (١٢: ٤٠ ولو ٢٠: ٤٧). (١٥) «الدّخيل»: الوثنيُّ إذا تهوّد، أي صار يهوديًّا. وكان إمّا متهوّدًا تمامًا ولكنّه يمارسُ اليهوديّةَ على طريقةِ الفرّيسيّين الرّثائيّة، وإمّا «خائفًا اللّه» أو «متعبّدًا» (أع ١٧: ٤) يؤمنُ بوحدانيّةِ اللّهِ ويأخذُ بالشّريعةِ اليهوديّةِ من غيرِ التزامٍ بالختانِ والطّقوس. (١٦–١٧) كان الكتبةُ على براعةٍ عظيمةٍ في المراوغةِ والتّحايُلِ على الشّريعةِ ولا سيّما في مادّةِ القَسَم (٥: ٣٣–٣٧). – و«ذهب الهيكل»: كنوزه المحفوظةُ في خزانةٍ. و«المذبح» هنا: هو الّذي في ساحةِ الكهنةِ في الهيكل، وهو من حجارةٍ غير منحوتة تُقرَّبُ عليه الذّبائح.

وبالسّاكنِ فيه. ٢٢ ومن حلفَ بالسَّماءِ فقد حَلَفَ بعَرشِ اللّهِ وبالجالسِ عليه.

٢٣ «ويلٌ لكم، أيُّها الكتبةُ والفرِّيسيّون المراءُون، فإنَّكم تُؤَدُّونَ عُشْرَ* النَّعناعِ والشِّبثِ والكَمّونِ وتُهْمِلونَ أخطرَ ما في الشَّريعة: العدلَ والرّحمةَ والأمانةَ. وكان ينبغي أن تَعْمَلوا بهذا من غيرِ أن تُهْمِلوا ذاكَ. ٢٤ يا لَلقادةِ العُميانِ الّذين يُصَفُّون منَ البعوضةِ ويَبْلَعونَ الجمل!

٢٥ «ويلٌ لكم، أيُّها الكتبةُ والفرّيسيّون المُراءُون، فإنّكم تُطَهِّرونَ* ظاهرَ الجامِ والصَّحْفةِ وباطِنُهما ممتلئٌ نَهْبًا وجَشَعًا. ٢٦ أيُّها الفرّيسيُّ الأعمى، هلاّ نقَّيْتَ أوّلاً باطنَ الجامِ والصَّحْفةِ لكي يَتَنقّى ظاهِرُهما أيضًا*.

٢٧ «ويلٌ لكم، أيُّها الكتبةُ والفرّيسيّون المراءُون، فإنّكم تُشْبِهونَ القبورَ المكلَّسةَ* الّتي يبدو ظاهرُها جميلاً فيما باطنُها مُمتلئٌ

---

(٢٣) كان العُشرُ يَشمَلُ شرعًا منتجاتِ الأرضِ الرّئيسيّةَ كالحنطةِ والزّيتِ والخمر (أح ٢٧ : ٣٠). وأمّا البقولُ تُستنبَتُ بجوارِ المنازلِ بكَمّيّاتٍ ضئيلةٍ فعُشْرُها زهيدٌ جدًّا فلا يُعتدّ به. ومع ذلك كان الكتبةُ يؤدُّونه ويرتكبون في جانبِ النّاس الظُّلْم. – «يبلعون الجمل»: على كونه كبيرَ الجثّة ونَجِسًا شرْعًا. (٢٥) «الطّهارة»: المقصودةُ هنا هي الطّهارةُ الطّقسيّةُ لا النّظافةُ بالمعنى المفهوم، ذلك بأنّ الإناءَ «النّجِس» ينجّسُ لامِسَهُ فيمتنعُ عليه دخولُ الهيكلِ ومخالطةُ الآخرين إلى أن يتطهّرَ (انظر ١٥ : ١–٢٠). فيسوعُ يفضحُ بواطنَهم المملوءَة بالشّهواتِ الفاسدة. (٢٧) كان لمسُ الميتِ نجاسة (عد ١٩ : ١٦)؛ وكذلك لمسُ القبرِ. فكانوا يكلّسون القبورَ فيبصرُها النّاسُ بسهولةٍ فلا يلمسونها.

عظامَ أمواتٍ وكلَّ نجاسة. ٢٨ أَجَلْ، ذَلِكُم أنتم: إنّكم في ظاهِرِكم تَبْدون للنَّاس أبرارًا فيما باطنُكم مُمتلئٌ رِياءً وإثمًا.

٢٩ «ويلٌ لكم، أيُّها الكتبةُ والفرّيسيّون المُراءون، فإنّكم تُشَيِّدونَ قبورَ الأنبياءِ وتُزَيِّنون ضرائحَ الصِّدّيقين ٣٠ وتقولون: لو كُنّا في أيّامِ آبائِنا لما شاركْناهم في دمِ الأنبياء. ٣١ فأنتم تَشْهَدونَ على أنفسِكم أنّكم بنو قَتَلةِ الأنبياء. ٣٢ فجَمِّموا أنتم مِكيالَ آبائِكم!

تنفيذُ الحكم:

نبوّةٌ بهلاكِ الكافرين

٣٣ «أيُّها الحيّاتُ، نسلُ الأفاعي، كيف تُفْلِتون من دينونةِ جهنّم*؟ ٣٤ من أجلِ ذلك، هاءنذا أُرْسِلُ* إليكم أَنبياءَ وحكماءَ وكتبةً فمنهم مَن تَقْتُلونَ وتَصْلِبون، ومنهم من تَجْلِدون في مجامِعِكم وتُطاردونَ من مدينةٍ إلى مدينةٍ ٣٥ لكي يَقَعَ عليكم كلُّ دمٍ زكيٍّ سُفِكَ على الأرضِ، من دمِ هابيلَ الصِّدّيقِ إلى دمِ زكريَّا بنِ بَرَخْيا الّذي قَتَلْتموه بينَ المقْدِسِ والمذبحَ! ٣٦ فالحقَّ أقولُ لكم إنَّ هذا كلَّه سيَنْزِلُ بهذا الجيل*.

(٣٣) «دينونةُ جهنّم»: كما يقال: كيف تُفلِتُ من حكمِ الشَّنق؟ (٣٤) «ها أنا أرسلُ»: كما أرسلَ قديمًا أنبياءَ سيرسلُ الرُّسلَ ومعاونيهم. وقد دلَّ عليهم بالألقابِ المصطلَحِ عليها عندَ اليهود «أنبياءَ وحكماءَ وكتبة». وفي النصِّ إشارةٌ إلى حقيقة ألوهيّتِه. وتجدُ في سفرِ أعمالِ الرُّسلِ ضروبًا منَ الاضطهادِ للرُّسل. (٣٥-٣٦) «من هابيلَ إلى زكريّا»: هما «القتيلان»

نبوّةٌ بدمارِ الهيكلِ وأورشليم

(مر١٣ :١ – ٤؛ لو ٢١ :٥ – ٧)

٣٧ «يا أورشليمُ، يا أورشليمُ، يا قاتِلةَ الأنبياءِ وراجمةَ المرسَلينَ إليها، كم من مرّةٍ* أردتُ أن أجمعَ بنيكِ كما تجمعَ الدَّجاجةُ فراخَها تحتَ جناحَيْها فلم تُريدوا! ٣٨ فها هوذا بيتُكم* يُتركُ لكم خرابًا. ٣٩ وإنّي أقولُ لكم إنّكم لا تَرَوْنَني بعدَ اليومِ حتّى تقولوا: مبارَكٌ الآتي بآسمِ الرّبّ*».

٢٤ وخرجَ يسوعُ منَ الهيكلِ ومضى. فدنا تلاميذُه يَسْتَلْفِتونَ

الأوّلُ والآخِرِ اللّذان جاءَ ذكرُهما في العهدِ القديم، الأوّلُ في سفرِ التّكوين (٤ :٧–٨)، والثّاني في سفرِ الأخبارِ الثّاني (٢٤ :٢٠–٢٢)، وهو آخرُ أسفارِ العهدِ القديمِ بحسبِ التّرتيبِ اليهوديّ، فيما سفرُ التّكوينِ أوّلُها. – و«زكريّا» المقصودُ هنا ابنُ يوياداعَ وليس ابنَ بَرَخْيا (زك ١ :١). يرى علماءُ الكتابِ أنّ العبارةَ «زكريّا بن برخيا» ليستْ من الأصلِ وإنّما زادها هنا أحدُ النّسّاخِ عن سَهْوٍ أو بقصدِ «التّوضيح». والنّسّاخُ هم الّذين كانوا ينقلون الكتبَ بخطِّ أيديهم إذ لم تكُنِ الطّباعةُ معروفةً بعد. – «يقع لهذا الجيل»: تحقّقَ ذلك بدمارِ أورشليمَ عامَ ٧٠. (٣٧) يظهرُ من مخطّطِ الأناجيلِ المؤتلِفة، وهي متّى ومرقسُ ولوقا، أنّ يسوعَ جاءَ أورشليمَ مرّةً واحدةً، وهي الّتي ختمَ فيها حياتَه بالصَّلب. ويبدو من النّصِّ هنا أنّه جاءَها أكثَر من مرّةٍ كما ذكرَ يوحنّا. وينعتون هذهِ الأناجيلَ «بالمؤتلفة» لأنّها تتبعُ في أكثر ما ترويه نهجًا واحدًا وتلتقي في الكثيرِ من رواياتِها. (٣٨) «بيتكم»: كنايةٌ عن الأمّةِ اليهوديّةِ دينًا ودولة. (٣٩) يسوعُ من هذا «البيت». ولكنّه سيهجرُه إلى اليومِ الّذي يعترفون به ويقولون «أتى». وفي الكلامِ نبوّةٌ بهدايةِ اليهودِ في المستقبلِ (انظر رومة ١١ :٢٥–٢٩).

أنظارَه إلى أبنيةِ الهيكل. ٢ فأجاب وقال لهم: «أترَوْنَ هذا كلَّه؟ الحقَّ أقولُ لكم إنَّه لن يُتْرَكَ ههنا حجرٌ على حجرٍ لم يُنْقَض».

الفصلُ الرّابع: مجيءُ المسيحِ لتنفيذِ الحكمِ، ثمّ مجيئُهُ في آخرِ العالمِ للدّينونةِ العامَّة

طلائعُ الكارثةِ في يومِ أورشليمَ ويومِ انقضاءِ الدهر

(مر ١٣: ٥ - ١٣؛ لو ٢١: ٨ - ١٩)

٣ وفيما هو جالسٌ في جبلِ الزَّيتونِ دنا إليه تلاميذُه على خَلوةٍ وقالوا: «قُلْ لنا متى يكونُ هذا، وما علامةُ مجيئِك* وانقضاءِ الدَّهر؟ ٤ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «احذَروا أن يُضِلَّكم أحدٌ. ٥ فإنَّ كثيرينَ سيأتونَ مُنتَحِلينَ اسمي ويقولون: أنا هو المسيح. ويُضِلُّونَ كثيرين*. ٦ وسَتَسْتَمعونَ بحروبٍ وبأنباءِ حروبٍ. انظروا! لا تَجْزَعوا. فإنَّه لا بُدَّ من أن يكونَ هذا*، ولكن لا يكونُ المنتهى إذ

(٣) «هذا»: دمارُ الهيكل. - و«مجيئُك»: عودتُك في نهايةِ العالمِ. فالسُّؤالُ ذو شقَّين أحدُهما عن آخرةِ العالم. فيُجيب يسوعُ عن السُّؤالَين معًا جاعلاً من نهايةِ أورشليمَ والهيكلِ وويلاتِها صورةً مصغَّرةً عن نهايةِ العالمِ وويلاتِه. (٤-٥) تحذيرٌ من «المسحاءِ الكذبة». و«الضّلال» الّذي سينشرونه في النّاسِ يتعلّقُ بالعقيدةِ (١يو ١: ٨؛ ٢: ٢٦؛ ٣: ٧)، أو بالشّيطانِ أو السّياسة (رؤ ١٢: ٢، ٩؛ ١٣: ١٤). ومنهم أصحابُ البِدَعِ ودعاةُ الضّلالِ كأصحابِ الفلسفاتِ الكاذبةِ وأدعياءِ العلمِ الكاذب، عَبْرَ الزّمانِ والمكان. (٦) «لا بدَّ أن يكونَ هذا»: هذه الحتميّةُ لا تنجمُ عن إرادةِ البشرِ بل عن تدبيرٍ إلهيّ. «لا يكونُ المنتهى إذ ذاك»: الحروبُ الّتي تتقدّمُ نهايةَ الأمّةِ اليهوديّةِ كدولةٍ لن تكون آخرَ ما يحدثُ منها في العالم، بل ستظلُّ الحروبُ في النّاسِ كأنّها انتفاضاتٌ تاريخيّة.

ذاك. ٧ فإنّها ستقومُ أمّةٌ على أُمّةٍ، ومملكةٌ على مملكةٍ، وتكونُ مجاعاتٌ وزلازِلُ في أماكنَ شتّى. ٨ وهذا كلُّه أوّلُ المخاض*.

٩ «حينئذٍ يُسْلِمونَكم إلى قبضةِ الضّيق، ويَقتُلونَكم، ويُبغِضُكم جميعُ الأممِ من أجلِ اسمي. ١٠ وحينئذٍ أيضًا يرتدُّ كثيرونَ، ويُسْلِمُ بعضُهم بعضًا، ويَمقُتُ بعضُهم بعضًا. ١١ ويقومُ كثيرٌ منَ الأنبياءِ الكَذَبَةِ ويُضِلّون كثيرين. ١٢ ولتفاقُمِ الإثمِ تَبْرُدُ المحبّةُ في كثيرين. ١٣ والّذي يَثبُتُ إلى النّهايةِ فذلك يَخلُص. ١٤ وسيُنادَى بإنجيلِ الملكوتِ هذا في المسكونةِ كلّها شهادةً لجميعِ الأُمم. وحينئذٍ يأتي المنتهى*.

نزولُ الكارثةِ بأورشليم

(مر ١٣: ١٤ – ٢٠؛ لو ٢١: ٢٠ – ٢٤)

١٥ «فمتى رأيتم رجاسةَ الخرابِ* الّتي قيلَ عنها بدانيالَ النّبيِّ

(٨) «المخاض»: أوجاعُ الولادة. وهو دلالةٌ على «مولدِ» عهدٍ جديدٍ وهو العهد المسيحيّ، وعلى زوالِ عهدٍ عتيق وهو العهدُ اليهوديّ. (١٤) نظرًا لتداخلِ الأحداثِ بشأنِ نهايةِ أورشليمَ ونهايةِ العالم يمكنُ أن نرى في هذهِ الآية بُعْدَين أحدُهما قريبٌ والآخرُ بعيد. فلفظةُ «المسكونة» «إيكوميني» تعني، بحسبِ الاصطلاح يومَ ذاك، المملكةَ الرّمانيّةَ وتعني أيضًا العالَمَ بأسره. فمتى تمّ انتشارُ الإنجيل في «المسكونة» بمعناها الأوّل ينتهي العهدُ اليهوديُّ، وقد وقع ذلك: فالإنجيلُ كان قد غزا المملكةَ على يدِ الرّسل (١ تسا ١: ٨؛ رو ١: ٥ و٨؛ كول ١: ٦ و٤: ٣). ويبقى أنّه متى دُعِيَ بالإنجيلِ في العالمِ كلِّه «شهادةً للأمم» تكون إذ ذاك نهايةُ التّاريخ. (١٥) «رجاسةُ الخراب»: تعبيرٌ ورد عدّةَ مرّاتٍ عندَ دانيالَ النّبيِّ (٩: ٢٧؛ ١١: ٣١ إلخ). والمقصودُ به استنادًا إلى القرائن، هو انتهاكٌ فادحٌ لحُرْمَةِ الهيكل بإقامةِ عبادةٍ وثنيّة، أو تدميرٍ هائلٍ بيدٍ وثنيّة. وقولُه «لينتبهِ القارئ»: دعوةٌ من الإنجيليِّ إلى الوعي والتّبصّرِ في عواقبِ هذه «الرّجاسةِ» والاحتياطِ للأمرِ قبل وقوعه.

قائمةً في المكانِ المقدَّسِ - لِيَنْتَبِهِ القارئ! - ١٦ فحينئذٍ الّذينَ في اليهوديَّةَ فَلْيعتَصِموا بالجبال، ١٧ والّذي على السَّطحِ فلا يَنزِلْ ليأخذَ من بيتِه مَتاعًا، ١٨ والّذي في الحقلِ فلا يرجعْ إلى الوراءِ ليأخذَ رداءَه. ١٩ ويلٌ للحواملِ والمرضعاتِ في تلك الأيّام! ٢٠ فصَلُّوا لئلاّ يكونَ هربُكم في الشِّتاءِ أو في يومِ سبتٍ*. ٢١ ذلك بأنّه سيكونُ حينَ ذاك ضيقٌ شديدٌ لم يكُنْ مِثلُهُ منذُ بَدْءِ العالمِ حتّى الآنَ ولن يكون. ٢٢ ولولا أنَّ تلك الأيّامَ ستُقصَّرُ لما كان ينجو أحد. ولكنّها ستُقصَّرُ، تلك الأيّامُ، من أجلِ المختارين.

نزولُ الكارثةِ الكُبْرى في نهايةِ العالم

مر ١٣: ٢٤ - ٣١؛ لو ١٧: ٢٣ - ٢٤؛ ٢١: ٢٥ - ٣١

٢٣ «حينئذٍ إن قيلَ لكم: هوذا المسيحُ هنا، أو هناك، فلا تُصدِّقوا. ٢٤ فإنّه سيقومُ مُسحاءُ دجّالونَ وأنبياءُ كذَبةٌ، ويأتونَ بآياتٍ عظيمةٍ وخوارقَ يُضِلُّون بها، لَوِ آستطاعوا، حتّى المختارينَ

(١٦-٢٠) يسوعُ بدافعٍ من قلبِه الطّيِّبِ يحثُّ على الهرب عندَ وقوعِ النّكبةِ بأورشليم. ويتمنّى ألاّ يكونَ الهربُ في «شتاء» أو في «يومِ سبتٍ»، لئلاّ يُحْجِمَ بعضُهم عن الهربِ بعيدًا لأنَّ سُنّةَ الشّيوخِ لا تُبيحُ المسيرَ يومَ السَّبتِ أكثرَ من ألفي خطوة. والّذي حدثَ أنّ كثيرين أحجموا، وكثيرًا من أبناءِ جوارِ المدينةِ فزعوا إليها. ولمّا حاصرها الرُّومانُ عامَ ٧٠ وقع عليها ضيقٌ رهيبٌ حتّى إنّ نساءً طبَخْن أولادَهنّ وأكلْنَهم كما يروي المؤرِّخُ اليهوديُّ المعاصرُ يوسيفوس. وسقط بحدِّ السَّيفِ خلقٌ كثيرون جدًّا وسُبِيَ خلقٌ مماثل فضلاً عن دمارِ المدينةِ والهيكل.

أنفسَهم. ٢٥ فهاءَنذا قد تقدّمتُ فأنذرتُكم. ٢٦ فإن قيلَ لكم إذنْ: ها هوذا في البرّيّةِ فلا تَخْرُجوا؛ أو: ها هوذا في المخادعِ فلا تُصَدِّقوا*. ٢٧ فإنَّه مثلَما أنّ البرقَ يَنطلقُ منَ المشرقِ ويَلتمِعُ حتّى المغربِ كذلك يكونُ مجيءُ ٱبنِ البشر. ٢٨ وحيثُ تكونُ الجُثّةُ هناك تَجتَمِعُ النُّسور*.

٢٩ «وعلى الأثَرِ، بعدَ ضيقِ تلك الأيّام، تُظْلِمُ الشَّمسُ، والقمرُ يَفقِدُ ضوءَه، والنُّجومُ تتَساقطُ منَ السَّماء، وقوّاتُ السَّماواتِ تتَزَعْزع. ٣٠ حينئذٍ تَظهَرُ في السَّماءِ علامةُ ٱبنِ البشر. وحينئذٍ يَقْرَعُ جميعُ قبائلِ الأرضِ صُدورَهم، ويُشاهِدون ٱبنَ البشرِ آتيًا على غَمامِ السَّماء في مِلْءِ الجلالِ والقُدرة. ٣١ ويُرسِلُ ملائكتَهُ بالبوقِ العظيمِ فيجمعونَ مختاريه من مَهابِّ الرّياحِ الأربعِ، من أقاصي السَّماواتِ إلى أقاصيها*.

(٢٤-٢٦) في ذلك الضّيقِ الهائلِ يجب الحذرُ من «المسحاءِ الدّجّالين والأنبياءِ الكذبة» الّذين سيبلغُ نشاطُهم وتأثيرُهم حدَّ الذُّروةِ في سبيلِ نشرِ «مسيحيّة» كاذبة، ويستخدمون في بلوغِ أغراضِهم كلَّ الوسائلِ السّياسيّةِ والاجتماعيّةِ والعلميّةِ وغيرَها. ويُجرون أعمالاً «خارقة» كأنّهم اكتشفوا أسرارَ الطّبيعةِ ومفاتيحَ أبوابِ المستقبل واحتلّوا محلَّ الله! وهم في مجموعِهم يمثّلون «إنسانَ الخطيئة» (٢ تسا ٢: ٣-١٢). (٢٨) مثلٌ يُضربُ في العدولِ عن تحرّي الزّمانِ والمكان. «فمجيءُ ابنِ البشر» واقعٌ حتمًا ويكونُ بيّنًا سريعًا «كالبرق»، فلا داعيَ إذن للارتباكِ في محاولةِ معرفةِ زمانِه ومكانِه وأحوالِه. «فحيثُ تكونُ الجثّةُ هناك تجتمعُ النّسور». (٢٩-٣١) يستعملُ أسلوبَ الأنبياءِ ولغتَهم في رؤاهم (أش ١٣: ١٠؛ دا ٧: ١٣-١٤؛ حز ٣٢: ٧) ليُعبّرَ عن مشاهدَ متعاقبةٍ تتقدّمُ مجيئَه: تفكّكُ الكون، وظهورِ علامةِ ابنِ البشر، أي الصّليبِ في الأرجح، ونُواحِ قبائلِ الأرض لهولِ ساعةِ الدّينونة. — و«البوق» استعارةٌ من استعمالِ اليهودِ للبوقِ في الدّعوةِ إلى الصّلاة.

زمانُ المجيئَين: السِّرِّيِّ لنهايةِ أورشليم، والعلنيِّ المجيدِ لنهايةِ العالم

٣٢ «فَخُذوا منَ التّينةِ المَثَل: فإنّها إذا لانَتْ أغصانُها وخرجَتْ أوراقُها عَلِمْتُم أنّ الصَّيفَ قريب. ٣٣ كذلك، أنتم أيضًا، إذا رأيتُم هذا كلَّه فاعلَموا أنّ الصّيفَ قريبٌ، أنّه على أبوابِكم. ٣٤ فالحقَّ أقول لكم إنّ هذا الجيلَ لا يزولُ حتّى يكونَ هذا كُلّه. ٣٥ السَّماءُ والأرضُ تزولانِ وكلامي لا يزول.

ضرورةُ السَّهرِ لأنّ مجيءَ الرّبِّ يكونُ مباغِتًا

مر ١٣ : ٣٢ - ٣٥؛ لو ١٧ : ٢٦ - ٢٧، ٣٤ - ٣٥؛ ١٢ : ٣٩ - ٤٠

٣٦ «أمّا ذلك اليومُ وتلك السَّاعةُ فلا يَعلَمُهما أحدٌ، لا ملائكةُ السَّماواتِ، ولا الابنُ، إلاّ الآبُ وحدَهُ*.

٣٧ «ومثلَما كانتْ أيّامُ نوحٍ كذلك يكونُ مجيءُ ابنِ البشر*.

- ومع أنّ مجيءَ الرّبِّ لأجلِ المختارين (انظر أيضًا ١ كو ١٥ : ٥٢) فالأشرارُ يحضرون الدّينونةَ كما سيأتي في الفصلِ التّابع. (٣٢-٣٦) كان سؤالُ الرُّسلِ مزدوجًا: متى يتمُّ خربُ الهيكل، ومتى يكون منتهى العالم (٣). والجوابُ مزدوجٌ: زمانُ الأول قريبٌ لا يتجاوزُ أمدَ «جيل» من النّاس. ويدعوهم إلى الطُّمأنينةِ لأنّ نكبةَ الأمّةِ ودمارَ الهيكلِ لن يكونَ نهايةَ المنتهى، بل يعقُبها «الصّيفُ» أي بدءُ عهدٍ جديدٍ هو العهدُ المسيحيُّ في منطلق ازدهارِه. أمّا زمانُ الآخَر فسرٌّ من أسرارِ الله «الآب» لا يعرفُه أحدٌ حتّى «الابن». - وقولُه «حتّى الابن» لا يمكنُ أن يكونَ إلاّ من بابِ تجاهلِ العارفِ إذ «كلُّ ما للآبِ هو للابن» و«لا يعرفُ الآبَ إلاّ الابنُ» (١١ : ٢٧)؛ و«الابنُ والآبُ واحد». فالمقصودُ بهذا الجوابِ قطعُ كلِّ سؤالٍ من هذا القبيل. - «إنّه قريب..»: يريدُ قيامَ الملكوتِ بوجهٍ نهائيّ. (٣٧) قصّة نوحٍ والطّوفانِ في سفرِ التّكوين (٦ : ٨ إلخ).

٣٨ فكما أنّه في الأيّامِ الّتي قَبْلَ الطّوفانِ كانوا يأكلونَ ويَشْربون، وَيتزوَّجون ويُزَوِّجون إلى يومَ دخلَ نوحُ الفُلْكَ؛ ٣٩ ولم يَتوقَّعوا شيئًا حتّى جاءَ الطُّوفانُ وذهبَ بهم جميعًا. كذلك يكونُ أيضًا في مجيءِ ٱبنِ البشر: ٤٠ فحينئذٍ يكونُ ٱثنانِ في الحقلِ فيُؤْخَذُ الواحدُ ويُتْرَكُ الآخر، ٤١ وتكونُ ٱثنتانِ على رَحًى* فتُؤْخَذُ الواحدةُ وتُتْرَكُ الأخرى. ٤٢ فٱسْهروا إذَنْ لأنّكم لاَ تعلَمونَ في أيِّ يومٍ يأتي سيّدُكم. ٤٣ وٱعلموا أنّه لو عَلِمَ ربُّ البيتِ في أيِّ ساعةٍ يأتي السَّارقُ لَسهِرَ ولم يدَعْ بيتَه يُنقَب. ٤٤ فكونوا، أنتم أيضًا، على تأهّبٍ لأنَّ ٱبنَ البشرِ يأتي في ساعةٍ لا تَتوقَّعونها.

حضٌّ على السَّهر بمَثَلِ العَبْدَين

لو ١٢:٤٢ – ٤٦

٤٥ «مَن هو العبدُ الأمينُ الذّكيُّ الّذي أقامَه سيّدُهُ على أهلِ بيتِهِ ليُعطِيَهم الطَّعامَ في حينِه؟ ٤٦ ألا طوبى لذلك العبدِ الّذي إذا جاءَ سيّدُه وجَدَهُ على عملِهِ هذا. ٤٧ فالحقَّ أقولُ لكم إنّه يُقيمُه على جميعِ أموالِهِ. ٤٨ ولكن إذا كان ذلك العبدُ رديئًا فقالَ في قلبِه إنّ سيّدي مُبطئٌ في مجيئِه ٤٩ فأخذَ يَضْرِبُ أصحابَه العبيدَ، ويأكلُ ويَشْرَبُ معَ السِّكّيرينَ، ٥٠ فيأتي سيّدُ ذلك العبدِ في يومٍ لا يتوقّعُه

(٤١) «الرحى»: طاحونةُ يدٍ وتُسمَّى «الجاروشة»، غالبًا ما تعملُ عليها امرأتان تخفيفًا للمشقّة. «تُؤخَذُ الواحدة..»: إلى الملكوت (١ تسا ٤:١٧).

وساعةٍ لا يَعْلَمُها ٥١ فيَفْصِلُه* ويَجعلُ نصيبَه معَ المنافقينَ. هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأَسنان.

الحضُّ على السَّهرِ أيضًا بمَثَلِ العذارى العشْر

٢٥ « حينئذٍ يكونُ مَثَلُ ملكوتِ السَّماواتِ كمثَلِ عَشْرِ عذارى أخذْنَ مصابيحَهنَّ* وخرجْنَ لملاقاةِ العريس: ٢ خمسٌ منهنَّ طائشاتٌ وخمسٌ عاقلات. ٣ فأخذَتِ الطّائشاتُ مصابيحَهنَّ ولم يأخُذْنَ معهنَّ زيتًا. ٤ وأمّا العاقلاتُ فأخذْنَ معَ مصابيحِهنَّ زيتًا في آنية. ٥ وإذْ أبطأ العريسُ نَعسْنَ جميعًا ونمْنَ.

٦ «ولمّا انتصفَ اللّيلُ انطلَقَ صِياحٌ: هوذا العريسُ! فاخْرُجنَ للقائِه. ٧ حينئذٍ هبَّ جميعُ أولئكَ العذارى من رُقادِهنَّ وهيَّأْنَ مصابيحَهنّ. ٨ فقالتِ الطّائشاتُ: «أَعطِينَنا من زَيتِكُنَّ فإنَّ مصابيحَنا تَنْطفِئ». ٩ فأجابتِ العاقلاتُ وقُلْنَ: «لا، فإنّه قد لا يكفي لنا ولكُنَّ، فالأحرى أن تأتينَ الباعةَ وتبتَعْنَ لكُنّ». ١٠ وفيما

(٥١) «يفصله»، وفي الأصل «يشقُّه اثنين». والمقصودُ في الأرجحِ هو «الفصلِ» من عمله وعن الجماعة. (١) «المصابيح»: كانتْ من الفخّارِ أو المعدنِ صغيرةَ الحجم تُحمَلُ باليدِ بعروةٍ، يوضعُ فيها الزّيتُ وفتيلةٌ تبرز من ثقبٍ إلى الأمامِ وتظلُّ مضيئة ما دام في المصباح زيت. — و«العذارى»: صديقاتُ العروسِ يؤلّفْنَ «حاشيةَ الشّرف». فكُنَّ يخرجْنَ من عند العروسِ لاستقبالِ العريس عندَ مجيئِه ليأخذَ العروسَ إلى بيتِه الخاصّ في موكبٍ يتألّفُ من أهلِ القرية. وكثيرًا ما كان ذلك يجري في أوائلِ اللّيل. والعريسُ يمثّلُ الرّبّ، والعذارى يمثّلْنَ المؤمنين في انتظارِ قدومهِ. وهذا المثلُ كالّذي قبلَهُ والّذي بعدَهُ دعوةٌ إلى دوامِ السّهرِ والاستعدادِ خوفَ المفاجأةِ في ساعةٍ غيرِ منتظَرة (لو ٢١: ٣٦).

هنَّ ذاهباتٌ ليبتَعْنَ وفَدَ العريسُ ودخَلتْ معه المستعدَّاتُ رَدْهَةَ العُرس. وأُغْلِقَ الباب. ١١ وأخيرًا جاءَتِ العذارى الأُخَرُ وقُلْنَ: «يا سيّدُ، آفتحْ لنا!» ١٢ فأجابَ وقال: «الحقَّ أقولُ لكُنَّ إنّي لا أعرفُكُنَّ». — ١٣ فآسهروا إذنْ، فإنّكم لا تَعْلَمونَ اليومَ ولا السَّاعة.

الحضُّ على الآستعدادِ بالعملِ المُثْمرِ بمَثَلِ الوَزَنات

لو ١٩ : ١٢ – ٢٧

١٤ «وذلك كمَثَلِ رجُلٍ مُسافرٍ* دعا عبيدَه وسلَّمَ إليهم أموالَه. ١٥ فأعطى الواحدَ خمسَ وزناتٍ، والآخرَ وَزْنَتين، وآخرَ وزنةً، كلاًّ على قدْرِ طاقتِه، وسافر. ١٦ وللوقتِ ذهبَ الّذي أخذَ الخمسَ وَزَناتٍ فتاجرَ بها فربِحَ خمسَ وَزَناتٍ أُخرى. ١٧ وكذلك صاحبُ الوَزْنَتينِ ربحَ وَزْنَتينِ أُخْرَيين. ١٨ وأمّا الّذي أخذَ الوزنةَ الواحدةَ فإنَّه مضى وحفَرَ في الأرضِ وطمَرَ فضّةَ سيِّدِه.

١٩ «وبعد زمانٍ طويلٍ قَدِمَ سيّدُ أولئكَ العبيدِ وحاسَبَهم. ٢٠ فتقدَّمَ الّذي أخذَ الوَزَناتِ الخمسَ وأدّى خمسَ وَزَناتٍ أخرى،

(١٤–٣٠) «المسافر»: يسوعُ يتركُ العالمَ يومَ صعودِه إلى أن يعودَ في يومِ الدّين. — و«العبيد»: المسيحيّون. و«الوزنة» (انظر ١٨ : ٢٤). — هذا المثلُ استكمالٌ للتَّعليمِ الواردِ في مَثَلِ العذارى: يطلُبُ فيه الرّبُّ لا السّهرَ فقط بل العملَ أيضًا في استثمارِ «الوَزَنات» الّتي نالوها منه، وهي نعمةُ الإيمانِ أوّلاً الّذي يفرضُ عليهم نشرَ الإنجيلِ في النّاس، ثمّ المواهبُ الطّبيعيّة والرّوحيّة الّتي يجب استثمارها في الخير.

قائلاً: «سيّدي، خمسَ وزناتٍ سلّمتَ إليَّ وهذه خمسُ وَزَناتٍ أخرى قد ربحتُها». ٢١ فقال له سيّدُه: «أَحسنتَ، أيُّها العبدُ الصَّالحُ الأمين! لقد كنتَ أمينًا على القليلِ فسأُقيمُك على الكثير. ادخُلْ فرحَ سيّدِك». ٢٢ وتقدَّمَ صاحبُ الوَزْنَتَين وقال: «سيّدي، وَزْنَتَينِ سلَّمتَ إليَّ وهاتان وزنتانِ أُخريانِ قد رَبحتُهما». ٢٣ فقال له سيّدُه: «أحسنتَ، أيُّها العبدُ الصَّالحُ الأمين! لقد كنتَ أمينًا على القليلِ فسأقيمُك على الكثير. ادخُلْ فرحَ سيّدِك».

٢٤ وتقدّمَ الّذي أخذَ الوزنةَ الواحدةَ وقال: «يا سيّدي، إنّي عَلِمتُ أنّك رجلٌ قاسٍ، تحصُدُ حيثُ لم تزرَعْ، وتَجْمَعُ من حيثُ لم تَبْذُرْ، ٢٥ فخِفْتُ فمَضَيْتُ وطَمَرْتُ وَزْنَتَك في الأرضِ. فهُوذا ما هو لكَ عندك». ٢٦ فأجابَ سيّدُه وقال له: «أيّها العبدُ الرَّديءُ الكسول، عَلِمْتَ أنّي أَحْصُدُ حيثُ لم أَزرَعْ وأجمَعُ من حيثُ لم أبذُرْ ٢٧ فكان عليك أن تُسلِّمَ فِضَّتي إلى الصَّيارِفةِ حتّى إذا قَدِمْتُ أستردُّ مالي مع ربًا... ٢٨ فخُذوا منه الوزنةَ وأَعطوها للّذي معه الوَزَناتُ العَشْر. ٢٩ فإنَّ مَن له يُعطى فيزداد، ومَنْ ليس له فحتّى ما هو عندَه يُؤْخَذُ منه*. ٣٠ وأمّا هذا العبدُ الّذي لا يَملِكُ نَفْعًا فأَلقُوهُ إلى الظُّلمةِ الخارجيّةِ. فهناك البكاءُ وصريفُ الأسنان».

(٢٩) مواهبُ اللّهِ مجّانيّةٌ. فالّذي يستثمرها يَزيدُها اللّهُ له والّذي يُهمِلُها تُؤخَذُ منه وتُعطى لغيرِه. (١٣: ١٢) هذا النّصُّ يرى فيه بعضُهم «مثلاً»، ويرى غيرُهم أنّه وصفٌ نبويٌّ ليومِ الدّين. وفيه كشفٌ عن حقائقَ كبيرةٍ وأبعادٍ واسعة: ١) يسوعُ، «ابنُ البشر»، هو ملكٌ

نهايةُ العهدِ المسيحيِّ في آخرِ العالمِ: المسيحُ ملكُ يومَ الدِّين

٣١ «ومتى جاءَ ٱبنُ البشرِ في مجدِهِ وجميعُ الملائكةِ معه فحينئذٍ يَجْلِسُ على عرشِ مجدِه، ٣٢ ويُحشَرُ لَديهِ جميعُ الأمَمِ فيَفْصِلُ بعضَهم من بعضٍ كما يَفصِلُ الرّاعي الضَّأنَ من المَعْز. ٣٣ ويَجْعَلُ الضأنَ عن يمينِه، والمَعْزَ عن شِماله.

٣٤ «حينئذٍ يقولُ الملكُ للّذين عن يمينِه: «تعالَوا، يا مُباركي أبي، رِثوا الملكوتَ المُعدَّ لكم منذُ إنشاءِ العالَم: ٣٥ لأنّي جُعْتُ فأَطْعَمتموني، وعَطِشْتُ فسَقَيْتموني، كنتُ غريبًا فآوَيْتُموني*، ٣٦ وعريانًا فكسَوْتموني؛ وكنت مريضًا فعُدْتُموني، ومحبوسًا فأَتَيْتُم إليَّ». ٣٧ حينئذٍ يُجيبُه الصِّدّيقونَ قائلين: «يا ربّ، متى رأَيْناك

يوم الدّينِ فهو إذن سيّدُ النّاسِ طرًّا، ويحكمُ في مصيرِهم ويقرّرُه باسمِهِ وسلطانِه، ويجعلُ من نفسِه غايةَ الإنسانِ في أعمالِه. والملائكةُ، «ملائكتُه». وبحكمِ افتدائِه البشريَّةَ كلَّها أمسى معها كيانًا واحدًا، بحيث إنّ كلَّ خدمةٍ تؤدّى لذي حاجةٍ هي خدمةٌ له هو نفسِه. وهو الرّاعي يجعلُ النّظامَ والسّلامَ في الحظيرةِ بفصلِه «الضّأنَ» أي الغنم، وهي الأبرار، من «المعز» وهي الأشرارُ العائشون لأنفسِهم بحسبِ أهوائهم. فجميعُ ذلك دليلٌ قاطعٌ على ألوهيّتِه. ٢) الأعمالُ الّتي يجعلُها موضوعَ الحسابِ أعمالٌ يسيرةٌ قد تكونُ معمولةً بدوافعَ إنسانيّةٍ، ولكن بقلبٍ طيّب. ٣) قيامةُ الأمواتِ حقيقةٌ ثابتة. ٤) «جهنّم» حقيقةٌ لا يمكنُ إنكارُها أو حَمْلُها على المجاز وهي أبديّة. ٥) الأخيارُ لهم بركةُ الله، والأشرارُ يُلعَنون. غير أنّ لعنتَهم هي منهم لأنفسِهم، وليستْ منه ولا من الآبِ لأنّ اللّهَ لا يلعنُ أحدًا. – واستنادًا إلى الأعمالِ الّتي يكافئُها، سواءٌ كانتْ مادّيّةً أم معنويّة، فتحتِ الكنيسة صدرَها واسعًا لأعمالِ البرِّ والرّحمة. (٣٥) المحبّة للقريب، وهو كلُّ إنسان، لا تنحصرُ في الأمثلةِ الّتي ذكرَها الرّبُّ بل هي جامعةٌ تمتدُّ على جميعِ الميادينِ الرّوحيّةِ والجسديّة.

جائعًا فأطْعَمْناك أو عطشانَ فسَقَيْناك، ٣٨ ومتى رَأَيْناك غريبًا فآوَيْناك أو عُريانًا فكَسَوْناك، ٣٩ ومتى رَأَيْناك مريضًا فعُدْناك أو محبوسًا فأتينا إليك؟» ٤٠ فيُجيبُ الملكُ ويقولُ لهم: «الحقَّ أقولُ لكم إنَّ كلَّ مرّةٍ صَنَعْتُم ذلك إلى أحدِ هؤلاءِ الصِّغارِ* الّذين هم إخوتي فإليَّ قد صَنَعْتُموه».

٤١ «حينئذٍ يقولُ للّذين عن شِماله: «اذهبوا عنّي، أيُّها الملاعينُ، إلى النّارِ الأبديّةِ المعَدَّةِ لإبليسَ وملائكتِهِ: ٤٢ لأنّي جُعْتُ فلم تُطْعِموني وعَطِشْتُ فلم تَسْقوني، ٤٣ كنتُ غريبًا فلم تُؤْوني وعُريانًا فلم تَكْسُوني، وكنتُ مريضًا ومحبوسًا فلم تَزُوروني». ٤٤ حينئذٍ يُجيبونَ هم أيضًا ويقولون: «يا ربّ، متى رَأيناكَ جائعًا أو عطشانَ، غريبًا أو عريانًا، مريضًا أو محبوسًا ولم نَخْدُمْك؟» ٤٥ حينئذٍ يُجيبُهم قائلاً: «الحقَّ أقولُ لكم إنّكم كلَّ مرّةٍ لم تصنعوا ذلك إلى أحدِ هؤلاءِ الصّغارِ فإليَّ لم تَصْنعوه».

٤٦ «فيذهبُ هؤلاءِ إلى العذابِ الأبديّ، والصّدّيقونَ إلى الحياةِ الأبديَّة».

(٤٠) «الصّغارُ إخوتُه»: هم أهلُ البؤسِ والحاجةِ أيًا كانتِ الحاجة، وذلك بغيرِ تمييز.

القسمُ الثّامن

إنشاءُ الملكوتِ بدَمِ الفادي، يسوعَ، المسيحِ، ٱبنِ اللّهِ الحيّ

الفَصلُ الأوّل: يومُ الأربعاء، المؤامرةُ الكبرى

قرارٌ على مستوى القِمَّةِ بقَتْلِ يسوع

(مر١٤: ١ - ٢؛ لو ٢٢: ١ - ٢؛ يو ١١: ٤٧، ٤٩، ٥٣)

٢٦ ولمّا أتمَّ يسوعُ هذا الكلامَ كلَّه قال لتلاميذِه: **٢** «تعلَمونَ أنّ الفصحَ* بعدَ يومينِ، وأنَّ ٱبنَ البشَرِ يُسلَم للصَّلب». **٣** حينئذٍ ٱجتمعَ رؤساءُ الكهنةِ وشيوخُ الشَّعبِ في دارِ رئيسِ الكهنةِ، المَدْعوِّ قَيافا*، **٤** فٱتَّفقوا على أن يُمْسِكوا يسوعَ بحيلةٍ ويَقْتُلوهُ. **٥** ولكنَّهم قالوا: «لا في العيدِ لِئَلاّ يقعَ بِلْبالٌ في الشَّعب».

(٢) «الفصح»: أعظمُ أعيادِ اليهود (١٧). - والّذي «يُسلّم» يسوعَ إنّما هو الآب (رو ٤: ٢٥؛ ١ كو ١١: ٢٣)؛ وإرادةُ الآبِ إرادةُ الابنِ فيسوعُ إذن يُسلِّمُ نفسَه (غلا ٢: ٢٠). أمّا مهمّةُ «يهوذا» فمهمّةُ أداة: تطوَّعَ هو نفسُه بملءِ حرّيّتِه واختيارِه وبدوافعَ دنيويّةٍ لِتنفيذِ هذهِ المهمّةِ الّتي لم تكنْ مكتوبةً عليه، ولم يكنِ اللّهُ بحاجةٍ إليها لِيُسَلِّمَ ابنَه للصَّلب. - ويسوعُ منذ الآن لا يتوارى أمامَ التَّهديد؛ فساعتُه قد حانَتْ. وإنّما يُواجِهُ مصيرَه بحزمٍ رابطًا بينَه وبينَ عيدِ الفصح، إذ إنّه هو الحملُ الفصحيُّ الّذي يُذبَحُ لأجلِ خلاصِ العالَم (كو ٥: ٧). ولم يكنْ حَمَلُ الفصحِ اليهوديِّ إلاّ رمزًا له (١٧).

(٣) «قيافا»: دامتْ رئاستُه للكهنوت من السّنةِ ١٨ إلى ٣٦. - «رؤساءُ الكهنة»: السّابقون الّذين انتهتْ ولايتُهم أو خلعهم الحاكمُ الرُّومانيُّ وظلُّوا على اللّقب. - «شيوخُ الشّعب»: من أعضاءِ المجلسِ القضائيِّ الأعلى المسمَّى السِّنهدرين.

في مأدُبَةِ بيتَ عَنْيا يسوعُ يُعلنُ أنَّ دفنَه باتَ وشيكًا

مر ١٤: ١ - ٢؛ لو ٢٢: ١ - ٢؛ يو ١١: ٤٧، ٤٩، ٥٣

٦ بينما كان يسوعُ في بيتَ عَنْيا، في بيتِ سمعانَ الأبرصِ*، ٧ دنَتْ إليه آمرأةٌ* معَها قارورةٌ منَ البِصْرِ مملوءةٌ طيبًا غاليَ الثّمنِ، فأفاضَتْه على رأسِهِ وهو مُتّكِئٌ*. ٨ فلمَّا رأَى التَّلاميذُ ذلك آغْتاظوا وقالوا: «لِمَ هذا الإتلافُ؟ ٩ فقد كانَ يُمْكِنُ أن يُباعَ غاليًا ويُعطى لِلْفُقراء». ١٠ فعَلِمَ يسوعُ فقالَ لهم: «لماذا تُزعِجُونَ هذهِ المرأةَ؟ إنّ ما صنَعَتْه لي إنّما هو عملُ برٍّ*. ١١ فالفقراءُ عندَكم في كلِّ حينٍ، وأمّا أنا فلستُ معَكم في كلِّ حين*. ١٢ وإنّ هذهِ إذ أَفاضَتْ هذا الطّيبَ على جسدي فإنّما فعَلَتْهُ لأجلِ دَفني*. ١٣ وإنّي الحقَّ أقولُ لكم إنّه حيثُما دُعيَ بهذا الإنجيلِ في العالمِ كلِّه يُخْبَرُ بما فعلَتْ هذه تذكارًا لها».

(٦) «الأبرص»: هذا النّعتُ لسمعانَ دليلٌ على أنّه كان مُصابًا بهذا الدّاء. وأبرأه يسوعُ منه، فأقامَ مأدبةً لتكريمِه. (٧) «المرأة»: هي مريمُ أختُ لعازر (يو ١٢: ٣). - «متّكئٌ»: لتناولِ الطّعام. (١٠) «عمل برٍّ»: كان تحنيطُ الموتى ودفنُهم عندَ اليهودِ من «أعمالِ البرّ»: وقد أقدمتْ مريمُ على فعلِها هذا بدافعِ المحبّةِ ومعرفةِ الجميلِ ليسوعَ إذ أقام أخاها لعازرَ من الموت. ويرى يسوعُ في فعلِها إعدادًا لدَفنِهِ (١٢) الّذي باتَ وشيكًا. (١١) يعتمدُ بعضُهم على هذا النّصّ لدعمِ نظريّةِ القائلينَ بأنّ الفقرَ مرضٌ اجتماعيٌّ لا مناصَ منه ولا شفاء. ولكنّ المعلّم الإلهيَّ لا يُلْقي هنا درسًا في الاجتماع بل يلاحظُ واقعًا. (١٢) يؤخذُ من موقفِ يسوعَ يتقبّل الطّيبَ كتحنيطٍ رمزيٍّ لدفنِه، ويُدافعُ عن عملِ المرأةِ، أنّ الاهتمامَ بالفقراءِ لا يُجيز إهمالَ العبادةِ لابنِ الله على وجهٍ يليقُ بكرامته. ومن ثَمَّ فليس من «التّبذيرِ» الإنفاقُ بسخاء على بناء الكنائس الفخمة وتزيينها على أكملِ وجه.

يهوذا يَتَجَنَّدُ لتنفيذِ المؤامرة

مر ١٤: ١٠ - ١١؛ لو ٢٢: ٣ - ٦

١٤ حينئذٍ مضى أحدُ الاثنَي عشَرَ، ذاكَ الّذي يُقالُ له يَهُوذا إسْقريوتُ، إلى رُؤَساءِ الكهنةِ ١٥ وقال لهم: «ماذا تجعلونَ لي وأنا أُسْلِمُه إليكم؟» فجَعَلوا له ثلاثينَ منَ الفضَّة. ١٦ ومنذُئذٍ جعلَ يتَرصَّدُ فرصةً مؤاتيةً لِيُسْلِمَه*.

الفصلُ الثّاني: يومُ الخميس، العشاءُ الفصحيُّ الأخير

إعدادُ الفِصح

مر ١٤: ١٢ - ١٦؛ لو ٢٢: ٧ - ١٣

١٧ وفي اليومِ الأوَّلِ لِلْفَطيرِ* دنا التَّلاميذُ إلى يسوعَ وقالوا له:

(١٤-١٦) «أحد الاثني عشر»: يهوذا إسقريوت وهو الّذي عنّفَ المرأة (يو ١٢: ٣). وأبرزُ ما دفعه على الخيانة: ١) الطَّمعُ في مكاسبَ دنيويّة، إذ كان ينتظرُ من يسوعَ أن يكونَ ملكًا. ٢) وعندنا أنّ يهوذا كان يرى في يسوع أنّه «المسيحُ» المحرِّرُ إسرائيلَ من نيرِ الاستعمار، وإذ رآه يتباطأ أقدم على تسليمِه ليُجْبِرَه بذلك على استعجالِ عمليّةِ الإنقاذِ بالبطشِ والعنف. ولعلَّ هذا الرّأيَ هو الأرجحُ بدليلِ «تندّم» يهوذا من بعد، واعترافِه أمامَ قادةِ الأمّةِ بأنّه «أسلمَ دمًا زكيًّا» (٢٧: ٤). ومأساةُ يهوذا أنّه رفضَ أن يقبلَ يسوعَ كما هو، بل أراده على ما يهوى هو، يهوذا، وأنّه استسلَم إلى اليأسِ فلم يَتُبْ كما تاب بطرس، ولو فعلَ لَوجدَ المغفرةَ وظلّ رسولاً. - «ثلاثون من الفضّة»: كان هذا الثّمنُ ثمنَ العبيدِ في شريعةِ موسى (خر ٢١: ٣٢)؛ فثمنُ ابنِ اللّهِ بخس (زكر ١١: ١٢)! (١٧) «اليومُ الأوّل للفطير»: هو أوّلُ يومٍ من أيّامِ الفصحِ الثّمانية، فيه يُزالُ الخبزُ الخميرُ من المنازل إذ في أيّام

«أينَ تريدُ أن نُعِدَّ لك لتأكُلَ الفِصح؟» ١٨ فقال لهم: «اذْهبوا إلى المَدينةِ، إلى فلانٍ، وقولوا له: المُعلِّمُ يقولُ إنَّ أجَلي قدِ ٱقتربَ وعِنْدكَ أُقيمُ الفصحَ معَ تلاميذي*». ١٩ ففعَلَ التَّلاميذُ كما أَمرهم يسوعُ، وأعَدُّوا الفصح.

إعلانُ الخِيانةِ المدبَّرَة

(مر ١٤: ١٧ - ٢١؛ لو ٢٢: ١٤؛ يو ١٣: ٢١ - ٣٠)

٢٠ ولمّا كان المساءُ ٱتّكأَ معَ الٱثنَي عشَرَ. ٢١ وفيما هم يأكلونَ قال: «الحقَّ أقولُ لكم إنّ واحدًا منكم سيُسْلِمني». ٢٢ فٱسْتَوْلى

الفصحِ لا يؤكَلُ إلاّ الخبزُ الفطير. لذلك يُسمَّى الفصحُ أيضًا «عيدَ الفطير» (لو ٢٢: ١). — «الفصح»: كلمةٌ عبريّةٌ تعني العبور، وتُذكِّرُ «بعبورِ» إسرائيلَ من أرضِ العبوديّةِ في مصر إلى حالةِ الحرّيّةِ على يدِ موسى، في القرنِ ١٣ ق م. وقولُهم «أكلَ الفصح»: أي العشاءَ الطّقسيَّ للذّكرى: وهو يتألّفُ من عناصرَ مختلفةٍ أهمُّها «الحملُ» يُذبَحُ في الهيكلِ ويُشوى ويؤكل. وإلى جانبِ الحَملِ أعشابٌ مُرَّة، والخبزُ والأعشابُ تُؤكل، ثمّ أربعُ كؤوسٍ من الخمرِ يشربُ منها الحضورُ في أوّلِ العشاءِ وفي وسطِهِ وآخرِه. — والفصحُ اليهوديُّ كان رمزًا للفصحِ المسيحيِّ الّذي تمّ فيه تحرّرُ الإنسانِ من عبوديّةِ الخطيئةِ إلى حرّيّةِ أبناءِ اللّهِ بدمِ ابنِ اللّهِ المتأنِّس. (١٨) «التّلميذان»: بطرسُ ويوحنّا (لو ٢٢: ٨). والوسيلةُ لمعرفةِ البيتِ ذكَرَها مرقس (١٤: ١٣). صاحبُ المنزلِ مجهولٌ ولكنّه كان من أصدقاءِ يسوع. — والمنزل: «علّيةُ صهيون» في أورشليم، وقد شهدتْ طائفةً من أعظمِ الأحداثِ المسيحيّة: إنشاءِ سرَّي الإفخارستيّا والكهنوت، وظهورِ يسوعَ مرّتين لتلاميذه بعدَ قيامتِه، وحلولِ الرُّوحِ القدسِ على الكنيسةِ يومَ العنصرة، ومن شُرْفتِها انطلقَ صوتُ الإنجيلِ في العالم (أع ٢: ١٤ وما بعده).

عليهم حزنٌ شديدٌ، وجعلَ كلٌّ واحدٍ يقولُ: «لَعلّي أنا هو، يا ربّ؟» ٢٣ فأجابَ قائلاً: «إنّ الّذي غَمَسَ* يدهُ معي في الصَّحفةِ هو يُسْلِمُني! ٢٤ إنّ آبنَ البشرِ ماضٍ كما هو مكتوبٌ عنه، ولكنْ الويلُ لذلكَ الرَّجُلِ الّذي يُسْلِمُ آبنَ البشَر! فَقَد كان خيرًا لذلك الرَّجلِ لو لم يُولَد!» ٢٥ فأجابَ يهوذا مُسْلِمُه وقال: «لعلّي أنا هو، ربّي؟» فأجابَهُ: «أنتَ قُلْتَ* !».

إنشاءُ الإفخارستيّا ذبيحةِ العهدِ الجديد

مر ١٤: ٢٢ – ٢٥؛ لو ٢٢: ١٥ – ٢٠؛ ١ كو ١١: ٢٣ – ٢٦

٢٦ وفيما هم يأكلونَ أخذَ يسوعُ خبزًا وباركَ، ثمّ كسَرهُ وأَعطى تلاميذَهُ قائلاً: «خُذوا، كُلُوا. هذا هو جَسَدي». ٢٧ ثمّ أخذَ كأْسًا وشكَرَ وأَعطاهُمْ إيّاها قائلاً: «اشْربوا منها كلُّكم. ٢٨ هذا هو دَمي، دَمُ العهدِ، المُهرَاقُ عن كثيرينَ لمغفرةِ الخطايا*. ٢٩ وأقولُ لكم

---

(٢٣) «إنّ الّذي غمس..»: كنايةٌ عن الأُلفةِ والحياة «المشتركةِ في الخبزِ والملح»، ممّا يجعلُ الخيانةَ أشدَّ قبحًا وفظاعة. وأمسك يسوعُ عن ذكرِ اسمِ الرّسولِ مراعاةً من قلبه الطيّبِ لشعورِ الرّسولِ ولو خائنًا، وربّما أيضًا لتحاشي وقوعِ بلبلةٍ بين الرُّسلِ ويهوذا. (٢٥) «أنت قلت»: تعبيرٌ للإثباتِ بمعنى «أجلْ». ويبدو أنّ الآخرين لم يسمعوا بدليلِ أنّهم لم يعرفوا لماذا خرج يهوذا (يو ١٣: ٢٨). (٢٦–٢٨) «بارك» و«شكر» – من هنا كلمةُ "إفخارستيّا" اليونانيّةُ ومعناها الشّكر – بمعنًى واحد، وهو الحمدُ للّهِ على عطاياه وخيراتِه. – «دمُ العهدِ» الجديد: كان العهدُ القديمُ أو العتيقُ قد تمَّ بين اللّهِ وإسرائيلَ على يدِ موسى وخُتِمَ بدمِ الذّبائح (خر ٢٤: ٤–٨)، وكان آنيًّا ومقصورًا على اليهودِ ورمزًا لعهدٍ يُبرم بين اللّهِ والبشريّةِ كلِّها جمعاءَ ويدومُ إلى الأبد، وهو العهدُ المسيحيُّ الّذي تمَّ على يد المسيحِ ابنِ

إنّي لا أَشْربُ، بعدَ الآنَ، من ثَمرِ الكرمةِ هذا إلى اليومِ الّذي أشرَبُه فيه معكم جديدًا في ملكوتِ أبي*».

الإنباءُ بهربِ الرُّسُلِ وإنكارِ بطرس

مر ١٤ : ٢٦ - ٣١؛ لو ٢٢ : ٣٣ - ٣٤، ٣٩؛ يو ١٣ : ٣٧ - ٣٨

٣٠ ثمّ سَبَّحوا* وخرجوا إلى جبَلِ الزَّيتون. **٣١** حينئذٍ قال لهم يسوعُ: «كُلُّكُم تَشُكُّونَ* فيَّ في هذهِ اللّيلةِ لأنّه مكتوبٌ: «أَضْرِبُ الرَّاعي فتَتَبدَّدُ خِرافُ القطيع». **٣٢** ولكنْ متى قمتُ أَسبِقُكم إلى الجليل*». **٣٣** فأجابَ بطرسُ وقال له: «لو شَكَّ فيك جميعُهم لم أشُكَّ أنا». **٣٤** فقالَ له يسوع: «الحقَّ أقولُ لك إنَّك، في هذه اللّيلةِ، قبلَ أن يصيحَ الدّيكُ، تُنكرُني ثلاثَ مرَّات!» **٣٥** فقالَ له

اللّهِ المتأنّسِ وخُتِمَ بدمِه الإلهيّ. (انظر لو ٢٢ : ٢٠). فمنذ تلك اللّيلة، إذن، أعطانا يسوعُ جسَدهُ مكسورًا ودمَه مهراقًا لأجلِنا، لأجلِ مغفرةِ خطايانا. (٢٩) هذا القولُ قاله يسوعُ قبلَ إنشائه الإفخارستيّا (لو ٢٢-١٨)، والمعنى أنّ يسوعَ يحتفلُ للمرّةِ الأخيرةِ بالفصحِ اليهوديِّ الّذي كان رمزًا للفصحِ المسيحيّ، الّذي يجدُ ملءَ اكتمالِه في «وليمةِ» السّماءِ الرّامزةِ إلى السّعادةِ الخالدة. (٣٠) «سبّحوا»: قالوا مزاميرَ التّهليلِ الّتي يفرضُها الطّقس وهي ١١٣ إلى ١١٨ / ١١٤ إلى ١١٩. (٣١) «تشكّون»: أي إنّهم يَضْعفُون فلا يَصمُدون إلى جانبِه في المحنةِ فيتركونه وحدَه، مستسلمين لليأس. والسّببُ، كما تدلُّ عليه القرائن، أنّهم كانوا ينتظرون انتصارَ يسوعَ على أعدائه (١٦ : ٢٢)، وإذا يسوعُ يمشي إلى الموت. ثمّ ضعفُهم البشريّ، لأنّهم لم يكونوا بعدُ قد نالوا الرُّوحَ القدس. والمكتوبُ لزكريّا ١٣ : ٧. (٣٢) «أسبِقُكم إلى الجليل» حيث يكونون بعيدًا عن أورشليم وأهلِها القتلة، وهناك يُسلِّمُ إليهم مقاليدَ رسالتِهم الكبرى، وهي غزو العالمِ بقدرةِ الصّليبِ ونورِ الحقيقةِ الخالدة.

بطرس: «لو أُلجِئْتُ أن أموتَ معك ما أنكَرْتُك». وقال جميعُ التَّلاميذِ مثلَ ذلك.

الفصلُ الثَّالث: ليلةُ الخميسِ الجمعة، يسوعُ وجهًا لوجهٍ معَ كأسِ الآلامِ والموت

نزاعُ الرّبِّ في بُستانِ الزَّيتون

مر ١٤: ٣٢ - ٤٢؛ لو ٢٢: ٤٠ - ٤٦

٣٦ حينئذٍ جاءَ يسوعُ معهم إلى ضَيْعةٍ يقالُ لها جِتْسِماني*. فقال للتَّلاميذ: «آمْكُثوا ههنا رَيْثما أَمضي وأُصلّي هناك». **٣٧** وأخذَ معه بطرسَ وآبنَي زَبْدي*، وطَفِقَ يَحْزَنُ ويَكْتَئِب. **٣٨** حينئذٍ قال لهم: «إنَّ نَفْسي حزينةٌ حتّى الموت. اُلْبُثوا هنا وآسْهَروا معي*». **٣٩** ثمّ آبتعدَ قليلاً، وخرَّ على وجهِهِ يُصلّي قائلاً: «يا أَبَتاه، إنْ كانَ يُسْتَطاعُ

---

(٣٦) «جِتْسماني»: أي «معصرةُ الزَّيت». وهي بستانٌ في سفحِ جبلِ الزَّيتون، اختلى إليه يسوعُ غيرَ مرّةٍ مع تلاميذِه (يو ١٨: ٢). وهو ولا شكَّ لأحدِ أصدقاءِ يسوع. وجميلٌ أن نجدَ عددًا من الأصدقاءِ نجهلُ أسماءَهم يخدمون يسوعَ في أيّامِه الأخيرة: منهم ذاك الّذي أعارَه الجحش، والّذي فتحَ له منزلَه للفصح، وهذا الّذي يجعلُ بستانَه مَنامةً له ولتلاميذِه؛ «إنّها واحاتُ المحبّةِ في صحراءِ الكراهية». (٣٧) «أخذ معه بطرسَ ويعقوبَ ويوحنّا» شهودَ مجدِه على جبلِ التّجلّي (١٧: ١ - ٨) وشهود قدرتِه في إحياء ابنةِ يئير (٩: ١٨ - ٢٦)، وفي هذه اللّيلةِ شهودَ نزاعِه.(٣٨) من أسبابِ هذا «الحزنِ المميت» ضراوةُ الآلامِ الّتي تنتظرُه في الغد، ووطأةُ العدلِ الإلهيّ الّذي سينتقمُ فيه من خطايا البشرِ بكلِّ بشاعتِها وخُبْثِها، ثمّ فكرةُ عدم استفادةِ كثيرين من موته: هو يحبُّهم حتّى الموت وهم يَهلكون بإرادتِهم على غيرِ اكتراثٍ لآلامِهِ وموتِه. والأرجحُ أنّ إبليسَ الّذي كان قد جرّبه على أثر اعتماده في الأردنّ وتركه «إلى حين»، عاد يحاول بكلِّ قدرتهِ أن يَرُدَّه عن إنجازِ عملِهِ الفدائيّ.

فَلْتَعْبُرْ عنّي هذهِ الكأسُ! ولكن، ليس كما أشاءُ أنا بل كما تشاءُ أنتَ*». ٤٠ ثمّ جاءَ إلى التّلاميذِ فوجدهم نيامًا فقال لبطرس: «أهكذا لم تُطيقوا أن تَسْهَروا معي ساعةً واحدةً! ٤١ اسهروا وصَلُّوا لئلاَّ تَسْقُطوا في التَّجربة*. إنّ الرُّوحَ نشيطٌ وأمّا الجَسَدُ فضعيف».

٤٢ ثمَّ مضى ثانيةً وصلَّى قائلاً: «يا أبتاه، إذا كانَ لا يُستطاعُ أن تَعْبُرَ هذهِ الكأسُ إلاّ أن أَشْربَها فَلْتَكُن مَشيئتُك». ٤٣ ثمَّ جاءَ فوجَدَهُم أيضًا نيامًا لأنّ أَعيُنَهم كانت ثَقيلة. ٤٤ فتركهم ومضى أيضًا يُصَلّي مرّةً ثالثةً، قائلاً الكلامَ نفسَه. ٤٥ حينَئِذٍ جاءَ إلى التّلاميذِ وقال لهم: «ناموا الآنَ وآسْتَريحوا*. ها قد دَنَتِ السَّاعةُ الّتي يُسْلَمُ فيها آبنُ البشرِ إلى أيدي الخطأة. ٤٦ قوموا، وَلْننطِلقْ*. فهوذا قد وصلَ الّذي يُسْلِمُني».

---

(٣٩) هنا تظهرُ إنسانيّة يسوعَ بكلِّ واقِعها كما ظهرتْ في مواقفَ عديدةٍ ألوهيّتُه بكلِّ واقعِها. وصلاتُه كلُّها في جوهرِها «لتكنْ مشيئتُك». وخضوعُه لإرادة الآبِ لم يكن آليًّا وعلى سُنَّة «المكتوب»، بل كان طاعةً نابعةً من أعماقِ القلب، حرّةً مختارةً ملءَ الحرّيّة والاختيار. وإذ هو طلب أن يسهرَ الرُّسلُ معه فلأنَّهُ من حيثُ هو إنسانٌ يشعر، ككلِّ إنسانٍ في محنةٍ قاسية، بالحاجةِ إلى وجودِ إنسانيّ بقربه. وابتعادُه قليلاً عن الرُّسلِ فلكي يجاهدَ بحرّيّةٍ تامّة. (٤١) «التّجرِبة»: هي فقدان الثّقةِ والاستسلامُ لليأس. فإنّهم وإن كان الرّوحُ فيهم على استعدادٍ طيّب فإنّ قواهم الجسديّةَ محطّمةٌ بالحزن. (٤٥) «ناموا الآن واستريحوا»: إنّهم لم يسهَروا ولم يُصلّوا فهم على غير أهبةٍ لمواجهةِ ساعةِ التّجربة الّتي دنت. ومن ثمّ «فالنّوم» الّذي يمكنُهم الاستسلامُ له، والحالةُ هذه، يعني تخلّيَهم عن المعركة. (٤٦) «قوموا! ولننطلق»: لا للهربِ ولا للمقاومة، بل ليأتوا معه إلى الرّسل الآخرين ويشاهدوا كلُّهم عزمَه الجريءَ وجلالَه المهيب في مواجهةِ المصير.

اعتقالُ يسوعَ وهربُ الرُّسل

مر ١٤: ٤٣ – ٥٢؛ لو ٢٢: ٤٧ – ٥٣؛ يو ١٨: ٢ – ١١

٤٧ وفيما هو يتكلَّمُ إذا يهوذا، أحدُ الاثني عَشَر، قد أقبلَ على رأسِ جَمْعٍ* كثيرٍ بسُيوفٍ وعِصِيٍّ من عندِ رُؤَساءِ الكهنةِ وشيوخِ الشَّعب. ٤٨ وكانَ الّذي أسْلَمَه قد جعلَ لهم علامةً قائلاً: «الّذي أُقبِّلُهُ هو هو، فأَمسِكُوه». ٤٩ وللْوقتِ آدَّنى إلى يسوعَ وقال: «السَّلامُ، رابّي!» وقبَّله. ٥٠ فقال له يسوعُ: «أيُّها الصَّديقُ، أنتَ وما جئتَ له!» حينئذٍ تَقَدَّمُوا وأَلْقَوا أيديَهم على يسوعَ وأمسكُوه. ٥١ وإذا واحدٌ ممَّن كانوا معَ يسوعَ قد مدَّ يدَه إلى سيفِه* فاسْتَلَّه

(٤٧) في هذا «الجمع» رجالٌ من شرطةِ الهيكل، وهم لاويّون مدرَّبون عسكريًّا لحراسةِ الهيكلِ والنّظامِ كانوا يُدعَون ولاةَ الهيكل، ويسمّيهم الكتّابُ «حفظةَ الأعتاب» (٢ مل ١٢: ٩)، ثمّ جندٌ رومانيٌّ (يو ١٨: ٣)، كان بيلاطُس يجعلُهم في خدمةِ رئيسِ الكهَنةِ لدعمِ شرطِ الهيكلِ في الأعياد، وهذا يفسّرُ قولَ بيلاطسَ من بعدُ «عندكم حرّاس» (٢٧: ٦٥). (٥١) «السّيف» مع بطرس لم يكن لبطرسَ ولا لأحدٍ من صحابةِ الرّبِّ الّذي كاد ألاّ يسمَح لهم حتّى بحملِ عصًا في تجوالاتِهم التّبشيريّة. فسُنَّةُ يسوعَ في نشرِ دينِه والدّفاعِ عن نفسِه وعن دينِه ما كانتْ قطُّ لتكونَ استخدامَ السّيفِ بل الصّليب، وبالصّليبِ اجتاحَ رسلُه وتابعوهم جنباتِ الأرضِ بأجمعِها. من أجلِ ذلك نرى أنّ السّيف الّذي استخدمَه بطرس كان ولا شكَّ معلّقًا مع أسلحةٍ أخرى على أحد جدارنِ المنزلِ الّذي أكلوا فيه الفصحَ على عادة بيوت كبار القوم. وإذ أحسّ بطرس أنّ الجوّ حول سيّدِه مكفهرٌّ اصطحبَ معه ذلك السّيفَ تأهُّبًا للطّوارئِ سواءٌ بعلمِ صاحبِ المنزلِ أم بغيرِ علمِه؛ وإذا يسوعُ تركَه يفعلُ فلكي تكونَ له فرصةٌ لإلقاءِ أحد دروسِه الكبرى في النّاسِ وهو أنّ العنفَ بين النّاسِ لا يحلُّ أيَّ مشكل إذ العنفُ يجرُّ العنف، فضلاً عن كونِ السّيف

وضربَ غُلامَ رئيسِ الكهنةِ فقطَعَ أُذُنَه. ٥٢ فقال له يسوعُ: «رُدَّ سيفَكَ إلى مَوْضعِه. فإنَّ كلَّ من يأخذُ السَّيفَ بالسّيفِ يَهْلِك. ٥٣ أَوَتَظُنُّ أنّي لا أستطيعُ أن أسألَ أبي فيُقيمَ لي في الحالِ أكثرَ مِنِ اثنتَي عَشْرةَ جوقةً منَ الملائكة*؟ ٥٤ ولكنْ كيفَ تتِمُّ الكُتبُ* القائلةُ إنّه هكذا ينبغي أن يكون؟»

٥٥ وفي تلكَ السّاعةِ قال يسوعُ للجمع: «كأنّكم على لصٍّ خرجتم بسيوفٍ وعِصِيٍّ لِتأْخُذوني! إنّي كلَّ يومٍ كنتُ أَجْلِسُ في الهيكلِ أُعلِّمُ ولم تُمْسِكوني*. ٥٦ وإنّما كان هذا كلُّه لتَتِمَّ كتبُ الأنبياء». حينئذٍ تَركه التّلاميذُ كلُّهم وَهَربوا.

المحاكمةُ لدى المجلسِ الأعلى: يسوعُ يُعلِنُ ألوهيَّته فيَحكُمونَ عليه بالموت

مر ١٤ :٥٣ – ٦٥؛ لو ٢٢: ٥٤ – ٥٥، ٦٣ – ٧١؛ يو ١٨: ١٢ – ١٨

٥٧ وإنّ الّذين أمْسكوا يسوعَ* مَضَوْا به إلى قيافا، رئيسِ

قوّةً أرضيّةً، فلا موضعَ له إلاّ في خدمةِ دعوةٍ أرضيّة. أمّا الدّعوةُ السّماويّةُ فاللّهُ كفيلُ انتشارها وحفظِها بقوّةِ المحبّة وسلطانِ الحقيقة. (٥٣) يسوعُ يؤكّدُ سلطانَه المطلَق الّذي له من «أبيه» وخضوعَه في الوقتِ نفسه لإرادةِ أبيه. (٥٤) «الكتب»: أسفارُ الأنبياء (٥٦) الّتي تنبّأتْ عن آلامِه وصَلْبه وموته (مز ٢٢/٢١؛ أش ٥٣؛ دا ٩ :٢٦؛ زكر ١٣ :٧)، وتُظهرُ قصدَ اللّهِ وتدبيرَه. (٥٥) لم يعترضْ يسوعُ على القبضِ عليه بل على الأسلوبِ كأنّه «لصّ». – وقولُه «أعلّمُ في الهيكل» أي جهرًا، لئلاّ تقعَ عليه أيُّ شُبْهةِ دسٍّ أو مؤامرة. (٥٧) «أمسكوا يسوع»: بعدَ كلِّ الّذي حدثَ نرى مدى السُّخفِ في زعمِ الزّاعمين أنّ اللّهَ ألقى شُبْهَ يسوعَ على يهوذا أو غيرِه وأنقذَ يسوع (انظر التّفصيل في يوحنّا ١٨ :١٢).

الكهنةِ، حيثُ كان الكتبَةُ والشُّيوخُ مُجْتمِعين. ٥٨ وتبعَه بطرسُ عن بُعْدٍ حتَّى دارِ رئيسِ الكهنة، ودخلَ وجلسَ معَ الخُدَّامِ لينظُرَ العاقِبةَ.

٥٩ وكان رؤساءُ الكهنةِ وكلُّ المجلِسِ يَطْلُبونَ على يسوعَ شهادةَ زورٍ، لِيَقْتُلوه*، ٦٠ فلم يَجِدوا، معَ أَنَّ شُهودَ زورٍ كثيرينَ قد تَقدَّموا. أخيرًا تَقدَّمَ شاهِدا زورٍ ٦١ فقالا: «إنّ هذا قد قالَ إنّي أَقْدِرُ أَن أَنْقُضَ هَيْكلَ اللّهِ وأَبنيَهُ في ثلاثةِ أيَّام*». ٦٢ فقامَ رئيسُ الكهنةِ

– في طريقِهم إلى «قيافا» مرُّوا بدارِ «حنّان» (يو ١٨ : ١٣) حَمي قيافا ورئيسِ الكهنةِ السّابق، نظرًا إلى سِنِّه ونفوذِه بسبب غناه الطّائل. كان رئيسًا للكهنة سنة ٧ إلى ١٥. وكان ملتئمًا عند قيافا مجلسُ القضاءِ الأعلى (السِّنهدرين)، وكان الرُّومان قد تركوا لهذا المجلِسِ حقَّ الحكمِ بالإعدام. وأمّا حقُّ التّنفيذِ فاحتفظوا به للحاكِم الرُّومانيّ. (٥٩) محاكمة يسوع في دارِ قيافا لم تكن شرعيّةً لأنّها لم تَجرِ في الهيكلِ في «قاعةِ الحجرِ المنحوت»، ولا في «النّهار»، وكلاهُما مفروضٌ شرعًا. ولا بدَّ لشرعيّةِ الحكمِ من شهادةِ اثنَين على الأقلّ (تث ١٧ : ٦). (٦١) «نقضُ الهيكل»: انتهاكُ أقداس يستوجبُ الموت. ولكنّ يسوعَ لمّا نطقَ بهذا الكلامِ كان يعني «هيكلَ جسدِه» (يو ٢ : ٢١)، وكان الرُّؤساءُ يعلمون ذلك بدليلِ قولهم لبيلاطسَ بعدَ دفنِ يسوع: «تذكَّرنا أنّه قال وهو حيٌّ إنّه بعدَ ثلاثةِ أيّام يقوم» (٢٧ : ٦٣). (٦٢–٦٤) أخفقَ السِّنهدرينُ من جهةِ الشهودِ، فكان لا بدَّ من وسيلةٍ حاسمةٍ لتجريمِ يسوعَ والحكم عليه. فكان سؤالُ قيافا مقيِّدًا يسوعَ بقَسَم. السّؤالُ رسميٌّ إلى أبعدِ حدٍّ: «هل أنتَ المسيحُ ابنُ اللّه»، فكان لا بدَّ من جوابٍ رسميّ إلى أبعدِ حدّ: «أنتَ قلت»، ذلك هو الواقعُ: «أنا المسيحُ ابنُ اللّهِ الحيّ». ويَزيدُ يسوعُ مسنِدًا إلى نفسِه رؤيا دانيالَ النّبيّ (٧ : ١٣–١٤)، ومشيرًا إلى جلوسِه عن يمينِ اللّهِ كما جاءَ في المزمور ١١٠/١٠٩، مؤكِّدًا بذلك أنّه والآبُ واحد في السّيادةِ واللاّهوت. وفي ذلك كلِّه كان يسوعُ

وقال له: «أما تجيبُ بشيءٍ؟ ما هذا الّذي يَشْهدُ به هذانِ عليك؟» ٦٣ وأمّا يسوعُ فظلَّ صامتًا. فقالَ له رئيسُ الكهنةِ: «أَستحلِفُكَ باللّهِ الحيِّ أن تقول لنا هل أنتَ المسيحُ، ابنُ اللّه؟» ٦٤ فقالَ له يسوعُ: «أنتَ قُلْتَ. وأقولُ لكم أيضًا إنَّكم منذُ الآنَ تَرَوْنَ ابنَ البشرِ جالسًا عن يمينِ القُدرةِ وآتيًا على غَمامِ السَّماء*». ٦٥ حينئذٍ شقَّ رئيسُ الكهنةِ ثيابَه* وقال: «لقد جدَّف! فما حاجتُنا بَعْدُ إلى الشُّهود؟ لقد سَمِعْتُم تجديفَه. ٦٦ فماذا تَرَوْنَ؟» فأجابُوا وقالُوا: «إنّه يَسْتوجِبُ الموت».

٦٧ حينئذٍ بَصَقوا في وجهِهِ. ولَكَمُوه. وآخرونَ لَطَمُوه. ٦٨ وقالوا له: «تنبّأْ لنا! مَنِ الّذي ضربَك، يا مَسيح*!».

يعلمِ أنّه يوقّعِ على قتلِه. – «القدرة»: كنايةٌ عن اللّهِ «القدير»، يُذكَرُ ولا يُلفَظُ اسمُه مهابةً وإجلالاً. – «منذ الآن تَرَون..»: يَرَون ألوهيّةَ ابنِ البشرِ لا حسّيًّا، بل من خلالِ موتِه وقيامتِه وانتشارِ إنجيلِه بوجهٍ معجز لا بحدِّ السّيف، إلى أن يتكلّلَ ذلك كلُّه بأبهى عظمةٍ في يومِ الدّين. – والمجيءُ على «غمامِ السّماءِ»: تعبيرٌ كتابيٌّ للدّلالةِ على حضورِ اللّه. (٦٥) «شقُّ الثّياب»: من جهةِ الصّدرِ وبقدرٍ معيّن كنايةٌ عن منتهى السُّخطِ غَيْرةً للّه. – «جدّف»: لا لقولِه إنّه «المسيح»، فهذا القولُ يُعدُّ تدجيلاً إذا لم يؤيّدْه الدّليلُ؛ بل لقولِه إنّه «ابنُ اللّه» مساويًا نفسَه باللّهِ الواحدِ الأحد. فيسوعُ إذن يعني حقًّا ما يقول، وهكذا فهِمَ أعضاءُ المجلسِ فحكموا عليه بعقوبةِ «التّجديف»، وهي الموت. (٦٨) هذا المشهدُ من الإهاناتِ ربّما كان أفظعَ من مشهدِ التّكليلِ بالشّوك. ولقد كان من واجبِ قيافا السّهرُ على سجينِه، غيرَ أنّ الحقدَ تغلّبَ على العدلِ والحقِّ كما في المأساةِ كلِّها.

بطرسُ يُنكِرُ أنّه يَعْرِفُ يسوع

مر ١٤: ٦٦ – ٧٢؛ لو ٢٢: ٥٦ – ٦٢؛ يو ١٨: ١٧و ٢٥ – ٢٧

٦٩ أمّا بطرسُ فكانَ جالسًا في الدّارِ خارجًا. فدنتْ إليه جاريةٌ وقالَتْ له: «أنتَ أيضًا كنتَ معَ يسوعَ الجليليِّ». ٧٠ فأنكرَ قدّامَ الجميعِ وقال: «لستُ أَدري ما تقولين». ٧١ وإذِ آنسَلَّ نحو الرِّتاجِ رأَتْه أُخرى فقالَتْ لِلَّذين هناك: «وهذا أيضًا كانَ معَ يسوعَ النَّاصريّ». ٧٢ فأَنكرَ أيضًا بقسَمٍ: «إنّي لا أَعرِفُ الرَّجُل». ٧٣ وبعدَ قليلٍ تقدَّمَ الحاضرونَ وقالوا لِبطرس: «في الحقيقةِ أنتَ أيضًا منهم، فإنَّ لَهْجَتَك تَشْهدُ عليك». ٧٤ حينَئِذٍ جعلَ يَلْعَنُ ويَحْلِفُ: «إنّي لا أَعْرِفُ الرَّجُل». ولِلْوقتِ صاحَ ديك! ٧٥ فتذكَّرَ بطرسُ الكلامَ الّذي قالَهُ يسوع: «إنّك قبلَ أن يصيحَ الدّيك تُنكِرُني ثلاثَ مرّاتٍ». فخرجَ إلى خارجٍ وبكى بُكاءً مرًّا*.

(٦٩–٧٥) وقعَ بعضُ الاختلافِ عندَ الإنجيليّين الأربعةِ في روايتِهم إنكارَ بطرسَ، ولكنّ الجوهرَ واحد: فالاختلافُ ناجمٌ من أنّ الاتّهاماتِ في كلِّ مرّةٍ كانتْ متعدّدةً ومتنوّعةً، وكذلك الإنكاراتُ كانتْ متعدّدةً ومختلفة. – «لهجتُك تشهدُ عليك»: لأنّها لهجةُ أهلِ الجليل. – كان بطرسُ في ساعةٍ من تحكّمِ الضّعفِ البشريِّ به؛ ولكنّه لم يُنكِرْ إيمانَه بيسوعَ، بل أنكر أن يكونَ من جماعةِ يسوعَ وأنّه يعرفُ يسوعَ. فكان ذلك من بابِ «التّقيّةِ» فقط، لذلك لمّا استردَّ الوعي «بكى بكاءً مرًّا».

الفَصلُ الرّابع: يومُ الجمعة، مأساةُ الجُلْجُلْتا الكُبرى

المجلِسُ الأعلى، السّنْهَدرينُ، يَعْقِدُ جلسةً حاسِمة لتنفيذِ الحكم

(مر ١٥: ١؛ لو ٢٢: ٦٦؛ ٢٣: ١؛ يو ١٨: ٢٨)

٢٧ ولّما كان الصّباحُ تشاورَ* جميعُ رؤساءِ الكهنةِ وشيوخِ الشَّعبِ على يسوعَ لِيقتُلوه. ٢ ثمّ أَوثَقُوه، ومضَوْا به ودَفعُوه إلى بيلاطسَ الوالي*.

٢ - يهوذا يتنَدّمُ ثُمّ يَنتحِر

٣ حينَئذٍ لّما رأى يَهوذا الّذي أَسلَمَه أَنّه قد حُكِمَ عليه تَندَّم. وردَّ الثَّلاثينَ منَ الفضَّةِ* إلى رؤساءِ الكهنةِ والشّيوخِ ٤ قائلاً: «إنّي قد خَطِئتُ إذ أَسلَمْتُ دمًا زكيًّا». فقالوا «ماذا علينا؟ الشَّأنُ شَأنُك!» ٥ فآنصرفَ طارحًا الفِضَّةَ في آتِّجاهِ الهيكل، ومَضى وخنَقَ نَفسَه. ٦ فأخذَ رؤساءُ الكهنةِ الفِضَّةَ وقالوا: «إنّه لا يَحِلُّ أن تُلقى في

(١) «تشاوروا»: للاتّفاقِ على عناصر الشّكوى لدى الوالي، إذِ الوالي يحتقرُهم ويحتقرُ دينهم فلفّقوا على يسوعَ تُهمًا سياسيّة (لو ٢٣: ٢). (٢) «بنطيّوس بيلاطس»: وُلِّيَ على اليهوديّةِ عامَ ٢٦ إلى ٣٦. من أبرزِ صفاتِه ضعفُ الإرادةِ والتّردّدُ وشهوةُ الحكم. كان مقرُّه مدينةَ قيصريّةَ على البحر، وفي الأعيادِ الكبرى قلعةَ أنطونيا بقربِ الهيكلِ في أورشليمَ لمنع التّحرّكاتِ القوميّة. (٣) «ردّ الثّلاثين من الفضّة»: عندما جاءوا بيسوعَ صباحًا إلى الهيكلِ لتثبيتِ الحكمِ الّذي أصدروه عليه ليلاً، استولى على يهوذا اليأسُ من رحمةِ الله. ولو كان التفت بثقةٍ إلى يسوعَ كزميلِه بطرسَ لما انتهى بالانتحار.

الخِزانةِ* لأنّها ثمنُ دَمٍ». ٧ وتَشاوروا فَٱبْتاعوا بها حقلَ الخَزَفيِّ. مقبرةً لِلْغُرَباء. ٨ لذلك سُمِّيَ ذلك الحقلُ حقلَ الدَّمِ إلى اليوم. ٩ حينَئِذٍ تمَّ ما قيلَ بإرْميا النّبيِّ القائل: «وأخذوا الثّلاثينَ من الفِضَّةِ، ثمنَ المثمَّنِ الّذي ثَمَّنه بنو إسرائيل، ١٠ ودَفَعوها عن حقلِ الخَزفيِّ، كما أَمرني الرّبّ*».

ضحًى: المحاكمةُ المدنيّةُ لدى بيلاطس، اليهودُ يَشْكُون يسوع

(مر ١٥ : ٢ - ١٥؛ لو ٢٣ : ٢ - ٥؛ ١٣ - ٢٥؛ يو ١٨ : ٢٨ - ١٩ : ١٦)

١١ ومثَلَ يسوعُ لدَى الوالي فسَأَلَهُ الوالي قائلاً: «أَمَلِكُ اليهودِ أنتَ؟» فأجابَ يسوعُ: «أنتَ قُلتَ*». ١٢ وكانَ رُؤَساءُ الكهنةِ والشيوخُ يشكونَه فلا يُجيبُ بشيءٍ. ١٣ حينئذٍ قال بيلاطُس: «أما تَسْمَعُ كلَّ هذا الّذي يَشهَدونَ به عليك؟» ١٤ فلم يُجِبْهُ عن شيءٍ. فتعجَّبَ الوالي جدًّا*.

(٦) «الخزانة»: الصّندوقُ مجمعُ التّقادم، وكان في ساحةِ النّساءِ في الهيكل.
(٩-١٠) النّبوّةُ لزكريّا (١١ : ١٢-١٣) ولإرميا (٣٢ : ٦-١٥)؛ جعلها متّى للثّاني لأنّه أشهر. (١١) اقتصر متّى على ذكرِ التُّهمةِ الكبرى لأنّها تثيرُ مخاوفَ الوالي، وهي ادّعاءُ «الملك». فالموقفُ رسميّ حاسم، كما كانَ أمامَ رئيسِ الكهنةِ في اللّيل، فكان لا بُدَّ منَ التّصريحِ بوجهٍ رسميّ حاسم: إنّه «ملكٌ» لأنّه الوارثُ الشّرعيُّ لعرشِ داود.
(١٤) «صمتُ» يسوعَ كان لسببَين خصوصًا: لعلمِه أنّ بيلاطسَ يعرفُ الدّوافعَ الّتي تحرّكُ زعماءَ الأمّة، ولأنّه لم يُرِدِ الخوضَ في موضوعٍ وطنيٍّ بين يَدي حاكمٍ أجنبيٍّ مستعمر.

بيلاطُس يحاولُ إنقاذ يسوعَ لبراءتِه ثمَّ يَحكُمُ عليه بالصَّلب

١٥ وكانَ من عادَةِ الوالي* أن يُطلِقَ للجمعِ، في العيدِ، سجينًا، مَن أرادوا. ١٦ وكانَ عِنْدهم، آنَ ذاك، سَجينٌ شَهيرٌ يُدعى بَرْأبّا*. ١٧ ففيما هم مُحْتَشِدونَ قال لهم بيلاطُس: «مَن تُريدونَ أن أُطلِقَ لكم: أيسوعَ بَرْأبّا* أم يَسوعَ الّذي يُقال له المسيح؟» ١٨ إنّه كان يَعْلَمُ أنّهم إنّما أَسْلَمُوهُ حسدًا.

١٩ وفيما كانَ جالسًا على كُرسيِّ القضاءِ أرسلَتْ إليه آمرأتُه تقولُ: «لا تتورَّطْ في أَمرِ هذا الصِّدّيق. فإنّي، اليومَ في الحُلْمِ، قد تَوَجَّعتُ من أجلِهِ كثيرًا*».

٢٠ ولكنّ رؤساءَ الكهنةِ والشُّيوخَ أَقْنَعوا الجموعَ بطلبِ بَرأَبّا وإهلاكِ يَسوع*. ٢١ وإذ عادَ الوالي يَسْأَلُهم: «أيُّهما تُريدونَ أن أُطلِقَه لكم؟» قالوا: «بَرْأَبّا». ٢٢ فقال لهم بيلاطُس: «فماذا أصنعُ بيسوعَ الّذي يُقالُ له المسيحُ؟» ٢٣ فقالوا كلُّهم: «لِيُصلَبْ!» فقال:

---

(١٥) «عادةُ» الوالي من بابِ التّزلّفِ إلى اليهود إذ كان يخشى جانبهم ووشاياتِهم لدى قيصر رومة. (١٦) كان بيلاطسُ على اقتناعٍ أنّ يسوعَ بريءٌ فسعى لإنقاذِه. – و«برأبّا»: رجلُ فتنةٍ ومجرم. (١٧) «يسوعُ برأبّا»: هو اسمُ الرَّجلِ كما ورد في عددٍ من المخطوطات: وكان الاسمُ «يسوع»، أو يشوعُ، شائعًا يومَ ذاك. (١٩) بعد صوتِ الضّميرِ وصوتِ العدالةِ جاء صوتُ امرأتِه يحذّرُه. – «الصّدّيق»: بحسَبِ المفهوم الإغريقيّ «رجلٌ خير» مفيدٌ ومرهوبٌ معًا. وجاء في التّقاليدِ القديمةِ أنّ اسمَ المرأةِ كلوديا وأنّها من بعدُ آمنتْ بالمسيحِ واستشهدتْ. (٢٠) كان الجموعُ قد بدأوا يطلبون إطلاقَ يسوعَ الرّبِّ فحوّلَهم الزُّعماءُ إلى طلبِ «يسوعَ برأبّا»: فالشَّعبُ ضحيّةُ أهواءِ القادةِ وشهواتِهم!

«وَأيَّ شرٍّ فعل؟» فأمْعَنوا في الصِّياحِ قائلين: «لِيُصْلَبْ!» ٢٤ فلمّا رأى بيلاطُسُ أنّه لم يَسْتَفِدْ شيئًا، بل يَتَفاقَمُ البلبالُ أمرَ بماءٍ فغسَل يَدَيْه على مَشْهَدٍ منَ الجمعِ قائلاً: «إنّي بريءٌ مِن هذا الدّم. فالشَّأنُ شَأْنُكم* !» ٢٥ فأجابَ جميعُ الشَّعبِ وقالوا: «دَمُه علينا وعلى أَولادِنا* !» ٢٦ حينئذٍ أطلقَ لهم بَرأبّا. أمّا يسوعُ فجَلَدَه* وأَسْلَمه لِيُصلَب.

جُنْدُ الوالي يَستهزِئونَ بيسوعَ «ملكِ اليهود»

مر ١٥: ١٦ – ٢٠؛ لو ٢٣: ١١؛ يو ١٩: ٢ – ٣

٢٧ حينئذٍ أخذَ جُندُ الوالي يسوعَ إلى دارِ الولايةِ وجَمَعوا عليه الكتيبةَ كُلَّها* . ٢٨ ونَزَعوا عنه ثيابَه، وجعلوا عليه رِداءً قِرْمِزيًّا* ،

---

(٢٤) عادةٌ رومانيّةٌ للدّلالةِ على عدمِ الاشتراكِ في جريمةٍ مقرَّرةٍ لا يرضَون عن تنفيذِها. خسر بيلاطسُ المعركةَ بفعلِ جبانتِه وشهوةِ الحكم. (٢٥) أعلن اليهودُ أنّهم يتحمّلون المسؤوليّة: «دمُه علينا وعلى أولادِنا»! ومهما يكن، فكلُّ «لاساميّةٍ» تُبنى على هذا الكلامِ ضلالٌ مبين. (٢٦) «الجَلْد»: عذابٌ فظيعٌ ومُهينٌ، لذلك كان محصورًا في العبيد. وكانتِ «المِجْلَدةُ» سيورًا دقيقةً من الجِلْدِ يتخلَّلُها على مسافاتٍ قِطَعٌ من العظامِ وأخرى صغيرةٌ من الرَّصاصِ فكانتْ تحرثُ الجسمَ وتمزِّقُه. وكانَ جلاّدو يسوعَ منَ الرُّومانِ، فلم يتقيَّدوا بالعادة المرعيّةِ عند اليهودِ الّتي تمنعُ أن يتجاوزَ عددُ الجلداتِ أربعين جلدة (٢ كو ١١: ٢٤). (٢٧) سمع الجندُ أنّ علّةَ الحكمِ على يسوعَ ادّعاؤه «المُلْكَ»، فاتّخذوا من الموضوعِ سبيلاً للتّسليةِ الفظّة. – «دارُ الولاية»: مقرُّ الوالي وفيها الثُّكنة وساحةٌ يجتمعُ فيها الجندُ. – و«الكتيبة»: قطعةٌ من الجيشِ عددُها ٥٠٠ إلى ٦٠٠ جنديّ. (٢٨) «الرّداءُ القرمزيُّ»: لباسٌ من الكتّانِ الأحمرِ القاني يرتديه الجندُ فوق أسلحتِهم.

٢٩ وضَفَروا إكليلاً منَ الشَّوكِ* ووَضعوه على رَأْسهِ، وجعلوا في يمينِه قصَبةً. وأخذوا يَجْثونَ قدّامَه، ويَهْزأونَ به قائِلين: «السَّلامُ، يا ملكَ اليهود!» ٣٠ وكانوا يَبصُقونَ عليه، ويأخُذونَ القَصَبةَ ويَضْربونَه بها على رأسِه. ٣١ وبعدما آسْتَهْزأُوا به رفعوا عنه الرّداءَ وألبسوهُ ثيابَه، ومضَوا به ليُصْلَب.

ظهرًا: في الطّريقِ إلى جُلْجُلْتا، والصَّلب

مر ١٥: ٢١ - ٣٢؛ لو ٢٣: ٢٦ - ٤٣؛ يو ١٩: ١٦ - ٢٤

٣٢ وبينما هُم خارجونَ وجَدوا رَجُلاً من قُورينَ آسمُه سمعان. فسخَّروه ليحمِلَ صليبَه*. ٣٣ ولمَّا بلغوا إلى المكانِ المسمَّى جُلْجُثّا، أي الجُمْجُمة*، ٣٤ أعطَوْه خمرًا مَمْزوجةً بمرارةٍ ليشرَبَ.

---

(٢٩) «الشّوك»: كانوا يأتون به من البرّيّةِ للتّدفئة. (٣٢) كان على المحكوم عليه بالصَّلبِ أن «يحملَ صليبَه» إلى مكانِ الصَّلب. - و«قورين» مدينةٌ في أفريقيةَ الشّماليّةِ (ليبية حاليًّا)، كان لليهودِ فيها جاليةٌ ذاتُ شأن. ويذكرُ مرقسُ أنّ سمعانَ هو «أبو ألِكْسَندرُسَ وروفُس» (١٥: ٢١)، فهما معروفان عندَ المسيحيّينَ الأوّلين. (٣٣) لِفَهْمِ أحداثِ مأساةِ الصّليبِ نوردُ ما يأتي: ١) بعدَ الحكمِ، يحملُ المحكومُ عليه صليبَه وعلى صدرِه علّةُ الحكمِ عليه مكتوبةٌ على لوحةٍ ومعلّقةٌ برقبتِه، أو يحملُها جنديٌّ يسيرُ في مقدّمةِ الموكبِ، وعندَ الصّليبِ تُسمَّرُ فوقَ الرّأس. وكانتْ علّةُ يسوعَ مكتوبةً باللّغاتِ العبريّةِ واليونانيّةِ والرّومانيّة (يو ١٩: ٢٠). ٢) كان الجندُ يختارون أطولَ طريقٍ إلى مكانِ الصَّلبِ لكي يرى النّاسُ ويعتبروا. وفي الطّريقِ يكونُ المحكومُ عليه محوَّطًا بمربّعٍ من أربعةِ جنودٍ. ٣) مكان الصّلبِ المألوفُ كان أكمةَ الجُلْجُثّا، خارجَ سورِ المدينةِ إلى الغرب. ومعنى الجُلْجُثّا «الجمجمة»، ربّما لأنّها تشبهُها في الشّكل. ٤) قبلَ الصَّلبِ يُسقى المحكومُ عليه خمرةً ممزوجةً

فذاقَ ولم يُرِدْ أن يشربَ*. ٣٥ ولمّا صَلَبوهُ* آقتسموا ثيابَه مُقْترعينَ عليها. ٣٦ ثمّ جلسوا هناك يَحْرُسونه. ٣٧ وجعلوا فوقَ رَأْسِه عِلّةَ الحُكمِ عليه مكتوبةً هكذا: «هذا يسوعُ ملكُ اليهود». ٣٨ حينئذٍ صُلِبَ معه لِصّانِ*، الواحدُ عنِ اليمينِ، والآخَرُ عنِ الشِّمال.

الشَّعبُ ورؤساؤُه يهزأُون بيسوعَ «المسيحِ»، «ابنِ اللّهِ» مصلوبًا

٣٩ وكان المارّةُ يَشْتُمونَه وهم يَهزُّونَ رؤوسَهم ويقولون: ٤٠ «أنتَ الّذي يَنْقُضُ الهيكلَ* ويَبْنيه في ثلاثةِ أيّامٍ، خلِّصْ نفسَكَ! إن كنتَ آبنَ اللّهِ فَآنزِلْ عنِ الصَّليب!» ٤١ كذلك رؤساءُ

بمخدّرٍ لتخفيفِ العذابِ كانتْ سيّداتٌ من أورشليمَ يُعدِدْنها لهذا الغرض. ٥) بعد الصَّلبِ، يتقاسمُ الجنودُ الأربعةُ الّذين رافقوه في الطّريقِ ثيابَه ويظلّون على حراستِه حتّى يموت. (٣٤) أبى يسوعُ أن يشربَ المخدِّرَ لئلاّ يفوتَه شيءٌ من ضراوةِ العذاب. (٣٥) «وصلبوه»: كان المصلوبُ مشدودًا إلى الصَّليبِ أو مسمَّرَ اليدَين والرِّجلَين عليه. أمّا يسوعُ فقد سمَّروا يدَيه ورجْلَيه (يو ٢٠: ٢٥). وكثيرًا ما كان المصلوبُ يعاني مُرَّ العذابِ يومَين أو ثلاثة، ويأخذُه عطشٌ لاهبٌ وحمًّى شديدةٌ، ولا يتحرّكُ أقلَّ حركةٍ إلاّ زادَتْه عذابًا. وكانوا إذا أرادوا استعجالَ موته يكسرون ساقَيه. – ومنذُ ما اعتلى يسوعُ خشبةَ الصَّليبِ لإجراءِ المصالحةِ الكبرى بينَ اللّهِ والإنسانِ انقلبَ الصَّليبُ رمزًا للشَّرفِ والعطاءِ والبَرَكة. – و«اقتسامُ ثيابه»: بين الجنودِ الأربعةِ مؤلّفي المربَّع. – و«ثيابُه»: النّعلانِ، والعِمامةُ، والمِنْطَقةُ، والقَباءُ أي القميصُ الذّاهبُ من العنقِ حتّى القدمَين، والرِّداءُ أو الجبّة. والاقتراعُ جرى على القَباءِ (يو ١٩: ٢٣–٢٤). (٣٨) «اللّصّان» قد يكونانِ من رجالٍ برأبًا. وصَلْبُ يسوعَ بينَهما تتمّةٌ لنبوّةِ أشعيا أنّه «أُحصِيَ مع الأثَمة» (٥٣: ١٢).
(٤٠) «أنتَ الّذي ينقضُ...»: اتّهامٌ أشاعَهُ القادةُ في الشّعبِ لاستثارته على يسوع. (٤١–٤٣) هؤلاءِ القادةُ أَتوا مكانَ الصَّلبِ للتّشفّي والتّثبّتِ من قتلِ يسوع. وتحدّياتُهم

الكهنةِ معَ الكتبةِ والشّيوخِ كانوا يَسْخَرون قائلين: ٤٢ «خلَّصَ غيرَه ولم يَقدِرْ أن يُخلِّصَ نفسَه! هو، ملكُ إسْرائيل! فَلْيَنزلِ الآنَ عن الصَّليبِ فنؤمنَ به. ٤٣ توكَّلَ على اللهِ! فَلْيُنقِذْهُ الآنَ إن كانَ راضيًا عنه - فإنّه قال: أنا آبن اللهِ*» ٤٤ وكذلك اللِّصّانِ اللّذانِ صُلِبَا معهُ كانا، هما أَيضًا، يُعَيّرانِه بِمِثْلِ ذلك*.

عصرًا: يسوعُ يموتُ على الصَّليبِ وتقعُ أحداثٌ عجيبة

مر ١٥: ٣٣ - ٤١؛ لو ٢٣: ٤٤ - ٤٨؛ يو ١٩: ٢٨ - ٣٠

٤٥ ومن السَّاعةِ السَّادسةِ إلى السَّاعةِ التَّاسعةِ* كان ظلامٌ على الأرضِ كلِّها. ٤٦ ونحوَ السَّاعةِ التَّاسعةِ صرخَ يسوعُ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: «إيلي، إيلي* لِمَا شَبَقْتاني؟» أي «إلهي، إلهي، لِمَ

من سخرياتِ القَدَر: فيسوعُ قد أجرى من باهِرِ المعجزات فوق ما به الكفايةُ لكي يؤمنوا. أمّا الآنَ فهذهِ ساعتُه الّتي لأجلِها جاء وعاش وأنبأ مرارًا بوقوعِها في حينِها. فلا بدّ من شُرْبِ كأسِها حتّى آخِرِ قطرة.

(٤٤) بدأ اللّصّانِ يعيّرانه ثمّ لم يَفُتْ أحدَهما ما على يسوعَ من جلالِ الألوهيّةِ فتاب (لو ٢٣: ٣٩-٤٢). وهذا المشهدُ العاجُّ بالسّاخرين تحقيقٌ لنبوّةِ المزمور ٢١/٢٢: ٨-٩.

(٤٥) السّاعتانِ السّادسةُ والتّاسعةُ هما الثّانيةَ عشرةَ والثّالثةُ بعدَها بحَسَبِ اصطلاحِ اليوم. ظاهرةُ «الظّلام» يغشى أرضَ فلسطين، كما جاء في نبوّةِ عاموس ٨: ٩، ليستْ بالظّاهرةِ الوحيدةِ في حياةِ يسوعَ لإظهارِ أحد جوانبِ عظمتِه الإلهيّة. من ذلك ما حدث في مولدِه، وفي عمادِه، وتجلّيه. (٤٦) «إيلي»: باللّغةِ الآراميّة المحكيّة يومَ ذاك. وهي الآيةُ الأولى من المزمورِ ٢١/٢٢ الّذي جاءَ فيه، بكشفٍ إلهيّ، تفصيلٌ جامعٌ لمأساةِ الجُلجُلْتا كأنّما النّبيُّ كان شاهدَ عيان: عذاباتُ يسوع، تعييراتُ قاتليه، صَلبُه، الاقتراعُ على ثيابه إلخ. ثمّ بعدَ هذا التّفصيل، نشيدُ الغلبةِ والمجدِ وسجودُ جميعِ الأممِ له. - و«صرخة» يسوعَ لم تكن تمرّدًا على اللهِ أو يأسًا. إنّه بتجسّدِه صار «خطيئةً» لأجلِنا (٢ كو ٥: ٢١)، فكان لا

تركتَني؟». ٤٧ فَسَمِعَ بعضُ القائمينَ هناك فقالوا: «ها إنّه يُنادي إيليّا!» ٤٨ فركضَ في الحالِ واحدٌ منهم إلى إسْفَنْجةٍ فأشربَها خلاًّ* وجعَلَها على قصبةٍ وقدَّمَها إليه ليشرَبَ. ٤٩ فقال الآخَرون: «دَعْ فنرى هل يأتي إيليّا ويُنجّيه!».

٥٠ وأمّا يسوعُ فأرسلَ أيضًا صرخةً شديدةً، وأسلمَ الرّوحَ*. ٥١ وإذا ستارُ الهيكلِ* آنشقَّ آثنَينِ مِن فَوقُ إلى أسفلُ، والأرضُ تزلزلتْ، والصُّخورُ تَصَدَّعتْ، ٥٢ والقبورُ تَفَتَّحتْ فقامَ كثيرٌ من

مناصَ من التّكفير بالعذابِ إلى أقصى حدٍّ، أي إلى حدِّ الشّعورِ بتخلّي اللّهِ عنه. كما اختبر في بستانِ الزّيتون، أعمقَ اختباراتِ البشرِ في علاقاتِهم مع اللّه، أي الشّعورَ ولو مرّةً في الحياةِ بأنّ اللّهَ تخلّى عنهم. وما كان يسوعُ، ابنُ اللّهِ المتأنّس، ليكونَ كاملَ الإنسانيّةِ إلاّ بهذا الاختبارِ الإنسانيّ العميق. (٤٨) «الخلّ»: صِنْفٌ من الخمرِ الدُّون يشربُه الجند. وبهذا أيضًا تنبّأ صاحبُ المزامير (مز ٦٩/٦٨: ٢٢). (٥٠) الكلمةُ الّتي نطقَ بها يسوعُ صارخًا بقوّةٍ هي «لقد تمّ». وفي معناها اليونانيِّ هي «هتافُ من أتمّ عملَه، ومن خرج من المعركةِ منتصرًا». لذلك قال يوحنّا «أمال رأسَه وأسلمَ الرُّوح» (١٩: ٣٠): أماله بهدوء، بسلطانِ من ينفّذُ كلَّ عملٍ من أعمالِه بملءِ السّيادةِ والحرّيّة. وعلى كلِّ مؤمنٍ أحسَّ من نفسِه كأنَّ اللّهَ تخلّى عنه، وكأنّ إيمانَه قد تلاشى، أن يتذكّرَ أنّ يسوعَ قد مرَّ في مثلِ هذا الاختبارِ وأنّه برغم حِدّتِه تغلّب عليه بالثّقةِ باللّه: فاللّهُ أبٌ ولا يمكنُه إلاّ أن يكونَ أبًا. (٥١) «ستار» الهيكل: هو ستارٌ ثمينٌ كان يفصلُ في الهيكلِ بين القُدْسِ وقدسِ الأقداسِ، ولا يتخطّاه إلى قدسِ الأقداسِ حيثُ الحضرةُ الإلهيّة إلاّ رئيسُ الكَهنةِ مرّةً واحدةً في السّنة، في يومِ كِبُور أو الكفّارة. فبانشقاقِ هذا السّتارِ الحاجبِ بين اللّهِ والإنسانِ انتهى عهدُ الرُّموزِ بذبائحه وابتدأ عهدُ الحقيقةِ بذبيحةِ الفداءِ الواحدة، وانهدمَ الفاصلُ بينَ اللّهِ والإنسانِ بتبنّي اللّهِ للإنسانِ، وبتأنّسِ ابنِه وسُكْناه معهم (يو ١: ١٤). والزّلزلةُ وتشقّقُ الصّخورِ ظاهرتان لا تُستغربَان عندَ موتِ سيّدِ الطّبيعةِ وخالِقها.

القدِّيسينَ الرّاقدةِ أجسادُهم فيها، **٥٣** وإذ خرَجوا منَ القبورِ بعدَ قيامتِهِ دَخَلوا المدينةَ المقدّسةَ وتراءَوا لكثيرين*.

٥٤ وإنّ قائدَ المئةِ* والّذينَ كانوا معه على حِراسةِ يسوعَ لمّا رأَوا الزِّلزالَ وما حدثَ أخذَهم الذُّعرُ الشَّديدُ وقالوا: «حقًّا لقد كانَ هذا ٱبنَ اللّٰه». **٥٥** وكانَ هناكَ بضعُ نساءٍ يَنظُرْنَ عن بُعد. وهنَّ اللّواتي تَبِعْنَ يسوعَ، منذُ أيّامِ الجليل، ليَخْدُمْنَه، **٥٦** مِنْهنَّ مريمُ المجدَليّةُ، ومريمُ أمُّ يعقوبَ ويوسفَ*، وأمُّ ٱبنَي زَبْدي.

مساءً: تحنيطُ يسوعَ ودفنُه

مر ١٥ : ٤٢ – ٤٧؛ لو ٢٣ : ٤٩ – ٥٦؛ يو ١٩ : ٢٥، ٣٨ – ٤٢

٥٧ ولمّا كان المساءُ* أَقبلَ رَجُلٌ غنيٌّ من أريماثي، ٱسمُه يوسفُ، وكانَ هو أيضًا قد تَتَلْمَذَ ليسوع. **٥٨** فدخَلَ على بيلاطسَ

(٥٢–٥٣) في «قيامة» هؤلاءِ القدّيسين وخروجِهم من القبورِ «بعدَ قيامتِه» أقوال: فمِنْ قائلٍ أنّهم قاموا وسيموتون من بعدُ مثلَ لعازر؛ وقائلٍ أنّ قيامتَهم من نوعِ القيامةِ الأخيرةِ تَعَجَّلَها لهم اللّهُ ليواكبوا يسوعَ عندَ صعودهِ إلى السّماء. ويرى آخرون أنّهم «تراءوا» لبعضِ معارفِهم بشِبْهِ أجسادٍ، على نحوِ الجسدِ الّذي ظهرَ به موسى على جبلِ تجلّي الرّبّ. (٥٤) «قائدُ المئة»: كان مع بعضِ الجندِ لمرافقةِ موكبِ الصّلبِ منعًا لأيّ شَغَب. وظلَّ مع جندِه ومنهم الأربعةُ الّذين تقاسموا ثيابَ يسوع، على الحراسة. ويقال إنّه كان يُدْعى لُنْجينوسَ وقد اهتدى من بعد. وقولُه مع الجند: «حقًّا إنّه ابنُ اللّٰه»، فتأكّد لهم، للقائدِ وجندِهِ، أنّه كذلك بعدَ الّذي رأوا وسمعوا. (٥٦) يوسف: يوسي. (٥٧) «المساء»: الأوّلُ وهو نحوَ العصر (١٤ : ١٥).

وطلبَ جسدَ يسوع. فأمرَ بيلاطُس بأَن يُعطاه*. ٥٩ فأخذَ يوسفُ الجسدَ ولَفَّه في كفَنٍ نقيٍّ*، ٦٠ ووضَعَهُ في قَبْرٍ جديدٍ كان قد نَقَرَه في الصَّخر. ثمّ دَحْرَجَ حجرًا كبيرًا على بابِ القبرِ، ومضى*. ٦١ وكانت هناك مريمُ المِجدليّةُ ومريمُ الأُخرى* جالِستَينِ قُبالةَ القبر.

ضبطُ القبرِ بختمِ الحجرِ وإقامةِ الحرّاس

٦٢ وفي الغدِ الّذي يلي التَّهيئَةَ* آجتمعَ رؤساءُ الكهنةِ والفرّيسيّونَ إلى بيلاطُسَ ٦٣ وقالوا له: «أيُّها السَّيِّد، قد تذكَّرْنا أنَّ

(٥٨) كان لأهلِ المصلوبِ الحقُّ شرعًا بتسلّم الجُثَّةِ إذا طلبوها لتُدفَنَ، وإلاّ طُرِحَتْ في حفرةٍ عامّةٍ لهذا الغرض. وكان من المفروضِ عندَ اليهودِ أنَّ من يُقتلُ ثمّ يُعلَّقُ على خشبةٍ يُدْفَنُ في اليومِ نفسِه (تث ٢١: ٢٢-٢٣). - أمّا «يوسفُ» فكان من أريماثية، وهي مدينةٌ في اليهوديّة إلى الشَّمالِ الشرقيّ مِن لِدَّة. وكان تلميذًا ليسوعَ في غيرِ تظاهر، وعضوًا في مجلسِ القضاءِ الأعلى (لو ٢٣: ٥٠). ولمّا حكموا على يسوع لم يَكُنْ على رأيِهم (لو ٢٣: ٥١). (٥٩) قبلَ «لفِّ الجسدِ في كفن» من الكتّان كانوا يغسلونَه، ثمَّ يضمّخونه بالطُّيوبِ ويلفّونه بلفائفَ عليها ذَرورٌ عطريّ. (٦٠) كان يوسُف كغيرِه من الأغنياءِ قد أعدَّ لنفسِه قبرًا وكان القبرُ منحوتًا في الصّخرِ في بستانٍ قريبٍ من مكانِ الصَّلب. فيؤخَذُ من ذلك أنّه كان مقيمًا في أورشليم. وكان القبرُ ككثيرٍ من المدافِن الّتي لا يزالُ منها بعضُها حتّى اليومِ في ضواحي أورشليمَ مؤلّفًا من غرفتَين متداخلتَين: الأولى يُحنَّطُ فيها الجسدُ، والأخرى يوضَعُ فيها على ركّة. وعلى البابِ الخارجيِّ كانوا يدحرجون حجرًا كبيرًا مستديرَ الشَّكل. (٦١) «مريمُ الأخرى» هي أمُّ «إخوةِ يسوع» ونسيبةُ مريمَ العذراء. (٦٢) «يومُ التّهيئة»: يومُ الجمعة «يهيّئُ» فيه اليهودُ كلَّ ما هو ضروريٌّ للسَّبتِ ويستلزم شغلاً. - «الغدُ» الّذي بعد «التّهيئة»: يومُ السّبت. وبرغمِ كونه سبتًا يجتمعُ القادةُ و«يضبطون» القبرَ مخالفين الوصيّة. ولكن ما هَمَّهم، ما داموا يشتغلون لإزالةِ يسوعَ متوهّمين أنّهم بضبطِهم القبرَ يَحدُّون من قدرته.

ذاكَ المُضِلَّ قد قالَ وهو حيٌّ: إنّي بعدَ ثلاثةِ أيّامٍ أقوم. ٦٤ فمُرْ بِضَبْطِ القبرِ إلى اليومِ الثّالثِ لِئلاّ يأْتيَ تلاميذُه فَيَسْرِقوهُ ويقولوا للشَّعبِ إنَّه قد قامَ منَ الأمواتِ، فتكونَ الضَّلالةُ الأخيرةُ شرًّا مِنَ الأُولى*». ٦٥ فقال لهم بيلاطُس: «إنّ عندكم حَرَسًا، فاذهبوا واحتاطوا للأمرِ كما ترونَ!» ٦٦ فَمَضوا وضَبطوا القبر بختمِ الحجرِ وإقامةِ الحُرَّاس*.

القسمُ التّاسع

إنشاءُ الملكوتِ في العالمِ كلِّه

الفَصلُ الأوّل: النّصرُ المبينُ على الموتِ بقيامةِ الرّبّ

نسوةٌ وملاكٌ على القبرِ الخالي

مر ١٦: ١ – ٨؛ لو٢٤: ١ – ١١؛ يو ٢٠: ١، ١١ – ١٨

٢٨ وبعدَ السَّبتِ، عندَ بُزوغِ فجرِ اليومِ الأوّلِ منَ الأُسبوعِ،

---

(٦٤) «الضّلالةُ الأولى»: اعتقادُ الشّعبِ أنّ يسوعَ ابنَ النّاصرة المغمورة هو المسيح؛ و«الثّانية»: إذا سرقه تلاميذُه وقالوا إنّه قامَ يتمكّن في الشّعبِ اعتقادُه الضّالّ. ولم يَكُنْ من الصَّعبِ أن يبلغَهم تصريحُ يسوعَ بقيامتِه «بعد ثلاثةِ أيّام»، لأنّ عيونَهم (جواسيسَهم) كانوا أبدًا في إثْرِه. (٦٥–٦٦) «الحرّاس»: هم الجندُ الّذين كان بيلاطسُ يجعلُهم في خدمةِ رئيسِ الكهنة في مدّةِ العيدِ لفرضِ الانضباط في الهيكلِ وساحاتِه. وما احتياطُهم «بختمِ الحجرِ وإقامةِ الحرّاس» إلاّ تعزيزُ الدّليلِ على حقيقةِ قيامةِ يسوع. – دخلَ يسوعُ القبرَ ليشبهَ إخوتَه النّاسَ في كلِّ شيء (عب ٢: ١٧)؛ ومكوثه فيه حينًا يسيرًا تحتَ سلطانِ الموتِ جزءٌ من اتّضاعِه لفداءِ البشر (رو ١٤: ٩). غيرَ أنّ بقاءَه في القبرِ وخروجَه منه حيًّا خاضعان لملءِ سلطانِه: إنّه ربُّ الحياةِ والموت.

جاءَت مريمُ المجدليّةُ ومريمُ الأُخرى لِتَنْظرَا القبر*. ٢ وإذا زِلْزالٌ شديدٌ قد حدثَ لأَنَّ ملاكَ الرّبِّ قد نزلَ منَ السَّماءِ وأَتى ودَحْرجَ الحجرَ وجَلَسَ عليه. ٣ وكان مَنْظَرُهُ كالبرقِ، ولِباسُه أبيضَ كالثّلج. ٤ فارتعدَ الحُرَّاسُ خوفًا منه، وصاروا كالأموات*. ٥ فخاطبَ الملاكُ المَرْأتينِ وقال لهما: «لا تخافا أنتما. إِنّي أَعلمُ أنّكما تَطلُبانَ يسوعَ، المصلوب. ٦ إنّه ليسَ هنا. إنّه قد قامَ كما قال. تعالَيا آنظُرا الموضعَ الّذي كانَ مُضْجَعًا فيه. ٧ ثمّ آذهبا على عجلٍ وقولا لِتَلاميذِه إنّه قد قامَ مِنَ الأَمْوات، ها إنّه يَسبِقُكم إلى الجليلِ*، فهناكَ تَرَوْنه. ها أنا قد بَلّغتُكما».

---

(١) كان النّسوةُ آخِرَ من غادر القبرَ بعدَ الدَّفن. ولمّا انقضى السّبتُ ابتَعْنَ طيوبًا ووافَيْنَ القبرَ في صباحِ الأحدِ الباكر. وقولُه «لتنظُرا القبرَ» أي لزيارتِه، ودفقِ الطُّيوبِ عليه ومحاولة المزيد من تحنيط جسد الرّبّ. (٢-٤) وقوعُ الزّلزالِ ودحرجةُ الحجرِ من بابِ القبرِ وفرارُ الحرّاس كان كلُّه قبلَ وصولِ المرأتَين إلى القبر. ولم يكُنْ يسوعُ بحاجةٍ إلى دحرجةِ الحجرِ ليَخْرجَ، فجسدُه الممجَّدُ لا تقفُ في وجهِه كثافةٌ. لذلك نراه يدخلُ على الرُّسلِ في العلّيّةِ وأبوابُها موصدة (يو ٢٠ : ١٩-٢٦). - وحدوثُ الزّلزالِ ساعةَ القيامةِ كحدوثِه ساعةَ الموت دليلٌ على أنّ الّذي يموتُ ويقومُ ليس مجرّدَ إنسان. وانبعاثُ الزّلزالِ في الكتابِ المقدّس يَصحَبُ حضورَ اللّهِ وتدخّلاتِه المباشرةَ الكبرى في تاريخِ البشر (خر ١٩ : ١٨؛ مز ١١٤/١١٣ : ٧ إلخ..) - و«الملاك» هو «ملاكُ الرّبِّ» المتكلّمُ بسلطانِ الرّبِّ (تك ٢٢ : ١١-١٥). ومهمّتُه هنا أن يعلنَ لأخصّاءِ يسوعَ قيامتَه. (٧) «يسبقُكم إلى الجليل»: الجليلُ موطنُهم، وهناك يكونون على غير خوفٍ من شرِّ أعدائِهم، وهناك ينوطُ بهم رسالته العالميّة. ثمّ إنّهم كانوا قد جاءوا للعيد، والعيدُ ثمانيةَ أيّام، وبعدَه يعودون إلى الجليل. - و«يسبقكم»: لا يعني أنّه يتقدّمُهم في الحال، بل أنّه عازمٌ على إنجازِ وعدِه باجتماعِه معهم

يسوعُ يَظْهَرُ للمرأتَين

٨ فتركَتَا القبرَ مُسْرِعَتَينِ يتنازعُهما الخوفُ والفرحُ العظيم، وبادرَتا لتُخبِرا التّلاميذ. ٩ وإذا يسوعُ يُلاقيهما ويقولُ لهما: «السَّلامُ لكما». فَدَنَتا وأَخَذَتا بقدَميهِ وسَجدتَا له. ١٠ حينئذٍ قال لهما يسوع: «لا تخافا. اذْهبا قولا لإخوتي أن يَمْضُوا إلى الجليل، فهناك يَرَوْنني».

قادةُ الأمّةِ يُضلّلونَ الشَّعبَ حتّى النّهاية

١١ وفيما كانتا في الطَّريقِ أقبلَ نفَرٌ منَ الحُرَّاسِ على المدينةِ وأخبَروا رؤساءَ الكهنةِ بكلِّ ما جرى. ١٢ فاجْتَمعوا معَ الشّيوخِ وتشاوروا، وأَعْطَوُا الجُنْدَ فضَّةً كثيرةً ١٣ قائلين: «قولوا إنّ تلاميذَه أتَوا ليلاً وسَرَقُوه ونحن نِيَام. ١٤ وإذا نمى الخبرُ إلى الوالي تولَّيْنا نحن إرضاءَه وجَعَلْناكم مُطْمئنّين». ١٥ فأَخذوا الفضَّةَ وفَعلوا كما لَقَّنُوهم. فشاعَ هذا القولُ عندَ اليهودِ إلى هذا اليوم*.

هناك كما أنبأ عدّةَ مرّات. — وظهورُه لهم في الجليلِ لا ينفي ظهورَه لهم أيضًا في أورشليم، حتّى في يومِ قيامتِه بالذّاتِ كما روى لوقا ويوحنّا. — وشهادةُ «ملاكِ الرّبِّ» شَهِدَها ملاكانِ آخرانِ لنسوةٍ أُخَرَ ظهرا لهنَّ في داخلِ القبر (لو ٢٤: ٥-٧).
(١١-١٥) أصرَّ القادةُ على مقاومةِ الحقيقةِ الجاهرةِ حتّى النّهاية: استخدموا سبيلَ الخيانةِ للقبضِ عليه، وسبيلَ الظّلمِ ودَوْسِ القانونِ للحكمِ عليه، ونقضوا شريعةَ السّبتِ على أملِ احتجازِه في القبر. ويسلكون مع الجندِ سبيلَ الرّشوةِ وإفسادَ الضّميرِ المهنيِّ لإسكاتِ صوتِ الحقِّ والحقيقة. — وقولُهم «نسترضيه» باشترائِه بالفضّةِ، وكان مشهورًا بحبِّهِ الرّشوة. — «إلى هذا اليوم»: أي يومَ كَتَبَ متّى إنجيلَه.

الفصلُ الثّاني: يسوعُ يَظْهَرُ للرُّسُلِ مجتَمعينَ ويُرْسِلُهم في العالمِ كلِّه

١٦ وأمّا التّلاميذُ الأحدَ عَشَرَ فمضَوا إلى الجليلِ*، إلى الجبَلِ حيثُ أَمَرَهم يسوع. ١٧ فلمّا رأَوه سَجَدوا له. ولكنّ بعضَهم آرْتابوا*. ١٨ فدنا يسوعُ وكلَّمَهم قائلاً: «إنّي قد أُعْطِيتُ كلَّ سُلْطانٍ في السَّماءِ وعلى الأرضِ*: ١٩ فآذهبوا إذنْ وتَلْمِذوا جميعَ

---

(١٦) «الجبل»: كان يسوعُ قد عيّنَ لهم «الجبَلَ» والزّمنَ في أثناءِ ظهورِهِ لهم مجتمعين في العلّيّةِ في أورشليم (يو ٢٠ ولو ٢٤). ولعلّه «جبلُ التّطويباتِ»، الّذي عليه أعلن قواعدَ الشّريعةِ الجديدة (٥-٧) وهو على مقربةٍ من بحيرةِ طبريّا جهةَ الشّمال. — و«ذهابُهم» إلى الجبلِ تمَّ بعد عودتِهم من العيد في أورشليم. (١٧) يرى كثيرٌ من المفسّرين أنّ الظّهورَ الّذي يذكرُه متّى هنا إنّما هو الّذي يذكُرُه بولسُ في رسالتِه الأولى إلى الكورنثيّين (١٥ : ٦)؛ وعددُ الشّهودِ أكثرُ من خمسِ مئة معًا. و«سجودُهم له» سجودُ عبادةٍ من حيثُ كونُه ابنَ اللّهِ المنتصرَ على الموت. — «ولكنّ بعضَهم ارتابوا»: هؤلاءِ «البعضُ» ليسوا من الرُّسلِ بل من «الأخوةِ» الّذين ذَكَرَهم بولُسُ الرّسول (١ كو ١٥ : ٦). ولا سيّما وإنّ يسوعَ كان على بعضِ المسافةِ منهم بدليلِ قولِه «فدَنَا» في الآيةِ التّابعة. ويرى بعضُ المفسّرين أنّ متّى الّذي لم يَذْكُرْ إلاّ الظُّهورَ في الجليل، كعادتِهِ في الاختصارِ والدّمج، أشارَ هنا إلى «الارتيابِ» الّذي وقعَ لبعضِ الرُّسلِ في أورشليمَ، أي للرّسولِ توما (يو ٢٠ : ٢٤)، وهذا الرأيُ الأخيرُ هو الأصحُّ على ما نرى. (١٨) يتكلّمُ يسوعُ هنا بصفةِ كونه «المسيحَ المخلّصَ» لا «الكلمةَ ابنَ اللّه». فمن حيثُ هو الكلمةُ يملكُ هذا السُّلطانَ من ذاتِ طبيعتِه الإلهيّة. أمّا من حيثُ هو «المسيحُ المخلّص» فقد استحقَّ هذا السُّلطانَ المطلَقَ بحياتِه وموته. (١٩-٢٠) يومَ بعثَهم بعثةً تدريبيّةً حَصَرَ رسالتَهم في «الخرافِ الضّالّةِ من بيتِ إسرائيل» (١٠ : ٦). وأمّا اليومَ فيرسلُهم إلى العالمِ كلِّه أجمعَ بدونِ أيِّ قيدٍ ولا استثناءٍ مُوليًا إيّاهم: ١) سلطةَ التّعليم: «اذهبوا وعلّموا». ٢) سلطةَ التّقديس: «وعمّدوهم باسم الآب». ٣) سلطةَ التّشريع: «وعلّموهم أن يحفظوا جميعَ ما أوصيتُكم به». ووعدهم، ووعدُه

الأمم، وعَمِّدُوهم بآسم الآبِ والآبنِ والرُّوحِ القدس. ٢٠ وعَلِّموهم أن يحفظوا جميعَ ما أوصيتُكم به. وهاءَنَذا معكم كلَّ الأيّامِ إلى آنْقِضاءِ الدَّهر*».

فعّال، بأنّه بكلّ ما له من سلطانٍ في السّماءِ وعلى الأرضِ، يكونُ معهم ويرعاهم بعنايتِه وقدرتِه، ويرشدُهم بالرُّوح القدس، «إلى الحقيقةِ كلِّها» (يو ١٤ : ١٦؛ ١٦ : ٧-١١)، وذلك كلُّه «حتّى انقضاءِ الدّهر». ولا يخفى ما في النّصّ الكريمِ من إعلانٍ صريح: ١) لإنشاءِ كنيستِه على مقاييسَ كونيّةٍ، فتحلُّ محلَّ الجماعةِ اليهوديّةِ الضّيّقةِ الأبعادِ بقِدَميّتِها وتشريعِها وهيكلِها؛ وكانتْ حتّى مجيئِه مؤتَمَنة على الوحي. ٢) لإنشاءِ سرِّ العمادِ الّذي ينشئُ بين المعتمدِ والثّالوثِ الأقدسِ «الآبِ والابنِ والرُّوحِ القدس» صِلَةَ قرابةٍ روحيّةٍ حياتيّة. ٣) لسرِّ الثّالوثِ الأقدسِ الّذي «باسمِه» تتمُّ المعموديّة. وقال «باسمِه» بصيغةِ المفردِ للدّلالةِ على وحدةِ اللاّهوت. «وها أنا معكم...»: مع الرُّسلِ وخلفائِهم وجميعِ المؤمنين. وهكذا يختِمُ الوحيُ الإلهيُّ الإنجيلَ بالكلمةِ نفسِها الّتي افتتحه بها «ويكونُ اسمُه عمّانوئيل»، أي اللهَ معنا (١ : ٢٣).

إنجيل

ربّنا يسوع المسيح

للقدّيس مرقس



القدّيس الرّسول مَرْقُس الإنجيليّ

إنجيلُ القدِّيسِ مَرْقُس

هو ثاني الأناجيلِ مَوْقِعًا بين الأناجيلِ الأربعةِ الّتي أَثْبَتَها قانونُ أسفارِ العهدِ الجديد، وأَوَّلُها تدوينًا كما باتَ غالبًا على تأكيداتِ الأوساطِ العِلْميّة، وأقْصَرُها على الإطلاق، إذ يَضُمُّ سِتَّةَ عَشَرَ فصلاً فقط، وأكثفُها مادَّةً؛ وقد يكونُ اعتُمِدَ مَصْدَرًا رئيسيًّا لتدوينِ الإنجيلَينِ الآخرَين، إنجيلِ متّى وإنجيلِ لوقا، اللّذَين يُؤلِّفُ مَعَهُما ما درجَ الشّارِحُون على تَسْمِيَتِه بالأناجيلِ الإزائيّة، أو المُؤْتَلِفة. فقد لاحظَ مُفَسِّرو الكتُب، منذ أواخرِ القرنِ الثّامنَ عَشَرَ، الشَّبَهَ الأدبيَّ والرِّوائيَّ الكبيرَ بين إنجيلِ مرقسَ وإنجيلَي متَّى ولوقا، وأثارَ انتباهَهُم اتّباعُ هذَين الأخيرين ترتيبَ الموادِّ الّذي دَرَجَ عليه مرقسُ اتِّباعًا دقيقًا، فلم يَتَورَّعُوا عن إطلاقِ نظريَّتِهِم القائلةِ بأنَّ إنجيلَ مرقسَ في أصلِ وجودِ إنجيلَي متّى ولوقا.

خصائصُ الإنجيلِ الأدبيّة

في أُسْلوبِ مرقسَ مؤشِّراتٌ أدبيّةٌ ذاتُ أهمّيّةٍ فائقةٍ سواءٌ كان على الصّعيدِ العِلْميّ أو اللاّهوتيّ. فالمادّةُ الّتي يُقدِّمُها للقارىءِ بسيطةٌ ومُقْتَضَبةٌ تَدُلُّ على ابتكارِ مرقسَ الطّريقةَ الإنجيليّةَ في نقلِ الذّكرياتِ عن حياةِ السَّيّدِ المسيح، إذ راحَ يَجْمَعُ ما دَوَّنَهُ التّقليدُ الرّسوليُّ نُتَفًا وشَذَراتٍ قائمةً كلٌّ واحدةٍ منها بنفسِها. فَمِنَ الأمثلةِ على تلكَ النُّتفِ الرّوائيّةِ وتلكَ الشّذَراتِ أقوالٌ ليسوعَ في أحوالٍ معيَّنة، أو مُحاجَّاتُه أئمَّةَ اليهودِ من فرّيسيّينَ وكتَبَة، أو إنْباءَاتُهُ ومُسارَّاتُه لتلاميذهِ «على انفراد»، أو بعضُ أعمالٍ خارقةٍ كان لها وَقْعٌ في نفوسِ مُعاصِريه. فلكي يَنْجُوَ

مثلُ هٰذه الذّكرياتِ – الّتي يُمْكِنُ تَصوُّرُها مُدوَّنةً في وثائقَ باكرًا جدًّا في مَطْلَعِ انطلاقةِ الكنيسة – من التَّلَفِ أو الضّياعِ، وابتغاءً لنفعٍ روحيٍّ أكبر، عَمَد مرقسُ إلى جَمْعِ كلِّ ما تَوَفَّرَ لديهِ منها في سِجلٍّ واحدٍ، ونَهَجَ في العَرْضِ نَهْجًا توخّى فيه قواعدَ الفنِّ القَصصيِّ البِدائيّة، وفي أسلوبٍ تَجَنَّبَ فيهِ التّزيينَ والصُّنْعةَ الأدبيّة.

ومن خَصائصِ الإنشاءِ المَرْقُسيِّ أيضًا إطلاقُهُ المقاطعَ المختلِفةَ بتعبيراتٍ منحوتَةٍ مِثْلِ: و«للحال»، و«بعد ذلك»، و«فجأةً» و«في اليوم التّالي»، إلخ. إنّ مِثْلَ هٰذهِ الجُمَلِ وأخرى غيرَها تُشْبِهُها لا دورَ لها غيرَ الوَصْلِ بينَ الوَحْداتِ الأدبيّةِ الصّغيرةِ المتعدِّدة، على نَحْوِ استئنافِ الكلامِ في موضوعٍ مُغايِر. لذلك، يَجِبُ التَّنَبُّهُ لقيمتِها الظَّرفيَّةِ فلا تُؤخَذُ دلائِلَ على توقيتِ الأحداث. وإنّنا نَجِدُ أيضًا في نَصِّ الإنجيليِّ عددًا وافرًا من الكلماتِ ذات الأصلِ اللاّتينيّ، وشَرْحًا متوافرًا لإيضاحِ العاداتِ اليهوديّةِ والمُفرَداتِ الآراميّة. وفي هٰذا دلالةٌ على توجُّهِ البُشرى الإنجيليّةِ إلى جماعةٍ مسيحيّةٍ رومانيّةِ المَنْشإِ واللُّغة.

أمّا الميزةُ الأدبيّةُ الّتي يَمْتازُ بها إنجيلُ مرقسَ فتتجلّى في إضافةِ خاتمةٍ قديمةِ العَهْدِ إلى خاتِمَتِه الأصليّة. وتَنْحَصِرُ هٰذه الإضافةُ في الآياتِ ١٦ : ٩ – ٢٠ الّتي تَرْوي ثلاثةَ ظهوراتٍ ليسوع، الأوّلِ لِلْمَجدليّةِ (١٦ : ٩ – ١١)، والثّاني لتلميذَينِ اثنَينِ من تلاميذِه (١٦ : ١٢ – ١٣) على نَحْوِ ما نَجِدُ تفصيلَهُ في لو ٢٤ : ١٣ – ٣٥، وظهورًا ثالثًا للأحدَ عَشَرَ وفيه حديثٌ موجَزٌ ليسوعَ (مر ١٦ : ١٤ – ١٨)، يَليهِ خبرُ الصُّعودِ (١٦ : ١٩ – ٢٠). إنّ إضافةَ هٰذه الخاتمةِ إلى النّصِّ الأصليِّ قديمةُ العهد، كما سبقَ

القول. ويَدُلُّ على طبيعتِها الغريبةِ الصّياغةُ الأدبيّةُ من جهة، ونزعتُها إلى محاكاةِ ما يَرِدُ في نصوصٍ إنجيليّةٍ أخرى، من جهةٍ ثانية. فكأنَّ ناقلَ هذه الإضافةِ قد تَنَبَّهَ للنَّقصِ في إنجيلِ مرقس، إذا ما قُوبِلَ بنصوصِ الأناجيلِ الأخرى، فلم يتورَّع عن إلحاقِ خاتمةٍ إضافيّةٍ بخاتمةِ الإنجيلِ الأصليّة.

النَّظرةُ اللاّهوتيّة

تَتَراكَبُ في الإنجيلِ النَّظرةُ اللاّهوتيّةُ والبُنيةُ الجغرافيّةُ للأحداث. فانتقالُ يسوعَ بكلمةِ البشارةِ من الجليلِ إلى المناطِقِ المجاورةِ فأُورشليمَ مُوازٍ موازاةً تصعيديّةً لكشفِ يسوعَ عن حقيقةِ رسالتِهِ وجوهرِ هُويَّتِهِ. وفي نقطةِ الفصلِ بين الرّسالةِ في الجليلِ والانتقالِ إلى أورشليمَ يَبْرُزُ مشهدُ التّجلّي الإلهيِّ بروزًا مميَّزًا يُمْكِنُ من خلالهِ النَّظرُ إلى الرّسالةِ في الجليلِ وكأنَّها قد بلغَتْ ذُروتَها في الكَشْفِ عن هُويَّةِ يسوعَ الصّميمة، كما تُمكِنُ مراقبةُ الأحداثِ الجليلةِ الّتي تَجْري في أورشليمَ وكأنَّها تدبيرٌ خاصٌّ قد رَسَمَ خطوطَهُ ومعالِمَه هذا الّذي تجلّى بمَجْدٍ.

ضِمْنَ هذا التّصميمِ اللاّهوتيِّ للإنجيلِ بِحَسَبِ مرقسَ تَتَّخِذُ الرِّواياتُ والأحاديثُ المتنوِّعةُ بُعْدَها ودورَها. إنَّها مُنصَبَّةٌ على إبرازِ هُويّةِ يسوعَ من خلالِ وَصْفِ أعمالِه الّتي عَمِلَها وَسْط الشّعبِ وتصويرِ الحميَّةِ الّتي أَلْهَبَتْ تعاليمَه الّتي علَّمها. فالنّظرةُ اللاّهوتيّةُ للإنجيل هي إذًا نظرةٌ خريستولوجيّة. لذلك، نَجِدُ في تضاعيفِ الإنجيلِ ألقابَ يسوعَ الكبرى، فهو «ابنُ داود»، و«ابنُ الإنسان»، وابنُ الله»، وهو أيضًا «المسيحُ» و«الرّبّ». ولكنّ هذه النّظرةَ المَرْقسيّةَ اللاّهوتيّةَ الّتي تَتَّخِذُ من الخريستولوجيّةِ مِحْورًا لِتَكَشُّفِها المرحليِّ عَبْرَ الإنجيل، ثُنائيّةُ التّركيب:

فهي أوّلاً نظرةٌ لاهوتيَّةٌ مسيحانيَّةٌ تَهْدُفُ إلى البُرهانِ على اكتمالِ النُّبوَّاتِ كلِّها في شخصِ يسوع، ويَدُلُّ عليها التَّواتُرُ في استعمالِ هٰذه الألقاب؛ وهي ثانيًا نظرةٌ لاهوتيَّةٌ خريستولوجيّةٌ ترْمي إلى البُرهانِ على أنَّ يسوعَ هو الرّبُّ المخلِّصُ شعبَهُ، وتَدُلُّ عليها جرأةُ يسوعَ في إعلانِه الثّلاثيِّ لموتِه وقيامتِه (٨: ٣١؛ ٩: ٣٠؛ ١٠: ٣٢). والخطُّ الفاصلُ بينَ هٰذينِ الوجهَينِ اللاّهوتيَّين هو مرّةً ثانيةً مشهدُ التّجلّي.

بالإضافةِ إلى هٰذه الجوانبِ الخريستولوجيّةِ لنظرةِ الإنجيلِ اللاّهوتيّة، نَجِدُ أيضًا مجّانِيَّةَ الخلاصِ الّذي جاءَ به يسوعُ بني البشر، موضوعًا لاهوتيًّا يَحْتَلُّ في ذَهنِ الكاتبِ مَرْكزًا مرموقًا. لقد ابتدأ يسوعُ بِشارتَه من الجليل، المعروفِ بجليلِ الأُمم، حيثُ سوادُ السكّانِ خليطٌ من يهودٍ ووثنيّين. فأَعلنَ دعوتَهُ إلى الاستعدادِ لاستقبالِ الملكوت. إنَّ إعلانَ يسوعَ دُنوَّ الملكوتِ لم يَكُنْ وَقفًا على فئةٍ من البشر، ولكنَّه انطلقَ في نهجٍ مجّانيٍّ شاملٍ يَشْهَدُ على صَبْغَتِه الخاصَّةِ الّتي يَصْطَبِغُ بها، صبغةِ إعلانِ ملكوتٍ سماويٍّ على نَحْوٍ إلهيٍّ مُغايرٍ لكلِّ معيارٍ بشريّ. وفي هٰذهِ البدايةِ المسكونيّةِ الإطارِ لدعوةِ يسوعَ نَجِدُ أنَّ بعضَ الأشخاصِ تَجَنَّدُوا لتلبيةِ هٰذهِ الدَّعوة، وهم حَفْنَةٌ من التّلاميذِ الأوّلينَ الّذين ساروا في خُطاه. بيد أنَّ التزامَهُمُ الانخراطَ في خطِّ دعوةِ يسوع، وإنْ كانَ حافِزًا على الاقتداءِ بهم، بقيَ في قسمِه الأعظمِ خاليًا من الفَهْمِ الكاملِ لنداءِ يسوع. فكم من مرّةٍ دَعَتِ الحاجةُ إلى شرحٍ إضافيٍّ «على انفرادٍ»، لما يَفْعَلُ يسوعُ ويعلِّمُ. وكم من مرّةٍ استحقُّوا التَّوبيخ. فدعوةُ يسوعَ إذًا أبناءَ البشرِ لكي يَنْضَمُّوا إلى الملكوتِ دعوةٌ مجّانيّةٌ شاملةٌ لا حقَّ فيها لأحدٍ ولا فضلَ فيها لإنسانٍ على آخر.

وعندَما صارَ يسوعُ بدَعْوتِه الخلاصيّةِ إلى أورشليمَ هبَّ اليهودُ يُناصِبُونه العِداء، ويَقطَعُون عليه فُرَصَ تحقيقِ بناءِ الملكوت، حتّى قَضَوا عليه فمات. لكنَّ موتَ يسوعَ على الصَّليبِ أصبحَ إتْمامًا لعملِ الفِداء، وقيامتَه من بينِ الأمواتِ مصدرَ خلاصٍ للمؤمن. وهٰذا الخلاصُ عينُه قد مُنِحَ مجَّانًا أيضًا لكلِّ الّذين «رفعُوا عقِبَهم على ابنِ الإنسان». فلم يَكُنْ حُؤُولُ المُتعنِّتِينَ من اليهود، فرّيسيّينَ وكتبةً وصدّوقيّينَ، دون مُتابعةِ يسوعَ عملَه في أورشليمَ مانعًا يَقِفُ في وجهِ إتمامِه عملَ الخلاص. بل انقلبَ عِداؤُهم له فرصةً تاريخيّةً فريدةً لكي يُوَفِّرَ للجميعِ الخلاصَ مجّانًا غيرَ مُستَثْنٍ قاتِليهِ أنفسَهُم.

طبيعةُ الإنجيلِ بِحَسَبِ مَرْقُس

لم يَكُنْ مرقسُ في عِدادِ الاثنَي عَشَرَ رسولاً الّذين اختصَّهم يسوعُ بالإعدادِ لبناءِ الملكوت؛ لكنَّهُ يبدو مُقرَّبًا إلى الجماعةِ الرسوليّةِ الأولى، ومحظِيًّا لديْها كما يَظْهَرُ ذٰلك خصوصًا في كتابِ الأعمال (طالِعْ ١٢:١٢ – ٢٥؛ ١٥:٣٧). وقد شاركَ الرُّسُلَ الأوَّلينَ في عملِ الرّسالةِ إلى جانبِ بولسَ وبرنابا (طالِعْ كول ٤:١٠؛ ٢ تيم ٤:١١؛ فيل ٢٤)، فكان على عِلْمٍ يَقينٍ بأحوالِ الصَّحابةِ وأخبارِهم عندما كانَ يسوعُ معهم. ويبدو من ١ بط ٥:١٣ أنّ بطرسَ قد أكنَّ له مودّةً خاصّةً عَشِيَّةَ انطلاقةِ الكنيسة (طالِعْ أيضًا أع ١٢:١٢). وإنْ صحَّ الرّأيُ القائِلُ بأنَّه هو نفسَه ذاك الشّابُّ الّذي كانَ يتتبَّعُ الرّبَّ ورسلَهُ في بستانِ الزّيتون (مر ١٤:٥١ – ٥٢) أمكن عَدُّه أيضًا شاهدَ عِيانٍ، لا مجرَّدَ ناقلِ أخبار، لِجُلِّ الأحداثِ المتعلِّقةِ بحياةِ السَّيّدِ المسيح. لم يَدْعُ الرّبُّ مرقسَ بالصَّوتِ

الحيّ، إلاّ أنّه دعاهُ مُبكِّرًا بمثالِ حياتِه وسُمُوِّ تعاليمِه الّتي وَجدَتْ صدًى إيجابيًّا لها في نفسِه فأصبحَ تلميذًا للمسيح.

فإنْ كان الإنجيلُ بحسبِ مرقسَ ابتكارًا بالنّسبةِ إلى الجماعاتِ المسيحيّةِ الأولى - وهو على كلِّ حالٍ كذٰلك - وَجَبَ تحديدُ الأركانِ الرّئيسيّةِ الّتي انطلقَ منها لكي يَخْرُجَ إلى الوجود. لا شكَّ أنَّ أوّلَ تلك الأركانِ الّتي انطلقَ منها الكاتبُ المُلْهَمُ لكي يُدوِّنَ إنجيلَه هو رغبةُ الجماعةِ المسيحيّةِ الّتي كان يعيشُ بينَها في أن تحصُلَ على سجلٍّ يَحْوي كلَّ ما تَلقَّتْهُ عَبْرَ الكرازةِ الرّسوليّةِ؛ فقد تناهَتْ حديثًا إلى سمْعِ المؤمنينَ أخبارٌ كثيرةٌ عن حياةِ السَّيّدِ المسيح؛ ولكي لا تتضاءَلَ تلك الأخبارُ في ذاكرتِهم أعربُوا لدى المسؤولينَ عنهم عن الرَّغبةِ في امتلاكِ ما يُذكِّرُهم دومًا بركيزةِ إيمانِهم حتّى يَرْجِعوا إلى قراءتِه مرارًا فيَتجدَّدوا إيمانًا ومعرفة. وثمّةَ أيضًا ركنٌ ثانٍ عليه اعتمدَ الكاتبُ لكي يُدوِّنَ إنجيلَهُ يتمثّلُ في الغايةِ الكامنةِ وراءَ ما يسعى إليه من التّدوينِ تجاوبًا مع رغبةِ الجماعة. فقد أرادَ أن لا يكتفيَ بسردِ ما عاينَه أو تناهى إليه عَبْرَ شهودِ عِيانٍ من أحداثِ حياةِ السَّيّد، بل أن يُبْرِزَ أيضًا ناحيةً معيّنةً تتناسَبُ والإيمانَ الّذي ترسَّخَ في نفوسِهم نتيجةَ الإحاطةِ بتلك الأحداث.

إنّ هٰذَين الرُّكنَينِ الأساسيَّينِ يُحَدِّدانِ طبيعةَ الإنجيلِ بحسبِ مرقس. إنَّه عبارةٌ عن بسطٍ سهلٍ ومُكثَّفٍ لأهمِّ أحداثِ حياةِ الرّبّ. وهو إلى ذٰلك إبرازٌ لتصميمِ الرّبِّ الثّابتِ على افتداءِ البشر، وإنْ تجاهَلُوا رسالتَه الخلاصيّة. وهٰكذا فَمِنَ المُمْكِنِ أن نقول: إنَّ إنجيلَ مرقسَ مأساةُ يسوعَ في حياتِه بينَ أبناءِ البشر.

تمهيد

رسالةُ يوحنّا المعمدانِ تَوْطِئَةٌ لرسالةِ يسوعَ، المسيحِ، آبنِ اللهِ

الفاتحة

متّى ٣: ١ - ٦، ١١ - ١٢؛ لو ٣: ١ - ٦، ١٥ - ١٨

١ بَدْءُ إنجيل * يسوعَ المسيحِ، آبنِ اللهِ، ٢ كانَ كما هو مكتوبٌ في سِفرِ أَشعيا النّبيّ:

«هاءَنذا أُرْسِلُ رسولي قدّامَ وجهِكَ لِيُهيّئَ طريقَكَ.
٣ صوتٌ يُنادي في البرّيّة:
أَعِدُّوا طريقَ الرّبِّ، وآجعلوا سُبُلَه قويمة*».

يوحنّا المعمدانُ يَشْهَدُ ليسوعَ، آبنِ اللهِ

٤ ظهرَ يُوحنّا المَعْمدانُ في البرّيّةِ يُنادي بمَعْموديّةِ التّوبةِ لمغفرةِ الخطايا. ٥ وكان جميعُ بلادِ اليهوديّةِ وكلُّ سُكّانِ أُورشليمَ يَخْرُجون

(١) خلافًا لمتّى ولوقا مرقُس «يبدأ» كتابة الإنجيلِ في التّاريخ انطلاقًا من دعوةِ يوحنّا المعمدانِ الّذي انحصرتْ رسالتُهُ في أن يكونَ «مناديًا» قدّامَ «الآتي» وراءَه، أي «يسوعَ، المسيح، ابن الله»، لإعدادِ النّاس لقبوله. - «الإنجيل»: بُشرى الخلاصِ على يدِ ابن اللهِ المتأنّس. - «يسوعُ، المسيحُ، ابنُ الله»: المخلّصُ، المسوحُ مِسْحةً إلهيّةً، ابنُ اللهِ الواحدِ الأحد. ذلك هو المحورُ الّذي يدورُ حولَه كتابُ مرقس، وقد أعلن الإنجيليُّ ذلك منذُ فاتحةِ كتابِه لأنّه يكتبُ للأممِ أي الوثنيّين فيضعُهم رأسًا وجهًا لوجهٍ أمام هذِه الحقيقةِ الكبرى، ومضى يبيّنُها لهم بدليلِ أعمالِ المسيحِ المعجزة، أي الّتي تتخطّى حدودَ قدرةِ المخلوق.
(٢ - ٣) الكتابةُ المذكورةُ لأشعيا (٤٠: ٣) وميخا (٣: ١) وجعلَها لأشعيا لأنّه أشهرُ الاثنَين.

إليه ويَعْتمِدون على يَدِه في نَهْرِ الأُردنِّ مُعترفينَ بخطاياهم. ٦ وكان لباسُ يوحنّا من وَبرِ الإبلِ، وعلى حَقْوَيْه مِنطقةٌ من جِلدٍ. وكان طعامُه الجرادَ وعسلَ البرّ.

٧ وكان ينادي قائلاً: «إنَّه يَأْتي وَرائي مَن هو أَقْوى منّي ولستُ أنا أهلاً لأن أنحنيَ وأحُلَّ سُيورَ نَعْلَيه. ٨ أنا عمّدتُكم بالماء. وأمّا هو فسيُعمِّدكم بالرُّوحِ القدس*».

السَّماءُ تَشْهدُ ليسوعَ، ٱبنِ اللّه، حينَ ٱعتمادِه

متّى ٣:١٣ - ١٧؛ لو ٣:٢١ - ٢٢؛ يو ١:٢٦ - ٣٤

٩ وفي تلك الأَيَّامِ قدِمَ يسوعُ منَ النَّاصِرةِ في الجليلِ وٱعتمدَ على يَدِ يوحنّا في الأردنّ. ١٠ وفي الحالِ، عندَ صعودِه منَ الماءِ، أبصرَ السَّماواتِ تَنشَقُّ، والرُّوحَ ينزلُ عليه كمِثْلِ حمامةٍ. ١١ وإذا صوتٌ منَ السَّماواتِ يقول: «أنتَ ٱبنيَ الحبيبُ الّذي به سُرِرْتُ*».

خَلْوةُ يسوعَ الاستعداديَّةُ تُظْهِرُ سيّدَ المخلوق

متّى ٤:١ - ١١؛ لو ٤:١ - ١٣

١٢ وعلى الأَثرِ أخرجَه الرُّوحُ إلى البرّيَّة. ١٣ فأقامَ في البرّيَّةِ

(٤ - ٨) انظرْ تفسيرَ هذهِ الآياتِ في متّى (٣:١ - ٦). (٩ - ١١) بشأنِ هذهِ الآياتِ المتعلّقةِ باعتمادِ يسوعَ وما صحبه من أحداثٍ تشهدُ له، انظرْ متّى (٣:١٣ - ١٦).

أربعينَ يومًا يُجرِّبُه الشَّيطان. وكان معَ الوحوش. وكانتِ الملائكةُ تَخدمُه*.

القسمُ الأوّل

سرُّ يسوعَ، «المسيح»

الفصلُ الأوّل: منذُ بَدْءِ الدّعوةِ يسوعُ سيّدُ الكَلمةِ والمعجزة

دعوةُ الرُّسُل الأوَّلينَ في الجليل

متّى ٤ : ١٢ - ٢٢؛ لو ٤ : ١٤ - ١٥؛ ٥ : ١ - ١٣

١٤ وبَعدَما أُسلِمَ* يوحنّا أتى يسوعُ إلى الجليلِ يُنادي بإِنجيل اللّهِ قائلاً: ١٥ «لقد تمَّ الزَّمانُ* واقتربَ ملكوتُ اللّه. فَتوبوا وآمِنوا بالإِنجيل».

(١٢ - ١٣) «الرُّوح»: الرُّوحُ القدسُ يُخْرِجُ إلى البرّيّةِ لمواجهةِ سلطانِ إبليسَ عدوّ اللّه والمُعارضِ لإنشاءِ ملكوتِ اللّه على الأرض. ويَظهرُ من هذا النّصّ وممّا قال لوقا (٤ : ٢) أنّ التّجربةَ امتدّتْ على الأربعين يومًا وإنّما متّى ولوقا توقّفا على ثلاثٍ من هذهِ التّجاربِ لأنّها كانتْ حاسمة. - وذكرهُ «الوحوشَ» للدّلالةِ على وحشةِ ذلك القفر. - و«خدمةُ الملائكة»: في تأمينِ الطّعام له بعدَ صومِه دليلُ سيادتِه على الملائكة. (١٤) «أُسلِمَ»: على المجهولِ للدّلالةِ على أنّ هذا الحدثَ من ضمنِ مخطّطِ اللّه الخلاصيّ العامّ (انظرْ ٦ : ١٧) - وإسنادُه الدّعوةَ بالإنجيلِ إلى يسوعَ للدّلالةِ على استمراريّة هذهِ الدّعوةِ تقوم بها الكنيسةُ الّتي هي امتدادٌ له. (١٥) «تمّ الزّمان»: الزّمانُ الّذي حدّده اللّهُ لتحقيقِ مواعيدِه المتجسّدةِ بإرسالِ المسيح المخلّص (غلا ٤ : ٤؛ أف ١ : ١٠). و«التّوبة»: العودةُ الصّادقةُ إلى اللّه وهي من ثمَّ طريقُ «الإيمانِ بالإنجيل» أي بأنّ يسوعَ هو المسيح، ابنُ اللّهِ المتأنّسُ لخلاصِ البشر.

١٦ وفيما كانَ سائرًا على شاطئِ بحرِ الجليلِ أبصرَ سِمْعانَ وأَنْدراوسَ أخا سمعانَ يُلقيانِ الشّبكةَ في البحرِ لأنّهما كانا صيّادَين. ١٧ فقال لهما يسوع: «اتْبعاني فأَجعلَكما صيّادَي بَشَر». ١٨ فتركا للوقتِ شباكَهما وتَبِعاه. ١٩ وتقدَّمَ قليلاً فأبصرَ يعقوبَ ابنَ زَبْدي ويوحنّا أَخاه. وكانا هما أيضًا في سفينتِهما يُصْلِحانِ شباكَهما. ٢٠ فدَعاهما للوقتِ. فتركا أباهما زَبْدي في السَّفينة معَ الأُجَراءِ وتبعاه.

يسوعُ في مجمعِ كفرناحومَ يُعلِّمُ ويأمرُ الأرواحَ بسلطان

لو ٤ : ٣١ - ٣٧

٢١ ودَخلوا كفرنَاحومَ. ويومَ السَّبتِ دخَلَ المجمعَ أوّلاً وأخذَ يُعَلِّم. ٢٢ فبُهِتُوا من تَعْليمِه لأنّه كان يُعلِّمُهم تعليمَ مَن له سُلطانٌ لا كالكتَبَةِ*. ٢٣ واتّفقَ أنّه كان في مَجْمعِهم رجلٌ به روحٌ نجِسٌ. فصاحَ ٢٤ قائلاً: «ما لنا ولكَ، يا يسوعُ النّاصريّ؟ إنّك قد جئتَ

(٢١ - ٢٢) نلاحظُ أنّ مرقسَ قلمّا يذكرُ موضوعَ تعليم يسوع، إنّه يتوقّفُ خصوصًا على الأحداث. ومن عادتِه أنّه عندما يذكرُ أنّ يسوعَ يعلّمُ يجمعُ بين سلطانِه في التّعليمِ ووَقْعِ هذا السّلطانِ في نفوسِ السّامعين (٦ : ٢؛ ١ : ٢٦ إلخ). وهذا التّعليمُ يُلْقَى بسلطانِ المعلّمِ مِن عندِ نفسِه فيما تعليمُ الكتبةِ، معلّمي الشّعبِ الرّسميّين، ليس منهم بل ينقلونه عن السّلف (متّى ٤ : ٢٣).

لتُهلِكَنا. إنّي أَعرِفُ مَن أنتَ* : إنّك قدّوسُ اللّه». ٢٥ فَٱنْتَهَره* يسوعُ قائِلاً: «اخرسْ! وٱخرُجْ منه». ٢٦ فخبطَه* الرُّوحُ النَّجِسُ، وصرخَ بصوتٍ شديدٍ وخرجَ منه. ٢٧ فَذُهِلوا جميعُهم حتّى سألَ بعضُهم بعضًا: «ما هٰذا*؟... تعليمٌ جديدٌ يُلقى بسُلطان! ويأمرُ حتّى الأرواحَ النَّجِسةَ فتُطيعُه!» ٢٨ وعلى الأَثرِ ذاع ذِكرُه في كلِّ مكانٍ من أنحاءِ الجليل.

يسوعُ يشفي حَماةَ بطرسَ ومرضى كثيرين في كفرناحوم

متّى ٨: ١٤ - ١٥؛ لو ٤: ٣٨ - ٤١؛ مر ٥: ٢٤

٢٩ وخرجُوا منَ المَجْمعِ وجَاءُوا توًّا، معَ يعقوبَ ويوحنّا، إلى

(٢٣ - ٢٤) يربطُ مرقسُ بين سلطانِ يسوعَ في التّعليمِ وسلطانِه على الشّيطانِ للدّلالةِ على سيادةِ يسوعَ على المخلوق. - «ما لنا ولك»: تعبيرٌ فيه استنكارٌ لتدخّلِ يسوعَ في شؤونِ الشّيطانِ وتسلّطِه على النّاس انتقامًا من اللّهِ في عبادِه. واستعمالُه الجمعَ «لنا» نيابةً منه عن الشّياطين أجمعين. - «لتهلكنا»: لتَحْجُزَنا في جهنّمَ وتَحولَ بيننا وبين السَّيطرةِ على النّاسِ وتعذيبِهم. - «قدّوسُ اللّه»: اللّهُ وحدَه قدّوس. وقداستُه تنعكسُ في ما هو له أو ما هو مكرّسٌ له. والمسيحُ «قدّوسُ اللّه» على أعلى مستوًى لأنّه مكرّسٌ للّهِ بالرّسالةِ الّتي أناطها به، ولأنّه «ابنُ اللّه». (٢٥) «انتهرَه»: يدعوه بشدّةٍ إلى الصّمتِ وعدمِ كشفِ أمرِه لأنّ الشّعبَ لم يكُنْ بعدُ مهيًّأً لقبولِ مسيحٍ رسالتُه سماويّةٌ لا دنيويّة كما كانوا يتَصوّرون ويتوقّعون فضلاً عن كونِ البلادِ تحتَ حكمٍ استعماريّ قد يؤدّي كشفُ سرِّه إلى وخيمِ المغبّات. (٢٦) «خبطه»: صرعه بعنف. والملاحَظُ أَنّ العهدَ الجديدَ لا يذكرُ الشّياطينَ إلاّ من حيثُ تأثيرُها ونفوذُها في هذا العالم. فمهمّةُ يسوعَ أن يضعَ حدًّا نهائيًّا لهذه السَّيطرة. (٢٧) «ما هذا...»: هو التّعليمُ الّذي ألقاه يسوعُ في المجمعِ وقد ربطوا بينَه وبينَ طردِه الشّيطانَ دلالةً على أنّه إذا علّم «بسلطانٍ» فبحقٍّ لأنّ المعجزةَ من صُنعِ اللّه.

بيتِ سمعانَ وأَنْدَراوس. ٣٠ وكانت حَماةُ سِمعانَ طريحةَ الفراشِ بحُمَّى. فأَخْبَروه للوقتِ بأمرِها. ٣١ فدَنا وأَخذَ بيدِها وأنهضَها ففارقَتْها الحُمَّى. فأَخذَتْ تخدُمُهم*.

٣٢ ولمّا كان المساءُ، بعدَ غروبِ الشَّمسِ*، أحْضَروا إليه جميعَ المَرْضى والّذين بهم شَياطينُ. ٣٣ وكانتِ المدينةُ كلُّها مُحتَشِدةً على الباب. ٣٤ فشَفى مَرْضى كثيرين كانوا مُصابينَ بعِلَلٍ مختلِفة، وطردَ شياطينَ كثيرين. ولم يَدَعِ الشَّياطينَ يتكلّمونَ لأنّهم عَرَفوه*.

جَوْلَةٌ تبشيريَّةٌ في الجليل

متّى ٤ : ٢٣؛ لو ٤ : ٤٢ – ٤٤

٣٥ وفي الغداةِ، قبلَ الصُّبحِ، قامَ وخرجَ إلى مَكانٍ قَفْرٍ. وأَخذَ هناكَ يصلّي*. ٣٦ فَانطلقَ سِمعانُ ومَنْ معه في طلبِه. ٣٧ فلمّا وجَدُوه قالوا له: «إنّ الجميعَ يَطلُبونك». ٣٨ فقال لهم: «هلمّوا إلى

(٢٩ – ٣١) انظرْ متّى (٨ : ١٤ – ١٧). (٣٢) «بعد غروبِ الشّمس»: عند ظهورِ النّجومِ الأولى فينتهي بظهورِها يومُ السّبت، ذلك بأنّ «اليومَ» عندَ اليهودِ كان من الغروبِ إلى الغروب. لذلك انتظر النّاسُ نهايةَ السّبتِ لِيَحملوا إليه مرضاهم. (٣٤) «لم يَدَعْ...»: انظر السّببَ في نفسيرِ الآيةِ ٢٥. (٣٥) «وكان هناك يصلّي»: كثيرًا ما كان يسوعُ يصلّي ولا سيّما في اللّيلِ لتفرُّغِه من الاهتمام بالشّعب. وإذا هو «صلّى» على كونه «ابنَ الله» فليس بالأمر العَجَب. فإنّه بتجسّدِه اتّخذَ طبيعتَنا البشريّة بكلِّ ضعفِها ما خلا الخطيئة (عب ٤ : ١٥)؛ وإذا هو صلّى فإنّما يصلّي من حيثُ هو إنسانٌ لا من حيثُ هو إله.

مكانٍ آخرَ، إلى القُرى المجاورةِ لأُبشِّرَ فيها أيضًا. فإنّي لهٰذا خَرَجْتُ*». ٣٩ وذهبَ في الجليلِ كلِّه يُبشِّرُ في مجامِعهم ويَطرُدُ الشّياطين.

شفاءُ أَبرص

متّى ٨: ١ – ٤؛ لو ٥: ١٢ – ١٦

٤٠ وتقدّمَ إليه أبرصُ، وتَضرّعَ وجَثا، وقال له: «إن شِئتَ فأَنْتَ قادرٌ أن تُطهِّرَني». ٤١ فأشفقَ عليه ومَدّ يدَه وَلَمسَه، وقال له: «لقد شِئتُ، فاَطهُرْ». ٤٢ وللوقتِ ذهبَ عنه البَرَصُ وطَهُر. ٤٣ فصرفَه يسوعُ من ساعتِه واَنْتَهرهُ قائلاً*: ٤٤ «انظُرْ! لا تَقُلْ لأحدٍ شيئًا. بلِ اَمضِ أَرِ الكاهنَ نفسَك، وقرّبْ عن تطهيرِك ما أَمرَ به موسى شهادةً لهم». ٤٥ وأمّا هو فما إنْ خرجَ حتّى جعلَ يُنادي ويُذيعُ الخبرَ بحيثُ أصبحَ يسوعُ لا يستطيعُ دخولَ مدينةٍ علانيةً. فكان يقيمُ خارجًا في أماكنَ مُقْفِرة. وكانوا يأتونَ إليه من كلِّ مكان*.

---

(٣٨) «لهذا خرجت»: خرجَ من كفرناحومَ لِيُبَشِّرَ بالإنجيل. (٤٠ – ٤٣) «البَرَص»: مرضٌ رهيبٌ كان شفاؤه في حكمِ المستحيل حتّى لَقد جعلوه بمستوى القيامةِ من الموتِ فيستلزمُ قدرةَ الله. وإذا شُفِيَ صاحبُه كان عليه أن يَستحصِلَ على شهادةٍ رسميّةٍ من كاهنِ الخدمةِ في الهيكلِ فيتأكّدَ للنّاسِ أنّه شُفِيَ وله من ثمّ أن يُخالِطَهم. ودعوتُه إلى الصّمتِ للسّببِ المذكورِ في الآيةِ ٢٥. (٤٥) لم يقوَ الأبرصُ على كَتْمِ المعروفِ، لذلك اعتزلَ يَسوعُ المدنَ لئلاّ يتحمّسَ له الشّعبُ ضاجًّا لاعتقادِ الشّعبِ أنّ الشّفاءَ من البرصِ علامةٌ من علاماتِ عهدِ المسيح (متّى ١٠: ٨).

الفصلُ الثّاني: اصطداماتٌ معَ الفرّيسيّين والكتبة. إنّه سيّد الشَّريعة

شفاءُ مخلّعٍ في كفرناحوم: يسوعُ سيّدُ النِّعمَةِ والغفران

متّى ٩ : ١ - ٩؛ لو ٥ : ١٧ - ٢٦

٢ وبعدَ بضعةِ أيّامٍ عادَ إلى كفرناحومَ*. وسُمِعَ أنّه في بيت. **٢** فاَجتمعَ إليه خَلْقٌ كثيرٌ* فلم يبقَ مَوْضِعٌ حتّى عندَ الباب. وكانَ يُبشِّرهُم بالكلمة. **٣** فجيء إليه بمخلّعٍ يَحْمِلُه أربعةٌ. **٤** وإذ لم يَسْتَطيعوا الوصولَ إليه بسببِ الجمعِ كشفوا السَّقْفَ* فوقَ الموضعِ الّذي كان فيه. وبعدما نقَبُوه دَلَّوا الفراشَ الّذي كان المخلَّعُ مُلقًى عليه. **٥** فلمّا رأى يسوعُ إيمانَهم* قال للمخلَّع: «يا آبني، مَغْفورةٌ لك خطاياك».

٦ وكانَ بَعْضُ الكتبةِ جالسينَ هناك فَأَخذوا يقولون في أَنفسِهم:

---

(١) «كفرناحوم»: كان يسوعُ قد انتقلَ إليها وجعلها مركزًا لإشعاع تعليمِه في الجليل (متّى ٩ : ١). «البيت»: في الأرجحِ بيتُ بطرس. (٢) بين هذا «الخلقِ الكثير» فرّيسيّون وكتبةٌ، أي معلّمو الشّريعة، جاءُوا من أماكنَ كثيرةٍ حتّى من أورشليمَ لاستطلاع أمرِه (لو ٥ : ١٧). (٤) «كشفوا السّقف»: كانوا في القرى يجعلون في السّطحِ إلى داخلِ البيتِ فجوةً تتّسعُ لمرورِ إنسانٍ والغايةُ منها إنزالُ الغلّةِ بعد عرضِها للشّمس عِدّةَ أيّام. وكانوا يَسُدُّونها بما تيسّرَ من أخشابٍ وعيدانٍ فوقَها طين. وهذهِ الثُّغرةُ لا يزالُ لها أثرٌ حتّى اليوم في بيوتِ الرّيفِ ويسمّونها في بعضِ الجهاتِ «قفّاعة». (٥) «إيمانهم»: إيمانُ المخلّع وحامليه. وكثيرًا ما نرى يسوعَ يطلبُ من المريضِ «الإيمانَ» قبلَ أن يَشْفِيَه، أو يربطُ بين الشّفاءِ وإيمانِ المريضِ الّذي شفاه. ذلك بأنّ اللّهَ يريد من الإنسان إسهامَه في كلّ عملٍ يُجْريه له ولو لم يكنِ الإسهامُ سوى فعلِ إيمان.

٧ «ما لهٰذا يَتكلَّمُ هكذا؟ إنّه يُجدِّفُ. فمَنْ يَقْدِرُ أن يَغفِرَ الخطايا إلاّ اللّهَ وحدَه؟» ٨ فأدرك في الحالِ برُوحِه ما يجولُ فيهم من الأفكارِ، فقالَ لهم: ٩ «لماذا هذهِ الأفكارُ تجولُ في صُدورِكم؟ ما الأيْسرُ: أن يُقالَ للمخلَّع: مغفورةٌ خطاياك، أم أن يُقال: قُمِ آحمِلْ فراشَك وآمشِ؟ ١٠ فلكي تَعلَموا إذَنْ أنّ لآبنِ البشرِ سُلطانًا على الأرضِ أن يَغْفِرَ الخَطايا - قال للمخلَّع: ١١ لك أقولُ: قُمْ وآحمِلْ فِراشَك وآمضِ إلى بيتِك». ١٢ فقامَ وحملَ للوقتِ فراشَهُ وخرجَ أمامَ الجميعِ حتّى دَهِشُوا كلُّهم ومَجَّدوا اللّهَ قائلين: «ما رأَيْنا قطُّ مِثْلَ هذا* !»

دعوةُ متّى العشّارِ ومأْدُبَته التّكريميّةُ ليسوعَ تَضُمُّ عشّارينَ وخطأة

متّى ٩:٩ - ١٣؛ لو ٥:٢٧ - ٣٢

١٣ ثمّ خرجَ أيضًا إلى شاطىءِ البحرِ فكان الجَمْعُ كلُّهم يأتونَ إليه، وكان يُعلِّمُهم. ١٤ وفيما هو مجتازٌ* أبْصرَ لاويَ بنَ حَلفى جالسًا إلى مائِدَةِ الجِباية. فقال له: «آتْبعني». فقامَ وَتبعَه. ١٥ وفيما هو مُتَّكِئٌ عِنْده كان كثيرٌ منَ العشّارينَ* والخطأةِ مُتَّكئينَ أيضًا معَ

(٦ - ١٢) «يجدّف»: يدّعي لنفسِه سلطانًا لا يملكُه إلاّ اللّهُ وهو هنا غفرانُ الخطايا (انظرْ باقيَ التّفسيرِ في متّى ٩:٢ - ٨). (١٤) كان «مجتازًا» في كفرناحومَ إلى البحرِ فرأى «لاوي» وهو متّى العشّار. وإنّ استجابةَ متّى بمثلِ هذهِ السُّرعةِ رغمَ كونه يهوديًّا غارقًا في المالِ لَدليلُ سلطانِ يسوعَ وفعلِ النّعمة. (١٥) «العشّارون»: يهودٌ في خدمةِ المستعمرِ الرُّومانيّ الوثنيّ لجبايةِ الضّرائبِ والمكوسِ فكانوا من أجلِ ذلك معدودين خونةً

يسوعَ وتَلاميذِه، لأنّهم كانوا كثيرينَ وكانوا يَتْبَعونه. ١٦ فلمّا رآهُ كَتَبةُ الفرّيسيّين* يأكلُ معَ العَشّارينَ والخطأةِ قالوا لتلاميذِه: «ماذا؟ يأكلُ معَ العشّارينَ والخطأة؟!»

١٧ فسمعَ يسوعُ فقالَ لهم: «ليسَ الأصِحّاءُ هم الّذين يحتاجونَ إلى الطَّبيبِ بلِ المرضى. فأنا لم آتِ لأَدْعوَ الصِّدّيقينَ بلِ الخطأةَ*».

سؤالٌ حولَ الصَّوم. الجديدُ والقديم

متّى ٩:١٤ – ١٧؛ لو ٥:٣٣ – ٣٩

١٨ وكان تلاميذُ يوحنَّا والفرّيسيُّون صائِمينَ فجاءوا إليه وقالوا: «لماذا تلاميذُ يوحنّا وتَلاميذُ الفرّيسيّين يصومونَ وتَلاَميذُك لا يَصُومون؟» ١٩ فقال لهم: «أيستطيعُ بَنُو العُرسِ أن يَصُوموا والعريسُ معهُم. إنّهم ما دامَ العريسُ معهم لا يَسْتَطيعونَ أن يَصوموا. ٢٠ ولكن سَتأْتي أيّامٌ يُرفَعُ فيها العَريسُ عنهم فَحِينئذٍ، في تلك الأيّامِ، يَصُومون. ٢١ ليس أحدٌ يَخيطُ رُقْعةً من نسيجٍ جديدٍ على

للّهِ والشّعبِ والوطن. – و«الخطأة»: من لا يتقيّدون بحرفِ الشّريعةِ والسُّنَّةِ، أي التّقاليدِ، فهم من أجلِ ذلك محتقرون وملعونون. – ولا شكَّ في أنّ يسوعَ كان ينتهزُ هذه الالتقاءاتِ على الطّعامِ ليُخالِطَ الشّعبَ ويُواصلَ تعليمَه (انظر التّفسيرَ في متّى ٩:٩ – ١٣). (١٦) «كتبة الفرّيسيّين»: الكتبةُ معلّمو الشّريعة. والفرّيسيّون حزبٌ دينيٌّ متزمّتٌ همُّه التّظاهرُ لاكتسابِ المجد. كانوا على الدّوامِ يلاحِقون يسوعَ ليجدوا عليه علّةً لإزالتِه. وكان الكتبةُ من الفرّيسيّين. (١٧) يعرّضُ يسوعُ بالفرّيسيّين إذ يَعُدُّون أنفسَهم «كاملين» فهم «الأصحّاء». أمّا «المرضى» فهم «الخطأة».

ثوبٍ قديمٍ وإلاّ فالرُّقعةُ الجَديدةُ تأخُذُ منَ القديمِ مِلأَها فيصيرُ الخَرْقُ أَسْوأ. ٢٢ ولا أحدٌ يَجعَلُ الخمرَ الجديدةَ في زقاقٍ قَديمةٍ وإلاّ فالخمرُ الجديدةُ تشُقُّ الزِّقاقَ فَتَتْلَفُ الخمرُ والزِّقاقُ معًا. وإنّما تُجعَلُ الخمرُ الجديدةُ في زِقاقٍ جديدة*.

التّلاميذُ يَقلَعون سنبلاً يومَ السَّبت. يسوعُ ربُّ السَّبت

متّى ١٢ :١ – ٨؛ لو ٦ :١ – ٥

٢٣ وحدثَ في يومِ سبتٍ أنّه كان مارًّا خلالَ حُقولِ قَمْحٍ فأخذَ تلاميذُه يَقْتَلِعُون سُنبلاً وهم سائِرون. ٢٤ فقالَ له الفرّيسيّونَ: «انظر! لماذا يَفْعَلونَ في السَّبتِ ما لا يَحِلّ؟» ٢٥ فقالَ لهم: «أَما قَرأْتم قَطُّ ما فعلَ داودُ حينَ أخذَه العَوَزُ وجَاعَ هو والّذينَ معه، ٢٦ كيفَ دخَلَ بيتَ اللّهِ، في عهدِ أَبياتارَ* رئيسِ الكهنةِ، وأكلَ خُبزَ التَّقدِمةِ الّذي لا يَحِلُّ أَكْلُه إلاّ للكهنة، وأعطى منه أيضًا للّذين معه؟» ٢٧ ثمّ قال لهم: «إنّ السَّبتَ جُعِلَ للإنسانِ لا الإنسانُ لِلسّبت. ٢٨ وآبنُ البشرِ هو ربُّ السَّبتِ أيضًا*».

(١٨ – ٢٢) سؤالُ تلاميذِ يوحنّا وجوابُ يسوعَ اطلبْهما في متّى ٩ :١٤ – ١٧. (٢٦) كان رئيسُ الكهنةِ يومَ ذاك أحيملك وليس أبياتار (١ صم ٢١ :٢ – ٧). يذكرُ مرقسُ أبياتارَ لأنّه خَلَفَ أباه أحيملك (١ صم ٢٢ :٢٠) وكان هو المشهورَ في أيّام داود. (٢٧ – ٢٨) «السّبتُ للإنسان...»: انفردَ مرقسُ بنقلِ هذا القول. فيسوعُ يضعُ مبدأ مهمًّا: إذا كان في الحياةِ قوانينُ تنبعُ من طبيعةِ الأشياءِ ولا يجوزُ مسُّها فهنالك قوانينُ أُخرى، كشريعةِ السّبتِ مثلاً، لا يُقصَدُ منها إلاّ خيرُ الإنسانِ فإذا انقلبتْ على الإنسانِ بالإساءة إليه لا تُلزِم.

يسوعُ يَشْفي في السَّبتِ صاحبَ عاهة

متّى ١٢ : ٩ - ١٤؛ لو ٦ : ٦ - ١١

٣ ثمّ دخلَ أيضًا مَجْمعًا. وكان هناك رجلٌ يدُه يابسة. **٢** فأخذوا يُراقِبونه لِيرَوْا هل يشفيهِ في السَّبتِ فيَشْكُوه*. **٣** فقال للرَّجلِ اليابسِ اليد: «قُمْ إلى الوَسَط». **٤** ثمَّ قال لهم: «أيَحِلُّ في السَّبتِ فِعْلُ الخيرِ أَوْلى من فعلِ الشرِّ، إنقاذُ حيٍّ أَولى من قَتْلِه؟» فلَزِمُوا الصَّمت*. **٥** فأجالَ نظرَه فيهم بغيظٍ مُغْتمًّا بِغَلاظةِ قلوبِهم*، ثمّ قال للرَّجل: «مُدَّ يدَكَ». فمدّها. فعادت يدُهُ صَحيحةً. **٦** فخرجَ الفرّيسيّون في الحال وَأْتَمروا عليه معَ الهيرودُسيِّين* لِيُهلِكوه.

غير أنّ هذه القاعدةَ لا يمكنُ أن تعنيَ الطّاعةَ بوحيِ الهوى تجنّبًا لكلِّ انزعاج في حفظِ الشّريعة. – وابنُ البشر، يسوعُ، هو سيّدُ السّبتِ فهو إذن واضعُ شريعةِ السّبتِ ومن ثمّ هو الله. وهذا التّصريحُ يلتقي مع تصريحِه الآخر في الآيةِ ١٠ حيث يؤكّدُ أنّه سيّدُ مغفرةِ الخطايا، فهو الله. (٢) بحسبِ معلّمي الشّريعةِ لم يكُنْ مباحًا يومَ السّبتِ الاعتناءُ بالمرضى إلاّ إذا كانوا في خطرِ الموت، بل حتّى في هذه الحالةِ كان الاعتناءُ بهم محدودًا. (٤) يسوعُ يُعمِّمُ القاعدةَ على كلِّ أحوالِ المساعداتِ الصّحّيّةِ وكلِّ عملِ خيرٍ في يومِ السّبتِ بحيثُ إنّ الامتناعَ عن فعلِ الخيرِ لا يختلفُ عن فعلِ الشّرّ، والإمساكُ عن المساعدةِ الصّحّيّةِ لا يختلفُ عن التّعدّي على حياةِ الغير. (٥) يغتاظُ يسوعُ لإمعانِهم في الحماقةِ وفقدانِ الحاسّةِ الأدبيّة عندَهم تجاهَ القِيَم الرُّوحيّة. ذلك أنّ يسوعَ لم يكُنْ مائعَ الطَّبْعِ حتّى لا يثورَ غضبًا بإزاءِ الشّرّ. فمثلُ هذا الغضبِ من سِماتِ الطّباعِ القويّة. (٦) «الهيرودسيّون» حزبٌ يؤيّدُ هيرودسَ فكان لا بدَّ من مساندتِه للإيقاعِ بيسوعَ بعدَ إيقاعِه بسابقِه المعمدان. وكانوا على عِداءٍ شديدٍ مع الفرّيسيّين لكونهم راضينَ عن المستعمِرِ الوثنيّ، وبرغمِ هذا العِداءِ تواطأوا معهم على إزالةِ يسوع.

الفصلُ الثَّالث: يسوعُ يُنْشِئُ الهيئةَ الرَّسوليّة. ورأيُ النّاسِ فيه

الشَّعبُ الطّيّبُ يَتَراصُّ حولَه فَيُفيضُ عليهم نِعَمَ الشِّفاءِ وبَرَكَةَ الكلمة

متّى ٤: ٢٥؛ ١٢: ١٥ - ١٦؛ لو ٦: ١٧ - ١٩

٧ فآنصرفَ يسوعُ معَ تَلاميذِه إلى البحر. وتَبِعَه جمعٌ غفيرٌ منَ الجَليل. ٨ وكذٰلك جمعٌ كثيرٌ منَ اليَهُوديّةِ وأُورشليمَ، ومن أدومَ وعِبْرِ الأُردنِّ ونواحي صورَ وصَيْدونَ قد سَمِعُوا بكلِّ ما كان يصنعُ فأقبَلُوا إليه*. ٩ فأمرَ تلاميذَه بأن يَجْعلوا له قارِبًا يُلازِمُه لئلاّ يَزْحمَه الجمعُ. ١٠ ذٰلك بأنّه شفى كثيرينَ حتَّى كان كلُّ من به عِلّةٌ يَتَهافتُ عليه ليَلمُسَه. ١١ وكانتِ الأرواحُ النَّجِسةُ إذا رأَتْهُ تخِرُّ له وتصرخُ قائلةً: «أنتَ آبنُ الله». ١٢ فكان يَأْمُرها بشدّةٍ ألاّ تكشِفَ أَمْرَه*.

(٧ - ٨) «البحر»: بحرُ طبريّا. وتنوّعُ هويّةِ النّاس المحتشدين من أدوم - وهي إلى الجنوبِ الشرقيّ في فلسطين ومنها أسرةُ هيرودس - حتّى نواحي صيدون، دليلُ انتشارِ ذكرِ يسوعَ إلى البعيد. - وذِكْرُه «أورشليمَ» على كونها عاصمةَ اليهوديّةِ للدّلالةِ على أنّ القادمين لم يكونوا من الأريافِ فقط بل من العاصمةِ نفسِها الّتي هي مركزُ السُّلطةِ والعلم والغنى. (١٠ - ١٢) «يتهافتون عليه ليَلمسوه»: يسوعُ طبيبُ الأرواحِ والأجسادِ فكان لا بُدَّ من أن يكونَ كلاًّ للكلّ، وكان يُثْلِجُ قلبَه الطّيّبَ مثلُ هذا التّعبير منهم عن إيمانهم. - «الأرواحُ النَّجِسة»: بسُكناها في الإنسانِ تستخدمُ حواسَّه وسائرَ أعضاءِ جسدِه. - من أسبابِ نَهْيِهِ عن كشفِ أمرِه، فوقَ ما ذُكِرَ آنفًا (١: ٣٤)، هو أنّه كان يريدُ إثباتَ دعواه بكلامِه وسيرته أكثر ممّا بالدّعاوةِ لمعجزاتِه.

يسوعُ يَختارُ الاثني عَشَرَ ليكونوا امتدادًا له في نَشْرِ الدَّعوةِ بالإنجيل

متّى ١٠: ١ - ٤؛ لو ٦: ١٢ - ١٦

١٣ ثمّ صعِدَ في الجَبلِ ودعا الّذين أَرادَهم فأَقبلوا إليه. ١٤ فأَقامَ منهم اثنَي عَشَرَ ليَصْحَبُوه، ويُرْسِلَهم مُبشِّرينَ، ١٥ ويكونَ لهم السُّلطانُ على طَرْدِ الشَّياطين.

١٦ أقامَ إذَنِ الاثني عشَرَ: بطرسَ - وهو اللّقبُ الّذي جعلَه لِسمعان؛ ١٧ ويعقوبَ بنَ زَبْدي ويوحنّا أخاه - وجعلَ لهما اللّقبَ «بْنَيْ رِجوشَ»، أي ابنَي الرَّعد؛ ١٨ وأَنْدراوسَ وفيلبُّسَ وبَرثُلماي، ومتّى وتوما، ويعقوبَ بنَ حَلفى، وتدّايَ وسمعانَ القنانيَّ، ١٩ ويهوذا إسقريوتَ ذاكَ الّذي أسلَمه*.

رأيانِ في يسوع: رأيُ ذوي قرابتِه ورأيُ الكتبة

متّى ١٢: ٢٤ - ٣٢؛ لو ١١: ١٥ - ٢٣؛ ١٢: ١٠

٢٠ وجاءَ إلى البيتِ* فعادَ الجمعُ إلى الازدِحامِ حتّى لم

(١٣ - ١٩) (انظر التّفسيرَ في متّى ١٠: ١ - ٤). - بعد الصّلاةِ في الجبلِ اختار الاثنَي عشرَ لِيُلازموه فيُثقِّفَهم ويُعِدَّهم للرّسالة. - «بْنَيْ رجوش»: ابنَي الرّعدِ في اللّغةِ الآراميّةِ المحكيّةِ حين ذاك. كانا على عُنْفٍ في الطّبْع (لو ٩: ٥٤). «القِنانيّ» بالآراميّة: الغيور. و«الغيورون» أعضاءُ حزبٍ سياسيّ دينيّ لاستعادةِ الحرّيّةِ والاستقلالِ للأمّةِ بوسائلِ العنف، ويُقالُ اليومَ «المقاومة». - «إسقريوت»: رجلُ قريوت. لقبٌ أطلقَه الرُّسلُ والمسيحيّون الأوّلون على يهوذا للتّمييزِ بينَه وبينَ الرّسولِ الآخر «يهوذا» أخي الرّبّ، ولا يخلو من شيءٍ من التّحقير. (٢٠) «البيت»: في كفرناحوم، وهو في الأرجحِ بيتُ سمعانَ بطرس.

يَستْطيعوا أن يَتناولُوا طعامًا. ٢١ وسَمِعَ ذَوُوه فخرجوا ليأخُذُوهُ لأنّهم قالوا: «إنّه فَقَدَ الصَّواب*».

٢٢ وأمّا الكتبةُ الّذينَ انْحَدروا من أُورشليمَ فقالوا: «إنَّ به بَعْلَزبولَ»، و«إنّه برئيسِ الشَّياطينِ يَطرُدُ الشَّياطين». ٢٣ فدعاهم وقالَ لهم بأمثال: «كيفَ يَقْدِرُ الشَّيطانُ أن يَطرُدَ الشَّيطان؟ ٢٤ فإنّه إذا انشقَّتْ مملكةٌ على نفسِها فهٰذه المملكةُ لا تَسْتطيعُ أن تَثبُت. ٢٥ وإذا انشقَّ بيتٌ على نفسِهِ فهٰذا البيتُ لا يَسْتطيعُ أن يَثبُت. ٢٦ وإذا قاومَ الشَّيطانُ نفسَه وانقسمَ فلا يُمكِنُهُ أن يَثبُت، بل يَضمحِلّ. ٢٧ ولٰكن لا يَسْتطيعُ أحدٌ أن يلِجَ بيتَ القويِّ وينَهبَ أمتعتَه ما لم يُوثِقِ القويَّ أوّلاً وبعدئذٍ يَنهَبُ بَيتَه.

٢٨ «فالحقَّ أقولُ لكم إنّ كلَّ شيءٍ يُغفَرُ لِبني البشَر: الخطايا والتَّجاديفَ مهما أَمْعَنُوا في التَّجديف. ٢٩ وأمّا مَن جدَّفَ على الرُّوحِ القدسِ فلا مَغْفِرةَ له إلى الأَبدِ لأنَّه مُتَلَبِّسٌ بِخَطيئةٍ أبديّة». ٣٠ ذٰلك أنَّهم قالوا إنّ به روحًا نَجِسًا*.

(٢١) سمع ذوو قرابتِه أنّه لا يتركُ لنفسِه وقتًا من الرّاحةِ بل لتناولِ الطّعامِ أحيانًا فنعتوا هذا النّسيان للنّفسِ بالغُلُوّ في الغَيْرةِ والخروجِ على قواعدِ الفطنة. فجاءوا «ليأخذوه» رُبَّما إلى النّاصرةِ فيصيبَ بعضَ الرّاحة ويبتعدَ عن شرِّ أعدائِه. وجاء عندَ يوحنّا (٧: ٥) أنّ هؤلاءِ الأقاربَ لم يكونوا يومَ ذاك يؤمنون به. (٢٢ – ٣٠) «بعلزبول»: أحدُ أسماءِ «رئيسِ الشّياطين» (متّى ١٢: ٢٤). وبشأنِ «التّجديفِ على الرُّوحِ القدس» انظرْ متّى ١٢: ٢٤– ٣٢.

قرابةُ يسوعَ الرُّوحيّة

متّى ١٢ :٤٦ – ٥٠؛ لو ٨ :١٩ – ٢١

٣١ فجاءتْ إذَنْ أُمُّه وإخوتُه. فوقَفُوا خارجًا وأرسلُوا إليه يَدْعُونَه. ٣٢ وكان الجمعُ جلوسًا حولَه. فقيلَ له: «ها إنّ أُمَّكَ وإخوَتَكَ خارجًا يطلُبونَكَ». ٣٣ فأجابَهم قائلاً: «مَن أُمّي؟ ومَن إخوتي؟» ٣٤ وأجالَ نظرَه في المُتحلِّقينَ حولَه وقال: «هؤلاءِ هم أُمّي وإخوتي. ٣٥ فإنَّ مَن يَعمَلُ بمشيئةِ اللّهِ هو أخي وأُختي وأُمّي*».

الفصلُ الرَّابع: يسوعُ على البحيرةِ يُعلِّمُ بأمثال: إنَّه سيِّدُ ملكوتِ الله

مَثَلُ الزَّارعِ والزَّرعُ يَقعُ مَواقِعَ مختلِفة

متّى ١٣ :١ – ٩؛ لو ٨ :٤ – ٨

٤ وعادَ يُعلِّمُ بجانبِ البحر. فآحتشدَ إليه خَلقٌ كثيرٌ جدًّا حتّى إنّه صعِدَ إلى سفينةٍ وجلسَ فيها على البحرِ فيما الجمعُ كلُّه في البرِّ قُبالةَ

(٣١ – ٣٥) ذكرَ الإنجيليُّ مجيءَ أقرباءِ يسوعَ ليأخذوه (الآية ٢١) فلم يُقابِلْهم. فرجعوا أدراجَهم ليعودوا بمريمَ أمّهِ فيكون لهم تأثيرٌ أبلغُ وأضمنُ في نجاحِ عمليّتِهم. ولَئِنْ صحبَتْهم مريمُ فلأنّها «أمٌّ» أخبروها بأنَّ ابنَها زاهدٌ عن نفسِه حتّى لا يجدُ فرصةً لتناولِ شيءٍ من الطّعام، فهو ينتحر. وبديهيٌّ أنّ يسوعَ لا يقضي على أواصرِ القرابةِ الطّبيعيّة وإنّما يعلّمُ أنّ انفعالاتِ «اللّحمِ والدّم» يجب أن تخضعَ لخيرٍ أسمى، وهو العملُ بمشيئةِ اللّه. وليس في النّصِّ ما يدلُّ بالضّرورةَ على أنّه لم يَخْرُجْ إلى أمّه.

البحر. ٢ وجعلَ يُعلِّمُهم أشياءَ كثيرةً بأمثالٍ. فقال: ٣ «اسمَعُوا! هوذا الزَّارِعُ* قد خرجَ ليَزْرَعَ. ٤ وفيما هو يَزْرَعُ سقَطَ بعضُ الزَّرعِ في حاشيةِ الطَّريقِ فأتَتِ الطَّيرُ فٱلْتقطَتْه. ٥ وسقَطَ بعضُه على الأرضِ الحَجِرةِ حيثُ لم يكُنْ له تُرابٌ كثيرٌ فنَبَتَ من وقتِه لأنّه لم يجِدْ تُرْبةً عميقة؛ ٦ ولمّا شَرقتِ الشَّمسُ آحْترَق؛ وإذ لم يكُنْ له أصلٌ يَبِسَ. ٧ وسقطَ بعضُه في الشَّوك فطلعَ الشَّوكُ وخنقَه فلم يُثْمِر. ٨ وسقَطَ بعضُه في الأرضِ الجيِّدةِ فنبت وزكا وأَثمرَ وأعطى بعضُه ثلاثينَ، وبعضُه ستِّينَ، وبعضُه مئة». ٩ ثمّ قال: «مَن له أُذُنانِ للسَّمْعِ فَلْيَسْمَع* !».

لماذا التَّعليمُ بأمثالٍ، وتفسيرُ مَثَلِ الزَّارِع

متّى ١٣: ١٠ – ٢٣؛ لو ٨: ٩ – ١٥

١٠ ولمّا آنفردَ سألَهُ الّذين كانوا حولَه معَ الآثني عشَرَ عنِ الأَمْثال. ١١ فقال لهم: «أنتم قد أُعطيتم سِرَّ مَلكوتِ اللّه. وأمّا أولئك الّذين هم من خارجٍ فكلُّ شيءٍ يُمْسي لهم لُغزًا ١٢ حتّى إذا

(٢ – ٢٠) مَثَلُ الزّارِعِ وتفسيرُه تَجِدُه في متّى ١٣: ١ – ٢٣. (٩) «من له أذنان...»: هذه الدّعوةُ إلى إرهافِ السّمع، وقد وردتْ غيرَ مرّةٍ بلفظِها أو بما يُعادِلُها في أسفارِ العهدِ الجديد، تُفيدُ أنّ أمرَ الخلاص إنّما هو بيدِ الإنسان: فاللّهُ يَدُلُّ على الطّريقِ ويساعدُ بالنّعمةِ على المسيرِ فيها، فيبقى على الإنسان أن يعملَ الباقيَ حرًّا مختارًا.

نَظروا يَنظُرونَ ولا يُبصِرون، وإذا سَمِعوا يَسمَعون ولا يَفْهمون، لئلاّ يَتوبوا فيُغفَرَ لهم*».

١٣ ثمّ قال لهم: «أما تَفهَمون هٰذا المَثَل! فكيف إذَنْ تَفْهَمون سائِرَ الأمثال؟ ١٤ فالزَّارِعُ يَزرَعُ الكَلِمة. ١٥ فالّذينَ في حاشيةِ الطَّريق، حيثُ تُزرَعُ الكلمةُ، هم الّذين عندما يَسْمَعونَ يأتي الشَّيطانُ في الحالِ ويَذْهبُ بالكَلِمةِ الّتي زُرِعَتْ فيهم. ١٦ كذٰلك الّذين تَلقَّوا الزَّرعَ في الأرضِ الحَجِرةِ فإنَّهم عندما يَسْمَعون الكلمةَ يَتقبَّلُونها من ساعتِهم بفَرحٍ، ١٧ ولكنّهم ليسَ لهم في أنفُسِهم أَصلٌ ولا يَثْبُتون على حال. فإذا طرأَ بعدئذٍ شِدّةٌ أوِ آضطهادٌ من أجلِ الكلمةِ آرتدُّوا في الحال. ١٨ والّذين تلقَّوا الزَّرعَ في الشَّوكِ هُمُ الّذين يَسْمعون الكلمةَ ١٩ ولكنّ همومَ الحياةِ الدُّنيا، وفِتْنةَ الغنى، وآجتياحَ سائرِ الشَّهواتِ تَخنُقُ الكلمةَ فلا تُؤتي ثمرًا. ٢٠ والّذين تلقَّوا الزَّرعَ في الأرضِ الجيِّدةِ هُمُ الّذين يَسْمعون الكلمةَ ويَتَقبَّلونها ويُثْمِرونَ الواحدُ ثلاثينَ، والواحدُ ستّينَ، والواحدُ مئة».

(١١ - ١٢) «فقال لهم»: قولُ يسوعَ يتعدّى نطاقَ المَثَلِ الّذي سيُفسِّرُه لهم بعدئذٍ: إنّه يشملُ مجملَ التّعليمِ بأمثال. ويوضحُ السّببَ الّذي من أجلِه لا يستفيدُ كثيرون من تعليمِ المسيحِ وتعليمِ الكنيسةِ بعدَه: إنّهم يظلّونَ خارجَ الحظيرةِ بفعلِ إرادتِهم فيبدو لهم ذلك التّعليمُ كأنّه لَغزٌ ويقفون منه موقفَ من ينظرُ ولا يرى ومن يسمعُ ولا يفهم لئلاّ يَروا أنفسَهم مضطرّين إلى العودةِ إلى اللّهِ بالتّوبةِ فيغفرَ لهم على حدِّ ما تنبّأ عنهم أشعيا (٦: ٩ - ١٠).

مَثَلُ السِّراج: سرُّ الملكوتِ المحجوبُ سيُكْشَفُ ويَظْهَر

متّى ٥:١٥؛ ١٠:٢٦؛ لو ٨:١٦ - ١٧

٢١ وقال لهم: «أيُؤْتى بالسِّراجِ* لِيُوضعَ تحتَ المِكيالِ أو تحتَ السَّرير؟ أَلَيْسَ لِيوضَعَ على المَسْرَجة؟ ٢٢ فإنّه ليسَ خفيٌّ إلاّ سيُظْهَر، ولا مكتومٌ إلاّ سيُعْلَن*. ٢٣ فمَن له أُذُنانِ لِلسَّمْع فليَسمع!»

مَثَلُ المِكْيال: دعوةٌ إلى فَتْحِ أبوابِ الذِّهنِ والقلبِ لسرِّ الملكوت

متّى ٧:٢؛ لو ٦:٣٨؛ ٨:١٨

٢٤ وقال لهم: «تبصَّروا في ما تَسْمَعون: إنّه بالكَيْلِ الّذي تَكيلونَ يُكالُ لكم، وتُزادون. ٢٥ فإنّ مَن له يُعطى، ومَن ليسَ له فحتّى ما عندَه يُؤخَذُ منه*».

مَثَلُ الزَّرعِ يَنْمو من ذاتِ نفسِه: الملكوتُ قوّةُ نَمائِه من ذاتِه وسيَظَلُّ يَنْمو حتّى قيامِه نهائيًّا

٢٦ وقالَ: «مَثَلُ الملكوتِ كمَثَلِ رجلٍ ألقى الزُّرعَةَ في الأرض.

---

(٢١) «السِّراج»: هو النُّورُ الّذي يؤتي الرُّسلَ فهمَ الأمثال، ومن ثمّ فهمَ أسرارِ الملكوتِ، وبه يُبشِّرونَ العالمَ من بعد. (٢٢) رسالةُ الإنجيلِ في منطلقِها وبفعلِ مقتضياتِ الحالِ لا يمكن أن تكونَ إلاّ خفيّةً من بعض الوجوهِ ثمّ يتولّى الرّسلُ نشرَها في جنباتِ الأرض.
(٢٤ - ٢٥) تعليمُ يسوعَ والسِّرُّ الّذي ينطوي عليه هما ما يستلزمانِ الانتباهَ والاستعدادَ الطّيّبَ من جانبِ المستمعين. وبمقدارِ ازديادِ هذا الانتباه يزدادون فهمًا. وإلاّ فالإهمالُ يؤدّي إلى خسارةِ ونسيانِ القليلِ الّذي كانوا يعرفونه.

٢٧ فَسَواءٌ نامَ أم آستيقظَ، في اللّيلِ وفي النَّهار، فالزَّرعُ يَنبُتُ ويَزْكو ولا يَدْري كيف. ٢٨ فالأرضُ من نفسِها تُخْرِجُ العُشبَ أَوّلاً، ثمّ السُّنبُلةَ، ثمّ القمحَ مِلءَ السُّنْبُلة. ٢٩ ومتى أَدرك الثَّمرُ يُعمِلُ فيه المِنجَلَ في الحالِ لأنَّ الحَصادَ قد آنَ أوانُه*».

مَثَلُ حبّةِ الخردل: ملكوتُ اللّهِ قوّةُ نموِّه منه بفعلِ أعمالِ يسوعَ وتعليمِه

متّى ١٣: ٣١ - ٣٢؛ لو ١٣: ١٨ - ١٩

٣٠ وقال: «بماذا نُشبِّهُ ملكوتَ اللّه؟ وبأيِّ مَثَلٍ نُمَثِّلُه؟ ٣١ إنّه مِثْلُ حَبَّةِ خردلٍ. إنّها حين تُزرَعُ في الأرضِ تكونُ أصغرَ جميعِ البُزورِ الّتي على الأرض. ٣٢ لكِنّها إذا زُرِعَتْ طَلَعتْ وصارت أكبرَ البُقُولِ جميعًا. ثمّ تُفرِعُ أَغْصانًا كبيرةً حتّى إنّ طيرَ السَّماءِ تَسْتطيعُ أن تُعشِّشَ في ظلِّها».

خاتِمةُ التَّعليمِ بأمثال: يسوعُ يَعرِضُ جوانبَ سرِّ الملكوتِ ويُفَسّرُها في الخَلوةِ لتلاميذِه

متّى ١٣: ٣٤ - ٣٥

٣٣ وَإِنَّه بكثيرٍ من مثلِ هٰذهِ الأمثالِ كان يُلْقي عليهمِ الكلمةَ على

(٢٦ - ٢٩) ينفردُ مرقسُ بنقلِ هذا المثل: «الزَّرع»: كلمةُ اللّه. - «الأرض»: نفسُ الإنسانِ الفردِ أو العالم بأسره. وهذا الزَّرعُ ينبتُ بقوّةٍ من نفسِه إلى أن يبلغَ ملءَ النّضجِ في آخرِ العالم. هذا المثلُ يشبهُ من وجوهٍ مَثَلَ «الخميرة» في العجين (متّى ١٣: ٣٣).

قَدْرِ ما كانوا يَسْتطيعون أن يَسْمعوه. ٣٤ ولم يكُنْ يُكلِّمُهم بغيرِ مَثَلٍ. غير أنّه كان في الخَلوةِ يُفسِّرُ لتلاميذِه كلَّ شيء*.

الفصلُ الخامس: يسوعُ سيّدُ الطَّبيعةِ والحياةِ والشَّيطان

تسكينُ العاصفةِ على البحيرة

متّى ٨: ١٨؛ ٢٣: ٢٧؛ لو ٨: ٢٢ - ٢٥

٣٥ وفي ذلك اليومِ عَيْنِهِ، عندَ المساءِ*، قال لهم: «لِنَعْبُرْ إلى الشّاطىءِ الآخَر». ٣٦ فتركوا الجمعَ وأَخَذوه في السَّفينةِ الّتي كان فيها. وكانَ معه سفُنٌ أُخرى*. ٣٧ فهبَّتْ زوبعةُ ريحٍ شَديدة*. وآندفعتِ الأمواجُ على السَّفينةِ حتّى أَوْشكتِ السَّفينةُ أن تَمْتلِئ. ٣٨ وأمّا هو فكانَ في مُؤخَّرِها نائمًا على الوِسادة. فأَيْقَظوه وقالوا له: «يا مُعلِّمُ، أما يَهمُّك أنّنا نَهْلِك*!».

(٣٣ - ٣٤) «على قَدْرِ ما...»: أي مراعيًا استعداداتِهم النّفسيّةَ من حيثُ استواءُ النّيّةِ والتواؤها. ثمّ يفسّرُ للرّسلِ وغيرِهم من أهلِ استقامةِ القصدِ ما هو غامض. - «لم يكُنْ يكلّمُهم بغيرِ مَثَل»: ذلك في فترةٍ محدودةٍ اتّقاءَ توغّلِ أهلِ النّيّاتِ المضطربةِ في عماهم. (٣٥) كان «المساءُ»، في اصطلاحِ اليهود، مساءَين: الأوّلَ نحوَ العَصْرِ والثّاني نحوَ الغروبِ وبعدَه. والمقصودُ هنا في الأرجحِ المساءُ الثّاني. (٣٦) هذه «السُّفُن الأخرى»: نَقلَت ولا شكَّ عددًا من مُريدي سماعِه، وربّما عادتْ أدراجَها قبلَ نشوبِ العاصفة. (٣٧) البحيرةُ معرَّضةٌ لأنواءٍ شديدةٍ مفاجئةٍ إذا عصفتْ عليها رياحٌ هابّةٌ من البحرِ المتوسّط وأُخرى من الصّحراء السّوريّة في آنٍ واحد. (٣٨) «أما يهمّك...»: لا يخلو هذا الكلامُ من بعض التّجاسرِ ولكنّه يدلُّ على شدّةِ العاصفةِ وشدّةِ خوفِ الرُّسل. ويصفُ الإنجيليُّ المعجزةَ بتفاصيلَ حيّةٍ حتّى لكأنّك ترى وتسمع. ويأمرُ يسوعُ فيسودُ السُّكونُ لأنّه سيّدُ الطّبيعة

٣٩ فنَهضَ وزجرَ الرِّيحَ. وقال لِلْبَحرِ: «اسكُتْ! اخرسْ!» فسكنتِ الرِّيحُ وسَادَ هُدوءٌ عَظيم. ٤٠ ثمّ قال لهم: «لِمَ خَوْفُكم هٰذا؟ أحتّى الآنَ لا إيمانَ لكم؟» ٤١ فَاسْتَوْلى عليهم ذُعرٌ شَديد، وقال بعضُهم لبعضٍ: «فَمَنْ يكونُ هٰذا حتّى إنَّ الرِّيحَ والبحرَ يُطيعانِه؟»

في الدّيكابولِ، وهي أرضٌ وثنيّةٌ، يسوعُ يُنقِذُ رجلاً من شيطان

متّى ٨: ٢٨ - ٣٤؛ لو ٨: ٢٦ - ٣٩

٥ وأَفْضَوا إلى عِبْرِ البحرِ في أَرضِ الجراسِيّين. ٢ وما إنْ خرجَ منَ السَّفينةِ حتّى أقبلَ لِلقائِه مِنَ القُبورِ رجلٌ به روحٌ نَجِس*. ٣ كان يَسكُنُ في القبورِ* ولا يَسْتطيعُ أحدٌ أن يَضبِطَه حتّى بِسلْسِلة.

ونواميسها. وتساؤلُ الرُّسلِ في محلّه: إنّهم رأوه يشفي المرضى ويطردُ الشّياطينَ؛ فالمرضُ قد يتوصّلُ الإنسانُ إلى الشّفاءِ منه، والشّيطانُ قد يتوصّل الإنسانُ بالصّلاة إلى طرده؛ وأمّا أن تُؤْمَرَ عناصرُ الطّبيعةِ كالبحرِ والرّيحِ فتَمْتَثِلَ وتُذْعِنَ للوقتِ فهو شيءٌ يبعثُ حقًّا على الذُّعر والذّهولِ والتّساؤل. (٢) متّى يذكر «رجلين» فاكتفى مرقسُ بواحدٍ لعلّه أشدُّهما شراسةً وشُهرةً. ومهما يكُنْ فالمهمُّ في الأمر ليس جانبَ العددِ بل جانبُ المعجزةِ تُظهِرُ يسوعَ سيّدًا على الشّيطان. - «به روحٌ نَجِس» أي شيطان: كان الشّعبُ يومَ ذاكَ يَعزو بعضَ أمراضٍ عصبيّةٍ يصحبُها تشنّجٌ إلى فعلِ الشّيطان. والعلمُ اليومَ يبيّنُ أسبابَ الصَّرع. فهل يسوعُ والرُّسلُ جارَوا الشّعبَ في اعتقادِه؟ الحقُّ أنّ يسوعَ في بعضِ الأحداثِ، يُخاطِبُ الشّيطان مخاطبتَه شخصًا حقيقيًّا، كما في الحادثِ هنا، ممّا يدلُّ على أنّ المريضَ به شيطانٌ حقًّا. ومهما يكُنْ فالعلمُ اكتشافاتُه محدودةٌ لا تتعدّى حدَّ المادّةِ فليس من شأنِه النّفيُ أو الإثباتُ في أمورٍ تَخْرُجُ عن حدودِ المادّة، كوجودِ الشّيطان أو عدمِه. (٣) كثيرًا ما كان اليهودُ يَدفنون موتاهم في «قبورٍ» هي مغاورُ طبيعيّة أو منحوتة.

٤ وكثيرًا ما شُدَّ بقيودٍ وسلاسلَ فقطّعَ السَّلاسلَ وكسَّرَ القيُود. ولم يَكُنْ أحدٌ يَقْوى على قَمْعِه. ٥ وَكانَ على الدَّوامِ، ليلاً ونهارًا، في القُبورِ وفي الجبالِ، يَصيحُ ويُهشِّمُ نفسَه بالحجارة. ٦ فلمَّا رأى يسوعَ عن بُعدٍ ركضَ وسجدَ له، ٧ وصاحَ بصوتٍ شديدٍ: «ما لي ولكَ، يا يسوعُ، آبنَ اللّهِ العليّ؟ ناشَدْتُك اللّهَ ألاّ تُعذِّبَني*». ٨ لأنّه قالَ له: «اخرجْ منَ الرِّجلِ، أَيُّها الرُّوحُ النَّجِس!» ٩ وَسأَله: «ما آسمُك؟» قال: «اسْمي جَوقة، لأنَّنا كثيرون». ١٠ وسأله بإلحاحٍ ألاّ يَطْرُدَهم إلى خارجِ النَّاحية.

١١ وكان هناك، جهةَ الجَبلِ، قطيعٌ كبيرٌ منَ الخَنازيرِ يرعى. ١٢ فسَألوهُ قائلين: «أرسِلْنا إلى تلك الخَنازيرِ فندخُلَ فيها». ١٣ فأَذِنَ لهم. فخَرجتِ الأرواحُ النَّجِسةُ ودخَلتْ في الخنازير. فَتواثبَ القطيعُ منَ الجُرْفِ إلى البَحْرِ، وكان نحوَ ألفينِ، فَغَرِقَ في البحر*.

---

(٧) الشّياطينُ تعرفُ يسوعَ لأنّها أنفذُ بصيرةً وأثقبُ عقلاً من الإنسان. ويبدو من طلبِ الشّيطانِ أنّه يجدُ بعضَ التّعزيةِ في اعتراءِ الإنسان. فالمقصودُ ليس «عذابَ» جهنّم الّذي لا يُفارقُه. (١٠ - ١٣) يرى بعضُ «المتحذلقينَ» أنّ تصرّفَ يسوعَ يتنافى مع العدلِ إذ يسمحُ بهلاكِ قطيعٍ ضخمٍ من الخنازير. أورد المفسّرون تفاسيرَ وتعليلاتٍ مختلفة. والحلّ الوحيد أنّ يسوعَ هو ابنُ اللّه، وهو من ثمَّ سيّدُ المخلوقِ يتصرّفُ فيه تصرّفَ الخالقِ لا اعتباطًا وإنّما لأسبابٍ تُفْضي في النّهايةِ إلى الخير. وربّما أراد معاقبةَ أصحابِ ذلك القطيع لأنّهم يعيشون في التّرفِ على غيرِ اهتمامٍ بأهلِ البؤس، من أجلِ ذلك لم يُبدوا أيَّ استنكارٍ بل سألوه الانصرافَ من أرضِهم.

١٤ فهَربَ الرُّعاةُ وأَذاعوا الخبرَ في المَدينةِ وفي الضِّياع. فَخَرجوا ليَروا ما جرى. ١٥ وجاءوا إلى يسوعَ فرأَوُا الرَّجلَ الّذي كان مُعْتَرًى جالسًا، لابسًا، صَحيحَ العقلِ، بعدَ إذ كانَ به جَوْقَةٌ! فاستحوذَ عليهم الرُّعب. ١٦ وأَخْبرهم الّذَين رأَوا بما جَرى لِلّذي كان مُعترًى ولِلْخَنازير. ١٧ فَطَفِقوا يَسْأَلونه أن يَنْصرفَ عن تُخومهم.

١٨ وفيما هو يَركَبُ السَّفينةَ سألهُ الّذي كان مُعترًى أن يَصْحَبه. ١٩ فلم يَدَعْه، بل قال له: «امضِ إلى بيتِك، إلى ذَويك، وَحَدِّثْهم بجميعِ ما صَنَعه الرّبُّ إليك، وبرحمتِه لك». ٢٠ فمَضى وأَخَذَ يُنادي في الدِّيكابولِ بكلِّ ما صنعَ يسوعُ إليه. فكان الجميعُ يتعجّبون*.

شفاءُ آمرأةٍ تَلمُسُ هُدْبَ ردائِه، وإحياءُ آبنةِ يئير

متى ٩: ١٨ - ٢٦؛ لو ٨: ٤٠ - ٥٦

٢١ ولمّا عادَ يسوعُ في السَّفينةِ إلى العِبْرِ* آحتَشدَ إليه جمعٌ كثير.

(١٨ - ٢٠) ظهر للّذي كان معترًى أنّ يسوعَ أكثرُ من إنسانٍ فأحبَّ الالتحاقَ به. فرفض يسوعُ لأنّ النّيّةَ الطّيّبةَ وحدَها لا تكفي للسّيرِ وراء يسوع، فلا بُدَّ من «دعوةٍ خاصّة». ثمّ إنّ الرّجلَ وثنيٌّ فلا موضعَ له بعدُ بين الرُّسلِ اليهود. من أجلِ ذلك يُرسِلُه يسوعُ في قومِه الوثنيّين يُحدّثُهم بفضلِ اللّهِ عليه. ونلاحظُ أنّ يسوعَ لم يأمرْه بالصّمتِ كعادتِه في الجليلِ واليهوديّة، لأنّ الرّجلَ وثنيٌّ في منطقةٍ وثنيّةٍ فلا خوف من استثارةِ ميولهم القوميّة كما كان الأمرُ بين اليهود. - «الدّيكابول»: «العشرُ المدن»، وهي مدنٌ عَشْرٌ ذاتُ شأنٍ أكثرُها إلى الشّرقِ والشّمالِ من الأردنّ وبحيرةِ طبريّة، أهلُها على الوثنيّة، وتَنعَمُ بالاستقلال.
(٢١) عادَ من السّاحلِ الشرقيِّ إلى السّاحلِ الغربيِّ، إلى كفرناحوم (متّى ٩: ١).

وكانَ على شاطىءِ البحر. ٢٢ حينئذٍ أَقْبلَ واحدٌ من رُؤَساءِ المجمَعِ* آسمُه يَئير. فلمَّا رأى يسوعَ خرَّ على قدَميه ٢٣ وآبتهلَ إليه بإلحاحٍ قائلاً: «إنّ آبْنتي الصَّغيرةَ على آخرِ رَمَقٍ فهلُمَّ ضَعْ يدَك عليها فتنجوَ وتحيا». ٢٤ فمَضى معه. وتبعَه خلقٌ كثير. وكانوا يَزْحَمونه*.

٢٥ وإنّ آمرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذُ آثنتَي عَشْرةَ سنةً، ٢٦ كانت قد كابدَتْ كثيرًا من أَطِبّاءَ كثيرينَ وأَنْفقَتْ كلَّ ما كان لها على غير جِدْوى، بل صارت إلى حالةٍ أَسوأ. ٢٧ فلمّا سمِعَتْ بأخبارِ يسوعَ جاءَت في الجمعِ، مِن خَلْفِه*، ولمسَت رِداءَه. ٢٨ فإنّها قالت: «إن أنا لمستُ ثيابَه فقط برِئت». ٢٩ وللوقتِ جَفّ مسيلُ دمِها وأحسَّتْ في جسمِها أنّها قد بَرِئتْ من دائِها.

٣٠ وشعرَ يسوعُ لِلْوقتِ بالقوّةِ الّتي خرَجَتْ منه فَٱلْتفتَ في وَسْطِ الجمعِ وقال: «مَن لمسَ ثيابي*؟» ٣١ فقال له تلاميذُه: «ترى

---

(٢٢) «رئيس المجمع»: المسؤولُ عن شؤونِ العبادةِ في المجمعِ المحلّيّ ويحافظُ على اللّقبِ من قامَ بالمهمّةِ من قبل، وربّما لَقّبوا به بعضَ الوجوهِ البارزةِ من الجماعة. — جاء الكلامُ على المعجزتَينِ عندَ متّى، غيرَ أنّ روايةَ مرقسَ تمتاز بغنى التّفصيلِ ونبضِ الحيويّة. (٢٣ - ٢٤) الرّجلُ اسمُه يَئير. وابنتُه وحيدة (لو ٨: ٤٢)، وعمرُها ١٢ سنة. أمستْ «على آخر رمق» أي توشكُ أن تلفظَ الرُّوحَ حتّى إنّه عندما جاءَ إلى يسوعَ يستغيثُ رأى من المحتملِ أنّها قد ماتَتْ، لذلك جاءَ عندَ متّى أنّها «الآنَ ماتَتْ» (٩: ١٨). (٢٧) «جاءَتْ من خلفِه» لأنّها في حكمِ الشّريعةِ «نَجِسة» (أح ١٥: ٢٥ - ٢٦) فغيرُ مُباحٍ لها أن تُخالِطَ النّاسَ قبلَ أن تتطهّر، ولأنّها كانَتْ تخجلُ من ذكرِ دائِها على مسمعٍ من الجمع. فانقادتْ لإيمانِها فكانتِ المعجزة. (٣٠) «من لمس ثيابي»: لم يَكُنْ يسوعُ يَجْهلُ زحمةَ النّاسِ له، وإنّما أراد

الجمعَ يَزْحَمونك وتقولُ من لَمَسني؟!» ٣٢ فنَظرَ في ما حولَه ليرى الّتي فعلَتْ ذلك. ٣٣ فخَافَتِ المرأةُ وٱرتعدَتْ لِعلْمِها بما جرى لها. وجاءَتْ وسجَدتْ له، وقالَتْ له الحَقيقةَ كلَّها*. ٣٤ فقال لها: «إيمانُكِ قد خَلَّصكِ، يا ٱبْنَتي*، فٱمضِي بسلامٍ وكوني مُعافاةً من دائِكِ».

٣٥ وفيما هو يَتكلّمُ أَقبلَ من عندِ رئيسِ المجمعِ مَن يقولُ له: «إنّ ٱبنتَكَ قد ماتَتْ فلِمَ تُزعجُ المُعلِّمَ بعدُ؟» ٣٦ فسَمِعَ يسوعُ ما قيلَ فقالَ لرئيسِ المَجْمع: «لا تخَفْ. آمِنْ فقط*». ٣٧ ولم يدَعْ أحدًا يَصحَبُه إلاّ بُطْرسَ ويعقوبَ ويوحنّا أخا يعقوب*. ٣٨ وجاءوا بيتَ رئيسِ المَجْمعِ فرأى ضجيجًا وأناسًا يَبْكُون ويُوَلْولون. ٣٩ فدَخلَ وقال لهم: «لماذا تَضِجّون وتبكون؟ الصَّبيّةُ لم تَمُتْ. إنّها نائِمة*». ٤٠ فضَحِكوا منه.

أن يُظْهِرَ فعلَ المرأةِ فيكونَ على الزّمنِ مثالَ الصّلاةِ الصّامتةِ الرّائعةِ إذا كان الإيمانُ هو حادِيَها ومُنْعِشَها. (٣٣) خوفُ المرأةِ من أنّها انكشفَ أمرُها ولا سيّمَا وإنّها على نجاسةٍ شرعيّةٍ. ومع ذلك اندسّتْ في النّاسِ وهو محظورٌ عليها لئلاّ يتنجّسَ كلُّ لامسِها. (٣٤) «يا ابنتي»: وحدَها هذهِ المرأةُ في الإنجيلِ كلّه ناداها يسوعُ بمثلِ هذا العطفِ تقديرًا لإيمانِها وتسكينًا لرَوْعِها. (٣٦) ظنُّوا أنّ قدرةَ يسوعَ تتوقّفُ عندَ حدودِ الموتِ فدعا والدَ الصّبيّةِ إلى الإيمان، والباقي عليه فإنّه سيّدُ الحياةِ والموت. (٣٧) ميّز يسوعُ هؤلاءِ الرُّسلَ الثّلاثةَ لسببٍ لم يَذْكُرْه. وسيكونون ثلاثتُهم شهودَ تجلّيه (٩: ٢)، وشهودَ نزاعِهِ في بستانِ الزّيتون (١٤: ٣٣). (٣٩) «إنّها نائمة»: كثيرًا ما يُسمّى «الموتُ» في لغةِ الكتابِ «نومًا»، فضلاً عن أنّ إقامةَ ميتٍ لا تُكلّفُ يسوعَ أكثرَ من إيقاظِ نائم.

أمّا هو فأخرجَ الجميعَ وأَخذَ معه أبا الصَّبيّةِ وأُمَّها والّذين كانوا معه، وولجَ إلى حيثُ كانتِ الصَّبيّة. ٤١ فأَخذَ بيدِ الصَّبيّةِ وقال لها: «طَلِيتا قومي*» – أي، يا بُنيَّةُ، لكِ أقولُ قومي. ٤٢ فقامتِ الصَّبيّةُ من وقتِها وطَفِقَتْ تَمْشي لأنّها كانتِ آبنةَ اثنتَي عَشْرةَ سنةً. فآعتراهم دَهَشٌ شَدِيد. ٤٣ وأوصاهم مُشدِّدًا بألاّ يَعْلَمَ أَحدٌ بذلك. وأَمرَ بأن تُعطى طَعامًا*.

الفصلُ السَّادس: يسوعُ سيّدُ سلطانِه فيوليه رُسُلَه، وهو سيّدُ الطّبيعةِ والشّريعة

أهلُ النّاصرةِ في حَيْرةٍ من أمرِ مُواطنِهمِ العظيم

متّى ١٣:٥٣ – ٥٨؛ لو ٤:١٦، ٢٢، ٢٤

٦ وخرج يسوعُ من هناكَ وَمَضى إلى وطنِه* يَتْبَعُه تلاميذُه. ٢ ولمّا كان السَّبتُ شرعَ يُعلِّمُ في المَجْمع. فقال كثيرٌ من مُسْتَمِعيه وقد دَهِشُوا: «مِن أينَ له هٰذا؟ وما هٰذه الحكمةُ التي أُوتِيَها؟ هٰذهِ المُعْجِزاتُ الّتي تُجرى على يدِه؟ ٣ أليس هو النّجارَ آبنَ مريم، وأخا

(٤١) «طَلِيتا قومي»: كلمتانِ آراميّتانِ يَنْقُلُهما مرقسُ ويُفَسِّرُهما لِقُرّائِه من الأُمَمِ لاسترعاءِ انتباهِهم إلى أنّ قولَ يسوعَ فعلٌ وهو من صفاتِ اللّٰه. (٤٣) الأمرُ بإعطائِها طعامًا لتشديدِ جسدِها الضّعيفِ وربّما ليتثبّت ذووها من عودتِها إلى الحياةِ في ما هم عليه من حالةِ الذُّهولِ وكأنّهم لا يصدّقون أعينَهم. (١) خرج من كفرناحومَ وجاءَ إلى «وطنِه» النّاصرةِ (انظرْ تفسيرَ هذه الزّيارةِ في متّى ١٣:٥٣ – ٥٨).

يعقوبَ ويوسي ويَهوذا وسمعان*؟ وأَخَواتُه أَلَسْنَ هٰهنا عندَنا؟» وكانوا مُتحيّرينَ في أمره. ٤ فقال لهم يسوعُ: «ليس نبيٌّ بلا كرامةٍ إلاّ في وطَنِه، وفي أهلِه، وفي بيتِه». ٥ ولم يَسْتَطِعْ أن يَصْنعَ هناكَ شيئًا منَ المُعْجِزاتِ ما خلا أنّه شفى بعضَ المرضى بوضعِ يدَيه عليهم. ٦ وكان يتعجّبُ من أنّهم لا يُؤْمنون.

بعثةُ الاَثنَي عَشَرَ التّدريبيّةُ مزوَّدين بوصايا المعلّم

متّى ٩: ٣٥؛ ١٠: ١، ٥ – ١٤؛ لو ٩: ١ – ٦

ثمّ أخذَ يجولُ في القرى المجاورةِ وهو يعلّم.

٧ ودعا الاَثنَي عَشَرَ وطَفِقَ يُرسِلُهُم اَثنَين اَثنَين. وأَولاهُم السُّلطانَ على الأرواحِ النَّجِسة. ٨ وأوصاهم ألاّ يَأْخُذوا للطّريقِ شيئًا، ما خَلا عصًا: فلا خُبْزًا، ولا مِزْودًا، ولا نُقودًا في هِمْيان، ٩ وأن يَحْتذوا نِعالاً وألاّ يَلْبَسوا قَباءَين. ١٠ وقال لهم: «وحيثما دخلتُم بيتًا فَأَقيموا فيه إلى أن تَخْرُجُوا مِن هناك. ١١ وإذا لم يَقْبَلْكم مَكانٌ ولم يَسْمَعُوا لكم فاَخرُجُوا من هناك واَنفُضُوا غُبارَ أَرْجُلِكم شهادةً عليهم*».

(٣) يَنْعَتون يسوعَ هنا «بالنجّار» ونعتوه «بابن النّجّار» (متّى ٥٥). ابنُ النّجّار يعملُ مع أبيه ثمّ يَستقلُّ بالعملِ بعدَ موتِ أَبيه أو عَجْزِه. ونعلمُ أنّ بنوّةَ يسوعَ ليوسفَ هي شرعيّة.
— «إخوةُ يسوعَ وأخواتُه»: (متّى ١٢: ٤٦ – ٥٠). (٧ – ١١) انظرْ متّى ١٠: ٥ – ١٥.
— روايةُ مرقسَ تبيحُ حَمْل «عصًا» بخلافِ متّى (١٠: ١٠). وصيّةُ يسوعَ يجبُ أن تؤخَذَ

١٢ فمضَوا ونادَوا بالتَّوبة. ١٣ وطرَدوا شَياطينَ كثيرين. ودَهَنوا بالزَّيتِ مَرْضى كثيرينَ فشفَوْهم*.

حَيْرَةُ هيرودسَ وٱستشهادُ يوحنّا المعمدان

متّى ١٤: ١ - ١٢؛ لو ٩: ٧ - ٩؛ ٣: ١٩ - ٢٠

١٤ وسَمِعَ هيرودسُ الملكُ بأخبارِه*، لأنَّ ٱسمَه كانَ قدِ ٱشتهرَ، وكانَ يُقال: «إنّه يوحنّا المَعْمدانُ قد قامَ منَ الأمواتِ، ولذلك تُجرى المُعْجزاتُ على يدِه». ١٥ وقال آخرون: «إنّه إيليّا*». وآخرون: «إنّه نبيٌّ كأحدِ أنبيائِنا»، ١٦ فلمّا سمع هيرودسُ قال: «إنّه يوحنّا الّذي قطعتُ أنا رأسَه قد قام».

١٧ فهيرودسُ هٰذا كان قد أَرْسلَ فقَبضَ على يوحنّا وأَوْثَقَه في السِّجنِ من أَجْلِ هيروديّا ٱمرأةِ أخيه فيلبُّسَ الّتي تزوَّجها. ١٨ فكان

بروحِها لا بحرفِها، إذ إنّ ما يُريدُه الرّبُّ هو اعتمادُ الرّسولِ في عملِه لا على الوسائلِ الدُّنيويّةِ بل على فعاليّةِ التّجرّدِ وعونِ اللّه لأنَّ الرّسالةَ عملُ اللّهِ بالدّرجةِ الأولى. (١٣) لم يستعملِ الرُّسُلُ الدّهنَ بالزَّيتِ كعلاجٍ طبّيٍّ بل كعلامةٍ ظاهرةٍ لسطانِهم على إجراءِ المعجزاتِ تمامًا كما فعل يسوعُ غيرَ مرّةٍ «بوضع يدِه» أو بوضعِ «طينٍ» على عينَي أعمى، إلخ. (١٤ - ٢٠) رأيُ النّاس في يسوعَ وسَجْنِ المعمدان (متّى ١٤: ١ - ١٢). ونعتُهُ هيردوسَ «بملكٍ» من بابِ التوسّعِ لأنّ هيرودسَ أنتيپاسَ هذا كان تِترركًا، أي رئيسَ رُبْعٍ من مملكةِ أبيه هيرودسَ الكبير. (١٥) بشأنِ «عودةِ إيليّا» (متّى ١١: ١٤؛ ١٦: ١٤). — وقولُهم «نبيٌّ من الأنبياء» يَدُلُّ على أَنّ ظاهرَ يسوعَ ومَسْلكَه كانا خاليَينِ من كلِّ ادّعاءٍ للظّهورِ على خلاف ظاهرِ النّاسِ عمومًا: فاللاّهوتُ فيه محجوبٌ بالنّاسوتِ ولا سبيل للنّفاذِ إليه إلاّ بالإيمان.

يوحنَّا يقولُ له: «لا يَحِلُّ لكَ أن تكونَ آمرأةُ أخيك لك». ١٩ فَنَقِمَتْ هيروديّا عليه وكانت تريدُ قَتْلَه فلا تَسْتطيعُ ٢٠ لأنّ هيرودسَ كان يهابُ يوحنّا لِعِلْمِه أنّه رجلٌ صِدّيقٌ وقدّيس. وكان يَحْميه. وكان إذا آستمعَ إليه يحارُ جدًّا، وإنّما يُصغي إليه مُرتاحًا*.

٢١ وكان يومٌ مُؤَاتٍ* لها. فقد أقامَ هيرودسُ في ذكرى مَوْلدِه مَأْدُبَةً لكبارِ موَظَّفيه وقُوّادِه وأعيانِ الجليل. ٢٢ فدخَلَتِ آبنةُ هيروديّا هٰذه ورقصَتْ فأعجبَتْ هيرودسَ والمُتّكئينَ معه. فقال الملكُ للصَّبيّةِ: «سَلِيني ما شئتِ فأُعطِيَكِ». ٢٣ وأقسمَ لها: «إنّي أُعطيكِ ما سأَلْتِ ولو نِصفَ مملكتي». ٢٤ فخرجَتْ وقالَتْ لأُمِّها: «ماذا أَسْأَل؟» فقالت: «رأسَ يوحنّا المَعْمدان». ٢٥ فدخلَتْ مُسْرِعةً على الملكِ وسَأَلَتْه قائلةً: «أريد أن تُعطِيَني في الحال رأسَ يوحنّا المعمدانِ على طَبَق». ٢٦ فآستحوذَ على الملكِ حزنٌ شديدٌ ولكِنَّه، من أجلِ القَسَمِ والمتّكئينَ معه، لم يشأْ أن يَصُدَّها. ٢٧ فَأَنْفذَ من وقتِه سيّافًا وأمرَه أن يأْتيَ برأسِه. فمضى وقطَعَ رأسَه في السِّجنِ ٢٨ وجاءَ برأسِه على طبقٍ ودفعَه إلى الصَّبيّةِ، فدفعته الصَّبيّةُ إلى أمِّها.

---

(٢٠) من أسباب امتناع هيرودسَ عن قتلِ يوحنّا ذِكْرُ متّى الخوفَ من الشّعب، ويَزيدُ مرقسُ «المهابةَ» لأنَّ هيرودسَ كان موقنًا أنَّ يوحنّا «قدّيس». — «يحميه» من شرِّ هيروديّا. و«حَيْرَةُ» هيرودسَ ناتجةٌ من أنّه كان بإصغائه إلى يوحنّا يعرفُ الواجبَ الّذي عليه ولا يجدُ من نفسِه الجرأةَ على التّنفيذ. (٢١) «اليوم المؤاتي»: لهيروديّا لإنجاز مخطَّطِها. ويبدو من القرائنِ أنّها هي دفعتِ ابنتَها سِلُومي على الرّقصِ لأنّها تعرفُ أخلاقَ هيرودسَ ولا سيّمَا إذا سكر.

٢٩ وسَمِعَ تَلاميذُه فَأَتوا فأَخذوا جُثَّتَه ووضَعُوها في قبر*.

عودةُ الرُّسُلِ، وعودةُ الجماهيرِ إلى الآزدحامِ فَيُطْعِمُهم يسوعُ بمعجزة

متّى ١٤: ١٣ - ٢١؛ لو ٩: ١٠ - ١٧؛ يو ٦: ١ - ١٥

٣٠ وآجتمعَ الرُّسُلُ إلى يسوعَ وأَخْبَروه بكلِّ ما عَمِلُوا وكلِّ ما عَلَّمُوا. ٣١ فقال لهم: «تعالَوا أنتم وَحْدَكم إلى مكانٍ قفرٍ وَآستريحوا قليلاً». ذٰلك لأنَّ القادمينَ والذَّاهبين كانوا كثيرين حتّى لم تَتَيَسَّرْ لهم فرصةٌ لِلأكل. ٣٢ فمَضَوا إذنْ في السَّفينةِ إلى مكانٍ مُنْعَزلٍ يَنْفَرِدونَ فيه. ٣٣ فرأَوْهم مُنْطَلقين. وعرَفَهم كثيرون فتراكضُوا راجلينَ، من كلِّ المدُنِ، وسبَقُوهم إلى هناك.

٣٤ فلمّا خرجَ منَ السَّفينةِ أبصرَ جمعًا غفيرًا. فأشفقَ عليهم لأَنَّهم كانوا كَغنَمٍ لا راعيَ لها*. وطَفِقَ يُعلِّمُهم أشياءَ كثيرة. ٣٥ ثمَّ إذ فاتَتِ السَّاعةُ دنا إليه تلاميذُه وقالوا له: «إنَّ المكانَ قفرٌ والسَّاعةَ قد فاتَتْ. ٣٦ فَآصْرِفهم ليأْتُوا الضِّياعَ والقرى الّتي حولَنا فيَبْتاعوا لهم ما يَأْكُلون». ٣٧ فأجابَ وقالَ لهم: «أَعْطُوهم أنتم ما يَأْكُلون».

(٢١ - ٢٩) بشأنِ مقتلِ يوحنّا (متّى ١٤: ٦ - ١٢). ويروي يوسيفوسُ المؤرِّخُ اليهوديُّ المعاصرُ خبرَ سَجْنِ يوحنّا «لأسبابٍ سياسيّة» ثمّ مقتلَهُ بسببِ هيروديّا وابنتِها سِلومي. وينقلُ أيضًا أنّ اليهودَ رأَوا في هزيمةِ هيرودسَ أمامَ ملكِ الأنباط، الحارثِ الرّابع، بعدَ إذ طلّقَ ابنةَ الحارثِ وتزوّج هيروديّا، عِقابًا إلهيًّا لقتلِه يوحنّا. (٣٤) كلمةُ يسوعَ في هذه الآيةِ حكمٌ قاسٍ على الرُّعاةِ اللاّمبالين.

فقالوا له: «أَنَمْضي ونبتاعَ خبزًا بمئتَي دينارٍ ونُعطيَهم لِيأْكلوا؟!» ٣٨ فقال لهم: «كم رغيفًا معكم؟ اذهبُوا آنظُروا». فتحقَّقُوا وقالوا: «خمسةٌ وسَمكتان». ٣٩ فأمرهم أن يُتْكِئُوهم زُمْرَةً زُمْرَةً على العُشبِ الأَخْضر. ٤٠ فآتَّكأوا حَلَقاتٍ مئةً مئةً وخمسينَ خمسين. ٤١ فأَخذَ الأرغفةَ الخمسةَ والسَّمكتَين، ونظرَ إلى السَّماءِ وباركَ، ثمّ كسرَ الأَرْغِفةَ وجعلَ يُعطي التَّلاميذَ لِيُقدِّموا لهم. وقسّمَ السَّمكتَينِ أيضًا على الجميع. ٤٢ فأَكَلوا كلُّهم، وشبعوا. ٤٣ ورفعُوا منَ الكِسَرِ وفَضَلاتِ السَّمكتَينِ آثنتَي عَشْرَةَ قُفّةً مملوءَة. ٤٤ وكان الّذين أَكَلوا الأرغفةَ خمسةَ آلافِ رجل*.

يسوعُ يَمْشي على الماء

متّى ١٤: ٢٢ - ٣٣؛ يو ٦: ١٦ - ٢١

٤٥ فآضطَرَّ للوقتِ تلاميذَه أن يَركَبوا السَّفينةَ ويَسْبِقوهُ إلى العِبر، قبالةَ بيتَ صَيْدا، ريثما يَصْرِفُ هو الجمعَ*. ٤٦ فلمّا صَرفَهم مَضى إلى الجبلِ لِيُصلّي. ٤٧ ولمّا جاءَ المساءُ كانتِ السَّفينةُ في وسَطِ البحرِ وكانَ هو وحدَه على اليابِسة. ٤٨ وإذ أبصرَهم يَجهَدون في الجَذْفِ لأنّ الرّيحَ كانت مُخالِفةً وافاهم، في نحوِ الهَجْعَةِ الرَّابعةِ منَ اللّيل،

(٣٥ - ٤٤) بشأنِ «معجزةِ تكثيرِ الخبز» انظرْ متّى ١٤: ١٣ - ٢١. (٤٥) رأى يسوعُ من الجموعِ بعدَ المعجزةِ أنّهم يتحرّكون للمناداةِ به ملكًا ولو مُكرهًا (يو ٦: ١٥) فأجبرَ تلاميذَه على الابتعادِ لئلاّ تنتقلَ إليهم عدوى الجماهير.

ماشيًا على البَحر، وأوشكَ أن يُجاوِزَهم. ٤٩ فلمّا رَأَوْهُ ماشيًا على البحرِ ظَنُّوا أَنَّه خيالٌ فصرخُوا. ٥٠ فإنّهم كلُّهم قد رأَوْهُ وآضطرَبُوا. أمّا هو فكلَّمَهم في الحالِ قائلاً لهم: «اطمئِنُّوا. أنا هو*. لا تَخافوا». ٥١ وصَعِدَ إليهم، إلى السَّفينة، فسكَنَتِ الرّيح. فبلغَ منهمُ الدَّهشُ أَقْصاه، ٥٢ لأنّهم لم يَفْهموا شيئًا من أمرِ الأرغفةِ، لأنّ قلوبَهم كانت غَليظة*.

الجموعُ تَتهافَتُ على يسوعَ لِتَلْمُسَه فَتَبْرأ

متّى ١٤: ٣٤ – ٣٦

٥٣ ولمّا عبَروا أَفْضَوا إلى أرضِ جِنّيسارَ، فأَرسَوْا هناك. ٥٤ وما إن خَرجوا منَ السَّفينةِ حتّى عَرَفوه. ٥٥ فَطافُوا في تلك النَّاحيةِ كلِّها وَطَفِقوا يَحمِلُون المرضى على فُرُشِهم إلى حيثُ يَسْمَعُون أنّه هناك. ٥٦ وحيثُما كانَ يَدْخلُ، مِن قرىً ومُدنٍ وضِياع، كانوا يَضَعُونَ المرضى في السَّاحاتِ ويَلْتَمِسُونَ منه أن يَلْمُسُوا ولو هُدْبَ ثَوْبِهِ. فكان كلُّ من لَمَسهُ يَبْرأ*.

---

(٥٠) «أنا هو»: تعبيرٌ يعني في لغةِ الكتابِ المقدّس «اعتلانًا إلهيًّا» (خر ٣: ١٤؛ تث ٣٢: ١٩؛ أش ١٤: ٥ إلخ)، وقد طبّقه يسوعُ على نفسِه غيرَ مرّة (يو ٨: ٢٤، ٢٨، ٥٨). (٥٢) لم يَفْهَموا أنّ الّذي أشبعَ الآلافَ ببضعةِ أرغفةٍ قادرٌ أن يمشيَ على الماءِ كأنّما على اليبس، وأن يُسَكِّنَ الرّيحَ والبحرَ المهتاجَ بمجرّدِ أمرٍ يأمُرُه. (٥٣ – ٥٦) انظرْ متّى ١٤: ٣٤ – ٣٦.

يسوعُ يُحرِّرُ الشَّريعةَ من سُنَّةِ الفرّيسيّين

متّى ١٥ : ١ – ٢٠؛ لو ١١ : ٣٨

٧ وآجتمعَ إليه الفرّيسيّونَ وكتبةٌ أتَوا من أُورشليم*. ٢ فرأوا أنَّ بعضَ تلاميذِه يتناولُونَ الطَّعامَ بأيدٍ نَجِسةٍ، أي غيرِ مَغْسولة. ٣ ذٰلك بأنّ الفرّيسيّين واليهودَ عامّةً لا يأكلونَ ما لم يَغْسِلُوا أَيْدِيَهم بآعتناءٍ تمسُّكًا منهم بسُنَّةِ الشّيوخ. ٤ ولا يأْكُلون شيئًا ممّا يأتونَ به منَ السُّوقِ ما لم يَنْضَحُوه بالماءِ. وهناك أيضًا أَشْياءُ أُخرى كثيرةٌ تَفْرِضُ السُّنّةُ عليهم أن يَتمسَّكوا بها كغَسْلِ الأقداحِ، والجِرارِ، وآنيةِ النُّحاس*.

٥ فسألَه أولئك الفرّيسيّونَ والكتبةُ: «لماذا تلاميذُك لا يَجْرُونَ على سُنّةِ الشُّيوخِ بل يَتناولُون الطَّعامَ بأيدٍ نَجِسَةٍ؟ ٦ فأجابَ وقالَ لهم: «لقد أصابَ أَشَعْيا في ما تنبّأَ به عليكم، أَيُّها المُراءُون. فإنّه مكتوبٌ:

إنّ هٰذا الشَّعبَ يُكْرِمُني بشفتَيْهِ وأمّا قلوبُهم فبعيدةٌ منّي.

٧ إنّهم بالباطلِ يَعْبُدونني لأنَّ التَّعاليمَ الّتي يُعَلِّمونها ليسَتْ سوى وَصايا من صُنعِ النَّاس*.

---

(١) أوفدهم السّنهدرينُ، أي مجلسُ القضاءِ الأعلى في أورشليم، ليكونوا عيونًا (جواسيس) على يسوعَ. (٢ – ٤) غَسْلُ الأيدي قبلَ الأكلِ ليس من قبيلِ النّظافةِ بل من قبيل تقليدٍ طقسيّ يتوارثونه من أيّام «الشّيوخ» الّذين وضعُوا العديدَ من الممارساتِ وجعلُوها بمنزلةٍ واحدةٍ مع أحكامِ الشّريعة (انظرْ متّى ١٥ : ١ – ٢٠). (٧) أش ٢٩ : ١٣.

٨ «فإنّكم تتركُون جانبًا وَصيّةَ اللّهِ وتتمسَّكُون بسُنّةِ النَّاس». ٩ وقال لهم: «أجَلْ، إنّكم تَنْقُضُونَ وَصِيّةَ اللّهِ لتُقيموا سُنّتكم. ١٠ فموسى قد قال: أكرِمْ أباكَ وأُمَّك. وأيضًا: من لعَنَ أباه أو أمَّه فَلْيُقتَلْ قتلاً. ١١ وأمّا أنتم فتقولون: إذا قال أحدٌ لأبيه أو أمّه إنّ ما تنتفعُ به منّي قربانٌ – تقدمةٌ مُقدَّسَةٌ – ١٢ فإنّكم تُحَلِّلُون له ألاّ يفعلَ من بعدُ شيئًا لأَبيه أو أمِّه، ١٣ مُبطلينَ هٰكذا كلامَ اللّهِ بسُنَّتِكم الّتي تَتَناقلونها. وأشياءُ كثيرةٌ مثلُ هٰذا تفعلونها!».

١٤ ثُمَّ دعا الجمعَ وقال لهم: «اسْمَعوا لي كلُّكم وٱفهموا. ١٥ إنّ ما من شيءٍ ممّا هو خارجَ الإنسانِ إذا دخلَ الإنسانَ يُنَجِّسُه، بل ما يَخْرُجُ منَ الإنسانِ هو الّذي يُنَجِّسُ الإنسان. ١٦ فمَن له أُذنانِ للسَّمْعِ فَلْيَسمع!»

١٧ ولمّا ٱعتزَلَ الجمعَ وعادَ إلى البيتِ سأله تلاميذُه عنِ المَثَل. ١٨ فقال لهم: «أَفأنتم أَيضًا بلا فَهْم! ألا تَفْهَمُون أنَّ ما يَدْخُلُ الإنسانَ من خارجِ الإنسانِ لا يَقْدِرُ أن يُنَجِّسَه ١٩ لأنّه لا يَدْخُلُ في قلبِه بل في جَوفِه ثمّ يَذْهَبُ إلى الخَلاء.» – بهٰذا الكلامِ أعلنَ أنَّ جميعَ الأطعمةِ طاهرة. ٢٠ ثمّ قال لهم: «إنّ ما يَخْرُجُ من الإنسان هو الّذي يُنَجِّسُ الإنسان. ٢١ لأنّه منَ الباطنِ، من قُلوبِ الناسِ، تَنبعِثُ النّيّاتُ الشّرّيرةُ: الفِسْقُ والسَّرِقةُ والقتلُ، ٢٢ الزِّنى والطَّمَعُ والخُبثُ، المَكْرُ والفُجورُ والحَسَد، الاَغْتِيابُ والكبرياءُ والسَّفَهُ. ٢٣ كلُّ هٰذهِ القبائحِ من باطنِ الإنسانِ تخرجُ وهي تُنَجِّسُه.

الفصلُ السَّابع: جولةٌ خارجَ حدودِ إسرائيلَ في أرضٍ وثنيّة

في نواحي صورَ وصَيْدون: شفاءُ آبنةِ المرأةِ الكنعانيّة

متّى ١٥: ٢١ – ٢٨

٢٤ وقامَ من هناك وآنْطَلَقَ إلى نواحي صور*. ودخل بيتًا. وكان يريدُ ألاّ يَعْلَمَ به أَحد. ولكنّه لم يستطِعْ أن يَسْتَتِر.

٢٥ وإنّ آمرأةً لها آبنةٌ صغيرةٌ بها روحٌ نَجِسٌ ما إنْ سَمِعَتْ به حتّى أقبلَتْ وَوقعَتْ على قدمَيْه. ٢٦ وكانتِ المرأةُ يونانيّةً، ولٰكنّها من أصلٍ سوريٍّ فينيقيّ. فسألَتْه أن يطردَ الشَّيطانَ من آبنتِها. ٢٧ فقال لها: «دَعِي البنينَ أوّلاً يَشْبَعون. فإنّه لا يحسُنُ أن يُؤْخَذَ خبزُ البنينَ ويُطرَحَ للكلابِ الصَّغيرة». ٢٨ فأجابَتْ وقالَتْ له: «أجَلْ، يا سيّدي. ولكنَّ الكلابَ الصَّغيرةَ تأكُلُ تحتَ المائدةِ من فُتاتِ الأولادِ الصّغار». ٢٩ فقال لها: «اذْهَبي. إنّه من أجلِ كلامِك هٰذا قد خرجَ الشَّيطانُ من آبنتِك». ٣٠ فذهبَتْ إلى بيتِها فوجدَتِ آبنتَها مُضَّجِعةً على السَّرير، والشيطانُ قد خرج منها.

---

(٢٤) «نواحي صور»: المنطقةُ المتاخمةُ الجليلَ شَمالاً وكان سكّانُها خليطًا أكثرُهم على الوثنيّة. لا يذكرُ الإنجيليُّ أيَّ سببٍ لهذهِ الجولةِ خارجَ إسرائيل. والظُّنونُ أنّ يسوعَ ابتعدَ عن جوِّ أعدائِه المضطربِ ليتفرَّغَ لتثقيفِ الرُّسلِ، وربّما أيضًا ليفتحَ لهم آفاقًا على العالَم الوثنيّ (انظر التَّفصيلَ في متّى ١٥: ٢١ – ٢٨).

في الدِّيكابول: شفاءُ أصمَّ أَلْكن

٣١ ثمّ غادرَ أرضَ صورَ ومرَّ بِصَيْدونَ، وجاءَ إلى بحرِ الجليلِ عَبرَ أرضِ الدِّيكابول. ٣٢ فأتَوْهُ بأصمَّ أَلْكَنَ وسألُوه أن يضعَ يدَه عليه. ٣٣ فَأَخذه من بين الجمعِ، على حِدَةٍ، ووضعَ أصابعَه في أُذُنَيْه ثمّ تَفَلَ ولمسَ لسانَه. ٣٤ ونظرَ إلى السَّماءِ، وتنهَّدَ، وقال له: «إِفَّتَحْ!» أيِ انفتِحْ. ٣٥ فانفتحَ للوقتِ مِسمَعَاه، وانحلَّتْ عُقدةُ لِسانِه، وتكلّمَ بطلاقةٍ.

٣٦ وأوصاهم ألاَّ يقولوا لأحدٍ. ولكنَّهم كانوا كلّما أوصاهم زادوا به نِداءً. ٣٧ وكانوا يقولون، وهم على أشدِّ ما يكونُ الإعجابُ: «إنّه قد أحسَنَ في كلِّ ما فعل. وجعلَ الصُّمَّ يسمعونَ، والبُكمَ يتكلّمون*».

(٣٢ – ٣٧) مرقسُ وحدَه يروي خبرَ هذهِ المعجزةِ ولعلّه احتفظَ به بسببِ الطّريقةِ غيرِ المألوفةِ الّتي شفى بها يسوعُ ذلك الأصمَّ الأَلْكَن. والأَلْكن: من يتكلّمُ بصعوبة. – «تَفَلَ» ولمس بريقِه لسانَ الأَلْكَن. يسوعُ لم يَذهبْ مذهبًا واحدًا في شفائِه المرضى: شفى بعضَهم على انفرادٍ وغيرَهم في زحمةٍ من النّاس؛ وبعضَهم باللَّمْسِ أو بوضعِ اليدِ وبعضَهم بكلمة؛ وبعضهم دُفْعَةً واحدةً وآخرين تدريجًا؛ وبعضَهم من قريبٍ وآخرين عن بعدٍ، مراعيًا ولا شكَّ واقعَ حالِ المصابين أو المشاهدينَ لتحريكِ عاطفةِ الإيمانِ فيهم أو ليَتَّخذَ من عملِه أساسًا لتعليمٍ روحيّ. – «تنهّد»: تعبيرًا عمّا في قلبِه الطَّيّبِ من بالغِ الألمِ لشقاءِ البشرِ وآلامِهم، تمامًا كما بكى على قبرِ لعازر (يو ١١: ٣٣). – «يجعل الصُّمَّ...»: أدركَ الجمعُ أنّ العهدَ هو «عهدُ المسيح» على حدِّ ما تنبّأ أشعيا عن «عهدِ البركات» هذا: «حينئذٍ يَطْفُرُ الأعرجُ كالأيّل... ولسانُ الأبكمِ يترنّم، وتنفتحُ آذانُ الصُّمِّ وعيونُ العمي» (٣٥: ٥ – ٦).

تكثيرُ الخبزِ والسَّمكِ مرّةً أخرى

متى ١٥: ٣٢ – ٣٩؛ مر ٦: ٣٠ – ٤٤

٨ وفي تلك الأيّامِ إذِ آحتشدَ الجمعُ غفيرًا ولم يكُنْ ما يأكلُون* دعا يسوعُ تلاميذَه وقال لهم: ٢ «إنّي مُشْفِقٌ على هٰذا الجمع. إنّهم معي منذ ثلاثةِ أيّامٍ وليس لهم ما يأْكلون. ٣ فإنْ أنا صَرَفْتُهم إلى بيوتِهم صائمينَ خارَتْ قِواهم في الطَّريقِ لأنَّ منهم من جاءَ من مكانٍ بعيد. ٤ فأجابه تلاميذُه: «كيفَ لأحدٍ أن يُشبعَ هٰؤلاءِ خُبْزًا هٰهنا في هٰذا القَفْر؟».

٥ فسألهم: «كم رغيفًا معكم؟» قالوا: «سَبْعة» ٦ فأمرَ الجمعَ أن يتَّكِئوا على الأرض. ثمّ أخذ الأَرْغِفَةَ السَّبعةَ، وبعدما شكر، كَسَرها وجعلَ يُعطي التّلاميذَ لِيُقدّموها. فقدّموها لِلْجَمع. ٧ وكان معهم أيضًا يسيرٌ من صغيرِ السَّمكِ فبارَك عليها وأمر بتقديمِها هي أيضًا. ٨ فأكَلُوا وشبِعُوا. ورفَعُوا ما فَضَلَ منَ الكِسَرِ سبعةَ سِلال. ٩ وكان الآكِلونَ نحوَ أربعةِ آلاف. ثمّ صَرَفهم.

في دَلْمنوتا: الفرّيسيّونَ يَطلُبون آيةً تأتي منَ السّماءِ فيرفضُ يسوعُ مَطْلَبَهم

متّى ١٦: ١ – ٤؛ لو ١١: ١٦، ٢٩ – ٣٢

١٠ ورَكِبَ للوقتِ السَّفينةَ معَ تلاميذِه وشخَصَ إلى نواحي دَلْمَنوتا. ١١ فخرج الفرّيسيّون وطَفِقوا يُباحِثُونَه طالبينَ آيةً تأتي منَ

(١ – ٩) معجزةُ تكثيرِ الخبزِ الثّانية.

السَّماءِ لِيُجَرّبوه. ١٢ فتنهَّدَ من أعماقِ نَفْسِه وقال: «ما لهٰذا الجيلِ يَطْلُبُ آيةً؟ الحقَّ أقولُ لكم إنّه لن يُعطى هٰذا الجيلُ آيةً».
١٣ وتركهم. وعاد فركِبَ السَّفينةَ ومَضى إلى العِبر.

تحذيرٌ من تعليمِ الفرّيسيّين ومحدوديّةُ الفَهْمِ عندَ الرُّسُل

متّى ١٦: ٥ - ١٢؛ لو ١٢: ١

١٤ - ونَسِيَ التّلاميذُ أن يتزوَّدُوا خُبزًا. ولم يكُنْ معهم في السَّفينةِ سِوى رغيفٍ واحد. ١٥ فأَوصاهم قائلاً: «انظُروا! إيَّاكم وَخَميرَ الفرّيسيّينَ وخَميرَ هيرودس». ١٦ فأخذوا يَتجادَلُون في أنّهم ليسَ معهم خُبْز. ١٧ فعَلِمَ يسوعُ فقال لهم: «لماذا تَتَجادَلُون في أنّه ليسَ معكم خُبْز؟ أحتّى الآنَ لا تَعْقِلون ولا تَفْهَمون؟ أحتّى الآنَ قلوبُكم عَمْياء! ١٨ لكُم عيونٌ أفلا تُبْصِرون؟ ولكم آذانٌ أفلا تَسْمَعون؟ ألا تَذْكُرونَ ١٩ حينَ كسرتُ الأرغفةَ الخمسةَ للآلافِ الخمسةِ كم قُفّةً مملوءةً كِسَرًا رفعتُم؟» قالوا له: «اثنَتَيْ عَشْرة».
٢٠ «وحينَ كسرتُ الأرغفةَ السَّبعةَ للآلافِ الأربعةِ كم سَلاًّ مملوءًا كِسَرًا رَفَعْتم؟» قالوا له: «سَبْعة» ٢١ فقال لهم: «أما تفهَمونَ بعدُ* ؟»

(١٤ - ٢١) الرّوايةُ واحدةٌ عندَ مرقسَ ومتّى إلاّ أنّ متّى أوسعُ تبسّطًا (متّى ١٦: ٥ - ١٢). ذكرَ متّى «خميرِ الفرّيسيّينَ والصدّوقيّين»، وذكرَ مرقسُ: «خميرَ هيرودس» بعدَ خميرِ الفرّيسيّين. والأرجحُ أنّ يسوعَ حذّرَهم من تعليمِ الثّلاثةِ لأنّهم كلَّهم كانوا على فسادِ الرّأيِ والسّيرة، ولا سيّما وإنّ الصّدّوقيّين كانوا من مؤيّدي هيرودس. - «والخميرُ» كان

في بيتَ صيدا، شماليَّ البحيرة: شفاءُ أعمى

يو ٩: ٦

٢٢ وجاءُوا إلى بيتَ صيدا* فأتَوْه بأَعمى وطلبوا إليه أنْ يَلْمُسَه. ٢٣ فأخذَ بيدِ الأَعمى واقتادَه إلى خارجِ القرية*، وجَعَلَ مِن ريقِهِ على عينَيْه، ووضع يَدَيه عليه، وَسأَله: «أَتُبْصِرُ شيئًا؟» ٢٤ وإذْ بدأ يُبصِرُ قال: «أُبْصِرُ النَّاس. أَراهُم كأنّهم أشجارٌ ولكنَّهم يَمْشُون». ٢٥ فوضعَ يَدَيه على عينَيه مَرّةً أُخرى فأَبْصرَ، وعادَ صحيحًا يرى كلَّ شيءٍ جليًّا*. ٢٦ فأرسَله إلى بَيْتِه قائلاً: «لا تدخُلِ القرية*».

يُعَدُّ مصدرَ نجاسةٍ وفسادٍ ورثاءٍ ويرمُزُ إلى نوازعِ الإنسانِ الفاسدة. فيحذِّرُ يسوعُ رسلَهُ من شرِّ هذا الخمير. (٢٢) «بيت صيدا» عندَ مصبِّ الأردنِّ في بحرِ الجليل، وهي بلدةُ بطرسَ وأندراوسَ وفيلبّس (يو ١: ٤٤؛ ١٢: ٢١). وقد وسّع التترْرْكُ فيلبّسُ، أخو هيرودسَ قاتلِ المعمدان، هذه المدينةَ وزيَّنها وسمّاها جوليا تكريمًا لابنةِ أغسطسَ قيصر. (٢٣) أخذه إلى خارجِ القريةِ كما فعلَ في شفائه الأصمَّ الألْكَن (٧: ٣٣)، وذلك لأنَّ يسوعَ كان يُحايدُ الدّعايةَ والشُّهرةَ في حينٍ لم يكُنْ بعدُ الوقت مؤاتيًا بسببِ مفهومِ اليهودِ الدُّنيويِّ للمسيحِ الّذي يأتي. (٢٤ - ٢٥) لم يستعملْ يسوعُ الرّيقَ كعلاجٍ للشّفاء، فإرادتُه هي الشّافية. وما هذا الشّفاءُ التّدريجيُّ اللاّمألوفُ في معجزاتِ يسوعَ الشّفائيّةِ إلاّ ليُظْهرَ أنّ قدرتَه الشّافيةَ مطلقةٌ غيرُ مقيَّدةٍ بوسائلَ وأوقات. - ويبدو أنّ الأعمى لم يكن أكْمَهَ، أي أعمى منذُ مولده، إذ سبق له أن رأى الشّجر. (٢٦) يأمرُ يسوعُ بألاّ يَدخُلَ القريةَ تجنّبًا لانفعالاتِ الشّعبِ الحماسيّةِ الّتي تُحْدِثُها فيهم المعجزة. ويبدو أنّ الرّجلَ لم يكُنْ من بيتَ صيدا بل جاءَها يطلبُ الشّفَاءَ من المعلّمِ الإلهيّ.

في ضواحي قيصريّةِ فيلبُّس: بطرسُ بآسمِ الرُّسُلِ يَشْهَدُ بأنَّ يسوعَ هو المسيح

متّى ١٦: ١٣ – ٢٠؛ لو ٩: ١٨ – ٢١

٢٧ وذهبَ يسوعُ معَ تلاميذِهِ نحوَ قُرى قيصريّةِ فيلبُّس. وفي الطَّريقِ سألَ تلاميذَه قائلاً لهم: «مَن يقولُ النَّاسُ إنّي هو؟» ٢٨ فأَجابُوه: «يُوحنّا المَعْمدان. وآخرونَ: إيليّا. وآخرون: أحدُ الأَنْبياء». ٢٩ وسَأَلهم: «وأنتم من تَقولونَ إنِّي هو؟» ٣٠ فأجابَ بطرسُ وقال له: «أنتَ المسيح». فأمرَهُم مشدِّدًا بألاّ يقولوا عنه شيئًا لأَحَد*.

(٢٨ – ٣٠) في روايةِ هذا الحدثِ الخطيرِ يلتقي متّى ومرقس، إلاّ أنّ متّى أوسعُ تفصيلاً. – في متّى يَشْهَدُ بطرسُ بأنَّ يسوعَ «هو المسيحُ ابنُ الله»، وأمّا مرقسُ فيكتفي بأنّه «المسيحُ» الّذي تنبّأ عنه الأنبياءُ ومهّدوا له، ومنهم يوحنّا المعمدان (متّى ١٦: ١٣ – ٢٠). – وبشأنِ «قيصريّةِ فيلبّس» انظرْ متّى ١٦: ١٣.

القِسْمُ الثَّاني
سرُّ ٱبنِ البشر

أوّلاً: طريقُ ٱبنِ البشرِ طريقُ الآلامِ والموتِ

الفصلُ الأَوَّل: يسوعُ، ٱبنُ البشر، يُنبِئُ بآلامِه وقيامتِه

بطرسُ يَسْتنكِرُ إنْباءَ يسوعَ بآلامِه: ذٰلك لا يليقُ «بالمسيح»

متّى ١٦: ٢١ - ٢٣؛ لو ٩: ٢٢

٣١ وَبَدأ يسوعُ يُعلِّمُهم أنَّه ينبغي لٱبنِ البشرِ أن يتألَّمَ كثيرًا، وأن يَرذُلَه الشُّيوخُ ورؤساءُ الكهنةِ والكتَبة، وأن يُقتَلَ، وأن يقومَ بعدَ ثلاثةِ أيّام. ٣٢ وكانَ يَقولُ ذٰلك صراحةً. فَٱنْتَحى به بطرسُ ناحيةً وطَفِقَ يَزْجُرُه. ٣٣ فَٱلتفتَ ونظرَ إلى تلاميذِه وزَجَرَ بطرسَ قائلاً: «اذهَبْ خَلْفي، يا شَيْطان، فإنَّ أفكارَك ليسَتْ أفكارَ اللّهِ بل أفكارُ البشر*».

(٣١ - ٣٣) بعد ما شَهِدَ بطرسُ، بوحيٍ من السّماء، أنّ يسوعَ هو «ابنُ اللّه» وكانَ يتكلّمُ باسمِ الرُّسلِ جميعًا، ربطَ يسوعُ للوقتِ بين هذا الإيمانِ منهم والسّرِّ الّذي حاولَ هو كتمانَه حتّى ذلك اليوم، أي سرِّ الفداءِ بطريقِ الصّليب، فكان إنباؤه هذا هو الأوّلَ بآلامِه وموتِه (متّى ١٦: ٢١ - ٢٣).

اتّباعُ يسوعَ وحملُ الصَّليبِ متلازمان

متّى ١٦: ٢٤ - ٢٨؛ لو ٩: ٢٣ - ٢٧

٣٤ ثمّ دعا الجمعَ معَ تَلاميذِه وقال لهم: «مَن أَرادَ أن يَتْبَعَني فليُنكِرْ نفسَه ويَحْمِلْ صَليبَه ويَتْبَعني. ٣٥ فإنَّه من أرادَ أن يُخلِّصَ نفسَه يُهلِكُها، وأمّا مَن أهلكَ نفسَه من أجلي ومن أجلِ الإنجيلِ فإنّه يُخلِّصُها. ٣٦ وماذا يَنْفعُ الإنسانَ لو ربحَ العالمَ كلَّه وخَسِرَ نفسَه؟ ٣٧ أم ماذا يُعطي الإنسانُ فِداءً عن نَفْسِه؟ ٣٨ لأنَّه مَنِ ٱسْتَحْيا بي وبِكَلامي في هٰذا الجيلِ الفاجرِ الخاطِىءِ يَسْتَحْيي بهِ ٱبنُ البشرِ متى جاءَ في مَجْدِ أبيه معَ الملائكةِ القِدّيسين*».

٩ ثمّ قال لهم: «الحقَّ أقولُ لكم إنّ في القيامِ هٰهُنا مَن لا يَذُوقون الموتَ حتَّى يُشاهِدوا ملكوتَ اللّهِ قد أَتى بقُدرةٍ*».

(٣٤ - ٣٨) هذهِ الآياتُ في وجوبِ حملِ الصّليبِ هي نفسُها في متّى (١٦: ٢٤ - ٢٨)، غيرَ أنّ روايةَ مرقسَ تُعَمِّمُ هذه القاعدة على جميعِ من يُريدون دخولَ ملكوتِ اللّه في كلِّ مكانٍ وزمان. - و«من أجلِ الإنجيل»: أي في سبيلِ الدّعوةِ بالإنجيل. والدّعوةُ للمسيحِ وللإنجيل دعوةٌ واحدة. (١) هذه الآيةُ، كما يبدو، لا تَتَّصِلُ بما قبلَها ولا بما بعدَها. فقد نطقَ بها الرّبُّ في غيرِ مكانٍ وغيرِ زمان. وتشيرُ إلى إنشاءِ الملكوتِ، أي الكنيسة، بوجهٍ نهائيٍّ ورغمَ اضطهادِ السّلطاتِ اليهوديّةِ لها، عندما تحلُّ محلَّ المجمعِ اليهوديّ، أي الملّةِ اليهوديّة، بدمارِ الهيكلِ الّذي وقعَ عام ٧٠ على يدِ الرُّومان. وهكذا يُفهَمُ قولُ الرّبِّ «إنّ من القيام...».

يسوعُ، ٱبنُ البشر، يَتجلّى على جبلٍ عالٍ

متّى ١٧: ١ - ٩؛ لو ٩: ٢٨ - ٣٦؛ ٢ بط ١: ١٧

٢ وبعدَ ستّةِ أيّامٍ أخذَ معَهُ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنّا، وصَعِدَ بهم وَحْدَهم، مُنْفرِدين، على جبلٍ عالٍ، وتجلّى قدّامَهم*، ٣ فصارَتْ ثيابُه مُتألِّقةً، ناصِعةَ البَياضِ جدًّا حتّى لا يستطيعُ قَصَّارٌ على الأرضِ أن يأتيَ بمثلِ بَياضِها. ٤ وظهرَ لَهم إيليّا معَ موسى يَتحدَّثان معَ يسوعَ. ٥ فخاطبَ بطرسُ يسوعَ وقالَ له: «رابّي، إنّه لحسَنٌ أن نكُونَ هٰهنا. فَلْنصنَعْ ثلاثَ مظالَّ: واحدةً لك، وواحدةً لموسى، وواحدةً لإيليّا». ٦ ولم يَكُنْ يدري ما يَقولُ لِمَا ٱسْتَحْوَذَ عليهم منَ الرُّعب. ٧ وإذا غمَامةٌ قد غَشِيَتْهم، وصَوْتٌ منَ الغَمامةِ يقول: «هٰذا هو ٱبنيَ الحبيبُ فَلَهُ ٱسْمَعُوا». ٨ فنظَرُوا حِينَئذٍ في ما حولَهم فما رَأَوا معهم إلاّ يسوعَ وحدَه.

٩ وفيما هم نازِلونَ منَ الجبلِ أوصاهم أَلاّ يُخْبِروا أحدًا بما رَأوا إلاّ متى قامَ ٱبنُ البشرِ منَ الأمْوات. ١٠ فحفِظُوا الوصيَّةَ مُتسائِلينَ في ما بينهم ماذا يعني «قامَ منَ الأموات».

(٢ - ١٣) روايةُ التّجلّي الإلهيّ واحدةٌ عند مرقسَ ومتّى (١٧: ١ - ١٣). غير أنّ مرقسَ يُضيفُ بعضَ التّفاصيل: «حتّى لا يستطيعُ قصّار...»؛ و«الرُّعبُ» كان عاملَ التّشوّقِ في كلام بطرس! و«تساؤلُ الرُّسلِ عن معنى القيامةِ من الأموات» لأنّ الرُّسلَ كيهودِ زمانِهم كانوا يعتقدون بقيامةٍ شاملةٍ في آخرِ الأزمانِ فيما يسوعُ يتكلَّمُ عن قيامةٍ قريبةِ الأجل.

إيليّا قد أتى إذ إنّ مجيئَهُ يَتقدَّمُ مأساةَ ٱبنِ البشر

متّى ١٧: ١٠ – ١٣

١١ وَسأَلوه قائلينَ: «لماذا يقولُ الكتبةُ إِنّ إيليّا يَنْبغي أن يأتيَ أوّلاً؟» ١٢ فقال لهم: «أَجلْ، إنّ إيليّا يَأتي أوّلاً ويُصْلِحُ كلَّ شيء؛ ولكنَّه مكتوبٌ أَيضًا عن آبنِ البشرِ أنّه يَتألّمُ كثيرًا ويُرذَل. ١٣ لِذلك أقولُ لكم إنّ إيليّا قد أَتى، وإِنَّهم صَنَعُوا به أيضًا كلَّ ما شاءَت أَهْواؤُهم، كما هو مكتوبٌ عنه*».

شفاءُ غلامٍ به شيطان: ليس من شيءٍ عسيرًا على الإيمان

متّى ١٧: ١٤ – ٢١؛ لو ٩: ٣٧ – ٤٣

١٤ ولمّا صاروا على مَقْرُبَةٍ منَ التّلاميذِ رأَوا حولَهم جمعًا كثيرًا، وكتبةً يُجادِلُونَهم*. ١٥ وما إِن أبصرَهُ الجمعُ حتّى تَحرّكوا وخَفُّوا لِلسَّلام عليه. ١٦ فسَأَلهم: «فيمَ تُجادِلونَهم؟» ١٧ فأجابَ واحدٌ

(١٢ – ١٣) إنّ مجيءَ إيليّا مرتبطٌ بمجيء ابنِ البشرِ مخلّصًا. وبما أنّه مكتوبٌ عن ابنِ البشرِ أنه يتألّمُ ويُزْدرى (أش ٥٢: ١٤؛ ٥٣: ٤ – ١٠) فمجيءُ إيليّا أن يتقدَّمَ هذهِ المأساة. لذلك لَزِمَ القولُ بأنّه أتى. – «كما هو مكتوبٌ عنه»: ليس في العهدِ القديمِ كتابةٌ في هذا الشّأن، فالمرجَّحُ أنّ مرقسَ يشيرُ إلى اضطهادِ إيليّا من قِبَلِ الملكةِ إيزابل (١ ملوك ١٩) رمزًا إلى اضطهادِ المعمدانِ من قِبَلِ هيروديّا. (١٤) روايةُ مرقسَ للمعجزةِ أوسعُ تفصيلاً من روايةِ متّى (١٧: ١٤ – ٢٠) وتنبضُ بالحيويّة. «يُباحِثونهم»، أو «يُجادِلونهم»: هم الكتبةُ يُجادِلون الرُّسلَ التّسعةَ الّذين لم يكونوا على الجبل. والموضوعُ: دعوى يسوعَ أنّه المسيح، والتّهكُّم على الرُّسلِ لمحاولتِهم عبثًا شفاءَ المريض.

مِنَ الجمعِ وقال: «يا معلِّمُ، قد جئتُكَ بآبنٍ لي به روحٌ أَبْكَم، ١٨ يَأْخذُه في أيِّ مكانٍ فيصرَعُه فيُزْبِدُ ويَصْرِفُ بأَسْنانِه وييْبَس. وقد سأَلْتُ تلاميذَكَ أن يَطْرُدُوه فلم يَسْتَطيعوا*».

١٩ فأجابَ وقال لهم: «أَيُّها الجيلُ غيرُ المؤمِن، إلى متى أكونُ معكم؟ إلى متى أحتمِلُكم؟... إليَّ به». ٢٠ فَأَتَوْه بهِ. فحالما رأى الرّوحُ يسوعَ خبط الغُلامَ فسقَطَ على الأرضِ يَتمرَّغُ ويُزْبِد. ٢١ فسأَلَ أباهُ: «منذُ كم منَ الزّمانِ يَحْدُثُ له هٰذا؟» قال: «منذُ طُفولتِه. ٢٢ وكثيرًا ما ألقاه في النّارِ أو الماءِ ليُهلِكَه. ولٰكن إنِ آسْتطَعْتَ شيئًا فتحنَّنْ علينا وأَغِثْنا*». ٢٣ فقالَ له يسوع: «إنِ آستطعتَ!... إنّ كلَّ شيءٍ مُمكنٌ للمؤمن*». ٢٤ فصاحَ أبو الولدِ من ساعتِه قائلاً: «إنّي أومنُ! فَآسنُدْ ضُعْفَ إيماني!»

٢٥ وإذ رأى يسوعُ الجمعَ يَزْدَحِمونَ آنتهرَ الرُّوحَ النَّجسَ قائلاً له: «أَيُّها الرُّوحُ الأَبْكَمُ الأَصمّ، أنا آمُركَ: اخرُجْ منه وَلاَ تَعُدْ إليه من بعدُ». ٢٦ فصرخ الرُّوحُ وخَبطَه بعُنفٍ. وخرج. فصارَ الغُلامُ

(١٧ - ١٨) الرَّجلُ جاءَ بابنِه إلى يسوعَ وليسَ إلى غيرِه، فلمّا لم يَجِدْه لجأ إلى الرُّسلِ فعَجِزُوا لسببَين لأنّه هو لم يكُنْ على كبيرِ ثقةٍ بهم، ولأنّهم هم لم يكونوا بعدُ على أُهْبةٍ روحيّةٍ كافية، «ولم يُصَلُّوا». (٢٢) لعلَّ تردُّدَ الرّجلِ في الإيمانِ بقدرةِ الرّبِّ ناتجٌ ممّا رآه من عَجْزِ الرُّسل. (٢٣) «كلُّ شيءٍ ممكنٌ للمؤمن»: كلمةٌ خطيرة. ولكن يجبُ التّحاشي عن تحميلِها فوقَ ما تحملُ كأنّنا أمامَ مسألة حسابيّةٍ فيكفي أن نؤمنَ بأنّ اللّهَ سيَعْمَلُ حتّى نَحْصُلَ على كلِّ ما نريدُ حتّى إذا كان مخالفًا للشّرائعِ الأدبيّةِ أو لم يكن لمصلحةِ أحد.

كالميتِ حتّى قال كثيرونَ: «إنّه قد مات». ٢٧ فأخذَ يسوعُ بيدِه وأَنهضَهُ فقام. ٢٨ ولمّا دخلَ يسوعُ البيتَ سأله التّلاميذُ على حِدَة: «لماذا لم نستطعْ نحنُ أن نطرُدَه؟» ٢٩ فقال لهم: «إنّ هٰذا الجنسَ لا يُطرَدُ إلاّ بالصّلاة*».

الفصلُ الثّاني:

يسوعُ يُنْبِئُ مرّةً ثانيةً بآلامِه وقيامتِه، ويَنْصرِفُ إلى تعليمِ الرُّسل

الإنباءُ ثانيةً بالآلامِ والقيامةِ في اليومِ الثّالث

متّى ١٧: ٢٢ - ٢٣؛ لو ٩: ٤٣ - ٤٥

٣٠ ومَضَوا من هناك وجازُوا في الجليلِ، ولم يُرِدْ أن يدريَ به أحد، ٣١ لأنّه كان مُنْصرِفًا إلى تعليمِ تلاميذِه، وكان يقولُ لهم: «إنّ ٱبنَ البشرِ سيُسْلَمُ إلى أَيْدي النّاسِ فيَقْتلُونه. ومتى قُتِلَ قامَ بعدَ ثلاثةِ أيّام». ٣٢ فلم يَفْهَموا هٰذا الكلامَ وهابُوا أن يَسْأَلوه*.

---

(٢٩) «هذا الجنس...»: يعلّمُ يسوعُ رسلَه أنّ السّلطانَ الّذي أولاهم لطردِ الشّيطانِ لا يُمْكِنُ ممارستُه بفعاليّةٍ إلاّ بمعونةِ إيمانِهم مقرونًا بالتّواضعِ والإماتةِ والصّلاة.

(٣٠ - ٣٢) يُنْبِئُ يسوعُ مرّةً ثانيةً بآلامِه وقتلِه فيحزنُ الرُّسل (متّى ١٧: ٢٢). فيبيّنُ مرقسُ سببَ هذا الحزنِ وهو أنّهم «لم يَفْهَموا كلامَ» المعلّمِ لأسبابٍ منها أنّهم كانوا، كسائرِ اليهود، ينتظرون مسيحًا يُحقِّقُ للأمّةِ أمانيَ المجدِ الدّنيويّ، وأنّهم بموته القريبِ الوقوع سيتبخّرُ ما كانوا يُعَلّلون به أنفسَهم من مراتبِ المكانةِ والعظمةِ في مملكتِه.

المراتبُ في ملكوتِ الله: أعظمُ الكلِّ خادِمُهم

متّى ١٨ :١ - ٥؛ لو ٩ :٤٦ - ٤٨

٣٣ وجاءُوا إلى كَفَرناحوم. فلمّا صارَ في البيتِ* سألهم: «فيمَ كنتم تتَباحثونَ في الطَّريق؟» **٣٤** فأطْرَقوا، لأنّهم كانوا يَتَباحَثونَ في الطَّريقِ في مَن هو الأعظم. **٣٥** فجلَسَ ودَعا الاثني عَشَرَ وقالَ لهم: «إنَّ مَن أرادَ أن يكونَ الأوّلَ فَلْيكُنْ آخِرَ الكلِّ وخادمًا للكُلّ». **٣٦** ثمّ أخذَ ولدًا وأقامَه في وَسْطِهم، وضمَّهُ بينَ ذراعَيه، وقال لهم: **٣٧** «مَن قبلَ ولدًا مثلَ هٰذا من أجلِ اسمي فإيّايَ قَبِل، ومَن قبلَني فليسَ إيّايَ يَقْبَلُ بلِ الّذي أرْسَلني*».

«من ليسَ علينا فهو معنا». وجزاءُ المعروفِ لخدّامِ الإنجيل

لو ٩ :٤٩ - ٥٠

٣٨ فقال له يوحنّا: «يا مُعلِّمُ، رأينا واحدًا يُخْرِجُ الشّياطينَ باسمِك ولا يَتبَعُنا فحاوَلْنا أن نمنَعَه لأنه لا يَتْبعُنا». **٣٩** فقالَ يسوع: «لا تَمْنَعُوه، لأنّه ليسَ أحدٌ يَصنعُ مُعْجِزةً باسمي ويَقْدِرَ بعدها أن

(٣٣ - ٥٠) يبدو أنّ هذهِ الآياتِ الكريمةَ هي مقاطعُ من خُطَبٍ ألقاها يسوعُ في مناسباتٍ مختلفة. فمواضيعُها متعدّدةٌ ولا يربطُ بينها إلاّ تواردُ الخاطِرِ أو كلماتٌ واصلة. (٣٣) «البيت»: بيتُ سمعانَ بطرس. - «سألهم»: لا لأنّه كان يجهلُ بل يتّخذُ المبادرةَ ليلقيَ عليهم درسًا في التّواضعِ ومفهومِ العظمةِ والرّئاسةِ في المسيحيّة. (٣٧) من قَبِلَ ولدًا قَبِلَني معه، ومن قَبِلَني قَبِلَ معي الّذي أرسلني (متّى ١٨ :٥).

يقولَ فيَّ سوءًا*. ٤٠ إنّ من ليس علينا فهو معنا. ٤١ ومن سقاكم قَدَحَ ماءٍ لأنّكم للمسيحِ فالحقَّ أقولُ لكم إنّه لا يُضيعُ أجرَه*.

المعثرةُ وشرُّها فلا بدَّ مِنِ ٱجتنابِها

متّى ١٨ : ٦ – ١١؛ لو ١٧ : ١ – ٢

٤٢ «وأمّا مَن عثّرَ أحدَ هٰؤلاءِ الصِّغارِ المؤمنينَ فالأَوْلى به أن يُطوَّقَ عُنُقُه برَحى الحمارِ* ويُلْقى في البحر. ٤٣ فإنْ عثَّرَتْك يدُك فٱقطَعْها، فخيرٌ لك أن تدخُلَ الحياةَ وأنتَ أقطعُ اليدِ من أن يكونَ لك يدانِ وتذهبَ إلى جهنّمَ، إلى النّارِ الّتي لا تَنْطَفِئ، [٤٤ حيثُ الدُّودُ لا يموتُ والنّارُ لا تنطفئ]. ٤٥ وإن عثّرَتْك رِجْلُك فٱقطَعْها، فخيرٌ لك أن تدخُلَ الحياةَ وأنت أقطعُ الرِّجْلِ من أنَ يكونَ لك رِجْلانِ وتُلقى في جهنّمَ [٤٦ حيثُ الدُّودُ لا يموتُ والنّارُ لا تَنْطَفِئ]. ٤٧ وإن كانَتْ عينُك تعثِّرُك فٱقْلَعْها فلأَنْ تَدْخُلَ ملكوتَ اللّهِ وأنتَ أعورُ خيرٌ لك من أن يكونَ لك عَينانِ وتُلْقى في جهنّمَ، ٤٨ حيثُ

(٣٨ – ٣٩) هذا «الواحدُ» قد يكونُ أحدَ المؤمنين بيسوعَ أو أحدَ الّذين شُفوا بفضلِه. – يوحنّا يريدُ للرُّسلِ نوعًا من الاحتكارِ في «الرّسالةِ» فيقوّمُ يسوعُ تفكيرَه معلنًا رضاه عن كلّ عاملِ خيرٍ «باسمِه»: «فمن ليس علينا فهو معنا»، أقلُّه من الوجهةِ السّلبيّةِ إذ إنّه لا يُقاوِمُنا. (٤١) هذه الآيةُ تتبعُ الآيةَ ٣٧ فَصَلَ بينهما سؤالُ يوحنّا. (٤٢ – ٤٩) انظرِ التّفسير في متّى ١٨ : ٦. – «رحى الحمار»: هي الحجرُ الأعلى من الطّاحونِ فإذا كان كبيرًا كان لا بُدَّ من حمارٍ ليُدَوِّرَه، بخلافِ الرَّحى اليدويّةِ، «الجاروشة»، الّتي تعملُ عليها امرأةٌ أو اثنتانِ وهي الّتي جاءَ ذكرُها في متّى ٢٤ : ٤١.

الدُّودُ لا يموتُ*، والنَّارُ لا تَنْطَفِئ. ٤٩ فإِنَّ كلَّ واحدٍ بالنّارِ يُملَّح*.

الملحُ شيءٌ حسن

متّى ٥: ١٣؛ لو ١٤: ٣٤ – ٣٥؛

٥٠ «إنّ الملحَ* شيءٌ حسنٌ، ولكنْ إذا فَسَدَ المِلحُ فبماذا يُرَدُّ عليه طعمُه؟ فليكُنْ فيكم مِلحٌ، وَلْيُسالِمْ بعضُكم بعضًا».

يسوعُ سيّدُ الشَّريعةِ يُعيدُ الزَّواجَ إلى أصالتِهِ

متّى ١٩: ١ – ٩؛ لو ١٦: ١٨

١٠ وانطلقَ من هناك وجاءَ إلى أَرضِ اليهوديّةِ في عِبْرِ الأردنِّ*. فاحتشدَتْ إليه الجموعُ أيضًا فعادَ يُعلِّمُهم على عادتِه.

---

(٤٨) «حيث الدُّودُ...»: هذه العبارةُ المكرَّرةُ في الآيتينِ ٤٤ و٤٦ يبدو أنّها مضافةٌ بوحي الآيةِ ٤٨. إنّها مقتبَسَةٌ من نبوّةِ أشعيا (٦٦: ٢٤) حيث الكلامُ على نفاياتِ الذّبائح وجُثثِ البهائم الّتي كانتْ تُلْقى في وادي هنّومَ الّذي جعلَه الرّبُّ رمزًا لجهنّم. والمعنى مجازيٌّ يُراد به عذابُ الضّميرِ والانفعالاتُ الشّديدةُ من الحسدِ والنّدمِ واليأس تُضاف إلى عذابِ النّار. (٤٩) إذا ربطنا هذه الآيةَ بما قبلَها يكونُ المعنى أنّ نارَ جهنّمَ تكونُ للهالكين بمثابةِ الملح للطّعام. فكما أنّ الملحَ يَحفَظُ الطّعامَ من الفسادِ كذلك هذه النّارُ تُعذّبُ ولا تُفْني. أو يريدُ النّارَ المطهِّرةَ للمؤمنينَ كالشّدائدِ لتصيِّرَهم ذبائحَ مَرْضيّةً عند الله. (٥٠) «الملحُ» هنا هو المحبّةُ الأخويّة، أو روحُ السّيّدِ المسيحِ الّذي يجبُ أن يسودَ في المؤمنين ليُصْلِحَ فيهم علاقاتِهم المتبادَلة. وكان الملحُ قديمًا رمزَ الحكمةِ والصّداقة. فيطلبُ الرّبُّ أن يكونَ في المؤمنين روحُ محبّتِه مع الحكمةِ والولاءِ فيكونوا في سلامٍ بعضُهم مع بعض. (١) تركَ كفرناحومَ وقصدَ إلى القِسْم من اليهوديّةِ الكائنِ في شرقِ الأردنّ.

٢ فدَنا إليه الفرّيسيّونَ وسألوه ليُجرِّبوه: «أَيحِلُّ للرَّجلِ أن يُطلِّقَ آمْرأتَه؟» ٣ فأَجابَ وقال لهم: «بماذا أَوصاكم موسى؟» ٤ قالوا: «إنّ موسى رخَّصَ في أن يُكتَبَ كتابُ الطَّلاقِ وتُخلَّى». ٥ فقال لهم يسوع: «إنّه من أجلِ غلاظةِ قلوبكم كتَبَ لكم هٰذهِ الوصيّة. ٦ ولكن، في بَدءِ الخليقةِ، ذكرًا وأُنْثى جعلهما اللّهُ. ٧ من أجلِ ذٰلكَ يَترُكُ الرَّجلُ أَباهُ وأُمَّه ويَلزَمُ آمرأتَه ٨ ويَصيرُ الآثنانِ جسدًا واحدًا. فليسا هما آثنَيْنِ إِذَنْ بل جَسدٌ واحد. ٩ فلا يُفرِّقِ الإنسانُ إِذَنْ ما جَمعَهُ اللّه».

١٠ وفي البيتِ سألَه التَّلاميذُ عن ذٰلك أيضًا. ١١ فقالَ لهم: «مَن طلَّقَ آمْرأَتَه وتزوّجَ غيرَها فقد زنى عليها. ١٢ وإن طلَّقتِ آمرأةٌ زوجَها وتزوَجَتْ غيرَه فهي زانية*».

روحُ الطُّفولةِ الإنجيليّة

متّى ١٩: ١٣ – ١٥؛ لو ١٨: ١٥ – ١٧؛ لو ٩: ٤٧

١٣ وجاءُوا إليه بأطفالٍ ليَلْمُسَهم فزجَرَهمُ التَّلاميذ. ١٤ ورأى

(٢ – ١٢) كلامُ يسوعَ هنا في الطّلاقِ وأصلِ الزّواجِ تجدُ تفسيرَه في متّى ١٩: ١ – ١٢، ما خلا أنّ مرقسَ لا يذكرُ شيئًا عن «علّةِ الزّنى» كما ذكر متّى. وتجدر الإشارةُ إلى أنّ وصيّةَ موسى لم تكُنْ بالطّلاقِ الّذي «أذِنَ» لهم فيه لغلاظةِ قلوبهم وتلافي شرٍّ أكبر، بل كانتْ بكتابةِ كتابِ طلاق. – وتركُ الأبِ والأمّ لا يعني التّخلّيَ عنهما ولا سيّما في وقت الحاجة، بل يعني أنّ رباطَ الزّواجِ بين المتزوّجين أوثَقُ صلةً من الرّباطِ بين الولدِ ووالدَيه. – وقولُه: «زنى عليها»: أي على المرأةِ الأولى.

يسوعُ ذلك فاغتاظَ وقالَ لهم: «دعُوا هؤلاءِ الأطفالَ يأتون إليَّ، لا تَمْنعوهم. فإنَّ لِمثلِ هؤلاءِ ملكوتَ اللّه. ١٥ فالحقَّ أقول لكم: إنَّ من لم يَقبَلْ ملكوتَ اللّهِ كمِثْلِ طِفلٍ لا يدخُله*». ١٦ ثمّ قبَّلَهم وباركهم واضعًا يَدَيْه عليهم.

شابٌّ غنيٌّ بين طريقِ الوصيّةِ وطريقِ الكمال

متّى ١٩: ١٦ - ٢٢: لو ١٨: ١٨ - ٢٣

١٧ وبينما هو خارجٌ إلى الطَّريقِ بادرَ إليه رَجُلٌ* وجثَا له، وسألَهُ: «أيُّها المعلّمُ الصَّالحُ، ماذا عليَّ أن أعملَ لأَرِثَ الحياةَ الأَبديّة؟» ١٨ فقالَ له يسوع: «لماذا تَدْعوني صالحًا؟ إنّه لا صالحَ إلاّ اللّهُ وحدَه*. ١٩ أنتَ تَعْرِفُ الوَصايا: لا تقتُلْ، لا تَزنِ، لا تَسْرِقْ، لا تَشهَدْ بالزُّور، لا تَظْلِمْ، أكرِمْ أباك وأُمَّك». ٢٠ فقال له: «يا مُعلِّم، هذا كلُّه قد حَفِظْتُه منذُ صِباي». ٢١ فحدّقَ يسوعُ إليه وَأَحبَّه، وقال له: «واحدةٌ بقيَتْ عليك: اذهَبْ. بعْ كلَّ شيءٍ لكَ، وأَعطِهِ

(١٥) يشترطُ يسوعُ لدخولِ الملكوتِ أن يكونَ طالبُه بمثلِ بساطةِ الأولادِ وتواضعِهم. فما أبعدَ المتفلسفين على اللّهِ وعلى الإنجيلِ من هذا الرُّوحِ الطُّفوليّ! (١٧ - ٢٧) قصّةُ الشّابِّ الغنيّ وخطرِ الغنى جاء تفسيرُهما في متّى (١٩: ١٦ - ٢٦). (١٨) «لماذا تدعوني...»: نعت الشّابُّ يسوعَ بأنّه «صالحٌ» ولم يتجاوزْ تفكيرُه حدودَ الإنسانِ «الفاضل». فأرادَ يسوعُ أن يرفعَ هذا التّفكيرَ إلى ما فوقَ الإنسانِ الفاضل، إلى الصّلاحِ المطلَقِ الّذي هو اللّه فيؤمنَ بيسوعَ إلهًا، أو آتيًا من لدنِ اللّهِ على أقلِّ تقدير، ويستجيبَ للدّعوةِ فيَتبعَه في طريقِ الرّسالةِ والكمال.

للفقراءِ فيكونَ لك كنزٌ في السَّماء. ثمّ تعالَ ٱتبَعْني». ٢٢ فٱنقبضَ لهٰذا الكلام. ومضى حزينًا لأنّه كان ذا أموالٍ كثيرة.

٢٣ فأجالَ يسوعُ طَرْفَه في ما حولَه وقال لِتَلاميذِه: «ما أَعْسَرَ على ذوي الأَموالِ أن يَدخُلُوا ملكوتَ اللّه!» ٢٤ فَدَهِشَ التّلاميذُ لِكَلامِه*. فأجابَ يسوعُ وقال لهم أيضًا: «يا بَنيَّ، ما أَعْسَرَ الدُّخولَ إلى مَلكوتِ اللّه. ٢٥ إنّه لأَيْسَرُ أن يَمُرَّ جملٌ مِن سِمِّ إبرةٍ مِن أن يَدخُلَ غنيٌّ مَلكوتَ اللّه». ٢٦ فٱزدادوا دهَشًا وقال بعضُهم لبعض: «مَن يستطيعُ إِذَنْ أن يَخلُص؟» ٢٧ فحدّقَ يسوعُ إليهم وقالَ: «ذٰلك مُسْتحيلٌ على النّاسِ ولَيْسَ على اللّهِ لأنّ اللّهَ على كلِّ شيءٍ قدير».

جَزاءُ البَذْلِ في سبيلِ يسوع، ٱبنِ البشر

متّى ١٩:٢٧ - ٣٠؛ لو ١٨:٢٨ - ٣٠

٢٨ فأخذَ بطرسُ يقولُ له*: «ها نحنُ قد تَركْنا كلَّ شيءٍ وتَبِعْناك...» ٢٩ فقال يسوع: «الحقَّ أقولُ لكم إنّه ما مِن أحدٍ تركَ بيتًا، أو إخوةً أو أخواتٍ، أو أُمًّا أو أبًا، أو بنينَ، أو حُقولاً من أجلي ومن أجلِ الإنجيل ٣٠ إلاّ أَخذَ، الآنَ في هٰذهِ الدُّنيا، مئةَ ضِعْفٍ من

---

(٢٤) «دهش التّلاميذ» لاعتقادِهم كمجملِ اليهودِ أنّ الغِنى والخيراتِ الزّمنيّةَ دليلُ رضى اللّهِ وبركاتِه بخلافِ الحرمانِ والفقر. (٢٨ - ٣١) انظرْ تفسيرَ هذه الآياتِ في متّى ١٩:١٧ - ٢٩.

البيوتِ، والإخوةِ والأخواتِ، والأمّهاتِ والبنينَ، والحقُول... معَ الاضطهاداتِ، وفي الآخِرةِ الحياةَ الأبديّة*.

٣١ «وإنَّ أوّلينَ كثيرينَ يكونون آخِرينَ، وآخِرينَ كثيرينَ يكونونَ أوّلين*».

الفصلُ الثَّالثُ: يسوعُ يُنبِئُ مرّةً ثالثةً بآلامِه وقيامتِه

إنباءٌ بالآلامِ بتفصيلٍ أوسع

متّى ٢٠: ١٧ - ١٩؛ لو ١٨: ٣١ - ٣٤

٣٢ وكانوا في الطَّريقِ صاعِدينَ إلى أورشليم*. وكان يسوعُ يَتقدَّمُهم وهم على ذُهولٍ، والّذين يَتبَعون خائفون. فأخذ إليه

---

(٣٠) يسوعُ يَعِدُ الرُّسلَ وكلَّ من ماثَلَهم في «تركِ كلِّ شيءٍ من أجلِه ومن أجل الإنجيل» بمئةِ ضعفٍ لا في الأبديّةِ فقط بل في هذه الحياةِ الدُّنيا أيضًا. — «مع الاضطهادات»: يستغربُ كثيرون إضافةَ «الاضطهادات» إلى مكافأةِ التّجرّدِ من أجلِ يسوعَ وإنجيلِه، فشاءَ بعضُهم أن يُقْحِمِ على النّصِّ هذا القيدَ المخفّفَ «حتّى وَسْط» الاضطهادات. ولكنّهم نَسُوا أنّ «العذابَ» في المسيحيّةِ قد باتَ ذا قيمةٍ فدائيّة، وعاملَ قداسة، علاوةً على أنّ التّلميذَ ليس فوقَ معلّمِه. وأمّا سببُ الاضطهادِ فلأنَّ المسيحيّةَ نورٌ تتكشّفُ على ضوئِه أعمالُ العالمِ الفاسدةُ فيعملُ العالمُ على إخمادِ هذا النّورِ لتظلَّ أعمالُه في الظّلام. (٣١) قد تكونُ هذه الآيةُ في غيرِ محلِّها (متّى ١٩: ٣٠؛ ٢٠: ١٦). وإذا حَسِبْناها في محلِّها يكونُ معناها أنّ كثيرًا من الأغنياءِ وعُظَماءِ الأرض، وهم الأوّلون في مقاييسِ هذا العالم، تكونُ مَنْزِلَتُهم في السَّماء، إذا دخلوها، هزيمةً بخلافِ الّذين تركوا كلَّ شيء، وهم الأخيرون في نظرِ هذا العالم، يكونونَ الأوّلين في السَّماء، لأنّهم في حياتِهم اكتنزُوا للسَّماءِ وليسَ للأرض. (٣٢ - ٣٤) الإنباء الثّالث بالآلام (انظر متّى ٢٠: ١٧ - ١٩). (٣٢) يسوعُ يسيرُ في

الاثني عَشَرَ مرّةً أخرى وطَفِقَ يقولُ لهم ما سَيَجْري له: **٣٣** «ها نحن صاعدونَ إلى أُورشليمَ، وابنُ البشرِ سيُسْلَمُ إلى رؤساء الكهنةِ والكتبةِ فيَحكُمون عليه بالمَوت، ويُسْلِمونَه إلى الأمم، **٣٤** فيهزأُونَ به، ويَبْصُقونَ عليه، ويَجْلِدونَهُ ويَقْتُلونه. وبعد ثلاثةِ أيّامٍ يَقوم*».

ابنا زَبْدي يَطْلُبانِ لأنفسِهما المراتبَ الأولى. السُّلطةُ في المسيحيّةِ خدمةٌ وفِدًى

متّى ٢٠ : ٢٠ – ٢٨؛ لو ٢٢ : ٢٥ – ٢٧

٣٥ وتقدَّم إليه يعقوبُ ويوحنّا، ابنا زَبْدي*، وقالا له: «يا مُعلّم، نريدُ أن تَصْنَعَ لنا ما نَسْأَلُكَ». **٣٦** فقال لهما: «ماذا تُريدانِ أن أصنعَ لكما؟» **٣٧** قالا له: «هَبْ لنا أن نَجلِسَ أحدُنا عن يَمينِك والآخرُ عن شِمالِك في مجدِك». **٣٨** فقال لهما يسوع: «إنّكما لا تُدرِكانِ ما تَسْألان. أتَسْتطيعانِ أن تَشْربا الكأسَ الّتي سَأَشربُها، وأن تَعْتَمِدا المعموديّةَ الّتي سأعتَمِدُها. **٣٩** قالا له: «نَسْتطيع». فقال لهما يسوع: «الكأسُ الّتي سأشربُها تَشْرَبانِها، والمعموديّةُ الّتي سأعتَمِدُها تَعْتَمِدانِها. **٤٠** وأمّا الجلوسُ إلى يميني أو شِمالي فليس لي أن أَهَبَه، وإنّما هو للّذينَ أُعِدَّ لهم».

الطّليعةِ وذلك دليلُ مُضيِّهِ إلى الاستشهادِ بتصميم وحزم. ذلك ما حملَ الرُّسلَ ومرافقيهم على الذُّهولِ والخوف. – «في الطّريق»: طريقِ شرقيِّ الأردنّ حتّى مقابلَ أريحا ومنها إلى أورشليم. وربّما كان يسوعُ والتّلاميذُ في قافلةٍ من الحجّاجِ الصّاعدين إلى أورشليمَ لعيدِ الفصح. (٣٥ – ٤٥) مطلبُ ابنَي زبدي وتعليقُ يسوعَ عليه تجدُه في متّى ٢٠ : ٢٠ – ٢٨.

٤١ وسَمِعَ العَشَرَةَ فأخذوا يَغْضَبونَ على يَعْقوبَ ويوحنّا. ٤٢ فدعاهم يسوعُ وقال لهم: «تَعْلَمون أنّ الّذين يُعَدُّون أراكِنَةَ الأُمَمِ يَسودونَهم، وأنَّ عُظَماءَهم يَتَسلَّطُونَ عليهم. ٤٣ وأمّا فيكم فليسَ الأمرُ هكذا. بل مَن أرادَ أن يكونَ فيكم كبيرًا فليكُنْ لكم خادمًا، ٤٤ ومن أراد أن يكونَ الأوّلَ فليكُنْ للجميعِ عبدًا. ٤٥ فإنّ ٱبنَ البشرِ لم يأتِ لِيُخدَمَ بل ليَخدُمَ ويَبْذُلَ نفسَه عن كثيرين».

شفاءُ الأعمى برثيمايَ في أريحا

متّى ٢٠: ٢٩ – ٣٤؛ لو ١٨: ٣٥ – ٤٣

٤٦ وٱنْتَهَوْا إلى أريحا. وفيما هو خارجٌ من أريحا ومعه تلاميذُهُ وجمعٌ ليس بقليلٍ، كان الأعمى بَرثيمايُ – ٱبنُ تيمايَ – جالسًا على الطَّريقِ يَسْتعطي. ٤٧ فلمّا سَمِعَ أنّه يسوعُ النّاصريُّ طفِقَ يَصيحُ ويقول: «يا يسوعُ، ٱبن داودَ، ٱرْحمني!» ٤٨ فٱنْتهرَه كثيرونَ لِيَسْكُتَ فأمعنَ في الصِّياح: «يا ٱبنَ داودَ، ٱرحَمْني!» ٤٩ فوقف يسوعُ وقال: «ادْعُوه». فَدعَوُا الأعمى وقالوا له: «طِبْ نفسًا. قُمْ! إنَّه يَدْعوك».

٥٠ فطَرحَ عنه رداءَه، ونَهَضَ واثبًا. وأتى إلى يسوع. ٥١ فقال له يسوعُ: «ماذا تريدُ أن أصنعَ لك؟» قال له الأعمى: «رَبُّوني *،

(٤٧) «ابنُ داود»: اللّقبُ الشَّعبيُّ للمسيح. (٥١) «ربّوني»: لقبٌ تكريميٌّ مثلُ «رابّي» ومعناه «معلّمي»، وإنّما يتضمّنُ مزيدًا من الدّالّةِ والثّقة. – ذَكَرَ متّى أعمييَن (٢٠: ٢٩ – ٣٤)، أُبْرِئَ أحدُهما عندَ دخولِ المدينةِ والآخرُ عندَ الخروجِ منها.

أن أُبصر!» ٥٢ فقال له يسوع: «اذهبْ، إيمانُكَ خلّصَكَ». فأبْصرَ مِن وقتِه وتَبِعَه في الطَّريق.

ثانيًا: دينونةُ أورشليمَ المتمرّدةِ على النُّور

الفصلُ الأوّل: دينونةُ أورشليمَ بالفعلِ والأعمال

يسوعُ يَدخُلُ أورشليمَ دخولَ الملوك

متّى ٢١: ١ - ١١؛ لو ١٩: ٢٨ - ٤٠؛ يو ١٢: ١٢ - ١٦

١١ ولمّا قَرُبوا من أُورشليمَ*، على مَقْرُبةٍ من بيتَ فاجي وبيتَ عَنْيا عند جبلِ الزَّيتون، أرسلَ آثنَينِ من تلاميذِه ٢ وقال لهما: «دونكُما القريةَ الّتي أمامكما. وحالما تَدْخُلانِها تَجدانِ جحشًا مربوطًا لم يَعْلُه إنسانٌ قطّ. فحُلّاهُ وأْتيا به. ٣ فإنْ قال لكما أحدٌ: لماذا تَفْعَلانِ هٰذا؟ فَقُولا: إنّ الرّبَّ محتاجٌ إليه ثمّ يَردُّهُ إلى هنا في غيرِ بُطءٍ».

٤ فذهَبا. فوجدا جحشًا مربوطًا خارجًا، عندَ بابٍ، في مُنْعطَفِ الطَّريق. فَحَلّاه. ٥ فقال لهما بعضُ الّذين هناك: «ما بالُكما تحُلّانِ الجحش؟» ٦ فقالا لهما كما قال يسوع. فتركُوهما. ٧ فأَتَيا بالجحشِ إلى يسوعَ وطرَحا عليه رداءَيهما. فرَكِب عليه. ٨ وبَسَط كثيرونَ أَرْدِيتَهم في

(١ - ١١) دخولُ يسوعَ أورشليم (اطلبْ متّى ٢١: ١ - ١١).

الطَّريقِ. وفرشَ آخرونَ أغصانًا قطعوها منَ الحُقول. ٩ وكان الّذين يَتقدَّمُونه والّذين يَتْبعونَه يَهْتِفون:

«هُوشَعْنا! مباركٌ الآتي بآسمِ الرّبّ!
١٠ مباركةٌ المملكةُ الآتيةُ، مملكةُ داودَ أبينا* !
هُوشَعْنا في العُلى!»

١١ ودخلَ أورشليمَ فالهيكلَ. وبعدما أجالَ نَظَرَه في كلِّ شيءٍ، وكان المساءُ قد أقبلَ، خرجَ إلى بيتَ عَنْيا معَ الآثنَي عَشَرَ.

مصيرُ التّينةِ ذاتِ الورقِ ولا ثمر

متّى ٢١ : ١٨ - ١٩

١٢ وفي الغدِ، لمّا خَرَجُوا من بيتَ عَنْيا جاع. ١٣ وإذ رأى عن بُعْدٍ تينةً مُورِقةً قصَدَ إليها لَعَلَّه واجدٌ عليها ثمرًا. فلمّا وصلَ إليها لم يَجدْ عليها إلاّ ورَقًا. فإنّه لم يَكُنْ أوانُ التّين. ١٤ فخاطبها قائلاً: «لا يأكُلَنَّ أحدٌ ثمرةً منكِ إلى الأبد!» وكان تلاميذُه يَسْمَعون*.

---

(١٠) كانتْ «مملكةُ داود» قد اندثرتْ منذُ عهدٍ بعيدٍ فيتوهّم الشَّعبُ أنّ يسوعَ سيبعثُها حيّة. - وهتافُ الشّعبِ استجرَّ إليه هتافَ الرُّسل. إلى ذلك اليوم كان الرّبُّ قد منعَ الرُّسلَ من التّفوّهِ أمامَ الشّعبِ بأنّه المسيح، وأنّه ملك، لسوءِ فهمِ الشَّعبِ لحقيقةِ المسيح الموعود. وأمّا في المناسبةِ فأباحَ لهم لأنَّ السّاعةَ لإعلانِ ذلك قد أتتْ، وسيُعلِنُه هو نفسُه وبوجهٍ رسميّ، بعدَ بضعةِ أيّام، أمامَ قادةِ الأمّة. (١٢ - ١٤) خبرُ هذه التّينةِ تجدُه في متّى (٢١ : ١٨ - ١٩).

تطهيرُ الهيكلِ من تُجّارٍ يَتَستَّرُون بستارِ الدِّين

متّى ٢١: ١٢ - ١٦؛ لو ١٩: ٤٥ - ٤٨؛ يو ٢: ١٢ - ١٦

١٥ ووَصلوا إلى أورشليم. فدخلَ الهيكلَ وأخذَ يَطرُدُ الّذين يَبيعونَ ويَشْترونَ في الهَيْكل. وقلبَ موائدَ الصَّيارفةِ ومقاعِدَ باعةِ الحمام*. ١٦ ولم يدَعْ أحدًا يَمُرُّ في الهيكل بِمَتاعٍ*. ١٧ وشرعَ يُعلِّمُهم، ويقولُ لهم: «أما هو مكتوبٌ إنّ بيتي يُدعى بيتَ الصَّلاةِ لجميعِ الأمم*! أمّا أنتم فقد صَيَّرتُموه مغارةَ لصوص!»

١٨ ونمى ذلك إلى رؤساءِ الكهنةِ والكتبةِ، فأخذوا يَتلمَّسُونَ كيفَ يُهلِكونَه، لأنّهم كانوا يَخافونَه لأنّ الجمعَ كلَّه كان شديدَ الإعجابِ بتعليمِه.

فعاليّةُ الصَّلاةِ بإيمان

متّى ٢١: ٢٠ - ٢٢

١٩ ولمّا كان المساءُ خرجَ منَ المَدينة. ٢٠ وفي الغداةِ، فيما كانوا

---

(١٥) في الأعيادِ الكبرى خصوصًا كان بعضُ ساحاتِ الهيكلِ يتحوّلُ إلى سوقٍ للبقرِ والضَّأنِ والحمام. وهي الحيواناتُ الّتي كانتْ تُقدَّمُ ذبائح. - ووجودُ «الصّيارفةِ» هناك لأنّه كان للهيكل نقدٌ خاصٌّ وهو وحدَهُ المقبول. (١٦) كان كثيرون يختصرون الطَّريقَ بين المدينة وجبلِ الزَّيتون بمرورهم بأحمالٍ في «ساحة الأمم»، وهي الّتي يُباحُ للوثنيّينَ دخولُها. (١٧) «لجميع الأمَم»: الشُّعوبِ الوثنيّة. تطهيرُ الهيكلِ ذو أبعادٍ جامعةٍ تَعُمُّ جميعَ شعوب الأرض (أش٥٦: ٧؛ إر ٧: ١١). ومن ثمَّ فـ «ساحةُ الأُمَمِ» في الهيكلِ هي مقدّسةٌ كساحاتِه الأخرى الّتي لا يدخُلها إلاّ اليهود (متّى ٢١: ١٢ - ١٦).

مُجْتازين، أبصَرُوا التّينةَ قد يَبِسَتْ من جُذورِها. ٢١ فتذكّرَ بطرسُ فقال له: «رابّي، انظُرْ! إنّ التّينةَ الّتي لعنتَها قد يَبِسَتْ!» ٢٢ فأجاب يسوعُ وقال لهم: «آمِنُوا بالله. ٢٣ فالحقَّ أقولُ لكم إنَّه إنْ قال أحدٌ لهٰذا الجبلِ: انتقِلْ وآهْبِطْ في البحر، وهو غيرُ مرتابٍ في قلبهِ بل مُؤْمنٌ بأنّ ما يقولُه يكونُ، فإنّه يكونُ له. ٢٤ فَلِهٰذا أَقولُ لكم إنّ كلَّ ما تسألونَ في الصّلاةِ آمِنُوا أنّكم قد نِلْتُموه فيكونَ لكم.

٢٥ «وإذا قُمْتُم للصَّلاةِ فإنْ كان لكم شيءٌ على أحدٍ فآغفِروا لكي يَغْفِرَ لكم أيضًا أَبوكم الّذي في السَّماواتِ زلاّتِكم، [٢٦ وإنْ لم تَغْفِروا فَأَبوكم الّذي في السَّماوات لا يَغْفِرُ لكم زلاّتِكم*].

الفصلُ الثّاني: مواقِفُ حاسمةٌ معَ القادةِ اليهود: يسوعُ آبنُ داودَ وربُّه

إفحامُ اليهودِ بالنّظرِ إلى مَصْدَرِ سلطانِ يسوع

متّى ٢١:٢٣ - ٢٧؛ لو ٢٠:١ - ٨

٢٧ وجاءُوا أيضًا إلى أورشليمَ. وفيما كانَ يسوعُ يَذْهبُ ويَجيءُ في الهيكلِ أقبلَ عليه رُؤَساءُ الكهنةِ والكتبةُ والشُّيوخ ٢٨ وقالوا له: «بأيِّ سُلطانٍ تفعلُ هٰذا؟ أمْ من أَوْلاك هٰذا السُّلطانَ حتّى تفعلَ

(٢٦) هذه الآيةُ لم تَرِدْ في جميعِ المخطوطاتِ القديمة.

هٰذا*؟» ٢٩ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «أنا أيضًا لي سؤالٌ واحدٌ أَطْرَحُه عليكم. أَجِيبُوني عنه أَقُلْ لكم بأيِّ سُلطانٍ أفعلُ هٰذا: ٣٠ مَعْموديّةُ يوحنّا منَ السَّماءِ كانت أمْ منَ النَّاس؟ أَجِيبوني». ٣١ ففكّروا في أنفسِهم قائلين: «إنْ قُلنا: منَ السَّماءِ، قال: فلماذا لم تُؤْمِنُوا به*. ٣٢ وإنْ قُلْنا: منَ النَّاس!...» فالخوفُ عليهم من الشَّعبِ لأنّ الجميعَ كانوا يَعُدُّون يوحنّا نبيًّا حقًّا. ٣٣ فأجابوا يسوعَ وقالوا له: «لا نَدْري». فقال لهم يسوع: «وأنا أيضًا لا أقولُ لكم بأيِّ سُلْطانٍ أفعلُ هٰذا».

يسوعُ، بِمَثَلِ الكرّامينَ القَتلة، يُعرِّضُ بقادةِ الأُمّةِ اليهوديّة

متّى ٢١: ٣٣ - ٤٦؛ لو ٢٠: ٩ - ١٩

١٢ ثمّ أخذ يكلِّمُهم بأمثالٍ. قال: رجلٌ غَرسَ كَرْمًا. وحوّطَه بسياجٍ. وحفرَ مَعْصَرةً، وبَنى بُرجًا. وآجرَهُ كرّامينَ وسافرَ*. ٢ فلمّا آنَ الأوانُ أَنفذَ إلى الكرّامين غُلامًا لِيأْخذَ منهم قِسْمتَه من ثَمرِ الكرم. ٣ فأمسكُوه. وأَوسعُوه ضربًا. وردُّوه فارغَ اليَدين. ٤ فأنفذَ إليهم غُلامًا

(٢٨) يبدو من روايةِ مرقسَ أنّ السّؤالَ محصورٌ في عمليّةِ تطهيرِ الهيكل. ولكنّه أكثرُ شمولاً إذ يَعُمُّ «تعليم» يسوعَ في الهيكل (متّى ٢١: ٣٣) وتبشيرَه على وجهِ الإجمال (لو ٢٠: ١). اطلبِ التفسير في متّى ٢١: ٢٣ - ٢٧. (٣٠- ٣١) «معموديّةُ يوحنّا»: رسالتُه. - «من السّماء»: من اللّٰه. إيمانُهم برسالةِ يوحنّا يُفْضي بهم إلى الإيمانِ برسالةِ يسوع لأنّ يوحنّا شَهِدَ له (يو ١: ١٩ - ٣٤). (١) «البُرج»: للنّطارةِ خصوصًا في أيّام الثّمار. و«الكرم»: إسرائيل (أش ٥: ٢). «الكرّامون»: رؤساءُ الكهنةِ والكتبةُ والشّيوخ (١١: ٢٧).

آخَرَ. فهٰذا أيضًا شَجُّوا رأسَه وشتَمُوه. ٥ فَأَنفذَ آخر. وهٰذا قتَلُوه. ثمّ أنفذَ كثيرينَ غيرَهم. ففريقًا ضرَبُوا، وفريقًا قتَلُوا.

٦ «وبقي له واحدٌ، آبنُه الحبيب. فأرسلَه إليهم آخِرَ الكلِّ، قائلاً: إنّهُم سيَهابُونَ آبني*. ٧ غيرَ أنَّ أولٰئكَ الكرّامين قالوا في ما بينَهم: إنّه الوارث. هلمّوا فَلْنقْتُلْه فيصيرَ الميراثُ لنا. ٨ فأَخذُوه. وقتلُوه. وطرحُوه خارجَ الكرم! ٩ فماذا يَصْنَعُ ربُّ الكرم؟ إنّه يأتي فيُهْلِكُ الكرَّامينَ، ويَدفَعُ الكرمَ إلى آخَرين. ١٠ أَولَمْ تَقْرَأُوا هٰذه الكتابةَ: «إنّ الحجرَ الّذي رذلَهُ البنّاءُون هو صار رأسَ الزّاوية. ١١ إنّه من صُنعِ الرّبِّ وهو عجيبٌ في أعيُنِنا*».

١٢ فهمّوا أن يَقْبِضُوا عليه ولٰكنّهم خافوا منَ الجمع. فإنّهم قد أدركُوا أنّه يُعرِّضُ بهم في هٰذا المَثَل. فتركُوه ومضَوا.

يسوعُ يُفْحِمُ اليهودَ في شأنِ دفعِ الجِزْيةِ لقيصر

متّى ٢٢: ١٥ - ٢٢؛ لو ٢٠: ٢٠ - ٢٦

١٣ ثمّ أرسلوا إليه نَفَرًا منَ الفرِّيسيّينَ والهيرودُسيّينَ لِيَصْطادُوه بكلامِه. ١٤ فأقبَلُوا وقالوا له: «يا مُعلّم، نحن نَعْلَمُ أنَّك صادقٌ، وأنَّك لا تُبالي أحدًا لأنّك لا تُحابي وجوهَ النَّاس، بل تُعلِّمُ صِراطَ

(٦) «ابني الحبيب»: يسوع، وقد ورد التّعبيرُ نفسُه في حادثتَي اعتمادِه وتجلّيه. (١٠ - ١١) الكتابةُ من المزمور ١١٨/١١٧: ٢٢ - ٢٣ (انظرْ تفسيرَ المَثَلِ في متّى ٢١: ٣٣ - ٤٦).

اللّهِ بالحقّ. قُلْ: أيجوزُ أن ندفعَ الجزيةَ لقصيرَ أم لا؟ أعلينا أن ندفعَ أم لا ندفعُ*؟»

١٥ فَأَدركَ مَكْرَهم، فقال لهم: «لماذا تُجَرِّبوني؟ عليَّ بدينارٍ فأَرى». ١٦ فأتَوْهُ به. فقال لهم: «لِمَن هٰذهِ الصُّورةُ؟ وهٰذهِ الكتابةُ؟» قالوا له: «لِقيصر». ١٧ فقال لهم: «أَدُّوا ما لِقيصرَ إلى قيصَر، وما للّهِ إلى اللّه». فأَخذَهم منهُ العَجَب*.

يسوعُ يُفْحِمُ الصّدّوقيّين في شأنِ قيامةِ الأموات

متّى ٢٢: ٢٢ - ٣٣؛ لو ٢٠: ٢٧ - ٣٨

١٨ وجاءَه صدّوقيّون. وهٰؤلاءِ يُنْكِرونَ القيامة. فسألوه قائلين: ١٩ «يا معلّم، كتبَ علينا موسى أنّه إذا ماتَ لأَحدٍ أخٌ فتركَ آمرأةً ولم تُخَلِّفْ نَسْلاً فَلْيأخذْ أخوهُ المرأةَ ويُقمْ نسلاً لأخيه. ٢٠ وكان سبعةُ إخوة. تزوّجَ الأوّلُ آمرأةً ثمّ ماتَ ولم يُخَلِّفْ نَسْلاً. ٢١ فأخذها الثّاني ولم يُخَلِّفْ نَسْلاً. وكذٰلك الثّالثُ. ٢٢ والسَّبعةُ لم يُخَلِّفُوا نَسْلاً.

---

(١٤) سؤالٌ ذو حدَّين: إنْ أجابَ بالنّفي استَعْدَوا عليه السُّلطةَ الرُّومانيّة متّهمينه بالتّحريضِ على التّمرّد. وإنْ بالإيجابِ عَدُّوه خائنًا للّهِ والأمّةِ والوطنِ ومواليًا للاستعمار الوثنيّ. (١٧) التّداول بالنّقدِ الرُّومانيّ دليلُ الخضوعِ للأجنبيّ والاستفادةِ من منافِعه. ومن ثمَّ جاز بل وجب إخضاعُ المالِ لهذه السُّلطةِ سواءٌ بطريقِ الجزيةِ أو بطريقِ غيرِها من الضّرائب: فتُجاهَ الحاكمِ واجبات، وتجاهَ اللّهِ واجباتٌ أُخرى. فعليهم إذن القيامُ بهذه وبهذه (متّى ٢٢: ١٥ - ٢٢).

وبعدَهم جميعًا ماتتِ المرأةُ أيضًا. ٢٣ ففي القيامةِ، حينَ يقومونَ، لأيٍّ منهم تكونُ آمرأةً، فإنّ السَّبعةَ قدِ آتّخذوها آمرأةً؟».

٢٤ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «أَليسَ لأنّكم لا تَعرِفونَ الكُتبَ ولا قدرةَ اللّهِ أَنتم على ضلال؟ ٢٥ فإنَّهم حينَ يقومونَ منَ الأَمواتِ لا يُزَوِّجون ولا يَتزَوَّجون، بل يكونونَ كالملائكةِ في السَّماوات. ٢٦ وأمّا أنَّ الأمواتَ يقومون أفما قرأتُم في كِتاب موسى، لدَى العُلَّيقةِ، كيف كلّمه اللّهُ قائلاً: أنا إلهُ إبراهيمَ وإلهُ إسحٰقَ وإلهُ يَعْقوب، ٢٧ وما كان لِيكونَ إلهَ أمواتٍ بل أحياء. فأنتم إذنْ على ضَلالٍ عظيم*».

الوصيّةُ الأولى والعُظمى بين الوصايا المئينَ الّتي يَتوارثُونَها

متّى ٢٢: ٣٤ - ٤٠؛ لو ١٠: ٢٥ - ٢٨؛ ٢٠: ٣٩ - ٤٠

٢٨ وآدَّنى إليه أحدُ الكتبةِ، وكان قد سَمِعَهم يُباحِثُونَه ورأى أنّه قد أحسنَ في الرّدِّ عليهم، فسأله: «أيُّ وصيّةٍ هي أُولى الوصايا جميعًا؟» ٢٩ فأجاب يسوع: «الأولى هي: اسمَعْ يا إسرائيلُ، إنّ الرّبَّ إلهنا ربٌّ أَحَد. ٣٠ فأحْبِبِ الرّبَّ إلهَك بكلِّ قلبِك وكلِّ نفسِك وكلِّ ذهنِك وكلِّ قُدرتِك. ٣١ والثّانيةُ هي: أحِببْ قريبَك مِثْلَ نفسِك. ولا وصيّةَ أُخرى أعظمُ من هاتَين».

(١٨ - ٢٧) سؤالُ الصّدّوقيّين وجوابُ يسوعَ المفحم (متّى ٢٢: ٢٣ - ٣٣).

٣٢ فقالَ لهُ الكاتب: «حسَنٌ، يا معلّم. لقد أَصبْتَ إذ قُلتَ: إنَّه الأحدُ ولا آخرَ من دونِه. ٣٣ وإنّ محبَّتَه بكلِّ القلبِ وكلِّ الذّهنِ وكلِّ النّفسِ وكلِّ القُدرةِ، ومحبّةَ القريبِ مثلَ النّفس، لأفضلُ من جميعِ المُحْرَقاتِ والذَّبائح». ٣٤ فلمّا رأى يسوعُ أنّه أجابَ بحكمةٍ قال له: «إنّك لستَ ببعيدٍ من ملكوتِ الله*».

ولم يَجْسُرْ أحدٌ من بعدُ أن يُلقِيَ عليه سُؤالاً.

يسوعُ يتحدّى عُلَماءَ الشَّريعة: فالمسيحُ وإنْ يَكُنِ ٱبنَ داودَ فهو ربُّ داود

متّى ٢٢: ٤١ - ٤٦؛ لو ٢٠: ٤١ - ٤٤

٣٥ وفيما يسوعُ يُعلِّمُ في الهيكلِ قالَ: «كيفَ يقولُ الكتبةُ إنّ المسيحَ هو ٱبنُ داود؟ ٣٦ فَإِنَّ داودَ نفسَه قالَ بإلهامٍ منَ الرُّوحِ القدُس:

«قال الرّبُّ لِربّي: اجلِسْ عن يميني
حتّى أجعلَ أعداءَكَ تحتَ قدَميْك،»

(٢٨ - ٣٤) الوصيّةُ العُظمى المحبّةُ للّهِ وللقريبِ (التّفسيرُ في متّى ٢٢: ٣٤ - ٤٠). إنّ الرُّوحَ الّذي يريدُ يسوعُ أن يسودَ المؤمنين به هو روحُ المحبّةِ والتّفهّمِ لا الرّوحُ «المتاجرُ» الّذي لا يرى في الدّين سوى مجموعةٍ من الممارساتِ الطّقسيّةِ الّتي يجبُ حِفْظُها بدقّة، فيما «الطّاعةُ أفضلُ من الذَّبيحة» (١ صم ١٥: ٢٢)، والرَّحمةُ أفضلُ من المحرقات (هوشع ٦: ٦؛ متّى ٩: ١٣؛ ١٢: ٧). وإلى ذلك فالمحبّةُ للّهِ (تث ٦: ٤ - ٥) وللقريبِ (أح ١٩: ١٨) تكثيفٌ لجميعِ الوصايا.

٣٧ فداودُ نفسُه يَدْعوهُ ربًّا فيكفَ يكونُ هو ٱبنَه؟» وكان الجمعُ الغفيرُ يُصْغي إليه مرتاحًا*.

يسوعُ يَحْكُمُ على الكتبةِ ويُحذِّرُ منهم

متّى ٢٣: ١ - ١٢؛ لو ٢٠: ٤٥ - ٤٧

٣٨ وقال أيضًا في تعليمِه* : «احذَروا منَ الكتَبَة. فإنّهم يُحِبّونَ التجوُّلَ بالحُللِ الفَضْفاضةِ والتحيّاتِ في السّاحات، ٣٩ وصُدورَ المَجالسِ في المَجامعِ، والمُتَّكآتِ الأُولى في المآدب. ٤٠ فهٰؤلاءِ الّذينَ يأكلونَ بيوتَ الأراملِ* ويُطيلونَ الصَّلاةَ رثاءً ستَنَالُهم دينونةٌ أَعْسرُ».

تقدمةُ الأرملةِ الفقيرةِ تفوقُ عندَ اللّهِ تَقادمَ الموسِرين

لو ٢١: ١ - ٤

٤١ وجلسَ قُبالةَ الخِزانة*. وأخذَ يَنْظُرُ كيفَ يُلقي الجمعُ نُقودًا من نُحاسٍ في الخِزانة. فألْقى كثيرٌ منَ الأغنياءِ شيئًا كثيرًا.

(٣٥ - ٣٧) يسوعُ يُخرِجُ موقفَ اليهود: فالمسيحُ، وإنْ يكُن «ابنَ داودَ» من قبيلِ البشريّة، فهو أيضًا «ربُّ داود». وهو تعجيزٌ لا يمكنُ الخروجُ منه إلاّ بالايمانِ بأنّ يسوعَ هو إنسانٌ وإلهٌ معًا. والمزمورُ المشارُ إليه هو ١١٠/١٠٩: ١. (٣٨ - ٤٠) هذا القولُ من «تعليم» يسوعَ هو بعضُ خطاب طويل يَشغَلُ الفصل ٢٣ من روايةِ الإنجيليّ متّى. (٤٠) «يأكلون بيوتَ الأرامل»: يُحلِّلون لأنفسِهم المالَ الحرامَ ومع ذلك يتلبّسون بمظاهِرِ التّقوى (متّى ٢٣: ١ - ٧). (٤١) «الخزانة»: واحدٌ من الصّناديقِ الثّلاثةَ عشَرَ الّتي كانتْ في ساحةِ النّساءِ في الهيكلِ لجمعِ التّقادمِ النّقديّةِ لخدمةِ الهيكل. وكانتْ تُسمَّى «الأبواقَ» لأنّ أفواهَها كانتْ بشكلِ بوق. وتعني أيضًا الغرفةَ الّتي كان فيها صندوقٌ لهذا الغرض، وفيها تُجمَعُ القرابينُ وآنيةُ الهيكلِ كما جاءَ في روايةِ يوحنّا ٨: ٢٠.

٤٢ وجاءَتْ أَرْملةٌ فقيرةٌ وأَلقَتْ فَلسَينِ* قيمتُهما رُبعُ آس. ٤٣ فنَادى إليه تلاميذَه وقال لهم: «الحقَّ أقولُ لكم إنّ هٰذهِ الأَرْملةَ الفقيرةَ قد أَلقَتْ أكثرَ من جميعِ الّذين أَلقَوا في الخزانة. ٤٤ فالجميعُ قد أَلقَوا من فَضالتِهم. وأمّا هي فمن عَوَزِها أَلقَتْ كلَّ ما لها، كلَّ مَعيشَتِها*».

الفصلُ الثّالث: نهايةُ أورشليمَ والهيكلِ صورةٌ مُصَغَّرةٌ لنهايةِ العالم

النبوّةُ بِخَرابِ أورشليمَ والهيكل

متّى ٢٤: ١ – ٣؛ لو ٢١: ٥ – ٧

١٣ وفيما هو خارجٌ منَ الهَيْكلِ* قال له واحدٌ من تلاميذِه: «تطَلَّعْ، يا مُعلّم، فيا لَلْحجارةِ! ويا لَلأبنية!» ٢ فقال له يسوع: «أَتَرى هٰذه الأبنيةَ العظيمةَ؟ إنَّه لن يُتركَ حجرٌ على حَجرٍ: فالكُلُّ سيُنقَض». ٣ وبينما هو جالسٌ في جبلِ الزَّيتونِ، قُبالةَ الهيكلِ، سأَلَهُ بطرسُ ويعقوبُ ويوحنّا وأَندراوسُ على حِدَة: ٤ «قُلْ لنا متى يكونُ هذا؟ وما العلامةُ إذا أَوشكَ هٰذا كلُّه أن يَتِمَّ؟»

(٤٢) «الفلس»: أقلُّ النَّقدِ اليونانيّ قيمة. و«الآس» أصغرُ النَّقدِ الرُّومانيّ. (٤٣ – ٤٤) يرتاحُ اللّهُ إلى السَّخاءِ والحبِّ اللّذين يُمْليانِ التَّقدمةَ ولا سيّمَا إذا كلّفتْ صاحبَها.
(١ – ٢٣) نبوّةُ يسوعَ بخرابِ أورشليمَ ونهايةِ العالمِ تجدُ تفسيرَها في متّى ٢٤: ١ – ٢٨.

طَلائعُ الكارثتَين، أو «أوّلُ المَخاض»

متّى ١٠:١٧ - ٢٢؛ ٢٤:٤ - ١٤؛ لو ١٢:١١ - ١٢؛ ٢١:٨ - ١٩

٥ فشرعَ يسوعُ يقولُ لهم: «احْذَروا أن يُضِلَّكم أَحد. ٦ فإنّ كثيرينَ سيأتُونَ مُنْتَحِلينَ آسْمي، ويقولون: أنا هو. ويُضِلُّونَ كثيرين. ٧ ومتى سَمِعْتُم بحروبٍ، وبأخبارِ حروبٍ فلا تَجْزَعوا. فإنّه لا بُدَّ من وُقوعِ ذلك. ولكن لا يكونُ المُنْتهى إذ ذاك. ٨ فستَقومُ أُمّةٌ على أُمّةٍ، ومملكةٌ على مملكةٍ، وتكونُ زلازلُ في أماكنَ شتّى، ومجاعاتٌ. وهو أوّلُ المَخاض.

٩ «فكونُوا على حَذَر. فإنّكم ستُسْلَمونَ إلى المجالسِ، وتُجْلَدونَ في المجامعِ، وتُوقَفونَ بينَ أيدي الوُلاةِ والمُلوكِ من أجلي: فيكونُ ذلك شهادةً لهم، ١٠ إذْ لا بُدَّ من قَبلُ أن يُنادَى بالإنجيلِ في جميعِ الأُمم*. ١١ ومتى ساقوكم ليُسْلِموكم فلا تَهْتمّوا، من قَبلُ، بما تَتكلّمون، بل تكلّموا بما تُؤْتَوْنَه في حينِه لأنّكم لستُم أنتمُ المتكلّمينَ بلِ الرُّوحُ القدس. ١٢ وسيُسْلِمُ الأخُ أخاهُ للموتِ، والأبُ آبنَه. ويَنْهَضُ الأولادُ على والِديهم ويقتُلُونَهم. ١٣ وسيُبْغِضُكم الجميعُ من أجلِ آسمي. ومَن يثبُتْ إلى النّهايةِ فذلك يَخْلُص.

---

(١٠) يومَ حَلَّ الدّمارُ بأورشليمَ عامَ ٧٠ كان الإنجيلُ قد نُودِيَ به في «المسكونةِ» كلِّها، أي المملكةِ الرُّومانيّةِ بحسبِ اصطلاحِهم في تلكَ الأيّام.

النَّكبةُ الكبرى أو الضّيقُ الأعظم

متّى ٢٤: ١٥ – ٢٥؛ لو ١٧: ٢٣؛ ٢١: ٨، ٢٠ – ٢٤

١٤ «ومتى رأيتُمُ المُخَرِّبَ الرِّجِسَ* قائمًا حيثُ لا يَنْبغي – لِيَفْهمِ القارئ – فحينئذٍ من كانَ في اليَهُوديّةِ فَلْيهرُبْ إلى الجبال. ١٥ والّذي على السَّطحِ فلا يَنْزِلْ، فلا يدخُلْ بيتَهُ لِيَأْخذَ منه شيئًا. ١٦ والّذي في الحَقلِ فلا يَرْجِعْ إلى الوراءِ ليأخُذَ رِداءَه. ١٧ ويلٌ لِلْحَبالى والمُرْضِعاتِ في تلك الأيّام. ١٨ فصلُّوا لِئَلاّ يكونَ ذلك في شِتاء. ١٩ فإنَّ تلك الأيّامَ ستكونُ أيّامَ ضيقٍ لم يَكُن مِثلُه منذُ بَدْءِ الخَليقةِ الّتي خلقها اللّهُ حتّى اليومِ ولَنْ يَكون. ٢٠ ولو لم يُقَصِّرِ الرّبُّ تلك الأيّامَ لما نجا حيٌّ. لكنّه من أجلِ المختارينَ الّذين آختارَهم قصَّرَ تلك الأيَّام.

٢١ «حينئذٍ إذا قال لكم أحدٌ: هوذا المسيحُ هنا! ها هوذا هناك! فلا تُصَدِّقوا. ٢٢ فإنّه سيقومُ مُسَحاءُ دَجَّالونَ وأنبياءُ كذبة، ويأتُونَ بآياتٍ وخوارقَ* لِيُضِلُّوا، لَو آستطاعُوا، المختارين أنفسَهم. ٢٣ أمّا أنتم فكونوا على حَذَرٍ. ها إنّي قد أَنبأْتُكم بكلِّ شيء.

---

(١٤) «المُخَرِّبُ الرِّجِس»، وعند متّى «رجاسةُ الخراب»: المعنى واحد. والتّعبيرُ من دانيالَ (٩: ٢٧). والمقصودُ سلطةٌ وثنيّةٌ تستولي على المدينةِ المقدّسةِ وهيكلِها وهو انتهاكٌ فادحٌ لحُرْمَةِ «هيكلِ اللّه». «ليفهم القارئ»: دعوةُ القارئ للانتباهِ إلى ما يُشيرُ إليه الإنجيليُّ وهو نبوّةُ دانيال. (٢٢) سَيَعْمَلون باسمِ إبليسَ وقدرته أعمالاً باهرةً ولكنّها لا تتخطّى بأيِّ حالٍ قدرةَ الإنسانِ وقدرةَ إبليسَ.

يومُ ٱبنِ البشرِ في ٱنقضاءِ العالم

متّى ٢٤: ٢٩ -٣١؛ لو ٢١: ٢٥ - ٢٨

٢٤ «وفي تلكَ الأيّام، بعدَ ذلكَ الضّيقِ، تُظْلِمُ الشّمسُ، والقمرُ يَفْقِدُ ضَوءَه، ٢٥ وتَتساقَطُ الكواكبُ منَ السَّماءِ، والقوّاتُ الّتي في السَّماواتِ تَتَزعْزع. ٢٦ حينئذٍ يَرَونَ ٱبنَ البشرِ آتيًا في الغَمامِ بملءِ القُدرةِ والمَجْد. ٢٧ وحينئذٍ يُرْسِلُ الملائكةَ فيَجمعُ مُختاريهِ من مَهابِّ الرّيحِ الأربعةِ، من أقصى الأرضِ إلى أقصى السَّماء.

زمنُ أورشليمَ في نهايةِ الجيل، وزمنُ ٱنقضاءِ الدَّهرِ عِلْمُهُ عندَ الله

متّى ٢٤: ٣٢ - ٣٦، ٤٢؛ ٢٥: ١٣ - ١٥؛ لو ٢١: ٢٩ - ٣٣؛ ١٢: ٣٦ - ٤٠؛ ١٩: ١٢ - ١٣

٢٨ «من التّينةِ خُذوا العِبْرةَ: فإنّها إذا لانَتْ أَغْصانُها وأَورقَتْ عَلِمْتُم أنّ الصَّيفَ قَريب. ٢٩ فكذلك، أنتم أيضًا، إذا رَأَيْتم ذلك يَحْدُثُ فٱعلَمُوا أنَّ الأَمْرَ قريبٌ*، أنّه على أبوابِكم. ٣٠ الحقَّ أقولُ لكم إنّه لا يزولُ هذا الجيلُ حتّى يكونَ هذا كلُّه*. ٣١ السَّماءُ والأرضُ تَزولانِ وأمّا كَلامي فلا يَزول.

٣٢ «وأمّا ذلك اليومُ أو تلكَ السّاعةُ فلا يَعْلَمُها أحدٌ. لا ملائكةُ السَّماءِ، ولا الآبنُ*، إلاّ الآب.

(٢٩) «إنّه قريب»: مجيءُ ابنِ البشر. (٣٠) «هذا كلُّه»: كلُّ ما يتعلّقُ بخرابِ أورشليمَ والهيكلِ وقد تمَّ عامَ ٧٠. (٣٢) «ولا الابن»: هذا التَّعبيرُ المطلقُ، «الابن»، للدّلالةِ على يسوعَ في علاقتِهِ بالآب، دليلٌ على أنّ يسوعَ أكثرُ من إنسان. وأمّا أنّه لا يعرفُ تلك

٣٣ «فَاحْذَروا إذَنْ واسهَرُوا لأنّكم لا تَعْلَمون متى يَحينُ الأَوان. ٣٤ فمثَلُ ذلك كمثَلِ رَجُلٍ ذهبَ في سَفَرٍ وتركَ بيتَه، وصرَّفَ عبيدَه كلاًّ في عملِه، وأَوصى البوّابَ بالسَّهر. - ٣٥ فاسْهَروا لأنّكم لا تَعْلَمونَ متى يَأْتي ربُّ البيت: في المساءِ، أم في مُنْتصَفِ اللّيلِ، أم عند صِياحِ الدّيك، أم في الصبّاحِ، ٣٦ لئلاّ يُوافِيَ بَغْتَةً فيجدَكم نيامًا.

٣٧ «وما قلتُه لكم أقولُه للجميع: اسْهَروا».

ثالثًا: آلامُ الرّبِّ الخلاصيَّةُ تُخْتَمُ بالموتِ صَلْبًا

الفصلُ الأوّل: يسوعُ، بعدَ إنشائهِ الإفخارستيّا، يُسَلِّمُ نفسَه إلى أعدائِه

قادةُ الأمّةِ يتآمرون على يسوعَ لإهلاكِه

متّى ٢٦: ١ - ٥؛ لو ٢٢: ١ - ٢؛ يو ١١: ٤٧، ٤٩، ٥٣

١٤ وكان الفصحُ وعيدُ الفَطِير* بعدَ يَوْمَين. وكان رؤساءُ الكهنةِ

السّاعَة فمن بابِ تجاهلِ العارفِ وليس نقصًا أو حرمانًا، لأنّه لم يَكُنْ من مضمونِ رسالةِ يسوعَ على الأرضِ أن يُعلِنَ للنّاس زمن مجيئه. من أجلِ ذلك قالَ للرُّسل: «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنةَ والأوقاتَ الّتي حدَّدَها الآب». (أع ١: ٧). (١ - ٢) الفصحُ والفطيرُ في الاستعمالِ واحد. غير أنّ «الفصحَ» حصرًا هو الحملُ يُذبَحُ للعيدِ ويؤكَلُ في ١٤ من نيسان العبريّ (انظرْ متّى ١٤: ٨). وأمّا عدولُ رؤساءِ الكهنةِ عن إرجاءِ تنفيذِ قَصْدِهم إلى ما بَعد العيدِ إنّما كان بسببِ خيانةِ يهوذا. ومقتلُ يسوعَ يقعُ في أيّامِ العيدِ توقيتٌ ممتازٌ لاحتلالِ الحقيقةِ محلَّ الرَّمز: فالمسيحُ هو الحَملُ الفصحيُّ الّذي يرفعُ خطايا العالم (يو ١: ٢٩؛ ١ كو ٥: ٧).

والكتبةُ يَتَلمَّسون حِيلةً للقبضِ عليه. ٢ غيرَ أنّهم قالوا: «لا في العيدِ لِئلاَّ يَقَعَ شَغْبٌ في الشَّعب*».

مأدُبَةٌ وِداعيّةٌ يُعلِنُ فيها يسوعُ مصيرَه العاجِلَ والآجِل

متّى ٢٦ : ٦ – ١٣؛ يو ١٢ : ١ – ٨؛ لو ٧ : ٣٦ – ٣٨

٣ وفيما كانَ يسوعُ في بيتَ عَنْيا، مُتّكِئًا لِلطَّعامِ في بيتِ سمعانَ الأبرصِ، أقبلَتِ آمرأةٌ بِقارورةٍ منَ البِصْر مملوءَةٍ عِطْرًا من خالصِ النَّارَدينِ الكثيرِ الثَّمَن. فكسرتِ القارورةَ وأفاضَتْهُ على رَأْسِه. ٤ فآستاءَ بعضُهم وقالوا في ما بينَهم: «لِمَ ضَياعُ هٰذا الطّيب؟ ٥ فقد كان يُمْكِنُ أن يُباعَ هٰذا الطّيبُ بأكثرَ من ثلاثِ مئةِ دينارٍ تُعطى للفُقراء!» وأَخَذُوا يُدَمْدِمونَ عليها.

٦ فقال يسوعُ: «دَعُوها. لماذا تُعنُّونَها؟ إنّها قد صنَعتْ إليَّ مبرَّة. ٧ فالفقراءُ عِنْدَكم منهم في كلِّ حينٍ ولكم أن تُحسِنُوا إليهم متى شِئْتم. وأمّا أنا فلسْتُ معكم في كلِّ حينٍ. ٨ إنّها صنعَتْ ما كان في وِسْعِها أن تصنعَ: سبقَتْ فطيَّبَتْ جسدي للدَّفن. ٩ فالحقَّ أقولُ لكم إنّه حيثُما نُودِيَ بالإنجيلِ في العالَمِ كلِّهِ يُخبَرُ أيضًا بما صنعَتْ إحياءً لذِكرِها*».

(٣ – ٩) مأدبةُ بيتَ عنيا (متّى ٢٦ : ٦ – ١٣).

يهوذا إِسْقَريوتُ يَخُونُ المعلِّمَ ويُساوِمُ عليه

متّى ٢٦: ١٤ – ١٦؛ لو ٢٢: ٣ – ٦

١٠ ومضى يهوذا إِسْقَريوتُ، أحدُ الآثني عَشَرَ، إلى رؤساءِ الكهنةِ ليُسْلِمَه إليهم. ١١ فلمّا سَمِعُوا فَرِحوا ووعَدُوه بأن يُعْطُوه فِضّةً. فأخذ يَطْلُبُ فُرصةً مُؤاتيةً ليُسْلِمَه*.

إعدادُ العشاءِ الفصحيّ

متّى ٢٦: ١٧ – ١٩؛ لو ٢٢: ٧ – ١٣

١٢ وفي اليَوْمِ الأوّلِ مِنَ الفطيرِ* الّذي يُذْبَحُ فيه الفِصحُ قال له تلاميذُه: «أينَ تُريدُ أن نَمْضيَ فنُعِدَّ لتأكلَ الفِصحَ؟» ١٣ فأرسلَ آثنَينِ من تلاميذِه وقال لهما: «اذْهَبا إلى المدينةِ فيَلْقاكُما رجُلٌ يَحْمِلُ جرّةَ ماءٍ* فآتبعاهُ. ١٤ وحيثُ يَدخُلُ تقولانِ لربِّ البيتِ: المُعلِّمُ يقولُ: أينَ المَنزِلُ الّذي آكُلُ فيه الفِصحَ معَ تلاميذي؟ ١٥ فيُريكُما عُلِّيّةً كبيرةً، مفروشةً، مُهيّأة. فأعِدّا لنا هناك». ١٦ فآنطلقَ التّلميذانِ وأتَيا المَدينةَ فوجدا كما قال لهما. فأعدّا الفصح.

(١٠ – ١١) خيانةُ يهوذا (متّى ٢٦: ١٤ – ١٦). (١٢ – ٢٥) العشاءُ الفصحيّ (متّى ٢٦: ١٧ – ٢٩). (١٢) اليومُ الأوّلُ من الفطير، وهو ١٤ من نيسانَ العبريّ، فيه يُذبَحُ الحَمَلُ الفصحيُّ ويُرفَعُ الخميرُ من المنازل. ويليه سبعةُ أيّامِ الفصح. (١٣) رجلٌ يحملُ جرّةَ ماءٍ علامةٌ كافيةٌ إذِ المهمّةُ من شأنِ النّساء.

يسوعُ يُعلِنُ خيانةَ تلميذِه

متّى ٢٦: ٢٠ - ٢٥؛ لو ٢٢: ١٤، ٢١ - ٢٣؛ يو ١٣: ٢١ - ٣٠

١٧ ولمّا كان المساءُ جاءَ معَ الاَثنَيْ عَشَرَ. ١٨ وفيما هم مُتّكِئُونَ يأكلونَ قال يسوعُ: «الحقَّ أقولُ لكم إنّ واحدًا منكم سيُسْلِمُني. وهو يَأْكلُ معي». ١٩ فَاَستحوذَ عليهِم الحُزْن. وطَفِقوا يقولون الواحدُ تِلْوَ الآخرَ: «لعلّي أنا هو؟» ٢٠ فقال لهم: «إنَّه واحدٌ من الاَثنَي عَشَرَ، وهو يَغْمِسُ يدَه معي في القَصْعة» ٢١ إنَّ آبنَ البشرِ ماضٍ كما هو مكتوبٌ عنه، ولكن ويلٌ لذلك الإنسانِ الّذي يُسْلِمُ آبنَ البشر. إنّه كان خيرًا لِذلك الإنسانِ لو لم يُولَد!»

يسوعُ يُنْشِئُ الإفخارستيّا، ذبيحةَ العهدِ الجديد

متّى ٢٦: ٢٦ - ٢٩؛ لو ٢٢: ١٥ - ٢٠؛ ١ كو ١١: ٢٣ - ٢٦

٢٢ وبَيْنما هم يأكلونَ أخذَ خبزًا وبارك. ثمّ كسرَهُ وأعطاهم وقال: «خُذوا. هٰذا هو جسدي». ٢٣ ثمّ أخذ كأسًا فشكرَ وأَعطاهم، فشَرِبوا منها كلُّهم. ٢٤ وقال لهم: «هٰذا هو دمي، دمُ العهدِ المُهَراقُ عن كثيرين. ٢٥ الحقَّ أقولُ لكم إنّي لا أَشرَبُ بعدُ مِن ثمرِ الكرمةِ إلى اليومِ الّذي أشربُهُ فيه جديدًا في ملكوتِ اللّٰه».

يسوعُ يُنْبِئُ بإنكارِ بطرسَ ثلاثَ مرّات

متّى ٢٦: ٣٠ - ٣٥؛ لو ٢٢: ٣٠ - ٣٤؛ يو ١٣: ٣٧ - ٣٨

٢٦ وبعد إِذ سبَّحُوا خرَجُوا إلى بستانِ الزَّيتون.

٢٧ فقال لهم يسوع: «كلُّكم ستَشُكُّونَ لأنّه مكتوبٌ: سأضرِبُ الرَّاعيَ فتَتبدَّدُ الخِراف. ٢٨ ولكن متى قُمتُ أَسبِقُكم إلى الجَليل». ٢٩ فقال له بطرس: «حتّى لو شكّ الجميعُ ما شكَكْتُ أنا». ٣٠ فقال له يسوع: «الحقَّ أقولُ لك إنّك، اليومَ، في هٰذهِ الليلةِ، قبلَ أن يصيحَ الدّيكُ مرّتَينِ، تُنكرُني ثلاثَ مرّاتٍ». ٣١ فتَمادى قائلاً: «لو أُلْجِئْتُ إلى المَوتِ معك ما أَنْكَرْتُك!» وهٰكذا قالوا كلُّهم.

يسوعُ، في جِتْسماني، وجهًا لوجهٍ معَ كأسِ الآلامِ المُرَّة

متّى ٢٦: ٣٦ – ٤٦؛ لو ٢٢: ٤٠ – ٤٦

٣٢ وآنْتَهَوْا إلى ضيعةٍ آسمُها جِتْسماني*، فقال لتلاميذِه: «امكثُوا هنا رَيْثَما أُصلّي». ٣٣ وأخذَ معهُ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنّا، وطفِقَ يَتخوَّفُ ويَكْتَئِبُ. ٣٤ وقال لهم: «إنَّ نَفْسي حزينةٌ حتّى الموت؛ فآلبَثوا هنا وآسهَروا». ٣٥ وتَقَدَّمَ قليلاً، وسقطَ على الأرضِ وصلّى لكي تَبْتَعِدَ عنه هٰذهِ السَّاعةُ إنْ كان يُستطاع. ٣٦ وكان يقول: «أَبّا* – يا أبتا – إنّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ فأَجِزْ عنّي هٰذهِ الكأسَ. ولكن ليسَ، ما أريدُ أنا، بل ما تُريدُ أنت». ٣٧ ثمّ جاءَ فوجدهم نِيامًا، فقال لبطرس: «أتنامُ، يا سمعانُ! ألم

(٣٢ – ٤٢) يسوعُ في بستانِ الزَّيتون (اطلبْ متّى ٢٦: ٣٦ – ٤٦). (٣٦) «أَبّا»: يُتَرجمها مرقسُ لقرّائِه من غيرِ اليهود. فالكلمةُ آراميّةٌ بمعنى «أب» بصيغةٍ تفخيميّة.

تُطِقْ أن تسهرَ ساعةً واحِدة! ٣٨ اسهَروا وصلُّوا لئلاّ تَسْقُطوا في التَّجربة. إنّ الرّوحَ نشيطٌ وأمّا الجسَدُ فضَعيف».

٣٩ ومَضى أيضًا وصلّى قائلاً القولَ نفسَه. ٤٠ ثمّ جاءَ ثانيةً فوجدَهم أيضًا نائمينَ لأنّ عُيونَهم كانت ثَقيلة. ولم يَدْرُوا بماذا يُجيبونَه. ٤١ وجاءَ ثالِثةً وقال لهم: «ناموا ما بقيَ لكم وآسْتَريحوا! قد قُضيَ الأمرُ وأتَتِ السَّاعة؛ وهوذا آبنُ البَشَرِ يُسْلَمُ إلى أَيْدي الخطأة*... ٤٢ انهَضُوا! وَلْننطلِقْ! فها هوذا الّذي يُسْلِمُني قد وَصَل».

يسوعُ، آبنُ البشرِ، يُسَلِّمُ نَفسَه، بملءِ رِضاهُ وحرّيّته

متّى ٢٦ :٤٧ - ٥٦؛ لو ٢٢ :٤٧ - ٥٣؛ يو ١٨ :٢ - ١١

٤٣ وفيما هو يَتَكلّمُ إذا بيَهُوذا، أحدِ الآثنَي عَشَرَ، قد وصلَ على رأس جَمْعٍ كثيرٍ بسيوفٍ وعِصيٍّ من عندِ رؤساءِ الكهنَةِ والكتَبةِ والشُّيوخ. ٤٤ وكان الّذي أَسْلَمَهُ قد جَعَلَ لهم علامةً، قائلاً: «إنّ الّذي أُقبِّلُهُ هو هو فأَمسِكُوه، وَسوقُوهُ بآحْتِراس». ٤٥ وما إنْ جاءَ حتّى آدّنى منه وقال: «رابّي*!» وقبَّله!... ٤٦ فَأَلْقَوا أيديَهم عليه وأَمْسَكُوه. ٤٧ فآستلَّ أحدُ الحاضرينَ السَّيفَ وضربَ غُلامَ رئيسِ الكهنةِ فقطعَ أُذُنَهُ.

---

(٤١) «الخطأة»: يريدُ بهم هنا قادةَ الأمّةِ اليهوديّة. (٤٥) «رابّي»: معلّمي، وهو لقبٌ تكريميٌّ كانوا ينادون به علماءَ الشّريعة.

٤٨ فتكلّمَ يسوعُ وقال لهم: «كَأَنّي بكم على لِصٍّ خَرَجْتُم بسيوفٍ وعِصيٍّ لِتَأْخُذوني! ٤٩ إنّي كلَّ يومٍ كنتُ بينَكم في الهيكلِ أُعَلِّمُ ولم تَأْخُذوني. وَإِنّما هٰذا لِتَتِمَّ الكُتُب...» ٥٠ حينئذٍ تَرَكُوه كلُّهم وَهَرَبُوا. ٥١ وكان يَتْبَعُهُ شابٌّ* ليس عليه سوى إزارٍ على عُرْيِهِ فَأَمْسَكُوه. ٥٢ فَتَركَ الإزارَ وفَرَّ عُرياناً.

الفصلُ الثّاني: يسوعُ يَقِفُ مَوْقِفًا حاسمًا أمامَ المحكمتَينِ الدّينيّةِ والمدنيّة

يسوعُ في مجلسِ القضاءِ الأعلى أو السّنْهدْرين يُعْلِنُ أنَّهُ «المسيحُ، ٱبنُ المبارَكُ»

متّى ٢٦ :٥٧ – ٦٨؛ لو ٢٢ :٥٤ – ٥٥؛ ٦٣ – ٧١؛ يو ١٨ :١٢ – ١٨

٥٣ فذَهبوا بيسوعَ إلى رئيسِ الكهنةِ حيثُ ٱجتمعَ كلُّ رؤساءِ الكهنةِ والشُّيوخُ والكتبة. ٥٤ وكان بطرسُ يَتْبَعُه على بُعدٍ حتّى داخلِ دارِ رئيسِ الكهنة. وجلسَ إلى النّارِ معَ الخُدَّامِ يَسْتَدْفِئ.

٥٥ وكان رُؤَساءُ الكهنةِ والمَجْلِسُ كلُّه يَطْلُبونَ على يسوعَ شهادةً لِيَقْتُلوهُ فلم يَجِدوا؛ ٥٦ فإنَّ كثيرينَ شَهِدوا عليه زُورًا ولم تَتَّفِقْ شهاداتُهم. ٥٧ وقامَ بعضُهم يَشْهَدون عليه زُورًا فقالوا: ٥٨ «لقد سَمِعْناه يقولُ: إنّي أنقُضُ هٰذا الهَيْكلَ، الّذي هو من صُنْعِ الأَيدي وأبني، في ثلاثةِ أيّامٍ، هَيْكلاً آخَرَ لم تَصْنَعه الأيدي». ٥٩ وعلى هٰذا أيضًا لم تَتَّفِقْ شهاداتُهم.

---

(٥١) المرجّحُ أنّ هذا «الشّابّ» هو الإنجيليُّ يوحنّا مرقسُ نفسُه، وكان مَسْكِنُهُ في أورشليم (أع ١٢ :١٢).

٦٠ حينئذٍ قامَ رئيسُ الكهنةِ في الوسَطِ وسألَ يسوعَ قائلاً: «أما تُجيبُ بشيء؟ ما هٰذا الّذي يَشْهَدُ به هٰؤلاءِ عليك؟» ٦١ وأمّا هو فكانَ صامتًا لا يُجيبُ بشيء. فسأله أيضًا رئيسُ الكهنةِ قائلاً: «المسيحُ، آبنُ المبارَك، أنت؟» ٦٢ فقال يسوع: «أنا هو. وسَتَرَوْنَ آبنَ البشرِ جالسًا عن يمينِ القدرةِ، وآتيًا معَ غَمامِ السّماء». ٦٣ فشقَّ رئيسُ الكهنةِ ثيابَه وقال: «ما حاجتُنا بعدُ إلى الشّهود؟ ٦٤ لقد سَمِعْتُمُ التَّجديفَ. فماذا تَرَوْن؟» فأَجْمَعُوا على الحكمِ عليه بأنّه مُسْتوجِبٌ المَوت*. ٦٥ فشرعَ بعضُهم يَبْصُقونَ عليه، ويُغَطُّونَ وجهَه ويَلْكُمونَه ويقولونَ له: «تنبَّأْ!» وتلقّاهُ الخُدّامُ باللَّطْم.

بطرسُ يُنكِرُ معلِّمَه ثلاثًا

متّى ٢٦ : ٦٩ – ٧٥؛ لو ٢٢ : ٥٦ – ٦٢؛ يو ١٨ : ١٥ – ١٨، ٢٥ – ٢٧

٦٦ وفيما بطرسُ تحتُ، في ساحةِ الدّارِ، جاءَتْ إحدى جواري رئيسِ الكهنة. ٦٧ فلمّا رَأَتْ بطرسَ يَسْتدفِئُ تفرَّسَتْ فيه وقالَتْ: «أنتَ أيضًا كنتَ معَ الناصريِّ، يَسوع!» ٦٨ فأنكرَ قائلاً: لستُ أدري، لستُ أَفْهمُ ما تَقولين». وآنْسَلَّ نحوَ الخارجِ، إلى الدِّهليز. ٦٩ فأبصرَتْهُ الجاريةُ فطفِقَتْ تَقولُ أيضًا لِلَّذين هناك: «هٰذا منهم!»

(٥٣ – ٦٤) يسوعُ يُعلِنُ بوجهٍ صاعقٍ في مجلسِ القضاءِ الأعلى (السِّنهدرين) أنّه ابنُ اللّه بالمعنى الحصريّ لذلك عَدُّوا تصريحَه «تجديفًا»، وعقابُ «المجدّف» الموت (متّى ٢٦ : ٥٧ – ٦٧).

٧٠ فَأَنكرَ ثانيةً. وبعدَ قليلٍ قال الّذين هناك أيضًا لبطرسَ: «في الحقيقةِ أنتَ مِنهم لأنّك جليليّ». ٧١ أمّا هو فجعلَ يَلْعَنُ ويَحْلِفُ: «إنّي لا أَعْرِفُ هٰذا الرَّجلَ الّذي تَتكلَّمُونَ عنه». ٧٢ عِندئذٍ صاحَ الدّيكُ ثانيةً. فتذكّرَ بطرسُ القولَ الّذي قالَه له يَسوع: «إنّك قبلَ أن يصيحَ الدّيكُ مرّتَينِ تُنْكِرُني ثلاثَ مرّاتٍ». فخرجَ مُسرعًا. وبَكى.

يسوعُ أمامَ الحاكمِ الرّومانيِّ بنطيّوسَ بيلاطس: إنّه «ملكُ اليهود»

متّى ٢٧: ١ - ٢، ١١ - ٢٦؛ لو ٢٣: ١ - ٥، ١٣ - ٢٥؛ يو ١٨: ٢٨ - ١٩: ١٦

١٥ ومنذُ الصَّباحِ ٱئْتَمَر رُؤَساءُ الكهنةِ معَ الشُّيوخِ والكتبةِ والمجلِسِ كلِّه. ثمّ أوثَقُوا يسوعَ ومَضَوْا به، وأَسْلَموه إلى بيلاطُس*. ٢ فسأَلَه بيلاطُس: «أَملِكُ اليهودِ أنتَ؟» فأجابَه قائلاً: «أنتَ قلتَ*». ٣ وكانَ رُؤساءُ الكهنةِ يَقْذِفونَه بٱتّهاماتٍ كثيرة. ٤ فسأله بيلاطسُ ثانيةً: «أَما تُجيبُ بشيء؟ انظُرْ كم منَ التُّهَمِ يُلْصِقونَ بك». ٥ أمّا يسوعُ فلم يُجِبْ بشيءٍ حتّى تَعَجَّبَ بيلاطس.

(١) كانتِ الشَّريعةُ تمنعُ المحاكماتِ ليلاً وخارجَ قاعةِ المجلسِ في الهيكل. لذلك اجتمعوا صباحًا ليجعلوا لحكمِهم اللّيليّ صفةً شرعيّة. «أوثقوه» ليُظهروا أنّه مجرم. وتسليمُهم إيّاه لبيلاطسَ ليحملوا هذا الأخيرَ على تثبيتِ الحكمِ والأمرِ بالتّنفيذِ وكلاهما محفوظٌ للوالي. (٢) يسوعُ «ملك» فهو وارثُ داود، ولكنَّ مملكتَه لم تكُنْ من هذا العالمِ ولا مقصورةً على شعبٍ واحد، بل هي روحيّة وكونيّة. وترى خُبْثَ القصدِ عندَ القادة: حكموا عليه بالموتِ على أنّه «مُجدِّف» ويرشقونه لدى الوالي بتُهَمٍ سياسيّة! (متّى ٢٧: ١١ - ١٤).

٦ وكان في كلِّ عيدٍ يُطْلِقُ لهم سجينًا، أيًّا أرادُوا. ٧ وكان رجلٌ يُدْعَى بَرْأبّا مُوثَقًا معَ العُصاةِ الّذين آجْتَرموا القتلَ في إبّانِ الفِتنة. ٨ فلمَّا صَعِدَ الجمعُ طَفِقُوا يُطالِبونَ بما تَعَوّدوا أن يَمنحَهم. ٩ فأَجابهم بيلاطسُ قائلاً: «أَتُريدونَ أن أُطْلِقَ لكم مَلِكَ اليهود؟» - ١٠ فإنّه كان يَعْلَمُ أنّ رؤساءَ الكهنةِ إنّما قد أَسْلَمُوه حَسَدًا.

١١ فهيَّج رؤساءُ الكهنةِ الجمعَ لِيُطْلِقَ لهم بالحريِّ بَرْأَبّا. ١٢ فأجابَ بيلاطُسُ أيضًا وقال لهم: «فماذا أَفْعَلُ بالّذي تَدْعُونه مَلِكَ اليهود؟» ١٣ فصاحُوا أيضًا: «اصْلِبْه!» ١٤ فقال لهم بيلاطسُ: «وأيَّ شرٍّ فعل؟» فتمادَوْا في الصِّياح قائلين: «اصْلِبْه!» ١٥ وشاءَ بيلاطُس أَن يُرضيَ الجمعَ فأَطلقَ لهم بَرْأَبّا. وبعدَ إذْ جَلَدَ يسوعَ أَسْلَمَهُ لِيُصْلبَ*.

يسوعُ «الملكُ» يُكَلَّلُ بالشَّوكِ ويُهَان

متّى ٢٧: ٢٧ - ٣١؛ يو ١٩: ٢ - ٣

١٦ فاقتادَهُ الجُنْدُ إلى داخلِ الدَّارِ*، أي دارِ الولايةِ، وجَمَعُوا عليه الكتيبةَ كلّها، ١٧ وأَلْبَسُوه أُرجوانًا*. وضَفَروا منَ الشَّوكِ

(٦ - ١٥) تفضيلُ برأبّا على يسوعَ وتسليمُ يسوعَ للصَّلبِ (متّى ٢٧: ١٥ - ٢٦). وأمّا بنطيّوسُ بيلاطُس فتولّى الحكمَ عامَ ٢٦ - ٣٦. وكان يقيمُ في قيصريّةَ على البحر، إلاّ في الأعيادِ الكبرى فكان يقيمُ في قلعةِ أنطونيا بقربِ الهيكلِ في أورشليمَ تحسّبًا لأيِّ تحرّكٍ مشبوهٍ من جانبِ اليهود. (١٦ - ٢٠) تكليلُ يسوعَ بالشّوك (متّى ٢٧: ٢٧ - ٣١). (١٧) «الأرجوان»: كان من ملابسِ الملوك. وأمّا هنا فكانَ رداءً أحمرَ ممّا يَلْبَسُهُ الجُندُ فوقَ سلاحِهم.

إكليلاً وَضَعُوه على رَأْسِهِ. ١٨ وأخَذُوا يُحَيُّونه قائلين: «السَّلامُ، يا ملكَ اليهود!» ١٩ وكانوا يَضْرِبُونَه على رأسه بِقَصَبةٍ، ويَبْصُقون عليه، ويَجْثُون ساجدينَ له. ٢٠ وبعدما هَزَأُوا به رَفَعُوا عنه الأُرجوانَ، وأَلْبَسُوه ثيابَه، وخَرَجُوا به لِيَصلِبُوه*.

الفصلُ الثَّالث: الاَستشهادُ الأعظمُ للفداءِ الأعظم

صلْبُ الفادي الإلهيِّ في نحوِ الظُّهْرِ منَ النَّهار

متّى ٢٧ :٣٣ - ٤٤؛ لو ٢٣ :٢٦ - ٤٣؛ يو ١٩ :١٦ - ٢٤

٢١ وسخَّروا ليحمِلَ صليبَه* رجلاً مارًّا كان راجعًا منَ الحقلِ، وهو سمعانُ القُورينيُّ، أبو أَلِكسَنْدرُسَ وروفُس. ٢٢ وجاءُوا به إلى المكانِ الّذي يُقالُ له «جُلْجُثّا»، ومعناه «مكانُ الجمجمة». ٢٣ وقدّموا له خمرًا ممزوجةً بمُرٍّ فلم يأخُذْ منها شيئًا. ٢٤ وصَلَبُوه. واَقْتَسَمُوا ثيابَه مُقْتَرِعينَ على ما يُصيبُ منها كلُّ واحدٍ منهم. ٢٥ وكانتِ السَّاعةُ الثَّالثةُ* لَمّا صلَبُوهُ. ٢٦ وكان المكتوبُ في عُنوانِ

(٢٠) «الصَّليب» مصدرُه فارسيٌّ وأخذ به الرُّومانُ عقوبةَ الخيانةِ والقتلِ والثّورةِ ولكن بغير الرُّومانِ لما فيه من بالغِ الإهانة. (٢١ - ٤١) روايةُ صلبِ السيّدِ المسيح (متّى ٢٧ :٣٢ - ٥٦). (٢٥) «السّاعة الثّالثة»: كان عندَ اليهودِ، يومَ ذاك، نوعان من تقسيمِ النّهارِ واللّيلِ إلى ساعاتٍ: تقسيمٌ عاديٌّ، فالنّهارُ اثنتا عَشْرَةَ ساعةً، وكذلك اللّيل. وتقسيمٌ طقوسيٌّ فيكونُ النّهارُ، وكذلك اللّيل، أربعَ ساعات. وهذهِ السَّاعاتُ مركَّبةٌ أي إنّ كلَّ ساعةٍ ثلاثُ ساعاتٍ من السّاعاتِ المألوفة. فمرقسُ هنا يستعملُ التّوقيتَ الطّقوسيَّ، «فالسَّاعةُ الثّالثة» تذهبُ من السّاعةِ التّاسعةِ إلى الظُّهر. وأتى في روايةِ يوحنّا أنّ

الحُكم عليه: «ملكُ إسرائيل». ٢٧ وصلَبُوا معه لِصَّينِ، أحدَهما عن يمينِه والآخَرَ عن شِمالِه. [٢٨ فتمّتِ الكتابةُ القائلة: «وأُحْصِيَ معَ المُجرِمين»*].

٢٩ وكان المجتازونَ يَشْتُمونَه، وهم يَهزُّونَ رؤوسَهم، قائلين: «إِهْ! أنتَ الّذي يَنْقُضُ الهيكلَ ويَبنيه في أيّامٍ ثلاثة، ٣٠ خلِّصْ نفسَك. انزِلْ عنِ الصَّليب!» ٣١ كذٰلك رؤساءُ الكهنةِ معَ الكتبةِ كانوا يَسْخَرونَ في ما بينَهم قائلين: «خلَّصَ آخرينَ ولا يَقْدِرُ أن يُخلِّصَ نفسَه! ٣٢ المسيحُ!... ملكُ إسرائيلَ!... فَلْينزلِ الآنَ عنِ الصَّليبِ لنرى ونؤمن!» واللّذانِ صُلِبا معه كانا، هما أيضًا، يُعيِّرانه.

يسوعُ الفادي يُسْلِمُ الرُّوحَ، في عَصْرِ النَّهار

متّى ٢٧: ٤٥ - ٥٦؛ لو ٢٣: ٤٤ - ٤٩؛ يو ١٩: ٢٨ - ٣٠

٣٣ ولمّا كانتِ السَّاعةُ السَّادسةُ كان ظلامٌ على الأرضِ كُلِّها حتّى السَّاعةِ التَّاسعة*. ٣٤ وفي السَّاعةِ التَّاسعةِ صرخَ يسوعُ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: «إلُوي، إلُوي لِمَا شَبقْتاني؟» - ومعناه: «إلٰهي، إلٰهي لِمَ تركتَني؟» ٣٥ فسمعَ بعضُ الّذين كانوا هناك فقالوا: «إنّه يُنادي

يسوعَ كان ما يزالُ في دارِ الولايةِ في «نحو السَّاعةِ السّادسة» فهو يستعملُ التّوقيتَ المألوف: فاليهودُ جاءُوا بيسوعَ إلى الوالي عندَ الشّروق، وامتدّتِ المحاكمةُ ثمّ الجَلْدُ ثمّ طريقُ الجلجلةِ والصّلبُ إلى نحوِ الظُّهر. (٢٨) هذه الآيةُ لم تَرِدْ في أكثر المخطوطات، والكتابةُ من أشعيا ٥٣: ١٢. (٣٣) استمرّتِ الظُّلمةُ ثلاثَ ساعاتِ العذابِ على الصّليب. ولمّا انقشعتِ الظُّلمةُ وعادتِ الشّمسُ إلى تألُّقِها أسلَم يسوعُ الرُّوحَ في غمرةِ النُّور.

إيليّا!» ٣٦ فركضَ أحدُهم إلى إسفَنْجةٍ فأشْربَها خلاً وجعلَها على قصَبةٍ وأعطاه ليشرَبَ، وهو يقول: «مَهْلاً: مَهْلاً، فنرى هل يأتي إيليّا يُنزِلُه!»

٣٧ وأمّا يسوعُ فأطلقَ صرخةً عظيمةً وأسْلمَ الرُّوح.

٣٨ فآنشقَّ ستارُ الهيكلِ آثنَينِ من فوقُ إلى تحتُ. ٣٩ ولمّا رأى قائدُ المئةِ الواقفُ بإزائِه أنّه أَسْلَمَ الرُّوحَ على هٰذا النَّحوِ قال: «حقًّا كان هٰذا الرَّجلُ آبنَ اللّٰه».

٤٠ وكان أيضًا نِسْوةٌ يَنْظُرْنَ عن بُعدٍ، مِنْهنّ مريمُ المجدليّةُ، ومريمُ أمُّ يعقوبَ الصَّغيرِ ويوسي، وسِلُومي، ٤١ اللّواتي كُنَّ يَتبَعْنَه ويَخدُمْنَه حينَ كانَ في الجليل، وغيرُهُنَّ أيضًا كثيراتٌ كنَّ قد صَعِدْنَ معه إلى أورشليم*.

جسدُ يسوعَ يُطَيَّبُ ويُدْفَنُ قبلَ الغروب

متّى ٢٧: ٥٧ - ٦١؛ لو ٢٣: ٥٠ - ٥٦؛ يو ١٩: ٣٨ - ٤٢

٤٢ وكان المساءُ* قد أقبل. وإذ كانَتِ التَّهْيِئَةُ*، أي عَشيَّةُ

(٤٠ - ٤١) «سلومي»: أُمُّ ابنَي زَبْدي يعقوبَ ويوحنّا، وهي نسيبةٌ لمريمَ أمِّ يسوع. ويعقوبُ الصَّغيرُ ويوسي المعدودان من «إخوةِ» يسوعَ يذكرُ الإنجيليُّ هنا أمَّهما وهي غيرُ مريمَ أمِّ يسوع. «غيرُهُنَّ كثيرات»: نسوةٌ جليليّاتٌ صَعِدْنَ مع يسوعَ وهنَّ، كما يبدو، ممَّن أصَبْنَ بعضَ الإحسانِ الخاصِّ من فضلِ يسوع. (٤٢) «المساء»: هو المساءُ الأوّل، أي العصرُ ويمتدُّ من السَّاعةِ ٣ المألوفةِ حتّى الغروب. — «يومُ التّهيئة» هو يومُ الجمعةِ يهيّئُ فيه اليهودُ ليومِ السَّبتِ كلَّ ما يستلزمُ عملاً: في السَّبتِ لا يحلُّ أيُّ عمل.

السَّبت، ٤٣ جاءَ يوسُفُ الّذي من أَريماثي*، وهو عضوٌ بارزٌ في المجلِسِ، وكان هو أيضًا يَنْتَظِرُ ملكوتَ اللّٰه. فٱجْتَرأ ودخلَ على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوع. ٤٤ فتعجّبَ بيلاطُس من كونه قد مات، فٱستقدمَ قائدَ المئةِ وسأله هل ماتَ حقًّا. ٤٥ فلمّا تأكّدَ له ذلك من قائدِ المئةِ أمرَ بالجُثّةِ ليوسف*.

٤٦ فٱشترى يوسفُ كفَنًا، وأَنزلَهُ عنِ الصَّليبِ، وكفَّنَه، ووضَعَه في قبرٍ منقورٍ في الصَّخْر، ودَحْرجَ حجرًا على بابِ القبر. ٤٧ وكانت مريمُ المجدليّةُ ومريمُ أمُّ يوسي تَنْظُرانِ أينَ وُضِع.

رابعًا: يسوعُ، ٱبنُ البشر، يَنْتَصرُ على الموتِ بالقيامةِ المجيدة

نسوةٌ وملاكٌ على القبرِ يومَ الأحدِ باكرًا

متّى ٢٨: ١ – ٨؛ لو ٢٤: ١ – ١١؛ يو ٢٠: ١

١٦ ولمّا ٱنقضى السَّبتُ ٱشترَتْ مريمُ المجدليّةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسلومي طيوبًا ليأْتينَ وَيُطَيِّبْنَهُ*. ٢ وَغدَوْنَ في اليومِ الأوّلِ منَ الأُسبوع، وَجِئْنَ القبرَ، عندَ طلوعِ الشَّمس. ٣ وكُنَّ يَقُلْنَ بعضُهنَّ لبعضٍ: «مَن يُدَحْرِجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر؟» ٤ وإذ تَطلَّعْنَ رأيْنَ

(٤٣) «أريماثي»: مدينةٌ في اليهوديّة. (٤٤ – ٤٥) «تعجّب» بيلاطسُ لأنّ المصلوبَ كان يقضي أحيانًا ثلاثةَ أيّامٍ أو أكثرَ قبلَ أن يلفظَ روحَه. ولكنّ يسوعَ كان قد عانى من أنواعِ العذابِ قبلَ الصَّلبِ ما كان به الكفايةُ لموته؛ ثمّ إنّه يملكُ السُّلطانَ على حياته فيسلّمُ الرُّوحَ متى شاء. ونلاحظُ أنّ بيلاطسَ لم يأمرْ بتسليمِ الجثّةِ إلاّ بعدما تأكّدَ له أنّ يسوعَ قد مات. (١) جرى تحنيطُ يسوعَ على عجلٍ بسببِ دنوّ السَّبتِ فرأتِ النّسوةُ أن يَزِدْنَهُ طيوبًا فاشترَيْنَ منها ما شِئْنَ في بدءِ يومِ الأحدِ أي بعدَ غروبِ شمسِ السَّبت.

أنَّ الحجرَ قد دُحْرِجَ، وكان كبيرًا جدًّا. ٥ فدخَلْنَ القبرَ فأبصَرْنَ شابًّا جالسًا إلى اليمينِ، عليه حُلَّةٌ بيضاء. فآرتعبْنَ*. ٦ فقال لهنَّ: «لا تَرْتَعِبْنَ. إنّكنَّ تَطْلُبْنَ يسوعَ النَّاصريَّ، المصلوبَ: إنّه قد قام. إنّه ليس هٰهنا. فها هوذا المكانُ الّذي وَضَعُوه فيه. ٧ فآذْهَبْنَ وقُلْنَ لتلاميذِهِ ولبطرسَ إنّه يَسْبِقُكم إلى الجليل. فهناك ترَوْنَه، كما قال لكم».

٨ فخرجْنَ منَ القبرِ وفرَرْنَ لِمَا آستحوذَ عليهنّ منَ الرُّعبِ والذُّهول. ولم يَقُلْنَ لأحدٍ شيئًا لأنَّهُنَّ كُنَّ خائفات*...

يسوعُ يَظْهَرُ حيًّا لأفرادٍ من صَحابَتِه ثمّ للرُّسلِ جميعًا

لو ٢٤: ١ - ٤٩؛ يو ٢٠: ١ - ١٨؛ ١ كو ١٥: ٥

٩ وإذ قامَ في صباحِ اليومِ الأوّلِ منَ الأُسبوعِ ظهرَ أوّلاً لمريمَ المجدليّةِ الّتي كان قد طردَ منها سبعةَ شياطين. ١٠ فآنطلقَتْ وأخبرَتِ الّذين كانوا معه، وكانوا يَنُوحُونَ ويَبْكُون. ١١ فلمّا سَمِعُوا أنّه حيٌّ وأنّها قد رأَتْه لم يُصدِّقُوها. ١٢ وبعد ذٰلك ظهرَ بهيئةٍ أُخرى لآثنينِ منهم كانا في الطَّريقِ إلى الرِّيف. ١٣ فَرجَعا أَدراجَهما وأخبرا الآخرين فلم يُصدِّقوهما أيضًا*.

(٤ - ٥) كان الحجرُ قد دحرجَه الملاكُ بعدَ قيامةِ الرّبّ. (٨) «لم يَقُلْنَ لأحدٍ شيئًا»: وهنّ تحتَ سطوةِ الخوف، فلمّا امتلكْنَ أنفسَهُنَّ أَخْبرْنَ الرُّسلَ كما نقل لوقا (٢٤: ٩).
(٩ - ١٣) إنّ تحفُّظَ الرُّسلِ وعدمَ تصديقِهم مريمَ المجدليّةَ وتلميذَي عمّاوسَ والنّسوة، عادّين ذلك ضَرْبًا من «الهذيان»، لدليلُ الوعيِ وعدمِ التّسرُّعِ عندَهم.

١٤ وبعدئذٍ ظهرَ للأحدَ عَشَرَ أنفُسِهم وهم مُتَّكِئون للطَّعام. فوبَّخَهُم لعدمِ إيمانِهم وقساوةِ قلوبِهم لأنَّهم لم يُصَدِّقُوا الّذين رأوْهُ قد قام.

الرّسالةُ الكبرى: الدَّعوةُ بالإنجيلِ في الخليقةِ كلِّها عَبْرَ الزَّمانِ والمكان

متّى ٢٨: ١٨ - ٢٠

١٥ ثمّ قال لهم: «اذهبوا إلى العالم كُلّهِ، وبَشِّروا بالإنجيلِ الخليقةَ كلَّها. ١٦ فمَن آمنَ واعتمدَ يَخْلُص. ومن لم يؤمِنْ يُحكَمْ عليه. ١٧ وها هي ذي الآياتُ الّتي تَصْحَبُ الّذين يؤمنون: إنّهم بآسمي يَطْرُدُونَ الشَّياطينَ، ويَتَكلَّمونَ أَلْسِنَةً جديدةً، ١٨ ويأْخُذون الحيّاتِ بأيديهم، وإذا شَربوا سُمًّا قاتلاً لا يُؤْذيهم، ويَضَعُونَ أيديَهم على المرضى فَيَبْرأُون».

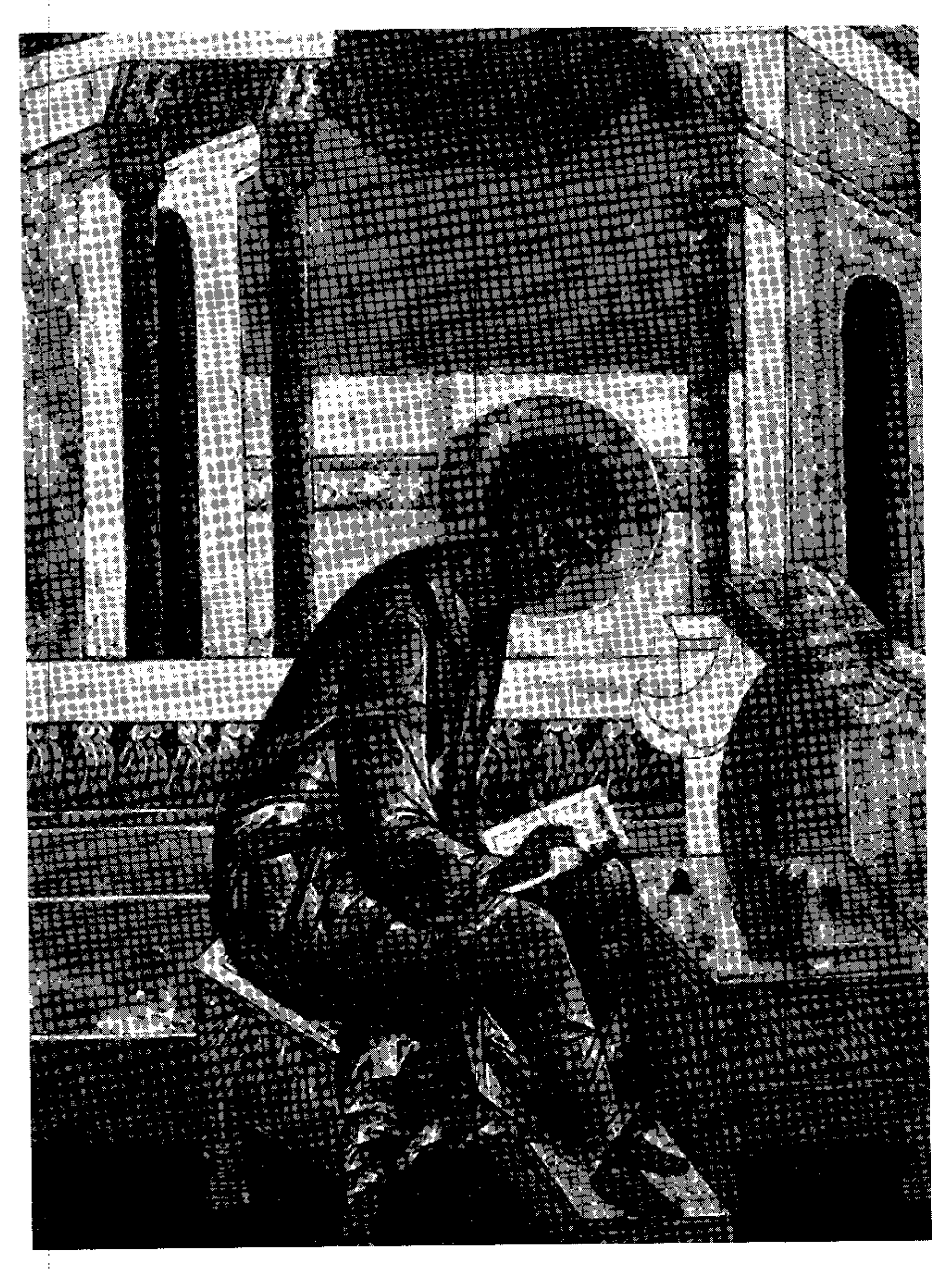
يسوعُ يَصْعَدُ إلى السَّماءِ ورعايتُهُ الكنيسةَ على الأرضِ بقُدْرتِه

لو ٢٤: ٥٠ - ٥٣؛ أع ١: ٤ - ١٤

١٩ ومن بعدِ ما كلَّمهم الرّبُّ يسوعُ رُفِعَ إلى السَّماءِ، وجلسَ عن يمينِ اللّه.

٢٠ وأمّا هم فَخَرجُوا وبَشَّرُوا في كلِّ مكان، والرّبُّ يَعْمَلُ معهم، ويُؤَيِّدُ الكلمةَ بالآياتِ الّتي تَصْحَبُها.

إنجيل
ربّنا يسوع المسيح
للقدّيس لوقا



القدّيس الرّسول لوقا الإنجيليّ

إنجيلُ القدِّيسِ لوقا

هو ثالثُ الأناجيلِ مَوْقِعًا بين مجموعةِ الأناجيلِ الأربعة، وتدوينًا في تاريخِ ظهورِها على حَسَبِ التَّقليدِ الكنسيّ. تُمَيِّزُهُ شخصيَّةُ كاتبِهِ، فهو أَنْطاكِيٌّ المَحتِدِ هِلّينيُّ الثَّقافة، قد أصابَ قِسْطًا وافرًا من العِلْمِ وامْتَهنَ الطِّبابة. اعتنقَ المسيحيّةَ باكرًا في مَهْدِ انطلاقتِها، وأُعْجِبَ بتعاليمِها، فكرّسَ نفسَه لخدمةِ المبشّرينَ بها ولا سِيَّما بولس، فكان رفيقَهُ في الأسفارِ، ومُدَوِّنَ أخبارِ رِحْلاتِه. وقد تَمَيَّزَ في كلِّ أبعادِ شخصيَّتِه عن سائرِ الإنجيليّين، ومن الطَّبيعيِّ أن يَنْعَكِسَ هذا الاختلافُ على طريقةِ بَسْطِهِ أحداثَ الإنجيل. لقد استندَ لوقا إلى إنجيلِ مرقسَ المُدوَّنِ قبلاً، وأحاطَ بمادّةِ إنجيلِ متّى عِلْمًا، كما يَتفرَّدُ بِسَرْدِ بعضِ أحداثٍ اسْتَقاها من مَصادرِها، أي من شاهِدِي عِيانٍ على حُدوثِها. وعلاوةً على هذا كلِّه، للوقا أُسْلوبُه الخاصُّ في الكتابة، يَبْرُزُ من خلالِهِ مؤلِّفًا وراويًا ومؤرِّخًا لا يُماثِلُهُ آخَرُ بينَ كَتَبَةِ أسفارِ العهدِ الجديد.

خصائصُ الإنجيلِ الأدبيّة:

يَتَّفِقُ الباحثون في موادِّ الكتابِ على أنَّ لوقا يَمْتَلِكُ لغةً يونانيّةً تفوقُ لغَةَ الإنجيليَّينَ الآخَرين. ولا غَرْوَ في ذلك، فقد عاش ودَرَسَ في بيئةٍ يونانيّة، بمدينةٍ عريقةٍ وزاهرةٍ كانَتْ تُعَدُّ ثالثةَ مُدُنِ الإمبراطوريّةِ الرّومانيّةِ أهمّيّةً لذلك العهد؛ وقد حافظَ على مستوى لغتِه في سَرْدِ المقاطعِ الّتي استندَ فيها إلى وثائقَ

إنجيليّةٍ مُدَوَّنةٍ، وعَمَدَ إلى تصحيحِ بعضِ التَّعابيرِ والتَّراكيبِ غيرِ المألوفةِ حتّى تُصبحَ سهلةَ الفهمِ لدى قارئِه. ولذلك، تَراهُ يُعيضُ عنِ الكثيرِ منَ المُفرداتِ والصِّيَغِ السَّاميّةِ الواردةِ في إنجيلَيْ متّى ومرقسَ بأخرى ذاتِ مدلولٍ أدقَّ، لكي يَستطيعَ القارئُ اليُونانيُّ الّذي يَفترِضُ وجودَهُ الإنجيلُ نفسُه فهمَ الرّسالةِ الّتي يُبَلِّغُها.

يَقودُنا الكلامُ على خصائصِ الإنجيلِ اللّغويّةِ والأدبيّةِ إلى التوقُّفِ عندَ العِلاقةِ بينَهُ وبينَ إنجيلَي مرقسَ ومتّى. فَلَئِنْ بَدَتْ هٰذه هزيلةً بالنّسبةِ إلى إنجيلِ مرقس، إلا أنَّها ذاتُ امتدادٍ واتّساعٍ بالنّسبةِ إلى الثّاني، إذ يُفترَضُ أنَّ لوقا كان على معرفةٍ بإنجيلِ متّى؛ وقد نَقَلَ عنه بُنْيَةَ بعضِ المقاطعِ وتَسَلْسُلَها، أو كان لكِلَيهما مصادرُ مُشتَركة. أضِفْ إلى ذٰلك أنَّ الإنجيلَ بحسبِ لوقا يُقدِّمُ للقارئِ شهادةً إنجيليّةً ذاتَ أُفُقٍ واسعٍ لكونِ كاتبِه يَعتَمِدُ أسلوبَ البحثِ والتّحرّي في نقلِه الأخبارَ والأحداثَ المتعلِّقةَ بيسوعَ. وهو يَرْجعُ إلى شهاداتٍ ووثائقَ لم يحصُلْ عليها مرقسُ ومتّى. وهٰذا ما يُشيرُ إليه لوقا في مطلَعِ إنجيلِهِ (١ : ١ – ٤) مُوحِيًا بأنَّ هنالكَ كتاباتٍ إنجيليّةً سبقَتْ إنجيلَه، وأنّه اعتمدَ، في تجميعِ موادِّ كتابه، أسلوبَ التَّقصّي والمقارنةِ بينَ المصادرِ المختلِفة. ومَرْجعُ ما تَفرَّدَ لوقا بإيرادِه على وجهٍ خاصٍّ إلى المجموعتَين: لو ٦ : ٢٠ – ٨ : ٣، و٩ : ٥١ – ١٨ : ١٤، والمجموعتَين: لو ١ – ٢ و٢٤ : ١٢ – ٥٣؛ ولهاتَينِ المجموعتَينِ الأخيرتَينِ أثرٌ في تَحديدِ رُؤيةِ الإنجيلِ اللاّهوتيّة.

النّظرةُ اللاّهوتيّة:

إذا شِئْنا أن نَستجلِيَ خاصّةَ إنجيلِ لوقا اللاّهوتيّةَ قارَنّاه بما لإنجيلَي مرقسَ

ومتّى من نظرةٍ لاهوتيّة. لقد اهتمَّ الأوّلُ بالبُعْدِ الخريستولوجيّ للأحداثِ الخلاصيّةِ مُسَلِّطًا الضّوءَ على شخصِ المسيح. وتوقَّفَ الثّاني عندَ معنى الملكوتِ وجُلُّ اهتمامِهِ حضُّ الجماعةِ على الدُّخولِ فيه. أمّا نَظْرةُ إنجيلِ لوقا اللاّهوتيّةُ فتتميَّزُ بإظهارِ مكانةِ الأحداثِ الخلاصيّةِ الّتي تَمَّتْ في شخصِ المسيحِ بالنّسبةِ إلى تاريخِ الخلاصِ برُمَّتِه، منذ بدايتِه وعلى مدى امتدادِه في تاريخِ الكنيسة. إنَّ ما يُميِّزُ عرضَ الإنجيليِّ لوقا من الوُجْهةِ اللاّهوتيّةِ وِقفةٌ تأمُّليّةٌ إزاءَ واقعٍ مَلْموس، إزاءَ تاريخٍ لا تَزالُ أحداثُه تَتَعاقَبُ في خطٍّ مُستقيم، بدفعٍ من الرُّوحِ الّذي حلّ، في بدءِ الأحداثِ الخلاصيّة، على يسوعَ المُعْتَمِد، وأعلنَ هكذا مباشرةً تحقيقَ ما وَعَدَ به اللّٰه شعبَه على فمِ أنبياءِ العهدِ القديم، بوساطةِ يسوعَ ابنِهِ الوحيد. إنَّ سِرَّ الخلاصِ هذا لا يَزالُ يَسيرُ وَفْقَ تصميمٍ إلهيّ، فاعلاً كسرٍّ في حياةِ الجماعةِ الّتي تُحَوِّطُه بعنايةٍ فائقةٍ فتَحْيا به ومنهُ.

لهذه النَّظْرةِ اللاّهوتيّةِ الّتي يَتَميَّزُ بها الإنجيلُ الثّالثُ بعضُ ثوابتَ سُرعانَ ما تَنْجلي للقارئِ عندما يَقْرأُ المقاطعَ قراءةً إزائيّة. فقد أعاضَ الكاتبُ في الإنجيلِ الثّالثِ عن موضوعِ تبشيرِ يسوعَ الرّئيسيّ، أعني اقترابَ الملكوتِ، بمَشْهَدِ إعلانِ يسوعَ نفسَه في المجتمعِ مُتَمِّمًا للكتابةِ المُتَعَلِّقةِ بحلولِ روحِ الرّبِّ على مسيحِه (قارن ما بين مر ١ : ١٥ ولو ٤ : ٢١). فليسَتْ من بعدُ الأزمنةُ الأخيرةُ، بحسبِ رؤيةِ الإنجيليِّ لوقا، أمرًا يُرْتَقَبُ في زمنٍ قادمٍ لا تحديدَ له. إنّه باتَ، على نقيضِ ذلك، مُحَقَّقًا في وقتٍ مقدَّسٍ بدأ عملُ الرّبِّ فيه. وهذا الوقتُ المقدَّسُ الّذي يَشْهَدُ على مجرى الأحداثِ الخلاصيّةِ المُؤْذِنَةِ بحلولِ الملكوتِ هو عينُهُ الّذي راحَ يسوعُ يُباشِرُ فيه رسالتَهُ بدافعِ الرُّوح. وهكذا فرؤيةُ

الإنجيلِ اللاّهوتيّةُ تَتَميَّزُ بالتَّغييرِ في مفهومِ الأزمنةِ الدَّهريّة؛ إنَّها قد حَلَّتْ فعلاً، ولم تَعُدْ دفينةَ رجاءٍ يَلوحُ في أُفُقٍ بعيدٍ وغامض.

مِنَ المُمْكِنِ تفسيرُ هٰذا الوجهِ اللاّهوتيّ الّذي يُمَيِّزُ الإنجيلَ الثَّالثَ تفسيرًا توفيقيًّا، فَيُنْظَرُ إليه كنتيجةٍ جامعةٍ لرؤيتَي مرقسَ ومتّى اللاّهوتيَّتَين. إنَّ الجمعَ بين لاهوتِ متّى الكنسيِّ الطَّابعِ ولاهوتِ مرقسَ الخريستولوجيّ المِحْورِ لَيُؤَدّي حتمًا إلى رؤيةٍ لاهوتيَّةٍ جديدةٍ تَرتكِزُ في رُكْنِها الرَّئيسيِّ على ديناميّةِ التَّدبيرِ الإلهيِّ الّذي يَحتَلُّ منه المسيحُ الوَسَطَ، مُحَقِّقًا في شخصِه المواعيدَ المتكرِّرةَ بدنوِّ حلولِ الملكوت، وتأسيسِهِ الفعليِّ في جسمِ الكنيسة، في آنٍ واحد. انطلاقًا من هٰذا التّصوُّرِ اللاّهوتيِّ الّذي يَرتَسِمُ على صَفَحاتِ الإنجيلِ الثّالثِ يَبْرُزُ بُعْدٌ لاهوتيٌّ آخَرُ مُلازِمٌ له، هو إكبابُ الإنجيليِّ على إبرازِ حياةِ يسوعَ في إطارِ تاريخٍ خلاصيّ. إنَّ جميعَ ما صنَعَ الرّبُّ وقاسى، وجميعَ ما علَّمَهُ ودعا إليه يَحمِلُ في الإنجيلِ الثَّالثِ صِبْغَةَ أحداثٍ خلاصيّة. فمنذُ نُبوءَةِ سمعانَ الشَّيخِ حتّى مَغْفِرَة يسوعَ الّتي منحَها لقاتليهِ (٢٣ : ٣٤) تكتسي الأحداثُ الّتي يَسُوقُها الإنجيليُّ بُعْدًا خلاصيًّا، أي إنّها تَدُلُّ على مراحلِ حصولِ الخلاصِ في حياةِ شخصِ المسيح.

إلى هٰذَينِ البُعدَينِ يُضافُ بُعدٌ لاهوتيٌّ ثالثٌ هو بُعْدُ عملِ الرُّوح. بل إنّه لَيَسُوغُ القولُ بأنَّ لوقا أَلَّفَ كتابَه بناءً على خِبْرَةٍ وتأمُّلٍ واقتناعٍ بسيطرةِ عملِ الرُّوحِ على عَمَليَّةِ التَّدبيرِ الإلهيّ. فالمعمدانُ ممتلئٌ من الرُّوحِ القدس (١ : ١٥)، وكذٰلك العذراءُ (١ : ٣٥)، وإليصاباتُ (١ : ٤١)، وزخريّا (١ : ٦٧)، والطِّفلُ يوحنّا (١ : ٨٠)، وسمعانُ الشَّيخ (٢ : ٢٥ – ٢٦). إلاّ أنَّ عملَ يسوعَ يَكْتَنِفُهُ عملُ الرُّوحِ على وجهٍ خاصّ (٣ : ٢٢؛ ٤ : ١، ١٤، ١٨

إلخ). ولا يَقْتَصِرُ عملُ الرُّوحِ على مرحلةِ إنجازِ الخلاصِ في حياةِ السّيِّد المسيحِ وموته وقيامتِه، بل يَتعدَّاه إلى مرحلةِ بُزوغِ الكنيسةِ على مَسْرَحِ الأحداثِ (أع ١: ٢، ٥ إلخ)، ويَسْبِقُه إلى ما «كُتِبَ عنِ المسيحِ في ناموسِ موسى، وفي الأنبياءِ والمزامير» (لو ٢٤: ٤٤). هٰذا البُعْدُ اللاّهوتيُّ للرُّوحِ الخاصُّ بالإنجيلِ الثَّالثِ هو الّذي يُفسِّرُ، من جهةٍ، كتابةَ لوقا سفرَ الأعمال، وإضافتَهُ، من جهةٍ ثانية، الفصلَينِ الأوَّلين إلى إنجيلِه.

طبيعةُ الإنجيلِ بحسبِ لوقا:

ثمّةَ عدّةُ عواملَ تَرَكَتْ أثرَها المُميَّزَ في الإنجيلِ الثَّالث، فجعلَتْ له ميزةً فريدةً في ما بينَ سائرِ الأناجيل. هناك قبلَ كلِّ شيءٍ شخصيّةُ كاتِبِه وثقافتُه الرَّفيعة. ثمّ الهدفُ الّذي رمى إليه من تدوينِ حياةِ يسوعَ والّذي بَيَّنَهُ هو نفسُهُ في مقدّمةِ إنجيلِهِ (١: ١ - ٤). يُضافُ إلى ذٰلك اعتمادُ الكاتبِ على شهودٍ كثيرينَ لتجميعِ مادّةِ كتابِه، جاريًا في عملِه هٰذا مجرى المؤرِّخِ والباحث. فهٰذهِ العواملُ الثّلاثةُ جعَلَتِ الإنجيلَ الثّالث كتابًا يَحْوي أخبارًا شائعةً ذاتَ مَشارِبَ عِدّة، ٱلتقطَها مُدوِّنُها عن مصادرَ متنوِّعةٍ منها المكتوبُ المُتَداول، ومنها المَسموعُ المُتَناقل. ومن واقعِ هٰذهِ الصّفةِ المُمَيِّزةِ لطبيعةِ الإنجيلِ الثّالث، يُصْبِحُ من شأنِهِ أن يُقدِّمَ لقارئِهِ ودارسِه معلوماتٍ وتفاصيلَ عن حياةِ يسوعَ غايةً في الدِّقّةِ ولا سيَّما في ما يَنْقُلُهُ دونَ سائرِ الأناجيل.

من ناحيةٍ أخرى، يَغْلُبُ الاعتقادُ أنَّ مَوطِنَ تدوينِ الإنجيلِ الثَّالثِ مُزْدَوِجٌ: فَقِسْمٌ منه رأى النُّورَ في بلادِ فلسطين، على شكلِ مختَصرٍ

لحياةِ يسوعَ، وقِسْمٌ ثانٍ يُظَنُّ أنّه كُتِبَ في رومةَ وكانَ تفصيلاً للقِسْمِ الأوّل. لقد أفادَ لوقا من مُكوثِهِ في أرضِ فلسطينَ لكي يَمْلأَ الفراغَ في عالَمِ معلوماتِه، فشرَعَ بتحقيقِ فكرته هناك. لكنَّ انتقالَ بولسَ إلى رومة، واضطرارَ لوقا إلى مُلازمَتِه في سَفَرِهِ لأجلِ المحاكمة، وَفَّرا له فرصةً أخرى إضافيّةً لكي يُغْنِيَ تأليفَهُ. وقد أكسَبتْهُ الخِبرةُ رؤيةً لاهوتيّةً متطوِّرةً لأحداثِ سيرةِ يسوع، الّتي باتَتْ تبْرُزُ لا في هيئةٍ جامدةٍ كأنَّها وقائِعُ جرَتْ في الماضي، ولا في صورةٍ رمزيّةٍ كأنَّها مَلْحَمة، بل أمست صورةً حيَّةً، تَزْخَرُ بالقوّةِ والدَّفْعِ، وكأنَّها مرحلةٌ مميَّزةٌ من مراحلِ التَّدبيرِ الخلاصيّ.

فاتحةُ الكتاب

التَّعليمُ الحقُّ مَبْنيٌّ على التَّاريخِ الحقّ

١ لَمّا كانَ كثيرونَ قد أخَذُوا يُنْشِئونَ روايةَ الأحداثِ الّتي جرَتْ بينَنا ٢ بناءً على ما نقلَهُ إلينا الّذينَ كانوا منذُ البدءِ شُهودَ عِيانٍ للكلمةِ ثمّ صارُوا دُعاةً لها ٣ رأيتُ أنا أيضًا، بعد إذ تحقّقتُ بدقّةٍ كلَّ شيءٍ من أصولِه، أن أكتُبَها لكَ بحسبِ ترتيبِها، أَيُّها الشَّريفُ ثيوفيلُس*، ٤ لكي تكونَ على بَيِّنَةٍ من صحّةِ التَّعليمِ الّذي تلقّيتَهُ.

تمهيدٌ عامّ: نشأةُ المسيحِ المخلِّصِ وسابقِه يوحنَّا المعمدان

الفصلُ الأوَّل: السَّماءُ تُبَشِّرُ بمولدِ الاثنَين

ملاكُ الرّبِّ يُبَشِّرُ زكريّا بيوحنّا السَّابق

٥ كانَ في أيّامِ هيرودسَ ملكِ اليهوديّةِ كاهِنٌ اسمُه زكريّا مِن فِرقةِ أبيّا*. وكانَتِ امرأتُه من بَناتِ هارونَ واسمُها إليصَابات. ٦ وكانا كلاهُما بارَّين أمامَ الله، سالِكَيْنِ في جميعِ وصايا الرّبِّ وَأحكامِه،

---

٣) قد يكون مسيحيًّا من أشرافِ أنطاكيةَ بدليلِ لقبِه. وإليه وجَّهَ الإنجيليُّ أيضًا كتابَه الثّاني (أع ١:١). في هذه الحال، يجوز عَدُّهُ صاحبَ المشروعِ الّذي قام به الإنجيليُّ ومُموِّلَهُ. معنى اسمِه «حبيبُ الله». (٥) هي الثامنةُ من الأربعِ والعشرين فرقةً من الكهنة، الّتي كانت تقومُ بخدمةِ الهيكل مناوبةً.

مُنزَّهَيْنِ عن كلِّ لوم. ٧ ولم يَكُنْ لهما ولدٌ لأنّ إليصاباتَ كانتْ عاقرًا، وكانا كلاهُما قد طعَنا في السّنّ.

٨ وفيما كان يَكهَنُ أمامَ اللّهِ في نَوبةِ فرقتِه، ٩ أصابَتْه القُرعةُ، على عادَةِ الكَهنوت، أن يَدخُلَ مَقْدِسَ الرّبِّ ويُقَرِّبَ البَخور*. ١٠ وكان جُمهورُ الشّعبِ كلُّهم يُصلُّونَ خارجًا في وقتِ التّبخير. ١١ حِينَئذٍ ظَهر له ملاكُ الرّبِّ واقفًا إلى يَمينِ مذبحِ البخور. ١٢ فاَضطرَبَ زكريّا حينَ رآهُ واَسْتَوْلى عليه الخوف*. ١٣ فقال له الملاك: «لا تَخَفْ، يا زكَريّا، فإنَّ دُعاءَكَ قدِ اَستُجيب. إنَّ اَمرأَتَكَ إليصاباتَ سَتَلِدُ لكَ اَبنًا فتُسَمّيهِ يوحنّا. ١٤ فبه يكونُ لكَ فرحٌ عَظيم، وبمولدِه يَفْرَحُ كثيرون، ١٥ لأنّه سيكونُ عظيمًا أمامَ الرّبّ، لا يَشْرَبُ خمرًا ولا مُسْكِرًا، ويَمْتَلِئُ منَ الرُّوحِ القُدسِ وهو بَعْدُ في بَطْنِ أُمِّه*. ١٦ وسَيَرُدُّ كثيرًا من بَني إسْرائيلَ إلى الرّبِّ إلٰهِهم، ١٧ ويَسيرُ قُدّامَه بروحِ إيليّا وقدرتِه ليُعيدَ قلوبَ الآباءِ إلى الأبناء، والعُصاةَ إلى حكمةِ الأبرار، فيُهيِّئَ للرّبِّ شعبًا مستعدًّا*».

---

(٩) تقوم هذه الخدمةُ بتجديدِ الجمْرِ والبخورِ على مذبَحِ البخورِ القائمِ أمامَ قدْسِ الأقداس. ويصيرُ التّبخيرُ قبلَ ذبيحةِ الصّباح وقبلَ ذبيحةِ المساء. (١٢) هذا الخوفُ مقدّس، يستحوذُ على الإنسانِ عندما يكتشفُ جلالَ الله فيَدُلُّ على إيمانِه به. أمّا منشأُه في النّفس فرؤيةُ حقيقةِ المخلوقِ أمامَ عظمةِ الخالق. (١٥) دلالةٌ على دعوةِ يوحنّا الفريدة في سُلالةِ الأنبياء (رج عد ٦: ٣). والمعنى أنّه خاصّةُ الرّبِّ منذُ تكوينِه في الأحشاء وعلى امتدادِ حياتِه (رج قض ١٣: ٥ و٧). (١٧) ملاخي ٤: ٥ – ٦.

١٨ فقال زكريّا للملاكِ: «بِمَ أَعْلَمُ هٰذا، فإنّي أنا شيخٌ وآمْرأتي طاعِنةٌ في أيّامِها؟» ١٩ فأَجابَ الملاكُ وقال له: «أنا جبرائيلُ الواقفُ في حَضرةِ اللهِ، وقد أُرْسِلْتُ إليكَ لأُكلِّمَكَ وأُبلِّغَك هٰذه البُشرى. ٢٠ وها إنّكَ تكونُ أَخرسَ لا تستطيعُ الكلامَ إلى اليومِ الّذي يكونُ فيه ذٰلك، لأنّك لم تُصدِّقْ كلاميَ الّذي سَيَتِمُّ في حينِه».

٢١ وكان الشَّعبُ ينتظرون زكريّا متعجّبينَ من إبطائِه في المَقدِس. ٢٢ فلمّا خرجَ ولم يَستَطِعْ أن يُكلِّمَهم عَلِموا أنّه قد رأى في المَقْدِسِ رؤيا. وكان يُشيرُ إليهم. وظلَّ أخرس. ٢٣ ولمّا آنتهَتْ أيّامُ خِدْمتِه آنصرفَ إلى بيته. ٢٤ وبعدَ أيّامٍ حَبِلَتْ إليصاباتُ آمرأتُه فآختبأَتْ خمسةَ أشهرٍ. ٢٥ وكانتْ تقول: «هٰذا ما صنَعه ليَ الرّبُّ يومَ نظرَ إليّ ليرفَعَ عنّيَ العارَ بين النّاس*».

ملاكُ الرّبِّ يُبَشِّرُ مريمَ العذراءَ «بيسوعَ - المخلّص»

٢٦ وفي الشَّهرِ السَّادسِ أُرْسِلَ الملاكُ جبرائيلُ من لَدُنِ اللّهِ إلى مدينةٍ في الجليلِ تُسمّى ناصرة، ٢٧ إلى فتاةٍ مخطوبةٍ لرجلٍ من بَيْتِ داودَ، آسمُه يوسف. وآسمُ الفتاةِ مريم. ٢٨ فدخلَ الملاكُ إليها وقال: «افْرحي، أيَّتُها المنعَمُ عليها. الرّبُّ معك». ٢٩ فآضطربَتْ لهٰذا الكَلامِ وتَساءلَتْ ما عسى أن يكونَ هٰذا السَّلام. ٣٠ فقال لها

---

(٢٥) كان العُقرُ في نظرِ اليهودِ عقابًا من اللّهِ ومن ثَمَّ عارًا.

الملاكُ: «لا تَخافي، يا مريمُ، فإنّكِ قد نِلْتِ حُظوةً عندَ اللّٰه*. ٣١ وها أنتِ تَحبَلينَ وتَلِدينَ ٱبنًا، وتسمّينَه يسوع. ٣٢ إنّه سيَكونُ عظيمًا، وٱبنَ العليِّ يُدعى. ويُعطيه الرّبُّ الإلٰهُ عَرْشَ داودَ أبيه. ٣٣ ويَملِكُ على بيتِ يعقوبَ أبدَ الدّهر، ولا يكونُ لِمُلكِه ٱنقضاء*».

٣٤ فقالَتْ مريمُ للملاك: «كيفَ يكونُ هٰذا وأنا لا أَعْرِفُ رجلاً*؟» ٣٥ فأجابَ الملاكُ وقال لها: «هو الرُّوحُ القدسُ يَحِلُّ عليكِ وقدرةُ العليِّ تُظَلِّلُكِ. لذٰلك فالمولودُ قدّوسٌ وٱبنَ العليِّ يُدعى*. ٣٦ وها هي إليصاباتُ نسيبتُكِ قد حَبِلَتْ هي أيضًا بٱبنٍ في شيخوختِها. وهٰذا الشّهرُ هو السّادسُ لِتلكَ الّتي كانَتْ تُدعى عاقرًا. ٣٧ فإنّه ليس على اللّهِ أَمرٌ عسير*». ٣٨ فقالَتْ مريم: «إنّي أَمَةُ الرّبِّ فليكُنْ لي كما قلتَ*». وٱنصرفَ الملاكُ من عندِها.

---

(٣٠) نَيْلُ الحُظوةِ عندَ اللّهِ تعبيرٌ ساميٌّ للدّلالةِ على مهمّةٍ خاصّة سوف يَكِلُها اللّهُ إلى الإنسانِ المحظيّ. فمَنْ نَعِمَ بها عُدّ مُنْعَمًا عليه. (٣٢ - ٣٣) هذا الكلام خُلاصةٌ لكلّ ما قالته الأنبياء عن الماسيّا. انظر في هذا الشأن أش ٩ : ٧؛ مز ١٤٦ : ١٠. (٣٤) في هذا التّعبير دليلٌ قاطعٌ على عُذريّةِ مريمَ لدى ولادتِها يسوع، وبرهانٌ دامغٌ على استحالةِ إدراكِ سرِّ التّجسّد الإلهيّ على مريم، لكنّ فيه أيضًا تجاوبًا وضيعًا لمريم مع رسالةِ الملاك، بخلافِ موقفِ زخريّا. (٣٥) الفرق شاسعٌ إذا قورنَتْ بإليصابات: فإنّ الرّوحَ القدس يجعلُ من مريم العذراء هيكلاً بحلوله عليها (رج خر ٤٠ : ٣٤ - ٣٥). فيما هو سيملأ يوحنّا فقط وهو بعْدُ في الحشا. (٣٧) كما أنّ اللّه قادرٌ أن يجعلَ العاقرَ تَحبَلُ وهي في شيخوختِها، فهو قادرٌ أيضًا أن يجعلَ العذراءَ تَحبَلُ وتَلِدُ من غيرِ أن تَفقِدَ بكارتَها. (٣٨) اطمأنّتْ مريم، فرضيَتْ، وفي تلكَ اللّحظةِ تَمَّ في أحشائِها تجسّدُ الكلمةِ ابنِ اللّه.

مريمُ تَخُفُّ لزيارةِ إليصاباتَ وتَهْنئتِها

٣٩ وفي تلك الأيّامِ قامَتْ مريمُ وذهبَتْ مُسرِعةً إلى البلدِ العالي*، إلى مدينةٍ في يهوذا. ٤٠ ودخلَتْ بيتَ زكريّا وسلَّمتْ على إليصابات. ٤١ فلمّا سَمِعَتْ إليصاباتُ سلامَ مريمَ آرتكضَ الجنينُ في بطنِها. وآمتلأَتْ إليصاباتُ منَ الرُّوحِ القدسِ ٤٢ وصاحَتْ بصوتٍ عظيمٍ فقالت: «مباركةٌ أنتِ في النّساء، ومباركٌ ثَمَرةُ بطنِك. ٤٣ ألا كيفَ أُوتيتُ أن تأتيَ أمُّ ربّي إليّ؟ ٤٤ فإنّه ما إنْ وقعَ صوتُ سلامِكِ في أُذُنَيَّ حتّى آرتكضَ الجنينُ منَ الآبتهاجِ في بطني. ٤٥ فطوبى للّتي آمنَتْ بأنّه سَيَتِمُّ ما قيلَ لها من لَدُنِ الرّبّ».

نشيدُ مريم: تتلاشى أمامَ اللهِ وتشيدُ بعزّته ووفائِه بوعودِه

٤٦ فقالَتْ مريم:

«تُعظِّمُ نفسيَ الرّبّ ٤٧ وتبتهجُ روحي باللّهِ مخلّصي، ٤٨ لأنّه نظرَ إلى حقارةِ أَمَتِه.

«أَجَل، إنّه بعدَ اليومِ تطوّبني جميعُ الأجيالِ ٤٩ لأنّ القديرَ صنعَ فيَّ عظائم.

«قدّوسٌ هو آسمُه. ٥٠ وإنّ رحمتَه جيلاً بعد جيلٍ للّذينَ يتّقونَهُ. ٥١ بسط قدرةَ ساعدِه: فشتَّتَ المتغَطْرِسينَ بأفكارِ قلوبِهم. ٥٢ حطَّ

(٣٩) هي عينُ كارم على ستّةِ كيلومتراتٍ إلى الجنوبِ الغربيّ من أورشليم.

الأعزّاءَ عن عروشِهم، ورفعَ المتواضعين. ٥٣ أفاضَ على الجياعِ الشِبْعَ، وصرفَ الأغنياءَ فارغين.

٥٤ «عَضَدَ إسرائيلَ فتاه متذكّرًا، ٥٥ كما قال لآبائِنا، رحمتَه لإبراهيم ونسلِه إلى الأبد».

٥٦ ومكثَتْ مريمُ عندَها نحوَ ثلاثةِ أشهرٍ ثمّ عادَتْ إلى بيتِها.

الفصلُ الثّاني: مولدُ المخلِّصِ وسابقِه: فرحٌ في السَّماءِ وعلى الأرض

مولدُ السّابقِ يوحنّا المعمدان

٥٧ وأمّا إليصاباتُ فلمّا تمَّ زمانُ ولادتِها وضعَتِ ابنًا. ٥٨ وسَمِعَ جيرانُها وذوو قَرابَتِها بأنّ الرّبَّ قد أَوْلاها رحمةً عظيمةً فَفَرِحوا معها.

٥٩ وفي اليومِ الثّامنِ جاءُوا ليَخْتِنوا الصَّبيَّ فدعَوْه بآسمِ أبيه زكريّا. ٦٠ فأجابَتْ أمُّه وقالت: «لا، بل يُدعى يوحنّا». ٦١ فقالوا لها: «إنّه ما من أحدٍ في عشيرتِك يُدعى بهٰذا الآسم!» ٦٢ وأَوْمَأُوا إلى أبيهِ ماذا يُريد أن يُسمّى. ٦٣ فطلبَ لوحًا وكتب: «اسمُه يوحنّا». فتعجّبوا كلُّهم. ٦٤ وللوقتِ آنفتحَ فمُه وآنطلقَ لسانُه، وجعل يتكلّمُ مبارِكًا الله. ٦٥ فوقعَ الخوفُ على جميعِ مرتفعاتِ اليهوديّة. ٦٦ وكان كلُّ من سمعَ بذٰلك يَحْفَظُه في قلبِه ويقولُ: «ما عسى أن يكونَ هٰذا الصَّبيّ؟» وفي الحقيقة كانَتْ يدُ الرّبِّ معه.

نشيدُ زكريّا: يُذكِّرُ بمواعيدِ اللهِ ويَتنبأُ عمّا سيكونُه الصّبيُّ بالنّسبةِ إلى المسيحِ المخلّص

٦٧ وآمتلأ زكريّا أبوه منَ الرُّوحِ القدس، وتنبّأ قائلاً:

٦٨ «تباركَ الرّبُّ إلهُ إسرائيلَ لأنّه آفتقدَ شعبَه وأجرى تحريرَه، ٦٩ وأقام لنا، في بيتِ داودَ فتاهُ - ٧٠ كما تكلّمَ بفمِ أنبيائِه القدّيسينَ في الزّمنِ الغابرِ، - ٧١ قَرْنَ خلاصٍ* من أعدائِنا، ومن أيدي جميعِ مُبغضينا.

٧٢ «أَظهرَ رحمتَه لآبائِنا، وتذكَّرَ عهدَه القُدسيّ، ٧٣ القَسَمَ الّذي أقسمَه لإبراهيم أبينا ٧٤ بأنْ يُنعِمَ علينا، وقد نجَوْنا من أيدي أعدائِنا، ٧٥ بأن نَعبُدَه بغيرِ خوفٍ، سائرين أمامه بالتّقوى والبرِّ جميعَ أيّامِ حياتِنا.

٧٦ «وأنت، أيُّها الصّبيُّ، فإنّكَ نبيَّ العليِّ تُدعى لأنّكَ تَسبِقُ قدّامَ وجهِ الرّبِّ لتُعِدَّ طُرُقَه، ٧٧ ولتُؤْتيَ شعبَه عِلْمَ الخلاصِ بمغفرةِ الخطايا ٧٨ برحمةِ أحشاءِ إلهِنا الّتي آجْتَلَبتْ لنا من فوقُ آفتقادَ الكوكبِ الشّارق*، ٧٩ ليُضيءَ لنا، نحنُ الجالسينَ في الظُّلمةِ وظلِّ الموتِ، ويَهْدِيَ أقدامَنا في طريقِ السّلام».

٨٠ وكانَ الصّبيُّ ينمو ويتقوّى بالرُّوح. وكان في القِفارِ إلى يومِ آعتلانِه لإسرائيل.

---

(٧١) القرنُ يرمز إلى القوّة. (٧٨) هو السّيّدُ المسيحُ، نورُ العالم.

مولدُ المسيحِ المخلّص

٢ وفي تلك الأيّامِ صدرَ أمرٌ من أَغُسطُسَ قيصرَ بإحصاءِ المسكونةِ كلِّها*. ٢ وقد جرى هذا الإحصاءُ الأوّلُ* إذ كان كيرينيوسُ واليًا على سوريّة. ٣ فكان الجميعُ يَذْهبونَ لِيكتتِبوا كلٌّ في مدينتِه. ٤ فصَعِدَ يوسفُ أيضًا منَ الجليل، من مدينةِ النّاصرة إلى اليهوديّة، إلى مدينةِ داودَ الّتي تُدعى بيتَ لحم، لأنّه كان من بيتِ داودَ وذُرِّيَّتِه، ٥ لكي يَكْتَتِبَ معَ مريمَ خِطّيبتِه الّتي كانَتْ حُبْلى.

٦ وبينما كان هناك تَمَّتْ أيّامُ وَضْعِها ٧ فولَدَتِ آبنَها البكر*. فقمَّطَتْه وأضجعَتْه في مِذْودٍ لأنّه لم يَكُنْ لهما موضِعٌ في النُّزْل.

الملائكةُ يُبَشِّرون الرُّعاةَ بمولدِ المخلّص

٨ وكان في تلكَ النّاحيةِ رعاةٌ متبدُّون يَحرُسونَ قُطعانَهم في هَجَعاتِ اللّيل. ٩ وإذا ملاكُ الرّبِّ قد وقفَ بهم ومجدُ الرّبِّ قد أشرقَ حولَهم فآستولى عليهم خوفٌ شديد ١٠ فقال لهمُ الملاكُ: «لا تخافوا. فها أنا أُبَشِّركم بفرحٍ يكونُ للشّعبِ كلِّه: ١١ فاليومَ،

(١) هو أُكْتافيوس، تسلّم مقاليدَ الحكمِ في رومة سنة ٣١ ق.م. ومات سنة ١٤ ب.م. — المسكونة: المملكة الرومانيّة. (٢) ممّا يَدُلُّ على إحصاءٍ آخرَ جرى في أيّامِ أُغسطُسَ قيصر. أمّا هذا الإحصاءُ الأوّلُ فقد تمَّ نحوَ العام ٦ ق.م. (٧) البكرُ هو الّذي لم يولَدْ قبلَه آخر، سواءٌ أُولِدَ أحدٌ بعدَهُ أم لم يولَدْ. وكان اليهودُ يَحتفِظون له بهذِهِ التّسميةِ حتّى وإنْ لم يَعقِبْهُ آخر، لِما كان يترتّبُ عليه من واجباتٍ نحو اللّه.

في مدينةِ داودَ، وُلدَ لكم مخلّصٌ، وهو المسيحُ الرّبّ. ١٢ والعلامةُ لكم أنّكم تَجِدون طفلاً في قُمُطٍ، مُضْجَعًا في مِذْود». ١٣ وآنضمَّ إلى الملاكِ بغتةً جمهورٌ منَ الجُنْدِ السَّماويّينَ يُسَبِّحونَ اللّهَ ويقولون:

١٤ «المجدُ للّهِ في العُلى

«وعلى الأرضِ السَّلامُ للنَّاسِ الّذين بهمِ المسرّة*».

١٥ فلمّا آنصرفَ الملائكةُ عنهم إلى السَّماءِ قالَ الرُّعاةُ بعضُهم لبعضٍ: «لِنَأْتِ بيتَ لحمَ ونَنْظُرْ هٰذا الأمرَ الواقعَ الّذي أَعْلَمَنا به الرّبُّ». ١٦ وخَفُّوا إليها فوجدوا مريمَ ويوسفَ، والطّفلَ مُضْجَعًا في المذود. ١٧ فلمّا شاهدوا ذٰلكَ أَخْبَروا بما قيلَ لهم في هٰذا الطّفل. ١٨ فكان كلُّ الّذين سَمِعُوا الرُّعاةَ يَتعَجَّبُون ممّا قالوه لهم. ١٩ وأمّا مريمُ فكانَتْ تَحفَظُ تلك الأقوالَ كلَّها، وتَتأمَّلُ فيها في قلبِها.

٢٠ ورَجَعَ الرُّعاةُ وهم يُمَجِّدونَ اللّهَ ويُسَبِّحونَهُ على كلِّ ما سَمِعُوا ورأَوا، كما قيلَ لهم.

تسميةُ الطِّفلِ وتقدمتُه إلى الهيكلِ على مُقْتضى الشَّريعةِ الموسويّة

٢١ وبعدَ ثمانيةِ أيّامٍ حانَ وقتُ خِتانتِه فسُمِّيَ يسوعَ كما سمّاهُ

---

(١٤) في هذه التّرنيمةِ خلاصةُ ما ينشأ عن ميلادِ المخلّص: ففي السّماءِ مجدٌ للّه، وفي الأرضِ سلامٌ لَمن بهم مسرّةُ اللّه وحدَهم، أمّا مَنْ ليس فيه مسرّةُ اللّه، لسوءِ سيرته، فلا يجدُ السبّيلَ إلى السّلامِ المتدفّقِ من سماءِ المغارة.

الملاكُ قبلَ أن يُحبَلَ به. ٢٢ ولمّا تَمَّتْ أيّامُ تطهيرِهم* بحسَبِ شريعةِ موسى صعِدا به إلى أورشليمَ لِيُقدِّماهُ للرّبِّ* ٢٣ على حَسَبِ ما هو مكتوبٌ في شريعةِ الرّبِّ مِن أنّ كلَّ ذكرٍ فاتحِ رَحِمٍ يكونُ مقدَّسًا للرّبّ، ٢٤ ولِيُقرِّبا ذبيحةً، كما تقضي شريعةُ الرّبِّ، زوجَيْ يمامٍ أو فرخَي حمام*.

٢٥ وكان في أورشليمَ رجلٌ اسمُه سمعان. وهو رجلٌ صدّيقٌ وتقيٌّ كانَ ينتظِرُ تعزيةَ إسرائيل، والرُّوحُ القدسُ كان عليه. ٢٦ وكان الرّوحُ القدسُ قد أوحى إليه أنّه لا يرى الموتَ ما لم يُعايِنْ مسيحَ الرّبّ. ٢٧ فأقبلَ بإلهامِ الرّوحِ إلى الهيكل. ولمّا دخلَ بالطّفلِ يسوعَ أبواه ليُجريا عليه ما تقضي به الشّريعةُ ٢٨ أخذه هو على ذراعَيْه وباركَ اللّهَ وقال:

٢٩ «الآنَ، أيُّها السَّيّدُ، تُطلِقُ عبدَك بسلامٍ، على حَسَبِ قولِكَ.

٣٠ «فإنّ عينيَّ قد شاهدتا خلاصَك ٣١ الّذي أعددتَه، على وجهِ الشُّعوبِ كلِّها: ٣٢ نورًا لهدايةِ الأُمَم، ومجدًا لشعبِكَ إسرائيل».

---

(٢٢) التّطهيرُ سُنّةٌ لا تجري إلاّ على الأمّ، غيرَ أنّ الإنجيليَّ قد استعملَ الجمعَ نظرًا إلى جميعِ وجوهِ الحفلة: فالأمّ تُطهَّر، والولدُ يُفدى، والرّجلُ يَبذُلُ في سبيلِ هذا وتلك.
(٢٣) خروج ١٣: ٢ و١٢. (٢٤) أحبار ١٢: ٨.

٣٣ وكان أبوه وأمُّه يَتعَجّبانِ ممّا يقالُ فيه. ٣٤ وباركهما سِمعانُ وقال لمريمَ أُمِّه: «إنّ هٰذا قد جُعِلَ لسقوطِ كثيرين في إسرائيلَ أو نهوضِهم، وَليكونَ آيةَ مُقاوَمَة. ٣٥ وأنتِ أيضًا سَيَجوزُ سيفٌ في نفسِكِ. وهٰكذا تَنْكَشِفُ الأفكارُ المتحرِّكةُ في قلوبٍ كثيرة».

٣٦ وكانَ هناك أيضًا نبيّةٌ، حنّةُ بنتُ فَنُوئِلَ من سِبْطِ أشير. كانت قد طعنَتْ كثيرًا في أيّامِها. وبعدما عاشَتْ في الزَّواجِ سبعَ سنينَ معَ رَجُلِها، ٣٧ ظلَّتْ أرملةً، وبلغَتْ منَ العمرِ أربعًا وثمانين سنة. وكانَتْ لا تُفارِقُ الهيكلَ مُتَعبِّدةً ليلَ نهارَ بالأصوامِ والصَّلوات. ٣٨ ففي تلكَ السَّاعةِ حَضَرَتْ وأخذَتْ تُسبِّحُ بحمدِ اللّٰه، وتُحدِّثُ بأمرِ الولدِ كلَّ من كان يَنتَظِرُ الفداءَ لأورشليم.

الفصلُ الثَّالث: حياةُ يسوعَ في النّاصرة. إنّه منذ حداثَتِه يَعي أبعادَ رسالتِه

حداثتُه

٣٩ ولمّا أَتَمُّوا كلَّ ما تَقضي به شريعةُ الرّبِّ رَجَعُوا إلى الجليل، إلى مدينتِهم النّاصرة. ٤٠ وكان الولدُ ينمو ويتقوّى، ممتلئًا حكمةً. وكانَتْ نعمةُ اللّٰهِ عليه.

يسوعُ ٱبنُ ٱثنتَي عَشْرةَ سنةً بين العُلَماءِ وفي الهيكل

٤١ وكان أبواه يَذْهبان كلَّ سنةٍ، في عيدِ الفصحِ، إلى أورشليم.

٤٢ فلمّا بلغَ آثنتَي عَشْرةَ سنةً صَعِدُوا إليها جَرْيًا على سُنَّةِ العيد. ٤٣ ولّما آنقضَتْ أيّامُ العيدِ وأخذوا طريقَ العَودةِ بقيَ الصّبيُّ يسوعُ في الهيكلِ وأبواهُ لا يَعْلَمان. ٤٤ وإذ كانا يَظُنّانِ أنَّه معَ الرِّفْقةِ سافرا مسيرةَ يومٍ قبلَ أن يَطلُباه بين الأقاربِ والمعارف. ٤٥ فلمّا لم يَجِداه رَجَعا أدراجَهما إلى أورشليمَ يَبْحثانِ عنه. ٤٦ وبعد ثلاثةِ أيّامٍ وجداه في الهيكلِ جالسًا بينَ المعلّمين يَسْمَعُهم ويسألُهم. ٤٧ فكانَ كلُّ الّذين يَسْمعونَه يَذهَلونَ من ذكائِه في أَجوبتِه. ٤٨ فلمّا أبصراه بُهِتا. فقالَتْ له أُمُّه: «لِمَ صنعتَ بنا هٰكذا، يا بُنيّ؟ فها أنا وأبوك* نَبحَثُ عنكَ متألّمَين؟» ٤٩ فقال لهما: «تَبْحثانِ عنّي؟ أما تَعْلَمانِ أنّه عندَ أبي يَجِبُ عليّ أن أكون؟» ٥٠ فلم يَفْهما ما قال لهما.

يسوعُ في شبابِه

٥١ ونَزَلَ معهما وأتى النَّاصرة. وكان خاضعًا لهما. وكانَتْ أُمُّه تَحفَظُ جميعَ هٰذهِ الأمورِ في قلبِها. ٥٢ وكان يسوعُ يَتقدَّمُ في الحكمةِ والبِنْيَةِ، وفي الحُظْوةِ عندَ اللّهِ وعندَ النَّاس*.

---

(٤٨) دُعِي يوسفُ أبًا لكونِه زوجَ مريم، ولأنّه يَكفَلُ يسوعَ ويَعولُهُ ويَحتفِظُ به.
(٥٢) يسوعُ حاصلٌ منذ حُبِلَ بهِ على ملءِ الحكمةِ والعلمِ والقداسة، بيدَ أنّه لم يشأ أن يُظهِرَ ذلك إلاّ تدريجًا لكي لا يَخرُجَ عمّا يتناسبُ والسّنّ.

القسمُ الأوَّل

دعوةُ يسوعَ بالإنجيلِ في الجليل

الفصلُ الأوَّل: ظهورُ المخلِّصِ بعدَ سابقِه يوحنّا

مكانُ الدَّعوةِ المسيحيّةِ في التَّاريخِ العامِّ المدنيِّ والدِّينيّ

٣ في السَّنةِ الخامسةَ عَشْرةَ من مُلكِ تيبريوسَ* قيصرَ إذ كان بُنطيّوسُ* بيلاطسُ واليًا على اليهوديّة، وهيرودسُ* تِتْرَرْكًا على الجليلِ*، وفيلبُّسُ* أخوه تِتْرَرْكًا على إيطوريةَ وبلادِ تَرَخونيتي، وليسانيوسُ* تِتْرَرْكًا على أَبلِيني، **٢** وحنّانُ وقيافا على رئاسةِ الكهنوتِ*، كانتْ كلمةُ اللّهِ إلى يوحنّا بنِ زكريّا في البرّيّة.

يوحنّا السَّابقُ يُعِدُّ الشَّعبَ لظهورِ المخلّص

متّى ٣: ١ - ٦؛ مر ١: ١ - ٦

٣ فجاءَ إلى بُقعةِ الأردنِّ كلِّها يُنادي بمعموديّةِ التَّوبةِ لمغفرةِ

(١) امتدَّ مُلْكُ تيبريوسَ قيصر من سنة ١٤ ب.م. إلى سنة ٣٧. وُلِّيَ بنطُيُّوسُ بيلاطسُ على إقليم فلسطين من سنة ٢٦ب.م. حتّى سنة ٣٦. - هو هيرودسُ أنتيپاسُ أحدُ أبناءِ هيرودسَ الكبير، كان رئيسَ رُبْعٍ على الجليل من سنة ٤ ق.م. حتّى سنة ٣٩م. - هو هيرودسُ فيلبّس، أخو هيرودسَ أنتيپاسَ لهيرودسَ الكبيرِ ولكن من غير أمٍّ. كان رئيسَ رُبْعٍ من سنة ٤ ق.م. حتّى سنة ٣٤م. - يبقى وجهُ ليسانيوسٍ هذا مجهولاً حتّى اليوم.
(٢) رئيسُ الكهنة آنئذ وفعلاً كان قيافا. أمّا حنّانُ حمو قيافا فكان مساعدًا لصهرِه في حَمْلِ أعباءِ الرّئاسةِ بسبب ما كان له من النّفوذ، ولا سيّما وإنّه كان قبلاً رئيسَ كهنة.

الخطايا، ٤ على حَسَبِ ما هو مكتوبٌ في سِفرِ أقوالِ أشعيا النّبيّ*:

«صوتٌ يُنادي في القَفْرِ: أعِدُّوا طريقَ الرّبِّ وآجعَلُوا سُبُلَه قويمة،

٥ كلُّ وادٍ يُطمَرُ، وكلُّ جبلٍ أو تلٍّ يُخفَضُ، والمسالكُ المتعرِّجةُ تُقوَّمُ، ومتوعِّرُ الشِّعابِ يُسَهَّل.

٦ «وكلُّ بَشَرٍ يُعاينُ خلاصَ الله».

٧ وكانَ يقولُ للجموعِ الآتينَ إليه ليعتمدوا على يدِه: «يا نَسلَ الأفاعي، مَنْ أراكم سبيلَ الإفلاتِ منَ الغضبِ الآتي*؟ ٨ فأَثْمِروا ثمارًا تَشْهدُ لتوبتِكم، ولا يَخْطُرنَّ لكم أن تقولوا: إنّ أبانا إبراهيم! فإنّي أقولُ لكم إنّ اللّهَ قادرٌ أن يُقيمَ منَ هٰذهِ الحجارةِ أولادًا لإبراهيم*. ٩ ها إنّ الفأسَ على أصلِ الشّجر. فكلُّ شجرةٍ لا تُثْمِرُ ثَمَرًا جيّدًا تُقطَعُ وتُلقى في النّار».

١٠ فسأله الجموعُ قائلين: «فماذا علينا أن نفعل؟» ١١ فأجابَ وقال لهم: «مَن له قَباءانِ فَلْيُعطِ من ليس له، ومن له طعامٌ فليَفْعلْ كذٰلك». ١٢ وأقبلَ عشّارون أيضًا ليعتمدوا فقالوا له: «ماذا علينا أن نفعلَ، يا معلّم؟» ١٣ فقال لهم: «لا تستَوفوا أكثرَ ممّا حُدِّدَ لكم».

---

(٤) أشعيا ٤٠: ٣ – ٥. (٧) تقريعٌ عنيفٌ نَبَويُّ الطّابع يَدُلُّ على غَيْرةٍ أكّالة لله، حيث لا مهادنةَ ولا محاباةَ في تسديدِ الكلام وإرشادِ الأنام. المقصودُ به تحذيرُ النّاسِ إلى حلولِ دينونةِ الله لِيكُفُّوا عن غيِّهم ويُعرِضوا عن لَغْوِهم. (٨) كان في زعمِ اليهودِ أنّ كونَهم أعقابًا لإبراهيمَ يَشفَعُ فيهم إزاء العدلِ الإلهيّ.

١٤ وسأله جنودٌ قائلين: «ونحنُ ماذا علينا أن نفعل؟» فقال لهم: «لا تَظْلِمُوا أحدًا، ولا تَفْتَروا الكَذِبَ على أحد، واَقنَعُوا بوظائفِكم».

يوحنّا يُبَشِّرُ بالمسيحِ الآتي بعدَه

متّى ٣: ١١ – ١٢؛ مر ١: ٧ – ٨

١٥ وإذ كان الشّعبُ يَنتَظِرُ والجميعُ يَتساءَلون في قلوبهم عن يوحنّا لعلّه هو المسيح*، ١٦ أجاب الجميعَ قائلاً: «أنا أُعَمِّدُكم بالماءِ، ويأتي الآنَ من هو أقوى منّي ولستُ أنا أهلاً لأن أحُلَّ سُيورَ نعلَيْه. فهو يُعَمِّدُكم بالرّوحِ القدسِ والنّار*. ١٧ إنّه بيدِه المِذْرى لِيُنقّيَ بيدرَه ويجمعَ القمحَ في أهرائِه. وأمّا التِّبنُ فيُحْرِقُه في نارٍ لا تَنْطَفئ».

١٨ على هٰذا النّحوِ وبمواعظَ أخرى كثيرةٍ كان يُبَشِّرُ الشّعبَ.

نهايةُ يوحنّا

متّى ١٤: ٣ – ٤؛ مر ٦: ١٧ – ١٨

١٩ غير أنّ هيرودسَ التّتْرَرْكَ الّذي كان يوحنّا يُوبِّخُه من أجلِ هيروديّا آمرأةِ أخيه* وسائِرِ المساوئِ الّتي كان يَقترِفُها ٢٠ زاد أيضًا على ذٰلك كلِّه أنّه حبسَ يوحنّا في السّجن.

---

(١٥) قدومُ المسيح، ممّا يدلُّ على استشراءِ الفكرةِ والأملِ بقدومٍ وشيكٍ للمخلّص.
(١٦) معموديّة يوحنّا غسلٌ للجسد إعدادًا للتّوبة، ومعموديةُ يسوع تطهيرٌ للنّفسِ من الخطيئة، بالرّوح القدس؛ وقولُهُ «والنّار» إشارةٌ إلى فعلِ النّعمةِ المُطهِّرة. (١٩) هي امرأةُ أخيهِ فيلبّسَ الّتي تزوّجها وأخوهُ لا يزال حيًّا. انظرِ التّعليقَ على الآية ١.

ظهورُ حقيقةِ يسوعَ في عِمادِه: إنّه ٱبنُ الله

متّى ٣: ١٣ - ١٧؛ مر ١: ٩ - ١١

٢١ ولمّا ٱعتمدَ الشّعبُ كلُّه ٱعتمدَ يسوعُ أيضًا. وفيما هو يُصلّي ٱنفتحتِ السّماءُ ٢٢ ونزلَ عليه الرّوحُ القدسُ بصورةٍ جسميّةٍ، كمِثْلِ حمامة، وكان صوتٌ منَ السّماءِ يقول: «أنتَ ٱبنيَ، الحبيبُ، الّذي به سُرِرْتُ».

نَسَبُ يسوعَ البشريّ

متّى ١: ١ - ١٦

٢٣ ولمّا ٱبتدأ يسوعُ كان في نَحْوِ الثّلاثينَ من عمرِه. وهو، على ما كان يُظَنُّ ابنُ يوسفَ بنِ عاليَ بنِ مَتّاتَ، ٢٤ بنِ لاويَ بنِ مَلْكيَ بنِ يَنّايَ بنِ يوسف، ٢٥ بنِ مَتِّيّا، بنِ عاموص، بنِ نَحُوم، ٱبنِ حِسْلي، بنِ نَجّاي ٢٦ بنِ مَحاث، بنِ مَتِّيّا، بنِ شِمعي، بنِ يوسِخ، بنِ يُودا، ٢٧ بنِ يوحَنان، بنِ ريسا، بنِ زَرُبابلَ بنِ شأَلْتيئيل، بنِ نيري ٢٨ بنِ مَلْكي، بنِ أَدّي، بنِ قُوسام، بنِ إلِمَدام، بنِ عِير، ٢٩ بنِ يُوسي، بنِ إليعازر، بنِ يُوريم، بنِ مَتّاتا، ٱبنِ لاوي، ٣٠ بنِ شَمعون، بنِ يهوذا.

ابنِ يوسف، بنِ يُونام، بنِ إلياقيم، ٣١ بنِ مِلْيا، بنِ مِينا، بنِ مَتّاتا، بنِ ناتان، بنِ داود، ٣٢ بنِ يَسّى، بنِ عُوبيد، بنِ بُوعَز، ٱبنِ شالحَ، بنِ نَحشون، ٣٣ بنِ عَميناداب

ابنِ أَدْمين، بنِ عَرفي، بنِ حَصرون، بنِ فارِص، بنِ يهوذا، ٣٤ ابنِ يعقوب، بنِ إسحاق، بنِ إبراهيم، بنِ تارَح، بنِ نَحُور، ٣٥ ابنِ سَرُوخ، بنِ راغو، بنِ فالِك، بنِ عابِر،

ابنِ شالَح، ٣٦ بنِ قِينان، بنِ أَرفَخْشاد، بنِ سام، بنِ نُوح، آبنِ لامَخ، ٣٧ بنِ مَتُوشالَح، بنِ أَخنوخ، بنِ يارِد، بنِ مَهْلَلْئِل، آبنِ قَيْنان، بنِ أَنوش، بنِ شِيت، بنِ آدم، آبنِ اللّٰه.

جَوْلَةٌ ظافرةٌ معَ الشَّيطانِ في خَلْوةِ الصَّومِ والصَّلاةِ أربعين يومًا

متّى ٤:١ – ١١؛ مر ١:١٢ – ١٣

٤ ورَجَعَ يسوعُ منَ الأردنِّ وهو ممتلئٌ منَ الرُّوحِ القدس. فَآقتادَه الرُّوحُ في البرّيّة* ٢ أربعينَ يومًا يُجَرِّبُه فيها إبليس. وفي تلك الأيّامِ لم يأكلْ شيئًا. ولمّا آنقضَتْ جاع.

٣ حينئذٍ قال له إبليسُ: «إنْ كنتَ آبنَ اللّٰهِ فَأْمُرْ هٰذا الحجرَ أن يصيرَ خبزًا». ٤ فأجابه يسوعُ: «إنّه مكتوبٌ: ليسَ بالخبزِ وحدَه يحيا الإنسان*». ٥ فأخذه إبليسُ إلى أَعْلى* وأراه في لحظةٍ جميعَ ممالكِ الأرض ٦ وقال له: «إنّي أُوليكَ كلَّ هٰذا السُّلطانِ معَ مجدِ هٰذهِ الممالكِ لأنّه قد دُفِعَ إليَّ وأنا أجعلُه لمن أشاء. ٧ فإنْ أنتَ سجدْتَ لي

(١) البرّيّةُ مكانٌ تَسكُنُهُ الوحوش، واجتيازُ الإنسانِ فيها محفوفٌ دومًا بالمخاطر. وإذِ ارتادَ يسوعُ البرّيّةَ يقودُهُ الرّوح اقتحم مملكةَ الشّرّ حيث يسودُ إبليسُ بأفعالِه. (٤) تثنية ٨:٣. (٥ و٩) يُرجّح أنّه لم يَصِرِ انتقالٌ مكانيٌّ بل بالمخيّلة.

فهو لك كلُّه أجمع». ٨ فأجاب يسوعُ وقال له: «إنّه مكتوبٌ: للرّبِّ إلٰهك تسجُد، وإيّاه وحدَه تَعبُد*». ٩ حينئذٍ جاءَ به إلى أورشليمَ وأقامَه على جناحِ الهيكلِ وقال له: «إنْ كنتَ ٱبنَ اللّهِ فألقِ بنفسِك من هنا إلى الأسفل. ١٠ فإنّه مكتوبٌ: إنّه يوصي ملائكتَه بكَ ليحفظوك، ١١ وأيضًا: إنّهم على أكُفِّهم يَحْمِلونك لئلاّ تَصْدِمَ بحجرٍ رِجْلَك*». ١٢ فأجابه يسوع: «إنّه قد قيلَ: لا تجرِّبِ الرّبَّ إلٰهك*».

١٣ ولمّا ٱستنفدَ إبليسُ كلَّ تجربةٍ ممكنةٍ ٱنصرفَ عنه إلى الأوانِ المحدَّد*.

الفصلُ الثّاني: دعوةُ يسوعَ الأولى في الجليل

يسوعُ في النّاصرة. لا كرامةَ لنبيٍّ في وطنِه

متّى ١٣: ٥٤ – ٥٨؛ مر ٦: ١ – ٦

١٤ ورَجعَ يسوعُ إلى الجليلِ في قدرةِ الرُّوحِ، وذاعَ ذِكْرُه في المنطقةِ كلِّها. ١٥ وكان يُعلِّمُ في مجامعِهم، والجميعُ يُمَجِّدونَه.

١٦ وأتى إلى النّاصرةِ حيثُ كان قد نشأ. ودخلَ المجمعَ، على

(٨) تثنية ٦: ١٣. (١٠ و١١) مز ٩٢/٩٠: ١١ – ١٢. (١٢) تثنية ٦: ١٦. (١٣) أي إلى غيرِ عودة، مهزومًا. إنّ تعبيرَ «الأوان المحدّد» ذو مدلولٍ دينيّ، إذ يشيرُ إلى الوقتِ الّذي يَعمَلُ فيه اللّه. وقد باشرَ اللّه عملَهُ الفدائيَّ بتجسّدِ كلمتِهِ الأزليّ في الابنِ يسوعَ المسيح. وبالتّالي، فإنّ بدْءَ يسوعَ كرازتَه إيْذانٌ بانهزامِ إبليسَ وانسحاقِه تحت أقدام المخلّص.

عادتِه، يومَ السَّبتِ، وقام ليقرأ*. ١٧ فدُفِعَ إليه سِفرُ أشعيا النّبيّ. فلمّا نشَرَ السِّفْرَ وقعَ على الموضعِ المكتوبِ فيه*:

١٨ «روحُ الرّبِّ عليَّ لأنّه مسحني لأُبَشِّرَ الفقراء
«وأرْسَلَني لأناديَ للمأسورين بالتَّخلية، وللعُمْيانِ بالبَصَر
«ولأُطلِقَ المُرْهَقينَ أحرارًا، ١٩ وأُناديَ بسَنَةِ قَبولٍ عندَ الرّبّ».

٢٠ ثمّ طوى السِّفْرَ ودفعَه إلى الخادمِ وجلس. وكانَتْ عيونُ جميعِ الّذين في المجمعِ شاخصةً إليه. ٢١ حينئذٍ شَرَعَ يقولُ لهم: «اليومَ تمّتْ هٰذهِ الكتابةُ الّتي تُلِيَتْ على مسامعِكم». ٢٢ وكان الجميعُ يَشْهَدون له ويَتعجَّبونَ من أقوالِ النّعمةِ الخارجةِ من فيه، ويقولون: «أليسَ هو آبنَ يوسف؟» ٢٣ فقال لهم: «لا شكَّ في أنّكم ستقولون لي هٰذا المثل: أيُّها الطّبيبُ آشفِ نفسَك. لقد سَمِعْنا بكلِّ ما فعلتَهُ في كفرناحومَ فآفعلْ مِثْلَه هٰهنا في وطنِك*». ٢٤ وقال: «الحقَّ أقولُ لكم إنَّه ما من نبيٍّ يَلقى قبولاً في وطنِه.

٢٥ «وفي الحقيقةِ أقولُ لكم إنّ أراملَ كثيراتٍ كُنَّ في إسرائيلَ

(١٦) كان من عادةِ اليهود أنّهم إذا رأوا في المجمعِ إسرائيليًّا غريبًا، ذا شهرةٍ في عِلْمِ النّاموس، دَعَوهُ إلى قراءةِ شيءٍ من الكتابِ المقدّسِ وتفسيره. (١٧) أشعيا ٦١ :١ – ٢. (٢٣) لا يُعْلِمُنا لوقا حتّى هذا الموضع عن عملٍ قامَ به يسوعُ في كفرناحوم. فإمّا أنّه قد أوجز روايتَهُ عن مصدرِها في ما يذكرُه آنفًا باختصار (انظر الآيتين ١٤ ب – ١٥)، وإمّا أنّه قدِ استبقَ روايةَ ما سيذكرُه لاحقًا (انظر الآية ٣١). والرأيُ الأوّل هو الأرجح.

في أيّامِ إيليّا حينَ أُغلِقَتِ السَّماءُ ثلاثَ سنينَ وستّةَ أشهرٍ، ونشِبَ جوعٌ شديدٌ في الأرضِ كلِّها، ٢٦ فلم يُبْعَثْ إيليّا إلى أيٍّ منهنَّ بل إلى آمرأةٍ أرملةٍ في صَرْفَتِ صيدون*. ٢٧ وإنَّ بُرْصًا كثيرينَ كانوا في إسرائيلَ في زمانِ أليشَعَ النّبيِّ فلم يُطهَّرْ أحدٌ منهم، بل نَعمانُ السّوريّ».

٢٨ فآمتلأ جميعُ الّذين في المجمع غضبًا عند سماعِهم هذا الكلامَ ٢٩ فقامُوا ودفعُوه إلى خارجِ المدينةِ، وآقتادُوه إلى حَرفِ الجبلِ المبنيّةِ عليه مدينتُهم ليَطْرَحُوه إلى أسفل. ٣٠ أمّا هو فجازَ في وسْطِهم ومضى.

يسوعُ في كفرناحوم: تعليمٌ بسلطانٍ وشفاءُ مرضى كثيرين

متى ٧ :٢٨ – ٢٩؛ ٨ :١٤ – ١٧؛ مر ١ :٢١ – ٣٤

٣١ وآنحدَرَ إلى كفرناحومَ، مدينةٍ في الجليل. وكان يُعلِّمُهم في يومِ السَّبت. ٣٢ فبُهِتُوا من تعليمِه لأنَّ كلامَه كان بسلطان.

٣٣ وكان في المجمعِ رجلٌ به روحُ شيطانٍ نَجِس. فصرخَ بصوتٍ عظيمٍ ٣٤ قائلاً: «أَوْهِ! ما لنا ولك، يا يسوعُ النّاصريّ؟ إنّك جئتَ لتُهْلِكَنا. أنا أعرِفُ مَنْ أنتَ. إنّك قُدّوسُ الله». ٣٥ فآنتهَره يسوعُ

(٢٦) مدينةٌ عريقةٌ في القِدَم، تمتدُّ على الشّواطئِ الفينيقيّة بين صيدون شمالاً وصور جنوبًا. أمّا اليومَ فهي تُدعى صرفند، وتقعُ على تلّةٍ مقابلةٍ لموقعِ المدينةِ القديمة.

قائلاً: «اخرَسْ وآخرُجْ من هٰذا الرَّجل». فصرَعَه الشَّيطانُ في الوَسَط، وخرجَ منه ولم يَمَسَّه بأذًى. ٣٦ فآستحوذ الذُّعرُ عليهم جميعًا وطَفِقُوا يقولون بعضُهم لبعضٍ: «ما هٰذا الكلام! وإنّه بسلطانٍ وقُدرةٍ يأمرُ الأرواحَ النَّجِسةَ فتَخرُجُ!» ٣٧ وذاع ذِكْرُه في جميعِ أرجاءِ المنطقة.

٣٨ ثمَّ غادر المجمعَ ودخلَ بيتَ سمعان. وكانت حماةُ سمعانَ قد أخذتْها حمّى شديدةٌ فسألوه في أمرِها. ٣٩ فآنعطفَ نحوَها وزجرَ الحمّى فأقلعَتْ عنها. فنهضَتْ من وقتِها وطَفِقَتْ تَخدُمُهم.

٤٠ ولمّا غَرَبتِ الشَّمسُ أخذ جميعُ الّذين عندَهم مرضى على آختلافِ عِلَلِهم يأتُون بهم إليه. فكان يَضَعُ يدَيْه على كلٍّ واحدٍ منهم ويشفيهم. ٤١ وكان الشّياطينُ أيضًا يَخْرُجون من كثيرينَ وهم يَصْرُخون قائلين: «أنتَ آبنُ الله». فكان يَنتَهِرُهم ولا يَدَعُهم يَتكلَّمون لأنَّهم كانوا يَعْرِفون أنّه المسيح*.

جولةٌ تبشيريَّةٌ في الجليل، والجموعُ يُريدون ألاّ يُفارقَهم

مر ١ :٣٥ - ٣٩؛ متّى ٤ :٢٣

٤٢ ولمّا كان النّهارُ خرجَ ومضى إلى مكانٍ قَفرٍ. وكان الجموعُ

---

(٤١) كان اليهودُ ينتظرون مسيحًا دنيويًّا ولذلكَ أبى يسوعُ الاعتلانَ دفعةً واحدةً خشيةَ أن يتطرّقَ مواطنوه إلى السّياسة، وأخذ، شأنَ المعلّمِ الحكيم، يُهيِّئُهم تدريجًا لفكرةِ مسيحٍ وملكوتٍ روحيَّين.

يَطلُبونه. فلمّا أدركُوه أرادُوا أن يُمسِكُوه لئلاّ يَبتَعِدَ عنهم. ٤٣ فقال لهم: «إنّه ينبغي لي أن أُبشِّرَ المُدنَ الأُخرى أيضًا بملكوتِ اللّه، لأنّي لهٰذا قد أُرسِلْتُ». ٤٤ وكان يَعِظُ في مجامعِ اليهوديّة*.

صيدٌ عجيبٌ وثلاثةٌ، سمعانُ ويعقوبُ ويوحنّا، يتْبَعونَه

متّى ٤:١٨ - ٢٢؛ مر ١:١٦ - ٢٠

٥ وذاتَ يومٍ، فيما كان الجمعُ يَزْدَحِمون عليه لِسَماعِ كلمةِ اللّهِ وكان هو واقفًا عندَ بُحيرةِ جِنّسار* ٢ أبصرَ سفينتَينِ راسيتَينِ عندَ الشّاطئِ وقد آنحدرَ منهما الصّيّادون يَغْسِلون شباكَهم. ٣ فرَكِبَ إحدى السَّفينتَينِ، وكانَتْ لسمعان، وسأله أن يَبتعِدَ بها قليلاً عن البَرّ. ثمّ جلس يُعَلِّمُ الجموعَ منَ السَّفينة.

٤ فلمّا فَرَغَ منَ الكلامِ قال لسمعان: «تقدَّمْ نحو العُرْضِ وألقُوا شِباكَكم للصَيد». ٥ فأجاب سمعانُ وقال له: «لقد تَعِبْنا اللّيلَ كلَّه، يا مُعلّم، ولم نُصِبْ شيئًا. ولكن بأمرِكَ أُلقي الشّباك». ٦ فلمّا فعلُوا آحتازُوا منَ السَّمكِ شيئًا كثيرًا جدًّا حتّى أخذتْ شِباكُهم تتَخرَّق.

---

(٤٤) إشارةٌ واضحةٌ إلى ارتيادِ يسوعَ أورشليمَ قبلَ النّزولِ إليها مرّةً أخيرةً ليموتَ فيها. أمّا الأناجيلُ الثّلاثةُ الأولى فلا تتحدَّثُ عن مزاولةِ يسوعَ لرسالتِهِ في اليهوديّةِ سوى مرّةٍ واحدة، عندما قصدَ المدينةَ من أجلِ الفصحِ ومات في أثناء الاحتفالِ به. (١) هي بحيرةُ طبريّة، المعروفةُ أيضًا باسمِ بحرِ الجليل.

٧ فأشارُوا إلى شُركائِهم في السَّفينةِ الأخرى أن يأتُوا فيُساعدوهم. فأتَوا وملأوا السَّفينتَينِ حتّى أخذَتا تغْرَقان. ٨ فلمّا رأى سمعانُ بطرسُ ذلك وقعَ على رُكبتَي يسوعَ قائلاً: «تباعَدْ عنّي، يا سيّدي، فإنّي رجلٌ خاطئ». ٩ ذلك بأنّ الذُّهولَ قدِ آعتَراه هو وجميعَ الّذين معه لكثرةِ السَّمكِ الّذي أصابوه. ١٠ كذلك يعقوبُ ويوحنّا آبنا زَبْدي اللّذانِ كانا شريكَي سمعان. فقال يسوعُ لسمعان: «لا تخَفْ! فإنّك بعدَ اليومِ تكونُ صيّادًا للبشر». ١١ ولّما بَلَغُوا بالسَّفينتَينِ إلى البرِّ تركوا كلَّ شيءٍ وتَبِعوه.

يسوعُ يُبرئُ أبرص، وذِكْرُه يَزيدُ آنتشارًا

متّى ٨: ١ - ٤؛ مر ١: ٤٠ - ٤٥

١٢ وكان في إحدى المُدنِ فإذا برجلٍ يَغْشاهُ البَرَصُ لّما رأى يسوعَ خرَّ على وجههِ وتَضرَّعَ إليه قائلاً: «إنْ شِئْتَ، يا سيّدي، فأنتَ قادرٌ أن تُطَهِّرَني». ١٣ فمدَّ يدَه ولمسَه قائلاً: «قد شِئتُ، فَاطهُرْ». وللوقتِ ذهبَ عنه البَرَص. ١٤ فأوصاه ألاّ يقولَ لأحدٍ، «بل آمضِ بالحريِّ إلى الكاهنِ فأرِه نفسَك وقرِّبْ عن تطهيرِكَ ما أمرَ به موسى شهادةً لهم*».

---

(١٤) كان على الأبرص أن يُجانِبَ النّاسَ على أنّه دَنِسٌ. فإذا ما فحصَهُ الكاهنُ، وقدّم عن تطهيرِه ذبيحةً، قبِلتْهُ الجماعة.

١٥ وكان ذِكْرُه يَتَّسِعُ ٱنتشارًا. فأقبلَ عليه جموعٌ كثيرون ليَسْمَعوا ويُشفَوا من أمراضِهم. ١٦ وأمّا هو فكان يَعْتزِلُ في الأماكنِ المقفِرةِ ويُصلّي.

يسوعُ يَشْفي مخلَّعًا مثبِّتًا سلطانَه على الغفران

متّى ٩:١ – ٨؛ مر ٢:١ – ١٢

١٧ وذاتَ يومٍ، فيما كان يُعلِّمُ، كان في الحضورِ فرّيسيّونَ ومُعلِّمونَ للشَّريعة، كانوا قد أَتَوا من مختلِفِ قُرى الجليلِ واليهوديّةِ ومن أورشليم. وكانَتْ قدرةُ الرّبِّ تُجْري الأشفيةَ على يدِه. ١٨ وإذا برجالٍ يَحْمِلونَ على فراشٍ رجلاً مخلَّعًا ويحاولونَ الدُّخولَ به ليضعوه بينَ يَديْه. ١٩ ولمّا لم يَجِدُوا سَبيلاً للدُّخولِ به بسببِ الجمعِ صعِدوا به على السَّطْحِ ودَلَّوه بفراشِه من بينِ اللَّبِنِ إلى الوسَط، قدّامَ يسوع. ٢٠ فلمّا رأَى يسوعُ إيمانَهم قال: «يا رجلُ، مَغْفورةٌ لكَ خطاياك».

٢١ فجعلَ الكتبةُ والفرّيسيّون يُفكِّرون في أَنفسِهم قائلين: «مَن هٰذا الّذي يَنْطِقُ بالتَّجديف؟ من يَقْدِرُ أن يغفِرَ الخطايا غيرُ اللّهِ وحدَه؟» ٢٢ فَعلِمَ يسوعُ أفكارَهم فأَجاب وقال لهم: «لماذا هٰذهِ الأفكارُ في قلوبِكم؟ ٢٣ ما الأيسرُ: أن يقال: مَغْفورةٌ لكَ خطاياك، أم أن يقال: قُمْ وٱمش؟ ٢٤ فلكي تَعْلَموا إذَنْ أنّ لٱبنِ البشرِ سُلطانًا على الأرضِ أن يَغْفِرَ الخطايا – قال للمُخلَّع: لكَ أقولُ: قُمْ وٱحمِلْ فِراشكَ وٱمضِ إلى بيتِكَ». ٢٥ فقام للوقتِ

أمامهم، وحمل ما كان مُضَّجِعًا عليه ومضى إلى بيتِه وهو يُمَجِّدُ اللّه. ٢٦ فذَهِلوا جميعًا، ومَجَّدُوا اللّه، وقالوا، وقد تَمَلَّكَهُمُ الخوفُ: «لقد رأينا اليومَ عجائب».

دعوةُ متّى العشّار: يسوعُ جاءَ ليَدعوَ الخطأةَ إلى التَّوبة

متّى ٩:٩ – ١٣؛ مر ٢:١٣ – ١٧

٢٧ وبعدَ هٰذا خرج فرأى عشّارًا ٱسمُه لاوي* جالسًا إلى مائدةِ الجباية، فقال له: «اتبعني». ٢٨ فترك كلَّ شيءٍ وقام وتَبِعَه. ٢٩ فصَنَع له لاوي مأدُبةً عظيمةً في دارِه. وكان جُمْهورٌ من العشّارين وغيرِهم مُتَّكئينَ معهم. ٣٠ فتذمَّرَ الفرّيسيّون وكَتَبَتُهم وقالوا لِتَلاميذِه: «لماذا تأكُلون وتشرَبون معَ العَشّارين والخَطأَة*؟» ٣١ فأجاب يسوعُ وقال لهم: «ليس الأصِحّاءُ يَحْتاجونَ إلى الطّبيبِ بلِ المَرْضى. ٣٢ إنّي لم آتِ لأَدعوَ الصِّدّيقينَ بلِ الخطأةَ إلى التَّوبة*».

جَدَلٌ حولَ الصَّومِ فَيُعلِنُ يسوعُ أنَّ التّعليمَ الجديدَ لنفوسٍ جديدة

متّى ٩:١٤ – ١٧؛ مر ٢:١٨ – ٢٢

٣٣ فقالوا له: «إنّ تلاميذَ يوحنّا كثيرًا ما يصومون ويُصَلُّون،

---

(٢٧) هو متّى الرّسول. (٣٠) هم علماءُ النّاموسِ وكان أكثرُهم من الفرّيسيّين.
(٣٢) يعني بقولِه أنّ العلاقةَ تقوم بينه وبين الخاطئ، فَمَنْ عَدَّ نفسَه صدّيقًا، أقصى نفسَه عن العلاقةِ تلقائيًّا. ولكن مَنْ مِنَ البشرِ يمكنُه التبجّحُ والوقوفُ هذا الموقف؟

وكذلك تلاميذُ الفرّيسيّينَ، وأمّا تلاميذُك فيأكلُون ويَشْرَبون!» ٣٤ فقال لهم: «أتَقْدِرون أن تُصَوِّموا بني العُرسِ ما دامَ العريسُ معهم؟ ٣٥ ولكن سَتَأْتي أيّامٌ يكونُ العريسُ قد رُفِعَ فيها عنهم فحينئذٍ، في تلك الأيّامِ، يَصُومون».

٣٦ وقال لهم أيضًا مَثَلاً: «ليس أحدٌ يأخُذُ رقعةً من ثَوْبٍ جديدٍ ويَجعلُها على ثَوْبٍ عتيق. وإلاّ فالجَديدُ يُشَقُّ والرُّقعةُ منه لا تُلائِمُ العَتيق. ٣٧ ولا أحدٌ يَجعلُ خمرًا جَديدةً في زِقاقٍ عَتيقة، وإلاّ فالخمرُ الجديدةُ تَشُقُّ الزِّقاقَ فتُراقُ هي وتَتْلَفُ الزِّقاق، ٣٨ بل تُجعَلُ الخمرُ الجديدةُ في زقاقٍ جديدة*. ٣٩ ومَن يشربِ الخمرَ المعتَّقةَ لا يَرغَبْ في الجديدةِ لأنّه يقول: العتيقُ أَجْود*».

الرُّسلُ يَقطُفونَ سُنْبلاً يومَ السَّبتِ ويسوعُ يُعلِنُ أنّه «ربُّ السَّبت»

متّى ١٢: ١ - ٨؛ مر ٢: ٢٣ - ٢٨

٦ وفي يومِ سبتٍ، يُدعى الثّاني الأوّل، كان يسوعُ مجتازًا بينَ المزارعِ، وكان تلاميذُه يَقْلَعون سُنبلاً وَيفْرُكونَه بأيديهم ويأكلون. ٢ فقالَ لهم بعضُ الفرّيسيّين: «لماذا تَفْعلون ما لا يَحِلُّ فِعْلُه في السَّبت؟» ٣ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «أما قرأتم حتّى ما فعله داودُ

---

(٣٨) أي إنّ التّعاليمَ الجديدةَ تقتضي نفوسًا جديدة؛ وهذا هو معنى التّوبةِ الّتي يدعو إليها يسوعُ: إنّها تبديلٌ في الرّؤيةِ وتجديدٌ للحياة. (٣٩) الإنسانُ لا يُقلِعُ في سهولةٍ عمّا اعتادَ من تفكيرٍ وحياةٍ لأنّ ذلك جيّدٌ في نظره.

حينَ جاع هو والّذين معه، ٤ كيفَ دخلَ بيتَ اللّهِ وأخذ خبزَ التَّقدمةِ* وأكلَ وأعطى منه الّذين معه أيضًا، وهو لا يَحِلُّ أَكْلُه إلاّ للكهنةِ وحدَهم؟» ٥ وقال لهم: «إنّ آبنَ البشرِ هو سيّدُ السّبت*».

شفاءُ رجلٍ يدُه يابسة، في يومِ السَّبت

متّى ١٢: ٩ – ١٤؛ مر ٣: ١ – ٦

٦ وفي سبتٍ آخرَ دخلَ المجمعَ وأخذ يُعَلِّمُ. وكان هناك رجلٌ يدُه يابسة. ٧ وكان الكتبةُ والفرّيسيّونَ يُراقِبونَه ليرَوا هل يشفي في السَّبتِ ليَجدُوا ما يَشْكونَه به. ٨ وأمّا هو فَعلِمَ أفكارَهم فقال للرَّجُلِ ذي اليدِ اليابسة: «قُمْ وقِفْ في الوسط». فقامَ ووقف. ٩ فقال لهم يسوع: «أسأَلُكم هل يَحِلُّ في السَّبتِ فعلُ الخيرِ أَولى من فعلِ الشَّرِّ، أن تُخلِّصَ نفسٌ أَوْلى من أن تُهلَك؟» ١٠ ثمّ أجالَ نظرَه فيهم جميعًا وقال للرَّجل: «مُدّ يدَكَ». ففَعَل، فعادَتْ يدُه صحيحة. ١١ فآستشاطوا غضبًا وتشاوَرُوا فيما بينهم في ما يَصْنَعون بيسوع*.

---

(٤) أرغفةٌ من السّميذِ مذرورٌ عليها بخور، توضعُ أمامَ اللّه كلَّ سبتٍ في الهيكل.
(٥) سيّد السّبتِ لا يتقيّد بالسّبت، وفي ذلك تلميحٌ يكادُ يكون تصريحًا بألوهتِهِ.
(١١) أوفى البراهينِ على تَحجُّرِ الكتبةِ والفرّيسيّين، الّذين ما عادوا يأْبهون بجوهرِ الوصايا وباتوا متشبّثين بالحرفِ والشّكل.

الفصلُ الثّالث: اختيارُ الرُّسلِ الآثني عَشَرَ وتعليمُهم

بعدَ ليلةٍ أحياها في الصَّلاةِ يَخْتارُ الآثني عَشَرَ

متّى ٥: ١؛ ١٠: ١ – ٤؛ مر ٣: ١٣ – ١٩

١٢ وفي تلك الأيّامِ خرج يسوعُ إلى الجبلِ لِيُصلّي، وأمضى اللّيلَ في الصَّلاةِ لله. ١٣ ولمّا كان النّهارُ دعا تلاميذَه وآختارَ منهُم آثني عَشَرَ سمّاهم رُسُلاً: ١٤ سمعانَ الّذي سمّاه بُطرسَ، وأندراوسَ أخاه، يعقوبَ ويوحنّا، فيلبُّسَ وبَرثلماي، ١٥ متّى وتوما، يعقوبَ بنَ حَلْفى وسمعانَ الملقَّبَ بالغيور، ١٦ يهوذا أخا يعقوبَ ويهوذا إسقريوطَ الّذي آنقلبَ خائنًا*.

الجموعُ تَحْتَشِدُ لسَماعِه وآلتماسِ الشّفاء

متّى ٤: ٢٤ – ٢٥؛ مر ٣: ٧ – ١١

١٧ ونزلَ معهم وتوقّفَ في مَوْضِعٍ مُنبَسِطٍ معَ جمهورٍ كبيرٍ من تلاميذِه وحَشْدٍ كثيرٍ منَ الشَّعبِ من كلِّ اليهوديّةِ وأورشليمَ، ومن ساحلِ صورَ وصيدونَ ١٨ كانوا قد جاءُوا لِيَسْمَعوه ويُشْفَوا من

(١٦) تتناسبُ هذه اللائحةُ واللائحةَ الأخرى الّتي يُثْبِتُها لوقا في كتابِ الأعمال (١: ١٣) مع اختلافٍ بسيطٍ في التّرتيب. لكنّها تخالِفُ اللائحةَ الواردةَ في إنجيلَي متّى ومرقسَ في ذكرِها اسمَ يهوذا، الّذي يجعل منه الإنجيليُّ أخًا ليعقوب (بن حلفى)، وفي إسقاطِها اسمَ تدّاوسَ الّذي يوردُ ذكرَه الإنجيليّان المذكوران. فهل يهوذا هذا الّذي يوردُه لوقا هو تدّاوسُ في لائحةِ متّى ومرقس؟ (راجع متّى ١٠: ٢ – ٤؛ مر ٣: ١٦ – ١٩).

أَمْراضِهِم. وكان الّذين تُعَذِّبُهمُ الأرواحُ النَّجِسةُ يُشفَوْن. ١٩ وكان الجمعُ كلُّه يَطلُبون أن يَلْمِسوه لأنّ قوّةً كانَتْ تَنبعِثُ منه وتُبْرِئُ الجميع.

طائفةٌ منَ التّطويباتِ والويلاتِ موجّهةٌ إلى التّلاميذ

متّى ٥: ١ - ١٢

٢٠ حِينئذٍ رفع عينَيه إلى تَلاميذِه وقال:

«طُوبى لكم، أيُّها الفُقَراءُ، فإنّ لكم مَلَكوتَ اللّٰه،

٢١ «طُوبى لكم، أيُّها الجِيَاعُ، فإنّكم ستُشبَعون،

«طُوبى لكم، أيُّها الباكونَ الآنَ، فإنّكم ستَضْحَكون،

٢٢ «طُوبى لكم إذا النّاسُ أَبغضُوكم، وآنْتَبذوكم، وشَتَموا آسمَكم ورَذَلُوه رَذْلَ العارِ من أجل آبنِ البشر. ٢٣ فآفرَحوا في ذٰلكَ اليومِ وتَهلّلوا لأنّ أجرَكم في السَّماءِ عظيم. إنّهم هٰكذا فعلَ آباؤُهم بالأَنْبياء.

٢٤ «ولكنْ، ويلٌ لكم، أيُّها الأَغْنياءُ، فإنّكم قد أصَبْتُم عَزاءَكم،

٢٥ «وَيْلٌ لكم، أيُّها المُتخَمونَ الآنَ، فإنّكم سَتَجوعون،

«وَيْلٌ لكم، أيُّها الضَّاحكون الآنَ، فإنّكم ستَحزَنون وتَبكُون،

٢٦ «وَيْلٌ لكم إذا جميعُ النّاسِ قالوا فيكم قولاً حسَنًا، فإنّهم هٰكذا فعلَ آباؤهُم بالأنبياءِ الكَذَبة.

أحكامٌ في معاملةِ الغيرِ موجّهةٌ إلى جميعِ النّاس

متّى ٥: ٣٩ – ٤٨؛ ٧: ١ – ١٢؛ ٥: ٤١ – ٤٨؛ ١٠: ٢٤ – ٢٥؛ ٧: ٣ – ٥

٢٧ «أمّا أنتم، أيُّها السّامِعون، فإنّي أقولُ لكم:

«أحِبُّوا أَعْداءَكم. أحْسِنوا إلى مُبغِضيكم. ٢٨ بارِكوا لاعنيكم. صلُّوا لأجلِ الّذين يَفتَرون الكَذِبَ عليكم.

٢٩ «من ضَربَك على خدٍّ فقدِّمْ له الآخَرَ أيضًا. ومَن أخذَ منك رداءَك فلا تمنَعْه قَباءَك أيضًا. ٣٠ كلُّ من سألَك فأَعْطِهِ. ومَن اغتصبَ ما لك فلا تُطالِبْه به.

٣١ «كما تُريدون أن يَفعلَ النَّاسُ لكم افْعَلوا أنتم أيضًا لهم. ٣٢ لأنّكم إنْ أَحْبَبتُم من يُحبّكم فأيُّ فضلٍ لكم، فإنّ الخطأةَ أيضًا يُحبّونَ الّذين يُحِبّونهم، ٣٣ وإن أَحْسَنْتم إلى مَن يُحسِنُ إليكم فأيُّ فضلٍ لكم، فإنّ الخطأةَ أيضًا يفعلون ذلك. ٣٤ وإن أَقْرَضتمُ الّذين تَرجُونَ الاستيفاءَ منهم فأيُّ فضلٍ لكم، فإنّ الخطأةَ أيضًا يُقْرِضُون الخطأةَ لكي يَسْتردُّوا منهم المِثل. ٣٥ ولكن أحِبُّوا أعداءَكم. وأَحْسِنوا وأقرِضُوا غيرَ راجينَ شيئًا فيكونَ أَجرُكم عظيمًا، وتكونوا بني العليّ، فإنّه، هو، يَرفُقُ بالجَحودينَ والأَشْرار. ٣٦ فكونوا رُحماءَ كما أنّ أباكم رحيم.

٣٧ «لا تَدينوا فلا تُدانوا. لا تَحكُموا على أَحدٍ فلا يُحكَمَ عليكم. اغفِروا يُغفَرْ لكم. ٣٨ أَعْطُوا تُعطَوا. فإنّكم تُعطَونَ في

أحضانِكم كيلاً جيّدًا، مُلبَّدًا، مهزوزًا، فائِضًا، إذ بالكيلِ الّذي تَكِيلون بهِ يُكالُ لكم».

٣٩ وضربَ لهم هٰذا المثل: «أَيَسْتطيعُ أَعْمى أن يقودَ أعمى؟ أما يَسقُطانِ كلاهما معًا في حُفْرة؟ ٤٠ ليس التِّلميذُ فوقَ مُعلِّمه، بل كلُّ تِلْميذٍ إذا اكتملَ يكونُ مثلَ مُعَلِّمِه. ٤١ ما لك تَنظُرُ القَذى الّذي في عَيْنِ أخيك؟ وأمّا الخشبةُ الّتي في عينِك فلا تفطَنُ لها؟ ٤٢ أم كيفَ يَسَعُك أن تقولَ لأَخيك: يا أَخي، دَعْني أُخْرِجِ القَذى الّذي في عَيْنِك، وأنتَ لا تُبصرُ الخشبةَ الّتي في عينِك؟ فيا مرائيّ، أَخرِجْ أوّلاً الخشبةَ من عينِك فتُبصرَ حِينَئذٍ كيف تُخْرِجُ القَذى الّذي في عَيْنِ أَخيك.

التلميذُ الحقيقيُّ هو الّذي يَسمعُ ويعملُ، بانيًا على الصخر

متّى ١٢: ٣٣ - ٣٧؛ ٧: ١٦ - ٢١ و٢٤ - ٢٧

٤٣ «إنّه ما من شَجرةٍ جيّدةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَديئًا، ولا شجرةٍ رديئةٍ تُثمِرُ ثَمَرًا جيّدًا. ٤٤ فكلُّ شجرَةٍ تُعرَفُ من ثَمَرِها: إنّه لا يُجْنى عنِ الشَّوكِ تينٌ، ولا يُقطَفُ عنِ العُلّيْقِ عِنَب. ٤٥ الإنسانُ الصَّالحُ من كنزِ قلبِه الصَّالحِ يُخْرِجُ الخيرَ، والإنسانُ الرّديءُ من كنزِهِ الرّديءِ يُخْرِجُ الشّرّ. فإنّه ممّا يَفيضُ منَ القلبِ يتكلّمُ الفم.

٤٦ «ولماذا تَدْعونَني: يا ربُّ، يا ربّ، وأنتم لا تَعمَلونَ بما أقول؟ ٤٧ إنّ كلَّ من يأتي إليَّ ويَسمعُ كلامي ويَعمَلُ به أبيّنُ لكم من

يُشْبِهِ: ٤٨ إنّه يُشْبِهُ رجلاً بنى بيتًا فحفرَ وعمّقَ وأرسى الأساسَ على الصَّخر. فلمّا طما الماءُ آندرأ السَّيلُ على ذٰلك البيتِ فلم يقوَ أن يُزَعْزِعَه لأنّه مُحكَمُ البِناء. ٤٩ وأمّا الّذي يَسمَعُ ولا يَعمَلُ فإنّه يُشْبِهُ رجلاً بنى بيتَه على التُّرابِ بغيرِ أساسٍ فآندرأ السَّيلُ عليه فآنهارَ في الحالِ، وكان دمارُ ذٰلك البيتِ كاملاً».

الفصلُ الرَّابع: جولةٌ في الجليلِ معَ الرُّسل. سلطانُ يسوعَ على الحياةِ والموتِ والغفران

شفاءُ غلامٍ لقائدِ مئةٍ رومانيّ

متّى ٨:٥ - ١٣؛ يو ٤:٤٦ - ٥٤

٧ ولمّا أتمَّ يسوعُ كلامَه هٰذا كلَّه في مسامعِ الشَّعبِ دخلَ كفرناحوم.

٢ وكان لِقائدِ مئةٍ غُلامٌ مريضٌ قد أشرَفَ على الموت. وكان عزيزًا عندَه. ٣ فلمّا سمع بيسوعَ أوفدَ إليه بعضَ شيوخِ اليهودِ* يسألُه أن يَجيءَ ويُنقِذَ غلامَه. ٤ فلمّا أتَوا إلى يسوعَ طلَبوا إليه بإلحاحٍ قائلين: «إنَّه يَستحِقُّ أن يُفعَلَ له هٰذا ٥ لأنّه يُحبُّ أُمَّتنا، وهو الّذي بَنى لنا المَجْمع*». ٦ فمضَى يسوعُ معهم. ولمّا صار غيرَ بعيدٍ منَ البيتِ

(٣) كانَ لكلِّ مجمعٍ رئيسٌ ومعاونونَ من الوجهاءِ يدعونَهم شيوخًا. وكانوا جميعًا يُقيمون الحفلاتِ الدّينيّة، ويُعاقِبون المذنبين ويُرْسِلونَ منْ كانَ ذنبُهم باهظًا إلى المحفِلِ الأكبر في أورشليم. (٥) فهذا القائدُ إذًا لم يكنْ يهوديًّا.

أرسلَ إليه قائدُ المئةِ أصدقاءَ يقولُ له: «لا تكلِّفْ نفسَكَ، سيِّدي، فإنّي لا أَستحِقُّ أن تَدخُلَ تحتَ سَقْفي. ٧ لذٰلك لم أُحسَبْ أهلاً لأنْ أجيءَ إليك. لٰكنْ قُلْ كلمةً وَلْيَبْرأْ فتايَ. ٨ هٰكذا أنا، فإنّي رجلٌ تحتَ سلطانٍ، ولي جندٌ تحت يدي. فأقولُ لهٰذا: اذهَبْ فيَذهَب، وللآخَر: ائْتِ فيأتي، ولِغُلامي: اعمَلْ هٰذا فيعمل».

٩ فلمّا سَمِعَ يسوعُ ذٰلك أُعجِبَ جدًّا وٱلتفتَ إلى الجمعِ الّذين يَتبعونَه وقال: «إنّي أقولُ لكم إنّي لم أجدْ مثلَ هٰذا الإيمانِ حتّى في إسرائيل». ١٠ ورَجَعَ الموفَدون إلى البيتِ فَوَجدوا الغلامَ قد تعافى.

إحياءُ ٱبنِ أرملةٍ في بلدةِ نعيم

١١ ومن بعدُ كان يسوعُ منطلِقًا إلى مدينةٍ تُدعى نعيم*. وكان يَسيرُ معَه تلاميذُه وجمعٌ كثير. ١٢ فلمّا ٱقتربَ من بابِ المدينةِ إذا بمَيْتٍ محمولٍ، وهو ٱبنٌ وحيدٌ لأُمّهِ الّتي كانَتْ أرملة. وكان معها منَ المدينةِ جمعٌ كثير. ١٣ فلمّا رآه الرّبُّ رَقَّ لحالِها وقال لها: «لا تَبْكي». ١٤ وتقدّمَ ولمسَ النّعشَ فوقفَ حامِلوه. فقال: «أيُّها الشّابُّ، لك أقولُ: قُمْ». ١٥ فجلسَ المَيْتُ وطَفِقَ يتكلّم. فسلّمه إلى أُمّه. ١٦ فٱستحوذَ الخوفُ عليهم جميعًا. ومجّدوا اللّٰه قائلين: «لقد قام فينا نبيٌّ عظيم، وٱفتقدَ اللّٰهُ شعبَه».

---

(١١) تَحمِلُ هذه المَحَلّةُ اليومَ الاسمَ نفسَه، وهي تقعُ إلى الجنوبِ الشرقيِّ من مدينة النّاصرة.

١٧ وذاعَ هٰذا الحديثُ عنه في اليهوديّةِ كلِّها، وفي جميعِ المنطقةِ المتاخمةِ لها.

يوحنّا المعمدانُ يَتساءَلُ عن يسوع، وحُكْمُ يسوعَ في يوحنّا

متّى ١١: ٢ – ١١

١٨ ونقلَ إلى يوحنّا تلاميذُه جميعَ هٰذهِ الأمور ١٩ فدعا آثنَينِ من تلاميذِه وأوفَدهما إلى الرّبِّ ليسألَه: «أَأَنْتَ الآتي أم نَنْتظِرُ آخَر؟» ٢٠ فأقبلَ الرَّجُلانِ إليه وقالا له: «قد أوفَدَنا يوحنّا المعمدانُ إليكَ ليسألَكَ: أَأَنتَ الآتي أم ننتظرُ آخَر؟»

٢١ وفي تلك السَّاعةِ شفى يسوعُ كثيرين من أمراضٍ وعاهاتٍ وأرواحٍ شرّيرة، ووَهبَ البصرَ لعميانٍ كثيرين. ٢٢ فأجابَ وقال لهما: «اذهَبا وأخبِرا يوحنّا بما رأيتُما وبما سَمِعْتُما: إنّ العُمْيَ يُبصِرونَ، والعُرجَ يَمْشونَ باَسْتِواء، والبُرْصَ يَطهُرون، والصُّمَّ يَسْمَعون، والموتى يَقُومون، والفُقَراءَ يُبَشَّرون. ٢٣ وطوبى لمن لا يعثُرُ فيَّ*».

٢٤ ولمّا آنصرفَ رَسولا يوحنّا أَخذَ يقولُ للجموعِ في يوحنّا: «ماذا خرجتُم تَنظُرون في البرّيَّة؟ أقصبةً تَهُزُّها الرّيح؟ ٢٥ أم ماذا خرجتم تَنظُرون؟ أإنسانًا عليه الثّيابُ النّاعِمَة؟ ولكنَّ الّذين عليهم

---

(٢٣) يشكُّ في يسوعَ من يقفُ عند بعض الظّواهر، ولا يتعدّاها إلى ما هو جوهريٌّ فيتأكّد له أنّ المسيحَ رسولُ السّماء حقًّا. ويسوعُ في جوابِه عن سؤال يوحنّا يَذكُرُ إحدى العلاماتِ الّتي حدّدَها الأنبياءُ من قبل لمعرفتِه (انظر أش ٣٥: ٥ – ٦؛ ٤٢: ٧).

الثّيابُ الفاخِرةُ ويعيشونَ على التّرَفِ هم في قُصورِ الملوك. ٢٦ أم ماذا خرجتُم تَنظُرون؟ أنبيًّا؟ أقول لكم: أَجَلْ، بل أكثرَ من نبيّ. ٢٧ فإنّه هو الّذي كُتِبَ عنه: ها أنا أُرْسِلُ رَسولي أمامَ وجهِكَ، فيُعِدُّ طريقَكَ قُدّامَك. ٢٨ وإنّي أقولُ لكم إنّه ليس في مواليدِ النّساءِ أعظمُ من يوحنّا، بيدَ أنّ الأصغرَ في ملكوتِ اللّهِ أعظمُ منه.

كيفَ قابلَ أبناءُ الجليلِ يوحنّا ويسوع

متّى ١١: ١٦ - ١٩

٢٩ «وجميعُ الشّعبِ الّذين سَمِعوه بلِ العشّارونَ أنفُسُهم زكّوا بِرَّ اللّهِ بٱعتمادِهم بمَعموديّةِ يوحنّا. ٣٠ وأمّا الفرّيسيّون وعُلَماءُ الشّريعةِ فإذْ لم يَعتَمِدوا على يدِه رَفضُوا تدبيرَ اللّهِ في أمرِهم.

٣١ «فبِمَنْ أشبّهُ أبناءَ هٰذا الجيل؟ ومَن يُشْبِهون؟ ٣٢ إنّهم يُشْبِهونَ صِبْيةً جُلوسًا في السّاحةِ يتَصايَحون قائِلين: زمَّرْنا لكم فلم ترْقُصوا. ندَبْنا لكم فلم تَبْكُوا. ٣٣ جاءَ يوحنّا المَعْمدانُ لا يأْكُلُ ولا يَشْرَبُ خمرًا فقُلتم إنَّ به شيطانًا! ٣٤ وجاءُ ٱبنُ البشرِ يأكُلُ ويَشرَبُ فقُلتم: هُوَذا رجلٌ أَكُولٌ، شِرِّيبٌ، صَدِيقٌ للعشّارينَ والخَطأَة! ٣٥ غيرَ أنّ الحكمةَ قد زكّاها جميعُ بنيها*».

(٣٥) أي إنّ من كانَ من الله يَسمَعُ كلامَ الله، و«الحكمةُ» هي العنايةُ الإلهيّة.

يسوعُ والمرأةُ الخاطئةُ في خلالِ مأدُبةٍ في بيتِ فرّيسيّ

٣٦ وَدَعاه فرّيسيٌّ ليأكلَ معه. فدخلَ بيتَ الفرّيسيِّ وآتَّكأَ للطّعام. ٣٧ وكان في المدينةِ آمرأةٌ خاطئةٌ فلمّا عَلِمَتْ أنّه مُتَّكئٌ في بيتِ الفرّيسيِّ جاءَتْ بقارُورةٍ منَ البِصْرِ مملوءةٍ طيبًا، ٣٨ ووقفَتْ من وَرائِه عند قدَميهِ تبكي، وجعلَتْ تبُلُّ قدَميهِ بالدُّموعِ وتَمسَحُهما بشَعرِ رَأْسِها، وتُقَبِّلُهما، وتدهَنُهما بالطّيب،

٣٩ فلمّا رأَى الفرّيسيُّ الّذي دَعاهُ ذٰلك قال في نَفْسِه: «لو كان هٰذا الرَّجلُ نبيًّا لَعلِمَ مَن هِيَ هٰذه المرأةُ التي تَلمسُهُ وما حالُها: إنّها خاطِئَة!» ٤٠ فأجاب يسوعُ وقال له: «يا سِمعانُ، عندي شيءٌ أقولُه لك». قال: «قلْ، يا مُعَلِّم». ٤١ قال: «كان لمُداينٍ مَدْيونان على أحدِهما خمسُ مئةِ دينارٍ، وعلى الآخرِ خمسون. ٤٢ وإذ لم يَكُنْ لهما ما يُوفِيانِ به سامَحَهما كِلَيْهما. فأيُّهما يكونُ أكثرَ حُبًّا له؟» ٤٣ أجاب سمعانُ وقال: «هو، في ما أَرى، الّذي سامَحهُ بالدَّينِ الأكبر». فقال له: «إنَّكَ بالصَّوابِ حكمتَ».

٤٤ وآلتفتَ نحوَ المرأةِ وقالَ لسمعان: «أَتَرى هٰذهِ المرأة؟ إنّي دَخلْتُ بيتَك فلم تَسكُبْ على قَدميَّ ماءً، وأمّا هي فَبالدُّموعِ قد غسَلَتْ رِجليَّ، وبشَعْرِ رأسِها قد مَسحَتْهما. ٤٥ أنت لم تُقَبِّلْني، وأمّا هي فمُذْ دخلَتْ لم تكُفَّ عن تقبيلِ رِجْليَّ. ٤٦ أنت لم تدهُنْ رأسي

بزيتٍ، وأمّا هي فبالطِّيبِ دهنَتْ رِجْليَّ*. ٤٧ من أجلِ ذٰلك أقولُ لك إنّ خَطاياها، خطَاياها الكَثيرةَ قد غُفِرَتْ لها بما أنّها قد أحبَّتْ كثيرًا. أمّا الّذي يُغفَرُ له قليلٌ فإنّه يُحِبُّ قليلاً*».

٤٨ ثمّ قال لها: «إنّ خَطاياكِ قد غُفِرَتْ». ٤٩ فَأَخَذ المُتّكِئون معه يقولون في أَنْفُسِهم: «مَن يكونُ هٰذا حتّى لَيَغْفِرُ الخطايا أيضًا؟» وقال لِلْمرأَة: «إيمانُكِ قد خلّصكِ فَٱذْهبي بِسَلام».

الفصلُ الخامس: جولةٌ أخرى في الجليلِ وجوارِه معَ الرُّسلِ وبعضِ النّسوة

بعضُ النّسوةِ يَنْضَمِمْنَ إلى الرُّسلِ لخدمةِ الإنجيل

٨ وَبَعْدئذٍ مضى في المدنِ والقُرى يَعِظُ ويُبَشِّر بإنجيلِ ملكوتِ اللّٰه. وكان معَه الآثنا عَشَرَ ٢ ونسوةٌ كُنّ قد أُبْرِئنَ من أرواحٍ شرّيرةٍ وأمراض: مريمُ الّتي تُدْعى المِجْدليّة، الّتي أَخْرجَ منها سبعةَ شيَاطين، ٣ وحنّةُ آمرأةُ خوزي قيّمِ هيرودس، وسوسنّةُ، وأُخَرُ كثيراتٌ، كُنّ يَخدُمْنَه من أموالِهنّ.

مَثَلُ الزَّرعِ يُثمِرُ بحسبِ الأرضِ وآستعدادِها

متّى ١٣:١ - ٩؛ مر ٤:١ - ٩

٤ وإذِ آحتشدَ جمعٌ كثيرٌ وأقبلَ إليه النَّاسُ من مختلِفِ المدنِ

(٤٤ - ٤٦) يَذكُرُ المخلّصُ بعضَ ما كانت تَفرضُهُ آدابُ الضّيافة. (٤٧) يُعرّضُ يسوعُ بالفرّيسيّ مضيفِه، وبما أبداه من الفتورِ تُجاهَه، ومن الكبرياءِ تُجاهَ المرأة. ويبيّنُ أنّ المحبّةَ الحقّةَ تقوى على الخطيئةِ مهما كانت.

كلَّمَهم بمَثَلٍ، قال: ٥ «خرج الزَّارِعُ ليزرعَ زرعَه. وفيما هو يَزرعُ ٦ سقطَ بعضُ الزَّرعِ في حاشيةِ الطَّريقِ فوُطِئ وآلتقطَتْه طيرُ السَّماء. وسقطَ بعضُه على الأرضِ الصَّخريَّةِ فلمّا نبتَ يَبِسَ لأنَّه لم يجِدْ له رطوبة. ٧ وسقطَ بعضُه في الشَّوكِ فنبتَ الشَّوكُ معَه فخنقه. ٨ وسقط بعضُه في الأرضِ الجيّدةِ فنبتَ وأثمرَ مئةَ ضِعف». قال هٰذا ونادى: «من له أُذُنانِ للسَّمْعِ فَلْيَسمَعْ!»

سؤالٌ عنِ المَثَل وتفسيرُه

متى ١٣: ١٠ - ١٣؛ ١٨ - ٢٣؛ مر ٤: ١٠ - ٢٠

٩ فسأله تلاميذُه عمّا يعني هٰذا المثل. ١٠ فقال لهم: «أنتم قد أُوتيتُم أن تَعْرِفوا أسرارَ ملكوتِ الله. وأمّا الباقونَ فبأمثالٍ لكي يَنظُروا ولا يُبصِروا، ويَسمَعوا ولا يَفْهَموا.

١١ «وهٰذا هو المَثَل: فالزَّرعُ كلمةُ الله. ١٢ والّذين في حاشيةِ الطَّريقِ هم الّذين يَسمَعون ثمّ يأتي إبليسُ فيَذْهبُ بالكلمةِ من قلوبِهم لئلاّ يُؤْمِنوا فَيَخْلُصوا. ١٣ والّذين على الأرضِ الصّخريَّةِ همُ الّذين يَسْمَعون الكَلِمةَ ويَقبلونها بفرَحٍ ولٰكنّهم لا أصلَ لهم فيُؤْمِنون إلى حينٍ ثمّ عندَ التَّجربةِ يَرْتدُّون. ١٤ والّذي سقط في الشَّوكِ هو الّذين يَسمَعون ثمّ يَمْضُون فيَدَعُونها تَخْتَنِقُ بآستسلامِهم للهُمومِ والغِنى وملذّاتِ الحياةِ الدُّنيا، فلا يَنضَجُ له ثمر. ١٥ وأمّا الّذي في الأرضِ الجيّدةِ فهو الّذين يَسْمَعون الكلمةَ بقلبٍ مستقيمٍ طيّب، ويَحفظونها، ويُؤْتُون ثمرًا بفِعلِ ثباتِهم.

الغموضُ الّذي يَكتَنِفُ شخصَ يسوعَ الآنَ سيتلاشى من بعدُ بالدّعوةِ على أيدي الرُّسل

مر ٤ : ٢١ – ٢٥

١٦ «ما من أحدٍ يوقِدُ سِراجًا لِيُغطِّيَهُ بإناءٍ أو ليضعَه تحتَ سريرٍ، بل يوضعُ على مِسْرَجةٍ لكي يَرى الدّاخلون النُّور. ١٧ فإنّه ليسَ خَفِيٌّ إلاّ سيُظهَر، ولا مَكْتومٌ إلاّ سيُعلَمُ ويُعلَن. ١٨ فتبصَّروا كيف تَسمعون لأنَّ من له يُزادُ، ومن ليس له فحتّى ما يَظُنُّه له يُنزَعُ منه*».

أُسرةُ يسوعَ الرّوحيّة: تطبيقٌ عمليٌّ للتَّعليمِ الواردِ في المثلَينِ السَّابقَين

متّى ١٢ : ٤٦ – ٥٠؛ مر ٣ : ٣١ – ٣٥

١٩ وأقبلَ إليه أمُّه وإخوتُه فلم يستطيعوا الوصولَ إليه بسببِ الجمع*. ٢٠ فقيلَ له: «إنّ أُمَّكَ وإخوتكَ واقِفون خارجًا يُريدون أن يَرَوْكَ». ٢١ فأجابَ وقال لهم: «إنّ أُمّي وإخوتي همُ الّذين يَسمعون كلمةَ اللّهِ ويَعمَلون بها».

يسوعُ، سيّدُ الطّبيعة، يُسَكِّنُ عاصفةً على البحر

متّى ٨ : ١٨ و٢٣ – ٢٧؛ مر ٤ : ٣٥ – ٤١

٢٢ وفي ذاتِ يومٍ رَكِبَ السَّفينةَ ومعَه تلاميذُه. فقال لهم:

---

(١٨) إنّ من يَسمَعُ كلمةَ اللّه ويَستَثْمِرُها يُزاد نعمةً على نعمة، وأمّا من لا يَستَثْمِرُها فنفسُه تكونُ خاليةً من النعمة، ومَدارِكُه نفسُها الّتي يتوهّمُ أنّها ملكُهُ الخاصّ، تتأثّر.
(١٩) بشأنِ إخوةِ يسوعَ راجع: متّى ١٢ : ٤٦.

«لِنجُزْ إلى عِبْرِ البُحَيْرة». فأَقلَعُوا. ٢٣ وفيما هم سائِرونَ نام. فوقعَ على البحيرةِ عاصفةُ ريحٍ وأخذَتِ السَّفينةُ تمتلئُ ماءً، وباتُوا في خطَر. ٢٤ فدنَوا وأيقظُوه قائلينَ: «يا مُعلِّمُ، يا مُعلِّم، إنّنا نَهلِكُ!» فقام. فآنتهرَ الرّيحَ وهَيَجانَ الماءِ فسَكَنا، وسادَ الهدوء. ٢٥ ثمّ قال لهم: «أينَ إيمانُكم!» فآستولى عليهم الخوفُ والإعجابُ وقالوا بعضُهم لبعضٍ: «مَن تُراهُ هذا حتّى لَيَأمُرُ الرِّياحَ والمياهَ فتُطيعُه؟»

شفاءُ معترًى في أرضٍ وثنيّة: يسوعُ سيّدٌ مطلَقٌ على كلِّ مخلوق

متّى ٨: ٢٨ - ٣٤؛ مر ٥: ١ - ٢٠

٢٦ وأرسَوْا عندَ أرضِ الجراسيّينَ الّتي تُقابِلُ الجليل. ٢٧ وما إنْ خرجَ إلى البَرِّ حتّى تَلقَّاهُ رجلٌ* منَ المدينةِ به شياطينُ. وكان منذُ زمنٍ طويلٍ لا يرتدي ثوبًا، ولا يأوي إلى بيتٍ غيرِ القبور. ٢٨ فلمّا أبصرَ يسوعَ صرخَ وآرتمى على قَدَميْهِ وقال بصوتٍ شديد: «ما لي ولك، يا يسوعُ، آبنَ اللّهِ العليّ؟ أتضرَّعُ إليكَ ألاّ تُعذِّبَني». - ٢٩ فإنّه كان يأمرُ الرّوحَ النَّجِسَ بأن يَخرُجَ من هذا الرَّجُلِ الّذي كثيرًا ما آسْتَحْوذَ عليه، فكان يُشَدُّ بالسَّلاسلِ والقُيودِ لضبطِهِ فَيُقَطِّعُ الرُّبُطَ، ويَسوقُه الشَّيطانُ إلى البراري. ٣٠ فسأله يسوعُ: «ما

(٢٧) يكتفي لوقا بذكرِ واحدٍ من المجنونَين روى متّى خبرَهما؛ إنّه يهتمُّ لنقلِ الأعجوبةِ أكثرَ من همِّه لنقلِ ظروفِها.

آسمُكَ؟» فقال: «جَوْقة». لأنّ شياطينَ كثيرين كانوا قد دخلوا فيه. ٣١ وتضرّعوا إليه ألاّ يأمُرَهم بالذَّهاب إلى الهاوية*.

٣٢ وكان هناك، في الجبلِ، قطيعٌ كبيرٌ منَ الخنازيرِ ترعى. فسألوه أن يَأْذَنَ لهم في الدُّخول فيها. فأذِنَ لهم. ٣٣ فخرج الشّياطينُ منَ الرَّجُلِ ودخلوا في الخنازير. فتواثبَ القطيعُ عنِ الجُرُفِ إلى البُحيرةِ وغرِق. ٣٤ فلمّا رأى الرُّعاةُ ما جرى هَربوا وأخبرُوا في المدينةِ وفي الضِّياع. ٣٥ فخرجوا ليرَوا ما حَدَث. وأقبلُوا على يسوعَ فوجدُوا الرَّجُلَ الّذي أقلعَ عنه الشّياطينُ جالسًا عند قدمَي يسوع، لابسًا، صحيحَ العَقْل. فَأَخَذهمُ الذُّعر. ٣٦ وأخبرهُم الّذين رأَوا كيفَ أُنقِذَ ذاك الّذي كان مُعترًى. ٣٧ فسأله جميعُ أهلِ جراسيا أن يَذهَبَ عنهم لأنّهم قد تملَّكَهم خوفٌ شديد. فركِبَ السَّفينةَ وقَفَلَ راجعًا.

٣٨ فطلبَ إليه الرَّجُلُ الّذي خرجَتْ منه الشَّياطينُ أن يصحَبَه. ولٰكنَّ يسوعَ صرفه قائلاً: ٣٩ «عُدْ إلى بيتِكَ وحدِّثْ بكلِّ ما صنعَ اللّهُ لك». فآنطلقَ يُنادي في المدينةِ كلِّها بكلِّ ما صنعَ يسوعُ إليه.

يسوعُ سيّدُ الحياةِ والموتِ يَشْفي آمرأةً ويُحيي آبنةَ يَئير

متّى ٩: ١٨ – ٢٦؛ مر ٥: ٢١ – ٤٣

٤٠ ولمّا رَجَعَ يسوعُ آستقبلَه الجمعُ وكانوا كلُّهم يَنْتَظِرونه.

(٣١) إلى جهنّم فلا يعودُ في وسْعِهم أن يُؤْذوا النّاس، ذلك ولا بِدْعَ لأنّ الشّيطانَ قد يجدُ شيئًا من التّعزيةِ في إيذائِه الإنسان.

٤١ وإذا رجلٌ آسمُه يَئِيرُ، وهو رئيسُ المجمعِ، قد جاءَ وخَرَّ عند قدمَي يسوعَ، وطلبَ إليه أن يدخُلَ بيتَه ٤٢ لأنّ له آبنةً وحيدةً في نحوِ الثّانيةَ عَشْرَةَ من عمرِها، قد أشرفَتْ على الموتِ. وفيما هو منطلقٌ كان الجموعُ يَزْحمونَه.

٤٣ وإنَّ آمرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ آثنتَي عَشْرَةَ سنةً كانت قد أنفقَتْ كلَّ ما تَملِكُ على الأطبّاءِ ولم يستطعْ أحدٌ أن يَشفيَها، ٤٤ فآدَّنَتْ من خلفِه ولمسَتْ هُدبَ ردائِه فوقف في الحالِ نَزْفُ دمِها. ٤٥ فقال يسوع: «مَن لمَسَني؟» وإذ أنكر جميعُهم قال بطرسُ: «يا معلّم، إنّهم الجموعُ يُضَيِّقونَ عليكَ ويَزْحَمونك!» ٤٦ فقال يسوعُ: «إنّ واحدًا قد لَمسَني، فإنّي أحسَسْتُ أنّ قوّةً قد خرجَتْ منّي». ٤٧ فلمّا رأَتِ المرأةُ أنّها لم يَخْفَ أمرُها دَنَتْ مُرتعِدةً وخرَّتْ عند قدمَيْه، وأخبرَتْ أمامَ الشّعبِ كلِّه لأيِّ علّةٍ قد لمسَتْه، وكيف أنّها قد بَرِئَتْ في الحال. ٤٨ فقال لها: «يا آبنتي، إيمانُكِ قد خلّصَكِ فآمضي بسلام».

٤٩ وفيما هو يتكلّمُ أقبلَ واحدٌ من عندِ رئيسِ المجمعِ وقال: «لقد ماتَتِ آبنتُكَ فلا تُتْعِبِ المُعلِّم». ٥٠ وسمع يسوعُ فأجابه قائلاً: «لا تخفْ! آمِنْ فقط وهي تَنْجو». ٥١ ولمّا آنتهى إلى البيتِ لم يَدَعْ أحدًا يَدخُلُ معه إلاّ بطرسَ ويوحنّا ويعقوبَ وأَبا الصّبيّةِ وأُمَّها. ٥٢ وكان الجميعُ يَبكونَ ويَنوحون عليها. فقال: «لا تبكوا. إنّها لم تَمُتْ

ولكنّها نائمة*». ٥٣ فضَحِكوا منه لعلمِهم بأنّها قد ماتَتْ. ٥٤ أمّا هو فَأَخذَ بيدِها وناداها قائلاً: «بُنيَّتي، قومي». ٥٥ فعادَتْ روحُها وقامَتْ من وقتِها. فأمرَ بأن تُعطى طعامًا. ٥٦ فَذَهِلَ أبواها، فأوصاهما ألاّ يُخْبِرا أحدًا بما جرى.

الفصلُ السَّادس: جولةٌ أخيرةٌ في الجليل. يسوعُ يُنْبِئُ بآلامِه ويَكْشِفُ جانبًا من سرِّه

بعثةُ الرُّسلِ التَّدريبيّةُ وصفاتُها الرّسوليّة

متّى ١٠:١ – ٩، ١١ – ١٤؛ مر ٦:٦ – ١٣

٩ ودعا الاثْنَي عَشَرَ وأولاهُم القدرةَ والسُّلطانَ على الشَّياطينِ جميعًا، وعلى الشِّفاءِ منَ الأمراض. ٢ ثمّ أَرْسَلهم لينادوا بإنجيلِ ملكوتِ اللهِ ويُجْروا الأشفية. ٣ وقال لهم: «لا تَحْمِلوا للطّريقِ شيئًا، لا عصًا ولا مزودًا ولا خبزًا ولا فضّةً. ولا يكُنْ لأحدٍ منكم قَباءان. ٤ وأيَّ بيتٍ دَخَلْتُم فأَقيموا فيه، ومنه تَرْحَلون. ٥ وإذا لم تُقْبَلوا فاخرُجوا من تلك المدينةِ وانفُضوا غُبارَ أَرجُلِكم شهادةً عليهم.

٦ فخرجوا وطافوا في القرى يُبَشِّرون ويُجْرون الأَشفيةَ في كلِّ مكان.

---

(٥٢) إحياءُ ميتٍ وإيقاظُ نائمٍ هُما سِيّانِ في نظرِ المعلّمِ الإلهيّ.

هيرودسُ يُقلِقُه ذكرُ يسوعَ وأخبارُه

متّى ١٤: ١ - ٢؛ مر ٦: ١٤ - ١٦

٧ وسمِعَ هيرودسُ التِّتْرَرْكُ بكلِّ ما كان يَجْري فأخذَتْهُ الحَيرة. ذٰلك بأنَّ بعضَهم كانوا يَقولون: «إنّه يوحنّا قد قام منَ الأموات»، وغيرَهم: ٨ «إنَّه إيليّا قد ظهر»، وغيرَهم: «إنّه أحدُ الأنبياءِ الأَوّلينَ قد قام». ٩ فقال هيرودس: «أمّا يوحنّا فقد قطعتُ أنا رَأْسَه. فمن ذا الّذي أسمعُ عنه مثلَ هٰذهِ الأمور؟» وكانَ يَطلُبُ أن يراه.

عودةُ الرُّسلِ ومعجزةُ تكثيرِ الخبز

متّى ١٤: ١٣ - ٢١؛ مر ٦: ٣٠ - ٤٤

١٠ ولمّا رَجَعَ الرُّسلُ أَخْبَروه بكلِّ ما عَمِلوا. فأخذهم ومضى بهم على آنفرادٍ، نحوَ مدينةٍ تُدعى بيتَ صيدا.

١١ وإذ عَلِمَ الجُموعُ تَبِعوه. فقبلَهم وكلّمَهم على ملكوتِ الله. وشفى المُحْتاجين منهم إلى شِفاء. ١٢ ولمَّا آبتدأ النَّهارُ يميلُ تقدَّمَ الآثنا عَشَرَ وقالوا له: «اصرِفْ هٰؤلاءِ الجمعَ لكي يأتوا القُرى والضِّياعَ الّتي حَوْلنا فيَجدوا لهم فيها بيتًا وقوتًا: فإنّنا هنا في مكانٍ قَفْر» ١٣ فقال لهم: «أَعْطُوهم أنتم ما يَأْكُلون». فقالوا: «ليس معنا أكثرُ من خمسةِ أَرغفةٍ وسمكتَين... ما لم نمضِ ونشترِ لكلِّ هٰؤلاءِ الشَّعبِ طَعامًا!» ١٤ وكانوا نحوَ خمسةِ آلافِ رَجُل. فقالَ لِتلاميذِه:

«أَتْكِئُوهم جماعاتٍ، خمسينَ خمسين». ١٥ ففَعلُوا. فأتكأُوهم جميعًا.

١٦ فأَخذَ الأرغفةَ الخمسةَ والسَّمكتينِ، ورفعَ نظرَه نحوَ السَّماء، وباركَ عليها، وكسرَها وأعطاها للتَّلاميذِ ليقدِّموها للجمع. ١٧ فأكلوا كلُّهم حتّى شَبِعوا. ثمّ رفعوا ما فَضَلَ عنهم آثنتَي عَشْرةَ قُفَّةً منَ الكِسَر.

بطرسُ بآسمِ الرُّسلِ يَشْهَدُ بأنّ يسوعَ هو المسيح، ويسوعُ يُنْبِئُ بموته

متّى ١٦:١٣ - ٢١؛ مر ٨:٢٧ - ٣١

١٨ وفيما كانَ يُصلّي على حِدَةٍ والتَّلاميذُ معه سأَلَهم قائلاً: «من يقولُ الجموعُ إنّي هو؟» ١٩ فأَجابوا: «يوحنّا المَعْمدان. وآخَرون: إيليّا، وآخَرون: نبيٌّ منَ الأَوّلين قد قام». ٢٠ فقال لهم: «وأنتم، مَن تقولون إنّي هو؟» فأجاب بطرسُ وقال: «مسيحُ الله». ٢١ فأوصاهم مُشدِّدًا ألاّ يقولوا لأحد*. ٢٢ وقال: «إنّه ينبغي لآبنِ البشرِ أن يتألَّمَ كثيرًا، وأن يَرذُلَهُ الشّيوخُ ورُؤَساءُ الكهنةِ والكتبةُ، وأن يُقتَلَ ويقومَ في اليومِ الثّالث».

---

(٢١) مِن هَمِّ المخلِّصِ على الدّوام أن يُقصِيَ عن الجماعة كلَّ ما من شأنِه أن يَحمِلَها على النَّظَر إليهِ كما إلى مسيحٍ دنيويّ، لأنّها لم تكنْ بعدُ مستعدةً لفكرةِ مسيحٍ روحيّ.

شروطُ اتّباعِ يسوع

متّى ١٦: ٢٤ – ٢٨؛ مر ٨: ٣٤ – ٩: ١

٢٣ ثمّ قال للجميع: «إِنْ أراد أحدٌ أن يَتبعَني فَلْيُنكِرْ نفسَهُ، وليحمِلْ صليبَه كلَّ يومٍ ويَتبعْني. ٢٤ فإنّ مَن أرادَ أن يُخلِّصَ نفسَه يُهلكُها، ومن أهلكَ نفسَه من أجلي فإنّه يُخلِّصُها*. ٢٥ إِذ ماذا يَنفعُ الإنسانَ لو ربحَ العالمَ كلَّه وأهلكَ نفسَه، أو دمّرها؟ ٢٦ لأنّ من يَسْتَحيي بي وبكلامي يَسْتَحْيي به ابنُ البشرِ متى جاءَ في مجدِه ومجدِ الآبِ والملائكةِ القدّيسين.

٢٧ «وأقولُ لكم الحقَّ إنّ مِنَ القيامِ هٰهنا من لا يَذوقونَ الموتَ حتّى يُشاهِدوا ملكوتَ الله*».

يسوعُ بتجلّيه يَكشِفُ سرَّ المسيحِ الإلهِ وسرَّ رسالتِه الخلاصيّة

متّى ١٧: ١ – ٨؛ مر ٩: ٢ – ٨

٢٨ وبعدَ هٰذا الكلامِ بنحوِ ثمانيةِ أيّامٍ أخذ يسوعُ معه بطرسَ ويوحنّا ويعقوبَ وصعِدَ الجبلَ ليُصلّي*. ٢٩ وفيما هو يُصلّي تبدَّلَ

(٢٤) الإنسانُ الّذي يُرضي أهواءه ولا يرفضُ شيئًا للطّبيعة متوهّمًا أنّه يفعلُ لخيرِ نفسِه، ذاكَ الإنسانُ يسعى بذاتِه لهلاكِ نفسِه. (٢٧) المعنيّون في قوله بعضُ الرّسل؛ أمّا رؤيتُهم ملكوتَ الله، على حدِّ قوله، فتتعلّقُ بمشهدِ التّجلّي، في أغلبِ الظّنّ. وهذا ما يُثْبِتُهُ المقطعُ اللاّحق. (٢٨) هو في الأرجحِ جبلُ حرمونَ المعروفُ بجبلِ الشّيخ، غيرَ أنّ التّقليدَ في معظمِه من جانبِ جبلِ ثابور.

منظرُ وجهِهِ، وصارت ثِيَابُه بيضاءَ لامِعة. ٣٠ وإذا رجلانِ يَتحدّثانِ معه. إنّهما موسى وإيليّا ٣١ وقد ظهرا بمجدٍ، وتحدَّثا بآنْتقالِه المزمِعِ أن يَتِمَّ في أُورشليم.

٣٢ وكان بطرسُ واللّذانِ معه قد ثَقُلَتْ عليهم وَطْأَةُ النّعاس. فلمّا آستيقظوا شاهدوا مجدَه والرَّجُلَين اللّذين معه. ٣٣ وفيما هٰذانِ يُفارِقانِه قال بطرسُ لِيَسوع: «إنّه لَحسنٌ أن نكونَ هٰهنا، يا مُعلِّم. فَلْنصنَعْ ثلاثَ مظالَّ: واحدةً لك، وواحدةً لموسى، وواحدةً لإيليّا!» ولم يكُنْ يدري ما يقول.

٣٤ وفيما هو يَتَكلَّمُ بهٰذا إذا بِغَمامةٍ قد غشِيَتْهم، فآسْتَولى عليهِم الخوفُ عندما دخَلوا في الغَمامة. ٣٥ وآنطلقَ صوتٌ منَ الغَمامةِ يقول: «هٰذا هو آبني، مُخْتاري، له آسْمَعوا». ٣٦ ولمّا دوّى الصّوتُ وُجِدَ يسوعُ وحدَه. وأمّا هم فَلَزِموا الصَّمتَ، في تلك الأيّامِ، ولم يُخْبِروا أَحدًا بشيءٍ ممّا شاهدوا.

شفاءُ غلامٍ به شيطانٌ وإنباءٌ آخرُ بالآلامِ والموت

متى ١٧: ١٤ - ١٨، ٢٢ - ٢٣؛ مر ٩: ١٤ - ٢٧، ٣٠ - ٣٢

٣٧ وفي الغدِ فيما هم نازِلون منَ الجبلِ خفَّ لآستقبالِهم جمعٌ كثير. ٣٨ وإذا رجلٌ في الجمعِ يَصيحُ قائلاً: «يا مُعلّم، أسألُكَ أنِ آنظُرْ إلى ولدي. إنّه وحيدي. ٣٩ إنّ روحًا يعتريهِ فيَزْعَقُ بغتةً، ويَخبِطُه فيُزبِدُ ولا يُقلِعُ عنه بالجَهدِ إلاّ بعدَ أن يُرضِّضَه. ٤٠ وقد

سألتُ تلاميذَكَ أن يَطرُدوه عنه فلم يستطيعوا» ٤١ فأجاب يسوعُ وقال: «أيُّها الجيلُ اللاّمؤمنُ الفاسدُ، إلى متى أكونُ معكم، وأحتملُكم؟ إليَّ بآبنِك إلى هنا» ٤٢ وفيما هو آتٍ صرعَه الشَّيطانُ وخبطهُ. فآنتهرَ يسوعُ الرُّوحَ النَّجِس. وأبرأ الغلامَ وسلّمَه إلى أبيه. ٤٣ فبُهِتَ الجميعُ من عظمةِ اللّه.

وإذ كان الجميعُ يتعجّبون من كلِّ ما صنعَ قال لتلاميذِه: ٤٤ «أمّا أنتم فآسمعوا حسنًا ما أقولُه لكم: «إنّ آبنَ البشرِ سيُسلَمُ إلى أيدي النَّاس». ٤٥ ولٰكنّهم لم يَفْهَموا هٰذا الكلامَ بل ظلَّ مُغلَقًا عليهم لا يُدركون معناه. وهابُوا أن يسألوه عنه.

قاعدةُ العظمةِ في ملكوتِ اللّه. والقدرةُ تَكْمُنُ في آسمِ يسوع

متّى ١٨: ١ – ٥؛ مر ٩: ٣٣ – ٣٧

٤٦ وخطرَ لهم خاطرٌ في أيُّهم هو الأعظمُ. ٤٧ فعَلِمَ يسوعُ ما يُخالجُ قلوبَهم فأخذَ ولدًا وأقامَه بين يَدَيْه ٤٨ وقال لهم: «إنّ مَن قَبِلَ هٰذا الولدَ بِآسمي فإيّاي قبلَ، ومن قَبِلَني قَبِلَ الّذي أَرْسَلني؛ لأنَّ الأصغرَ فيكم جميعًا هو الأعظم».

٤٩ فأجابَ يوحنّا وقال: «يا معلّم، إنّا رأينا واحدًا يَطرُدُ الشَّياطينَ بآسمِك فمنعناه لأنّه لا يَتبعُكَ معنا». ٥٠ فقالَ له يسوع: «لا تَمْنَعوه، لأنّ من ليسَ عليكم فهو مَعكم».

القسمُ الثَّاني

يسوعُ في طريقِه إلى أورشليمَ لمواجهةِ المصيرِ بالآستشهاد

الفصلُ الأوّل: يسوعُ الرَّسولُ الأوحدُ ومعلّمُ الدُّهور

رفضُ السّامريّينَ آستقبالَ يسوع

٥١ وإذ آنَ الأوانُ لآرتفاعِه من هٰذا العالمِ ثَبَّتَ وجهَهُ للمُضيِّ إلى أُورشليم. ٥٢ وسيَّر قدَّامَه رُسُلاً. فذَهبوا ودَخلوا قريةً للسَّامريّين ليُعِدُّوا له. ٥٣ فرفضوا قُبولَه لأنّ وجهَه كان متّجهًا نحوَ أُورشليم*. ٥٤ فلمّا رأى ذٰلك تلميذاه يعقوبُ ويوحنّا قالا: «أَتُريدُ، يا ربُّ، أن نَسْتَنْزِلَ منَ السَّماءِ نارًا تأْكُلُهم؟» ٥٥ فآلْتفتَ وزجَرهما [وقال لهما: «إنّكما لا تَعلَمانِ من أيِّ روحٍ أنتما! فإنّ آبنَ البشرِ لم يأتِ ليُهلِكَ حياةَ النَّاسِ بل ليُخلِّصَها*».] ٥٦ ومضَوا إلى قريةٍ أُخرى.

تركُ كلِّ شيءٍ لآتّباعِ يسوع

متّى ٨: ١٩ – ٢٢

٥٧ وفيما هم في الطَّريقِ قال له واحدٌ: «أَتبعُكَ أينما مضَيْتَ».

---

(٥٣) كان السّامريّون على أسوإ استعدادٍ تجاهَ اليهود، ومن ثمّ على عِداءٍ لكلّ يهوديّ متوجّهٍ إلى أورشليمَ حيث الهيكلُ مجدُ الأمّةِ وأكبرُ عاملٍ على وَحْدتِها. (٥٥) لأنّ المسيحَ لم يأتِ ليَنشُرَ روحَ الانتقامِ ويُهلِكَ النّاس، بل أتى ليَغمُرَ الإنسانيّة برحمتِه وحِلْمِه وسلامِه، ونِعَمِه الخلاصيّة. وتزيد بعضُ النّسخ: «إنّكما لا تعلمانِ من أيِّ روحٍ أنتما، فإنّ ابنَ البَشر لم يأتِ ليُهْلِكَ النّفوسَ، بل ليُخلِّصَها».

٥٨ فقال له يسوع: «إنَّ لِلثَّعالبِ أَوجرةً ولِطَيرِ السَّماءِ أَوكارًا، وأمّا آبنُ البشرِ فليس له موضعٌ يُسنِدُ إليه رأسَه».

٥٩ وقال لآخَرَ: «اتبعْني». فقال: «ائذَنْ لي، يا سيّدي، أن أمضيَ أوّلاً وأدفِنَ أَبي». ٦٠ فقال له: «دَعْ للموتى أن يَدفُنوا مَوْتاهم. وأمّا أنتَ فآمضِ ونادِ بملكوتِ اللّه».

٦١ وقال آخَر: «أتبعُك، سيّدي، ولكنِ آئذَنْ لي أوّلاً أن أُودِّعَ أهلَ بيتي». ٦٢ فقالَ له يسوع: «إنَّ من وضعَ يدَه على المِحراثِ ونظرَ إلى الوراءِ ليس بِصالحٍ لملكوتِ اللّه*».

بعثةُ الآثنينِ والسَّبعين تلميذًا التّدريبيّةُ ووصايا الرّبِّ لهم

متّى ٩:٣٧ - ٣٨؛ ١٠:٧ - ١٦؛ مر ٦:٨ - ١١؛ لو ٩:٣ - ٥؛ متّى ١١:٢١ - ٢٤

١٠ وبعدَ ذلك عيَّنَ الرّبُّ آثنينِ وسَبْعينَ تلميذًا آخَرين وأَرْسلَهم آثنينِ آثنينِ قدّامَه، إلى كلِّ مدينةٍ وكلِّ موضعٍ كان مُزْمعًا أن يَقْدَمَ إليه. ٢ وقال لهم: «إنّ الحَصادَ كثيرٌ ولكنّ الفَعَلَةَ قليلون. فآسْألوا ربَّ الحَصادِ أن يُرسِلَ فَعَلَةً إلى حَصاده. ٣ اذهبوا! فها إنّي أُرسِلُكم حُملانًا بينَ الذّئاب. ٤ لا تَحمِلوا كيسًا ولا مِزودًا ولا

(٥٧ - ٦٢) مجموعةٌ ثلاثيّةٌ لبعضِ أقوالِ يسوع لا رابطَ زمنيٌّ أو إخباريٌّ يَربُطُ بين أجزائِها، لذلك تبدو متضاربة. جمعها لوقا بعضَها إلى بعضٍ من حيث المغزى، إذ تهدفُ كلُّها إلى إبراز الإخلاصِ الواجبِ على تلميذِ المسيح تجاهَ المعلّم.

نِعالاً. ولا تُسَلِّموا في الطّريقِ على أحد*. ٥ وأيَّ بيتٍ دخلتم فقولوا أوّلاً: السَّلامُ لهٰذا البيت. ٦ فإن كان هناك ٱبنُ سلامٍ* فسلامُكم يَستقِرُّ عليه، وإلاّ فيَرجِعُ إليكم. ٧ وأقيموا في ذٰلك البيتِ تأكلون وتشرَبون ممّا عندَهم. فإنّ للعاملِ حقًّا على أُجرتِه. ولا تنتقلوا من بيتٍ إلى بيت.

٨ «وأيَّ مدينةٍ دخلتم وقبلوكم فكُلُوا ممّا يُقدَّمُ لكم، ٩ وٱشفُوا المرضى الّذين فيها. وقولوا لهم: قدِ ٱقتربَ منكم ملكوتُ اللّٰه. ١٠ وأيَّ مدينةٍ دخلتم ولم يقبلوكم فٱخرُجوا إلى السَّاحاتِ وقولوا: ١١ إنّا نَنفُضُ لكم حتّى الغبارَ العالقَ بأَرجُلِنا من مدينتِكم. ولكنِ ٱعلَموا أنّ ملكوتَ اللّٰهِ قد أتى. ١٢ وإنّي أقولُ لكم إنَّ سَدومَ، في ذٰلك اليوم، تكونُ أهونَ مصيرًا من تلك المدينة.

١٣ «ويلٌ لكِ، يا كورزينُ! ويلٌ لكِ يا بيتَ صيدا! لأنّه لو جرى في صورَ وصيدونَ ما جرى فيكما منَ المعجزاتِ لتابتا من قديمٍ جالستَينِ بالمسوحِ في الرَّماد. ١٤ ولكنّ صورَ وصيدونَ ستكونانِ، في يومِ الدّينِ، أهونَ منكما مصيرًا. ١٥ وأنتِ، يا كفرناحومُ أتَرتفِعين حتّى السّماء؟ فإنّه سيُهبَطُ بكِ إلى الجحيم.

(٤) ليس للرّسلِ وقتٌ يُضيعونَه في المجاملاتِ الفارغة. (٦) إنسانٌ أهلٌ للسّلامِ، أي لمجموعِ الخيراتِ الرّوحيّةِ والزّمنيّة الّتي تنطوي عليها التّحيّةُ المذكورة.

١٦ «مَن سمعَ منكم فمِنّي قد سمع، ومنَ نبذكم فإيّايَ قد نَبَذَ، ومن نبذَني نبذَ الّذي أرسلني».

١٧ ثمّ رجع الآثنانِ والسَّبعون فرحين، وقالوا: «يا ربّ، إنّ الشَّياطينَ أنفسَهم يخضعون لنا بآسمِك!» ١٨ فقال لهم: «إنّي رأيتُ الشَّيطانَ هاويًا منَ السَّماءِ* كالبرق. ١٩ وها أنا أَولَيْتُكم سلطانًا لتَدوسُوا الحيّاتِ والعقاربَ وكلَّ قوّةٍ للعدوّ*. ولن يَضُرَّكم شيء. ٢٠ ولكن لا تفرحوا بأنّ الأرواحَ تخضعُ لكم، بلِ آفرَحوا بالحريِّ أنّ أسماءكم مكتوبةٌ في السَّماوات».

معرفةُ أسرارِ اللّهِ قِسمةُ المتواضعين وسليمي القلب

متّى ١١: ٢٥ - ٢٧؛ ١٣: ١٦ - ١٧

٢١ وفي تلك السَّاعةِ بالذّاتِ تهلّلَ يسوع، بفعلِ الرُّوحِ القدس، وقال: «أَحمَدُك، أيُّها الآبُ، ربُّ السَّماءِ والأرضِ، لأنّك حجبتَ ذلك عنِ الحكماءِ وأهلِ الذَّكاءِ وكشفتَه للأطفال. أجل، أيُّها الآبُ، أَحْمَدُك لأنّه هكذا حَسُنَ لديك. ٢٢ لقد دَفَعَ إليّ أبي كلَّ شيء، وليس أحدٌ يَعرفُ مَن الآبنُ إلاّ الآبُ، ولا مَن الآبُ إلاّ الابنُ ومن يشاءُ الآبنُ أن يَكشِفَ له*».

---

(١٨) يُراد بالسّماء هنا لا موطنَ السّعادةِ، بلِ الأجواءُ العالية. (١٩) هذه الحشراتُ ترمز إلى إبليسَ الّذي يتسحّبُ في تربةِ الرّذيلةِ وينفثُ في النّاسِ سمومَه. (٢٢) في الآيةِ ١٦ فتح الرّبُّ نافذةً على المساواةِ بينَهُ وبين الآب، وذهبَ منها إلى إعلانِ الوحدةِ التّامّةِ في الجوهر،

٢٣ ثمّ آلتفتَ إلى تلاميذِه وقال لهم خاصّةً: «طوبى للعيونِ الّتي تَنظُرُ ما أنتم ناظرون! ٢٤ فإنّي أقولُ لكم إنّ كثيرًا منَ الأنْبياءِ، وكثيرًا منَ الملوكِ وَدُّوا أن يَرَوا ما أنتم تَرَونَ ولم يَرَوا، وأن يَسمَعوا ما أنتم تَسمَعون ولم يَسمَعوا».

المحبّةُ العمليَّةُ هي الطّريقُ المثلى – مَثَلُ السَّامريِّ الطّيّب

متّى ٢٢: ٣٤ – ٤٠؛ مر ١٢: ٢٨ – ٣١

٢٥ وإذا واحدٌ من علماءِ الشَّريعةِ يقومُ ويقولُ له ليختَبِرَه: «يا معلّم، ماذا عليَّ أن أعملَ لأَرِثَ الحياةَ الأبديّة؟» ٢٦ فقال له: «ماذا كُتِبَ في الشَّريعة؟ كيف تَقرأ؟» ٢٧ فأجابَ وقال: «أحببِ الرّبَّ إلٰهَك بكلِّ قلبِك، وكلِّ نفسِك، وكلِّ قدرتِك، وكلِّ ذِهنِك؛ وقريبَك مثلَ نفسِك*». ٢٨ فقال له: «بالصَّوابِ أجَبْتَ. افعَلْ هٰذا فتحيا».

٢٩ وأمّا هو فأراد أن يُزكِّيَ نفسَه فقال ليسوع: «ومَن قريبي*؟» ٣٠ فأجاب يسوعُ وقال:

في الآية ٢٢: فالابنُ وحدَه يَعْرِفُ غنى جوهرِ الآب، الأمرُ الّذي يقتضي منه عِلْمًا غيرَ محدود، والآبُ وحدَه يَعْرِفُ جوهرَ الابن، الأمرُ الّذي يقتضي أن يكونَ غيرَ محدود، وإذن فالابنُ هو الله. ويُشرِكُ الابنُ القلوبَ السّليمة في معرفتِه لله، بمقدارِ ما في وسعِ العقلِ البشريِّ المحدودِ أن يعي. (٢٧) هذا الجوابُ ليس إلاّ صدًى لتعليمِ يسوعَ بسببِ ما يَتَّصفُ به من الرّوحِ المسيحيّ. (٢٩) من كونِه طَرَحَ سؤالَه على الرّبّ وكان في وِسْعِهِ أن يُجيبَ عنه.

«رجلٌ كان مُنحدِرًا من أورشليمَ إلى أَريحا فوقَعَ على لصوص، فعَرَّوه وأوسَعُوه ضربًا، ومضَوا وقد تركُوه بينَ حيٍّ ومَيْت. ٣١ فاتَّفقَ أنَّ كاهنًا كان مُنحدِرًا من تلك الطَّريقِ فأبصرَه فمالَ عنه وجاز. ٣٢ وكذلك لاويٌّ وصلَ إلى المكانِ فأبصرَه فمالَ عنه وجاز. ٣٣ ثمّ إنَّ سامريًّا في سَفَرٍ مرّ به فرآه فرقَّ لحالِه*، ٣٤ فمال إليه فضَمَد جراحَه صابًّا عليها زيتًا وخمرًا، وحملَهُ على دابَّتِه الخاصّةِ وأتى به الفُندقَ واعتنى بأَمرِه. ٣٥ وفي الغدِ أَخْرجَ دينارَين ونَقَدَهما لصاحبِ الفُنْدُقِ وقال له: اعتَنِ به، ومهما أَنفقْتَ فوقَ هٰذا أَدَّيتُه إليك عِندما أَعود. - ٣٦ فأيُّ هٰؤلاءِ الثَّلاثةِ، في رأيك، كان قريبًا للّذي وقعَ على اللّصوص؟» ٣٧ قال: «الّذي عامَلَه بالرَّحمة». فقال له يسوع: «اذهَبْ واعمَلْ أنتَ أيضًا، هٰكذا».

يسوعُ في ضيافةِ مرتا ومريم، والاستماعُ إليه هو النَّصيبُ الأفضل

٣٨ وفيما هم سائرون دخلوا قريةً، فقبلَتْه امرأةٌ اسمُها مرتا في بيتِها. ٣٩ وكان لهٰذه أختٌ تُدعى مريمَ جلَسَتْ عندَ قدَمي الرّبِّ تَسمَعُ كلامَه. ٤٠ وكانَتْ مرتا مرتبكةً في كثيرٍ من أمورِ الخدمة. فوقفَتْ وقالَتْ: «يا سيّدي، أما تُبالي أن أُختي تركَتْني وَحْدي للخدمة. فقل لها أن تُساعِدَني» ٤١ فأجابَ يسوعُ وقال لها: «مرتا،

(٣٣) تحنّن عليه السّامريُّ مع أنّه يهوديّ، وبين اليهودِ والسّامريّين عِداءٌ مستحكمٌ قديم. ذلك هو روحُ المحبّةِ ومدى اتّساعِها.

مرتا، إنّكِ تهتمّين وتضطربين في أمورٍ كثيرةٍ، ٤٢ والحاجةُ إلى واحد*. وقدِ آختارَتْ مريمُ النّصيبَ الأفضلَ ولن يُنزَعَ منها».

تعليمٌ في الصَّلاة: صلاةِ التَّلاميذِ بل صلاةِ البَشَرِ جميعًا

متّى ٦ :٩ - ١٣

١١ وذاتَ مرّةٍ كان يُصلّي في مكانٍ ما. فلمّا فَرَغَ قال له واحدٌ من تلاميذِه: «ربِّ، عَلِّمْنا أن نُصَلِّيَ كما علّم يوحنّا تلاميذَه» ٢ فقال لهم: «متى صلّيتم فقولوا:

«أيُّها الآب، تقدّسَ آسمُكَ، لِيأتِ ملكوتُك.

٣ «خُبزَنا كفافنا آرزِقْنا لكلِّ يوم.

٤ «وآغفِرْ لنا خطايانا لأنّنا، نحنُ أيضًا، نَغفِرُ لكلِّ من أساءَ إلينا.

ولا تَترُكْنا للتّجربة*».

---

(٤٢) مرتا تريدُ إكرامًا للمعلّم أن تُعدّ ألوانًا كثيرةً من الطّعام. فيقولُ لها إنّ الحاجةَ من هذا القبيل، لا تقتضي إلاّ شيئًا يسيرًا، أمّا مريمُ فقد اختارتِ الغذاءَ الرّوحيَّ دونَ الجسديّ، وهذا أفيدُ وأسمى من ذاك. (٤) تختلفُ صيغةُ الصّلاةِ الرّبّيّة هنا عن صيغتِها في الإنجيل الأوّل (متّى ٦ :٩)، حيث نقرأ طِلبتَين إضافيّتَين على الطّلباتِ الخمس الّتي يوردها لوقا الإنجيليُّ هنا. وربّما كانت صورةُ الصّلاةِ في إنجيل لوقا أقدمَ عهدًا من تلك الّتي لدى الإنجيل الأوّل، بناء على الطّابعِ اللّيتورجيّ الّذي تكتسي به الطّلبتان في نصِّ متّى.

في الصَّلاةِ لا بدَّ منَ الثِّقةِ والإلحاح: مَثَلُ الصَّديقِ يَنثَني لإلحاحِ صديقِه

٥ ثمّ قال لهم: «إذا كان لأحدِكم صديقٌ وأتاه في نصفِ اللّيلِ وقال له: أَقرِضْني، أيُّها الصَّديق، ثلاثةَ أرغفة: ٦ فإنّ صديقًا لي قدمَ عليَّ من سَفرٍ وليس عندي ما أُقدِّمُ له، ٧ فإذا أجابه من داخلٍ وقال: لا تُزعجْني! فالآنَ البابُ مُقفَلٌ، وأولادي معي في الفراشِ فلا أستطيعُ أن أقومَ فأُعطِيَك. ٨ فأقولُ لكم إنّه إنْ لم يقُمْ ويُعطِه لكونِه صديقَه فإنّه يَنهَضُ للجاجتِه ويُعطيه كلَّ ما يحتاجُ إليه.

٩ «وأنا أقولُ لكم: اسألُوا تُعطَوا. اطلُبوا تَجِدوا. اقرَعُوا يُفتَحْ لكم. ١٠ فإنَّ كلَّ من يَسألُ يَنال، ومن يَطلُبُ يَجد، ومن يَقرَعُ يُفتَحُ له. ١١ أيُّ أبٍ منكم إذا ساله ٱبنُه رغيفًا يُعطيه حجرًا، أو سأله سمكةً يُعطيه بدلَ السَّمكةِ حيّةً، ١٢ أو سأله بيضةً أعطاه عَقربًا؟ ١٣ فإذا كنتُم، وأنتم أشرارٌ، تَعرفون أن تُعطُوا أولادكم ما هو حسنٌ فكم بالحريِّ أبوكمُ السَّماويُّ يُعطي الرُّوحَ القدسَ للّذين يسألونه».

معجزاتُ يسوعَ تَزيدُ القادةَ اليهودَ عَمًى «وتحجُّرًا» حتّى لَيَجْعلونه عميلاً لبعلَزَبول

متّى ٩: ٣٢ - ٣٤؛ ١٢: ٢٢ - ٣٠؛ مر ٣: ٢٢ - ٢٧

١٤ وكان يَطرُدُ شيطانَ خَرَسٍ. فلمّا خرج الشَّيطانُ تكلَّمَ الأخرس. فتعجَّب الجموع. ١٥ غيرَ أنّ منهم مَن قالوا: «إنّه بِبَعْلَزبول، رئيسِ الشَّياطينِ، يَطرُدُ الشَّياطين». ١٦ وطلبَ آخرونَ

منه آيةً تأتي منَ السَّماءِ ليجرّبوه. ١٧ فَعلِمَ ما بنفوسِهم فقال لهم: «إنّ كلَّ مملكةٍ تَنشَقُّ على نفسِها تَخْرَبُ، وبيوتُها تنهارُ بعضُها على بعض. ١٨ فإذا الشّيطانُ أيضًا انشقَّ على نفسِه فكيف لمملكتِه أن تَثبُت؟ ١٩ وإن كنتُ أنا ببعلَزبولَ أَطرُدُ الشَّياطينَ فأبناؤُكم أنتم بمن يَطرُدُونهم؟ فمن أجلِ ذلك سيكونون هم أنفسُهم قُضاتَكم. ٢٠ وأمّا إذا كنتُ بإصبَعِ اللّهِ أطرُدُ الشَّياطينَ فإنّ ملكوتَ اللّهِ قد أدرككم*».

٢١ «حينَ يكونُ القويُّ المتسلِّحُ يَحرُسُ دارَه تكونُ أموالُه في أَمن. ٢٢ ولكن إذا دَهِمَه مَن هو أقوى منه وغَلَبَه فإنّه يَنْتَزِعُ منه سلاحَه الّذي كان معتمَدَه. ويُوزِّعُ أسلابَه. ٢٣ مَن ليس معي فهو عليَّ، ومَن لا يَجمعْ معي فهو يُبَدِّد.

خطرُ النّكسةِ في شؤونِ الرُّوح

متّى ١٢ :٤٣ - ٤٥

٢٤ «إنّ الروحَ النَّجِسَ إذا خرج منَ الإنسانِ يَهيمُ في أماكنَ مُجْدِبَةٍ يَنشُدُ الرَّاحة. وإذ لا يَجدُها يقول: أعودُ إلى بيتيَ الّذي خرجتُ منه. ٢٥ فيأتي فيَجدهُ مكنوسًا ومرتَّبًا. ٢٦ فيمضي فيأتي بسبعةِ أرواحٍ آخَرينَ شرٍّ منه، فيدخلون ويَسْكنون هناك، فتكونُ حالةُ ذلك الإنسانِ الأخيرةُ أسوأَ منَ الأولى*».

(٢٠) إنّ طردَ الشّياطين هو أوّلُ عملٍ يفترضُه إنشاءُ الملكوت. (٢٦) من تخلّصَ من

مصدرُ السَّعادةِ الحقّة

٢٧ وفيما هو يتكلّمُ بهٰذا رفعتِ ٱمرأةٌ في الجمعِ صوتَها وقالَتْ له: «طوبى للبطنِ الّذي حملك، وللثّديَيْنِ اللّذين رَضِعتَهما!» ٢٨ فقال: «بل طوبى للّذينَ يَسمعونَ كلمةَ اللّهِ ويَحفظونها*».

آيةُ ٱبنِ البشرِ الكبرى آيةُ يونان: إنّها قيامتُه منَ الأموات

متّى ١٢:٣٨ – ٤٢

٢٩ وإذ تَزايدَ ٱزدحامُ الجماهيرِ طَفِقَ يقول: «إنّ هٰذا الجيلَ جيلٌ فاسد. إنَّه يَطلُبُ آيةً فلَن يُعْطى آيةً إلاّ آيةَ يونان. ٣٠ فإنَّه كما أَنّ يونانَ كان آيةً لأَهلِ نينوى كذٰلك يكونُ ٱبنُ البشرِ آيةً لهٰذا الجيل. ٣١ إنّ مَلِكةَ التَّيمنِ* ستقومُ، في يومِ الدّينِ، معَ رجالِ هٰذا الجيلِ وتَحكُمُ عليهم لأَنّها جاءَتْ من أقاصي الأرضِ لتسمعَ حكمةَ سُلَيمانَ – وهٰهنا أعظمُ من سليمان. ٣٢ وأهلُ نينوى سيقومون، في يومِ

الشّيطانِ فعليه أن يكون شديدَ التّحوّط من معاودته الكرّة بعد الكرّة، وإلاّ ألحقَ بنفسه أضرارًا فادحة. (٢٨) إنّ القرابةَ الطّبيعيّةَ تنكسفُ أمام القرابةِ الرّوحيّةِ المبنيّةِ على النّعمة. وفي هذا الموضع، كما في بعضِ مواضعَ أخرى، قد يُؤخَذُ من ظاهرِ الكلام أنّ المخلّصَ يُظْهِرُ بعضَ الجفاء تجاه أمّه، والواقعُ أنّه يَمتدحُها ويُكْرِمُها إذ يعلن أنّها تستحقّ الطّوبى لا لأنّها أمّ اللّه، بل لأنّها عَمِلَتْ بمشيئةِ اللّه، واستغلَّتْ نعمتَه الإلهيّة على أتمّ وجه. (٣١) هي ملكةُ سبأ في جنوبِ البلاد العربيّةِ وقد جاء خبرُها في ١ ملوك ١٠:١ – ١٠.

الدِّين، معَ هٰذا الجيلِ ويَحكُمونَ عليه لأَنّهم تابوا بإنذارِ يُونان – وهٰهنا أعظمُ من يُونان.

نورُ الإيمانِ لا بُدَّ منه للرُّؤيةِ السَّليمة

متّى ٥:١٥؛ مر ٤:٢١؛ لو ٨:١٦

٣٣ «ليس أحدٌ يُوقِدُ سِراجًا ليضعَه في مكانٍ مستورٍ أو تحتَ مكيال، بل يَضعُه على المِسْرَجةِ لكي يرى الدّاخلون النُّور.

٣٤ «سِراجُ الجسدِ العَيْن. فإذا كانَتْ عينُكَ سَليمةً كان جسدُكَ كلُّه في النُّور. وأمّا إذا كانَتْ عليلةً فجسدُكَ كلُّه يكونُ في الظَّلام. ٣٥ فتَبَصَّرْ إذن لئلاّ يكونَ النّورُ الّذي فيكَ ظلامًا*. ٣٦ فإذا كان جسدُكَ كلُّه في النّورِ وليس فيه جانبٌ مظلمٌ فكم يكونُ نيِّرًا عندما يَضيءُ لكَ السِّراجُ بلَمَعانِه».

يسوعُ يَحمِلُ بشدّةٍ على الفرّيسيّين والكتبة، أعداءِ الملكوت، فيتآمرونَ لاصطيادِه

متّى ٢٣: ٤، ٦ – ٧، ١٣، ٢٥ – ٢٧، ٢٩ – ٣٠، ٣٤ – ٣٦؛ مر ١٢: ٣٨ – ٣٩

٣٧ وفيما هو يتكلّمُ سأله فرّيسيٌّ أن يتغدّى عنده. فدخلَ واتّكأ للطّعام. ٣٨ فلمّا رأى الفرّيسيُّ أنّه لم يَغتَسِلْ قبلَ الغَداءِ استغربَ منه ذلك. ٣٩ فقال الرّبُّ: «إنّكُم أنتم، أيُّها الفرّيسيّون، تُطَهِّرونَ ظاهرَ

(٣٥) هذا النّورُ الباطنُ هو نقاوةُ الضّميرِ وسلامةُ النّيّة الّتي لا تكون الحياةُ بدونِها إلاّ ظلامًا.

الكأسِ والصَّحْفةِ وباطنُكُم مملوءٌ سَلبًا وخُبْثًا. ٤٠ أيُّها الحَمْقى، أليس صانعُ الظَّاهِرِ هو صانعَ الباطِنِ أيضًا. ٤١ فتَصَدَّقُوا بما في الباطِنِ فيكونَ كلُّ شيءٍ لكم طاهرًا.

٤٢ «ولكن، ويلٌ لكم، أيُّها الفرّيسيّون، فإنّكم تُؤدُّونَ عُشْرَ النَّعناعِ والسَّذابِ وسائرِ البقولِ وتُعَدُّونَ عنِ العدلِ، وعن محبّةِ اللّه. وكان عليكم أن تَعمَلوا هذا من غيرِ أن تُهمِلوا ذاك*.

٤٣ «ويلٌ لكم، أيُّها الفرّيسيّون، فإنّكم تُحبّون صدورَ المجالسِ في المجامعِ وتَلَقِّيَ التَّحيّاتِ في السَّاحاتِ العامّة. ٤٤ ويلٌ لكم، فإنّكم مِثْلُ القبورِ الدَّوارِسِ يَمْشي النَّاسُ عليها ولا يَعْلَمون». ٤٥ فأجاب واحدٌ من عُلَماءِ الشَّريعةِ وقال له: «يا معلّم، إنّك بكلامِك هذا تَشتِمُنا نحنُ أيضًا». ٤٦ فقال: «وأنتم أيضًا، يا علماءَ الشَّريعة، ويلٌ لكم، فإنّكم تُحَمِّلون النَّاسَ أحمالاً شاقّةَ الحَمْلِ ولا تَمَسُّون، أنتم، تلك الأحمالَ بإحدى أصابعِكم.

٤٧ «ويلٌ لكم، فإنّكم تُشَيِّدون قبورَ الأنبياءِ وآباؤُكم هم الّذين قتلوهم. ٤٨ فأنتم إذَنْ شهودٌ على أعمالِ آبائكم وتُؤَيِّدونهم: فهم قتلوهم وأنتم تَبْنونَ قبورَهم. ٤٩ من أجلِ ذلك قالَتْ حكمةُ اللّهِ:

---

(٤٢) لا يتعرّضُ يسوعُ للفرّيسيّ كإنسان، وإنّما يتصدّى لطريقتِه الرَّعْناء في تقديرِ العملِ الرّوحيّ.

سأُرْسِلُ إليهم أنبياءَ ورُسُلاً ففريقًا يقتلونَ، وفريقًا يَضطهِدون*، ٥٠ لكي يُطلَبَ من هٰذا الجيلِ دمُ جميعِ الأنبياءِ المسفوحِ منذ إنشاءِ العالم: ٥١ من دمِ هابيلَ إلى دمِ زكريّا* الّذي أُهلِكَ بين المذبَحِ والمَقْدِس. أقولُ لكم: أجلْ، إنّه سيُطلَبُ من هٰذا الجيل.

٥٢ «ويلٌ لكم، يا علماءَ الشَّريعة، فإنّكم قدِ آستولَيْتم على مفتاحِ المعرفةِ فلا أنتم دخلتم، ولا الّذين أرادوا الدُّخولَ تركتموهم يَدْخُلون». ٥٣ ولمّا خرج من هناك أخذ الكتبةُ والفرّيسيّونَ يُوغرون صدورَهم عليه بشدّة ويَتعنَّتُونه بالأسئلةِ عن أمورٍ كثيرة، ويَنْصِبون له الفِخاخَ ليصطادوا كلمةً من فيه.

الفصلُ الثَّاني: ملكوتُ اللّهِ حاضرٌ بظهورِ المسيح: تحذيرٌ من أعدائِه وحضٌّ على الجهادِ في سبيلِه

تحذيرٌ منَ الفرّيسيّين ووجوبُ المجاهرةِ بالإيمانِ بالمسيح

متّى ١٠: ٢٦ - ٣٣، ١٩ - ٢٠؛ مر ٨: ١٥

١٢ وفي الأثناءِ آحْتَشَدَ الجمعُ أُلوفًا حتّى داسَ بعضُهم بعضًا،

(٤٩) ليس لقولِ الحكمة هذا، المذكورِ في هذه الآيةِ والآياتِ التّابعة لها، من مرجع صريح العبارة في الكتب القديمة. لكنّ مضمونَه يُناسِبُ التّاريخَ المقدّس للشّعبِ اليهوديّ. وعليه، فحكمةُ اللّه تدُلُّ على عملِ اللّه في الأحداثِ الّتي تصبح هكذا كلامًا يخاطِبُ به اللّهُ الشّعب. (٥١) هو زكريّا بنُ برخيا (انظر متّى ٢٣: ٣٥). كهنَ في أيّامِ أحزيا ويوآشَ في النّصفِ الثّاني من القرنِ التّاسع قبلَ الميلاد. قتلَه الشّعبُ على أثَرِ تقريعِه إيّاه على الجحودِ الّذي أخذ به بنو إسرائيلَ وملكُهم.

فَآبتدأَ يقولُ لِتَلاميذِه: «احذَروا، قبلَ كلِّ شيءٍ، من خَميرِ الفَرّيسيّين الّذي هو النِّفاق. ٢ فإنّه ليس خفيٌّ إلاّ سيُظهَر، ولا مَكْتومٌ إلاّ سيُعلَن، ٣ لأنّ كلَّ ما قُلْتُموه في الظَّلامِ سيُسمَعُ في النُّور، وما تكلَّمتُم به في الأَقْباءِ هَمْسًا في الأُذْنِ سيُنادى به على السُّطوح. ٤ وأَقولُ لكم، أنتم أَحبَّائي، أَلاّ تَخافوا مِنَ الّذين يَقْتلونَ الجَسدَ ثمّ لا يَسْتطيعونَ أن يَفعَلوا أكثر. ٥ بل أُبَيِّنُ لكم ممَّن تَخافون: خافوا ممَّن إذا قتلَ له سُلطانٌ أن يُلقيَ في جَهنَّم. أقولُ لكم: أَجلْ، من هٰذا يجبُ أن تَخافوا*. ٦ أليسَ خمسةُ عصافيرَ تُباعُ بفلسَيْن، ومع ذٰلك فمَا منها واحدٌ مَنْسِيٌّ عندَ اللّٰه. ٧ بل حتّى شَعْرُ رُؤُوسِكم كلُّه مُحصًى. فلا تَخافوا فإنّكم أكرمُ منَ العصافيرِ كلِّها.

٨ «وأقولُ لكم إنّ كلَّ مَنِ آعترفَ بي قدّامَ النَّاسِ يَعترفُ بهِ آبنُ البشرِ قدّامَ ملائكةِ اللّٰه. ٩ ومن أَنكرَني قدّامَ النَّاسِ يُنكَرُ قدّامَ ملائكةِ اللّٰه. ١٠ ومن قال كلمةً على آبنِ البشرِ يُغفَرُ له، وأمّا مَن جدَّف على الرُّوحِ القُدسِ فلا يُغفَرُ له*. ١١ ومتى قادوكم إلى المجامعِ والحكّامِ وذوي السُّلطانِ فلا تَهْتَمُّوا كيف تَحتجّونَ ولا بما تقولون. ١٢ فإنَّ الرُّوحَ القدسَ يُلهِمُكم، في تلك السَّاعةِ، ما يَنْبغي أن تَقولوه».

---

(٥) يجب الخوفُ من اللّهِ لا من النّاس: فالنّاسُ لا يُضِرُّون إلاّ بالجسد، وأمّا اللّهُ فيقتصُّ من الخطيئةِ بطرحِ الإنسانِ كلِّه في جهنّم. (١٠) لأنّ خطيئتَه ضدّ النّور، وهي التّعامي عمدًا عن رؤيةِ الحقيقة، فيَجُرُّ ذلك التّخلّي من قبل اللّه.

تحذيرٌ منَ العبوديّةِ لشؤونِ الدُّنيا. مَثَلُ الغنيِّ الأحمق

١٣ فقال له واحدٌ من بينِ الجمع: «يا معلّم، قُلْ لأخي أن يُقاسِمَني الميراث». ١٤ فقال له: «يا رجُل، من أقامني عليكم قاضيًا أو مقسِّمًا؟» ١٥ ثمّ قال لهم: «انظُروا! احتَرِسوا من كلِّ طمع، فإنّ الإنسان، وإنْ أَثْرى، لا تَضْمَنُ الأموالُ حياتَه».
١٦ وضرب لهم هٰذا المَثَلَ، قال:

«رجلٌ غنيٌّ أَخصبَتْ أرضُه، ١٧ فجعلَ يُفكِّرُ قائلاً: ماذا أَصنع؟ إنّه ليس لي موضعٌ أخزُنُ فيه غِلالي... ١٨ ثمّ قال: أصنعُ هٰذا: أهدِمُ أَهْرائي وأَبْني أَكبرَ منها. وأجمعُ هناك كلَّ غِلالي وخَيْراتي. ١٩ ثمّ أقولُ لنفسي: يا نفسُ، إنّ لكِ خيراتٍ كثيرةً، مدَّخَرةً لسنينَ كثيرة. فَٱسْتريحي. وَكُلي. وٱشْربي. وتنعَّمي...
٢٠ فقال له اللّهُ: يا أَحْمَق، إنّك في هٰذهِ اللّيلةِ تُطلَبُ منكَ نَفْسُك. فهٰذا الّذي أَعْددتَه لمن يكون؟

٢١ «ذٰلك ما يَحدُثُ للّذي يَكنِزُ لنفسِه ولا يَغْتني لدى اللّه».

واجبُ التّسليمِ لعنايةِ الله

متى ٦ :٢٥ - ٣٣

٢٢ ثمّ قالَ لِتلاميذِه: «لهٰذا أقولُ لكم: لا تَهْتَمّوا لِحيَاتِكم بما تأْكلون، ولا لأَجسادِكم بما تَلبَسون: ٢٣ فإنّ الحياةَ أعظمُ من

الطَّعامِ، والجسدَ أعظمُ منَ اللّباس. ٢٤ تأمّلوا الغِربانَ فإنّها لا تَزرَعُ ولا تَحصُدُ ولا مَخزَنَ لها ولا هُرْيَ واللّهُ يَقوتُها. فكم أنتم أكرمُ منَ الطَّيرِ! ٢٥ ومن منكم إذا اهْتمَّ اسْتطاعَ أن يَزيدَ على وُجودِهِ لحظةً واحدة. ٢٦ ولئن كنتم لا تَسْتَطيعون حتّى هٰذا القليلَ فلِمَ تَهْتَمّونَ بالباقي؟

٢٧ «وتأَمّلوا الزَّنابقَ كيفَ تَنْمو. إنّها لا تَغزِلُ ولا تَنسِجُ. ومعَ ذٰلك فإنّي أقولُ لكم إنَّ سُلَيْمانَ نفسَه، حتّى في أَوْجِ مَجدِهِ، لم يَلبَسْ كواحدةٍ منها. ٢٨ فلَئِن كان العشبُ الّذي هو اليومَ في الحقلِ ويُطرَحُ غدًا في التنّورِ يكسوه اللّهُ هٰكذا فكم بالأحرى أنتم، يا قليلي الإيمان. ٢٩ فأَنتم لا تَطلُبوا في قلقٍ ما تأْكلون وما تشربون*. ٣٠ فهٰذا كلُّه يَطلُبُه وثنيّو هٰذا العالمِ بدَأْبٍ. وأمّا أنتم فأَبوكم يَعلَمُ أنّكم تَحْتاجون إليه. ٣١ فاطلُبوا بالحريِّ ملكوتَه وهٰذا يُزادُ لكم.

الكنزُ في السّماء

متّى ٦: ١٩ - ٢١

٣٢ «لا تخَفْ، أيُّها القَطيعُ الصَّغير، فإنَّه قد حسُنَ عندَ أبيكم أن يُعطيَكمُ الملكوت. ٣٣ بِيعوا ما هو لكم وتصدَّقوا به. اصْنَعوا

---

(٢٩) يَمنعُ الرّبُّ من الاهتمامِ بشؤونِ الدّنيا اهتمامًا مُفرِطًا قلقًا يَشغَلُنا عن الروحيّاتِ وشؤونِ الأبديّة.

لكم أكياسًا لا تَبْلى، وكنزًا في السَّماواتِ لا يَنفَد، فهناك لا سارِقَ يتسلَّلُ، ولا سوسَ يُتلِف. ٣٤ فإنّه حيثُ يكونُ كنزُكم هناك أيضًا يكونُ قلبُكم.

وجوبُ القيامِ على آستعدادٍ دائمٍ لآستقبالِ السَّيِّد، من خلالِ أمثالٍ عدّة

متّى ٢٤: ٤٣ – ٥١

٣٥ «ولتكُنْ أحْقاؤُكم مشدودةً وسُرُجُكم مُوقَدة*. ٣٦ كونوا كرجالٍ يَنتظِرون سَيِّدَهم يعودُ منَ العرسِ حتّى إذا وافى وقَرَعَ فَتَحوا له في الحال. ٣٧ طوبى لأُولئكَ العبيدِ الّذين إذا قَدِمَ سَيِّدُهم وجدَهم ساهِرين. فالحقَّ أقولُ لكم إنَّهُ يَشُدُّ وَسْطَه ويُتْكِئُهم ويَطوفُ يَخدِمُهم. ٣٨ أجَلْ، طوبى لهم إذا قدِمَ في الهجعةِ الثّانيةِ أو الثّالثةِ* فوجدهم ساهِرين!

٣٩ «وآعْلَموا هٰذا أنّه لو عَلِمَ ربُّ البيتِ في أيِّ ساعةٍ يأتي السَّارقُ لَسهِرَ ولم يَدَعْ بيتَه يُنقَب. ٤٠ فأنتم أيضًا كونوا على أُهْبةٍ لأنّه في ساعةٍ لا تَتَوقَّعُونَها يأتي آبنُ البشر».

٤١ فقال بطرس: «أَلَنا، يا ربُّ، تَقولُ هٰذا المَثَلَ أمْ للجميعِ

(٣٥) كنايةٌ عن وجوبِ الاستعدادِ الدّائمِ لاستقبالِ السَّيِّد، إذ قد يأتي ليلاً. (٣٨) كان اللّيلُ يقسمُ إلى أربعِ هَجَعاتٍ عندَ العبرانيِّين. تبدأ الأولى منها غروبَ الشّمس وتنتهي الأخيرة مع طلوعِ الفجر. فيقابلُ الهجعةَ الثّانية الوقتُ الممتدُّ على نحو ثلاثِ ساعات حتّى منتصف اللّيل، وتناسِبُ الهجعةَ الثّالثة المدّةُ عينُها انطلاقًا من منتصف اللّيل. وفي كلتا الحالَين دلالةٌ على يقظةِ العبد الّذي يَسهَرُ دون أن يَغمضَ له جفن.

أيضًا؟» ٤٢ فقال الرّبُّ: «مَن هو الوكيلُ الأمينُ الحكيمُ الّذي يُقيمُه سَيِّدُهُ على خَدَمِه لِيَقسِمَ لهم رِزْقَهم في حينِه؟ ٤٣ طوبى لذٰلك العبدِ الّذي إذا قدِمَ سيّدُه وجدَه على عَملِه. ٤٤ فبالحقِّ أقولُ لكم إنّه يُقيمُه على جميعِ أَمْوالِه. ٤٥ ولكن إذا قال ذٰلك العبدُ في قلبِه: إنّ سيّدي مُبْطِئٌ في قدومِه فجعلَ يَضْرِبُ الغِلْمانَ والجواريَ، ويأكُلُ ويَشرَبُ ويَسْكَر، ٤٦ فيَقْدَمُ سيّدُ ذٰلك العبدِ في يومٍ لا يَتوقّعُهُ وساعةٍ لا يَعرِفُها فيَفْصِلُه ويجعلُ نصيبَه معَ الكافرين.

٤٧ «فالعبدُ الّذي يَعلَمُ إرادةَ سيّدِه ولم يُعِدَّ شيئًا، ولم يعمَلْ بإرادتِه يُضرَبُ ضربًا كثيرًا. ٤٨ وأمّا الّذي لم يَعلَمْ وعَمِلَ ما يَستوجِبُ بهِ الضَّربَ يُضرَبُ ضربًا يسيرًا. ومَنْ أُعطيَ كثيرًا يُطالَبُ بكثير، ومنِ ٱؤْتُمِنَ على كثيرٍ يُطالَبُ بأكثر.

القيامُ على ٱستعدادٍ دائمٍ يَستلزِمُ الجهادَ الرُّوحيَّ

متّى ١٠: ٣٤ – ٣٦

٤٩ «لقد جئتُ لألقيَ على الأرض نارًا*، وكم أودُّ أن تكونَ قدِ ٱضطرَمَتْ! ٥٠ ولي معموديّةٌ أَعتَمِدُها وما أشدَّ تَضايُقي حتّى تَتِمّ!

٥١ «أَوتَظنُّونَ أنّه السَّلامُ ما جئتُ أُلقيه على الأرضِ؟ أقولُ

(٤٩) هي النّارُ الرّوحيّةُ تنقّي النّفوسَ وتملأها اضطرامًا، وبذلك يبدأ عهدُ حرارةٍ روحيّةٍ لا عهدَ للأرض بمثلِه.

لكم: لا، بل هو الشِّقاق. ٥٢ فَمِن الآنَ يكون في البيتِ الواحدِ خمسةٌ فَيُشاقُّ ثلاثةٌ آثنَين، وآثنانِ ثلاثة: ٥٣ يُشاقُّ الأبُ الآبنَ والآبنُ الأبَ، الأمُّ البنتَ والبنتُ الأمَّ، الحماةُ الكنّةَ والكنّةُ الحماةَ*».

ولا بُدَّ من تمييزِ علاماتِ الأزمنةِ سبيلاً إلى التَّوبةِ قبلَ الدَّينونة

متّى ١٦: ٢ - ٣

٥٤ وقال أيضًا للجموع: «إذا رَأَيْتم سَحابةً تطلُعُ في المغربِ قُلْتم من ساعتِكم: جاءَ المطر. وهٰكذا يكون. ٥٥ وإذا هَبَّتْ ريحُ الجَنوبِ قُلْتم: سيكونُ حرٌّ مُرهِق، وهٰكذا يكون. ٥٦ فيا أيُّها المُلْتَوو الرّأيِ، تَعْرِفون أن تُميِّزوا وجهَ الأرضِ والسَّماءِ فكيفَ لا تُميِّزونَ وجهَ الزَّمانِ الحاضر*؟ ٥٧ ولماذا أيضًا لا تَحْكُمون من تِلقاءِ أنفسِكم في ما هو حقٌّ؟ ٥٨ وهٰكذا إذا ذهبتَ معَ خصمِك إلى الحاكمِ فآجتهِدْ أن تتملّصَ منه في الطّريقِ لئلاّ يَجُرَّك إلى القاضي فيُسلِّمَك القاضي إلى المنفِّذِ فيُلقيَكَ المنفِّذُ في السّجن*. ٥٩ فأقولُ لك إنّك لا تَخرُجُ منه حتّى تُوفِيَ آخرَ فَلْسٍ عليك».

(٥١ - ٥٣) «السّلامُ» المقصودُ هنا هو الجمودُ الرّوحانيُّ والقيامُ في اللاّمبالاةِ بالنّظرِ إلى شؤونِ الأبديّة. وأمّا الجهادُ لأجلِ الرّوحِ والخلودِ فكم يجدُ عراقيلَ من ذوي القربى، فيُضطرّ المرءُ عندئذٍ إلى التّضحيةِ حتّى بأقربِ النّاس إليه. (٥٦) أي كيف لا تعرفون المسيحَ وزمانَه اعتمادًا منكم على ما تَرون من آياتٍ بيّناتٍ وتحقيقٍ للنّبوّات. (٥٨) يريد الاتّفاق مع الخصمِ وديًّا اتّقاءَ الدّعاوى والبَغضاء.

١٣ وفي ذٰلك الوَقْتِ عينِه جاءَ بعضُهم يُخْبِرونَه بما وقعَ للجليليّينَ الّذين خلطَ بيلاطسُ دماءَهم بدمِ ذبائِحهم*. ٢ فقال لهم: «أتَظُنّون أنَّ هٰؤلاءِ الجليليّينَ كانوا أكبرَ خطيئةً من سائرِ الجليليّينَ لكونِهم نُكِبُوا بِمثْلِ ذٰلك؟ ٣ أقولُ لكم: لا. بل إنْ لم تتوبوا هَلَكْتم بأجمعِكم كذٰلك. ٤ وأولئكَ الثَّمانيةَ عَشَرَ الّذين سقطَ عليهم البُرْجُ في سِلْوامَ فقتلَهم أتَظُنّونَ أنّهم كانوا أكثرَ ذَنْبًا من سائرِ سُكّانِ أورشليم؟ ٥ أقولُ لكم: لا. بل إنْ لم تتوبوا هَلَكْتم بِأَجمعِكم كذٰلك».

٦ وضربَ لهم هٰذا المَثَل: «كان لرجلٍ تينةٌ مغروسةٌ في كرمِه. فجاءَ يَطلُبُ عليها ثمرًا فلم يَجِدْ. ٧ فقال لِلْكرَّام: ها هي ثلاثُ سنينَ آتي أَطلُبُ ثَمَرًا على هٰذهِ التّينةِ فلا أَجِدُ، فاقْطَعْها. فلماذا تَشْغَلُ الأرضَ على غيرِ جدوى. ٨ فأجابَ وقال له: سيّدي، دَعْها هٰذه السَّنةَ أيضًا فأَعْزِقَ من حولِها وأُلقِيَ سَمادًا. ٩ فإِنْ أثمرَتْ في القابلِ وإلاّ فتقطَعُها*».

---

(١) تفصيلٌ صريحٌ في شأنِ بيلاطسَ الدّمويّ. إنّ ذكر الذّبائح في الآيةِ يَدُلُّ على وقوعِ المجزرةِ في حرمِ الهيكل، في أورشليم، حيث كان يَعُجُّ الفناءُ بالمصلّين وينتفضُ بين الحينِ والآخرِ عددٌ منهم تحت تأثيرِ الدّعاةِ إلى التّحرُّرِ من الرّومانيّين. (٩) كذلك الأمّةُ اليهوديّةُ بل كلُّ نفسٍ لا تُثمِرُ للخلود مهدّدةٌ بالهلاكِ إذا هي استمرّتْ على صَمَمٍ تجاهَ صوتِ المسيحِ وصوتِ النّعمة.

قيمةُ الإنسانِ في ملكوتِ اللّهِ فوقَ حَرفِ الشَّريعة: شفاءُ ٱمرأةٍ يومَ السَّبت

١٠ وكان يومَ السَّبتِ يُعلِّمُ في أحدِ المجامع. ١١ وإذا هناك ٱمرأةٌ بها روحُ سُقْمٍ منذُ ثمانيَ عَشْرةَ سنةً، فكانتْ قوساءَ لا تستطيعُ أن تَنتصِبَ البتّة. ١٢ فلمّا رآها يسوعُ دعَاها وقال لها: «يا ٱمرأة، إنّكِ مُطْلَقَةٌ من دائِكِ» ١٣ ووضع يدَيْه عليها فٱنتصبَتْ قائمةً في الحال، ومجّدَتِ اللّه.

١٤ فٱغتاظَ رئيسُ المجمعِ لأنَّ يسوعَ أبرأَ في السَّبت. وخاطبَ الجمعَ قائلاً: «إنَّ لكم سِتّةَ أيّامٍ للعملِ ففيها تأتون وتَستَشْفون لا في يومِ السَّبت». ١٥ فأجابَه الرّبُّ قائلاً: «يا مرضى الرّأيِ، أليسَ كلُّ واحدٍ منكم يَحُلُّ في السَّبتِ ثورَه أو حمارَه منَ المِذْودِ ويمضي به ليَسْقِيَه؟ ١٦ وهٰذه المرأةُ، ٱبنةُ إبراهيمَ، الّتي ربطها الشَّيطانُ منذُ ثمانيَ عَشْرةَ سنةً أليس في يومِ السَّبتِ كان ينبغي أن تُحَلَّ من هٰذا الرِّباط؟» ١٧ ولمّا قال ذٰلك خَزِيَ جميعُ معارضيه. وأمّا الجمعُ فكانوا كلُّهم مُبتهجينَ بكلِّ الأعمالِ المجيدةِ الّتي كان يَعمَلُها.

ملكوتُ السَّماواتِ يَنْمو مِثْلَ حبّةٍ من خردلٍ أو مِثْلَ خميرةٍ في عجين

متّى ١٣: ٣١ - ٣٣؛ مر ٤: ٣٠ - ٣٢

١٨ وحينئذٍ قال: «ماذا يُشْبِهُ ملكوتُ اللّه؟ وبماذا أُشَبِّهُهُ؟ ١٩ إنّه يُشْبِهُ حبّةَ خَردلٍ أخذها رجلٌ وألقاها في بُستانِه. فنمَتْ. وأَمسَتْ شجرةً تُعشِّشُ طيرُ السَّماءِ في أغصانِها».

٢٠ وقال أيضًا: «بماذا أشَبِّهُ ملكوتَ اللّه؟ ٢١ إنّه يُشْبِهُ خميرةً أخذَتْها آمرأةٌ وقرنَتْها في ثلاثةِ أكيالٍ منَ الدّقيقِ حتّى آختمرَ العجينُ كلُّه».

الفصلُ الثّالث: يسوعُ سيّدُ الملكوتِ وإنجيلُه كمالُ الشّريعة

هل يَدخُلُ إسرائيلُ الملكوت؟

متّى ٧ : ١٣ – ١٤؛ ٢٥ : ١٠ – ١٢؛ ٧ : ٢٢ – ٢٣؛ ٨ : ١١ – ١٢؛ ١٩ : ٣٠؛ ٢٠ : ١٦؛ مر ١٠ : ٣١

٢٢ وكان في طريقِه إلى أُورشليمَ يمرُّ في المدنِ والقُرى ويُعلِّمُ. ٢٣ فقال له أحدُهم: «سيّدي، أليس إلاّ القليلونَ يَخْلُصون؟» فقال لهم: ٢٤ «اجتَهِدوا أن تدخلوا منَ البابِ الضيِّقِ. فإنّي أقولُ لكم إنّ كثيرينَ سيُحاوِلون أن يدخُلوا ولا يستطيعون.

٢٥ «فمِن بعدِ أن يكونَ ربُّ البيتِ قد قامَ وأقفلَ البابَ تَقِفون أنتم خارجًا وتأخُذون تقرعونَ البابَ وتقولون: افتَحْ لنا، يا ربّ، فيُجيبُ ويقولُ لكم: إنّي لا أَعْرِفُ من أين أنتم، ٢٦ فتأخذون عندئذٍ تقولون: إنّا قد أكَلْنا وشَرِبْنا تحت ناظرَيْك، وعلَّمتَ في ساحاتِنا. ٢٧ فيقولُ: أقولُ لكم إنّي لا أَعْرِفُكم من أينَ أنتم، فإليكم عنّي يا جميعَ فاعلي الشّرّ. ٢٨ هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنانِ إذْ إبراهيمُ وإسحاقُ ويعقوبُ والأنبياءُ كُلُّهم في ملكوتِ اللّهِ وأنتم مُلْقَونَ خارجًا. ٢٩ وسيأتُون منَ المَشرِقِ والمَغرِبِ، ومن الشَّمالِ والجَنوبِ ويتّكِئون في ملكوتِ اللّه.

٣٠ «وهٰكذا يكونُ منَ الآخِرين أوَّلُون، ومنَ الأوَّلين آخِرون».

يسوعُ يُواجِهُ الموتَ والاستشهادَ برباطةِ جأش

متّى ١٩: ٣٠؛ ٢٠: ١٦؛ مر ١٠: ٣١

٣١ وفي ذٰلك الوقتِ تقدّمَ فرّيسيّون وقالوا له: «انصَرِفْ، آذهَبْ من هنا، فإنّ هيرودسَ يُريدُ قَتْلَك». **٣٢** فقال لهم: «اذهَبوا قولوا لهٰذا الثّعلبِ: ها إنّي أَطرُدُ الشّياطينَ وأُجري الأشفيةَ اليومَ وغدًا، وفي اليومِ الثّالثِ النّهاية. **٣٣** فلا بدَّ إذنْ من أن أُواصِلَ طريقي اليومَ وغدًا، واليومَ الّذي بعدَه، إذ لا يُمكِنُ أن يَهلِكَ نبيٌّ خارجَ أورشليم*.

زَفْرةٌ مُرّةٌ على أورشليم

متّى ٢٣: ٣٧ - ٣٩

٣٤ «يا أُورشليمُ، يا أورشليمُ، يا قاتلةَ الأنبياءِ وراجمةَ المرسَلينَ إليها: كم من مرّةٍ أردتُ أن أجمعَ بنيكِ كما تَجْمَعُ الدَّجاجةُ فراخَها تحتَ جناحَيْها ولم تُريدوا. **٣٥** ها هوذا بيتُكُم يُتركُ لكم. وإنّي أَقولُ

(٣٣) يعني أنّ مهمّةَ الرّبِّ موشكةٌ أن تتمّ، ولكن لا في ذلك اليوم؛ وإنّه يَطرُدُ الشّياطين ويشفي المرضى في طريقِه إلى أورشليم حيث لا بدّ أن يذهب فينقضيَ أجَلُه في السّاعةِ الّتي حدّدها الآب.

لكم إنّكم لا تَرَوْنَني حتّى يأتيَ الوَقْتُ الّذي تَقولون فيه: مباركٌ الآتي بآسمِ الرّبِّ*».

في مأدُبةٍ: شفاءُ مريضٍ ودرسٌ في التَّواضُع، وفي آستواءِ الدَّعوةِ إلى المآدب

١٤ ودخل يومَ السَّبتِ بيتَ أحدِ رُؤَساءِ الفرّيسيّين ليتناولَ فيه طعامًا. وكانوا يُراقِبونَه. ٢ وإذا قدّامَه رجلٌ بهِ آستِسْقاء. ٣ وتوجّه يسوعُ بالكلامِ إلى علماءِ الشَّريعةِ والفرّيسيّينَ قائلاً: «أيحِلُّ الشِّفاءُ في السَّبتِ أم لا يَحِلُّ؟ ٤ فلزِموا الصَّمتَ. فأَخذَ المريضَ بيدِه وأبرأَه وصرفَه. ٥ ثمّ قال لهم: «مَن منكم إذا وقعَ آبنُه أو ثورُه في بئرٍ لا يَنتَشِلُه منها في الحالِ يومَ السَّبت؟» ٦ فلم يستطيعوا الجوابَ عن ذلك.

٧ ثمّ ضربَ للمدعوّين مَثَلاً عندما رآهم يَتَخيّرون المتّكآتِ الأولى، قال: ٨ «إذا دُعيتَ إلى عُرسٍ فلا تَتَّكِئْ في المُتَّكإِ الأوّلِ، إذ لعلَّه دُعِيَ إليه من هو أكرمُ منك، ٩ فيأتي الّذي دعاك وإيّاه ويقولُ لك: أَخْلِ المكانَ لهذا. حينئذٍ تتحوّلُ إلى الموضِعِ الأخيرِ وأنتَ خَجِل. ١٠ بل إذا دُعيتَ فآمضِ وخُذْ لك المُتَّكأَ الأخيرَ حتّى إذا جاء الّذي دعاك يقولُ لك: ارتفِعْ، أيُّها الحبيبُ، إلى

(٣٥) يُشير إلى انتصارِه القريب يومَ دخولِه أورشليم في احتفال، أو إلى عودتِه المجيدة للدّينونة.

فوق. حينئذٍ يَعْظُمُ شأنُكَ عندَ جميعِ المتّكئينَ معك. ١١ ذٰلك بأنّ كلَّ من رفعَ نفسَه وُضِع، ومَن وضعَ نفسَه رُفِع». ١٢ وقال أيضًا للّذي دعاه: «إذا صَنَعْتَ غَداءً أو عَشاءً فلا تَدْعُ أخِلاّءَكَ ولا إخوتَك ولا أَقْرِباءَك، ولا الجيرانَ الأَغْنياءَ لئلاّ يدعوك هم أيضًا فيكونَ لك منهم مِثلٌ بِمِثْلٍ. ١٣ ولٰكنْ، إذا صَنَعْتَ مَأْدُبةً فَآدعُ الفقراءَ والقُطْعَ والعُرْجَ والعُمْيان. ١٤ فطوبى لك حين ذاك لأنّهم ليس لهم ما يُبادِلُونك به المِثْلَ فتكونُ مكافأتُك في قِيامةِ الصدِّيقين*».

مَثَلُ المدعوّين إلى وليمةِ الملكوتِ فيرفُضون فيُستعاضُ عنهم بالفقراء

متّى ٢٢: ١ - ١٠

١٥ وإذ سَمِعَ أحدُ المُتَّكِئين ذٰلك قال: «طوبى لمن يأْكُلُ خُبزًا في ملكوتِ اللّٰه!» ١٦ فقال له: «رجُلٌ صنعَ عشاءً عظيمًا ودعَا إليه كثيرين. ١٧ وفي ساعةِ العَشاءِ أرسلَ غُلامَه يقولُ للمدعُوّين: هلمّوا. إنَّ كلَّ شيءٍ مُعَدٌّ. ١٨ فطَفِقوا جميعُهم يَعتَذِرون على نَمَطٍ واحد: فقال الأوّل: قدِ آشتريتُ أرضًا فلا بدَّ من أن أذهبَ فأراها، فأَرْجو أَن تَعْذِرَني ١٩ وقال الآخَر: قدِ آشتريتُ خمسةَ فدادينِ بقرٍ وها أنا ماضٍ لأُجرِّبَها، فأرجو أن تعذِرَني. ٢٠ وقال آخَر: قد تزوَّجْتُ آمرأةً فلا أَسْتَطيعُ المجيء.

---

(١٤) المقصودُ أن لا يأتي الإنسانُ عملاً لأغراضٍ دنيويّة، بل بِنيّةٍ سليمةٍ ولوجهِ اللّٰه.

٢١ «فرجَعَ الغُلامُ وأخبرَ سيّدَه بذلك. فغضِبَ ربُّ البيتِ وقال لِغُلامِه: اخرُجْ مسرِعًا إلى ساحاتِ المدينةِ وأَزِقَّتِها وَأْتِ إلى هنا بالفقراءِ والقُطْعِ والعُمْيانِ والعُرْجِ... ٢٢ وقال الغُلامُ: سيّدي، قد قُضيَ ما أمرتَ به، وَبَقِيَ محلّ. ٢٣ فقال السَّيّدُ لِلغُلام: اخرُجْ إلى الطُّرُقِ والأَسْيِجَةِ وَاضطَرِرْهم إلى الدُّخولِ حتّى يَمتلِئَ بيتي*. ٢٤ فإنّي أقولُ لكم إنّه لَن يذوقَ عَشائي أحدٌ من أولئك المدعوّين».

شروطٌ لا بدَّ منها لكي يكونَ الإنسانُ صالحًا للملكوت

٢٥ وكان جموعٌ كثيرونَ يَسيرون معه. فَالْتفتَ وقال لهم: ٢٦ «إذا أتى أحدٌ إليَّ ولا يَبْغِضُ أَباه وأمَّه وآمرأتَه، وأولادَه وإخْوتَه وأخواتِه، بل نفسَه أيضًا، فلا يستطيعُ أن يكونَ لي تلميذًا.

٢٧ «ومن لا يَحْمِلْ صليبَه ويأْتِ ورائي لا يَسْتطِعْ أن يكونَ لي تلميذًا.

٢٨ «ومن منكم إذا أَرادَ أن يبنيَ بُرْجًا لا يَجْلِسُ أوّلاً ويَحْسُبُ النَّفقة، ويرى هل له ما يُنجزُه به ٢٩ خَوْفَ أن يُرسِيَ الأساسَ ثمّ يَعْجِزَ عن الإنجاز، فيأخذَ كلُّ النَّاظرينَ يَسخَرون منه ٣٠ قائلين: يا له من رجلٍ يَشرَعُ في البناءِ ولا يستطيعُ أن يُنجز؟ ٣١ أم أيُّ ملكٍ يَخرُجُ

(٢٣) لا بالضّغطِ طبعًا، ولكن على غيرِ اهتمامٍ منهم لما هم عليه من فقرٍ ورَثاثةِ حالٍ وعاهة.

لمحاربةِ ملكٍ آخرَ ولا يَجْلِسَ أوّلاً، ويَنظُرُ مليًّا هل يستطيعُ أن يَلْقى بعَشَرةِ آلافٍ من يَزحَفُ عليه بعشرينَ ألفًا؟ ٣٢ وإلاّ أوفدَ إليه سِفارةً، وهو بعدُ بعيدٌ، ويَبْحثُ معه في أمرِ الصُّلح. - ٣٣ فهٰكذا كلُّ واحدٍ منكم إنْ لم يَزهَدْ في جميعِ أَمْوالِه لا يستطيعُ أن يكونَ لي تلميذًا.

٣٤ «أجلْ، إنّ المِلْحَ شيءٌ حسَن. ولكن إذا فسَد الملحُ فبماذا تُرَدُّ عليه المُلوحة؟ ٣٥ وحينئذٍ لا يَصلُحُ للأرضِ ولا للمِزْبَلةِ فيُطرَحُ خارجًا. مَن له أُذُنانِ للسَّمْعِ فَلْيسمعْ».

يسوعُ سيّدُ الملكوتِ مثالُ رحمةِ اللّهِ للخطأةِ من خلالِ أمثالٍ ثلاثة

١٥ وكان العشّارونَ والخطأةُ يَدْنُون منه جميعُهم ليَسْمَعوه. ٢ فكان الفرّيسيّونَ والكتبةُ يَتذمَّرونَ قائلين: «هٰذا الرَّجُلُ يَقْبَلُ الخطأةَ ويأكلُ معهم!».

مَثَلُ الخروفِ الضّالِّ وعظيمُ الفرحِ بالعثورِ عليه

٣ حينئذٍ ضربَ لهم هٰذا المثلَ قال: ٤ «من منكم إذا كان له مئةُ خروفٍ فأضاعَ واحدًا منها لا يَتْرُكُ التّسعةَ والتّسعينَ الأُخرى في البرّيّةِ ويَمْضي في طلبِ الضّالِّ حتّى يَجِدَه؟ ٥ فإذا وجده حملَه على مَنكِبَيْه فرِحًا، ٦ وعاد به إلى البيتِ، ودعا الأصدقاءَ والجيرانَ وقال لهم: افْرَحوا معي فإنّي قد وجَدْتُ خروفيَ الضّالّ. - ٧ وأقولُ لكم إنّه على

هٰذا النَّحوِ يكونُ الفرحُ في السَّماءِ بخاطئٍ واحدٍ يتوبُ أكثرَ من الفرحِ بتسعةٍ وتسعينَ بارًّا لا يحتاجونَ إلى توبة.

مَثَلُ الدّرهمِ الضّائعِ وعظيمُ الفرحِ بالعثورِ عليه

٨ «أمْ أيُّ آمرأةٍ معها عَشَرةُ دراهمَ فأضاعَتْ دِرْهمًا واحدًا منها لا تُوقِدُ سِراجًا وتكنِسُ البيتَ وتَبحَثُ عنه بآهتمامٍ حتّى تَجِدَهُ؟ ٩ فإذا وجدَتْه دَعَتِ الصَّديقاتِ والجاراتِ وقالَتْ لهنّ: افرحْنَ معي فإنّي قد وجدتُ دِرهميَ الّذي أضعْتُ. - ١٠ وأقولُ لكم إنّه على هٰذا النَّحوِ يكونُ الفرحُ عندَ ملائكةِ اللّهِ بخاطئٍ واحدٍ يتوب».

مَثَلُ الآبنِ الضّالِّ والفرحُ الأعظمُ عندَ أبيهِ بعودتِه إليه

١١ وقال أيضًا: «رجلٌ كان له آبنان. ١٢ فقال الأصغرُ لأبيه: أبي، أَعْطِني من المالِ النَّصيبَ الّذي يعودُ عليَّ. فشطَرَ بينهما ما له. ١٣ وبعدَ أيّامٍ غيرِ كثيرةٍ جمعَ الآبنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ له وقصدَ إلى بلدٍ بعيد. وهناك أتلفَ مالَه في عِيْشةٍ مُسْرِفة. ١٤ ولمّا أنفقَ كلَّ شيءٍ نَشِبَتْ في ذٰلك البلدِ مجاعةٌ شَديدة. فوقَعَ في العَوَز. ١٥ فمَضى وآنضَوى إلى واحدٍ من أَهْلِ ذٰلك البلدِ فأَرْسَلَه إلى حقولِه يرعى الخنازير. ١٦ وكان يَشْتهي أن يَملأَ بَطْنَه منَ الخُرّوبِ الّذي كانتْ تأكُلُه الخنازير. ولم يُعطِه أحد.

١٧ «فرجَعَ إلى نفسِه وقال: كم لأبي من أجيرٍ يَفْضُلُ عنه الخبزُ

وأنا هنا أهلِكُ جوعًا! ١٨ أقومُ وأمضي إلى أبي وأقولُ له: يا أبي، إنّي قد خطِئتُ إلى السَّماءِ وإليك ١٩ ولا أَستحِقُّ بعدُ أن أُدْعى لك ٱبْنًا. فٱجعَلْني واحدًا من أُجَرائِك.

٢٠ «وقام ومَضى إلى أبيه. وإذ كان لم يَزَلْ بَعْدُ بعيدًا أَبْصرَه أبوه فتحرّكَتْ أَحْشاؤُه، فركضَ وأَلقى بنفسِه على عُنُقِه وقبَّلهُ طويلاً. ٢١ فقالَ له الآبنُ: يا أبي، لقد خطِئتُ إلى السَّماءِ وإليك ولا أستحِقُّ بعدُ أن أُدعى ٱبنَك... ٢٢ فقال الأبُ لغِلمانِه: هاتوا مسرِعينَ أفخرَ حُلّةٍ وأَلْبِسوه. وٱجعلوا في يدِه خاتمًا، وفي رِجْليه حذاءً. ٢٣ وَأْتوا بالعِجْلِ المسمَّنِ وٱذْبحوه. وَلْنأكلْ ونفرَحْ ٢٤ لأنّ ٱبنيَ هٰذا كان مَيْتًا فعاش. وكان ضالاًّ فوُجد. وطَفِقوا يَفرَحون*.

٢٥ «وكان الآبنُ الأكبرُ في الحقول. فلمّا عادَ وٱقتربَ منَ البيتِ وسمع صوتَ آلاتِ الطَّربِ والرَّقص ٢٦ دعا أحدَ الغِلمانِ وسأَله: ما الأمرُ؟ ٢٧ فقال له: قَدِمَ أخوك فذبح أبوك العجلَ المسمَّنَ لأنّه لَقِيَه سالمًا. ٢٨ فغَضِبَ ورفضَ أن يدخلَ*. فخرجَ أبوه يدعوه. ٢٩ فأجاب وقال لأبيه: كم لي منَ السّنينَ في خدمتِك وما عَصَيْتُ قطُّ لك أمرًا، وما خَصَصْتَني قطُّ بِجَدْيٍ لأتنعَّمَ معَ أصدقائي، ٣٠ ولمّا رَجَعَ ٱبنُك هٰذا الّذي أكلَ مالَكَ معَ البغايا ذبحتَ له

(١٩ – ٢٤) ليستِ الخطوطُ الّتي رسم بها وجهَ الآبِ في حبّه الجمّ العنيد، بأقلَّ جمالاً وسموًّا وروعةً ممّا رسم به وجه الابنِ التّاعسِ في بؤسِه الجمّ، وتوبتِه الحقّة... (٢٨) إنّه يمثّل الفرّيسيّين في كبريائِهم وقسوتِهم تجاه العشّارينَ والخطأة في توبتِهم.

العِجْلَ المسمَّن. ٣١ فقال له: يا آبني، أنتَ على الدَّوامِ معي، وكلُّ ما هو لي فهو لك. ٣٢ ولٰكن كان لا بُدَّ أن نتنعّمَ ونفرحَ لأنّ أخاك هٰذا كان ميتًا فعاش، وكان ضالاً فوُجِد».

بِمَثَلِ الوكيلِ الخائنِ يدعو يسوعُ وكلاءَ الملكوتِ إلى الأخذِ بأسبابِ الحكمةِ السّويّة

١٦ ثمّ قال لتلاميذِه: «كان لرجلٍ غنيٍّ وكيلٌ شُكِيَ إليه أنّه يُبذِّرُ أموالَه. ٢ فآستدعاه وقال له: ماذا الّذي أَسمَعُ عنك؟ أدِّ حسابَ وِكالتِك إذ لا يُمكِنُ بعد اليومِ أن تكون وكيلاً لي.

٣ «فقال الوكيلُ في نَفسِه: ماذا أَفعل؟ فسَيّدي يَستَرِدُّ منّي الوِكالة، وأنا لا أَقوى على نَقْبِ الأَرْضِ، وأخجلُ أن أسْتَعْطي... ٤ علمتُ ماذا أفعلُ حتّى إذا خُلِعتُ عنِ الوِكالة أَجِدُ من يَقْبَلُني في بَيْته. ٥ فآستقدمَ مَدْيوني سيّدِه واحدًا فواحدًا، وقال للأوّل: كم عليكِ لسَيّدي؟ ٦ قال: مئةُ بثٍّ* زَيْتٍ. فقال له: خُذْ صَكَّك، وآجلِسْ على عَجَل، وآكتُبْ خمسين. ٧ ثمّ قال لآخَر: وأنت كم له عليك؟ قال: مئةُ كُرٍّ* قمحٍ. فقال له: خُذْ صكَّك وآكتُبْ ثمانين. – ٨ فآمتدحَ السَّيّدُ وكيلَه الخائنَ لأنّه تصرّفَ بذكاء. ذٰلك أنّ أبناءَ هٰذا الدَّهرِ هم أَذكى في ما بينَهم من أبناءِ النُّور*.

(٦) مكيالٌ للسّوائلِ قدرُه ٣٨ لترًا. (٧) مكيالٌ للجوامد يَسَعُ ٩٠ لترًا. (٨) أبناءُ هذا العالم المادّيّ أحكمُ في تحصيل الدّنيويّاتِ وتأمينِ المستقبل، من أبناءِ النّورِ في الاهتمامِ للأشياءِ الأبديّة.

٩ «وأنا أيضًا أقولُ لكم: اصنَعوا لكم أَصدقاءَ بالمالِ الخدّاعِ حتّى إذا أدركَه الزَّوالُ قَبِلوكم في المظالِّ الأبديّة*. ١٠ إنّ الأمينَ على القليلِ أمينٌ أيضًا على الكثير، وغيرَ الأمينِ على القليلِ غيرُ أمينٍ أيضًا على الكثير. ١١ وإذا أسأْتم الأمانةَ في المالِ الخدّاعِ فَمن يَأْتَمِنُكم على الخيرِ الحقيقي؟ ١٢ وإذا أسأْتمُ الأمانةَ في ما ليسَ لكم* فمَن يُعطيكم ما هو لكم؟ المالُ المكدَّسُ ظُلمٌ فَيجِبُ التَّصَدُّقُ به.

أللهُ أو المال

متّى ٦: ٢٤

١٣ «لا يستطيعُ عبدٌ أن يكونَ لسيّدَينِ معًا لأنّه إمّا أن يُبغضَ الواحدَ ويُحبَّ الآخرَ، أو يُلازِمَ الواحدَ ويزدريَ الآخر. فلا يُمكِنُكم أن تَعبُدوا اللّهَ والمالَ معًا».

يسوعُ سيّدُ الملكوتِ وموقِفهُ منَ الشَّريعةِ الموسويَّة

١٤ وكان الفرّيسيّونَ، محبّو المالِ، يَسْمَعون هٰذا كلَّه ويَسْتهزِئون

(٩) أي الظّالم. ولك أصدقُ ما يُنْعَتُ به المالُ لأنّه «ربٌّ» غاشم كثيرًا ما يَبعَثُ على التّذرّع بشتّى الوسائل الجائرةِ إمّا في جمعِه وإمّا في استعمالِه. يحرّضُ المخلّصُ على الاعتصام بالحكمةِ فيتحوّط المؤمنُ لمستقبلِه الأبديّ بالأعمالِ الصّالحة، ولا سيّما الصَّدَقةِ والإنفَاقِ على المعوزين. (١٢) «ما ليس لكم»: أي المالُ لأنّه خارجَ الإنسان. و«ما هو لكم»: أي الخيراتُ الرّوحيّةُ لأنّها تدومُ للإنسان ما دام يُريدها ويَحرَص عليها.

به. ١٥ فقال لهم: «أنتم تُظْهِرون بِرَّكم على عيونِ النَّاسِ ولكنَّ اللّهَ عالمٌ بقلوبِكم. فالرَّفيعُ عندَ النَّاسِ رجسٌ عندَ اللّه.

متّى ١١: ١٢ - ١٣؛ ٥: ١٨

١٦ «امتدّتِ الشَّريعةُ والأنبياءُ حتّى يوحنّا. ومُنْذُئذٍ يُبشَّرُ بملكوتِ اللّهِ، وكلٌّ يَسْعى جُهدَه لِوُلُوجِهِ عَنْوةً. ١٧ وإنّه لأسهلُ أن تزولَ السَّماءُ والأرضُ من أن يَسْقُطَ حَرفٌ واحِدٌ منَ الشَّريعة.

متّى ٥: ٣٢؛ ١٩: ٩؛ مر ١٠: ١١ - ١٢

١٨ «وكلٌّ من طلّقَ آمرأتَه وتزوّجَ أخرى زَنى، ومن تزوّجَ مُطلَّقةً فهو زانٍ*.

بمَثَلِ الغنيِّ ولعازرَ البائسِ يُحذِّرُ يسوعُ من عبوديّةِ المالِ والتَّحجُّرِ تُجاهَ أهلِ البؤس

١٩ «كان رجلٌ غنيٌّ يَلبَسُ الأُرجوانَ والبَزَّ ويتنعّمُ كلَّ يومٍ مُترفِّهًا، ٢٠ وآخرُ مِسكينٌ آسمُه لعازرُ كانَ مَطْروحًا عند بابه مَضْروبًا بالقروح، ٢١ ويَشتهي أن يَشْبعَ ممّا يسقطُ من مائدةِ الغنيّ. بل كانتِ الكلابُ تميلُ إليه وتَلحَسُ قروحَه.

٢٢ «ماتَ المِسكينُ فحمَلتْه الملائكةُ إلى جوارِ إبراهيم. وماتَ الغنيُّ أيضًا ودَفِن. ٢٣ فرفع عينيهِ وهو في الهاويةِ يتعذّبُ فرأى من

(١٨) هذه الآيةُ هي بمثابةِ شاهدٍ على دوام النّاموس في معناه الأدبيِّ الكاملِ نحو ما يليق بملكوت اللّه.

بعيدٍ إبراهيمَ ولعازرَ بجواره*. ٢٤ فنادى قائلاً: يا أَبتا إبراهيم، آرحَمْني فأرسِلْ لعازرَ يَبُلُّ بالماءِ طَرَفَ إصبعِه ويُبَرِّدُ لساني لأنّي معذَّبٌ في هٰذا اللهيب. ٢٥ فقال إبراهيم: تذكَّرْ، يا آبني، أنّك آستوفيتَ سعادتَك في إبّانِ حياتِك، ولَعازرَ بَلاياه. والآن هو يَتعزّى وأنتَ تتعذّب. ٢٦ وإلى ذٰلك كلِّه فبينَنا وبينَكم جُعِلَتْ هوّةٌ عظيمةٌ حتّى إنّ الّذين يُريدون الآجتيازَ من هنا إليكم لا يستطيعون، ولا الّذين من هناك إلينا.

٢٧ «فقال: أسأَلُك إذَنْ، يا أبي، أن تُرسِلَه إلى بيتِ أبي ٢٨ لأنّ لي خمسةَ إخوةٍ فيُنْذِرُهم لكي لا يَجيئوا، هم أيضًا، إلى مكانِ العذابِ هٰذا. ٢٩ فقال له إبراهيم: إنّهم عندَهم موسى والأنبياءُ فَلْيَسمعوا منهم. ٣٠ فقال: لا، يا أبي إبراهيم، بل إذا جاءَهم واحدٌ منَ الأمواتِ يتوبون.

٣١ «فقال له: إذا هم لا يَسمَعون من مُوسى والأَنْبياءِ فإنّهم، وإنْ قام واحدٌ منَ الأموات، لا يُصدِّقون».

في الملكوت: اجتنابُ المعثَرة. الإصلاحُ الأخويُّ والتّسامح. الإيمانُ في الخدمةِ لوجهِ الله

متّى ١٨: ٦ - ٧؛ مر ٩: ٤٢

١٧ وقال يسوعُ لِتَلاميذِه: «إنّه لا مَناصَ من وقوعِ العَثَرات.

(٢٣) أي إلى جنبِ إبراهيم. والتّعبيرُ صورةٌ مستعارةٌ من الوليمةِ وطريقةِ اتّكاءِ المدعوّين فيها. وفي الكلامِ كنايةٌ عن التّمتُّعِ بالسّعادةِ الخالدة.

ولكن، ويلٌ لمن تقَعُ عن يدِه* ! ٢ فَخَيْرٌ له لو عُلِّقَ في عُنُقِه حَجرُ الرَّحى وأُلقِيَ في البحرِ من أن يُعثِّرَ أحدَ هؤلاءِ الصِّغار. ٣ فكونوا على حَذَر.

متّى ١٨ : ١٥، ٢١ – ٢٢

٤ «إذا خَطِئَ إليك أخوك فَوبِّخْه. فإنْ تابَ فاَغفِرْ له. وإذا خَطِئَ إليك سبعَ مرّاتٍ في اليومِ ورَجَعَ إليك سبعَ مرّاتٍ يقول: أنا تائب، فاَغفِرْ له*».

متّى ١٧ : ٢٠

٥ وقالَ الرُّسلُ للرّبّ: «زِدْنا إيمانًا». ٦ فقال الرّبّ: «لَوْ كان لكم منَ الإيمانِ مثلُ حبّةِ خَردلٍ لَقُلْتم لهذه الجُمَّيزةِ: انقَلِعي واَنغرسي في البحرِ، فَتُطيعُكم.

٧ «ومَنْ منكم إذا كان له عبدٌ يَحرُثُ أو يرعى إذا عاد من الحقلِ يقولُ له: هلمَّ على عَجَلٍ واَتّكِئ؟ ٨ أفلا يقولُ له بالحريِّ: أعدِدْ ما أتعشّى، واَشدُدْ حَقْوَيك واَخدُمْني حتّى آكل وأشرَب. وبعدئذٍ تأكلُ أنتَ وتشرَب. ٩ فهل عليه أن يَشكُرَ ذلك العبدَ لأنّه

(١) في قوله معنى التحسّر، كأنّه يقول: «يا لَشَقاء من تقع عن يده»، لا معنى التوعُّدِ والتّهويل. (٤) ليس الاعتبارُ في عددِ المرّات الّتي يجبُ التّغاضي فيها عن الخطإ، إنّما هو في موقفِ السّماحِ الواجبِ التّحلّي به.

فعلَ ما أُمِرَ به؟ ١٠ كذلك أنتم أيضًا إذا فعلتم كلَّ ما أُمِرْتم به فقولوا: نحن عبيدٌ، لا نَملِكُ نَفْعًا ولا ضَرًّا. وما فَعَلْنا إلاّ ما كان يجب علينا فِعلُه».

الفصلُ الرَّابع: المرحلةُ الأخيرةُ منَ المسيرةِ إلى أورشليم: جوانبُ من صوفيّةِ الملكوت

واجبُ الشُّكرِ للّهِ على نِعَمِهِ من خلالِ مَثَلِ البُرصِ العَشَرة

١١ وفيما هو شاخِصٌ إلى أورشليمَ مرَّ في السَّامرةِ والجليل. ١٢ وإذ كان يدخُل إحدى القرى آستقبلَه عَشَرةُ رِجالٍ بُرْصٍ وقفوا على بُعدٍ ١٣ ورفعُوا أَصواتَهم قائلين: «يا يسوعُ، يا معلّمُ، آرحَمْنا». ١٤ فنظَرَ إليهم وقال لهم: «اذهبوا أَرُوا الكاهنَ أنفُسَكم». وفيما هم في الطَّريقِ طَهُروا. ١٥ وإذ رأى أحدُهم أنّه قد بَرِئَ رَجَعَ يُمجِّدُ اللّهَ بِصَوتٍ عالٍ. ١٦ وخرَّ على وَجْهِهِ عندَ قدَمَي يسوعَ يَشْكرُه. وكان سامِريًّا. ١٧ فأَجابَ يسوعُ وقال: «أَلَيْسَ العَشَرةُ قد طَهُروا، فأين التِّسعةُ الآخَرون؟ ١٨ ألم يَكُنْ فيهم من يَرجِعُ يُمَجِّدُ اللّهَ إلاّ هٰذا الغريب*؟» ١٩ وقال له: «قمْ وآمْضِ. إنّ إيمانك قد خلّصك».

مجيءُ ملكوتِ اللّهِ علنًا في يومِ آبنِ البشر. ضرورةُ القيامِ على آستعداد

٢٠ وسأَلهُ الفرّيسيّونَ: «متى يَأْتي ملكوتُ اللّه؟». فأجابهم قائلاً:

(١٨) دُعي غريبًا لأنّه لم يكن يهوديًّا.

«إنّ ملكوتَ اللّهِ لا يأتي كحدثٍ يُراقَب. ٢١ فلا يُقال: إنّه هُنا، أو هو هُناك. إنّ ملكوتَ اللّهِ في وَسْطِكم».

متّى ٢٤: ٢٦ – ٢٧

٢٢ حينئذٍ قال للتّلاميذِ: «سوفَ تأتي أيّامٌ تَشتَهُون فيها أن تَرَوا ولو يومًا واحدًا من أيّامِ آبنِ البشرِ ولا تَرَون. ٢٣ وسيُقالُ لكم: ها إنّه هناك، ها هو هنا، فلا تَذْهبوا، لا تَتَسرَّعُوا. ٢٤ لأنَّه مثلما أنّ البرقَ إذا ومَضَ في طَرَفٍ منَ السَّماءِ لَمَعَ في الطَّرَفِ الآخَرِ في السَّماءِ هٰكذا يكونُ آبنُ البشرِ في يومِه. ٢٥ ولكن لا بُدَّ له أوّلاً من أن يتألّمَ كثيرًا، وأن يَرذُلَه هٰذا الجيل.

متّى ٢٤: ٣٧ – ٣٩

٢٦ «وكما كان في أيّامِ نوحٍ كذٰلك يكون أيضًا في أيّامِ آبنِ البشر. ٢٧ فإنّهم كانوا يأكلونَ ويَشْرَبونَ، يَتزوَّجونَ ويُزَوِّجون إلى يومَ دخلَ نوحٌ الفُلك، فجاءَ الطُّوفانُ وذهبَ بهم جميعًا. ٢٨ أو كما كان في أيّامِ لوطٍ. فإنّهم كانوا يأكلون ويَشْرَبون، يَشتَرون ويَبيعون، يَغْرِسونَ ويَبْنون، ٢٩ وفي اليومِ الّذي خرج فيه لوطٌ من سَدومَ أمطرَ اللّهُ منَ السَّماءِ نارًا وكبريتًا فأهلكَهم جميعًا.

متّى ٢٤: ١٧ – ١٨؛ مر ١٣: ١٥ – ١٦

٣٠ «على هٰذا النَّحوِ يكون في اليومِ الّذي يَعتلِنُ فيه آبنُ البشر. ٣١ فَمَنْ كان يومَ ذاك على السَّطحِ وأمتعتُه في البيتِ فلا يَنْزِلْ

ليأخُذَها. كذلك مَن كان في الحقلِ فلا يَرْجِعْ إلى الوراء. ٣٢ تَذكَّروا آمرأةَ لوطٍ! ٣٣ مَن طلبَ الحفاظَ على حياتِه فقَدَها، ومن فقَدَها حَفِظها*. ٣٤ أقولُ لكم إنّه، في تلك اللّيلةِ، يكونُ آثنانِ في فراشٍ واحدٍ فيؤخَذُ الواحدُ ويُترَكُ الآخرَ. ٣٥ وتكونُ آثْنَتان تجرُشان معًا فتُؤخَذُ الواحدةُ وتُتْرَكُ الأخرى*. [٣٦ ويكون آثنانِ في الحقلِ فيؤخَذُ الواحدُ ويُتركُ الآخَر*]». ٣٧ فأجابوا وقالوا له: «أينَ، يا ربّ؟» فقال لهم: «حيثُ تكونُ الجُثّةُ تجتمعُ النُّسور».

ضرورةُ المثابرةِ على الصَّلاةِ بإلحاحٍ من خلالِ مثلِ الأرملةِ والقاضي الظّالم

١٨ وضربَ لهم مثلاً في أنّه ينبغي لهم أن يُصَلّوا بآستمرارٍ ولا يَملُّوا. ٢ قال: «كان في مدينةٍ قاضٍ لا يخافُ اللّهَ ولا يَرْعى حُرمةً للنّاس. ٣ وكان في تلك المدينةِ أرملةٌ كانَتْ تأتيه وتقول: أَنْصِفْني من خَصْمي. ٤ فتمنَّعَ زمنًا طويلاً. ثمّ قالَ في نفسِه: إنّي وإنْ كنتُ لا أخافُ اللّه، ولا أُقيمُ حُرْمةً للنّاس ٥ سأُنْصِفُ هٰذهِ الأَرْملةَ الّتي تُبرِمُني لِئَلاّ تعودَ على غيرِ نهايةٍ وتَصدَعَ رأسي!» ٦ ثمّ قال الرّبّ: «أَتسمعون ما يقولُ هٰذا القاضي اللاّعادل؟... ٧ تُرى، أفلا يُنْصِفُ اللّهُ مختاريه الصَّارخينَ إليه ليلَ نهار؟ أيَتوانى في أمرِهم؟ ٨ أقولُ لكم

(٣٣) خسارةُ الحياةِ الزّمنيّة يُستعاضُ منها بإحرازِ الحياةِ الخالدة. (٣٥) على الرّحى اليدويّةِ المعروفةِ «بالجاروشة». (٣٦) «واثنانِ يكونانِ في الحقلِ فيؤخَذُ الواحدُ ويُتركُ الآخر».

إنّه يُنْصِفُهم سريعًا... ولكن، متى جاءَ ٱبنُ البشرِ هل يجدُ الإيمانَ على الأرض*؟»

ضرورةُ التَّواضعِ والٱنكسارِ في الصَّلاةِ من خلالِ مَثَلِ الفرّيسيِّ والعشَّار

٩ وضرَبَ أيضًا هٰذا المثلَ لقومٍ مقتنعين في أنفُسِهم أنَّهم أبرارٌ ويحتَقِرون الآخَرين، قال: ١٠ «رجلانِ صعِدا إلى الهيكلِ ليصلّيا، أحدُهما فرّيسيٌّ والآخرُ عشّار. ١١ أمّا الفرّيسيُّ فٱنتصبَ وصلّى في نفسِه هٰكذا: اللّهمَّ، إنّي أَحْمَدُكَ لأنّي لستُ مثلَ سائرِ النَّاسِ الخَطَفةِ الظّالمينَ الفاسِقين، ولا مثلَ هٰذا العشّار. ١٢ إنّي أصومُ في الأسبوعِ مرّتينِ، وأدفعُ العُشْرَ من كلِّ ما يَدخُلُ عليّ.

١٣ «وأمّا العشَّارُ فأقامَ بعيدًا لا يَجْرُؤُ أن يَرْفَعَ عينَيه نحوَ السَّماءِ بل كان يَقْرَعُ صدرَه قائلاً: اللّهمَّ، ٱرْحَمْني أنا الخاطئ. ١٤ أقولُ لكم إنّ هٰذا نَزَلَ إلى بيتِه مُبَرَّرًا، وأمّا ذاك فلا، لأنّ كلَّ مَن رَفَعَ نفسَه وُضِعَ، ومَن وَضَعَ نفسَه رُفِعَ».

روحُ الطُّفولةِ الإنجيليّةِ شَرْطُ دخولِ الملكوت

متّى ١٩ : ١٣ – ١٥؛ مر ١٠ : ١٣ – ١٦

١٥ وجاءُوه حتّى بالأطفالِ ليَلْمُسَهم. فلمّا رأى ذٰلك التّلاميذُ

(٨) خسارةُ الإيمانِ نتيجةُ الكبرياءِ الجَموح، أو العكوفِ على المادّةِ في جشع، أو الاندفاعِ الأعمى في إثْرِ دُعاةِ الضّلال، أو التّهافتِ على مواردِ اللّهوِ والخلاعةِ ومستنقعاتِ الفسادِ والرّذيلة.

زجروهم. ١٦ أمّا يسوعُ فدعا الأطفالَ إليه قائلاً: «دَعُوا الأولادَ يأتونَ إليّ. لا تمنعوهم. فإنّ لمثلِ هٰؤلاءِ ملكوتَ اللّه. ١٧ فالحقَّ أقولُ لكم إنّ من لا يقبلُ ملكوتَ اللّهِ كمِثْلِ طفلٍ فلا يَدخُلُه».

لدخولِ الملكوتِ لا بدَّ منَ التحرُّرِ من سَطْوِ المال: طريقُ الشَّريعةِ والكمال

متّى ١٩ : ١٦ – ٣٠؛ مر ١٠ : ١٧ – ٣١

١٨ وسَأَله رئيسٌ قائلاً: «أيُّها المعلّمُ الصَّالح، ماذا عليّ أن أعملَ لأَرثَ الحياةَ الأبديّة؟» ١٩ فقال له يسوع: «لماذا تدعوني صالحًا؟ إنَّه لا صالحَ غيرُ اللّهِ وحدَه*... ٢٠ أنت تَعْرِفُ الوصايا: لا تزنِ. لا تقتُلْ. لا تسرِقْ. لا تَشْهَدْ بالزّور. أكرِمْ أباكَ وأُمَّك». ٢١ قال: «كلُّ هٰذا قد حَفِظْتُه منذُ صِباي». ٢٢ فلمّا سمعَ يسوعُ ذٰلك قال له: «ينقُصُك بعدُ شيءٌ واحد: بعْ كلَّ ما تملِكُ ووزِّعْه على الفقراءِ فيكونَ لك كنزٌ في السَّماءِ، ثمَّ تعالَ آتبَعْني». ٢٣ فلمّا سَمِعَ ذٰلك آنقبضَتْ نفسُه لأنّه كان غنيًّا جدًّا.

٢٤ فلمّا رأى يسوعُ ما بدَرَ منه قال: «ما أعسرَ على ذوي الأموالِ أن يَدخُلوا ملكوتَ اللّه. ٢٥ إنَّه لأسهَلُ أن يدخُلَ جملٌ من سِمِّ إبرةٍ من أن يَدخُلَ غنيٌّ ملكوتَ اللّه». ٢٦ فقال الّذين سمعوا:

(١٩) كأنّ يسوعَ يقول: إنّك تدعوني صالحًا، والحالُ، لا صالحَ إلاّ اللّه وحدَه، أفتؤمن إذن بأنّي اللّه؟

«فمن يستطيعُ إذَنْ أن يَخْلُص؟» ٢٧ فقال: «ما لا يستطيعُه الإنسانُ فإنّ اللّهَ عليه قدير». ٢٨ فقال بطرس: «أمّا نحنُ فقد تركْنا كلَّ ما نَمْلكُ وتبعناك». ٢٩ فقال لهم: «الحقَّ أقولُ لكم إنّه ما من أحدٍ ترك بيتًا، أو آمرأةً أو إخوةً، أو والدَين أو أولادًا، من أجلِ ملكوتِ اللّه ٣٠ إلاّ أصَابَ في هٰذه الدُّنيا أضعافًا، وفي الآخرةِ الحياةَ الأَبَدِيَّة».

الإنباءُ الأخيرُ بالآلامِ والموتِ والقيامة

متّى ٢٠ :١٧ - ١٩؛ مر ١٠ :٣٢ - ٣٤

٣١ وأخذ معه الآثني عَشَرَ وقال لهم: «ها نحنُ صاعدونَ إلى أورشليمَ وسيَتِمُّ كلُّ ما هو مكتوبٌ بالأَنْبياءِ عن آبنِ البشر: ٣٢ فإنّه سيُسلَمُ إلى الأمم. ويُهزَأُ به. ويُشتَمُ. ويُبصَقُ عليه. ٣٣ ويَجْلِدونه. ويقتُلونَه. وفي اليومِ الثَّالثِ يقوم». ٣٤ أمّا هم فلم يَفْهموا من ذٰلك شيئًا. إنّه كان كلامًا مُغلَقًا لم يُدْرِكوا ماذا يعني.

على أبوابِ أريحا شفاءُ أعمى

متّى ٢٠ :٢٩ - ٣٤؛ مر ١٠ :٤٦ - ٥٢

٣٥ ولمّا آقتربَ من أريحا كانَ أعمى جالسًا على الطَّريقِ يَسْتعطي*. ٣٦ فلمّا سَمِعَ الجمعَ يجتازُ سَألَ ما الخبر. ٣٧ فقيلَ له

(٣٥) ذَكَرَ متّى أعميَين، ومرقسُ واحدًا لدى الخروج من أريحا، ولوقا واحدًا عند الدّخول إليها، فمتّى جمع الاثنين في خبرٍ واحد. وكلٌّ من الرّسولَين الآخرين ذَكَرَ واحدًا من الأعميين حيث شفي.

إنّه يسوعُ الناصريُّ يَمُرُّ. **٣٨** فصاحَ قائلاً: «يا يسوعُ، يا آبنَ داودَ، آرحمني!» **٣٩** فآنتهره الّذين في المقدِّمةِ، ليسكتَ. فآزدادَ صياحًا. «يا آبنَ داودَ، آرْحَمني!» **٤٠** فوقف يسوعُ وأَمرَ أن يُؤْتى به إليه. فلمّا آقتربَ سأله: **٤١** «ماذا تريدُ أن أصنعَ لك؟» قال: «أن أُبصرَ، يا سيّدي». **٤٢** فقال له يسوعُ: «أَبصِرْ. إيمانُك خلّصَكَ!» **٤٣** فأبصرَ من ساعتِه، وتبعَه وهو يُمَجِّدُ اللّٰه. وإذ رأى الشّعبُ كلُّه ذلك سبّحوا اللّٰه.

زَكّي العشَّار: مَثَلُ السَّعيِ إلى يسوعَ، والتَّوبةُ الفاعلة

١٩ ثمّ دخلَ أريحا وكان يجتازُها. **٢** وإذا برجلٍ آسمُه زَكّي، رئيسُ عشّارينَ، وغنيٌّ، **٣** قد جاءَ يَطلُبُ أن يرى يسوعَ مَن هو ولم يستطعْ بسببِ الجمعِ لأنّه كان قصيرَ القامة. **٤** فتقدَّمَ راكضًا وصَعِدَ على جُمّيزةٍ لكي يراه لأنّه سَيمرُّ من هناك. **٥** فلمّا وصل يسوعُ إلى المكانِ رفعَ نظرَه إلى فوقُ وقال له: «زَكّي، أَسرِعِ آنزلْ إذ ينبغي ليَ اليومَ أن أُقيمَ في بيتِك». **٦** فنزلَ مسرعًا، وقبِله فرِحًا. **٧** فلمّا رأى الجميعُ ذلك تذمّروا قائلين: «إنّه نزلَ على رجُلٍ خاطئ!».

٨ وأمّا زَكّي فقد وقَفَ وقال للرّبّ: «ها أَنا سَيِّدي، أُعطي الفقراءَ نِصْفَ أَموالي*. وإنْ كنتُ ظَلَمْتُ أحدًا أردُّ أَرْبعة

(٨) زكّي يَعلَمُ جيّدًا أنّ يسوعَ يحبّ المساكين ولا شيءَ يروقُه كالإحسانِ إليهم.

أَضْعاف». ٩ فقال له يسوع: «اليومَ حصَلَ الخلاصُ لهٰذا البيتِ، فَإِنَّه، هو أيضًا، آبنٌ لإِبراهيم. ١٠ إنّ آبنَ البشرِ قد جاءَ يَنْشدُ ما قد هلكَ ويُخَلِّصُهُ».

قبلَ دخولِ أُورشليمَ يسوعُ يُقَوِّمُ، بمَثَلِ الأَمْناءِ، رأيَ الشَّعبِ في هٰذا الدُّخول

متّى ٢٥: ١٤ – ٣٠

١١ وفيما هم يَسْمعون ذٰلك عادَ فَضَربَ مثَلاً لأنّه كانَ قد قَرُبَ من أورشليمَ وكانوا يَظُنُّون أنّ ملكوتَ اللّهِ سيَظْهَرُ في الحال، ١٢ قال:

«رجلٌ كريمُ الأَصلِ قصَدَ إلى بَلدٍ بعيدٍ لِيتَولّى المُلْكَ ثمّ يَعُود*. ١٣ فدعا عَشَرةَ عبيدٍ له وسَلّمَ إليهم عَشَرةَ أَمْناءٍ*، وقال لهم: اتَّجِروا بها حتّى أَعود. ١٤ وكان أهلُ مدينتِه يَكْرَهونَه فسيَّروا في إِثْرِه سِفارةً يقولون: إنّا لا نُريدُ أن يملِكَ هٰذا علينا.

١٥ «ولمّا رَجَعَ، وقد تَولَّى المُلْكَ، آسْتَدعى أُولئك العبيدَ الّذين سَلَّمَ إليهم المالَ ليرى ما آلَتْ إليه تجارةُ كلٍّ منهم. ١٦ فتقدَّم الأوّلُ قائلاً: سيِّدي، مَناك ربحَ عَشَرةَ أَمْناء. ١٧ فقال له: أحسنتَ، أيّها العبدُ الصَّالح. وإذ وُجِدْتَ أمينًا على القليلِ فكُن على عَشْرِ مُدُن.

---

(١٢) في ذلك إشارةٌ محتملة إلى سَفَر أرخيلاوسَ بن هيرودسَ الكبير إلى رومة سنة ٤ ق.م. ليستحصلَ لنفسه لقبَ ملكٍ كما فعل أبوه من قبل. فأنفذ اليهودُ في إثْرِهِ من يسعى لإحباط مساعيه. (١٣) المَنَا نحوُ مئةِ غرشٍ ذهبًا.

١٨ وتقدَّم الثَّاني قائلاً: سيّدي، مَنَاك ربحَ خمسةَ أَمْناء. ١٩ فقال لهٰذا أيضًا: وأنتَ، كُنْ على خمسِ مُدُن. ٢٠ ثمّ جاءَ آخَرُ قائلاً: سيّدي، هوذا مَنَاك. فَإنّي قد حَفِظْتُه عِندي في منديل. ٢١ إنّي خِفْتُ لأنّك إنسانٌ قاسٍ، تأخذُ ما لم تضَعْ، وتحصُدُ ما لم تَزْرع. ٢٢ فقال له: من فمِكَ أَدينُك، أيُّها العَبْدُ الرَّديء. عَرَفْتَ أنّي رجلٌ قاسٍ آخُذُ ما لم أَضعْ وأحصُدُ ما لم أَزْرَعْ ٢٣ فلِمَ لم تجعلْ مالي على مائدةِ الصَّرْفِ حتّى إذا رَجَعْتُ أستَرِدُّه معَ فائدَة. ٢٤ ثمّ قال للحاضرين: خُذوا منه المَنَا وأَعطُوه لصاحبِ العَشَرةِ الأَمْناء. ٢٥ فقالوا له: إنّه معه عَشَرةُ أَمْناءٍ، يا سيِّد. ٢٦ – أقولُ لكم: إنّ من له يُعطى، ومن ليسَ له فحتّى الّذي عندَه يؤخَذُ منه.

٢٧ «وأمّا أعدائي، أولئك الّذين لم يُريدوا أن أَملِكَ عليهم فَأْتوا بهم إلى هنا وآذبحوهم قُدّامي». ٢٨ ولمّا قال هٰذا تقدّمَ صاعِدًا إلى أورشليم.

الفصلُ الخامس: دينونةُ أورشليمَ وقيامُ الملكوت

دخولُ المسيحِ الملكِ إلى أورشليم

متّى ٢١ :١ - ١١؛ ١٥ - ١٧؛ مر ١١ :١ - ١٠؛ يو ١٢ :١٢ - ١٦

٢٩ ولمّا قَرُبَ من بيتَ فاجي وبَيْتَ عَنْيا عندَ الجبلِ المدعوِّ جبلَ الزَّيتون، أَرسلَ آثنَينِ من تَلاميذِه ٣٠ قائلاً: «دونَكُما القريةَ الّتي أمامَكما. فحينَ تدخُلانِها تَجِدانِ جَحْشًا مَرْبوطًا ما عَلاهُ أحدٌ من

النَّاسِ قَطّ. فَحُلاّه وَأْتِيَا به. ٣١ فإنْ سألكما أحدٌ لِمَ تَحُلاَّنِه تَقولان: الرّبُّ محتاجٌ إليه».

٣٢ فمضى الرُّسولانِ فوجدَا كما قال لهما. ٣٣ وفيما هما يَحُلاَّنِ الجَحْشَ قال لهما أَصحابُه: «لِمَ تَحُلاّنِ هٰذا الجحش؟» ٣٤ قالا: «الرّبُّ محتاجٌ إليه». ٣٥ وأَتَيا به إلى يسوعَ، وألقَيا ثيابَهما عليه وأَرْكَبا يسوع. ٣٦ وكانوا كلّما تقدّم يَبْسُطونَ ثيابَهم في الطَّريق. ٣٧ ولمّا قَرُبَ من مُنْحدَرِ جبلِ الزَّيتونِ آستفزَّ الفرحُ جميعَ جمهورِ التَّلاميذِ فطَفِقُوا يُسَبِّحون اللّهَ بأعلى أصواتِهم، لأجلِ كلِّ ما عاينوا من مُعجِزات، ٣٨ قائلين:

«مباركٌ الآتي، الملكُ، بآسم الرّبّ. السَّلامُ في السَّماءِ والمجدُ في الأعالي». ٣٩ فقال له بعضُ الفرّيسيّين من بينِ الجمع: «انتهِرْ تلاميذَك، يا معلّم!» ٤٠ فأجاب وقال لهم: «أقولُ لكم إنّه إنْ سكَتَ هؤُلاءِ صرَختِ الحِجارة».

يسوعُ يَبكي على أورشليمَ ويُنْبِئُ بدمارِها

٤١ ولمّا آقتربَ منَ المدينةِ وأَبصرها بكى عليها، ٤٢ قائلاً: «ليتكِ، أنتِ أَيضًا، عرفتِ في هٰذا اليوم كيف تَجِدينَ السَّلام. ولكنّه قد حُجِبَ عن ناظِرَيْكِ! ٤٣ إنّه سَتَأْتي عليكِ أيّامٌ يُطَوِّقُكِ فيها أَعْداؤُكِ بالمتاريس. ويُحاصِرونك. ويُضَيّقون عليكِ من كلِّ

صَوْب. ٤٤ ويَمْحَقُونَكِ أنتِ وَبَنيكِ الّذين فيكِ، ولا يتركون فيكِ حَجَرًا على حَجَرٍ لأنّكِ لم تَعْرِفي زمنَ ٱفتقادِكِ».

يسوعُ يَدخُلُ الهيكلَ بسلطانِ ربِّ البيت

متّى ٢١: ١٢ – ١٣؛ مر ١١: ١٥ – ١٩؛ يو ٢: ١٣ – ١٦

٤٥ ثمّ دخلَ الهيكلَ وجعلَ يَطرُدُ الّذين يَبيعون فيه ٤٦ قائلاً لهم: «إنّه مكتوبٌ: إنَّ بَيْتي بيتَ الصَّلاةِ يكون. وأَمّا أنتم فقد صَيَّرتموه مغارةَ لُصوص!» ٤٧ وكان كلَّ يومٍ يُعلِّمُ في الهيكل. فكان رُؤَساءُ الكهنةِ والكتبةُ يَطلُبونَ أن يُهلِكوه، وكذلك رؤساءُ الشَّعب. ٤٨ ولكنّهم لم يَهتَدُوا إلى ما يَفْعَلون لأنَّ الشَّعبَ كلَّه كانوا متعلّقينَ به لسماعِه.

يسوعُ يُفحِمُ اليهودَ بالنَّظرِ إلى سلطانِه ويَضْرِبُ مَثَلَ الكرَّامينَ القَتَلة

متّى ٢١: ٢٣ – ٢٧؛ مر ١١: ٢٧ – ٣٣

٢٠ وفي أحدِ تلك الأيّامِ فيما كان في الهيكلِ يُعلِّمُ الشَّعبَ ويُبَشِّرُ بالإنجيلِ أقبلَ عليه رؤساءُ الكهنةِ والكتبةُ والشُّيوخُ، ٢ وسألوه قائلين: «قُلْ لنا بأيِّ سلطانٍ تفعلُ هذا؟ أو مَن ذا الّذي أَولاكَ هذا السُّلطان*؟»

---

(٢) أي، تطردُ الباعةَ وتتدخّلُ في شؤونِ إدارةِ الهيكل.

٣ فأجاب وقال لهم: «إنّ لي أنا أيضًا سؤالاً واحدًا أطرحُه عليكم. قولوا لي: ٤ معموديّةُ يوحنّا منَ السَّماءِ كانت أم من النَّاس؟» ٥ ففكّروا في ما بينَهم قائلين: «إنْ قلنا: منَ السَّماءِ، قال: فلماذا لم تؤمنوا به*؟ ٦ وإنْ قلْنا: منَ النَّاس، رجمَنا الشَّعبُ كلُّه لأنّهم موقِنونَ أنّ يوحنّا نبيّ». ٧ فَأَجابوا أنّهم لا يَعْلَمونَ من أينَ أَتَتْ. ٨ فقال لهم: «وأَنا أيضًا لا أَقولُ لكم بأيِّ سلطانٍ أفعلُ هٰذا».

٩ وأخذَ يقول للشَّعبِ هٰذا المَثَل:

متّى ٢١: ٣٣ - ٤٦؛ مر ١٢: ١ - ١٢

«رجلٌ غرسَ كرمًا. وآجَرَه كرّامين. وسافر سفرًا طويلاً. ١٠ ولمّا آنَ الأَوانُ أنفذَ إلى الكرّامين عبدًا لِيُؤَدُّوا إليه حصّتَه من ثَمَرِ الكرم. فضربه الكرّامون وردُّوه فارغَ اليدَين. ١١ فأَنفذَ عبدًا آخرَ فضرَبوه، هو أيضًا، وشتَموه وردُّوه فارغَ اليدين. ١٢ فأرسلَ ثالثًا. وهٰذا أيضًا جرّحوه وطرحوه خارجًا. ١٣ فقال ربُّ الكرم: ماذا أَفْعل؟ أُرْسِلُ ٱبنيَ الحبيبَ لَعلَّهم يَهابُونه. ١٤ فلمَّا رآه الكرَّامون ٱئْتَمروا في ما بينَهم قائِلينَ: هٰذا الوارثُ. فَلْنَقْتُلْه فيكونَ الميراثُ لنا! ١٥ فأَلقَوْهُ خارجَ الكرمِ وقتلُوه.

«فماذا يَفعلُ بهم ربُّ الكرم؟ ١٦ إنّه يَأْتي فيُهلِكُ أولئكَ الكرّامينَ ويُسَلِّمُ الكرمَ إلى آخَرين». فلمَّا سَمِعُوا ذٰلك قالوا: «لا،

(٥) لم تصدّقوا شهادتَه الّتي شهدها لي.

أَبدًا!» ١٧ فحدّقَ إليهم يسوعُ وقال: «فما مَعْنى هٰذه الكِتابةِ إذَن: إنّ الحجرَ الّذي رَذَلَه البنّاءُون هو الّذي صارَ رأسَ الزّاوية. ١٨ فكلُّ من سقَطَ على هٰذا الحجرِ تهشَّمَ، ومَن سقطَ هو عليه سَحقَه*؟.

١٩ فَهمَّ الكتَبةُ ورُؤَساءُ الكهنةِ أن يُلْقُوا عليه الأيديَ في تلك السَّاعةِ لأنّهم أدركوا أنّه قد عرّضَ بهم في هٰذا المَثَل. ولٰكنّهم خافوا الشَّعب.

يسوعُ يُفْحِمُ اليهودَ من قبيلِ تعليمِه القوميّ: ما لقيصر، وما لله...

متّى ٢٢: ١٥ - ٢٢؛ مر ١٢: ١٣ - ١٧

٢٠ فترصّدوه. وأرسلوا إليه جواسيسَ يُراءُون أنّهم صِدّيقون ليجدوا عليه مأخذًا من كلامه، فيُسلِموه إلى حكمِ الوالي وسلطانِه. ٢١ فسألوه قائلين: «يا معلّم، نحن نَعْلَمُ أنّك بالسَّواءِ تتكلّمُ وتُعَلِّم، ولا تُحابي الوجوه، وأنّك بالحقِّ تَهْدي إلى صِراطِ الله. ٢٢ أيَحِلُّ لنا أن نُؤَدّيَ الجزيةَ إلى قيصرَ أم لا؟» ٢٣ ففَطِنَ لمكرِهم فقال لهم: ٢٤ «أَرُوني دينارًا. لِمَنِ الصَّورةُ والكتابةُ اللّتانِ عليه؟» أجابوا وقالوا: «لقيصر». ٢٥ فقال لهم: «أَدُّوا إذَنْ ما لقيصرَ إلى قيصر، وما للّهِ إلى الله*». ٢٦ فلم يَجِدوا في كلامِه أيَّ مأخذٍ عليه قدّامَ الشَّعب. وتعجَّبُوا من جوابِه. وسكتوا.

(١٧) مز ١١٧: ٢٢. (٢٥) يجب الخضوعُ للسّلطةِ الزّمنيّةِ مع الاحتفاظِ بحقوق الله.

يسوعُ يُفحِمُ الصِّدُّوقيّينَ في أمرِ قيامةِ الأموات

متّى ٢٢: ٢٣ - ٣٣؛ مر ١٢: ١٨ - ٢٧

٢٧ وتقدَّم بعضُ الصِّدّوقيّين. والصِّدّوقيّونَ يُنكِرونَ القيامة. فسألوه ٢٨ قائلين: «يا معلّم، كتبَ لنا موسى: إنّه إنْ مات لأحدٍ أخٌ عن آمرأةٍ، وعن غيرِ ولدٍ فَليأخُذْ أخوه المرأةَ ويُقِمْ عَقِبًا لأخيه. ٢٩ وكان سبعةُ إخوة. اتّخذَ الأوّلُ آمرأةً ومات عن غيرِ ولد. ٣٠ فاتَّخذها الثّاني ٣١ ثمّ الثّالثُ حتّى آتّخذها السَّبعةُ وماتوا ولم يُخَلِّفوا نسْلاً. ٣٢ وأخيرًا ماتَتِ المرأةُ أيضًا. ٣٣ فهٰذه المرأَةُ لمن منهم تكون آمرأةً في القيامة؟ فإنّ السَّبعةَ قدِ آتَّخذوها آمرأة».

٣٤ فأجاب يسوعُ وقال لهم: «إنّ أبناءَ هٰذهِ الحياةِ الدُّنيا يتزوَّجون ويُزَوِّجون ٣٥ وأمّا الّذين وُجِدوا أهلاً للفوزِ بالحياةِ الأخرى وقيامةِ الأمواتِ فإنّهم لا يَتزوَّجون ولا يُزَوّجون، ٣٦ ذلك بأنّهم لا يَسْتطيعون أن يموتوا إذ يكونون كالملائكة: إنّهم أبناءُ اللّهِ لِكَونِهم أبناءَ القيامة. ٣٧ وأمّا أنّ الأمواتَ يقومون فقد دلّ عليه موسى لدى العُلَّيقةِ حيث الرّبُّ إلهُ إبراهيمَ وإلٰهُ إسحاقَ وإلٰهُ يعقوبَ. ٣٨ وما كان لِيكونَ إلهَ أمواتٍ بل إلهُ أحياءٍ، لأنّ الجميعَ يَحيَون به».

٣٩ فأجاب نَفَرٌ منَ الكتبةِ وقالوا: «يا معلّم، لقد أحسنتَ في ما قُلْتَ». ٤٠ ولم يَجْترِئوا من بَعْدُ أن يسألوه عن شيء.

المسيحُ ٱبنُ داودَ ولٰكنَّه ربٌّ داودَ أيضًا

متّى ٢٢ : ٤١ – ٤٥؛ مر ١٢ : ٣٥ – ٣٧

٤١ حينئذٍ قال لهم: «كيف يقولون إنّ المسيحَ هو ٱبنُ داود؟ ٤٢ فداودُ نفسُه يقولُ في سِفْرِ المزامير: قال الرّبُّ لربّي: اجلِسْ عن يميني* ٤٣ حتّى أجعلَ أعداءَك موطِئًا لقدَميك. ٤٤ فداودُ إذَنْ يدعوه ربًّا فكيف يكونُ ٱبنَه*؟».

تحذيرٌ منَ الكتبةِ، عبيدِ المظاهر، المضِلّين

مر ١٢ : ٣٧ – ٤٠

٤٥ وقال لتلاميذِه بمَسْمَعٍ من جميعِ الشَّعب: ٤٦ «إيّاكم والكتبة. فإنّهم يَحْرَصون على التجوُّلِ بالحُللِ الفضفاضةِ، ويُحبّون تَلَقِّيَ التّحيَّاتِ في السَّاحاتِ وصدورَ المجالسِ في المجامعِ والمتّكآتِ الأولى في المآدِب. ٤٧ فهٰؤلاءِ الّذين يأكلونَ بيوتَ الأراملِ، ويسترسلون في الصَّلاةِ تظاهرًا، ستنالُهم دينونةٌ أَشدُّ عُسْرًا».

روحُ السَّخاءِ في سبيلِ الله: فَلْسُ الأرملة

مر ١٢ : ٤١ – ٤٤

٢١ وتطلّعَ نحوَ الخِزانةِ* ونظرَ إلى الأغنياءِ يُلقون فيها تقادِمَهم،

---

(٤٢) مز ١٠٩ : ١. (٤٤) ليس من حلّ لهذه المسألة إلاّ بأن يكونَ للمسيح طبيعةٌ إلهيّة مع الطّبيعة البشريّة، فبالطّبيعةِ البشريّة هو ابنٌ لداود، وبالطّبيعةِ الإلهيّةِ ربٌّ له. (١) هي الصّندوقُ تُجْمَعُ فيه التّقادمُ لأجلِ الإنفاق على الهيكل.

٢ وإلى أرملةٍ أيضًا فقيرةٍ تُلقي هناك فَلْسَين. ٣ فقال: «في الحقيقةِ أقولُ لكم إنّ هٰذهِ الأرملةَ الفقيرةَ قد أَلقَتْ أكثرَ منهم جميعًا. ٤ فهٰؤلاءِ كُلُّهم أَلقَوا في التَّقادمِ من فُضالَتِهم، وأمّا هي فمن عَوَزِها أَلقَتْ كلَّ معيشتِها.

إنباءٌ بخرابِ الهيكل

متّى ٢٤: ١ – ٢؛ مر ١٣: ١ – ٢

٥ وإذ كانَ بعضُهم يَذكُرون الهيكلَ وما هو مُزدانٌ به من جميلِ الحجارةِ وتُحَفِ النُّذورِ قال يسوع: ٦ «إنّها ستأتي أيّامٌ لا يُترَكُ فيها ممّا تَرَونَ، حجرٌ على حجر. إنّه سيُنقَضُ برُمَّتِه».

العلاماتُ القريبةُ والبعيدةُ ليومِ الدّين

متّى ٢٤: ٣ – ٨؛ مر ١٣: ٣ – ٨

٧ فسألوه قائلين: «متى يكونُ هٰذا، يا مُعلّم؟ وما العلامةُ إذا أوشكَ أن يكون؟» ٨ فقال: «احذَروا أن يُضِلَّكم أحد. فإنَّ كثيرين سيأتون منتَحلينَ آسمي ويقولون: أنا هو والزَّمان قد حان. فلا تتبعوهم. ٩ وإذا سمعتم بحروبٍ وآنتفاضاتٍ فلا تَجْزَعوا، فإنّه لا بدَّ من وقوعِ ذٰلك أوّلاً، بيد أنَّ المنتهى لا يكونُ في إِثْره».

١٠ حينئذٍ قال لهم: «ستقومُ أُمَّةٌ على أمّة، ومملكةٌ على مملكة. ١١ وتكونُ زلازلُ شديدة، وأوبئةٌ ومجاعاتٌ في أماكِنَ شتّى. وتكونُ ظاهراتٌ رهيبةٌ وعلاماتٌ عظيمةٌ منَ السَّماء.

الاَضطهادُ للكنيسةِ هو العلامةُ الكبرى لقُرْبِ ملكوتِ الله

متّى ١٠ : ١٧ – ٢٢؛ مر ١٣ : ٩ – ١٣

١٢ «ولكنْ قبلَ هذا كلِّه سيُلْقُون الأيديَ عليكم. ويضطهِدونَكم. ويَدْفَعونَكم إلى المجامعِ والسُّجون. ويَسوقونكم إلى الملوكِ والوُلاةِ من أجلِ اَسمي. ١٣ فيَؤُولُ ذلك بكم إلى الشَّهادة. ١٤ وَاَجعلوا في أذهانِكم أنّكم ليس عليكم أن تهتمّوا من قبلُ بما تَحْتجّون، ١٥ لأنّي، أنا، أُوتيكم كلامًا وحكمةً لن يَقْوى جميعُ مُناصبيكم على دَفْعِهما. ١٦ وسيُسْلِمُكم حتّى الوالدونَ والإخوةُ والأقرباءُ والأصدقاءُ أنفسُهم. ويقتلون منكم. ١٧ وسيُبْغِضُكمُ الجميعُ من أجلِ اَسمي. ١٨ ولكنّ شَعرةً من رؤوسِكم لن تَهلِك. ١٩ فإنّكم بثباتِكم تكتسبون الحياة.

دينونةُ أورشليم

متّى ٢٤ : ١٥ – ٢١؛ مر ١٣ : ١٤ – ١٩

٢٠ «وإذا رأيتم أورشليمَ قد أحاقَتْ بها الجيوشُ فَاَعلَموا حِينَئذٍ أنّ خرابَها قد باتَ وشيكًا. ٢١ فمن كانوا يَوْمئذٍ في اليهوديّةِ فليهربُوا إلى الجبال، والّذين في المدينةِ فَلْيخرُجوا منها، والّذين في الحُقولِ فلا يَدخُلوا المدينة. ٢٢ فإنّ تلك الأيّامَ أيّامُ اَنتقامٍ يَتِمُّ فيها كلُّ ما هو مكتوب.

٢٣ وَيْلٌ لِلحبالى والمُرضِعاتِ في تلك الأيّام! لأنّه سيكونُ

ضيقٌ شديدٌ على البلدِ وغضبٌ على هٰذا الشَّعب. ٢٤ فيسقُطونَ بحدِّ السَّيفِ ويُسبَونَ إلى جميعِ الأمم. ويدوسُ الأممُ أورشليمَ إلى أن تَنقضيَ أزمنةُ الأمم*.

مجيءُ ٱبنِ البشرِ في ملءِ القدرةِ والمجدِ في نهايةِ العالم

متّى ٢٤: ٢٩ – ٣١؛ مر ١٣: ٢٤ – ٢٧

٢٥ «وتكونُ علاماتٌ في الشَّمسِ والقمرِ والنُّجوم، وعلى الأرضِ كَرْبٌ للأممِ وهَلَعٌ من عجيجِ البحرِ وَجَيشانِه. ٢٦ وتُزهَقُ نفوسُ النَّاسِ منَ الذُّعرِ في ٱنتظارِ ما سيأتي على المسكونة: لأنَّ قوّاتِ السَّماواتِ ستتزعزع.

٢٧ «حينئذٍ يُشاهِدونَ ٱبنَ البشرِ آتيًا في الغمامِ في كمالِ القدرةِ والمجد.

قربُ نهايةِ أورشليمَ وقيامُ الملكوت

متّى ٢٤: ٣٢ – ٣٥؛ مر ١٣: ٢٨ – ٣١

٢٨ «ومتى بدأ ذٰلك يَتِمُّ فٱنتَصِبوا وٱرفَعُوا رؤوسَكم لأنَّ

---

(٢٤) أي الرّدحُ من الزّمانِ الّذي تقومُ فيه الأمم مَقامَ إسرائيلَ العادم الأمانة، وينتهي على حدّ قولِ بولس (رو ١١: ١١ – ٣٢) باهتداءِ اليهود إلى الدّينِ الحقّ. وهذا الرّدحُ الممتدُّ من خرابِ أورشليم إلى المنتهى غيرُ محدودِ المدّة.

خلاصَكم باتَ قريبًا». ٢٩ وضربَ لهم مثلاً، قال: «انْظُروا إلى التِّينةِ وسائرِ الأَشجار ٣٠ فإنّها إذا بَرْعَمَتْ علِمْتُم أنّ الصَّيفَ قريب. ٣١ كذٰلك أنتم إذا رأيتم هٰذهِ الأشياءَ تحدُثُ فآعلَموا أنّ ملكوتَ اللّهِ قريب. ٣٢ فالحقَّ أقولُ لكم إنّه لا ينقضي هٰذا الجيلُ حتّى يَتِمَّ هٰذا كلُّه*. ٣٣ السَّماءُ والأرضُ تزولانِ وكلامي لا يزول.

حضٌّ على السَّهرِ والصَّلاة

٣٤ «فآحذَروا إذَنْ لِئَلاّ تَثقُلَ قلوبُكم في السُّكرِ والقُصوفِ وهمومِ الحياةِ الدُّنيا فيقعَ عليكم ذٰلكَ اليومُ بغتةً وقوعَ الفخّ، ٣٥ لأنّه سيُطبِقُ على جميعِ الّذين على وجهِ الأرضِ كلِّها. ٣٦ فآسهَروا إذَنْ، وصلُّوا في كلِّ حينٍ لكي توجَدوا أهلاً للنَّجاةِ من جميعِ ما سَيأْتي وتَمثُلوا وقوفًا بين يَدَي آبنِ البشر».

أيّامُ يسوعَ الأخيرةُ في الهيكل

٣٧ وكان في النّهارِ يُعلِّمُ في الهيكل، وفي اللّيلِ يَخرُجُ فيَبيتُ في الجبلِ المدعوِّ جبلَ الزّيتون. ٣٨ وكان الشَّعبُ كلُّه يبكّرون إليه في الهيكلِ ليَسمعوه.

---

(٣٢) أي، ما قُرِّر لأورشليمَ من الضّرباتِ الهائلة.

القسمُ الثَّالث

الفداءُ الأعظمُ بآستشهادِ آبنِ البشر صَلْبًا

الفصلُ الأَوّل: العهدُ الجديدُ بدمِ المسيحِ آبنِ اللّهِ المتأنّسِ - العشاءُ الفِصحيّ

يهوذا، أحدُ الرُّسلِ، يَتواطأُ معَ اليهودِ على يسوع

متّى ٢٦ : ١ - ٥؛ ١٤ - ١٦؛ مر ١٤ : ١ - ٢، ١٠ - ١١

٢٢ وقَرُبَ عيدُ الفطيرِ الّذي يُقالُ له الفِصح*. ٢ وكان رؤساءُ الكهنةِ والكتبةُ يَتلمَّسون كيف يُزيلونه لأنّهم كانوا يخافون الشَّعب. ٣ ودخلَ الشَّيطانُ في يهوذا الملقَّبِ بإسقريوت، وهو من جُملةِ الآثني عَشَرَ. ٤ فذهب وفاوضَ رؤساءَ الكهنةِ وقيادَةَ الحَرَسِ في كيفَ يُسْلِمُه إليهم. ٥ ففرحوا وآتَّفقوا على جِعالةٍ منَ الفضّة، ٦ فقَبِلَ وشَرَعَ يَترصّدُ فرصةً ليُسْلِمَه إليهم بعُزلةٍ منَ الجمع.

يسوعُ يُرسِلُ بطرسَ ويوحنَّا لإعدادِ العشاءِ الفصحيّ

متّى ٢٦ : ١٧ - ١٩؛ مر ١٤ : ١٢ - ١٦

٧ وجاءَ يومُ الفطيرِ الّذي فيه يُذبَحُ الفِصْح. ٨ فأرسلَ يسوعُ

---

(١) عيدُ الفصح أو الفطير شيءٌ واحد، يأكل فيه اليهودُ الحَمَلَ المذبوحَ والخبزَ الفطيرَ وبعضَ الأعشاب المُرّة ومرقًا خاثرًا إحياءً لذكرى خروجِهم من مصرَ على يدِ موسى النّبيّ في القرنِ الخامسَ عشَرَ قبلَ المسيح.

بطرسَ ويوحنّا قائلاً: «اذْهَبا فأَعِدّا لنا الفِصحَ لنأكلَه». ٩ فقالا له: «أين تُريدُ أن نُعِدَّ؟» ١٠ فقال لهما: «إذا دَخَلْتما المدينةَ يلقاكُما رجُلٌ يَحمِلُ جرّةَ ماءٍ فآتْبَعاه إلى البيتِ الّذي يَدخُلُه، ١١ وقولا لربِّ البيتِ: المُعلِّمُ يقول لك: أين المنزلُ الّذي آكلُ فيه الفصحَ معَ تلاميذي؟ ١٢ فيُريكُما عُلّيّةً كبيرةً مجهَّزة. فأَعِدّا هناك». ١٣ فآنطلقا فوجَدا كما قال لهما. فأَعَدّا الفصح.

الفصحُ الجديدُ بدمِ «الحملِ» الإلهيّ، والقربانُ غذاءُ أهلِ الملكوت

متّى ٢٦:٢٦ – ٢٩؛ مر ١٤:٢٢ – ٢٥؛ ١ كو ١١:٢٣ – ٢٥

١٤ ولمّا كانتِ السّاعةُ آتّكأَ، والرُّسلُ معه. ١٥ فقال لهم: «لَشدَّ ما آشتهيتُ أن آكُلَ هٰذا الفِصحَ معكم قبلَ أن أتألّم. ١٦ فإنّي أقولُ لكم إنّي لن آكُلَه من بعدُ إلى أن يَتِمَّ في ملكوتِ اللّٰه». ١٧ ثمّ تناولَ كأسًا* وشكر، وقال: «خذوها وآقتَسِموا بينكم، ١٨ فإنّي أقولُ لكم إنّي لن أشرَبَ بعدَ اليومِ، من ثَمرَةِ الكرمةِ، إلى أن يأتي مُلكُ اللّٰه».

١٩ ثمّ أخذَ خبزًا وشكرَ، وكسرَهُ، وأعطاهم قائلاً: «هٰذا هو

(١٧) هي الكأسُ الأولى في هذه الحفلة، يُباركُها المتقدّمُ ويَرشِفُ منها كلٌّ واحد جُرعةً وتُسمّى كأسَ المرارة؛ ثمّ في غضونِ الحفلةِ تُملأ كأسٌ أخرى تُسمّى كأسَ الفرح، وثالثةٌ تُدعى كأسَ البركة؛ وبعد العشاءِ وكخاتمةٍ له تُشرَب كأسٌ رابعة. ولا يخفى أنّ الحملَ الفصحيّ كان رمزًا للحَمَلِ الإلهيّ، يسوع، في الإفخارستيّا. ولهذا السبب اختار المخلّصُ هذا التّذكارَ لرسمِ سرِّ القربانِ الأقدس، وإحلالِ الحقيقة محلّ الرّمز.

جسدي المبذولُ عنكم. اصنَعُوا هٰذا لذكري*». ٢٠ وكذٰلك الكأسَ من بعدِ العشاءِ قائلاً: «هٰذهِ الكأسُ هي العهدُ الجديدُ بدمي المُهرَاقِ عنكم.

يسوعُ يُنبئُ بخيانةِ يهوذا ويُحذِّرُه

متّى ٢٦ : ٢٠ – ٢٥؛ مر ١٤ : ١٧ – ٢١؛ يو ١٣ : ٢١ – ٣٠

٢١ «ومع ذٰلك فها إنّ يدَ الّذي يُسْلِمُني هي معي، على هٰذهِ المائدة. ٢٢ إنّ ابنَ البشرِ ماضٍ كما حُدِّدَ له، ولٰكن وَيْلٌ لذٰلك الإنسانِ الّذي يُسْلِمُه!». ٢٣ فطَفِقُوا يتساءلون فيما بينهم، مَن تُراه منهم ذاك الّذي يُقدِمُ على ذٰلك!

اختلافُ الرُّسلِ على المراتبِ فَيُحذِّرُهم يسوعُ ويَعِدُهم

متّى ١٨ : ١؛ ٢٠ : ٢٥ – ٢٨؛ مر ٩ : ٣٤؛ ١٠ : ٤٢ – ٤٥؛ يو ١٣ : ٤ – ١٥

٢٤ ووقعَتْ بينهم مشاجرةٌ في أيُّهم يُحسَبُ الأعظم. ٢٥ فقال لهم: «إنَّ مُلوكَ الأممِ يَسُودونها، والمتسلّطينَ عليها يُدعَون مُحْسِنين. ٢٦ وأمّا أنتم فليس فيكم شيءٌ مِن هٰذا. بل فليكُنِ الأكبرُ فيكم في مكانِ الأصغر، والمتقدّمُ بمنزلةِ من يَخدُم. ٢٧ مَنِ الأعظمُ: المتّكئُ أمِ الّذي يَخدُم؟ أليس المتّكئ؟ ومعَ ذٰلك فأنا بينكم كالّذي يَخْدُم.

---

(١٩) بهذا الكلام رسم يسوعُ سرّ الكهنوت إذ أعطى الرّسلَ وخلفاءهم أن يصنعوا ما صنع، أي أن يحوّلوا الخبزَ والخمر إلى جسده ودمه. وأما قولُه «لذكري» فمعناه أن نتذكّر فيما تقامُ ذبيحةُ الإفخارستيّا تجسُّدَه وحياتَه وآلامَه إذ كلّ ذلك قد بُذِل لأجلنا.

متّى ١٩ :٢٨

٢٨ «فأنتم همُ الّذين ثبتوا معي في مِحَني. ٢٩ وأنا أجعلُ لكم الملكوتَ كما جعلَه أبي، ٣٠ فتأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوتي، وتَجْلِسون على عروشٍ لِتَدينوا أسباطَ إسرائيلَ الآثنَي عَشَر*».

تحذيرٌ لبطرسَ وإنباءٌ بإنكارِه ثلاثَ مرَّاتٍ أنّه يَعرِفُ يسوع

متّى ٢٦ :٣٣ - ٣٤؛ مر ١٤ :٢٩ - ٣١

٣١ وقالَ الرّبُّ: «سمعانُ، سمعان، هوذا الشَّيطانُ قد طلبكم لِيُغربِلَكم كالحِنطة. ٣٢ ولكنّي صلَّيتُ لأجلِك لكي لا يَزول إيمانُك. وأنت متى رَجَعْتَ ثَبّتْ إخوتَك*». ٣٣ فقال لهُ بطرس: «إنّي، معك، لَمستعدٌّ أن أمضِيَ حتّى إلى السّجن، حتّى إلى الموت». ٣٤ فقال: «إنّي أقولُ لك، يا بطرسُ، إنّه لا يصيحُ الدّيكُ اليومَ حتّى تُنكِرَ ثلاثَ مرّاتٍ أنّك تَعرِفُني».

دُنوُّ السَّاعةِ يقضي بالآستعدادِ للمِحْنة

٣٥ وقال لهم: «لمّا أرسلتُكم بلا كيسٍ ولا مِزْودٍ ولا أحذيةٍ هل أعوزَكم شيء؟» ٣٦ قالوا: «لا» فقالَ لهم: «أمّا الآنَ فمن كان له

---

(٣٠) هو إسرائيل الجديد أي الكنيسة. (٣٢) مُرادُه من قوله لسمعان: «وأنت متى عدت...» الإلماحُ إلى استعادةِ الرّسول إيمانَه الرّاسخَ بالمسيح بعد انقضاء فترةِ التردّد واللُّبْسِ الّتي انتهى إليها.

كيسٌ فَلْيأخُذْه، وكذٰلك من له مزود. ومن ليس له سيفٌ فَليبعْ رداءَه وَيَشْتَرِ سيفًا*. ٣٧ فإنّي أقولُ لكم إنّه لا بُدَّ من أن تَتِمَّ فيَّ هٰذهِ الكِتابة: وأُحصِيَ معَ المجرمين. وها إنّ ما يختصُّ بي قد بلغَ أَجَلَه».

٣٨ فقالوا له: «ها إنّ هنا سيفَيْنِ، يا ربّ» فقال لهم: «يكفي* !».

في بستانِ الزَّيتونِ تَظْهَرُ بشريّةُ يسوعَ بأقصى أبعادِها

متّى ٢٦: ٣٦ - ٤١؛ مر ١٤: ٣٢ - ٣٨؛ يو ١٨: ٢

٣٩ وخرجَ، ومَضى كعادتِه إلى جبَلِ الزَّيتون. وتَبِعَهُ التَّلاميذ. ٤٠ ولمّا آنتهى إلى ذٰلك المكانِ قال لهم: «صَلُّوا لِئلاّ تَسْقُطوا في التَّجربة». ٤١ وآنفصلَ عنهم نحوَ رِمْيةِ حجرٍ وخرَّ على رُكبتَيهِ يُصلّي قائلاً: ٤٢ «يا أبتا، إنْ شِئتَ أن تصرِفَ عنّي هٰذهِ الكأس... ولٰكن لا مَشيئَتي بل مشيئتُك».

٤٣ حينئذٍ ظهرَ له منَ السَّماءِ ملاكٌ يُشَدِّدُه. ٤٤ وآشتدَّ عليه الكَرْبُ فلجَّ في الصَّلاةِ وصار عَرَقُه مثلَ قَطَراتِ دمٍ تَتساقطُ على

(٣٦) استعار المخلّص هذا اللّفظ للدّلالةِ على وجوبِ الاستعداد في حزم وصبر لمجابهةِ المحنِ والشّدائدِ الّتي ستُلِمّ بالرّسل وأعقابِهم بسببه. (٣٨) لم يفهم الرّسلُ المعنى المجازيّ الّذي يقصدُه يسوع، بل أخذوا كلامَه بمعناه الظّاهر وعندئذ أمرَ الرّبُّ بالعدولِ عن هذا الموضوع بقوله: «كفى».

الأرض. ٤٥ ثمّ قام عنِ الصَّلاةِ وجاءَ إلى التَّلاميذِ فوجدَهم نيامًا منَ الحُزْن. ٤٦ فقال لهم: «ماذا! تنامون! ألا آنْهَضوا وصَلُّوا لئلاّ تَسْقُطوا في التَّجربة».

اعتقالُ يسوعَ وهَرَبُ الرُّسل

متّى ٢٦:٤٧ - ٥٥؛ مر ١٤:٤٣ - ٤٩؛ يو ١٨:٣ - ١١

٤٧ وفيما هو يتكلّمُ إذا بجمعٍ على رَأْسِهم المدعوُّ يهوذا، أحدُ الآثنَي عَشَرَ. فآدَّنى من يسوعَ ليُقَبِّلَه. ٤٨ فقال له: «أَبِقُبْلةٍ، يا يهوذا، تُسَلِّمُ آبنَ البشر!» ٤٩ فلمّا رأى الّذين معه ما سيَحْدُثُ قالوا: «أَنَضْرِبُ بالسّيفِ، يا ربّ؟...» ٥٠ وضرب أحدُهم غلامَ رئيسِ الكهنةِ فقطعَ أُذُنَه اليُمنى. ٥١ فأجاب يسوعُ وقال: «قِفوا! لا تزيدوا» ولمسَ أُذُنَ الغُلامِ فَأَبرأه.

٥٢ ثمّ قال يسوعُ للّذين خَرَجُوا عليه من رؤساءِ كهنةٍ وقادةِ حرسِ الهيكلِ وشيوخ: «كأنّما على لصٍّ خرجتم بسيوفٍ وعِصيّ! ٥٣ إنّي كلَّ يومٍ كنتُ في الهيكلِ أعلِّمُ ولم تَمُدُّوا عليَّ يدًا. ولٰكن هي الآنَ ساعتُكم* ، وهٰذا سُلطانُ الظَّلام!».

(٥٣) يقول إنّ السّاعةَ ساعةُ إبليسَ سلطانِ الظّلمة، وساعةُ أعوانِه قادةِ الأمّةِ اليهوديّة، ففيها يُلحِقون الأذى بالمخلّصِ ويُميتونه.

في دارِ رئيسِ الكهنة: بطرسُ يُنكِرُ يسوعَ، ثمّ على نَظْرَةٍ من يسوعَ يَسْتَرسِلُ في البكاء

متّى ٢٦ : ٥٧ - ٥٨؛ ٦٩ - ٧٥؛ مر ١٤ : ٥٣ - ٥٤؛ ٦٦ - ٧٢؛ يو ١٨ : ١٧، ٢٥ - ٢٧

٥٤ وقَبضوا عليه وقادوه حتّى دخلوا به دارَ رئيسِ الكهنة. وكانَ بطرسُ يَتبعُه عن بُعد. ٥٥ وإذ كانوا قد أَضْرَمُوا نارًا في فِناءِ الدَّارِ وجَلَسُوا معًا، جلسَ بطرسُ بينهم. ٥٦ فأبصرَتْه جاريةٌ جالسًا في وَهَجِ النَّارِ فتفرَّسَتْ فيه وقالت: «وهٰذا أيضًا كانَ معه!» ٥٧ فأنكرَ قائلاً: «يا ٱمرأة، أنا لا أَعْرِفُه». ٥٨ وبعد قليلٍ أبصره آخَرُ فقال: «أنتَ أيضًا منهم!» فقال بطرسُ: «يا رجلُ، أنا لستُ منهم». ٥٩ وبعد نحوِ ساعةٍ قال آخَرُ مُؤكِّدًا: «الحقُّ أنّ هٰذا كان معه. فإنّه جليليّ!» ٦٠ فقال بطرس: «يا هٰذا، إنّي لا أدري ما تقول». وللوقتِ صاحَ ديك.

٦١ فٱلتفتَ الرّبُّ ونظرَ إلى بطرس. فتذكّر بطرسُ كلامَ الرّبِّ حينَ قال له: «إنّك قبلَ أن يصيحَ الدّيكُ تُنكِرُني ثلاثَ مرَّات». ٦٢ فخرجَ إلى خارجِ الدَّار وبكى بُكاءً مُرًّا*.

الحرسُ، في دارِ رئيسِ الكهنة، يُهينون يسوعَ طَوالَ اللَّيل

متّى ٢٦ : ٦٧ - ٦٨؛ مر ١٤ : ٦٥

٦٣ وكان الرّجالُ الّذين يَحْرُسُونه يَهْزَأُون به. ويَضْرِبونَه.

(٥٤ - ٦٢) لقد اختلف الإنجيليّون في بعضِ تفاصيلِ حادثِ الجحود. غير أنّ الجوهرَ واحدٌ والغرض واحدٌ عند الجميع.

٦٤ ويُغَطُّون وجهَهُ ويَسألونَه قائلين: «تنبّأْ!... مَن الّذي ضربك؟» ٦٥ وقذفوه بشتائِمَ أخرى كثيرة.

الفصلُ الثّاني

يسوعُ وجهًا لوجهٍ معَ قُضاتِه فيشهدُ أنه ٱبنُ الله، وأنّه المسيحُ الملك

أمامَ المحكمةِ الدّينيّةِ أي السِّنْهِدرين، مجلسِ القضاءِ الأعلى

متّى ٢٧: ٢، ١١ - ١٤؛ مر ١٥: ١ - ٥؛ يو ١٨: ٢٩ - ٣٨

٦٦ ولّما كانَ النّهارُ ٱلتامَ مَجلِسُ شيوخِ الشَّعبِ معَ رؤساءِ الكهنةِ والكتبة. وٱستحضَروه إلى مَجْلِسِهم، ٦٧ وقالوا له: «إنْ كنتَ أنتَ المسيحَ فقُلْهُ لنا». فأجابهم: «إنْ قلتُه لكم لا تُصَدِّقون، ٦٨ وإذا سألتُكم لا تجيبون. ٦٩ ولكن، منَ الآنَ سيكونُ ٱبنُ البشرِ جالسًا عن يمينِ قدرةِ الله». ٧٠ فقالوا جميعُهم: «أنتَ إذَن ٱبنُ الله». فقال لهم: «أنتم أنفسُكم قلتُموه. أنا هو*». ٧١ فقالوا: «أيُّ حاجةٍ بنا بعدُ إلى شهادةٍ وقد سَمِعْنا، نحنُ أنفسُنا، من فَمِه؟».

أمامَ المحكمةِ المدنيّةِ في دارِ الولاية: يسوعُ يُعلِنُ أنّه «ملكُ اليهود»

متّى ٢٧: ٢، ١١ - ١٤؛ مر ١٥: ١ - ٥؛ يو ١٨: ٢٩ - ٣٨

٢٣ وقاموا كلُّهم معًا ومَضَوْا به إلى بيلاطس. ٢ وجعلوا يَشْكونَه قائلين: «لقد وجَدْنا هٰذا الرَّجُلَ يَفْتِنُ أُمَّتَنا: يَمْنَعُ من دفعِ الجزيةِ

(٧٠) «أنتم تقولون» و«أنت قلت» وما أشبه، تعبيرٌ لإثباتِ ما يُستَفْهم عنه.

لقيصرَ، ويَدَّعي أنّه مسيحٌ، مَلِك». ٣ فسأله بيلاطُسُ قائلاً: «أَملكُ اليهودِ أنتَ؟» فأَجابه: «أنتَ قُلتَ».

٤ فقال بيلاطُس لرؤساءِ الكهنةِ والجموع: «إنّي لا أجدُ على هٰذا الرَّجُلِ ما يَسْتوجِبُ به الحكم». ٥ فلَجُّوا قائلين: «إنّه يستثيرُ الشَّعبَ بتعليمِه في اليهوديّةِ كلِّها، منَ الجليلِ حيثُ ٱبتدأَ إلى هنا».

يسوعُ أمامَ هيرودسَ تِتْرَرْكِ الجليل: يَسحَقُ سُخْفَ العاهلِ بجلالِ الصَّمت

٦ سَمِعَ بيلاطسُ هٰذا الكلامَ فسأل هلِ الرَّجُلُ جليليّ. ٧ وإذ علِمَ أنّه من ولايةِ هيرودسَ بعثَ به إلى هيرودسَ* لأنّه، في تلك الأيّام، كان هو أيضًا في أورشليم. ٨ فلمّا رأى هيرودسُ يسوعَ سُرَّ سرورًا بالغًا لأنه، من زمانٍ طويلٍ، كانَ يُحِبُّ أن يَراهُ، لِمَا كانَ يَسمَعُ عنه، وكان يَأْمَلُ أن يرى منه آيةً يَصنعُها. ٩ فألقى عليه أسئلةً كثيرةً فلم يُجِبْه بشيء. ١٠ وكان رُؤَساءُ الكهنةِ والكتبةُ هناك، وكانوا يَشْكونَه بعُنفٍ. ١١ فٱزدَراهُ هيرودسُ معَ جُنْدِه، وٱسْتهْزأَ به، وأَلبسَه ثوبًا برَّاقًا وردَّه إلى بيلاطس. ١٢ وفي ذٰلك اليومِ تصادقَ هيرودسُ وبيلاطُس وكانا من قبلُ عدوَّين.

يسوعُ أمامَ بيلاطسَ ثانيةً: يُعلِنُ الوالي براءتَه ثمّ يَحكُمُ عليه

١٣ حينئذٍ دعا بيلاطُس رؤساءَ الكهنةِ والرُّؤساءَ والشَّعبَ

(٧) هو هيرودسُ أنتيپاسُ بنُ هيرودسَ الكبير.

١٤ وقال لهم: «قدّمتم إليّ هٰذا الرَّجُلَ على أنّه يَفْتِنُ الشَّعبَ، وإنّي قد أجريتُ التّحقيقَ قُدّامَكم فلم يَثبُتْ لديّ أنّ هٰذا الرجلَ مجرمٌ في شيءٍ ممّا تتَّهِمونَه به. ١٥ وكذٰلك هيرودسُ إذ قد رَدَّه إلينا. فهو إذنْ لم يأتِ شيئًا يَستوجبُ به الموت. ١٦ فسأُؤَدِّبُهُ وأُطْلِقُهُ».

متّى ٢٧: ١٥ – ٢٦؛ مر ١٥: ٦ – ١٥

[١٧ وكان عليه أن يُطلِقَ لهم في العيدِ واحدًا*] ١٨ فصاحوا كلُّهم معًا قائلين: «أزِلْ هٰذا وأطلقْ لنا بَرْأَبّا!» — ١٩ وكان بَرأَبّا هٰذا قد أُودِعَ السِّجْنَ لفتنةٍ وقعَتْ في المدينةِ وَجَريمةِ قتل. ٢٠ فخاطبهم بيلاطسُ ثانيةً وفي نيّتِهِ أن يُطْلِقَ يسوع. ٢١ فَصاحوا قائلين: «اصْلِبْه! اصْلِبْهُ!» ٢٢ فقال لهم ثالثةً: «وأيَّ شرٍّ آقترفَ هٰذا الرَّجُل؟ إنّي لم أَجِدْ فيه علّةً للموت. فسأُؤَدِّبُهُ وأُطْلِقُهُ». ٢٣ فلَجُّوا عليه بأَصواتٍ صاخبةٍ طالبينَ أن يُصلَب. وآشتدَّ صَخَبُهم.

٢٤ حينئذٍ قضى بيلاطُس بإجراءِ مطلبِهم. ٢٥ فأطلقَ لهم الّذي طَلَبوه، ذاك الّذي كان مُلقًى في السِّجن لفتنةٍ وقتلٍ، وأَسلمَ يسوعَ لمشيئةِ أهوائِهم.

(١٧) وكان عليه، بداعي العيد، أن يطلق لهم سجينًا.

الفصلُ الثَّالث: استشهادُ الفادي صَلْبًا

في الطَّريقِ إلى الجُلجلة: «كَحَمَلٍ سيق إلى الذَّبح»

متّى ٢٧: ٣٢؛ مر ١٥: ١٢؛ يو ١٩: ١٧

٢٦ وفيما هم ماضونَ به أمسَكُوا سمعانَ، وهو رجلٌ قورينيٌّ كان عائدًا منَ الحقل، وجعلوا عليه الصَّليبَ لِيَحْمِلَه خَلْفَ يسوع.

٢٧ وكان يَتبعُهُ جمهورٌ كثيرٌ منَ الشَّعب، منهم نساءٌ كنَّ يَقْرَعْنَ صدورَهُنَّ وَيَنُحْنَ عليه. ٢٨ فَآلتفتَ يسوعُ إليهنّ وقال: «يا بناتِ أورشليم، لا تَبْكِينَ عليَّ، بلِ آبكِينَ عليكُنَّ وعلى أولادِكُنَّ. ٢٩ فها هي ذي أيّامٌ تأتي يُقالُ فيها: طوبى للعواقرِ، وللبطونِ الّتي لم تَلِدْ، وللثِّديِّ الّتي لم تُرْضِعْ! ٣٠ إذ حينئذٍ يأخذونَ يقولون للجبالِ: انهدّي علينا، وللآكامِ: وارينا! ٣١ لأنّه إذا كانتِ الشَّجرةُ الخضراءُ تُعامَلُ بِمِثْلِ هٰذا فكيفَ بالشَّجرةِ اليابسة؟».

٣٢ وجيءَ أيضًا بآخَرَينِ مجرمَينِ لِيُقتلا معه.

يسوعُ على خشبةِ الصَّليبِ بين لصَّينِ وشتائمِ قادةِ الأمّة

متّى ٢٧: ٣٣ - ٤٤؛ مر ١٥: ٢٢ - ٣٢؛ يو ١٩: ١٧ - ٢٤

٣٣ ولمّا آنتَهَوا إلى المكانِ المسمّى «الجمجمةَ» صلبُوه هناك معَ المجرمَينِ، أحدُهما عنِ اليمينِ والآخرُ عنِ الشِّمال. ٣٤ فقال يسوع: «يا أبتا، اغفِرْ لهم لأنّهم لا يَعْرِفون ماذا يفعلون». ثمّ آقتسَموا ثيابَه مقترعين عليها.

٣٥ وبقي الشَّعبُ هناك يَنْظُرون. وكانَ الرُّؤساءُ يتهكّمون قائلين: «خلَّصَ آخَرين... فَلْيَخَلِّصْ نفسَه إنْ كان مسيحَ اللّهِ، المختار!» ٣٦ وكان الجندُ أيضًا يَسْتهزِئون به، يُقْبِلون إليه ويُقَدِّمون له خَلاًّ، ٣٧ ويقولون: «إنْ كنتَ ملكَ اليهودِ فخلِّصْ نفسَك!» ٣٨ وكان أيضًا فوقَه هٰذهِ الكتابة: «هٰذا هو ملكُ اليهود».

توبةُ أحدِ اللصَّين

٣٩ وكان أحدُ المجرمَينِ المصلوبَينِ يشْتِمُه قائلاً: «ألستَ أنتَ المسيح؟ فخلِّصْ نفسَك وإيّانا أيضًا!» ٤٠ فأجابَ الآخَرُ وانتهرَه قائلاً: «أما تخافُ اللّهَ وأنتَ تحتَ الحكمِ عينِه! ٤١ أمّا نحنُ فبعدلٍ إذ نُعاقَبُ بما قَدَّمَتْ أَيدينا. وأمّا هو فلم يأتِ شيئًا منَ السُّوء». ٤٢ ثمّ قال: «يا يسوعُ، اذْكُرْني متى جِئْتَ مَلكًا*». ٤٣ فقال له: «الحقَّ أقولُ لك إنّك، اليومَ، تكونُ معي في الفردوس».

على الصَّليب يُسْلِمُ الرُّوح

متّى ٢٧: ٤٥ – ٥٦؛ مر ١٥: ٣٣ – ٤١؛ يو ١٩: ٢٥ – ٣٠

٤٤ وكانَ نحوُ السَّاعةِ السَّادسةِ، فأَطْبَقَ ظلامٌ على الأرضِ كلِّها

(٤٢) يؤمن اللّصُّ ببراءةِ يسوع، ويؤمن أيضًا بأنّه الماسيّا الموعودُ به، وأنّه من ثَمَّ سيجيء ملكًا عزيزًا، فطلب إليه واثقًا منه بسَعَةِ رحمتِه، أن يَذكُرَهُ يومَ يُنشئ ملكوته.

حتّى السَّاعةِ التَّاسعةِ*، ٤٥ لأنّ الشَّمسَ قد آنحجَبَتْ. حينئذٍ آنشقَّ ستارُ الهيكلِ* من وسَطِه. ٤٦ ونادى يسوعُ بصوتٍ شديدٍ، قائلاً: «يا أبتا، في يدَيكَ أستودعُ روحي». ولمّا قال هٰذا أسلم الرُّوح.

٤٧ فلمّا رأى قائدُ المئةِ ما حدثَ مجّدَ اللّٰه قائلاً: «بالحقيقةِ كان هٰذا الرَّجُلُ صدّيقًا». ٤٨ وأمّا الجماهيرُ الّتي كانَتْ قدِ آحتشدَت على هٰذا المنظرِ فإنّها لمّا شاهدَتْ ما حَدث رَجَعُوا وهم يَقْرَعُونَ صدورَهم. ٤٩ وكان جميعُ معارِفه واقفينَ على بُعدٍ، وكذٰلك النّساءُ اللّواتي كنَّ قد تبِعْنَه منَ الجليلِ، وكنّ يَنْظُرْنَ.

يوسفُ الأريماثيُّ يُجَهِّزُ جسدَ الرّبِّ ويَدْفِنُهُ

متّى ٢٧: ٥٧ – ٦٠؛ مر ١٥: ٤٢ – ٤٦؛ يو ١٩: ٣٨ – ٤٢

٥٠ وإذا رجلٌ آسمُه يوسفُ – وهو عُضْوٌ في المجلِسِ، ورجلٌ صالحٌ صدّيق، ٥١ لم يوافِقْهم على رأيِهم ولا أعمالِهم، وكان من أريماثي، مدينةٍ لليهود، وكان يَنتظِرُ ملكوتَ اللّٰه – ٥٢ قد جاء إلى بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوع. ٥٣ فأنزلَه، ولفَّه في كفَنٍ، ووضعَه في قبرٍ مَنْحوتٍ في الصَّخرِ لم يُدفَنْ فيه أحدٌ قطّ. ٥٤ وكان يومُ التَّهيئةِ، والسَّبتُ قد دنا*.

(٤٤) هذا الكسوفُ لم يكن طبيعيًّا بل خارقًا إذ إنّه استمرّ ثلاث ساعات، والقمرُ وقتئذٍ بدرٌ، والكسوفُ الطّبيعيُّ لا يدوم كلّ هذه المدّة، ولا يصيرُ والقمرُ بدر. (٤٥) ستارٌ عظيمٌ يفصُلُ بين القُدْس وقُدْسِ الأقداس، وانشقاقُه رمزٌ إلى زوالِ العهدِ العتيق. (٥٤) قال «السّبت قد دنا» لأنّ اليومَ في عُرفِ اليهودِ آنذاك يبدأ لدى ظهور أولياتِ النّجوم.

نساءُ الجليلِ يُراقِبْنَ ثمّ يُعْدِدْنَ طيوبًا

متّى ٢٧: ٦١؛ مر ١٥: ٢٧

٥٥ وأمّا النِّسْوةُ اللّواتي كنَّ قد جِئنَ معَه منَ الجليلِ فتبِعْنَ يوسفَ. ونظرْنَ القبرَ وكيفَ وُضِعَ فيه جسدُه. **٥٦** ثمّ رجَعْنَ وأعْدَدْنَ حَنوطًا وأطيابًا. وٱسترَحْنَ في السَّبتِ على حَسَبِ الوصيّة.

الخاتمةُ المجيدة

يسوعُ بالموتِ قَهَرَ الموتَ، وقام، وسلّم إلى الرُّسل رسالتَه الكونيَّة

الفصلُ الأوَّل: قيامةُ الرّبِّ وظهورُهُ لصَحابَتِه

عندَ القبرِ الخالي نِسْوةٌ وملائكةٌ ورسل

متّى ٢٨: ١ - ٩؛ مر ١٦: ١ - ٨؛ يو ٢٠: ١ - ١٨

٢٤ وفي اليومِ الأوّلِ منَ الأسبوعِ جئْنَ معَ الفجرِ إلى القبرِ وهنَّ يَحْمِلْنَ الحَنوطَ الّذي أعدَدْنَه. **٢** فوجدْنَ الحجرَ قد دُحْرِجَ عنِ القبر. **٣** فدخلْنَ فلم يَجِدْنَ جسدَ الرّبِّ يسوع. **٤** وفيما كُنَّ متحيّراتٍ إذا برجلَينِ وقفا بهنَّ عليهما ثيابٌ برّاقة. **٥** فٱرتعبْنَ ونكَسْنَ وجوهَهُنَّ نحوَ الأرض. فقالا لهنَّ: «لماذا تَطلُبْنَ الحيَّ بينَ الأموات؟ **٦** إنّه ليسَ هنا. إنّه قد قام. اذكرْنَ كيفَ كَلَّمَكُنَّ إذ كان بعدُ في الجليل. فقد قال: **٧** إنّه ينبغي أنْ يُسَلَّمَ ٱبنُ البشرِ إلى أيدي الخطأةِ، وأن

يُصلَبَ، وأن يقومَ في اليوم الثّالث». ٨ فتذكَّرْنَ كلامَهُ.

٩ وإذ رَجَعْنَ عن القبرِ أَخبرْنَ الآثني عَشَرَ وجميعَ الآخَرينَ بهٰذا كلِّه. ١٠ وكُنَّ مريمَ المجدليّةَ، وحنّةَ، ومريمَ أمَّ يعقوب. كذٰلك الأُخرُ اللّواتي كُنَّ معهنَّ أَخبرْنَ الرُّسلَ بذٰلك. ١١ فبدا لهم هٰذا الكلامُ ضَربًا منَ الهَذَيانِ، ولم يُصَدِّقوهنَّ.

١٢ غير أنَّ بطرسَ قام وذَهَبَ راكضًا إلى القبر. وآنحنى فلم يُبصِرْ سوى الأكفان. وآنصرفَ متعجّبًا ممّا حدث.

يسوعُ يَظْهَرُ لتلميذَينِ في طريقهما إلى عِمّاوُس

متّى ١٦ :١٢ – ١٣

١٣ وآتّفقَ، في ذٰلك اليوم عينِه، أنّ آثنينِ منهم كانا قاصدَينِ إلى قريةٍ آسمُها عِمّاوسُ، تَبعُدُ عن أورشليمَ نحوَ ستّينَ غَلْوة*. ١٤ وكانا يتَحدَّثانِ بكلِّ ما جرى. ١٥ وفيما كانا يتذكّرانِ ويتباحثانِ إذا بيسوعَ نفسِه قد لحِقَ بهما وأخذ يسيرُ معهما. ١٦ غير أنّ أعيُنَهما قد أُمسِكَتْ عن معرفتِه.

١٧ فقال لهما: «ما هٰذا الحديثُ الّذي تجولانِ فيه في طريقِكما؟». فوقفا واجمَين. ١٨ وأجاب أحدُهما، وآسمُه كِلوبّا، وقال له: «أتكونُ الغريبَ الوحيدَ في أورشليمَ الّذي يَجْهَلُ ما حدثَ فيها في هٰذه الأيّام!» ١٩ فقال لهما: «وما هو؟». فقالا له: «ما يَختَصُّ

(١٣) الغَلوة ١٨٥ مترًا.

بيسوعَ الناصريِّ الّذي كان نبيًّا مقتدرًا بالفعلِ والقولِ، أمامَ اللّهِ وأمامَ الشَّعبِ كلّه، ٢٠ وكيفَ أسلَمه أحبارُنا وأولياءُ أمرِنا لقضاءِ الموتِ، وصلبوه. ٢١ وكنّا، نحنُ، نُعلِّلُ النَّفْسَ بأنّه هو الّذي سيُنقِذُ إسرائيل. وإلى هٰذا كلِّه فاليومُ هو الثَّالثُ لوقوعِ هٰذهِ الأحداث. ٢٢ على أنّ نِسْوةً منّا قد أذهَلْننا. فإنّهنّ بكَّرْنَ إلى القبرِ ٢٣ وإذ لم يَجِدْنَ جسَدَهُ جِئْنَ يَقُلْنَ إنَّهُنَّ قد رَأَيْنَ ملائكةً قالوا إنّه حيّ. ٢٤ فمضى بعضُ الّذين منّا إلى القبرِ فوجدوا الأمرَ كما أخبرتِ النِّسْوة. وأمّا هو فلم يَرَوْه».

٢٥ فقال لهما: «يا قليلَي الإدراكِ وبطيئَي القلبِ في الإيمانِ بما نطقَتْ به الأنبياء! ٢٦ أفما كان ينبغي للمسيحِ أن يُكابدَ هٰذهِ الآلامَ ليَدخُلَ إلى مجدِه؟» ٢٧ ثمّ شرعَ يُفسِّرُ لهما ما يختصُّ به في جميع الأسفارِ، من موسى إلى سائرِ الأنبياء.

٢٨ ولمّا ٱقتربوا منَ القريةِ الّتي كانا يَقْصُدانِ إليها أظهرَ أنّه قاصدٌ إلى مكانٍ أبعد. ٢٩ فألحّا عليه قائلَين: «الْبَثْ معنا: فالمساءُ آتٍ والنَّهارُ قد مال». فدخلَ ليمكُثَ معهما. ٣٠ ولمّا ٱتّكأ معهما أخذ الخبزَ وبارك، ثمّ كسرَهُ وناولهما. ٣١ فٱنفتحَتْ أَعيُنُهما. فعرفاه. فتوارى عنهما. ٣٢ فقال أحدُهما للآخَر: «أما كان قلبُنا مضطرِمًا فينا حينَ كان يُحَدِّثُنا في الطَّريقِ ويُفَسِّرُ لنا الكتب؟».

٣٣ وقاما من ساعتِهما ورَجَعا أدراجَهما إلى أورشليم. فوجدا الأحدَ

عَشَرَ والّذين معهم مجتمعين ٣٤ وهم يقولون: «لقد قام الرّبُّ حقًّا. وظهرَ لسمعان». ٣٥ فأخذا هما يَرْويانِ ما حدثَ في الطّريقِ، وكيف عرفاهُ عندَ كَسْرِ الخبز.

يسوعُ يَظْهَرُ للرُّسُلِ كلِّهم معًا

يو ٢٠: ١٩ - ٢٣

٣٦ وفيما هم يتحدّثون بهٰذا وَقَفَ في وَسْطِهم وقال لهم: «السَّلامُ لكم». ٣٧ فأخذَهمُ الذُّهولُ والذُّعرُ وظَنُّوا أنّهم يَرَوْنَ روحًا. ٣٨ فقال لهم: «لِمَ هٰذا الاضطرابُ؟ لِمَ تنبعثُ الأوهامُ في قلوبكم؟ ٣٩ انْظُروا يَدَيَّ ورِجْلَيَّ فإنّي أنا هو. جُسُّوني وآنظروا: فالرُّوحُ لا لحمَ له ولا عَظمَ كما ترَون لي». ٤٠ قال هٰذا وأراهم يدَيْهِ ورِجْلَيه. ٤١ وإذ كانوا غيرَ مصدّقينَ بعدُ منَ الفرحِ وظلُّوا متعجّبين قال لهم: «أعِنْدَكم هٰهنا شيءٌ يؤكل؟» ٤٢ فقدّموا له قطعةً من سمكٍ مشويّ، [وبعضَ شَهْدٍ] ٤٣ فأخذَ وأكلَ على عيونِهم.

الفصلُ الثّاني

يسوعُ بعدَ إذ يُسَلِّمُ الرُّسُلَ مهمّةَ الرّسالةِ الكونيّةِ يَصْعَدُ إلى السَّماء

يسوعُ يُسَلِّمُ إلى الرُّسُلِ آخِرَ أسرارِ الملكوت

٤٤ ثمّ قال لهم: «هوذا الكلامُ الّذي قلتُه لكم إذ كنتُ بعدُ معكم: إنّه ينبغي أن يَتِمّ كلُّ ما كُتِبَ عنّي في شريعةِ موسى، وفي الأنبياءِ والمزامير». ٤٥ حينئذٍ فتحَ أذهانَهم ليفهموا الكتب.

٤٦ وقال لهم: «إنّه هٰكذا كُتِبَ: إنّ المسيحَ يتألّمُ، ويقومُ من الأمواتِ في اليوم الثّالث، ٤٧ ويُنادى بٱسمِه بالتَّوبةِ ومغفرةِ الخطايا في جميعِ الأممِ ٱبتداءً من أورشليم. ٤٨ وأنتم الشُّهود. ٤٩ وسأرْسِلُ إليكم ما وعد به أبي*. فٱلبَثُوا في المدينةِ إلى أن تُلبَسُوا القوّةَ من فوق».

يسوعُ يَدخُلُ مجدَهُ بصعودِهِ إلى السَّماء

٥٠ ثمّ خرجَ بهم نحوَ بيتَ عَنْيا. ورفع يَدَيْه وباركهم. ٥١ وفيما هو يُبارِكُهم ٱنفصلَ عنهم ورُفِعَ إلى السَّماء.

٥٢ أمّا هم فسجدوا له. وَرَجَعُوا إلى أورشليمَ يَملأُهم الفرح. ٥٣ وكانوا بلا ٱنقطاعٍ في الهيكلِ يُمَجِّدون الله.

(٤٩) إنّ ما وعد به الآبُ هو الرّوحُ القدس.

إنـجيل
ربّنا يسوع المسيح
للقدّيس يوحنّا



القدّيس الرّسول يوحنّا الإنجيليّ

إنجيلُ القدِّيسِ يوحنّا

يُؤلِّفُ الإنجيلُ الرَّابعُ حلقةً أخيرةً في سلسلةِ الأناجيلِ القانونيَّةِ الّتي نقلَها إلينا التَّقليد. وليس من قبيل الاتِّفاقِ أن يَحتلَّ هٰذا المكان، إذ ثمّةَ أكثرُ من داعٍ لمثلِ هٰذا التَّرتيب التّقليديّ. فهو، بحقٍّ، الإنجيلُ الّذي يَرقى تدوينُه إلى نهاياتِ القرنِ الأوّل بعد أن وَجَدتْ سائرُ الأناجيلِ طريقَها إلى الوجود. وهو الإنجيلُ الّذي يُقدِّمُ عرضًا خاصًّا لحياةِ يسوعَ جَمَعَ فيه صاحبُه بعضَ ما خلَتْ منه الأناجيلُ الثّلاثةُ الأخرى؛ ولهٰذا السَّببِ عينِه، يُفصَلُ درسُ هٰذا الإنجيلِ وتحليلُهُ عن مجموعةِ الأناجيلِ المدعوّةِ مؤتلِفةً أو إزائيَّة، كأنَّه إرثٌ متميِّزٌ من التَّقليد. وهو أيضًا الإنجيلُ الّذي يُؤكِّدُ لنا آباءُ القرنِ الثَّاني بقاءَ كاتِبه في الحياةِ حتّى إطلالةِ القرنِ الثَّاني، حينما ابتدأتْ حِقبةُ الخِلافةِ الرَّسوليَّة في كنيسةٍ امتدَّتِ امتدادَ الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّة آنذاك. ثمّ هناك داعٍ آخر لم يَخلُ من أثرٍ في ختمِ المجموعةِ الإنجيليّةِ الرُّباعيّةِ الأجزاء، الأحاديَّةِ الشَّهادةِ والموضوع، لتصدير إنجيلِ يوحنّا في متنِ قائمتِها يتمثَّلُ خصوصًا بالتَّقليد التّاريخيّ المتميِّزِ الّذي يَشهَدُ عليه كاتبُ الإنجيلِ في ما يتعلَّقُ بموتِ يسوع: إنّ يسوع مات، حَسَبَ شهادةِ الإنجيلِ الرّابع، عشيّةَ احتفالِ اليهودِ بالفصح، لا في اليومِ نفسِه، كما وردَ عندَ الإنجيليّينَ الثّلاثةِ الآخرين. فهٰذه الخصائصُ كلُّها أَضفَتْ على الإنجيلِ الرّابعِ مَسْحةً شِبْهَ قُدسيّةٍ من شهادةٍ إنجيليّةٍ عريقةٍ ومتفرّدة، وصبغةٍ لاهوتيّةٍ مُحلِّقةٍ أعطتاه مكانتَهُ الخاصّة في ما بينَ الأناجيلِ الأخرى.

خصائصُ الإنجيلِ الأدبيّة:

يُمكِنُ تحديدُ الخصائصِ الأدبيّةِ الّتي يتميَّزُ بها الإنجيلُ الرّابع في حقلِ

الإنشاءِ من جهةٍ، ثمّ في نِطاقِ التَّرابطِ بينَ مختلِفِ المشاهدِ من جهةٍ أخرى. فمن حيثُ الإنشاءُ يَنْزِعُ الكاتبُ إلى اعتمادِ الرَّمز: فالأعاجيبُ سبعٌ، وأسفارُ يسوعَ سبعة، والشّهاداتُ في شأنِ يسوعَ سبع؛ وهناك أيضًا سبعةُ أيّامٍ قبلَ اعتلانِ يسوعَ في إجرائِهِ معجزةَ قانا، والمِاحُ إلى سبعةِ أيّامِ الخَلقِ في ١:١. وللكاتبِ أيضًا فنٌّ ومأربٌ في إبرازِ عدم فهمِ المتحدِّثينَ إلى يسوع، كما يَظهَرُ ذلك جليًّا في مُحاورةِ نيقوديمس (٣:٤)، وفي الحديثِ مع المرأةِ السّامريّة (٤:١٥)، وفي المُسارَّةِ الحميمةِ بينَهُ وبينَ التّلاميذ في شأنِ موتهِ (١٦:١٦). ويَعْمَدُ الإنجيليُّ إلى تسليطِ الضَّوءِ على بعضِ تعابيرَ خاصّةٍ من خلالِ ترديدِها في سردِه، كتعبيرِ «السّاعة» الّتي لم تَحِنْ بعدُ، كما يَعمَدُ إلى استعمالِ صورةِ التّدلّي والتّعلّي في أَحاديثِه، والتّشديدِ على عِلاقةِ يسوعَ الخاصَّةِ مع الآبِ الّتي لا نَجِدُ لها صدًى في باقي الأناجيل.

أمّا من حيثُ العلاقةُ بين المشاهدِ المختلِفةِ فقلّما يُحْكِمُ كاتبُ الإنجيلِ الرَّبطَ بينَ مشهدٍ وآخر حتّى إنّه لَيُولِّدُ الانطباعَ لدى الدّارس، في بعضِ الأحيان، بتجاورٍ مصطَنَعٍ وغيرِ أصيلٍ للمقاطعِ الإنجيليّة (قارن مثلاً ٦:١ – ٧ و١٤ بما قبلَه وبعدَه).

ومن الخصائصِ الأدبيّةِ الأخرى مُقَدِّمةُ الإنجيلِ الفريدة (١:١ – ١٨)، الّتي تَبرُزُ آيةً في الجمالِ الإنشائيِّ وقِمَّةً في الرُّؤيةِ اللاّهوتيّة، وخاتِمَتُه الّتي يُقفِلُ بها الفصلُ ٢١ دَفَّةَ الإنجيلِ الأخرى. فهاتانِ المُقَدِّمةُ والخاتِمةُ تَدُلاّنِ على وجودِ مدرسةٍ تابعةٍ للإنجيليِّ نشرَتِ البُشرى الّتي أعطاها هو شكلاً نهائيًّا. إلى هذا، نَجِدُ في الإنجيلِ بعضَ مقاطعَ احتلّتْ موقِعَها في تسلسلِ الأحداثِ الخلاصيّةِ بطريقةٍ تَتَنافى ومعطياتِ الإزائيّينَ، كطردِ الباعةِ من الهيكل (يو ٢:١٤ – ١٦) وشفاءِ ابنِ ضابطٍ ملكيٍّ (يو ٤:٤٦ – ٥٤). وثمّةَ أحداثٌ

أخرى تفرّدَ الإنجيليُّ يوحنّا بنَقْلِها لتيَقُّنِه أنَّ المصادرَ الإنجيليّةَ الأخرى الّتي سبقَتْ عملَهُ قد أغفلَتْ ذكرَها كعُرسِ قانا الجليل (٢:١ - ١٠)، ولقاءِ يسوعَ مع نيقوديموس (٣:١ - ١٢) وأحداثٍ غيرِها كثيرة.

النَّظرةُ اللاّهوتيّة

يتلاقى الإنجيلُ الرّابعُ والأناجيلُ الإزائيّةُ في الرُّؤيةِ اللاّهوتيّةِ للأحداث: إنّها رؤيةٌ خريستولوجيّةٌ مِحوَرُها شخصُ السّيِّدِ المسيحِ وهمُّها إبرازُ لوحاتٍ من حياتِه تُبيّنُ ألوهتَه. وإذ يتلاقى الجميعُ حول هٰذه النُّقطةِ نَراهم يَتمايَزونَ في ما بينَهم حينما يَصُبُّون جهودَهم على تصويرِ جَنَباتٍ من شخصيّةِ السّيِّدِ المسيح.

إنّ لاهوتَ المسيحِ في الإنجيلِ الرّابعِ مبنيٌّ على أساسِ انقلابٍ في المفاهيمِ المسيحانيّةِ الّتي سادتِ العقولَ طَوال فترةِ التّرقُّب. فلا الألقابُ المسيحانيّةُ، ولا الصُّوَرُ النّبويّة، ولا التّخيُّلاتُ الرُّؤيويّةُ الّتي سبقَتْ مجيءَ المسيح كافيةٌ، في رأيِ الإنجيليّ، لكي تَصِفَ بدقّةٍ هُويّةَ يسوعَ في جوهرِ كيانِه.

إنّ ألقابَ يسوعَ الّتي يَحشُرُها الكاتبُ كلَّها في ١:١٩ - ٥٠، تَقِفُ مترابطةً إلى رصيفٍ واحدٍ إزاءَ تأكيدِ يسوع في ١:٥٠ - ٥١ أنّ هناك «أعظمَ من هٰذا» كلِّه. فهٰذا التّأكيدُ الجليلُ يَفتَحُ عهدًا جديدًا بالمسيحِ يَربِطُ به يسوعُ نفسُه الحِقْبةَ الجديدةَ بالحِقْبةِ القديمة، مستعيدًا لذٰلك صورةَ السُّلَّمِ الّتي شاهدَها يعقوب في الحُلم (تك ٢٨:١٢). وبه يُعلِنُ انفتاحَ السَّماء على بني الأرضِ بعد أن كانتْ قد أُغْلِقَتْ في وجهِهم، وبه يُعلِنُ أيضًا تحقيقَ مواعيدِ الله الّتي عقَدها في القديم. إنّ تأكيدَ يسوعَ هٰذا، الّذي يسوقُه الإنجيليُّ في ١:٥٠ - ٥١ يوازي، بل يفوقُ، جميعَ التّأكيداتِ الّتي سبقَتْ فورَدَتْ على

ألسنةِ الأنبياءِ في شأنِ يسوع، فهو يتَضمَّنُها كلَّها، ثمّ يتعدّى حدودَها ويُفجِّرُ مدلولاتِها إذ يُعلِنُ تَخَطِّيَها بقولٍ من يسوع.

ويَستعيدُ الإنجيليُّ في ثنايا كتابهِ الكلامَ على يسوعَ المسيحانيّ، أي الّذي أنبأَتْ عنه الكُتبُ والأنبياءُ، من خلالِ استعمالِ بعضِ ألقابه، أو التّنويهِ بأحداثٍ من العهدِ القديم. لكنّه بفعلِهِ هذا، إنّما يَهدُفُ في الحقيقةِ إلى تبيانِ ما ظلّ مكتومًا من أوجهِ الحقيقة الخريستولوجيّة. فلاهوتُ المسيح، في نظرِ الإنجيليّ، يتعدّى تحديدَ الطّبيعةِ الإلهيّةِ ليسوعَ من خلالِ إبرازِ تساميهِ على الألقابِ المسيحانيّة، إلى إظهارِ ناموسِ العِلاقةِ الجديدةِ مع هذا الكشفِ الإلهيّ. وإذا ما تتبَّعْنا في الحقيقةِ تَرادُفَ الألقابِ المسيحانيّةِ في الإنجيلِ الرّابعِ وجَدْنا تشديدًا على ضرورةِ الإقامةِ مع يسوع، لأجل نَيْلِ الخلاص (طالع ٦:٣٥؛ ٧:٣٨؛ ١١:٢٥ إلخ).

ويُبَيِّنُ يوحنّا أيضًا سببَ حصولِ الخلاصِ للمؤمنِ الّذي يَعرِفُ المسيحَ معرفةً عميقة. فهو يُشدِّدُ على علاقةِ يسوعَ مع الآبِ ويَجعَلُ بينَهما وحدةَ حالٍ مثاليّة (طالع ٣:١٦؛ ٥:٤٣؛ ٦:٣٧ إلخ). فمَنْ أقامَ على الإيمانِ بيسوعَ شَهِدَ على الرَّغبةِ في الدُّخولِ إلى سرّ لاهوته؛ وهو يتوصَّلُ أيضًا إلى الدُّخولِ في علاقةٍ مع اللهِ الآب. فَمِنَ الطّبيعيِّ والبديهيِّ إذن أن يَؤُولَ به إيمانُه بلاهوتِ المسيحِ إلى الخلاصِ الآتي من لَدُنِ الآب، والحاصلِ في الزَّمَنِ بالابنِ يسوعَ.

إنّ نَظرةَ يوحنّا اللاّهوتيّة نظرةٌ مُصَوَّبةٌ إلى ديناميّةِ لاهوتِ المسيح. وهي لا تُدَقِّقُ في رؤيتِها إلى الشّخصِ يسوعَ إلاّ في الجوانبِ القَصِيّةِ من عملِ هذا السِّرّ. لهذا سَمَا الإنجيلُ بنظرتِهِ اللاّهوتيّةِ على سائرِ

الأناجيل، فرمزَتْ إليه الكنيسةُ بالنّسرِ الّذي يُحَلِّقُ عاليًا في السَّماء. ولهٰذا السَّببِ عينِه، دُعِيَ الإنجيلُ الرَّابعُ إنجيلاً روحيًّا، إذ يَسيرُ بالقارئِ من دُنيا القيودِ وإسارِ المادّةِ إلى دُنيا الرُّوحِ والانعتاق.

طبيعةُ الإنجيلِ حسبَ يوحنّا

لقد استَقطَبَ الإنجيلُ الرَّابعُ اهتمامَ الباحثينَ في الكتابيّاتِ بسببِ صفاتِه الأدبيّةِ ونظرته اللاّهوتيّةِ وتَميُّزِ البُشرى الإنجيليّةِ الّتي يُورِدُها عن سائرِ أنواعِ البُشرى الّتي نقَلها التَّقليدُ الكتابيّ. وكان لتأخُّرِه عن سائرِ المحاولاتِ الإنجيليّةِ أثرُه أيضًا في استيقافِ الدَّارسينَ والأخِصَّائيّين. أضِفْ إلى هٰذا كلِّه نِسْبةَ التَّقليدِ إلى الكاتبِ مؤلَّفاتٍ أخرى، كالرُّؤيا والرِّسائلِ الثَّلاث. وقد يكونُ من المُؤَثِّراتِ أيضًا في إثارةِ فُضولِ الشَّارحينَ تَزامُنُه ونشأةَ الغنوصيّةِ المسيحيّةِ في بعضِ أمصارِ بلادِ آسيةَ الصّغرى، وانتشارَ كتاباتٍ تَرْقى إلى الزَّمن الّذي تمَّ فيه تدوينُ الإنجيل.

في هٰذا المَنْحى جَدَّتْ بعضُ الأبحاثِ فتوقَّفَتْ عند عالَمِ الإنجيلِ الفكريّ. وسَعَتْ إلى إظهارِ المُؤَثِّراتِ الفكريّةِ والفلسفيّةِ الّتي سادَتْ بيئتَهُ فطَبَعَتْهُ طَبْعًا بصِبْغَتِها. فأشارَ بعضُهم إلى أهمّيّةِ تعبير «الكلمة» لدى الفلاسفة الرِّواقيّين، وأشارَ آخَرون إلى ألفاظٍ مثلِ «السَّماء» و«فوق» يُؤَثِّرُها الفكرُ الأفلاطونيّ. وأشارَ آخَرون أيضًا إلى نزعةٍ غنوصيّة في تضاعيفِ الكتاب. لكنْ ما تلمَّسَتْه تلك الأبحاثُ في عباراتِ الإنجيلِ الرَّابع لا يَعدو كونَه طابعًا ساميًّا، سواء كان في الحديثِ عن «الكلمةِ» أو في التَّطابُقِ المكانيِّ (سماء/أرض؛ فوق/تحت).

لقد خاطبَ الإنجيليُّ، بالبُشْرى الّتي نقلها كتابةً، جماعاتٍ مختلِفةً،

يهوديّةً وهلّينيّةً ومسيحيّة. وانحصرَ هدفُه في البرهانِ على أنّ يسوعَ هو المسيح (٢٠ : ٣١)، معتمدًا على بعضِ أحداثٍ من حياة يسوع. وقد عرَضَ هٰذه الأحداثَ انطلاقًا من رؤيةٍ لاهوتيّةٍ أنضَجَتْها السِّنون، وهدفُهُ أن يُصيبَ القارئُ إيمانًا فينالَ حياةً أبديّة.

وقد أمكَنهُ أن يُبقيَ إنجيلَهُ على علاقةٍ حيّةٍ مع كلِّ فئةٍ من الفئاتِ الثّلاث، بفضلِ الوجهِ المُعتدِلِ لانتقاءِ موادِّ الكتاب. فقلّل من إيرادِ الآياتِ من العهدِ القديم، وأفاضَ في نَظرةِ الكنيسة إلى شخصِ مؤسِّسها، وأبرزَ دورَ السامريَّةِ ونيقوديمسَ حتّى يَشمَلَ بذٰلك جماعةَ المؤمنينَ المتنوِّعةَ المشاربِ والجُذور.

إنّ الإنجيلَ الرّابعَ شهادةٌ مسيحيّةٌ قديمةٌ على لاهوتِ الكنيسةِ الأولى. وهو أيضًا بُشرى سارّةٌ غنيّةٌ بالرُّؤى اللاّهوتيّة، وهامَّةٌ بالمعلوماتِ الّتي تَنقُلها. وهٰذا ما يَجعلُ قراءَةَ إنجيلِ يوحنّا مفيدةً على أكثرَ من صعيدٍ والرُّجوعَ إليهِ ضرورةً للباحثِ في الكتبِ المقدّسة.

فاتحةُ الكتاب

الكلمةُ – الكائنُ أزليًّا، الخالقُ، نورُ الكون، حياةُ العالم، خاتمةُ النّبوّة – تأنّسَ وسكنَ بيننا

١ في البَدءِ كانَ الكَلِمةُ. والكلمةُ كانَ معَ اللّه. وكانَ الكلمةُ اللّهَ*. ٢ إنّهُ في البَدْءِ، كانَ معَ اللّه.

٣ وإنَّه به كانَ كلُّ شيءٍ، وبغَيْرِهِ لم يكُنْ شيءٌ ممّا كانَ*. ٤ فيه كانتِ الحياةُ. والحياةُ كانت نورَ النَّاس. ٥ والنُّورُ يضيءُ في الظُّلمةِ. والظُّلمةُ لم تفهَمْهُ*.

٦ وكانَ إنسانٌ، رَسولٌ من عندِ اللّهِ، آسمُه يوحنّا. ٧ إنّه جاءَ شاهدًا ليشهدَ للنّورِ لكي يُؤمنَ الجميعُ على يدهِ. ٨ لم يكنْ هو النُّورَ، بل كانَ شاهدًا للنُّور*.

---

(١) «الكلمة» في اليونانيّة λόγος لفظةٌ كانَتْ تُستعمَلُ في الفلسفةِ اليونانيّة للدّلالة على العقلِ الإلهيّ الّذي نظَّم العالم. أمّا يوحنّا فيأخُذُها بمعنى الكلمةِ الجوهريّة الأَزليّة، الأقنومِ الثّاني من الثّالوثِ الأقدس. (٣) يجدرُ التّنبّهُ إلى انتقالِ الإنجيليّ بكلامِه على الكلمةِ من نطاقِ جوهرِه في الآيتَين الأوليَين إلى نطاقِ دورِه الخاصّ به في هذه الآية. فمن حيثُ الجوهرُ، الكلمةُ هو اللّه (آية ١)، ومن حيث الدَّورُ هو المبدأُ الأوّلُ للوجود. (٥) من المُحتمَل أنّ الإنجيليَّ يُشيرُ هنا للمرّة الأولى إلى تجسّدِ ابنِ اللّه، وسوءِ استقبالِ النّاس له. (٦ – ٨) إنّ قطعَ الإيقاع الإنشائيّ عندَ هذه الآيات، والمَيْلَ الفُجائيَّ إلى موضوعٍ آخَر في سياقِ الكلام، وإيجاز القولِ فيه بالنّسبةِ إلى الإطارِ العامّ، أساليبُ بيانيّةٌ ذاتُ أثرٍ في فحوى الإبلاغ. لاحظْ مثلاً التّشديد في الآية ٨ على بُعْدَي الجوهرِ والدّورِ وما له من انعكاساتٍ على الفحوى.

٩ أمّا النُّورُ، الّذي هو الحَقيقيّ، الّذي بمجيئه إلى العالَمِ يُنيرُ كلَّ إِنسان، ١٠ فإنّه كانَ في العالم، والعالمُ به كانَ، والعالمُ لم يَعرِفْه*. ١١ جاءَ إلى بيتِه الخاصِّ وأهلُ بيتِه الخاصِّ لم يقبلوهُ.

١٢ أمّا الّذين قَبِلوهُ، أُولئك الّذين يُؤْمِنون بٱسمِه، فقد آتاهم أَن يصيروا أبناءَ اللّهِ، ١٣ أبناءً لم يُولَدوا مِن دمٍ، ولا مِن رَغْبةِ جسَدٍ، ولا من إرادةِ رَجُلٍ، بل منَ اللّه*.

١٤ والكلمةُ صار بشَرًا*، وسكنَ بَيْنَنا مَمْلوءًا نعمةً وحقًّا. وقد رأَيْنا مجدَهُ، مجدَ ٱبنٍ وحيدٍ آتٍ منَ الآب.

١٥ وشَهِدَ له يوحنّا إذْ أعلنَ قائلاً: «إنّه هو الّذي قُلْتُ فيه: إنّ الّذي يأتي ورائي قد تقدَّمَني لأنّه كائنٌ قبلي».

١٦ أجَلْ، مِن مِلْئِهِ كلُّنا أَخَذْنا، ونعمةً على نعمةٍ*. ١٧ ذلك بأنّ الشَّريعةَ أُعطِيَتْ على يدِ مُوسى، وأمّا النِّعمةُ والحقُّ فقد جاءَا على يدِ يسوعَ المسيح.

١٨ اللّهُ لم يَرَهُ أَحدٌ قطُّ، فالإلهُ، الآبنُ الوحيدُ، الّذي هو في حضنِ الآبِ، هو الّذي كشفَ عنه.

---

(١٠) أي إنّ مجيءَ الكلمةِ إلى العالم (الآية ٩ ب) قد حصلَ في الزّمنِ فقط، إذ إنّه حاضرٌ فيه منذُ خلقِ العالم (راجع رو ١ : ٢٠). (١٣) صرنا أبناءَ اللّه بمشيئةِ اللّهِ ونعمتِه، لا بقوّةِ بشرٍ أو انتسابٍ إلى إبراهيمَ وسواه. (١٤) إنّ الكلمةَ الأزليَّ أضاف، بتجسُّدِه، الطّبيعةَ الإنسانيّةَ إلى الطّبيعةِ الإلهيّة فقامتْ كلتا الطّبيعتَيْنِ، كاملتَينِ متميِّزتَين، في أقنومِ الابنِ الواحد. (١٦) مِن غيرِ الأكيدِ أن يُشيرَ قولُه هنا إلى حصولِ نعمتَيْنِ فقط. بيدَ أنّ التّعبيرَ يَدلُّ على وفرةِ النِّعَمِ الّتي حصلَتْ بتجسّدِ الكلمةِ للّذين قَبِلوه.

القسمُ الأوّل

يسوعُ، ٱبنُ اللهِ، يَعتلِنُ لليهود

الفصلُ الأوّل: الٱستعدادُ للٱعتلان

شهادةُ يوحنّا المعمدان

متّى ٣:١ – ١٢؛ مر ١:٢ – ٨؛ لو ٣:١٥ – ١٧

١٩ وهٰذه شهادةُ يوحنّا إذ أَرسلَ إليه اليهودُ من أورشليمَ كهنةً ولاَويّينَ* ليَسأَلوهُ: «من أنتَ؟» ٢٠ فٱعترفَ بغيرِ لُبْسٍ، وصَرَّحَ قائِلاً: «أنا لستُ المسيح». ٢١ فسألوهُ: «ماذا إذَن؟ أَإيليّا* أنتَ؟» قال: «لستُ إيّاه». – «النّبيُّ أنتَ؟» أجاب: «لا». ٢٢ فقالوا له: «فمن أنتَ لنُجيبَ الّذين أرسلُونا؟ ماذا تقولُ عن نفسِك؟» ٢٣ قال:

«أنا صَوتُ المنادي في البرِّيَّة: مَهِّدُوا طريقَ الرّبِّ – كما قال أَشَعْيا النّبيّ*».

٢٤ وكان المُوفَدونَ منَ الفرّيسيّين. ٢٥ فسأَلوهُ أيضًا قائلين:

(١٩) الكهنةُ واللاّويّون فرقتانِ تقومانِ على خدمةِ الهيكل. أمّا الكهنةُ فتشتَمِلُ خدمتُهم على مراسمِ إجراءِ الذّبائحِ الطّقسيّةِ من حَرقِ البخورِ ونَضْحِ الهيكلِ بدمِ الذّبيحةِ ورفعِ الصّلواتِ إلى غيرِ ذلك. وأمّا اللاّويّون فكانوا يُشرِفونَ على حُسْنِ سيرِ الرُّتَبِ الطّقسيّةِ ويُساعدون الكهنةَ في أثناءِ تقديمِ الذّبيحة. (٢١) كان اليهودُ يتوقّعون مجيءَ إيليّا ليُعِدَّ السّبيلَ للمسيح، وبعضُهم ينتظرونَ نبيًّا عظيمًا يتقدّم المسيحَ اعتمادًا منهم على نصٍّ من تثنيةِ الاشتراع (١٨:١٥). (٢٣) أشعيا ٤٠:٣.

«إذا لم تكنِ المسيحَ، ولا إيليّا، ولا النّبيَّ فلماذا إذنْ تُعمِّدُ؟» ٢٦ فأجابَهم يوحنّا قائلاً: «أنا أُعَمِّدُ بالماء، وإنّما بينَكم من لا تَعرِفونَه. ٢٧ إنّه ذاكَ الّذي يَأْتي ورائي ولستُ أنا أهلاً لأن أَحُلَّ سيورَ نَعْلَيه». – ٢٨ جرى ذٰلك في بيتَ عَنْيا في عِبْرِ الأُردنِّ حيث كان يوحنّا يُعمِّد.

٢٩ وفي الغدِ رأَى يسوعَ مُقبلاً نحوَه فقال: «هوذا حملُ اللّهِ* الّذي يَرفَعُ خَطِيئةَ العالم. ٣٠ إنّه هو الّذي قلتُ فيه: يَأْتي ورائي رجلٌ قد تقدَّمني لأنّه كائِنٌ قبلي. ٣١ ولم أكُنْ أنا أعرِفُه. ولكن لكي يَعْتلِنَ لإسرائيلَ جئتُ أُعمّدُ بالماء».

٣٢ وشهِدَ يوحنّا قائلاً: «إنّي رأيتُ الرُّوحَ ينزلُ منَ السَّماءِ، كمِثْلِ حَمامةٍ، ويَستقِرُّ عليه. ٣٣ أنا لم أكُنْ أَعرِفُه، غير أنّ الّذي أرسلَني أُعَمِّدُ بالماءِ هو قال لي: إنّ الّذي تَرى الرّوحَ يَنزِلُ ويَستقِرُّ عليه هو الّذي يُعمِّدُ بالرُّوحِ القدُس. ٣٤ وأنا قد رأيتُ، وأَشهَدُ أنّه، هو، آبنُ اللّٰه».

يسوعُ يلتقي ببعضِ تلاميذِ يوحنّا

٣٥ وفي الغَدِ كان يوحنّا هناك أَيضًا معَ آثنَينِ من تلاميذِه. ٣٦ فحدّقَ إلى يسوعَ وهو ماشٍ وقال: «هوذا حملُ اللّٰه». ٣٧ فسَمِعَ

(٢٩) في هذا التّعبيرِ إشارةٌ إلى الحمَلِ الّذي يُذبَحُ في الهيكلِ صباحًا ومساءً، عبادةً للّٰه عن الشّعب. فالمسيحُ هو الحمَلُ الحقيقيُّ الّذي فيه رِضى اللّٰه، وتكفيرٌ كاملٌ عن الخطيئة.

التّلميذانِ كلامَهُ فتَبِعا يسوع. ٣٨ فالتفتَ يسوعُ، وإذْ رآهما يَتْبَعانِه قال لهما: «ماذا تطلُبان؟» فقالا له: «رابّي، – أي يا مُعلِّم – أينَ تُقيمُ؟» ٣٩ فقال لهما: «هلُمَّا وآنظُرا». فَأَتَيا ونظرا أينَ يُقيم. وأقاما معه ذلكَ اليوم. وكانتِ السَّاعةُ نحوَ العاشرة.

النتائجُ الأولى لشهادةِ يوحنّا: تلاميذُ يسوعَ الأوّلون

متّى ٤ :١٨ – ٢٠؛ مر ١ :١٦ – ١٨؛ لو ٥ :١ – ١١

٤٠ وكانَ أندراوسُ، أخو سمعانَ بُطرسَ، أحدَ الاثْنَينِ اللّذَيْنِ سَمِعا يوحنّا وتَبِعا يسوع. ٤١ فطلبَ أوّلاً سمعانَ أخاهُ وقال له: «قد وجَدْنا هامشيحا» – أي المسيح. ٤٢ وجاءَ به إلى يسوع. فحدَّقَ إليه يسوعُ وقال: «أنت سمعانُ بنُ يوحنّا؛ وَإنّكَ ستُدْعى كِيفا*» – أي صخرًا.

٤٣ وفي الغدِ آعتزمَ أن يذهبَ إلى الجليل. فلقيَ فيلبُّسَ فقال له: «اتبَعْني». ٤٤ وكان فيلبُّسُ من بيتَ صيدا، مدينةِ أندراوسَ وبُطرس. ٤٥ ولقيَ فيلبُّسُ نَثنائيلَ فقال له: «إنَّ الّذي كُتِبَ عنه في شَريعةِ موسى وفي الأَنبياءِ قد وجَدْناه. إنّه يسوعُ آبنُ يوسفَ منَ النَّاصرة*». ٤٦ فقال له نَثَنائيلُ: «أَمِنَ النَّاصرةِ يَخرُجُ شيءٌ صالِح!» فقال له فيلبّسُ: «تعالَ وآنظُرْ».

(٤٢) إنّ لفظتَي «كيفا» الآراميّةَ و«بطرس» اليونانيَّةَ، معناهما الصَّخر. (٤٥) هو بَرْثُلماوسُ الرَّسول. قال «ابنُ يوسف» لأنّه لم يَكُنْ يَعلَمُ بعدُ أنّ يسوعَ قد حُبِلَ به من الرُّوح القدس.

٤٧ ورَأَى يسوعُ نَثنائيلَ مُقبلاً إليه فقال: «هوذا إسرائيليٌّ أصيلٌ لا غِشَّ فيه». ٤٨ فقالَ له نَثنائيلُ: «من أينَ تَعْرِفُني؟» أجابَ يسوعُ وقال له: «إنّي، قبلَ أن يَدْعوَك فيلبُّسُ وأنتَ تحتَ التّينةِ، رأَيتُكَ». ٤٩ فأجابَ نَثنائيل: «رابّي، أَنتَ ٱبنُ اللّهِ، أنتَ مَلِكُ إسرائيل*». ٥٠ فأجاب يسوعُ وقال له: «ألأنّي قلتُ لك إنّي رأيتُكَ تحتَ التّينةِ آمنتَ. إنّك سترى أَعظمَ من هٰذا». ٥١ ثمّ قال له: «الحقَّ أقولُ لكم إنّكم ستَرَون السَّماءَ مفتوحةً، وملائكةَ اللّهِ في صعُودٍ ونزولٍ على ٱبنِ البشر*».

يسوعُ يَصنعُ معجزتَه الأولى في قانا على طَلَبٍ من مريمَ أمِّه

٢ وفي اليومِ الثَّالثِ كان عُرْسٌ في قانا الجَليل. وكانَتْ أمُّ يسوعَ هناكَ. ٢ ودُعِيَ يسوعُ أيضًا إلى العرسِ، وكذٰلك تلاميذُه. ٣ وإذ نَفِدتِ الخمرُ قالَتْ أمُّ يسوعَ له: «لم يَبْقَ عندَهم خَمْر*». ٤ فقالَ لها يسوع: «ما لي ولكِ، أيّتُها المَرْأَة؟ إنَّ ساعَتي لم تَأْتِ بعد*». ٥ فقالَتْ أُمّه للخُدَّام: «افْعَلوا ما يقولُ لكم».

(٤٩) في شهادةِ نَثنائيلَ دليلٌ على أنَّ ما عرفهُ يسوعُ من أمره يقتضي العِلْمَ الإلهيّ. (٥١) يُشير إلى سلّمِ يعقوبَ (تكوين ٢٨ : ١٠ – ١٧). فمنذُ الآنَ السَّماءُ مفتوحةٌ والملائكةُ في صعودٍ ونزولٍ في خدمةِ يسوعَ، الوسيطِ بينَ اللّهِ والبشر. (٣) عينُ العذراءِ المُحِبَّةِ ساهرةٌ على الدَّوام. (٤) أي ما يَهُمُّني ويَهُمُّكِ؟ فالأمرُ ليس من شأنِنا. وكما أنّ السّيِّدَ المسيحَ سمّى نفسَه ابنَ البشرِ للدَّلالةِ على أنَّ البشريَّةَ وَجدَتْ فيه كمالَها ومثالَها الأعلى، كذلك، عند قوله «يا امرأة» يريدُ الدَّلالةَ على أنَّ أُمَّه القدّيسةَ هي المثالُ الأنثويُّ الأعلى. ومن ثَم

٦ وكان هناك سِتُّ أجاجينَ من حَجَرٍ وُضِعَتْ لِتَطَهُّرِ اليهودِ، تَسَعُ كلٌّ واحدةٍ منها مِتْرَيْنِ أو ثلاثًا*. ٧ فقالَ لهم يَسوع: «امْلأُوا الأجاجينَ ماءً». فملأُوها إلى فَوْق. ٨ فقال لهم: «استَقُوا الآنَ وقَدِّموا لِرئيسِ الوليمة». فقدَّموا. ٩ فلمّا ذاقَ رئيسُ الوليمةِ الماءَ المحوَّلَ خمرًا – ولم يكُنْ يَعلمُ مِن أينَ أَتَتْ، أمّا الخدّامُ الّذين ٱستَقَوُا الماءَ فكانوا يَعْلَمون – دعا العريسَ ١٠ وقالَ له: «كلُّ ٱمْرِئٍ يأتي بالخَمْرِ الجيّدةِ أوّلاً، فإذا أخذَ منهمُ الشَّرابُ جاءَ بالدُّون. أمّا أنتَ فقد أَبْقَيتَ الخمرَ الجيّدةَ إلى الآنَ!»

١١ تلك كانَتْ أُولى آياتِ يسوع، صنَعها في قانا الجليلِ وأَظهرَ مجدَه فآمنَ به تلاميذُه. ١٢ وبعدَ ذٰلك ٱنحدرَ إلى كفرناحومَ ومعه أُمُّه وإخوتُه وتلاميذُه. ولكنّهم لم يُقيموا فيها إلاّ أيّامًا قليلة*.

الفصلُ الثّاني: صعودُ يسوعَ الأوّلُ إلى أورشليمَ في عيدِ الفصح

يسوعُ بتطهيرِه الهيكلَ يُؤكِّدُ سلطانَهُ على بيتِ الله

متّى ٢١ : ١٢ – ١٣؛ مر ١١ : ١٥ – ١٧؛ لو ٢١ : ٤٥ – ٤٦

١٣ وقَرُبَ فِصْحُ اليهودِ فصَعِدَ يسوعُ إلى أُورشليم. ١٤ ووجَدَ في

فليس في جوابه شيءٌ من الغَضاضة لها، بل على العكس إذ نراه يُجري أولى عجائبِه قبلَ الأوانِ تلبيةً لطلبِها. وهذا مثالٌ حيٌّ على فاعليَّةِ شفَاعةِ مريمَ ووساطتِها. (٦) نحوَ أربعين لترًا. (١٢) لقد بيّنّا في ما تقدّمَ أنَّ إخوةَ يسوعَ هم أقرباءُ أَدْنَوْن، يذكرُ الكتابُ أسماءَهم، ويذكرُ أيضًا أُمَّهم مريمَ الّتي لكلوبّا.

الهيكلِ باعةَ بَقَرٍ وغنمٍ وحَمام، وصَيارفةً على مَقاعدِهم. ١٥ فاصْطنعَ سَوْطًا من حِبالٍ وطرَدهم جميعًا منَ الهيكل، والغنمَ أيضًا والبَقَر. ونَثَرَ دَراهمَ الصَّيارفةِ وقَلَبَ مَوائدَهم. ١٦ وقال لباعةِ الحمام: ارفَعُوا هٰذا من هٰهنا ولا تَجعَلوا بيتَ أَبي بيتَ تِجارة». ١٧ فتذكَّر تلاميذُه أنّه مكتوبٌ: «غَيْرةُ بَيْتِكَ تأكُلُني*».

١٨ فأَجابَ اليهودُ وقالوا له: «أيَّ آيةٍ تُرينا حتّى تَفْعَلَ هٰذا؟» ١٩ أجابَ يسوعُ وقال لهم: «انقُضُوا هٰذا الهيكلَ وأَنا في ثَلاثةِ أيّامٍ أُقيمُه». ٢٠ فقال له اليهود: «لقدِ اقْتَضى ستٌّ وأربعونَ سنةً لبناءِ هٰذا الهيكلِ، أَفتُقيمُه أنتَ في ثَلاثةِ أَيّامٍ*؟» ٢١ وأمّا هو فكانَ يَعْني هيكلَ جسدِه. ٢٢ ولمّا قامَ منَ الأمواتِ تَذكَّر تلاميذُه أنّه قالَ هٰذا فآمنوا بالكِتابِ وبالكلامِ الّذي قاله يسوع.

٢٣ وفيما كان في أُورشَليمَ، في عيدِ الفِصح، آمنَ بآسمِه كثيرونَ لِرُؤيتِهم الآياتِ الّتي كان يُجريها. ٢٤ غيرَ أنّ يسوعَ لم يَطمَئِنَّ إليهم: فإنّه كان يَعرِفُهم جميعًا، وما كان لِيحتاجَ إلى شهادةِ أَحدٍ على الإنسانِ لأنّه كان عالمًا بما في الإنسان.

---

(١٧) مز ٦٩/٦٨: ١٠. (٢٠) أُعيدَ العملُ في هيكلِ أورشليمَ في العام ٢٠ ق.م. أيّامَ كان هيرودسُ الكبيرُ ملكًا على فلسطين. وقد استمرَّ العملُ ستًّا وأربعينَ سنة، حسب منطوق هذه الآية. وبالتّالي، فإنّ العَملَ قد انتهى في العام ٢٦ ب.م. أمّا المَشْهدُ المذكورُ هنا فقد حصلَ إذًا في ربيعِ العام ٢٧، على مقربةٍ من عيدِ الفصحِ في تلكَ السّنة.

في الحديثِ معَ نيقوديمُس يَكشِفُ يسوعُ عن حياةِ الرُّوحِ بولادةٍ من فوق

٣ وكان في الفرّيسيّينَ رجلٌ اسمُه نيقوديمُسُ*. وكان أحدَ أَعْيانِ اليهود. ٢ فجاءَ إلى يسوعَ ليلاً وقال له: «رابّي، نحن نَعلَمُ أنّك من لَدُنِ اللّهِ جئتَ مُعلِّمًا إذ لا يستطيعُ أحدٌ أن يَصْنعَ الآياتِ الّتي أنتَ تَصنعُها ما لم يكُنِ اللّهُ معه». ٣ أجاب يسوعُ وقالَ له: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لك إنّه ما مِن أحدٍ يَقدِرُ أن يرَى ملكوتَ اللّهِ ما لم يُولَدْ من فوق». ٤ فقال له نيقوديمُسُ: «كيفَ لِرَجُلٍ أن يولَدَ وهو شيخٌ؟ أَفيَستطيعُ أن يَلِجَ بَطنَ أُمِّه ثانيةً ويُولَدَ؟» ٥ أجابه يسوع: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لك إنّه ما من أَحدٍ يستطيعُ دخولَ ملكوتِ اللّهِ ما لم يُولَدْ منَ الماءِ والرُّوح*. ٦ ذلك بأنّ المولودَ منَ الجسدِ جسدٌ، والمولودَ منَ الرُّوحِ روح. ٧ فلا تَعجَبَنَّ من قَوْلي لك إنّه يَنْبغي لكم أن تُولدوا من فوق. ٨ فالرّيحُ تَهُبُّ حيثُ تشاءُ، وتَسْمعُ صوتَها، ولكنّك لا تَدري من أينَ تَأتي ولا إلى أينَ تَذْهَب. كذلك هو المولودُ منَ الرُّوح».

---

(١) لا جُرْمَ أنّه أحدُ أعضاءِ المحفلِ الأكبرِ أو السَّنْهَدرين، وهو السُّلطةُ العُليا عندَ اليهودِ في ذلك الوقت. (٥) لكلامِ يسوعَ على الولادةِ من الماءِ والرُّوحِ معنًى مجازيّ يتّضحُ للفهم بجلاءِ أسرارِ كلٍّ من هذين الرّمزَين. فالماءُ، في عُرفِ اليهود، رمزٌ للحصولِ على حالةِ النّقاوةِ والطُّهرِ الطّقسيّ. ولهذا السّبب، كانوا يَستعملونَهُ في طقوسِ الوضوءِ والعماد. أمّا الرّوح فهو رمزٌ تعبيريّ عن دارِ الخلود، وبالتّالي عن العالمِ غيرِ المادّيّ. وقولُه في الولادةِ من الماءِ والرّوح دليلٌ على البُعدِ الجديدِ للدُّخولِ في الملكوت، إذ يبدو الرُّوحُ شرطًا إضافيًّا لم يكنْ معهودًا في طقوسِ التّطهير لدى اليهود.

٩ أَجابَ نيقوديمُسُ وقالَ له: «وكيفَ يُمكِنُ أَن يكونَ هٰذا؟» ١٠ أجابَ يسوعُ وقال له: «أتكونُ مُعلِّمَ إسرائيلَ ولا تَعرِفَ هٰذا؟» ١١ الحقَّ الحقَّ أقولُ لك إنّنا، نحنُ، نتكلَّمُ بما نَعلَمُ ونَشهَدُ بما رَأَينا ولا تَقبَلون شهادَتَنا. ١٢ فَلَئِنْ كنتم لا تُصدِّقونَ عِندما أقولُ لكم ما هو من أُمورِ الأَرضِ فكيفَ تُصدِّقون إذا قلتُ لكم ما هو من أُمورِ السَّماء، ١٣ مع أنَّ أحدًا لم يَصعَدْ إلى السَّماءِ إلاّ الّذي نَزَلَ منَ السَّماءِ، ٱبنُ البشرِ الكائنُ في السَّماء*. ١٤ وإنَّه كما رَفَعَ موسى الحَيَّةَ في البرِّيَّةِ كذٰلك يَنْبغي أن يُرفَعَ ٱبنُ البشَرِ* ١٥ لتكونَ بهِ الحياةُ الأَبَدِيّةُ لكلِّ مَن يؤمنُ به.

١٦ «أجلْ، لقد أَحبَّ اللّٰهُ العالمَ حتّى إنّه بذلَ ٱبنَه، وحيدَه، لكي لا يَهلِكَ كلُّ من يُؤمنُ به بل تكونَ له الحياةُ الأبديّة. ١٧ لا، لم يُرسِلِ اللّٰهُ ٱبنَه إلى العالمِ لِيَدينَ العالمَ بل لِيُخلِّصَ به العالم. ١٨ فمَن آمنَ به لا يُدان. ومَن لا يُؤمنْ به فقد دينَ لأنّه لم يُؤمنْ بٱسمِ ٱبنِ اللّٰهِ الوحيد. ١٩ وأمّا الدَّينونةُ فهي أنّ النُّورَ قد جاءَ إلى العالَمِ وأَنَّ الناسَ آثَروا الظُّلمةَ على النُّورِ لأنّ أعمالَهم كانت سَيِّئة. ٢٠ ذٰلك بأنَّ مَن يعملُ السُّوءَ يُبغضُ النُّورَ، ولا يأْتي البتّةَ إلى النُّورِ

---

(١٣) ابنُ البشرِ على الأرضِ بناسوته، وفي كلّ مكانٍ بلاهوته. (١٤) ضربَ اللّٰهُ إسرائيلَ المتصلّب بالحيّات، وأمرَ موسى برفع حيّةٍ من نُحاسٍ على سارية، وكان كلُّ لديغٍ ينظرُ إليها يحيا (عدد ٢١ : ٨). فكذلك يسوعُ على الصَّليب: فكلٌّ من لدغتْه الحيّة الجهنَّميّة ونظر إلى المصلوبِ بقلبٍ منسحق، بَرِئَ وعاشَ إلى الأبد.

لِئَلاّ تَفْتَضِحَ أعمالُه. ٢١ وأمّا الّذي يَعمَلُ في الحقِّ* فَإنّه يُقبِلُ إلى النُّورِ لتظهَرَ أعمالُه لأنّها في اللّهِ قد عُمِلَتْ».

شهادةٌ أخرى ليوحنّا: يُعلِنُ بتواضعٍ بالغٍ أنّ مهمّتَه قدِ ٱنتهَتْ

٢٢ وبعدَ ذلك، ذَهبَ يسوعُ وتلاميذُه إلى أَرْضِ اليَهوديّةِ، وأقامَ هناكَ معَهم، وكان يُعمِّدُ. ٢٣ وكان يوحنّا لم يَزَلْ يُعمِّدُ في عينَ نُونَ، قُربَ ساليمَ، لِوَفرةِ الماءِ هناك. ٢٤ وكانوا يأتُونَ ويَعتَمِدون لأنّ يوحنّا لم يكُنْ بعدُ قد أُلقِيَ في السِّجن.

٢٥ ووقعَتْ مُشادّةٌ بين تلاميذِ يوحنّا ويهوديٍّ في شأنِ التّطهُّر*. ٢٦ فجاءُوا إلى يوحنّا وَقالوا له: «رابّي، إنّ ذاكَ الّذي كان معكَ في عِبْرِ الأُردنِّ وشهدْتَ له يُعَمِّدُ هو أيضًا والكلُّ يُقْبِلون إليه». ٢٧ فأَجابَ يوحنّا وقال: «ليسَ لأَحدٍ أن يَدَّعيَ لنفسِه فوقَ ما أُعطِيَ له منَ السَّماء. ٢٨ أَنْتم أنفُسُكم تَشهَدون لي بأَنّي قلتُ إنّي لَسْتُ المسيحَ، بل أنا رسولٌ قدّامَه. ٢٩ فالّذي له العَروسُ هو العَريسُ، وأَمّا صديقُ العريسِ فإنّه يَقِفُ هُناك ويسمَعُه فيملأُهُ صَوْتُ العَريسِ فرَحًا. فهٰذا الفَرحُ الّذي هو فرَحي قد تَمَّ. ٣٠ فله إِذَنْ أن ينموَ ولي أَن أَنقُص».

٣١ إنّ الآتيَ من فَوقُ هو فَوقَ الكلّ، والّذي منَ الأَرْضِ

(٢١) أي مَن يُزاولُ أعمالَ الفضيلةِ والصَّلاح. (٢٥) أي غَسْل الأيدي قبلَ الأكل، وبعدَ العودةِ من السُّوقِ، وما إلى ذلك.

أَرضيٌّ هو، وَكَلامُه كلامُ أَهلِ الأرض. إنَّ الآتيَ منَ السَّماءِ ٣٢ يَشهَدُ بِما رأَى وسَمِعَ وما مِن أحدٍ يَقبَلُ شهادتَه. ٣٣ فمَن قَبِلَ شهادتَه ختمَ أَنّ اللّهَ صادِق*. ٣٤ ذلك بأنَّ الّذي أَرْسَلَه اللّهُ يَتكلَّمُ بكَلامِ اللّهِ لأَنَّ اللّهَ يُعْطيهِ الرُّوحَ بغيرِ حِسَاب.

٣٥ الآبُ يُحِبُّ الابنَ فجعَلَ في يدِه كلَّ شَيْء. ٣٦ فمن يُؤمِنْ بالابنِ فلهُ الحياةُ الأَبديَّة. ومن لا يُؤْمِنْ بالابنِ فلاَ يَرى الحياة، بل غضبُ اللّهِ مُستقِرٌّ عليه.

عودةُ يسوعَ إلى الجليلِ بطريقِ السَّامرة، وحديثُه معَ المرأةِ السَّامريّة

٤ وإذ عَلِمَ الربُّ أنّ الفرّيسيّين سَمِعوا أنّه يَتَّخِذُ تلاميذَ ويُعَمِّدُ أكثرَ مِن يوحنّا - ٢ مع أَنَّ يسوعَ لم يكُنْ هو نفسُه يُعمِّدُ بل تلاميذُه* - ٣ ترك اليهوديّةَ ورَجَعَ إلى الجَليل. ٤ وكان لا بُدَّ له من أن يَمُرَّ في السَّامِرة*. ٥ فانتهى إلى مدينةٍ مِنَ السَّامرةِ اسمُها سيخار، بالقربِ منَ الأَرضِ الّتي جعَلها يَعْقوبُ لابنِه يوسف، ٦ والّتي فيها بِئْرُ

---

(٣٣) قَبولُ شهادةِ الابنِ اعترافٌ بإتمامِ اللّهِ كلَّ وعودِهِ الّتي وعدَ بها في الأزمنةِ القديمة، وإعلانُ إيمانٍ بأنّ الابنَ هو المخلِّص. لذلك، فقولُه «خَتَمَ» إنّما يعني الموافقةَ والاعترافَ واعتناقَ الشّهادةِ الّتي أدّاها الابنُ يسوعُ المسيح. (٢) إيضاحٌ بشأنِ ما وردَ في الآيتَين ٣:٢٢ و٤:١ على سبيلِ التّورية. (٤) هل يَضطَرُّه إلى المرورِ في السّامرة سوى حرصِه على خلاصِ تلك المرأةِ الشّاذّةِ الّتي يَدورُ الكلام عليها، وخلاصِ مُواطنيها ذوي القلوبِ الطّيّبة؟ إنّه الرّاعي الصّالح يسعى في طلب الخروفِ الضّالّ.

يعقوب. وإذ كان يسوعُ قد تَعِبَ منَ المسيرِ جلسَ على البِئْر. وكان نحوَ السَّاعةِ السَّادسة.

يسوع يُعلِنُ للمرأةِ السَّامريّةِ أنّه ماءُ الحياةِ وأنّه المسيحُ المنتظَر

٧ فجاءتِ آمْرأةٌ منَ السَّامرةِ تَسْتقي ماءً. فقال لها يسوع: «اسْقيني». ٨ وكانَ تَلاميذُه قد مَضَوا إلى المدينةِ لِيَبْتاعوا طَعامًا. ٩ فقالَتْ له المرأَةُ السَّامريّةُ: «كيفَ! أنتَ اليهوديَّ، تطلُبُ مِنّي أن تَشرَبَ وأَنا آمرأةٌ سامريّة!» – ذٰلك لأنَّ اليهودَ لا يُخالِطون السَّامريّين*. ١٠ فأَجابَ يسوعُ وقال لها: «لو كنتِ تَعرِفينَ عَطيّةَ اللّهِ ومَنْ ذا الّذي يقولُ لك آسْقِيني لَكُنتِ أنتِ تَسْأَلينهُ فيُعطيكِ ماءً حيًّا». ١١ فقالَتْ له المَرْأَة: «يا سيّدي، ليس معكَ دلْوٌ والبِئْرُ عَميقة؛ فمِن أينَ لك هٰذا الماءُ الحيّ؟ ١٢ – أَفتكونُ أَعظَمَ من أَبينا يعقوبَ الّذي أَعْطانا هٰذهِ البِئرَ ومنها شَرِبَ هو وبَنُوه وماشِيَتُه؟»

١٣ فأَجاب يسوعُ وقالَ لها: «إنَّ مَن يَشرَبُ من هٰذا الماءِ يعودُ فيَعْطَش. ١٤ وأَمّا الّذي يَشرَبُ منَ الماءِ الّذي أُعطيه إيّاهُ أَنا فَلن يَعطشَ أبدًا. بل الماءُ الّذي أُعطيهِ إِيّاهُ يصيرُ يَنْبوعَ ماءٍ يَتَفجّرُ حياةً أَبديّة». ١٥ فقالت له المرأة: «أَعطِني هٰذا الماءَ، يا سَيِّدي، لكي لا أعطشَ ولا أَجيءَ أَسْتقي من هنا». ١٦ فقال لها: «اذْهَبي وآدْعِي

(٩) لأنّ السّامرِيّينَ في الأصلِ مزيجٌ من عنصرَينِ يهوديٍّ ووثنيٍّ، ومن ثَمَّ فهم في نظر اليهودِ أَرجاس.

زوجَك وهَلُمِّي إلى هنا». ١٧ فأجابتِ المرأةُ وقالَتْ له: «ليسَ لي زوجٌ». فقال لها: «لقد أصَبْتِ إذ قُلتِ ليسَ لي زوج. ١٨ فإنَّكِ آتَّخذْتِ خمسةَ أزواجٍ، والرَّجلُ الّذي معكِ الآنَ ليس بزوجِك. لقد صَدَقْتِ في هٰذا».

١٩ فقالَتْ له المَرأة: «أَرى أَنّك نبيٌّ، يا سيّدي. ٢٠ إنّ آباءَنا عَبَدُوا في هٰذا الجبَلِ وأنتم تَقولون إنَّ المكانَ الّذي تَجِبُ فيه العبادةُ هو في أورشليم». ٢١ فقال لها يسوع: «صَدِّقيني، أيَتُها المَرْأة، إنّها ستَأْتي السَّاعةُ الّتي تعبُدونَ الآبَ فيها لا في هٰذا الجبلِ ولا في أُورشليم. ٢٢ أنتم تعبُدونَ ما لا تَعرِفون ونحنُ نعبُدُ ما نعرفُ لأنّ الخلاصَ منَ اليهودِ يأتي. ٢٣ ولكنّها ستأتي السَّاعةُ - وهي قد أَتَتْ - الّتي فيها العابدونَ الحقيقيّون يَعبُدون الآبَ بالرُّوحِ والحقّ. فَمِثْلَ هٰؤلاءِ يُريدُ الآبُ عَابِديه. ٢٤ ذٰلك بأَنّ اللّهَ روحٌ فيَنْبغي لِعابديه أن يَعبُدوهُ بالرُّوحِ والحقّ». ٢٥ قالتِ المرأة: «إنّي أعلَمُ أنّ هامشيحا - ذاك الّذي يُقالُ له المسيحُ - سَيأتي. فمتى أتى أَخْبرَنا بكلِّ شيء». ٢٦ قال لها يسوعُ: «أَنا هو، أَنا الّذي يُكلِّمُك».

عودةُ التّلاميذِ وحديثُ يسوعَ معهم في أنّ الحَصادَ كثيرٌ والعملةَ قليلون

٢٧ عِنْدئذٍ جاءَ تلاميذُه فعَجِبُوا من أَنّه يَتَحدَّثُ معَ آمْرأة. ولٰكنْ لم يسأَلْه أَحدٌ: «ماذا تُريد؟» ٢٨ حِينئذٍ تركتِ المرأةُ جرَّتَها وآنطلقَتْ إلى المَدينةِ وقالتْ للنّاس: ٢٩ «هُلمُّوا آنْظُروا رجلاً قال

لي كلَّ ما فَعَلْتُ. فلعلَّه المسيح!» ٣٠ فخرجوا منَ المدينةِ وأَقبَلوا نحوَه.

٣١ وفي الأثْناءِ أَلحَّ عليه التّلاميذُ قائِلين: «رابّي، كُلْ». ٣٢ فقالَ لهم: «إنّ لي طَعامًا آكُلُه لستم تَعْرِفُونه». ٣٣ فقال التّلاميذُ في ما بينَهم: «أَلعلَّ أحدًا جاءَه بما يأْكل؟» ٣٤ فقالَ لهم يسوع: «إنّما طَعامي أن أَعملَ بمشيئةِ الّذي أَرْسَلَني وأن أُتَمِّمَ عملَه. ٣٥ أَلَسْتُم تقولون: أربعةُ أَشهرٍ أيضًا ويكونُ الحَصاد؟ وأنا أقولُ لكم: ارفعوا عُيونكم وآنظُروا فإنَّ الحقولَ قدِ آبْيضَّتْ للحَصاد. ٣٦ والحاصدُ يأخذُ أُجرةً، ويَجمَعُ ثَمرًا لِلْحياةِ الأبديّةِ فَيفرَحُ الزّارِعُ والحاصِدُ معًا. ٣٧ وفي هٰذا يَصْدُقُ المَثلُ القائِل: الواحدُ يَزرَعُ والآخرُ يَحصُدُ. ٣٨ فأنا قد أرسلتُكم تَحصُدون ما لم تَتْعَبوا فيه. غيرُكم تَعِبوا وأنتم تَدخُلون على ما تَعِبُوا فيه».

اهتداءُ السّامريّين

٣٩ وآمَنَ به كثيرٌ من سامِريّي تلكَ المدينةِ بفعلِ كلامِ المرأةِ الّتي كانَتْ تَشْهَدُ قائلةً: «إنّه قال لي كلَّ ما فعلتُ». ٤٠ لذٰلكَ لمّا أقبلَ السّامريّون طَلَبوا إليه أن يُقيمَ معهم. فَأَقامَ هناك يومَين. ٤١ فآمن بهِ لِسَماعِ كلامِه عددٌ أكبرُ جدًّا. ٤٢ وقالوا للمرأة: «لسنا لكلامِك فقط نؤمنُ، فإنّا قد سمعناه نحنُ أنفسُنا، وعَلِمْنا أنّه حقًّا مخلِّصُ العالم».

معجزةٌ أخرى في قانا الجليلِ: من هناكَ يسوعُ يَشفي مريضًا مُدْنِفًا في كفرناحوم

متّى ٨:٥ – ١٣؛ لو ٧:١ – ١٠

٤٣ وبعد ذَيْنِكَ اليومَينِ خرجَ يسوعُ من هناك وعادَ إلى الجليل، ٤٤ مَع أنّه هو نفسَه كان قد شَهِدَ أنْ لا كرامةَ لنبيٍّ في وطنِه. ٤٥ فلمّا وصلَ إلى الجليلِ رحَّبَ به الجليليّون؛ فإنّهم كانوا قد ذَهَبوا إلى أُورشليمَ لِلْعيدِ، وكان في وِسْعِهم أن يَرَوا كلَّ ما صنع يسوعُ فيها.

٤٦ ورَجَعَ إلى قانَا الجليلِ حيث كان قد حوَّل الماءَ خمرًا. وكان هُناك أَحدُ ضُبّاطِ القصرِ الملكيِّ وله ٱبنٌ مريضٌ في كَفَرْناحوم. ٤٧ فلمّا سَمِعَ أنّ يسوعَ قد جاءَ منَ اليَهوديّةِ إلى الجليلِ أَقبلَ عليه وسَأَله أن يَنْزِلَ ويَشْفيَ ٱبنَه المُشرِفَ على الموت. ٤٨ فقالَ له يسوعُ: «إذا لم تُعاينوا الآياتِ والعجائبَ لا تُؤْمِنون!» ٤٩ فقال له الضّابطُ الملكيُّ: «سيّدي، انزِلْ قبلَ أن يموتَ ولَدي». ٥٠ فقال له يسوعُ: «اذهَبْ، فٱبْنُكَ حيٌّ».

فآمَنَ الرَّجُلُ بالكلمةِ الّتي قالها له يَسوع وذهَب. ٥١ وفيما هو نازلٌ ٱستقبلَه غِلمانُه وبَشَّروه قائلين: «ابنُك حيّ!» ٥٢ فسألهم: «في أيِّ ساعةٍ بَدأَ يتعافى؟» فقالوا له: «أمسِ في السّاعةِ السّابعةِ أَقلعَتْ عنه الحُمَّى». ٥٣ فعلِمَ الأبُ أنّها السّاعةُ الّتي قال له فيها يسوع: «ابنُكَ حيّ». فآمنَ هو وأهلُ بيتِه جميعًا.

الفصلُ الثّالث

صعودُ يسوعَ الثّاني إلى أورشليم

إنّه والآبَ واحد، وهو سيّدُ يومِ الدّين

يسوعُ يَشْفي مخلّعَ بيزاثا (بيتَ حِسدا) يومَ السَّبت

٥ وبعدَ ذٰلكَ كان عيدٌ لليهودِ فصَعدَ يسوعُ إلى أُورشليم. ٢ وفي أورشليم، عند بابِ الغنمِ، بِركةٌ تُسمَّى بالعبريّةِ بيزاثا، وهي ذاتُ خَمْسةِ أَرْوقة. ٣ وكان يضَّجعُ في تلك الأَرْوِقةِ جُمهورٌ كبيرٌ منَ المَرضى والعُمْيِ والعُرجِ ويابسي الأطراف. وكانوا يَنتَظرون تحرُّكَ الماء [٤ لأنّ مَلاكَ الرّبِّ كان يَنْزِلُ في البِركةِ، حينًا بعدَ حينٍ، ويُحرِّكُ الماء. وكان أنّ الّذي يَنْزِلُ فيها الأوّلَ بعدَ تحريكِ الماءِ يُشْفى أيًّا كانَتْ عِلَّتُه].

٥ وكانَ هُناكَ رجُلٌ سقيمٌ منذُ ثمانٍ وثلاثينَ سنة. ٦ فلمّا رآه يسوعُ مُضَّجعًا وعَلِمَ أنّه على هٰذهِ الحالِ منذُ زمنٍ طويلٍ قال له: «أتُريدُ أن تبْرَأ؟» ٧ فَأَجابَه السَّقيمُ: «يا سيّدي، ليس لي أَحدٌ يَغْطِسُني في البِركةِ إذا تَحرّكَ الماء، وبينما أَكونُ مُتَحاملاً إليها يَنْزِلُ قبلي آخَر». ٨ فقال له يسوعُ: «قُم، ٱحمِلْ فِراشَك وَٱمْشِ». ٩ فبَرِئَ الرَّجُلُ من ساعَتِهِ، وحمَلَ فِراشَه ومشى.

وكان ذٰلك اليَوْمُ سَبتًا. ١٠ فقال له اليهود: «إنّه السَّبتُ! فلا يَحِلُّ لك أن تحمِلَ فراشَك». ١١ فأجابهم: «إنّ الّذي أَبرأَني هو

قالَ لي: احمِلْ فِراشَك وآمْشِ». ١٢ فسألوه: «مَنِ الرَّجُلُ الّذي قالَ لك: احمِلْ فِراشَك وآمشِ؟» ١٣ ولم يكُنِ الّذي شُفِيَ يَعرِفُ مَن هو لأَنّ يسوعَ كان قدِ آبتعدَ عنِ الجمعِ الّذي كانَ في ذٰلك المكان.

١٤ وبعدَ ذٰلك لَقِيَه يسوعُ في الهيكلِ فقال له: «ها إِنّك قد عُوفيتَ فلا تَعُدْ إلى الخَطيئةِ لئلاّ تُصابَ بما هو أَسْوأ». ١٥ فمضى الرَّجُلُ وأخبرَ اليهودَ بأنّ يسوعَ هو الّذي شفَاه. ١٦ من أجل ذٰلك أخذ اليهودُ يُهاجِمون يسوعَ لأنّه فعلَ ذٰلك يومَ السَّبت. ١٧ فَأَجابهم: «إنّ أبي ما يَزالُ يعملُ. وأنا أيضًا أعمَل». ١٨ فآشتدَّ طلبُ اليهودِ لِقَتْلِه لأنّه لم يَقتَصِرْ على نقضِ السَّبتِ بل قال إنّ اللّهَ أَبُوه، فساوى نفسَه باللّٰه.

يسوعُ يَخْطُبُ في اليهودِ مُؤَكِّدًا أنّه والآبَ واحد

١٩ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «الحقَّ الحقَّ أَقولُ لكم إنّ الآبنَ لا يستطيعُ مِن عندِ نفسه أن يَعملَ شيئًا، إنّه لا يَعمَلُ إلاّ ما يرى الآبَ يَعمَلُه. وكلُّ ما يَعمَلُه الآبُ يَعمَلُه الآبنُ على مثاله، ٢٠ لأنّ الآبَ يُحِبُّ الآبنَ ويُريه كلَّ ما يَعمَل، وسيُريه أعمالاً أعظمَ حتّى لَتأْخذُكمُ الدّهشة. ٢١ فكما أنّ الآبَ يُقيمُ الأمواتَ ويُعطي الحياةَ كذلك الآبنُ يُعطي الحياةَ لِمَن يَشاء. ٢٢ الآبُ لا يَدين أحدًا بل جعلَ كُلَّ القضاءِ بيدِ الآبْن، ٢٣ لكي يُكْرِمَ الجميعُ الآبنَ كما يُكرِمونَ الآب. فالّذي لا يُكرِمُ الآبنَ لا يُكْرِمُ الآبَ الّذي أَرسلَه. ٢٤ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم

إنَّ مَن يَسمَعُ كلامي ويُؤمِنُ بالّذي أرسلَني فله الحياةُ الأبديّةُ، ولا يصيرُ إلى دينونةٍ، بل ٱنتقلَ منَ الموتِ إلى الحياة.

٢٥ «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّها سَتأتي السَّاعةُ – وقد أتتِ الآنَ – الّتي يَسمَعُ فيها الأمواتُ صوتَ ٱبنِ اللّهِ، والّذين يَسمَعون يَحْيَوْنَ، ٢٦ لأنّه كما أنَّ الآبَ له الحياةُ في ذاتِه كذٰلك أَعْطى الٱبنَ أن تكونَ له الحياةُ في ذاتِه، ٢٧ وأعطاه سُلْطانَ القضاءِ لأنّه ٱبنُ البشر. ٢٨ لا تَتعجَّبُوا من هٰذا. فإنّها ستأتي السَّاعةُ الّتي يَسمَعُ فيها جميعُ الّذينَ في القبورِ صوتَه ٢٩ فيَخرُجون منها. فالّذين عَمِلُوا الخيرَ إلى قيامةِ الحياة، والّذين عَمِلُوا الشّرَّ إلى قيامةِ الدَّينونة. ٣٠ أنا لا أَستطيعُ مِن نفسي أن أَعملَ شيئًا، وإنّما أَحْكُمُ وَفْقًا لِمَا أَسمَعُ، وحُكمي عَدْلٌ لأنّي لا أَطلُبُ مشيئتي بل مشيئَةَ الّذي أرسلني.

الٱبنُ له شهادةُ الآبِ وشهادةُ أعمالِه ولٰكنّ اليهودَ عُمْيان

٣١ «لو كنتُ أَشهَدُ لنفسي لَما كانَتْ شَهادتي مَقْبولة. ٣٢ ولٰكنَّ الّذي يَشهَدُ لي هو آخَر. وأنا أَعلَمُ أنّ شهادتَه لي صَحيحة. ٣٣ لقد أَوْفدتُم رُسُلاً إلى يوحنّا فَشَهِدَ للحقِّ. ٣٤ ومعَ أنّي لا أُعَوِّلُ على شهادةِ إنسانٍ فإنّ ما أَقولُه فيه إنّما هو لِخَلاصِكم. ٣٥ كان يوحنّا السِّراجَ المُوقَدَ المنيرَ وقد شِئْتُم أن تَستَمْتِعوا هُنيهةً بنورِه. ٣٦ وأَمّا أنا فلي شهادةٌ أَعظمُ من شهادةِ يوحنّا: إنَّها الأعمالُ الّتي خوّلني الآبُ أن أَعمَلَها. فهٰذهِ الأعمالُ الّتي أَعمَلُها هي نفسُها تَشهَدُ لي بأَنّ الآبَ هو الّذي

أرسلني. ٣٧ والآبُ الّذي أرسلني هو نفسُه شهِدَ لي. ولكنّكم ما سمعتم قَطُّ صوتَه، ولا رأيتم قَطُّ وجهَه. ٣٨ وكلامُه لا يَستَقِرُّ فيكم لأنّكم لا تُصَدِّقونَ الّذي أَرْسَله.

٣٩ «أنتم تَتَفحَّصون الكتبَ لأنّكم تَظُنّون أنّ لكم بها الحياةَ الأَبديّةَ وهي الّتي تَشهَدُ لي. ٤٠ ولكنّكم لا تُريدونَ أن تأتوا إليَّ لِتكونَ لكم الحياة.

٤١ «أنا لا أقبلُ المجدَ الّذي مِن عندِ الناسِ، ٤٢ وإلى ذٰلك فأنا أَعرِفُكم فإنّكم ليسَتْ فيكم محبّةُ الله. ٤٣ قد جِئْتُ بِآسمِ أبي فلم تَقْبَلوني، وأمّا إذا جاءكم آخَرُ بِآسْمِ نفسِه فإنّكم تَقْبَلونَه. ٤٤ بل كيف لكم أن تُؤمِنوا وأَنتم تَطلُبون المجدَ بعضُكم من بَعْضٍ ولا تَطلُبون المجدَ الّذي من عندِ اللّهِ دونَ غيرِه ٤٥ لا تَظُنّوا أنّي أنا مَن يَشْكوكم لدى الآب. إنّ لكم من يَشْكوكم، مُوسى الّذي به أَنَطْتم رَجاءكم. ٤٦ فلو كُنْتم تُصَدِّقون مُوسى لَصَدَّقْتُموني لأنّه كتبَ عنّي. ٤٧ فإذا كنتم لا تُصَدِّقون ما كتبَ فكيف تُصَدِّقون ما أقول؟».

الفصلُ الرّابع

في ضواحي بحيرةِ طبريّة: يسوعُ يُعلِّمُ الجموعَ ويُعْلِنُ أنّه خبزُ الحياة

يسوعُ يُطْعِمُ بمعجزةٍ خَلْقًا كثيرًا فيَتَّفِقون على مبايَعَتِه مَلِكًا

متّى ١٤ :١٣ – ٢١؛ مر ٦ :٣٠ – ٤٤؛ لو ٩ :١٠ – ١٧

٦ ومن بعدُ عَبَرَ يسوعُ بحرَ الجليلِ، المدعوَّ أيضًا بحرَ طبريّا.

٢ وكان يَتبَعُه جمعٌ كثيرٌ لِرُؤيتِهِم الآياتِ الّتي كان يُجْريها على المرضى. ٣ لذلك صعِدَ يسوعُ إلى الجبَلِ وجلس هناك معَ تلاميذه. ٤ وكان ذلك قُبَيلَ الفصحِ، عيدِ اليهود.

٥ وإذ رفعَ يسوعُ عَيْنَيْه ورأى ذلك الجمعَ الكثيرَ مُقبلينَ إليه قال لفيلبُّسَ: «من أينَ نَبْتاعُ خبزًا لنُطعِمَهم؟» ٦ وإنّما قال هذا ليَخْتَبِرَه لأنّه، هو، كان يَعلَمُ ما سَيَصْنع. ٧ فأجابَه فيلبُّس: «لا يكفيهم خبزٌ بمئتَي دينارٍ حتّى يُصيبَ الواحدُ منهم شيئًا يسيرًا!» ٨ فقال له أحدُ تلاميذِه، أندراوسُ أخو سمعانَ بطرس: ٩ «إنّ هٰهنا غلامًا معَه خمسةُ أرغفةِ شعيرٍ وسمكتانِ صَغيرتان. ولكنْ ما هٰذا لمِثْلِ هٰذا الخَلْق!» ١٠ فقال يسوع: «أَتْكِئُوهم». وكان في المكانِ عُشبٌ كثيرٌ فاتّكأوا. وكان عددُ الرّجالِ نحوَ خمسةِ آلاف.

١١ فأخذ يسوعُ الأَرْغِفةَ وشكر، ووزَّع منها على المتّكئينَ بقَدْرِ ما أرادوا. وفعل كذلك بالسَّمكتين. ١٢ فلمّا شَبِعوا قال لتلاميذِه: «اجْمَعوا ما فَضَلَ منَ الفُتاتِ لئلاّ يَذهَبَ شيءٌ ضَياعًا». ١٣ فجمعوه. فملأوا اثْنَتَي عَشْرةَ قُفّةً منَ الكِسَرِ الّتي فَضَلَتْ عن الآكلينَ من خمسةِ أرغفةِ الشَّعير. ١٤ فلمّا شاهدَ النّاسُ الآيةَ الّتي صنَعها يسوعُ قالوا: «إنّه حقًّا النّبيُّ الآتي إلى العالم». ١٥ وإذ شَعَرَ يسوعُ أنَّهم سيَأْتونَ لاخْتِطافِه والمناداةِ به مَلِكًا انسلَّ من بينِهم وعاد إلى الجبلِ وحدَه.

يسوعُ يَمْشي على البحرِ كأنَّما على اليَبَس

متّى ١٤ :٢٢ - ٢٧؛ مر ٦ :٤٥ - ٥٢

١٦ ولمّا كان المَساءُ آنحدرَ تلاميذُه حتّى البحرِ، ١٧ وركِبوا سفينةً وأَقْلعوا في آتّجاهِ كفرناحوم، في عِبْرِ البحر. وكان الظَّلامُ قدِ آنتشرَ ويسوعُ لم يلحَقْ بهم بعد. ١٨ وهبّت ريحٌ عاصِفٌ، وهاجَ البحر. ١٩ ولمّا جَذَفوا نحوَ خمسٍ وعشرينَ غَلْوةً* أو ثلاثينَ أَبصرُوا يسوعَ يمشي على البحرِ ويقتربُ منَ السَّفينةِ فَخافوا ٢٠ فقال لهم: «أنا هو، لا تخافوا». ٢١ فأرادوا أن يَأْخذوه في السَّفينةِ فإذا بالسَّفينةِ قد بَلغتِ الأرضَ الّتي كانوا يَقْصُدونها.

الجموعُ تَلْحَقُ بيسوعَ إلى كفرناحوم

٢٢ وفي الغدِ رأَى الجمعُ الّذين كانوا قد لَبِثوا في عِبْرِ البحرِ أنّه لم يكُنْ هناك غيرُ سَفينةٍ واحدة، وَأنّ يسوعَ لم يَصعَدْ معَ تلاميذِه في سفينتِهم بل ذهب تلاميذُه وحدَهم. ٢٣ على أنّ سُفُنًا أُخرى قد جاءَت من طَبريّا إلى قُربِ الموضعِ الّذي أكَلوا فيه الخبزَ بعدَ أنْ شكرَ الرّبّ. ٢٤ فلمّا رأى الجمعُ إذَنْ أنّ يسوعَ ليسَ هُناك ولا تلاميذُه، ركبوا تلك السُّفُنَ وأَقْلَعوا إلى كَفَرْناحومَ يَطْلُبون يسوع.

---

(١٩) الغَلوة نحو ١٨٥ مترًا.

يسوعُ خبزُ الحياةِ النّازلُ منَ السَّماء

٢٥ فلمّا وَجَدوه في عِبْرِ البحرِ قالوا له: «رابّي، متى وصلتَ إلى هُنا؟» ٢٦ فأجابهم يسوعُ وقال لهم: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّكم لم تَطْلُبوني لأنّكم شاهدْتُمُ الآياتِ بل لأنّكم أَكلْتُم منَ الخبزِ وشَبِعْتم. ٢٧ فاعملوا لا للطّعامِ الّذي يَفْنى بل للطَّعام الّذي يَبْقى للحياةِ الأبديّةِ الّذي يُعْطِيكموه ابنُ البشر؛ فإنّه هو الّذي ثبّتَه اللّهُ، الآبُ، بخَتْمِه*». ٢٨ فقالوا له: «ماذا علينا أن نفعلَ لنَعمَلَ أعمالَ اللّه؟» ٢٩ أجاب يسوعُ وقال لهم: «عملُ اللّهِ أن تُؤمِنوا بالّذي أَرْسله». ٣٠ فقالوا له: «أيَّ آيةٍ تَصنَعُ فنراها فنُصدِّقَك؟ ماذا تَصنَع؟ ٣١ آباؤنا أكلُوا المَنَّ في البرّيّةِ كما هو مكتوب*: إنّه أَعطاهُمُ الخبزَ منَ السَّماءِ ليأكلوا». ٣٢ فقال لهم يسوع: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّ موسى لم يُعْطِكمُ الخبزَ منَ السَّماء، بل أَبي يُعْطيكم خبزَ السَّماءِ الحقّ، ٣٣ لأنَّ خبزَ اللّهِ هو الّذي يَنْزِلُ من السَّماءِ ويُعطي الحياةَ للعالم». ٣٤ فقالوا له: «يا سيّد، أَعْطِنا من هذا الخبزِ على الدَّوام».

يسوعُ خبزُ الحياةِ، يَتِمُّ الحصولُ عليه بالإيمان

٣٥ فقالَ لهم يسوع: «أنا خبزُ الحياة. مَن يأتِ إليَّ فلن يجوعَ

(٢٧) شَهِدَ بصدقِ رسالته الإلهيَّة وذلك بالآيات الّتي يُجْريها على يدِه، وبقولِه فوقَ الأردنّ «هذا هو ابني الحبيب...». (٣١) مز ٧٨/٧٧: ٢٤ (١٠٤/١٠٥: ٤٠).

أبدًا، ومن يؤمِنْ بي فلن يَعطشَ أبدًا. ٣٦ غيْرَ أنّكم، وقد قلتُه لكم، قد رأيتُموني ولا تؤمنون*. ٣٧ فكلُّ ما يُعطينيه الآبُ يُقبِلُ إليَّ، ومن أقبلَ إليَّ فلا أَنْبُذُه خارجًا، ٣٨ لأنّي نزَلْتُ منَ السَّماءِ لا لأعملَ بِمَشيئتي بل بمشيئةِ الّذي أرسلني*، ٣٩ ومشيئةُ الّذي أَرْسلَني أن لا أَفْقِدَ أحدًا منَ الّذين أَعطاني، بل أن أُقيمَه في اليومِ الأخير. ٤٠ أَجلْ، تلك مَشيئةُ أبي: أن تكونَ لكلِّ من يرى الآبنَ ويؤمنُ به، الحياةُ الأَبديّة؛ وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الأخير».

٤١ فأخذَ اليهودُ يَتَذمَّرون عليه لأنّه قال: «أنا الخبزُ الّذي نَزَلَ من السَّماء». ٤٢ وقالوا: «أليسَ هو يسوعَ، ابنَ يوسف؟ ألسنا نَعْرِفُ أَباه وأُمَّه؟ فكيفَ يقولُ الآنَ: إنّي نزلْتُ منَ السَّماء؟» ٤٣ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «لا تتذمَّروا في ما بينكم، ٤٤ فإنّه لا أحدَ يستطيعُ المجيءَ إليَّ إذا لم يجتذبْه الآبُ الّذي أرسلني، وأَنا أُقيمُه في اليومِ الأخير. ٤٥ قد كُتِبَ في الأنبياءِ: ويكونُ الجميعُ مُتَتَلْمِذين للّه*. فكلُّ من سَمِعَ الآبَ وتعلَّمَ منه يأتي إليّ، ٤٦ ليسَ أنّ أحدًا رأى

---

(٣٦) رأَوه يَعمَلُ الآياتِ ولا سيَّما تكثيرِ الخبزِ ومع ذلك لا يُؤمنون، إذ نراهم يَطلُبونَهُ لفوائدَ مادّيّةٍ. (٣٨) المسيحُ هو ابنُ اللهِ المتأنّس، ومن ثمّ فلَه طبيعتانِ كاملتانِ، متميِّزتانِ، مُتَّحدَتانِ في أقنومِ الابنِ الواحد. وبما أنّ لكلِّ طبيعة إرادةً كان للمسيح إرادتان، الواحدةُ إلهيَّةٌ وهي إرادةُ الآبِ عينُها، والأخرى بشريَّةٌ خاضعةٌ للأُولى. وإذن فالمسيحُ من حيثُ هو إنسانٌ، لا من حيثُ هو إله، يقول: «لا أعملُ مشيئتي (البشريّة) بل مشيئةَ الّذي أرسلني». (٤٥) أش ٥٤:١٣، إر ٣١:٣٣ - ٣٤.

الآبَ إلاّ الّذي هو من عندِ اللّهِ، فهو قد رأى الآب. ٤٧ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّ مَن آمنَ فله الحياةُ الأبديّة.

٤٨ «أَنا خبزُ الحياة. ٤٩ آباؤكم في البرّيّةِ أَكَلوا المَنَّ وماتوا. ٥٠ إنَّه هُنا الخبزُ النّازلُ منَ السَّماءِ لكي لا يَموتَ مَن يأكلُ منه.

الوعدُ بالإفخارستيّا غذاءٌ لا بُدَّ منه للحياةِ الإلهيّةِ في الإنسان

٥١ «أنا هو هٰذا الخبزُ، الحيُّ، النَّازلُ منَ السَّماء. فَمن أكلَ من هٰذا الخبزِ يَحْيا إلى الأبد. والخبزُ الّذي أُعطيهِ أنا هو جسَدي المبذولُ لحياةِ العالم». ٥٢ فضجَّ اليهودُ في ما بينَهم قائِلين: «كيف يَسْتطيعُ هٰذا أن يُعطِيَنا جسدَه لنأكُلَه؟!»

٥٣ فقالَ لَهم يسوع: «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنّكم، إذا لم تأْكُلوا جَسَدَ آبنِ البشرِ وإذا لم تَشْرَبوا دَمَهُ، فلا حياةَ لكم في أَنفسكم. ٥٤ من يأْكلْ جسَدي ويشرَبْ دمي فلَه الحياةُ الأبديّة، وأنا أُقيمُه في اليومِ الأخير. ٥٥ فإنّ جسَدي مأْكلٌ حقٌّ، ودمي مَشْرَبٌ حقّ. ٥٦ من يأكُلْ جسدي ويشربْ دمي أَقام فيَّ وأَقمتُ فيه. ٥٧ وكما أنّ الآبَ الّذي أَرْسلني حيٌّ وأنا أَحْيا بالآبِ فكذٰلك مَن يأكُلْني فإنّه يَحْيا بي*.

(٥٧) إنّه لَمِنَ الصَّعبِ أن نفهمَ موقفَ الّذين يرتابونَ أو يُنْكِرون حقيقةَ وجود المسيح بجُمْلتِه في سرِّ القربان الأقدس، بعد كلِّ هذا التَّصريحِ والإلحاح، ولا سيّما من الآية ٥٣ إلى ٥٨. وهل من بِدْعٍ في إلحاحِ المخلّص؟ لقد أتى ليُنشئَ في النّاس حياةً إلهيّة، فكان من

٥٨ «أجَلْ، هٰذا هو الخبزُ الّذي نزَلَ منَ السّماء. إنَّه ليسَ كالّذي أَكلَه آباؤُكم وماتوا، فمن يأكُلْ هٰذا الخبزَ يَحْيَ إلى الأَبد».
٥٩ قال هٰذا وهو يُعَلِّمُ في المجمعِ، في كَفَرْناحوم.

موقفُ المستمعين من خطابِ يسوعَ في خبزِ الحياة

٦٠ فلمّا سَمِعَ تلاميذُه قال كثيرٌ منهم: «إنّه كلامٌ عَسير! فمن يُطيقُ سماعَه؟» ٦١ وإذ علِمَ يسوعُ في نفسِه أنّ تلاميذَه يَتذمَّرون مِن هٰذا قال لهم: «أهٰذا حَجَرُ عِثارٍ لكم! ٦٢ فكيف إذا رأيتُم آبنَ البشرِ يَصعَدُ إلى حيثُ كانَ قبلاً؟ ٦٣ إنّ الرُّوحَ هو الّذي يُحْيي، وأمّا الجسَدُ فلا يَملِكُ نَفْعًا. والكلامُ الّذي كلَّمتُكم به هو روحٌ وحَياة*. ٦٤ غيرَ أنّ فيكم من لا يُؤْمنون» – فإنّ يسوعَ كانَ يعرفُ منذُ البدءِ مَنِ الّذين لا يُؤْمنون، ومَنِ الّذي سيُسْلمه. ٦٥ ثمّ قال: «لذٰلك قُلتُ لكم إنّه لا يستطيعُ أحدٌ أن يأتيَ ما لم يُعْطَ له ذٰلك من لَدُنِ الآب».

٦٦ منذئذٍ آرتدَّ عنه كثيرٌ من تلاميذِه وآنقَطعُوا عن السَّيْرِ معَه. ٦٧ فقال يسوعُ للآثنَي عشَرَ: «وأنتم، أفلا تُريدون أن تذهَبوا؟»

الضّروريّ أن يُنشئَ لهذه الحياة الإلهيّة غذاءً إلهيًّا يَحفظُها ويُنميها فعلَ الغذاء المادّيّ بحياةِ الجسد. (٦٣) اتَّخذ اليهودُ كلامَ يسوع بالمعنى المادّيّ السَّخيفِ مُتوهِّمين أنّه سيَقطعُ من جسدِه فِلَذًا ويُطْعِمُهم، وقد كان يجبُ عليهم أن يتَّخذوه بالمعنى الرّوحيّ (لا المجازيّ)، أي إنّه سيعطيهم جسدَه حقًّا ولكن بنوعٍ سرّيّ، تحت أعراضِ الخبزِ والخمر.

٦٨ فأَجاب سمعانُ بطرسُ: «إلى مَن نذهبُ، يا ربُّ؟ إنّ عندَك كلامَ الحياةِ الأبديّة. ٦٩ فإنّا نحنُ قد آمنَّا بكَ، وعَرَفْنا أنّك قُدوسُ اللّه». ٧٠ فَأَجابهم يسوع: «أَلم أكُنْ أنا قدِ آخترْتُكم، أنتمُ الآثنَي عَشَرَ؟ ومع ذٰلك فإنَّ واحدًا مِنكم شَيْطان!» - ٧١ قالَ هٰذا عن يَهوذا بن سِمعانَ إسْقريوتَ لأنّه هو الّذي سيُسْلِمُه، هو، أَحدُ الآثنَي عَشَرَ.

الفصلُ الخامس

صعودُ يسوعَ الثَّالثُ إلى أورشليمَ في عيدِ المظالّ: إنّه نورُ العالم

يسوعُ يَصْعدُ وحدَهُ دونَ «إخوتِه» لأنَّهم لا يؤمنون به

٧ وبعدَ ذٰلك واصَلَ يسوعُ الجَوَلانَ في الجليل؛ وكان يُؤْثِرُ ألاّ يَجولَ في اليَهوديّةِ لأنّ اليهودَ كانوا يَطلبُون قَتْلَه. ٢ وكان عيدُ اليهودِ للمظالِّ* قد اقترب. ٣ فقالَ له إخوتُه*: «تَحَوَّلْ من هنا وَأْتِ اليهوديَّةَ لكي يَرى تلاميذُك هناك الأعمالَ الّتي تعمَلُها، ٤ إذ ليسَ من أَحدٍ يَعمَلُ في الخُفيةِ إذا أَرادَ أن يكونَ مَعْروفًا. وبما أنّك تَعمَلُ هٰذهِ الأعمالَ فأَظهِرْ نَفْسك للعالم!» ٥ ذٰلك أنّ إخوتَه أَنفُسَهم لم يكونوا يُؤمنون به. ٦ فقال لهم يَسوع: «إنّ وَقتي لم يَحِنْ بَعدُ. وأَمَّا وَقْتُكم، أنتم، فموَاتٍ لكم في كلِّ حين. ٧ أنتم لا يَسْتَطيعُ العالمُ أن

(٢) يقعُ هذا العيدُ في آخرِ أيلولَ وأوّلِ تشرين الأوّل، وكان اليهودُ يُقيمون في غضونِه تحت مظالَّ وخيامٍ، إحياءً لذكرى الأربعين سنةً التي أمضاها اليهودُ تحت الخيامِ في البرِّيَّة، بعد خروجهم من مصر. (٣) نعرفُ من هم إخوةُ يسوع وأنَّهم دُعُوا هكذا من باب التّوسُّعِ لا الحقيقةِ والواقعِ (متّى ١٣ : ٥٥).

يُبغِضَكم، وأمّا أنا فإنّه يُبغِضُني لأنّي أشهَدُ عليه بأنَّ أعمالَه شرّيرة. ٨ فاصعَدوا أنتم إلى العيد. وأمّا أنا فلستُ بصاعدٍ إلى هٰذا العيد لأنّ وقتي لم يَحِنْ بعدُ». ٩ قال هٰذا وتريَّثَ في الجليل.

١٠ ولمّا صعِدَ إخوتُه إلى العيدِ صَعِدَ هو لا صُعودًا ظاهرًا بل كأنّما في السِّرّ*.

يسوعُ يُزكّي نفسَه منَ التُّهَمِ الّتي أثارها شِفاؤُه مخلَّعَ بيزاثا (بيتَ حِسدا)

١١ وكان اليهودُ يَطلبُونَه في العيدِ ويَقولون: «أينَ هو؟» ١٢ وكان في الجماهيرِ كثيرٌ منَ المهامَسةِ في شأنه؛ فبعضُهم يقولون: «إنّه رَجُلٌ خير»، وآخرون: «كلاّ! بل هو مُضَلِّلٌ للشَّعب». ١٣ ولٰكن لم يَجرُؤْ أحدٌ أن يتكلَّمَ فيه جِهارًا لخوفِهم منَ اليهود*.

١٤ وفي نَحْوِ ٱنْتِصافِ العيدِ صَعِدَ يسوعُ إلى الهيكلِ وطفِقَ يُعلِّم. ١٥ فكان اليهودُ يَتعجَّبون ويقولون: «كيفَ له كلُّ هٰذا العِلمِ وهو لم يَتعلَّم!» ١٦ فأجابهم يسوعُ وقال: «إنّ تَعْليمي ليس من عندي بل مِن عندِ الّذي أَرْسلني. ١٧ ومَن يَعْملْ بمشيئةِ اللّهِ يَعرِفْ هل هٰذا التَّعليمُ هو مِن عندِ اللّهِ أو أنا أتكلَّمُ من عندِ نفسي. ١٨ إنّ مَن

---

(١٠) سبق يسوعُ فقال إنّه لا يَصعَدُ إلى هذا العيدِ على النَّحوِ الّذي يُريدُه «إخوتُه»، لما قد يَجرُّه ذلك من الخطرِ على حياتِه، في حين أنَّ ساعتَه لم تكن بعدُ قد حانَتْ. لذلك صَعِدَ في السِّرّ. وأمّا صعودُه علنًا وفي مجدٍ فسيَتِمُّ في ما بعد، يومَ «أحدِ الشّعانين».
(١٣) يُريد بهم رؤساءَ الأُمّةِ من أربابِ كهنوتٍ وعلماءِ ناموسٍ...

يتكلّمُ من عندِ نفسه يَطلبُ المجدَ لنَفسه، وأمّا مَن يَطلُبُ مجدَ الّذي أَرْسَلَه فهو صادقٌ ولا ٱلْتِواءَ فيه. ١٩ أَوَلَمْ يُعطِكُمْ موسى الشَّريعة؟ ومع ذٰلك ما مِن أَحدٍ منكم يَعمَلُ بالشَّريعة! لماذا تَطلُبونَ قَتْلي*؟»

٢٠ فأجابَ الجمعُ وقالوا: «إنّك بكَ شيطان! من يَطْلُبُ قَتلَك؟» ٢١ فأجابَ يسوعُ وقال لهم: «ما عَمِلْتُ سِوى عملٍ واحدٍ فَتعجّبْتُم بأَجمعِكم*. ٢٢ موسى سنَّ لكم الخِتانَ - وما كانَ مِن موسى بل منَ الآباء - فَتُمارسونَه في السَّبت. ٢٣ فلَئِنْ كان الإنسانُ يُختَنُ في السَّبتِ لِئلاّ تُخالَفَ شريعةُ موسى أفَتَسْخَطون عليَّ لأَنّي أبرأْتُ إنسانًا بجُملتهِ في السَّبت؟ ٢٤ لا تَحْكُموا بحسبِ الظَّواهرِ بلِ آحكُموا بِمُقْتَضى العدل».

يسوعُ يُعلِنُ مصدرَه الإلٰهيّ. الفرّيسيّون يُحاوِلون القبضَ عليه

٢٥ فقال قومٌ من أهلِ أورشليم: «أليسَ هٰذا هو الّذي يَطْلبون قَتْلَه؟ ٢٦ ها هو يتكلّمُ جِهارًا ولا يَقُولون له شيئًا. ألعلّه تَبَيَّنَ حقًّا لِرؤساِئنا أنَّه المسيح؟ ٢٧ ولٰكنّ هٰذا نَعْرِفُ مِن أَينَ هو، وأمّا المسيحُ فإذا جاءَ لا يَعْرِفُ أَحدٌ من أينَ هو».

---

(١٩) يدّعي اليهودُ أنّهم مُتمسِّكون بوصايا موسى، والحالُ أنَّ النّاموسَ الّذي أُعطِيَ على يدِ موسى يَنهى عن القتل، وهؤلاءِ جميعًا يتعدَّوْنَ هذه الوصيَّة إذ ينوون قتلَ يسوع.
(٢١) هو شفاءُ مخلّع بيزاثا، يومَ سبتٍ.

٢٨ فصاحَ يسوعُ وهو يعلّمُ في الهيكل قال: «أنتم تَعْرِفونَني إِذَنْ! وتَعْرِفون إِذَنْ مِن أينَ أنا! مع أنّي لم آتِ من نفسي. والّذي أرسلَني هو حقٌّ وأنتم لا تَعْرِفونه. ٢٩ وأمّا أنا فأَعْرِفُه لأنّي من عندِهِ أَتَيتُ، وهو الّذي أرسلني». ٣٠ فأرادوا أن يُمْسِكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يدًا لأنّ ساعتَه لم تَكُنْ قد حانَتْ بعدُ. ٣١ غيرَ أنّه آمَنَ به منَ الجَمْعِ كَثيرونَ وكانوا يَقولون: «ألعلَّ المسيحَ، متَى جاءَ، يأتي بآياتٍ أكثرَ ممّا أتى به هٰذا؟» ٣٢ وسَمعَ الفرّيسيّون بكُلِّ ما كان يَتَهامسُ به الجمعُ في شأنِه. فأرسلَ رؤساءُ الكهنةِ والفرّيسيّون نَفَرًا منَ الحَرَسِ للقبضِ عليه.

٣٣ فقال يسوع: «أَنا معكم زَمَنًا يسيرًا بعدُ ثمّ أمضي إلى الّذي أرسلني. ٣٤ وسَتَطْلُبونَني ولا تَجِدُونَني لأنّي حيثُ أكونُ أنا لا تستطيعون أنتم أن تأْتوا». ٣٥ فقال اليهودُ في ما بينَهم: «إلى أينَ يَمْضي حتّى لا نَجِدَه. ألعلّه يَمْضي إلى المُشَتَّتينَ بين اليُونانيّين، ويُعَلِّمُ اليونانيّين؟ ٣٦ ماذا يعني بقولِه: ستطلُبونَني ولا تَجِدونَني، وحيثُ أكونُ أنا لا تَسْتطيعون أنتم أن تأتوا؟»

يسوعُ الماءُ الحيّ

٣٧ وفي اليومِ الأخيرِ منَ العيدِ، وهو يومُه الأَعْظم، وقفَ يسوعُ وصاحَ قائلاً: «مَن كان عطشانَ فَلْيأتِ إليَّ، ٣٨ ومن آمَنَ بي

فَلْيَشْرَبْ، فإنّه، كما قال الكتابُ، ستَجْري من جَوْفِه أنهارُ ماءٍ حيّ*».

٣٩ قال هٰذا عن الرُّوحِ الّذي سيقبَلُه المؤمنون به، فإنّ الرُّوحَ لم يكن قد أُعطِيَ بعدُ لأنَّ يسوعَ لم يكُنْ قد مُجِّدَ بعدُ.

أقوالٌ في يسوعَ مختَلِفةٌ حتَّى بينَ الفرّيسيّين أنفسِهم

٤٠ فلمّا سَمِعَ بعضُ الجمعِ هٰذا الكلامَ قالوا: «إنّه النّبيُّ حقًّا». ٤١ وقالَ آخَرون: «إنّه المسيح». وعارضَ آخَرونَ قائلين: «أمِنَ الجليلِ يأْتي المسيح؟ ٤٢ ألمْ يَقُلِ الكتابُ إنَّهُ مِن نَسْلِ داودَ ومن بيتَ لحمَ قريةِ داودَ يأتي المسيح؟» ٤٣ فوقعَ في الجمعِ خِلافٌ فيه. ٤٤ وأراد بَعْضُهم إلقاءَ القبضِ عليه، ولكنَّ أحدًا لم يُلْقِ عليه يدًا.

٤٥ ورَجَعَ الحَرَسُ إلى رُؤساءِ الكهنةِ والفرّيسيّينَ فقال لهم هٰؤلاءِ: «لماذا لم تأْتُوا به؟» ٤٦ فأجابَ الحَرَسُ: «إنّه ما تكلَّمَ قَطُّ إنسانٌ مثلَ هٰذا الإنسان!» ٤٧ فأَجابهم الفرّيسيّون: «أفتكونون أنتم أيضًا قد ضُلِّلْتُم؟ ٤٨ أَمِن أحد منَ الرُّؤساءِ أو مِنَ الفرّيسيّينَ آمَنَ به؟ ٤٩ فكلُّ ما هنالك جماعةٌ منَ الرَّعاعِ لا يَعْرِفون الشَّريعة*!»

٥٠ فقالَ لهم أحدُهم، نِيقوديمُسُ الّذي كان قد جاءَ إلى يسوعَ ليلاً: ٥١ «تُرى، أَتحكُمُ شَريعتُنا على أحدٍ قبلَ أن تسمَعَه وتَعرِفَ ما

---

(٣٨) يؤ ٣:١٨؛ زك ١٣:١. (٤٩) أرادوا بالرَّعاع الشَّعبَ الّذي آمنَ بأنّ يسوعَ هو المسيح.

فَعل؟» ٥٢ فأجابوا وقالوا له: «أَفَتكونُ أنتَ أيضًا منَ الجَليل؟ ابحثْ فَتَرى أنّه لم يَقُمْ نبيٌّ منَ الجليل». ٥٣ ثمّ آنصرَفُوا كلٌّ واحدٍ إلى بيتِه.

يسوعُ الرّحمةُ يَغفِرُ للزّانيةِ ويَفْضَحُ خبثَ المُرائين

٨ أمّا يسوعُ فمضى إلى جَبَلِ الزّيتون. ٢ ثمّ عادَ معَ الفَجْرِ إلى الهيكل. فأقبلَ إليه الشّعبُ كُلُّه. فجلسَ وجَعَلَ يُعلِّمُهم.

٣ فَجاءَه الكتبةُ والفرِّيسيّون بآمْرأةٍ أُخِذَتْ في زِنًى، وأقاموها في الوسَط. ٤ وقالوا له: «يا مُعلّم، إنّ هٰذهِ المرأةَ قد أُخِذَتْ في الزِّنى المَشْهود. ٥ وقد سَنَّ مُوسى في الشَّريعةِ أن يُرجَمَ أمثالُ هذه. ٦ فماذا تقولُ أَنت؟» – قالوا ذٰلك وقَصْدُهم أن يُحْرِجوه ليَجِدوا ما يَشْكونَه به. أمّا يسوعُ فَأَكبَّ يخُطُّ بإِصبَعِه على الأَرض*. ٧ وإِذِ آستمرّوا يَسْألونَهُ آسْتوى وقال لهم: «مَن كان منكم بلا خَطيئةٍ فليَبْدأْ ويَرْمِها بحَجر». ٨ ثمّ أكبَّ أيضًا يَخُطُّ على الأرض. ٩ فلمّا سَمعوا هٰذا الكلامَ آنْسَلُّوا الواحدُ تِلْوَ الآخرِ آبتداءً من أكبرِهم سِنًّا. وبقي هو وحْدَه. وإذْ ظلّتِ المرأةُ هناك في الوسَط، ١٠ آستوى يسوعُ وقال لها: «يا آمرأةُ، أينَ هم؟ ألم يَحْكُمْ عليكِ أحد؟» ١١ قالَتْ: «لا،

(٦) ظنَّ البعضُ أنّ يسوعَ كتبَ على الأرضِ خطايا أولئكَ المُرائين. والأَصحُّ أنّه رسمَ خطوطًا لا يُستفادُ منها معنًى خاصّ، شأنَ من يفعلُ ذلك بإِصبعِه أو بطرفِ عصاه تشاغُلاً عن كلامٍ لا يريدُ سماعَه.

يا سيّدي». فقالَ لها يسوع: «وأنا أيضًا لا أَحكُمُ عليكِ. فَاَذْهبي ولا تَعُودي إلى الخَطيئة*».

يسوعُ نورُ العالم

١٢ وخاطَبَهم أيضًا يسوعُ قائلاً: «أنا نورُ العالم. فمن تَبِعَني لا يَمْشي في الظَّلام، بل يكونُ له النُّورُ الّذي يقودُ إلى الحياة». ١٣ فقال له الفرّيسيّون: «أنت تَشهَدُ لنفسِك فشهادتُك لا تَقوم». ١٤ أجاب يسوعُ وقال لهم: «إنّي وإنْ كنتُ أَشهَدُ لنفسي فشهادتي تقومُ لأنّي أَعلَمُ مِن أينَ جئتُ وإلى أين أذهب. وأمّا أنتم فلا تَعْلَمون مِن أينَ جئتُ ولا إلى أين أذهب. ١٥ أنتم تَحْكُمون بحسبِ الجسَد*. وأمّا أنا فلا أحكُمُ على أحد. ١٦ وإذا حَكَمْتُ فحُكْمي مُنْطبقٌ على الحقيقةِ لأنّي لستُ وحدي بل أنا والّذي أَرْسلني. ١٧ أَولم يُكتَبْ في شريعتِكم أنّ شهادةَ شاهدَينِ صَحيحة*؟ ١٨ فأنا أَشهَدُ لنفسي، والآبُ الّذي أرسلني يَشهَدُ لي هو أيضًا». ١٩ فقالوا له: «أَبوك، أينَ هو؟» أجاب يسوع: «إنّكم لا تَعْرِفون أبي. فلو عَرَفتُموني لَعَرَفْتُم أبي أيضًا».

٢٠ قال يسوعُ هذا الكلامَ وهو يُعَلِّمُ في الهيكل في المكانِ الّذي

(١١) في موقفِ المخلّص هذا كفي موقفه من المجدليّةِ والسّامريّة يتجلّى ما في قلبِ يسوعَ من غنى الرَّحمةِ والمغفرةِ للخطأة. وليس لهؤلاء إلاّ العودةُ إليه فيغمُرُهم بفيضِ حنانِه وغفرانِه.
(١٥) أي بحسبِ الظّواهرِ وبوحي الهوى. (١٧) تث ١٧:٦؛ ١٩:١٥؛ عد ٣٥:٣٠.

يُقالُ له الخِزانة*. ولم يُمْسِكْه أحدٌ لأنّ ساعتَهُ لم تَكُنْ بعدُ قد حانتْ.

يسوعُ يوجّه الإنذارَ إلى اليهود

٢١ وقال لهم أيضًا: «أَنا أَمْضي. وستطلُبونَني، ومعَ ذلك تَموتُون في خطيئتِكم، إذْ حَيثُ أَمضي لا تَسْتطيعون أن تأتوا». ٢٢ فقالَ اليهود: «ألعلَّه يَقتُلُ نفسَه؟ فإنّه يقول: حيثُ أَمْضي لا تَسْتَطيعون أن تأتوا!» ٢٣ فقال لهم يسوع: «أَنتم مِن أسفلُ، وأَنا من فوقُ. أنتم من هذا العالمِ وأنا لَسْتُ من هذا العالم. ٢٤ من أجلِ ذلك قُلتُ لكم إنّكم سَتَموتون في خطاياكم. أَجَلْ، إنّكم، إذا لم تُؤْمِنوا بأنّي أنا هو*، سَتَموتون في خطاياكم». ٢٥ فقالوا له: «أنتَ، مَن أنت؟» قال لهم يسوع: «أنا ما أَقولُه لكم مُنذُ البَدْء*. ٢٦ وإنّ عِندي أشياءَ كثيرةً أقولُها فيكم وأَحكُمُ بها عليكم. إنَّ الّذي أَرْسَلني صادقٌ، وما سَمِعتُه عندَه هو ما أقولُه للعالم». ٢٧ فلم يُدركوا أنّه كلَّمَهم عنِ الآب.

٢٨ حينئذٍ قال لهم يسوع: «متى رَفَعْتُم ٱبنَ البشرِ تَعرِفون أنّي «أنا

(٢٠) هي في الأرجح الغرفةُ الّتي كان فيها الصُّندوق تُلْقَى فيه التَّقادمُ لنفقاتِ الهيكل.
(٢٤) أي المسيحُ ابنُ الله. (٢٥) إنّ ما لا ينفكُّ يسوعُ يقولُه لهم تصريحًا أو تلميحًا، ويؤيّده بالبرهانِ منذُ أوّلِ عهدِه. إنّما هو بُنُوَّتُه للهِ ومساواتُه له في الجوهر.

هو*»، وأنّي لا أعملُ شيئًا مِن عندي بل أقولُ ما علّمني الآب. ٢٩ إنّ الّذي أرسلني هو معي. إنّه لم يَتْرُكْني وحدي لأنّي أَعمَلُ دائمًا ما يُرْضيه».

٣٠ وفيما هو يَتكلَّمُ بهٰذا آمنَ به كثيرون.

البُنوّةُ الزَّائِفةُ لإبراهيمَ بُنوّةٌ للشَّيطان

٣١ فقالَ يسوعُ لِلْيهودِ الّذين آمَنوا: «إنَّكُم إنْ ثَبَتُّم على كَلامي كُنْتم حقًّا تلاميذي. ٣٢ تَعْرِفون الحقَّ، والحقُّ يُحَرِّرُكم». ٣٣ فأَجابُوه: «نحنُ ذُرِّيَّةُ إبراهيمَ وما كُنَّا قطُّ عبيدًا لأَحد. فكيف تقول: إنّكم تَصيرون أحرارًا!» ٣٤ أَجابَهم يَسوع: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنَّ مَنِ آرتكبَ الخطيئةَ كان عبدًا لِلْخطيئة*. ٣٥ والعَبْدُ لا يُقيمُ في البيتِ على الدَّوام، بل الآبنُ يُقيمُ على الدَّوام، ٣٦ وإذا حَرَّركُمُ الآبن صِرتُم بالحقِّ أَحرارًا. ٣٧ أنتم ذُرّيّةُ إبراهيم، وأنا أَعْرِفُ ذلك، غيرَ أنّكم تَطْلُبون قَتْلي لأنّ كلامي لا يَنفُذُ فيكم. ٣٨ أنا أتكلّم بما رأيتُ عندَ أبي وأنتم تَعمَلون بما سمعتم عندَ أبيكم!»

٣٩ فأجابوا وقالوا له: «إنّ أَبانا هو إبراهيم». فقال لهم يسوع: «لو كنتُم أَبناءَ إبراهيمَ لَعمِلْتم أعمالَ إِبْراهيم. ٤٠ ولٰكنّكم تُريدونَ،

---

(٢٨) إشارةٌ إلى موتِ المخلِّص صلبًا. ومتى مات على الصَّليبِ وتلاشى إسرائيلُ كأُمَّة، وانتشرَتِ النّصرانيّةُ انتشارَ النُّور، عندئذٍ يَعرفُ اليهودُ أنّه حقًّا المسيحُ ابنُ اللّه.

(٣٤) تلك هي العبوديّة الحقّة.

الآنَ قَتْلي، أنا الّذي قالَ لكم الحقَّ الّذي سَمِعَه عندَ اللهِ، وهٰذا لم يَفْعَلْه إبْراهيم. ٤١ فأنتم تعمَلون أعمالَ أبيكم». فقالوا له: «نحن لَسْنا أولادَ بَغَاءٍ*! وليس لنا إلاّ أبٌ واحدٌ، وهو اللهُ!» ٤٢ فقالَ لهم يسوع: «لو كان أبوكم هو اللّهَ لأَحْبَبْتُمُوني لأنّي منَ اللّهِ خَرَجْتُ وجِئْتُ. فأنا لم آتِ من نفسي بل هو الّذي أَرْسلَني. ٤٣ لماذا لا تَفْهَمون كَلامي؟... لأنّكم لا تُطيقونَ الاستماعَ إلى تَعْليمي. ٤٤ فإنّ أباكم أنتم هو إبليسُ، وَشهَواتُ أبيكم تُريدونَ تنفيذَها. إنّه منذُ البَدْءِ قتّالُ النَّاسِ، ولم يَثْبُتْ على الحقِّ لأَنَّه لا حقَّ فيه. فإذا تكلّمَ بالكَذِبِ فإنّما يَتكلّمُ بما عندَه لأنّه كَذُوبٌ وأبو الكذِب. ٤٥ أمّا أنا فلأنّي أقولُ الحقَّ لا تُصَدِّقوني؟ ٤٦ من منكم يُثْبِتُ عليَّ خطيئة؟ فإذا كنتُ أقولُ الحقّ فلماذا لا تُصَدِّقوني؟ ٤٧ إنّ مَن كان مِنَ اللهِ يَسمَعُ كلامَ اللّه. فإذا كنتم لا تَسْمَعون فذٰلك لأنّكم لَسْتُم منَ اللّه».

يسوعُ يَرُدُّ على شتائمِ اليهودِ ويُعْلِنُ أنّه كائنٌ قبلَ إبراهيم

٤٨ فأجابَ اليهودُ وقالوا له: «أَلَسْنا على حقٍّ إذا قُلنا إنّك سَامِريٌّ وإنّ بك شيطانًا؟» ٤٩ أَجابَ يسوع: «لا، ليس بي شيطانٌ، ولكنّي أُكْرِمُ أبي فيما أَنتم تُهينونَني. ٥٠ أنا لا أَطْلُبُ مجدي

(٤١) إنّ اتّحاد اللّهِ مع شعبِه إسرائيل كان يُمثَّل بزواج، وكلُّ انحرافٍ عن الدّينِ كان يُعتَدُّ ضَرْبًا من البَغاءِ والزّنى.

الخاصّ، فإنّه يوجَدُ مَن يَطلُبُه وَيَحكُم. ٥١ والحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّ مَن يَحفَظُ كَلامي لا يرى الموتَ أبدًا». ٥٢ فقالَ له اليهود: «الآنَ أيقنّا أنَّ بك شيطانًا: فإبراهيمُ قد ماتَ، والأنبياءُ أيضًا، وتقولُ أنت إنّ مَن يَحفَظُ كَلامي لا يَذوقُ طَعْمَ المَوْتِ أبدًا! ٥٣ أفتكونُ أعظمَ من أَبينا إبراهيمَ الّذي ماتَ؟ والأَنْبياءُ ماتوا! فمَنْ تجعَلُ نفسَكَ؟».

٥٤ أجابَ يسوع: «لو كنتُ أنا أُمَجِّدُ نَفْسي لَمَا كان مجدي شيئًا. فأبي هو الّذي يُمَجّدُني، هو الّذي تَدَّعُون أنّه إلٰهُكم ٥٥ ولستم تَعْرِفونَه. وأمّا أنا فإنّي أَعْرِفُه، وإنْ قُلْتُ إنّي لا أَعْرِفُه كنتُ مثلَكم، كاذبًا. ولكنّي أعرِفُه وأحفَظُ كلامَه. ٥٦ إبراهيمُ أبوكم قدِ ٱبتهجَ بأنّه سيَرى يومي*، وقد رَأى، وفَرِحَ». ٥٧ فقال له اليهود: «لم يأتِ لك بعدُ خمسون سنةً وقد رأيتَ إبْراهيمَ؟!» ٥٨ فقال لهم يسوع: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّي، قبلَ أن يكونَ إبراهيمُ، أنا كائِنٌ*». ٥٩ فأخذوا حجارةً لِيرجُموه. أمّا يسوعُ فتَوارى، وخرجَ منَ الهيكل.

يسوعُ يَشْفي رَجُلاً أكمَهَ، أي وُلِدَ أعمى

٩ وفيما هو مُجْتازٌ رأى رجُلاً أَكْمَه. ٢ فسأله تلاميذُه قائِلين:

---

(٥٦) هذه اللّفظةُ «يومي» تَدُلُّ على اعتلانِ يسوعَ في مجدِه. وأمّا كيف رآه إبراهيمُ فقد يكونُ ذلك من مقرِّ الأبرار، أو يومَ كان بعدُ في قيدِ الحياة بإيحاءات خاصّة.
(٥٨) يسوعُ يَكشِفُ في جلاءٍ عن حقيقةِ جوهرِه: إنّه الكائنُ المطلَق الأزليُّ غيرُ المحدود. ولقد رأى اليهودُ في إعلانِه لاهوتَه «تجديفًا» يَستوجِبُ به الرَّجم.

«رابّي، مَن خَطِئ، أهٰذا أم أبواه، حتّى وُلِدَ أعمى*؟» ٣ أجاب يسوع: «لا هٰذا خَطِئَ ولا أبواه؛ ولٰكن لكي تَظهَرَ أعمالُ اللّهِ فيه. ٤ فما دامَ النَّهارُ* ينبغي أن أعْمَلَ أعمالَ الّذي أَرْسلني: فاللّيلُ يأتي فلا يستطيعُ أحدٌ فيه عملاً. ٥ فما دمتُ في العالمِ فأنا نورُ العالم».

٦ ولمّا قالَ هٰذا تَفَلَ في الأرضِ، وصَنعَ من تُفْلِه طينًا، وطلى بالطّينِ عَيْنَيِ الأَعْمى ٧ وقال له: «اذهَبِ آغْتَسِلْ في بركةِ سِلْوامَ» – أي المُرسَل. فذهبَ وآغتسلَ ثمّ عادَ وهو يُبصِرُ. ٨ فقال الجيرانُ والّذين كانوا يَرَوْنَهُ مِن قبلُ يَتسوَّل: «أما هو ذاكَ الّذي كان يَجلِسُ ويَتَسوّل؟» فقال بعضُهم: «إنّه هو!» ٩ وقال غيرُهم: «لا، ولٰكنّه يُشْبِهُه». وأمّا هو فكانَ يَقول: «أنا هو». ١٠ فقالوا له: «فكيفَ آنفتَحتْ عيناك؟» ١١ فأجاب وقال: «إنّ الرَّجُلَ الّذي يُدعى يسوعَ صنعَ طينًا، وطلى عينيَّ، وقال: اذهَبْ إلى بِركةِ سِلوامَ وآغتَسِلْ. فَذَهَبْتُ فَآغْتَسَلْتُ فَأَبصَرْتُ». ١٢ «فقالوا له: «أينَ هو؟» قال: «لا أَدري».

١٣ فمَضَوْا بالّذي كان أَعمى إلى الفرّيسيّين، ١٤ لأنّ اليومَ الّذي صنعَ يسوعُ فيه الطّينَ وفَتَح عينَيِ الأَعمى كان يومَ سَبْت. ١٥ فسأَله الفرّيسيّونَ أيضًا كيف أَبْصر. فقال لهم: «جعلَ على عَيْنيَّ

(٢) كان اليهودُ يَعتقِدون أنّ المصائبَ والعاهات في الإنسانِ إنّما هي عقابُ الخطيئةِ (انظر ٥ :١٤). (٤) كنى بالنّهارِ عن الحياة، وباللّيلِ عن الموت.

طينًا ثمّ آغْتَسلْتُ فأبصرْتُ». ١٦ فقال بعضُ الفرّيسيّين: «إنّ هٰذا الرَّجُلَ ليسَ منَ اللّهِ لأنّه لا يحفظُ السَّبت». فقال آخرون: «كيف يَقْدِرُ رجُلٌ خاطِئٌ أن يصنعَ مثلَ هٰذهِ الآيات؟» فوقعَ بينهم شِقاق. ١٧ فقالوا أيضًا للأعمى: «وأنتَ ماذا تقولُ فيه وقد فَتَحَ عينَيكَ؟» قال: «إنّه نبيّ».

١٨ ولم يُصدِّقِ اليهودُ أنّه كان أعمى وأنَّهُ أبصرَ حتّى آسْتَدْعَوْا أَبَوَيِ الّذي أَبصر ١٩ وسَأَلوهما قائلين: «أهٰذا آبنُكما الّذي تقولانِ إنّه وُلِدَ أعمى؟ فكيفَ يُبصِرُ الآنَ؟» ٢٠ فَأَجابَهم أبواه قائلَين: «نحنُ نَعلَمُ أنّ هٰذا آبنُنا، وأنّه وُلِدَ أَعمى. ٢١ أمّا كيف يُبْصِرُ الآنَ فلا نَعلَم! ومَنْ فتحَ عينَيْهِ فلا نَدْري. اسْأَلوه فإنّه كامِلُ السِّنِّ وهو يُجيبُ عن نفسِه». – ٢٢ قال أبواه هٰذا لخوفِهما منَ اليهود، لأنّ اليهودَ كانوا قدِ آتَّفقوا على أنّ مَن يَعْتَرِفُ بأنه المسيحُ يُنْبَذُ من المَجْمع*. ٢٣ لذٰلك قال أبواه: «إنّه كاملُ السِّنِّ فآسألوه».

٢٤ فدَعَوا ثانيةً ذاكَ الّذي كانَ أَعمى وقالوا له: «أَدِّ المجدَ إلى اللّه! فنحنُ نَعلَمُ أنّ هٰذا الرَّجُلَ خاطِئ». ٢٥ فأجابَ: «أيكونُ خاطئًا فلستُ أَعلَم. إنّما أَعلَمُ شيئًا واحدًا، أنّي كنتُ أَعمى وأنّي الآنَ أُبْصِرُ». ٢٦ فقالوا له: «ماذا صنعَ بك؟ كيفَ فتحَ عينَيْك؟» ٢٧ أجابَهُم: «قد أخبرتُكم فلم تَسْمَعوا لي، فلماذا تُريدون أن

(٢٢) أي يُحْرَم.

تَسمَعوا مرّةً أُخرى؟ أَلعلَّكم تُريدون، أنتم أيضًا، أن تكونوا تلاميذَه؟!» ٢٨ فانهالوا عليه شَتْمًا وقالوا: «أنتَ تلميذُه. وأمّا نحنُ فَتلاميذُ موسى. ٢٩ نحن نَعلَمُ أنّ اللّهَ كلَّم مُوسى وأمّا هٰذا فلا نعلمُ مِن أينَ هو». ٣٠ فأجابَ الرَّجُلُ وقال لهم: «يا لَلْغَرابة! لا تَعْرِفون من أينَ هو وقد فتحَ عينيَّ! ٣١ إنّنا نَعلَمُ أنَّ اللّهَ لا يستجيبُ للخطأة*، وإنّما يستجيبُ لِمَنِ ٱتَّقاه وعَمِلَ بمشيئتِه. ٣٢ وما سُمِعَ قطُّ أنّ أحدًا فتحَ عينَي أَكْمَه. ٣٣ فلو لم يَكُنْ هٰذا منَ اللّهِ لَمَا ٱستطاعَ أن يَفْعلَ شيئًا». ٣٤ فأجابوا وقالوا له: «إنّكَ كُلَّكَ خطيئةٌ مُذْ وُلِدْتَ وتأتي تُلقي علينا درسًا!» وَطَرَدوه خارجًا*.

٣٥ وسَمِعَ يسوعُ أنّهم طَرَدوه فَلَقِيَهُ وقال له: «أَتُؤْمنُ أنتَ بٱبنِ البشر؟» ٣٦ فأَجابَ قائلاً: «ومَن هو، يا سيّدي، فأُومِنَ به؟» ٣٧ فقال له يَسوع: «إنّك قد رأيتَه، فهو الّذي يُكلّمُك». ٣٨ فقال: «قد آمَنْتُ، يا ربّ». وسجدَ له. ٣٩ حينئذٍ قال يسوع: «جئتُ إلى هٰذا العالَمِ لأجعلَ الحُكْمَ في نِصابهِ فيُبْصِرَ الّذين لا يُبْصِرون ويُعْمى الّذين يُبْصِرون». ٤٠ فَسَمِعَه الفرّيسيّونَ الّذين كانوا معه فقالوا له: «أفنكونُ نحنُ أيضًا عُميانًا؟» ٤١ فقال لهم يَسوع:

---

(٣١) إنّ اللّهَ لا يَسمعُ للخطأةِ ولا يُؤْتيهم القدرةَ على إجراءِ العجائب، ولا سيَّما إذا ادّعى الخاطئُ أنّه نبيٌّ أو بخاصةٍ ابنُ الله. فالمعجزةُ هي شهادةُ الله. واللّهُ لا يَشْهَدُ للبُطْلِ والضَّلال. (٣٤) يدلُّ هذا الموقفُ على الحالةِ الزّريَّةِ الّتي كان ينتهي إليها المُصابُ بعاهةٍ جسديّةٍ؛ فهو يغدو غيرَ خليقٍ بإبداءِ رأيٍ ومنبوذًا لدى الجماعة ومتروكًا لنفسه.

«لو كنتم عميانًا لما كان عليكم خَطِيئة. أمّا وإنّكم تقولون الآنَ إنّنا نُبصِرُ فخطيئتُكُم ثابِتَة.

يسوعُ الرَّاعي الصَّالح، والبابُ للخرافِ والرُّعاةِ على السَّواء

١٠ «الحقَّ أقولُ لكم إنّ مَن لا يَدخُلُ حَظيرةَ الخرافِ منَ البابِ، بل يَتسلَّقُ إليها من مَوْضعٍ آخَرَ فذاك سارقٌ ولِصّ. ٢ وأمّا الّذي يَدخُلُ منَ البابِ فهو راعي الخِراف، ٣ له يفتحُ البوّابُ، والخرافُ تَطمَئِنُّ إلى صوتِه، ويدعو خِرافَه الخاصَّةَ كلَّ واحدٍ بٱسمِه، ويُخرجُها. ٤ وإذا أخرجَ خرافَه كلَّها سار قُدّامَها فَتَتْبَعُهُ لأنّها تعرفُ صَوتَه. ٥ وأمّا الغريبُ فلا تَتْبَعُه بل تهرُبُ منه لأنّها لا تَعْرِفُ صوتَ الغُرباء». ٦ قال لهم يسوعُ هٰذا المَثَلَ ولكنَّهم لم يَفْهموا مَرْمى كلامِه.

٧ فقالَ لهم يسوعُ ثانيةً: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّي أنا بابُ الخِراف. ٨ جميعُ الّذين أتَوا قَبْلي لصوصٌ وسُرّاقٌ*، غير أنَّ الخرافَ لم تُصْغِ إليهم. ٩ أنا البابُ. فمَن دَخَلَ منّي كان في مأمَنٍ فيَذْهَبُ ويَجيءُ ويَجِدُ مرعًى. ١٠ السَّارقُ لا يأتي إلاّ ليَسْرِقَ ويَذْبَحَ ويُهْلِك. وأمّا أنا فإنّما أتيتُ لتكونَ للخرافِ الحياةُ، وتكونَ لها وافرة.

(٨) يُريدُ بهم لا الأنبياءَ بل المُسحاءَ الكذَبة، كيهوذا الجليليّ ومَن شاكلَه من أصحاب الثّورةِ والفتنة.

١١ أنا الرَّاعي الصّالح؛ الرَّاعي الصَّالحُ يَبْذِلُ نفسَه عن الخِراف. ١٢ وأمّا الأجيرُ فليس راعيًا حقًّا، والخرافُ ليسَتْ له، فإذا رأى الذّئبَ مُقْبلاً تركَ الخِرافَ ونجا بنفسِه، فيستولي عليها الذّئبُ ويُبَدِّدُها؛ ١٣ ذٰلك بأنَّه أجيرٌ ولا يَهُمُّهُ أمرُ الخراف. ١٤ أنا الرَّاعي الصَّالح؛ أَعْرِفُ خِرافي، وخِرافي تَعْرِفُني، ١٥ كما يَعْرِفُني الآبُ وأَعرِفُ الآبَ، وأَبْذِلُ نفسي عنِ الخراف. ١٦ وإنّ لي خِرافًا أُخرى ليسَتْ من هٰذهِ الحظيرة، فهي أيضًا ينبغي أَن أقودَها. وإنّها ستَسْمعُ صوتي فتكونُ الرعيّةُ واحدةً والرَّاعي واحدًا.

١٧« إنّ الآبَ يُحِبُّني لأنّي أَبْذِلُ حَياتي ثمّ أعودُ فأَرْتَجِعُها*. ١٨ ليسَ أحدٌ يَنتزِعُها منّي، ولكنّي أَبْذِلُها بآختِياري. فليَ السُّلطانُ على بَذلِها وليَ السُّلطانُ على آرتجاعِها*. تلك هي الوصيّةُ الّتي تلقّيتُها من أبي».

١٩ فأثارَ كلامُهُ الخِلافَ ثانيةً بين اليهود. ٢٠ فقال كثيرٌ منهم: «إنّ به شيطانًا. إنّه يَهْذي. فلماذا تُعيرونَه أَسْماعَكم؟» ٢١ فقال آخرون: «هٰذا الكلامُ ليس كلامَ مَن به شيطان. أبقدرةِ الشَّيطانِ أن يَفتحَ عيونَ العُميان؟».

---

(١٧) يَبذِلُها على الصّليبِ ويرتجعها بالقيامة، وكلا الفعلَين يعودُ بالنّفع على الخِرافِ وبالمجدِ للّهِ الآب. (١٨) وصيّةُ الآبِ أن يَبذِلَ يسوعُ حياتَه عن خرافِه. بيد أنّه يُتمِّمُ هذهِ الوصيّةَ الغاليةَ بملءِ الحرّيّةِ والرّضى.

في عيدِ التَّجديدِ يسوعُ يُعلِنُ رسميًّا أنّه والآبَ واحدٌ فيَتَّهِمونَه بالتَّجديف

٢٢ وكان عيدُ التَّجديدِ* في أورشليم. وكان الشّتاءُ. ٢٣ وكان يسوعُ يَذْهبُ ويَجيءُ في الهيكلِ، في رُواقِ سليمان. ٢٤ فتحلّقَ اليهودُ حولَه وقالوا له: «إلى متى تُريبُ نفوسَنا؟ فإنْ كنتَ أنتَ المسيحَ فَقُلْه لنا جِهارًا». ٢٥ فأجابهم يسوع: «لقد قلتُه لكم وما تُصَدِّقون. والأعمالُ الّتي أعملُها بآسمِ أبي تَشْهدُ لي. ٢٦ ولكنَّكم لا تُصَدِّقون لأنّكم لَسْتم مِن خِرافي. ٢٧ فإنَّ خرافي تَسمَعُ صوتي، وأنا أَعْرِفُها، وهي تَتْبَعُني. ٢٨ وأنا أُعْطِيها الحياةَ الأبديّةَ فلا تَهْلِكُ أبدًا، ولا يَنْتَزِعُها أحدٌ من يدي. ٢٩ إنَّ ما أعطانيهِ الآبُ أثمنُ من كلِّ شيء، وما من أحدٍ يَقْدِرُ أن يَنتزعَ من يدِ الآبِ شيئًا. ٣٠ أنا والآبُ واحد*».

٣١ حينئذٍ تناولَ اليهودُ الحجارةَ، مرّةً أُخرى، لِيَرْجُموه. ٣٢ فأجابهم يسوعُ: «إنّي أَرَيْتُكم أعمالاً حسنةً كثيرةً من عندِ اللّهِ فَلأَيِّ عملٍ منها تُريدونَ رَجمي؟» ٣٣ أَجابَه اليهود: «ليسَ لِعَملٍ حسنٍ نُريدُ رَجْمكَ بل لِتَجديفٍ؛ فإنّك وأنت إنسانٌ تَجعَلُ نفسَك اللّه!».

---

(٢٢) أنشأ هذا العيدَ يهوذا المكّابيُّ سنة ١٦٤ ق.م. تذكارًا لتطهيرِ الهيكل الاحتفاليّ بعدما دنّسه أنطيوخُسُ الشّهير. وهو يقعُ في النّصفِ الثّاني من كانونَ الأوّل، وكانوا يَدعونَه أيضًا «عيد الأنوار» لكثرة ما يُضيئون فيه من المصابيح. (٣٠) أَصرحُ تأكيدٍ لأُلوهةِ المسيحِ ومساواتِه للآبِ في الجوهر.

٣٤ أجابهم يسوع: «أَما هو مكتوبٌ في شَريعتِكم: قلتُ إنّكمُ آلِهة*، ٣٥ فإذا وَقَعَ لِلشَّريعةِ أن دَعَتْ مَن صارَت إليهم كلمةُ اللّهِ آلهةً – ولا يمكنُ أن يُنسَخَ الكِتاب – ٣٦ أَفَلِلَّذي قَدَّسَهُ الآبُ وأرسلَه إلى العالم تقولون: إنّك تُجدِّف*، لأنّي قلتُ: أنا ابنُ اللّه؟ ٣٧ فإنْ كنتُ لا أَعمَلُ أعمالَ أبي فلا تُصَدِّقوني*. ٣٨ ولكن إذا كنتُ أَعمَلُها ولا تُريدون أن تُصَدِّقوني فَصَدِّقوا هٰذهِ الأعمالَ فَتَعلَموا حقّ العِلْمِ أنَّ الآبَ فيَّ وأنّي في الآب».

٣٩ حِينَئذٍ طلبوا مرّةً أُخرى أن يُمْسِكوهُ فخرجَ مِن بينِ أيديهم، ٤٠ وعادَ إلى عِبْرِ الأُردنِّ، إلى حيثُ كان يوحنّا يُعمِّدُ قبلاً. وأقامَ هناكَ. ٤١ فأقبل إليه كثيرون، وكانوا يقولون: «إنّ يوحنّا لم يأتِ بآيةٍ قَطُّ غيرَ أنّ كلَّ ما قاله في هٰذا الرَّجُلِ كان حقًّا». فآمنَ به هناكَ كثيرون.

الفصلُ السَّادس

صعودُ يسوعَ الأخيرُ إلى أورشليم. إنّه سيّدُ الحياةِ والموت

إحياءُ لعازرَ في بيتَ عَنْيا بعدَما أنتنَ في القبر

١١ وكانَ رجُلٌ مريضٌ، وهو لَعازرُ من بيتَ عَنْيا، قريةِ مريمَ ومرتا

(٣٤) مز ٨٢/٨١: ٦. (٣٦) أي إنْ كانتْ كتبُ الوحي الّتي لا يمكنُ نقضُها، تدعو القضاةَ الّذين كلَّمهم اللّه وآتاهم بعضَ السّلطة «آلهةً»، فكيف يسوغُ لكم أن تتّهموني بالتَّجديفِ مع كوني كلمةَ اللّهِ الأزليَّة، وقد قدَّسني وأرسلني إلى العالمِ لأُخلِّصَه؟ (٣٧) أعمالُ يسوعَ هي أعمالُ الآبِ بعينِها ومن ثَمَّ فهو ابنُ اللّهِ بحصرِ المعنى.

أُختِها. ٢ ومريمُ هٰذه هي الّتي دهَنَتِ الرّبَّ بالطّيبِ ومسحَتْ قدَمَيْهِ بشَعرِها. وكان لَعازرُ المريضُ أخاها*. ٣ فأَرسلتِ الأختانِ إلى يَسُوعَ تقولان: «يا سيّد، إنّ الّذي تُحِبُّه مَريض». ٤ فلمّا سمع يسوعُ ذٰلك قال: «هٰذا المرضُ ليسَ للموتِ بل لِمَجْدِ اللّٰه. إنّه به يَتمجَّدُ آبنُ اللّٰه».

٥ وكان يسوعُ يُحِبُّ مرتا وأختَها ولَعازر. ٦ ولٰكنّه، على علمِه بأنّ لَعازرَ مَريضٌ، لَبِثَ يومَينِ أيضًا في المكانِ الّذي كان فيه. ٧ وبعدئذٍ قال للتَّلاميذ: «لِنَعُدْ إلى اليهوديّة». ٨ فقال له التّلاميذ: «رابّي، منذ قليلٍ كان اليهودُ يَطلُبون رَجْمَك وتعودُ إلى هناكَ!» ٩ أجاب يسوع: «أَليس النَّهارُ آثنتَي عَشْرةَ ساعةً؟ فمَن سار في النَّهارِ لا يَعثُرُ لأنّ في عينَيْهِ نورَ هٰذا العالم. ١٠ وأمّا مَن سار في اللّيلِ تعثّرَ لأنَّ النُّورَ لم يبقَ فيه*».

١١ ثمّ قال لهم: «إنّ صديقَنا لَعازَرَ قد رَقَدَ ولٰكنّي أَذهَبُ لأُوقِظَه». ١٢ فقالَ له التّلاميذ: «يا ربّ، إذا كان راقدًا فإنّه يَخلُص». - ١٣ وكان يسوعُ يتكلّمُ على موتِه فظَنُّوا أنّه يَعني رُقادَ

(٢) تبدو الآيةُ هنا إقحامًا مُتأخّرًا على النّصّ الأصليّ، إذ تَستبقُ ما سوفَ يجيءُ خبرُه لاحقًا (انظر ١٢: ٣). (٩ و١٠) كنى بالاثنتَي عَشْرةَ ساعةً عن حياتِه المقدَّسة الّتي حدّد الآبُ أيّامَها وساعاتِها ومن ثَمَّ فلا خوفَ عليه إذا مضى إلى أورشليمَ ولم تَتِمَّ بعدُ ساعاتُ حياتِه. وإذن فكما أنّ المسافرَ على نورِ النّهارِ لا يخشى المعاثر، كذلك يسوعُ ليس له ما يَبعثُ على الخوفِ ما دامتْ ساعتُه لم تأتِ بعد.

النَّوم. ١٤ حينئذٍ صارَحَهم يسوعُ قائلاً: «إنّ لعازرَ قد مات. ١٥ ويَسُرُّني، من أجلِكم، أنّي لم أكنْ هناك، لكي تُؤْمِنوا. فَلْنَمْضِ إليه». ١٦ حِينَئذٍ قال توما، وهو الّذي يُقالُ له التَّوْأم، للتّلاميذِ الآخَرين: «فَلْنمضِ نحن أيضًا وَلْنَمُتْ معَه!».

١٧ فلمَّا وصلَ يسوعُ وجدَ أنّه في القبرِ منذُ أربعةِ أيّام. ١٨ وكانت بيتَ عَنْيا قريبةً من أُورشليم، على نحوِ خمسَ عَشْرَةَ غَلْوةً. ١٩ وكان كثيرٌ منَ اليَهودِ قد جاءُوا إلى مرتا ومريمَ لِيُعزُّوهما عن أَخيهما. ٢٠ فلمّا سمعَتْ مرتا بقدومِ يسوعَ خَفَّت لاَستقبالِه وظلَّتْ مريمُ جالسةً في البيت. ٢١ فقالت مرتا ليسوع: «لو كُنْتَ هٰهنا، يا سَيّدي، لَمَا ماتَ أخي. ٢٢ ولكنّي، حتّى الآنَ أيضًا، أَعلَمُ أنّك مهما سأَلْتَ اللّهَ يُعطيكَ». ٢٣ فقال لها يسوع: «أخوكِ سَيَقوم». ٢٤ فقالتْ له مرتا: «إنّي أَعلَمُ أَنَّه سيقومُ في القيامةِ، في اليومِ الأَخير». ٢٥ فقال لها يسوع: «أَنا القيامةُ والحياة. فمَن آمنَ بي وَإنْ ماتَ يحيا، ٢٦ ومن كان حيًّا وآمنَ بي فلن يَمُوتَ أبدًا*. أَتُؤْمنينَ بهذا؟» ٢٧ قالَتْ: «نَعَمْ، يا ربّ، أنا أومنُ أنّك المسيحُ، أَنَّك آبنُ اللّهِ الآتي إلى العالم».

٢٨ قالتْ هٰذا ومضَتْ تَدْعو أُختَها مريم. وَأَسرَّتْ إليها قائلة:

(٢٥ و٢٦) يبيّنُ المسيحُ في كلامِه أنّه ليس نبيًّا يسأَلُ فيُعطى، بل هو إِلهٌ يَفعَلُ بقدرتِه ما يشاء؛ فالّذي هو القيامةُ والحياةُ لا يمكنُ أن يكونَ إلاّ اللّه بالذّات.

«المعلّمُ هٰهنا، وهو يَدْعوكِ». ٢٩ فلمّا سمعَتْ نَهَضَتْ مُسرعةً وجاءَتْ إليه. ٣٠ ولم يَكُنْ يسوعُ قد دَخَلَ القريةَ بل كانَ لم يَزَلْ في المكانِ الّذي ٱسْتقبلَتْه فيه مرتا. ٣١ وإنّ اليهودَ الّذين كانوا معَ مريمَ في البيتِ وكانوا يُعَزّونها لمّا رَأَوْها تَنهَضُ بَغْتةً وتَخرُجُ تَبِعوها إذ قد ظَنُّوا أنّها تَذهبُ إلى القبرِ لتبكيَ عليه.

٣٢ فلمّا ٱنتهتْ مريمُ إلى حيثُ كان يسوعُ ورأَتْه وقعَتْ على قدَميه وقالَتْ له: «لو كنتَ هٰهنا، يا سيّدي، لَمَا ماتَ أَخي!» ٣٣ فلمّا رآها يسوعُ تبكي، ورأى اليهودَ الّذين جاءُوا معها يَبْكون ٱرتعشَ في داخِلِه وتَأَثّر. ٣٤ وقال: «أينَ وضَعْتُموه؟» قالوا له: «تعالَ، يا سيّدُ، وٱنظُر». ٣٥ فبكَى يسوع. ٣٦ فقال اليهودُ: «انظُروا كم كان يُحِبُّه!» ٣٧ غيرَ أنّ بعضَهم قالوا: «أما كان يَقْدِرُ هٰذا الّذي فتحَ عينَيِ الأَعْمى أن يَرُدَّ الموتَ عن هٰذا الرَّجُل؟» ٣٨ فَارتَعشَ يسوعُ ثانيةً في داخِلِه. وجاءَ إلى القبرِ، وكان مغارةً وُضِعَ عليها حَجَر. ٣٩ فقال يسوع: «ارفَعُوا الحجَرَ». فقالَتْ له مرتا أختُ المَيْت: «إنّه قد أنتنَ، يا ربّ، فإنّ له أربعةَ أيّام...» ٤٠ قال لها يسوع: «أما قلتُ لكِ إنّكِ إذا آمنتِ تَرَيْنَ مجدَ اللّٰه؟».

٤١ فرفَعوا الحجر. فرفعَ يسوعُ عينَيه إلى فوقُ وقال: «أَحْمَدُك، يا أبتِ، لأَنّكَ ٱستجبتَ لي. ٤٢ إنّي أَعْلَمُ أنّك تَسْتَجيبُ لي في كلِّ حينٍ، وإنّما قلتُ هٰذا من أجلِ هٰذا الجمعِ المُحيقِ بي لكي يُؤْمنوا

أنّك أنتَ أرسلتَني». ٤٣ قال هٰذا وصاحَ بصوتٍ شديد: «يا لَعازرُ، هَلُمَّ خارجًا!» ٤٤ فخرجَ ذاك الّذي كان مَيْتًا ويداهُ ورِجْلاه مشدوداتٌ بعَصائِبَ، ووجهُه ملفوفٌ بِمنديل. فقال لهم يسوعُ: «فُكُّوه، ودَعُوه يذهب!».

عواقِبُ المعجزة: قادةُ اليهودِ في تَصَلُّبِهم يُقَرِّرون إزالةَ يسوع

متّى ٢٦: ١ – ٥؛ مر ١٤: ١ – ٢؛ لو ٢٢: ١ – ٢

٤٥ فآمنَ بيسوعَ كثيرٌ منَ اليهودِ الّذين كانوا قد جاءُوا إلى مريمَ وشاهَدوا ما فعل. ٤٦ غيرَ أنّ بعضَهم مَضَوْا إلى الفرّيسيّين وأَخْبروهم بما فعلَ يسوع. ٤٧ عِنْدئذٍ دعا رؤساءُ الكهنةِ والفرّيسيّون المجلِسَ وقالوا: «ماذا نحن فاعلون! فالرّجلُ يُجْري آياتٍ كثيرة. ٤٨ فإنْ نحنُ تَركْناهُ وشأنَهُ آمَنَ به الجميعُ، فيتدخّلُ الرُّومانُ ويُدَمِّرونَ مقدِسَنا وأُمّتَنا». ٤٩ فقال لهم أحدُهم، قيافا الّذي كان رئيسَ كهنةٍ في تلك السّنة: «إنّكم لا تَفْهَمون شيئًا، ٥٠ بل لا تُفكِّرون في أنّه خيرٌ لكم أنْ يموتَ رجلٌ واحدٌ عن الشّعبِ ولا تَهلِكَ الأمّةُ بأجمعِها*». – ٥١ ولم يَقُلْ ذٰلك من عندِ نفسِه بل بصفةِ كونِه رئيسَ كهنةٍ في تلك السَّنةِ فتنبّأ بأنّ يسوعَ سيموتُ عنِ الأمّة. ٥٢ ولم يكُنْ عنِ الأُمّةِ

(٥٠) قد يكونُ هلاكُها على يدِ الرّومانيّين إذا ما رأوا الشّعبَ يَنبعِثُ على الثّورة وراءَ يسوع، ويَعمَلُ على حطمِ نيرِ الأجانب.

فقط، بل كان أيضًا ليجمعَ في الوَحْدةِ أبناءَ اللّهِ المشتَّتين*. ٥٣ ففي ذلك اليومِ إِذَنِ ٱتَّخذوا القرارَ بقتلِه. ٥٤ فأمسكَ يسوعُ عنِ الذَّهابِ والمجيءِ عَلانيةً بينَ اليهود. فٱعتزل في منطقةٍ مجاورةٍ للقفرِ، في مدينةٍ يُقالُ لها إفرائيم. وأقام هناك معَ تلاميذِه.

مأدُبةٌ وِداعيةٌ في بيتَ عَنْيا

متّى ٢٦: ٦ – ١٣؛ مر ١٤: ٣ – ٩؛ لو ٧: ٣٦ – ٣٨

٥٥ وكان فِصحُ اليهودِ قدِ ٱقْترَبَ. وقُبيل هٰذا الفصحِ صَعِدَ كثيرٌ من أَهْلِ الرِّيفِ إلى أورشليمَ لكي يتطهَّروا*. ٥٦ وكانوا يُفتِّشون عن يسوعَ ويَقولون بعضُهم لبعضٍ وهم قيامٌ في الهَيْكل: «ماذا تَرَوْن؟ لَنْ يأتيَ أبدًا إلى العيد!» ٥٧ – ذلك بأنّ رؤساءَ الكهنةِ والفرّيسيِّينَ كانوا قد أَصْدَروا الأَمرَ بأنَّ من عرفَ أين هو عليه أن يُبلِّغَ عنه لكي يُمسكوه.

١٢ وقبلَ الفصحِ بستّةِ أيّامٍ جاءَ يسوعُ إلى بيتَ عَنْيا حيثُ كان لعازرُ الّذي كان قد أقامَه منَ الأمْوات. ٢ فأعدُّوا له هناك عَشاء. وكانت مَرْتا على الخِدمة. وكان لعازرُ أحدَ المُتّكِئين معه. ٣ وأمّا مريمُ

---

(٥٢) تكلّمَ بوصفِه رئيسَ كهنةٍ ومن ثمّ أداةً بيدِ اللّه يُوصِلُ بها أحيانًا إرادتَه إلى الشّعب. وبهذا الفعلِ يَشتركُ في صفةِ الأنبياء. وأمّا موتُ يسوعَ فليس لمصلحةِ اليهودِ فقط بل لمصلحةِ البشريّةِ جمعاء. (٥٥) أي لِيزُيلوا عنهم بالغسولِ والذّبائحِ كلَّ رجاسةٍ شرعيّةٍ لَحِقَتْ بهم.

فأخذَتْ رِطْلَ طيبٍ من خالص النّادرين، الغالي الثَّمن، وضَمَّخَتْ قدمَي يسوعَ ومسَحتْهما بشَعرِ رأسِها*. وعَبِقَ البيتُ بالطّيب.
٤ فقال أَحدُ تلاميذِه، يهوذا إسْقريوتُ الّذي كانَ مُزْمِعًا أن يُسْلِمَه: ٥ «لماذا لم يُبَعْ هذا الطّيبُ بثلاثِ مِئَةِ دينارٍ تُعطى للفقراء؟» – ٦ قال هٰذا لا آهتمامًا منه بالفقراءِ بل لأنّه كان سارِقًا؛ كان الكيسُ معه فكان يَختَلِسُ ما يُلْقى فيه. ٧ فقال يسوع: «دَعْها! فإنّها قد حَفِظَتْه ليوم دَفني. ٨ فالفقراءُ تَجِدون منهم معكم في كلِّ حين، وأمّا أنا فلستُ مَعكم في كلِّ حين».

٩ وعَلِمَ جُمهورٌ كبيرٌ منَ اليهودِ أنّه هناك فجاءُوا لا من أجلِ يسوعَ فقط بل لينظُروا أيضًا لَعازرَ الّذي أقامَه منَ الأَمْوات.
١٠ فقرّرَ رؤساءُ الكهنةِ أن يَقتُلوا لعازرَ أيضًا ١١ لأنّ يهودًا كَثيرين كانوا بسببِه يَرْتدّون عنهم ويُؤمِنون بيسوع.

استقبالُ يسوعَ آستقبالاً عظيمًا على أبوابِ أورشليم

متى ٢١ : ١ – ١١؛ مر ١١ : ١ – ١١؛ لو ١٩ : ٢٨ – ٤٠

١٢ وفي الغدِ بَلَغَ الجمعَ الكثيرَ الّذين أَتَوْا إلى العيدِ أنَّ يسوعَ قادمٌ إلى أُورشليم. ١٣ فَأَخذوا سَعَفَ النَّخيلِ وخرَجوا لِلِقائِه وهم

(٣) يُعرِّفُنا الإنجيليُّ وحدَه، دونَ سائرِ أصحابِ الأناجيل، عن هويّةِ المرأةِ الّتي ضمَّختْ يسوعَ بالطّيب، بينما يَنقلُ متّى ومرقس اسمَها (متّى ٢٦ : ٦ – ١٣؛ مر ١٤ : ٣ – ٩)، ويَنعتُها لوقا بأنّها خاطئة (لو ٧ : ٣٧).

يَهْتفون: «هُوشَعْنا! مُبارَكٌ الآتي بآسمِ الرّبّ، ملكُ إسرائيل*».
١٤ ووجَدَ يسوعُ جحشًا فركِبَ عليه كما هو مكتوب*: ١٥ «لا تَخافي، يا آبنةَ صِهيون! فهوذا مَلِكُكِ يأتي راكبًا على جَحْشٍ آبنِ أتان».

١٦ وهٰذه الأشياءُ لم يَفْهَمْها تلاميذُه في أوّلِ الأَمْر. ولكنَّهم، لمّا مُجِّدَ يسوعُ، تَذكَّروا أنّها كُتِبَتْ فيه، وأَنَّها هي بعينِها قد أُجريَتْ له. ١٧ وكان جميعُ الّذين كانوا معَهُ حينَ نادى لعازرَ منَ القبرِ وأقامَهُ منَ الأمواتِ يَشْهدون له. ١٨ وكان، من أجلِ ذٰلك أيضًا، أنَّ الجَماهيرَ قد زَحفَتْ لآستِقبالِه لأنّها كانَتْ قد سَمِعَتْ بأنّه صَنَعَ هٰذهِ الآية. ١٩ فقال الفرّيسيّون بعضُهم لبعضٍ: «أتَرَوْنَ؟ إنّكم لن تَسْتفيدوا شيئًا: فهوذا العالمُ في إثْرِه!».

مجدُ المسيح، آبنِ البشر، يلي ذُلَّ الآلامِ والصَّلْب

٢٠ وكان هناك نَفَرٌ منَ اليونانيّينَ* مِمَّن صَعِدوا لِلْحجِّ في العيد. ٢١ فأقبلوا إلى فيلبُّسَ الّذي من بيتَ صيدا في الجليل، وسَأَلوه قائلين: «نُحِبُّ، يا سيّدي، أن نَرى يَسوع». ٢٢ فجاء فيلبُّسُ وأخبرَ أَنْدراوس. وجاءَ أندراوسُ وفيلبّسُ وقالا ليسوع.

(١٣) هُتافُ الابتهاج، والمعنى في الأصل «خَلِّصْنا». (١٤) أشعيا ٤٠: ٩؛ زكريّا ٩: ٩.
(٢٠) هم دُخلاءُ أي يونانيُّون مُتهوِّدون، سمعوا بأخبارِ يسوعَ فاستمالَتْهم إليه، وشاءوا أن يَرَوْهُ ليَبسِطوا بين يدَيه إيمانَهم به.

٢٣ فَأَجابهما يسوعُ قائلاً: «لقد أتتِ السَّاعةُ الّتي يُمجَّدُ فيها ٱبنُ البشر. ٢٤ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّ حبَّةَ الحِنْطَةِ الّتي تقعُ في الأرضِ تبقى وحدَها إذا لم تَمُت. أمّا إذا ماتَتْ فإنّها تأتي بثَمَرٍ كثير. ٢٥ فمَن أحبَّ حياتَهُ أضاعَها. ومَن أَبْغَضَ حياتَه في هٰذا العالمِ حفِظَها للحياةِ الأَبَدِيّة. ٢٦ مَن أرادَ أن يَخدُمَني فَلْيتبَعْني. وحيثُ أكونُ أنا هناكَ أيضاً يكونُ خادِمي. والّذي يخدُمُني يُكْرِمُه أبي.

٢٧ «الآنَ نفسي قدِ ٱضطربَتْ*. فماذا أقول؟... نَجِّني، يا أبتِ، من هٰذهِ السَّاعة!... ولكنْ من أجلِ هٰذهِ السَّاعةِ بالذّاتِ قد جِئْتُ... ٢٨ فيَا أبتِ، مَجِّدِ ٱسمَك». فجاء صوتٌ منَ السَّماءِ يقول: «قد مَجَّدْتُه. وسَأُمجِّدُهُ أيضاً*». ٢٩ فقال الجمعُ الّذين كانوا هناكَ وسَمِعوا الصَّوتَ: «إنّه الرَّعدُ!» وقال آخَرون: «إنّه ملاكٌ كلَّمَهُ». ٣٠ فأَجاب يسوعُ وقال: «ليسَ لأَجلي كان هٰذا الصَّوتُ بل لأَجلِكم. ٣١ فالآنَ دينونةُ هٰذا العالم. والآنَ رئيسُ هٰذا العالمِ يُطرَحُ خارجًا*.

٣٢ «وأنا، متى رُفِعتُ عنِ الأَرضِ ٱجتَذَبْتُ إليَّ الجميع». ٣٣ قال هٰذا ليدُلَّ على أيِّ ميتةٍ سيموتُها.

---

(٢٧) مهما يَكُن من رغبةِ يسوعَ في تضحيتِه بنفسِه لأجلِ البشر، فإنّ نفسَه الكريمةَ ما بَرِحَتْ تَشعُرُ بهولِ العذابِ الّذي سيُقاسيه على الصّليب، حتّى إنّها اضطربَتْ لمجرّدِ ذكرِ تلك السّاعة. (٢٨) مجدُه بآلامي وموتي الّذي أتجرّعُ كأسَهُ بملءِ الخضوعِ والرّضى. (٣١) أي شَجَبَه لكونِه لم يُؤمن. ورئيسُهُ هو الشّيطان الّذي ينفُثُ فيه روحَه الشّرّيرة.

٣٤ فقال الجمعُ: «لقد عَلِمنا منَ الشَّريعةِ أنَّ المسيحَ يَستمِرُّ إلى الأبد، فكيفَ تقولُ أنتَ إنّه يَنْبغي لاَبنِ البشَرِ أن يُرفَع؟ فَمَن هو اَبنُ البشَرِ هذا؟» ٣٥ فقال لهم يسوع: «إنَّ النُّورَ باقٍ بينَكم زمنًا يسيرًا. فَسيروا ما دامَ لكمُ النُّورُ لئلاّ يَغْشاكُمُ الظَّلامُ لأنَّ الّذي يَمْشي في الظَّلام لا يَدْري أينَ يذهب. ٣٦ فما دام لكمُ النُّورُ* فآمِنوا بالنُّور لِتكونوا أبناءَ نُور». قال يسوعُ هٰذا ومَضى. وَتَوارى عنهم.

تَصلُّبُ اليهودِ في عَماهم

٣٧ ولكنّهم مَعَ كلِّ ما صَنَعَ منَ الآياتِ على عيونِهم، لم يُؤْمِنوا. ٣٨ فتمَّ القولُ الّذي قالَه أَشَعيا النّبيّ: «أيُّها الرّبُّ، مَن صدَّقَ ما سُمِعَ مِنّا؟ ولِمَنْ أُعْلِنَتْ ذِراعُ الرّبّ*؟» ٣٩ وأَمّا لماذا لم يُؤْمنوا فقد قاله أَشَعيا أيضاً: ٤٠ «إنّه أَعْمى عيونَهم، وغَلَّظَ قلوبَهم لكي لا يُبْصِروا بعيونِهم، ولا يَفْهَموا بقلوبِهم، ولا يَرْجِعوا إليَّ فَأشفيَهم*». ٤١ قال أشعيا هٰذا لأنّه شاهدَ مجدَه وتكلّمَ عنه*.

(٣٦) بيسوعَ الّذي هو نورُ العالم. (٣٨) أشعيا ٥٣: ١. (٣٩) أشعيا ٦: ٩ - ١٠، وهذا العَمى ليس بضربةٍ من الله على غيرِ قيد، بل هو نتيجةٌ لازمةٌ لرفضِهم النُّور، ومن رفض المسيرَ في النّور فهو بحكمِ فعلِه أعمى. (٤٠) يُشيرُ الإنجيليُّ إلى الرّؤيا العظيمةِ الّتي رآها أشعيا (٦: ١ - ٦). ٤١ النّبيُّ يتكلّمُ فيها على يهوه الله، والإنجيليُّ يرى فيها «مجدَ» يسوع، ومن ثَمّ فيوحنّا يَشهَدُ أنّ يسوعَ ويهوه هما واحِد، وفي ذلك برهانٌ قاطعٌ على أُلوهةِ يسوع.

٤٢ ومعَ هٰذا فإنَّ كثيرين، حتّى مِنَ الرُّؤساءِ أَنفسِهم، قد بدأوا يُؤمِنون به، ولٰكنّهم لم يَجْرُؤُوا أن يعترفوا به، بسببِ الفرّيسيّين، مخافةَ أَن يُفصَلُوا عنِ المجمع. ٤٣ ذٰلك أنّهم آثروا المجدَ منَ النّاسِ على المجدِ منَ الله.

يسوعُ يوجِزُ تعليمَهُ

٤٤ على أنَّ يسوعَ كانَ قد أعلنَ قائلاً: «مَن آمنَ بي فليسَ بي يُؤْمنُ بل بالّذي أَرسلني. ٤٥ ومن رآني رَأَى الّذي أَرْسَلني. ٤٦ أنا، النُّورَ، قد جئتُ إلى العالَمِ لكي لا يُقيمَ في الظّلامِ كلُّ من يؤمنُ بي. ٤٧ مَن سَمِعَ أَقْوالي ولم يحفَظْها فلستُ أنا مَن يَدينُه لأنّي لم آتِ لأَدينَ العالمَ بل لأُخلِّصَ العالم. ٤٨ أجَلْ، إنَّ من يَنبُذُني ولا يَقْبلُ أقوالي له ما يَدينُه: الكلمةُ الّتي قلتُها هي تَدينُه في اليومِ الأَخير*، ٤٩ لأنّي لم أتكلّمْ من عندِ نفسي، بل الآبُ الّذي أرسلني قد أَوْصاني بما أقولُ وأُعلن. ٥٠ وأنا أَعلَمُ أنَّ وصيّتَه حياةٌ أبديّة. فما أقولُ إنّما أقولُه كما قاله لي أبي».

---

(٤٨) إنّ كلامَ المخلِّص شهادةٌ على العِنادِ والمكابرةِ من جانبِ الّذين يُقاومونَه، بعد أن أَظهَرَ لهم نفسَهُ بالقولِ والمعجزات، وهذا القولُ حدّدَه الآب، وما حدَّده الآبُ فهو حياةٌ أبديَّةٌ لمن يُؤمِنُ به ويَعمَل.

القسمُ الثّاني

يسوعُ في خَلوةٍ حميمةٍ معَ رُسُلِه، يَكْشِفُ لهم عن حقائقَ كبرى تتعلّقُ بمصيرِهم

الفصلُ الأوّل: العشاءُ الفِصحيُّ الوداعيّ

روحُ الرئاسةِ في المسيحيّةِ روحُ خدمة: يسوعُ يَغسِلُ أرجلَ التَّلاميذ

١٣ وقَبْلَ عيدِ الفصح. إذ كان يسوعُ يَعلَمُ أنّ ساعتَه قد أتَتْ لِيَنتَقِلَ من هٰذا العالمِ إلى أَبيه، وإذ كان قد أَحبَّ خاصّتَه الّذين في العالَم – بلغ به حبُّه لهم حَدَّه الأَقْصى. ٢ فإنّه في أثناءِ العَشاءِ – إذ كان إبليسُ قد أَلْقى في قلبِ يهوذا بنِ سمعانَ إسقريوتَ أن يُسْلِمَه، ٣ وكان هو يَعلَمُ أنّ الآبَ قد جعلَ في يَديهِ كلَّ شيءٍ وأنّه منَ اللّهِ خرجَ وإلى اللّهِ يعود – ٤ نهضَ عنِ العَشاءِ، وخَلعَ عنهُ رداءَه، وأخذَ مِنديلاً آتزرَ به، ٥ وصَبَّ ماءً في مِغْسَلٍ وطَفِقَ يَغسِلُ أَقدامَ التَّلاميذِ ويَمْسَحُها بالمِنديلِ الّذي كان مؤتزِرًا به.

٦ ولمّا بلغَ إلى سمعانَ بطرسَ قال له بطرسُ: «أنت، يا ربُّ، تَغْسِلُ قدميَّ!؟» ٧ أجاب يسوعُ وقال له: «إنّ ما أنا فاعِلُه لا تَفْهَمُهُ أنتَ الآنَ، ولكنّك ستَفْهَمُهُ في ما بعدُ». ٨ فقال له بطرس: «لا، لن تَغْسِلَ قدميَّ أبدًا!» أجابَ يسوع: «إذا لم أغسِلْكَ فلا حظَّ لكَ معي». ٩ فقال له سمعانُ بطرس: «إذَنْ، يا ربِّ، لا قدميَّ فقط بل

اليَدين والرأسَ أيضًا!» ١٠ فقالَ له يَسوع: «إنَّ مَن آغتَسَلَ لا يحتاجُ إلى غُسْلٍ لأنّه كلَّه طاهِر. وأنتم أطهارٌ ولكن لا كُلُّكم». ١١ إنّه كان يَعْرِف من سيُسْلِمُه، لذلك قال: «لَسْتُم كلُّكم إطهارًا».

١٢ ولمّا غسلَ أقدامَهم وأَخذ رداءَه وعادَ فَآتَّكأ قال لهم: «أتَفْهَمون ما صَنَعْتُ بكم*؟ ١٣ أنتم تدعونَني المُعلِّمَ والرّبَّ، وأنتُم على صوابٍ لأنّي كذلك. ١٤ فإذا كنتُ، أنا الرّبَّ والمعلّمَ، قد غَسَلْتُ أقدامَكم كان عليكم، أنتم أيضاً، أن تَغْسِلوا بعضُكم أقدامَ بعض. ١٥ لقد جعلتُ لكم من نفسي قُدوةً لكي تصنعوا كما صنعتُ بكم. ١٦ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم: ليس العبدُ أَعْظمَ من سيّدِه، ولا الرّسولُ أعظمَ من مُرسِلهِ. ١٧ فإذا عَلِمْتُم ذلك فطوبى لكم إذا عَمِلْتم به.

الآنفصالُ عن يهوذا إسقريوت

١٨ «لستُ أقولُ هذا فيكم جميعًا؛ فأنا عارِفٌ مَن آختَرْتُ. وإنّما هكذا يَتِمُّ الكتابُ القائِلُ*: إنّ الآكلَ معي خبزي يَرفَعُ عليَّ عَقِبَه. ١٩ وأقولُه لكم منذُ الآنَ، قبلَ أن يكونَ، حتّى إذا كان تُؤْمِنون أنّي «أنا هو*». ٢٠ فالحقَّ الحقَّ أقول لكم إنّ من قَبِلَ الّذي أُرسلُهُ قَبِلَني أنا، ومن قَبِلَني قَبلَ الّذي أرسلَني».

---

(١٢) في غسلِ أرجلِ التّلاميذ يُلقي يسوعُ درسًا رائعًا في التّواضعِ والمحبّة. (١٨) مز ٤١/٤٠: ١٠. (١٩) المسيحُ ابنُ الله.

متّى ٢٦: ٢٠ - ٢٥؛ مر ١٤: ١٧ - ٢١؛ لو ٢٢: ٢١ - ٢٣

٢١ ولمّا قال يسوعُ هٰذا ٱضطربَ في داخلِهِ وقال مُصارِحًا: «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّ واحدًا مِنكم سيُسْلِمُني». ٢٢ فنظرَ التّلاميذُ بعضُهم إلى بعضٍ لا يَعْرِفون عمَّن يتكلّم. ٢٣ وكان أحدُ التّلاميذِ، ذاك الّذي كان يسوعُ يُحِبُّه، مُتَّكِئًا بجانبِ يسوع*. ٢٤ فأومأ إليه سمعانُ بطرسُ وقال له: «سَلْهُ عمَّن يَتكلّم». ٢٥ فمالَ نحو صَدْرِ يسوعَ وقال له: «مَن هو، يا ربّ؟» ٢٦ فأَجابَ يسوع: «هو الّذي أُناولُه اللُّقمةَ التي أَغْمِسُها». وأخَذَ اللُّقْمةَ الّتي غمسَها وناولَها لِيَهوذا بنِ سمعانَ إسقريوت. ٢٧ وبعدَ اللُّقمةِ، في تلك اللّحظةِ، دخلَ الشَّيطانُ فيه*. فقال له يسوع: «ما أنتَ فاعِلُهُ ٱفْعَلْهُ على عَجَل!» ٢٨ فلم يَفْهَمْ أحدُ منَ المتّكئين لماذا قال له هٰذا. ٢٩ ذٰلك بأنّ الكيسَ كانَ معَ يَهوذا فخطرَ لِبَعضِهم أنَّ يسوعَ يقولُ له: «اشْتَرِ ما نَحْتاجُ إليه للعيد»، أو «أَعْطِ الفقراءَ شَيْئًا». ٣٠ فلمّا تناولَ اللُّقمةَ خَرَجَ لساعتِهِ. وكان الوقتُ ليلاً.

طلائعُ الوداع

٣١ فلمّا خرجَ قال يسوع: «الآنَ تمجّدَ ٱبنُ البشرِ وتمجّدَ اللّهُ

(٢٣) كان الآكلونَ يَتّكِئونَ مُتمدِّدين حول المائدة، والمُتَّكِئُ أمامَ غيره كانوا يقولون عنه إنّه مُتَّكِئٌ في حضنِه. (٢٧) استولى عليه نهائيًّا، وأمّا قولُه «فافعَلْه عاجلاً» فإنّما هو من بابِ الإنذارِ والتّحذيرِ لا من بابِ الإغراء.

فيه*. ٣٢ وإذا كان اللّهُ قد تمجّدَ فيه فإنّ اللّهَ سيُمَجِّدُه في ذاتِه، وبعد قليلٍ يُمَجِّدُه.

٣٣ «يا أولاديَ الصّغار، أنا معكم زمَنًا يسيرًا. وستطلُبونني. وكما قلتُ لليهودِ إنّكم حيثُ أمضي لا تستطيعون أن تأتوا أقولُه الآنَ لكم أيضاً. ٣٤ إنّي أُعطيكم وصيّةً جَديدة: أحِبُّوا بعضُكم بعضاً. ولكن كما أحببتُكم أنا تُحِبّون أنتم أيضاً بعضُكم بعضاً. ٣٥ فإذا أَحْبَبْتُم بعضُكم بعضاً عَرَفَ الجميعُ أنَّكم تَلاميذي».

متّى ٢٦: ٣١ - ٣٥؛ مر ١٤: ٢٧ - ٣١؛ لو ٢٢: ٣١ - ٣٤

٣٦ فقال له سمعانُ بطرس: «إلى أينَ أنتَ ماضٍ، يا ربّ؟» أجاب يسوع: «إلى حيثُ أمضي لا تستطيعُ الآنَ أن تتبعَني. ولكنّك ستتبعُني في ما بعد». ٣٧ فقال له بطرس: «لماذا لا أستطيعُ أن أتبعَك في الحال؟ إنّي أَفْديك بحياتي!» ٣٨ أجاب يسوع: «أنتَ، تفديني بحياتِكَ! الحقَّ الحقَّ أقولُ لك إنّه لا يَصيحُ ديكٌ إلاّ وقد أنكرتَني ثلاثَ مرّات».

الفصلُ الثّاني: خِطابُ يسوعَ الوداعيُّ بعدَ العشاءِ الأخير

الاجتماعُ عند الآبِ بيسوعَ الّذي هو والآبُ واحد

١٤ «لا تضطرِبْ قلوبُكم. إنّكم تؤمنون باللّهِ فآمِنوا بي أيضًا. ٢ إنّ

---

(٣١) بخروجِ يهوذا لِيَكيدَ ليسوعَ تبدأُ آلامُ المخلِّص الّتي تعودُ بالمجدِ على يسوعَ لاحتمالِها طوعًا في سبيلِ البشر، وعلى الآبِ بطاعةِ الابنِ المطلقة.

في بيتِ أبي منازلَ كثيرة، وإلاّ فهل كنتُ قلتُ لكم إنّي مُنطلقٌ لأُعِدَّ لكُمُ المكانَ؟ ٣ وإذا آنطلَقْتُ وأعدَدْتُ لكمُ المكانَ أَرْجِعُ فآخذُكم معي لِتَكونوا، أنتم أيضاً، حيثُ أكون. ٤ وأنتم تَعْرِفون الطَّريقَ إلي حيثُ أَنطلِق». ٥ فقالَ له توما: «يا ربّ، إنّا لا نَعْرِفُ إلى أينَ تَنْطلِقُ فكيف نَعْرِف الطَّريق؟» ٦ فقال لهم يسوع: «أنا الطَّريقُ والحَقُّ والحياة*. فلا أَحدَ يَأْتي إلى الآبِ إلاّ بي. ٧ فإذا كنتم تَعْرِفوني عَرَفْتُم أيضاً أبي، بل تَعْرِفونَه منذُ الآنَ وقد رَأَيْتُموهُ».

٨ فقال له فيلبّس: «يا ربّ، أرِنا الآبَ وحَسْبُنا». ٩ فقال له يسوع: «أنا معكم كلَّ هٰذا الزَّمانِ، يا فيلبّسُ، ولم تَعْرِفْني! إنّ مَن رآني رأى الآب*. فلماذا تقولُ: أَرِنا الآب؟ ١٠ أفلا تؤمنُ أنّي في الآبِ وأنَّ الآبَ فيَّ؟ إنّ الكلامَ الّذي أقولُه لكم لا أَقولُه من عندِ نفسي، بل هو الآبُ المقيمُ فيَّ يَعمَلُ أعمالَهُ. ١١ صدِّقُوني، إنّي في الآبِ وإنَّ الآبَ فيَّ، وإن كنتم لا تُصَدِّقونَ قَوْلي فصَدِّقوا من أجلِ هٰذهِ الأَعمال.

١٢ «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّ مَن آمن بي يعملُ، هو أيضًا، الأعمالَ الّتي أَعمَلُها، بل يعملُ أعظمَ منها لأنّي منطلقٌ إلى

(٦) هو الطّريقُ لأنه مُعلِنُ الأشياءِ الإلهيّةِ والهادي إليها، والمِثالُ الأسمى للكمال؛ وهو الحقُّ لأنّه ابنُ الله، وهو الحياةُ الحقّةُ الجوهريّةُ الكاملةُ لأنه الله. ومن ثمَّ فلا سبيلَ لأحدٍ إلى الخلاص إلاّ بفضلِ استحقاقِه والاتّحادِ به وحِفْظ تعاليمه. (٩) لأنّ الابنَ هو صورةُ الآبِ الجوهريّةُ الكاملة.

الآبِ* ١٣ وكلُّ ما تسألونه بآسمي أَعمَلُه لِكَي يتمجّدَ الآبُ في الآبن. ١٤ وإذا سألتموني شيئًا بآسمي فإنّي أَفعَلُه.

وعدٌ أوّلُ بإرسالِ الرُّوحِ القدسِ ليَحِلّ محلَّ يسوع

١٥ «إذا كنتم تُحِبّوني تَحفَظون وصاياي. ١٦ وأنا أَسْأَلُ الآبَ فَيُعْطيكم بَرَقْليطاً آخرَ* يُقيمُ معكم إلى الأبد. ١٧ إنّه روحُ الحقّ الّذي لا يستطيعُ العالَمُ أن يَقبَلَه لأنّه لا يَراهُ، ولا يَعْرِفُه. أمّا أنتم فتَعْرِفونه لأنّه يُقيمُ معكُم وهو فيكم.

يسوعُ يَعتَلِنُ للّذين يُحِبّونه ويذكرُ مهمّةَ الرُّوحِ القدس

١٨ «لن أدَعَكم يَتامى، فإنّي آتي إليكم. ١٩ بعدَ قليلٍ لَنْ يَراني العالَم، وأمّا أنتم فتَرَوْنَني حيًّا، وتَحيَوْن أنتم أيضاً. ٢٠ ويَوْمَئِذٍ* تَعْرِفون أنّي في أبي، وأنتم فيَّ، وأنا فيكم. ٢١ من كانَتْ عندَه وصَاياي وحَفِظَها فهو يُحِبُّني، والّذي يُحِبُّني يُحِبُّه أبي، وأنا أحِبُّه وأُظهِرُ له ذاتي». ٢٢ فقال له يهوذا، وهو غيرُ يهوذا إسْقريوت:

(١٢) يسوعُ يَرجعُ إلى الآبِ ومن ثَمَّ فلا بُدَّ للرُّسلِ من نَشْرِ تعاليمِه وديانتِه، الأمرُ الّذي يقتضي إجراءَ المعجزاتِ العظيمةِ والآياتِ الباهرة. وهذه القدرةُ يَستمِدُّونها منه فتؤولُ إلى تمجيدِه. (١٦) معزّيًا آخر: وهذا المُعزّي الّذي يُقيم في الكنيسةِ إلى الأبدِ ويكونُ شبهَ روحٍ لها هو الرُّوح القدس، الأقنومُ الثّالثُ من الثّالوثِ الأقدس. (٢٠) أي يومَ حلولِ الرُّوحِ القدس عليهم فيرَوْنَهُ بعينِ الإيمان ويُحِسُّون بحضوره سرّيًّا وروحيًّا، وعندئذٍ يَعلَمون جيِّدًا أنّ يسوعَ والآبَ واحد، وأنّه للكنيسةِ كالرّأسِ للأعضاء.

«كيفَ يكون، يا ربّ، أنّك تُظهِرُ ذاتَكَ لنا ولا تُظْهِرُها للعالم*؟»
٢٣ أجاب يسوعُ وقال له: «إذا أحبّني أحدٌ يَحفَظُ كَلِمتي فيُحبُّه أبي، وإليه نأْتي وعندَه نجعلُ مُقامَنا. ٢٤ ومَن لا يُحبّني لا يَحفَظْ كَلامي، معَ أنَّ الكلمةَ الّتي تَسْمعونَها ليسَتْ من عندي بل من عندِ الآبِ الّذي أَرْسَلني.

٢٥ «قلتُ لكم هٰذهِ الأشياءَ وأنا مقيمٌ معكم. ٢٦ وأمّا البَرَقْليطُ، الرُّوحُ القدسُ، الّذي سيُرْسِلُهُ الآبُ بآسمي فهو يُعَلِّمُكم كلَّ شيءٍ، ويُذكِّرُكم جميعَ ما قلتُ لكم.

وداعٌ وتشجيع

٢٧ «السَّلامَ أَستودِعُكم. سلامي أُعطيكم. لستُ كما يُعطيه العالمُ أُعْطيكموه. فلا تضطربْ قلوبُكم ولا تَجْزَعْ. ٢٨ سَمِعتم أنّي قلتُ لكم إنّي منطلقٌ ثمّ آتي إليكم. فإنْ كنتم تُحِبّوني تَفرَحون بأنّي منطلِقٌ إلى الآب، لأنّ الآبَ أعظمُ منّي*. ٢٩ وقد قلتُه لكم الآنَ، قبلَ حُدوثِه، حتّى إذا حدثَ تُؤْمنون. ٣٠ بعدَ الآنَ لن أتحدّثَ معكم طويلاً لأنَّ رئيسَ هٰذا العالَمِ يَأْتي. إنّه ليس له فيَّ أيُّ مأخَذ.

(٢٢) يُستشَفُّ من سؤالِ يهوذا التباسُ الأمورِ عليه، فقد طالَما ظنَّ أنّ يسوعَ هو المسيحُ الّذي سوف يتغلّبُ على المارقين والمحتلّين بإعلانِه ذاتَهُ للملا. لذلك يسأل عن سببِ التّغييرِ الّذي طرأ على هذا الصّعيد. (٢٨) يسوعُ هو الكلمةُ الأزليُّ المتأنِّس. ومن ثمّ فالآبُ أعظمُ منه من حيثُ هو إنسانٌ لا من حيثُ هو إله.

٣١ ولٰكنّه يأتي لكي يَعْلَمَ العالمُ أنّي أحِبُّ أبي، وأنّي بما أوصاني الآبُ أعمَل*.

«قوموا نَنطلِقْ من هٰهنا.

يسوعُ هو الكرمةُ الحقّ: ضرورةُ الاتّحادِ به

١٥ «أنا الكرمةُ الحقيقيَّةُ وأبي الكرَّام. ٢ فكلُّ غُصنٍ فيَّ لا يأتي بثَمَرٍ يَنتزِعُه. وكلُّ غُصْنٍ يأتي بثَمَرٍ يُقَضِّبُه ليأتيَ بثمرٍ أوْفر. ٣ أنتمُ الآنَ مقضَّبُونَ بفعلِ الكَلمةِ الّتي قلتُها لكم. ٤ فاثبتُوا فيَّ وأنا فيكم لأنَّه كما أنّ الغُصنَ إذا لم يَثبُتْ في الكَرْمةِ لا يستطيعُ من نفسِه أن يأتيَ بثَمَرٍ* كذٰلك أنتم أيضًا إنْ لم تَثبُتوا فيَّ.

٥ «أنا الكرمةُ وأنتمُ الأغْصان. فمن ثَبَتَ فيَّ وثَبَتُّ أنا فيه أتى بثَمَرٍ كثير، لأنّكم، بمَعزلٍ عنّي، لا تستطيعون أن تفْعلوا شيئًا. ٦ إنَّ مَن لا يَثْبُتُ فيَّ يُطرَحُ خارجًا كالغُصنِ، فيَيْبَسُ، ثمّ تُجمَعُ الأغْصانُ وتُلقى في النَّارِ فتَحْتَرِق. ٧ أمّا إذا ثَبَتُّم فيَّ وثَبَتَ كلامي فيكم تَسْأَلون ما شِئْتم فيكونُ لكم. ٨ وإذا أتيتم بثمرٍ كثيرٍ تَمَجَّدَ بذٰلك أبي وكنتُم تلاميذي.

---

(٣١) ليس لإبليسَ سلطانٌ على يسوع، ولكنّ يسوعَ سيُسْلِم نفسَه إلى اليهود الّذين هم أداةٌ في يدِ إبليس، لا لشيءٍ إلاّ لأنه يُحِبّ الآبَ ويَعمَلُ بوصيَّتِه المقدّسة، أي يموتُ لأجلِ الفداء. (٤) بالنّعمةِ المبرِّرة نتَّحدُ بالمسيحِ اتِّحادَ الأغصان بالجَفْنة. ومهما كانَتْ أعمالُنا البشريَّةُ عظيمةً في ذاتِها فإنّها تبقى عقيمةً بالنّظرِ إلى الحياةِ الخالدةِ إذا لم تُحْيِها النّعمة.

المحبّةُ وصيّةُ المسيحيّةِ الكبرى ورباطُ الوَحْدةِ فيها

٩ «كما أنّ الآبَ أحبّني، أنا أيضاً أحببتُكم. فآثبتُوا في محبَّتي. ١٠ إذا حَفِظْتم وصاياي تَثبُتونَ في مَحَبَّتي كما أنّي حَفِظْتُ وصايا أبي وأَثبُتُ في محبّتِه. ١١ قلتُ لكم هٰذا ليكونَ فرحي فيكم فيكونَ فرحُكم كاملاً.

١٢ «هٰذه وصيّتي لكم: أحِبُّوا بعضُكم بَعْضاً كما أحْبَبْتُكم أنا. ١٣ ليس لأحدٍ حبٌّ أعظمُ من أن يَبذِلَ نفسَه عن أحبّائِه. ١٤ فأنتم أَحِبّائي إذا عَمِلْتم بما أُوصيكم به. ١٥ إنّي لا أَدعوكم بعدُ عبيدًا لأنّ العبدَ لا يَعلَمُ ما يَصنَعُ سيّدُهُ، بل أَدعوكم أحبّائي لأنّي أطلعتُكم على كلّ ما سَمِعْتُ عندَ أبي. ١٦ لستم أنتمُ آخترتموني بل أنا آخترتُكم وأَقَمْتُكم لكي تذهبوا، وتُثْمِروا، ويستمرَّ ثمرُكم، بحيثُ إنّ الآبَ يُعطيكم كلَّ ما تَسْأَلونه بآسمي. ١٧ فما أُوصيكم به أن يُحِبَّ بعضُكم بعضًا.

موقفُ العالَمِ من يسوعَ وتلاميذِه موقفُ بُغْضٍ وآضطهاد

١٨ «إذا أبغضَكم العالَمُ فآعلَموا أنّه قد أَبغضَني قَبْلَكم. ١٩ فلو كنتم منَ العالم لأحبَّ العالمُ ما هو له. ولكن، لأنَّكم لَسْتم منَ العالَم ولأنّي بآختِياري لكم أَخْرَجْتُكم منَ العالم، لذٰلك يُبغِضُكم العالَم. ٢٠ اذْكُروا الكَلامَ الّذي قلتُه لكم: لَيْس العبدُ أَعظمَ من سَيِّدِهِ. فإذا كانوا قدِ آضطَهدوني فَسَيَضْطهدونكم، أنتم

أيضًا. وإذا كانوا قد تَرصَّدوا كلامي فسَيتَرصَّدون كلامَكم أيضًا. ٢١ كلُّ هٰذا سَيَفْعَلونه بكم من أجلِ آسْمي لأنّهم لا يَعْرِفُون الّذي أَرسلني.

٢٢ «فلَو لَم آتِ ولم أُكلِّمْهم لَما كانَتْ عليهم خَطيئة. وأمّا الآنَ فلا حُجَّةَ لهم في خطيئتِهم*: ٢٣ فمَن أَبغضني أَبْغضَ أبي أيضًا. ٢٤ ولو لم أَعمَلْ بينَهم هٰذهِ الأَعمالَ الّتي لم يَعمَلْها أحدٌ آخَرُ لَمَا كانَتْ عليهم خَطيئة. أَمّا الآنَ، وقد رَأَوها، فإنَّهم ما يَنفكّون يُبْغِضوني ويُبغِضون أَبي، ٢٥ فتَتِمُّ الكلمةُ المكتوبةُ في شَريعتِهم*: إنّهم أَبْغضوني بلا سبب.

٢٦ «ومتى جاءَ البَرَقْليطُ* الّذي سأُرْسِلُه إليكم من عندِ الآبِ، روحُ الحقِّ الّذي منَ الآبِ يَنْبَثِق، فهو يَشهَدُ لي. ٢٧ وأنتم أيضًا ستَشْهَدون لي لأنّكم معي منذُ الآبتداء.

١٦ «قلتُ لكم هٰذا كُلَّه لكي لا تزلّوا في المِحْنة: ٢ فإنّهم سيَفْصِلونكم عنِ المجامعِ، بل ستَأْتي ساعةٌ يَظنُّ فيها كلُّ من يَقتُلكم أنّه يُقرِّبُ للّهِ قربانًا. ٣ وسيَفعَلون ذٰلك لأنّهم لم يَعْرِفوا أَبي، ولا

---

(٢٢) إنّ قادةَ الشّعبِ اليهوديّ قد رفضُوا الإيمانَ بيسوعَ بالرُّغمِ من وعظِه وإنذارِه، ومن تأييدِهِ لكلِّ ذلك بالمعجزاتِ الباهرة. ومن ثمّ فلا عُذرَ لخطيئتِهم. (٢٥) مز ٣٥/٣٤: ١٩؛ وقولُه «في شريعتهم» من بابِ تسميةِ الكلِّ بالجزء. (٢٦) أي الّذي يحمي الكنيسةَ ويُثبّتُها ويُرشِدُها مكمّلاً عملَ يسوعَ فيها.

عَرفوني. ٤ وقد قلتُ لكم هٰذا حتّى إذا أَتَتِ السَّاعةُ تَذْكُرون أنّي قلتُه لكم. ولَم أَقُلْه لكم من قبلُ لأنّي كنتُ معكم.

الوعدُ أيضاً بالرُّوحِ القدسِ وعملُه الإلهيّ

٥ «وأَمَّا الآنَ فإنّي مُنْطَلِقٌ إلى الّذي أَرسلني وما من أحدٍ منكم يَسْأَلُني: إلى أينَ تنطلِق؟ ٦ ولكن، لأنّي قلتُ لكم هٰذا مَلأَتِ الكآبةُ قلوبَكم. ٧ غيرَ أنّي أقولُ لكمُ الحقَّ إنّه منَ الخيرِ لكم أن أَنطلِقَ لأنَّه إنْ لمَ أَنْطَلِقْ لم يأتِكُم البَرقْليطُ، أمّا إذا آنطلقْتُ فإنّي أُرسِلُه إليكم. ٨ ومتى جاءَ فإنّه يُثْبِتُ للعالَمِ حقيقةَ الخطيئةِ والبرِّ والدّينونة: ٩ أمّا حقيقةُ الخطيئةِ فلأنّهم لاَ يُؤْمِنونَ بي، ١٠ وأمّا حقيقةُ البرِّ* فلأنّي مُنْطلقٌ إلى الآبِ ولا تَرَوْنَني بعدُ، ١١ وأمّا حقيقةُ الدَّينونةِ فلأنَّ رئيسَ هٰذا العالَمِ* قد دِين.

١٢ «إنَّ عِندي أَشياءَ أُخرى كثيرةً أقولُها لكم ولٰكنّكم لا تُطيقون الآنَ حَمْلَها. ١٣ فمتى جاءَ هو، روحُ الحقّ*، فإنّه يُرْشِدُكم إلى الحَقيقةِ كلِّها، لأنّه لا يتكلَّمُ من عِنْدِهِ بل يتكلّمُ بما يَسمَعُ، ويُخْبِرُكم بكلِّ ما سَيأْتي. ١٤ وإنّه سيُمَجّدني لأنه يأخذُ مِمّا لي

(١٠) هو برُّ يسوعَ نفسِه الّذي أبى اليهودُ الإيمانَ به والاشتراكَ فيه، فالرُّوحُ القدسُ سيُظْهِرُ لهم فظاعةَ ضلالِهم. (١١) رئيسُ هذا العالم هو إبليس. فهذا أيضًا سيُدانُ ويُشجَبُ فيزولُ ما له من سلطانٍ ونفوذٍ في الدُّنيا بسببِ انتشارِ الإنجيلِ ودكِّ الهياكلِ الّتي كان يُكرَّم فيها. (١٣) الرّوحُ القدُس لا يَنطِقُ بغيرِ ما يَنطِقُ به الآبُ والابنُ لوحدةِ الطَّبيعةِ الإلهيّةِ في الأقانيمِ الثّلاثة.

ويُخْبِرُكم. ١٥ كلُّ ما هو للآبِ فهو لي، لذلك قلتُ لكم إنّه يأخُذُ ممّا لي ويُخْبِرُكم.

بعدَ الشدّةِ الفرح

١٦ «إنّكم بعدَ قليلٍ لا تَرَوْنَني ثمّ بعدَ قليلٍ أيضًا تَرَونني...» ١٧ فقال بعضُ تلاميذِه في ما بينهم: «ما هذا الّذي يَقولُه لنا: بعدَ قليلٍ لا تَرَونني ثمّ بعدَ قليلٍ أيضًا تَرَوْنني؛ وأيضًا: إنّي مُنْطلِقٌ إلى الآب؟ ١٨ فماذا يَعْني هذا «القليل». إنّنا لا نَفْهَمُ ماذا يريدُ!»

١٩ وعَلِمَ يسوعُ أنّهم يُريدون أن يَسْألوه فقال لهم: «تَتساءَلون فيما بينكم عن قولي: بعدَ قليلٍ لا تَرَوْنَني، ثمّ بعدَ قليلٍ أيضًا تَرَوْنَني. ٢٠ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّكم ستَبْكُونَ وتَنُوحونَ والعالَمُ يَغْتَبِط. أَجلْ، إنّكم ستَحزَنون ولكنَّ حُزنَكم سيَنقَلِبُ فرحًا. ٢١ المرأةُ حينَ تلِدُ تَحزَن لأنَّ ساعتَها قد حانَتْ. ولكنّها عندما تَضعُ الولدَ تَنْسى شِدَّتَها وتَفرَحُ لأنّها ولدَتْ إنسانًا في العالم. ٢٢ كذلك أنتم أيضًا فإنّكم على حُزنٍ ولكنّي سَأعودُ فأَراكُم فتَفرحُ قلوبُكم، وفرحُكم هذا لا يَنتزِعُه منكم أحَد. ٢٣ وفي ذلك اليوم* لا تسألونَني عن شيء. الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنّكم إنْ سألتمُ الآبَ باْسْمي شيئًا

(٢٣) إشارةٌ إلى الفترةِ الّتي تلي قيامةَ الرّبِّ من بينِ الأموات، عندما راح يتراءَى للرُّسلِ في أحوالٍ مختلِفة. وما يرد في ٢١ : ١٢ تأكيدٌ على هذا المعنى. أمّا قولُه «في ذلك اليوم» فيُريدُ به الفترةَ كلَّها وكأنّها جزءٌ يسيرٌ من الزّمان.

يُعطيكُمُوه. ٢٤ حتّى الآنَ لم تَسْألوا بآسمي شيئًا: فآسْألوا تُعطَوْا فيكونَ فرحُكم كاملاً.

يسوعُ يَدعو المؤمنينَ إلى الثّقةِ لأنه قد «غَلَبَ العالم»

٢٥ «قلتُ لكم هٰذه الأَشياءَ بأمثالٍ، ولٰكنْ تأتي ساعةٌ لا أُكلِّمُكم فيها بأمثالٍ بل أُخبرُكم عنِ الآبِ عَلانيةً. ٢٦ في ذٰلك اليومِ تَسْأَلونَ الآبَ بآسمي، ولا أقولُ لكم إنّي سَأَسْتَعْطِفُ الآبَ من أَجلِكم، ٢٧ ذٰلك بأنَّ الآبَ، هو أيضًا، يُحِبُّكم لأنّكم أَحْبَبْتُموني وآمنتُم بأنّي منَ اللّهِ خرجتُ. ٢٨ أجَلْ، خرجتُ من اللّهِ وجئتُ إلى العالم؛ وأمّا الآن فأَتْرُكُ العالَمَ وأمضي إلى الآب».

٢٩ فقالَ له تَلاميذُه: «ها إنّك الآنَ تَتكلَّمُ عَلانيةً، ولا تقولُ مثلاً. ٣٠ والآنَ نرى أنَّك تَعلَمُ كلَّ شيءٍ، وأنّك لا تحتاجُ أن يَسألَك أَحَد. فلهٰذا نُؤْمِنُ بأنّك مِنَ اللّهِ خرجتَ». ٣١ أَجابَهم يسوعُ: «الآنَ تُؤْمِنون! ٣٢ ها إنّها تَأْتي السَّاعةُ، وقد أَتَتْ، تَتفرَّقون فيها كلٌّ في سبيلِه وتَتْرُكُوني وحدي. ولٰكنّي لستُ وَحْدي لأنّ الآبَ معي.

٣٣ «قلتُ لكم هٰذا لكي يكونَ لَكم فيَّ السَّلام. في هٰذا العالَمِ ستَختَبِرونَ الشدَّة، ولٰكنِ آطْمئِنّوا تمامًا فإنّي قد غلَبْتُ العالم*».

(٣٣) حاول العالمُ منذ انبثقَتِ النَّصرانيّةُ أن يُلاشيَها ولا يَنفَكُّ يُهاجِمُها في شراسةٍ وحشيّة، ولكنّها لا تَكسَبُ من جرى ذلك إلاّ قوةً وحيويّةً فيما قوى العالمِ تنهارُ على أقدامِها أشلاءَ أموات.

الفصلُ الثّالث: يسوعُ الكاهنُ الأعظمُ يُصلّي لأجلِ نفسِه والمؤمنين

يسوعُ يُصلّي لأجلِ نفسِه

١٧ تكَلَّمَ يسوعُ بهذا ورَفعَ عينَيه إلى السَّماء، وقالَ: «يا أبتِ، قد أَتَتِ السَّاعةُ، فَمجِّدِ ٱبنَكَ لكي يُمَجّدَكَ ٱبنُك ٢ ويُعطيَ، بما أَوْلَيْتَه من سلطانٍ على كلِّ بشرٍ، الحياةَ الأبديَّةَ لجميعِ الّذينَ أعطيتَهم له. ٣ والحياةُ الأبديّةُ هيَ أَن يعرفوكَ أنتَ، الإلٰهَ الحقَّ وحدَكَ، ويَعْرفوا يسوعَ المسيحَ، رَسولَكَ*. ٤ أنا قد مَجَّدْتُكَ على الأرضِ، وأَتْمَمْتُ العملَ الّذي أَعْطَيْتَني لأَعمَلَه. ٥ فالآنَ، أيُّها الآبُ، مَجِّدْني عِندَكَ بالمَجْدِ الّذي كان لي عِندَكَ من قبلِ أن يكونَ العالَم.

يسوعُ يُصلّي لأجلِ الرُّسُل

٦ «لقد أَظْهَرْتُ ٱسمَكَ للنّاسِ الّذين أَعطيتَهم لي من وسَطِ العالَم. إنّهم كانوا لكَ وأنتَ أعطيتَهم لي، وقد حَفِظوا كلمتَكَ؛ ٧ ويَعلَمون الآنَ أنّ كلَّ ما أَعْطَيْتَه لي هو منكَ، ٨ وأنَّ الكلامَ الّذي أَعْطيتُه لهم هو الكلامُ الّذي أَعْطيتَه لي. إنّهم تَقبَّلوه وعَلِموا يقينًا أنّي مِنكَ خَرَجْتُ، وآمَنوا بأنّكَ أَرْسَلْتَني. ٩ فأنا لأَجلِهم أُصلّي؛ لا أُصلّي لأَجْلِ العالمِ، بل لأَجْلِ الّذين أعطَيْتَهم لي لأَنَّهم لك*

(٣) يريدُ الانصرافَ إلى الانشغالِ باللّٰهِ تفكيرًا واقتناعًا وحياة. (٩) أَبناءُ العالم الّذين لا يصلّي يسوعُ لأَجلِهم هم الّذين يتعامَوْن عن النُّورِ ويَرفُضون الحياةَ الحقّةَ عَمْدًا.

١٠ – إذ كلُّ ما هو لي فَهو لكَ، وكلُّ ما هو لك فهو لي – ولأنّي قد تمجَّدْتُ فيهم، ١١ ولأنّي بعدَ الآنَ لا أكونُ في العالَمِ، أمّا هم فباقونَ في العالَم، وأَنا آتي إليك.

«أيُّها الآبُ القدّوسُ، آحفَظْهم بآسمِكَ الّذي أَعطيتَه لي لكَي يكونوا واحدًا مثلَما نحنُ واحدٌ*. ١٢ حينَ كنتُ معهم كنتُ أَحفظُهم بآسمِك الّذي أعطيتَه لي. قد حَفِظْتُهم فلَم يَهْلِكْ منهم أَحدٌ إلاّ آبنُ الهَلاك، فتَمَّ الكتاب*. ١٣ أمّا الآنَ فَإِنّي آتٍ إليك. ولَئِن تكلَّمتُ بهٰذا وأنا بعدُ في العالمِ فَلِكَي يكونَ لهم فَرَحي كاملاً فيهم.

١٤ «لقد أَعطيتُهم كَلِمتَكَ فأبغضَهمُ العالَمُ لأنّهم لَيْسوا منَ العالَمِ كما أَنِّي أنا لَسْتُ منَ العالَم. ١٥ ولَستُ أَسأَلُك أن تُخْرِجَهم منَ العَالَمِ بل أن تَحفظَهم منَ الشِّرّير. ١٦ إنّهم ليسوا منَ العالَمِ مثلَما أنّي لستُ منَ العالَم. ١٧ فقَدِّسْهم بالحقّ*. إنّ كَلمتَك هي الحقّ. ١٨ ومثلَما أَرسَلْتَني أنتَ إلى العالَم أُرسِلُهم أنا إلى العالَم. ١٩ ولأَجلِهم أُقدِّسُ نفسي لكي يَكونوا هم أيضًا مُقَدَّسين بالحقّ*.

يسوعُ يُصلّي لأجلِ كلِّ المؤمنينَ به على تَعاقُبِ الزّمن

٢٠ «ولستُ أُصَلّي لأجلِ هٰؤُلاءِ فقط، بل لأَجلِ الّذين

(١١) اجعَلْهُم يَعتَصِمون بالاسمِ الّذي أعطيتَهُ لي، أي الإيمانِ بيسوعَ ابنِ اللهِ ومخلّصِ العالَم. (١٢) مز ١٠٩/١٠٨ : ٨. (١٧) اجْعَلْهُم يتقدّسون برؤيةِ الحقيقةِ والتملّؤ منها. (١٩) يسوعُ هو القداسةُ بالذّات؛ ويُريدُ بهذا التّعبيرِ أنّه يُضحّي بذاتِه ذبيحةً لأَجلهم.

سَيُؤْمِنون بي على كلامِهم أيضًا: ٢١ فَلْيَكونوا كلُّهم واحدًا. ومثلما أَنتَ فيَّ، أيُّها الآبُ، وأَنا فيكَ فَلْيَكونوا هم أيضًا فينا لِكَي يؤمنَ العالَمُ بأنّك أرسَلْتَني. ٢٢ وقد أعطيتُهم المجدَ الّذي أعطيتَني لكي يَكُونوا واحدًا مثلَما نحن واحد، ٢٣ أنا فيهم مثلَما أنتَ فيَّ، لكي يَبلُغوا الوَحْدَةَ الكاملةَ فيَعلَمَ العالَمُ أنّكَ أنتَ أرسَلْتَني، وأنّكَ أَحْبَبْتَهم كما أَحْبَبْتَني. ٢٤ أيُّها الآب، إنَّ الّذين أَعْطَيْتَهم لي أريدُ أن يكونوا، هم أيضًا، معي حيثُ أكونُ، وأن يُشاهِدوا المجدَ الّذي أعطيتَني لأنّك أَحببتَني مُنْذُ قبلِ إنشاءِ العالَم.

٢٥ «أيُّها الآبُ العادِلُ، لَئِنْ كان العالَمُ لم يَعرِفْك فأنا قد عرفتُك، وهٰؤلاءِ قد عَرَفوا أنّكَ أَرْسَلْتَني. ٢٦ قد عرّفتُهُمُ اسمَكَ وسأُعَرِّفُهم إيّاهُ أيضًا لكي تكونَ فيهم المحبّةُ الّتي أَحْبَبْتَني وأكونَ أنا فيهم».

القسمُ الثّالث

الآلامُ الخلاصيّةُ والقيامةُ المجيدة

الفصلُ الأوّل: الآلامُ وموتُ المخلِّصِ صلبًا

القبضُ على يسوعَ في بستانِ الزَّيتون

متّى ٢٦ : ٤٧ – ٥٦؛ مر ١٤ : ٤٣ – ٥٠؛ لو ٢٢ : ٤٧ – ٥٣

١٨ تكلَّمَ يسوعُ بهٰذا وخَرَجَ معَ تَلاميذِه إلى عِبْرِ وادي قَدْرونَ

حيثُ كانَ بُسْتانٌ دَخَلَهُ هو وتَلاميذُه. ٢ وكان يَهوذا مُسْلِمُهُ يَعْرِفُ المكانَ لأنَّ يَسوعَ كان يتردَّدُ إليه معَ تلاميذِه. ٣ فَأَخذَ يهوذا الكَتيبةَ وحَرَسًا من عندِ رُؤَساءِ الكهنةِ والفرّيسيّين، وجاء المكانَ بمَصابيحَ ومَشاعلَ وأَسْلِحة. ٤ فتقدَّم يسوعُ، وهو عالِمٌ بكلِّ ما سَيأْتي عليه، وقال لهم: «مَن تَطلُبون؟» ٥ فَأَجابوه: «يسوعَ الناصريّ». فقال لهم: «أَنَا هو»* – وكان يَهوذا مُسْلِمُهُ واقِفًا في وَسْطِهم. ٦ فلمّا قالَ لهم «أنا هو» ٱرْتَدُّوا إلى الوَراءِ وسقَطوا على الأرض. ٧ فسأَلهم ثانيةً: «مَن تَطلُبون؟» قالوا: «يسوعَ النّاصريّ». ٨ فَأَجابَ يسوع: «قلتُ لكم إنّي أَنا هو. فإذا كُنْتُ أنا مَن تَطلُبون فَاترُكُوا هٰؤلاءِ يَذهَبون». – ٩ ذٰلك لتَتِمَّ الكَلِمةُ الّتي كانَ قد قالَها: «إنَّ الّذين أَعْطيتَهم لي لم أَفقِدْ منهم أَحدًا».

١٠ وكانَ مَع سِمعانَ بُطرسَ سيفٌ فَٱستَلَّهُ وضربَ غُلامَ رئيسِ الكهنةِ فقطعَ أُذُنَه اليُمنى. وكان ٱسمُ الغُلامِ مَلْكُس. ١١ فقال يَسوعُ لِبُطرس: رُدَّ السَّيفَ إلى غِمْدِه! كيفَ؟ أَلا أشربُ الكأسَ الّتي أَعطانِيها الآب؟» ١٢ حِينئذٍ قَبَضتِ الكتيبةُ معَ قيادتِها وحَرَسِ اليَهُودِ على يسوعَ، وأَوْثَقوه.

(٥) في هذه الخارقةِ دليلٌ على أنّ يسوع يُقْدِمُ على العذابِ والموتِ بملءِ الرِّضى والحرّيّة.

يسوعُ أمامَ المحكمةِ الدّينيّةِ وإنكارُ بُطرس

متّى ٢٦ : ٥٧ – ٥٨؛ مر ١٤ : ٥٣ – ٥٤؛ لو ٢٢ : ٥٤

١٣ وَٱقتادوه أوّلاً إلى حنّانَ*، وهو حَمُو قَيافا رئيسِ الكهنةِ في تلك السَّنة. ١٤ وقَيافا هٰذا هو الّذي كانَ قد أشارَ على اليهودِ «أنَّه منَ الخيرِ لَكُم أن يموتَ رجلٌ واحدٌ عنِ الشَّعب».

متّى ٢٦ : ٦٩ – ٧٠؛ مر ١٤ : ٦٦ – ٦٨؛ لو ٢٢ : ٥٥ – ٥٧

١٥ وكانَ سِمعانُ بطرسُ وتلميذٌ آخَرُ* قد تَبِعا يسوع. وكان هٰذا التِّلميذُ معروفًا عندَ رئيسِ الكهنةِ فدخلَ معَ يسوعَ دارَ رئيسِ الكهنة. ١٦ أمّا بطرسُ فظلَّ واقفًا عندَ البابِ خارجًا. فخرجَ التّلميذُ الآخَرُ الّذي كان معروفًا عندَ رئيسِ الكهنةِ وكلّمَ البوّابةَ وَأَدخلَ بطرس. ١٧ فقالَتِ الجاريةُ البوّابةُ لِبُطرس: «ألستَ أنتَ أيضًا من تلاميذِ هٰذا الرَّجل؟» فقال: «لا، لَسْتُ منهم!» ١٨ وكان الخُدّامُ والحرَسُ إلى نارِ جَمْرٍ أَوْقَدوها لأنّه كان بردٌ، وكانوا يَستَدْفِئون. فأَقامَ بطرسُ معهم، وكان يَسْتَدفِئُ.

متّى ٢٦ : ٥٩ – ٦٦؛ مر ١٤ : ٥٥ – ٦٤؛ لو ٢٢ : ٦٦ – ٧١

١٩ وسألَ رئيسُ الكهنةِ يسوعَ عن تَلاميذِه، وعن تَعْليمِه.

---

(١٣) كان حنّانُ رئيسَ كهنةٍ من سنة ٦ م. إلى ٢٥، وبسببِ ما كان يتمتَّع به من النُّفوذِ الواسعِ كان كأنّه رئيسُ الكهنةِ فعلاً. (١٥) هو يوحنّا الإنجيليُّ نفسُه.

٢٠ فأَجابَه يسوع: «إنّي كلّمتُ العالَمَ عَلانيةً، وعلّمتُ دائمًا في المَجامعِ وفي الهَيْكلِ حيثُ يَجْتمعُ اليهودُ كلُّهم، وما قلتُ شيئًا في الخُفْيَة. ٢١ فلماذا تَسْأَلُني؟ سَلِ الّذين سَمِعوا عمّا كَلَّمتُهُم به، فإنّهم يَعْرِفونَ ما قلتُ». ٢٢ فلمّا قالَ هٰذا لَطَمَهُ واحدٌ منَ الحَرَسِ كانَ هُناك وقال: أهٰكذا تُجيبُ رئيسَ الكهنة؟» ٢٣ فَأَجابَهُ يسوع: «إن كنتُ نَطَقْتُ بسوءٍ فَآشهَدْ عليَّ بهٰذا السُّوء، وإذا بصَوابٍ فلِمَ تَضْرِبُني؟» ٢٤ وَأَرسلَه حنَّانُ مُوثَقًا إلى قيافا، رئيسِ الكهنة*.

متّى ٢٦ : ٧١ – ٧٥؛ مر ١٤ : ٦٩ – ٧٢؛ لو ٢٢ : ٥٨ – ٦٢

٢٥ وكانَ سِمعانُ بطرسُ هناك يَستَدفِئ. فقالوا له: «أَلَسْتَ أنتَ أيضًا من تَلاميذِه؟» فأنكرَ بطرسُ قائلاً: «لَسْتُ منهم!» ٢٦ فقالَ له واحدٌ من غِلْمانِ رئيسِ الكهنة، وكان نسيبًا لِلَّذي قطعَ سِمْعانُ بطرسُ أُذُنَه: «أما رأَيتُكَ معهُ في البستان؟» ٢٧ فَأَنْكرَ بطرسُ أيضاً، وإذ ذاك صاح ديك.

يسوعُ أمامَ المحكمةِ المدنيّة: بيلاطُسُ يُحاولُ إنقاذَه

متّى ٢٧ : ١ – ٢، ٤ – ١١؛ مر ١٥ : ١ – ٥؛ لو ٢٣ : ١ – ٥

٢٨ وجَاءُوا بيسوعَ من عندِ قَيافا إلى دارِ الوِلاية. وكان الصُّبحُ.

(٢٤) جَرَيْنا هنا على ما فعلَ كثيرون من العلماءِ الكتابيّين، فنقَلْنا الآيَةَ ٢٤ إلى ما بين الآيتَين ١٣ و١٤ ليستقيم النّصُّ ويَنسَجِمَ المعنى.

ولم يَدخُلوا دارَ الولايةِ لِئَلاّ يتنجَّسوا فيَمتَنِعوا عن أَكلِ الفِصح*. ٢٩ فخَرَجَ بيلاطُسُ إليهم وقال: «لِمَ تتّهمونَ هٰذا الرجل؟» ٣٠ أجابوا وقالوا له: «لو لم يكُنْ هٰذا فاعلَ سُوءٍ هل كنّا أَسلَمْناهُ إليكَ؟» ٣١ فقال لهم بيلاطُس: «خُذوه وآحكُموا أنتم في أمرِه كما تَقْضي شَريعتُكم». فقالوا له: «لا يَحِقُّ لنا أن نقتُلَ أَحدًا*». - ٣٢ كان هٰذا لِتَتمَّ الكلمةُ الّتي أشارَ بها يسوعُ إلى المِيتَةِ الّتي سيَموتُها.

٣٣ فدخَلَ بيلاطسُ إلى دارِ الولايةِ ودَعا يسوعَ إليهِ وقالَ له: «أَمَلِكُ اليهودُ أنت؟» ٣٤ أجابَ يسوعُ: «أَمِن عِنْدِكَ تقولُ هٰذا أم آخَرون قَالوهُ لك فيّ؟» ٣٥ فقال بيلاطُس: «أَيَهوديٌّ أنا! إنّ أُمَّتَكَ وَرُؤَساءَ الكهنةِ أَسْلَموكَ إليَّ. فماذا فَعلتَ؟» ٣٦ أَجابَ يسوع: «مَمْلَكتي ليست من هٰذا العالَم. فلو كانَتْ مَملكتي من هٰذا العالَم لَكان حَرَسي دافَع عنّي لِكي لا أُسلَّمَ إلى اليهود. ولكنَّ مملكتي ليست الآنَ، من هٰهنا». ٣٧ فقالَ له بيلاطُسُ: «أنتَ إذَنْ مَلِك؟» أجابَ يسوع: «أَنتَ قُلتَ. إنّي ملك. وإنّي لهٰذا وُلِدْتُ، ولهٰذا جئتُ إلى العالَم: أَنْ أَشْهَدَ للحقّ. فكلُّ من كانَ من أهلِ الحقِّ يَسْمَعُ صوتي». ٣٨ قال له بيلاطس: «وما الحقّ؟!»

---

(٢٨) كان التّقليدُ يَحظُرُ على اليهودِ أن يَدخُلوا بيوتَ الوثنيّين، وإلاّ تَنَجَّسُوا لسبعةِ أيّام. ولذلك لم يدخلوا بيتَ الوالي لكي يَلبَثوا أطهارًا ويتمكّنوا من أكلِ الفصح. (٣١) كانتْ رومة قد سلخَتْ عن المحاكمِ اليهوديّة حتّى الحكمَ بالإعدامِ منذ أربعِ سنوات.

متّى ٢٧: ١٥ – ٣١؛ مر ١٥: ٦ – ٢٠؛ لو ٢٣: ١٣ – ٢٥

قال هٰذا وخَرَجَ ثانيةً إلى اليَهُودِ وقال لهم: «أَنا لا أَجِدُ فيه أيَّ عِلّة. **٣٩** ولكن، لمّا كانَ من عادتِكم أن أُطلِقَ لكم في الفِصحِ واحِدًا، فهل تُريدون أن أُطلِقَ لكم مَلِكَ اليهود؟» **٤٠** فَأَخذوا يَصيحون قائِلين: «لا، لا هٰذا بل بَرْأَبّا!» وكان بَرأَبّا هٰذا لِصًّا!

بيلاطُسُ يَغسِلُ يدَيه من دمِ البَراءةِ ويُسَلِّمُ يسوعَ للصَّلبِ بعد الجَلْد

١٩ حينَئذٍ أخذَ بيلاطسُ يسوعَ وجلَدَه. **٢** وضَفَر الجُنْدُ إكْليلاً منَ الشَّوكِ ووضعوه على رَأْسِه، وأَلْقَوْا عليه رداءً من أُرْجُوان، **٣** وأَخذوا يُقْبِلون عليهِ ويقولون: «السَّلامُ، يا مَلِكَ اليهود!» ويَلْطِمونَه. **٤** ثُمَّ خَرَجَ أيضًا بيلاطُسُ وقال لهم: «ها أنا أُخرجُه إليكم لِتَعلَموا أنّي لا أَجِدُ فيه أيَّ عِلّة.» **٥** فخرج يسوعُ وعليه إكليلُ الشَّوكِ والرِّداءُ الأُرجوانيّ. فقال لهم بيلاطُس: «ها هوذا الرَّجُل!» **٦** فما إن رآهُ رُؤساءُ الكهنةِ والحَرَسُ حتّى صاحوا قائِلين: «اصْلِبْه، اصلِبْه!» فقال لهم بيلاطس: «خُذُوه أنتم واصْلِبوهُ فإنّي أنا لا أَجِدُ فيه عِلّة». **٧** أجابَه اليهود: «إنَّ لنا شريعةً، وبحُكْمِ هٰذه الشَّريعةِ يَستوجِبُ الموتَ، لأنّه جعلَ نفسَه ابنَ الله!»

٨ فلمّا سَمِعَ بيلاطُس هٰذا الكَلامَ اشْتدَّ خوفُه*، **٩** فدخلَ

(٨) تفاقَمَ خوفُ بيلاطس الوثنيِّ إذ خشي أن يكون يسوعُ ابنًا لأحدِ «الآلهةِ» فيتعرَّضَ بقتلِه لانتقامِهم.

أيضًا إلى دارِ الولايةِ وقال لِيَسوع: «من أينَ أنتَ؟» أمّا يسوعُ فلم يُجِبْه بشيء. ١٠ فقال له بيلاطُس: «أما تُكَلِّمُني، أنا؟... أفلستَ تَعلَمُ أنَّ لي سلطانًا أن أُطلِقَكَ كما أنّ ليَ السُّلطانَ على أن أَصْلِبَكَ؟» ١١ فأجاب يسوعُ: «ما كانَ لِيكونَ لكَ عليَّ أيُّ سُلطانٍ لو لم يُعطَ لكَ من فَوْق. ومن أجلِ هٰذا فإنّ الّذي أسلَمني إليكَ يَحمِلُ وِزْرَ خطيئةٍ أَثْقَلَ».

١٢ ومُذ ذاكَ كان بيلاطُس يُحاولُ إخْلاءَ سبيلِه. غيرَ أنّ اليهودَ أخذُوا يصرُخونَ قائِلين: «إنْ أنتَ أطلقتَهُ فلستَ مُواليًا لِقَيْصرَ! لأنَّ مَن يَجعَلُ نفسَه مَلِكًا يكونُ خارجًا على قَيْصرَ!» ١٣ فلمّا سَمِعَ بيلاطُس هٰذا الكَلامَ أَخْرَج يسوعَ وأجلسَهُ على مِنَصّةٍ في المَوْضِعِ الّذي يقالُ له «البلاط»، وبالعِبريّةِ «جَبّاثا*». ١٤ وكانت تهيئةُ الفِصْحِ، وكان نحوُ السَّاعةِ السَّادسة*. فقال لليهود: «هُوذا مَلِكُكم!» ١٥ فَصَرخوا: ارفَعْهُ! ارفَعْهُ! اصلِبْهُ!» قالَ لهم بيلاطس: «أَأَصْلِبُ مَلِكَكم؟» أجاب رُؤساءُ الكهنةِ: «لا ملكَ لنا غيرَ قيصرَ!» ١٦ حينئذٍ أسلَمَه إليهم لِيُصْلَب.

---

(١٣) «البلاط»: أي المبلَّطُ بحجارة، و«جبّاثا» أي المكانُ العالي، هما اسمانِ لمحلٍّ واحد.

(١٤) كان اليهودُ يَقسِمون النَّهار إلى أربعِ ساعات طقسيَّة، كلّ واحدة منها تَشمَلُ ثلاثَ ساعاتٍ من السَّاعاتِ المألوفة. وهي الأولى والثّالثةُ، السّادسةُ والتّاسعة.

تنفيذُ الحكمِ بالصَّلب، والجندُ يتقاسمون ملابسَ يسوع

متّى ٢٧: ٣٢ – ٤٤؛ مر ١٥: ٢١ – ٣٢؛ لو ٢٣: ٢٦ – ٤٣

فَٱسْتَوْلَوْا على يسوع... ١٧ فخرجَ، وهو يَحمِلُ صَليبَه، إلى المَكانِ الّذي يُقالُ له «الجُمْجُمة»، ويُسمّى بالعِبريّةِ «جُلجُلْتا».

١٨ هُناك صلَبُوه معَ ٱثنَيْنِ آخرَيْن، مِن هنا ومِن هنا، ويسوعُ في الوَسَط. ١٩ وكتبَ بيلاطسُ رُقعةً جَعلَها على الصَّليب؛ وكان المكتوبُ فيها: «يسوعُ النّاصريُّ، ملكُ اليَهودُ». ٢٠ فقَرأَ كثيرٌ مِنَ اليهودِ هٰذهِ الرُّقعةَ لأنّ المكانَ الّذي صُلِبَ فيهِ يسوعُ كان قريبًا من المَدينة، ولأنّها كانَتْ مكتوبةً بالعبريّةِ والرُّومانيّةِ واليونانيّة. ٢١ وقالَ رُؤَساءُ الكهنةِ لبيلاطس: «لا تكتُبْ: ملكُ اليهود، بلِ ٱكتُبْ: هٰذا الرَّجلُ ٱدَّعى أنّه ملكُ اليهود». ٢٢ فأجابَ بيلاطسُ: «ما كَتَبْتُ قد كَتَبْتُ».

٢٣ ولمّا فَرَغَ الجُنْدُ مِن صَلْبِ يسوعَ أَخذوا ثيابَه وجعَلوها أربعَ حِصَصٍ، لكلِّ جُنْديٍّ حِصّة. وأخذوا القَباءَ أيضًا، وكان غيرَ مَخيطٍ، منسوجًا قطعةً واحدةً من فوق، ٢٤ وقالوا بعضُهم لبعض: «لا نَشُقّنَّه، بل نَقترِعُ عليه لمن يكون». فتمَّ الكتابُ القائلُ: «اقتَسموا ثِيابي بينهم وعلى قَبائيَ ٱقترعوا»*. ذٰلك ما فعلَه الجند.

---

(٢٤) مز ٢٢/٢١: ١٩.

يسوعُ وأمُّه ويوحنّا

٢٥ وكانَتْ أمُّ يسوعَ، وأختُ أمِّه* مريمُ الّتي لِكَلوبّا، ومريمُ المجدليّةُ واقفاتٍ عندَ صليبِه. ٢٦ فلمّا رأى يسوعُ أُمَّه وبقُربِها التِّلميذُ الّذي كانَ يُحبُّه قال لأُمِّه: «أيّتها المرأةُ، هوذا ٱبنُكِ». ٢٧ ثمّ قال للتّلميذ: «ها هي ذي أُمُّكَ». ومِن تلك السّاعةِ أخذَها إلى بيتِه.

يسوعُ يرى أنّ كلَّ شيءٍ قد تمَّ فأسلَم الرُّوح

متّى ٢٧: ٤٥ - ٥٦؛ مر ١٥: ٣٣ - ٤١؛ لو ٢٣: ٤٤ - ٤٩

٢٨ وبعدَ هٰذا إذ رأى يسوعُ أنّ كلَّ شيءٍ قد ٱكْتملَ قال، ليَتِمَّ الكتابُ: «أنا عَطْشان!» ٢٩ وكانَ هناك إناءٌ مَمْلوءٌ خلاًّ، فوَضَعوا إسْفَنجةً مُشرَبةً خلاًّ على قضيبٍ منَ الزُّوفى وأَدْنَوْها من فِيهِ. ٣٠ فلمّا أخذَ يسوعُ الخلَّ قال: «لقد تَمَّ». وأمال رَأْسَه وأَسْلَمَ الرُّوح.

الدَّمُ والماءُ من جَنْبِ يسوعَ المطعون

٣١ وإذْ كانَ يومُ التَّهْيِئَةِ*، فلِئلاّ تَبقى الأجسادُ على الصَّليبِ في السَّبتِ لأنَّ ذلكَ السَّبتَ كان يَوْمًا عظيمًا، سأَلَ اليهودُ بيلاطسَ أَنْ

(٢٥) دُعِيَتْ أختَها من بابِ التَّوسُّع، على حدِّ ما رأينا في غيرِ موضع، وما هي إلاّ ابنةُ عمِّها. ولذلك سمّى الإنجيليّون أولادَ مريمَ هذه إخوةَ يسوعَ وأخواتِه. (٣١) لكونه من أيّامِ العيد. - وأمّا كَسْرُ السُّوقِ فتعجيلاً للموت، لكي يصيرَ الدَّفنُ قبلَ اللّيلِ عملاً بالوصيّةِ القائلةِ بدفنِ من قُتِلَ على خشبة، في اليومِ نفسِه (تثنية ٢١: ٢٢).

تُكسَرَ سُوقُهم* ويُذهَبَ بهم. ٣٢ فجاءَ الجُنْدُ وكسَروا ساقَي الأوّلِ ثمّ الآخَرِ الّذي صُلبَ معه. ٣٣ أمّا يسوعُ فلمّا انتهَوْا إليه ورأَوا أنّه قد ماتَ لم يَكسِروا ساقَيْه. ٣٤ غيرَ أنّ واحدًا منَ الجُند طعنَ جَنْبَه بحربةٍ، فَخَرَجَ للوقتِ دمٌ وماء. ٣٥ والّذي عاينَ شَهِدَ وشهادتُهُ حقٌّ، وذاك* يَعلَمُ أنه يقولُ الحقَّ لِتُؤْمِنوا أنتم أيضاً. ٣٦ وكان ذلك لِيَتِمَّ الكتابُ: «إنّه لا يُكسَرُ له عَظْم*». ٣٧ ويقولُ الكتابُ في موضعٍ آخر: «سيَنظُرون إلى الّذي طَعَنُوه*».

يوسفُ ونيقوديمسُ يَدفِنان جسدَ الرّبّ

متّى ٢٧ :٥٧ – ٦١؛ مر ١٥ :٤٢ – ٤٧؛ لو ٢٣ :٥٠ – ٥٦

٣٨ وبعدَ هذه الأحداثِ جاءَ يوسفُ الأَريماثيّ، وكان تلميذًا ليسوعَ ولكنْ في الخُفيةِ خوفًا منَ اليَهود، وسأَلَ بيلاطسَ أن يأْخُذَ جسَدَ يسوع. فأَذِنَ له بيلاطسُ، فجاءَ فأخذَ الجسَدَ. ٣٩ وأَتى أيضًا نيقوديمسُ، ذاك الّذي كان من قبلُ قد جاء إلى يسوعَ ليلاً، ومعَه خليطٌ منَ المُرِّ والعُوْدِ نحوُ مئةِ رطلٍ*. ٤٠ فأَخذا إذْنَ جسدَ يسوعَ وطيَّباهُ، وكفَّناهُ، على حَسَبِ عادةِ اليهود في الدفن.

٤١ وكان في الموضعِ الّذي صُلِبَ فيه يسوعُ بُستانٌ، وفي البستانِ

(٣٥) أراد «بذاك» في الأرجح، السّيِّدَ المسيح. وأمّا الشّاهدُ الّذي عاينَ وشَهِدَ فهو الرّسولُ نفسه صاحبُ الإنجيلِ الرّابع. (٣٦) خروج ١٢ :٤٦. (٣٧) زخريّا ١٢ :١٠. (٣٩) الرَّطلُ (أو الرِّطل) وُضِعَ هنا موضعَ اللّيبرةِ الرُّومانيّةِ وهي نحوُ ٣٢٧ غرامًا.

قبرٌ جديدٌ لم يُوضَعْ فيه أحدٌ بعد. ٤٢ وإذ كانَتْ تَهْيِئَةُ اليهودِ وكانَ القبرُ قريبًا وَضَعا يسوعَ هناك.

الفصلُ الثاني
قيامةُ الرّبِّ المجيدة
وظهورُه المتكرِّرُ لتلاميذِه أوّلاً في أورشليم ثمّ في الجليل

التلاميذُ يَجِدون القبرَ خاليًا

متّى ٢٨: ١ – ١٠؛ مر ١٦: ١ – ٨؛ لو ٢٤: ١ – ١٢

٢٠ وفي اليومِ الأوّلِ منَ الأسبوعِ غدَتْ مريمُ المِجْدليّةُ إلى القبرِ وما بَرِحَ الظّلامُ باقيًا. فرأَتِ الحجرَ مَرْفوعًا عنِ القبر. ٢ فهرعَتْ إلى سمعانَ بُطرسَ والتّلميذِ الآخرِ الّذي كانَ يسوعُ يُحِبُّه وقالَتْ لهما: «أَخَذوا الرّبَّ منَ القبرِ ولا نَدْري أينَ وَضَعوه».

٣ فخرجَ بطرسُ والتّلميذُ الآخرُ* إلى القبرِ ٤ وكانا كلاهما يَرْكُضانِ معًا. غيرَ أنّ التّلميذَ الآخرَ سبَقَ بطرسَ ووصلَ إلى القبرِ قبلَه، ٥ وآنْحنى فأبصرَ الأكفانَ مَوْضُوعةً هناك، ولكنّه لم يدخُلْ. ٦ ثمَّ وصلَ سمعانُ بطرسُ في إثرِه، ودخَلَ القَبْرَ فنظَرَ الأكفانَ مَوْضوعةً هناك، ٧ والمِنْديلَ الّذي كان على الرَّأسِ غيرَ مَوْضوعٍ معَ الأكفانِ بل مطويًّا وحدَه في موضعٍ آخَر. ٨ حينئذٍ دخلَ التّلميذُ الآخرُ الّذي وصلَ إلى القبرِ أوّلاً، ورأَى، وآمَن.

---

(٣) هو يوحنّا الإنجيليُّ نفسُه.

– ٩ ذٰلك أنّهما لم يكونا قد فَهِما بعدُ الكتابَ القائلَ إنَّه يَجِبُ أن يقومَ مِنَ الأَمواتِ. ١٠ ثمّ رَجعَ التِّلميذانِ إلى حيثُ يُقيمان.

يسوعُ يَظْهَرُ عندَ القبرِ لمريمَ المجدليّة

مر ١٦ : ٩ – ١١

١١ وأمّا مريمُ فبقيَتْ خارجًا، عندَ القبرِ، تَبْكي. ١٢ وفيما هي تَبْكي آنحنَتْ نحوَ القبرِ فَأَبصَرتْ ملاكَيْنِ بِلباسٍ أبيضَ، جالسَيْنِ حيثُ كانَ جسَدُ يسوعَ مَوْضوعًا، أحدُهما عندَ الرأسِ والآخَرُ عند القدَمين. ١٣ فقالاَ لها: «لِمَ تبكِينَ، أيّتُها المَرْأَة؟» فقالَتْ لهما: «إنّهم أَخَذوا سيِّدي ولا أَدْري أينَ وَضَعُوه». ١٤ قالَتْ هٰذا ونظَرَتْ إلى الوراءِ فأبصرَتْ يسوعَ واقفًا ولم تعلَمْ أنّه يسوع.

١٥ فقال لها يسوع: «لِمَ تبكِين، أيّتُها المَرْأَة؟ ومَن تَطلُبين؟» فقالَتْ له، وقد ظنَّتْ أنّه البُسْتانيّ: «سيِّدي، إنْ كُنْتَ أَنتَ قد ذهبتَ به فقُلْ لي أينَ وضَعْتَهُ وأَنا آخذُه». ١٦ فقالَ لها يَسوع: «مِرْيم!» فآلتفتَتْ وقالَتْ له بالعِبريّة: «رَبّوني!» – أي، يا مُعلِّم. ١٧ فقال لها يسوع: «لا تُمْسِكيني*! إنّي لم أَصْعَدْ بعدُ إلى أَبي. بلِ

(١٧) سبق لمريمَ أنّها كانتْ تَجلسُ عند قدَمي يسوعَ وتَسمعُ كلامَهُ المُحيي ناسيةً الدّنيا بما فيها. وإذ شاءَتْ هنا أن تُقيمَ كما سبق فتضُمَّ رجلَيْهِ طويلاً وتسمعَ منه ما يُذْكي فيها نارَ المحبّة لله، أوعزَ إليها يسوعُ بأن تُسْرعَ فتبشِّرَ بقيامتِه، ولها من بعدُ أن تَحصُلَ على هذهِ الفرحةِ إذ إنّه باقٍ بعدُ على الأرضِ ولم يَصْعَدْ إلى أبيه. وأمّا قولُه «إلى إلٰهي...» فلا

آمْضي إلى إخْوَتي وقُولي لهم إنّي صاعِدٌ إلى أَبي الّذي هو أَبوكم، إلى إلٰهي الّذي هو إلٰهُكم». ١٨ فجاءَتْ مريمُ المِجْدَليّةُ وبشّرتِ التَّلاميذَ قائلةً: «إنّي قد رَأَيتُ الرّبَّ، وهٰذا ما قاله لي».

يسوعُ يَظهَرُ للتّلاميذِ في العلّيّةِ مرّتَين ويُثبِّتُ توما

متّى ٢٨: ١٦ - ٢٠؛ مر ١٦: ١٤ - ١٨؛ لو ٢٤: ٣٦ - ٤٩

١٩ وفي مساءِ ذٰلك اليومِ عينِه، الأوّلِ منَ الأُسبوعِ، فيما الأبوابُ، حَيثُ كان التلاميذُ، مُوصَدةٌ خوفًا منَ اليَهود، جاءَ يسوعُ، ووقفَ في الوَسَط، وقال لهم: «السَّلامُ لكم»، ٢٠ قالَ هٰذا وَأَراهم يَديْهِ وَجنْبَه. ففَرِحَ التّلاميذُ إذ شاهَدوا الرّبّ. ٢١ فقال لهم ثانيةً: «السَّلامُ لكم. كمَا أنَّ الآبَ أَرسلَني أنا أُرسِلُكم». ٢٢ قال هٰذا ونفخَ فِيهم وقال لهم: «خُذُوا الرّوحَ القدُس. ٢٣ مَن غَفَرْتُم خطاياهُم غُفِرَتْ لهم، ومَن أَمْسكتموها عليهم أُمسِكَتْ*».

٢٤ وإنّ توما، أحدَ الاثْنَيْ عَشَرَ، ويُقالُ له التّوأَم*، لم يَكُنْ معهم حينَ جاءَ يسوع. ٢٥ فقال له التَّلاميذُ الآخَرون: «إنّا قد رأَيْنا

باعثَ فيه على الدّهشةِ إذ إنّه يتكلّمُ من حيثُ هو إنسانٌ لا من حيثُ هو إله. وتمييزُ المخلّص بقولِه: أبي وأبيكم، إلهي وإلهكم، يَدُلُّ على أنّ «أباه وإلهَه» هما كأبٍ له على وجهٍ خاصّ، وإلهٍ على وجه خاصّ... (٢٣) بهذا الكلامِ رسمَ الفادي سرَّ الاعترافِ المقدّس، الّذي هو بمثابة مستشفًى لأمراض الرُّوح، ومن أكبرِ عواملِ الإصلاحِ في المجتمعِ البشريّ. (٢٤) توما الآراميّةُ، وذيذيمسُ اليونانيّةُ معناهما التّوأم.

الرَّبَّ». أمّا هو فقالَ لهم: «إذا لم أَنْظُرْ أَثَرَ المسامير في يَدَيْه، وإذا لم أضعْ إِصْبَعي في موضعِ المَسامير، ولم أضعْ يدي في جَنْبه، فلن أُصَدِّقَ».

٢٦ وبعدَ ثمانيةِ أيّامٍ كانَ التَّلاميذُ مُجْتَمِعينَ أيضًا داخلاً وتُوما معهم. فجاء يسوعُ والأَبوابُ مُوصَدَة، ووقفَ في وَسْطِهم وقال: «السَّلامُ لكم». ٢٧ ثمَّ قالَ لِتُوما: «هاتِ إصبعَكَ إلى هنا وآنظُرْ يَديَّ، وهاتِ يدَكَ أَيضًا وضَعْها في جَنبي، وأَقْلِعْ عنِ الإِنْكار، وكُنْ رجلَ إيمان». ٢٨ أجاب توما: «ربّي، وإلهي». ٢٩ فقال له يسوعُ: «لأنّكَ رأيتَني آمنتَ؛ فطوبى للّذين لم يَرَوْا وآمَنوا».

خاتمةٌ أولى وما قصدَ إليه الإنجيليّ

٣٠ وصنع يسوعُ أمامَ التَّلاميذِ آياتٍ أُخْرى كَثيرةً لم تُدوَّنْ في هٰذا الكِتاب. ٣١ وإنّما دُوِّنَتْ هٰذِهِ لِتُؤْمِنوا بأنّ يسوعَ هو المسيحُ، آبنُ اللّهِ، فتكونَ لكم، إذا آمَنْتُم، الحياةُ بآسمِه.

يسوعُ يَظهَرُ للتّلاميذِ في الجليلِ على شاطئِ البحيرة

٢١ وبعدَ ذٰلك ظهرَ يسوعُ أيضًا للتَّلاميذِ على شَاطئِ بحيرةِ طَبريّا. وقد جرى ذٰلك على هٰذا النَّحو:

٢ كان سِمعانُ بطرسُ وتوما الّذي يُقالُ له التَّوْأم، ونَثَنائيلُ الّذي من قانا الجليلِ، وَآبْنا زَبْدي، وَآثنانِ آخَرانِ من تَلاميذِه، مُجْتَمِعينَ

معًا. ٣ فقال لهم سمعانُ بطرسُ: «أنا ذاهبٌ أتصيّد». فقالوا له: «ونحنُ أيضًا نَجيءُ معك». فخرجوا وركِبوا السَّفينةَ، ولم يُصيبوا في تلك اللّيلةِ شيئًا.

٤ ومعَ الصُّبحِ وقفَ يسوعُ على الشَّاطئِ ولم يَعْرِفِ التّلاميذُ أنَّه يسوع. ٥ فقال لهم: «هيَّا فِتيانُ، لعلّ معكم شيئًا منَ الإدَام؟» أجابوه: «لا». ٦ فقال لهم: «أَلْقُوا الشَّبكةَ إلى جانبِ السَّفينةِ الأَيْمَنِ فتَجِدوا». فأَلْقَوْها. فإذا هم لا يَقْدِرون على جَذْبِها لِكَثْرةِ السَّمك. ٧ فقال التِّلميذُ الّذي كان يسوعُ يُحِبُّه لِبُطرس: «إنَّه الرّبّ!» فلمّا سَمِعَ سِمْعانُ بطرسُ أنّه الرّبُّ أَصْلحَ مِئْزَره، ولم يَكُنْ عليه غَيْرُهُ، وألقى بنفسِه في البحر. ٨ وأَمّا التّلاميذُ الآخَرونَ فجاءُوا بالسّفينةِ يَجُرُّون الشبكةَ مملوءةً سَمكًا، ولم يكونوا منَ الشّاطئ إلاّ على نَحْوِ مئتَي ذراع.

٩ ولّما نَزلوا إلى البرِّ أَبْصَروا نارَ جَمْرٍ عليها سمكٌ، وخبزًا. ١٠ فقال لهم يسوع: «هاتُوا مِنَ السَّمكِ الّذي آصْطَدْتُموه الآنَ». ١١ فصَعِدَ سمعانُ بطرسُ إلى السَّفينةِ وجَرَّ الشَّبكةَ إلى البرِّ مملوءةً سمكًا كبيرًا، مئةً وثلاثًا وخمسين. ومعَ هٰذهِ الكثرةِ لم تتخرَّقِ الشَّبكة. ١٢ ثمّ قال لهم يسوع: «هلُمُّوا تغدَّوا». ولم يَجرُؤْ أحدٌ منَ التّلاميذِ

أنْ يسألَه: «مَن أنتَ؟» إذ كانوا يَعلَمون أنّه الرّبّ*. ١٣ وتقدّم يسوعُ فأخذ الخبزَ وأعطاهم، وكذٰلك السَّمك.

١٤ هٰذهِ مرّةٌ ثالثةٌ ظهرَ فيها يسوعُ لِتَلاميذِه من بعدِ قيامتِه مِن الأَمْوات*.

مهمّةُ بطرسَ الرّاعويّة

١٥ ولمّا تَغدَّوْا قالَ يسوعُ لسِمعانَ بُطرس: «سِمْعانُ، بنَ يوحنّا، أتُحِبُّني أكثرَ من هَؤُلاء؟» قال له: «نَعَمْ، يا ربّ، أنتَ تَعلَمُ أنّي أُحِبُّك». فقال له يسوعُ: «ارْعَ حِمْلاني». ١٦ وقال له ثانيةً «سمعانُ، بنَ يوحنّا، أتُحبُّني؟» فَأَجابَ: «نعم، يا ربّ، أنتَ تعلمُ أنّي أُحِبُّك». قال له: «ارْعَ خِرافي». ١٧ قال له ثالثةً: «سمعانُ، ابنَ يوحنّا، أتحبُّني؟» فحَزِنَ بطرسُ لأنّه قال له مرّةً ثالثة: «أتُحِبُّني؟» وقال له: «ربِّ، أنتَ تعلَمُ كلَّ شيء فتَعلَمُ أنّي أُحِبّك». فقالَ له يسوع: «ارْعَ نِعاجي».

مصيرُ بطرسَ ويوحنّا

١٨ «الحقَّ الحقَّ أقولُ لكَ إنَّك إذ كُنتَ شابًّا كنتَ تُمَنطِقُ

(١٢) يسوعُ يوجِدُ جمرًا وسمكًا وخبزًا، ويطلبُ أيضًا من السَّمكِ الّذي أصابوا، ويُعِدُّ للّذين أحبَّهم غذاءً يُجدِّدُ قواهم بعدَ عناءٍ طويلٍ جاهد، ذلك مظهرٌ ممّا انطوى عليه قلبُه الإلهيّ من الرِّقّةِ واللّطفِ والعطف. (١٤) للتّلاميذِ مجتمعينَ معًا، أمّا للأفرادِ فقد ظَهرَ مرّات.

نفسَك وتذهبُ حيثُ تَشاء. ولٰكِنّك متى شِخْتَ ستمُدُّ يدَيْكَ وآخَرُ يُمَنطِقُكَ ويَذهَبُ بكَ حَيثُ لا تشاء». ١٩ قال هٰذا مُشيرًا إلى المِيتَة الّتي كان بطرسُ مزمعًا أن يُمَجِّدَ اللّهَ بها. ثمّ قال له: «اتبَعْني».

٢٠ والتفتَ بطرسُ فرأَى في إِثْرِه التّلميذَ الّذي كانَ يسوعُ يُحِبُّه، ذاكَ الّذي كان في العَشاء قد مالَ نحوَ صدرِه وسَأَله: «يا ربّ، مَن ذا الّذي يُسْلِمُك؟» ٢١ فلمَّا رآهُ بطرسُ قال ليسوع: «وهذا، يا ربُّ، ماذا*؟...» ٢٢ فقالَ له يسوع: «لَو شِئتُ أن يَبقى إلى أن أَجيءَ فماذا يَعنيك؟ فأنتَ آتبَعْني». ٢٣ وآنْطِلاقًا من هٰذا القول شاعَ بينَ الإخوةِ أَنَّ ذٰلك التّلميذَ لا يَموت، معَ أنَّ يسوعَ لَم يَقُلْ إنّه لا يموتُ بل «لو شئتُ أن يَبقى إلى أن أَجيءَ فماذا يَعنيك».

خاتمةٌ ثانية: أعمالُ يسوعَ وأقوالُه أكثرُ جدًّا ممّا دُوِّنَ منها

٢٤ فهٰذا التّلميذُ هو الشّاهدُ بهذهِ الأمور، وهو الّذي دَوَّنها. ونحنُ نعلَمُ أنَّ شهادَتَه صادِقة. ٢٥ وأشياءُ أُخرى كثيرةٌ صنَعها يسوعُ لو كُتِبَتْ واحدًا فواحدًا لَمَا ظَننتُ العَالَمَ كلَّه يَسَعُ الصُّحُفَ المكتوبة.

---

(٢١) عرف بطرسُ ما يُخبِّئُ له المستقبَل، فأراد أن يَعرفَ شيئًا عن مصيرِ زميلِه يوحنّا.

أعمال الرّسل



زعيما الرّسل
القدّيسان الرّسولان بطرس وبولس

أعمال الرّسل

يؤلّف هذا السِّفرُ الجزءَ الثَّاني من عملٍ أثيرٍ وضعَهُ القدّيسُ لوقا. وقد عُرِف مُنذُ منتصفِ القرنِ الثّاني باسْمِه الحاليّ «أَعمال الرّسل»، مع أنَّه لا يُبرِزُ إلاّ دورَ اثنينِ منهم فقط، هما القدّيسُ بُطرس، هامةُ الرُّسُل، والقدّيسُ بولسُ رسولُ الأمم. أمَّا أن يكونَ من وضعِ صاحب الإِنجيلِ الثَّالث فذلك يستندُ إلى بَراهينَ أَدبيَّةٍ ترجعُ إلى وَحدةِ الأسلوب، وتشابُه الألفاظِ المختارة، والتفرّدِ في استعمالِ بعض التّعابير.

١ - أَهمّيَّةُ السِّفْر

يتمتّعُ سِفرُ الأَعمالِ بأَهمّيَّةٍ فريدةٍ بينَ أسفارِ العهدِ الجديد، لا يُنازِعهُ فيها سفرٌ آخَر. ففيه يجدُ القارئُ دعمًا وطيدًا لِما وردَ من تعاليمَ في الأَناجيل ولا سيَّما ما يتعلَّقُ منها بشخصِ السّيِّدِ المسيح. وفيه يمكنُ الباحثَ أن يجدَّ في إِثرِ بولسَ متعقِّبًا إِيَّاهُ في رِحلاته، ومُسْتقيًا الأخبارَ الّتي تُفيدُه في تحديدِ الزَّمانِ الّذي دوّنَ فيه الرّسولُ رسَائِله. ثمّ إنّ السِّفْرَ ذو فائدةٍ كُبرى لمعرفةِ التّاريخِ الكنسيِّ في مَهْده، إذ يُقدِّم لوحاتٍ مثيرةً عن حياةِ الجماعاتِ المسيحيّة الأُولى. وهو، أخيرًا، خيرُ ملجإٍ للأَخصَّائِيّين في أُمورِ الكتب المقدَّسة، إذ يَنْطوي على تحديداتٍ لاهوتيّة ومفاهيمَ كِرَازيّة ذاتِ شأنٍ كبير على الصَّعيد العَقائديّ. بالإِضافةِ إلى هذا كلّه، للسِّفْرِ أهمّيّتهُ أيضًا على مُستوى الأَعْلامِ الّذين نكاد لا نعرفُ شيئًا عن نَشاطهم في مصدرٍ آخر، وعلى المُستوى الجُغرافيّ لانتشارِ المسيحيّة.

٢ - خصائصُ السِّفْر

يغلبُ على سِفر الأعمال، أوّلاً، الأُسلوبُ القَصصيُّ التّاريخيُّ الّذي يتَميّزُ بتنضيدِه المشاهِدَ المختلفة حسب تعاقُبها الزّمنيّ. ولكنّ هذا الأسلوبَ قد يُداخِلهُ أيضًا في مواضعَ شتّى الأُسلوبُ الرِّوائيّ الّذي يستند إلى الفكرةِ المُخْتزَنة في ذهن الكاتبِ أكثرَ من استنادِه إلى منطقِ الواقع. لذلك، لا يحسنُ إثباتُ بعض الوقائعِ التّاريخيَّةِ بالاعتمادِ على أخبارِ السِّفْر قبل الفَرز فيما بين أنواع المقاطعِ الأدبيّة المستخدَمة في التّحليل.

وفي كتاب الأعمال، الأسلوبُ الإخباريّ الّذي يَعْتمدُ في جوهرِه على قيامِ الكتابِ بإطلاع قارئه على فَحْوى ما عرفَهُ هو في شكلٍ موسّع. لذلك، يُمسي الاعتمادُ على النّصوص اعتمادًا حرفيًّا، في المُناقشاتِ والأَحاديث، أمرًا غيرَ مقبول.

كذلك، لا يمكنُ إغفالُ الأُسلوبِ الرُّؤْيَويّ الّذي يَلْجأُ إليه كاتبُ السِّفر في بعض الأحيان. فهو أيضًا خاصّةٌ يمتاز بها سِفْر الأعمال، لا تقلّ أهمِّيّةً عن الخصائصِ السّابقة.

ومن ميزاتِ السِّفْرِ الأُخرى المصادرُ الّتي اعتمدَ عليها الكاتبُ لتدوينِ كتابه. وهي تنقسِمُ إلى مصادرَ اطّلعَ عليها اطّلاعًا مُباشرًا، ومصادرَ أُخرى مُدوّنةٍ قد تَناهَى إليه نصّها، ومصادرَ شخصيّةٍ كان هو فيها شاهدًا على الأحداث.

أمّا السِّمَةُ الكبرى التّي يَتّسِمُ بها سِفرُ الأعمال فالصِّناعةُ الأدبيَّة الّتي لجأَ إليها كاتبُه. وهي باديةٌ بكلّ جلاءٍ في التَّشابُهِ الكبيرِ الّذي يُقيمه الكاتبُ بين عمَل بطرسَ وعملِ بولسَ، بَطلَي السِّفر الرَّئيسييِّن. فعَددُ الخُطَب الّتي فاهَ بها كلٌّ منهما يكادُ يتماثَل، وكذلك الحالُ بالنّسبة إلى بعض أحداثِ حياتهما، إذ يَشْفي كلٌّ منهما مُقْعَدًا (٣: ٢؛ ١٤: ٨)،

ويُقيم مَيْتًا (٩: ٤٠؛ ٢٠: ١٠)، ويَخْرُجُ من السِّجن بطريقةٍ عجائبيّة (١٢: ٧؛ ١٦: ٢٦).

وتتبدّى هذه الصَّنعةُ الأدبيّةُ أيضًا في خُطَب بولس. فقد جعَلَ الكاتب، مثلاً، الثّلاثَ الأولى منها مُوازِيةً للأسفارِ البولُسيّةِ الثّلاثةِ وكأنّ الرّسولَ، أو الكاتبَ، قد اكتفى بخطبةٍ واحدةٍ في كلِّ رحلة. زدْ على ذلك الطّابعَ الّذي ألقاهُ الكاتبُ على هذه الخُطَب إذ أعطى الأُولى منها طابعًا يهوديًّا صِرْفًا، والثّانية طابعًا هَلِّينِيًّا، والثّالثة مسحةً مسيحيّة. هل هذه الطّريقةُ طبيعيّةٌ في عرض الخطب، أم فيها شيء من الفنِّ الأدبيّ؟ بل إنّ فيها الكثيرَ من صنعةٍ تميَّزَ بها على وجهِ الخصوص كاتبُ السِّفْر.

٣ – النَّظرةُ اللاّهوتيّة

يُبدي القدّيس لوقا اهتمامًا فائقًا في سِفْر الأعمالِ لِدَور الرُّوح القدس. وما تَفَرُّدُه بإيرادهِ حادثةَ العنصرةِ سِوى دليلٍ دامغ الحجّةِ على هذا الأمر. كذلك لا يَتَوانى قطُّ عن إظهارِ دورِهِ الحاسِمِ في تعاقُبِ الأحداثِ الجَلَل، مثل اهتداءِ الحَبَشيِّ على يد فيلِبُّس (٨: ٢٩، ٣٩)، واهتداءِ كُرْنيليوس (١٠: ٤٤، ٤٥) على يدِ بطرس، واختيارِ بولس وبرنابا رسولَيْن إلى الأمم (١٣: ٢ ب)، وغير ذلك من الأَحداث. بل إنّ الكاتب يذهبُ شأوًا أبعد في إبرازه عملَ الرُّوح القدس، إذ يُظْهِرُهُ فاعلاً من خلالِ الأشخاصِ أنْفُسِهم. فليس هؤلاءِ من بعدُ هم الفاعِلين، وإنّما يفعلُ بهم الرُّوحُ القدُسُ في الأحداث. لذا، يمكن القارئ أن يعدّ سِفْرَ أعمالِ الرّسل سِفرًا وَقْفًا على عملِ الرُّوحِ القدسِ في تاريخِ الخلاص، وكذلك شأن الأناجيل بالنّسبة إلى شخص السّيِّدِ المسيح وشأن كتب العهد القديم بالنّسبة إلى وجه الله الآب.

ومن الرُّؤى اللاّهوتيَّةِ الأخرى الّتي يتّسمُ بها سِفرُ الأعمال موضوعُ الأزمنةِ الأخيرة. ففي فاتحةِ السِّفر، يُورد لوقا على فم يَسوع القولَ التّالي: «ليس لكُم أن تَعرفوا الأزمنةَ والأوقاتَ الّتي حدَّدها الآب بسلطانه الخاصّ» (أع ١:٧). ولكنّه، لا يَلبث أن يؤكّد أمام الرّسل: «بَيْدَ أنّكم سَتنالونَ قُدرةَ الرُّوحِ القدسِ الّذي سَيأْتي عليكم فتكونونَ شُهودي في أورشليمَ، وفي اليهوديَّةِ كلِّها، وفي السَّامرَةِ وإلى أَقاصي الأرض». (١:٨). فما من تصوُّرٍ محدّد بالتّالي للأزمنةِ الأخيرة كما يتّضحُ هذا في الإنجيلِ الثّالث (لو ٢١:٨ – ٣٦)؛ وإنّما هُناك التفاتةٌ نحوَ المستقبلِ مَمْهورةٌ بطابعِ العملِ الرَّسوليّ الّذي سوف يمتدُّ ليشملَ المسكونةَ كلَّها. أمّا السِّفر فقد نقلَ للقارئ أخبارًا عن شهاداتٍ متنوِّعةٍ للرّسل، في أورشليم واليهوديّةِ والسّامرةِ حتّى رومة. فهل بلغ الرّسلُ بشهاداتهم «أقاصي الأرض» فأَنْجَزوا ما أَمرَ به يسوع؟ لقد أَمْكَنهم، دون شكّ، إتمامُ القسمِ الأوفرِ من مَرامهِ ولكنّهم لم يُتِمّوا العمل بكامله. وبناءً عليه، يكتسي مفهومُ الأزمنةِ الأخيرةِ معنًى جديدًا في رُؤْيةِ صاحبِ السِّفر: إنّه ينحصِرُ في رَدَح من الزّمانِ يُعطيه العملُ الرّسوليّ كيانَه. لا يهمّ مقدارُ السّنين حسب هذا المفهوم، وإنّما المُهمّ العملُ الرّسوليّ، أو بالأحرى، الشّهادةُ في الزّمنِ لاَسمِ يسوع. كم يجب إذًا على «الرّسول» أن يُدركَ «رسالته» فيشهدَ دائمًا للمسيح حتّى يوجدَ في نطاقِ الأزمِنة الأخيرة. وإن هو لم يفعل عاشَ خارجَ هذا الزّمن، في منأًى عن رغبةِ السّيِّد.

أعمال الرّسل

استهلال

١ كنتُ قد أَنشأْتُ كتابيَ الأوّلَ، يا ثيوفيلُسُ، في كلِّ ما عَمِلَ يسوعُ وعلَّمَ* منذُ البدءِ ٢ إلى اليومِ الّذي رُفع فيه بعدَما أَلْقى وَصاياهُ، في الرُّوح القدُس، إلى الّذين آخْتارهم رُسُلاً ٣ ولهم، بعدَ آلامِه، أَظهرَ نفسَه حيًّا بكثيرٍ منَ الأدلّةِ فيما كان يَتراءَى لهم مُدّةَ أربعينَ يومًا ويُحدِّثُهم بشُؤونِ ملكوتِ الله.

٤ ثمّ إنّه فيما كان يأكلُ معهم أوصَاهم بألاَّ يَبْرحوا أُورشليمَ قائلاً: «بلِ آنتظروا فيها موعِدَ الآبِ* الّذي سَمِعْتُموهُ منّي: ٥ فإنَّ يوحنّا عمَّدَ بالماءِ وأمّا أنتم فسَتُعمَّدونَ بالرُّوحِ القدسِ بعدَ أيّامٍ قَليلةٍ*».

(١) المتكلّم هو لوقا، «وكتابه الأوّل» هو الإنجيل المنسوب إليه. وكلا الكتابين موجّهان إلى «ثيوفيلس» ومن ورائه إلى المؤمنين جميعًا. وأمّا تسمية الكتاب الثّاني «بأعمال الرّسل» فيبدو أنّها من المسيحيّين الأوّلين لا من الكاتب نفسه. لا يعني بقوله «كلّ ما عمل يسوع وعلّم» سيرة حياة على مقتضى التّاريخ ومقاييسه، وإنّما قبسًا منها متكاملاً ومترابطًا بما يكفي القارئ لكي يبلغ إلى الإيمان. (٤) «موعد الآب»: هو الرُّوح القدس. وقوله «موعد الآب» لأنّ الله كان قد وعد به منذ العهد القديم (أش ٤٤:٣؛ يوئيل ٣:١ – ٥) وجدّد يسوعُ الوعد به قبل صعوده إلى السّماء (لو ٢٤:٤٩). (٥) «معموديّة الرّسل بالرّوح القدس»: لا تعني هنا سرّ المعموديّة المسيحيّة بمعناه الحصريّ بل تعني «احتلال» الرّوح القدس للرّسل، فكأنّهم اجتازوا في أتّونه وخرجوا منه شُهبَ نار تنشر نور الإنجيل ودفئه في العالمين اليهوديّ والوثنيّ. إنّهم في عملهم الرّسولي يعملون يدًا بيدٍ مع الرّوح القدس، فهو المُلْهِم والمحرِّك ومُجري المعجزات على أيديهم.

صعودُ الرّبِّ إلى السّماء

٦ حينَئذٍ سأَلهُ الّذين كانوا مُجْتمعينَ معهُ: «أَفالآنَ، يا ربّ، هو الزَّمانُ الّذي تردُّ فيه المُلكَ لإِسْرائيلَ*؟» ٧ فقالَ لهم: «ليس لكم أن تَعْرِفوا الأزمِنَةَ* والأَوقاتَ الّتي حدَّدها الآبُ بسُلْطانِه الخاصّ. ٨ بَيْدَ أنّكم سَتنالونَ قُدرةَ الرُّوحِ القدسِ* الّذي سَيأْتي عليكم فتكونونَ شُهودي في أورشليمَ، وفي اليهوديَّةِ كلِّها، وفي السَّامِرَةِ وإلى أَقاصي الأَرض».

٩ ولمّا قالَ هذا رُفِعَ على مرأًى منهم وأَخذَتْه غَمامةٌ عن عُيونِهم*. ١٠ وفيما هم شاخِصونَ بأَبْصارِهم إلى السَّماءِ إلى حيثُ هو ذاهبٌ، إذا برجُلَيْنِ* بلباسٍ أَبيضَ قد وَقفَا بهم ١١ وقالا لهم: «أيُّها الرِّجالُ الجليليُّونَ، ما بالُكم قائِمينَ ههنا تُحدِّقون إلى السَّماء؟ فإِنّ

(٦) حتّى تلك السّاعة كان الرّسل لا يزالون يتوقّعون لإسرائيل مملكة دنيويّة يكونون فيها من المقرّبين. ولن يفهموا حقيقة مملكة المسيح إلاّ بعد نزول الرّوح القدس عليهم. (٧) «الأزمنة...»: أي مضمون تدبير الله ومراحل تنفيذه. (٨) كما كان الرّوح القدس هو المحرّك في رسالة يسوع (متّى ٤ : ١) كذلك يكون في رسالة الرّسل. من هنا تدخّله المتواصل والمحسوس الّذي نلاحظه في كلّ لحظة من حياة الكنيسة الرسوليّة، وانتشارها، وتدعيم ركائزها، كما يظهر من خلال سفر «أعمال الرسل» كلّه. و«الشهادة ليسوع» هي قبل كلّ شيء «لقيامته». (٩ – ١٠) «الغمامة»: هي في لغة الكتاب المقدّس، علامة حضور الله. – و«الرّجلان»: ملاكان، ووجودهما في المشهد هنا دليل صلة بين الارتفاع بمجد إلى السّماء والقيامة الباهرة.

يسوعَ هذا الّذي رُفِعَ عنكم إلى السَّماءِ سَيأْتي* على النَّحوِ الّذي عايَنْتُموهُ عليه وهو مُنطلِقٌ إلى السَّماء».

القسمُ الأوّل

أَعمالُ الرّسلِ على وجهِ الإِجمالِ ولا سيّمَا بطرس

الفصلُ الأوّل: الرُّوحُ القدسُ يَسْتولي على الكنيسة

عودةُ الرُّسلِ إلى أورشليم

١٢ عِنْدئذٍ رَجَعوا إلى أُورشليمَ منَ الجَبلِ المدعوِّ جبلَ الزَّيتون، وهو بقُربِ أورشليمَ على نحوِ مَسيرةِ سبتٍ. ١٣ ولَمّا دخلوها صَعِدوا إلى العُلِّيَّةِ* الّتي كانوا يُقيمون فيها. وهم بُطرسُ ويوحنَّا ويعقوبُ وأَندَراوُس، فيلبّسُ وتُوما، بَرْتُلمايُ ومتّى، يعقوبُ بنُ حَلْفي وسمعانُ الغَيُور، ويهوذا أخو يَعقوب. ١٤ وكانوا كلُّهم مُواظِبين على الصَّلاةِ بنفسٍ واحدة. وكانَ معهم بعضُ النّسوةِ، ومريمُ أمُّ يسوعَ، وَإخوتُه*.

(١١) «سيأتي»: في يوم الدّين. غير أنّ يسوع وإن غاب فهو أبدًا حاضر في حياة الكنيسة. (١٢) «مسيرة سبت»: أي نحو ألف خطوة. وهي المسافة الّتي كان مسموحًا لليهود أن يقطعوها يوم السّبت. (١٣) «العلّيّة»: حيث أكل يسوع العشاء الفصحيّ الأخير (مر ١٤: ١٥)، وفيها يقيمون في انتظار حلول الرّوح القدس. (١٤) «إخوة يسوع» (متّى ١٣: ٥٥).

انتخابُ بديلٍ ليهوذا إسقَرْيوت

١٥ وفي تلكَ الأيّامِ* وَقفَ بطرسُ في الإخوةِ*، وكان عددُ المُجْتمعينَ نحوَ مئةٍ وعشرينَ، وقال: ١٦ «أيُّها الرِّجالُ الإخوةُ، كان لا بُدَّ أن تتِمَّ كلمةُ الكتابِ الّتي سبَقَ الرُّوحُ القدسُ، بفمِ داودَ، على يَهوذا الّذي صار دليلاً لِلّذين قَبَضوا على يَسوع. ١٧ إنّه كان واحدًا منّا، وقد أصابَ حظًّا معنا* في هذهِ الخِدْمة. ١٨ فهذا الرَّجلُ آقْتَنى أرضًا* بِثَمنِ الإثمِ، وإذْ سقَط إلى الأمامِ آنشقَّ مِن وَسَطِهِ وآنْدلَقت أمعاؤُهُ كلُّها. ١٩ وقد عرفَ ذلك جميعُ سُكّانِ أُورشليم، حتّى إنّ تلك الأرضَ سُمِّيَتْ بلغتِهم «حَقَلْدَنَح»، أي أرضَ الدَّم. ٢٠ فمكتوبٌ إذَنْ في سِفْرِ المزامير: «لِتَصرْ دارُه قَفْرًا ولا يكُنْ فيها ساكِنٌ!» وأيضًا: «ولْيَقُمْ على مُهِمَّتِه آخَرُ*».

٢١ «فإنّ بَيْننا رجالاً صَحِبونا طَوالَ المُدّةِ الّتي فيها دخلَ وخَرجَ الرّبُّ يسوعُ أمامَنا، ٢٢ منذُ مَعْموديّةِ يوحنّا إلى اليومِ الّذي رُفع فيه عنّا. فَيَنْبغي إِذَنْ أن يقومَ واحدٌ منهم لِيكونَ شاهدًا معنا بِقيامتِهِ*».

(١٥) «تلك الأيّام»: بين صعود الرّبّ وحلول الرّوح القدس، وهي عشرة أيّام. «في الإخوة»: إحدى التّسميات الّتي كان المسيحيّون يسمّون بها أنفسهم ولا سيّما في أورشليم. (١٧) «حظّ...»: كان له ما كان لسائر الرُّسل في الخدمة الرّسوليّة. (١٨) «اقتنى أرضًا»: أي اقتنى بالمال الّذي باع به الرّبّ تلك الأرض وطرحه في اتّجاه الهيكل؛ والّذين اشتروها بمال يهوذا هم رؤساء الكهنة (متّى ٢٧: ٦ – ١٠). (٢٠) مز ٦٩/٦٨: ٢٥ – ٢٦؛ و١٠٩/١٠٨: ٨. (٢١ – ٢٢) يحرص بطرس على أن يكون من يحتلّ محلّ يهوذا شاهد عيان صحب الرّبّ منذ بدء رسالته إلى يوم صعوده.

٢٣ فَقَدَّموا آثنَيْن، يوسفَ المُسمَّى بَرْسابا والملقَّبَ بيُسْتُسَ، وَمتِّيا*. ٢٤ ثمّ صَلَّوْا قائلين: «أنتَ، أيُّها الرّبُّ، أيُّها العارفُ بقلوبِ الجميع، أظهِرْ أيَّ هذينِ الآثنينِ آخترتَ ٢٥ لِيُسْتَخْلَفَ في خدمةِ الرِّسالةِ الّتي تولّى عنها يَهوذا لِيذهبَ إلى موضِعِهِ*». ٢٦ ثمّ آقْتَرعوا فوقعتِ القُرعةُ على متِّيا، فضُمَّ إلى الرّسلِ الأحدَ عَشَرَ.

في يومِ الخمسينَ آستيلاءُ الرّوحِ القدسِ على الكنيسة

٢ ولمّا حلَّ يومُ الخمسينَ* كانوا كلُّهم معًا في المكانِ عينِه. ٢ وإذا صوتٌ منَ السّماءِ كَصوتِ ريحٍ شديدةٍ تَعْصِفُ قدِ آنفجَرَ ومَلأَ جوانِبَ البيتِ الّذي كانوا مقيمينَ فيه. ٣ حينئذٍ ظهرَ لهم شِبْهُ أَلْسِنةٍ من نارٍ تتجزَّأُ ويستقرُّ قَبَسٌ منها على كلِّ واحدٍ منهم*. ٤ فآمتلأوا

---

(٢٣) «برسابا»: أي ابن القَسَم أو الرّاحة. – ولقبه «يُستُس»: أي العادل، وهو لقب رومانيّ. وكثيرًا ما كان لليهود لقبٌ رومانيّ أو يونانيّ. – «متّيا»: عطيّة الرّبّ. ولا نعلم من أمره إلاّ ما ذُكر هنا. (٢٥) «إلى موضعه»: تعبير أُريدَ به الإبهام عمدًا فليس فيه ما يدلّ بذاته وبالضّرورة على أنّه جهنّم. – (١) «يوم الخمسين» أو «عيد الخمسين»: سُمّي كذلك لوقوعه خمسين يومًا بعد الفصح. وكانوا يسمّونه أيضًا عيد «الأسابيع» السّبعة ابتداءً من اليوم الثّاني من أيّام الفصح. وكان ثاني أعياد اليهود الكبرى. وفي الأصل كان عيد الحصاد والبواكير فيه يقرّبون الخبزات الأولى المصنوعة من حنطة الموسم الجديد (أح ٢٣:١٣). وفيه، على قول اليهود، أَنزل الله التّوراة، أي الشّريعة، على موسى في سيناء. وقد اختار الله هذا اليوم لنزول الرّوح القدس فيُعلن الشّريعة الإنجيليّة للنّاس طرًّا. وفيه وقع أوّل حصاد مسيحيّ. وهو في المسيحيّة من أعظم أعيادها. (٣) على الأردنّ نزل الرّوح القدس في شبه حمامة، وعلى جبل التّجلّي في شبه غمامة، وهنا بشكل ألسنةٍ من نار وريح عاصف. وهذه

كلُّهم منَ الرُّوحِ القدسِ وطَفِقوا ينْطِقونَ بألسنةٍ أُخرى على حَسَبِ ما آتاهمُ الرّوحُ القدسُ أن ينْطِقوا.

تجمهرُ النّاسِ حيث ٱنطلقَ الصّوتُ وحيرتُهم في ما جرى

٥ وكانَ في أورشليمَ يَهودٌ ورجالٌ أَتْقياءُ أَتَوْا من كلِّ أُمّةٍ تحتَ السَّماءِ*. ٦ فلمّا كان ذلك الصَّوتُ تَجَمْهرَ الجمعُ وَأخذَتْهمُ الحَيرةُ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم كان يَسمعُهم يتكلّمونَ بلُغتِه. ٧ فَدَهِشوا وتَعجَّبوا وقالوا: «أليسَ جميعُ هؤلاءِ المتكلّمين جَليليّين! ٨ فكيفَ نَسمعُهم، كلٌّ واحدٍ منّا، بلُغتِه الّتي وُلِدَ فيها، ٩ نحنُ الفَرْتيّينَ والمادِيّينَ والعَيْلامِيّين، وسُكّانَ ما بينَ النَّهرَيْنِ واليهوديّةِ وكَبدوكيةَ والبُنْطِ وآسِية، ١٠ وفريجيةَ وبَمْفِيلِيةَ ومِصْرَ ونواحي ليبيةَ القُورينيّة، والرُّومانيّينَ المُسْتوطِنينَ هنا* ١١ يهودًا كنّا أم دُخلاءَ، والكَريتيّينَ والعَربَ*، نَسمعُهم يُحدِّثونَ بآياتِ اللّهِ بلُغَاتِنا؟!» ١٢ فكانوا كلُّهم على ذُهولٍ وحَيْرةٍ، ويقولونَ بعضُهم لبعضٍ: «ما عسى أن يكونَ

الظّاهرة ترمز هنا إلى «قدرة القدس» (١: ٨) أو مواهبه الّتي تُحدثُ في الرّسل انقلابًا عجيبًا، وتؤتيهم موهبة الكلام بألسنة جديدة، والنّطق بمفاهيم جديدة. (٥) كان لليهود جاليات في كلّ أرض وكانوا يأتون أورشليم للأعياد الكبرى. «الأتقياء» أو «المتعبّدون» وكذلك «الدّخلاء». (١٠) هم وثنيّون تهوّدوا، أي انتحلوا الدّين اليهوديّ فيمارسون الشّريعة الموسويّة كاملة أو جُلّها، وكانوا يحجّون إلى أورشليم في الأعياد الكبرى كاليهود الأصيلين. (١١) «والعرب»: هم يهود مستعربون من شبه الجزيرة العربيّة حيث كان لهم جاليات قويّة ولا سيّمَا في اليمن ويثرب (المدينة) وخيبر.

هٰذا؟» ١٣ غيرَ أنّ آخَرين كانوا يَقولونَ هازئينَ: «إنّهم قدِ آمتلأُوا سُلافَةً! *»

خطابُ بطرسَ الأوّلُ يشهدُ به لقيامةِ يسوعَ، الرّبّ

١٤ حينئذٍ وقفَ بطرسُ، معَ الأحَدَ عَشَرَ، ورفعَ صوتَه وخَطَبَ فيهم قائلاً: «يا رجالَ اليهوديّةِ، وأَنتم أيُّها النّازِلون بأورشليمَ جميعًا، آعْلَموا هذا وأَصْغُوا لأَقوالي*. ١٥ لا، ليس هؤلاءِ بسُكارى كما وَهَمْتم إذ هي السّاعةُ الثّالثةُ* منَ النّهار ١٦ فذلك إنّما هو ما قيلَ بيوئيلَ النّبيّ».

١٧ «ويكونُ في الأيّامِ الأَخيرةِ، يقولُ اللّهُ، أنّي أُفيضُ من روحي على كلِّ بشرٍ، فيتنبّأُ بَنوكُم وبَناتُكم، ويَرى شُبّانُكم رؤًى، ويحلُمُ شيوخُكم أحلامًا*.

---

(١٣) «امتلأوا سلافة»: أي خمرة فهم إذن سُكارى. (١٤ - ٣٦) خطاب بطرس أربعة أقسام: ١ - تبرئة الرّسل (١٤ - ١٥)؛ ٢ - الظّاهرة الّتي حدثت تنبّأ عنها الأنبياء (١٦ - ٢١)؛ ٣ - يسوع قام بعد موته طبقًا للنّبوّة (٢٢ - ٣٣)؛ ٤ - الرّسل شهود لقيامة الرّبّ وسيادته (٣٤ - ٣٦). (١٥) «السّاعة الثّالثة»: أي التّاسعة صُبْحًا بحسب توقيت اليوم. وكان من عادة اليهود في الأعياد أنّهم لا يأكلون ولا يشربون إلاّ بعد صلاة السّاعة الثّالثة. (١٧) النبوّة ليوئيل (٣ : ١ - ٥). «الأيّام الأخيرة»: في اصطلاح اليهود تبدأ بمجيء المسيح المنتظر وتنتهي بنهاية العالم. وقيل «الأخيرة» مقابلةً «بالأيّام الأولى» وهي أيّام الآباء والملوك والأنبياء (أش ٢ : ٢). - «من روحي»: روح الله وهو الرُّوح القدس. - «يتنبّأون»: يتكلّمون بإلهام الرُّوح القدس. كذلك الشّبّان في رؤاهم، والشّيوخ في أحلامهم يتلقّون إرادة الله.

١٨ «أجَلْ، على عبيدي وإمائي أُفيضُ، في تلك الأيّامِ، من رُوحي فيَتنبّأونَ*.

١٩ «وأُجري عجائبَ في السّماءِ من فوقُ، وآياتٍ على الأرضِ من أسفل: دمًا، ونارًا، وزوابعَ دُخان.

٢٠ «فتَنْقَلبُ الشَّمسُ ظلامًا، والقمرُ دمًا، قبلَ أن يأتيَ يومُ الرّبِّ العظيمُ المجيد.

٢١ «حينئذٍ كُلُّ مَن يَدعو آسمَ الرّبِّ يخلُص».

٢٢ «أيُّها الرِّجالُ الإسرائيليّونَ، آسمعُوا كلامي هذا: إنّ يسوعَ النّاصريَّ، ذاك الرَّجلَ الّذي أيّدهُ اللّهُ بينَكم بالمُعْجِزاتِ والعجائبِ والآياتِ الّتي أجراها اللّهُ على يدِه، كما أنتم تعلمون، ٢٣ ذاك الّذي أُسْلِمَ بحسبِ تَصْميم اللّهِ وعِلْمِه السّابق، وقَتَلْتموهُ صلبًا بأَيدي الكَفَرة*، ٢٤ قد أقامَهُ اللّهُ حاطِمًا قُيودَ الموتِ إذ لم يكُنْ بقُدرةِ الموتِ أن يَضبِطَه. ٢٥ فقد قال داودُ فيه*:

---

(١٨) اللّه في إعطاء مواهبه لا يميّز بين الأجناس والطّبقات الاجتماعيّة. فالرُّسل كانوا صيّادي سمك فأصبحوا معلّمي البشريّة بأجمعها. (٢٣) يؤخذ من هذه الآية وغيرها من سفر «الأعمال» أنّ تاريخ الخلاص يجري بحسب تخطيط أو تدبير أقرّه اللّه بسابق علمه وإرادته، وينفّذه مرحلةً مرحلة في غضون الأزمنة التي حدّدها. بدأهُ في العهد القديم وأعلن مساقه على ألسنة الأنبياء، ثمّ دخل مرحلته الحاسمة بمجيء المسيح عندما تمّ زمان مجيئه، ويواصل مسيرته رغم المعارضات من جانب النّاس إذ لا بدّ من تحقيقه. ومن ثمّ فإعلان هذا المخطّط الإلهيّ هو أوّل واجبات الرّسول المسيحيّ في تبشيره ووعظه. (٢٥) المزمور ١٦/١٥: ٨ – ١١.

«كنتُ أرى الرّبَّ نُصْبَ عينيَّ في كلِّ حينٍ، وهو إلى يَميني فلا أَزِلّ،

٢٦ «لذلكَ فَرِحَ قلبي وآبتهجَ لساني، بل جسدي أيضًا يسكُنُ آمنًا*،

٢٧ «لأنّك لا تُسلِّمُ نفسي إلى الجَحيم، ولا تَدَعُ قدُّوسَك يَرى الفساد*،

٢٨ «قد عرَّفْتني سُبُلَ الحياةِ*، وسَتَمْلأُني سرورًا بحضورِك.

٢٩ «أيُّها الرِّجالُ الإخوة، لِيُسْمَحْ لي أن أقولَ لكم بكلِّ صراحةٍ إنَّ داودَ أَبانا قد مات ودُفِنَ، وإنّ قبرَه عندَنا إلى اليوم. ٣٠ ولكنَّه كان نبيًّا، وكان يَعْلمُ أنّ اللّهَ أَقْسمَ له يمينًا بأن يُجلِسَ على عرشِه واحِدًا من نَسْلِه، مِن صُلْبِه. ٣١ فهو قد رأَى قيامَةَ المسيحِ من قبلُ وقال فيها: إنّه لا يُسلَّمُ إلى الجَحيمِ، وإنَّ جسدَه لا يَرى الفساد. ٣٢ فيسوعُ هذا قد أقامَهُ اللّه. ونحنُ جميعًا شهودٌ بذلك. ٣٣ وإذ رفعَهُ اللّهُ بيمينِه أخذ منَ الآبِ الرّوحَ القدسَ الموعودَ، وأفاضَهُ كما تَنظرونَ وتَسمعون. ٣٤ ومع أنّ داودَ لم يصعَدْ إلى السَّماءِ*

(٢٦ – ٢٧) «يسكن آمنًا»: أي يتّخذ من القبر مسكنًا آنيًّا لا يُعتّم أن يخرج منه بالقيامة. – و«الجحيم»: مقرّ الأموات يلزمونه تحت سلطان الموت، ويسمّيه اليهود «شِيول». (٢٨) «سُبل الحياة»: الطّريق المؤدّية من الموت إلى الحياة. (٣٤) «لم يصعد إلى السّماء»: بجسد. والمزمور ١١٠/١٠٩:١. – «الرّبّ»: في الأصل العبريّ هو «يهوه» أخصّ أسماء الله عند اليهود؛ ولمّا نُقلت التّوراة إلى اليونانيّة منذ قبل العصر المسيحيّ نقلوا اسم الله «يهوه» بلفظة «الرّبّ» فمعنى النّصّ إذن: «قال الله لإلهي». فالمسيح إله داود وربّه.

فإنّه، هو نفسَهُ، يقول: «قال الرّبُّ* لِربّي: اجْلِسْ عن يَميني ٣٥ حتّى أجعلَ أعداءَكَ موطئًا لقدَميْك».

٣٦ «فَلْيعلَمْ إذَنْ يقينًا كلُّ بيتِ إسرائيلَ أنّ اللّهَ قد جعلَ يسوعَ هذا الّذي صَلَبْتموهُ ربًّا ومسيحًا*».

من مفاعيلِ الخطاب: نحوُ ثلاثةِ آلافِ مؤمن

٣٧ فلمّا سَمِعوا ذلك تفطَّرتْ قلوبُهم فقالوا لبطرسَ وسائرِ الرّسل: «ماذا علينا أن نفعلَ أيُّها الرّجالُ الإخوة؟» ٣٨ فقالَ لهم بطرس: «توبوا، وَلْيعتمِدْ كلٌّ واحدٍ منكم بآسمِ يسوعَ المسيحِ لِمَغْفرةِ خطاياكم، فَتنالوا مَوْهبةَ الرُّوحِ القدس*. ٣٩ فإنَّ الوعدَ لكم ولأولادِكم، ولجميعِ البَعيدين أيضًا بقدرِ ما يدعو الرّبُّ إلهُنا منهم»*. ٤٠ وكان يناشدُهم ويَسْتحِثُّهم بأقوالٍ أخرى كثيرةٍ فيقول: «تخلَّصوا من قَبْضةِ هذا الجيلِ الفاسِد». ٤١ فآعتمدَ الّذين قبلوا كلامَهُ.

فآنضَمَّ في ذلك اليومِ نحوُ ثلاثةِ آلافِ نفس.

---

(٣٦) أي إنّ اللّه بإقامته يسوع ورفعه إلى السّماء أثبت بوجه قاطع أنّ يسوع هذا هو «الرّبّ» الوارد ذكره في المزمور ١١٠/١٠٩، وأنّه من ثمّ سيّد الكون، والمسيح الموعود به مخلّصًا للعالم. (٣٨) رسم الرّبّ أن تكون المعموديّة باسم الثّالوث الأقدس (متّى ٢٨:١٩). فالمقصود هنا أنّ المعتمد يرتبط باعتماده ارتباطًا روحيًّا حياتيًّا «باسم» يسوع المنتصر على الموت بموته، إنّه «يلبس» المسيح (غلا ٣:٢٧). (٣٩) «الوعد لكم...»: الوعد بالمسيح لأنّهم كانوا شعب اللّه المختار. «البعيدون»: الوثنيّون (أش ٥٧:١٩). فاليهود أوّلاً ثمّ الوثنيّون، ذلك مخطّط عمل الرّسل التبشيريّ.

وجهُ الجماعةِ المسيحيّةِ في مهدِها

٤٢ وكانوا مواظبينَ على تعليمِ الرُّسل والشَّركة، وعلى كَسْرِ الخُبزِ والصَّلاة*. ٤٣ وكانت الرَّهبةُ في كلِّ نفسٍ لكثرةِ ما كان يَجري على أيدي الرُّسُلِ منَ المُعْجِزاتِ والآيات. ٤٤ وكان جميعُ المؤمنينَ مُتَّحِدين، وكلُّ شيءٍ مشتَرَكًا بينهم. ٤٥ وكانوا يَبيعون أملاكَهم وَمُقْتَنياتِهم ويُوزعون على الجميعِ بحسبِ حاجةِ كلِّ واحدٍ منهم*. ٤٦ وكلَّ يومٍ يُلازمونَ الهيكلَ بنفسٍ واحدةٍ، ويكسرونَ الخبزَ في البيوتِ، ويَتَناولون طعامَهم بآبتهاجٍ وسلامةِ قلب*، ٤٧ ويُسبّحونَ اللّه، ويَنْعَمون بالحُظْوةِ عندَ الشَّعبِ كلِّه.

وكان الرّبُّ يَضُمُّ كلَّ يومٍ إلى الجماعةِ مَن يَجدونَ الخَلاص.

الفصلُ الثّاني: اليهودُ يُعلنون الحربَ على الكنيسةِ كلَّ يوم

شفاءُ مقعدٍ على بابِ الهيكلِ المدعوِّ «البابَ الجميل»

٣ وفميا بطرسُ ويوحنّا صاعدانِ إلى الهيكلِ لِصَلاةِ السَّاعةِ التَّاسعة*

---

(٤٢) «تعليم الرّسل»: التبسّط في تعليم يسوع وتفسير الكتاب المقدّس على ضوء الواقع المسيحيّ. – «الشركة»: الحياة الأخويّة القائمة على وصيّة المحبّة والتّعاطف. – «كسر الخبز»: الإفخارستيّا يقيمونها في أحد البيوت ولم تكن منفصلة عن طعام العشاء العاديّ (١ كو ١١: ٢٠ – ٣٤). – «الصّلاة»: الصّلوات الطّقسيّة اليهوديّة في الهيكل. (٤٤ – ٤٥) في هاتين الآيتين وصفٌ لنمط من الاشتراكيّة زاولها المسيحيّون الأوّلون في أورشليم ولكنّها كانت عفويّة، حرّة، لا إكراه فيها. وهذا النّمط من «الحياة المشتركة» اتّخذه الرّهبان من بعدُ غرارًا. (٤٦) اقتداء بيسوع. (١) «السّاعة التّاسعة»: الثّالثة بعد الظّهر وهي

٢ إذا برجلٍ مُقْعَدٍ مِن بطنِ أُمِّه كان يُحمَلُ كلَّ يومٍ ويُوضعُ عندَ بابِ الهيكلِ الّذي يُقالُ له «البابُ الجَميلُ*» ليلتمِسَ الصَّدقةَ منَ الدَّاخلينَ إلى الهيكل. ٣ فلمّا أبصرَ بطرسَ ويوحنّا يدخلانِ الهيكلَ سأَلهما صدقةً. ٤ فتفرَّسَ فيه بطرسُ، وكذلك يوحنّا، ثمّ قالَ له: «انظُرْ إلَينا!» ٥ فحدّقَ إِليهما مُتوقِّعًا أن يُصيبَ منهما شيئًا. ٦ فقالَ له بطرسُ: «لا أَملِكُ فضّةً ولا ذهبًا ولكنّي أُعطيك ما أَملِك: بآسم يسوعَ المسيح*، النّاصريّ، آمْشِ!» ٧ وأخذه بيدِه اليُمنى وأَنْهضَه. وللوقتِ تَشدَّدَتْ رِجْلاه وأَرْساغُه ٨ فوثبَ واقِفًا وَطَفِقَ يَمْشي. ودخل معهما الهيكلَ وهو يَمْشي ويَقفِزُ ويُسبّحُ اللّه.

٩ فرآه الشّعبُ كلُّه يمشي ويُسبِّحُ اللّه ١٠ وكانوا يعرفونه: فهو ذاك الّذي كان يجلسُ عندَ البابِ الجميل، في الهيكل، ويَسْتعطي. فتولاّهم الدّهشُ والذّهولُ ممّا وقعَ له.

بطرسُ يخطبُ في الشّعبِ مرّةً أخرى

١١ وإذ كانَ متعلّقًا ببطرسَ ويوحنّا تَبادرَ إليهم الشّعبُ كلُّه إلى

ساعة الذّبيحة المسائيّة (عد ٢٨: ٤ و٨؛ لو ١: ٨ – ١٠). وكانت ساعات الصّلاة عندهم الثّالثة والسّادسة والتّاسعة. (٢) «الباب الجميل»: كان للهيكل تسعة أبواب. والمذكور هنا في الأرجح «الباب الكورنثيّ» المصنوع من النّحاس الكورنثيّ والمغشّى بصفائح الفضّة والذّهب كما يذكر المؤرّخ اليهوديّ المعاصر يوسيفوس. وكان لضخامته يستلزم نحو ٢٠ رجلاً لفتحه وإغلاقه. موقعه بين ساحة النّساء وساحة الأمم، وكان أكثر أبواب الهيكل حركة بالدّاخلين والخارجين. (٦) «باسم يسوع»: بقدرته وسلطانه.

الرِّواقِ المُسمَّى «رواقَ سُليمان*»، وكانوا على حَيْرة. ١٢ فلمّا رأَى بطرسُ ذلك خاطبَ الشَّعبَ قائلاً:

«يا رجالَ إسرائيل، ما بالُكم تَتعجَّبون مِن هذا؟ ولماذا تُحدِّقونَ إلينا كأنّنا بِقُدرتِنا أو بِتَقْوانا جَعَلْنا هذا الرَّجلَ يمشي؟ ١٣ إنّ إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، إلهَ آبائِنا، قد مَجّدَ فتاهُ* يسوعَ الّذي أَسْلمتوهُ أنتم، وأَنكَرْتموه أمامَ وجهِ بيلاطسَ، وكان هو قد حَكَمَ بإطلاقِه. ١٤ أَجَلْ، لقد أَنكرتُم أنتمُ القدّوسَ، الصِّدّيق. وإذ طلبتُم أن يوهَبَ لكم رجلٌ قاتلٌ* ١٥ قتلتُمْ سيّدَ الحياةِ الّذي أقامَهُ اللّهُ منَ الأمواتِ، ونحنُ شهودٌ بذلك.

١٦ «فبالإِيمانِ بآسمِه شدَّدَ آسمُه هذا الرَّجلَ الّذي تنظرونَ وتعرفون. أَجَلْ، إنّ هذا الإيمانَ الذي هو منه رَدَّ على هذا الرَّجلِ، بمرأًى منكم، تمامَ العافية.

١٧ «والآن، أيُّها الإِخوة، أَعلمُ أنّكم فَعلتم ذلك عن جَهالة، وكذلك رؤساؤُكم، ١٨ فَأَتمَّ اللّهُ ما كان قد أَنبأَ به مِنْ قَبْلُ على لسانِ جميعِ الأنبياء، وهو أنّ مسيحَه سَيَتألّم. ١٩ فتوبوا إِذَنْ وآرْجِعوا إلى

(١١) «رواق سليمان»: الرّواق الشّرقيّ في ساحة الأمم، وهو أطول أروقة الهيكل، وأعمدتها ١٦٢ (يو ١٠: ٢٣). (١٣) «فتاه»: عبده. فابن الله بصيرورته إنسانًا صار في ناسوته «عبدًا» لله لتحقيق مخطّطه الخلاصيّ. وبهذه الصّورة تنبّأ عنه أشعيا (٤٢: ١). — «مجّده»: بالقيامة من الأموات. (١٤) «رجل قاتل»: برأبّا (متّى ٢٧: ٢١).

اللّهِ لكي تُمحَى خطاياكم ٢٠ فتُؤْتَوا أوقاتَ النَّداوَةِ* من عندِ الرّبِّ عندما يُرسِلُ إليكم المسيحَ المُقدَّرَ لكم*، ٢١ يسوعَ الّذي يَنْبغي أن تقبَلَه السَّماءُ إلى أن تَحينَ أَزمنةُ التّجديدِ الشّاملِ الّتي تكلّم اللّهُ عنها بفمِ الأنبياءِ القدِّيسين قديمًا*: ٢٢ فقد قال موسى: سيُقيم لكم الرّبُّ الإلهُ، من بينِ إخوتِكم، نبيًّا* مِثلي فله تسْمعون في كلِّ ما يُكلِّمُكم به، ٢٣ وكلُّ نفسٍ لا تسمعُ لهذا النّبيِّ تُقطعُ من بينِ الشَّعب*. ٢٤ ثمّ إنّ جميعَ الأنبياءِ، من صموئيلَ* إلى الّذين تكلّموا بعدَه على التَّوالي، قد تَنبّأُوا هم أيضًا بهذهِ الأيّام. ٢٥ «فأنتم بنو الأنبياءِ والعهدِ* الّذي قطعه اللّهُ لآبائِكم قائلاً

(٢٠) «أوقاتُ النّداوة»: أزمنة الانشراح والفرج الّتي كان اليهود يتوقّعون حصولها في أيّام المسيح ويريدونها دنيويّة. فيقول لهم بطرس إنّها أيّام فرج روحيّ يحصلون عليه من اللّه بالتّوبة وغفران الخطايا بالمسيح الّذي سيُحدث تحوّلاً جذريًّا في الوجود الإنسانيّ... «المقدّر لكم» بناءً على مخطّط اللّه وتدبيره. (٢١) «تقبله السّماء»: يقيم فيها. – «أزمنة التّجديد الشّامل»: التّجديد الكونيّ (رؤ ٢١: ١ – ٥)، غير أنّ أبعاد هذا التّجديد تدلّ هنا، كما في الآية ٢٥، على إسرائيل. (٢٢) هذا «النّبيّ» هو المسيح ولا يمكن أن يكون من غير اليهود، كما يزعم بعض الخوارج، بدليل القرائن اللّفظيّة والمعنويّة القاطعة (تث ١٨: ١٥ و١٩)، ومن ثمّ فقبول المسيح ليس رفضًا لموسى بل قبول له لأنّه أنبأ بمجيء المسيح. (٢٣) يؤخذ من هذه الآية أنّ اليهود الّذين قبلوا يسوع أو سيقبلونه يظلّون من شعب اللّه (انظر ١٥: ١٤). (٢٤) «صموئيل»: من القرن الحادي عشر قبل الميلاد. أوّل أنبياء إسرائيل بعد موسى. وكان كاهنًا، وأحد «قضاة» إسرائيل وهم بضعة أبطال تعاقبوا على شؤون الشّعب قبل عهد الملك يدفعون عنه ضغط الشّعوب المجاورة. أنشأ نظام الملك في إسرائيل فمسح شاول ثمّ داود. (٢٥) «بنو الأنبياء والعهد»: أي في أمّتكم جعل اللّه النّبوّة ومع آبائكم قطع العهد بإرسال المخلّص، فعليكم إذن أن تسمعوا لهم وتقبلوا الّذين تنبّأوا عنه.

لإبراهيم: في نسلِكَ تتباركُ جميعُ أممِ الأرض. ٢٦ فلأجلِكم* أوّلاً أقام اللّهُ فتاهُ ثمّ أرسله ليبارِكَ كلَّ واحدٍ منكم إنِ آرتَدَدْتم عن شُرورِكم».

بطرسُ ويوحنّا في السّجنِ ثمّ أمامَ السّنْهدرين، أي مجلسِ القضاءِ الأعلى

٤ وفيما هما يَخْطُبانِ في الشّعبِ أقبلَ عليهما الكهنةُ وقائدُ حَرَسِ الهَيْكلِ والصَّدُّوقيّون* ٢ وهم يَتميّزونَ سُخطًا لأنّهما يُعلّمانِ الشّعبَ، ويُنادِيان، في يسوعَ، بقيامةِ الأموات. ٣ فألقَوْا عليهما الأيديَ وأَوْدعوهما السِّجنَ إلى الغدِ لأنّ المساءَ كان قد أَقْبل*. ٤ إلاّ أنَّ كثيرينَ منَ الّذين سَمِعوا الخُطبةَ آمنُوا، فصارَ عددُ الرّجالِ (المؤمنين) نحوَ خمسةِ آلافٍ.

٥ وفي الغدِ آجتمعَ الرّؤساءُ والشّيوخُ والكتبةُ* الّذين في أُورشليمَ، ٦ وكان أيضًا حنّانُ* رئيسُ الكهَنةِ، وقيافا ويوحنّا

(٢٦) «فلأجلكم»: لأنّهم أبناء الأنبياء والعهد (٢٥). وللسّبب نفسه حصر يسوع رسالته على الأرض في إسرائيل وكذلك نشاط رسله. وبعد قيامته أرسلهم في العالم كلّه. (١ - ٢) «حرس الهيكل»: من اللاّويين المكلّفين خدمة الهيكل. ومهمّة هذا الحرس رعاية النّظام في الهيكل ومنع البلبلة. - «الصّدّوقيّون»: حزب يهوديّ ينكر وجود الرّوح ويوالي المستعمر الرّومانيّ. (٣) في اللّيل لا يجوز عقد محكمة لمقاضاة مُتّهَم. (٥) «الرّؤساء والشّيوخ والكتبة»: هم الفرق الثّلاث الّتي يتألّف منهم السّنهِدْرين، أي مجلس القضاء الأعلى الّذي مقرّه أورشليم، ويعقد جلساته في إحدى قاعات الهيكل؛ و«الرّؤساء»: أهل الكهنوت، و«الشّيوخ» رؤساء العشائر، و«الكتبة»: الفقهاء ومعلّمو الشّريعة. وهذا المجلس هو الّذي حكم على يسوع بالموت. (٦) «حنّان» (يو ١١: ٤٩). ذُكر قبل قيافا رئيس

وأَلِكْسندُرُ، وجميعُ الّذين من عشيرةِ رُؤَساءِ الكهنة*. ٧ ولمّا أقاموهما في الوَسَطِ طَفِقوا يسألونَهما: «بأَيِّ قدرةٍ، أو بآسمِ مَن فَعَلْتُما ذلك؟» ٨ فقال لهم بطرسُ، وهو مُمتلِئٌ منَ الرّوحِ القدس: «يا رؤساءَ الشَّعبِ وأيُّها الشُّيوخ، ٩ إذا كنّا نُستجْوَبُ اليومَ عنِ الإِحْسانِ إلى رَجُلٍ سَقيمٍ وكيفَ شُفِي ١٠ أَلا فاَعْلَموا كلُّكم ولْيَعْلَمْ شعبُ إسرائيلَ كلُّه أنّه بآسْمِ يسوعَ المسيح، النّاصريِّ الّذي صَلَبْتموه أنتم وأَقامَهُ اللّهُ منَ الأموات، أَجَلْ به يقفُ هذا الرّجلُ أمامكم مُعافًى. ١١ إنّه هو الحَجرُ الّذي آزْدَرَيْتموهُ، أيُّها البنَّاءُون*، الّذي صارَ رأسَ الزَّاوية. ١٢ فإنّه لا خلاصَ بأحدٍ سواه إذ ليس تحت السَّماءِ آسمٌ آخرُ أُعطيَ للنَّاسِ به يَنْبغي أن نخلُص*».

١٣ فلمّا رأَوا جُرأَةَ بطرسَ ويوحنّا وعَلِموا أنّهما رجلانِ أُمِّيّانِ ومن عامّةِ الشّعبِ تعجَّبوا. وإذ كانوا يَعْرِفون أنّهما كانا من صَحابةِ يسوعَ

الكهنة نظرًا إلى سنّه ودهائه ونفوذه فضلاً عن كونه حما قيافا، وكان قبله على رئاسة الكهنوت. «يوحنّا وألكسندر»: مجهولان كانا من أعضاء السّنهدرين. «من عشيرة...»: كان لهذه العشيرة نفوذ كبير إذ تولّى خمسة منها رئاسة الكهنوت. (١١ – ١٢) هٰذه الآية من المزمور ١١٨/١١٧ :٢٢. طبّقها يسوع على نفسه (متّى ٢١ :٤٢)، ويطبّقها هنا بطرس على يسوع. – «البنّاءون» رؤساء الأمّة اليهوديّة. فإنّهم بحكم وظيفتهم الرّوحيّة في إسرائيل كانوا بمثابة البنّائين لكنيسة الله فكان عليهم أن يكونوا أوّل المؤمنين بيسوع. رذلوا يسوع وإنجيله فرذلهم الله، وجعل من يسوع «حجر الزّاوية» عليه يقوم بناء الله الرّوحيّ وبه يترابط ويترسّخ إذ «لا خلاص إلاّ به» لأنّه هو، يسوع، وحده، الفادي جميع البشر.

١٤ ويرونَ الرّجلَ الّذي شُفِيَ واقفًا معهما مُعافًى وليس لهم ما يُجيبونَ به، ١٥ أَمَرُوهما بالخروجِ منَ المجلسِ وشرَعوا يتَشاوَرونَ فيما بينهم ١٦ قائلين: «ماذا تُرانا نصنعُ بهذين الرَّجُلين؟ فأَنْ تكونَ قد جرتْ على أيديهما آيةٌ مُبينةٌ فذلك أَمرٌ ظاهرٌ لجميعِ سُكّانِ أورشليمَ ولا قِبَلَ لنا بإنْكارِه. ١٧ ولكن لئلاّ يزيدَ الخبرُ آنتشارًا في الشّعبِ فَلنَتَهدَّدْهما بألاّ يُكلِّما أحدًا من بعدُ بهذا الآسم».

١٨ ثمّ آسْتَحضروهما ونَهَوْهُما أن يتكلَّما أو يُعلِّما بآسمِ يسوع. ١٩ فأجابَ بطرسُ ويوحنّا وقالا لهم: «ما الحقُّ عند اللّهِ أن نسمعَ لكم أم أن نسمعَ له، هو؟ احكُموا أنتم! ٢٠ أمّا نحنُ فلا نقدِرُ ألاّ نتكلّمَ بما رأَيْنا وما سمِعْنا». ٢١ فأَنْذَروهما مرّةً أُخرى وَأَطلقُوهما لأنّهم لم يَجدوا سبيلاً لِمُعاقَبَتِهما بسببِ الشّعبِ، لأنّ الجميعَ كانوا يُمجّدونَ اللّهَ على ما جرى، ٢٢ إذ إنّ الرَّجلَ الّذي تمّتْ له آيةُ الشِّفاءِ هذه كان قد تخطّى الأَربعين.

صلاةُ الجماعةِ في حينِ الشدّة

٢٣ فلمّا أُطْلِقا جاءَا إلى رُفقائِهما* وأَخبراهما بكلِّ ما قال لهما رؤساءُ الكهنةِ والشّيوخ. ٢٤ فلمّا سَمِعوا رفَعوا أصواتَهم إلى اللّهِ بنفسٍ واحدةٍ وقالوا: «أيُّها السّيِّد، أنت الّذي صنعَ السَّماءَ والأرضَ

(٢٣) «رفقائهما»: هم الرّسل والمؤمنون.

والبحرَ وكلَّ ما فيها، ٢٥ أنت الّذي قالَ بالرّوحِ القدسِ وبفمِ أبينا داودَ فتاكَ: لماذا تضجُّ الأُمَمُ، والشّعوبُ تَصْخَبُ عَبَثًا. ٢٦ هبَّ ملوكُ الأرضِ، والرُّؤساءُ تَحالَفوا على الرّبِّ وعلى مَسيحِه*. ٢٧ أَجَلْ، لقدِ اجتمعَ حقًّا في هذهِ المدينةِ على فَتاكَ القُدّوسِ، يسوعَ الّذي مَسَحْتَهُ، هيرودسُ وبيلاطُسُ معَ الأُمَمِ وشعوبِ إسرائيلَ*، ٢٨ فَأَجْرَوا كلَّ ما خطَّتْه يدُكَ من قبلُ وقضَتْ إرادتُكَ أن يكون. ٢٩ فانظرِ الآنَ، أيّها الرّبُّ، إلى تهديداتِهم، وهَبْ لعبيدِكَ أن يُنادوا بِكَلِمتِكَ بكلِّ جُرأة، ٣٠ وابسُطْ يدَكَ لإجراءِ الأَشفيةِ والآياتِ والمعجزاتِ باسمِ يسوعَ فَتاكَ القدّوس».

٣١ فلمّا صَلَّوا تزلزلَ المكانُ الّذي كانوا مُجْتَمِعينَ فيه، وامتلأوا جميعُهم منَ الرّوحِ القدس، وطفقوا يُنادُونَ بكلمةِ اللهِ بجرأةٍ.

الحياةُ المشتركةُ في الجماعةِ الأولى: كلُّ شيءٍ للكلِّ تطوُّعًا

٣٢ ولم يكنْ لجماعةِ المؤمنين إلاّ قلبٌ واحد، ونفسٌ واحدة. ولم يكن فيهم من يقولُ عن شيءٍ يملِكُه إنّه له، بل كانَ كلُّ شيءٍ لهم مُشْتَرَكًا بينهم. ٣٣ وكانت قدرةٌ عظيمةٌ تؤيّدُ شهادةَ الرّسلِ بقيامةِ

(٢٥ – ٢٦) نبوّة داود (مز ٢: ١ – ٢). «وعلى مسيحه»: أي الّذي مسحه الرّوح القدس للفداء (لو ٤: ١٨)، ومسحه الله ملكًا على السّماء والأرض (متّى ١١: ٢٧، ٢٨: ١٨).
(٢٧) «هيرودس» (لو ٢٣: ١ – ١٢). – «بنطيّوس بيلاطس» (متّى ٢٧: ١٣). – «الأمم»: الوثنيّون يمثّلهم بيلاطس والجند الرّومانيّ. – «شعوب إسرائيل»: أسباطه يمثّلهم يهود أورشليم.

الرّبِّ ونعمةٌ عظيمةٌ تعملُ فيهم جميعًا. ٣٤ ولم يكن فيهم مُحتاجٌ لأنّ جميعَ الّذين كانوا يملِكون أرضًا أو بيوتًا كانوا يَبيعونها ويأتون بأثمانِ المبيعاتِ، ٣٥ ويُلقونها عندَ أقدامِ الرّسلِ فيُوزِّعُون منها على كلٍّ واحدٍ بحسب آحتياجِه*.

٣٦ وإنّ يوسفَ الّذي لَقّبَهُ الرّسلُ ببَرْنابا - أي آبنَ العَزاء - وهو لاويٌّ قبرُصيٌّ الأصلِ*، ٣٧ كان له حقلٌ فباعه وأتى بثمنِه وألقاه عندَ أقدامِ الرُّسل.

النّفاقُ على الجماعةِ نفاقٌ على اللّهِ من خلالِ قصّةِ حننيا وسَفّيري آمرأتِه

٥ وإنّ رجلاً آسمُه حنَنْيا* باع، بالآتّفاقِ معَ سَفّيري* آمرأتِه مِلْكًا له، ٢ ثمّ إنّه حوّلَ بعضَ الثّمنِ وآمرأتُه على علمٍ بذلك، وجاءَ ببعضِه الآخَرِ وألقاهُ عندَ أقدامِ الرّسل. ٣ فقال له بطرس: «يا حَنَنْيا، لماذا ملأَ الشّيطانُ قلبَك؟ إنّك كذَبْتَ على الرّوح القدسِ وحوّلتَ

(٣٤ - ٣٥) هذه الشّراكة أو «الاشتراكيّة» لم يكن فيها شيء من الإلزام أو الإكراه، بل كانت تطوّعًا وبدافع المحبّة. (٣٦ - ٣٧) خصّه لوقا بالذّكر لأنّه أجنبيّ واشتهر من بعد بعمله الرّسوليّ مع بولس. - «ولاوي»: نسبة إلى عشيرة لاوي أحد أبناء يعقوب الاثني عشر، وكانت للخدمة الدّينيّة، منها الكهنة، ومنها «اللاّويّون» مساعدو الكهنة. - «قبرص»: الجزيرة المعروفة في البحر المتوسّط وكان فيها جالية يهوديّة ذات شأن. (١ - ١١) حكاية حننيا وسفّيري خروج على ما ورد في ٤: ٣٢ - ٣٤. ذلك بأنّ النّعمة لا تؤتي الإنسان البرّ إلاّ بمقدار ما يتجاوب معها، فلا عيب إذن من وجود بعض المرائين في الّذين آمنوا. (١) «حننيا» كيوحنّا في المعنى، وهو «حنان الرّبّ» أو «الرّبّ حنّان». وسفّيري، أي الجميلة، المضيئة.

قِسمًا من ثَمنِ الأرض. ٤ ألم تكنْ لك وهي في حَوْزتِك؟ ولمّا بِيعَتْ ألم يكنِ الثّمنُ في سُلطانِ يدِك؟ فلماذا طَويْتَ قلبَك على هذا العَزم؟ إنّك لم تكذِبْ على النّاسِ بل على الله*». ٥ فلمّا سمِعَ حَننيا هذا الكلامَ سقط ولفظَ الرُّوح. فوقع على جميعِ الّذين سَمِعوا بذلك خوفٌ شديد. ٦ وقام الفِتيانُ فكفَّنوهُ وحمَلوه ودَفنوهُ.

٧ وبعدَ نحوِ ثلاثِ ساعاتٍ دخلتِ ٱمرأتُه وهي لم تَعْلَمْ بما جرى. ٨ فقال لها بطرسُ: «قولي لي أَبهذا الثَّمنِ بِعتُما الأرض؟» قالت: «نعم، بهذا الثّمن» . ٩ فقال لها بطرس: «لماذا تواطَأْتُما على تجربةِ روحِ الرّبّ*؟ ها إنّها بالبابِ أقدامُ الّذين دفنُوا زوجَك وسَيَحْملونكِ أنتِ أيضًا». ١٠ فسقطتْ في الحالِ عندَ قدَميْه ولفظتْ روحَها. فلمّا دخل الفِتيانُ وجدوها مَيْتَةً فحملوها بجانبِ زوجِها. ١١ فٱستَولى على الكنيسة* كلِّها وعلى جميعِ الّذين سَمِعوا بذلك خوفٌ شديد.

(٣ - ٤) خطيئة الزّوجين رئاءٌ، ومخالفة للعدل إذ بتجرّدهما المزعوم يكتسبان الحقّ على المساعدة. وهي «كذب على الرّوح القدس» العامل في الرّسل وبهم. وفي الآيتين دليل قاطع على أنّ الرّوح القدس شخص أو أقنوم، وأنّه الله. (٩) «روح الرّبّ»: الرّوح القدس، اتّفق الزّوجان على «تجربته» فكان ردّه قاسيًا سريعًا، دليل قدرته الحاضرة والعاملة في الجماعة. (١١) «الكنيسة»: تظهر هذه التّسمية لأوّل مرّة في حياة الجماعة المسيحيّة. ويُراد بها هنا جماعة المؤمنين. ثمّ أخذ مدلولها يتّسع مع نموّ المسيحيّة: فعنت الجماعة المسيحيّة في مكان معيّن (٨: ١) وفي بلد معيّن ككنيسة اليهوديّة (غلا ١: ٢٢)، وفي عنصر معيّن ككنيسة الأمم (١٣: ١)؛ وعنت الجماعة على الإطلاق (١ كو ١١: ١٨)، ومكان الاجتماع

الفصلُ الثّالث: تزايدُ عددِ المؤمنين وآشتدادُ الاضطهادِ على الكنيسة

المعجزاتُ المتكاثرةُ تزيدُ في عددِ المؤمنين

١٢ وجرى على أيدي الرّسلِ آياتٌ وعجائبُ كثيرةٌ في الشّعب. وكانوا كلُّهم معًا يلتقونَ على قلبٍ واحدٍ في رُواقِ سليمان* ، ١٣ ولم يكُن أحدٌ منَ الآخَرين يجرؤُ على مخالَطتِهم، ولكنَّ الشّعبَ كان يُعلي شَأْنَهم. ١٤ وكان ينضمُّ، بالإيمانِ، إلى الرّبِّ جماعاتٌ متكاثرةٌ منَ الرّجالِ والنّساء. ١٥ بل إنّهم كانوا يخرجونَ بالمَرْضى إلى الشّوارع، ويضعونَهُمْ هناك على فُرْشٍ ونقّالاتٍ ليقعَ ولو ظِلُّ بطرسَ عندَ آجتيازِه على بعضٍ منهم. ١٦ وكان الجمعُ يبادرون حتّى في المدنِ المجاورةِ لأورشليمَ وهم يَحمِلون المرضى والّذين تُعذِّبُهم الأرواحُ النَّجِسة، فكانوا كلُّهم يُشفَون* .

اعتقالُ الرُّسُلِ ثانيةً وإنقاذُهم العجيب

١٧ غيرَ أنّ رئيسَ الكهنةِ وجميعَ حاشيتِه، وهم من شِيعةِ

(رو ١٦ : ٥)؛ ثمّ الكنيسة في وحدتها اللاّهوتيّة (٢٠ : ٢٨، ١ كو ١٠ : ٣٢) وفي كونها جسد المسيح وعروسه (كول ١ : ١٨؛ أف ٥ : ٢٣ - ٣٢)، وفي معناها الكونيّ (أف ١ : ٢٢ وما بعده). (١٢) «رواق سليمان» (٣ : ١١): كان هٰذا الرّواق ملتقى الخاصّة والعامّة، وفيه يلقي الكتبة دروس الشّريعة، فاتّخذ منه الرّسل مكانًا للدّعوة بالإنجيل فآمن كثيرون، ولم يجرؤ كثيرون على مخالطتهم خوفًا من رؤساء الأمّة. (١٥ - ١٦) الآيتان تفصيل لما ورد في القسم الأوّل من الآية ١٢ (انظر ١٩ : ١١ - ١٢).

الصَّدّوقيّين، جاءُوا، وقد آشتدَّتْ نقمتُهم، ١٨ فألقَوْا أيديَهم على الرّسُلِ وطرحوهم في السّجنِ العامّ. ١٩ ولكنّ ملاكَ الرّبِّ فتحَ أبوابَ السِّجنِ ليلاً وأَخْرجَهم وقال لهم: ٢٠ «اذهَبُوا قِفوا في الهيكلِ وكَلِّموا الشَّعبَ بكلّ ما هو من شَأْنِ تلك الحياة*». ٢١ فسمعوا له ودخلوا الهيكلَ معَ الفَجْر، وطَفِقوا يُعلِّمون.

وأَقبل رئيسُ الكهنةِ وحاشيتُه ودَعَوْا المجلسَ الأعلى، أي كلَّ مَشْيَخةِ* بني إسرائيل، وأَنْفَذُوا إلى السِّجنِ لإحضارهم. ٢٢ فذهب الحَرَسُ فلم يَجِدوهم في السِّجن. فعادوا أدراجَهم وأخْبروا، ٢٣ قائِلين: «لقد وجدْنا السِّجنَ مُوصَدًا بإحكامٍ، والحرّاسَ قيامًا على الأبواب. فلمّا فتَحْنا لم نجِدْ في الدّاخلِ أحدًا». ٢٤ فلمّا سمع قائدُ حَرسِ الهيكلِ ورؤساءُ الكهنةِ هذا الكلامَ حارُوا في أَمرِهم وتَساءَلوا في ما عساه يكونُ هذا. ٢٥ فأقبلَ عليهم واحِدٌ وأخبرهم قائلاً: «إنّ أولئك الرّجالَ الّذين طَرَحْتمنوهم في السِّجن ها هم قائِمون في الهيكلِ يُعلِّمون الشَّعب!» ٢٦ فمضى القائدُ معَ حَرَسِه وأحضروهم، ولكن في غيرِ عُنْفٍ لأنّهم كانوا يخافون منَ الشَّعبِ أن يَقْذِفَهم بالحجارة.

---

(٢٠) أي بكلام الله الّذي يؤتي الحياة، وهو الإنجيل. (٢١) «المشيخة»: أي مجلس القضاء الأعلى أو السِّنْهدرين؛ وقد ذكر لوقا «المشيخة» من باب الإيضاح للقرّاء من غير اليهود.

٢٧ فلمّا جاءُوا بهم إلى المجلس سَأَلهم رئيسُ الكهنةِ ٢٨ قائلاً: «كنّا قد نَهَيْناكم نَهْيًا جازِمًا أن تُعلِّموا هذا الاسمَ* وها أَنتم قد مَلأْتم أُورشليمَ بتعليمِكم. فتُريدون إِذَنْ أن تجلُبوا علينا دمَ هذا الرَّجُل!» ٢٩ فأجابَ بطرسُ والرّسلُ وقالوا: «إنّ اللّهَ أحقُّ منَ النّاسِ بالطّاعة. ٣٠ إنّ إلهَ آبائِنا قد أَقامَ يسوعَ الّذي قتَلْتُموه أَنتم رافعينَه على الخشبة. ٣١ فهو الّذي رفعَهُ بيمينِه سيّدًا ومُخلِّصًا لِيؤتيَ به إسرائيلَ التّوبةَ ومغفرةَ الخطايا. ٣٢ ونحن شهودٌ له بهذهِ الأُمور، نحنُ والرّوحُ القدسُ الّذي أعطاهُ اللّهُ للّذين يُطيعونه».

جَمْلِئيلُ يدافعُ عنِ الرّسل

٣٣ فلمّا سَمِعوا ذلك تَميَّزوا غيظًا ووطّنوا النّفسَ على إهْلاكِهم. ٣٤ فوقف في المجلسِ فرّيسيٌّ آسمُه جَمْلِئيلُ*، وهو فقيهٌ ذو كرامةٍ عندَ الشّعبِ كُلِّه، وأمرَ بإخراجِ المتّهمينَ هُنيهةً، ٣٥ ثمّ قال: «يا رجالَ إسرائيل، آحْذروا ممّا تَنْوون فعلَه بهؤلاء الرّجال. ٣٦ فقبلَ هذهِ الأيّامِ قام تُودا* فآدّعى أنّه شيءٌ عظيم، وآنجرَّ وراءَه

---

(٢٨) «هٰذا الاسم»: اسم يسوع. وقد تعمّد رئيس الكهنة عدم التلفّظ بهذا «الاسم» تحقيرًا وكراهية. ولم يُشر إلى أمر خروجهم من السّجن خوف اعتلان المعجزة وشيوعها في النّاس. (٣٤) «جملئيل»: فرّيسيّ من مدرسة هِلّيل الّتي تذهب في التّفسير مذهبًا معتدلاً، وتميل إلى التّحرّر من عبوديّة الحرف في هٰذا التّفسير. وجملئيل معلّم بولس (٢٢: ٣). (٣٦) «تودا»: ثائر ادّعى – على ما ذكر المؤرّخ اليهوديّ يوسيفوس – أنّه نبيّ، وأنّ بقدرته أن يعبر بأتباعه نهر الأردنّ على اليبس.

نحوُ أربعِ مئةِ رجلٍ. فقُتِل هو وتمزّقَ جميعُ مُشايعيه ولم يَبْقَ لهم أثرٌ بَعدَ عَيْن. ٣٧ وبعدَه، في أيّامِ الإحصاءِ* قام يَهوذا الجليليُّ فأزاغَ وراءَه شعبًا. فهلكَ هو أيضًا وتبدّدَ جميعُ الّذين تَبِعُوه. ٣٨ فأقترحُ عليكمُ الآنَ أن تَعْدِلوا عن هؤلاءِ الرّجالِ وتتركوهم وشأنَهم، لأنّه إنْ كان قصْدُهم أو عملُهم من عندِ النّاسِ فإنّه سَيَضْمَحِلُّ من نفسِه، ٣٩ وأمّا إذا كان مِن عندِ اللّهِ فلن تَسْتطيعوا نَقْضَه وتتعرَّضون لأن تكونوا حَربًا على اللّه». فأخذوا برأيِه.

٤٠ ثمّ دَعَوُا الرّسُلَ وجَلَدوهم ونهَوْهم عنِ التَّلفُّظِ بآسمِ يسوع. وأَطْلَقوهم. ٤١ وأمّا هم فغَادروا المجلسَ فرحينَ بأنّهم حُسِبُوا أهلاً لأن يُهانُوا من أجلِ الآسم*. ٤٢ وكانوا كلَّ يومٍ مُثابرينَ في الهيكلِ وفي البُيوتِ على التّعليمِ والتّبشيرِ بالمسيحِ يسوع.

---

(٣٧) «أيّام الإحصاء»: هٰذا الإحصاء هو الثّاني الّذي يذكره لوقا في تدوينه «تاريخ الكنيسة». أمّا الإحصاء الأوّل فقد ذكره في الإنجيل (لو ٢ : ١ – ٢). وما بين الإحصائين مدّة عشر سنوات، على حسب عادة الرّومانيّين في إجراء تعدادٍ سكّانيٍّ لشعوب إمبراطوريّتهم. وبالتّالي، تقع ثورة يهوذا الجليليّ هٰذا في منتصف العقد الأوّل من الحقبة المسيحيّة. عارض يهوذا الجليليّ الإحصاء وهيّج الشّعب. فقمع الرّومان الثّورة بشدّة. وقد نشأ عن هٰذه الحركة حزب «الغيورين» للدّفاع عن الشّريعة حتّى بأعنف الوسائل. ومن هٰذا الحزب كان «سمعان الغيور» الّذي صار رسولاً. (٤١) «الاسم»: هٰذا الاسم الّذي يتعذّب من أجله الرّسل وبه ينطقون وإيّاه يدعون هو دائمًا اسم يسوع الممجَّد بعد الصّلب والقيامة، وهو «الاسم الأعظم» الّذي فوق كلّ اسم والّذي كان إلى ذٰلك الحين مقصورًا على اللّه (في ٢ : ٩ – ١١). ودعوة يسوعَ به اعتراف بأنّه الرّبّ وأنّه اللّه.

إنشاءُ الشّمامسةِ لمؤازرةِ الرّسل

٦ وفي تلك الأيّامِ إذ كثُرَ عَددُ التّلاميذِ أخذ الهِلّينيُّونَ* يتذمَّرونَ على العِبرانيّين* لأنّ أَراملَهم كُنَّ يُهمَلْنَ في الخدمةِ اليوميَّة. ٢ فدَعا الآثنا عَشَرَ جمهورَ التّلاميذِ وقالوا لهم: «لا يليقُ بنا أَن نُهمِلَ كلمةَ اللّهِ لِنخدُمَ الموائِدَ. ٣ فَآخْتاروا، أيُّها الإخوةُ، سبعةَ رجالٍ منكم مَشهودٍ لهم بالفضلِ، مُمْتلئينَ منَ الرُّوحِ والحكمةِ فنُقيمَهم على هذهِ المُهمّةِ، ٤ ونظلَّ نحنُ على الصَّلاةِ وخِدمةِ الكلمة».

٥ فَآسْتَحْسنَ الجمهورُ كلُّه هذا الرَّأْيَ وآخْتاروا إستِفانُسَ*، وهو رجلٌ مُمتلئٌ منَ الإيمان والرّوحِ القدُس، وفيلبُّسَ وبرُخُورسَ ونيكانورَ وتيمونَ وبَرْمَناسَ، ونيقولاوسَ وهو دخيلٌ من أَنطاكية*. ٦ وأَقاموهُم بينَ أيدي الرُّسل فصلَّوْا ووضَعوا عليهم الأيدي*.

(١) «الهلّينيّون والعبرانيّون»: كلّهم يهود غير أنّ الأوّلين ولدوا خارج فلسطين ولغتهم اليونانيّة، وتوراتهم بهٰذه اللّغة أيضًا، وكانوا أكثر انفتاحًا في فهم الدّين وممارسته. أمّا «العبرانيّون» فمولودون في فلسطين ولغتهم الآراميّة ويعدّون أنفسهم أكثر قداسة لكونهم لم يبرحوا «أرض الميعاد» حيث الهيكل تُقام فيه الذّبائح. ولمّا دخلوا المسيحيّة لم يتخلّوا عن نزعاتهم. ويبدو أنّ الهلّينيّين، مع إستفانس، قد باتوا موضع حقد السّلطات اليهوديّة في أورشليم (٨:٢) لأنّهم تجنّدوا للعمل الإنجيليّ في فلسطين وخارجها (١١:١٩ – ٢٠). (٥) «إستفانس»، ومعنى اسمه »الإكليل» قتله اليهود رجمًا بالحجارة. – «فيلبّس»: بشّر السّامرة (٨:٥ – ٢٥) وعمّد خازن ملكة الحبشة. وكان له أربع بنات «يتنبّأن» (٢١:٨). – «نيقولاوس»: دخيل أنطاكيّ، أي وثنيّ تهوّد... ولم يقتصر عمل الشّمامسة على خدمة الموائد بل تعدّاها إلى خدمة المائدة المقدّسة أي الإفخارستيّا، ومساعدة الرّسل في نشر الإنجيل. (٦) «وضعوا عليهم الأيدي»: كثيرًا ما تظهر هٰذه الحركة في «أعمال

٧ وكانت كلمةُ اللهِ تَنْمو، وعددُ التَّلاميذِ يتكاثر جدًّا في أُورشليم، وكثيرٌ منَ الكهنةِ يَسْتَجيبون لصوتِ الإيمان.

نشاطُ إستفانسَ وٱستشهادُه

٨ وأمّا إستفانُسُ فإذ كان مُمتلئًا منَ النِّعمةِ والقُدْرةِ كان يُجري في الشّعبِ العجائبَ والآياتِ الباهرة. ٩ فتصدّى له قومٌ منَ المجمعِ المدعوِّ «مجمعَ المعتَقين»، ومنَ القورينيّينَ والإسكندرانيّينَ وأهلِ كيليكيةَ وآسيةَ، وشرَعوا يُجادلونه*. ١٠ ولمّا لم يَسْتَطيعوا مقاومةَ الحكمةِ والرّوحِ النّاطقَيْنِ بفمِه ١١ دَسُّوا رجالاً يقولون: «إنّا سمعناهُ يَقذِفُ كلامَ تجديفٍ على موسى وعلى الله». ١٢ فهاجُوا الشّعبَ والشّيوخَ والكتبةَ فٱنقضّوا عليه وأَمْسكوهُ وساقوهُ إلى المجلس. ١٣ وأقاموا شهودَ زُورٍ يقولون: «إنّ هذا الرّجلَ لا يكُفُّ عن قذفِ

الرّسل» لإيلاء خدمة خاصّة في الجماعة المسيحيّة، أو لإعطاء الرّوح القدس (٨:١٧؛ ١٩:٦)، أو لشفاء مريض (٩:١٢، ١٧) أو لبعثة تبشيريّة (١٣:٣). ولا شكّ في أنّ الرّسل أخذوا هذه الحركة عن السّيّد المسيح إذ كثيرًا ما كان يلمس المرضى لشفائهم؛ وورثتها الكنيسة في منح الأسرار وغيرها. (٩) كان في أورشليم ليهود كلّ بلدٍ خارج فلسطين مجمع يختلفون إليه عند مجيئهم للأعياد. - «المعتقون»: هم في الأرجح يهود ممَّن أسرهم بمبيوس الرّومانيّ عام ٦٣ ق.م، وبيعوا عبيدًا في رومة ثمّ تحرّروا. - «القورينيّون»: من قورين في أفريقية الشّماليّة. - «الإسكندرانيّون»: من الإسكندريّة في مصر، وكانت ثاني مدينة في المملكة الرّومانيّة بعد رومة؛ وكانت لليونانيّين مركز العلم والتّمدّن في أفريقية. وكان نحو خمس سكّانها يهودًا. وهناك في الإسكندريّة أمر بطليمُس الثّاني، في القرن الثّالث قبل الميلاد، بترجمة التّوراة إلى اليونانيّة. فقام بالمهمّة اثنان وسبعون من علمائهم. فكان

المكانِ المقدّسِ والشّريعةِ بكلامٍ تجديف». ١٤ فلَقد سَمِعْناه يقول: «إنّ يسوعَ، ذاكَ النّاصِريّ، سينقُضُ هذا المكانَ، ويُبدِّل السُّننَ الّتي سلّمها إلينا موسى». ١٥ فتفرّس فيه جميعُ الجالسينَ في المجلسِ فرأَوا وجهَه كأنّه وجهُ ملاك.

خطابُ إستفانسَ تكثيفٌ للعلاقاتِ المتبادلةِ بينَ اللّهِ وشعبِه قبل موسى وفي أيّامِهِ وبعدَه

٧ فسأَلَه رئيسُ الكهنة: «أَصحيحٌ هذا؟» ٢ فقال: «أيُّها الرِّجالُ الإخوةُ والآباءُ اسْمَعوا* : إنّ إِلهَ المجدِ تراءَى لأَبينا إبراهيمَ وهو بعدُ في ما بينَ النَّهْرينِ* قبلَ أن يُقيمَ بحَرَّان، ٣ وقال له: اخرُجْ من أَرضِكَ ومن عشيرَتك وهلُمَّ إلى الأَرضِ الّتي أُريك. ٤ فخرجَ مِن أَرضِ الكَلْدانيّينَ وأَقامَ بحرّان. ثمّ نقلَهُ من هناك، من بعدِ موْتِ

من هنا تسمية هذه التّرجمة «بالسّبعينيّة» الّتي استخدمها كتّاب العهد الجديد مستشهدين بنصوص منها. – «كيليكية»: ولاية في آسية الصّغرى (تركية اليوم) عاصمتها طرسوس مسقط رأس بولس، وتُعرف اليوم «ببرّ الأناضول». – «آسية»: الجزء الغربيّ من آسية الصّغرى، عاصمتها أفسس. (١ – ٥٣) في هذا الخطاب المتّصف بالتّراخي على نحو ما كان يفعل الرّابيّون يردّ إستفانس التُّهم الّتي ألصقوها به. فيعرض أبرز مراحل تاريخ إسرائيل ليبيّن أنّ ذلك التّاريخ كلّه لم يكن إلاّ سلسلة متماسكة الحلقات تبدأ بإبراهيم وتنتهي بالمسيح الّذي هو ذاك النّبيّ الّذي أنبأ بمجيئه موسى، والّذي من أجله غمر اللّه بعطفه شعب إسرائيل وصبر على غلظته وخياناته. وأخيرًا يحمل بعنف على رؤساء اليهود لأنّهم بقتلهم يحجّمون مكيال آبائهم قتلة الأنبياء الّذين تنبّأوا عن مجيء البارّ، أي المسيح. وورد في الخطاب ذكر لبعض التّقاليد الشّعبيّة الّتي يتعذّر أحيانًا توفيقها مع بعض النّصوص الكتابيّة. «بين النّهرين»: دجلة والفرات (تك ٢ :١٣ – ١٤).

أَبيه، إلى هذه الأَرضِ الّتي أَنتم مُقيمونَ بها الآن. ٥ ولم يَجعلْ له فيها ميراثًا ولا مَوْطِئَ قَدَم، غير أنّه وعَد بأن يَجْعلَها مِلْكًا له ولِنَسْلِه من بَعْدِه على كونِه لم يكنْ له وَلدٌ بعد. ٦ وقد تكلّمَ اللّهُ هكذا: إنَّ ذُرّيتَه ستكونُ غَريبةً في أَرْضٍ غريبةٍ، وتُسْتَعْبَدُ، ويُساءُ إليها مُدّةَ أَربعِ مئةِ سنة. ٧ غيرَ أنّ الأمّةَ الّتي تَسْتعبِدُها سَأَدينُها، يقولُ اللّه. وبَعْدَئذٍ تخرجُ وتعبُدني في هٰذا المكان*. ٨ وأعطاه عَهْدَ الخِتان. فلمّا وُلِد إِسحاقُ ختنَهُ في اليومِ الثّامِن. وإِسحاقُ ختَنَ يعقوبَ، ويعقوبُ رؤساءَ الآباءِ الاثني عَشرَ*.

٩ «وحَسدَ رُؤساءُ الآباءِ يوسفَ فباعُوه إلى مصر. غيرَ أَنَّ اللّهَ كان معه، ١٠ فأَنْقذه من جميعِ مَضايِقِه، وآتاهُ نعمةً وحكمةً لدى فِرعونَ ملكِ مِصرَ فولاَّه على مِصرَ وعلى كلِّ بيتِه. ١١ ثمّ وقعَتْ على مِصرَ كلِّها وعلى كَنْعانَ* مجاعَة. فكان الضِّيقُ شديدًا ولم يجِدْ آباؤُنا قُوتًا. ١٢ وسَمِع يعقوبُ أنّ في مِصْرَ قُوتًا فأَرسلَ آباءَنا مرّةً أُولى. ١٣ وفي المرّةِ الثّانيةِ تعرّفَ يوسفُ إلى إخوتِه. وتبيّنَ أَصلُه لِفرعون. ١٤ فأرسلَ

---

(٧) «هٰذا المكان»: أورشليم والهيكل. (٨) «عهد الختان»: العهد الّذي كان الختان علامته وكلمته. وفي هٰذا العهد وعد اللّه إبراهيم بجعله «أبًا لأُمم كثيرة»، وبنسله تتبارك جميع قبائل الأرض (تك ١٧ :٩ - ١٣). وبهٰذا العهد امتاز الشّعب الإسرائيليّ على جميع شعوب الأرض. - «رؤساء الآباء»: أبناء يعقوب الاثنا عشر. وسُمّوا كذلك لأنّهم كانوا الأصل «لآباء» الشّعب، أي قادته عبر الزّمان. (١١) «كنعان»: اسم فلسطين قبل أن يحتلّها الشّعب اليهوديّ في أواخر القرن الثّالث عشر قبل الميلاد.

يوسفُ فاستقدمَ أباه وجميعَ عَشيرتِه، خمسةً وسبعينَ نفسًا. ١٥ فهبَطَ يعقوبُ إلى مِصرَ، وفيها مات هو وآباؤُنا، ١٦ ونُقلوا إلى شكيمَ*، ودُفنوا في القبرِ الّذي آشتراهُ إبراهيمُ بثمنٍ فِضّةٍ من بَني حَمورَ أبي شَكيم.

١٧ «وبقَدْرِ ما كانَ يقتربُ المَوْعدُ الّذي قطَعهُ اللّهُ لإبراهيمَ كان الشّعبُ يَنْمو ويَتكاثرُ في مِصر، ١٨ إلى أن قام على مِصرَ ملكٌ آخَرُ لم يكُنْ يعرفُ يوسفَ. ١٩ فمكرَ هٰذا الملكُ بأُمّتِنا وَأَساءَ إلى آبائِنا حتّى جعلَهم يَنْبِذونَ أَطفالَهم لئلاّ يَحْيَوا.

٢٠ «وفي ذٰلك الحينِ وُلِد موسى. وكان حَسَنًا في نظرِ اللّه. وآحتُضِنَ ثلاثةَ أَشهرٍ في بيتِ أَبيه. ٢١ ولمّا نُبِذ آلتقطَتْه آبنةُ فِرعونَ ورَبَّتْه لها آبنًا. ٢٢ وتأدّبَ موسى بحكمةِ المِصريّينَ كلِّها. وكان مُقتدِرًا في أَقوالِه وأَعماله. ٢٣ ولمّا بَلَغَ الأَربعينَ* خَطَرَ بِقلبه أن يَفْتقِدَ إخوتَه بَني إسرائيلَ. ٢٤ فرأَى واحدًا منهم مَظلومًا فدافعَ عنه، وآنتقمَ

---

(١٦) «شكيم» (انظر يوحنّا ٤: ٥): حقل شكيم اشتراه يعقوب (تك ٣٣: ١٩)، أمّا إبراهيم فاشترى من بني حثٍّ مغارة المكفيلة في حبرون، وهي الخليل اليوم (تك ٢٣: ١٦ - ١٨). وفي قبر شكيم دُفن يوسف، وفي مغارة المكفيلة دُفن يعقوب. وسبب هٰذا الاضطراب في رواية إستفانس أنّه يوجز ويدمج في خطابه، وأنّه ينقل تقليدًا شفويًّا من أصل سامريّ. (٢٣) «الأربعين»: تقسيم التّقاليد اليهوديّة حياة موسى ثلاثة أقسام كلّ قسم أربعون سنة: أربعون في مصر، وأربعون في مدين عند خليج العقبة، وأربعون في قيادة إسرائيل في البرّيّة بعد الهجرة من مصر.

لَلمظلومِ فقتَلَ المَصريّ. ٢٥ وظنَّ أنّ إِخوتَه سيُدرِكون أنّ اللّهَ يُؤتيهم الخلاصَ على يدِه، ولكِنَّهم لم يُدرِكوا. ٢٦ وفي الغدِ ظهرَ بينهم فإِذا هم يتَضاربونَ. فدَعاهم إلى المُسالَمةِ قائِلاً: «أيُّها الرِّجال، أَنتم إخوةٌ فلماذا يُؤْذِي بعضُكم بعضًا؟ ٢٧ فَدَفعهُ المُسيءُ إلى رفيقِه قائِلاً: «مَن أقامَكَ علينا رئيسًا وقاضيًا؟ ٢٨ أفتريدُ أن تُهلِكَني كما أهلكْتَ المِصريَّ أمسِ؟ ٢٩ فهربَ موسى، عندَ هٰذا الكَلام، ولجأَ إلى أَرضِ مِدْيَنَ. ووَلدَ هناكَ آبنَيْن.

٣٠ «وبعد أربعينَ سنةً تَراءَى له ملاكٌ في صحراءِ جبَلِ سيناءَ في لهيبِ عُلّيقةٍ تَشْتعِل. ٣١ فلمّا أبصرَ موسى ذلك المنظرَ أَخذَه العجَبُ، وإذ تقدَّمَ ليتَطلَّعَ إذا بصوتِ الرّبِّ يُناديه قائلاً: ٣٢ أنا إلهُ آبائِك إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ. فَارتعدَ موسى ولم يجرُؤْ أن يتطلَّعَ. ٣٣ فقال له الرّبّ: اخلَعْ نَعْليك من رِجلَيْك فإِنّ المكانَ الّذي أَنت قائمٌ فيه أرضٌ مقدَّسة. ٣٤ إنّي قد نظرتُ إلى مَذلّةِ شعبي الّذي في مِصر، وسمعتُ أَنينَهم فنزَلْتُ لأُنقِذَهم. فهلُمَّ الآنَ أُرسِلْكَ إلى مِصر*.

٣٥ «فموسى هٰذا الّذي أَنكروه قائلينَ: مَن أقامكَ رئيسًا وقاضيًا؟ كان هو الّذي أرسلَهُ اللّهُ رئيسًا وفاديًا بوساطةِ الملاكِ الّذي تَراءَى له في العُلَّيْقة؛ ٣٦ وهو الّذي أخْرَجهم بإجرائِه العجائبَ والآياتِ في

(٣٠ - ٣٤) خر ٣: ١ - ١٠.

أَرض مِصر، وفي البَحرِ الأَحمرِ، وفي البرِّيّةِ أربعينَ سنة. ٣٧ وهو، موسى، الّذي قالَ لِبَني إسرائيلَ: سيُقيمُ لكمُ اللّهُ نبيًّا من إخوتِكم مِثلي، ٣٨ وهو الّذي كانَ في الجماعةِ في البرّيّةِ بين آبائِنا والملاكِ الّذي كَلَّمه* في جبلِ سيناء، وهو الّذي أُلْقِيَتْ إليه كلماتُ حياةٍ لِيُبلِّغَها إلينا. ٣٩ ومع ذلك لم يشأْ آباؤُنا أن يَنْقادوا له بل نَبَذوه وٱرتدُّوا بقلوبِهم إلى مِصرَ* ٤٠ قائلين لهارونَ: اصنَعْ لنا آلهةً تَسيرُ أمامَنا لأنَّ موسى، ذاك الّذي أَخرَجنا من أرضِ مِصرَ، لا نَعْلمُ ما أصابَهُ. ٤١ فَصنَعوا في تلك الأيّامِ عِجْلاً، وقرَّبوا للصَّنَمِ قُربانًا، وٱبْتَهجوا بِمَصْنوعاتِ أيديهم*. ٤٢ فأَعرضَ اللّهُ عنهم وأَسْلَمهم إلى عِبادةِ جيشِ السَّماءِ*، كما هو مكتوبٌ في سِفْرِ الأَنبياء:

«هل قرَّبْتم لي ذبائحَ وقرابينَ مدّةَ أربعينَ سنةً في البرّيّةِ، يا بيتَ إسرائيلَ؟

٤٣ «لا، بل حَمَلْتم خَيْمةَ مُولُخَ وكوكبَ الإلهِ رِفان،

«تلك الأَنصابَ الّتي صَنَعتم لِتَسْجدوا لها*!

---

(٣٨) الّذي كلّم موسى هو اللّه بدليل قوله «أنا الرّبُّ إلهك». ولمّا كان اليهود يتورّعون في التّلفّظ باسم اللّه كانوا يستخدمون أحد أسمائه الحسنى أو غيرها «كالسّماوات» و«الملاك». (٣٩ - ٤١) «ارتدّوا...»: تندّموا لخروجهم من مصر (عد ١١: ٥) والأرجح أنّهم مالوا عن اللّه إلى آلهة المصريّين بدليل طلبهم من هارون، أخي موسى، أن يصنع لهم «آلهة» تسير قدّامهم، وبدليل اختيارهم «العجل» إلهًا وهو من وحي الثّور «أبيس» الّذي كان المصريّون يعبدونه. (٤٢) «جيش السّماء»: الشّمس والقمر والنّجوم. والكتابة لعاموس (٥: ٢٥ - ٢٧). (٤٣) «مولخ»: إله العمّونيّين كانت خيمته تُحمل في الغزوات وفيها تمثاله. وكانوا

«فمن أجلِ ذلك سَأُجْليكم إلى ما وراءَ بابل»*.

٤٤ «وكانَ معَ آبائِنا في البرّيّةِ خباءُ الشهادةِ* كما رَسمَ الّذي كلَّمَ موسى أن يصنعَه على المَثالِ الّذي رآهُ. ٤٥ ولمَّا تسلَّمهُ آباؤُنا ٱفْتَتَحوا به، بقيادةِ يشوعَ*، أَرضَ الأُمَمِ الّتي طردَها اللّهُ من أَمامِهم، وظلَّ هناك إلى أيَّامِ داود. ٤٦ ولَقيَ داودُ حُظوةً عندَ اللّهِ فٱلْتمسَ أَن يجعلَ مَسْكِنًا لإله يعقوبَ. ٤٧ إلاّ أنّ سُليمانَ هو الّذي بنَى له بيتًا. ٤٨ مع أنّ العليَّ لا يَسْكُنُ في مصنوعاتِ الأيدي، كما يقول النّبيّ*:

٤٩ «السّماءُ عرشي والأرضُ موطئُ قدميَّ

«فأَيَّ بيتٍ تبنونَ لي، يقولُ الرّبّ، أم أيُّ مكانٍ يكونُ لِراحتي؟

٥٠ «أليست يدي هي الّتي صنعَتْ هٰذا كلَّه؟»

يقرّبون له الذّبائح البشريّة وكان العمّونيّون إلى الشّرق من البحر الميت، عاصمتهم رَبّة عمّون، عمّان الحاليّة. – «رفان»: الكوكب زحل، وكان إله الزّمان عند الأقدمين. – «الأنصاب»: استعمل صيغة الجمع للدّلالة على إمعانهم في الانحراف عن الله. – «وراء بابل»: إشارة إلى جلاء اليهود إلى بابل (٢ ملوك ١٧: ٦). (٤٤) «خباء الشّهادة»: خيمة كان فيها تابوت العهد أيّام لم يكن هيكل. وسمّي هكذا للدّلالة على حضور الله في شعبه. (٤٥) «يشوع»: خلف موسى على قيادة إسرائيل، وأدخله أرض كنعان (فلسطين) الّتي قسّمها على عشائره. (٤٨) أش ٦٦: ١ – ٢.

٥١ «فيا قُساةَ الرِّقابِ، ويا غُلْفَ القلوبِ والآذانِ*، إنّكم في كلِّ حينٍ تُقاومون* الرّوحَ القدُس. وكما كان آباؤُكم كذلك أنتم! ٥٢ فأيُّ نبيٍّ منَ الأَنْبياءِ لم يضطهِدْهُ آباؤُكم؟ ولقد قَتلوا الّذين أَنْبأوا بمجيءِ البارّ، ذاك بعينِه الّذي أَسْلَمتموهُ الآنَ وقَتلتمُوهُ. ٥٣ من أيدي الملائكةِ تَسلَّمتُم الشّريعةَ ولم تحفظوها!»

أوّلُ الشّهداءِ إستفانسُ يلفظُ الرّوحَ وعلى شفتَيه كلمةُ الغفران

٥٤ فلمَّا سَمِعوا ذلك آسْتَشاطوا في قلوبهم. وصَرَفوا عليه بأَسْنانهم. ٥٥ وأمّا هو فإذْ كان ممتلئًا منَ الرّوحِ القدسِ حدَّق إلى السَّماءِ فرأَى مجدَ اللّهِ ويسوعَ قائمًا عن يمينِ اللّهِ ٥٦ فقال: «ها إنّي أرى السَّماواتِ مَفْتوحةً وآبنَ البشرِ قائمًا عن يمينِ اللّه». ٥٧ فصَرخوا حينئذٍ صُراخًا شديدًا، وسدُّوا آذانَهم، وآنقضُّوا عليه كلُّهم معًا ٥٨ وجرُّوه إلى خارجِ المدينةِ وطَفِقوا يَرْجُمونه*. ووضع الشّهودُ* ثيابَهم عندَ قدمَي فتًى آسمُه شاولُ. ٥٩ وفيما كانوا يرجُمُونه كان

---

(٥١) «غُلف...»: كانوا يحسبون الختان في الجسد حرزًا من غضب اللّه، فيما الختان الحقيقيّ يقوم على كبح الأهواء والشّهوات فيتمكّن المرء إذ ذاك من سماع صوت اللّه:
- «تقاومون...»: ترفضون ما يوحي به وقد تكلّم بموسى والأنبياء ورسل المسيح.
(٥٨) «يرجمونه»: لم يكن لليهود يوم ذاك سلطان على القتل (يو ١٨: ٣١). ولا شكّ في أنّ بيلاطس لم يتدخّل تلافيًا لمزيد من الاضطراب، أو أنّ الحادث وقع حالاً بعد عزله عام ٣٦. - وكان «للشّهود» أن يرموا المحكوم عليه بالحجارة الأولى (تث ١٣: ١٠ - ١١). من هنا جعلُهم ثيابَهم بحراسة شاول الّذي سيصير بولس الرّسول.

إستفانُسُ يَدْعو ويقول: «أيُّها الرّبُّ يسوعُ، تقبَّلْ روحي». ٦٠ ثمّ جَثا وصرخَ بأَعلى صوتِه: «ربِّ، لا تُقِمْ عليهم هذهِ الخطيئةَ*». ولمّا قال هٰذا رقَدَ. وكان شاولُ موافقًا على قتلِه.

الفصلُ الرّابع

اضطهادٌ أوّلُ لكنيسةِ أورشليمَ وانتشارُ الإنجيلِ في السامرة

اليهودُ يشنّون الحربَ على الكنيسةِ في أورشليم

٨ ونشِب يومئذٍ آضطهادٌ شديدٌ لِكنيسةِ أُورشليمَ فتَشتّتَ الجميعُ، ما خلا الرُّسُلَ، في نَواحي اليهوديّةِ والسَّامرة. ٢ ودفَنَ إستفانُسَ رجالٌ، وأقاموا له مَناحةً عظيمة. ٣ وأمّا شاولُ فكان يَعِيثُ في الكنيسة، يقتحمُ البيوتَ ويجرُّ الرِّجالَ والنّساءَ ويدفعُهم إلى السّجون.

فيلبّس، أحدُ الشّمامسةِ السّبعة، يدعو بالإنجيلِ في السّامرة

٤ وأمّا الّذين تَشتَّتوا فكانوا يَجُولون مُبشِّرينَ بالكلمة. ٥ فآنحدرَ فيلبُّسُ* إلى مدينةٍ في السَّامرةِ وجعَل يُنادي فيها بالمسيح. ٦ وكان الجموعُ يُصْغُون بقلبٍ واحدٍ إلى ما يقولُ فيلبُّسُ لأنّهم كانوا

(٦٠) «لا تُقم عليهم...»: المسيحيّة وحدها تعلّم مثل هٰذا السّموّ في المغفرة. ولا شكّ في أنّ صلاة إستفانس كان من ثمراتها هداية شاول (بولس) الّذي كان موافقًا على قتله، وحرس ثياب الشّهود. (٥) «فيلبّس»: هو أحد الشّمامسة السّبعة وليس الرّسول.

يسمعون بالآياتِ الّتي يُجريها أو كانوا يَرونها: ٧ فإنّ كثيرين كانت بهم أرواحٌ نجسةٌ فخرَجتْ منهم وهي تصرخُ صُراخًا شديدًا، وكثيرين كانوا مُقْعَدين أو عُرجًا فبرئوا. ٨ فعمَّ المدينةَ فرحٌ عظيم. ٩ وكان قبلاً في المدينةِ رجلٌ آسمُه سمعانُ يتعاطى مهنةَ السِّحْرِ ويَفتِنُ شعبَ السَّامرة، مُدّعيًا أنّه شيءٌ عظيم. ١٠ فكان الجميعُ، من صغيرِهم إلى كبيرِهم، متعلّقينَ بهِ ويَقولون: «هٰذا قدرةُ اللّهِ الّتي تُدعى العُظمى». ١١ وما كان تعلّقُهم به إلاّ لأنّه كان من زمنٍ طويلٍ يَفتِنُهم بفنونِ سِحْرِه*. ١٢ ولكنّهم لمّا آمنوا بكلامِ فيلبُّسَ الّذي كان يبشِّرُهم بملكوتِ اللّه وبآسمِ يسوعَ المسيحِ أخذوا يَعْتمدون رجالاً ونساءً. ١٣ بل سمعانُ نفسُه آمنَ هو أيضًا وآعتمدَ ولَزِمَ فيلبُّس. وكان ينظُرُ بذهولٍ إلى الآياتِ والمُعجزاتِ الّتي كانَت تُجرى.

بطرسُ ويوحنّا يثبّتان مؤمني السّامرةِ وسمعانُ يعرضُ عليهما آشتراءَ موهبةِ اللّه

١٤ وسمعَ الرُّسلُ في أورشليمَ أنّ السَّامِرةَ قد قَبلتْ كلمةَ اللّهِ فَأَرْسلوا إليهم بطرسَ ويوحنّا. ١٥ فآنْحدَرا وصلّيا لأجلهم لِينالوا الرُّوحَ القدسَ ١٦ لأنّه لم يكُنْ قد نَزلَ بعدُ على أحدٍ منهم وإنّما كانوا

(١٠ – ١١) كلّ أهل البدع «الغنوصيّة» يتصوّرون سلسلة من الكائنات يُدعى واحدها «إيون»، أو «قدرة» منبثقة من أعماق اللاّهوت القائمة. «فسمعان» ذاك كان في تقدير السّامريّين، «القدرة» الأولى والعظمى من تلك السّلسلة. ولكنّهم لمّا شاهدوا قدرة اللّه تُجري المعجز على أيدي الرّسل عدلوا عن سيمون واعتمدوا.

قدِ ٱعْتَمدوا فقط بٱسمِ الرّبِّ يسوع. ١٧ فوضعا أَيديَهما عليهم فنالُوا الرّوحَ القدس.

١٨ فلمّا رَأَى سمعانُ أنّ الرُّوحَ يُعطى بِوضْعِ أيدي الرُّسلِ عرضَ على الرَّسولين نُقودًا قائلاً: ١٩ «أَعْطِياني أَنا أيضًا هٰذا السُّلطانَ حتّى إنّ كلَّ من أضعُ يديَّ عليه ينالُ الرُّوحَ القدس*». ٢٠ فقال له بطرسُ: «إلى الهلاكِ أنتَ وفِضَّتُك معك لأنّك وهَمْتَ أنّ موهبةَ اللّهِ تُقْتَنى بالمال! ٢١ إنّكَ لا قِسمَةَ لك في هٰذا الأَمرِ ولا نصيبَ لأنّ قلبَك غيرُ سَليمٍ عند الله. ٢٢ فٱندَمْ إِذَنْ على خُبثِك هٰذا وٱبْتهِلْ إلى الرّبِّ فلَعلَّه يَغْتفِرُ لك ما وَهَمْتَ في قلبك. ٢٣ فإنّي أرى أَنَّك في مَرارةِ العَلْقمِ ورُبُطِ الإثم*». ٢٤ فأَجابَ سمعانُ قائلاً: «ألا ٱبْتَهلْتُما أَنتما إلى الرّبِّ لِئَلاّ يُصِيبَني شيءٌ ممّا ذكرتما».

٢٥ أمّا هما فَبعْدما أدّيا الشّهادةَ وبشَّرا بكلمةِ الرّبِّ رجَعا إلى أورشليمَ وهما يَدْعوانِ بالإنجيلِ في كثيرٍ من قُرى السّامريّين.

فيلبُّس، في الطَّريقِ إلى غزّة، يعمّدُ قيِّمَ ملكةِ الحبشة

٢٦ وكلّمَ ملاكُ الرّبِّ* فيلبُّسَ قائلاً: «قُمِ ٱنطلِقْ نحوَ

(١٨ - ١٩) من هنا لفظة «سيمونيّة» في لغة الكنيسة للدّلالة على الاتّجار بالوظائف الكنسيّة والدّرجات الكهنوتيّة. (٢٣) «مرارة العلقم»: كناية عمّا يستبدّ بقلب سمعان من نوازع البخل والطّمع والرّثاء. - «رُبُطُ الإثم» كناية عن العبوديّة للخطيئة. (٢٦) «ملاك الرّبّ»: في بدء تأسيس الكنيسة كثيرًا ما استخدم الله الملائكة لإجراء مقاصده - «غزّة»: ومعناها «القويّة»: إحدى أقدم المدن. تقع على البحر المتوسّط جنوبيّ فلسطين.

الجَنوبِ، في الطَّريقِ المنحدرةِ من أُورشليمَ إلى غزّةَ*، تلك الطَّريقِ المقفرة» ٢٧ فقامَ وآنطلق. وإذا برجُلٍ حَبشيٍّ خَصِيّ، ذي مَنْزلةٍ عاليةٍ عند الكَنْداكةِ*، ملكةِ الحبشةِ، وخازنِ جميعِ أموالِها. وكانَ قد جاءَ أورشليمَ حاجًّا، ٢٨ ثمّ رَجعَ جالسًا في مركبتِهِ يقرأُ في أَشعيا النَّبيّ. ٢٩ فقال الرُّوحُ* لفيلبّسَ: «آلْحَقْ بهذه المركبةِ وآلْزَمها». ٣٠ فبادر فيلبُّس إليها فَسمِعَ الخصيَّ يقرأُ في أشعيا النَّبِيّ. فقال له: «أتَفْهمُ ما تقرأُ؟» ٣١ فقال: «كيف أَستطيعُ إنْ لم يُرشِدْني أَحَد؟» وطلبَ إلى فيلبُّسَ أن يَصْعدَ ويجلسَ معه. ٣٢ وكان الموضعُ الّذي يقرأُه منَ الكتابِ* هو هذا:

«كَشاةٍ سيقَ إلى الذَّبحِ، كحَملٍ بين يَدَي من يجزُّه، هكذا لم يفتَحْ فاه.

٣٣ في مَذَلَّتِه أُنكرَ عليه حقُّه. وأمّا مَولدُه فمَن يَصِفُه؟

لأنَّ حياتَه قد رُفِعَت منَ الأرض».

٣٤ فأَرْدفَ قائلاً: «أسألُك في مَن يقولُ النَّبيُّ هذا؟ أَيَقْصُدُ به نفسَه أم رجلاً آخرَ؟» ٣٥ حينَئذٍ فتح فيلبُّسُ فاهُ وبشّرهُ بيسوعَ آنطلاقًا

---

(٢٧) «كنداكة»: لقب للملكات الحبشة. — «خصيّ» (متّى ١٩:١٢): كان قد جاء حاجًّا إلى أورشليم لأنّه كان يهوديًّا، أو دخيلاً، أي وثنيًّا تهوّد. وكان على الدّخلاء من أحكام الشّريعة ما كان اليهود (يو ١٢:٢٠). (٢٩) «الرّوح»: الرّوح القدس ألهم فيلبّس. (٣٢) أش ٥٣:٧ – ٨.

من هذهِ الكتابة. ٣٦ وفيما هما سائرانِ أفْضَيا إلى ماءٍ فقالَ الخَصيّ: «ها هوذا ماءٌ فما يَمْنعُ من أن أعتمد؟» [٣٧ فقال فيلبُّسُ: «ذلك لكَ إنْ كنت تُؤْمنُ بكلِّ قلبِك». فأَجابَ: «إنّي أُومنُ أنّ يسوعَ المسيحَ هو آبنُ اللّه*».] ٣٨ وأمر بوَقْفِ المركبة. ونَزلا كلاهما إلى الماءِ، فيلبُّسُ والخَصيُّ، فَعمَّده. ٣٩ ولمّا خرجا منَ الماءِ خطِفَ روحُ الرّبِّ* فيلبُّسَ فلم يَرَه الخَصيُّ من بعدُ، فمَضى في طريقِه فَرِحًا. ٤٠ وأمّا فيلبُّسُ فُوجِدَ في أَشْدودَ*، فواصلَ إلى قيصريّةَ* مُبشِّرًا في كلِّ مدينةٍ مرَّ بها.

الفصلُ الخامس

الانقلابُ المعجز: شاولُ المضطهِدُ رسولٌ عظيم

يسوعُ وشاولُ على أبوابِ دمشق

٩ وأمّا شاولُ* فإذا كان لا ينفكُّ يَنْفُثُ التَّهديدَ والتَّقتيلَ على تلاميذِ

(٣٧) هٰذه الآية لم ترد في النّسخ المعوّل عليها. (٣٩) «خطف روح...»: هٰذا التّعبير لا يعني بالضّرورة أنّه قد جرى معجزة. فالمعنى أنّه كما أنّ فيلبّس ظهر للحبشيّ بغتة غاب عنه أيضًا بغتة لا باختياره بل منقادًا لقوّة الرّوح القدس. (٤٠) «أشدود»: مدينة على البحر إلى الشّمال من غزّة. سيأتيها بطرس (١٠: ٢٤ – ٢٨)، وينـزل بها بولس عند فيلبّس (٢١: ٨). – «قيصريّة»: بناها هيرودس الكبير على البحر وجعل فيها القصور والهياكل والملاعب الفخمة. وسمّاها كذلك تكريمًا لأغسطس قيصر وتزلّفًا. وكانت مقرًّا للولاة الرّومانيّين. وفيها فتح بطرس أبواب الكنيسة للوثنيّين (١٠). وفيها سُجن بولس سنتين (٢٤: ٢٧). (١) «شاول»: اسم عبرانيّ معناه «المطلوب». وُلد في طرسوس في كيليكية عام ١ – ٥ للميلاد. كان على المذهب الفرّيسيّ ويتمتّع بالمواطنيّة الرّومانيّة على

الرّبِّ أقبل على رئيس الكهنةِ ٢ وطلبَ رسائلَ إلى مَجامِعِ دمشقَ* حتّى إذا وجدَ هناك أُناسًا على هذهِ الطَّريقةِ، رجالاً أو نساءً، ساقَهم موثَقِين إلى أورشليم.

٣ وفيما هو سائرٌ، وقدِ اقتربَ من دمشقَ، إذا نورٌ منَ السَّماءِ قد غمرَهُ بِضِيائِه. ٤ فسقَط على الأرضِ وسَمِع صوتًا يقولُ له: «شاولُ، شاول، لماذا تَضطهدُني*؟» ٥ فقال: «مَن أنتَ يا سَيّدي؟» قال: «أنا يسوعُ الّذي أنتَ تضطهدُه. ٦ ولكنِ انهَضْ وادخُل المدينةَ فيقالَ لك ماذا عليكَ أن تفعل». ٧ أمّا الرّجالُ مُرافِقوهُ فوقَفوا مَشْدوهين يَسمعون الصّوتَ ولا يُبصرونَ أحدًا*. ٨ فنهضَ

كونه يهوديًّا. تثقّف على جملئيل أحد أشهر المعلّمين الدّينيّين يوم ذاك. اضطهد المسيحيّين بضراوة ثمّ اهتدى إلى المسيحيّة عام ٣٦ وصار رسول المسيحيّة الأكبر في المملكة الرّومانيّة. ختم حياته بالاستشهاد في رومة عام ٦٦ أو ٦٧. له ١٤ رسالة إلى الكنائس الّتي أنشأها. تلقّب ببولس في إحدى رحلاته الرّسوليّة (١٣: ٩). (٢) «دمشق»: إحدى أقدم مدن العالم. آخر من استولى عليها الرّومان عام ٦٤. ويوم قدمها بولس كان عليها الحارث خاضعًا لرومة. وكان لليهود فيها جاليات ضخمة كما يشهد يوسيفوس المؤرّخ اليهوديّ. دخلتها المسيحيّة على يد المؤمنين الّذين تشتّتوا بعد استشهاد إستفانس (٨: ١). - «هذه الطّريقة»: المذهب أو الملّة المسيحيّة. (٤) «لماذا تضطهدني»: المسيح وكنيسته واحد، فاضطهاد الواحد اضطهاد الآخر (يو ١٥: ١ - ٦؛ متّى ٢٥: ٤٠ و٤٥؛ أف ٥: ٣٠). وكشف الوحدة هذه بين المسيح والمؤمنين به كان له التّأثير البالغ في نفس بولس كما يظهر من رسائله. وقد ورد خبر اهتداء بولس ثلاث مرّات: هنا، ثمّ في ٢٢: ٤ - ٢١، وفي ٢٦: ٩ - ١٨. وقع بعض الاختلاف في التّفصيل غير أنّ الرّوايات الثّلاث متكاملة واحدة في جوهرها. (٧) «لا يبصرون أحدًا»: بولس وحده رأى يسوع (٢٧).

شاولُ عنِ الأرضِ وعيناهُ مفتوحتانِ ولا يُبصرُ* شيئًا. فٱقْتادُوه بيدِهِ ودخلوا به دمشق. ٩ فَلَبِثَ ثلاثةَ أيّامٍ مكفوفَ البصرِ لا يأكلُ ولا يَشرب.

١٠ وكان في دمشقَ تلميذٌ ٱسمُه حَنَنْيا ناداه الرّبُّ في الرُّؤْيا: «يا حَنَنْيا». قال: «هاءَنذا، يا ربّ». ١١ فقال له الرّبُّ: «قُمِ ٱنطلقْ إلى الزُّقاقِ الّذي يُقالُ له الزُّقاقُ المستقيم*، وٱلتمِسْ في بيتِ يهوذا رجُلاً من طَرسوسَ ٱسمُه شاول. فهو هناك يصلّي. ١٢ وقد رأى في رؤيا رجلاً ٱسمُه حَنَنْيا يدخلُ ويضعُ عليه يَديه ليُبصر» ١٣ فأجاب حَنَنيا: «يا ربّ، إنّي قد سَمِعتُ من كثيرينَ عن هذا الرَّجلِ، وكم أساءَ إلى قدّيسيك* في أُورشليم. ١٤ وهنا له سُلطانٌ من رؤساءِ الكهنةِ أن يُوثِقَ كلَّ الّذين يَدْعون بٱسمِك*».

١٥ فقال له الرّبُّ: «انطلِقْ، إنّه لي إناءٌ* مختارٌ يَحْملُ ٱسمي أمامَ الأُممِ والملوكِ وبَني إسرائيل. ١٦ وسَأُريه كم ينبغي أن يتألَّمَ من أجلِ ٱسمي».

١٧ فٱنطلق حَنَنْيا ودخلَ البيتَ ووضعَ يدَيْهِ عليه وقال: «شاولُ،

(٨) «لا يبصر»: بهره نور الرّؤيا (١١:٢٢) فأعماه ثلاثة أيّام. (١١) «الزّقاق المستقيم»: كان يوم ذاك أعظم شوارع دمشق ويمتدّ من الشّرق إلى الغرب. وكان عرضه أكثر من ٨ أذرع وإلى جانبيه صفّان من الأعمدة. عثرت الحفريّات على بعضه. (١٣) «قدّيسيك»: هذه التّسمية كانت في العهد القديم تدلّ على جماعة المسيح المنتظر. وتسمّى بها المسيحيّون الأولون لواقع كونهم للمسيح ويشتركون في قداسته. (١٤) «الّذين يدعون باسمك»: تسمية أخرى للمسيحيّين. (١٥) «إناء» أو «أداة»: «اختاره» الرّبّ لهذه الخدمة الرّسوليّة الجامعة الّتي تعمّ «اليهود والأمم والملوك» ولكن بطريق الشّهادة المتألّمة خصوصًا (١٦).

أخي، إنّ الرّبَّ يسوعَ الّذي تَراءَى لك في الطَّريقِ الّتي جئتَ منها، قد أَرْسلَني إليك لكي تُبصرَ وتمتلئَ منَ الرُّوحِ القدس». ١٨ فوقع للوقتِ من عينَيه شيءٌ كأنّه قشورٌ وعادَ إليه البصَر. وقام فٱعْتمَد، ١٩ وتناول طعامًا فتَشدَّد.

شاولُ يبدأُ عملَه الرّسوليَّ في دمشق

ومكَثَ بِضعةَ أيّامٍ معَ التّلاميذِ الّذين في دِمَشْق. ٢٠ ثمّ ما عَتَّمَ أن بدأَ يُنادي في المجامعِ بأنّ يسوعَ هو ٱبنُ الله. ٢١ فَذَهِلَ جميعُ الّذين سَمِعُوه وقالوا: «أما هو ذاكَ الّذي كان يُبيدُ الدَّاعين بهذا الٱسمِ في أورشليم؟ أَوَلَمْ يأتِ إلى ههنا لِيَسوقهم في السَّلاسلِ إلى رؤساءِ الكهنة؟». ٢٢ أمّا شاولُ فكان يَزْدادُ قوّةً، ويُفحِمُ اليهودَ المقيمينَ في دمشقَ مُبَرْهنًا أنّ يسوعَ هو المسيح. ٢٣ وبعدَ أيّامٍ غيرِ قليلةٍ* ٱئْتمرَ أولئك اليهودُ لكي يقتلوهُ. ٢٤ فعلم شاولُ بمَكيدتِهم. وكانوا يَرْصُدون الأبوابَ* نهارًا وليلاً ليُوقِعوا به ٢٥ فأخَذهُ تلاميذُه ليلاً ودلَّوْهُ منَ السُّورِ في سَلٍّ.

---

(٢٣) «بعد أيّام غير قليلة»: في غضون هذه المدّة تقع إقامة بولس في «بلاد العرب» واستمرّت ثلاث سنوات (غلا ١:١٧). وبعدها عاد إلى دمشق يبشّر فأْتمر اليهود عليه ليقتلوه. (٢٤) «الأبواب»: أبواب المدينة إذ كان حولها سور يطوّقها لا يزال له بقايا حتّى اليوم.

شاولُ يأتي أورشليمَ فيبشّرُ فيُتآمرُ عليه فيهرّبُه الإخوة

٢٦ ولمّا وصلَ إلى أُورشليمَ حاول الاتّصالَ بالتّلاميذ فكانوا كلُّهم يخافُونَهُ غيرَ مُصدِّقين أنّه تلميذ. ٢٧ فأَخذهُ برنابا معه وأدخَلَه على الرُّسلِ وقَصَّ عليهم كيف رأَى في الطَّريقِ الرّبَّ الّذي كلّمه، وكيف جاهَرَ في دِمشقَ بآسمِ يسوع. ٢٨ فأَخذَ يذهبُ ويجيءُ معهم في أورشليمَ، ويدعو بآسمِ الرّبِّ بجُرأة. ٢٩ وكان يُخاطِبُ الهلّينيّينَ* ويُجادِلهم. وأمّا هم فطَلَبوا أن يَقْتُلوه. ٣٠ فلمّا عَلِمَ الإخوةُ أَحْدَرُوه إلى قيصريّةَ، ثمّ رحَّلوه منها إلى طَرسوس.

٣١ وأمّا الكنيسةُ، في كلِّ اليهوديَّةِ والجليلِ والسَّامرةِ، فكانت في سَلام، وكانت تُبنى وتَسْلُك في خَشْيةِ الرّبّ، وتزدادُ نموًّا بِأَيْدِ الرُّوح القدس.

الفصلُ السّادس: بطرسُ يفتحُ أبوابَ الكنيسة للأمم، أي الوثنيّين

بطرسُ يشفي في لِدّةَ المُقعدَ إِنياس

٣٢ وفيما كان بطرسُ يطوفُ في كلِّ الجهاتِ آنحدرَ إلى القِدّيسين المُقيمين في لِدَّة*. ٣٣ فصادَفَ هناك رجلاً آسمُه إِنياسُ ممدَّدًا على فراشٍ منذُ ثماني سنَوات. إنّه كان مُقعدًا. ٣٤ فقال له بطرس: «يا

(٢٩) الهلّينيّين (٦: ١). (٣٢) «لدّة» وفي العهد القديم «لدّ»: مدينة إلى الشّمال الشّرقيّ من يوبّا (يافا). بنى فيها الرّومان هيكلاً لجوبيتر كبير الآلهة، وعند اليونان «زِفس».

إِنياس، قد شفاكَ يسوعُ المسيح. فقُمْ ومَهِّدْ فِراشَك بنفسِك». فقام للوقت. ٣٥ ورآه جميعُ أَهلِ لِدَّةَ والشَّارونِ* فٱهتَدَوا إلى الرّبّ.

بطرسُ يُحيي ٱمرأةً ٱسمُها طابيتا

٣٦ وكان في يُوبّا تلميذةٌ ٱسمُها طابِيتا – أي ظَبْية*. وكانت غنيّةً بالأعمالِ الصَّالحةِ والصّدقاتِ الّتي كانت تعملُها. ٣٧ فوقع لها، في تلك الأيّام، أنّها مَرِضت وماتت. فغَسلوها ووضَعوها في العُلّيّة. ٣٨ ولمّا كانت لِدّةُ قريبةً من يُوبّا وسمع التّلاميذُ أنّ بطرسَ فيها أنفذوا إليه رجلينِ لِيقولا له: «جِئْ إلينا، لا تَتأَخّرْ».

٣٩ فقامَ بطرسُ وذهبَ معهما. فلمّا وصلَ صعِدوا به إلى العُلّيّة. وأقبلتْ عليه الأَراملُ كلُّهنّ وهُنَّ يبكينَ ويُرِينَهُ الأقمِصةَ والأَرْدِيةَ الّتي كانت ظَبْيةُ تصنعُها وهي معهنّ. ٤٠ فأخرَجَ بطرسُ الجميع. ثمّ جثا وصلَّى. ثمّ نظرَ إلى الجُثّةِ وقال: «طابيتا، قُومي». ففتحَتْ عينَيها، فأبصرَتْ بطرس، فجلسَتْ. ٤١ فناولها يَده وأنهضَها. ثمّ دعا القدّيسين والأراملَ وقدّمها لهم حيّة. ٤٢ فذاعَ الخبرُ في يُوبّا كلِّها فآمنَ كثيرون بالرّبّ.

---

(٣٥) «الشّارون»: السّهل الكبير الممتدّ على ساحل المتوسّط من يافا إلى جبل الكرمل.
(٣٦) «يُوبّا»: يافا الحاليّة. كانت مرفأً كبيرًا على المتوسّط. وهي اليوم بعضٌ من مدينة تل أبيب. بطريق هذا المرفأ نقل سليمان الأرز من لبنان لبناء الهيكل. «طابيتا» في الآراميّة و«ذُركاس» في اليونانيّة: ظبية، غزالة.

٤٣ ومَكَثَ بطرسُ في يوبّا أيّامًا غيرَ قليلةٍ عندَ دَبّاغٍ ٱسمُهُ سِمعان.

رؤيا مزدوجة: كرنيليوسُ الوثنيُّ في قيصريّةَ وبطرسُ في يوبّا

١٠ وكان في قيصريّةَ رجُلٌ ٱسمُه كُرْنيليوس*، قائدُ مئةٍ منَ الفِرقةِ المسمّاةِ «الإيطاليّة*». ٢ وكان تقيًّا، يخشى اللّهَ* هو وأَهلُ بيتِه، ويصنعُ إلى الشّعبِ صدقاتٍ كثيرةً، ويُصلّي إلى اللّهِ بٱستِمرار. ٣ وذات يومٍ، نحوَ السّاعةِ التّاسعةِ* منَ النهار، رأى في رُؤْيا جليّةٍ ملاكَ اللّهِ يدخُلُ عليه ويقولُ له: «يا كُرْنيليوس». ٤ فحدّق إليه وداخلَه الخوفُ وقال: «ماذا، يا سيّدي؟» فقال له: «إنّ صلواتِك وصدقاتِك قد صعِدَتْ إلى اللّهِ تَذكارًا. ٥ فَأَرسلِ الآنَ رجالاً إلى يوبّا وٱستقدِمْ سمعانَ المُلَقَّبَ بطرس*. ٦ فإنّه نازلٌ على الدبّاغِ، سمعانَ، الّذي بيتُه إلى البَحر». ٧ فلمّا ٱنصرفَ الملاكُ الّذي كلّمهُ دعا ٱثنينِ

(١ - ١٨) في هذا الفصل والّذي بعده نجد أطول خبر يرويه سفر «الأعمال». ذلك لخطورته في تاريخ البشارة والدّعوة الإنجيليّة. فالرّسل حتّى ذلك الحين قصروا عملهم على اليهود مع أنّ يسوع كان قد أوصاهم بغزو العالم كلّه (متّى ٢٨ :١٨ - ٢٠). وثنيٌّ يرى رؤيا في قيصريّة، وبطرس يرى رؤياه في يوبّا، وكلتاهما تفضيان إلى فتح أبواب الكنيسة للأمم، أي الوثنيّين، بأمر من الله (١١ :١٧). (١) «الفرقة الإيطاليّة»: لأنّ الجند الّذين يؤلّفونها إيطاليّون. (٢) «يخشى الله»: نعتٌ للوثنيّ طالب التّهوّد. كذلك «التّقيّ» (١٠ :٧). (٣) «السّاعة التّاسعة»: الثّالثة بعد الظّهر. (٥) كان فيلبّس ساكنًا في قيصريّة (٨ :٤٠؛ ٢١ :٨). ومع ذلك ما اختاره الله ليبشّر كرنيليوس بل دعا كذلك بطرس لأنّ فتح أبواب الكنيسة للأمم منعطف خطير في حياة الكنيسة فلا بدّ له من مسؤول كبير في الجماعة.

من غِلمانِه وَجُنْديًّا تَقيًّا ممّن يُلازمونه، ٨ وأخبرهم بالأَمرِ كُلِّه، ثمّ أَرْسَلهم إلى يوبّا.

٩ وفي الغدِ فيما هم في الطَّريقِ وقَد قرُبوا منَ المَدِينة صَعِد بطرسُ على السَّطح، في نحوِ السَّاعةِ السَّادِسةِ* ليصلّي. ١٠ فوقَع له أنّه جاعَ فأرادَ أن يأكلَ. وإذ كانوا يُعِدّون لَه وقع عليه آنْجِذابٌ*، ١١ فرأى السَّماءَ مَفْتوحةً، ووِعاءً هابطًا كأنَّه سِماطٌ عظَيم، مُدلًّى بأَطرافِه الأَربعةِ نحوَ الأرض. ١٢ وكان فيه من كلِّ دبّاباتِ الأرضِ وزحّافاتِها، وكلِّ طيرِ السَّماء. ١٣ وإذا صوتٌ إليه يقول: «يا بطرسُ، قُم آذبَحْ وكُلْ». ١٤ فقال بطرس: «لا، يا ربّ، فإنّي ما أكلتُ قطُّ نجِسًا أو دَنِسًا*». ١٥ فكان الصَّوتُ إليه ثانيةً: «ما طهّره اللّهُ فلا تنجِّسْه أنت*». ١٦ وحَدَثَ ذلكَ ثلاثَ مرّاتٍ* ثمّ رُفِع الوعاءُ حالاً إلى السَّماء.

١٧ وفيما بطرسُ مُتَحيِّرٌ في نفسِه في ما عَسى قد تكونُ الرُّؤيا الّتي

---

(٩) «السّاعة السّادسة»: الظّهر. (١٠) «انجذاب»: حالة المرء إذا فقد الحسّ لرؤيا رآها وأعلن له الله فيها إرادته. (١٤) هذه الحيوانات منها ما هو طاهر ومنها ما هو نجس بحسب الشّريعة الموسويّة (أح ١١). (١٥) «الصّوت»: صوت الله يدعوه إلى الأكل منها بغير تمييز. لم يفهم بطرس القصد من الرّؤيا فاحتجّ بأنّه محافظ على الشّريعة. - «لا تنجّسْه أنت»: لا تعدّه نجسًا لأنّ الله ما خلق شيئًا نجسًا في ذاته. والقصد من ذلك إلغاء شريعة موسى في الطّاهر والنّجس ومن ثمّ هدم الحاجز بين اليهود والوثنيّين وقبول هؤلاء في الكنيسة. وكان يسوع قد ألغى هذه الشّريعة (متّى ١٥: ١ - ٢٠). (١٦) التّكرار ثلاث مرّات للتّوكيد وإظهار خطورة الرّؤيا وما ترمي إليه.

رآها إذا بالرِّجالِ المرسلينَ من عندِ كُرْنيليوسَ قد سأَلوا عن بيتِ سمعانَ ووقفوا بالبابِ ١٨ ونادَوا مُسْتَخبرينَ هل سمعانُ الملقّبُ بطرسَ نازلٌ هناك. ١٩ وبينما بطرسُ ما يزالُ يفكّرُ في الرُّؤيا قالَ له الرُّوح*: «ها إنّ رجالاً يطلُبونك. ٢٠ فقُمِ ٱنزِلْ وٱذْهَبْ معهم في غير تردُّدٍ لأنّي أنا أرسلتُهم». ٢١ فنَزَلَ بطرسُ إلى الرّجالِ وقال: «أنا مَن تَطْلُبون. ففيمَ قَدِمْتُم؟» ٢٢ قالوا: «إنّ قائدَ المئةِ كُرْنيليوس، وهو رجلٌ صدّيقٌ، يتّقي اللّهَ وتشهدُ له أُمَّةُ اليهودِ كلُّها، قد أَوحى إليه ملاكٌ قدّيسٌ أن يَسْتَقدِمَك إلى بيتِه ويسمعَ منك الكلامَ الّذي عندك». ٢٣ فدعاهم إلى الدّخولِ وأضافهم.

بطرسُ عند كرنيليوسَ في قيصريّة: باكورةُ المسيحيّين منَ الوثنيّين

وفي الغدِ قام بطرسُ وٱنطلقَ معهم. وصحِبَهُ نفرٌ منَ الإخوةِ الّذين في يوبّا. ٢٤ وفي اليومِ الثّاني دَخَلوا قَيصريّة، وكان كُرنيليوسُ في ٱنتظارِهم وقد دعا أَنْسِباءَه وأَخصَّ أَصْدِقائه. ٢٥ وفيما بطرسُ داخلٌ ٱسْتَقْبَله كرنيليوسُ وخرَّ ساجدًا* عندَ قدمَيْه. ٢٦ فأنهضَهُ بطرسُ قائلاً: «قُمْ، فَما أنا إلاّ بَشَرٌ مثلُك». ٢٧ ثمّ دخلَ وهو يتحدّثُ معه فوجدَ أُناسًا كثيرين قدِ ٱجتمعوا هناك. ٢٨ فقال لهم: «تَعْلمون أنّه مَحْظورٌ على اليهوديِّ أن يُخالِطَ غريبًا أو يدخُلَ بيتَه.

---

(١٩) «الرّوح»: الرّوح القدس. (٢٥) «خرّ ساجدًا»: كرنيليوس نشأ على الوثنيّة ومن معتقدها أنّ الآلهة وأنصاف الآلهة كثيرون ويزورون البشر في هيئات بشريّة.

على أنّ اللّهَ قد أَراني أَلاّ أقولَ عن أحدٍ إنّه نَجِسٌ أو دَنِس*. ٢٩ من أجلِ ذلك لمّا دَعَوْتَني جئتُ على غيرِ مُمَانَعة. فأَسألُكم فيمَ آسْتَقْدمتموني؟»

٣٠ فقال كرنيليُوس: «في مثلِ هذهِ السَّاعةِ منذُ أربعةِ أيّامٍ كنتُ أُصلّي صلاةَ السَّاعةِ التَّاسعةِ وإذا برجلٍ في حُلّةٍ بَهيّةٍ قد وقف بي وقال: ٣١ يا كُرنيليوس، قد سُمِعتْ صلاتُك وذُكِرتْ صدَقاتُك عندَ اللّه، ٣٢ فأرسِلْ إلى يوبّا وآستقدِمْ سمعانَ الملقَّبَ بطرسَ فهو نازلٌ ببيتِ سِمعانَ الدبّاغِ على البحر. ٣٣ فمِن ساعتي أَرْسَلتُ إليك وقد أحسنتَ إذ قدِمْتَ. وها نحن الآنَ جميعًا بينَ يدَيك لِنسمعَ كلَّ ما أُمِرتَ به من قِبَلِ السّيِّد».

٣٤ حينئذٍ فتح بطرسُ فاهُ وقال: «لقد تأكَّد لي حقًّا أنّ اللّهَ لا يُحابي الوجوه، ٣٥ بل مَنِ آتَّقاهُ مِن أيِّ أُمّةٍ وعَمِلَ البِرَّ كان عندَه مقبولاً، ٣٦ إنّه أرسلَ كلمتَه إلى بني إسرائيلَ مُبشِّرًا بالسَّلامِ بيسوعَ المسيحِ الّذي هو رَبُّ الجميع. ٣٧ وأَنتم تعلمون ما قد جَرَى في اليهوديّةِ كلِّها، آبتداءً منَ الجَليلِ، من بعدِ المَعْموديّةِ الّتي نادى بها يوحنّا، ٣٨ وكيفَ مسحَ اللّه بالرُّوحِ القدسِ والقدرةِ يسوعَ الّذي

---

(٢٨) لم تحرّم الشّريعة الموسويّة كلّ علاقة مع الوثنيّين فالتّحريم من السُّنّة، فكان بيت الوثنيّ وما يلامسه وطعامه نجسًا ومنجّسًا. يعبّر بطرس، استنادًا إلى ما رآه في الرّؤيا، عمّا يجب أن يكون عليه من بعدُ، موقف الكنيسة من الوثنيّين.

منَ النّاصرةِ، الّذي آجتاز في كلِّ مكانٍ يَصْنعُ الخيرَ ويُبْرئُ جميعَ من آستولى عليهم إبليسُ، لأنّ اللّهَ كان معه.

٣٩ «ونحنُ شهودٌ بكلِّ ما صنع في أرضِ اليهوديّةِ وفي أورشليم. وهو، الّذي قَتَلوهُ معلّقينَ إيّاه على الخشبة، ٤٠ قد أقامه اللّهُ في اليومِ الثّالثِ وآتاهُ أن يظهرَ، ٤١ لا للشّعبِ كلِّه*، بل لشهودٍ آخْتارَهم اللّهُ من قبلُ، لنا نحنُ الّذين أَكلوا معه، وشربوا معه بعدَ قيامتِه مِنَ الأموات. ٤٢ وقد أوصانا أن نُناديَ في الشّعبِ ونشهدَ بأنّه هو الّذي أَقامَهُ اللّهُ ديّانًا للأَحياءِ والأَموات. ٤٣ وله يشهدُ جميعُ الأنبياءِ بأنّ كلَّ من آمنَ به ينالُ بآسمِه مغفرةَ الخطايا».

٤٤ وكان بطرسُ ما يزالُ يتكلَّمُ عندما نَزَلَ الرّوحُ القدسُ على جميعِ الّذين سَمِعوا الكلمة. ٤٥ فدَهِش كلُّ المؤمنينَ من أهلِ الختانِ*، الّذين صَحِبوا بطرس، من أنَّ موهبةَ الرّوحِ القدسِ قد أُفيضَتْ على الأُممِ أيضًا*. ٤٦ ذلك أنّهم سَمِعوهم يتكلّمونَ بلغاتٍ ويُعَظِّمون اللّه. حينئذٍ قال بطرس: ٤٧ «أَيَسْتطيعُ أحدٌ أَن يحبِسَ ماءَ المعموديّةِ عن هؤلاءِ الّذين نالُوا الرُّوحَ القدسَ* مثلَنا؟»

(٤١ – ٤٣) لم يظهر يسوع «للشّعب كلّه» بل للّذين اختارهم فقط للتّدليل على أنّ «امتيازات» هذا الشّعب قد انتهى أجلها وأصبحت مشاعًا في النّاس طرًّا، «لكلِّ من آمن به». (٤٤ – ٤٥) حلول الرّوح القدس على كرنيليوس وجماعته بوجه محسوس (٦) شهادة إلهيّة على انفتاح أبواب الكنيسة للمؤمنين من الوثنيّين من غير خضوع منهم لأحكام الشّريعة الموسويّة. – «أهل الختان»: هم هنا المسيحيّون من أصل يهوديّ. (٤٧) «نالوا الرّوح القدس» قبل العماد وبدون وضع الأيدي، ذلك بأنّه عطيّة من الله والله يعطيه متى

٤٨ وأمَرَ أن يُعمَّدوا بآسمِ يسوعَ المسيح. حينئذٍ سألوهُ أن يمكُثَ عندَهم بضعةَ أيّام*.

بطرسُ في أورشليمَ يُعلنُ فَتْحَه أبوابَ الكنيسةِ للأمم، أي الوثنيّين

١١ وبلغَ مسامعَ الرُّسُلِ والإخوةِ الّذين في اليهوديّةِ أنّ الأُممَ أيضًا قَبِلُوا كلمةَ الله. ٢ فلمّا صَعِدَ بطرسُ إلى أورشليمَ خاصمَهُ الّذين من أهلِ الخِتان، ٣ قائلين: «إنّك دخلتَ على رجالٍ قُلْفٍ وأكَلْتَ معهم*!» ٤ فشَرعَ بطرسُ يعرِضُ لهم الأمرَ على سِياقِه، قال:

٥ «كُنتُ في مَدينةِ يوبّا أُصلّي فرأيتُ في الآنْجذابِ رُؤْيا*، وِعاءً هابطًا منَ السَّماءِ كأنّه سِماطٌ عظيمٌ مُدلًّى بأطرافِه الأربعة. وبلغ إليّ ٦ فتفرّستُ فيه وتأمّلْتُه فأبصرتُ دَوابَّ الأرضِ والوحوشَ والزحّافاتِ وطيرَ السَّماء. ٧ ثمّ سمعتُ صوتًا يقولُ لي: قُمِ آذبَحْ، يا بطرسُ، وكُلْ. ٨ فقلتُ: لا، يا ربّ، فإنّه ما دخلَ قَطُّ فمي شيءٌ نَجِسٌ أو دَنِس. ٩ فأجاب الصَّوتُ ثانيةً منَ السَّماء: ما طَهَّرهُ اللهُ فلا تنجِّسْه أنت. ١٠ وحدث ذلك ثلاثَ مرّاتٍ ثُمّ جُذِبَ الجميعُ إلى السَّماء.

١١ «وإذا في تلك السَّاعةِ ثلاثةُ رجالٍ مُوفَدين عليّ من قيصريّةَ قد وَقَفوا على البيتِ الّذي كُنّا فيه. ١٢ فأمرني الرُّوحُ أن أذهبَ معهم

شاء وكيف شاء. – وأقام بطرس عندهم بضعة أيّام يؤاكلهم، ولا يبعد أنّه «كسر الخبز» (الإفخارستيّا) معهم غير مرّة. (٢ – ٣) يُشعر هذا الموقف بما ستواجه المسيحيّة في مهدها للتّحرّر من قيود اليهوديّة. (٥ – ١٨) انظر رواية الخبر في الفصل السّابق.

في غيرِ تردّد. وصَحِبَني هؤلاءِ الإخوةُ السّتّةُ، ودَخلنا بيتَ الرَّجُل. ١٣ فَأَخْبَرَنا كيف رأى الملاكَ في بيتِه يقفُ به ويقولُ له: أرسِلْ إلى يوبّا وآسْتقدِمْ سمعانَ الملقّبَ بطرسَ ١٤ وهو يُلقي عليك كلامًا يُؤْتيك الخلاصَ أنت وجميعَ بيتِك. ١٥ ولمّا شَرَعْتُ أكلِّمُهم نَزَلَ الرُّوحُ القدسُ عليهم كما نَزَلَ علينا في البدء*. ١٦ فتذكّرتُ كلامَ الرّبِّ إذ قال: إنّ يوحنّا عَمَّدَ بالماءِ وأمّا أنتم فَسَتُعمَّدون بالرُّوحِ القدس. ١٧ فإذا كان اللّهُ قد أَنْعم عليهم بمثلِ ما أنعمَ به علينا* لِكَونهم آمنوا بالرّبِّ يسوعَ المسيحِ فمَن أكونُ أنا حتّى أَمنعَ اللّه!»

١٨ فلمّا سَمِعوا ذلك آطْمأَنّوا ومجَّدوا اللّهَ، قائلين: «فاللّهُ إذَنْ قد أَنعمَ بالتَّوبةِ على الأُممِ أيضًا لكي تكونَ لهم الحياة».

إنشاءُ الكنيسةِ في أنطاكيةَ الوثنيّة

١٩ وكان الّذين تشتّتوا من جَرَى الضِّيقِ الّذي وقَع من أجلِ إستفانُسَ قدِ آجتازوا إلى فينيقيةَ وقبرسَ وأنطاكيةَ* لا يكلّمون أحدًا

(١٥) «في البدء»: أي في بدء النّظام المَسيحيّ وكان في عيد الخمسين (العنصرة) الّذي فيه أعطى اللّه الشّريعة لموسى على جبل سيناء فكان «بدء» العهد الجديد. ففي العيد نفسه ينطوي العهد القديم ويحلّ محلّه العهد الجديد. (١٧) «بمثل ما أنعم به علينا»: المعموديّة «بالرّوح القدس». (١٩ – ٢١) «فينيقية»: ومعناه «أرض النخيل». هذا الاسم أطلقه اليونان على ساحل البحر المتوسّط بين الرّأس الأبيض جنوبًا واللاّذقيّة شمالاً. والشّعب الفينيقيّ من أشهر شعوب التّاريخ حضارة وله فضل اختراع الأبجديّة. – «قبرس»: (٤: ٣٦). – «أنطاكية»: مدينة على عَدْوة نهر العاصي في اتّجاه مصبّه. كانت

بالكلمةِ إلاّ اليهودَ فقط. ٢٠ غير أنّ بَعْضَهُم كانوا قُبرسيّين وقُورينيّين*، فلمّا دَخلوا أنطاكيةَ طَفِقوا يُكلّمون اليونانيّينَ* أيضًا ويبشّرونهم بالرّبِّ يسوع. ٢١ وكانت يدُ الرّبِّ معهم فآمنَ عددٌ كبيرٌ واهتَدَوْا إلى الرّبّ. ٢٢ فبلَغ الخبرُ مسامعَ الكنيسةِ الّتي في أورشليمَ فأَرْسَلوا برنابا إلى أنطاكية. ٢٣ فلمّا أَقبلَ ورأى عملَ نعمةِ اللهِ آبتهجَ وحثَّهم جميعًا على الثَّباتِ في الرّبِّ بعزيمةِ القلب، ٢٤ فإنّه كان رَجُلاً صالحًا، ممتلئًا منَ الرُّوحِ القدس والإيمان. فآنضمَّ إلى الرّبِّ خلقٌ كثيرون.

٢٥ ثمّ إنّه آنطلقَ إلى طَرسوسَ في طَلبِ شاول*. ٢٦ فلمّا وجدَهُ أتى به إلى أَنطاكية، فأَمْضَيا في هذهِ الكنيسةِ سنةً كاملةً يعملانِ معًا ويُعلّمانِ جمعًا كثيرًا. وفي أَنطاكيةَ أوّلاً دُعي التّلاميذُ مَسيحيّين.

عاصمة سورية أمدًا طويلاً. بناها سلوقس عام ٣٠١ ق.م. وسمّاها باسم ابنه أنطيوخس اشتهرت بالثّراء والتّرف والفحش وكثرة الهياكل الفخمة لعبادة الأصنام. كانت فيها جالية يهوديّة قويّة. وفي العهد المسيحيّ تسمّى فيها المؤمنون «بمسيحيّين» (٢٦) وكانت المنطلق للإنجيل في العالم الوثنيّ. (٢٠) «قورينيّون»: (٢: ١٠). – «اليونانيّون»: هم إمّا الهلّينيّون، أي اليهود من خارج فلسطين ولغتهم اليونانيّة، أو «الإغريق» أي اليونان أصلاً، ويريد الوثنيّين. (٢٥) كان بولس قد جاءَها من أورشليم (٩: ٣٠) وظلّ فيها مدّة لا تتجاوز السّنتين. وبادرة برنابا ستتيح لبولس أن يبدأ المهمّة الّتي نُدب لها، أي أن يكون «رسولاً للأمم» (٩: ١٥).

مجاعةٌ في أورشليمَ ومدَدٌ من كنيسةِ أنطاكيةَ بعاملِ التّماسكِ والتّعاطف

٢٧ وفي تلك الأيّامِ آنحدرَ أنبياءُ* من أُورشليمَ إلى أَنطاكية. ٢٨ فقامَ واحدٌ منهمُ آسمُه أَغابُسُ فَأَنبأ بالرُّوحِ أنَّ مجاعةً شديدةً سَتقعُ على المسكونةِ* كلِّها – وقد وقعَت في أيَّامِ كِلَوديوسَ* – ٢٩ فعزمَ التَّلاميذُ أن يُرْسلوا بما تيسَّرَ لكلٍّ منهم، مَدَدًا لِلإِخوةِ المُقيمين في اليهوديّة. ٣٠ ففعلوا ذٰلك وبَعَثوا به إلى الشُّيوخِ* على أيدي بَرْنابا وبولس.

الفصلُ السّابع: هيرودسُ أغريبّا يضطهدُ الكنيسةَ إرضاءً لليهود

استشهادُ يعقوبَ ونجاةُ بطرسَ على يدِ ملاك

١٢ في ذٰلك الزّمانِ أَلقى هيرودسُ* الملكُ الأَيْديَ على قومٍ منَ

(٢٧) «أنبياء»: مسيحيّون يُلهمهم الرّوح القدس. وكانوا كأنبياء العهد القديم ينبئون بأحداث المستقبل في ما يتعلّق بحياة الكنيسة (الآية ٢٨؛ ١٣: ١ – ٢؛ ١٩: ٦ إلخ)، ومن مهمّتهم أيضًا تعزية الإخوة وتشديدهم (١٥: ٣٢). (٢٨) «المسكونة»: تسمية كلٍّ من اليونان والرّومان على مملكته للتّعظيم والاعتزاز. – «كلوديوس (٤١ – ٥٤)»: في أيّامه وقعت مجاعات متفرّقة في أرجاء المملكة، واشتدّت في رومة حتّى إنّ أهلها قذفوا القيصر بالحجارة فيما كان مارًّا في الطّريق، كما ذكر تاسيتس وسوتيونس. (٣٠) «الشّيوخ»: كان «للشّيوخ» عند اليهود شأن كبير في الحفاظ على التّقاليد الدّينيّة والقوميّة، وكانوا من أعضاء السِّنهدرين، أي مجلس القضاء الأعلى. ولمّا بدأت المسيحيّة تنتشر كان لها «شيوخها» منزلتهم بعد الرّسل (١٥: ٢ و٦). وكان بولس يقيم منهم في كلّ كنيسة أنشأها لرعاية المؤمنين فيها. ثمّ جرى التّمييز بينهم وبين الأساقفة بحسب درجة كلّ منهم، فهم إذن الكهنة. ونرى الرّسل أنفسهم يُدعَون «شيوخًا» (١ بط ٥: ١؛ ٢ يو ١). (١) «هيرودس»

الكنيسةِ لِيُسيءَ إليهم. ٢ وقتلَ يعقوبَ أَخا يوحنّا بحدِّ السَّيف. ٣ وإذ رأَى أنّ ذٰلك يُرضي اليهودَ أَمرَ بالقَبْضِ على بطرسَ أيضًا. وكانَتْ حينئذٍ أيّامُ الفَطير*. ٤ فلمَّا قَبضَ عليه أَلْقاهُ في السِّجنِ ووَكلَ أَمرَ حراستِه إلى أَربعةِ أَرابعَ* مِنَ الجُند. وكان بقَصْدِه أن يُقَدِّمَه للشَّعبِ بعدَ الفصح. ٥ كانَ بطرسُ إذَنْ في السِّجنِ وكانَتِ الكنيسةُ تَرْفَعُ لأجلِه الصَّلاةَ إلى اللّهِ بلا ٱنقطاع.

٦ ولَمَّا أزمعَ هيرودسُ أن يُقدِّمَه للشَّعبِ كان بطرسُ، في تلك اللّيلةِ، نائمًا بينَ جُنديَّيْنِ، مَشْدودًا بسِلسلتَيْنِ، والحُرَّاسُ على البابِ يَحْرُسون السِّجن. ٧ وإذا ملاكُ الرّبِّ قد وقفَ به، ونورٌ قد أشرقَ في المَكان. فضرَبَ جنبَ بطرسَ وأَيْقظَه قائلاً: «قُمْ عاجلاً!» فسقطتِ السِّلْسلَتانِ من يَديْه. ٨ فقال له الملاكُ: «تمنطَقْ وَٱشْدُدْ نعلَيْك». فَفَعل. ثمّ قال له: «ٱلْبَسْ رداءَك وٱتْبَعني». ٩ فخرجَ وجعلَ يتبعُهُ وهو لا يَعْلَمُ أنّ ما فعله الملاكُ كان حقًّا بل كان يظُنُّ أنّه يرى رُؤْيا. ١٠ فجازا المَحْرَسَ الأوّلَ والثّاني* وَٱنتهيَا إلى البابِ

أغريبّا الأوّل: جُعل ملكًا على اليهوديّة والسّامرة عام ٤١. كان قد نشأ في رومة الوثنيّة ومع ذٰلك تظاهر بالغيرة للدّين اليهوديّ والشّريعة إرضاءً لليهود. بشأن موته انظر الآية ٢٣. (٣) «أيّام الفطير»: أيّام الفصح إذ لا يؤكل فيها الخبز إلاّ فطيرًا. (٤) «أربعة أرابع»: أي ١٦ جنديًّا ينقسمون أربعة أقسام نوبة كلّ أربعة منهم ثلاث ساعات: اثنان يحرسان خارج باب السّجن، واثنان داخله ويد كلٍّ منهما مربوطة بإحدى يدَي السّجين. ومثل هٰذا التّحوّط من جانب الملك دليل شدّ حرصه على بطرس لعظيم شأنه. (١٠) «المحرس الأوّل والثّاني»: كان بطرس في سجن داخل سجن وكان على كلّ سجن حرس (١٦: ٢٤).

الحديديِّ الّذي يُفْضِي إلى المدينةِ، فآنْفتح لهما من نَفسِه، فخرَجا وولَجا زُقاقًا، وللوقتِ فارقه الملاك. ١١ فثابَ بطرسُ إلى نفسِه فقال: «الآنَ علمتُ يقينًا أنّ الرّبَّ قد أرسلَ ملاكَه وأَنْقذَني من قَبْضةِ هيرودسَ، ومن كلِّ ما توَقَّعهُ شعبُ اليهود».

١٢ ولّما عرفَ توجّه إلى بيتِ مريمَ أمِّ يوحنّا الملقّبِ مرقسَ*؛ وكان هناك كثيرون قدِ آجْتمعوا يُصلّون. ١٣ فقرعَ بابَ الدِّهليزِ فَآدّنتْ جاريةٌ آسمُها رُوذي* تتَسمّع. ١٤ فلمّا عرفت أنّ الصَّوتَ صَوتُ بطرسَ لم تفتح البابَ من فرحِها بل هَرعَت إلى الدَّاخلِ وأخْبَرَتْ أنَّ بطرسَ واقفٌ بِالْبابِ. ١٥ فقالوا لها: «إنّكِ قد جُننْتِ!» وأمّا هي فأَصرَّتْ تؤكّدُ أنّ الأمرَ كما ذكَرتْ. فجعلوا يَقولون: «إنّه ملاكُه!» ١٦ وأمّا بطرسُ فظلَّ يَقْرع. ولّما فتحوا رأَوْهُ فَذهِلُوا. ١٧ فأَشارَ بيدِه أن يَسْكُتوا، وقصَّ عليهم كيف أَخْرجَهُ الرّبُّ منَ السِّجن. ثمّ قال: «أَخْبِروا بهذا يعقوبَ* والإخوة». ثمّ خرجَ ومضى إلى مكانٍ آخر*.

---

(١٢) «يوحنّا مرقس»: الأوّل اسمه اليهوديّ، والثّاني لقبه الرّومانيّ. وهو ابن شقيقة برنابا. صحب بولس وبرنابا في رحلتهما الرّسوليّة الأولى، ومن بعد صحب بطرس إلى رومة حيث كتب الإنجيل ناقلاً رواية بطرس. (١٣) «روذي»: اسم يونانيّ معناه «وردة». (١٧) «يعقوب»: هو ابن حلفى (١ : ١٣) وأحد المدعوّين «إخوة يسوع» (متّى ١٣ : ٥٥). وهو منذ زيارة بولس الأولى لأورشليم (غلا ١ : ١٩) نجده رئيسًا للمعمّدين من اليهود. وهو أوّل أسقف على أورشليم (١٥ : ١٣؛ ١ كو ١٥ : ٧)؛ وله الرّسالة المنسوبة إليه. أمّا يعقوب بن زبدي فقد قتله هيرودس. (٢) - «إلى مكان آخر»: ظنّ بعضهم أنّه ذهب منذئذٍ إلى رومة ولكنّه سيظهر في مجمع أورشليم (١٥ : ٧).

هيرودسُ يضربُه ملاكُ الرّبِّ فيفترسُه الدُّودُ وهو حيّ

١٨ ولمّا أَقْبلَ النَّهارُ وَقَعَ بين الجُندِ آضطرابٌ غيرُ يَسيرٍ في ما صارَ إليه بُطرس. ١٩ وإذ طلبَهُ هيرودسُ ولم يجِدْهُ آسْتَجْوبَ الحرّاسَ وأَمرَ بقتلِهم. ثمّ آنحدرَ منَ اليهوديّةِ إلى قيصريّةَ وأقامَ هناك.

٢٠ وكان حَنِقًا جدًّا على أهلِ صورَ وصَيْدون. فَآتَّفقوا على المُثولِ بينَ يدَيْه. وبعدما آسْتَعْطَفوا بَلَسْتُسَ، ناظِرَ مُخْدَعِ الملك، آلتَمسوا السِّلم لأنّ مِيرَةَ* بَلدِهم كانت من أرضِ المَمْلكة. ٢١ وفي اليومِ المعيَّنِ* آرتدى هيرودسُ الحُلّةَ الملكيّةَ وجلسَ على المِنْبَر وخطَبَ فيهم. ٢٢ فصاحَ الشَّعب* : «إنّ الصَّوتَ صوتُ إلهٍ لا صوتُ إنسان! » ٢٣ وفي الحالِ ضربَهُ ملاكُ الرّبِّ لأنّه لم يُؤدِّ المجدَ إلى الله. فَآفْترَسَهُ الدُّودُ ومات.

٢٤ وأمّا كلمةُ اللهِ فكانت تَنْمو وتَزْداد. ٢٥ وَرَجَعَ بَرْنابا وشاولُ من أُورشليمَ بعدما قضَيا خِدمتهما*، وجاءَا معهما بِيوحنّا الملقّبِ مرقس.

---

(٢٠) «الميرة»: الرّزق، الطّعام. (٢١) «اليوم المعيّن»: لعقد الاتّفاق بين وفد صور وصيدون من جهة والملك من الجهة الأخرى. واتّفق أنّ ذلك اليوم كان عيدًا يُحيون فيه ذكرى بناء قيصريّة، ويُقام كلّ أربع سنوات مرّة في شهر آب، على نحو ما جاء عند يوسيفوس المؤرّخ اليهوديّ الّذي يربط موت هيرودس بهذه الذّكرى، مشيرًا إلى أنّ الموت كان نتيجة «مرض خبيث». من هنا ارتداء هيرودس أفخر حلّة ملكيّة. (٢٢) «الشّعب»: أهل صور وصيدون والوثنيّون من أهل قيصريّة. (٢٥)«خدمتهما» (١١ : ٣٠).

القسمُ الثّاني
أعمالُ بولسَ ولا سيَّما رحلاتِه التّبشيريّة*

الفصلُ الأوّل: الرّحلةُ الأولى بصحبةِ برنابا ويوحنّا مرقس

الدّعوةُ بالإنجيلِ في جزيرةِ قبرس

١٣ وكان منَ الأَنْبياءِ والمعلّمينَ* في الكنيسةِ الّتي في أَنطاكية: برنابا وسِمْعانُ الملقّبُ نيجر، ولُوكيوسُ القُورينيّ، ومَنايِنُ الّذي نشأ معَ هيرودسَ التّتْرَرْكِ، وشَاول*. ٢ وذاتَ يوم فيما كانوا يُقيمون ليتُرجيّا* الرّبِّ ويَصُومون قال الرُّوحُ القدس*: «افرِزُوا لي بَرنابا وشاولَ

* «أعمال الرّسل» قسمان كبيران: الأوّل معظمه بيان أعمال بطرس ويدور حول كنيسة أورشليم مركز البشارة في اليهوديّة، والآخر معظمه أعمال بولس ويدور حول كنيسة أنطاكية مركز البشارة في العالم الوثنيّ. فابتداء من هٰذا الفصل تبدأ أعمال بولس.
(١) «معلّمون»: أفراد من المؤمنين يتمتّعون بمواهب روحيّة خاصّة لتعليم الإيمان وتفسير أقوال الوحي الإلهيّ. - «الأنبياء» (١١:٢٧). - «نيجر»: أَسْود. - «نشأ»: أي إنّ أمّ مناين (مناحيم بالعبريّة) قد أرضعت هيرودس، كما يؤخذ من الأصل اليونانيّ. وقد يعني أيضًا أنّهما كانا رفيقين منذ الطّفولة. - «هيرودس»: هو قاتل يوحنّا المعمدان. - «شاول»: بولس. (٢) «ليترجيّا»: خدمة الكهنة في الهيكل عند اليهود. والمقصود هنا خدمة الإفخارستيّا، ونقول اليوم: «القدّاس الإلهيّ». - «يصومون»: ليس في الإنجيل فريضة تتعلّق بالصّوم ووجه ممارسته، غير أنّ الإنجيل الكريم يشير غير مرّة إلى ضرورة الصّوم، وقد ترك يسوع للكنيسة مهمّة وضع الفريضة وطريقة ممارستها. - «قال الرّوح

لِلْعَمَلِ الّذي ٱنْتَدَبْتُهما له». ٣ فصَاموا وصلّوا ثمّ وَضَعوا أَيْديَهم عليهما* وصَرفوهما.

٤ وإذ أَرسلَهما الرُّوحُ القدسُ هَبطا إلى سِلُوقية*. ومن هناكَ أَقْلَعا إلى قُبْرُسَ. ٥ فلمَّا ٱنتهيا إلى سَلامِيني* أخَذا يُبَشِّرانِ بكلمةِ الرّبِّ في مجامعِ اليهود. وكانَ معهما يوحنّا* معاونًا لهما. ٦ ولمّا ٱجْتَازا الجزيرةَ كلَّها ووصَلا إلى بافُسَ* صادَفا فيها يهوديًّا سَاحِرًا، نبيًّا كاذبًا، ٱسمُه بَرْيشوع. ٧ وكان من مُقَرَّبي الوالي سِرْجيوسَ بَوْلُس. وإذ كان هذا الوالي رجلاً مُتوقِّدَ الذِّهنِ ٱستحضرَ بَرْنابا وشاولَ ورَغِبَ إليهما في أن يسمعَ كلمةَ اللهِ. ٨ غيرَ أنّ عَليمَ*، السَّاحرَ – وهذا تفسيرُ ٱسمهِ – عارَضَهما مُحاولاً أن يَصْرِفَ الواليَ عنِ الإيمان. ٩ أمّا شاولُ، أو بالحريِّ بولسُ*، فرشقَهُ بِنَظرِه، وهو ممتلئٌ منَ الرُّوحِ القدس،

(٣) «وضعوا عليهم الأيدي»: ليس الوضع هنا كما في ٦:٦، بل هو حركة من جماعة المؤمنين لاستنزال بركة الله على الرّسولين بعد إذ اختارهما الرّوح القدس وأرسلهما (٢ و٤). (٤) «سِلُوقية»: على مصبِّ نهر العاصي. كانت يوم ذاك مرفأ أنطاكية على نحو ٢٥ كيلومترًا منها. بناها سلوقيوس وأسماها باسمه. اسمها اليوم السويديّة. (٥) «سلاميني»: هي اليوم فماغستا في قبرس. كانت أعظم مدن الجزيرة تجارة. وكانت خطّة بولس في عمله الرسوليّ أن يأتي مجامع اليهود أوّلاً فإذا رفضوا تحوّل عنهم إلى الوثنيّين. _ «يوحنّا»: مرقس ١٢:١٢. (٦) «بافس»: على الشّاطئ الغربيّ من قبرس. كانت مقرّ الوالي الرّومانيّ، وقد اشتهرت قديمًا بعبادة الزُّهرَة، إلاهة الجمال والخصب، وقد وُلدت فيها من زبد البحر. (٨) «عليم»: كلمة آراميّة كالعربيّة لفظًا ومعنًى. (٩) «بولس»: منذئذٍ ترك بولس اسمه العبرانيّ شاول واقتصر على «بولس» الرّومانيّ لدخوله نهائيًّا في العالم الوثنيّ. وكانت المناسبة اهتداء الوالي سرجيوس المسمّى أيضًا «بولس».

١٠ وقال له: «يا مُمتَلِئًا من كلِّ مَكْرٍ وخُبْثٍ، يا آبنَ إبليسَ وعدوَّ كلِّ برٍّ، أما تكفُّ عن تعويجِ سُبلِ الرّبِّ المستقيمة! ١١ فها إنّ يدَ الرّبِّ عليك فتكونُ أَعْمى إلى حينٍ لا تُبصرُ حتّى الشّمس». فوقعَ عليه من وقتِه ضَبابٌ وظلمةٌ فجعلَ يدورُ مُلتمسًا حولَه من يقودُهُ بيدِه. ١٢ فلمّا رأى الوالي مَا جَرى آمنَ مُتأثِّرًا جدًّا بتعليمِ الرّبِّ.

الإنجيلُ في مقاطعةِ أنطاكيةِ بسيدية

١٣ ثمّ أَقلعَ بولسُ ورفيقاه من بافُسَ، وأَتَوا بِرْجي* في بَمفيليةَ ففارقهما يوحنّا وعاد إلى أورشليم. ١٤ وأمّا هما فآجتازا من بِرْجي وجاءَا إلى أنطاكيةِ* بسيدية. ويومَ السَّبتِ دَخَلا المجمعَ وجلَسا. ١٥ وبعدَ تِلاوةِ ما تيسَّرَ منَ الشَّريعةِ والأنبياءِ أرسلَ إليهما رُؤَساءُ المجمعِ يقولون: «أيُّها الرَّجلانِ الأَخَوانِ، إنْ كان لكما كلامُ موعظةٍ للشَّعب فَتكلَّما».

بولسُ يتكلّمُ في المجمع: يسوعُ هو المخلّصُ الموعودُ ومن ثمّ فيه لا بالشَّريعةِ الخلاص

١٦ فقام بولسُ وأَشارَ بيده وقال: «أيُّها الرّجالُ الإسرائيليُّون،

(١٣) «برجي»: قاعدة الولاية الرّومانيّة بمفيلية. وكانت برجي مشهورة بعبادة الإلاهة اليونانيّة أرتميس، إلاهة الغابات والصيد. وعبدها الرّومان باسم «ديانا». وكانت في أساطيرهم ابنة زِفْس (جوبيتر) كبير الآلهة. كانت عبادتها في اليونان وإيطالية واسعة الشّعبيّة. (١٤) «أنطاكية»: قاعدة الولاية الرّومانيّة بسيدية. اسمها اليوم يالوباش. بناها سلوقيوس باني أنطاكية سورية. وكانت الطّريق لها متوعّرة يغشاها اللّصوص.

وأنتم أيُّها الّذين يتّقون اللّهَ*، آسْمَعوا. ١٧ إنّ إلهَ هذا الشَّعبِ، شعبِ إسرائيلَ، قدِ آختار آباءَنا، وعظَّمَ شأنَ هذا الشّعبِ في غُربتِه في أرضِ مِصر، ثمّ أخْرجهم منها بذراعٍ رفيعة، ١٨ وعالهم في البرّيّةِ نحوَ أربعينَ سنة، ١٩ ثمّ آستأْصلَ في أرضِ كنعانَ سَبعَ أُممٍ* وأعطاهم أرضَهم ميراثًا: كلُّ هذا في مُدّةٍ تناهزُ أربعَ مئةٍ وخمسينَ سنة. ٢٠ وبعد ذلك وَلّى عليهم قُضاةً حتّى صموئيلَ النّبيّ. ٢١ ثمّ طَلبوا مَلِكًا فأعطاهُم اللّهُ شاوُلَ بنَ قيسٍ، رجُلاً من سِبْطِ بنْيَمينَ، مدّةَ أربعينَ سنة. ٢٢ ثمّ خلَعَه وأقامَ عليهم داودَ مَلِكًا وشَهِدَ له قائلاً: إنّي قد وجدتُ داودَ بْنَ يَسّى رجلاً وَفْقَ قلبي وسيَعملُ بمشيئتي كلِّها. ٢٣ ومن نسلِه، على حسبِ المَوْعِدِ، أقامَ اللّهُ يسوعَ مُخلِّصًا لإسرائيل. ٢٤ وكان يوحنّا قد تقدَّمَه ونادى بمعموديّةِ التَّوبةِ لجميعِ شعبِ إسرائيل، ٢٥ وإذ أَوْشكَ أن يُتمَّ شوطَهُ قال: مَن تظنّونَ أنّي هو لستُ إيّاه، فها هُوذا يأتي وَرائي من لستُ بأهلٍ أن أحُلَّ سُيورَ نَعْليه.

٢٦ «فيا أيُّها الرّجالُ الإخوةُ، سواءٌ كنتم بني ذُرّيّةِ إبراهيم أم

(١٦) «يتّقون اللّه»: (١٠: ٢) هذا الخطاب الأوّل لبولس نموذج لوعظه الموجّه إلى اليهود: يسوع هو محور اليهوديّ وغايته – إنّه المسيح الموعود به من ذريّة داود – ذكره الأنبياء وشهد له يوحنّا المعمدان – حكم عليه الرّؤساء بالموت مصلوبًا ولكنّه قام بعد موت والرّسل شهود قيامته. (١٩) «سبع أمم»: منهم الحثّيون والأموريّون واليبوسيّون (تث ٧: ١؛ يش ٣: ١٠)، وجميع هؤلاءِ الشّعوب كانوا من الكنعانيّين.

مِمَّن يتَّقون اللّهَ معهم، إنّما إلينا قد أُرسلَتْ كلمةُ الخلاصِ هذه. ٢٧ ولكنّ أهلَ أورشليمَ ورؤساءَهم قد أَنكروهُ وأَتمّوا بالقضاءِ عليه أقوالَ الأنبياءِ الّتي تُتلى في كلِّ سبت. ٢٨ ومع أنّهم لم يَجِدوا فيه علّةً للموتِ طَلبوا من بيلاطُسَ أن يُقتل. ٢٩ ولمّا أَتمُّوا كلَّ ما كُتبَ عنه أَنْزَلوهُ عنِ الخشبةِ ووضعُوهُ في قبر. ٣٠ غيرَ أنّ اللّهَ أقامَه منَ الأَمْوات. ٣١ وقد ظهرَ أيّامًا كثيرةً للّذين صَعِدوا معه منَ الجليلِ إلى أورشليم. وَهُمُ الآنَ شُهودُهُ عندَ الشَّعب.

٣٢ «ونحنُ أيضًا نبشّركم بأنّ الوعدَ* الّذي قُطعَ لآبائنا ٣٣ قد أتمّه اللّهُ لنا، نحنُ أبناءَهم، إذ أَقامَ يسوعَ كما هو مكتوبٌ في المزمورِ الثّاني: أنتَ ابني، وأنا اليومَ ولدتُك. ٣٤ وأمّا أن يكون اللّهُ قد أقامَهُ مِنَ الأمواتِ على غير عَوْدةٍ ممكنةٍ إلى الفسادِ فذلك ما صرّحَ به قائلاً: سَأُعطيكم المواهبَ القُدسيّةَ* الّتي وُعدَ داودُ بها. ٣٥ من أجلِ ذلك يقولُ في مَوْضعٍ آخر: إنّك لن تدعَ قدُّوسَك يَرى الفساد*. ٣٦ فداودُ بعدَ إذْ خدَم قَصْدَ اللّهِ في جيلِه رَقدَ وانضمَّ إلى آبائِه، ورأَى الفساد. ٣٧ وأمّا الّذي أَقامَهُ اللّهُ فلم يَرَ الفساد.

(٣٢ - ٣٣) «الوعد»: بالمسيح المخلّص. فاللّه إذ أقام يسوع من الأموات نصّبه مسيحًا فاشتركت طبيعته البشريّة في امتيازات ابن اللّه (رو ١: ٤). (٣٤) «المواهب القدسيّة» الموعود بها داود (أش ٥٥: ٣) إنّما هي يسوع نفسه، القدّوس (٣٥)، وهي أيضًا البرارة الّتي يؤتيها المؤمنين به. (٣٨ - ٣٩). (٣٥) يعني أنّ قيامة يسوع انتصار على الموت كامل وأبديّ (مز ١٦/١٥: ١٠).

٣٨ «فاعْلَموا إِذَنْ، أَيُّها الإخوةُ، أَنَّكم به قد جاءَتكم البُشْرى بمَغْفِرةِ الخطايا، ٣٩ وأنّ هذا البِرَّ الّذي لم تَسْتَطيعوا أن تَجِدوه في شَريعةِ موسى إنّما به يُعْطَى كاملاً لكلِّ إنسانٍ يُؤمِنُ به. ٤٠ فاحْذَروا إذَنْ أن يَنزِلَ بكم ما قيلَ بالأنبياء: ٤١ انظُروا، أيُّها المُسْتخِفُّون. اذْهَلوا واضْمَحِلّوا! فإنّي لَعامِلٌ في أيّامِكم عملاً لو حدَّثكم به أحدٌ لَما صدَّقْتموه*».

٤٢ وفيما هما خارجانِ سَألوهما مُلحِّينَ أن يُكلِّماهم بهذهِ الأُمورِ في السَّبتِ المقبل. ٤٣ ولَمَّا انفضّتِ الجماعةُ تبع بولسَ وبرنابا كَثيرٌ منَ اليهودِ ومِنَ الدُّخَلاءِ* المتعبّدين*، فكلّماهم، وحضّاهُم على الثَّباتِ في نعمةِ اللّٰه.

اليهودُ يرفضون قبولَ الإنجيلِ فيتحوّلُ بولسُ وبرنابا شطرَ الأمم

٤٤ وفي السَّبتِ القابلِ اجتمعَ نحوُ المدينةِ كلِّها لِسَماع كلمةِ الرّبّ. ٤٥ فلمّا أَبْصرَ اليهودُ هذا الجمعَ اسْتَشاطوا غيظًا وطَفِقوا يُقاومون كلامَ بولسَ بالشَّتائم. ٤٦ حينئذٍ أَعْلَنَ لهم بولسُ وبَرْنابا بجرأةٍ قائلَيْن: «إليكم أوّلاً كان يجبُ أن تُبلَّغَ كلمةُ اللّٰه. ولكن بما أنّكم ترْفُضونها وتحكُمونَ بأنّكم غيرُ أَهْلٍ للحياةِ الأبديّةِ فها نحنُ نَتوجَّهُ إلى الأمم.

(٤٠ - ٤١) يحذّرهم من عدم الإيمان وإلاّ رفضهم اللّٰه (حبقوق ١ :٥).
(٤٣) «الدّخلاء»: هنا بالمعنى الواسع فمنهم الّذين يخافون اللّٰه (٢ :١١).
— و«المتعبّدون»: المعنى نفسه.

٤٧ ذٰلك ما أوصانا به الرّبُّ إذ قال: إنّي جعلتُك نُورًا للأممِ لتحمِلَ الخلاصَ إلى أقاصي الأرض*».

٤٨ فلمّا سمِع الأُممُ ذٰلك فرِحوا ومجّدوا كلمةَ الرَّبِّ، وآمن جميعُ الّذين كُتبَتْ لهم الحياةُ الأبديّة. ٤٩ وكانت كلمةُ اللّهِ تَنْتشِرُ في النّاحيةِ كلّها. ٥٠ أمّا اليهودُ فأغرَوُا النِّساءَ والمتعبّداتِ* منَ الأشرافِ وأعيانَ المدينةِ وأثاروا اضطهادًا على بولسَ وبرنابا. وطَرَدُوهما من أرضِهم. ٥١ فنفَضا عليهم غُبارَ أَرْجُلِهما* وذهَبا إلى إيكونيُوم*. ٥٢ وأمّا التّلاميذُ فكانوا مُمْتلئينَ منَ الفرحِ ومنَ الرُّوحِ القدس.

بولسُ وبرنابا في إيكونيومَ يناديانِ بالإنجيلِ ويلقَيانِ الاضطهاد

١٤ وفي إيكونيومَ وقعَ لهما مثلُ ذٰلك. فإنّهما دَخلا مَجْمعَ اليهودِ على عادتِهما وألقيا كلامًا حملَ جمهورًا كبيرًا منَ اليهودِ واليُونانيّين على الإيمان. ٢ غيرَ أنّ الّذين لم يُؤْمنوا منَ اليهودِ هاجُوا الأممَ وأوغروا صدورَهم على الإخْوة. ٣ ومع ذٰلك مكثَا هُناك مدّةً غيرَ يَسيرةٍ يَتكلّمانِ بجرأةٍ بتأييدٍ منَ الرّبِّ الّذي كان يَشْهدُ لكلمةِ نعمتِه بما كان

(٤٧) أش ٤٩: ٦. هٰذا النّصّ ورد مطبّقًا على المسيح في لوقا ٢: ٣٢. (٥٠) «النّساء والمتعبّدات»: وثنيّات آمنّ باللّه الحقّ وتهوّدن. ويروي يوسيفوس اليهوديّ أنّ عددهنّ في تلك الأيّام كان كبيرًا جدًّا. (٥١) هٰذه الحركة دليل القطيعة وشهادة عليهم (متّى ١٠: ١٤؛ لو ٩: ٥). — «إيكونيوم»: في آسية الصّغرى إلى الجنوب الشّرقيّ من أنطاكية بسيدية. تسمّى اليوم «قونية» ولا تزال ذات أسوار.

يُجريه على أَيْدِيهما منَ الآياتِ والعجائبِ. ٤ فَٱنشقَّ أهلُ المدينةِ، بعضُهم لليهودِ وبعضُهم للرَّسُولَيْنِ. ٥ وإذ هَمَّ الأُمَمُ واليهودُ معَ رُؤَسائِهم أن يَبْغوا عليهما ويَرْجُموهما ٦ شعرا بذلك فَلجأا إلى لِسْتَرَةَ ودِرْبي من مُدُنِ ليكأُونيةَ* وإلى نَواحيهما. ٧ وكانَا هناك يبشّران.

الرسولانِ في لِسْتَرَةَ يشفيانِ مُقعدًا فيحسِبُهما الأهلون إلهين

٨ وكان في لِسْتَرَةَ رجلٌ زَمِنُ الرِّجْلَين، مُقعدٌ من بَطْنِ أُمِّه، لم يمشِ قَطُّ. ٩ وكان يسمعُ بولسَ يتكلَّم. فحدّقَ بولسُ إليه وإذ رأَى أنّ عنده الإيمانَ ليخلُصَ ١٠ قال له بِصَوتٍ عالٍ: «قُمْ على رِجْليكَ مُنْتصبًا». فوثبَ وطَفِقَ يَمْشي. ١١ فلمّا رأَى الجمعُ ما صنع بولسُ رَفَعوا أصواتَهم باللُّغةِ اللِّيكأونيّةِ قائلين: «إنّ الآلهةَ تَشبَّهتْ بالبشرِ وٱنحدرَتْ إلينا!» ١٢ وسمَّوْا برنابا زِفْسًا، وبولسَ هِرْميسَ لأنّه كان هو المُتولِّي الكَلام*. ١٣ فَأَقبلَ كاهنُ «زِفْسٍ خارجَ الأسوار» بثيرانٍ وأَكاليلَ إلى أبوابِ المدينةِ وهو يُريدُ بالآتِّفاق معَ الجمعِ أن يُقرّبَ ذَبيحة.

---

(٦) «ليكأونية»: ولاية داخليّة في آسية الصّغرى من أشهر مدنها لِسْتَرَة الّتي منها تيموثيوس أحد أصدقاء بولس المخلصين، وكان موقعها في وادٍ يسمّيها الأتراك اليوم «بيركيليس» أي وادي الألف كنيسة وكنيسة لكثرة آثار الكنائس هناك. - «دربي»: إلى الشّرق من لسترة.
(١١ - ١٢) كان الوثنيّون يعتقدون أنّ آلهتهم تتّخذ أحيانًا هيئة النّاس وتظهر لهم وتخالطهم. - «زفس» عند اليونان يقابله جوبيتر عند الرّومان: كبير الآلهة. - «هِرْمِيس»: إله الفصاحة والبلاغة عند اليونان، وترجمان زفس وخادمه في زياراته للبشر.

١٤ وسمعَ الرَّسولانِ برنابا وبولسُ بذلك فمزَّقا ثيابَهما* وآندفعا نحوَ الجمعِ صارخَيْنِ ١٥ وقائلَيْن: «ماذا أنتم فَاعِلون، أيُّها الرِّجال! إنّما نحنُ بشَرٌ مِن ذاتِ طبيعتِكم. وما البُشْرى الّتي نحمِلُها إليكم إلاّ أن تَتَخلَّوا عن هذهِ الأباطيلِ وتتوجَّهوا نحوَ اللّهِ الحيِّ الّذي صنعَ السَّماءَ والأرضَ والبحرَ وكُلَّ ما فيها، ١٦ الّذي وإنْ يكُنْ قد تركَ جميعَ الأمم*، في الأجيالِ السّابقةِ، يسلكون سُبُلَهم ١٧ فإنّه لم يترُكْ نفسَه بغيرِ شُهودٍ لإحسانِه إذ أرسلَ إليكم منَ السَّماءِ أمطارًا، وفُصولاً مُخصبةً، مُفْعِمًا قلوبَكم قوتًا وسرورًا». ١٨ وإنَّهما بجَهْدٍ جاهِدٍ تمكّنا بهذا الكلامِ من كَفِّ الجمعِ عن تقريبِ الذَّبيحةِ لهما.

١٩ حينئذٍ قَدِم يهودٌ من أنطاكيةَ وإيكونيومَ وَآسْتجرّوا الجمعَ فرَجَموا بولسَ، وجرُّوه إلى خارجِ المدينةِ لآعْتِقادِهم أنّه قد مات. ٢٠ غيرَ أنّه لمّا آجتمع التَّلاميذُ حولَه نهضَ ودخلَ المدينة. وفي الغدِ توجَّهَ معَ برنابا إلى دِرْبي.

من دِربي يعودُ الرَّسولانِ إلى أنطاكيةِ سوريةَ بعد جولةٍ تفقّديّةٍ للكنائس

٢١ وبعد إذ بشّرَا في هذه المدينةِ وتَلْمَذا كثيرين رجَعا إلى لِسْترةَ

(١٤) «تمزيق الثّياب»: من الأمام جهة الصّدر لإظهار شدّة النّفور والاستنكار على نحو ما فعل رئيس الكهنة في محاكمة يسوع (متّى ٢٦: ٦٥). (١٦) «جميع الأمم»: ما خلا إسرائيل. لم يعتلن لهم بالوحي بل تركهم «في سبلهم»، أي في مسالكهم الدّينيّة المغايرة لطريق اللّه.

وإيكونيومَ وأنطاكيةَ ٢٢ يُوَطِّدان نفوسَ التّلاميذِ وَيَحُثّانِهم على الثّباتِ على الإيمانِ إذ «لا بدَّ لنا منَ الآجْتِيازِ في مضايقَ كثيرةٍ لِنَدخلَ ملكوتَ اللّه». ٢٣ وأقاما لهم في كلِّ كنيسةٍ شيوخًا. ثمّ بعدما صَلَّيا وصَاما آسْتَوْدعاهم الرّبَّ الّذي آمنوا به. ٢٤ وآجتازا في بِيسيديةَ وآنتهيا إلى بَمْفِيلِيَة. ٢٥ وبشّرا بالكلمةِ في بِرجي وآنْحدرا إلى أتّالية*. ٢٦ ومنها أَبْحرَا إلى أنطاكيةَ حيثُ كانا قدِ آستُودِعا نعمةَ اللّه للعملِ الّذي عَمِلاه.

٢٧ ولمّا وصلاَ جمَعَا الكنيسةَ وأخبرا بكلِّ ما عَمِلَ اللّهُ معهما، كيف فتحَ للأممِ بابَ الإيمان. ٢٨ ومكثَا معَ الإخوةِ مدّةً غيرَ يسيرة.

الفصلُ الثّاني

تحريرُ الكنيسةِ من شريعةِ موسى في مجمعِ أورشليمَ سنةَ ٤٩

البواعثُ لآنعقادِ هٰذا المجمع

١٥ وَآنحدرَ منَ اليهوديّة قومٌ يُعلّمون* الإخوةَ قائلين: «إنّكم إن لم تَخْتَتِنوا على سُنّةِ موسى لا يمكنُكم أن تَخْلُصوا. ٢ ونشِبَ بينهم وبينَ بولسَ وبَرْنابا مُشادّةٌ وجدالٌ حادّ. فأَجْمعوا الرّأيَ على أن يصعدَ

(٢٥) «أتّالية»: مدينة على البحر تسمّى اليوم أضالية وكانت سوقًا تجاريّة شهيرة.
(١) هؤلاءِ «القوم» هم مسيحيّون من أصل يهوديّ شديدو التعصّب لشريعة موسى فكانوا «يعلّمون» المسيحيّين من أصل وثنيّ أنّهم لا خلاص لهم إلاّ إذا تهوّدوا من قبل.

بولسُ وبَرْنابا ونفرٌ آخَرون مِنهم إلى أُورشليمَ، إلى الرُّسُلِ والشُّيوخِ*، للنَّظَرِ مَعهم في هذهِ المَسألة. ٣ وشيَّعَتْهم الكنيسة. فآجتازوا في فينيقيةَ والسَّامرةِ وهم يُخبرونَ بآهتداءِ الأُمَمِ، فسُرَّ جميعُ الإخوةِ سرورًا عظيمًا.

٤ ولمّا آنْتَهَوا إلى أورشليمَ رحَّبَتْ بهم الكنيسةُ والرُّسُلُ والشُّيوخُ. فأطلعوهم على كلِّ ما حقّقه اللّهُ معهم. ٥ غيرَ أنّ بعضَ الّذين آمنوا من مذهبِ الفرّيسيّينَ عارضوا قائلينَ: «إنّه يجبُ أنْ يُختَنوا وأن يُؤْمروا بحِفظِ شريعةِ موسى. ٦ فآجتمع الرُّسلُ والشُّيوخُ لينظُروا في الأمر*.

انعقادُ المجمع: أبرزُ المتكلّمين فيه بطرسُ ثمّ بولسُ وبرنابا ثمّ يعقوب

٧ وبعدَ جدالٍ طويلٍ قام بطرسُ وقال لهم:

«أيُّها الرِّجالُ الإخوة، تعلمونَ أنّ اللّهَ قدِ آختارَني من بينِكم، منذُ الأيّامِ الأولى، لكي يُسمِعَ الأممَ مِن فَمي كلمةَ الإنجيلِ ويُؤْمنوا. ٨ وإنّ اللّهَ العارِفَ بالقلوبِ قد شَهِدَ لهم إذ أَعطاهُم الرُّوحَ القدسَ كما أعطاناه، ٩ ولم يُفَرِّقْ بشيءٍ بينَنا وبينَهم إذ قد طَهَّرَ

---

(٢) «الشّيوخ» (١١ : ٣٠). - «هذه المسألة»: مسألة إلزام الوثنيّين بالشّريعة الموسويّة إذا تعمّدوا (آية ٥). (٦) هذا «المجمع» انعقد نحو السّنة ٥٠. وعلى غراره عقدت الكنيسة من بعدُ مجامعها المسكونيّة أو الإقليميّة.

بالإيمانِ قلوبَهم. ١٠ ومن ثَمَّ لماذا تُجرِّبونَ اللّهَ* الآنَ بِوَضْعِكم على أعناقِ التّلاميذِ نيرًا* ما ٱسْتَطاع آباؤُنا ولا ٱستطَعْنا نحنُ أن نَحمِلَه؟ ١١ وإلى ذٰلك نحنُ نؤمنُ أنّنا بنعمةِ الرّبِّ يسوعَ نخلُصُ نحنُ، ويخلُصُ أولٰئك أيضًا».

١٢ وكان سكوتٌ في الجَماعةِ كلِّها. ثمّ ٱسْتَمعوا إلى بَرْنابا وبولسَ يَرْويانِ جميعَ ما أَجْرى اللّهُ على أَيديهما في الأُممِ من آياتٍ وعجائبَ. ١٣ ولمّا سَكَتا تكلَّم يعقوبُ* قائلاً:

«أيُّها الرِّجالُ الإخوةُ، ٱسْمَعوا لي. ١٤ لقد ذَكَرَ لكم سمعانُ كيفَ ٱفْتقدَ اللّهُ الأُممَ منذُ البدءِ ليتّخذَ منهم شعبًا لآسمِه. ١٥ وهذا متّفِقٌ معَ أَقْوالِ الأنبياءِ إذ كُتب:

١٦ إنّي بعدَ ذٰلك سأَعودُ فأَبني خَيْمةَ داودَ* الّتي سقطَتْ، وأُرمِّمُ ما تهدّمَ منها، وَأَعودُ فأَنصُبُها

(١٠) «تجرّبون اللّه»: تعارضونه وتغضبونه بطلب برهان آخر على ما أوضحه بجلاء يوم أرسل الرّوح القدس على كرنيليوس وأهل بيته ولم يطلب منهم سوى الإيمان فقط (١٠: ٤٤). - «النّير»: كناية عن الشّريعة، وهي هنا الشّريعة الموسويّة. (١٣ - ١٤) «يعقوب»: أسقف أورشليم. كان نصيرًا للتهوّد مع المسيحيّة. لذلك على كونه يؤيّد سمعان بطرس يطلب مراعاة بعض مطالب الشّريعة الموسويّة (١٩) ويدعم تأييده لبطرس بشهادة كتابيّة (عا ٩: ١١ - ١٢). (١٦) «خيمة داود»: مملكته، ويريد الكنيسة اليهوديّة الّتي سقطت وتهدّمت فبقي على ابن داود، المسيح، أن يجدّد بناءها فتكون الكنيسة المسيحيّة الّتي لم تكن تلك إلاّ تمهيدًا لها.

١٧ حينئذٍ تَطلبُ الرّبَّ بقيّةُ النّاسِ معَ جميعِ الأُممِ الّذين دُعي آسمي عليهم

١٨ «ذٰلك ما يقولُ الرّبُّ، فتَتحقّقُ مقاصِدُه المعلومةُ منذُ الأَزل».

١٩ فأَرى إِذَنْ أَلاّ يُثقَّلَ على الّذين يَهْتَدونَ إلى اللّهِ منَ الأُمم. ٢٠ فلنكتُبْ إليهم أن يَمْتَنِعوا من نَجاساتِ عبادةِ الأَصْنام، والفَحْشاءِ، والمَخْنوقِ، والدَّم*. ٢١ ذٰلك بأنّ لموسى*، منذُ أَجيالٍ وفي كلِّ مدينةٍ، دُعاةً يُنادُون به إذ يُقرأُ في المجامعِ في كلِّ سَبْت».

حكمُ المجمعِ وتبليغُه برسالةٍ مجمعيّة

٢٢ عندئذٍ رأى الرُّسلُ والشُّيوخُ، بالاّتّفاقِ معَ الكنيسةِ كُلِّها، أن يختاروا رجالاً منهم يُوفِدُونهم إلى أَنطاكيةَ معَ بولسَ وبَرْنابا،

(٢٠) «نجاسات الأصنام»: لحوم الذّبائح المقرّبة لها. – «الفحشاء»: أعمال الزّنى والفجور الّتي كثيرًا ما كانت تصحب تقديم تلك الذّبائح وتحلّلها دياناتهم حتّى في هياكل تلك الآلهة. – «المخنوق»: المقتول خنقًا بغير سفك دم (تث ١٢ :٢٤؛ أح ١٧ :١٣) وذٰلك لاعتقادهم أنّ الدّم هو «النّفْس» فلا يجوز أكلها مع الدّم (تث ١٢ :٢٣). من هنا كان منع أكل «الدّم» عند اليهود فلا يجوز إدخاله في أيّ طعام (تث ١٢ :١٦).
(٢١) «لموسى»: لشريعة موسى الّتي ما تنفكّ تُقرأ في كلّ مكان في المجامع. فعلى المسيحيّين إذن من أصل وثنيّ أن يتقيّدوا بالأحكام المقترحة تحاشيًا لإغاظة اليهود، والمسيحيّين من أصل يهوديّ، وما يجرح ضمائرهم.

فَٱختاروا يهوذا الملقَّبَ بَرْسابا، وسيلا*، رجُلينِ متقدِّمَينِ بين الإخوة، ٢٣ وسلّموا إليهما هذهِ الرّسالة:

«منَ الإخوةِ الرُّسلِ والشُّيوخِ إلى الإخوةِ الّذين منَ الأُممِ في أَنطاكيةَ وسوريةَ وكيليكيةَ سلام.

٢٤ «بَلَغنا أنَّ قومًا مِنّا على غير تَفْويضٍ منّا قَلْقلوكم بأَقوالِهم وبَلْبَلوا نفوسَكم. ٢٥ فَرأَينا بالإجماعِ أن نختارَ رجالاً نُرْسِلُهم إليكم معَ حبيبَيْنا بَرْنابا وبولس، ٢٦ هذَيْنِ الرَّجُلينِ اللَّذَين خاطرا بحياتِهما في سبيلِ ٱسمِ ربِّنا يسوعَ المسيح. ٢٧ فأرسَلْنا إذَنْ يهوذا وسِيلا لِيبلِّغاكم مُشافهةً أيضًا الأمورَ نفسَها.

٢٨ «فقَد رأى الرُّوحُ القدسُ ونحنُ ألاّ نُحمِّلَكم أيَّ عبءٍ فوقَ هذهِ المطالبِ الّتي لا بُدّ منها* ٢٩ وهي أَن تَمْتنِعوا ممّا يُذبَحُ لِلأَصنام، ومِنَ الدّمِ والمَخْنوقِ والفَحْشاء. فإذا صُنْتُم أنفسَكم منها فنِعْمَ ما تَفْعَلُونَ. كونوا معافَيْن».

٣٠ فلمّا صُرِفوا ٱنْحدَروا إلى أَنطاكيةَ ودعَوُا الجماعةَ ودَفَعوا إليهم الرِّسالة. ٣١ فَقَرأوها ففَرِحوا بالتَّشجيعِ الّذي تَحمِله. ٣٢ وإذ كانَ

---

(٢٢) «يهوذا»: مجهول الهويّة». - و«سيلا» أو سلوانس (١ تسا ١:١): هو رفيق بولس في رحلته الرّسوليّة الثّانية (٤٠). - «متقدّمَين»: كانا «نبيَّين» (١١ :٢٧). (٢٨) يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنّ مقرّرات المجمع كانت نتيجة العمل المشترك بين الرّوح القدس وآباء المجمع، أي الرّسل والشّيوخ.

يَهوذا وسِيلا هما أيضًا نبيَّيْنِ وعَظَا الإخوةَ بكلامٍ كثيرٍ، وشدَّدا عزائمَهم. ٣٣ وبعد ما لبثا هُناكَ مدّةً منَ الزَّمنِ صرَفَهما الإخوةُ بسلامٍ نحوَ الّذين أَوْفَدوهما. [٣٤ غيرَ أنّ سيلا رَأَى أن يبقى هناكَ فٱنطلقَ يهوذا وحدَه*] ٣٥ أمّا بولسُ وبَرنابا فأقاما في أَنطاكيةَ يُعلِّمانِ ويُبشِّرانِ، معَ آخَرينَ كثيرين، بكلمةِ الرّبّ.

الفصلُ الثّالث: رحلةُ بولسَ الرّسوليّةُ الثّانية

بولسُ يفارقُ برنابا ويستصحبُ سيلا

٣٦ وبعدَ أيّامٍ قال بولسُ لِبَرنابا: «لِنعُدْ فنتفقّدَ الإخوةَ في كلِّ مدينةٍ بشَّرْنا فيها بِكَلمةِ الرّبِّ فنَرى كيفَ هم». ٣٧ فأَرادَ برنابا أن يَأْخُذا معهما أيضًا يُوحنّا الملقّبَ مَرْقُسَ. ٣٨ أمّا بولسُ فَرأَى ألاّ يَستَصْحبَا مَن كان قد فارَقهما في بَمْفيليةَ ولم يَذهَبْ معهما للعَمَل. ٣٩ فوَقَعتْ بينهما مُشادّةٌ* أَدّتْ إلى ٱفْتِراقِ أحدِهما عنِ الآخرِ. فأخذَ برنابا معَه مَرْقُسَ وأبحرَ إلى قُبرص. ٤٠ وأمّا بولسُ فٱختارَ سِيلا وٱنطلقَ بعدما ٱسْتودَعَه الإخوةُ نعمةَ اللّٰه. ٤١ فٱجتازَ في سوريةَ وكيليكيةَ يُثبِّتُ الكنائسَ.

---

(٣٤) وردت في بعض المخطوطات. والواقع أنّ سيلا ظلّ في أنطاكية بدليل مرافقته لبولس في رحلته الرّسوليّة الثّانية (٤٠). (٣٩) قد يقع بين العاملين في كرم الرّبّ نزاعات لاختلاف وجهات النّظر غير أنّ اللّٰه يحوّل ذلك إلى مجده.

بولسُ يزورُ كنائسَ آسيةَ ويضمُّ إلى عملِه تيموثيوس

١٦ وجاء دِرْبي فلِسْتَرةَ. وكان هناك تلميذٌ آسمُه تيموثيوسُ، آبنُ آمرأةٍ يَهُوديّةٍ مؤمنةٍ وأَبٍ يونانيّ*. ٢ كانت سُمْعَتُه طيّبةً بينَ الإخْوةِ الّذين في لِسْتَرةَ وإيكونيوم. ٣ فأحبّ بولسُ أن يَصْطَحِبَه معه. فأَخذه وختنَهُ بسببِ اليهودِ* في تلكَ النّاحيةِ لأنّهم كلَّهم كانوا يَعرفون أنّ أَباهُ يُونانيّ. ٤ وكانا في آجْتيازِهما في المُدنِ يُبلِّغانِهم ما رسمَهُ الرّسلُ والشّيوخُ في أُورشليمَ، ويُوصِيان بحِفْظِه. ٥ وكانتِ الكنائسُ تترسَّخُ في الإيمانِ وتزيدُ عددًا في كلِّ يوم.

٦ وجالاَ في فريجيةَ وناحِيَةِ غلاطيةَ لأنّ الرُّوحَ القُدسَ منعهما من الدَّعْوةِ بالكلمةِ في آسِيةَ*. ٧ ولمّا آنْتَهيا إلى مِيسِيَةَ حاولا الآجْتيازَ

---

(١) «أب يونانيّ»: وثنيّ. و«ثيموثيوس»: تتلمذ لبولس في رحلته الأولى لذلك يدعوه بولس» «ابني» في رسائله. يصحب بولس في رحلاته، ويكلّفه القيام بمهمّات صعبة (١ كو ٤: ١٧؛ ١٦: ١٠ - ١١). سُجن مع بولس في رومة (في ٢: ١٩). وكتب إليه بولس رسالتين في غضون خدمته الرّعائيّة، يبدو من خلالهما أنّه كان أسقفًا. (٣) «ختنه بسبب اليهود»: مجمع أورشليم لم يفرض الختان على المسيحيّين من الأمم ومع ذلك يستحسن بولس أن يختنه لكي يتهيّأ له الاختلاط باليهود والكلام في مجامعهم طبقًا لمبدإ رسول الأمم بولس: «يهوديّ مع اليهود لأربح اليهود...» (١ كو ٩: ٢٠)، أمّا تلميذه الآخر تيطس فلم يختنه لأنّ نشاطه كان مقصورًا على الأمم. (٦) «فريجية»: هي القسم الأكبر من أواسط آسية. من أهمّ مدنها كولسّي وهيرابُليس ولاُوذقية. - «غلاطية»: قسم من آسية الصّغرى يتاخم فريجية إلى الشّمال الشرقيّ. احتلّها عصابات من الغاليّين، سكّان غالية وهي فرنسة قديمًا، في القرن الثّالث ق.م. وتسمّت باسمهم، ومن بعد استولى عليها الرّومان. - «آسية»: المراد بها هنا المنطقة الغربيّة من آسية الصّغرى، قاعدتها أفسس. - أمّا كيف منعهما الرّوح القدس فغير معروف.

إلى بِثينِيَةَ ولكنّ يسوعَ لم يدَعْهُما يفعلان. ٨ فآجتازا مِيسِيَةَ وآنحدَرا إلى ترُوَاس*. ٩ وذاتَ ليلةٍ رأى بولسُ رُؤْيا: وقَفَ به رجلٌ مَكْدونيٌّ* وتضرَّع إليه قائلاً: «اعبُرْ إلى مَكْدونيةَ وأغِثْنا!» ١٠ وعلى الأثَرِ، بعدَ الرُّؤيا، طَلَبْنا الرَّحيلَ إلى مكدونيةَ مُوقِنينَ أنّ اللّهَ قد دعانا لنبشِّر فيها*.

الرّسولانِ في فيلبّي: ثورةٌ فيها أدّتْ إلى سجنِهما

١١ فأَقْلَعنا من ترُواسَ وسِرْنا رأسًا إلى سَمُتْراكي، وفي الغدِ إلى نِيابُلِسَ ١٢ ومنها إلى فيلبّي الّتي هي أُولى المدائنِ في مُقَاطعةِ مَكدونيةَ، ومُسْتَعمَرةٌ رومانيّة*. فأَقمنا في هذهِ المدينةِ أيّامًا. ١٣ ويومَ

(٧ – ٨) «مِيسِيَة»: قسم من آسية إلى الغرب يحاذي البوسفور. – «بيثينية»: تتاخم ميسية وتحاذي البحر الأسود. قاعدتها نيقية حيث عُقد المجمع المسكونيّ الأوّل عام ٣٢٥. – «ترُوَاس»: مرفأ ميسية على البوسفور قرب آثار طروادة الّتي اشتهرت قديمًا بمحاربة اليونان لها ونظم هوميروس إلياذته في وصف وقائع تلك الحرب. (٩) «مكدونيّ»: نسبة إلى مكدونية وهي القسم الشماليّ من بلاد اليونان، فيما القسم الجنوبيّ أخائية. تعاظم شأنها في أيّام ملكها فيلبّس أبي ألكسندر الكبير في القرن الرّابع قبل الميلاد. في أيّام بولس كانت خاضعة للرّومان وقاعدتها تسّالونيكي. ومن بعد كتب بولس إلى أهلها رسالتين. ومن مدنها فيلبّي الّتي سيكتب بولس رسالة إلى أهلها. (١٠) انتقل لوقا من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلّم ممّا يدلّ على أنّه أمسى شاهد عيان. (١١ – ١٢) «سَمُتراكي»: جزيرة في بحر إيجه. – «نيابلس»: مرفأ فيلبّي وهي مدينة كبيرة باسم فيلبّس ملك مكدونية. أنشأ فيها بولس كنيسة مزدهرة ولها منه رسالة. – «المستعمرة الرّومانيّة» كانت على نظام رومة تمامًا وأهلها مواطنون رومانيّون.

السَّبتِ خَرَجْنا من بابِها إلى النَّهرِ حيثُ كنّا نظنُّ أَنَّ هناك مكانًا للصَّلاة*. فجلَسْنا وأخَذْنا نُكلِّمُ النِّساءَ المجتمعاتِ هناك. ١٤ وكانَتْ إحداهُنَّ تُصغي إلينا بجِدٍّ، ٱسمُها لِيديا، بيّاعةُ أُرجوانٍ من مدينةِ ثياثيرةَ*، متعبّدةٌ للّه. ففتحَ الرّبُّ قلبَها لِتَعي تعليمَ بولس. ١٥ ولمّا ٱعْتمدتْ هي وأهلُ بيتِها دَعَتْنا قائلةً: «إذا كنتم تحسَبوني مُؤْمِنةً بالرّبِّ فٱدْخُلوا بيتي وأَقيموا عندي». وٱضطَرَّتْنا إلى ذٰلك.

الرّسولانِ في السّجنِ ثمّ نجاتُهما بمعجزةٍ وٱهتداءُ السّجانِ وذويه

١٦ وحدث فيما نحن مُنْطلقونَ لِلصَّلاةِ أنِ ٱستقبَلَتْنا جاريةٌ بها روحُ عِرافة*. وكانت بعِرافتها تُكسِبُ مواليَها كَسْبًا جزيلاً. ١٧ فطفِقتْ تسيرُ في إثْرِ بولسَ وإثْرِنا وهي تصيح: «إنَّ هؤلاءِ الرّجالَ هم عبيدُ اللّهِ العليِّ وهم يُبَشِّرونكم بطريقِ الخلاص». ١٨ وٱستمرَّتْ على ذٰلك أيّامًا فٱغتاظَ* بولسُ فٱلتفتَ إليها وقال للرُّوح: «إنّي بٱسمِ يسوعَ المسيحِ آمُرُكَ: فٱخرُجْ منها». فخرجَ من سَاعتِه.

---

(١٣) «مكان للصّلاة»: في العادة موضع بلا سقف على كتف مجرى ماء لتيسير القيام بسنّة التّطهير. فليس المقصود إذن «مجمعًا». ومن شروط الصّلاة في المجمع يوم السّبت أن يجتمع فيه عشرة رجال على الأقلّ. (١٤) «ثياثيرة»: مدينة في آسية الصّغرى اشتهرت بصناعة الأصباغ. – «الأرجوان»: نسيج صباغه الأحمر يضرب إلى البنفسجيّ. وكانوا يصدّرون هذا النّسيج الثّمين إلى أسواق البحر المتوسّط. (١٦) «روح عرافة»: يؤخذ من الآية ١٨، على ما يبدو، أنّ ذٰلك الرّوح شيطان، نعرف بواسطته ما لا يعرفه النّاس. (١٨) «اغتياظ» بولس من أنّها بصراخها تمنع النّاس من سماع تعليمه. ولعلّه أشفق عليها وشاء تحريرها من سطوة الرّوح الشّيطانيّ.

١٩ فلمّا رأى مَوالِيها أنّه قدِ ٱنقطعَ رَجاءُ مَكْسَبِهم قَبَضوا على بولسَ وسِيلا وجَرُّوهما إلى السَّاحةِ العامّةِ* لَدى القُضاة، ٢٠ وقدَّمُوهما إلى الحكّامِ قائلينَ: «هذان الرَّجُلانِ يُبلبلانِ مدينَتنا. وهما يَهُوديّانِ ٢١ يناديانِ بسُننٍ لا يحِلُّ لنا، نحن الرّومانيّينَ، قبولُها ولا العملُ بها». ٢٢ فٱنفلَتَ عليهما الجمعُ، ومزّقَ الحكّامُ ثيابَهما وأَمَروا بضَرْبهما بالعِصيّ. ٢٣ ولمّا أَثْخَنوهما أَلقَوهما في السِّجنِ وأَوصَوُا السَّجّانَ بحراستِهما بإِحكام. ٢٤ وتنفيذًا لهذا الأمرِ أَلْقَاهما في السِّجنِ الدّاخليِّ وضبطَ أَرجُلَهما بالمِقْطَرة.

٢٥ وفي نحوِ مُنْتصفِ اللّيلِ فيما كان بولسُ وسيلا يُصلِّيانِ ويُسبِّحانِ اللّٰه، والسُّجَناءُ يَسْمعون، ٢٦ إذا بزِلْزالٍ شديدٍ قدِ ٱنْبعثَ تزعزَعتْ له أُسُسُ السِّجن. وفي اللّحظةِ عينِها ٱنفتَحتْ جميعُ الأبوابِ وَٱنفكَّتْ قيودُ الجميع. ٢٧ وإذ هبَّ السَّجّانُ من رُقادِهِ ورأى أبوابَ السِّجنِ مُشْرَعةً ٱستلَّ سيفَه وهَمّ أن يَقْتُلَ نفسَه لِظَنِّه أنّ السُّجناءَ قد هَرَبوا. ٢٨ فناداه بولسُ بأَعلى صوتِه قائلاً: «لا تَمَسَّ نفسَكَ بسُوءٍ فإِنّا جميعًا ههنا». ٢٩ فأَمرَ بنورٍ وٱندفعَ إلى داخِلِ السِّجنِ وخَرَّ مرتعدًا لبولسَ وسيلا.

٣٠ ثمّ أَخرجهما وقال: «ماذا عليَّ أن أفعلَ، يا سيّديَّ،

---

(١٩) «السّاحة العامّة» أو «الأغورا»: السّاحة المركزيّة من المدينة حيث يلتقي النّاس للبيع أو للشّراء وتصريف الأعمال، والقضاء، وتنسّم الأخبار.

لأخلُص؟» ٣١ فقالا له: «آمِنْ بالرّبِّ يسوعَ فتخلُصَ أنت وأَهلُ بيتِك». ٣٢ ثمّ حَدّثاهُ هو وأهلَ بيتِه بكلمةِ الرّبّ. ٣٣ وفي تلك السَّاعةِ منَ اللّيلِ أخذَهما وغسَلَ جراحَهما، ثمّ آعتمدَ من فَوْرِهِ هو وَذَوُوه جميعًا. ٣٤ وصَعِدَ بهما إلى منزلِه وقدَّم لهما مائدةً، وآبتهجَ معَ جميعِ أهلِ بيتِهِ لأنَّهُ قد آمنَ باللهِ.

٣٥ ولمّا كانَ النهارُ أَنفذَ الحكّامُ فَائِسينَ* يقولون لِلسَّجان: «أطلِقْ ذَيْنِك الرَّجُلين». ٣٦ فنقَلَ السَّجّانُ الخبرَ إلى بولسَ قائلاً: «أَرْسلَ الحكَّامُ يَأْمُرون بإِطلاقِ سَراحِكما فَآخرُجا إذَنْ وآذْهبا بسلام». ٣٧ فأجابَ بولسُ قائلاً: «جَلَدونا جَهْرًا بغيرِ مُحَاكمةٍ ونحن مُواطِنانِ رومانيّان، ثمّ طَرحونا في السِّجن، ويُطْلِقوننا الآنَ سِرًّا! لا، لن يكونَ هذا، بل فَلْيَأْتوا هم أنفُسُهم ويُطلِقونا». ٣٨ فحمَلَ الفائِسون هذا الكلامَ إلى الحُكّامِ فَأَخذَهم الذُّعرُ إذْ عَلِمُوا أنّهما مُواطِنانِ رومانيّان، ٣٩ وجاءُوا يَعْتَذِرون؛ ثمّ أَخرجُوهما وسَأَلوهما أن يُغادرا المدينة*. ٤٠ فلمّا خرجا منَ السِّجنِ ذهَبَا إلى بيتِ ليديا فرأيَا الإخوةَ ليُشجّعاهم، ثمّ آنْصرفا.

---

(٣٥) «الفائس» والجمع فائسون: هو ضابط يحمل فأسًا مشدودة بحزمة من القضبان. وكانت العادة عند الرّومانيّين أن يكون لكلّ قاضٍ فائسان يسيران قدّامه. والفأس وقضبانها رمز السّلطة. (٣٧ – ٣٩) بولس يطالب بحزم باحترام حقوقه واسترداد اعتباره علنًا ليس لمجد دنيويّ بل إكرامًا للدّين الّذي ينادي به وأُهين بإهانتهما، ذلك بأنّ المسيحيّة لا تجبر أهلها على تركِ حقوقهم. وربّما أراد بولس أيضًا تذكير الحكّام بأن يحكموا بمقتضى القانون

بولسُ في تِسَّالونيكي يثيرُ عليهما اليهودُ الشّعب

١٧ وٱجتازا في أمفيبولِسَ وأَبلُّونيةَ حتّى ٱنْتهيا إلى تِسَّالونيكي*. وكان فيها مَجْمعٌ لليهودِ ٢ فدخَلَ عليهم بولسُ كعادتِه وحاجَّهم مِنَ الكتبِ ثلاثةَ سُبوتٍ، ٣ مُفَسِّرًا وَمُبيِّنًا أنّه كان يَنْبغي للمسيحِ أن يتألّم وأن يقومَ منَ الأمْوات، وأنّ «المسيحَ هو يسوعُ الّذي أُبَشِّركم به». ٤ فٱقتنعَ قومٌ منهم وٱنْضَمّوا إلى بولسَ وسيلا معَ جُمهورٍ منَ اليونانيّينَ المُتعَبِّدين*، وعددٍ غيرِ قليلٍ من سيّداتِ المجتمع.

٥ فٱحتدم اليهودُ حَنَقًا فٱستجرّوا منَ السُّوقةِ بعضَ الرَّعاعِ، وأَحدثوا التَّجمُّعاتِ، وأَشاعوا الاضطرابَ في المدينة. ثمّ ٱنْدفعوا على بيتِ ياسون* يَطْلُبونهما لِيَسُوقوهما إلى مجلِس الشّعب. ٦ فلمّا لم يَجِدوهُما جرُّوا ياسونَ وبعضَ الإخوةِ إلى حُكّامِ المدينةِ وهم

وليس بتأثير من خارج أو بدافع الشّهوة والهوى. - «المواطن الرّوماني» ممنوع جلده شرعًا لأنّ الجلد ليس للأحرار. (١) «أمفيبولس وأبلّونية»: مدينتان من مكدونية لم يتوقّف فيهما الرّسولان لخلوّهما من اليهود، ومن عادة بولس أن يفتتح الدّعوة، في مدن العالم الوثنيّ، بالتوجّه أوّلاً إلى اليهود الّذين فيها. - «تسّالونيكي»: عاصمة مكدونية واسمها اليوم سلونيك. سمّيت كذلك تكريمًا لتسّالي شقيقة ألكسندر الكبير. ولّما جاءها بولس كانت تنعم بنظام المدن الحرّة. وكان اليهود فيها عددًا كبيرًا ولهم مجمع. لها من بولس رسالتان. (٤) «المتعبّدون»: وثنيّون آمنوا بالله الواحد أخذوا بالدّين اليهوديّ أم لا. (٥) «ياسون»: يبدو أنّه من أقارب بولس (رو ١٦ : ٢١).

يَصيحون: «إنّ هؤلاءِ الّذين فتنُوا المسكونةَ قد قَدِموا أيضًا إلى هنا! ٧ وقد أَضافهم ياسونُ! وهؤلاءِ جميعًا يَفْعَلون ما يُخالِفُ أحكامَ قيصرَ إذ يُنادونَ بملكٍ آخَرَ، يسوع!» ٨ فهاجُوا بِصياحِهم الجمعَ وحكّامَ المدينة ٩ الّذين لم يُطْلِقوا سَراحَ ياسونَ والآخرينَ إلاّ بعد ما أخذوا منهم كَفالة.

الرّسولانِ في بيرية: استقبالٌ حسنٌ ثمّ مطاردة

١٠ وللوقتِ سَيَّرَ الإخوةُ بولسَ وسِيلا ليلاً إلى بيرِيَة*. فلمّا وصَلاَ دخلاَ مجمَعَ اليهود. ١١ وكان هؤلاء أنبلَ خُلُقًا منَ الّذين في تِسَّالونيكي فتقبّلوا الكلمةَ بِاْرْتياحٍ كثير، وكانوا كلَّ يومٍ يَفْحصون الكُتُبَ لِيَتَبَيَّنوا صحّةَ هذا الأمر. ١٢ فآمن منهم كثيرون، وكذلك منَ اليونانيّينَ نساءٌ نبيلاتٌ وعددٌ غيرُ قليلٍ منَ الرِّجال.

١٣ فلمّا بلغ اليهودَ الّذين في تسَّالونيكي أَنَّ بولسَ يُبَشِّرُ في بيريَةَ أيضًا بكلمةِ اللّهِ وافَوا إليها وشَرعوا يُحَرِّضون الجموعَ ويُثيرونهم. ١٤ فسيّرَ الإخوةُ بولسَ في الحالِ نحوَ البحر. وأمّا سِيلا وتيموثيوسُ فظلاَّ هناك. ١٥ والّذين شيّعوا بولسَ أَوْصَلُوه إلى أثينةَ ثمّ رَجَعوا بوصيّةٍ منه إلى سِيلا وتيموثيوسَ بأن يَلْحقا به في أسرعِ ما يكون.

(١٠) «بيرية»: مدينة من مكدونية إلى الجنوب الغربيّ من تسّالونيكي.

بولسُ في أثينة: جدلٌ معَ الفلاسفةِ في غيرِ جدوى ظاهرة

١٦ وفيما كان بولسُ يَنْتظِرُهما في أثينةَ* ٱكتأبَتْ فيه روحُه لرؤيتِه المدينةَ مُكْتَظّةً بالأصنام. ١٧ فكان، في المَجْمَعِ، يُحَدِّثُ اليهودَ والمُتَعَبِّدين، وفي السّاحةِ العامّةِ* مَن يجدُهم كلَّ يومٍ هناك.

١٨ وتَصدَّى له جماعةٌ منَ الفلاسفةِ الإبّقوريّينَ والرِّواقيّين*. فقال بعضُهم: «ماذا يريدُ قولَهُ هذا البَبْغاء!» وآخرون: «كأنّا به يُنادي بآلهةٍ غَريبة!» - فإنّه كان يبشّرُهم بيسوعَ وبالقِيامة*. ١٩ فَأَخذوه معهم وجاءُوا مجلسَ آريوسِ

---

(١٦) «أثينة»: كانت منذ القديم مدينة العلم والفلسفة والتّمدّن والصّناعة. ولها على العالم أفضال جليلة على أكثر من صعيد. ولمّا جاءها بولس كانت تحت رومة، ولكنّها ظلّت مركزًا جامعيًّا ومثال الثقافة الهلّينيّة. وكانت غارقة بالأصنام لمختلف الآلهة، والمذابح والهياكل حتّى لقد قيل: «أن تجد إلهًا في أثينة أسهل من أن تجد إنسانًا». وكان كثير من تلك الآلهة لشهوات الإنسان فكان الفجور والفحشاء يملأان أرجاءها. وكان لليهود فيها مجمع. (١٧) «السّاحة العامّة»: (١٦: ١٩). (١٨) «الإبّقوريّون»: نسبة إلى الفيلسوف إبّقور صاحب هٰذه المدرسة (٣٤١ - ٢٧٠). من أخصّ جوانب فلسفتهم أنّ اللذّة غاية الإنسان العظمى، وللإنسان أن يُشبع جميع شهواته ما لم ينجم عنها ألم. لا حياة بعد القبر ولا حساب: «فلنأكل ونشرب فغدًا نموت». بهذا أشار بولس إلى خلاصة فلسفتهم (١ كو ١٥: ٣٢). - «الرواقيّون»: أتباع مدرسة زينون (٣٥٠ - ٢٥٨)، وسمّوا كذلك لأنّه كان يعلّمهم في «رواق» مزيّن بالرّسوم. ومحور فلسفته أنّ الله والعالم واحد، وكلّ شيء بقضاء وقدر على الله والعالم سواء بسواء. ومن ثمّ على الإنسان أن يقابل كلّ شيء، مفرحًا أو محزنًا، بغير انفعال ولا تأثّر، وأن يتلقّى اللذّة والألم بطمأنينة. - «القيامة»، وباليونانيّة «أَنَسْتيس»: حسبوها الإلهة.

باغوسَ* قائلين: «هل لنا أن نعرفَ ما هذا التّعليمُ الجديدُ الّذي تَتَحدّثُ به؟ ٢٠ فإنّك تَقْرَعُ مَسامِعَنا بأمورٍ غريبة! وإنّا لَنَرغَبُ في أن نَعْلَمَ ما تَعْني بذلك». - ٢١ وكان الأثينيّونَ جميعًا، والغرباءُ المقيمونَ بينهم، يَصْرِفون جُلَّ أوقاتِهم في أن يَقولوا أو يَسْمعوا شيئًا جديدًا.

خطابُ بولسَ في مجلسِ آريوسِ باغوس

٢٢ فوقَفَ بولسُ في وَسَطِ الأَريوباغسِ وقال: «أيُّها الرّجالُ الأثينيّون، إنّي أَجِدُكم، على كلِّ وجهٍ، مُتَديّنينَ إلى أبعدِ حدّ. ٢٣ فإنّي فيما كنتُ أمرُّ وأَنظُرُ إلى مَناسِكِكم عثرتُ حتّى على مذبحٍ مكتوبٍ عليه: للإلهِ المَجْهول*. فهذا الّذي تعبُدونه وأنتم تَجْهلونه هو الّذي أُبشّرُكم به.

٢٤ «إنّ الإلهِ الّذي أَبْدعَ الكونَ وكلَّ ما فيه، وهو ربُّ السَّماءِ

---

(١٩) «آريوس باغوس»: أكمة المرّيخ إله الحرب. وهو تلّ صخريّ مشرف على المدينة يُصعد إلى أعلاه بدرج. هناك يُعقد مجلس أثينة الأعلى وكانت مقاعد القضاة منحوتة في الصّخر. ومن بعدُ نقل المجلس إلى «الأغورا» أي السّاحة العامّة. (٢٣) «للإله المجهول»: كانت المدينة مكتظّة بالمذابح للآلهة المعروفة و«الآلهة المجهولة» لكسب رضاها. وقيل إنّ وباءً ضرب المدينة وعزوه إلى غضب أحد الآلهة. وعلى إشارة من كبير أطلقوا قطيعًا من الغنم في جنبات المدينة فكان أنّه حيث ربضت نعجة قرب هيكل أو صنم نحروها محرقة، وحيث ربضت ولا صنم هناك ولا مذبح نحروها محرقة وأقاموا مذبحًا كتبوا عليه «للإله المجهول».

والأرضِ، لا يسكُنُ في هياكلَ من صُنعِ الأيدي؛ ٢٥ وخدمتُه* أيضًا لا تفتقِرُ إلى أيدٍ بشريّةٍ كأنّه به حاجةٌ إلى شيءٍ فيما أَنَّه هو يُعطي الجميعَ الحياةَ والنَّفسَ وكلَّ شيء*. ٢٦ وإذا كان من واحدٍ* قد أَخْرجَ جميعَ الشّعوبِ لِيَسكُنوا وَجْهَ الأرضِ كلِّها وحدَّد لهم مَدى الأَزْمنةِ وتُخومَ السَّكَن ٢٧ فإنّما لكي يَطْلُبوا اللّهَ لَعَلَّهم بتلمُّسِه يَجِدونه على كَوْنه غيرَ بعيدٍ عن كلِّ واحدٍ منّا، ٢٨ إِذْ فيه لنا الحياةُ والحركَةُ والوُجودُ، بل كما قال بعضُ شُعَرائِكم*: نحن مِن ذُرِّيَّتِه أيضًا.

٢٩ «فإذا كنّا مِن ذُرِيّة اللّهِ فَيَنْبَغي ألاّ نحسِبَ الألوهةَ شيئًا شبيهًا بالذّهبِ أو الفِضّةِ أو الحجَرِ نحتَهُ الإنسانُ بِفَنِّه وصِناعتِه. ٣٠ وإنّ اللّهَ إذ يُغْضي عن أَزْمنةِ الجاهليَّةِ فإنّه الآنَ يُنذِرُ جميعَ النّاسِ، في كلِّ مكانٍ، بأَنَّ عليهم أن يَتوبوا ٣١ لأنّه قد حدَّدَ يومًا يَدينُ فيه العالَمَ بالعَدْلِ بالرَّجُلِ الّذي عيّنَه وكفِلَه للجميعِ بإقامتِه منَ الأموات...».

٣٢ «فلمّا سَمِعوهُ يتكلَّمُ على قيامةِ الأمواتِ» آسْتَهْزأَ به*

(٢٥) «خدمتُه...»: خصوصًا بتقديم الذّبائح ونحت الأصنام. فاللّه غنيّ بلا حدّ فلا يعوزه شيء. وهو مبدأ كلّ شيء يعطي «الحياة والنّفَس»، وكلاهما واحد. و«كلّ شيء»: كلّ مقوّمات الحياة. (٢٦) «من واحد»: أصل واحد، آدم. — لعلّ بولس أراد، بما قاله في هذه الآية، الخفض من زهوّ اليونانيّين لأنّهم كانوا يعدّون أنفسهم خير أمّة أُخرجت للنّاس فسَمَّوا كلّ من سواهم «برابرة». كذلك نعت اليهود أنفسهم، ومن سواهم «جوييم». (٢٨) الشّاعر هو أراتوس من القرن الثّالث قبل الميلاد. (٣٢) «استهزأوا»: كانوا ينكرون حقيقة الرّوح وخلودها فالكلام على «القيامة» حديث خرافة.

بعضُهم، وقال آخرون: «سنسمعُ مِنك في هذا مرّةً أُخرى!» ٣٣ على هذا خرجَ بولسُ* مِن بينِهم. ٣٤ غيرَ أنّ أُناسًا لَزِموه وآمنوا، منهم ديونيسِيوسُ الأَريوباغيّ*، وآمرأةٌ آسمُها دَمَرِيسُ، وآخرونَ معهما.

إنشاءُ كنيسةِ كورِنْثُس

١٨ وبعد ذٰلك تركَ أَثينةَ وأتى إلى كثورِنْثُس*. **٢** فصادفَ هناك يهوديًّا آسمُه أَكيلا*، بُنطيَّ الأصلِ وحديثَ العَهْدِ بالقدومِ من إيطاليةَ مَعَ بِرِسْكِلّةَ* آمرأتِه، لأنّ كَلَوْدِيُسَ* كان قد أمرَ جميعَ اليَهودِ

(٣٣) «خرج» من بيئة أثينة الموبوءة فكرًا وأخلاقًا ولم يُسمع من بعد أنّه عاد إليها. ولم يذكر اسمها في رسائله الخمس الّتي كتبها من بعد إلى ثلاث من المدن اليونانيّة: فيلبّي، وتسّالونيكي وكورنثس. وظلّت أثينة إلى ما بعد قسطنطين الكبير مركز الدّيانة والفلسفة الوثنيّة. وأمّا بولس فبعد إخفاقه في أثينة عوّل على نبذ زُخرف الحكمة اليونانيّة (١ كو ٢: ١ - ٥). (٣٤) «الأريوباغيّ»: كان عضوًا في مجلس آريوس باغوس ولا يكون فيه عضوًا إلاّ من بلغ الستّين. (١) «كورنثس»: عاصمة الولاية الرّومانيّة في أخائية. كانت على بَحْرين طريقَ تجارةٍ بين آسية وأوروبّة. اشتهرت بغناها وعظمة صروحها وهياكلها. وكانت كأثينة غارقة في الفجور حتّى إنّ هيكل «الزُّهرة» فيها - وهي الإلاهة الجمال والخصب - كان يضمّ ألف كاهنة زانية. وقد أشار بولس إلى هٰذا الانحلال الخلقيّ في رسالته الأولى إلى مؤمنيها. وقد آثرها بولس بنشاطه لوفرة أهلها وكثرة زوّارها وكثرة اليهود فيها. وجّه إلى أهلها رسالتين، وفيها كتب رسالته إلى الرّومانيّين ورسالته إلى أهل تسّالونيكي. (٢) «أكيلا»: من «البُنط»، بلاد في الشّمال الشّرقيّ من آسية الصّغرى. - «برسكلّة»: زوجته، وكانت مثقّفة بثقافة كتابيّة بدليل أنّها علّمت أبلّس (٢٤ - ٢٦). وورد اسمها في غير تصغير في بعض رسائل بولس (رو ١٦: ٣). وكان الزّوجان من معاوني بولس الممتازين (١ كو ١٦: ١٩). - «كلوديوس»: قيصر رومة قراره عام ٤٩ - ٥٠ غير مميّز بين اليهود والمسيحيّين. ولكنّ هٰذا الإجراء لم يستمرّ طويلاً (أع ١١: ٢٨).

بالجلاءِ عن رومة. فآنضمّ بولسُ إليهما. ٣ وإذ كان مِن أهلِ صِناعتِهما أقام عندهما يعملُ معهما. وكانا صانعَي خِيام. ٤ وفي كلِّ سبتٍ كان يتكلّمُ في المجمعِ مُحاولاً إقناعَ اليهودِ واليُونانِيِّين.

٥ ولمّا آنحدر سِيلا وتيموثيوسُ من مكدونيةَ آنقطعَ بولسُ تمامًا للكلِمة، شاهدًا لليهودِ بأنّ المسيحَ هو يسوع. ٦ وإذ كانوا يُعارضون ويُجَدِّفون نفَضَ ثيابَه وقال لهم: «دمُكم على رُؤُوسِكم، إنّي بريءٌ منه. منَ الآنَ أَمْضي إلى الأمم». ٧ وخرَجَ من هناك ودخَل بيتَ رجلٍ مُتعبّدٍ للّهِ آسمُه تيطيوسُ يُسْتُس، وكان بيتُه مُلاصقًا لِلْمجمع. ٨ وآمن بالرّبِّ كِرِسْبُسُ»* ، رئيسُ المجمع، وجميعُ أهلِ بيتِه. وكثيرٌ منَ الكورنثيّين الّذين سَمِعوا آمنوا أيضًا وآعتمدوا. ٩ وذاتَ ليلةٍ قال الرّبُّ لبولسَ في الرُّؤيا: «لا تخَفْ! تكلَّمْ، لا تسكُتْ، ١٠ فإنّي معك فلن يَمُدَّ أحدٌ عليك يدًا لينالَك بأذًى. إنّ لي في هذه المدينةِ شعبًا كثيرًا». ١١ فأقام بينهم سنةً وستّةَ أشهرٍ يُعلّمُ كلمةَ اللّه.

بولسُ يجرُّه اليهودُ إلى محكمةِ الوالي غَلِّيون

١٢ وفي أيّامِ ولايةِ غَلِّيونَ* على أخائيةَ آنقضّ اليهودُ كلُّهم معًا

---

(٨) «كِرِسبس»: برغم اسمه الرّومانيّ كان يهوديًّا أو دخيلاً، أي متهوّدًا، فيحقّ له أن يكون رئيس مجمع. (١٢) «غليّون»: تولّى الحكم عام ٥٢. فيكون أنّ بولس أقام في كورنثس سنتين (٥٠ إلى ٥٢)، وهي أطول مدّة قضاها بولس في مكان واحد إلى ذلك الحين.

على بولسَ وسَاقُوه إلى المَحْكمة، ١٣ قائلين: «إنَّ هذا الرّجُلَ يستميلُ النَّاسَ إلى عبادةٍ للّهِ تُخالِفُ الشّريعة*». ١٤ وإذْ هَمَّ بولسُ أن يَفتحَ فاهُ قال غَلِّيونُ لليهود: «لو كان في الأمرِ جُرْمٌ أو جناية، أيُّها اليهود، لقَضى الحقُّ بأن أسمعَ شَكْواكم. ١٥ ولكن، ما دام الجَدَلُ في ألفاظٍ وأَسْماء، وفي حُدودِ شريعتِكم، فالأَمْرُ من شَأنِكم. فإنّي أنا لا أُريدُ أن أكونَ قاضيًا في مثلِ هذهِ الأُمور». ١٦ وطردَهم منَ المَحْكَمة. ١٧ فأخذوا كلُّهم سُسْتِنِسَ*، رئيسَ المجمع، وآنهالوا عليه ضربًا تِلْقاءَ المحكمةِ وغَلِّيونُ لا يُبَالي بشيءٍ من ذٰلك!

العودةُ إلى أنطاكيةِ سورية

١٨ وأمّا بولس فَلَبثَ هناك أيّامًا غيرَ قليلة، ثمّ ودّعَ الإخوةَ وأَبْحرَ شَطْرَ سُوريةَ ومعه بِرِسْكلّةُ وأكيلا. وكان قد حَلَقَ رأسَه في كِنْخِريَّةَ لِنَذْرٍ كان عليه*. ١٩ ولمّا أَفضَوْا إلى أفسُسَ* فارقهما هناك.

---

(١٣) «تخالف الشّريعة»: تعبير مبهم تعمّده اليهود إذ قد يعني الشّريعة الموسويّة، وقد يعني الشّرع الرّومانيّ الّذي يمنع في المملكة كلّ دين حديث (١٦ :٢١؛ ١٧ :٧).
(١٧) «سُسْتِنس»: كان رئيس مجمع سابقًا وآمن. ونجده من بعدُ مع بولس (١ كو ١ :١).
(١٨) «كِنْخريّة»: مرفأ كورنثس الشّرقيّ. كان فيها جماعة مسيحيّة (رو ١٦ :١). – «النّذر»: كان النّذير يربّي شعره ولا يشرب خمرًا. أمّا الباعث على هٰذا النّذر فمجهول. وتجدر الإشارة إلى أنّ بولس، رغم مكافحته الشّديدة لتحرير الكنيسة من شريعة موسى، ظلّ يمارس بعض أحكامهما كما تعوّد منذ حداثته. وما ذٰلك إلاّ ليظهر لليهود أنّه ليس عدوًّا لهم ولا لدين آبائهم. (١٩) «أفسس»: عاصمة ولاية آسية الرّومانيّة، وتتمتّع بالحكم الذّاتيّ. كانت مشهورة يوم ذاك بسعة تجارتها وثرائها وممارسة أهلها ألوانًا من السّحر. ملعبها يتّسع لثلاثين

ودخل المجمعَ وكلّمَ اليهود. ٢٠ وسَأَلوه أن يُطيلَ الإقامةَ بينَهم فرَفضَ. ٢١ ولّما ودَّعهم قال لهم: «سأعودُ إليكم مَرَّةً أُخرى، إن شاءَ اللّه». وأَقلعَ من أفسُس. ٢٢ ولّما نزَلَ في قيصريّةَ صعِدَ فسلَّمَ على الكنيسة، ثمّ ٱنحدَرَ إلى أنطاكيةَ* ٢٣ حيثُ أقام بعضَ الوقت.

الفصلُ الرّابع: الرحلةُ الرّسوليّةُ الثّالثة، الإنجيلُ في أفسس

مؤمنٌ مجاهدٌ في أفسُسَ يُدعى أبُلُّس

ثمّ خرجَ بولسُ وطافَ في ناحيتَي غلاطيةَ وفَريجيَةَ يُشدِّدُ عزائمَ التَّلاميذِ جميعًا. ٢٤ وقدِمَ أفسُسَ يهوديٌّ ٱسمُه أبُلُّسُ، إسكَندرانيُّ* الأصلِ، فصيحُ اللّسانِ، طويلُ باعٍ في مَعْرفةِ الكتب. ٢٥ وكان قد لُقِّنَ طريقةَ الرّبّ. فأخذ يتكلّمُ بٱضطرامِ قلبٍ، ويُعلّمُ ما يتعلّقُ بيسوعَ تعليمًا قويمًا. ولكنّه لم يكُنْ يعرِفُ إلاّ معموديّةَ يوحنّا. ٢٦ وطَفِقَ يتكلّمُ في المجمعِ برباطةِ جأش. وإذ سمعه

ألفًا. وكان هيكل أرتميس فيها، وهي الإلاهة الغابات والصّيد، عظيمًا جدًّا حتّى عدّوه من عجائب الدّنيا السّبع. وهي اليوم أطلال يقوم عليها قرية تسمّى «أيّاسالوك». كان اليهود فيها عددًا كبيرًا. لها من بولس رسالة. وفيها كتب إلى أهل كورنتس وإلى الغلاطيّين والفيلّبيّين في الأرجح. (٢٢) «قيصريّة»: (٨: ٤٠). «الكنيسة»: في الأرجح الكنيسة الأمّ في أورشليم. (٢٤) «الإسكندريّة»: في مصر على البحر، بناها ألكسندر المكدونيّ، اشتهرت بمدارسها في العلوم اليونانيّة والعلوم اليهوديّة. سكنها اليهود بأعداد ضخمة. فيها تُرجم العهد القديم من الكتاب المقدّس إلى اليونانيّة في القرن الثّالث قبل الميلاد. كان فيها مكتبة من أعظم مكاتب العالم قديمًا. ازدهرت فيها المسيحيّة ازدهارًا عظيمًا.

أكيلا وبِرِسكلّةُ أَخذاهُ معهما وشرَحا له طريقةَ الرّبِّ* شرحًا أدقَّ وأَوْفى. ٢٧ وإذ أرادَ العُبورَ إلى أخائيَةَ حَضَّه الإخوةُ وكَتبوا إلى التَّلاميذ بِقَبُولِه. ولمّا أتى كان، بأَيْدِ اللّهِ، عونًا كبيرًا لِلَّذين آمنوا: ٢٨ فإنّه كان يحُجُّ اليهودَ عَلانيةً حجًّا بليغًا، مُبيِّنًا لهم منَ الكتبِ أنّ المسيحَ هو يسوع.

بولسُ في أفسُسَ يضعُ يدَيه على تلاميذَ لم ينالوا الرُّوحَ القدس

١٩ وفيما كان أبلُّسُ في كورِنْثُسَ طافَ بولسُ في المناطِقِ الجبليّةِ* وآنتهى إلى أفَسُسَ حيثُ صادفَ بعضَ التَّلاميذ. ٢ فقال لهم: «هل نِلْتُمُ الرُّوحَ القدسَ حينَ آمَنْتم؟» قالوا له: «بل ما سمِعْنا أنّه يوجَدُ روحٌ قدس!» ٣ فقال: «أيَّ معموديّةٍ آعتمدتم؟» قالوا: «معموديّةَ يوحنّا» ٤ فقال بولس: «إنّ يوحنّا عمَّد معموديّةَ التَّوبة، داعيًا الشَّعبَ إلى الإيمانِ بالّذي يَأْتي وراءَه، أي بيسوع». ٥ فلمّا سَمِعوا آعتمدوا بآسمِ الرّبِّ يسوع. ٦ ووضعَ بولسُ يَدَيْهِ عليهم فنزل الرُّوحُ القدسُ عليهم فَجعَلُوا ينطِقونَ بلُغاتٍ ويتنبّأُون*. ٧ وكانوا بجُملتِهم نحوَ آثني عَشَرَ رجُلاً.

---

(٢٦) «طريقة الرّبّ»: حقائق الدّين المسيحيّ. (١) «المناطق الجبليّة»: غلاطية وفريجية. لم يذكر لوقا شيئًا عن هذا السّفر الطّويل فعادته أن يتوقّف على الأماكن الّتي يدخلها بولس لأوّل مرّة. ومجيء بولس إلى أفسس وفاءً بوعدٍ وعده (١٨: ٢١). (٦) «ينطقون بلغاتٍ ويتنبّأون» (٢: ١٧ - ١٨؛ ١١: ٢٧).

بولسُ يُنشئُ كنيسةَ أفسس

٨ ثمّ إنّهُ دَخل المجمعَ وجعل يتكلّمُ بجُرأة. وظلّ طَوالَ ثلاثةِ أشهرٍ يجادلُ الحاضرينَ في ما يختصُّ بملكوتِ اللّهِ مُحاولاً إقناعَهم. ٩ ولكنّ بعضَهم قَسُّوا قلوبَهم فلم يؤمنوا بل أَخذوا في الجماعةِ يَطعنون في طريقة الرّبّ. فآنفصَلَ عنهم وآعتزلَ بالتَّلاميذِ يُكلّمُهم كلَّ يومٍ في مدرسةِ تِيرَنُّسَ*. ١٠ وآستمرَّ على ذلكَ سنتينِ* حتّى إنّ جميعَ سُكّانِ آسيةَ، من يهودٍ ويونانيّينَ، سَمِعوا كلمةَ الرّبّ. ١١ وكان اللّهُ يُجري على يَدَيْ بولسَ معجزاتٍ غريبة، ١٢ إذ كانوا يَحمِلونَ إلى المَرضى مناديلَ أو مآزرَ لامَسَتْ جِسْمَهُ فتزولُ عنهم الأمراضُ وتخرُجُ الأرواحُ الشّرّيرة*.

مغامرةُ المعزّمين وإتلافُ كُتبِ السِّحر

١٣ وإنّ بعضَ اليهودِ المُعزِّمينَ* الجوّالينَ شَرعوا، هم أيضًا،

(٨ - ٩) «ملكوت اللّه» و«طريقة الرّبّ». الدّين المسيحيّ. - «مدرسة تيرنّس»: هو أحد معلّمي المنطق والبيان فاستأجر بولس مدرسته، أو هو جعلها في خدمة بولس في ساعات الفراغ. (١٠) «سنتين»: يضاف إليهما الثّلاثة الأشهر الوارد ذكرها في الآية ٨، وعلى هذا الأساس يقول إنّه بقي هناك ثلاث سنوات (٢٠: ٣١). (١٢) هذا يذكّر بظلّ بطرس (٥: ١٥). (١٣) «المعزّمون» من يتلون العزائم لطرد الشّياطين. والعزائم قراءات أو عبارات تتضمّن أوامر باسم اللّه وأقسامًا على الشّياطين لإخراجها. وكان المعزّمون كثيرين ويتجوّلون في المدن والقرى طلبًا للرّزق.

يُسمُّون آسمَ الرّبِّ يسوعَ على الّذين بهم أرواحٌ شرّيرة. فكانوا يقولون: «أَقسمتُ عليكم بيسوعَ الّذي ينادي به بولس!» ١٤ وكانَ لرئيسِ كهنةٍ يهوديٍّ آسمُه سيكاوا سبعةُ بنينَ يُزاوِلون تلك الحِرْفة. ١٥ فأَجابَهم الرُّوحُ الشِّرّيرُ قائلاً: «أمّا يسوعُ فإنّي أعرفُه، وكذلك بولسُ فإنّي أَعلمُ مَن هو، وأَمّا أنتم فمَن أنتم!» ١٦ ثمّ آنقضّ عليهم الرّجلُ الّذي به الرُّوحُ الشِّرّيرُ وتمكّنَ منهم، وعَنُفَ عليهم حتّى إِنَّهم فَرّوا من ذلك البيتِ عُراةً مجرَّحين.

١٧ فشاعَ ذلك بينَ جميعِ سُكّانِ أَفَسُسَ من يهودٍ ويُونانيّينَ فوقع الخوفُ عليهم جميعًا، ومُجِّدَ آسمُ الرّبِّ يسوع. ١٨ فجعل كثيرٌ منَ الّذين آمَنوا يأتونَ فيَعترفونَ بأَعمالِهم* ويُخبرون بها. ١٩ وإنّ كثيرًا منَ الّذين يَحْتَرِفون السِّحرَ جَمعوا كُتبَهم وأَحْرقوها قدّام الجميع. وقد قُدِّر ثمنُها بخمسينَ ألفًا منَ الفضّة*. ٢٠ وهكذا كانت كلمةُ الرّبِّ تَنْمو وتتعزّزُ بقوّةِ الرّبّ.

ثورةُ الصّاغةِ على بولسَ وعلى كلمةِ الله

٢١ وبعدَ هذه الأحداثِ عَقَدَ بولسُ العزمَ على الذَّهابِ إلى أورشليمَ مارًّا في مَكدونيةَ وأَخائيَة. وكان يقول: «بعدَ مَصِيري إليها لا

(١٨) «أعمالهم»: المتّصلة بمهنة التّعزيم واستشارة المعزّمين في الرُّقى وتفسير الأحلام وما شاكل. (١٩) «من الفضّة»: يقصد «الدّرهم» اليونانيّ في الأرجح، أو «المثقال» اليهوديّ وقيمته ثلاثة أضعاف الدّرهم.

بُدَّ من أن أرى رومةَ أيضًا». ٢٢ ووجّه إلى مَكْدونيةَ آثنينِ من معاونيه، تيموثيوسَ وأَرِسْتُس*. وتخلّف هو مدّةً في آسية.

٢٣ وفي نحو ذٰلك الوقتِ ثارتْ على طريقةِ الرّبِّ* فِتْنةٌ شَديدة. ٢٤ ذٰلك أنّ صائغًا آسمُه دِيمتريوسُ كان يَصُوغُ لأَرْتميسَ* هياكلَ منَ الفِضّةِ ويُكسِبُ الصُّنّاعَ كَسْبًا جزيلاً. ٢٥ فجَمعهم معَ أهلِ الصِّناعاتِ المُماثِلة وقال: «أيُّها الرّجال، تَعْلَمون أنّ يُسْرَنا إنّما هو مِن هٰذهِ الصِّناعة. ٢٦ وتَرَون وتَسمعون أنّ بولسَ هٰذا قدِ آسْتمالَ جمعًا كثيرًا وأَزاغَهم، ليس في أفَسُسَ فقط بل في آسيةَ كُلِّها على التَّقْريب، زاعمًا أنَّ مَصْنوعاتِ الأيدي ليست بِآلهة. ٢٧ ومن ثَمَّ فالخَطرُ ليس على صناعتِنا وحدَها فيُزرى بها بل على هَيْكلِ أرتميسَ الإلاهةِ العظيمةِ فيُحسَبُ كلا شيء، فتنهارُ عَظَمةُ تلك الّتي تعبُدُها آسِيةُ والمَسْكونةُ كلُّها!»

٢٨ فلمّا سَمِعوا ذٰلك آحْتَدموا غَضبًا وجَعلوا يصرُخون مُردِّدين: «عظيمةٌ أرتميسُ الأفسُسيّين!» ٢٩ وآجتاحَ البلبالُ المدينةَ كلَّها. وتدافعوا كلُّهم معًا إلى المَلْعبِ يَجُرّون معهم غايُسَ

(٢٢) «أَرِستس»: لعلّه المذكور في (رو ١٦: ٢٣؛ ٢ تي ٤: ٢٠). وكونه «خازن» المدينة لم يمنعه من أن يكون معاونًا لبولس. والأغلب أنّه بعد إيمانه استعفى من وظيفته وساعد بولس. (٢٣) «طريقة الرّبّ»: الدّين المسيحيّ. (٢٤) «أرتميس» أو «ديانا» إلاهة الغابات والصّيد.

وأَرِسْتَرْخُسَ* المكدونيَّيْنِ، رفيقَي بولسَ في رِحْلتِه. ٣٠ وهَمَّ بولسُ بالخُروجِ إلى الشَّعبِ فلم يَدَعْهُ التّلاميذ، ٣١ بل حتّى بعضُ الأَسارِكةِ* من أَصدقائِه بَعثوا إليه يُحَذِّرونه منَ الخروجِ إلى الملعب. ٣٢ وكان بعضُهم يَصيحون هكذا، وبعضُهم هكذا، لأنَّ الفوضى قد طغَت على الجماعة، وأكثرُهم لا يَدْرون لأيِّ شيءٍ آجتمعوا. ٣٣ وإذ كان اليهودُ يَدْفَعون أَلِكسنْدُرَ ليتقدَّمَ آجتذَبهُ بعضُ الجمعِ فأَشارَ بيدِه يريدُ الدِّفاعَ عن نفسِه لَدى الشَّعب. ٣٤ فلمّا عَرفوا أنّه يهوديٌّ آنْفَجرَ الجمعُ يهتِفون بصوتٍ واحدٍ مُدّةَ نحوِ ساعتينِ: «عظيمةٌ أَرتميسُ الأَفَسُسيّين* !»

٣٥ ثُمّ إنَّ العميدَ* سكَّنَ الجمعَ وقال: «يا رِجالَ أَفَسُس، مَن

(٢٩) «غايس»: ورد عدّة أشخاص بهذا الاسم. «أرسترخس»: صحب بولس إلى فلسطين ثمّ إلى رومة (كول ٤ : ١٠). (٣١) «الأسارِكة» مفردها «أسِيَرك»: لغةً هم «رؤساء آسية»؛ واصطلاحًا: عشرة من ذوي الوجاهة والثّروة يُختارون، كلّ سنة، من مختلف مدن آسية الرّومانيّة لإعداد وتنظيم عبادة الإمبراطور الإقليميّة، وعبادة الإلاهة أرتميس فيهيّئون الذّبائح والملاعب، ويجلبون الضّواري والأبطال المشهورين. وكانت النّفقة على ضخامتها من أموالهم الخاصّة. وكانوا يحتفظون باللّقب بعد نهاية مدّتهم. (٣٣ – ٣٤) «ألكسندر»: دفعه اليهود بقصد أن يتقدّمهم خطيبًا فيهاجم بولس ويبيّن بذلك للجمع أنّ اليهود غيرُ المسيحيّين ولا صلة لهم ببولس. فلمّا عرف الوثنيّون أنّه يهوديّ، وهم يكرهون اليهود، منعوه بصياحهم عن الكلام. (٣٥) «العميد»: كان ما نسمّيه اليوم «أمين السِّرّ». وهو أبرز شخصيّة في المدينة، يحفظ سجلاّت المحكمة ويشرف على مباحثات المجلس. – «هبط من السّماء»: في معابد عديدة كانوا يكرّمون تماثيل غير واضحة المعالم زاعمين أنّها وقعت من السّماء.

ذا مِنَ النَّاسِ لا يعرفُ أَنّ مدينةَ الأَفُسُسِيّينَ هي الحارسةُ لهيكلِ أَرْتميسَ العظيمة، ولتِمْثالِها الّذي هبطَ مِنَ السَّماء؟* ٣٦ وإذ لا مِراءَ في ذٰلك يجبُ عليكم أن تُخْلِدوا إلى السَّكينةِ وأَلاّ تأْتوا بأيِّ فِعْلٍ عن تهوُّر. ٣٧ قد أَتَيتُم بهذين الرَّجلَينِ وما هما بمنتهكَينِ لهياكِلِكم ولامجدِّفينِ على إِلاهتِكم. ٣٨ فإذا كان لديمتريوسَ وللصُّنّاعِ الّذين معه دعوى على أحدٍ فهناك مجالسُ للقضاءِ، وهناك حُكّامٌ فَلْيَحْتكموا إليهم، ٣٩ وإن كان لكم مطلبٌ آخَرُ فإنّه يُقضى فيه في مجلسٍ قانونيّ. ٤٠ إنّ ما وقع اليومَ يجعلُنا في خطرِ الاتّهامِ بفِتنةٍ وليسَ بيدِنا حُجّةٌ نُجيبُ بها عن هٰذا التجمُّع». ولمّا قال هٰذا صرفَ الجماعة.

من أفسسَ إلى تَرُواسَ مرورًا باليونانِ ومكدونية

٢٠ ولمّا سَكَنتِ الفِتنةُ دعا بولسُ التّلاميذَ فشدَّدهم ثمّ ودَّعهم وخرج لِيَنْطلقَ إلى مكْدونية. ٢ فآجتازَ في تلك النَّاحيةِ وشدَّدَ الإخوةَ بكلامٍ كثيرٍ. وآنتهى إلى هِلاّسَ ٣ حيثُ أقامَ ثلاثةَ أَشهرٍ*. ثمّ إذْ هَمّ بالإبْحارِ إلى سوريةَ دَبَّرَ له اليهودُ مَكيدةً فرأى أن يعودَ بطريقِ مَكْدونية. ٤ فرافقه سُبَتْرُسُ بنُ بِرُّسَ من بيريَة، وأَرسترخُسُ

(٢ - ٣) «هلاّس»: كان اسمًا لمدينة من اليونان ثمّ أُطلق على القسم الجنوبيّ من بلاد اليونان، فهو اسم آخر لأخائية. - «والثّلاثة أشهر»: الأرجح أنّه أمضاها في كورنثس في شتاء ٥٧ - ٥٨ ومن هناك كتب رسالته إلى أهل رومة. ومن أسباب سفره إلى «سورية» إيصال مبرّة الكنائس إلى كنيسة أورشليم (٢٤: ١٧).

وسِكُنْدسُ من تِسّالونيكي، وغايُسُ من دِربي، وتيموثيوسُ، ثمّ تيخيكُسُ وتَرانيمُسُ اللّذانِ من آسية*، ٥ فهؤلاءِ تَقدَّمونا وآنْتظروا في تَرُواس. ٦ وأمّا نحنُ فأَقلعنا من فِيلبّي بعدَ أيّامِ الفَطير*، ووافَيْناهم في خمسةِ أيّامٍ إلى تَرُواسَ حيثُ لَبِثْنا سَبعةَ أيّام.

إحياءُ الغلامِ إفتيخُسَ في تَرُواس

٧ وفي اليومِ الأوّلِ منَ الأُسْبوعِ آجتمعْنا لكَسْرِ الخبزِ* فَأَخذ بولسُ يُكلِّمُهم. وإذْ كان عازمًا على السَّفرِ في الغدِ آسترسلَ في الكلامِ حتّى مُنتصفِ اللّيل. ٨ وكان في العُليَّةِ الّتي آجتمعنا فيها مصابيحُ كثيرة. ٩ وكان غلامٌ آسمُه إفتيخُسُ جالسًا على نافِذة. فغَشِيَه نُعاسٌ ثقيلٌ فيما بولسُ ماضٍ في الكَلام. وغَلَبَ عليه النّومُ فسقطَ منَ الطَّبقَةِ الثّالثةِ إلى أسفلُ وحُمِلَ مَيْتًا. ١٠ فنزَلَ بولسُ وأَكَبَّ عليه، وضمَّه بين ذراعَيه، وقال: «لا تَقْلَقوا. إنّه حيّ*». ١١ ثمّ صعِد فكسَرَ الخبزَ وأكل. وعاد يُكلِّمُهُم حتّى الفجر. حينئذٍ مضى. ١٢ وجاءُوا بالغُلامِ حيًّا، وتعزَّوا عزاءً عظيمًا.

---

(٤) صحبه بعض المؤمنين ليوصلوا معه المدد إلى كنيسة أورشليم ويبشّروا. منهم تروفيمس الّذي صحبه إلى أورشليم فكان بحضوره معه علّة القبض عليه وسجنه (٢١ : ٢٩).
(٦) «أيّام الفطير»: أيّام الفصح أسبوعًا كاملاً. (٧) «كسر الخبز»: اصطلاح للتّعبير عن ذبيحة الإفخارستيّا. ويظهر من هذه الآية أنّ القدّاس الإلهيّ يوم الأحد - اليوم الأوّل من الأسبوع - كان منذ البدء يجمع المؤمنين كافّة. (١٠) «إنّه حيّ»: أحياه بولس فالغلام كان قد مات. على هذا النّحو قال يسوع عندما أحيا ابنة يئير: «إنّها نائمة» (مر ٥ : ٣٩).

من تَرُواسَ إلى مِيلِتُس

١٣ أمّا نحن فتقدَّمْنا بولسَ إلى السَّفينةِ وأَقْلَعْنا إلى أَسُّسَ على أن نأخذَه منها لأنّه كان قد رتّبَ أن يسلُكَ طريقَ البرِّ راجلاً. ١٤ فلمّا لَحِقَ بنا إلى أَسُّسَ أخذناه معنا في السَّفينةِ وأَتينا مِيتِلِيني*. ١٥ ثمّ أقلعنا منها. وفي الغدِ شارَفْنا خِيُوس. وفي اليوم الّذي بعدَه حاذَيْنا سَامُس*. ١٦ وفي اليومِ الّذي يليه بلغنا مِيلِتُسَ بعدَ إرساءَةٍ في تُرغِليون. ذٰلك بأنَّ بولسَ رأى أن يَتجاوزَ أفسُسَ في عُرضِ البحرِ لئلاّ يتأخّرَ في آسِيَة*. فإنّه كان مُتَعجّلاً لعلّه يكونُ في أورشليمَ في يومِ الخمسين.

في مِيلِتُسَ بولسُ يودّعُ كهنةَ أفسس

١٧ ومن مِيلِتُسَ أرسلَ إلى أَفسُسَ يَسْتَدْعي شُيوخَ الكنيسة. ١٨ فلمّا صاروا إليه قال لهم*: «تعلمونَ كيفَ كانَت سيرتي معكم

(١٤) «أَسُّس»: مرفأ جنوبيّ ترواس. – «ميتليني»: قاعدة جزيرة لِسبُس الّتي تسمّى اليوم باسم قاعدتها. (١٥) «خيوس» و«سامس»: جزيرتان في بحر إيجه. اشتهرت الثانية بمولد بيتاغورس الفيلسوف اليونانيّ الشّهير وبعبادة «هيرا» زوجة زفس والإلاهة الزّواج. – «ميلتُس»: مرفأ إلى الجنوب من أفسس، يسمّى اليوم «مبلاس». (١٧) «آسية»: الولاية الرّومانيّة عاصمتها أفسس. (١٨) هٰذا الخطاب من أهمّ ما نُقل عن بولس في سفر الأعمال. ففيه يوضح أظهر واجبات الرّعاة تجاه المؤمنين في كلّ مكان وزمان. وهو ثلاثة أقسام: يذكّر بولسُ بسيرته بين سامعيه (١٨ – ٢٤)، ثمّ يحثّهم على الأمانة ويحذّرهم من المعلّمين الكذبة (٢٥ – ٣١)، ويدعوهم أخيرًا إلى الاقتداء به (٣٢ – ٣٥).

دائمًا منذُ أوّلِ يومٍ دخلتُ فيه آسية. ١٩ فقد عَمِلتُ للرّبِّ بكلِّ تواضُعٍ، وفي الدُّموعِ، وفي المِحَنِ الّتي أَصابَتْني من مكايدِ اليهود. ٢٠ وما قَصَّرْتُ في شيءٍ يُفيدُكم، بل وعَظْتُكم وعلّمتُكم علانيةً وفي البُيوت، ٢١ ودعوتُ اليهودَ واليونانيّينَ بإِلْحاحٍ لكي يتوبوا إلى اللّهِ ويُؤْمنوا بربِّنا يسوع.

٢٢ «والآن أنا ماضٍ إلى أورشليمَ أسيرًا للرّوحِ* وغيرَ عالمٍ بما سيَقعُ لي فيها. ٢٣ على أَنّ الرّوحَ القدسَ ما آنفكَّ يُنبِئُني، من مدينةٍ إلى مدينة، بأَنَّ السّلاسلَ والمضايقَ تَنْتَظِرني. ٢٤ غيرَ أنّي لا أقيمُ أيَّ وَزْنٍ لِحَياتي كأنّها ذاتُ قيمةٍ عندي. فحَسْبي أن أُتِمَّ شَوطي وأُبلّغَ الرّسالةَ الّتي آئتمنني الرّبُّ يسوعُ عليها، مُناديًا بإنجيلِ نعمةِ اللّه*. ٢٥ وإنّي لَعالِمٌ أنّكم، بعدَ اليومِ، لن تَرَوا وَجهي أنتم جميعَ الّذين مَرَرْتُ بينَهم مناديًا بالملكوت. ٢٦ لِذلك أستطيعُ أن أشهدَ اليومَ أمامَكم أنّي بريءٌ من دمِ الجميع، ٢٧ لأنّي لم أُهمِلْ شيئًا بل أبْلَغتُكم تصميمَ اللّهِ كاملاً. ٢٨ فآحْذَروا لأَنفُسِكم، ولجميعِ القطيعِ الّذي أقامَكم فيه الرّوحُ القدسُ أَساقفةً، وآرعَوا كنيسةَ اللّهِ الّتي آقْتَناها بدمِه الخاصّ.

٢٩ «وإنّي لَعالِمٌ أيضًا أنّه بعدَ ذهَابي سيدخُلُ في وَسْطِكم

---

(٢٢) «أسيرًا للرّوح» القدس: أي تحت سيطرة الرّوح. (٢٤) «إنجيل نعمة اللّه»: إنجيل الخلاص بالإيمان بيسوع.

ذِئابٌ خاطفةٌ لا تُشفِقُ على القَطيع، ٣٠ ويقومُ من بينِكم أَنفسِكم رجالٌ أهلُ تَعاليمَ ضالّةٍ يستجرُّون التّلاميذَ وراءَهم. ٣١ فاَسْهروا إذَنْ، وتذكّروا أنّي لم أكُفَّ، ليلَ نهارَ، طَوالَ ثلاثِ سنواتٍ، عن نُصحِ كلِّ واحدٍ منكم بالدُّموع. ٣٢ والآنَ أَستودِعُكمُ اللّهَ وكلمةَ نعمتِهِ فهو القادرُ أن يَبني، وأن يُؤْتِيَكمُ الميراثَ معَ جميعِ المقدَّسين*.

٣٣ «إنّي ما آشتهيتُ يومًا منَ الأيّامِ فِضّةً أو ذهبًا أو ثوبًا من أحد. ٣٤ وأنتم تعلمونَ أنّ هاتينِ اليَدينِ كانَتا تكفُلانِ حاجَاتي وحاجاتِ الّذين كانوا معي*. ٣٥ وقد بيّنتُ لكم، في كلِّ شيءٍ، أَنَّه بالتَّعبِ على هٰذا النَّحوِ يَنْبغي أن نُساعدَ الرَّقيقي الحال*، وأن نتذكَّرَ القولَ الّذي قاله الرّبُّ يسوعُ نفسُه: «إنّ العطاءَ مغبوطٌ أكثرَ منَ الأَخذ».

٣٦ ولّما قال هٰذا جثا معهم جميعًا وصلّى. ٣٧ حينئذٍ بكَوا

(٣٢) «يبني»: يشبّه الحياة المسيحيّة ببناء على أساس راسخ يرتفع شيئًا فشيئًا حتّى يبلغ كماله. - «الميراث»: الخلاص. - «المقدّسون»: المسيحيّون. (٣٤) مبدأ بولس هو المبدأ الّذي وضعه السّيّد المسيح، وهو أنّ الرّسول يعيش على نفقة الّذين يبشّرهم، والكاهن على نفقة الّذين يخدمهم روحيًّا. ومع ذلك لم يطبّق هذا المبدأ على نفسه لئلاّ يتّهمه أحد بالطّمع فيكون من ذٰلك معثرة للغير (١ كو ٩: ١١ - ١٥؛ ٢ كو ١١: ٧ - ١٢ إلخ)، وضمن لنفسه ومعاونيه المعيشة بعمل يديه يصنع الخيام (١٨: ٣ و١٨ - ١٩)، ولكن ليس دائمًا، إذ كان يجوع أحيانًا (١ كو ٤: ١١). (٣٥) «الرّقيقي الحال»: الضّعفاء وكلّ ذي حاجة مادّيًّا وروحيًّا.

كلُّهم، وألقَوا بأنْفُسِهم على عُنُقِ بولسَ يُقبِّلونه، **٣٨** مغتمّين خصوصًا لقولِه إنّهم بعدَ اليومِ لن يرَوْا وجهَه. ثمّ شيَّعوه إلى السَّفينة.

من ميلِتُسَ إلى قيصريّة

٢١ ولمّا آنفصَلْنا عنهم أقلعْنا متوجِّهين رأسًا إلى كُوس. وفي الغدِ إلى رُودُس. ومن هناك إلى باتَرَة.* **٢** ثمّ وقَعْنا على سفينةٍ تعبرُ إلى فينيقيةَ فَركِبناها وسِرْنا. **٣** ولمّا بدَتْ لنا قبرسُ* تركناها إلى الميسَرةِ ووصَلْنا شَطْرَ سورية. وآنتهينا إلى صورَ* حيثُ كانَ على السَّفينةِ أن تُفرغَ وَسْقَها. **٤** وإذ صادَفْنا التَّلاميذَ هناك مكَثْنا سبعةَ أيّام. وكانوا يُشيرون على بولسَ، بإلهامٍ منَ الرُّوحِ، أن لا يصعدَ إلى أورشليم. **٥** ولمّا سلَخْنا هٰذه الأيّامَ خرَجْنا وسِرنا وهم يُشيِّعوننا بأجمعِهم، معَ

---

(١) «كوس»: جزيرة في بحر إيجه كان فيها جالية يهوديّة (١ مكا ١٥ :٢٣). اشتهرت قديمًا بخمرها ومنسوجاتها، وبمولد أبقراط أشهر طبيب في العصور القديمة (٤٦٠ – ٣٧٥ ق.م)، وبهيكل إسكولاب إله الطبّ عند اليونان والرّومان، وبمدرسة الطبّ المنسوبة إليه. – «رودس» أي «وردة» لكثرة الورد فيها. على ساحلها الشّماليّ مدينة باسمها اشتهرت قديمًا بعلماء تخطيط الأرض، كما اشتهرت بتمثال أبولون ابن زفس وشقيق أرتميس، إله النُّور والفنون عند اليونان. وكان هٰذا التّمثال النّحاسيّ من العلوّ والعظمة حتّى عُدّ من عجائب الدّنيا السّبع. – «باتَرَة»: مرفأ في ليكية قبالة رودس. اشتهر بهيكل أبولون. كانوا يقصدونه ليُنبئهم بأمور المستقبل. (٣) «قبرس»: (٤ :٣٦). – «صور»: مدينة فينيقيّة كانت جزيرة فوصلها ألكسندر الكبير بالبرّ، عام ٣٣٢ ق.م. حالفت سليمان الحكيم فقدّمت له الصّناعيّين وأرز لبنان لبناء هيكل في القرن التّاسع قبل الميلاد. دخلتها المسيحيّة على يد من تشتّتوا من أورشليم (١١ :١٩ – ٢٠).

نسائِهم وأولادِهم، إلى خارجِ المدينة. فجثَوْنا على الشَّاطئ وصلَّيْنا. ٦ ثمّ وَدَّعَ بعضُنا بعضًا وركِبْنا السَّفينةَ، ورَجَعوا إلى بيوتهم.

٧ وأمّا نحن فإنجازًا لرِحْلتِنا البحريّةِ وَصَلْنا من صورَ إلى بطُلْمايِسَ* فسلّمْنا على الإخوةِ وأَقَمْنا عندَهم يومًا واحدًا. ٨ وفي الغدِ خَرَجْنا وجِئْنا قيصريّةَ حيثُ دَخلْنا بيتَ فيلبُّسَ المُبشِّر*، أحدِ السَّبعة. وأقَمنا عنده. ٩ وكان له أربعُ بناتٍ عذارى يتنبَّأْنَ*. ١٠ وفيما كنّا نَقضي هناك بضعةَ أيّامٍ ٱنحدرَ منَ اليهوديّةِ نبيٌّ ٱسمُه أغابُس*. ١١ فدخل علينا وأَخَذَ مِنطقةَ بولسَ وشدَّ بها يَديْه ورِجْليه وقال: «هٰذا ما يقوله الرُّوحُ القدس: إنّ الرجُلَ، صاحبَ هٰذهِ المِنطقةِ، سيَشُدُّه اليهودُ هكذا في أورشليمَ، ويُسلمونَه إلى أيدي الأمم*».

١٢ فلمّا سَمِعْنا ذٰلك جعَلْنا، نحنُ والإخوةُ هناك، نَسْألُه ألاّ يَصْعدَ إلى أورشليم. ١٣ فأجابَ بولس: «ما لكم تبكونَ حتّى لَتكسِرون قلبي؟ إنّي مستعِدٌّ لا لِلْوِثاقِ فقَطْ بل للموتِ أيضًا في أورشليمَ من أجلِ ٱسمِ الرّبِّ يسوع».

١٤ وإذ لم يُذعِنْ لم نُلِحَّ، وقلنا: «فلتكُنْ مشيئةُ الرّبّ».

(٧) «بطُلْمايس»: مدينة قديمة بناها الفينيقيّون وسُمّيت هكذا تكريمًا لبطليمس ملك مصر. وسمّاها الصّليبيّون «سان جان درك»، وتسمّى اليوم عكّا. وجاء اسمها في سفر القضاة (١: ٣١) «عَكُّو». دخلتها المسيحيّة باكرًا. (٨) «قيصريّة» (٨: ٤٠). — «فيلبّس»: أحد الشّمامسة السّبعة. وقد «بشّر» في السّامرة (٨: ٥) وبعض المدن السّاحليّة (٨: ٤٠)، وخازن ملكة الحبشة (٨: ٢٦ — ٢٧). (٩) «يتنبّأن»: (١١: ٢٧). (١٠ — ١١) «أغابس» (١٠: ٢٧ — ٣٠). تنبّأ بالرّموز والإشارات الحسّيّة على طريقة الأنبياء.

القسمُ الثّالث
بولسُ الأسير

الفصلُ الأوّل: بولسُ أسيرٌ في أورشليم

بين الإخوةِ في أورشليم

١٥ وبعدَ هٰذهِ الأيّامِ البِضْعةِ تأهَّبْنا وصَعِدْنا إلى أورشليم*. ١٦ ورَافَقَنا إليها بعضُ تلاميذَ من قيصريّةَ، وجاءُوا بنا لِنَنْزِلَ على مَنسونَ القبرسيِّ وهو تلميذٌ قَديم. ١٧ فلمّا وصَلْنا إلى أُورشليمَ ٱسْتَقْبَلَنا الإخوةُ فَرِحين. ١٨ وفي الغدِ دَخل بولسُ معنا على يعقوبَ حيثُ كان جميعُ الشُّيوخِ مُجْتمعين أيضًا، ١٩ فَسَلَّمَ عليهم ثمّ أَخذ يَرْوي لهم بالتَّفْصيلِ كلَّ ما أجراهُ اللّهُ على يَدهِ بينَ الأُمم. ٢٠ فلمّا سَمِعوا مجَّدوا اللّه.

ثمّ قالوا له: «أنتَ ترى، أيّها الأخُ، أنّ المُؤْمِنينَ منَ اليهودِ أُلوفٌ*، وكلُّهم حَريصون على الشَّريعة. ٢١ وقد بلغَهم عنك أنّك تُعلِّمُ اليهودَ الّذين بينَ الأممِ أن يتخلَّوا عن موسى* بقولِك لهم ألاّ

(١٥) بعودته إلى أورشليم يختم بولس عمله الرّسوليّ الضخم الّذي بدأه في غداة مجمع أورشليم. (٢٠ - ٢١) «المؤمنون ألوف»: من أورشليم واليهوديّة والشّتات. - «حرصهم على الشّريعة»: لئلاّ يخسروا ما للأمّة المختارة من حقوق. وكان الجدل يومئذٍ قائمًا في أورشليم حول انتساب الدّين المسيحيّ إلى الدّين اليهوديّ. - «عن موسى»: عن شريعته الآمرة خصوصًا بالختان.

يَخْتِنوا أَولادَهم وأَلاّ يَجْرُوا على سُنَنِهم. ٢٢ فما العملُ إِذَن؟ فإِنّهم ولا شكَّ سَيَسْمعونَ بقدُومِك. ٢٣ اعمَلْ بما نقولُ لك: إنّ عِندنا أَربعةَ رجالٍ مُرْتَبِطينَ بنَذْر*. ٢٤ فخُذْهم معَكَ، وتطهَّرْ معهم*، وأَنْفِقْ عليهم. وهكذا يَحلِقُون رُؤُوسَهم، ويعرفُ الجميعُ أنّ ما بَلَغهم عنك ليس بشيءٍ بل أنّك، أنتَ أيضًا، تَسْلُكُ سبيلَ الحِفاظِ على الشَّريعة. ٢٥ وأمّا الّذين آمَنُوا منَ الأُممِ فقد كَتَبْنا إليهم بما رَسَمْنا: أَنْ يَمْتَنِعوا منَ المذبوحِ للأَصنامِ، ومنَ الدَّمِ والمخنوقِ والفِسْق».

٢٦ فأَخذَ بولسُ معه أُولئكَ الرِّجالَ، وفي الغدِ بَدأ معهم أيّامَ الطُّهور، ودخلَ الهيكلَ، وحدَّد الموعدَ الّذي تَنْقَضي فيه تلك الأيّامُ فيُقرِّبُ فيه القربانَ عن كلٍّ واحدٍ منهم*.

اعتقالُ بولسَ في الهيكلِ وتدخُّلُ قائدِ الألفِ ينقذُه منَ القتل

٢٧ وكانتِ الأيّامُ السَّبعةُ قد أَوْشكَتْ أن تَنْتَهيَ عندما رآهُ اليهودُ الّذين من آسيةَ في الهَيْكلِ، فهاجُوا الجمعَ كُلَّه، وأَلقَوا عليه

---

(٢٣) «مرتبطون بنذر»: (عد ٦:١ – ٢١). (٢٤) «تطهّرْ معهم»: اعمل بأحكام التّطهير المفروضة على صاحب النّذر. ويقضي وفاء النّذر بقصّ الشّعر وتقديم خروف حوليّ مع نعجة وكبش، وفطير وأقراص وغير ذلك. وطلبوا من بولس أن ينفق على الأربعة.
(٢٦) بولس رجل مبدأ ولكنّه يعرف أن ينـزل على رغبة الإخوة الملحّة. – «أيّام الطّهور»: سبعة. ويبدو أنّه لكثرة الذّبائح من هذا النّوع، ولا سيّمَا في أيّام الأعياد، كان لا بدّ من تحديد الموعد من قبل.

الأَيديَ ٢٨ وهم يصرُخون: «النَّجدةَ، يا رجالَ إسرائيل! فهذا الرَّجلُ الّذي يُعلِّمُ الجميعَ، في كُلِّ مكانٍ، تعليمًا يُسيءُ به إلى الشَّعبِ، والشَّريعةِ، وهذا المكان*! بل كانَ منه أنّه أدخل يونانيّينَ* إلى الهيكلِ فدنَّسَ هذا المكانَ المقدَّس!» ٢٩ ذلك أنّهم كانوا قد رأَوا تَروفيمُسَ الأَفسُسيَّ معه في المدينةِ فظَنُّوا أنّ بولسَ قد أَدْخَله الهيكلَ. ٣٠ فغلَتِ المدينةُ بأَجْمعِها وتدافعَ الشَّعبُ من كلِّ صَوْبٍ، وأَمسكوا بولسَ وجَرُّوه إلى خارجِ الهيكلِ، وأُوصِدتِ الأبوابُ* على الفَوْر.

٣١ وفيما هم يطلُبون الإيقاعَ به بلغَ قائدَ الأَلفِ* أنّ أورشليمَ كلَّها في غلَيان. ٣٢ فاستَنْفَر من ساعتِه جُنْدًا وقوّادَ مئينَ واندفع عليهم. فلمّا رَأَوا قائدَ الألفِ والجُندَ أَمْسكوا عن ضَرْبِ بولس. ٣٣ فدنا إليه قائدُ الأَلْفِ وقبضَ عليه وأمرَ أن يُشَدَّ بسِلْسِلتَيْنِ. ثمّ طَلَبَ أن يَعْرِفَ مَن هو، وماذا فعلَ. ٣٤ فكان بعضُ الجمعِ يَصيحُ بشيءٍ وبعضُهم بشيءٍ آخَرَ. ولمّا لم يستطِعْ سَبيلاً للوقوفِ على حقيقةِ الأمرِ في ذلك البِلْبالِ أمرَ بسَوْقِ بولسَ إلى القَلْعة. ٣٥ ولمّا

(٢٨) «هذا المكان»: الهيكل. – «يونانيّين»: وثنيّين، أدخلهم، في زعمهم، حيث لا يُتاح لهم. (٣٠) إغلاق أبواب الهيكل لئلا يتدنّس المكان إذا وقع فيه قتل. (٣١) «قائد الألف»: هو كلوديوس ليسياس (٢٣ : ٢٦). وكان يقيم مع جنده في قلعة أنطونيا الرّومانيّة المبنيّة في الزّاوية الغربيّة الشّماليّة من الهيكل، ولها أربعة أبراج تشرف على جميع ساحات الهيكل لمراقبة كلّ شيء لقمع أيّ تحرّك ينذر بشغب. ويُنزَل منها بدرج إلى ساحة الأمم، وهي أكبر ساحات الهيكل ومباحة للوثنيّين.

بلغَ به الجندُ الدَّرجاتِ الأولى منَ السُّلَّمِ آضطرُّوا أن يَحْملوهُ بسببِ فَورةِ الجمعِ ٣٦ إذ كان جمهورُ الشَّعبِ يتبعونَه وهم يصرخون: «الموتَ!...».

٣٧ وعندما أَوْشك بولسُ أن يدخُلَ القلعةَ، قال لقائدِ الألف: «هل لي أن أقولَ لك شيئًا؟» فقال له: «أفتعرفُ اليونانيّة» ٣٨ أفلستَ أنت ذلك المِصريَّ* الّذي أثار فتنةً قُبيلَ هذهِ الأيّام، وخرج إلى البرّيّةِ بأربعةِ آلافِ رجلٍ منَ القَتَلة؟*» ٣٩ فقال بولس: «أنا رجلٌ يهوديٌّ من طَرسوسَ* بِكيليكية، من مدينةٍ غيرِ مَجْهولة. فأَرْجو أن تأذَنَ لي في كلمةٍ إلى هٰذا الشعب». ٤٠ فأذِنَ له.

بولسُ يدافعُ عن نفسِه قدّامَ اليهود

فآلتفتَ بولسُ، وهو واقفٌ على السُّلَّمِ، وأشار بيدِه فساد في الشَّعبِ سكوتٌ عظيم، فخاطَبهم باللّغةِ العِبْريّةِ قال:

٢٢ «أيُّها الرّجالُ، إخوةً وآباءً، آسمَعوا دِفاعيَ الآنَ لَدَيْكم».*

---

(٣٨) «ذلك المصريّ»: ذكره يوسيفوس المؤرّخ اليهوديّ فقال إنّه ادّعى النّبوّة فجرّ وراءه ألوفًا وأشاع القلق في اليهوديّة. - «القتلة»: المعنى في اليونانيّة «حملة المشامل» مفردها مِشمَل، وهو السّيف القصير الدّقيق يُغطّى بالثّياب ويستعمل للفتك حتّى في زحمة من النّاس. (٣٩) طرسوس لم تكن «مجهولة» لأنّها كانت عظيمة غنًى ماديًّا وفكريًّا وعلميًّا ومنحها الرّومان امتيازات سياسيّة كثيرة. (١) «الإخوة»: الشّعب. - «الآباء»: قادة الشّعب. - «دفاعي»: غايته إظهار أمرين: إنّه ليس عدوًّا لليهود والشّريعة والهيكل، ثمّ إنّ تحوّله من مضطهدٍ للمسيحيّين إلى رسولٍ كان بأمرٍ سماويّ.

٢ فلمّا سَمِعُوه يخاطبُهم باللّغةِ العِبريّةِ زادُوا هُدُوًّا. ٣ فقال: «إنّي رجلٌ يَهوديٌّ، وُلِدْتُ في طَرْسوسَ في كيليكية، غيرَ أنّي نَشأْتُ في هذهِ المدينة، وتأدّبتُ عندَ قدَمَي جَمْلِئيلَ* بدقّةٍ على شَريعةِ آبائِنا. وكنتُ غيورًا للّهِ على نحوِ ما أنتم عليهِ اليومَ جميعُكم. ٤ وقدِ ٱضطَهدْتُ تلك الطّريقةَ* حتّى الموتِ فٱعتَقلْتُ الرِّجالَ والنّساءَ وطرحتُهم في السُّجونِ ٥ كما يشهدُ لي بذلك رئيسُ الكهنةِ ومجلسُ الشُّيوخِ بأجمعِه. بل أخذتُ منهم رسائلَ إلى الإخْوةِ في دمشقَ فقصدتُ إليها لأسوقَ مَن هم هناك إلى أورشليمَ موثَقينَ بالسَّلاسِل فيَلقَوْا جَزاءَهم.

٦ «وفيما كنتُ في الطَّريقِ* وقدِ ٱقتربتُ من دمشقَ حَدَثَ، نحوَ الظُّهرِ، أنِ ٱلتمعَ حولي بغتةً نورٌ منَ السَّماءِ عظيمٌ ٧ فسقطْتُ على الأرضِ وسمعتُ صوتًا يقولُ لي: شاولُ، شاولُ، لِمَ تضطهِدُني؟ ٨ فأجبتُ: مَن أنتَ، يا سيّدي؟ فقال لي: أنا يسوعُ النّاصريُّ الّذي أنتَ تَضطهِدُه. ٩ وقد رأى الّذين كانوا معي النُّورَ ولكنّهم لم يَتبيَّنوا صوتَ الّذي يُكلّمني. ١٠ فقلت: ماذا عليَّ أن أفعلَ، يا سيّدي؟ فقال ليَ السَّيّد: انهَضْ وَأْتِ دمشقَ فهناك يُقالُ لك ما رُسِمَ لك أن

(٣) «جَمْلِئيل» (٥: ٣٤). (٤) «تلك الطَّريقة»: المسيحيّة. (٦ – ١٦) رؤيا بولس في طريقه إلى دمشق (٩: ٣ – ١٩).

تَفْعل. ١١ وإذ بِتُّ لا أُبصِرُ لشدّةِ ذلك النُّورِ الباهرِ جئتُ دمشقَ يقودُني بيدي أولئكَ الّذين كانوا معي.

١٢ «وكان هناك رجلٌ آسمُه حَنَنْيا، وهو رجلٌ تقيٌّ مُحافِظٌ على الشّريعة، يشهدُ له جميعُ اليهودِ المُسْتَوْطنينَ بدمشق، جاءَني ١٣ ودنا منّي وقال لي: يا شاولُ، أخي، أَبْصِرْ. فأبصرتُ في تلك اللّحظةِ بالذّاتِ ونظرتُ إليه. ١٤ فقال: إنّ إلهَ آبائِنا قد سَبقَ فآخْتارَكَ لتَعْرِفَ مشيئتَه، وترى البارّ*، وتسمعَ كلامَ فمِهِ ١٥ لأنّك ستكونُ شاهدًا له لدى جميعِ النّاسِ بما رأيتَ وبما سَمِعْتَ*. ١٦ فلماذا تتريّثُ؟ قُمْ فآعْتمِدْ وآنضَحْ خطاياك بدعوتِك آسمَه.

١٧ «ولمّا رَجَعْتُ إلى أورشليمَ وكنتُ ذاتَ يومٍ أُصلّي في الهيكلِ وقعَ ليَ آنْجِذابٌ* ١٨ فرأيتُ الرّبَّ يقولُ لي: أَسرِع، آخرُجْ عاجلاً من أورشليمَ لأنّهم لن يَقبلوا شهادتَك لي. ١٩ فقلت: أيّها الرّبّ، إنّهم يعلمونَ أنّي كنتُ أَعْتقِلُ في السُّجونِ وأَضرِبُ بالعِصيِّ في المجامعِ أولئك الّذين آمَنُوا بك. ٢٠ وحِينَ سُفِك دمُ شهيدِك إستفانسَ كنتُ حاضِرًا أنا أيضًا، وكنتُ مؤيّدًا قاتِليه، وحافظًا

(١٤) «البارّ»: السّيّد المسيح. (١٥) «شاهدًا»: كالرّسل. – «جميع النّاس»: اليهود والأمم (رو ١: ١٤؛ كول ٣: ١١). – «بما رأيت وبما سمعت»: من الرّبّ رأسًا إذ لا بدّ من ذلك لكي يكون الرّسول رسولاً. (١٧) خبر الصّعود إلى أورشليم (٩: ٢٦ – ٢٩؛ غلا ١: ١٧ – ١٨).

ثيابَهم. ٢١ حينئذٍ قال لي: اذهَبْ فإنّي إلى البعيدِ، إلى الأُمَم، أنا مُرْسِلُك».

بولسُ يعتصمُ برعويّتهِ الرّومانيّة

٢٢ استمَعُوا له حتّى هذهِ الكلمةِ، وعندَها رَفَعوا أصواتَهم قائلين: «أَزِلْ مثلَ هٰذا الرَّجلِ عنِ الأَرض! إنّه ليسَ بخليقٍ أن يَحْيا». ٢٣ وآندفعوا يصرُخون ويَرْمونَ بأَرديتِهم، ويَحْثُونَ التُّرابَ في الهواء. ٢٤ فأمرَ قائدُ الألفِ بإدخالِه القلعةَ وآمتحانِه بالجَلْدِ لمعرفةِ العلّةِ الّتي من أجلِها يَصْخَبونَ عليه هٰذا الصَّخَب. ٢٥ فلمّا هَمُّوا بمدِّهِ مشدودًا بالسِّيور قال لقائدِ المئةِ الواقفِ عليه: «أيحِقُّ لكم أن تَجْلِدوا مُواطِنًا رومانيًّا؟ وبغير مُحَاكمةٍ!».

٢٦ فلمّا سمعَ قائدُ المئةِ أقبلَ على قائدِ الألفِ لِيُطلعَهُ على الأَمرِ قائلاً: «ماذا أنتَ فاعلٌ؟ إنّ الرَّجُلَ مواطنٌ رُومانيّ!» ٢٧ فجاءَ قائدُ الألفِ وقالَ له: «قُلْ لي، أَمُواطِنٌ رومانيٌّ أنت؟» فقالَ: «أَجَل». ٢٨ فقالَ قائدُ الألفِ: «إنّي بمالٍ كثيرٍ حَصَلْتُ على هذهِ الرَّعويَّة». فقال بولسُ: «أمّا أنا فقد وُلدتُ فيها». ٢٩ وفي الحالِ تَنحَّى عنه الّذين كانوا في صَدَدِ آمتحانِه. وخافَ* قائدُ الألفِ نفسُهُ لمّا عرفَ أنّه مواطنٌ رومانيٌّ وقد كبّلَهُ بالسّلاسل.

(٢٩) «خاف»: لأنّ جلد امرئ رومانيّ يستوجب الموت، بل حتّى تكبيله بالسّلاسل بقصد الجلد. فالجلد للعبيد، والرّومانيّ حرّ.

بولسُ أمامَ السّنهدرين أو المجلسِ اليهوديِّ الأعلى

٣٠ وفي الغدِ أرادَ أن يَقِفَ على حقيقةِ ما يتّهمُه به اليهودُ فحلّه وأمرَ بأن يجتمعَ رؤساءُ الكهنةِ والمجلسُ الأعلى كلُّه. وأخرجَ بولسَ وأقامَه بينَ أيديهم.

٢٣ فتفرّسَ بولسُ في المجلسِ وقال: «أيُّها الرّجالُ الإخوةُ، إنّي بكلِّ نيّةٍ صافيةٍ سلكتُ أمامَ اللّهِ إلى هٰذا اليوم». **٢** فأمرَ حَنَنْيا*، رئيسُ الكهنةِ، مَن كانوا بجانبِهِ أن يَضْرِبوه على فمِهِ. **٣** فقالَ له بولسُ: «ضَرَبكَ اللّهُ، أيُّها الحائطُ المبيّضُ! أتجلِسُ لتحاكِمَني بمُقْتضى الشّريعةِ وتأمُرَ بضربي على خلافِ الشّريعة!» **٤** فقالَ الحاضرونَ: «إنّك تَشْتِمُ رئيسَ كهنةِ اللّه!» **٥** فقالَ بولسُ: «ما علمتُ أيُّها الإخوةُ، أنّه رئيسُ الكهنة*. فإنّه قد كُتِبَ: رئيسَ شعبِكَ لا تَقُلْ فيه سوءًا».

٦ وإذ عَلِمَ بولسُ أنَّ فريقًا منهم صَدّوقيّونَ وفريقًا فرّيسيّونَ صاحَ

---

(٢) «حننيا»: يصفه يوسيفوس المؤرّخ اليهوديّ بأنّه كان صدّوقيًّا فلا يؤمن بالرّوح والقيامة، وكان ظالمًا جشعًا بالعشور كلّها حتّى كان صغار الكهنة يموتون جوعًا. نُصّب رئيسًا للكهنة عام ٤٧، وخُلع عام ٥٩، وقتله اليهود في مرحاض عام ٦٦ في بدء الثّورة على رومة. (٥) رئيس الكهنة لا يتميّز ظاهريًّا بشيء إلاّ في أثناء الخدمة في الهيكل فيرتدي حلّته الرّسميّة. وربّما عنى بولس أنّ الرّجل غير جدير بالرّئاسة الكهنوتيّة لأنّه لا يعكس في مسلكه الأدبيّ صفات اللّه. - والكتابة من سفر الخروج ٢٢:٢٧.

في المجلس: «أيُّها الرجالُ الإخوة، أنا فرِّيسيٌّ ٱبنُ فَرّيسيّ. وأنا على الرّجاءِ*، على قيامةِ الأمواتِ أُقاضَى!» ٧ فما قالَ هٰذا حتّى نَشِبَ النِّزاعُ بينَ الفرّيسيّينَ والصّدُّوقيّينَ، وٱنشقَّتِ الجماعةُ. ٨ ذلك بأنّ الصّدّوقيّينَ يُنكرون القيامةَ والملاكَ والرُّوحَ، وأنّ الفرّيسيّينَ يؤمنونَ بهِ كلِّه. ٩ وٱشتدَّ الصِّياحُ. ونهضَ كتبةٌ من حِزبِ الفرّيسيّينَ وطَفِقوا يحتجّون بحِدّةٍ قائلينَ: «إنّنا لا نَجِدُ في هٰذا الرّجلِ شرًّا. فإنْ كان قد كلّمَهُ روحٌ؟ أو ملاكٌ؟...» ١٠ وتفاقمَ الخصامُ، فأشفقَ قائدُ الألفِ أن يمزّقوا بولسَ فأمَر الجندَ فنزَلوا، وٱختَطفوه من وَسْطِهم، وعادوا به إلى القلعة.

١١ وفي اللّيلةِ التّاليةِ وَقَفَ به الرّبُّ وقالَ له: «تشدَّدْ! فإنّك كما شهِدْتَ لي في أورشليمَ كذلك يَنبغي أن تشهدَ في رومةَ أيضًا».

مؤامرةٌ مقيَّدةٌ بقسمٍ لإزالةِ بولس

١٢ ولمّا كانَ النّهارُ عَقَدَ اليهودُ ٱجتماعًا وتَعهّدوا بإِبسالِ* أنفسِهم قائلينَ بأنّهم لن يَأْكُلوا ولن يَشْرَبوا حتّى يَقْتُلوا بولسَ. ١٣ وكانَ المُتآمِرونَ أكثرَ من أربعين. ١٤ وجاءوا إلى رؤساءِ الكهنةِ والشُّيوخِ وقالوا: «إنّنا تعهّدْنَا بأَحْرَجِ الأَيْمانِ ألاّ نذوقَ شيئًا أو نقتُلَ بولسَ. ١٥ فالآنَ أَشيروا، أنتم والمجلسُ، على قائدِ الألفِ بأَن

(٦) «على الرّجاء»: رجاء الوعد للآباء الأوّلين، أي القيامة الّتي فتح بابها المسيح بقيامته (انظر ٢٦: ٦ – ٨). (١٢) «الإبسال»: استنزال لعنة الله عليهم إذا هم نقضوا عهدهم.

يُحضِرَهُ إليكم كأنّكم تُريدونَ الفَحْصَ عن أمرِهِ فحصًا أدقّ، ونكونُ نحنُ متحفِّزينَ لقتلِهِ قبلَ أن يَصِلَ إليكم».

١٦ فَسَمِعَ ٱبنُ أُختِ بولسَ بأمرِ الكَمينِ فَخَفَّ إلى القلعةِ ودخَلَ فأخبرَ بولسَ. ١٧ فدعا بولسُ واحدًا من قوّادِ المِئينَ وقالَ له: «أوصِلْ هٰذا الغُلامَ إلى قائدِ الألفِ فإنَّ عندَه شيئًا يُطلعُه عليه». ١٨ فأخذَهُ وأتى به قائدَ الألفِ وقال: «إنّ الأسيرَ بولسَ دعاني وطلبَ أن أُوصلَ إليك هٰذا الغُلامَ فإنّ عنده شيئًا يقولُه لك». ١٩ فأخذه قائدُ الألْفِ بيدِه وٱنفردَ بهِ جانبًا وسألَهُ: «ما عندك تقولُه لي؟» ٢٠ فقالَ: «قد تواطَأَ اليهودُ على أنْ يسألوكَ بولسَ غدًا إلى المجلسِ بحُجّةِ أنّهم يريدونَ النّظرَ في أَمرِه بوجهٍ أَدَقَّ ٢١ فلا تُصدِّقْهم. فإنّه قد كَمَنَ له منهم أكثرُ من أربعينَ رجلاً وقد تعهَّدوا بإبسالِ أنفُسِهم ألاّ يَأْكُلوا ولا يَشْرَبوا حتّى يقتُلوه. وها همُ الآنَ متحفِّزونَ يتوقّعونَ منك المُوافقة».

٢٢ فصرفَ قائدُ الألفِ الغلامَ بعدما أَوصاهُ أن «لا تَقُلْ لأحدٍ إنّك أَطْلَعْتني على هٰذا الأمر».

الفصلُ الثّاني: بولسُ أسيرٌ في قيصريّة

نقلُ بولسَ ليلاً إلى قيصريّةَ مخفورًا بقوّةٍ مسلّحةٍ معزَّزة

٢٣ ثمّ دعا ٱثنينِ من قوّادِ المئينَ وقال: «أَعِدّا للذّهابِ إلى قيصريّة، منذُ السّاعةِ الثّالثةِ منَ اللّيلِ، مئتَي جنديٍّ وسَبْعِينَ فارسًا

ومئتَي نبّالٍ. ٢٤ ولتكُنْ أيضًا مَطايا لبولسَ لكي يُوصَلَ سالمًا إلى فيلِكْسَ الوالي»*. ٢٥ ثمّ كتبَ رسالةً هٰذا مضمونُها:

٢٦ «من كَلوديوسَ لِيسِياسَ إلى فخامةِ الوالي فيلِكْسَ سلام. ٢٧ إنَّ اليهودَ قد قَبَضُوا على هٰذا الرَّجُلِ وأوشكوا أن يقتُلوه. فأدركتُه بجُنْدِي وأنقذتُه إذ علمتُ أنّه مُواطنٌ رومانيّ. ٢٨ وإذ شئتُ أن أعرفَ بماذا يتّهمونَه أحضرتُه إلى مجلِسِهم، ٢٩ فوجدتُ أنّه يُشْكَى بأمورٍ تتّصلُ بشريعتِهم، ولا علّةَ به توجبُ الموتَ أو القيود. ٣٠ ثمّ إذ بلَغني أنّهم يَكِيدونَ لهذا الرَّجُلِ وجَّهْتُه إليك لساعتي وأوعزتُ إلى خصومِه أن يَرْفَعوا إليكَ دعواهم عليه».

٣١ فأخذَ الجندُ بولسَ وَفقًا لما أُمروا به، ومَضَوْا به ليلاً إلى أَنْتِبَتْرِيسَ*. ٣٢ وفي الغدِ عادُوا أَدراجَهم إلى القلعة، تاركينَ للفُرسانِ أن يُواصِلوا الطَّريقَ معه. ٣٣ فلمّا وصلوا إلى قيصريّةَ دفَعُوا الرِّسالة إلى الوالي وأَقاموا بولسَ بينَ يدَيْه. ٣٤ فقرأها ثمّ سألَ من

(٢٣ - ٢٤) «السّاعة الثّالثة»: التّاسعة ليلاً. - «النّبّال»: من سلاح القوس والنّبْل. - «مطايا»: هنا الخيل. واستعمل الجمع لأسباب، ولعلّ الأيسر في مثل هذه الحال يصحبه بعض الحرس الخاصّ. - «فيلِكس»: كان هو وأخوه بالاس عبدين لأغريبينا أمّ القيصر كلوديوس. وكان بالاس حظيًّا لها فأعتقتهما. وبوساطة بالاس عُيّن فيلكس واليًا على اليهوديّة عام ٥٢ إلى ٦٠: «تصرّف تصرّف ملك بأخلاق عبد» (يوسيفوس).
(٣١) «أنتبتريس»: مدينة في منتصف الطّريق السّلطانيّة بين أورشليم وقيصريّة. بناها هيرودس الكبير وسمّاها باسم ابنه أنتيبتر. ولعلّها اليوم كفر سابا.

أيِّ ولايةٍ هو. فلمّا عَلِمَ أنّه من كيليكيةَ **٣٥** قال: «أَسمعُك متى حَضَرَ خصومُك». ثمّ أمَرَ بحِفظِهِ في قصرِ هيرودس*.

بولسُ وخصومُه وجهًا لوجهٍ أمامَ فيلكسَ الوالي

٢٤ وبعد خمسةِ أيّامٍ آنحدرَ حَنَنْيا، رئيسُ الكهنةِ، معَ بعضِ الشّيوخِ وخطيبٍ آسمُه تِرتُلُّسُ. وعرضُوا لَدى الوالي شكواهم على بولس. ٢ فلمّا دُعي بولُس بدأ تِرتُلُّسُ* يَشْكُوه قائلاً: «إنّ ما أَصَبْنا بك منَ السَّلامِ البالغِ، وما أحرزَتْه هذهِ الأمّةُ من ضُروبِ الإصْلاحِ بعِنايتِك، يا صاحبَ الفخامةِ فيلكسُ، ٣ نتقبَّلُهُ بغايةِ الشّكرِ في كلِّ أَيْنٍ وآنٍ. ٤ وتلافيًا لإزعاجِك طويلاً أَلْتَمِسُ أن تُصغي إلينا هُنَيْهَةً بحِلْمِك المعهود.

٥ «لقد تبيّنَ لنا أنَّ هٰذا الرّجُلَ وبَاءٌ: إنّه يُثيرُ الفِتَنَ بين جميعِ اليهودِ في المسكونةِ كلِّها، وهو إمامٌ لشيعةِ النّاصريّينَ*. ٦ وقد حَاولَ أيضًا أن يُدنِّسَ الهيكلَ فَقَبَضْنا حينئذٍ عليه وأَرَدْنا أن نُحاكِمَهُ بحسبِ

---

(٣٥) «قصر هيرودس»: بناه هيرودس الكبير واتّخذه ولاة اليهوديّة مقرًّا لهم.
(٢) «ترتّلس»: يدلّ اسمه على أنّه رومانيّ استأجره اليهود لقدرته المهنيّة، وبدافع التزلّف في محكمة رومانيّة. (٥) «وباء»: أي إنّه يؤذي بمثل فعل الوباء. التّهمة ضخمة! — «المسكونة»: المملكة الرّومانيّة. — «شيعة»: بدعة، فرقة. ولعلّ المحامي قصد بها «عصابة». — «النّاصريّين»: اسم آخر للمسيحيّين نسبة إلى «النّاصريّ» يسوع. وفيه، في فم المحامي وموكّليه، تحقير للمسيح وأتباعه.

شريعتِنا. ٧ غيرَ أنّ ليسياسَ، قائدَ الألفِ، آندفَعَ وآنتزَعَه من أَيْدينا بعُنفٍ بالغٍ، ٨ وتقدَّمَ إلى خُصومِهِ بالمثولِ بين يَدَيك. وتستطيعُ بنفسِك، إذا سألتَه، أن تكونَ على بيّنةٍ من صِحّةِ ما نشكوه به». ٩ فأيّدَه اليهودُ قائلين: «إنّ الأمرَ لكذلك».

بولسُ يدافعُ عن نفسِه

١٠ فأجابَ بولسُ، وقد أَوْمأَ إليه الوالي أن يتكلّم: «إنّي أعلَمُ أنّك تكفَلُ العدالةَ لهذهِ الأُمّةِ منذُ سنينَ طويلةٍ، لذلك أُدافعُ عن نفسي مُطْمَئِنًّا. ١١ إنَّه يُمكنك أن تعلَمَ يقينًا أنّه لم يَمُرَّ على صعودي إلى أورشليمَ حاجًّا أكثرُ من آثنَي عشَرَ يومًا، ١٢ وأنّهم ما وَجَدوني قَطُّ في الهيكل، ولا في المَجامعِ ولا في المدينةِ أُحاجُّ أحدًا، أو أُجَمْهِرُ جمعًا. ١٣ إنّهم لأَعجزُ من أن يُقيموا الدَّليلَ على صحّةِ ما يَتّهمونني به الآنَ. ١٤ على أنّي أُقرُّ بأنّي أعبُدُ إلهَ آبائي بحسبِ الطّريقة الّتي ينعتونَها، هُم، ببِدْعَة، مؤمنًا بكلِّ ما هو مكتوبٌ في الشَّريعةِ وفي الأَنبياء*. ١٥ وليَ الرَّجاءُ في اللّهِ، كَمِثلِ ما لهم أيضًا، بأنّها ستكونُ قيامةٌ للأَبْرارِ والأَثمة. ١٦ لذلك أَجتهدُ، أنا أيضًا، في أن يكونَ لي دائمًا ضميرٌ بلا عَيبٍ أمامَ اللّه، وأمامَ النّاس.

(١٤) «الطّريقة»: المسيحيّة. - «الشّريعة والأنبياء»: الكتاب المقدّس كلّه. ويؤكّد بولس أنّه لم يخرج عن يهوديّته أو عليها مسيحيًّا لأنّ أسفار العهد القديم تظلّ في المسيحيّة أسفارًا قدسيّة.

١٧ «وقد جئتُ، بعدَ سنينَ طويلةٍ، أَحْمِلُ الصَّدقاتِ إلى أُمّتي وأُقرِّبُ قَرابينَ*. ١٨ فعلى هٰذا وَجَدني نَفَرٌ من يهودِ آسية متطهّرًا في الهيكلِ في غير تَجمْهُرٍ ولا بلبال. ١٩ فلو كان لهم عليّ شيءٌ لكان عليهم أن يحضُروا بين يَديك ويَرْفعوا عليّ دعواهم. ٢٠ وليَقُلْ هؤلاءِ، على الأقلِّ، أيُّ جرمٍ وجدوه فيَّ لّما مَثَلْتُ لدى مَجلسِهم. ٢١ أفيكونُ جُرمي هذهِ الكلمةَ الواحدةَ الّتي نادَيْتُ بها وأنا واقفٌ في وَسْطِهم: إنّي على قيامَةِ الأمواتِ أُحاكَمُ اليومَ أمامَكم؟».

حديثٌ خاصٌّ بين بولسَ وفيلِكسَ معَ زوجتِه دُرُسِلّي

٢٢ وإذ كان فيلِكسُ واسعَ الاطّلاع على الطَّريقة أَرْجأَهم قائلاً: «متى آنحدرَ ليسياسُ قائدُ الألفِ أحكُمُ في دعواكم». ٢٣ وأمرَ قائدَ المئةِ بأن يَحرُسَ بولسَ، وأن يُعامِلَهُ برُخْصة، وأن لا يمنعَ أحدًا من ذويهِ عن خدمتِهِ.

٢٤ وبعدَ أيّامٍ جاءَ فيلِكْسُ معَ دُرُسِلّي* آمرأتِهِ الّتي كانت

---

(١٧) «الصّدقات»: المدد المادّيّ الّذي جمعه من كنائس مكدونية لفقراء كنيسة أورشليم (رو ١٥: ٢٦؛ ١ كو ١٦: ١ - ٤ إلخ). - وقال إلى «أمّتي»: لأنّ مسيحيّي أورشليم من أصل يهوديّ. - «قرابين»: ذبائح وغيرها، وهي ما قدّمه عن النّذراء (٢١: ٢٣ - ٢٥). (٢٤) «درسلّي»: ابنة هيرودس أغريبّا (١٢: ٢٣). كانت تزوّجت ملك حمص الّذي تهوّد لهٰذا الغرض. ويذكر المؤرّخ يوسيفوس أنّ فيلكس استمالها إليه بواسطة سيمون السّاحر القبرسيّ فتركت زوجها. ويرى بعضهم أنّ سيمون هذا هو المذكور في ٨: ٢٤.

يهوديّةً، وآستدعى بولسَ، وسمِعَ منه عنِ الإيمانِ بالمسيح يسوع. ٢٥ وإذ كانَ يُفيضُ في الكلامِ على البِرِّ والعَفافِ والدّينونةِ الآتِيَةِ آرتاعَ فيلِكسُ فأجابَ: «اذهبِ الآنَ. فإذا أُوتيتُ فُرصةً أَسْتَدْعيك». ٢٦ وكان يُعلِّلُ النَّفسَ بأن يُصيبَ من بولسَ فِضّةً، من أجلِ ذلك كان يستحضِرُهُ مِرارًا كثيرةً ليجتمعَ به. ٢٧ وآنقضَتْ سنتانِ. وخَلَفَ فيلِكْسَ بُرْكيوسُ فِسْتُسُ*. وإذ كان فيلِكْسُ يريد أن يُرضي اليهودَ تركَ بولسَ في السِّجْن.

بولسُ، أمامَ فِستُسَ المتحيّز، يرفعُ دعواه إلى قيصر

٢٥ أمّا فِستُسُ فبعدَ ثلاثةِ أيّامٍ من تسلُّمِهِ مقاليدَ الولايةِ صعِدَ من قيصريّةَ إلى أورشليمَ. ٢ فأقبلَ عليه رؤساءُ الكهنةِ ووجوهُ اليهودِ بشكواهم على بولس. ٣ وآلتمسوا منه بإلحاحٍ ومَكْرٍ أن يَمَنَّ عليهم بآستِحضارِهِ إلى أورشليم، وقد نَصَبوا له كمينًا في الطَّريقِ لِيَغْتالوه. ٤ فأجابَ فِستُسُ: إنَّ مكانَ آعتقالِ بولسَ في قيصريّةَ وإنَّه، هو، لا يُعتِّمُ أن يعودَ إليها. ٥ ثمّ قال: «فَلْينحَدِرْ معي وكلاؤُكم وَلْيَشكُوا هذا الرَّجُلَ إن كان مُجرمًا في شيء».

٦ ولَبِثَ عندَهم أيّامًا لا تتجاوزُ الثّمانيةَ أو العَشَرَةَ ثمّ آنحدرَ إلى

(٢٧) تسلّم فِسْتُس مقاليد الحكم عام ٦٠. وُصف بالعدل والاستقامة ولكنّه سيصانع اليهود.

قيصريّة. وفي الغدِ جلسَ للقضاءِ وأمرَ بإحضارِ بولس. ٧ فلمّا حضرَ أحاطَ به اليهودُ الّذين آنْحَدروا من أورشليمَ وقذَفوا عليه تُهَمًا كثيرةً وخطيرةً لم يستطيعوا إثباتها. ٨ وظلَّ بولسُ على دفاعِهِ فيقول: «إنّي لم أُجرِمْ بشيءٍ إلى شَريعةِ اليهودِ، ولا إلى الهَيكلِ، ولا إلى قيصر».

٩ وأمّا فِسْتُسُ فإذْ أرادَ أن يُرضيَ اليهودَ أجابَ بولسَ قائلاً: «أتقبلُ أن تصعَدَ أورشليمَ فيُحكَمَ في أمرِكَ؟» ١٠ فقالَ بولسُ: «أنا واقفٌ لدى مِنْبرِ قَيْصَرَ، ولدَيْهِ يجبُ أن أُحاكَم. إنّي ما أسأْتُ إلى اليهودِ في شيءٍ، وأنتَ تعرفُ ذلك حقَّ المعرفة. ١١ فإنْ كنتُ مُذنبًا أو أتيتُ ما يوجبُ الموتَ فلستُ بكارِهٍ الموتَ، ولكن إذا لم يَثْبُتْ عليَّ شيءٌ ممّا يتّهمُني به هؤلاءِ فلا يحِقُّ لأحدٍ أن يَدْفعَني إليهم. فإلى القيصرِ أرفعُ دعواي!» ١٢ حينئذٍ فاوضَ فِستُسُ مجلسَ شوراهُ ثمّ أجابَ: «إلى قيصرَ رفعتَ دعواك فإلى قيصرَ تذهب*».

فستُسُ يَسْتشيرُ أغريبّا في أمرِ بولس

١٣ وبعد أيّامٍ قليلةٍ قَدِمَ الملكُ أغريبّا وبِرنيقي* إلى قيصريّةَ

(٩ – ١٢) لم يجد فستس في دعوة بولس أيّ مخالفة للشّريعة الرّومانيّة فعرض عليه أن يُحاكَم في مجلس القضاء الأعلى اليهوديّ واعدًا بأنّه يكون حاضرًا ويحميه. لم يطمئنّ بولس بل رأى في الاقتراح مصانعة لليهود فرفع دعواه إلى القيصر. وكان ذلك من حقّ كلّ مواطنٍ رومانيّ حيثما وُجد في أرجاء المملكة. (١٣) «أغريبّا»: هو مركوس يوليوس بن هيرودس أغريبّا (١٢: ١ – ٥ و ١٩ – ٢٣). تربّى في القصر الإمبراطوريّ برومة. ملّكه

ليُسلِّما على فِسْتُسَ. ١٤ وإذ مَكثا هناك أيّامًا عرضَ فستُسُ على الملكِ أَمْرَ بولسَ قائلاً: «إنّ ههنا رجلاً تركَهُ فيلِكْسُ. ١٥ ولمّا جئتُ أورشليمَ شكاهُ لديَّ رؤساءُ الكهنةِ وشيوخُ اليهودِ طالبينَ القضاءَ عليه. ١٦ فأجبتُهم إنّه ليسَ من سُنّةِ الرّومانيّينَ أن يُسْلموا أحدًا قبلَ أن يحضُرَ المدَّعى عليه وجهًا لوجهٍ معَ المدَّعِينَ ويُتاحَ له أن يحتجَّ عنِ الشَّكوى. ١٧ فَقَدِموا إلى هنا. وفي الغدِ، في غيرِ مُهلةٍ، جلَسْتُ للقضاءِ وأمرتُ بإحضارِ الرَّجل. ١٨ فلمَّا آجْتمعَ حَوْلَهُ متّهِموهُ لم يُوردوا عليه أيَّ جُرمٍ ممّا كنتُ أظنّ. ١٩ وإنّما كان لهم معه جِدالٌ في دينِهم، الخاصِّ بهم، ولا سيّمَا في أمرِ رجُلٍ آسمُه يسوعُ قد ماتَ ويَدَّعي بولسُ أنّه حيّ. ٢٠ وإذ لم أَدرِ أيَّ موقفٍ أقفُ من هٰذا الأَمْرِ سألتُه هل يقبلُ الصّعودَ إلى أورشليمَ فيُحكَمَ فيها في قضيّتِه. ٢١ ولكنّ بولسَ رفعَ دعواهُ محتفظًا بالحكمِ فيها لصاحبِ الجلالةِ* فأمرتُ بأن يُحفظَ رَيْثما أبعثُ به إلى قيصر». ٢٢ فقالَ أغريبّا

كلوديوس على «خَلكيس» في لبنان عام ٥٠ ثمّ وسّعت رومة رقعة ولايته فامتدّت على أبيلّينة وأيطورية الجولان وبعض مدن الجليل الأعلى. وولاّه نيرون حراسة الهيكل والحلل الكهنوتيّة. تظاهر بالغيرة على الدّين اليهوديّ ولكنّ اليهود لم يثقوا به. مات في رومة عام ١٠٠. - «برنيقي»: تزوّجت عمّها هيرودس ملك خلكيس، ولما ترمّلت عاشت في الزّنى مع أخيها أغريبّا. (٢١) «صاحب الجلالة»: في الأصل «الأغسطس» وهو لقب إمبراطوريّ يعني المكرَّم تكريم الآلهة. أطلقته المشيخة الرّومانيّة على أكتافيوس بعد إذ تبنّاه يوليوس قيصر، وفي عهده وُلد السَّيِّد المسيح. ومن بعده احتفظ القياصرة باللّقب. وكان «الأغسطس»، يوم رفع بولس إليه دعواه، نيرون.

لِفِستُس: «وَدِدتُ لو أسمعُ، أنا أيضًا، هٰذا الرَّجل». فقال: «غدًا تسمعُه».

فِستُسُ يوجزُ عرضَ القضيّةِ أمامَ أغريبّا والقوّادِ والأعيان

٢٣ وفي الغدِ جاءَ أغريبّا وبِرنيقي بِأُبَّهةٍ عظيمةٍ ودخلا مجلسَ القضاءِ يحيطُ بهما قوّادُ الألوفِ وَوُجوهُ المدينة. وأمرَ فِستُسُ فأُحضِرَ بولسُ. **٢٤** فقالَ فستُسُ: «أيّها الملكُ أغريبّا، ويا جميعَ الرِّجالِ الحاضرينَ معنا، إنَّكم تنظُرونَ هٰذا الرَّجُلَ الّذي سَعَتْ إليَّ به جماعةُ اليهودِ بأسرِها في أُورشليمَ وهٰهنا، وكانتْ تصيحُ أنّه يجبُ ألاّ يُترَكَ حيًّا. **٢٥** وأمّا أنا فوجدْتُ أنّه لم يأتِ شيئًا يستوجبُ به الموت. وإذ رفَعَ، هو، دعواهُ إلى صاحِبِ الجلالةِ قضيتُ بأن أبعثَ به إليه. **٢٦** ولمّا لم أَتيقّنْ من أمرِه شيئًا أَكتبُ به إلى السَّيِّدِ* أَحضرتُه أمامَكم، ولا سيّما أمامك، أيّها الملكُ أغريبّا، حتّى يكونَ لي، بعدَ ٱسْتجوابِهِ، شيءٌ أكتبُه، **٢٧** إذ ليسَ منَ المعقولِ، على ما أرى، أن أبعثَ بأسيرٍ ولا أُبيّنَ ما عليه من شَكاوى».

دفاعُ بولسَ في حضرةِ الملكِ أغريبّا

٢٦ فقالَ أغريبّا لبولسَ: «لكَ أن تدافعَ عن نَفسِك». حينئذٍ بسطَ

---

(٢٦) «السَّيِّد»: لقب إمبراطوريّ ويعني السيّد المطلق للكون. فهو لقب إلهيّ أجبر نيرون النّاس على أن يلقّبوه به.

بولسُ يدَه* ولفظَ بدفاعِه، قال ٢: «إنّي أَحسَبُ نفسي سعيدًا، أيُّها الملكُ أغريبّا، لأنّي أُدافعُ اليومَ عن نفسي بين يدَيك وأردُّ على جميعِ ما يَشكوني به اليهودُ، ٣ ولا سيّما وإنَّكَ خيرُ من يَعلَمُ ما لليهودِ من سُنَنٍ ومُشاحنات. فلذلك أرجو أن تُصغيَ إليَّ بسَعَةِ صدرٍ.

٤ «إنّ سِيرتي، منذُ حداثَتي الأُولى، يعرِفُها جميعُ اليهودِ إذ قد عِشْتُها في وَسَطِ أمّتي في أُورشليم. ٥ فهم يَعرِفون، من عهدٍ بعيد، ويُمكنُهم أن يشهدوا لي - اللّهمَّ إذا أرادوا - أنّي قد عِشْتُ فَرّيسيًّا طِبقًا لأضيقِ مذهبٍ* في دينِنا. ٦ وإذا كنتُ اليومَ أُقاضى فإنّما في أنّي أرجو الوعدَ* الّذي صارَ منَ اللّهِ لآبائِنا، ٧ والّذي يرجو أَسباطُنا الاَثنا عَشَرَ* تحقيقَهُ بالمُثابرةِ على التعبُّدِ ليلَ نهارَ. فبهذا الرّجاءِ شكاني اليهودُ، أيُّها الملك. ٨ ماذا؟ أَتَعُدُّونَ أمرًا لا يُصدَّقُ أنّ اللّهَ يُقيمُ الأمواتَ؟

٩ و«أمّا أنا فكنتُ قدِ آعْتقدتُ منَ الواجبِ عليَّ أن أُقاومَ بكلِّ

---

(١) «بسط يده»: كعادته كلّما خطب ولعلّها كانت موثقة بسلسلة (٢٩). وهذا الخطاب من أنصع وأبلغ ما فاه به بولس خصوصًا من حيث مراعاته مقتضى الحال. وهو أربعة أقسام: ١) توطئة يُظهر بها سروره بكونه يحتجّ بين يدي خبير بشؤون اليهود، أي الملك أغريبّا (٢ - ٣)؛ ٢) استغرابه شكوى اليهود في ما هو من جوهر دينهم وموضوع النبّوات (٤ - ٨)؛ ٣) رسالته في الأمم هي بأمر من الله (٩ - ١٨)؛ ٤) تبشيره بالمسيح المخلّص واضطهاد اليهود له خلافًا لصوت النبّوات (١٩ - ٢٣). (٥) «أضيق مذهب»: المذهب الفرّيسيّ المتشدّد حتّى الإفراط في حفظ الشّريعة. (٦) «الوعد»: مجيء المسيح المخلّص وقيامة الأموات. (٧) «الأسباط الاثنا عشر»: الأمّة اليهوديّة كلّها.

وسيلةٍ آسمَ يسوعَ الناصريِّ. ١٠ ذلك ما فعلتُه في أورشليم: فإنّي بقوّةِ التّفويضِ الّذي تلقّيتُه من رؤساءِ الكهنة قدِ آعتقلْتُ، أنا بنفسي، في السُّجونِ كثيرًا منَ القدّيسين. وكنتُ منَ الموافقينَ على قتْلِهم. ١١ وكثيرًا ما سُمتُهم ألوانَ العذاب، في كلِّ المجامعِ، لإكراهِهم على الكُفر. ولشدّةِ حَنَقي عليهم كنتُ أتعقّبُهم حتّى في المدنِ الغريبة*.

١٢ «ففي هذا الغرضِ آنطلَقْتُ إلى دمشقَ ولي من رؤساءِ الكهنةِ سُلْطانٌ وتفويض*. ١٣ وفيما أنا في الطّريقِ، أيُّها الملكُ، أبصَرْتُ في منتصفِ النّهارِ نورًا منَ السّماءِ يفوقُ الشّمسَ بلَمَعانِه قد سَطعَ حَوْلي وحولَ السّائرينَ معي. ١٤ فسقَطْنا جميعُنا على الأرضِ، وسمعتُ صوتًا يقولُ لي باللُّغَةِ العِبريّةِ: شاولُ شاولُ، لِمَ تضطهِدُني؟ إنّه لصعبٌ عليك أن تَرفُسَ المِنخاسَ*! ١٥ فقلتُ: مَن أنتَ، يا سيّدي؟ فقالَ يسوعُ: أنا الّذي أنتَ تَضطهِدُهُ. ١٦ ولكنِ آنْهَضْ وقُمْ على قدَمَيْك. فإنّي لهذا تراءَيْتُ لك: لأُقيمَك خادمًا وشاهدًا

(١٠ – ١١) «القدّيسون»: المسيحيّون. – «الكفر» وفي الأصل «التّجديف» أي لعن آسم يسوع وإنكار كونه المسيح. – «المدن الغريبة»: غير اليهوديّة كدمشق (٩: ٢). (١٢ – ١٨) يروي بولس خبر اهتدائه في طريقه إلى دمشق مرّة ثالثة. كانت الأولى في الفصل ٩، والثّانية في الفصل ٢٢. (١٤) «المنخاس» أو المهماز: عود طويل برأسه مسمار محدّد يستعمله الحارث لحثّ الثّيران. فإذا الثّور رفس المنخاس أدمى رجله ولم يتملّص من النّير والحرث. استعاد يسوع هذه الصّور ليفهم بولس أنّه وقع في قبضته ولن تجديه أيّ محاولة للتّفلّت.

لهٰذا الّذي رأيتَ ولِمَا سأتراءَى لك فيه. ١٧ وإنّي لَمُنقِذُك من الشَّعبِ ومنَ الأممِ الّذين أنا مُرسِلُك إليهم، ١٨ لِتفتحَ عيونَهم فيَرْتَدّوا منَ الظُّلمةِ إلى النُّورِ، ومن سلطانِ الشَّيطانِ إلى اللّٰه، وينالوا بالإيمانِ بي مغفرةَ الخطايا وميراثًا معَ المقدَّسين*.

١٩ «ومنذُئذٍ، أيُّها الملكُ أغريبّا، لم أُعاندِ الرّؤيا السّماويّةَ، ٢٠ بل وعظتُ الّذين في دمشقَ أوّلاً، ثمّ الّذين في أورشليمَ وفي جميعِ رُقْعَةِ اليهوديَّة، ثمّ الأممَ، بأنّ عليهم أَن يتوبوا إلى اللّٰهِ، وأَن يَعْملوا أعمالاً خليقةً بهذهِ التَّوبة. ٢١ من أجلِ ذلك قبضَ اليهودُ عليَّ في الهيكلِ وحاوَلُوا أن يُمزِّقوني. ٢٢ غيرَ أنّ اللّٰهَ كان بِعَوْني فما بَرِحْتُ إلى اليومِ أَشْهدُ على وجهِ الصِّغارِ والكبارِ، لا أَقولُ إلاّ ما قالَ بوقوعِه الأنبياءُ ومُوسى، ٢٣ أي أنَّ المسيحَ سيتألَّمُ، وأنّه أوّلُ من يقومُ منَ الأَمْواتِ ويُبشِّرُ بالنّورِ* الشّعبَ والأمم...».

٢٤ فلمّا آنتهى إلى هٰذا الموضعِ من دفاعِهِ صاحَ فستُسُ بصوتٍ عظيم: «لقد جُنِنتَ، يا بولسُ! إنّ سَعَةَ معَارِفكَ قد صارَتْ بك إلى الجُنون!» ٢٥ فقالَ بولسُ: «إنّي لستُ بمجنونٍ، أيُّها المعظَّمُ فستُسُ. وإنّما أنا أَنْطِقُ بلغةِ الحقِّ والرَّشاد. ٢٦ وإنّ الملكَ الّذي أنا متكلِّمٌ بينَ يدَيْهِ بجُرأةٍ هو عارفٌ بهذه الأمورِ، وأنا مُوقِنٌ أنّه لا

---

(١٨) «المقدّسين»: أي الّذين بالإيمان والمعموديّة اشتركوا في قداسة اللّٰه. (٢٣) «النّور»: نور الإيمان والخلاص ينشره في النّاس يسوع المنتصر على الموت بقيامته.

يَخفى عليه شيءٌ منها لأنَّ هذه الأحداثَ لم تَجرِ في زاويةٍ مَجْهولة*. ٢٧ أَتُؤْمن بالأنبياءِ، أيُّها الملكُ أغريبّا؟... أنا أعلَمُ أنَّك تؤمنُ بهم». ٢٨ فقال أغريبّا لبولسَ: «إنّك توشكُ أن تجعلَ منّي مسيحيًّا!» ٢٩ فقالَ بولسُ: «شاءَ اللّهُ، عاجلاً أو آجلاً، أن تصيرَ، لا أنتَ فقط بل جميعُ الّذين يَسْمَعُونني اليومَ أيضًا، إلى ما أنا عليه* ما خلا هذهِ السَّلاسلَ!».

٣٠ ونهضَ الملكُ والوالي وبِرْنيقي والجالسونَ معهم. ٣١ وفيما هم مُنْصرفونَ كانوا يتحدّثونَ ويقولون: «هٰذا الرَّجُلُ لم يأتِ شيئًا يَستَوجبُ به الموتَ أو القُيود». ٣٢ فقال أغريبّا لِفستُسَ: «كان من الممكِنِ أن يُخلى سبيلُ هٰذا الرَّجُلِ لو لم يَرْفَعْ دعواه إلى قيصرَ».

الفصلُ الثّالث: في الطّريقِ إلى رومة

من قيصريَّةَ إلى كَرِيتي

٢٧ ولمّا تقرَّر أن نُبحرَ إلى إيطاليةَ سُلِّمَ بولسُ وأَسرى آخرون إلى

---

(٢٦) «زاوية مجهولة»: أي إنّ تلك «الأحداث» ويريد بها آلام يسوع وموته وقيامته والتّبشير «بالنّور»، أي بإنجيل الخلاص لم تحدث في زاوية مهجورة حتّى تكون مجهولة.
(٢٩) «ما أنا عليه»: الإيمان بالمسيح. — «ما خلا هذه السّلاسل»: كناية عمّا تحمّله من الشّدائد والمضايق.

قائد مئةٍ منَ «الفرقةِ أُوغُسْطا»، اَسمُه يوليوس*. ٢ فصعِدنا إلى سفينةٍ من أَدْرَمِتّوم* تقصِدُ إلى شواطئِ آسية. وأقلعْنا ومعنا أرِستَرْخسُ، وهو مكدونيٌّ من تِسّالونيكي. ٣ وفي الغدِ، إذْ أرْسَيْنا في صيدونَ* أذِنَ يُوليوسُ لبولسَ، وكان يُعامِلُه برِفْقٍ، أن يأتيَ أصدقاءَه ويستفيدَ من عنايتِهِم. ٤ ولمّا أقلعنَا من هناك سِرْنا في ما تحتَ قبرصَ لأنّ الرّيحَ كانت مُضادَّة. ٥ ثمّ عَبَرْنا بَحْرَ كيليكيةَ وبمفيليةَ حتّى أفضَيْنا إلى مِيرةَ في لِيكيةَ*. ٦ وهناكَ وجَدَ قائدُ المِئَةِ سفينةً منَ الإسكندريّةِ على أُهبةِ الإقلاعِ إلى إيطاليةَ فأصْعدَنا إليها. ٧ فسِرْنا أيّامًا سَيرًا وئيدًا، وبعدَ الجَهْدِ بلَغْنا قُبالةَ كِنيدُسَ. وإذْ لم تكُنِ الرّيحُ مؤاتيةً للنُّزولِ فيها سِرْنا في ما تحتَ كَرِيتي قُبالةَ سَلْمُوني*.

(١) «الفرقة أوغسطا»: كانت لحراسة الإمبراطور وقد جعلها نيرون ثلاثة آلاف جنديّ. وأمّا قائد المئة «يوليوس»، أحد قوّاد هذه الفرقة فلعلّه كان في مهمّة في قيصريّة أو بعثه نيرون مع فستُس تكريمًا له. وإذ حان أجل عودته كلّفه فستس قيادة الجند الّذين يحرسون بولس وسائر الأسرى. (٢) «أدرمتّوم»: مرفأ على بحر إيجي في ولاية آسية الرّومانيّة. كانت السّفينة عائدة من رحلة تجاريّة إلى ذٰلك المرفأ فأركبوا بولس ومن معه فيها عساهم يجدون في أدرمتّوم سفينة إلى رومة. (٣) «صيدون»: المدينة الفينيقيّة الشّهيرة وقد احتفظنا لها باسمها التاريخيّ المتداول يوم ذاك. (٥) «كيليكية وبمفيلية»: (١٣ : ١٣؛ ١٥ : ٤١؛ ١٦ : ٦). – «ميرة»: مدينة من «ليكية» الولاية الرّومانية في الجنوب الشّرقيّ من آسية الصّغرى. وكانت ميرة مرسًى عاديًّا بين مصر واليونان. (٧) «كنيدس»: مدينة في الطّرف الجنوبيّ الغربيّ من آسية الصّغرى. – «كريتي» وسمّاها العرب «أقريطش»: جزيرة كبيرة في البحر المتوسّط. كان فيها جالية يهوديّة. يوم العنصرة كان بين حجّاج أورشليم كريتيّون (٢ : ١١). – «سلموني»: جنوبيّ كريتي.

٨ وبعدما تجاوزناها بجَهْدٍ أَفضَيْنا إلى موضعٍ يُسمّى «المواني الحسنةَ*» على مَقرُبةٍ من مدينةِ لاسِيَة.

عاصفةٌ هوجاءُ تحملُ طيَّها أوخمَ العواقب

٩ وإذ كانَ قدِ آنقضى وقتٌ غيرُ قليلٍ وأَمسى ركوبُ البحرِ خَطِرًا لأنّ أوانَ الصَّومِ* قد فاتَ طفِقَ بولُس يحذِّرُهم ١٠ قائلاً: «أيُّها الرّجالُ، أَرى أنّ السَّفَرَ لن يكونَ بِلا خَطَرٍ ولا خَسارةٍ جسيمةٍ ليسَ على الوَسْق والسّفينةِ فقَطْ بل على أَرواحِنا أيضًا». ١١ ولكنّ قائدَ المئةِ كانَ يَركَنُ إلى رُبّانِ السّفينةِ وصاحِبها أكثرَ ممّا إلى أقوالِ بولس. ١٢ وإذْ لم يكُنِ الميناءُ صالحًا للشّتْوِ آرتأى أكثرُهم أن يُقلِعوا من هناك لعلّهم يدركونَ فِينِكْسَ، وهو ميناءٌ لِكَريتي مفتوحٌ للجنوبِ الغربيِّ والشّمالِ الغربيّ، فَيُشتّونَ فيه.

١٣ وإذْ هَبّتْ ريحٌ جَنوبيّةٌ لَيِّنَةٌ ظَنّوا أنّهم قد نالوا أَرَبَهم. فَرَفَعوا المِرساةَ وحاولوا محاذاةَ الشّاطئِ الكَريتيّ. ١٤ ولكن سُرعانَ ما آنقضّتْ عليهم منَ الجزيرةِ ريحٌ زَوْبعيّةٌ يُسمّونها «إِفْرَكِيلُون*».

---

(٨) «المواني الحسنة»: مدينة مرفأ على السّاحل الجنوبيّ من الجزيرة. (٩) «الصّوم»: صوم التّكفير (كيبّور). الّذي يقع في ١٠ من الشّهر السّابع «تِشْرِي» الّذي جزء منه في أيلول وجزءٌ في تشرين الأوّل. وذكر الصّوم هنا لتعيين الوقت فهو زمن الاعتدال الخريفيّ وهبوب الرّياح الاعتداليّة الّتي كان يخشاها الملاّحون ويخشون ما يعقبها من هاطل الأمطار والعواصف. (١٤) «إفركيلون»: ريح شماليّة شرقيّة تدفع السّفينة نحو أفريقية.

١٥ وإذِ ٱختُطِفَتِ السّفينةُ ولم تقوَ على مقاومةِ الرّيحِ تركناها تَنساقُ وسِرْنا على غير هُدًى. ١٦ فجَرَيْنا تحتَ جزيرةٍ صغيرةٍ ٱسمُها كَلَوْدَةُ*، وبجَهدٍ كبيرٍ تمكّنّا من ضَبْطِ القارب. ١٧ ولمّا رفعوهُ بادَروا إلى الأخذِ بوسائلِ الإسعافِ فحزّموا السّفينةَ، وتركوا المِرساة الطّافيةَ تزحَفُ خَوْفَ الوقوعِ على السِّرْتِ*. ومَضَوْا هٰكذا مُسْتسلمينَ للرّيح. ١٨ وفي الغدِ ٱشتدَّتْ علينا الزّوبعةُ فشَرَعُوا يطرحُونَ الوَسْق. ١٩ وفي اليومِ الثّالثِ أَلْقَوا بأيديهم أدواتِ السّفينة. ٢٠ ولمّا لم تَظْهَرِ الشّمسُ ولا النّجومُ بِضعةَ أيّامٍ، والزّوبعةُ ما زالَتْ ثائرةً، ٱنقطع إذ ذاك كلُّ رجاءٍ في نجاتِنا.

بولسُ يدعو الصَّحْبَ إلى الاطمئنانِ بعد رؤياهُ ملاكًا

٢١ وبعد إمساكٍ عنِ الطّعامِ طويلٍ وقفَ بولسُ في وَسْطِهم وقال: «أيُّها الرّجالُ، لقد كان يَنْبَغي أن تسمعوا منّي فلا نُقلِعَ من كَريتي فنَسْلَمَ من هٰذا الخَطَرِ وهٰذا الخُسْران. ٢٢ ومَهْما يكُنْ فإنّي أَدْعوكُم الآنَ إلى الاطْمِئنانِ لأنَّه لَن يَهلِكَ أحدٌ منكم – ما خلا

(١٦) «كلودة»: موقعها إلى الجنوب من كريتي. (١٧) «حزموا السّفينة»: شدّوا وسطها بحبال ضخمة عدّة أطواق خشية أن تتخلّع ألواحها. – «المرساة الطّافية»: مسطّح واسع من الخشب يُطرح من كوثل السّفينة فتجرّه وراءها فتحفظ السّفينة في مجرى الرّيح، والكوثل في البحر. – «السِّرت»: ركيزة رمليّة متحرّكة تنجرّ فيها السّفن. وبصيغة الجمع كانت تعني، يوم ذاك، الخليج القورينيّ (اللّيبيّ) الواسع حيث تكثر الطّبقات الرّمليّة وتدفع إليه مجارٍ بحريّة قويّة.

السَّفينةَ وحدَها. ٢٣ فإنّه، في هذهِ اللّيلةِ، وقفَ بي ملاكٌ من عندِ اللّهِ الّذي أَنا له، وإيّاه أعبُدُ، ٢٤ وقال: لا تخَفْ، يا بولسُ، فإنَّه لا بُدَّ من أَنْ تَقِفَ أمامَ قيصرَ. وها إنّ اللّهَ قد وَهَبَك جميعَ المُبْحرينَ معك. ٢٥ فَلْتطِبْ إذَنْ نفوسُكم، أيّها الرّجال. وإنّي لواثقٌ باللّهِ أَنّ ما قيلَ لي سيكون. ٢٦ فلا بُدَّ إِذَنْ من أن نَقعَ على جزيرة».

نجاةُ الركّابِ وهلاكُ السّفينة

٢٧ ولمّا كانتِ اللّيلةُ الرّابعةَ عَشْرةَ ونحنُ شارِدونَ في بَحْرِ أَدْريا* شَعَرَ النُّوتيّةُ، في نحوِ منتصفِ اللّيلِ، أنّ أرضًا تقتربُ منهم. ٢٨ فسَبَروا الماءَ فوجدوا عشرينَ باعًا. ثمّ تقدّموا قليلاً وسَبروا مرّةً أُخرى فوَجدوا خمسةَ عَشَرَ باعًا. ٢٩ وإذ خافوا أن نقعَ على مواقِعَ صخريّةٍ أَلْقَوا من كَوْثَلِ السَّفينةِ أربعَ مَراسٍ، وباتُوا ينتظرونَ بحرارةٍ طلوعَ النَّهار. ٣٠ ولكنّ النُّوتيّةَ حاولوا الهربَ منَ السَّفينةِ فأَخَذوا يُنْزِلُون القارِبَ إلى البحرِ كأَنَّهم يَبْغُونَ إِلقاءَ المراسي منَ القَيْدوم. ٣١ فقالَ بولسُ لقائدِ المئةِ والجُندِ: «إنْ لم يبقَ هؤلاءِ في السَّفينةِ فلَنْ تجدوا للنَّجاةِ سبيلاً». ٣٢ فقطعَ الجندُ حبالَ القارِبِ وتركوه يَهْبِطُ في الماء.

---

(٢٧) «بحر أدريا»: بين اليونان وسِيكِلِيّة (صقلية).

بولسُ يدعو الرِّجالَ إلى تناولِ شيءٍ منَ الطَّعام ويطمئنُهم مرّةً أخرى

٣٣ وفي آنتظارِ طلوعِ النَّهارِ شرعَ بولسُ يَحثُّهم جميعًا على تناولِ شيءٍ منَ القوت، قائلاً: «هٰذا اليومُ هو اليومُ الرّابعَ عَشَرَ وأنتم تنتظرونَ مُمْسكينَ عنِ الطّعامِ، لم تذوقوا شيئًا. ٣٤ فأَدْعوكم إلى تناوُلِ الطَّعام لأنّ به نجاتَكم. وما من أحدٍ منكم تَهْلِكُ من رأسِه شَعرة».

٣٥ ولمّا قال هٰذا أخذ خبزًا، وشكرَ اللّهَ أمامَ الجميع، ثمّ كَسَرهُ وطَفِقَ يأكُل. ٣٦ فطابَتْ نفوسُهم جميعًا وتَناوَلوا هم أيضًا طَعامًا. ٣٧ وكنّا جميعُنا في السَّفينةِ مئتينِ وستّةً وسبعينَ نَفْسًا. ٣٨ ولمّا شَبِعوا خَفّفوا عنِ السَّفينةِ بإلقائِهم الحِنطةَ في البحر.

٣٩ ولمّا كانَ النَّهارُ لم يَعرفِ النُّوتيّةُ الأرضَ. ولكنّهم أَبْصروا خَليجًا له شاطئٌ فرَأَوا أن يَدفعوا السَّفينةَ إليه إنِ آستطاعوا. ٤٠ فآنتزَعُوا المراسيَ وتَركوها في البحر، وأَرخَوا أيضًا رُبُطَ السُّكّانِ، ورَفعوا الشِّراعَ الصَّغيرَ للرِّيحِ الهابّة، وآتّجهوا صوبَ الشّاطئ. ٤١ ولكنّهم وقَعوا على ركيزةٍ منَ الرَّملِ فجَنَحوا بالسَّفينةِ إليها فَنَشِبَ قَيدُومُها فيها ولَبِثَ لا يتحرّك. وأمّا الكَوْثَلُ فتفكّكَ من شِدّةِ الأمواج. ٤٢ فآرتأى الجُندُ أن يَقْتُلوا الأسرى لئلاّ يسبَحَ أحدٌ منهم ويَهْرُب. ٤٣ غيرَ أنّ قائدَ المِئةِ مَنَعَهم من قَصْدِهم لأنّه كان يريدُ إنقاذَ بولس. وأَمرَ القادِرين منهم على السّباحةِ أن يَبْدأوا ويرموا

بأنفسِهم في الماءِ ويَخرُجوا إلى البرِّ. ٤٤ وأمّا الآخَرونَ فأمرهم بالعبورِ على أَلْواحٍ، أو على حُطامٍ منَ السّفينة. وهٰكذا بلغوا كلُّهم البَرَّ سَالِمين.

في مِليتي (مالطة) بولسُ يُجري الأشفيةَ فيُكرمُ الأهلونَ جميعَ المسافرين

٢٨ ولمّا نَجَوْنا عَرَفْنا أنَّ الجزيرة تُسمّى مِليتي. فعامَلَنا البرابرةُ* بشعورٍ إنسانيّ قلَّ نظيرُه. ٢ فإنّهم أَضرموا نارًا عظيمةً وأدنَوْنا كلَّنا منها بسببِ المطرِ الهاطِلِ والبَرْدِ. ٣ وجمعَ بولسُ ضُمّةً منَ العيدانِ اليابسةِ وأَلقى بها على النّارِ فخرجَت، للحرارةِ، أَفعى نَشِبتْ في يدِه. ٤ فلمّا رأى البرابرةُ الحيوانَ عالقًا بيدِهِ طَفِقُوا يقولونَ بعضُهم لبعضٍ: «لا جَرَمَ أنّ هٰذا الرّجُلَ قاتلٌ. فإنّه بعدما نجَا من قبضةِ البحرِ لم يدَعْه العدلُ الإلهيُّ يَحْيا». ٥ أمّا هو فنفضَ الحيوانَ إلى النّارِ ولم يَنَلْه منه أذًى. ٦ وكانوا يتوقّعونَ أنّه سيَنْتفخُ أو يَسْقُطُ بغتةً ميتًا. ولمّا طال انتظارُهم ورَأَوْا أنّه لم يَمَسَّهُ سوءٌ بدّلوا رَأْيَهم وأخذوا يقولون: «إنّه إله!»

٧ وكان في ضواحي ذلك المكانِ ضِياعٌ لعميدِ الجزيرةِ المدعُوِّ بُبْلِيوسَ. فقَبِلَنا وأضافَنا ضيافةً طيّبةً ثلاثةَ أيّام. ٨ وكانَ والدُ بُبليوسَ

(١) «مليتي» (مالطة): جزيرة المتوسّط سكّانها فينيقيّون أصلاً. – «البرابرة»: هم، في عُرف اليونان قديمًا، كلّ من ليس يونانيًّا. «كالأعاجم» عند العرب.

طريحَ الفراشِ مصابًا بالحُمّى والزُّحار. فدخلَ بولسُ عليه وصَلَّى، ثمّ وضعَ يَديْهِ عليه فَشفاه. ٩ وعلى الأَثَرِ طَفِقَ جميعُ الّذين بهم أمراضٌ في الجزيرةِ يَفِدونَ عليه ويُبْرَأُون. ١٠ فأَكْرَمونا إكرامًا عظيمًا وعندَ إقلاعِنا زوّدُونا بما نحتاجُ إليه.

من مِليتي إلى رومة

١١ وبعدَ ثلاثةِ أشهرٍ أَقْلَعنا على سفينةٍ منَ الإسكندريّةِ كانت قد شَتَتْ في الجزيرة، وكان عليها رايةُ الذِيُسْكُوري* . ١٢ فأرسَيْنا في سَرَكُوسَةَ* ثلاثةَ أيّام. ١٣ ومن هناك سِرْنا معَ الشّاطئِ حتّى وَصَلْنا إلى رِجِيّون. وفي الغدِ هبَّتْ علينا ريحُ الجَنوبِ فبلَغْنا، في خلالِ يومين، بُوتِيُوليس* ١٤ حيثُ وجَدْنا إخوةً فسألونا أن نمكُثَ عندَهم سبعةَ أيّام.

هٰكذا جِئنا إلى رومة. ١٥ ومن هناك إذ سمعَ الإخوةُ بنبإِ قُدومِنا

(١١) «الذيسكوري»: برج في السّماء على شكل شابَّين يُعرف «بالجوزاء». وفي أساطير اليونان هم توأمان لرجل مغمور اسمه تَنْدار. زاولا على الأرض أعمالاً بطوليّة في البحار فصارا ابنين لزفس، كبير الآلهة. من هنا اسمهما ذيسكوري (بصيغة المثنّى)، أي ابنا زفس،، اسم أحدهما «كستور» والآخر «بلُّكس». تنافسا مع ابني عمّهما في حكاية حبٍّ وكادا يهلكان فرفعهما زفس إلى السّماء فصارا برج التّوأمين. واتّخذهما الملاّحون شفيعين لهم يحميانهم من أخطار البحار. وكان تكريمهما في مصر واسع الانتشار. (١٢) «سركوسة»: مدينة في الجانب الشّرقيّ من صقلّية. (١٣) «رجيّون» وتسمّى اليوم «رجيّو»: مرفأ إيطاليّ على المدخل الجنوبيّ من مضيق مِسّينا. — «بُوتيوليس»، واليوم «بوزيولي»: تقع في خليج نابُلي.

جاءوا إلى «ميدان أبيّوس» وإلى «الحوانيتِ الثّلاثةِ» للقائِنا*. فلمّا رآهم بولسُ شكر اللّهَ وتشدّد.

بولسُ في رومةَ يواصلُ عملَه الرّسوليَّ في بيتٍ آستأجره

١٦ ولمّا دَخَلْنا رومةَ رُخِّصَ لبولسَ أن يُقيمَ وحدَه معَ الجنديِّ* الّذي يحرُسُه. ١٧ وبعدَ ثلاثةِ أيّامٍ دعا مَن كانَ هناكَ من وجوهِ اليهود. فلمّا آجتمعوا إليه شرعَ يقولُ لهم: «أيُّها الرّجالُ الإخوةُ، إنّي لم آتِ شيئًا يُسِيءُ إلى الشّعبِ ولا إلى سُنَنِ آبائِنا. ومعَ ذلك فإنّي أسِيرٌ مُنذُ ما أُسلمْتُ في أُورشليمَ إلى أيدي الرّومانيّين. ١٨ ولمّا نظرَ هؤلاءِ في أمري وأرادوا أن يُخلُوا سبيلي لأنّه لم يكن عليَّ شيءٌ يَسْتوجبُ الموتَ، ١٩ عارضهم اليهودُ فآضطُرِرْتُ أن أرفعَ دعوايَ إلى قَيْصرَ. فليسَ من قَصْدي إذَنْ أن أتّهِمَ أُمّتي. ٢٠ لهذا طلبتُ أن

---

(١٥) «أبيّوس»: كلوديوس أبيّوس من القرن الثّالث قبل الميلاد. لعب في رومة أدوارًا ذات شأن سياسيًّا وإداريًّا واقتصاديًّا، وكافح حكم الأشراف. بنى الطّريق السّلطانيّة من رومة إلى برنديزي على الأدرياتيكي، وعرفت باسمه «فيّا أبيّا»، وكان على جانبيها مدافن فخمة لم يزل لها آثار شاخصة حتّى اليوم. «فميدان أبيّوس» يقع على هذه الطّريق على ٦٥ كيلومترًا إلى الجنوب الشرقيّ من رومة. - «الحوانيت الثّلاثة»: كانت بمثابة «استراحات» على الطّريق نفسها، وكانت على نحو ٤٩ كيلومترًا من رومة. (١٦) «مع الجنديّ»: كان السّجين يقيم، إذا رُخّص له، في بيت يستأجره ولكنّه يظلّ مشدود اليد أربع ساعات (أف ٦: ٢٠؛ في ١: ٧، ١٣، ١٦؛ كول ٤: ١٨).

أراكم وأكلِّمَكم والحقُّ أنّي من أجلِ رجاءِ إسرائيلَ* أَحملُ هذهِ السَّلاسل».

٢١ فقالوا له: «إنّه لم يَرِدْ علينا في أمرِكَ أيُّ كتابٍ من اليَهُوديّة، ولا قَدِمَ أحدٌ منَ الإخوةِ يُخبرُنا أو يُكلّمُنا عنكَ بشيءٍ منَ السُّوء. ٢٢ بَيدَ أنّنا نرومُ أن نسمعَ منك ماذا ترى إذ إنّنا نعلمُ أنّ هٰذا المذهب يُقاوَمُ في كلِّ مكان*».

٢٣ وجعلوا له يومًا ٱجتَمَعُوا فيه إليه في مَنْزِلِه، وهم أكثرُ عددًا. فطَفِقَ يبشّرُهم بملكوتِ اللّهِ مُؤَدّيًا الشّهادة، ومحاولاً، منَ الصَّباحِ إلى المساء، إقناعَهم من شريعةِ موسى والأنبياء بما يتعلَّق بيسوع. ٢٤ فٱقتنعَ بعضُهم بما قالَ، ولم يصدِّقْهُ بعضُهم الآخَر. ٢٥ ولمّا أخذُوا يَنْصرِفونَ على غيرِ ٱتّفاقٍ بينَهم لم يَزِدْ بولسُ غيرَ هذهِ الكلمة: «ما أصدقَ ما قاله الرُّوحُ القدسُ لآبائِكم بأشعيا النّبيّ:

٢٦ «انطلِقْ إلى هٰذا الشّعبِ وقُلْ له:

«سَماعًا تسمعونَ ولا تفهمونَ، ونظرًا تنظرون ولا تبصرونَ.

٢٧ «لأنَّه قد غَلُظَ قلبُ هٰذا الشّعب: فأَثقلوا آذانَهم، وأَغمضوا عيونَهم.

---

(٢٠) «رجاء إسرائيل»: المسيح والقيامة. (٢٢) «المذهب»: الدّين المسيحيّ. — «يقاوم في كلّ مكان»: قاومه اليهود، ثمّ رومة الوثنيّة، ولا يني يُقاوم لأنّ من يعمل في الظّلام يقاوم النّور لئلاّ تنفضح أعماله.

«لئلاّ يُبصِروا بعيونِهم، ويَسمعوا بآذانِهم، ويَفهموا بقلوبهم،

ويَرْجِعوا إليّ فأشفيَهم*.

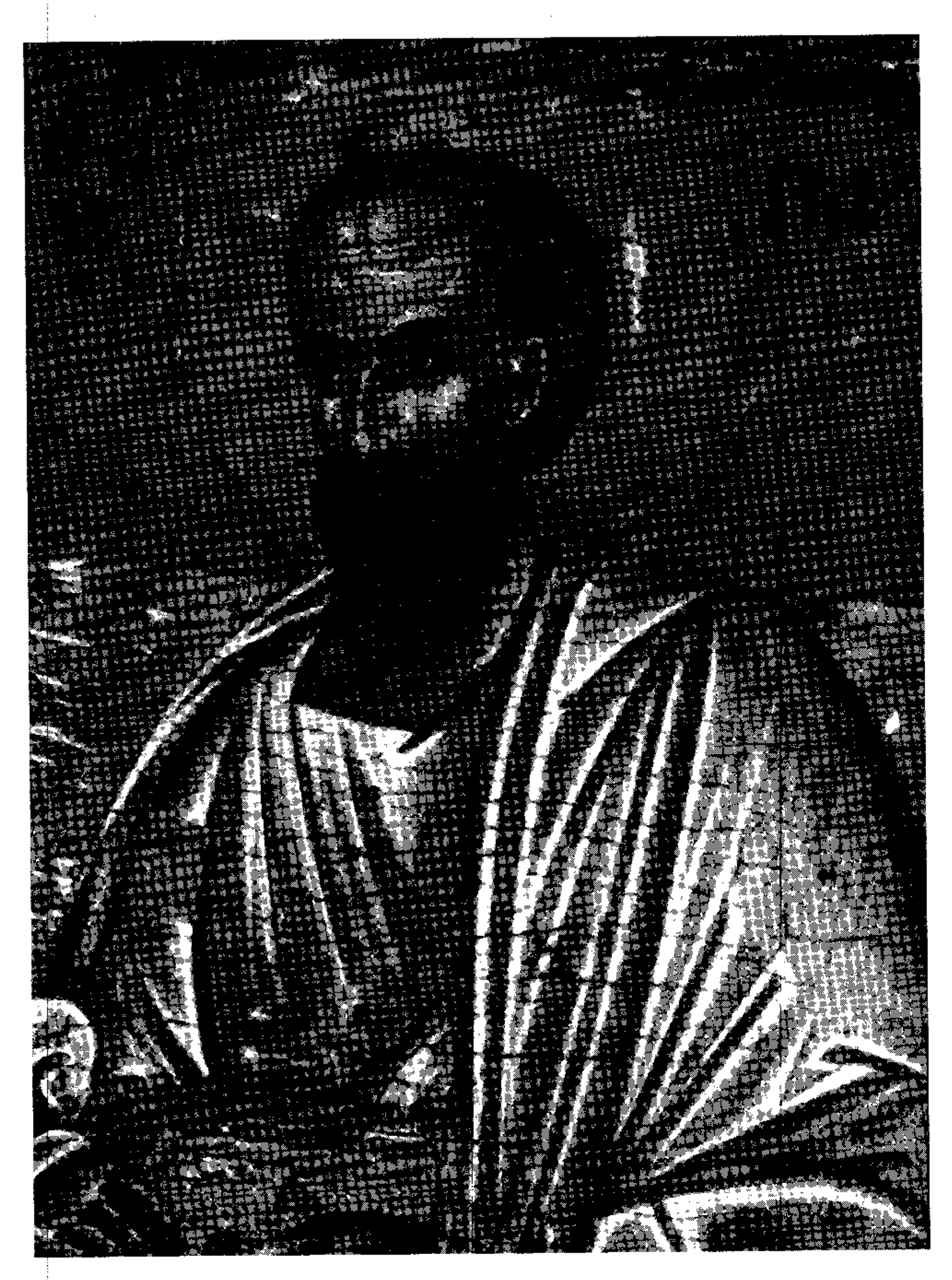
٢٨ «ألا فاعلموا أنّ خلاصَ اللّهِ هذا قد أُرسلَ إلى الأمم. فهُم سيسمعون».

٢٩ فلمّا قالَ هذا خرجَ اليهودُ وهم في جدالٍ عنيف.

٣٠ وأقامَ بولسُ عامَينِ كاملينِ في البيتِ الّذي آستأجره. وكان يَقْبَلُ جميعَ الّذين يَقصِدونه، ٣١ مناديًا بملكوتِ اللّه، ومعلّمًا بكلّ جرأةٍ وبغيرِ مانعٍ ما يتعلّقُ بالرّبِّ يسوع.

(٢٧) الكتابة لأشعيا ٦:٩ – ١٠.

رَسائل
القدّيس بولس



القدّيس بولس الرّسول

الرّسالة إلى الرّومانيّين

تتصدَّرُ هٰذه الرّسالةُ لائحةَ رسائلِ القدّيس بولسَ بسببِ طُولِها، لا بسبب تاريخِ تَدْوينِها. وهي الرِّسالةُ الوحيدة بينَ رسائلِ القدِّيس الّتي دُوِّنت قبلَ أن يزورَ الجماعةَ الّتي يُخاطِبُها. فالنّصُّ الّذي تَنْطوي عليه غنيٌّ بِفَحواهُ اللاّهوتيّ، بل أَغنى نُصوصِ الرَّسائلِ على الإِطلاقِ، ومُحْكَمُ العرضِ المنطقيِّ إلى حدٍّ أقصى، وخالٍ من سِماتِ الكدَرِ أو المُضايقةِ الّتي تَتبدَّى في الرَّسائلِ الأُخرى. أَضفْ إلى ذٰلك أنّها تُؤلِّفُ إلى جانبِ الرّسالةِ الأولى والثّانيةِ إلى الكورنثيّين والرّسالةِ إلى أهلِ غَلاطِيةَ مجموعةً متميّزةً ضمنَ جملةِ الرّسائلِ البُولسيّةِ، معروفةً باسم «الرَّسائلِ الكُبرى». أمّا سببُ هٰذه التَّسميةِ فيرجعُ إلى القِسطِ الوافرِ من الرُّؤيةِ اللاّهوتيَّةِ الّتي بلغَها فكرُ رسولِ الأُمم.

١ - ظروفُ تدوينِ الرّسالة

يَبْدو أنّ الباعثَ على تَدْوينِ بولسَ هٰذه الرِّسالةَ إلى الرُّومانيّينَ شوقُهُ إلى رُؤْيتهم (انظر ١ : ١١؛ ١٥ : ٢٣ ب)، هٰذا الشَّوقُ الّذي طالما احتضنَهُ الرّسولُ طيّ أضلاعِه بدونِ أن يُتاحَ له تحقيقُ أَهدافِه (١ : ١٣؛ ١٥ : ٢٢). وليس شوقُ بولسَ مجرّدَ عاطفةٍ بشريّةٍ تَقْوى حينًا وتتضاءَلُ حينًا آخرَ، بل هو شوقٌ مقرونٌ بالاهتمام الرّسوليّ. لذلك، فإنّ الحافزَ الرّئيسيَّ الّذي يكمنُ وراءَ شوقِ بولسَ هو تطلُّعُه إلى اتّساعِ رقعةِ الإيمانِ بالمسيحِ (انظر ١ : ١٥؛ ١٥ : ٢٣ - ٢٤).

لقد بادرَ بولسُ إلى تَدبيجِ رسالتِه هٰذه في نهايةِ رِحْلتِه الرّسوليَّةِ الثَّالثةِ،

بعدما فَرِغَ من جَمْعِ الصَّدقاتِ لكنيسةِ أُورشليم (١٥ : ٢٦). وقد قامَ بِعَمِلِه حوالَي العامِ ٥٧، في مدينةِ كُورِنْثُس على أغلبِ الظّنِّ، كما يُمكن أن يُستدَلَّ على ذلك من الآيةِ ١٥ : ٢٣ أ. وكان يتوقّعُ لدى تدوينِه الرّسالةَ الصّعابَ الّتي سوف يُواجِهُها في أورشليمَ (انظر ١٥ : ٣١)، حيثُ سوف يقعُ أسيرًا بعد أيّامٍ من وصولِه إليها. لذلك، فهو يُلِحُّ في الطّلبِ إلى الرُّومانيّينَ أن «يُجاهِدوا معه بالصَّلاةِ إلى اللّه لأجله» (١٥ : ٣٠)، حتّى يتمكّنَ من مُلاقاتِهم.

٢ – موضوع الرّسالة العامّ

يجتهدُ بولسُ في أن يُبرهنَ للجَماعةِ المَسيحيّةِ في رومةَ على مَجّانيّةِ الخلاصِ الّذي تمَّ في شخصِ الرّبِّ يسوع. لذلك، يسعى أوّلاً في إظهارِ اليَهودِ واليونانيِّينَ مُسْتكينينَ تحتَ رِبقةِ الخَطيئة (٣ : ٩ ب)، غيرَ مستحِقّينَ الحصولَ على الخلاصِ من خلالِ إرثِ كلٍّ منهم. ثمّ يذهبُ في مُناقشةِ دورِ الإيمانِ وأثرِه عبرَ التّاريخ المقدّس باذلاً جهدَهُ لكي يُبيِّنَ ما فيه من فَضْلٍ في إنجازِ اللّه وُعودَهُ، وَمُستنتِجًا من عرضِ مُطالعَتِه وسيلةً فُضلى لنيلِ الخلاص.

لكنّ مسألةَ الخلاصِ ومَجّانيّتِه تَصْطدمُ في طرحِ بولسَ بحائطِ التّصلُّبِ اليهوديّ، فيَنْبَري الرّسولُ لِلمُناقشَةِ فيها على امتدادِ الفُصولِ ٩ – ١١. بعدَ ذلك، ينكفئُ نحو الإفاضَة بالنَّصائحِ والإرشادات الرُّوحيّة للجماعةِ المسيحيَّةِ على طول الفصول ١٢ – ١٥، ممّا يدلّ على ملامستِه ختامَ موضوعه. أمّا الفصلُ السادسَ عشَرَ والأخير من الرِّسالة ففيه حَشْدٌ من السَّلامات الّتي يَنْقلها بولسُ من قِبَل أشخاصٍ يقيمونَ بجوارِه إلى أُناسٍ يَعيشونَ في وسطِ الجماعةِ المسيحيّةِ في رومة.

رسالة القدّيس بولس
إلى الرّومانيّين

تحيَّة

١ مِن بولسَ عَبْدِ يَسوعَ المسيحِ الّذي دُعِيَ لِيكونَ رسولاً، المَفْروزِ لإِنْجيلِ اللّه، ٢ الّذي سَبَقَ فوعَدَ بهِ على أَلْسِنةِ أَنْبيائِه في الكُتُبِ المُقدَّسةِ ٣ في شأنِ ٱبنِهِ المَولودِ بحَسَبِ الجسدِ من ذُرِّيَّةِ داودَ، ٤ المُقامِ بحَسَبِ روحِ القداسةِ في قُدْرَةِ ٱبنِ اللّه، بقيامتِهِ من بينِ الأَمواتِ*، يسوعَ المسيحِ ربِّنا، ٥ الّذي بهِ نِلْنا النِّعْمةَ والرِّسالةَ لِيُطيعَ للإِيمانِ لأَجْلِ مَجْدِ ٱسْمِهِ، جميعُ الأُمَمِ — ٦ الّذينَ أَنتُم أيضًا مِن جُمْلَتِهم، أَنتم مَدْعُوّي يسوعَ المسيح — ٧ إلى جميعِ أَحبَّاءِ اللّهِ الّذينَ برومةَ، المَدعُوّينَ، لِيكونوا قدِّيسينَ*؛ نِعمةٌ لكم وسلامٌ منَ اللّه أَبينا، والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

رغبةُ بولسَ في المجيءِ إلى رومة

٨ وأَبدأُ فأشكُرُ لإلهي بيسوعَ المسيحِ مِن أَجلِكم جميعًا، أَنَّ إِيمانَكم يُشادُ بهِ في العالَمِ كُلِّه. ٩ فإنَّ اللّه الّذي أَخدُمُهُ [بكلِّ]

(٤) يريد بولس أنّ يسوع، الإنسان الحقّ، المولود من ذرّيّة داود، قد أُعلن، على رؤوس الملإِ، بأعجوبة قيامته، ابنًا لله حقًّا. (٧) المسيحيّون هم قدّيسون من حيث إنّهم للمسيح، وعلى الأخصّ لاشتراكهم في حياته.

روحي في التّبشير بإنجيل ٱبنه يشهدُ لي بأنّي أَذكُرُكم بلا ٱنقطاع، ١٠ مُلْتَمِسًا دائمًا في صَلواتي أَنْ يتيَسَّرَ لي يَوْمًا، بمشيئةِ اللّه، أَنْ أَقْدَمَ إِلَيْكُم. ١١ فَإِنّي أَشتاقُ أَنْ أَراكُم لأُفيدَكم شيئًا مِنَ المواهبِ الرُّوحيَّةِ لِتأْييدِكم، ١٢ أَو بالحريِّ لِنَتعزَّى معًا* عِنْدَكم، بالإِيمانِ المُشْتَرَكِ في ما بَيْني وبَيْنَكم.

١٣ لا أُريدُ أَنْ تَجْهلوا، أَيُّها الإِخْوة، أَنّي كثيرًا ما قَصَدْتُ أَنْ آتيَكم – غَيرَ أَنّي مُنِعْتُ حتَّى الآنَ – لِيكونَ لي فيكُم أَيضًا، ثَمَرٌ، كما في سائِرِ الأُمَم. ١٤ إِنّي لَمُلْتَزمٌ باليونانيّينَ والبَرابرَةِ*، بالحُكماءِ والجُهَّال، ١٥ ومن ثَمَّ مُنْيَتي الحارَّةُ أَنْ أُبشِّركم بالإنجيل، أَنْتم أيضًا الّذينَ في رومة. ١٦ فإِنّي لا أَستَحْيي بالإِنجيلِ لأَنَّهُ قوَّةُ اللّه لِخلاصِ كلِّ مُؤْمنٍ، لِلْيهوديِّ أَوَّلاً ثمَّ لليونانيّ؛ ١٧ لأَنَّ برَّ اللّهِ* يَتجلَّى فيه بإِيمانٍ إلى إِيمانٍ* على ما هو مكتوب: «البارُّ بالإِيمانِ يَحْيا».

ضرورةُ الإِيمانِ للوثنيّين

١٨ فإِنَّ غَضبَ اللّه يَعْتَلِنُ منَ السَّماءِ على كلِّ كُفْرٍ وظُلمٍ للنَّاسِ الّذينَ يَعوقونَ الحَقَّ بالظُّلْم*، ١٩ لأَنَّ ما قَدْ يُعْرَفُ عنِ اللّهِ واضحٌ

(١٢) استدراك من باب المجاملة إذ إنّ بولس يتحاشى عن أن يظهر بمظهر الرّئاسة لدى كنيسة لم يؤسّسها. (١٤) البرابرة هم الّذين لم تكن لهم الثّقافة اليونانيّة. (١٧) «برّ اللّه» أي قداسة اللّه الموهوبة للنّفس؛ النّعمة المبرِّرة. – بإيمان إلى إيمان: تعبير عبرانيّ معناه بإيمان يزداد نموًّا. – حبقوق ٢ : ٤. (١٨) أي إنّ الّذين يستمرّون على ضلال الوثنيّة والخطيئة يضعون عراقيل في سبيل الحقّ فلا يعتلن فيهم برّ اللّه كما في المؤمنين.

لهم، إذ إنّ اللّهَ [هو نفسَه] قد أوضحه لهم. ٢٠ فإنّ صفاتِه غيرَ المنظورةِ ولا سيَّما قُدرتِه الأزليَّةِ وأُلوهتِهِ، تُبْصَرُ مُنْذُ خَلْقِ العالَمِ، مُدْرَكَةً بِمَبْروءَاتِه*. فَهُم إذنْ بلا عُذْرٍ، ٢١ إذْ إنَّهم مَعَ مَعْرِفتِهم للّهِ لم يُمجِّدوهُ كإلهٍ ولم يَشكُروه؛ بل سَفِهوا في أَفْكارِهم، وأَظْلمتْ قلوبُهُمُ الغبيَّة. ٢٢ زَعَموا أَنَّهم حُكماءُ فصاروا حَمْقى، ٢٣ وَآسْتَبْدَلوا مَجْدَ اللّه، الّذي لا يُدرِكُهُ البِلى، بِشِبْهِ صورةِ إنسانٍ يَبْلى، وطُيورٍ ودبَّاباتٍ وزحَّافات. ٢٤ فلذلكَ أَسلَمَهمُ اللّه، في شَهَواتِ قُلوبِهم، إلى النَّجاسةِ لفضيحةِ أَجْسادِهم في ذواتِهم*. ٢٥ هُمُ الّذينَ آستَبدَلوا حقيقةَ اللّهِ بالباطلِ، ٢٦ لذلكَ أَسلَمَهمُ اللّهُ إلى أَهْواءِ الفضيحة: فإنَّ إناثَهم غيَّرْنَ الآسْتعمالَ الطّبيعيَّ بالّذي على خِلافِ الطَّبيعة؛ ٢٧ وكذلك الذُّكورُ أيضًا، فإنَّهم تَركوا استعمالَ الأُنْثى الطّبيعيَّ، وآلْتَهبوا بعِشْقِ بَعْضِهم بعضًا، ففعَلَ الذُّكورُ بالذُّكورِ الفَحْشاءَ ونالُوا في أَنْفُسِهمِ الجَزاءَ اللاَّئِقَ بضلالِهم.

٢٨ وبما أَنَّهم لم يَسْتحسِنوا أَنْ يُقيموا على مَعْرِفةِ اللّهِ [الحقَّة]، أَسْلَمَهمُ اللّه إلى فسادِ الرَّأْيِ لكي يَفْعلوا ما لا يليقُ، ٢٩ مُمْتلئينَ مِن كلِّ ظُلْمٍ وشرٍّ وطَمعٍ؛ مُفْعَمينَ حسَدًا وقَتْلاً وخِصامًا

(٢٠) إنّها لعقيدة إيمانيّة أنّ الإنسان يستطيع أن يسمو إلى معرفة الله بالبراهين الّتي يقدّمها العقل. (٢٣ – ٢٤) تلك نتيجة جهلهم الأثيم لله: الوثنيّة وأباطيلها، الفحشاء، والرّذائل المضادّة للطّبيعة.

ومَكْرًا ورَداءَة؛ نَمَّامينَ ٣٠ مُغْتابينَ، أَعداءً لِلّهِ، شَتَّامينَ، مُتكبِّرينَ، صَلِفينَ، بارعينَ في عملِ الشَّرِّ، عاقِّينَ للوالِدِينَ، ٣١ لا فَهْمَ لهم ولا آسْتقامةَ، ولا وِدَّ ولا رَحمة. ٣٢ ومَعَ عِلْمِهم بقضاءِ اللّٰه - أَنَّ الّذينَ يَعملون مثلَ هٰذهِ [الأَعمالِ] يَسْتَوجِبونَ الموت - لا يَعْملونَها فَقَط، بل يَرضَوْنَ أَيضًا عَن فاعليها.

ضرورةُ الإِيمانِ لليهود

٢ فلذلكَ لا مَعْذِرةَ لكَ، أَيُّها الإِنسانُ الّذي يَدينُ* أَيًّا كُنتَ، لأَنَّكَ فيما تَدينُ غيرَكَ تحكُمُ على نَفْسِكَ، بما أَنَّكَ، أَنتَ الّذي يَدين، تَفْعلُ ذٰلك بعَيْنِه؛ ٢ ونحنُ نعلَمُ أَنَّ قَضاءَ اللّٰه، إِنَّما هوَ بمُقْتَضى الحقِّ، على الّذينَ يَعْملونَ مثلَ هٰذه. ٣ أَو تَظُنُّ إِذنْ، أَيُّها الإِنسانُ الّذي يَدينُ مَن يَعملُ مثلَ هٰذه، وهوَ يَفْعلُها، أَنَّكَ أَنتَ، تَنْجو من دَيْنونةِ اللّٰه*؟ ٤ أَمْ تَحْتَقِرُ غِنى لُطْفِهِ وصَبْرِهِ وطولِ أَناتِهِ، غيرَ عالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللّهِ يَدْعوكَ إلى التَّوبة؟ ٥ بَيْدَ أَنَّكَ بتصلُّبِكَ و[قساوةِ] قلبِكَ الغيرِ التَّائبِ، تَدَّخِرُ لنَفْسِكَ غضبًا ليوم الغَضَبِ وآعْتلانِ دَيْنونةِ اللّهِ العادلَةِ، ٦ الّذي سيُجازي كُلَّ واحدٍ بحسبِ أَعمالِه: ٧ بالحياةِ الأَبديَّةِ للّذينَ، بالصَّبرِ على العَمَلِ الصَّالحِ، يَطلُبونَ المَجدَ والكَرامةَ والخُلود؛ ٨ وبالغَضَبِ والسُّخطِ على الّذينَ

(١) الخطاب موجّه إلى اليهود. (٣) ليس اليهوديّ بأَقلّ ذنبًا وأَقلّ فسادًا من الوثنيّ.

هم من أَهلِ المُخاصَمةِ، الّذينَ لا يَنقادونَ للحَقِّ بل يَنْقادونَ للشَّرّ. ٩ الشِّدَّةُ والضِّيقُ على كلِّ نفسِ إِنسانٍ يَفْعلُ السُّوءَ، اليهوديِّ أَوّلاً ثمَّ اليونانيّ؛ ١٠ والمجدُ والكرامةُ والسَّلامُ لكلِّ مَنْ يَصنعُ الخيرَ، اليهوديِّ أَوّلاً ثمَّ اليونانيّ؛ ١١ لأنَّ اللّهَ لا يُحابي الوُجوه. ١٢ فكُلُّ الّذينَ خطِئوا بمَعْزِلٍ عنِ النّاموسِ* فبمَعْزِلٍ عنِ النّاموسِ أَيضًا يَهلِكون؛ وكلُّ الّذينَ خطِئوا وهم تحتَ النّاموسِ فبمُقتَضى النّاموسِ يُدانون؛ ١٣ لأَنَّهُ ليسَ السّامعونَ للنّاموسِ هم أَبْرارًا عندَ اللّه، إِنَّما العاملونَ بالنّاموسِ يُبَرَّرون.

١٤ فإذا ما الأُمَمُ، الّذينَ ليسَ عِندَهمُ النّاموس، عَمِلوا طَبيعِيًّا* بما هُوَ في النّامُوس، فهؤُلاءِ، الّذينَ ليسَ عِندهُمُ النّاموسُ، هم ناموسٌ لأَنْفُسِهم، ١٥ إِذ يُظْهِرونَ أَنَّ ما يَفرِضُهُ النّاموسُ مكتوبٌ في قُلوبِهم، وضِميرُهُم يَشهَدُ، وأَفكارُهم تَشْكو مَرَّةً أَوْ تَحتَجُّ أُخْرى. ١٦ [ذلك ما سَيَظهَرُ] يومَ يَدينُ اللّهُ سَرائرَ النّاسِ، على حَسَبِ إِنجيلي، بِيَسوعَ المَسيح.

١٧ ولكِنْ أَنتَ، الّذي يُدْعَى يَهودِيًّا، ويَعْتمِدُ على النّاموسِ، ويَفْتَخِرُ باللّهِ، ١٨ ويَعْرِفُ مَشيئَتَهُ، ويُمَيِّزُ مُتعَلِّمًا مِنَ النّاموسِ ما هَوَ الأَفْضَلُ، ١٩ ويَدَّعي أَنَّهُ قائدُ العُمْيانِ، ونورُ الّذينَ في الظَّلامِ،

(١٢) النّاموس الموسويّ. (١٤) أي على أنوار الضّمير الباطنة وبمعزلٍ عن ناموسٍ مكتوب.

٢٠ ومُؤدِّبُ الجُهَّالِ، ومُعَلِّمُ الأَطْفالِ، لأَنَّ لَهُ في النَّاموسِ صُورَةَ العِلْمِ والحَقِّ، ٢١ فأَنتَ إِذَنِ الّذي يُعَلِّمُ غيرَهُ، أَفَلا تُعَلِّمُ نَفسَكَ! الّذي يَكْرِزُ أَنْ لا يُسْرَقَ، أَتَسْرِق! ٢٢ الّذي يَنهى عَنِ الزِّنى، أَتَزْني! الّذي يَمْقُتُ الأَوْثانَ، أَتَسلِبُ الهياكِلَ* ! ٢٣ الّذي يَفْتَخِرُ بالنَّاموسِ، أَتُهينُ اللّهَ بتَعَدِّي النَّاموسِ! ٢٤ فإِنَّ الأُمَمَ، على ما هُوَ مَكتوبٌ*، يُجدِّفونَ على آسْمِ اللّهِ بِسَبَبِكم.

٢٥ لا جَرَمَ أَنَّ الخِتانَ يَنْفَعُ بشَرْطِ أَنْ تَعْمَلَ بالنَّاموس؛ ولكِنْ، إِنْ كُنتَ تَتَعدَّى النَّاموسَ فَخِتانُكَ ليسَ إلاَّ قَلَفًا. ٢٦ وإِنْ كانَ الأَقْلَفُ يَحفظُ حقوقَ النَّاموسِ أَفَلا يُعَدُّ قَلَفُهُ خِتانًا؟ ٢٧ والأَقْلَفُ بالطَّبيعةِ، وهُو يَحْفَظُ النَّاموسَ، سَيَدينُكَ، أَنْتَ الّذي، مَعَ الحَرفِ والخِتانِ، يَتعدَّى النَّاموس. ٢٨ لأَنَّ اليهودِيَّ ليسَ مَن كانَ في الظَّاهِرِ، والخِتانَ ليسَ ما يَظْهَرُ في اللَّحم. ٢٩ إِنَّما اليهودِيُّ مَنْ كانَ في الباطِنِ، والخِتانُ خِتانُ القَلْبِ بِحَسَبِ الرُّوحِ لا بِحَسَبِ الحَرْفِ؛ [ذلك اليهوديُّ] يَنالُ مَدحَهُ لا مِنَ النَّاموسِ بل مِنَ اللّه.

جميعُ النّاسِ خطأة

٣ فما فَضْلُ اليهودِيِّ إِذَنْ؟ وما نَفْعُ الخِتان؟ ٢ إِنَّهُ جزيلٌ على كلِّ

---

(٢٢) هياكل الأوثان. كانت هذه تزخر بالكنوز فكان اليهود على ما يظهر، يشتركون في سرقتها. (٢٤) أشعيا ٥٢: ٥.

وَجْهٍ، أَوَّلاً لأَنَّهمْ قدِ ٱؤْتُمِنوا على أَقوالِ اللّه. ٣ فلماذا! إِنْ كانَ بَعْضُهم لم يَفُوا*، أَفَيُبْطِلُ عَدَمُ وفائِهم وفاءَ اللّه؟ ٤ كلاَّ، وحاشا! بَلْ فَلْيَكُنِ اللّهُ صادِقًا وكلُّ إِنْسانٍ كاذِبًا، على ما هُوَ مَكتوب*: «لكَيْ تُزَكَّى في أَقْوالِكَ، وتَغْلِبَ إِذا حُوكِمْتَ». ٥ ولكِنْ، إِنْ كانَ إِثْمُنا يُثْبِتُ بِرَّ اللّه، فماذا نَقول؟ أَفلا يَكونُ اللّهُ ظالِمًا إِذا ما أَطْلَقَ السَّبيلَ لِغَضَبه؟ – إِنَّما أَتكلَّمُ بِحَسَبِ البَشَرِيَّة – ٦ كلاَّ، وحاشا! وإِلاَّ فكَيْفَ يَدينُ اللّهُ العالَم؟ ٧ ولكِنْ، إِنْ كانَ بكَذِبي قدِ ٱزْدادَ صِدْقُ اللّهِ بَيانًا لِمَجْدِهِ، فلِمَ أُدانُ أَنا بَعْدُ كخاطِئٍ؟ ٨ ولِمَ لا نَفْعَلُ الشَّرَّ لكي يَصْدُرَ الخَيرُ، كما يُفْتَرى عَلَيْنا، وكما يَزْعُمُ قَومٌ أَنَّا نَقول؟ – إِنَّ الحُكْمَ على هؤُلاءِ لَعَدْلٌ!

٩ فماذ إِذَنْ! أَوَ نَحْنُ أَفضَلُ؟ كلاَّ، وقَد بَرْهَنَّا أَنَّ اليهودَ واليونانِيِّينَ جَميعًا هم تَحتَ [سُلطانِ] الخطيئةِ، ١٠ كما هُوَ مَكتوب*:

«إِنَّهُ ليسَ بارٌّ ولا واحِد؛ ١١ ليسَ مَنْ يَفْقَه؛ ليس مَنْ يَطْلبُ اللّه. ١٢ كلُّهم زاغوا، وفَسَدوا مَعًا؛ ليسَ مِنْ أَحَدٍ يَعْملُ الصَّلاح؛ لا، ولا أَحَد. ١٣ حَنْجَرَتُهم قَبْرٌ مُفَتَّحٌ، ولِسانُهم أَداةٌ للمَكْر؛ سُمُّ الأَصْلالِ تَحتَ شِفاهِهِم؛ ١٤ وأَفواهُهم مَملوءَةٌ لَعْنَةً ومَرارَة؛

(٣) الكلام هنا على اليهود الّذين بعدم إيمانهم لم يكونوا أوفياء لعهد اللّه معهم.
(٤) مز ٥٠: ٦. (١٠) هٰذه النّصوص من المزامير خصوصًا ومن أشعيا.

١٥ أَرْجُلُهُم سَريعةٌ لِسَفْكِ الدِّماءِ، ١٦ وفي مَسالِكِهِم الدَّمارُ والمَشَقَّةُ، ١٧ ولم يَعْرِفوا سَبيلَ السَّلام؛ ١٨ ولَيْسَتْ مَخافَةُ اللّهِ أَمامَ أَعْيُنِهِم».

١٩ ونَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ما يَقولُ النَّاموسُ إِنَّما يُخاطِبُ بهِ الّذينَ في النَّاموسِ*، لكي يُسَدَّ كلُّ فَمٍ، ويُصْبِحَ العالَمُ كلُّهُ خاضِعًا لِحُكْمِ اللّهِ، ٢٠ إِذْ ما مِنْ أَحَدٍ يُبَرَّرُ أَمامَهُ بأَعمالِ النَّاموس؛ لأَنَّها بالنَّاموسِ قد عُرِفَتِ الخَطيئَةُ*.

بالإيمانِ يتبرّرُ الجميع

٢١ وأَمَّا الآنَ فقَدِ آعتَلَنَ بِرُّ اللّهِ بمَعْزِلٍ عَنِ النَّاموسِ، مَشْهودًا لهُ مِنَ النَّاموسِ والأَنبياءِ*، ٢٢ بِرُّ اللّهِ بالإيمانِ بيَسوعَ المسيحِ إلى جَميعِ الّذينَ يُؤْمِنون؛ إِذْ ليسَ مِن فَرْقٍ: ٢٣ فَالجميعُ قد خَطِئوا فأَعْوَزَهُم مَجدُ اللّه*، ٢٤ والجميعُ، بنِعْمَتِهِ يُبَرَّرونَ مَجَّانًا، بالفِداءِ الّذي بالمَسيحِ يَسوع، ٢٥ الّذي سَبَقَ اللّهُ فأَقامَهُ أَداةَ تكفيرٍ بالإيمانِ بِدَمِهِ، لإِظْهارِ بِرِّهِ – بعدَ إِذْ تَغاضى عَنِ الخَطايا السَّالِفَةِ* ٢٦ في

(١٩) أي اليهود الخاضعين للنّاموس. (٢٠) يفرض بولس هنا أنّ العمل بالنّاموس لا ترافقه النّعمة. النّاموس يدلّ على ما يجب حفظه، والنّعمة الحاصلة بالمسيح تمكّن من العمل بما رسم الله. (٢١) يؤكّد بولس أنّ العهد الجديد يكمّل العهد العتيق الّذي كان للجديد بمثابة تمهيد وتوطئة. (٢٣) النّعمة. فالجميع إذ خطئوا حُرموا النّعمة. (٢٥) كان على الله أن يبرّر نفسه لئلاّ يُنعت تغاضيه عن الخطيئة طويلاً، بالإفراط.

عَهدِ صَبْرِهِ الإلهيّ – لإظْهارِ بِرِّهِ، إذَنْ، في الزَّمانِ الحَاضِرِ بٱعتلانِهِ بارًّا، ومُبَرِّرًا مَنْ آمَنَ بِيَسوعَ.

٢٧ ومِنْ ثَمَّ، فأَينَ الافْتِخار؟ إنَّهُ أُلْغِيَ. وبأَيِّ ناموس؟ أَبناموسِ الأَعْمال؟ لا، بَل بناموسِ الإيمان. ٢٨ لأَنَّا نَعتَقِدُ أَنَّ الإِنْسانَ يُبَرَّرُ بالإيمانِ بدونِ أَعْمالِ النَّاموس. ٢٩ أَو يَكونُ اللّهُ لِلْيَهودِ فَقَط؟ أَوليسَ [اللّهُ] للأُمَمِ أَيضًا؟ بَلى، للأُمَمِ أَيضًا، ٣٠ لأَنَّ اللّهَ واحِدٌ، وهُو يُبَرِّرُ الخِتانَ بالإيمانِ، والقَلَفَ بالإيمان.

٣١ أَفَنُبْطِلُ إذَنِ النَّاموسَ بالإيمان؟ حاشا، بل نُثَبِّتُ النَّاموس*.

إبراهيمُ نفسُه تبرّرَ بالإيمان

٤ لِنَرَ إذنْ ما قد نالَ إبراهيمُ، أَبونا بحسَبِ الجَسد. ٢ فلو كانَ إبراهيمُ قد بُرِّرَ بالأَعْمالِ لكانَ لَهُ فَخْرٌ؛ ولكِنْ، لا عندَ اللّه. ٣ إذْ ماذا يقولُ الكتاب*؟ «آمنَ إبراهيمُ باللّهِ، فحُسِبَ لهُ ذلك برًّا». ٤ إنَّ الّذي يَعْملُ لا تُحْسَبُ لهُ الأُجْرةُ نِعمةً، بل دَيْنًا. ٥ وأَمَّا الّذي لا يَعْملُ، بل يُؤْمِنُ بمَنْ يُبرِّرُ الكافِرَ، فإنَّ إيمانَهُ يُحْسَبُ لهُ برًّا. ٦ على هٰذا النَّحوِ يُعلِنُ داودُ الطُّوبى للإنسانِ الّذي يَحسُبُ لهُ اللّهُ بِرًّا

(٣١) ما كان من النّاموس الموسويّ رمزًا قد أتمّه المسيح؛ وما كان منه وصايا أدبيّة فثابت على الدّوام. (٣) تك ١٥:٦. (٦) مز ٣٢/٣١:١ – ٢.

من غيرِ أَعْمالٍ، [قائلاً*]: ٧ «طوبى للّذينَ غُفِرتْ آثامُهم، وسُتِرَتْ خطاياهُم! ٨ طوبى للرَّجُلِ الّذي لا يحسُبُ الرّبُّ عليهِ خطيئةً*!»

٩ أَفَلِلْختانِ فقَط هٰذهِ الطّوبى، أَم للقَلَفِ أَيضًا؟ فإِنَّا نَقول: «لقد حُسِبَ الإِيمانُ لإِبراهيمَ بِرًّا». ١٠ ولكِنْ، كيفَ حُسِبَ [له]؟ أَإِذْ كانَ في الخِتانِ، أَم إِذْ كانَ في القَلَف؟ إِنَّهُ لم يكُنْ بعدُ في الخِتانِ، بل في القَلَف. ١١ وقد أَخذَ سِمَةَ الخِتانِ خاتَمًا لِلْبِرِّ بالإِيمانِ، وهوَ بَعْدُ في القَلَف؛ ليكونَ أَبًا لجميعِ الّذينَ يؤمنون وهم في القلف، فيُحسَبَ البِرُّ لهم أيضًا؛ ١٢ وأَبًا للختان، للّذين لَيْسوا مِنَ الخِتانِ فَقَط، بل يَقْتَفونَ أَيضًا آثارَ الإِيمانِ الّذي كانَ لإِبراهيمَ، أَبينا، وهُوَ بعدُ في القَلَف.

١٣ فإِنَّ المَوعِدَ لإِبراهيمَ ونَسْلِهِ بأَنْ يكونَ وارثًا للعالَمِ، لم يقُمْ على النَّاموسِ بل على برِّ الإِيمان. ١٤ لأَنَّهُ لو كانَ أَصْحابُ النَّاموسِ هُمُ الوَرَثَةَ، لأُبْطِلَ الإِيمانُ وأُلْغِيَ الموعِد؛ ١٥ لأَنَّ النَّاموسَ يُنْشِئ الغَضَب*. فإِنَّهُ حيثُ لا يكونُ ناموسٌ لا يكونُ تَعَدٍّ. ١٦ [فالميراثُ] إِذنْ مِنَ الإِيمانِ لكي يكونَ على سَبيلِ نعمةٍ، حتَّى يكونَ الموعِدُ مُحقَّقًا للذُّرِّيَّةِ كلِّها، لا للّتي منَ النَّاموسِ فَقَط،

(٨) التّبرير فعل خاصّ بالله الّذي يغفر خطايانا مجّانًا. بيد أنّ هذه التّعابير المترادفة لا تعني مجرَّد ستر الخطايا مع بقائها في النّفس، بل إزالتها تمامًا إذ لا يمكن جمع النّعمة والخطيئة في النّفس كما لا يجتمع النّور والظّلام معًا. (١٥) ذلك لا من نقص في النّاموس بل من ضعف الإنسان إذا لم تعضده النّعمة على حفظ النّاموس.

بل للَّتي مِن إيمانِ إبراهيمَ أيضًا، الّذي هُوَ أبٌ لنا أجمعين — ١٧ على ما هُوَ مكتوب*: «إنّي جعَلْتُكَ أبًا لأُمَمٍ كثيرة» — [أَبٌ لنا] في نَظرِ اللهِ الّذي آمنَ بهِ، والّذي يُحيي الأمواتَ ويَدعو ما هُوَ غيرُ كائنٍ كأنَّهُ كائِن.

١٨ فلَقَد آمنَ على خِلافِ كلِّ رَجاءٍ* فصارَ أَبًا لأُمَمٍ كثيرةٍ، على نحوِ ما قيلَ لَه*: «هكذا يكونُ نَسْلُك». ١٩ لَقدِ اعْتَبَرَ، على غيرِ ضُعْفٍ منهُ في الإيمانِ، أنَّ جِسمَهُ قد ماتَ — إذْ كانَ لهُ نحوُ مئةِ سَنَة — وأنَّ مُسْتَوْدَعَ سارةَ قد ماتَ أيضًا؛ ٢٠ و[مَعَ ذٰلك] لم يَشُكَّ قطُّ في وَعْدِ اللهِ، بعَدمِ الإيمانِ، بل تقوّى في الإيمانِ، مُمجِّدًا اللهَ ٢١ ومُتيقِّنًا أَنَّ اللهَ قادرٌ أَنْ يُنْجِزَ ما وَعَدَ به. ٢٢ فلذلك حُسِبَ لهُ ذٰلك بِرًّا. ٢٣ وليسَ من أَجلِهِ وَحْدَهُ قد كُتِب: «أَنَّهُ حُسِبَ لَه»، ٢٤ بل من أَجلِنا أيضًا؛ فإنَّهُ سيُحْسَبُ لنا، نحنُ المؤمنينَ بالّذي أقامَ، من بينِ الأمواتِ، يسوعَ ربَّنا ٢٥ الّذي أُسْلِمَ لأجلِ زلاَّتِنا، وأُقيمَ لأجلِ تبريرِنا*.

الثّمرةُ الأولى للبرِّ بالإيمان: المصالحةُ معَ الله

٥ فإذْ قد بُرِّرْنا بالإيمانِ فنحنُ في سِلْمٍ مَعَ اللهِ بربِّنا يسوعَ المسيح،

(١٧) تك ١٧: ٥. (١٨) لم يكن إبراهيم ليرجو أولادًا لأنّه كان قد طعن في السنّ كثيرًا. تك ١٥: ٢و٣. (٢٥) يُرجع الرّسول كلَّ شيءٍ إلى المسيح، موضوع ومنتهى إيماننا وتبريرنا.

٢ الّذي نِلْنا بهِ أَن ندخُلَ [بالإِيمانِ] إلى هٰذه النِّعمةِ الّتي نحنُ مُقيمونَ فيها، وأَن نَفْتَخِرَ في رَجاءِ مَجْدِ اللّٰه. ٣ وليسَ هٰذا فحَسْبُ، بل نَفْتخِرُ حتَّى في الشَّدائِدِ لِعِلْمِنا أَنَّ الشِّدَّةَ تُنْشِئُ الصَّبْرَ، ٤ والصَّبرَ [يُنْشِئُ] الفضيلَةَ الُمختَبرَة، والفضيلةَ الُمختَبرَةَ [تُنشِئُ] الرَّجاء. ٥ والرَّجاءُ لا يُخْزي لأَنَّ محبَّةَ اللّهِ قد أُفيضَتْ في قُلوبِنا بالرُّوحِ القُدُسِ، الّذي أُعْطيناه.

٦ أَجَلْ، إِنَّ المسيحَ، ونحنُ بعدُ ضُعفاءُ*، قد ماتَ، في الأَوانِ الُمعيَّنِ، عنِ الكافرين. ٧ ولا يَكادُ أَحدٌ يَموتُ عن بارّ؛ وقد يُقْدِمُ أَحدٌ على المَوْتِ عن صالِح. ٨ وأَمَّا اللّهُ فقد بَرهنَ على محبَّتِه لنا بأَنَّ المسيحَ قد ماتَ عنَّا ونحنُ بعدُ خطأَة؛ ٩ فكَم بالأَحرى، وقد بُرِّرْنا الآنَ بدمِهِ، نَخلُصُ بهِ مِنَ الغضَب. ١٠ فإِنْ كنَّا، ونحنُ أَعداءٌ، قد صُولِحْنا معَ اللّهِ بموتِ آبْنِهِ، فكَم بالأَحرى، ونحنُ مُصالَحونَ، نَخْلُصُ بحياتِه. ١١ وليسَ هٰذا فحَسْبُ؛ فإِنَّا أَيضًا نَفْتخِرُ باللّهِ بربِّنا يَسوعَ المسيحِ، الّذي بهِ نِلْنا الآنَ الُمصالحَة.

١٢ فلذلكَ، كما أَنَّها بإِنسانٍ واحدٍ دَخَلتِ الخطيئةُ* إلى العالمِ، وبالخطيئةِ الموتُ، وهكذا آجتازَ الموتُ إلى جميعِ النَّاسِ، لأَنَّ جميعَهم

---

(٦) بسبب ما كنَّا عليه من عجز عن التّحرّر من استبداد الخطيئة. (١٢) الخطيئة الأَصليّة الّتي، بسبب خطيئة آدم الخاصّة، تجتاز إلى جميع نسله قبل أن يخطأوا بأَنفسهم. — الجميع خطئوا في آدم. والرّسول يكمّل جملته في ١٨.

قد خَطِئوا*... ١٣ فإِنَّ الخطيئةَ كانَتْ في العالَمِ إلى النَّاموس؛ بَيْدَ أَنَّ الخطيئةَ لا تُحْسَبُ إِذا لم يَكُنْ ناموس*. ١٤ أَمَّا الموتُ فقد مَلَكَ مُنْذُ آدمَ إلى مُوسى حتَّى على الّذينَ لم يَخْطأُوا على مِثالِ تَعَدّي آدمَ*، الّذي هُوَ رَمْزُ المُزْمِعِ أَنْ يَأْتي...

١٥ غيرَ أَنَّ أَمْرَ المَوْهِبةِ ليسَ كأَمْرِ الزَّلَّة*. فَلَئِنْ كانَ بِزَلّةِ واحدٍ قد ماتَ الكَثيرونَ فكم بالأَحْرى نِعمَةُ اللّهِ ومَوهبتُهُ قد وَفرتَا لِلكَثيرينَ بِنعمَةِ الإِنْسانِ الواحِدِ، يَسوعَ المَسيح. ١٦ وليسَ أَمرُ المَوهِبةِ هٰذه كأَمْرِ [ما حَدَثَ] بزَلَّةِ واحد: فإِنَّ الحُكمَ، مِن جَرى الزَّلَّةِ الواحِدةِ، لِلدَّينونَة؛ والموهِبَةَ، مِنْ أَجْلِ زلّاتٍ كثيرةٍ، للتَّبرير. ١٧ فَلَئِنْ كانَ المَوتُ بزَلَّةِ واحِدٍ، قد ملَكَ بهذا الواحِد، فكَم بالأَحرى الّذين يَنالونَ وُفورَ النِّعمَةِ ومَوْهِبَةَ البِرِّ، سَيَمْلِكونَ في الحَياةِ بواحِدٍ، هُوَ يسوعُ المَسيح.

١٨ فإِذَنْ، كما أَنَّهُ بزلَّةٍ واحدةٍ كانَ القَضاءُ على جَميعِ النَّاسِ، كذلكَ ببِرٍّ واحِدٍ، يَكونُ لِجميعِ النَّاسِ تَبْريرُ الحياة. ١٩ لأَنَّهُ كما جُعِلَ الكثيرونَ خَطأَةً بِمَعصِيةِ إِنْسانٍ واحِدٍ، كذلكَ بطاعَةِ واحدٍ يُجعَلُ الكَثيرونَ أَبرارًا. ٢٠ لَقد دَخَلَ النَّاموسُ حتَّى تكثُرَ الزَّلَّة*؛ ولكِنْ،

---

(١٣) لم تكن الخطيئة سببًا للموت قبل أن يجعل النّاموسُ الموتَ عقابًا للخطيئة.
(١٤) منذ آدم إلى موسى لم توجد وصيّة شبيهة بالّتي فُرضت على آدم ومن شأنها أن تستوجب الموت. بيد أنّ الجميع خطئوا في آدم فتسلّط عليهم الموت. (١٥) زلّة آدم.
(٢٠) النّاموس بنواهيه علّة زلّة لكثيرين.

حَيثُ كثُرَتِ الخَطيئةُ طَفَحَتِ النِّعمةُ، ٢١ حتَّى إنَّهُ، كما أنَّ الخَطيئةَ مَلَكَتْ للمَوتِ، كذلكَ النِّعمةُ تَملِكُ بالبِرِّ لِلْحَياةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسوعَ المَسيحِ، ربِّنا.

الثّمرةُ الثّانية: التحرُّر من عبوديّةِ الخطيئة

٦ فماذا نَقولَ إذَنْ؟ أَوَ نَسْتَمِرُّ على الخَطيئةِ لِتَكْثُرَ النِّعمة؟ ٢ كلاَّ، وحاشا! فَنحنُ الّذينَ مُتْنا لِلخَطيئَةِ كيفَ نعيشُ بَعدُ فيها؟ ٣ أَمْ تَجْهلونَ أنَّا، جَميعَ مَنِ آعْتَمَدوا للمسيحِ، قدِ آعْتَمدْنا لِمَوته؟ ٤ فلَقَد دُفِنَّا إذَنْ مَعَهُ بالمَعمودِيَّةِ لِلمَوتِ*، حتَّى إنَّا، كما أُقيمَ المَسيحُ مِنْ بَينِ الأَمْواتِ بمَجْدِ الآبِ*، كذلكَ نَسْلُكُ، نَحنُ أَيضًا، في جِدَّةِ الحَياة. ٥ لأنَّا إذا كُنَّا قد صِرنا مُتَّحِدينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْته، نَصيرُ أَيضًا بِشِبهِ قِيامَته؛ ٦ عالِمينَ أَنَّ إنْسانَنا العتيقَ* قد صُلِبَ مَعَهُ، لكَيْ يَتلاشى جَسَدُ الخطيئةِ، بحيثُ لا نُسْتَعْبَدُ بَعدُ للخطيئة؛ ٧ لأَنَّ الّذي ماتَ قد تَحَرَّرَ مِنَ الخَطيئة.

٨ فإِنْ كُنَّا قد مُتْنا مَعَ المَسيحِ، نُؤْمِنُ أنَّا سَنَحْيا أَيضًا مَعَه، ٩ عالِمينَ أَنَّ المَسيحَ، بَعدما أُقيمَ مِنْ بَينِ الأَمْواتِ، لا يَموتُ

(٤) إشارة إلى العماد بالتّغطيس. المعموديّة تجعل المسيحيّ متّحدًا اتّحادًا صميمًا بموت المسيح، وتُنيله فوائده الرّوحيّة. – بقدرة الآب الباهرة. (٦) أي المُستعبَد للخطيئة، بخلاف «الإنسان الجديد» وهو المتحرّر من الخطيئة، الحاصل على النّعمة المبرّرة بالمعموديّة المقدّسة.

أَيضًا، فالموتُ لا يَسودُ عَلَيهِ مِنْ بَعْدُ. ١٠ فإِنَّهُ بموتِهِ، قد ماتَ لِلخَطيئةِ إلى الأَبَد، وبِحَياتِهِ، يَحْيا للّهِ. ١١ فكذلكَ أَنتُمْ أَيضًا، ٱحْسَبوا أَنْفُسَكُم أمواتًا للخَطيئةِ، أَحْياءً للّهِ في المَسيحِ يَسوع.

١٢ فلا تَمْلِكِ الخَطيئةُ إِذَنْ بَعْدُ في جَسدِكُمُ المائتِ، بحيثُ تَخْضَعونَ لِشَهواتِه. ١٣ لا تَجْعلوا أَعْضاءكم أَسْلِحةَ إِثْمٍ للخطيئة؛ بَلِ ٱجْعَلوا أَنْفُسَكم للّهِ، كأَحياءٍ عَادوا مِنَ الموتِ، وأَعْضاءكم أَسْلِحَةَ بِرٍّ للّهِ. ١٤ فإِنَّ الخَطيئةَ لَنْ تَسودَكم بعدُ، لأَنَّكم لَسْتُم بَعدُ تَحْتَ النَّاموسِ، بل تَحتَ النِّعمَة. ١٥ فماذا إذن! أَوَ نَخْطأُ لأَنَّا لسنا بَعْدُ تحتَ النّاموسِ، بل تحتَ النّعمة؟ كلاًّ، وحاشا! ١٦ أَما تَعلمونَ أَنَّ مَنْ تَجعَلونَ لَهُ أَنْفُسَكم عَبيدًا للطَّاعةِ، إنَّما تكونونَ عَبيدًا لِمَنْ تُطيعون: إِمَّا لِلخطيئةِ فَلِلْمَوتِ، وإِمَّا لِلطَّاعَةِ فَلِلْبِرّ.

١٧ فالشُّكْرُ للّهِ أَنَّكم، بَعدَ إِذْ كُنْتم عَبيدًا للخطيئةِ، أَطَعْتُم مِنْ قَلْبِكم رَسْمَ التَّعْليمِ الّذي سُلِّمَ إِلَيكم؛ ١٨ وبَعدَ إِذْ أُعْتِقْتُم مِنَ الخَطيئةِ، صِرْتُم عَبيدًا لِلبرّ. ١٩ – أَتكَلَّمُ على طَريقةِ البَشَرِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِ جَسَدِكم – فكَما أَنَّكم قد جَعَلْتُم أَعْضاءكم عَبيدًا للنَّجاسَةِ والإِثْم، للإِثْمِ، ٱجْعَلوا الآنَ أَعْضاءكم عَبيدًا لِلبرّ، لِلقَداسَة. ٢٠ عِنْدَما كنتُم عَبيدًا للخطيئةِ، كنتُم أَحرارًا مِنَ البرّ. ٢١ ولكِنْ أَيَّ ثِمارٍ كنتُم تَجنُونَ مِنها آنئذٍ؟... إِنَّكم لَتَخْجلونَ مِنها الآنَ: لأَنَّ عاقِبَتَها إِنَّما هيَ المَوتُ. ٢٢ وأَمَّا الآنَ، وقد أُعْتِقْتُم مِنَ الخَطيئةِ

فَصِرْتُم عَبيدًا للّهِ، فإِنَّكم تَحوزونَ ثَمَرًا للقداسَةِ، والعاقِبَةُ حَياةٌ أَبدِيَّة؛ ٢٣ لأَنَّ أَجْرَةَ الخَطيئةِ هِيَ المَوتُ، وأَمَّا مَوْهِبَةُ اللّهِ فالحَياةُ الأَبدِيَّةُ، في المَسيحِ يَسوعَ، رَبِّنا.

الثّمرةُ الثّالثة: التّحرُّر من عبوديّةِ النّاموس

٧ وهَل تَجْهَلونَ، أَيُّها الإِخْوة – إِنَّما أُكَلِّمُ الّذينَ يَعرفونَ الشَّرْعَ* – أَنَّ النَّاموسَ يَسودُ الإِنْسانَ ما دامَ حَيًّا؟ ٢ فإِنَّ المَرأَةَ الّتي تَحتَ رَجُلٍ، مُرْتَبطةٌ بالنَّاموسِ بِرَجُلِها الحَيّ؛ ولكِنْ، إِذا ماتَ الرَّجُلُ بَرِئَتْ مِنْ ناموسِ الرَّجُل. ٣ ومِنْ ثَمَّ، فإِنْ صارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ، ورجُلُها في قَيْدِ الحَياةِ، فإِنَّها تُدْعى زانِيةً؛ ولكِنْ، إِنْ ماتَ رجُلُها فهيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّاموس، ولا تكونُ زانِيةً إِنْ صارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. ٤ كذلكَ أَنتُم أَيضًا، يا إِخْوَتي، قد أُمِتُّمْ للنَّاموسِ بِجَسَدِ المَسيحِ*، لكَيما تَصيروا لآخَرَ للَّذي أُقيمَ مِن بَينِ الأَمْواتِ، حَتَّى نُثمِرَ للّهِ. ٥ فإِنَّا حينَ كُنَّا في الجَسَدِ، كانَتْ أَهْواءُ الخَطايا*، الّتي [يَهيجُها] النَّاموسُ، تَعملُ في أَعْضائِنا حَتَّى تُثْمِرَ لِلمَوْت. ٦ وأَمَّا الآنَ، فَقَد بَرِئْنا مِنَ النَّاموسِ إِذْ مُتْنا لِما كانَ يَأْسِرُنا، بِحَيْثُ [نَقدِرُ] أَنْ نَخْدُمَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لا بِعِتقِ الحَرْف.

---

(١) وقد تكون إشارة إلى تضلّع الرّومانيّين من معرفة الشّرائع. (٤) إنّ المسيح إذ مات، مات للنّاموس، أي إنّه تحرّر على الدّوام من سلطانه. والمسيحيّ إذ يتعمّد، يتّحد بموت المسيح، ومن ثمّ يتحرّر على الدّوام من نير النّاموس. (٥) الأهواء الّتي تبعث على الخطيئة وتحدثها.

٧ فماذا نَقول؟ أَوَ يَكونُ النَّاموسُ خَطيئةً؟ كلاَّ، وحاشا! بَيْدَ أَنِّي ما عَرَفْتُ الخَطيئةَ إلاَّ بالنَّاموس. فإنِّي ما كُنتُ عَرفتُ الشَّهْوَةَ، لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّاموس: «لا تَشْتَهِ». ٨ فإذِ ٱتَّخَذَتِ الخَطيئةُ بالوَصِيَّةِ سَبيلاً، فَعَلَتْ فيَّ كُلَّ شَهوةٍ، لأَنَّ الخَطيئةَ، بِدونِ النَّاموسِ، مَيْتَة*. ٩ أَجَلْ، لَقد كُنتُ* عائِشًا مِن قَبلُ، إذ لم يَكُنْ ناموسٌ؛ ولكِنْ، لَمَّا جاءَتِ الوَصيَّةُ، عاشَتِ الخَطيئةُ، ١٠ فَمُتُّ أَنا؛ والوَصيَّةُ الّتي لي للحياةِ، وُجدَتْ هِيَ نَفْسُها لِلْمَوْت. ١١ لأَنَّ الخَطيئةَ قدِ ٱتَّخَذَتْ بالوَصيَّةِ سَبيلاً فأَغْوَتْني وقَتَلَتْني بِها. ١٢ فالنَّاموسُ إِذَنْ مُقَدَّسٌ، والوَصيَّةُ مُقَدَّسةٌ وعادِلةٌ وصَالِحة. ١٣ فما هُوَ صالِحٌ إذَنْ صارَ لي مَوْتًا؟ – كلاّ، وحاشا! بَلْ هيَ الخَطيئةُ، لكَي تَظْهَرَ خَطيئةً، عَمِلَتْ فيَّ بالصَّلاحِ مَوْتًا، حَتَّى تَصيرَ الخَطيئةُ بالوَصيَّةِ خاطِئَةً للغاية.

١٤ نَحنُ نَعْلَمُ أَنَّ النَّاموسَ روحيّ؛ أَمَّا أَنا فَجَسَدِيٌّ، مَبيعٌ [للخَطيئةِ] وتحتَ [سُلطانِ] الخَطيئة. ١٥ إنّي لا أَفْهَمُ ما أَفْعَل؛ فَما أُريدُهُ لا أَفْعَلُهُ، وما أَكرهُهُ إِيَّاهُ أَفعَل. ١٦ فإنْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما لا أُريدُ فأَنا شاهدٌ للنَّاموسِ بأَنَّهُ حَسَن*. ١٧ ومِنْ ثَمَّ، فَلَسْتُ أَنا بَعْدُ مَنْ

(٨) قبل اعتلان النّاموس لم يكن في الوسع تعدّي إحدى وصاياه؛ ولَمَّا أُعلِن ظهرت الخطيئة. (٩) يستعمل الرّسول ضمير المتكلّم ويُريد به الإنسان إجمالاً. (١٦) الإنسان المُقْدم على الخطيئة في تردّد ووخز ضمير يعترف ضِمنًا أنّ الإمساك عنها أفضل من فعلها، وأنّ النّاموس الّذي ينهى عنها هو من ثمّ صالح ومقدّس.

يَفْعَلُ هٰذا، بل الخطيئةُ السَّاكِنةُ فيَّ. ١٨ أَجَلْ، إِنّي أَعْلَمُ أَنَّ الصَّلاحَ لا يَسْكُنُ فيَّ، أَيْ في جَسَدي؛ إِذ في وِسْعي أَنْ أُريدَ الخيرَ، وأَمَّا أَنْ أَفعَلَهُ، فلا؛ ١٩ لأَنَّ ما أُريدُ منَ الصَّلاحِ لا أَفعلُهُ، وأَمَّا ما لا أُريدُ مِنَ الشَّرِّ فإِيَّاهُ أَفعَل. ٢٠ فإِنْ كُنْتُ أَفعَلُ ما لا أُريدُ فلَسْتُ أَنا بَعْدُ مَنْ يَفْعَلُ هٰذا، بلِ الخطيئةُ السَّاكِنَةُ فيَّ.

٢١ فَأَجِدُني إِذَنْ أَمامَ هٰذا النَّاموس: أُريدُ أَنْ أَفعلَ الخيرَ وإِذا الشَّرُّ حاضِرٌ لَدَيَّ. ٢٢ الإِنسانُ الباطِنُ* فيَّ يُسَرُّ بناموسِ اللّٰه؛ ٢٣ بَيْدَ أَنّي أَرَى في أَعضائي ناموسًا آخَرَ يُحارِبُ ناموسَ عَقْلي، ويَأْسِرُني لناموسِ الخطيئةِ، الّذي في أَعْضائي. ٢٤ يا لي مِنْ إِنسانٍ شَقيّ! مَنْ يُنْقِذُني من جَسَدِ المَوتِ هٰذا؟... ٢٥ الشُّكرُ للّهِ بيَسوعَ المسيحِ، ربِّنا*!

فَمِن ثَمَّ إِذَنْ، أَنا بالعَقْلِ عَبْدٌ لناموسِ اللّٰه؛ وبالجَسَدِ [عَبْدٌ] لناموسِ الخطيئة.

الثّمرةُ الرّابعة: الحياةُ الفائقةُ الطّبيعة

٨ فلَيْسَ إِذَنْ بَعدُ مِن قَضاءٍ على الّذينَ في المسيح يسوعَ [*...]؛ ٢ لأَنَّ ناموسَ روحِ الحياةِ في المسيحِ يسوعَ قَد أَعْتَقَكَ مِن ناموسِ

---

(٢٢) الّذي يتوق إلى العلويّات واتّباع مطامح الرّوح النّبيلة. (٢٥) اللّه وحده يقدر أن يضع حدًّا لهذه المأساة بطرده الخطيئة نهائيًّا من النّفس الحاصلة على النّعمة. (١) «ولا يسلكون بحسب الجسد بل بحسب الرّوح».

الخطيئةِ والموت. ٣ إنَّ ما لم يَسْتَطِعْهُ النَّاموسُ لِعَجْزِهِ بِسَبَبِ الجَسَدِ، قد [أَنْجَزَه] اللّهُ إِذْ أَرْسَلَ ٱبنَهُ، مِنْ أَجلِ الخطيئةِ، في شِبْهِ جَسَدِ الخطيئةِ، فقَضى على الخطيئةِ في الجَسَدِ، ٤ لكي يَتِمَّ بِرُّ النَّاموسِ فينا، نَحنُ السَّالِكينَ لا بحَسَبِ الجَسَدِ بل بحَسَبِ الرُّوح.

٥ إنَّ الّذينَ هم بحسَبِ الجَسدِ يَنْزعونَ إلى ما للجَسد، والّذينَ هم بحسَبِ الرُّوحِ إلى ما للرُّوح. ٦ والحالُ أَنَّ نَزَعاتِ الجَسَدِ مَوتٌ، ونَزَعاتِ الرُّوحِ حياةٌ وسَلام. ٧ ومن ثَمَّ، فنَزَعاتُ الجَسَدِ عَداوَةٌ للّه؛ إنَّها لا تَخضَعُ لناموسِ اللّه، بل لا تَسْتَطيعُ ذلك. ٨ فالّذينَ هم في الجسدِ* لا يَسْتطيعونَ إِذَنْ أَنْ يُرْضوا اللّه. ٩ أَمَّا أَنْتم فلَسْتم في الجَسَدِ، بل في الرُّوحِ، إنْ كانَ روحُ اللّهِ ساكنًا فيكُم. مَنْ ليسَ فيهِ روحُ المسيحِ فهوَ ليسَ لَهُ. ١٠ ولكنْ، إنْ كانَ المسيحُ فيكم، فالجسدُ ميّتٌ بسببِ الخطيئةِ*، أَمَّا الرُّوحُ فحياةٌ لأَجلِ البرِّ*. ١١ وإنْ كانَ روحُ الّذي أَقامَ يَسوعَ من بَينِ الأَمواتِ ساكنًا فيكم، فالّذي أَقامَ المسيحَ يَسوعَ من بَينِ الأَمْواتِ يُحْيي أَيْضًا أَجسادَكم المائتةَ، بروحِه السَّاكنِ فيكم.

١٢ فَنَحْنُ. إذنْ، أَيُّها الإِخْوة، لا فَضْلَ عَلَينا لِلجسَدِ حتَّى

(٨) الّذين يسلكون بحسب الجسد منقادين لجميع النّزعات الّتي تجرّ إلى الخطيئة.
(١٠) خطيئة آدم الّتي أدخلت الموت إلى العالم. - «حياة لأجل البرّ» أي حياة لإنتاج الأعمال الصّالحة.

نَعيشَ بحسَبِ الجَسَدِ، ١٣ لأنّكم إنْ عِشْتُم بحسَبِ الجسدِ فستَموتون؛ وأمّا إنْ أَمَتُّمْ بالرُّوحِ أَعمالَ الجسدِ فستَحيَون. ١٤ فإنَّ جميعَ الّذينَ يَقتادُهم روحُ اللهِ هُم أَبناءُ الله. ١٥ والحالُ أنّكم لم تأْخُذوا روحَ العبوديَّةِ [فيعودَ] بكم إلى المخافة؛ بلْ أَخَذْتُمُ روحَ التَّبنّي* الّذي بهِ نَدْعو: أَبّا! أيُّها الآب! ١٦ فهذا الرُّوحُ عَيْنُهُ يَشْهدُ معَ روحِنا بأنّا أَولادُ الله. ١٧ أَولادٌ، فإذَنْ وَرَثَةٌ أيضًا؛ وَرَثةُ الله، ووارِثونَ معَ المسيحِ، إنْ كنّا نتألّمُ معَهُ لكَي نتمجّدَ أيضًا معه.

١٨ وإنّي لأَحْسَبُ أنَّ آلامَ هذا الدَّهْرِ الحاضِرِ لا يُمكِنُ أنْ تُقابَلَ بالمجدِ المُزْمِعِ أنْ يَتجلّى لنا. ١٩ لذلك تَتوقَّعُ البَرِيَّةُ، مُترقِّبةً، تجلّيَ أبناءِ الله؛ ٢٠ لأنَّ البَريَّةَ قد أُخْضِعَتْ للباطِلِ* — لا عَن رِضًى، بَلْ بسُلطانِ الّذي أَخْضَعَها — إنّما على رجاءِ ٢١ أنَّ البريَّةَ ستُعْتَقُ، هيَ أيْضًا، من عبوديَّةِ الفسادِ إلى حُرِّيَّةِ مَجدِ أبناءِ الله* : ٢٢ فنحنُ نَعْلَمُ أنَّ الخليقةَ كلَّها معًا تئِنُّ حتّى الآنَ وتَتمخَّض. ٢٣ وليسَ هيَ فَقَط؛ بل نحنُ أيْضًا، الّذينَ لَهم باكورةُ الرُّوح، نَحْنُ أيضًا نَئِنُّ في أَنْفُسِنا، مُنْتَظِرينَ التَّبنّيَ، آفتداءَ أجسادِنا*. ٢٤ لأنّا بالرَّجاءِ خُلِّصْنا؛ على أنَّ رجاءَ ما يُشاهَدُ لَيْسَ برجاء؛ لأنَّ ما

(١٥) إنّ النّقطة الرّئيسيّة من هذا التّعليم هي أنّ النّعمة تجعلنا أبناء لله بالتّبنّي. (٢٠) أي للاضطراب الّذي أحدثته خطيئة الإنسان. إنّ الخالق علّق البريّة بمصير الإنسان. (٢١) إنّ البَريَّة ترجو الاشتراك في خيرات الفداء. (٢٣) أي منتظرين التبنّي الّذي يتجلّى على أتمّ وجه في المجد الخالد، فيكون عندئذٍ للجسد المُفتدى، المبعوث، قِسطٌ من السّعادة كبير.

يشاهدُهُ المَرْءُ كيفَ يَرْجوهُ أَيضًا؟ ٢٥ ولكن، إنْ كنَّا نَرْجُو ما لا نشاهِدُ، فبالصَّبْرِ نَنْتظِرُه.

٢٦ وكذلكَ الرُّوحُ أَيضًا يَعْضُدُ ضُعْفَنا؛ لأَنَّا لا نَعْرِفُ كيفَ نُصلِّي كما يَنْبغي؛ لكنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فينا بأَنَّاتٍ تفوقُ الوَصْفَ*، ٢٧ والّذي يَفحصُ القلوبَ يَعْلَمُ ما آبْتِغاءُ الرُّوح؛ لأَنَّهُ بحسبِ اللّهِ يَشْفَعُ في القِدّيسين. ٢٨ ونحنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ في كلِّ شيءٍ يَسْعى لِخَيرِ الّذين يُحِبُّونَهُ، المَدعُوِّينَ بحسَبِ قَصْدِه؛ ٢٩ لأَنَّ الّذينَ سَبقَ فعرفَهم، سَبَقَ أَيضًا فحدَّدَ أَنْ يكونوا مُشابهينَ لِصورةِ آبْنِهِ، فيكونَ هكذا بِكْرًا ما بَينَ إِخْوَةٍ كثيرين. ٣٠ فالّذينَ سَبَقَ فحدَّدَهم، إِيَّاهم دَعا أَيضًا، والّذينَ دعاهم، إِيَّاهم بَرَّرَ أَيضًا، والّذينَ بَرَّرَهم، إِيَّاهم مَجَّدَ أَيضًا.

ثباتُ الرّجاءِ المسيحيّ

٣١ وماذا نَزيدُ على ذلك؟ إذا كانَ اللّهُ لَنا فمَنْ عَلينا؟ ٣٢ هوَ الّذي لَمْ يُشْفِقْ على آبنِهِ الخاصِّ، بل أَسْلَمَهُ عنَّا جميعًا، كيفَ لا يهَبُنا أَيضًا مَعَهُ كلَّ شيء. ٣٣ مَنْ يَشْكو مُخْتاري الله؟ اللّهُ الّذي يُبرِّرُهم! ٣٤ مَنْ يَقْضي عَليهم؟ المسيحُ الّذي ماتَ، بل بالحريِّ قامَ، وهوَ عَن يَمينِ الله، وهوَ يَشْفَعُ فينا!

(٢٦) ولا أَحد يستطيع أن يقول: «يسوعُ ربّ» إلاّ بالرُّوح القدس (١ كو ١٢: ٣). فالنّعمة الفعليّة إذن ضروريّة لكي نعلم كيف ينبغي أن نصلّي.

٣٥ فَمَنْ يَفْصِلُنا عن محبَّةِ المسيح؟ الشدَّةُ؟ أَم الضّيقُ؟ أَم الاَضْطهادُ؟ أَمِ الجوعُ؟ أَم العُرْيُ؟ أَمِ الخَطَرُ؟ أَمِ السَّيْفُ؟ ٣٦ على ما هو مكتوبٌ*: «إنَّا من أَجْلِكَ نُماتُ النَّهارَ كُلَّه، قَدْ حُسِبْنا مِثْلَ غَنَمٍ للذَّبْح». ٣٧ غيرَ أَنَّا في هٰذه كلِّها نَغْلِبُ بالّذي أحبَّنا. ٣٨ فإِنّي لَواثِقٌ بأَنَّهُ لا موتَ ولا حياةَ، لا ملائكةَ ولا رئاسات، لا حاضِرَ ولا مُستَقْبَلَ ولا قُوّات، ٣٩ لا عُلْوَ ولا عُمْقَ، ولا خَليقةَ أُخرى أَيَّةً كانَتْ، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنا عن محبَّةِ اللّهِ الّتي في المسيحِ يسوعَ، ربِّنا.

قضيّةُ ٱنتباذِ إسرائيل. مقدّمة

٩ الحقَّ أَقولُ في المسيح، لا أَكْذِبُ، وضَميري يَشْهَدُ لي في الرُّوحِ القدُس: ٢ إنَّ لي في قلبي غَمًّا شديدًا ووَجعًا لا ينقطع. ٣ ولقد أَوَدُّ لو أَكونُ أَنا نفسي مُبْسَلاً عن المسيحِ من أَجْلِ إِخْوتي، ذَوي قُرْبايَ بحسبِ الجَسد: ٤ فإِنَّهم إسرائيليُّونَ، ولهمُ التَّبنّي*، والمَجدُ*، والعُهودُ*، والنَّاموسُ، والعِبادةُ والمواعيد؛ ٥ ولهم أَيضًا الآباء؛ ومنهُمُ المسيحُ بحسبِ الجَسَدِ، الّذي هُوَ، فَوقَ كُلِّ شيء، إِلهٌ مُبارَكٌ إلى الدُّهور! آمين.

---

(٣٦) مز ٤٤/٤٣: ٢٣. (٤) «التّبنّي» لأنّ إسرائيل كان شعب اللّه الخاصّ. و«المجد» أي اعتلان اللّه تحت أعراض الغمامة. و«العهود» أي المواثيق الّتي قطعها اللّه مع خدّامه (نوح ثمّ إبراهيم ويعقوب وموسى...) وبذٰلك مع شعبه.

انتباذُ إسرائيلَ عادلٌ لأنّ اللّهَ أمينٌ عادل

٦ ليسَ ذٰلك أَنَّ كلمةَ اللّهِ قد سَقطَت؛ فإِنَّ جميعَ الّذينَ مِن إسرائيلَ ليسوا بإِسرائيل*، ٧ ولا لكَوْنِهم نَسْلَ إِبراهيمَ هم كلُّهم أَولادُ [لإِبراهيمَ]، لا، بَلْ: «بإِسْحقَ يُدْعى لَكَ نَسْل»، ٨ أَيْ: لَيْسَ أَبْناءُ الجَسَدِ هُمْ أَبْناءَ اللّٰه؛ بل إِنَّما أَبناءُ الموعِدِ يُحْسَبونَ نَسْلاً. ٩ وهٰذه هيَ كلمةُ المَوعِد: «سآتي في مِثل هٰذا الوَقْتِ ويكونُ لِسارةَ آبنٌ». ١٠ وليسَ ذٰلك فحَسْب؛ بل رِفْقَةُ أَيْضًا قد حَبِلَتْ من واحدٍ، إِسْحقَ أَبينا؛ ١١ وإِذْ لم يكُنِ [الوَلَدان] قد وُلِدا بَعْدُ، ولا عَمِلاً خَيْرًا ولا شرًّا - ولٰكن، لكي يَثْبُتَ قَصْدُ اللّهِ بحسَبِ آخْتيارِه، ١٢ لا من قِبَلِ الأَعْمالِ بَلْ مِن قِبَلِ الّذي يَدْعو - قِيلَ لها: «إِنَّ الأَكبَرَ يُسْتَعْبَدُ للأَصْغر»، ١٣ على ما هو مكتوب*: «إِنّي أَحبَبْتُ يعقوبَ وأَبْغَضْتُ عِيسُو».

١٤ فماذا نَقول؟ أَوَ يكونُ عندَ اللّهِ ظُلْمٌ؟ كلاَّ، وحاشا! ١٥ فإِنَّ اللّهَ يقولُ لموسى: «أَرْحَمُ مَنْ أَرحمُ، وأَرْأَفُ بمَنْ أَرأَف». ١٦ فليسَ الأَمرُ إِذَنْ في الإِرادةِ أَو في السَّعْيِ، وإِنَّما هُوَ مَنوطٌ برَحْمةِ اللّٰه.

---

(٦) أي ليس كلّ إسرائيليّ بحسب الجسد إسرائيليًّا بحسب الرُّوح، «إسرائيل اللّٰه».
(١٣) ملخيا ١: ٢ و٣. يراد من هذه النُّصوص أنّ اللّٰه يدعو من يشاء ولذلك اختار إسحق على إسماعيل، ويعقوب على عيسو. ومن ثمّ فليس كلّ من انحدر من إبراهيم جسديًّا يمكنه أن ينتسب إلى نسله المختار.

١٧ فإنَّ الكتابَ يقولُ لِفِرْعَون: «إنِّي لهذا أَقمتُكَ، لكي أُرِيَ فيكَ قُدْرَتي، ولكي يُشادَ بآسْمي في جميعِ الأَرض». ١٨ فهوَ إذنْ يَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ ويُقسِّي مَنْ يشاء*.

١٩ ولقد تقولُ لي: «فمِمَّ إذنْ يَشْكو؟ إذْ مَنْ يقاومُ مَشيئتَه؟» ٢٠ ولكِنْ، مَن تُراكَ، أَيُّها الإنسانُ، حتَّى تُعارِضَ اللّه؟ أَلَعلَّ الجِبْلَةَ تقولُ لجابِلِها: «لِمَ صنَعْتَني هكذا؟» ٢١ أَوَ لَيْسَ للخَزَّافِ سُلطانٌ على الطِّينِ فَيصْنَعَ من كُتْلَةٍ واحدةٍ إناءً لِلكَرامةِ وآخَرَ للهوان؟ ٢٢ [فماذا إذَن] إنْ كانَ اللّهُ قد شاءَ أَنْ يُبديَ غَضَبَهُ، ويُعرِّفَ قُدرتَهُ، فآحتَمَلَ في أَناةٍ طويلةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ* مُعَدَّةً للهلاك! ٢٣ وإنْ كانَ [قد شاء] أَنْ يُعَرِّفَ وَفْرةَ مَجْدِهِ على آنِيةِ الرَّحْمةِ الّتي أَعدَّها مِنْ قَبْلُ للمَجْدِ، ٢٤ أَيْ عَلَيْنا نحنُ الّذينَ قد دَعاهُمْ، لا مِنَ اليهودِ فقَطْ بل مِنَ الأُمَمِ أَيضًا!

٢٥ ولَقد قالَ ذلك في هُوشَع*: «سأَدعو شَعبًا لي مَن ليسَ بشَعْبي، ومَحبوبَةً [تِلك] الّتي ليسَتْ بمحبوبة؛ ٢٦ وفي المَوْضِعِ الّذي قيلَ لَهم فيهِ: لَسْتُمْ بشَعبي، هُناكَ يُدْعَوْنَ أَبناءَ اللّهِ الحيّ».

٢٧ وأَشعيا أَيضًا يَهْتِفُ من جِهَةِ إسرائيل*: «ولَئِنْ يَكُنْ عَدَدُ

---

(١٨) الاختيار بأمر اللّه. أمّا التّصلُّب من جانب الإنسان وما يجرّه على صاحبه من ويل، فذلك أمر يسمح به اللّه ولا يُنسَب إلاّ إلى الإنسان وحده لتفريطه في استعمال حرّيّته. (٢٢) هم الّذين يقسُّون قلوبهم فيضطرّون اللّه إلى الغضب عليهم. (٢٥) هوشع ٢:٢٥. (٢٧) أشعيا ١٠:٢٢ – ٢٣. وأمّا البقيّة الّتي ستخلص فيريد بها النّبيّ العدد القليل من

بني إِسْرائيلَ كَرَمْلِ البحرِ فبقيَّةٌ [فقط] ستَخْلُص؛ ٢٨ لأَنَّ الرَّبَّ سَيُنْجِزُ، بالتَّمامِ وفي سُرْعةٍ، كلمتَهُ على الأَرض».

٢٩ وكما سَبقَ أَشعيا فقال* : «لو لم يُبقِ لنا رَبُّ الجنودِ ذُرِيَّةً لَصِرْنا مثلَ سَدومَ، وأَشْبَهْنا عَمُورَةَ».

انتباذُ إسرائيلَ عادلٌ لأنّ إسرائيلَ مذنب

٣٠ فماذا نقولُ إِذَنْ؟ إِنَّ الأُمَمَ الّذينَ لم يَسْعَوا في طَلَبِ البِرِّ قد نالوا البِرَّ، ولٰكنِ البِرَّ الّذي منَ الإِيمان؛ ٣١ أَمَّا إِسرائيلُ الّذي كانَ يَسْعَى إلى ناموسِ بِرٍّ، فإِنَّهُ لم يُدْرِكْ هٰذا النَّاموس. ٣٢ ولماذا؟ لأَنَّهُ آعْتمدَ لا على الإِيمانِ بل على الأَعْمالِ، فآصْطَدمَ بحجَرِ العِثارِ، ٣٣ على ما هو مَكتوب* : «ها أَناذا أَضَعُ في صِهْيونَ حَجَرَ عِثارٍ وصَخْرَةَ زَلَل. ومَنْ يُؤْمِنْ بِهِ فلا يُخْزى».

١٠ يا إِخوة، إِنَّ مُنْيَةَ قَلْبي وَآبتِهالي إلى اللّٰه لأَجْلِهم، هما أَنْ يَخْلُصوا. ٢ فإِنّي أَشْهدُ لهم أَنَّ فيهم غَيرةً للّٰهِ، إِلاَّ أَنَّها عَن غَيْرِ مَعرفةٍ بَليغَة؛ ٣ فإِنَّهم إِذْ جَهِلوا بِرَّ اللّٰهِ وطَلَبوا أَنْ يُقيموا برَّهُمُ الخاصَّ، لَمْ

اليهود، الّذين سينجون من الويلات الّتي أَلحقها سنحاريب ملك أَشور بمملكة يهوذا، في عهد ملكها حزقيّا. وهٰذه البقيّة في نظر بولس ترمز إلى العدد القليل من اليهود الّذين سيؤمنون بيسوع المسيح ويخلصون. (٢٩) أشعيا ١ : ٩. (٣٣) أشعيا ٨ : ١٤ و٢٨ : ١٦.

يَخْضَعوا لبِرِّ اللّٰه؛ ٤ لأَنَّ غايَةَ النَّاموسِ هي المسيحُ* الّذي يُبرِّرُ كلَّ مَنْ يُؤْمِن.

٥ فإِنَّ مُوسى كَتَبَ عنِ البرِّ الّذي مِنَ النَّاموس* : «أَنَّ الإِنسانَ الّذي يَعْمَلُ بهِ يَحيا فيه». ٦ وأَمَّا البرُّ الّذي منَ الإِيمانِ فيتكلَّمُ عَنهُ هكذا* : «لا تَقُلْ في قلبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إلى السَّماء؟» وذٰلك لِيُنْزِلَ المسيح، ٧ أَو: «مَنْ يَهْبِطُ إلى الهاوية؟» وذٰلك ليُصْعِدَ المسيحَ مِن بينِ الأَمْوات. ٨ فماذا يقولُ إِذَن؟ – «إِنَّ الكلمةَ قريبةٌ مِنكَ، في فِيكَ وفي قلبِك»، أَعْني كلمةَ الإِيمانِ الّذي نُبشِّرُ به. ٩ لأَنَّكَ، إِنِ ٱعْتَرفتَ بفَمِكَ أَنَّ يسوعَ هُوَ ربٌّ، وآمَنْتَ في قلبِكَ أَنَّ اللّٰه قد أَقامَهُ مِن بَينِ الأَمْواتِ، فإِنَّكَ تَخْلُص؛ ١٠ لأَنَّ الإِيمانَ بالقلبِ يقودُ إلى البرِّ، والاعْتِرافَ بالفَمِ، إلى الخلاص. ١١ فإِنَّ الكتابَ يقول* : «كلُّ مَن يُؤْمِنُ بهِ لا يُخْزى».

١٢ فلا فَرْقَ بينَ اليَهوديِّ واليُونانيّ؛ إِذِ الرَّبُّ عَيْنُهُ هُوَ للجميعِ، يُفيضُ غِناهُ على جميعِ الّذينَ يَدْعونَه؛ ١٣ لأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعو بٱسمِ الرَّبِّ يَخْلُص*». ١٤ ولكن، كيفَ يَدْعونَهُ ولَمْ يُؤْمنوا

(٤) كانت مهمّة النّاموس أن يقود إلى المسيح. وبعد إذ ظهر المسيح لم يبقَ للنّاموس إلاّ أن يزول. (٥) أح ١٨ :٥. (٦ – ٨) نصوص ينقلها بولس في تصرّف (تثنية ٣٠ :١٢ – ١٤). والمعنى أنّ الإنسان لا يحتاج أن يذهب في طلب الخلاص بعيدًا. إنّما هو قريب منه، في «كلمة» الإنجيل الّتي يكفيه أن يؤمن بها. (١١) أشعيا ٢٨ :١٦. (١٣) يوئيل ٣ :٥.

به؟ وكيفَ يُؤْمنونَ بهِ ولم يَسْمَعوا به؟ وكيفَ يَسْمعونَ بِهِ بلا مُبشِّرٍ؟ ١٥ وكيفَ يُبَشِّرُون إنْ لم يُرسَلوا؟ على ما هوَ مَكتوب* : «ما أَجْملَ أَقدامَ المبشِّرينَ بالْخَيْرات!»

١٦ ولكن، لم يُذْعِنوا كلُّهم لِلإِنجيل. فإِنَّ أَشعيا يقول* : «يا ربُّ، مَنْ آمَنَ بِبشارَتِنا؟» ١٧ فالإِيمانُ إِذنْ مِنَ البِشارةِ؛ والبِشارةُ، بأَمْرٍ منَ المسيح. ١٨ لكنّي أَقول: أَوَلَمْ يَسْمعوها؟ — في الحقيقةِ، بَلى! «فقد ذاعَ صوتُهم في جميعِ الأَرض، وكلامُهُم إلى أَقاصي المسكونَة*». ١٩ ولكنّي أَقول: «أَلعَلَّ إِسرائيلَ لَمْ يَفْهَمْ؟ فَلَقد قالَ مُوسى أَوَّلاً* : «إِنّي أُغيرُكم بمَنْ لَيسُوا بأُمَّة؛ بأُمَّةٍ غَبيَّةٍ أُغْضِبُكم». ٢٠ أَمَّا أَشعيا فيَتَجاسَرُ ويقول* : «لَقَدْ وَجَدَني الّذينَ لم يَطْلُبوني، وٱعْتَلَنْتُ لِمَنْ لم يَسأَلوني». ٢١ ويقولُ في إِسرائيل* : «بَسَطْتُ يَديَّ النَّهارَ كُلَّهُ نَحْوَ شَعْبٍ عاصٍ، متمرِّد».

انتباذُ إسرائيلَ إلى حينٍ ريثما ترجعُ الأمم

١١ فأَقولُ إِذنْ: أَوَيكونُ اللّهُ قد نَبَذَ شَعْبَه*؟ كلاَّ، وحاشا! فإِنّي أَنا أَيضًا إِسرائيليٌّ، مِن ذُرِّيَّةِ إِبراهيمَ وسِبْطِ بَنْيامين. ٢ لا، لَمْ

---

(١٥) أشعيا ٥٢: ٧. (١٦) أشعيا ٥٣: ١. (١٨) مز ١٩/١٨: ٥ الكلام فيه على السّماوات الّتي تذيع مجد الله إلى أقاصي الأرض. فرسل الإنجيل نيّرات تُشعّ في جميع جنبات الدُّنيا أنوار الحقيقة. (١٩) تثنية ٣٢: ٢١. (٢٠ – ٢١) أشعيا ٦٥: ١ – ٢.
(١) لم يُنبذ الشّعب الإسرائيليّ كلّه إذ كثيرون منه قد آمنوا.

يَنْبُذِ اللّهُ شَعْبَهُ الّذي سَبَقَ فميَّزَه. أَوَلا تَعلمونَ ماذا يقولُ الكتابُ في إيليَّا، كَيْفَ تشكَّى إلى اللّهِ مِنْ إِسرائيل* ٣ «يا ربُّ، لقد قتلوا أَنبياءَكَ، وقوَّضوا مذابِحَكَ، وبَقِيتُ أَنا وَحْدي، وهُمْ يَطْلُبونَ نَفْسي». ٤ ولكن، بِمَ يُجيبُهُ الوحيُ*؟ «إِنّي أَبْقَيْتُ لِنَفْسي سَبْعَةَ آلافِ رَجُلٍ، لم يَحْنُوا رُكْبَةً لِلْبَعْل*». ٥ فكذلكَ الأَمْرُ أَيضًا في الزَّمانِ الحاضر؛ فلَقد بَقِيتْ بقيَّةٌ، على حَسَبِ آخْتيارِ النِّعْمة. ٦ فإِنْ كانَ ذلك بالنِّعمَةِ، فليسَ إِذن بالأَعْمال؛ وإِلاّ فلَيْستِ النِّعْمةُ نِعمةً بَعْد.

٧ فماذا إِذَن؟ إِنَّ ما يَطْلُبُهُ إِسرائيلُ لم يَنَلْهُ، إِنَّما نالَهُ المُخْتارون. وأَمَّا الباقونَ فتصلَّبوا، ٨ على ما هوَ مكتوب*: «أَعطاهُم اللّهُ رُوحَ سُباتٍ، عُيونًا لكي لا يُبْصِروا وآذانًا لكي لا يَسْمَعوا، حتَّى هذا اليوم». ٩ وداودُ يَقول*: «لِتكُنْ مائدَتُهم فَخًّا لَهم وشَرَكًا، ومَعْثَرةً وجَزاءً! ١٠ لِتُظْلِمْ عُيونُهم فلا يُبْصِروا! وآحْنِ ظُهورَهم كلَّ حين».

١١ فأَقولُ إِذَن: هل عَثَروا لكي يَسْقُطوا [عَلَى الدَّوام]؟ كلاَّ، وحاشا! بل بزَلَّتِهم حَصَلَ الخَلاصُ لِلأُمَمِ، إِثارَةً لِغيرَتِهم. ١٢ فإِنْ كانَتْ زَلَّتُهم غِنًى لِلعالَمِ وسُقوطُهم غِنًى لِلأُمَمِ، فكم بالأَحْرى آجْتِماعُهُم*!

(٣ و٤) ١ مل ١٩: ١٠ و١٤. وأَمَّا البعل فهو إله الصّيدونيّين انتقلت عبادته إلى مملكة إسرائيل في أيّام آحاب الملك، على يد إيزابل امرأته، بنت ملك صيدون. (٨) أشعيا ٢٩: ١٠. (٩) مز ٦٩/٦٨: ٢٣ - ٢٤. (١٢) يؤخذ من ذلك أنّ بولس يريد الإشارة إلى

١٣ فإِنّي أَقولُ لكم، أَيُّها الأُمَم: إِنّي بِوَصْفي رَسُولاً لِلأُمَم، أُعَزِّزُ خِدْمَتي، ١٤ لَعَلّي أُغيرُ الّذينَ هُم مِن لَحْمي* وأُخَلِّصُ بَعضًا منهم. ١٥ لأَنَّهُ إِنْ كانَ آنْتِباذُهُم مُصالَحَةً للعالَم، فماذا يَكونُ قَبولُهم إِلاَّ حَياةً لِلأَمْوات؟ ١٦ وإِنْ كانَتِ الباكُورَةُ مُقدَّسةً، فالعَجينُ كذلك؛ وإِنْ كانَ الأَصْلُ مُقدَّسًا فالفُروعُ كذلك. ١٧ وإِنْ كانَتْ بَعضُ الفروعِ قَد نُزِعَتْ. وكُنتَ، أَنتَ الزَّيتونةَ البرِّيَّةَ، قد طُعِّمْتَ فيها فَصِرْتَ شَريكًا في الدَّسَمِ الّذي يُؤْتيهِ أَصْلُ الزَّيتونةِ، فلا تَفْتَخِرْ على الفُروع*. ١٨ وإِنِ آفْتَخَرْتَ، فَلَسْتَ أَنتَ تحمِلُ الأَصْلَ بلِ الأَصْلُ يَحْمِلُك!

١٩ ولَقَد تَقول: «إِنَّ بَعضَ الفُروعِ قد نُزِعَتْ لأُطَعَّمَ أَنا». ٢٠ حَسَن! ولكِنَّها، لِعَدمِ الإِيمانِ قد نُزِعَتْ، وأَنتَ بالإِيمانِ قد ثَبَتَّ. فلا تَسْتَكْبِرْ إِذَنْ، بَلْ خَفْ! ٢١ لأَنَّهُ، إِنْ كانَ اللّهُ لم يُبْقِ على الفُروعِ الطَّبيعيَّةِ فلا يُبْقي عَلَيكَ أَيضًا. ٢٢ فآنظُرْ إِذَنْ لطفَ اللّهِ وشِدَّتَه؛ أَمّا الشِّدّةُ فعلى الّذين سقطوا؛ وأَمّا لطفُ اللّهِ فلكَ، إِنْ ثبتَّ في هٰذا اللُّطف؛ وإِلاَّ فأَنتَ أَيضًا تُقْطَع. ٢٣ وأَمَّا هم، فإِنْ لم يَسْتَمِرُّوا على عَدَمِ الإِيمانِ فإِنَّهم سَيُطَعَّمونَ أَيضًا، لأَنَّ اللّهَ قادِرٌ أَنْ

اجتماع كلّ الشّعب اليهوديّ في الإيمان الجديد. (١٤) من جنسي. – إنّ اعتناق الأمم الإيمان يثير الغيرة عند اليهود فيعتنقونه. (١٧) لا يحقّ للأمم أن يفتخروا على اليهود لأنّ اليهود، وهم الأصل والفروع الصّريحة، لا ينفكّون متمتّعين أصلاً بما لهم من مميّزات.

يَعودَ فَيُطعِّمَهم. ٢٤ فإنْ كنتَ أنتَ قد قُطِعْتَ منَ الزَّيتونَةِ البرِّيَّةِ الّتي أَنتَ مِنها بالطَّبعِ، وطُعِّمتَ، على خِلافِ الطَّبعِ، في زَيتونَةٍ صَريحةٍ، فكم بالأَحْرى هؤُلاءِ الّذينَ هُم فُروعٌ طَبيعيَّةٌ، يُطعَّمونَ في زَيتونَتِهِمِ الخاصَّة!

٢٥ إِنّي لا أُريدُ، أَيُّها الإِخْوَة، أَنْ تَجْهلوا هٰذا السِّرَّ*، لكي لا يُخامِرَكُم عُجْبٌ بِحِكْمَتِكم: إِنَّ التَّصَلُّبَ قد حَصَلَ لجانِبٍ مِنْ إِسْرائيلَ إِلى أَنْ يَدْخُلَ مَجْموعُ الأُمَم؛ ٢٦ وهكذا يَخْلُصُ جميعُ إِسْرائيلَ، على ما هُوَ مَكتوب*: «مِنْ صِهْيونَ سَيَأْتي المُنْقِذُ، ويَصْرِفُ الكُفْرَ عَنْ يَعقوبَ؛ ٢٧ وهٰذا يَكونُ عَهْدي لهم حِينَ أُزيلُ خَطاياهُم». ٢٨ فَمِنْ حَيْثُ الإِنجيلُ هُم أَعداءٌ، مِن أَجْلِكم؛ وأَمَّا مِنْ حَيْثُ الاختيارُ فهم مَحْبوبونَ، مِنْ أَجْلِ الآباءِ: ٢٩ لأَنَّ مَواهِبَ اللّهِ وَدَعْوَتَهُ هي بلا نَدامَة.

٣٠ فَكما أَنَّكم أَنتم قد عَصَيْتُمُ اللّهَ مِن قَبْلُ، ونِلْتُمُ الآنَ رَحمةً بسببِ عِصْيانِهم، ٣١ فكذلكَ هُمْ أَيضًا قد عَصَوْا الآنَ مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكم، لكي يُرْحَموا هُمْ أَيضًا بنَوْبَتِهم؛ ٣٢ لأَنَّ اللّهَ قد أَغْلَقَ على الجَميعِ في المَعصِيَةِ لكي يَرْحَمَ الجَميع*.

---

(٢٥) خلاصة هٰذا السرّ أَنَّ انتباذ إسرائيل لإيمان الأمم؛ وإيمان الأمم بدوره يكون علّة لإيمان اليهود. (٢٦) أشعيا ٥٩: ٢٠. (٣٢) هٰذه النّتيجة التّفاؤليّة تجلب السّكينة والطّمأنينة بعد تلك القسوة كلّها.

خلاصة: حكمةُ اللّهِ سامية

٣٣ فيا لَعُمْقِ غِنى اللّهِ وحِكْمَتِهِ وَلِعِلْمِه! ما أَبعَدَ أَحكامَهُ عَنِ التَّنقيبِ، وَطُرُقَهُ عَنِ الاَسْتِقْصاء! ٣٤ فمَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبّ؟ ومَنْ كانَ لهُ مُشيرًا؟ ٣٥ مَنْ سَبقَ فأَعْطاهُ، فيُرَدَّ لَه؟ ٣٦ إنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ مِنهُ وبهِ وإليْه. فلَهُ المَجدُ إلى الدُّهور! آمين*.

إرشاداتٌ ووصايا: تكريسُ الذّاتِ للّهِ

١٢ فأُحَرِّضُكم إذَنْ، أَيُّها الإخْوة، بمَراحِمِ اللّه، أَنْ تُقرِّبوا أَجسادَكم ذَبيحَةً حَيَّةً، مُقدَّسَةً، مَرضِيَّةً للّه؛ تلكَ هِيَ العبادَةُ الّتي يَقتضيها العَقلُ مِنكم. ٢ ولا تَتَشبَّهوا بهذا العالَم؛ بَلْ تحَوَّلوا إلى صُورَةٍ أُخرى بِتَجْديدِ عَقلِكُم، لكي يَتهيَّأَ لكم أَنْ تُميِّزوا ما مَشيئَةُ اللّه، وما هُوَ صالحٌ، وما يُرْضِيه، وما هُوَ كامِل.

واجبُ التّواضعِ والمحبّة

٣ فإنّي أُوصي كلَّ واحِدٍ مِنكم، بالنِّعمةِ المُعْطاةِ لي، أَنْ لا يَعْتبرَ نَفْسَهُ فَوقَ ما يَليقُ، بلْ أَنْ يَقْدُرَها حَقَّ قَدْرِها، على حَسَبِ ما قَسَمَ اللّهُ، لكلِّ واحِدٍ، مِنَ الإيمان*. ٤ فإنَّهُ، كما أَنَّ لنا في جَسَدٍ واحِدٍ

---

(٣٤) إنّ صدر بولس ينفجر بصيحة إعجاب وشكر بعد التّأمّل في تلك الأسرار. (٣) أي من المواهب الرّوحيّة على ما هو مذكور في الآية ٦ – ٨.

أَعضاءً كثيرَةً، وليسَ لكلِّ الأَعْضاءِ عَمَلٌ واحِدٌ، ٥ كذلكَ، نحنُ الكثيرينَ جَسَدٌ واحدٌ في المسيحِ، وكلٌّ واحدٍ منَّا عُضْوٌ لِلآخَرين. ٦ وإذْ لنا مَواهبُ مُختلفَةٌ بحَسَبِ النِّعمةِ المُعْطاةِ لنا، فَمَنْ أُوتيَ النُّبوَّةَ [فَلْيتكلَّمْ] بحسَبِ قاعِدَةِ الإِيمان؛ ٧ ومَن أُوتيَ الخِدْمَةَ فَلْيُلازِمِ الخدْمَةَ، ٨ والمعلِّمُ التَّعليمَ، والواعظُ الوَعْظَ، والمتَصدِّقُ سَلامةَ النِّيَّة، والمُدبِّرُ الاجْتِهادَ، والرَّاحمُ البَشاشَة.

٩ وَلْتَكُنِ المَحبَّةُ بلا رِئاء؛ امقُتوا الشَّرَّ، وآعْتَصِموا بالخَير؛ ١٠ أَحِبُّوا بَعضُكم بعضًا حُبًّا أَخويًّا، وَلْيحسَبْ كلُّ واحدٍ الآخَرينَ خَيرًا مِنهُ؛ ١١ كونوا على غيرِ تَوانٍ في الغَيْرةِ، وعلى آضطرام بالرُّوحِ: فأَنتم تَخدُمونَ الرّبّ؛ ١٢ وَلْيكُنْ فيكم فرحُ الرَّجاء؛ كونوا صابرينَ في الضّيقِ، مُواظبينَ على الصَّلاة؛ ١٣ ابْذُلوا لِلقدِّيسينَ في حاجاتِهم؛ وآعكُفوا على ضيافةِ الغُرَباء.

١٤ باركوا الّذينَ يَضْطهِدونَكم؛ بارِكوا، ولا تَلْعنوا؛ ١٥ افْرحوا مَعَ الفَرِحين؛ وآبْكوا مَعَ الباكين؛ ١٦ كونوا في ما بَيْنَكم على آتِّفاق؛ لا تَتوقُوا إلى الأُمورِ الرَّفيعةِ، بل مِيلوا إلى الوَضيعة؛ لا تكونوا حُكَماءَ في عَيْنَيْ أَنْفُسِكم؛ ١٧ لا تُكافِئوا أَحدًا على شَرٍّ بشَرّ؛ اعْتنُوا بفِعلِ الخيرِ أَمامَ جميعِ النَّاس؛ ١٨ سالِموا جميعَ النَّاسِ إِنْ أَمْكنَ، وما آسْتَطَعْتُم إلى ذلكَ سبيلاً؛ ١٩ لا

تَنْتَقِموا لأَنْفُسِكُم، أَيُّها الأَحِبَّاء، بل ٱتْرُكوا مَوْضِعًا للغَضَبِ*، لأَنَّهُ قد كُتِب*: «لِيَ الآنتقام، أَنا أُجازي، يقولُ الرَّبّ». ٢٠ بل [بالحريِّ]، إِنْ جاعَ عدوُّكَ فأَطْعِمْهُ، وإِنْ عَطِشَ فٱسْقِهِ؛ فإِنَّكَ بفِعْلِكَ هٰذا تَرْكُمُ على رَأْسِهِ جَمْرَ نار*. ٢١ لا تَنْغلِبْ للشَّرِّ، بَلِ ٱغْلِبِ الشَّرَّ بالخَيْر.

واجبُ الخضوعِ للسّلطةِ المدنيّة

١٣ لِيَخْضعْ كلُّ واحدٍ للسُّلُطاتِ المُنَصَّبة، فإِنَّهُ لا سُلطانَ إِلاَّ مِنَ اللّٰه*، والسُّلُطاتُ الكائِنَةُ إِنَّما رتَّبَها اللّٰه. ٢ فَمَنْ يُقاوِمِ السُّلطانَ إِذَنْ، فإِنَّما يُعانِدُ ترتيبَ اللّٰه، والمُعانِدونَ يَجْلُبونَ الدَّينونةَ على أَنْفُسِهم؛ ٣ لأَنَّ الخَوْفَ مِنَ الحُكَّامِ لا يكونُ عَنِ العَمَلِ الصَّالحِ بَلْ عَنِ الشِّرِّير. أَفَتَبْتَغي أَنْ لا تَخافَ مِنَ السُّلْطان؟ فٱفْعَلِ الخيرَ فتكونَ لَدَيْهِ مَمْدوحًا؛ ٤ لأَنَّهُ خادِمُ اللّٰهِ لَكَ لِلْخَيْر. وأَمَّا إِنْ فعَلْتَ الشَّرَّ فخَفْ؛ لأَنَّهُ لا يَتقلَّدُ السَّيْفَ عَبَثًا: فإِنَّهُ خادمُ اللّٰه، الّذي يَنْتَقِمُ ويُنْفِذُ الغضبَ على مَنْ يَفْعَلُ الشَّرّ. ٥ فلذلِكَ يَلْزَمُ الخُضوعُ لا خوفًا منَ الغَضَبِ فَقَط، بل مِن أَجْلِ الضَّميرِ أَيضًا.

---

(١٩) أي مجالاً ليجري غضب اللّٰه مجراه. – تثنية ٣٢: ٣٥. (٢٠) مقابلة الشّرّ بالخير يجب أن لا تؤول إلى زيادة الشّرّير شرًّا بل إلى حمله على التّوبة والنّدامة. (١) إنّه لمن الخطإ الجسيم القول بأنّ مصدر السُّلطة في البلاد هو الشّعب؛ السُّلطة اشتراك في سلطان من له السّيادة على الشّعب، وإذن من اللّٰه، إذ هو وحده يتمتّع بذلك أَصلاً وطبعًا لأنّه الخالق.

٦ ومِن أَجْلِ هٰذا أَيضًا تُوفونَ الجِزْية: لأَنَّ [الحُكّامَ] هم خُدّامُ اللهِ الذين هَمُّهمُ المُواظَبةُ على الخِدْمة. ٧ فأَدُّوا إِذَنْ للجميعِ حُقوقَهُم: الجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الجِزْيَةُ، والجِبايَةَ لِمَنْ لَهُ الجبايَةُ، والمهابَةَ لِمَنْ لَهُ المهابةُ، والكَرامةَ لِمَنْ لهُ الكرامَة.

كمالُ المحبّة

٨ لا يكُنْ لأَحدٍ عليكُم حقٌّ ما خَلا المحَبَّةَ المتبادَلَة؛ لأَنَّ مَنْ أَحبَّ القريبَ قد أَتَمَّ النَّاموس. ٩ فإِنَّ [هٰذهِ الوصايا]: «لا تزنِ، لا تَقْتُلْ، لا تَسْرِقْ، لا تَشْهَدْ بالزُّورِ، لا تَشْتَهِ*»، وكلَّ وصيَّةٍ أُخرى، تُلَخَّصُ في هٰذهِ الكَلمة: «أَحْبِبْ قريبَك كنَفْسِك*».

١٠ إِنَّ المحبَّةَ لا تَصْنَعُ بالقريبِ شَرًّا؛ فالمحبَّةُ إِذن هيَ تَمامُ النَّاموس.

ضرورةُ العملِ في سرعةٍ بهذه الوصايا

١١ هٰذا، وإِنَّكمُ تَعرفونَ في أَيِّ زَمانٍ نَحن؛ لَقد حانَتْ ساعةُ ٱسْتيقاظِكُم مِنَ النَّوم؛ لأَنَّ الخلاصَ أَقربُ إِلَيْنا الآنَ مِمَّا كانَ حينَ آمنَّا*. ١٢ لقد تَناهى اللَّيلُ وٱقتَرَبَ النَّهار؛ فَلْنَخلَعْ إِذَنْ أَعمالَ الظُّلْمَةِ، ونَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّور. ١٣ لِنَسْلُكَنَّ سُلوكًا لائقًا، كما يليقُ في

(٩) خروج ٢٠: ١٣ - ١٧. - أح ١٩: ١١ - ١٢. (١١) أوّل ما يتبادر إلى الذّهن أنّ الرّسول يريد بكلامه عودة المخلّص المجيدة. بيد أنّه لا يبتّ بقرب أو بعد ذلك اليوم لأنّه لا يعلمه أحد غير الله على حدّ قول الرّبّ؛ وإنّما يتّخذ منه ذريعة إلى حثّ المؤمنين على السّهر الدّائم والاستعداد لملاقاة الله في أيّ وقت حصلت.

وَضَحِ النَّهار: لا بالقُصوفِ والسُّكْرِ، ولا بالمضاجعِ والعَهَرِ، ولا بالخِصَامِ والحَسَد؛ ١٤ بَلِ ٱلْبَسوا الرَّبَّ يَسوعَ المسيحَ، ولا تَهْتمُّوا بالجَسَدِ لقَضاءِ شَهَواتِه.

توجيهاتٌ في شأنِ «الضعفاء»

١٤ مَنْ كانَ ضعيفًا في الإيمانِ فٱقْبلوهُ بغيرِ مُباحَثةٍ في الآراء. ٢ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْتَقِدُ أنَّ لَهُ أَنْ يأْكُلَ مِن كُلِّ شيءٍ؛ وآخَرُ ضَعيفٌ، لا يَأْكُلُ إلاَّ بُقولاً*. ٣ فالّذي يَأكُلُ لا يَزْدَرِ مَنْ لا يَأكل؛ والّذي لا يَأكُلُ لا يَدينَنَّ مَن يَأكُلُ، لأَنَّ اللّهَ قد قَبِلَه. ٤ فأَنتَ مَنْ تكونُ، فَتَدينَ عَبْدَ غَيْرِك؟ إنَّهُ لِمَوْلاهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُط. بَيْدَ أَنَّهُ سَيَثْبُتُ، لأَنَّ الرَّبَّ قادرٌ أَنْ يُثَبِّتَه.

٥ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ يَومٍ ويَوم؛ وآخَرُ يَعْتبرُ كلَّ الأَيَّامِ على حَدٍّ سَواء. فَلْيُقِمْ كلٌّ واحِدٍ على رَأْيِه. ٦ فالّذي يَهْتَمُّ للأَيَّامِ فَلِلرَّبِّ يَهْتَمّ؛ ومَنْ يَأكُلْ [مِنْ كلِّ شَيْءٍ] فَلِلرَّبِّ يَأكُلُ، لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللّه؛ ومَنْ لا يَأْكُلْ فَلِلرَّبِّ أَيضًا لا يَأكُلُ، وهُوَ أَيضًا يَشْكُرُ اللّه. ٧ فإِنَّهُ ما مِنْ أَحَدٍ مِنَّا يَحْيا لنَفْسِه؛ ولا أَحدَ يموتُ لِنَفْسِه. ٨ فإِنْ حَيينا فَلِلرَّبِّ

(٢) كان في كنيسة رومة قوم يغالون في بعض النّزعات الاستجهاديّة تحت تأثير بعض المذاهب الفلسفيّة فلا يأكلون إلا بقولاً، فأوجد ذلك خلافًا بينهم وبين الآكلين من كلّ شيء، فيطلب بولس أن يتصرّف الجميع بمحبّة أخويّة ويجعلوا محبّة المسيح تسود أعمالهم (٨).

نَحْيا؛ وإِنْ مُتْنا فلِلرَّبِّ نموت. فَسَواءٌ حَيِينا إِذَنْ أَمْ مُتْنا فلِلرَّبِّ نَحن. ٩ لهذا ماتَ المسيحُ وعادَ حيًّا: ليسودَ الأَمواتَ والأَحياء. ١٠ فأَنتَ إِذنْ، لِمَ تَدينُ أَخاكَ؟ وأَنتَ أَيضًا، لِمَ تَزْدَري أَخاكَ؟ فإِنَّا جَميعًا سَنَقِفُ أَمامَ مِنْبَرِ اللّه، ١١ لأَنَّهُ مكتوب*: «حيٌّ أَنا، يقولُ الرّبُّ، لي تَجثو كلُّ رُكْبَةٍ؛ وكُلُّ لِسانٍ يُشيدُ بمَجْدِ اللّه». ١٢ فَمِنْ ثَمَّ، كُلُّ واحِدٍ مِنَّا يُؤدّي حِسابًا للّهِ عَن نَفْسِه.

١٣ فلا يَدِنْ بَعْضُنا بَعضًا مِنْ بَعْدُ، بَلِ آحْكُموا بالحَرِيّ أَنْ لا يوضَعَ للأَخ مَعْثَرَةٌ أَو شَكٌّ. ١٤ إِنّي عالِمٌ ومُتَيَقِّنٌ في الرَّبِّ يَسوعَ، أَنَّهُ ما مِنْ شيءٍ نَجِسٌ في ذاتِه؛ بَيْدَ أَنَّ مَنْ يَحْسَبُ شَيْئًا نَجِسًا فَلَهُ يَكونُ نَجِسًا. ١٥ فإِنْ كانَ أَخوكَ يَغْتَمُّ مِنْ أَجلِ طَعام، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ بحَسَبِ المَحبَّة. فلا تُهْلِكْ بطَعامِكَ مَنْ لأَجْلِهِ ماتَ المسيح*. ١٦ لا يُفْتَرَ إِذَنْ على ما أَنتُم عليهِ مِنَ الصَّلاح*؛ ١٧ لأَنَّ ملكوتَ اللّهِ ليسَ أَكْلاً ولا شُربًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وفَرَحٌ في الرُّوحِ القُدُس. ١٨ فَمَنْ يَخدُمِ المَسيحَ على هٰذا النَّحْوِ، فهوَ مَرْضيٌّ لدى اللّه، ومَحْمودٌ لدى النَّاس. ١٩ فَلْنَتَّبعْ إِذَنْ ما هُوَ للسَّلامِ، وما هُوَ لِبُنْيانِ بعضِنا بعضًا.

---

(١١) أشعيا ٤٥: ٢٣. (١٥) على الأقوياء، الّذين يعتبرون كلّ شيء مُباحًا، أن يمتنعوا أحيانًا عمّا يحسبه الضُّعفاء ممنوعًا تلافيًا للمعثرة. (١٦) لا تكونوا باختلافكم سببًا للحكم بالسُّوء على النّصرانيّة؛ أو، لا تجلبوا الانتقاد على حرّيّتكم المسيحيّة بسبب قلّة محبّتكم نحو إخوتكم «الضُّعفاء».

٢٠ لا تَنقُضْ عَمَلَ اللّهِ من أَجلِ طَعام! لا جَرَمَ أَنَّ كلَّ شيءٍ طاهِرٌ، بَيْدَ أَنَّ الإِنْسانَ يُسيءُ العملَ إِذا ما أَكَلَ بِمَعْثَرة. ٢١ وإِنَّهُ لَحَسَنٌ أَن لا تأْكُلَ لَحمًا، ولا تَشْرَبَ خَمرًا، ولا تَعمَلَ شَيئًا يَعثُرُ بِهِ أَخوك*. ٢٢ أَلَكَ ٱعْتقادٌ، فَٱحْتَفِظْ بِهِ لِنفسِكَ أَمامَ اللّه. طوبى لِمَنْ لا يَحكُمُ على نَفسِهِ في ما يَسْتَحْسِن! ٢٣ وأَمَّا مَنْ يأْكُلُ، وهُوَ على ٱرْتيابٍ، فإِنَّهُ يَحْكُمُ على نَفسِه، لأَنَّهُ يَتصرَّفُ عن غَيرِ عَقيدة؛ وكلُّ ما لَيسَ عَنْ عقيدةٍ فهوَ خَطيئة.

مثالُ السّيّدِ المسيح

١٥ فَعلَينا، نحنُ الأَقْوياءَ، أَنْ نَحْتَمِلَ أَوْهانَ الضُّعفاءِ، ولا نُرضيَ أَنفُسَنا*. ٢ فَلْيُرْضِ كُلُّ واحدٍ مِنَّا القريبَ لِلْخَيرِ، لأَجلِ البُنيان. ٣ لأَنَّ المَسيحَ لَمْ يُرْضِ نَفْسَه؛ بَلْ، على ما هُوَ مَكتوب*: «تَعْييراتُ مُعيِّريك وَقَعَتْ عليَّ». ٤ فإِنَّ جميعَ ما كُتِبَ مِن قَبلُ إِنَّما كُتِبَ لِتَعليمِنا، لِيكونَ لنا الرَّجاءُ، بالصَّبْرِ وتَعزِيَةِ الكُتُب. ٥ وَلْيُؤْتِكُمْ إِلهُ الصَّبْرِ والتَّعزيَةِ ٱتِّفاقَ الآراءِ في ما بَينَكم، بِحَسَبِ المَسيحِ يَسوعَ*، ٦ لِيَتَهيَّأَ لكم أَنْ تُمجِّدوا، بِنَفْسٍ واحِدَةٍ وفَمٍ واحدٍ، إِلهَ* وأَبا رَبِّنا يَسوعَ المَسيح.

(٢١) «أَن يسقط أَو يضعف». (١) يجب أن نطلب مصلحة القريب الرُّوحيّة قبل مصلحتنا المادّيّة؛ ذلك كان تصرّف المسيح الّذي مات لأجل خلاصنا. (٣) مز ٦٩/٦٨: ١٠. (٥) إنّ أنجع وسيلة لتوحيد القلوب إنّما هي التّضحية ونسيان الذّات. (٦) الآب هو إله يسوع من حيث إنّ يسوع إنسان لا إله؛ أمّا من حيث هو إله، فهو والآب واحد.

٧ فاقْبَلوا إِذَنْ بَعضُكم بعضًا، كما قَبلَكُمُ المَسيحُ لِمَجْدِ اللّه. ٨ وإِنّي أُؤَكِّدُ أَنَّ المَسيحَ قد صَارَ خَادِمًا لِلْخِتانِ لأَجْلِ صِدْقِ اللّه؛ لِيُحَقِّقَ المواعيدَ للآباء. ٩ وأَمَّا الأُمَمُ فتُمَجِّدُ اللّهَ مِنْ أَجلِ رَحْمَتِه*، على ما هُوَ مَكتوب*: «لِذلكَ أُسَبِّحُكَ بَينَ الأُمَم، وأُشيدُ بآسْمِكَ». ١٠ ويَقولُ الكِتابُ أَيضًا*: «تَهلَّلوا، أَيُّها الأُمَمُ، مَعَ شَعْبِه». ١١ وأَيضًا*: «سَبِّحوا الرَّبَّ يا جَميعَ الأُمَم، وآمْدَحُوهُ يا جَميعَ الشُّعوب». ١٢ وأَشعيا يَقولُ أَيضًا*: «سَيَأتي أَصْلُ يَسَّى، والقائمُ لِيَسودَ الأُمَم؛ بهِ تُنيطُ الأُمَمُ رجاءَها». ١٣ ولْيُؤْتِكم إِلهُ الرَّجاءِ مِلْءَ الفَرَحِ والسَّلامِ في الإِيمانِ، حتَّى تَفيضوا رَجاءً بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس.

عواطفُ بولسَ نحوَ الرّومانيّين

١٤ أَمَّا أَنا، أَيُّها الإِخْوَة، فإِنّي مُتيَقِّنٌ مِن قِبَلِكم أَنَّكم مُفْعَمونَ صَلاحًا، مُمتلِئونَ كلَّ مَعرفَةٍ، قادِرونَ أَنْ يَنْصَحَ بَعضُكم بَعضًا. ١٥ بَيْدَ أَنّي كتبتُ إِليكم، وفي بَعضِ المَواضِعِ في شَيءٍ مِنَ الجُرْأَة، كمُذكِّرٍ لكم، على مُقْتَضى النِّعمةِ الّتي وهَبَنِيها اللّهُ ١٦ لأَكونَ خادِمًا للمسيحِ يَسوعَ لدى الأُمَمِ*، وأَقومَ بِخِدْمَةِ إِنجيلِ

---

(٩) المسيح خلّص اليهود بقوّة المواعيد؛ وأمّا الأمم فبقوّة رحمته. – مز ١٨/١٧: ٥٠.
(١٠) تثنية ٣٢: ٤٣. (١١) مز ١١٧/١١٦: ١. (١٢) أشعيا ١١: ١ و١٠. (١٦) يقول إنّه يُبيح لنفسه الكتابة إلى الرّومانيّين بوصفه رسولاً للأمم، لا لأنّه أسّس كنيستهم.

اللّهِ المقدَّسَةِ حتَّى يَكونَ قُربانُ الأُمَمِ، وقَد تَقدَّسَ بالرُّوحِ القُدسِ، مَرْضِيًّا [لدى اللّه].

١٧ فلي إذَنْ، في ما هُوَ مِنْ أَمْرِ الخِدْمَةِ للّهِ، الفَخْرُ في المَسيحِ يَسوع؛ ١٨ لأَنّي لا أَجسُرُ أَنْ أَتكلَّمَ بشيءٍ مِمَّا لَمْ يُجْرِ المَسيحُ على يَدي، لطاعَةِ الأُمَمِ، بالقَوْلِ والفِعلِ، ١٩ بِقُوَّةِ الآياتِ والعجائبِ، بقُوَّةِ الرُّوحِ القُدس؛ حتَّى إنّي، في كلِّ ناحِيَةٍ، من أُورشليمَ إلى إلّيركونَ، قد أَتْمَمْتُ التَّبشيرَ بإنجيلِ المَسيح. ٢٠ وقد أَبَتْ عليَّ مُرُوءَتي أَنْ أُبَشِّرَ بالإِنجيلِ حيثُ دُعِيَ ٱسْمُ المَسيحِ، لئلاَّ أَبنيَ على أَساسِ غَيري*، ٢١ على ما هُوَ مَكتوب*: «إنَّ الّذينَ لَم يُخْبَروا بِهِ سَيَنظُرونَ، والّذينَ لم يَسمعوا سَيَفهمون».

٢٢ لذلكَ مُنِعْتُ مِرارًا كثيرةً منَ القدومِ إلَيْكُم*. ٢٣ أَمَّا الآنَ، فإذْ لم يَبقَ لي مَكانٌ بَعْدُ في هٰذه الأَقاليم*، وأَنا مُتَشوِّقٌ مِن سِنينَ كثيرَةٍ أَنْ آتِيَكم، ٢٤ إذا ما ٱنْطَلَقْتُ إلى إِسْبانِيَةَ... فإِنّي أَرجو أَنْ أُشاهِدَكم عِندَ مُروري، وأَنْ تُشَيِّعوني إلى هُناكَ، بَعدَ أَنْ أَتملأَّكم ولو بَعضَ الشَّيء.

٢٥ أَمَّا الآنَ، فأَنا مُنطَلِقٌ إلى أُورشليمَ لأَخدُمَ القدِّيسين؛

---

(٢٠) أخذ بولس على نفسه أن لا يبني على أَساس غيره؛ إلاّ أنّه استثنى كنيسة الرّومانيّين. (٢١) أشعيا ٥٢: ١٥. (٢٢) أي إنّ ما منعه من المجيء إليهم مرارًا هو كونه لم يؤسّس كنيستهم. (٢٣) أَي لم يبقَ مجال للتّأسيس حيث لم يؤسّس غيره.

٢٦ لأنَّ مَقْدونِيَةَ وأَخائِيَةَ قدِ ٱسْتَحْسَنتا أَنْ تَجْمَعا صَدَقَةً، لِفُقراءِ القدِّيسينَ الّذينَ في أُورشليم. ٢٧ لَقدِ ٱسْتَحْسَنتا ذٰلك، وإِنَّهُما لَمَدْيونتانِ لَهُم، لأَنَّهُ، إِنْ كانَ الأُمَمُ قدِ ٱشْتركوا في روحيَّاتِهم، فَيَحِقُّ عَلَيهم أَنْ يخدُموهُم في الجَسَدِيَّاتِ. ٢٨ فإذا ما قَضَيتُ هٰذا الأَمرَ وأَوْدَعتُ في أَيديهم هٰذهِ الثَّمرَةَ، مَضَيتُ إلى إِسْبانِيَةَ مارًّا بِكم؛ ٢٩ وأَنا أَعلَمُ أَنّي، إِذا أَتَيتُكم فإِنَّما آتيكم بِمِلْءِ بَرَكاتِ المَسيح.

٣٠ بَيدَ أَنّي أَسْأَلُكم، أَيُّها الإِخْوة، بِرَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ وبِمحبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجاهِدوا مَعي بالصَّلاةِ إِلى اللهِ لأَجلي، ٣١ لكي أَنْجُوَ مِنَ الكَفَرَةِ الّذينَ في اليهوديَّةِ*، وتكونَ خِدْمَتي الّتي أُؤَدِّيها في أُورشليمَ، مَقبولةً لَدى القدِّيسينَ، ٣٢ فأَقْدَمَ إِليكم مَسْرورًا، وأَسْتريحَ، إِنْ شاءَ الله، في ما بَيْنَكم. ٣٣ وَلْيَكُنْ إِلٰهُ السَّلامِ مَعكم أَجمعينَ! آمين.

ختام: توصياتُ سلام

١٦ أُوصيكُم بِفيبي، أُختِنا، خادِمَةِ الكَنيسةِ الّتي في كَنْخَريَّةَ*، ٢ لكي تَقْبلوها في الرَّبِّ على ما يَليقُ بالقدِّيسينَ، وتَقوموا لَها بكلِّ ما تَحْتاجُ إِليهِ مِنْكم؛ لأَنَّها قد قامَتْ بشُؤُونِ كثيرينَ، وبشَأْني أَنا أَيضًا.

---

(٣١) إنّ تخوّف بولس لم يكن بلا أَساس (انظر أعمال ٢١ وما يليه). (١) كانت مُهمّة «خادمات الكنائس» الاعتناء بالفقراء والمرضى؛ فهنّ أوليات الرّاهبات في الكنيسة.

٣ سَلِّموا على بِرِسْكِلَّةَ وأَكيلا، المُعاونَيْنِ لي في يسوعَ المسيح، ٤ اللَّذَيْنِ وَضَعا عُنُقَهما دُونَ حَياتي، ولَسْتُ أَنا وَحْدي أَشكرُهما، بَلْ جميعُ كنائسِ الأُمَمِ أَيضًا؛ ٥ [سَلِّموا أَيضًا] على الكنيسةِ الّتي [تَجْتَمِعُ] في بَيْتِهما؛ سلِّموا على أَبَيْنِتُسَ حبيبي، الّذي هُوَ باكورةُ آسيةَ لِلمسيح؛ ٦ سَلِّموا على مَرْيَمَ الّتي تَعِبَتْ كثيرًا مِن أَجْلِكُم؛ ٧ سَلِّموا على أَنْدرُونيكُسَ ويُونِيَّا، نسيبَيَّ وَرَفيقَيَّ في الأَسْرِ، المَشْهورَيْنِ في الرُّسُلِ، المَسيحِيَّيْنِ قَبْلي؛ ٨ سَلِّموا على أَمِبلياتُسَ، حبيبي في الرَّبِّ؛ ٩ سَلِّموا على أُوربانُسَ، مُعاوِنِنا في المسيحِ، وعلى إِسْطاخِسَ حبيبي؛ ١٠ سَلِّموا على أَبِلِّيسَ المُزَكَّى في المسيح؛ سلِّموا على أَهْلِ بَيْتِ أَرِسْطوبولُس؛ ١١ سلِّموا على هِيرُدِيونَ نسيبي؛ سلِّموا على أَهلِ بَيْتِ نَرْقِسُّسَ، الّذينَ هم في الرَّب؛ ١٢ سلِّموا على تَرِفَيْنة وتَرِيفوسَةَ، اللَّتَيْنِ تَتْعبانِ في الرَّبِّ، سلِّموا على بَرسيسَ المحبوبَةِ، الّتي تَعِبَتْ كثيرًا في الرَّبِّ؛ ١٣ سَلِّموا على روفُسَ، المُخْتارِ في الرَّبِّ، وعلى أُمِّهِ، الّتي هِيَ أُمّي أَيضًا؛ ١٤ سلِّموا على أَسِنْكِريتُسَ وَفَلاغونَ وهِرْماسَ وبَتْروباسَ وهِرْمِيسَ، وعلى الإِخْوةِ الّذينَ مَعَهم؛ ١٥ سلِّموا على فيلولوغُسَ ويولِيَةَ، ونيريُوسَ وأُخْتِهِ، وعلى أُولُمْباسَ، وعلى جميعِ القدِّيسينَ الّذينَ مَعَهم؛ ١٦ سلِّموا بَعْضُكم على بَعضٍ بِقُبْلَةٍ مُقدَّسة. تُسَلِّمُ عليكم جميعُ كنائسِ المسيح.

١٧ وأُوصيكُم، أَيُّها الإِخوة، بأَنْ تَحْتَرِسوا مِنَ الّذينَ يُحْدِثونَ

الشِّقاقاتِ والمعاثِرَ، خِلافًا للتَّعليمِ الّذي تَعَلَّمْتُموه. أَعْرِضوا عَنْهُم؛ ١٨ لأَنَّ أَمْثالَ هؤُلاءِ لا يَخْدُمونَ رَبَّنا المسيحَ، بَلْ بُطونَهُم؛ وبعُذوبَةِ الكلامِ، وحُسْنِ الأَقوالِ يَخْدَعونَ قُلوبَ السُّلَماء.

١٩ إنَّ طاعَتَكم قد بَلَغَتِ الجميع؛ فأَنا إِذَنْ أَفْرَحُ بِكُم. بَيْدَ أَنِّي أُريدُ مِنْكم أَنْ تكونوا حُكماءَ في الخَيْرِ، وبنَجْوةٍ منَ الشَّرّ؛ ٢٠ وإِلهُ السَّلامِ يَسْحَقُ الشَّيطانَ عاجلاً تحتَ أَقدامِكم. نِعْمةُ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ مَعَكم أَجمعين!

٢١ يُسَلِّمُ عَلَيكم تيموثيوسُ مُعاوني، ولُوقْيوسُ وياسونُ وسوسيبَتْرُسُ أَنْسبائي. ٢٢ وأَنا تَرْسِيوسَ، كاتِبَ هٰذهِ الرسالةِ*، أُسَلِّمُ عليكم في الرَّبّ. ٢٣ يُسلِّمُ عليكم غايوسُ، المُضيفُ لي وللكنيسةِ كُلِّها. يُسلِّمُ عليكم إِرَسْتُسُ، خازِنُ المدينةِ، وكُوَرْتُسُ الأَخ. [٢٤* ...]

٢٥ ولِلقادِرِ أَنْ يثبِّتَكم في إِنْجيلي وفي بِشارةِ يسوعَ المسيح – على حَسَبِ إِعْلانِ السِّرِّ المَكتومِ مُنذُ الأَزمِنَةِ الأَزليَّةِ، ٢٦ المُعْلَنِ الآنَ والمُوضَحِ بحسبِ أَمْرِ اللّهِ الأَزليِّ، وفي كُتُبِ الأَنْبياءِ، لجميعِ الأُمَمِ لكي يَخْضعوا للإِيمان – ٢٧ للّهِ، الحكيمِ وَحْدَهُ، المَجْدُ بيسوعَ المسيحِ إلى دهرِ الدُّهور! آمين.

---

(٢٢) كان بولس يُملي رسائله على كتبته، وترسيوس واحد منهم. (٢٤) «نعمة ربّنا يسوع المسيح معكم أجمعين! آمين».

الرّسالة الأولى إلى الكورنثيّين

تُعَدُّ الجَماعةُ المسيحيّةُ في كُورِنْثُسَ أكثرَ الجَماعاتِ أهمّيّةً بالنّسبة إلى القدّيس بولسَ. فقد حَظِيَتْ بأكبرِ عددٍ من رسائله الّتي لم يبقَ لنا منها سوى اثنتَيْنِ، وشَهِدت أطولَ مكوثٍ للرّسول في ربُوعها، وتلقَّت أوفرَ تعليم منه في شأنِ الحياةِ المسيحيّة، وشغَلتْ أكبرَ حيّزٍ في تَفْكيرِهِ وَاهْتمامِه. وإن دلّت هٰذه المؤثّراتُ المتعدِّدةُ على جماعةٍ تَزْخَرُ حيويّةً إلاّ أنّها تَنِمُّ أيضًا عن المَشاكلِ الجمَّةِ الّتي كانت مُسْتفحِلةً في وسطها. وهٰذا، بالفعل، ما تتكشّفُ عنه الرِّسالتان اللّتان بلَغتا إلينا عبرَ التّقليد.

١ - ظروفُ تدوينِ الرّسالة

قدِمَ بولسُ إلى كُورِنْثُس، لأوّلِ مرَّةٍ، في العام ٥١ فنَشرَ في المدينةِ بُذورَ التّعْليم المَسيحيّ، وقد حدثَ ذٰلك في غُروبِ رِحلتِه الرّسوليّة الثّانية. لٰكنّ رسولَ الأمم ما لبثَ أن باشرَ رحلةً رسوليّةً ثالثةً، قصدَ منها مَقاصدَ عدّة، أوّلها توطيد الكلمةِ في الجَماعاتِ الّتي أَسَّسها، وثانيها توسيع نطاقِ المسيحيّة في تلك الأَقاليمِ من آسيةَ الصغرى، وثالثها جَمْع الصّدقات «للإخوة» في أُورشليمَ. وبعد أن نقلَ حلَّه وترحالَهُ بينَ مناطقَ شتّى خلالَ الرِّحلة الثّالثة، أَفضى به الأمرُ إلى مدينةِ أفَسُسَ حيث مكثَ ثلاثَ سنين (أع ٢٠: ٣١). وفي هٰذه الإقامةِ الطّويلة نِسْبيًّا في مدينةِ الأفَسُسيّين تنامَت إلى أُذُنَيْه أخبارٌ غيرُ سارّةٍ عن جماعة كورِنْثُس. بل إنَّ سوءَ ما سَمِعهُ بولس من أخبارِ الجماعة قد عظُم جدًّا في عينه حتّى لاحَ له في الأُفقِ خطرُ دمارها. فلم يُذْعِنْ إذّاك للَّحْم والدَّم، بل تناولَ قلمَه وجنّد لكتابته فكرَهُ وطاقاتِ عقله تنفثُ فيها غيرتُهُ القولَ الصّائبَ والنُّصحَ الحكيم.

لم يُلْقِ بولس كلامه جُزافًا ولم يُسْدِ النُّصح عشوائيًّا في ما كتَب. بل عالجَ ما

بلغَهُ من أخبار نقلها أهلُ خلوئي (١ كو ١ : ١١)، وأجاب كتابة عمّا أبصرَ ناظراه من مسائلَ عالقةٍ طرحتها عليه الجماعةُ أو القيّمون على شُؤونها (٧ : ١). لقد سبقَ الرّسولُ فكتبَ إلى جماعةِ كورنْثُس رسالةً قبل رسالته هٰذه المدعوّة «الأولى إلى جماعةِ كُورنثس» (٥ : ٩). بيد أنّه لم يُعالج آنذاك فيها مسائلَ الإيمانِ الجَوْهريّةَ كما يتّضح من مَضْمونِ ١ كو. ففي هٰذه الأخيرة، بسطَ الرّسولُ الكلام في المواضيعِ المطروحةِ عليه فأفصَحَ وناقَش وجادَلَ، وربّما أكسبته خبرتُه الرّسوليّةُ ومتّسعُ الوقت بين يديه أن يُجيد الإجادةَ المُثلى في إخراج ما عرضَ في الرّسالة الّتي وضعها في أَفَسُس في ربيعِ العام ٥٥ (١٦ : ٨).

٢ - موضوعُ الرّسالة

انبَرى بولسُ في رسالتِه ١ كو إلى مُناقشةِ الخَطرِ الّذي يُوشك أن يَعْصِفَ بالجماعةِ في كُورِنْثس، خطرِ الوقوعِ في حَبائِلِ الانْقِسام المقيت. فأطالَ الكلامَ في المسألَةِ وجرَّ البرهانَ تلوَ البرهانِ حتّى يَعْقِلَ أهلُ المدينةِ ويَعودوا إلى رُشْدِهم. ثمّ أكبَّ بعدَ ذٰلك على صياغةِ أجوبةٍ شافيةٍ وحلولٍ وافية للمعضلاتِ المُتنوِّعَةِ الّتي تتخبّطُ فيها الجماعةُ المُخاطَبة. فأَبْدَى رأيه في موضوعِ الزّواج والبَتوليّة، ورسمَ طريقةً لمعالجةِ ذبائحِ الوثَن، وقرّع مَن سوّلتْ له نفسهُ الخروجَ على حُرُمات السُّلوكِ القويم. وجالَ في المسائلِ الشّائكةِ المطروحة عليه، وَخاطب أيضًا في مسألةِ المواهبِ الرّوحيّةِ، وأسهبَ فيها شرحًا وتفصيلاً. وأفردَ الرّسولُ كذلك في مقاله مكانًا لِمَسألتَي الإفخارستيّا والقِيامة، فلم يَكفَّ عن البحثِ في مضمونِ كلٍّ منهما حتّى اتّضح الأمرُ وانجلى للإدراك.

يَجْلُو تنوّعُ المَواضيعِ هٰذا في المُراسَلة وجهَ جماعةٍ أقبلت على الإيمانِ الجديد إقبالاً شديدًا. بيد أنّ إقدامَها الصّادقَ ما كانَ لِيكفيَ تَوْقها ويُبْعِد عنها مغبّاتِ الانجرافِ الصّاعق، الّذي إن استحكمَ حكَمَ، وإن ساد أباد.

رسالة القدّيس بولس
الأولى
إلى الكورنثيّين

تحيّةٌ وشكر

١ مِنْ بولسَ المَدْعُوِّ بمشيئَةِ اللّهِ [لِيكونَ] رسولاً لِلمسيحِ يسوعَ، ومِن سُسْثَنيسَ الأَخِ، ٢ إلى كَنيسةِ اللّه الّتي في كُورِنْثُس، إلى المُقدَّسِينَ في المسيحِ يسوعَ المَدعُوِّينَ [ليكونوا] قِدّيسين، مَعَ جَميعِ الّذينَ يَدْعونَ، في كلِّ مكانٍ*، بِٱسْمِ ربّنا يسوعَ المسيحِ، رَبِّهم وربِّنا؛ ٣ نِعمةٌ لكم وسَلامٌ منَ اللّهِ أَبينا والرَّبِّ يَسوعَ المَسيح!

٤ إِنّي أَشكُرُ الله، في كلِّ حينٍ، لأَجْلِكُم، على نِعْمةِ اللّهِ المُعْطاةِ لكم في المَسيح يَسوع؛ ٥ لأَنَّكم بِهِ قد أُغْنِيتُم في كلِّ شيءٍ، في كلِّ كلامٍ وكلِّ مَعرفةٍ، ٦ على قَدْرِ ما توثَّقَتْ فيكم شهادةُ المسيح*؛ ٧ حتَّى إِنَّكم لا يُعْوِزُكم بَعْدُ شيءٌ منَ المواهبِ، في ٱنْتظارِكم تَجَلّيَّ* ربِّنا يَسوعَ المَسيح. ٨ فإِنَّهُ هوَ نفسَهُ، سيثبّتكم

(٢) منذ الابتداء يدعو الرّسولُ الكورنثيّين إلى الوداعة والخروج من آفاقهم الضّيّقة إذ إنّهم بعضٌ من كلّ. (٦) يريد شهادتهم للمسيح. (٧) إحدى الألفاظ الّتي يُعبَّر بها عن عودة المخلّص المجيدة. وكذلك «يوم ربّنا» في (٨).

إلى النِّهايةِ [لِتكونوا] على غَيرِ لَوْمٍ في يَومِ رَبِّنا يسوعَ المسيح. ٩ إنَّ اللّهَ الّذي بهِ دُعيتُم إلى شَرِكَةِ آبْنِهِ يَسوعَ المسيحِ، هُوَ أمين!

التّحزّبُ ينافي روحَ الوحدةِ في المسيح

١٠ وأَطْلُبُ مِنكم، أيُّها الإِخوة، بآسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ، أن تَكونوا جميعُكم على قَولٍ واحدٍ، ولا يكونَ في ما بينَكم شِقاقات؛ بَل تَكونُوا مُلْتئِمينَ بِفكْرٍ واحدٍ ورَأْيٍ واحد. ١١ فلَقَدْ بَلَغني عَنكم، أيُّها الإِخوَة، مِن أَهْلِ خُلُوئي، أَنَّ بينَكم خُصُوماتٍ. ١٢ أَعْني بذلكَ أَنَّ كُلَّ واحدٍ مِنكم يَقول: «أَنا لِبولُس!» - «أَنا لأَبُلُّس* !» - «أَنا لِكِيفا* !» - «أَنا لِلمسيحِ!» ١٣ هل تَجزَّأَ المَسيح؟ أَلَعَلَّ بولسَ قد صُلِبَ لأَجْلِكم؟ أَبآسمِ بولُسَ قدِ آعْتَمَدْتُم؟ ١٤ أَشكرُ [اللّهَ] أَنِّي لم أُعمِّدْ أَحدًا منكم، ما خَلا كِرِسْبُسَ وغايُوس؛ ١٥ لِئلاَّ يَقولَ أَحدٌ إِنَّكم بآسْمي قدِ آعتَمدْتُم؛ ١٦ ولَقد عَمَّدْتُ أَيضًا أَهْلَ بَيْتِ إِسْتِفانا؛ وما سوى ذلكَ لا أَعْلَمُ هل عمَّدْتُ أَحدًا آخَر.

التّحزّبُ ناجمٌ عن سوءِ الفهمِ للحكمةِ المسيحيّة

١٧ لأَنَّ المسيحَ لم يُرسِلْني لأُعمِّدَ، بَلْ لأُبشِّرَ بالإِنجيلِ؛ ولكِنْ،

---

(١٢) أبلّس (أعمال ١٨ : ٢٤ - ٢٨)؛ - كيفا: كلمة آراميّة معناها الصّخرة، والمراد سمعان بطرس. وكان الرّسل والمؤمنون يسمّونه على غير تمييز سمعان، أو سمعان بطرس أو بطرس أو كيفا.

لا بِحِكْمَةِ* الكلامِ، لِئَلاَّ يُبْطَلَ صَليبُ المَسيح. ١٨ فإِنَّ كلامَ الصَّليبِ عندَ الهالكينَ جَهالةٌ، وأَمَّا عِندَنا نحنُ المُخلَّصين، فقُدْرةُ* اللّه. ١٩ لأَنَّهُ قد كُتِب*: «سأُبيدُ حِكمةَ الحُكماءِ، وأَرذُلُ فَهْمَ الفُهماء*». ٢٠ فأَينَ الحكيم؟ أَيْنَ المُثقَّف؟ أينَ مِحْجاجُ هٰذا الدَّهر؟ أَوَ لَمْ يُجهِّلِ اللّهُ حِكمةَ هٰذا العالَم؟ ٢١ فإِذْ إِنَّ العالَمَ، بحكمتِهِ، لم يعرفِ اللّهَ في حِكْمَةِ اللّه*، حَسُنَ لدى اللّهِ أَنْ يُخلِّصَ المُؤْمنينَ، بجَهالَةِ الكِرازة. ٢٢ وفيما اليهودُ يَسْأَلونَ آياتٍ، واليونانيُّونَ يَطلُبونَ حِكمةً، ٢٣ نَكْرِزُ، نحنُ، بمسيحٍ مَصْلوبٍ، عَثْرَةٍ لِليهودِ، وجَهالَةٍ للأُمَم؛ ٢٤ أَمَّا لِلْمدعُوّينَ، يهودًا ويونانيِّينَ، فهوَ مسيحٌ، قدرةُ اللّهِ وحكمةُ اللّه. ٢٥ لأَنَّ ما هُوَ جَهالةٌ عندَ اللّهِ أَحكمُ مِنَ النَّاسِ، وما هُوَ ضُعْفٌ عندَ اللّهِ أَقْوى مِنَ النَّاس.

٢٦ فٱنْظُروا، أَيُّها الإِخوة، إلى المَدْعوِّينَ فيكم: فلَيْسَ كثيرونَ حُكماءَ بحَسَبِ الجَسدِ، ولا كثيرونَ أَقوياءَ، ولا كثيرونَ شُرَفاء. ٢٧ وإِنَّما ٱخْتارَ اللّهُ ما هُوَ جاهِلٌ في العالَمِ لِيُخْزيَ الحُكماءَ؛ وٱخْتارَ اللّهُ ما هُوَ ضعيفٌ في العالَمِ لِيُخْزيَ ما هوَ قويّ؛ ٢٨ وٱخْتارَ اللّه ما

---

(١٧) أي صِناعة الكلام الّتي قِوامها الدّرس والفصاحة والبلاغة.(١٨) إحدى الألفاظ الّتي يؤثر الرّسول استعمالها للدّلالة على كنوز المصالحة والفداء. والقداسة المتدفّقة من صليب المسيح. (١٩) أشعيا ٢٩ : ١٤. – أهل الثّقافة، والعلماء. (٢١) يقول إنّ العالم اعتمادًا منه على حكمته لم يعرف اللّه، مع أنّ اللّه ظاهر لأعينهم في مظاهر حكمته السّامية المتجلّية في الخلق. وما ذلك إلاّ لأنّ حكمة العالم زائفة.

هُوَ خَسيسٌ في العالَمِ وحَقيرٌ، وغَيْرَ المَوجودِ لِيُعْدِمَ المَوْجودَ، ٢٩ لكيْ لا يَفْتَخِرَ ذو جَسَدٍ أَمامَ اللّٰه. ٣٠ وبهِ أَنْتُم في المسيحِ يسوعَ، الّذي صارَ لَنا، مِنَ اللّٰه، حِكْمَةً وبِرًّا وقَداسَةً وفِداءً، ٣١ حتَّى إِنَّهُ، على ما هُوَ مَكْتوب*: «مَنِ ٱفْتَخَرَ، فَلْيَفتخِرْ بالرَّبّ».

بولسُ تصرّفَ بمقتضى هٰذهِ الحكمة

٢ وأَنا، لَمَّا أَتيتُكم، أَيُّها الإِخوة، لم آتِ بِبَراعةِ الكلامِ أَوِ الحِكْمَةِ، لأُبشّرَكم بشَهادَةِ اللّٰه: ٢ لأَنِّي حَكَمْتُ بأَنْ لا أَعرفَ شيئًا، في ما بَينَكم، إِلاَّ يَسوعَ المَسيحَ، وإِيَّاهُ مَصْلوبًا. ٣ ولَقد حَضَرْتُ إِليكم في ضُعْفٍ وخَوْفٍ وٱرْتعادٍ كثير*؛ ٤ ولم يَكُنْ كلامي وكِرازتي بما لكلامِ الحِكمةِ* مِن بَلاغَةٍ، بل بِبَيانِ الرُّوحِ والقُدرةِ، ٥ لكي لا يَقومَ إِيمانُكم على حِكْمَةِ النَّاسِ بل على قُدرةِ اللّٰه.

٦ بيدَ أَنَّا نَنطِقُ بالحكمةِ بَينَ الكاملين*؛ ولكِنْ، لا حِكْمَةِ هٰذا الدَّهْرِ ورُؤساءِ هٰذا الدَّهْرِ، الذين سَيُفْحَمون. ٧ إِنَّ ما نَنْطِقُ بهِ إِنَّما هُوَ حِكْمَةُ اللّٰهِ الّتي في السِّرِّ، المَكتومةُ، الّتي سَبَقَ اللّٰهُ فحدَّدَها، قَبلَ الدُّهورِ، لِمَجْدِنا؛ ٨ الّتي لم يَعرِفْها أَحَدٌ مِن رؤَساءِ هٰذا الدَّهْرِ – ولو

(٣١) إرميا ٩: ٢٢ – ٢٣، بتصرّف. (٣) وصل بولس إلى كورنثس وحده، بعد إخفاقه في أثينا (أع ١٧: ١٦ – ٣٤). لا يخلو هذا التّعبير من الغلوّ. (٤) الحكمة البشريّة. (٦) هم الّذين بلغوا من الحياة المسيحيّة ملء النّضوج فيتهيأ لهم أن يسمعوا تعليمًا أدقّ وأعمق، بخلاف من هم «أطفال في المسيح» (٣: ١) فلا يوافقهم إلاّ «لبن التّعليم» أي مبادئه.

عَرفوها لَما صَلبوا رَبَّ المَجْد* - ٩ ولٰكِنْ [هيَ حِكمَةٌ] كُتِبَ عنها* : «إِنَّ ما لم تَرَهُ عَينٌ، ولا سَمِعتْ بهِ أُذُنٌ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، ما أَعَدَّهُ اللّهُ للّذينَ يُحبُّونَه». ١٠ وقد أَعْلَنَهُ لنا اللّهُ بروحِه؛ لأَنّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كلَّ شيءٍ حتَّى أَعماقَ اللّه. ١١ فَمَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ ما في الإِنسانِ إِلاَّ روحُ الإِنسانِ الّذي فيه؟ فهكذا أيضًا، ليسَ أَحدٌ يَعرفُ ما في اللّهِ إِلاّ روحُ اللّه. ١٢ ونَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ روحَ العالَم، بلِ الرُّوحَ الّذي من اللّه، لكي نَعْرِفَ ما أَنعَمَ بهِ اللّهُ عَلَينا مِنَ النِّعَم؛ ١٣ ونَتكلَّمُ عَنْها لا بأَقوالٍ تُعلِّمُها الحِكمَةُ البَشَرِيَّةُ، بل بِما يُعلِّمُهُ الرُّوحُ، مُعبِّرينَ بالرُّوحيَّاتِ عَنِ الرُّوحيَّات. ١٤ إِنَّ الإِنسانَ الطَّبيعيَّ* لا يَقبلُ ما هُوَ مِن روحِ اللّه، فإِنَّهُ جَهالةٌ عِندهُ؛ وليسَ في وِسْعِهِ أَنْ يَعرِفَهُ، لأَنَّهُ بالرُّوحِ يُحكَمُ فيه. ١٥ أَمَّا الإِنسانُ الرُّوحيُّ فإِنَّهُ يَحكُمُ في كلِّ شيءٍ، ولا أَحدَ يَحكُمُ فيه. ١٦ لأَنّهُ «مَنْ عَرَفَ فِكرَ الرَّبِّ فيُعَلِّمَه*؟» أَمَّا نحنُ، فعِندَنا فِكرُ المسيح.

الكورنثيّونَ لا يزالون جسديّين

٣ وأَنا، أَيُّها الإِخْوَة، لم أَستطِعْ أَنْ أُكلِّمَكم كرُوحيِّين، بل

(٨) «المجد»، في العهد العتيق، هو بهاء قدرة اللّه، وتلك خاصّة من خصائصه تعالى. فبولس إذن يجعل المسيح، إذ ينعته «بربّ المجد»، على صعيد واحد مع اللّه. (٩) أشعيا ٦٤: ٣ وإرميا ١٦: ٣ مدموجين بتصرُّف. (١٤) «الإنسان الطّبيعيّ» هو الّذي يحكم في الأشياء بقواه العاقلة وحدها؛ بخلاف «الرّوحيّ» الّذي يحكم فيها على ضوء النّعمة والرّوح القدس. (١٦) أشعيا ٤٠: ١٣؛ والضّمير للرّبّ.

كجَسَدِيّينَ، كأَطْفالٍ في المَسيح. ٢ لَقَد غَذَوتُكم باللَّبَنِ لا بالطَّعامِ، لأَنَّكم لم تكونوا بَعْدُ قادِرينَ على ذٰلكَ؛ ولا الآنَ أَيضًا تَقْدِرونَ عَلَيهِ، لأَنَّكم لا تبرَحُونَ جَسَدِيّين. ٣ فإِنَّهُ، إِذ فيكم حَسَدٌ وخُصومَةٌ، أَلا تَكونونَ جَسَدِيِّينَ، وبحَسَبِ البَشَرِيَّةِ تَسلُكون؟ ٤ إذا كانَ واحِدٌ يَقول: «أَنا لِبولس!» وآخَرُ: «أَنا لأَبُلُّس!» أَفلا تَكونونَ جَسدِيِّين؟

التّحزّبُ ناجمٌ أيضًا عن سوءِ الفهمِ لمهمّةِ التّبشير

٥ فَمَنْ ذا إِذَنْ أَبُلُّس؟ ومَنْ ذا بولس؟ إِنَّهما خادِمانِ آمَنْتم على أَيديهما، وكلٌّ مِنهما على حَسَبِ ما أَعطى لَهُ الرَّبّ. ٦ أَنا غَرَسْتُ، وأَبُلُّسُ سَقى؛ لكنَّ اللّهَ قد أَنمى. ٧ فليسَ الغارِسُ بشَيءٍ، ولا السَّاقي؛ بلِ اللّهُ، الّذي يُنمي. ٨ الغارسُ والسَّاقي كلاهُما واحِدٌ، وكلٌّ مِنهما يَأْخُذُ أُجرَتَهُ بحسَبِ تَعبه. ٩ فإِنّا، نحنُ، عامِلونَ مَعَ اللّه؛ وأَنْتُم حَرْثُ اللّه، بِناءُ اللّه.

١٠ أَنا، بحسَبِ نِعمةِ اللّهِ الّتي أُوتيتُها، وَضَعتُ الأَساسَ كبنَّاءٍ حَكيم؛ وآخرُ يَبْني [عَلَيه.] فَلْينظُرْ كلُّ واحدٍ كيفَ يَبني [عَليه]. ١١ إِذْ لا يَستطيعُ أَحدٌ أَنْ يَضعَ أَساسًا آخَرَ غيرَ المَوضوعِ، الّذي هُوَ يَسوعُ المسيح. ١٢ فإِنْ بَنى أَحدٌ على هٰذا الأَساسِ بِذهَبٍ، أو فِضَّةٍ،

أَو حِجارةٍ كريمةٍ، أو خَشبٍ، أَو حَشيشٍ، أَو تِبْن*، ١٣ فإِنَّ عَمَلَ كلِّ واحدٍ سيكونُ بيِّنًا؛ لأَنَّ يومَ [الرَّبِّ] سَيُظهِرُهُ، إِذْ إِنَّهُ سَيَعتلِنُ بالنَّارِ، والنَّارُ ستَمتَحِنُ قيمَةَ عَملِ كلِّ واحد. ١٤ فَمَن بَقيَ عَمَلُهُ الّذي بَناهُ على الأَساسِ، فَسينالُ أَجْرًا؛ ١٥ ومَن آحْتَرَقَ عَمَلُهُ فَسَيَخسَر؛ أَمَّا هُوَ فَسيَخلُصُ، ولكِنْ، كَمَنْ يَمرُّ في النَّار.

١٦ أَوَما تَعلمونَ أَنَّكم هَيكلُ اللّٰه، وأَنَّ روحَ اللّٰهِ ساكنٌ فيكم؟ ١٧ مَنْ يُفْسِدْ هَيكلَ اللّٰهِ يُفسِدْهُ اللّٰه، لأَنَّ هَيكلَ اللّٰهِ مُقدَّس؛ وهٰذا [الهيكلُ] هُوَ أَنتم*.

نتيجةٌ عمليّة: التّواضع

١٨ فلا يَخدَعنَّ أَحدٌ نَفْسَه! إِنْ حَسِبَ أَحَدٌ منكم أَنَّهُ حكيمٌ في هٰذا الدَّهْرِ، فَلْيَصِرْ جاهِلاً لِيصيرَ حكيمًا، ١٩ فإِنَّ حكمَةَ هٰذا العالَمِ جَهالَةٌ عندَ اللّٰه. إِذْ إِنَّهُ مكتوب*: «إِنَّهُ يأخُذُ الحُكماءَ في مَكرِهم»؛ ٢٠ وأَيضًا*: «إِنَّ الرَّبَّ يَعلَمُ أَفكارَ الحُكماءِ، إِنَّها باطِلَة». ٢١ فلا يَفْتَخِرَنَّ أَحدٌ بالنَّاس: لأَنَّ كلَّ شيءٍ هُوَ لَكم، ٢٢ بولسَ كانَ أَمْ

(١٢) هٰذه العناصر المختلفة ترمز إلى التّعاليم المختلفة، فمنها الصّحيح، وأصحابه ينالون ثوابًا؛ ومنها ما تشوبه الزّيادات وزخرف الكلام، وأصحابه يخلصون ولكن على غير ثوابٍ، كأنّهم عبروا في نار فعرَّتهم من كلّ أجر. (١٧) كم يجب على المسيحيّ أن تبقى هٰذه الحقيقة نُصبَ عينيه فيحوّط نفسه وجسده بالاحترام اللاّئق بمسكن اللّٰه. (١٩) أيّوب ٥: ١٢ – ١٣، بتصرّف. (٢٠) مز ٩٤/٩٣: ١١.

أَبُلُّسَ، أَمْ كِيفا، أَمِ العالمَ، أَمِ الحياةَ، أَمِ الموتَ، أَمِ الحاضِرَ، أَمِ المُستقبَل. كلُّ شيءٍ هُوَ لكم، ٢٣ أَمَّا أَنتُم فَلِلْمسيح، والمسيحُ للّٰه.

٤ فَلْيَحسَبْنا [كلُّ] إنسانٍ كخُدَّامٍ لِلمسيح، وَوُكلاءَ لأَسْرارِ اللّٰه*. ٢ و[كلُّ] ما يُطْلَبُ في الوُكلاءِ إِنَّما هُوَ وجودُ كلٍّ مِنهم أَمينًا. ٣ أَمَّا أَنا فَأَقلُّ شيءٍ عِندي أَنْ تحكُموا فيَّ أَنتم، أَو مَحْكَمةٌ بَشرِيَّة؛ بل أَنا نفْسي لا أَحكُمُ في نَفْسي. ٤ فإِنّي لا أَشْعُرُ بشَيءٍ في ضَميري، بَيْدَ أَنّي لَسْتُ بذلكَ مُبرَّرًا؛ فإِنَّ مَنْ يحكُمُ فيَّ هُوَ الرَّبّ: ٥ فلا تحكموا إِذَنْ بشيءٍ قبلَ الأَوانِ، إلى أَنْ يَأْتيَ الرَّبّ؛ فإِنَّهُ هُوَ الّذي سَيُنيرُ خَفايا الظَّلام، ويُوضِحُ أَفكارَ القُلوب؛ وحينئذٍ يكونُ لكلٍّ واحدٍ مَدْحُهُ منَ اللّٰه.

٦ وهٰذه الأُمُورُ*، أَيُّها الإخوة، قد نَسَبتُها إلى نَفسي وإِلى أَبُلُّسَ مِن أَجلِكُم، لكي تَتعلَّموا فينا [هٰذا القول]: «لا شيءَ فوقَ ما هُوَ مَكتوب*»، لكي لا تَنْتَفِخوا من أَجلِ الواحدِ على الآخَر. ٧ فَمَنْ ذا يُميِّزُكَ، أَنتَ؟ وأَيُّ شيءٍ لكَ لم تَنَلْهُ؟ وإِنْ كنتَ قد نِلْتَ، فَلِمَ تَفْتَخِرُ كأَنَّكَ لم تَنَلْ؟ ٨ ها قد شَبِعتم! ها قدِ ٱسْتغنيتُم! بِدونِنا، قد مَلَكْتُم! ويا لَيْتَكم قد مَلَكْتُم لِنَمْلِكَ نحنُ أَيضًا مَعكم*!

(١) جميع كنوز التّعليم والحياة الإلهيّة الّتي أوحى بها اللّه ومنحها للبشر. (٦) ما قيل منذ ٣: ٥. – مثل كان يُضرب في كورنثس لمن يلبّك الأشياء الواضحة المنظّمة بعبث الكلام.
(٨) إنّ ما عليه الكورنثيّون من العُجب بالذّات يوهم أنّهم قد بلغوا إلى ملء الملكوت الماسويّ حيث يتمتّعون، حتّى الشّبع، بجميع غناه. ولا يخفى ما في الكلام من تهكّم.

٩ فإنَّ* اللّٰه، على ما أَرى، قد أَبرزَنَا، نحنُ الرُّسُلَ، آخِري النَّاسِ، كمَحكومٍ عَلَيْهم بالموتِ، إِذْ صِرنا مَشهدًا للعالَمِ، والملائكةِ، والبَشر. ١٠ نحنُ جُهَّالٌ مِن أَجلِ المسيحِ، أَمَّا أَنتم فحُكماءُ في المَسيح؛ نحنُ ضُعفاءُ، أَمَّا أَنتُم فأَقوياء؛ أَنتم مُكرَّمونَ، أَمَّا نحنُ فمُهانون؛ ١١ ونَحْنُ، حتَّى هٰذهِ السَّاعةِ، نجوعُ، ونعْطَشُ، ونَعرى، ونُلْطَمُ، ولا قَرارَ لنا؛ ١٢ ونَتعَبُ عامِلِينَ بأَيدينا؛ نُشْتَمُ فَنُبارِكُ؛ نُضْطَهدُ فَنحتمِلُ؛ ١٣ يُشَنَّعُ عَلَينا فَنُصلِّي؛ لَقَدْ صِرنا كأَقذارِ العالَمِ، ورُذالةَ الجميعِ، حتَّى الآنَ.

١٤ ولَسْتُ أَكتُبُ هٰذا لإِخْجالِكم، وإِنّما لأُنَبِّهَكم كأَوْلادي الأَحِبَّاء. ١٥ لأَنَّهُ، وإِنْ يَكُن لكم رِبْواتٌ مِنَ المعلِّمينَ في المسيحِ، فَلَيس لكم آباءٌ كثيرون؛ إِذْ إِنّي أَنا قد وَلَدْتُكم في المَسيحِ يَسوعَ، بالإِنْجيل. ١٦ فأَطْلبُ إِليكم، إِذَنْ، أَنْ تكونوا بي مُقْتَدِين. ١٧ مِن أَجلِ ذٰلكَ قد وَجَّهتُ إِلَيكم تيمُوثيوسَ، ٱبْنيَ الحبيبَ الأَمينَ، في الرَّبّ؛ وهُوَ يُذَكِّرُكُم طُرُقي في المَسيحِ [يَسوع]، كما أُعَلِّمُ بها بِكلِّ مكانٍ، في كلِّ كنيسة.

١٨ لَقدِ ٱنْتَفَخَ بَعضُكم كِبْرًا، كأَنِّي لا آتيكم. ١٩ لكِنّي سآتيكم عَنْ قَريبٍ، إِنْ شَاءَ الرَّبُّ، فأَعرِفُ لا أَقْوالَ هؤُلاءِ

(٩) «فإنّ» تربط ما بعدها بما قبلها من التمنّي وتواصل التهكّم.

المنتفِخينَ، بل قُوَّتَهُم؛ ٢٠ لأَنَّ مَلكوتَ اللّهِ ليسَ بأَقوالٍ، بل بالقُوَّة. ٢١ ماذا تُريدون؟ أَنْ آتيَكم بالعَصا، أَمْ بالمحبَّةِ وروحِ الوداعَة؟

المعاثِرُ في كنيسةِ كورنثس: حادثُ فُحش

٥ لَقَدْ شاعَ عَنكم أَنَّ بَينَكم حادِثَ فُحْشٍ، مِمَّا ليسَ لَهُ نَظيرٌ ولا بَينَ الأُمَمِ أَنفسِهم؛ حتَّى إِنَّ واحدًا منكم يَحوزُ آمْرَأَةَ أَبيه! ٢ وأَنتم مُنتفخونَ كِبْرًا!... ولم تَنوحوا بالحَريِّ حتَّى يُرْفَعَ مِن وَسْطِكُم مَنْ أَقْدَمَ على هٰذا الصَّنيع! ٣ فأَنا، الغائبَ بالجَسدِ، الحاضِرَ بالرُّوحِ، قد حَكَمْتُ، كأَنّي حاضِرٌ، على مَنْ أَتى مِثْلَ هٰذا الفِعْلِ: ٤ فبآسمِ الرَّبِّ يَسوعَ - ونحنُ مُجْتَمعونَ، أَنا بالرُّوحِ وأَنتُم، مَعَ قُدْرَةِ ربِّنا يَسوع - ٥ [قَضَيْتُ] بأَنْ يُسلَمَ مِثْلُ هٰذا إلى الشَّيطانِ لأَجْلِ هَلاكِ الجَسَد*، حتَّى تُخلَّصَ الرُّوحُ في يَومِ الرَّبّ.

٦ فليسَ بباهرٍ مَوضوعُ آفْتِخارِكم!... أَوَلا تَعلمونَ أَنَّ الخميرَ اليَسيرَ يُخَمِّرُ العجينَ كلَّه؟ ٧ فاَطَّرِحوا عنكمُ الخميرَ العَتيقَ، لتكونوا عَجينًا جديدًا، بِما أَنَّكم بلا خَمير*؛ لأَنَّ المسيحَ، فِصْحَنا، قد

(٥) هذا نوع من الحُرْم: يُسلّم المجرم إلى الشّيطان فيعذّبه في جسده بالأمراض والعاهات، لتخلص النّفس. (٧ و٨) وفي ذٰلك إشارة إلى العادة عند اليهود أَن يزيلوا من بيوتهم قُبَيل الفصح كلّ خبز مخمّر؛ وكانوا مدَّة العيد لا يأكلون إلاَّ فطيرًا. فيريد الرّسول بهذا التّمثيل أن ننزع نحن النّصارى، وقد ذُبح فصحنا يسوع فادينا، عن خمير الخطيئة، وكلّ ما يمتّ

ذُبح. ٨ فَلْنُعيِّدْ إذَنْ، لا بالخَميرِ العَتيقِ، ولا بخَميرِ السُّوءِ والخُبثِ، بَلْ بِفَطيرِ العِفَّةِ والحقّ*.

٩ لَقَد كَتبْتُ إلَيكم في رسالتي، أنْ لا تُخالِطوا أَهلَ الفِسْق؛ ١٠ ولَسْتُ أَعْني، على وَجْهِ الإِطْلاقِ، فُسَّاقَ هٰذا العالَمِ، أَوِ الطَّمَّاعينَ، أَوِ الخَطَفَةَ، أَوْ عُبَّادَ الوَثَن؛ وإلاَّ لَزِمَكم أَنْ تَخْرُجوا مِنَ العالَمِ. ١١ وإِنَّما كتبتُ إلَيكم أَنْ لا يكونَ لكم عِلاقَةٌ ما، مَعَ مَنْ يُدعَى أَخًا* وهُوَ فاحِشٌ أو طَمَّاعٌ، أَو عابدُ وَثَنٍ، أَو شَتَّامٌ، أو سِكِّيرٌ، أَو خَاطِف؛ حتَّى ولا أَنْ تُؤَاكِلوا مِثلَ هٰذا الرَّجُل. ١٢ إنَّ الّذينَ مِنَ الخارجِ*، ليسَ لي أَنْ أَدينَهم. أَمَّا الّذينَ مِنَ الدَّاخِلِ، أَفَلَسْتم أَنتم تَدينونهم؟ ١٣ إنَّ الّذينَ مِنَ الخارجِ سَيَدينُهم الله.

التّقاضي لدى المحاكمِ الوثنيّة

٦ أَيجترئُ أَحدُكُم، ولهُ دَعْوى على آخَرَ، أَنْ يُحاكِمَهُ لدى الخطأَةِ، لا لدى القِدّيسين؟! ٢ أَوما تَعلمونَ أَنَّ القِدِّيسينَ سَيَدينونَ العالَم*؟ وإنْ كانَ العالَمُ بكم يُدانُ، أَفتكونونَ غيرَ أَهْلٍ لأَنْ تَقضوا في الدَّعاوى الصُّغرى؟ ٣ أَوما تَعلمونَ أَنَّا سَنَدينُ المَلائكة*؟ فكَمْ

بصلة إلى الإنسان العتيق. وقوله: «بما أنّكم بلا خمير» يعني أنّ النّصارى قد طُهّروا بالمعموديّة من خمير الخطيئة. (١١) مع من هو مسيحيّ. (١٢) الّذين ليسوا من الأُسرة المسيحيّة؛ بخلاف الّذين هم في الدّاخل. (٢) إنّ السّيّد المسيح، ديّان العالم الأوحد، سيُشرك في ميزاته جميع تلاميذه لكونهم واحدًا معه: سيدينون العالم مع المسيح وبالمسيح. (٣) الملائكة الأشرار.

بالأَحْرَى [نَقْضي] في شُؤُونِ هٰذهِ الحياةِ؟ ٤ فإنْ كانت لكم إذَنْ دعاوٍ في شؤونِ هٰذهِ الحياةِ، فأَجْلِسوا لِلقَضاءِ فيها مَنْ لا شَأْنَ لهم في الكنيسةِ! ٥ أقولُ هٰذا لإِخجالِكم. أَفهكذا، ليسَ فيكم حكيمٌ، ولا واحدٌ، يَسْتطيعُ أَنْ يكونَ حَكَمًا بَينَ إِخوتِه! ٦ بل يتحاكَمُ الأَخُ وأَخوهُ، وذٰلكَ لدى غيرِ المُؤْمنين! ٧ وعلى كلِّ حالٍ، فإِنَّهُ لَعَيبٌ عليكم أَنْ يكونَ في ما بَينَكم دَعاوٍ. لماذا لا تَحْتَمِلونَ بالحريِّ الظُّلْمَ؟ لماذا لا تَصْبِرونَ بالحريِّ على السَّلْبِ؟... ٨ ولكِنَّكم أَنْتم تَظْلِمونَ، وتَسْلِبونَ، وتفعلونَ ذٰلكَ بِمَن هم إِخوة!

٩ أَفلا تَعلمونَ أَنَّ الظَّالِمينَ لا يَرِثونَ ملكوتَ اللّٰه؟ فلا تَغْتَرُّوا! فإِنَّهُ لا العَاهِرونَ، ولا عَبَدَةُ الأَوْثانِ، ولا الزُّناةُ، ولا المُتَخَنِّثونَ، ولا مُضاجعو الذُّكور، ١٠ ولا السَّارِقونَ، ولا الطَّمَّاعونَ، ولا السِّكِّيرونَ، ولا الشَّتَّامونَ، ولا الخَطَفَةُ يَرِثونَ ملكوتَ اللّٰه. ١١ وذٰلكَ ما كُنْتُم عليهِ، بَعْضُكم. لكنَّكم قدِ آغْتَسَلْتُم، لكنَّكم قد تقدَّسْتُم، لكنَّكم قد بُرِّرْتُم بآسمِ الرَّبِّ يَسوعَ المسيح، وبروحِ إِلهِنا.

الدعارة

١٢ «كلُّ شيءٍ مُباحٌ لي*»؛ ولكِنْ، ليسَ كلُّ شيءٍ ينْفَع. «كلُّ شيءٍ مُباحٌ لي»؛ ولكنّي أَنا، لا أُسْتَعْبَدُ لِشيء. ١٣ إِنَّ الأَطْعِمةَ

(١٢) تلك ولا شكّ كلمة من بولس، تبنّاها الكورنثيّون على غير معناها ليبرّروا اندفاعهم وراء الرّذيلة.

لِلْجَوْفِ، والجَوْفَ لِلأَطْعِمَة*؛ وسيُبيدُ اللّهُ هذ وذاك. أَمَّا الجَسَدُ فلَيْسَ لِلْفُجور، إِنَّهُ لِلرَّبِّ، كما أَنَّ الرَّبَّ لِلجَسَد. ١٤ واللّهُ، الّذي أَقامَ الرَّبَّ، سيُقيمُنا نحنُ أَيضًا بقُدْرتِهِ*.

١٥ أَما تَعْلمونَ أَنَّ أَجسادَكم هِيَ أَعضاءُ المسيح؟ أَفآخذُ أَعضاءَ المسيحِ وأَجْعَلَها أَعضاءَ فاجِرَة! حاشا، وكلاَّ! ١٦ أَوَلا تَعْلمونَ أَنَّ مَنِ اقْتَرَنَ بفاجِرَةٍ يَصيرُ مَعَها جَسَدًا واحدًا؟ لأَنَّهُ قد قِيل: «يَصيرانِ كلاهُما جَسدًا واحدًا». ١٧ أَمَّا الّذي يَقْتَرِنُ بالرَّبِّ فيكونُ مَعَهُ روحًا واحدًا. ١٨ اهْرُبوا مِنَ الفُجور! إِنَّ كُلَّ خَطيئَةٍ يَفعَلُها الإِنسانُ هيَ خارِجَ الجَسَد. أَمَّا الفاجِرُ فإِنَّهُ يُجرِمُ إِلى جسدِه. ١٩ أَوَلا تَعلمونَ أَنَّ أَجْسادَكم هي هَيكَلُ الرُّوحِ القُدُسِ، الّذي فيكم، الّذي نِلْتُموهُ مِنَ اللّه؟ وأَنَّكم لَسْتُم بَعْدُ لأَنْفُسِكم، ٢٠ لأَنَّكم قدِ اشْتُرِيتُمْ بثَمنٍ كريم؟ فمجِّدوا اللّهَ إِذنْ في أَجْسادِكم!

الزّواجُ والعزوبة

٧ أَمَّا مِن جِهةِ ما كَتَبْتُم بهِ إِليَّ*: فحَسَنٌ لِلرَّجلِ أَنْ لا يَمَسَّ

(١٣) تلك حجّة الإباحيّين الّذين يعتدُّون الفحشاء ضرورة من ضروريّات الجسد على مثل الأكل والشّرب. (١٤) مصير التّلميذ مصير معلّمه. (١) في هذا الفصل لا يقصد بولس أن يقدّم لنا بحثًا في الزّواج والعفّة. وإنّما هي أسئلة أُلقيت عليه وهو يجيب عنها سؤالاً سؤالاً؛ ومن هنا بعض التّكرار. — أمّا قوله: «فحسن للرّجل أن لا يمسّ امرأة» فذلك مبدأ عامٌّ يدلّ فيه بولس على أنّ التبتُّل خير من الزّواج وأشرف بيد أنّه لا يعمل به إلاّ مَن دُعي إليه (٧).

آمرأة*. ٢ ولكِنْ، تلافيًا لِلفُجورِ، فَلْتكُنْ لكلِّ رَجُلٍ امرأتُهُ، وَلْيكُنْ لكلِّ آمْرأةٍ رَجُلُها. ٣ لِيَقْضِ الرَّجلُ امرأتَهُ حقَّها، وكذلكَ المرأةُ أيضًا رَجُلَها. ٤ إنَّ المرأةَ لا تَتَسلَّطُ على جَسدِها، بلِ الرَّجُل؛ وكذلكَ الرَّجلُ أيضًا لا يَتَسلَّطُ على جَسدِهِ، بل المرأة. ٥ لا يَمْنعْ أَحدُكما الآخرَ عَن ذاتِهِ، ما لم يَكُنْ عَنْ مُوافقةٍ، وإلى حينٍ، لأَجْلِ التَّفرُّغ للصَّلاة؛ ثمَّ عُودا إلى ما كُنْتما عَلَيْهِ، لِئلاَّ يُجرِّبَكما إبليسُ، لِعَدَمِ عِفَّتِكما. ٦ وإنَّما أَقولُ ذلكَ على سَبيلِ الإِباحَةِ لا على سبيلِ الأَمْرِ. ٧ فإنّي أَوَدُّ لو يكونُ جميعُ النَّاس مِثلي*. غيرَ أَنَّ كلَّ واحدٍ لَهُ مِنَ اللّهِ مَوهِبَةٌ خاصَّةٌ، فِللواحدِ هذه، وللآخَرِ تِلْك.

٨ وأَقولُ للعُزَّابِ والأَرامِلِ إنَّهُ حَسَنٌ لَهُم أَنْ يَلْبثوا كما أَنا. ٩ ولكِنْ، إن لم يكُنْ في وِسْعِهِم أَنْ يَضْبُطوا أَنْفُسَهم، فَلْيَتزوَّجوا: لأَنَّ التَّزوُّجَ خيرٌ مِنَ التَّحرُّق. ١٠ أمَّا المتزوِّجونَ، فأُوصيهم، لا أنا، بلِ الرّبّ*: أَنْ لا تُفارِقَ المرأةُ رَجُلَها، ١١ وإنْ فارَقَتْهُ فَلْتَلْبَثْ غيرَ مُتزوِّجةٍ، أَو فَلْتُصالِحْ رَجُلَها - وأَن لا يَتْرُكَ الرَّجلُ آمرأتَه. ١٢ أَمَّا الباقونَ فأَقولُ لَهم، أَنا* لا الرَّبُّ: إنْ كانَ أَخٌ لَهُ آمْرأَةٌ غيرُ مُؤْمِنةٍ، وهيَ تَرْتَضي أَنْ تُقيمَ مَعَهُ، فلا يَتْرُكْها؛ ١٣ والمرأَةُ الّتي لها رَجُلٌ غيرُ

(٧) رسم بولس بدقّة وحشمة واجبات المتزوّجين المتبادلة، ثمّ نشر في وجه النّفوس الطّموحة السّخيّة راية العفاف والبتوليّة. (١٠) انظر مر ١٠: ٢ - ١٢. (١٢) إنّ ما يسمّونه الامتياز البولسيّ يبيح للزّوج المسيحيّ أن ينفصل عن قرينه الوثنيّ إذا لم يشأ هذا أن يساكنه.

مُؤْمنٍ وهو يَرْتَضي أَنْ يُساكِنَها، فلا تَتْرُكْ رَجُلَها. ١٤ لأنَّ الرَّجُلَ غيرَ المؤْمِنِ يُقدَّسُ بالمرأَةِ [المؤمِنَة]، والمرأَةَ غيرَ المؤْمنةِ تُقدَّسُ بالأَخِ [المُؤْمِن*]؛ وإِلاَّ فيكونُ أَولادُكم نَجِسين؛ والحالُ أَنَّهم قدِّيسون*. ١٥ ولكِنْ، إِنْ فارقَ غيرُ المُؤمنِ، فَلْيُفارِقْ؛ فليْسَ الأَخُ أَو الأُخْتُ مُسْتَعْبَدًا في مثلِ هٰذهِ الأَحوال: فإِنَّ اللّهَ قد دَعاكم [لتَعيشوا] في سَلام. ١٦ فما أَدْراكِ، أَيَّتها المرأَةُ، أَنَّكِ، تُخلِّصينَ رَجُلَكِ؟ وما أَدراكَ، أَيُّها الرَّجُلُ، أَنَّكَ تخلِّصُ آمرأَتَك؟

نصحٌ في الآستمرارِ على الدّعوة

١٧ وما عَدا ذٰلكَ، فَلْيَسْلُكَ كلُّ واحِدٍ على ما قَسَمَ لهُ الرَّبُّ، كلُّ واحِدٍ على ما كانَ عَليْهِ إِذْ دَعاهُ اللّه. ذٰلكَ ما أَرسُمُهُ في جَميعِ الكَنائس. ١٨ أَدُعِيَ أَحَدٌ وهوَ مَخْتونٌ، فلا يتظاهَرْ بالقَلَف؛ أَدُعِيَ أَحَدٌ وهُوَ في القَلَفِ، فلا يَخْتَتِنْ. ١٩ لَيْسَ الخِتانُ بشَيءٍ، ولا القَلَفُ بشَيءٍ، بلْ حِفْظُ وصايا اللّهِ [هُوَ كلُّ شَيء]. ٢٠ فَلْيَسْتَمِرَّ كلُّ واحِدٍ على الحالةِ الّتي دُعِيَ فيها. ٢١ أَدُعِيتَ وأَنْتَ عَبْدٌ؟ فلا يُهمَّكَ ذٰلكَ. حتَّى إِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ تنالَ الحُرِّيَّةَ، فَآسْتَفِدْ بالحَرِيِّ [مِنْ وَضْعِك]؛ ٢٢ لأَنَّ مَنْ دُعيَ في الرَّبِّ، وهُوَ عَبْدٌ، فهوَ مُعْتَقُ

(١٤) القداسة هنا ليست قداسة حقًّا، باطنة كقداسة المسيحيّ؛ إنّما هي قداسة ظاهرة، اجتماعيّة، مهذّبة للأخلاق والآداب. – وقداسة الأولاد تقوم بكونهم يُحسبون جزءًا من الأسرة المسيحيّة ومعدّين للتمتُّع بخيراتها الرّوحيّة.

الرَّبّ، وكذلكَ مَنْ دُعيَ وهوَ حُرٌّ، فهُوَ عَبْدُ المسيح. ٢٣ لقدِ آشْتُريتُم بثَمَنٍ كريم! فلا تَصيروا عَبيدًا لِلنَّاس. ٢٤ أيُّها الإخوَة، لِيَسْتَمرَّ كلٌّ واحِدٍ أَمامَ اللهِ، عَلى ما دُعيَ فيه*.

التّبتّل

٢٥ وأَمَّا العَذارى، فليسَ عِندي فيهنَّ وصيَّةٌ مِنَ الرَّبِّ؛ بَيْدَ أَنّي أَبذُلُ المشورةَ كمَنْ هُوَ، بِرحْمَةِ الرَّبِّ، أَهْلٌ للثِّقَة. ٢٦ فَدونَكم إذَنْ ما أَظُنُّهُ حَسَنًا بسَبَبِ الضّيقِ الحاضِر*: إنَّهُ لَحَسَنٌ للإنسانِ أَنْ يَكونَ هكذا. ٢٧ أَأَنْتَ مُرْتَبِطٌ بآمرأَة؟ فلا تَطْلُبِ الإطلاق؛ أَأَنتَ غيرُ مُقَيَّدٍ بآمرأَة؟ فلا تَطْلُبِ آمْرأَة، ٢٨ على أَنّكَ إنْ تزوَّجْتَ، فلا تَخْطأ؛ وإنْ تزوَّجَتِ العَذْراءُ، فلا تَخْطأ. ولكنّ أَمثالَ هؤلاءِ ستكونُ لهم مَشقَّةٌ في الجَسَدِ*، وأَنا أُشفِقُ عَلَيْكم.

٢٩ فهُوذا ما أَقولُ، أَيُّها الإخْوة: إنَّ الزَّمانَ قصير*. فبَقيَ إذنْ، أنْ يكونَ الّذينَ لَهُم نِساءٌ، كأَنَّهم بلا نِساء؛ ٣٠ والباكونَ،

---

(٢٤) في وسع الإنسان أن يتقدّس حيثما كان وفي أيّ وضع كان. والعبوديّة والحرّيّة في هذا العالم ليسا بشيء. إذ إنّا جميعًا أحرار في المسيح، عبيد له. فلا عبوديّة حقّة إلاّ عبوديّة الخطيئة، ولا حرّيّة حقّة إلاّ الحرّيّة من سلطان الخطيئة. – وقوله: «لا تصيروا عبيدًا للنّاس» أي: لنظريّاتهم، لأحكامهم، لقيلهم وقالهم. (٢٦) مجموع المهامّ التي تفرضها الحياة. (٢٨) تزيد الألف مشقّة ومشقّة الّتي ترافق الحياة الزّوجيّة. (٢٩) إنّه قصير بالإضافة إلى الإنسان فعلى هذا إذن أن يكون على استعداد دائم لأنّه يجهل متى تأتي ساعته.

كأنَّهم لا يبكون؛ والفَرِحونَ كأنَّهم لا يَفرحون؛ والمُشْتَرونَ، كأنَّهم لا يَمْلِكون؛ ٣١ والمُسْتعمِلونَ لهذا العالَمِ، كأنَّهم لا يَسْتعملونه؛ لأَنَّ هَيْئَةَ هٰذا العالَمِ في زَوال.

٣٢ أَودُّ أَنْ تكونوا بلا هَمّ. إنَّ الغيرَ المُتزوِّجِ يَهْتَمُّ بما لِلرَّبِّ، كيفَ يُرْضي الرَّبّ؛ ٣٣ وأَمَّا المُتزوِّجُ فيهتَمُّ بما لِلعالَمِ، كيفَ يُرْضي آمرأتَه؛ ٣٤ فهُوَ مُتَجزِّئ. [وكذٰلكَ] المرأةُ الغيرُ المتزوِّجةِ والعَذارءُ تهتمّانِ بما للرَّبِّ، لِتكونا مُقدَّستَينِ جَسدًا ونَفْسًا؛ وأَمَّا المتزوِّجةُ فتهتمُّ بما لِلعالَمِ، كيفَ تُرضي رَجُلَها. ٣٥ إِنَّما أَقولُ ذٰلكَ لفائِدَتكم؛ لا لأُلْقِيَ عليكم وَهَقًا* بل لِآبْتغاءَ ما يَليقُ، وما يَرْبِطُكم بالرَّبِّ على غيرِ تجزُّؤ. ٣٦ ومَعَ ذٰلكَ، فإِنْ ظَنَّ أَحدٌ أَنَّهُ يُعابُ في حقِّ عَذْرائِهِ إذا تجاوزتِ الأَوانَ، وأَنَّ الواجبَ يَقْتضي بأَنْ تَجريَ الأُمورُ مَجراها، فَلْيَفعَلْ ما يَشاء؛ إِنَّهُ لا يَخْطأ؛ فَلْتَتزَوَّجْ! ٣٧ وأَمَّا مَن أَقامَ على عزمِهِ [في الصَّميمِ] وجَزَمَ في قلبِهِ، على غيرِ آضطرارٍ بل حُرًّا في آختيارِهِ، أَنْ يَحفظَ عذراءَهُ، فنِعِمَّا يَفْعَل. ٣٨ وإِذَن، فمَن زَوَّجَ عذراءَهُ يَفعلُ حسنًا، ومَن لَمْ يزوِّجْها يَفْعَلُ أَحْسَن.

٣٩ إِنَّ المرأَةَ مُرْتبطَةٌ بِرجُلِها ما دامَ حيًّا. فإِنْ رَقَدَ الرَّجُلُ، فهيَ حُرَّةٌ أَنْ تَتزوَّجَ بِمَنْ تشاءُ، ولٰكِنْ في الرَّبِّ فقط*. ٤٠ غيرَ أَنَّها

---

(٣٥) أي لست أقول ذٰلك لأضيّق عليكم مدى حرّيّتكم، وإنّما أعرض عليكم إيثاراتي رغبة منّي في أن أسهّل عليكم مزاولة الحرّيّة المسيحيّة الكاملة. (٣٩) أي متى فصل الموتُ بين الزّوجين يجوز للزّوج الحيّ أن يعقد زواجًا آخر بمن شاء من المؤمنين.

تكونُ أكثرَ غِبطةً، على ما أرى، إنْ بَقيَتْ على ما هيَ عَلَيه. وأَظنُّ أنِّي، أنا أَيضًا، فيَّ روحُ اللّٰه.

موقفُ المؤمنِ من ذبائحِ الأوثان

٨ أَمَّا مِن جهةِ ذَبائحِ الأَوثانِ* فَنعْرِفُ أَنَّ لجميعِنا العِلْمَ. إنَّما العِلْمُ يَنْفُخ، أَمَّا المحبَّةُ فَتَبْني. ٢ فإِنْ ظنَّ أَحدٌ أَنَّهُ يَعْلَمُ شيئًا، فإِنَّهُ لا يَعْلَمُ بَعْدُ كما يَنْبغي أنْ يَعْلَمَ. ٣ ولكِنْ، إنْ أَحبَّ أَحدٌ اللّٰه، فهذا يَعْرِفُهُ اللّٰه*.

٤ فمِن جِهَةِ أَكلِ ذبائحِ الأَوثانِ إذنْ، نحنُ نَعْلَمُ أَنَّ الوَثَنَ لَيْسَ بشيءٍ في العالَمِ، وأَنَّهُ لا إِلهَ غيرُ واحد. ٥ فإِنَّهُ وإِنْ وُجِدَ، في السَّماءِ كانَ أَمْ على الأَرْضِ، ما يُقالُ لَهُ آلِهة – ويوجدُ من هٰذا النَّوعِ آلهةٌ كثيرونَ، وأَربابٌ كثيرون – ٦ فَنحْنُ إِنَّما لنا إِلهٌ واحدٌ، الآبُ، الّذي مِنهُ كلُّ شيءٍ ونحنُ إِلَيْه؛ وربٌّ واحِدٌ، يسوعُ المسيحُ، الّذي بهِ كلُّ شيءٍ، ونحنُ بهِ*. ٧ بيدَ أَنَّ العِلمَ ليسَ في الجميع: فإِنَّ بَعْضًا – بسببِ ما يَتَصوَّرون، حتَّى الآنَ، من أَمْرِ الوَثَن – يَأْكُلونَ كأَنَّما مِن

(١) الذّبائح للأوثان كانت كثيرة، وموقف النّصارى من محيطهم الوثنيّ كان دقيقًا بالنّظر إلى تلك الذّبائح: أَو يجوز للمسيحيّ أن يشترك في «الولائم المقدّسة»؟ وأن يشتري لحمًا ممّا ذُبح للأوثان؟ وأن يتناول منه على مائدةٍ دُعي إليها؟ فبعضهم، اعتمادًا منهم على «المعلّم»، يسلكون بلا قيد فيتعرّض غيرهم للمعثرة. فبولس يوصي بالمحبّة والفطنة.
(٣) أي تلك المعرفة الودّية الّتي ترفع قدر الشّخص المعروف وتوليه صداقة اللّٰه ومحبّته.
(٦) مفتَدَون، مقدَّسون، حاصلون على الحياة الحقّة.

ذَبيحةِ أَوْثان، وضميرُهم، إِذْ هُوَ ضعيفٌ، يَتنجَّس. ٨ إِنَّ الطَّعامَ لا يُقرِّبُنا إلى الله: فإِنْ نَحنُ لم نأْكُلْ لا نَنقُصُ شيئًا، وإِنْ أَكَلْنا لا نَزيدُ شيئًا. ٩ ولكِنِ آحْذَروا أَنْ يكونَ سُلطانُكم* هٰذا مَعْثَرةً للضُّعَفاء. ١٠ فَلَئِنْ رآكَ أَحدٌ، أَنتَ الّذي لَهُ العِلْمُ، مُتَّكِئًا في بيتِ الأَوثانِ، أَفلا يَتقَوّى ضَميرُهُ، هوَ الضَّعيفُ، على أَكْلِ ذَبائحِ الأَوثان؟ ١١ وهكذا، بِسَبَبِ عِلْمِكَ، يَهْلِكُ الضَّعيفُ، ذاكَ الأَخُ الّذي لأَجْلِهِ ماتَ المَسيح! ١٢ وإِذا ما خَطِئْتُم هكذا إلى الإِخوةِ، وجرَحْتُم ضميرَهمُ الضَّعيفَ، فإِنَّما تخطَأُون إلى المَسيح. ١٣ فلذٰلكَ، إِنْ كانَ طعامٌ يُعَثِّرُ أَخي، فلا أَكَلْتُ اللَّحْمَ إلى الأَبدِ، لئَلاَّ أُعثِّرَ أَخي.

بولسُ قدوةٌ في التّجرّد

٩ أَوَلَسْتُ أَنا حُرًّا؟ أَلسْتُ رَسولاً؟ أَما رأَيتُ يسوعَ ربَّنا؟ أَلسْتمْ أَنتُم عَمَلي في الرَّبّ؟ ٢ إِنْ لم أَكُنْ عِنْدَ آخَرينَ رسولاً، فإِنّي عِنْدكم رسول؛ لأَنَّ خاتَمَ رِسالتي* هوَ أَنتُم في الرَّبّ. ٣ وأَمَّا دِفاعي لدى الّذينَ يَحْكُمونَ عليَّ، فهوَ هٰذا: ٤ أَما لَنا حَقٌّ أَنْ نأْكُلَ ونَشْرَب*؟

---

(٩) الحرّيّة الّتي يُظهرون بالنّظر إلى الأطعمة. (٢) من شروط الدّعوة الرّسوليّة رؤية الرّبّ. فبولس قد رآه (أع ٩: ١٧) وفضلاً عن ذلك فتأسيسه كنيستهم خاتم يثبت صدق رسالته، لِما يقتضي ذلك من عناية إلهيّة خاصّة؛ فهو إذن عندهم، أي في نظرهم ومعرفتهم، رسول حقيقة، وإن لم يعترف له بذلك أعداؤه. (٤) على نفقة المؤمنين.

٥ أَما لَنا حَقٌّ أَنْ نَجولَ بآمرأَةٍ أُخْتٍ*، كسائرِ الرُّسُلِ، وإِخْوةِ الرَّبِّ وكِيفا؟ ٦ أَمْ وَحْدي، أَنا وبارْنابا، لا حَقَّ لنا أَنْ لا نشْتَغِلَ*؟ ٧ مَنْ يَسْعى يَومًا إلى الحربِ والنَّفقَةُ على نَفسِه؟ مَنْ يَغْرِسُ كَرمًا ولا يَأْكُلَ مِن ثَمَرِه؟ أَوْ مَنْ يَرْعى قَطيعًا ولا يَأْكُلَ مِن لَبَنِ [هٰذا] القَطيع؟

٨ أَوَأَقولُ هٰذا بِحَسَبِ البَشرِيَّة؟ أَوَلا يَقولُهُ النَّاموسُ أَيضًا؟ ٩ فإِنَّهُ قد كُتِبَ في ناموس مُوسى*: «لا تَكُمَّ الثَّوْرَ في دِياسِه». أَلَعلَّ اللّهَ تُهِمُّهُ الثِّيران؟ ١٠ أَوَليسَ مِنْ أَجْلِنا، ولا مِراءَ، يَقولُ هٰذا؟ أَجَلْ، إِنَّهُ مِنْ أَجْلِنا قد كُتِب: إِنَّ مَنْ يَحْرُثُ فَلْيَحْرُثْ على الرَّجاء، ومَنْ يَدوسُ فعلَى رَجاءِ أَنْ يكونَ شَرِيكًا [في الغَلَّة]. ١١ إِنْ كُنَّا نَحْنُ قد زرَعْنا لكُمُ الرُّوحِيَّاتِ، أَفَيكونُ أَمْرًا عَظيمًا أَنْ نَحْصُدَ مِنكُمُ الجسديَّات؟ ١٢ إِنْ كانَ لآخَرينَ هٰذا الحَقُّ عَلَيكم، أَفَلَسْنا نحنُ أَوْلى؟ ومَعَ ذٰلكَ فإِنَّا لم نَسْتَعْمِلْ هٰذا الحَقّ؛ وإِنَّما نَحْتَمِلُ كُلَّ شيءٍ لِئلاَّ نُعَوِّقَ إِنْجيلَ المسيحِ بِشيء. ١٣ أَوَلا تَعْلَمونَ أَنَّ الّذينَ يَتَوَلَّوْنَ الأَعْمالَ الكَهنوتيَّةَ يَأْكُلونَ مِنَ الهَيْكَل، والّذينَ يُلازِمونَ المَذْبَحَ يُقاسمونَ المَذْبَح؟ ١٤ هكذا رَتَّبَ الرَّبُّ أَيضًا، أَنَّ الّذينَ يُبَشِّرونَ بالإِنجيلِ يعيشونَ مِنَ الإِنْجيل.

١٥ بَيدَ أَنّي لم أَسْتَعْمِلْ مِنْ ذٰلكَ شَيئًا، ولا كَتَبْتُ هٰذا لكي

---

(٥) امرأة مؤمنة، تساعد في عمل الرّسالة. (٦) في عدّة رسائل يخبرنا الرّسول أنّه يشتغل بيده ليكسب معيشته ولا يثقّل على المؤمنين. (٩) تثنية ٢٥: ٤.

أُطالِبُ بِشيء؛ فَإِنَّهُ خَيرٌ لي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ... لا، لَيسَ مِنْ أَحدٍ يُعَطِّلُ فَخْري. ١٦ فإِنَّ التَّبشيرَ بالإِنجيلِ لَيسَ لي مَوضوعَ فَخْرٍ: إنَّ ذٰلكَ ضَرورةٌ مَوْضُوعَةٌ عليَّ، والوَيلُ لي إِنْ لَمْ أُبَشِّرْ! ١٧ فَلَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ هٰذا مِن نَفسي، لَكانَ لي ثَواب؛ ولٰكِنْ، إِنْ لم يَكُنْ مِنْ نَفسي، فإِنَّما هِيَ وَكالَةٌ قَدِ ٱؤْتُمِنْتُ عليها. ١٨ فما ثَوابي إِذَن؟ هُوَ أَنّي، إِذا بَشَّرْتُ، أُبَشِّرُ بالإِنجيلِ مَجَّانًا، غَيرَ مُسْتَوْفٍ حَقّي في الإِنجيل.

١٩ فإِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الجَميعِ، عبَّدتُ نفسي لِلْجَميعِ، لكي أَرْبَحَ الأَكثرين. ٢٠ فَصِرْتُ لِليهودِ كيهودِيٍّ لأَرْبَحَ اليهود؛ ولِلَّذينَ تَحْتَ النَّاموسِ كأَنّي تَحْتَ النَّاموسِ — مَعَ أَنّي لَسْتُ تَحتَ النَّاموسِ — لأَرْبَحَ الّذينَ تَحتَ النَّاموس؛ ٢١ ولِلَّذين بلا ناموسٍ* كأَنّي بلا ناموسٍ — مَعَ أَنّي لَسْتُ بلا ناموسِ اللّٰه، إِذْ أَنا تَحتَ ناموسِ المَسيح — لأَرْبَحَ الّذينَ بلا ناموس. ٢٢ وصِرْتُ للضُّعفاءِ ضَعيفًا لأَرْبَحَ الضُّعفاء؛ وصِرْتُ كُلاًّ لِلْكُلِّ لأُخَلِّصَ، على كلِّ حالٍ، قَوْمًا [مِنهم]. ٢٣ وأَنا أَصْنَعُ كُلَّ هٰذا لأَجْلِ الإِنْجيلِ، لأَصيرَ شَريكًا في [خيراتِه].

٢٤ أَما تَعْلمونَ أَنَّ السَّاعينَ في المَيدانِ كُلَّهُم يَسْعَوْنَ، ولٰكنَّ واحدًا يَنالُ الجَائِزَة؟ فَٱسْعَوْا هكذا حتَّى تَفُوزوا. ٢٥ كلُّ مُجاهِدٍ

---

(٢١) هم الوثنيّون.

يَضْبِطُ نَفْسَهُ في كُلِّ شَيءٍ: أَمَّا أُولئكَ فَلِيَنالوا إِكْليلاً يَفْنى، وأَمَّا نحْنُ فإِكْليلاً لا يَفْنى. ٢٦ فهكذا أَسْعى أَنا، لا كَمنْ لا يَدْري؛ وهكذا أُلاكِمُ، لا كَمَنْ يُقارِعُ الهواء. ٢٧ إِنَّما أَقْمَعُ جَسدي، وأَسْتَعْبِدُهُ، لئلاَّ أَصيرَ أَنا نَفْسي مَرْذولاً، بَعدَما وَعَظْتُ غَيْري.

بولسُ يستخرجُ عبرةً من تاريخِ إسرائيل

١٠ فإِنّي لا أُريدُ أَنْ تَجْهلوا، أَيُّها الإِخوَة، أَنَّ آباءَنا كُلَّهم كانوا تَحْتَ الغَمام* ؛ وكلُّهم جازُوا في البَحْر؛ ٢ وكُلُّهمُ ٱعْتَمدوا في مُوسى، في الغَمامِ وفي البَحْر* ؛ ٣ وكُلُّهم أَكلُوا الطَّعامَ الرُّوحيَّ نَفْسَهُ* ؛ ٤ وكُلُّهم شَربوا الشَّرابَ الرُّوحيَّ نَفْسَه* ؛ فإِنَّهم كانوا يَشرَبونَ مِن صَخْرَةٍ روحيَّةٍ تَتْبَعُهم* ؛ وهٰذهِ الصَّخْرَةُ كانَتِ المَسيح. ٥ بَيْدَ أَنَّ أَكثَرَهم لَمْ يَرْضَ اللّهُ عَنهم، إِذْ إِنَّهم صُرِعُوا في البَرِّيَّة.

٦ ولَقَدْ جرَتْ هٰذهِ الأُمورُ لِيكونَ لنا فيها عِبْرَةٌ، فلا نَشْتَهيَ الشُّرورَ كما ٱشْتَهى أُولئك. ٧ فلا تَصيروا عابدي أَوْثانٍ كما كانَ قومٌ مِنْهم، على ما هُوَ مَكْتوب* : «جَلَسَ الشَّعْبُ يَأْكُلونَ ويَشْرَبونَ ثُمَّ

---

(١) إشارة إلى عمود الغمام الّذي كان يقود إسرائيل بعد خروجه من مصر. إنّهم كانوا في حمى الله وقيادته. (٢) أي كانوا متّحدين به اتّحادًا صميمًا، هو الوسيط، في العهد الأوّل، بين الله وشعبه؛ وذلك بقوّة نوع من العماد في الغمام وفي البحر. (٣) المنّ. (٤) الماء المتفجّر بأعجوبة من صخرة. ومن الأساطير التّلموديّة أنّ تلك الصّخرة كانت تتبع إسرائيل في البرّيّة. وكان أئمّة اليهود يوحّدون بين الصّخرة والله؛ أمّا بولس فيرى في الصّخرة المسيح لأنّ المسيح والله شيء واحد. (٧) خر ٣٢:٦.

قاموا يَلْعَبون» ؛ ٨ ولا نَسْتَسْلِمْ لِلفُجور* كما آسْتَسْلَمَ قَوْمٌ مِنْهم، فَسَقَطَ في يَومٍ واحِدٍ ثلاثةٌ وَعِشْرونَ أَلفًا ؛ ٩ ولا نُجَرِّبِ الرَّبَّ كما جَرَّبَ قَوْمٌ مِنْهم، فَأَهْلَكَتْهُمُ الحَيَّات ؛ ١٠ ولا تَتَذَمَّروا كما تَذَمَّرَ قومٌ مِنْهم، فهَلكوا على يَدِ المُهْلِك*.

١١ فهذِهِ الأُمورُ كلُّها عَرَضَتْ لَهم لِتكونَ عِبْرَةً، وكُتِبَتْ لمَوْعِظَتِنا، نَحْنُ الّذينَ آنْتَهتْ إِلَيهم أَواخِرُ الدُّهور*. ١٢ فَمَنْ ظَنَّ إذنْ أَنَّهُ قائِمٌ فَلْيَحْذَرْ أَنْ يَسْقُط. ١٣ لم يُصِبْكم مِنَ التَّجارِبِ إِلاَّ ما هُوَ بَشَريّ* : فإِنَّ اللّهَ أَمينٌ فلا يَدَعُكم تُجَرَّبونَ فَوْقَ طاقَتِكم ؛ بَلْ يَجْعَلُ أَيضًا مَعَ التَّجْرِبَةِ مَخْرَجًا، لِتَسْتَطيعوا أَنْ تَحْتَمِلوا.

فتاوى عمليّة

١٤ لِذلكَ، يا أَحِبَّائي، اهْرُبوا مِنْ عِبادَةِ الأَوْثان. ١٥ أُخاطِبُكم كعُقَلاءَ، فآحْكُموا أَنتُم في ما أَقول: ١٦ كَأْسُ البَرَكَةِ الّتي نُبارِكُها أَلَيْسَتْ هيَ شَرِكَةً في دَمِ المسيح؟ والخُبْزُ الّذي نكسِرُهُ أَلَيسَ هُوَ شَرِكَةً في جَسَدِ* المَسيح؟ ١٧ فبما أَنَّ الخُبْزَ واحدٌ، فَنَحْنُ، الكثيرينَ، جَسَدٌ واحد* ؛ لأَنَّا جميعًا نَشْتَرِكُ في الخُبْزِ

(٨) تعبير كتابيّ يُراد به الوثنيّة. (١٠) يذكر الرّسول طائفة من الويلات الّتي أَلَمَّت بإسرائيل كشاهد على الحرّيّة الكاذبة الّتي يتذرّع بها بعض الكورنثيّين. (١١) العهد الماسويّ. (١٣) أي ما هو بنسبة القوى البشريّة مسنودة بعون النّعمة المادّيّ. (١٦) الشّركة في دم المسيح وجسده هي تناول جسد ابن الله ودمه في سرّ الإفخارستيّا المقدّس. (١٧) وحدة الإفخارستيّا تكمّل وحدة جسد المسيح السّرّي.

الواحد. ١٨ فتأمّلوا إِسْرائيلَ بِحَسَبِ الجَسَد: أَلَيسَ الّذينَ يَأْكُلونَ الذَّبائِحَ، هُمْ شُركاءَ المَذْبَح*؟ ١٩ فماذا أَقول؟ أَإِنَّ ذَبيحةَ الوَثَنِ شَيءٌ أَوْ إِنَّ الوَثَنَ شَيءٌ؟ ٢٠ لا؛ بَلْ إِنَّ ما تذبحُهُ [الأُمَمُ] إِنَّما تذبحُهُ للشَّياطينِ ولِما لَيْسَ إِلهًا. فلا أُريدُ أَنْ تكونوا شُركاءَ الشَّياطين. ٢١ ولا تَسْتطيعونَ أَنْ تَشْتَركوا في مائدَةِ الرَّبِّ ومائدَةِ الشَّياطين. ٢٢ أَوَ نُغيرُ الرَّبّ؟ أَلعلَّنا أَقْوى مِنْه؟

٢٣ «كلُّ شيءٍ مُباحٌ*»؛ ولكِنْ، ليسَ كُلُّ شيءٍ يَنْفع. «كلُّ شيءٍ مُباح»؛ ولكِنْ، لَيْسَ كُلُّ شَيءٍ يَبْني. ٢٤ لا يَطْلُبْ أَحدٌ ما هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ ما هُوَ لِغَيْرِه. ٢٥ كُلُوا مِنْ كلِّ ما يُباعُ في السُّوقِ، غَيْرَ باحثينَ عَنْ شَيءٍ مِنْ أَجلِ الضَّمير. ٢٦ لأَنَّ «للرَّبِّ الأَرضَ ومِلأَها*». ٢٧ إِنْ دَعاكم أَحدٌ مِنْ غيرِ المُؤْمنينَ وأَحبَبْتُم أَنْ تَنْطَلِقوا، فكُلُوا مِنْ كلِّ ما يُقدَّمُ لكم، غيرَ باحِثينَ عَنْ شَيءٍ مِنْ أَجلِ الضَّمير. ٢٨ ولكِنْ، إِنْ قالَ لكم أَحدٌ: «هذا مِمَّا ذُبِحَ لِلأَوْثان»، فلا تأكُلوا، مِنْ أَجلِ الّذي أَعْلَمَكُم، ومِنْ أَجْلِ الضَّمير. ٢٩ أَقول: «الضَّمير»، لا ضَميرِكَ بَلْ ضَميرِ غَيرِك؛ إِذْ لِماذا يَحْكُمُ في حُرِّيَّتي ضميرُ غَيري؟ ٣٠ إِنْ كُنْتُ أَنا أَتناوَلُ في شُكْرٍ، فَلِمَ يُفْتَرى عليَّ في ما أَنا شاكِرٌ عَلَيه؟

---

(١٨) مقارنة الإفخارستيّا بالذّبائح القديمة دليل على أنّ الإفخارستيّا ذبيحة حقّة.

(٢٣) انظر ٦: ١٢. (٢٦) مز ٢٤/٢٣: ١.

إذنْ كلُّ شيءٍ لمجدِ اللهِ وخلاصِ القريب

٣١ فإذا أَكَلْتُم إِذَنْ، أَوْ شَرِبْتُم، ومَهْما فَعَلْتُم، فَٱعْمَلوا كلَّ شيءٍ لِمَجدِ اللّه*. ٣٢ كونوا بلا مَعْثَرَةٍ لِليَهودِ، ولليونانيِّينَ، ولكنيسَةِ اللّه؛ ٣٣ كما أَنّي، أَنا نَفْسي، أُرْضي الجميعَ في كلِّ شيء، غيرَ طالِبٍ ما هُوَ لِمَنْفَعتي الخاصَّةِ، بل ما هُوَ لِمَنْفعةِ الكَثيرينَ، لكي يَخلُصوا.

١١ اقتَدوا بي، كما أَنِّي، أَنا، أَقْتَدي بالمسيح*.

المرأةُ والحشمةُ في الاجتماعات الدّينيّة

٢ إِنّي أَمْتَدِحُكم، أَيُّها الإِخوَة، لأَنَّكم في كلِّ شيءٍ تَذْكُروني، وتحفَظونَ التَّقاليدَ كما سلَّمْتُها إِلَيْكم. ٣ بَيْدَ أَنِّي أُريدُ أَنْ تَعْلَموا أَنَّ رَأْسَ كلِّ رَجُلٍ هوَ المسيح؛ وأَنَّ رأسَ المرأَةِ هوَ الرَّجُل؛ ورَأْسَ المسيحِ هوَ اللّه. ٤ فكلُّ رَجُلٍ يُصَلّي أَو يتنبَّأُ* ورَأْسُهُ مُغطًّى، يَشينُ رَأْسَه؛ ٥ وكُلُّ آمرأَةٍ تُصلّي أَوْ تَتنبَّأُ ورَأْسُها مَكْشوفٌ تَشينُ رَأْسَها*، لأَنَّها إِنَّما تكونُ كما لَوْ حُلِقَ شَعرُها. ٦ فإِنْ لَمْ تَتغطَّ المرأَةُ، فَلْيُقَصَّ إِذنْ

(٣١) هٰذه هي القاعدة الذّهبيّة المثلى في مزاولة جميع أعمالنا، ومقابلة جميع وجوه الحياة والمعيشة. (١) هذا شعار كلّ صاحب مسؤوليّة سواء أكان في الدّين أم في الدّنيا. (٤) يتكلّم بإلهام الرّوح للتّحريض والبنيان. (٥) لأنّها تسلك مسلك الرّجل.

شَعرُها! وإنْ كانَ مِنَ العَيْبِ على المرأةِ أَنْ يُقصَّ شَعرُها أَو يُحْلَقَ، فَلْتَتَغطَّ!

٧ أَمَّا الرَّجلُ فلا يَنْبغي لَهُ أَنْ يُغطِّيَ رَأْسَهُ، لأَنَّهُ صورةُ اللّهِ ومَجْدُه؛ أَمَّا المرأَةُ فهيَ مَجْدُ الرَّجُل. ٨ لأَنَّهُ ليسَ الرَّجُلُ مِنَ المرأةِ، بَلِ المرأَةُ مِنَ الرَّجُل؛ ٩ وفي الواقعِ لم يُخلَقِ الرَّجُلُ لأَجْلِ المرأةِ، بلِ المرأَةُ لأَجْلِ الرَّجُل. ١٠ لذلكَ يَنبغي للمرأةِ أَنْ يكونَ لها، على رَأْسِها، غِطاءٌ علامةُ الخُضوعِ، مِن أَجْلِ الملائكة*. ١١ بَيْدَ أَنَّ المرأَةَ لَيْسَتْ مِن دُونِ الرَّجلِ، ولا الرَّجلَ مِن دونِ المرأةِ، في الرَّبّ؛ ١٢ فكما أَنَّ المرأَةَ هيَ مِنَ الرَّجُلِ، كذلِكَ الرَّجلُ هوَ أَيْضًا بالمرأَة؛ وكلُّ شيءٍ مِنَ اللّه.

١٣ احْكُموا أَنْتم أَنفُسُكم، أَيَليقُ أَنْ تُصلِّيَ آمرأَةٌ إلى اللّه، ورَأْسُها مَكْشوف؟ ١٤ أَما تُعلِّمُكمُ الطّبيعةُ نَفْسُها أَنّه عارٌ على الرَّجُلِ أَنْ يُربِّيَ شَعرَ رَأْسِهِ ١٥ وأَنَّهُ مَجْدٌ لِلمرأَةِ أَنْ تُربِّيَ شَعرَ رأسِها؟ لأَنَّ الشَّعرَ قَدْ وُهِبَ لَها بمَثابَةِ بُرْقُع. ١٦ وَمَعَ ذلِكَ، فإِنْ أَرادَ أَحدٌ أَنْ يُماريَ فلَيْسَ لنا نحنُ عادةٌ كهذِه، ولا لكنائسِ اللّه*.

---

(١٠) إنّهم يحضرون العبادة في الكنيسة ويجمعون صدقات القدّيسين. وتغطية المرأة رأسها علامة الخضوع للرّجل، أمّا الرّجل فيكشف رأسه دليل السّيادة في البيت، لكونه يمثّل الله فيه. (١٦) فالعادة إذن في كنائس الله أن تصلّي المرأة مغطّاة الرّأس.

الاحترامُ الواجبُ نحوَ القربانِ المقدّس

١٧ ثمَّ أَقولُ لكم أَمرًا، لا أَمْتدِحُكم عليه؛ هو أَنَّكم تَجتَمعون لا لِما هُوَ لفائدَتِكم، بل لِما هُوَ لِضَررِكم. ١٨ فلَقد بَلغَني أَوّلاً، أَنّكم، متى آجتَمَعْتُم مَعًا، تَحْدُثُ في ما بَيْنَكم شِقاقات؛ وأَنا أُصدِّقُ شيئًا مِن ذٰلكَ؛ ١٩ إِذْ لا بُدَّ حتَّى مِنَ البِدَعِ في ما بَيْنَكم، لِيَظْهَرَ فيكمُ المُخْتَبَرُون. ٢٠ فعِنْدَما تَجْتمعونَ إِذنْ، في المكانِ الواحِدِ، لَيْسَ آجْتماعُكُم لأَكْلِ عَشاءِ الرَّبّ*. ٢١ فإِنَّ كُلَّ واحدٍ يَبتَدِرُ إلى تَناوُلِ عَشائِهِ الخاصّ، فيَجوعُ الواحدُ فيما الآخَرُ يَسْكَر! ٢٢ أَفَلَيْسَ لكم بُيوتٌ للأَكْلِ والشُّرب! أَمْ تَزْدَرونَ كَنيسةَ اللهِ، وتُخْزُونَ الّذينَ لا شَيءَ لَهُم؟ فماذا أَقولُ لكم؟ أَأَمْدَحُكُم؟ لا، لَستُ أَمْدَحُكُم في هٰذا.

٢٣ فإِنّي قد تَسَلَّمْتُ منَ الرَّبِّ، ما سلَّمْتُهُ أَيضًا إِليكم: أَنَّ الرَّبَّ يَسوعَ، في اللَّيلةِ الّتي أُسْلِمَ فيها، أَخذَ خُبْزًا، ٢٤ وشكَرَ، وكَسَرَهُ وقال: «هٰذا هو جَسَدي الّذي هوَ لأَجْلِكُم؛ اصْنعوا هٰذا لِذكْري». ٢٥ وكذلكَ الكأْسَ، مِنْ بَعْدِ العَشاءِ قائلاً: «هٰذهِ الكأْسُ هِيَ العَهْدُ الجديدُ بِدَمي. اصنَعوا هٰذا، كلَّما شرِبْتُمْ،

---

(٢٠) هو العشاء التّذكاريّ لعشاء الرّبّ الأخير الّذي كان ينتهي بتقديس الخبز والخمر وتناول الشّعب جسدَ الرّبّ ودمه.

لِذِكْري». ٢٦ فإنَّكم كُلَّما أَكَلْتُم هٰذا الخُبْزَ وشرِبْتُم هٰذهِ الكأْسَ، تُخْبِرونَ بموتِ الرَّبِّ، إلى أَنْ يجيء. ٢٧ ومِن ثَمَّ، فأَيُّ إنسانٍ يأْكُلُ خُبْزَ الرَّبِّ أَو يَشْرَبُ كأْسَهُ بلا ٱسْتِحْقاقٍ، يكونُ مُجْرِمًا إلى جَسَدِ الرَّبِّ ودَمِه*.

٢٨ فَلْيَخْتَبِرِ الإِنسانُ إذنْ نَفْسَهُ*، وعِندئذٍ فَقَط، فَلْيأْكُلْ مِنَ الخُبزِ ويَشْرَبْ مِنَ الكأس؛ ٢٩ لأَنَّ مَنْ يَأكُلُ ويَشْرَبُ بلا ٱسْتِحْقاقٍ، إنَّما يأْكُلُ ويَشْرَبُ دَينونةً لِنَفْسِهِ، إِذْ لَمْ يُميِّزْ جَسَدَ الرَّبّ. ٣٠ مِنْ أَجْلِ ذٰلكَ كثيرونَ فيكم مَرْضى وسُقَماءُ، وكثيرونَ قد رَقَدُوا*؛ ٣١ فلو كُنَّا نَخْتَبِرُ أَنْفُسَنا لَما كُنَّا نُدان؛ ٣٢ وإذا دانَنا الرَّبُّ فلِكَيْ يؤَدِّبَنا، لئلاَّ يُقْضى عَلَيْنا مَعَ العالَم.

٣٣ وإذَنْ، يا إِخْوتي، متى ٱجْتَمَعْتُم لِتأْكلوا، فَلْيَنْتَظِرْ بَعْضُكم بَعْضًا*. ٣٤ وإنْ جاعَ أَحَدٌ فَلْيأْكُلْ في البيتِ، لئلاَّ يَكونَ ٱجتِماعُكم لِلدَّيْنونَة. وأَمَّا ما بَقِيَ فسأُرتِّبُهُ متى قَدِمت.

المواهبُ الرّوحيّة: مصدرُها واحدٌ وغايتُها واحدة

١٢ أَمَّا مِن جِهَةِ [المَواهبِ] الرُّوحيَّة*، فلا أُريدُ، أَيُّها الإِخوة،

(٢٧) برهان واضح قاطع على أنّ الإفخارستيّا هي حقًّا وحقيقةً جسد الرّبّ ودمه. وكذلك ٢٨ و٢٩. (٢٨) إشارة واضحة إلى ضرورة تنقية النّفس قبل التّناول. (٣٠) كثيرون من الكورنثيّين بسبب عدم احترامهم للقربان المقدّس عوقبوا بالمرض وبالموت نفسه. (٣٣) أي يجب أن تأكلوا معًا هذا العشاء الأخويّ من غير ما أَثَرَة ولا شراهة. (١) نِعَم خاصّة كان يهبها الرّوح القدس لبعض المؤمنين لا لأجل فائدتهم الخاصّة بل لأجل منفعة الكنيسة على

أَنْ تكونوا على جَهْل. ٢ أَنْتم تَعلمونَ أَنَّكم. لمَّا كُنْتُم وثنيِّينَ، كُنْتُم تَنْجَرُّونَ إلى الأَوْثانِ البُكْمِ كما كُنتم تُقادون. ٣ فلذلكَ أُعْلِنُ لكم: أَنَّهُ ما مِنْ أَحَدٍ يَنْطِقُ بروحِ اللّٰه، ويقول: «يسوعُ مُبْسَل»؛ ولا أَحدَ يستطيعُ أَنْ يقول: «يسوعُ ربٌّ» إلاَّ بالرُّوحِ القُدُس.

٤ لا جَرَمَ أَنَّ المواهبَ على أَنْواعٍ، إلاَّ أَنَّ الرُّوحَ واحد؛ ٥ وأَنَّ الخِدَم على أَنْواعٍ، إلاَّ أَنَّ الرَّبَّ واحد؛ ٦ وأَنَّ الأَعْمالَ على أَنواعٍ، إلاَّ أَنَّ اللَّهَ واحد*، وهو يَعْمَلُ كلَّ شيءٍ في الجميع. ٧ وكلُّ واحدٍ إِنَّما يُعْطى إِظْهارَ الرُّوحِ للمَنْفَعَةِ [العامَّة]. ٨ فالواحدُ يُعْطى، من قِبَلِ الرُّوحِ، كلامَ حِكْمة*؛ والآخَرُ كلامَ عِلْمٍ*، بحسَبِ الرُّوحِ عَيْنِه؛ ٩ والآخَرُ الإِيمانَ*، بذلكَ الرُّوحِ عَيْنِه؛ والآخَرُ مَوْهِبَةَ الشِّفاءِ، بالرُّوحِ الواحِدِ [عَيْنِه]؛ ١٠ وآخَرُ إِجْراءَ العَجائب؛ وآخَرُ النُبُوّة؛ وآخَرُ تمييزَ الأَرْواح؛ وآخَرُ أنواعَ الأَلسِنَة؛ وآخَرُ تَرْجَمَةَ الأَلْسِنَة. ١١ وهٰذه كلُّها يَفْعَلُها الرُّوحُ الواحدُ بعَينِه، مُوزِّعًا، كَيْفَ شاءَ، على كلِّ واحدٍ خصوصًا.

ما هو مذكور في ما يلي. (٦) هٰذه التّسميات الثّلاث: الرّوح والرّبّ واللّٰه، لمسمًّى واحد هو الرّوح القدس. وفي ذٰلك برهان قاطع على ألوهة الرّوح القدس. (٨) «الحكمة» هي الموهبة الّتي يعطيها الرّوح القدس لبعض المؤمنين فتمكّنهم من بسط أسمى الحقائق المسيحيّة. أمّا «العلم» فموهبة تمكّن من بسط العقائد الأوّليّة. (٩) هو الإيمان الّذي يصنع العجائب (١٣: ٢).

وجهُ الشّبهِ بينَ الكنيسةِ والجسد

١٢ فكما أَنَّ الجَسَدَ واحدٌ، ولَهُ أَعضاءٌ كثيرةٌ، وأَنَّ جميعَ أَعْضاءِ الجَسَدِ، مَعَ كَوْنِها كثيرةً، هي جَسَدٌ واحدٌ، كذلكَ المسيحُ أَيضًا* . ١٣ فإنَّا جميعًا قَدِ اعْتَمَدْنا بروحٍ واحدٍ لجَسَدٍ واحدٍ، يهودًا كُنَّا أَمْ يونانيِّينَ، عَبيدًا أَمْ أَحْرارًا؛ وسُقِينا جميعًا من روحٍ واحد.

١٤ وفي الواقعِ، ليسَ الجسدُ عُضْوًا واحدًا، بل أَعضاءٌ كثيرة. ١٥ فإِنْ قالتِ الرِّجْلُ: «لأَنّي لَسْتُ يَدًا، لَسْتُ مِنَ الجَسَد»، أَفلا تكونُ لذلِكَ مِنَ الجَسَد؟ ١٦ وإِنْ قالتِ الأُذُنُ: «لأَنّي لستُ عَيْنًا، لَسْتُ مِنَ الجَسَد»، أَفلا تكونُ لذلكَ مِنَ الجَسَد؟ ١٧ فلو كانَ الجَسَدُ كُلُّهُ عَيْنًا، فأَينَ كانَ السَّمْع؟ ولو كانَ كُلُّهُ سَمْعًا، فأَينَ كانَ الشَّمّ؟ ١٨ والحالُ أَنَّ اللّهَ قد وَضَعَ الأَعْضاءَ، كُلاًّ منها في الجَسَدِ، كيفَ شاء. ١٩ فلو كانَتْ كلُّها عُضْوًا واحدًا، فأَينَ الجَسَد؟ ٢٠ والحالُ أَنَّ الأَعضاءَ كثيرةٌ، والجَسَدَ، مَعَ ذلكَ، واحد. ٢١ فلا تَستطيعُ العينُ، إِذَنْ، أَنْ تقولَ لِليد: «لا حاجةَ لي إِليكِ»، ولا الرَّأْسُ لِلرِّجْلَيْن: «لا حاجةَ لي إِليكُما».

٢٢ بل بالحَريِّ، إِنَّ ما يَظهرُ الأَضْعفَ مِنْ أَعْضاءِ الجَسَدِ، لَهُوَ

(١٢) أي جسد المسيح السّرّي الّذي يتألّف من جميع المؤمنين: المسيح رأسه وهم الأعضاء.

الأَشَدُّ ضَرورةً؛ ٢٣ وما نَحْسَبُهُ الأَحْقَرَ من [أَعْضاءِ] الجَسَدِ، فهوَ ما نَشْمَلُهُ بأَعْظَمِ الكرامَة؛ وما يَقْبُحُ مِنَّا فهوَ ما نحوِّطُهُ بأَوْفَرِ الحِشْمَة؛ ٢٤ وأَمَّا ما يَجْمُلُ مِنَّا فلا يَحْتاجُ إلى ذٰلك. فإِنَّ اللّهَ قد نَظَّمَ الجَسَدَ بِحَيْثُ يُنيلُ ما تَنقُصُهُ [الكرامَة]، كرامَةً أَوْفَر، ٢٥ لئلاَّ يكونَ شِقاقٌ في الجَسَدِ، بل يَكونَ للأَعضاءِ ٱهْتِمامٌ واحدٌ بَعضُها بِبَعض: ٢٦ فإِنْ تأَلَّمَ عُضْوٌ تأَلَّمَ مَعَهُ سائِرُ الأَعْضاء؛ وإِنْ أُكْرِمَ عُضْوٌ فَرِحَ مَعَهُ سائِرُ الأَعْضاء.

٢٧ فأَنْتُم جَسَدُ المَسيحِ، وأَعْضاءٌ، كلٌّ بِمِقْدار. ٢٨ فَلَقدْ وَضَعَ اللّهُ البَعضَ في الكنيسة: أَوَّلاً رُسُلاً*، وثانيًا أَنْبياءَ، وثالِثًا مُعَلِّمين...؛ ثُمَّ [مَنْ أُوتوا مَوهبةَ] العَجائِبِ، فَمواهِبَ الشِّفاءِ، فالإِعانَة*، فالتَّدْبيرِ، فأَنواعِ الأَلْسِنَة. ٢٩ أَيكونُ الجَميعُ رُسُلاً؟ والجَميعُ أَنْبياءَ؟ والجَميعُ مُعَلِّمينَ؟ والجَميعُ صانِعي عجائب؟ ٣٠ أَتكونُ للجميعِ مواهِبُ الشِّفاء؟ والجَميعُ يَنْطِقونَ بأَلسِنَة؟ والجَميعُ يُتَرْجِمون؟

المحبّةُ فوقَ جميعِ المواهب

٣١ تُوقُوا، مَعَ ذٰلكَ، إلى المَواهِبِ العُظْمى؛ وأَنا أُريكُمُ الطّريقَ المُثْلى.

(٢٨) يريد «بالرّسل» المرسلين الّذين يُبعثون لنشر الإيمان. – «وبموهبة الإعانة»: الانصراف إلى أعمال البرّ والإحسان.

١٣ لو كُنْتُ أَنطِقُ بأَلْسِنَةِ النَّاسِ والملائِكَةِ، ولَمْ تكُنْ فيَّ المَحبَّةُ*، فإنَّما أنا نُحاسٌ يَطِنُّ، أَوْ صَنْجٌ يَرِنّ. ٢ ولو كانَتْ ليَ النُبوَّةُ، وكُنتُ أَعْلَمُ جميعَ الأَسْرارِ والعِلْمِ كلَّهُ، ولو كانَ ليَ الإيمانُ كُلُّهُ حتَّى لأَنْقُلَ الجِبالَ، ولم تكُنْ فيَّ المحبَّةُ، فلَسْتُ بشَيء. ٣ ولو بَذَلْتُ جميعَ أَمْوالي [إحْسانًا]، ولو أَسْلَمْتُ جَسَدي لأُحْرَقَ، ولم تكُنْ فيَّ المحبَّةُ، فلا أَنتفِعُ شيئًا.

٤ المحبَّةُ تتأَنَّى وتَرْفُق؛ المحبَّةُ لا تَحْسُد؛ المحبَّةُ لا تَتباهى، ولا تَنْتَفِخ؛ ٥ لا تأتي قَباحَةً، ولا تُطْلُبُ ما لِنَفْسِها؛ لا تحتَدُّ، ولا تظنُّ السُّوء؛ ٦ لا تَفرحُ بالظُّلمِ بل تَفرَحُ بالحَقّ؛ ٧ تَتَغاضى عَن كُلِّ شيءٍ، وتُصَدِّقُ كلَّ شيءٍ، وترْجو كُلَّ شيءٍ، وتَصْبِرُ على كلِّ شيء.

٨ المحبَّةُ لا تَسْقُطُ أَبدًا. أَمَّا النُّبوّاتُ فَستُبْطَل؛ والأَلْسِنَةُ تزول؛ والعِلْمُ يَضمَحِلّ. ٩ فإنَّ عِلْمَنا ناقِصٌ، ونُبوَّتَنا ناقِصَة. ١٠ فمتى جاءَ الكامِلُ أُبْطِلَ النَّاقِص. ١١ لمَّا كُنْتُ طِفْلاً، كُنتُ أَنْطِقُ كَطِفْلٍ، وأَعْقِلُ كَطِفْلٍ، وأُفكِّرُ كَطِفل؛ فلمَّا صِرْتُ رَجُلاً أَبطَلتُ ما هُوَ للطِّفل. ١٢ الآنَ نَنْظُرُ في مِرآةٍ، في إِبْهام*؛ أَمَّا حِينئذٍ فَوَجْهًا إلى وَجْهٍ. الآنَ أَعلَمُ عِلمًا ناقِصًا؛ أَمَّا حينئذٍ فسأَعْلَمُ كما عُلِمْتُ.

---

(١) أعظم المواهب باطل بل خَطِر إذا خلا صاحبه من المحبّة. (١٢) يعبّر بولس بالمرآة والإبهام عمّا رؤيتنا الحاضرة لأسرار الله والخلود، من النّقص.

١٣ الآنَ يثبُتُ الإِيمانُ والرَّجاءُ والمَحبَّةُ، هٰذهِ الثَّلاثَة؛ لٰكنَّ أَعْظَمَهُنَّ المَحبَّة.

مقابلةٌ بينَ النبوَّةِ وموهبةِ الألسنةِ من حيثُ المنفعةُ العامّة

١٤ اطْلُبوا المحبَّة. ولٰكِنِ ٱرْغَبوا أَيضًا في المواهبِ الرُّوحيَّةِ، ولا سِيَّما في النُّبُوَّة؛ ٢ فإِنَّ الّذي يَنطِقُ بِلِسانٍ لا يُكلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللّٰه، إِذْ ما مِنْ أَحدٍ يَفْهَمُهُ، بل في الرُّوح يَنْطِقُ بأَسْرار. ٣ أَمَّا الّذي يَتَنَبَّأُ فيُكلِّمُ النَّاسَ كلامَ بُنيانٍ ومَوعِظةٍ وتعزِيَة. ٤ النَّاطِقُ بلسانٍ إِنَّما يَبْني نَفْسَهُ، أَمَّا المُتَنَبِّئُ فَيَبْني الكنيسَة*. ٥ أَوَدُّ لكم جَميعًا أَنْ تَنطِقوا بأَلْسِنَةٍ، بيدَ أَنِّي أُوثِرُ أن تَتَنَبَّأُوا، لأَنَّ الّذي يَتنبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَنطِقُ بأَلْسِنةٍ، ما لم يُتَرْجِمْ فَتنالَ الكنيسةُ بُنْيانًا.

٦ فالآنَ، أَيُّها الإِخْوة، إِنْ أَتَيتُكم وأَنا أَنطِقُ بأَلْسِنةٍ، فماذا أَنفَعُكم إِذا لم أُكلِّمْكُم بوَحيٍ، أَو بِعِلْمٍ، أَو بِنُبُوَّةٍ، أَو بتَعليم؟ ٧ إِنَّ الجَماداتِ المُصوِّتَةَ أَنفُسَها، مِزْمارًا كانتْ أَم كِنّارةً، إِنْ لم تُبْدِ فَرْقًا بينَ أَصْواتِها، فكيفَ يُعرَفُ ما زُمِّرَ، أَو ما عُزِفَ به؟ ٨ وإِنْ أَبدى البوقُ صَوتًا مُشَوَّشًا فمَنْ يَستَعِدُّ لِلقتال؟ ٩ فكذلكَ أَنتُم: إِنْ لم تُبدوا باللِّسانِ كلامًا بَيِّنًا، فكيفَ يُفْهَمُ ما تَقولون؟ إِنَّ كلامَكم لَفي الهَواء ١٠ كثيرَةٌ هِيَ الأَصْواتُ في العالَمِ، ولا شَيءَ بلا صَوت؛

---

(٤) جماعة المؤمنين.

١١ ولكِنْ، إنْ كُنتُ لا أَفْقَهُ معنى الصَّوتِ أَكونُ عِندَ النَّاطِقِ بهِ أَعْجَميًّا، ويكونُ النَّاطِقُ بهِ أَعْجَميًّا عِنْدي. ١٢ فأَنتُم إِذَنْ أَيضًا، بما أَنَّكم راغِبونَ في المَواهبِ الرُّوحيَّةِ، ٱبْتَغوا أَنْ تَفيضَ فيكم لبُنْيانِ الكنيسة.

١٣ فلذلكَ، مَنْ يَنْطِقْ بلسانٍ فَلْيُصلِّ [لِيَستطيع] أَنْ يُتَرْجِم. ١٤ لأَنِّي إِنْ كُنتُ أُصَلِّي بِلِسانٍ فروحي يُصلِّي، أَمَّا عَقْلي فَهُوَ بلا ثَمَر*. ١٥ فما العملُ إِذَنْ؟ إِنِّي أُصلِّي بالرُّوحِ، ولكِنْ، أُصَلِّي بالعَقْلِ أَيضًا؛ أُرَنِّمُ بالرُّوحِ، ولكِنْ، أُرَنِّمُ بالعَقْلِ أَيضًا. ١٦ وإِلاَّ، فإِنْ بارَكْتَ بالرُّوحِ فَقط، فالّذي يَقومُ مَقامَ الأُمِّيِّ* كيفَ يَقولُ: «آمين!» إذا ما شَكَرْتَ، وهُوَ لا يَعرِفُ ماذا تَقول! ١٧ لا جَرَمَ أَنَّ شُكْرَكَ حسَنٌ، ولكنَّ الآخَرَ لا يُبْنى. ١٨ أَشْكُرُ للّهِ أَنّي أنطِقُ بالأَلْسِنةِ أَكثرَ مِنكم جَميعًا، ١٩ بَيدَ أَنّي أُوثِرُ أَنْ أَقولَ، في الجَماعَةِ، خَمْسَ كلماتٍ بِعَقْلي أُعَلِّمُ بها الآخَرينَ، على أَنْ أَقولَ عَشَرَةَ آلافِ كلمةٍ بِلسانٍ.

٢٠ أَيُّها الإِخوة، لا تكونوا أَطْفالاً في أَحكامِكم؛ كونوا، في الشَّرِّ، أَطْفالاً، أَمَّا في أَحكامِكُم، فكونوا بالِغين. ٢١ لقَدْ كُتِبَ في النَّاموس*: «إِنّي بأَلْسِنَةٍ أُخرى، وشِفاهٍ أُخرى، سأُكلِّمُ هٰذا

(١٤) لأنّ الرّوح يكون في شبه انجذاب ومن ثمّ لا يبقى مجال للعقل أن يفكّر ويجني من تفكيره ثمر بُنيانٍ للآخرين. (١٦) «الأُمّيّ» أي الّذي لم يحصل على مثل هٰذه المواهب. (٢١) أشعيا ٢٨: ١١ – ١٢، بتصرّف.

الشَّعبَ، ومعَ ذلكَ لا يَسمعونَ لي، يَقولُ الرَّبّ». ٢٢ فالألْسِنَةُ إِذَنْ آيَةٌ لا لِلمُؤْمِنينَ، بَل لِغَيرِ المؤْمنين؛ أَمَّا النُّبُوَّةُ فلَيسَتْ لِغَيرِ المُؤْمنينَ، بل لِلمُؤْمِنينَ. ٢٣ فإِنِ آجْتَمعَتِ الكنيسةُ كُلُّها مَعًا، وكانَ الجَميعُ ينطِقونَ بأَلْسِنَةٍ، فَدَخَلَ أُمِّيُّونَ أَو غَيرُ مُؤْمِنينَ أَفما يَقولونَ إِنَّكم قَدْ جُنِنْتُم؟ ٢٤ وأَمَّا إِذا كانَ الجميعُ يَتَنبَّأُونَ فَدخلَ غيرُ مُؤْمِنٍ أَوْ أُمِّيٌّ، فإِنَّ الجَميعَ يَحُجُّونَهُ، والجَميعَ يَحْكُمونَ عليه، ٢٥ وتَنكَشِفُ خفايا قلبِهِ، فَيَخِرُّ عِندَئذٍ على وجهِهِ، ويَسجُدُ لله، مُعلِنًا أَنَّ اللّهَ بالحَقيقةِ في ما بَينكم.

قواعدُ عمليّة

٢٦ فماذا إِذَنْ [نَستنتجُ]، أَيُّها الإِخوَة؟ إِنَّكم مَتى آجْتَمَعتُم، وكانَ لهذا أَو ذاكَ مزْمورٌ، أو تَعليمٌ، أَو وَحْيٌ أو كلامٌ بِلسانٍ، أَو تَرْجَمةٌ، فَلْيَجرِ كُلُّ شيءٍ لِلْبُنْيان. ٢٧ وإِنْ كانَ مَن يَنطِقُ بلسانٍ، فَلْيَكُنْ مِن قِبَلِ آثْنَيْنِ أَو ثلاثةٍ في الأَكثَر، وعلى التَّناوُب؛ وَلْيَكُنْ مَن يُتَرْجِم. ٢٨ وإِنْ لَم يكُنْ مِن مُتَرْجِمٍ فَلْيَصْمُتْ في الجَماعَة؛ وَلْيَتَحَدَّثْ معَ نَفْسِهِ ومَع الله. ٢٩ أَمَّا الأَنْبياءُ، فَلْيَتَكَلَّمْ مِنهمُ آثْنانِ أَو ثلاثةٌ، وَلْيَحْكُمِ الآخرون. ٣٠ وإِنْ أُوحيَ إلى آخَرَ مِنَ الجالِسينَ، فَلْيَصْمُتِ الأَوَّل. ٣١ إِنَّكُم تَستطيعونَ جميعُكم أَنْ تَتنبَّأُوا، واحدًا فَواحدًا، لكي يَتَعلَّمَ الجَميعُ، ويوعَظَ الجَميع؛ ٣٢ فإِنَّ أَرْواحَ

الأَنْبياءِ* خاضعةٌ للأَنْبياء، ٣٣ لأَنَّ اللّهَ ليسَ [إلهَ] تَشويشٍ بل [إلهُ] سَلام.

كما في جميعِ كنائسِ القدّيسينَ، ٣٤ فَلْتَصْمُتِ النِّساءُ في الجماعات؛ فإنَّهُ غيرُ مُباحٍ لَهُنَّ أَنْ يتكلَّمْنَ؛ بَل علَيْهِنَّ أَنْ يَخضَعْنَ، على حَسَبِ ما يَقولُهُ النَّاموسُ أَيضًا. ٣٥ فإِنْ شِئْنَ أَنْ يَتعلَّمْنَ شيئًا فَلْيَسأَلْنَ رجالَهُنَّ في البيتِ، إذ لا يَليقُ بالمرأَةِ أَن تتكلَّمَ في الجماعة. ٣٦ أَلعلَّها مِنْكُم صَدَرَتْ كَلِمَةُ اللّه؟ أَو إِليكُم وَحدَكم قَدِ ٱنْتَهت؟ ٣٧ إِنْ كانَ أَحدٌ يَحسَبُ نَفسَهُ نبيًّا أَو روحيًّا*، فَلْيعلَمْ أَنَّ ما أَكتُبُهُ إِليكم، إِنّما هُوَ وَصيَّةٌ مِنَ الرّبّ؛ ٣٨ وإِنْ جَهِلَ أَحدٌ ذٰلكَ فإِنَّهُ سيُجْهَل. ٣٩ فمِنْ ثَمَّ، أَيُّها الإِخوة، ٱرْغَبوا في أَن تَتنبَّأوا، ولا تَمنَعوا التَّكلُّمَ بأَلسِنة؛ ٤٠ ولٰكِنْ، لِيَجْرِ كلُّ شيءٍ على وَجْهٍ لائقٍ وفي نِظام.

قيامةُ الأَموات: حقيقتُها

١٥ أُذكِّرُكُم، أَيُّها الإِخوَةُ، الإِنجيلَ الّذي بشَّرْتُكم بهِ وقَبِلْتُموهُ، وأَنتُم ثابتونَ فيه، ٢ وبهِ تُخَلَّصونَ إِنْ حافَظتُم عليهِ كما بَشَّرتُكم بهِ... ما لم يَكُنْ إِيمانُكم باطِلاً. ٣ فإِنّي قد سَلَّمتُ إِليكم أَوّلاً، ما قَد

(٣٢) بالمعنى الّذي أراده في الفصل كلّه، أي الّذين ينطقون بكلام بنيان وموعظة وتعزية. وقول الرّسول جواب على اعتراض ضمنيّ مؤدّاه: وإذا النّبيّ اندفع به روحه؟
(٣٧) أي غنيًّا بالمواهب الرّوحيّة.

تَسلَّمتُ أنا نَفسي: أَنَّ المسيحَ قد ماتَ مِن أَجلِ خَطايانا، على ما في الكُتُب؛ ٤ وأَنَّهُ قُبِرَ، وأَنَّهُ قامَ في اليَومِ الثّالثِ* على ما في الكُتُب؛ ٥ وأنّهُ تَراءَى لِكيفا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ؛ ٦ ثُمَّ تراءَى لأَكثَرَ من خمسِ مئةِ أَخٍ معًا - أَكْثرُهُمْ باقٍ حتّى الآنَ وبَعْضُهم رَقَدوا؛ - ٧ ثُمَّ تراءَى لِيَعْقوبَ، ثُمَّ لجميعِ الرُّسُل. ٨ وآخِرَ الكُلِّ، تراءَى لي أَنا أَيْضًا، كأَنَّما للسِّقْط*.

٩ أَجَلْ، إِنّي لأَصْغَرُ الرُّسُل؛ بل لَستُ أَهْلاً لأَن أُدْعى رسولاً، بما أَنّي اَضطهَدْتُ كَنيسةَ اللّه. ١٠ إِنَّما بِنِعْمةِ اللّهِ قد صِرتُ ما أَنا عَليه؛ ونِعمتُهُ الّتي أُوتيتُها لم تكُنْ باطلة؛ لا، بل تَعِبْتُ أَكثرَ مِنْهم جميعًا؛ ولكِنْ، لا أَنا بل نِعْمَةُ اللّهِ الّتي معي. ١١ فَسَواءٌ كُنْتُ أَنا أَمْ أولئِكَ، فهكذا نكْرِزُ، وهكذا آمنتُم.

١٢ فإِنْ كانَ يُكرَزُ بالمسيحِ أَنَّهُ قَد قامَ مِن بَينِ الأَمواتِ، فكيفَ يقولُ قَومٌ بَينكم بِعَدَمِ قيامَةِ الأَمواتِ*؟ ١٣ فإِنْ لم تَكُنْ قيامةُ أَمْواتٍ، فالمسيحُ إِذَنْ لم يَقُمْ؛ ١٤ وإِنْ كانَ المسيحُ لم يَقُمْ، فكِرازتُنا

(٤) إنّ عقيدة القيامة هي أساس الإنجيل وبرهانه. (٨) إشارة إلى ما تتّصف به دعوته إلى الرّسالة من عنفٍ وغرابة. (١٢) يبني بولس تعليمه بقيامة الأموات على العقيدة الكبرى الّتي يدور عليها كلامه في كثير من رسائله: المسيح والمؤمنون يؤلّفون جسدًا سرّيًّا، هو فيه الرّأس وهم الأعضاء. ومن ثمّ فيستحيل أن نعقِل المسيح يقوم ويتمجّد في ناسوته من غير أن يشترك المؤمنون، المتّحدون به بالإيمان والنّعمة، في أمجاد قيامته (يوحنّا الذّهبيّ الفم)؛ إذن، فمصير الأعضاء مصير الرّأس؛ حيث إذا فرضنا عدم القيامة للأموات، لزم القول بعدم القيامة للمسيح (١٣).

إِذَنْ باطِلةٌ، وإيمانُكم أَيضًا باطل. ١٥ بَلْ أَضْحَينا شُهودَ زُورٍ للّه، لأَنَّا شَهِدْنا على الله، بأَنَّهُ أَقامَ المسيحَ، وهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِن كانَ الأَمواتُ حقًّا لا يقومون. ١٦ فإِنْ كان الأَمواتُ لا يقومونَ فالمسيحُ أَيضًا لم يَقُمْ، ١٧ وإِن كانَ المسيحُ لم يَقُمْ، فإِيمانُكُم باطِلٌ، وأَنتُم بَعدُ في خطاياكم*؛ ١٨ ومِن ثَمَّ، فالّذينَ رَقَدوا في المسيحِ أَيضًا قد هَلَكوا. ١٩ إِنْ كانَ رجاؤُنا في المسيحِ، في هٰذه الحياةِ فَقَط، فنَحنُ أَشْقى النّاسِ أَجمعين*.

٢٠ ولٰكِنْ، لا، فإِنَّ المسيحَ قد قامَ مِنْ بَينِ الأَمواتِ، باكورةً* للرّاقِدين. ٢١ لأَنَّهُ، بما أَنَّ الموتَ [كانَ] بإِنسانٍ، فبإِنسانٍ أَيضًا قيامةُ الأَموات. ٢٢ فكَما أَنَّهُ في آدَمَ يَموتُ الجميعُ، كذلكَ أَيضًا في المسيح سَيُحْيا الجميع*. ٢٣ ولٰكِنْ، كلُّ واحِدٍ في رُتْبتِه: المسيحُ، على أَنَّهُ باكورة؛ ثُمَّ الّذينَ للمَسيحِ عنْدَ مَجيئِه. ٢٤ ثُمَّ المُنْتَهى! متى سَلَّمَ المُلْكَ للّهِ الآبِ، بعدَ ما يكونُ قد أَبْطَلَ كُلَّ رِئاسَةٍ، وكُلَّ سُلطانٍ، وكُلَّ قُدْرَةٍ [مُضادَّة]. ٢٥ لأَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَملِكَ «إِلى أَنْ يَضَعَ جَميعَ أَعدائِهِ تحتَ قَدَمَيْه». ٢٦ وآخِرُ عَدُوٍّ يُلاشى هُوَ المَوت.

---

(١٧) إن كان المسيح لم يقم فعمله عقيم وباطل، والأسرار الّتي وضعها لا تنفع المؤمنين به شيئًا. (١٩) لأنّ الحياة المسيحيّة حياة تجرّد واستماتة. (٢٠) إنّ هٰذه الباكورة (قيامة المسيح) تبشّر بملء الحصاد (قيامة الرّاقدين). (٢٢) ذٰلك نتيجة لازمة للوحدة الكائنة بين الرّأس والأعضاء.

٢٧ فإِنَّ اللّه «أَخْضعَ كلَّ شَيءٍ تَحتَ قَدَمَيه». وفي قوله: إِنَّ «كلَّ شَيء» قَد أُخْضِعَ، فمِنَ الواضِحِ أَنَّهُ يَسْتَثْني الّذي أَخضَعَ لَهُ كلَّ شيء؛ ٢٨ ومتى أَخضَعَ لَهُ كلَّ شَيءٍ، فحينئذٍ يُخضِعُ الاَبنُ نَفْسَهُ للّذي أَخضَعَ لَهُ كلَّ شيءٍ، ليكونَ اللّهُ كُلاًّ في الكُلّ*.

٢٩ وإلاّ، ، فماذا يَفْعَلُ الّذينَ يَعْتَمِدونَ لأَجلِ الأَموات*؟ فإِن كانَ الأَمواتُ لا يَقومونَ البَتَّةَ فَلِمَ يَعْتَمِدونَ لأَجلِهم؟ ٣٠ ونَحنُ أَيضًا، لِمَ نُخاطِرُ، كلَّ ساعةٍ، بأَنفُسِنا؟ ٣١ أُقسِمُ، أَيُّها الإِخْوَةُ، بالفَخْرِ الّذي لي بِكُم في المَسيحِ يسوعَ ربِّنا، إِنّي أَموتُ كُلَّ يَوم. ٣٢ وإِنْ كُنْتُ لأَغراضٍ بَشَرِيَّةٍ، قد حارَبتُ الوُحوشَ في أَفَسُسَ، فأَيُّ نَفْعٍ يعودُ عليَّ؟ إِنْ كانَ الأَمْواتُ لا يَقومونَ «فَلْنَأْكُلْ ونَشْرَبْ، فإِنَّا غدًا نَموت!». ٣٣ لا تَغْتَرُّوا: «إِنَّ العِشَرَ الرَّديئَةَ تُفْسِدُ الأَخلاقَ السَّليمَة». ٣٤ اسْتَفيقوا بجِدٍّ، ولا تَخْطأُوا بَعد؛ فإِنَّ قومًا مِنكُم لا يَزالونَ على جَهْلِهِم للّه! أَقولُ ذٰلكَ لإِخجالِكُم.

كيفيَّةُ القيامة

٣٥ ولكِنْ، قد يقولُ قائِل: «كيفَ يقومُ الأمواتُ؟ وبأَيِّ جَسَدٍ

(٢٨) إنّ المسيح في منتهى ملكه الخاصّ، كرئيس للكنيسة المجاهدة، يقدّم لأبيه، تقدمة تجلّة وخضوع، جميع ما يكون قد كسبه. (٢٩) لا نعرف شيئًا بالضّبط عن هذا الطّقس. فقد يكون ضربًا من الغسول يزاوله الكورنثيّون من باب التّقشّف لأجل الأموات؛ فيشتقّ منه بولس، من غير أن يتبنّاه أو يؤيّده، برهانًا خاصًّا بالكورنثيّين لأجل إقناعهم بقيامة الأموات.

يَرْجِعون؟» ٣٦ يا جاهل! إنَّ ما تَزْرَعُهُ، أَنتَ، لا يَحيا إلاَّ إذا مات. ٣٧ وما تَزْرَعُهُ لَيْسَ هُوَ الجِسْمَ الّذي سَيكونُ، بَل مُجَرَّدُ حَبَّةٍ مِنَ الحِنطَةِ، مَثلاً، أَو غيرِها مِنَ البُزور*. ٣٨ إلاَّ أَنَّ اللّهَ يُؤْتيها جِسْمًا على ما يُريدُ، لِكُلٍّ مِنَ البُزورِ جِسْمَهُ المُخْتَصَّ بِهِ.

٣٩ كلُّ الأَجْسادِ لَيسَتْ واحِدَة؛ بل لِلنَّاسِ جَسَدٌ، ولِلبهائِمِ جَسَدٌ آخَرُ، ولِلطُّيورِ جَسَدٌ آخَرُ، وللأَسْماكِ آخَر. ٤٠ والأَجسامُ أَيضًا أَجسامٌ سماويَّةٌ وأَجسامٌ أَرضيَّة: بَيدَ أَنَّ بَهاءَ السَّماويَّةِ مِنها نَوعٌ، وبَهاءَ الأَرْضيَّةِ نَوعٌ آخَرُ؛ ٤١ وبَهاءَ الشَّمْسِ نَوعٌ، وبَهاءَ القَمرِ نوعٌ آخَرُ؛ وبَهاءَ النُّجومِ نَوعٌ آخَرُ؛ حتَّى إِنَّ نَجمًا يَمْتازُ عن نَجمٍ في البَهاء. ٤٢ فهكذا قِيامَةُ الأَموات: يُزرَعُ [الجَسَدُ] بفَسادٍ ويَقومُ بلا فَساد؛ ٤٣ يُزرَعُ بهَوانٍ ويَقومُ بمَجْد؛ يُزرَعُ بضُعفٍ ويَقومُ بقُوَّة؛ ٤٤ يُزرَعُ جَسدٌ حَيوانيٌّ* ويَقومُ جسدٌ روحانيّ.

بما أَنَّهُ يُوجَدُ جَسَدٌ حَيوانيٌّ، فإِنَّهُ يوجدُ جَسدٌ روحانيٌّ أَيْضًا، ٤٥ على ما قَدْ كُتِب*: «جُعِلَ الإِنسانُ الأَوَّلُ، آدَمُ، نَفْسًا حَيَّة»؛ وآدَمُ الآخِرُ روحًا مُحْيِيًا*. ٤٦ ولكِنْ، لم يَكُنِ الرُّوحانيُّ أَوَّلاً، بَلِ الحيوانيُّ، ثمَّ بَعْدَئذٍ الرُّوحانيّ. ٤٧ الإِنسانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرض، مِنَ

---

(٣٧) إنّ قيامة البزرَة تحت شكل نبتة جديدة لأكمل رمزٍ لقيامة الأجساد. (٤٤) أي خاضع لناموس الانحلال والفساد؛ أمّا الجسد الرّوحانيّ فلا يخضع لهذا النّاموس. (٤٥) تك ٢ : ٧. – كان آدم حيًّا يموت، أمّا المسيح فحيٌّ يعطي الحياة الخالدة.

التُّراب؛ والإنسانُ الثّاني مِنَ السَّماء. ٤٨ فعَلى مثالِ التُّرابيِّ يكونُ التُّرابيُّون؛ وعلى مِثالِ السَّماويِّ يكونُ السَّماويُّون. ٤٩ وكما لَبِسْنا صورةَ التُّرابيِّ فَلْنَلبَسْ أيضًا صُورةَ السَّماويِّ*.

٥٠ بَيدَ أنّي أُؤكِّدُ، أيُّها الإخْوة، أنَّ اللَّحمَ والدَّمَ لا يَستطيعانِ أن يَرِثا مَلكوتَ الله، ولا الفَسادَ أنْ يَرِثَ عَدَمَ الفساد*. ٥١ وها إنّي أَكْشِفُ لكم سِرًّا: لَنْ نَرقُدَ كُلُّنا؛ ولٰكِنْ، سنتحوَّلُ كُلُّنا*، ٥٢ في لَحْظَةٍ، في طَرْفَةِ عينٍ، عِندَ البُوقِ الأخير؛ لأنَّهُ سيُهْتَفُ بالبُوقِ، فيَنْهَضُ الأمْواتُ بغيرِ فسادٍ، ونحنُ نَتحوَّل. ٥٣ إذْ لا بُدَّ لهذا [الجَسَد] الفاسِدِ أن يَلْبَسَ عَدَمَ الفسادِ، ولِهذا [الجَسَدِ] المائتِ أنْ يَلْبَسَ عَدَمَ الموت.

نشيدُ الغلبة

٥٤ ومتى لَبِسَ هٰذا [الجَسَدُ] الفاسِدُ عَدَمَ الفَسادِ، ولَبِسَ هٰذا [الجَسَدُ] المائتُ عَدَمَ المَوتِ، فحينئذٍ يَتِمُّ القَولُ الّذي كُتِب*:

(٤٩) فنحن على مثاله، يجب أن نحيا الحياة المسيحيّة الحقّة لنؤهّل للقيامة والحصول على الحياة الخالدة. (٥٠) لا يستطيع الإنسان بجسده المادّيّ، الضّعيف، القابل الفساد، وبكلمةٍ «الحيوانيّ»، أن يشترك في مجد ملكوت الله في السّماء؛ فيجب أوّلاً أن يتحوّل ويصير جسدًا «روحانيًّا». (٥١) إنّ بعضًا لا يموتون يومَ مجيء الرّبّ المجيد، بيد أنّهم لا يدخلون الملكوت بأجسادهم الطّبيعيّة وإنّما يتحوّلون أوّلاً ثمّ يدخلون. وبولس هنا، شأنه في مواضع كثيرة ينطق بصيغة المتكلّم عملاً بصناعة الكلام. ونعجب، بعد كلّ ما تقدّم، من قوم يرتابون في حقيقة قيامة الأموات نفسًا وجسدًا. (٥٤) هوشع ١٣: ١٤.

«لَقدِ ٱبْتُلِعَ الموتُ في الغَلَبة. ٥٥ أَيْنَ غلَبتُكَ، أَيُّها الموت؟ أَينَ شَوكتُكَ أَيُّها الموت؟» ٥٦ إنَّ شَوكَةَ المَوتِ هيَ الخَطيئة؛ وقُوَّةَ الخَطيئةِ هِيَ النَّاموس. ٥٧ ولكِنِ الشُّكْرُ للّهِ الّذي يُؤْتينا الغلَبةَ بِربِّنا يَسوعَ المَسيح!

٥٨ فكونوا إذَنْ، أَيُّها الإخوةُ الأَحبَّاء، راسخينَ غيرَ مُتزَعْزِعين؛ مُسْتزيدينَ على الدَّوامِ في عَمَلِ الرَّبّ؛ عالِمينَ أَنَّ تعبَكُم لَيسَ بِباطلٍ في الرَّبّ*.

ختام. توصياتٌ وسلام

١٦ وأمَّا من جِهَةِ جَمْعِ [المَدَدِ] لِلقدِّيسينَ*، فٱسْلُكُوا، أَنتُم أَيضًا، على ما رَتَّبْتُ لكنائسِ غَلاطِيَة. ٢ ففي أَوَّلِ الأُسْبوعِ فَلْيَعْزِلْ كُلُّ واحدٍ مِنكم، عِندَهُ، ما تَهيَّأَ لَهُ أَنْ يَدَّخِر، لئلاَّ يكونَ الجَمعُ عِندَ قُدومي إليكم فَقَط. ٣ ومتى حَضَرْتُ أُوجِّهُ برسائِلَ مَن تَستَحْسِنونَ، لِيَحْمِلوا إِحْسانكم إلى أُورشليم؛ ٤ وإِنْ كانَ مِنَ الموافقِ أَنْ أَذْهَب، أَنا نَفْسي، فَسيَذْهَبونَ مَعي.

٥ ولَسَوْفَ آتيكم بَعدَ ٱجْتيازي في مَقْدونيَة؛ فإِنِّي سَأَجْتازُ في مَقدونيةَ عابرَ سَبيل؛ ٦ وأَمَّا عِندَكُم، فقَد أُقيمُ، وقد أَشتُو أَيضًا،

(٥٨) إذ أقلّ عمل من أعمالنا يُكافأ «بثقل مجد لا يُقاس». (١) لمسيحيّي أورشليم. (٢ كو ٨ و٩).

حتَّى تُشَيِّعوني أَنتُم، إلى حَيثُ أَتوجَّه. ٧ فإِنّي لا أُريدُ أَنْ أَراكُمُ الآنَ كعابِرِ سَبيلٍ، بل أَرجو أَنْ أُقيمَ عِندكم مُدَّةً، إِنْ أَذِنَ الرَّبّ. ٨ وإِنِّي مُقيمٌ في أَفَسُسَ إلى يَومِ الخَمسينَ*، ٩ لأَنَّه قدِ ٱنْفَتَحَ لي بابٌ عظيمٌ لِلعملِ، والمُقاوِمونَ كثيرون.

١٠ وإذا ما قَدِمَ تيموثيوسُ ٱعْتَنوا بأَنْ يكونَ، في ما بَينَكم، على غَيرِ قَلَقٍ، لأَنَّهُ يَعْمَلُ مِثْلي عَمَلَ الرَّبّ؛ ١١ فلا يَزْدَرِهِ إِذَنْ أَحدٌ*. ثُمَّ شَيِّعوهُ بسلامٍ حتَّى يَأْتِيَني، لأَنّي في ٱنْتِظارِهِ مَعَ الإِخْوَة.

١٢ أَمَّا أَبُلُّسُ الأَخُ فَقد طَلَبْتُ إِلَيهِ في إِلْحاحٍ أَنْ يَأتِيَكم مَعَ الإِخْوَة؛ فلَم يُرِدِ البَتَّةَ أَنْ يَأْتيَ الآن؛ لكنَّهُ سيأتي متى تَيَسَّرَ لَه.

١٣ اسْهَروا، ٱثبُتوا في الإِيمانِ، كونوا رِجالاً، تَقَوَّوْا. ١٤ لِيَجْرِ كلُّ شيءٍ عندكم في المحبَّة.

١٥ ولي إِلَيكم وصيَّةٌ، أَيُّها الإِخوَة: إِنَّكم تَعْرِفونَ أَنَّ أَهْلَ بَيتِ إِسْتفانا هُم باكورةُ أَخائِيَةَ، وأَنَّهم قد وَقَفوا أَنْفُسَهم على خِدْمَةِ القدِّيسين؛ ١٦ فٱنْقادوا، أَنتُم أَيضًا، لِمِثْلِ هؤُلاءِ الرِّجال، ولِكُلِّ مَن يَعْمَلُ مَعَهم ويَتعَب. ١٧ وإِنّي لَسَعيدٌ بزيارَةِ إِسْتفانا وفُرْتُناتُسَ وأخائِكُسَ، لأَنَّهم قاموا بما لم تَسْتطيعوا بأَنْفُسِكم، ١٨ فأَراحوا رُوحي وروحَكم. فٱقْدُروا إِذَنْ مِثلَ هؤُلاءِ الرِّجال!

(٨) عيد العنصرة. (١١) لحداثة سنّه، ولا شكّ (١ تي ٤: ١٢).

١٩ تُسَلِّمُ عليكم كنائِسُ آسِية؛ يُسَلِّمُ عليكم في الرَّبِّ كثيرًا أَكيلا وبِرِسْكِلَّةُ مَعَ الكنيسةِ الّتي [تَجتمعُ] في بَيتِهما؛ ٢٠ يُسَلِّمُ عَليكم جَميعُ الإِخْوَة. سَلِّموا بَعْضُكم على بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقدَّسة.

٢١ السَّلامُ بِخَطِّ يَدي، أَنا بُولس*.

٢٢ إِنْ كانَ أَحدٌ لا يُحِبُّ الرَّبَّ فَلْيَكُنْ مُبْسَلاً! «ماراناثا*».

٢٣ نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسوعَ مَعَكُم!

٢٤ مَحَبَّتي معَكم أَجْمعينَ في المَسيحِ يَسوع!

---

(٢١) من عادة بولس أن يثبّت رسائله الّتي يمليها على كتبةٍ تحت يده، بعدّة كلمات بخطّه الخاصّ. (٢٢) تعبير آراميّ معناه: «أيّها الرّبّ، هلمّ!» (رؤ ٢٢: ٢٠). ويقابل ذلك ما جاءَ في الصّلاة الرّبيّة «ليأتِ ملكوتك».

الرّسالة الثّانية إلى الكورنثيّين

لا تقلُّ هٰذه الرّسالة شأنًا عن سابقتِها، سواءٌ كان على مُستوى الأفكارِ اللاّهوتيَّةِ الّتي جسَّدَها فيها الرّسولُ، أو على مُستوى المَواضيعِ الّتي آنْتقاها مادّةً لها. أمّا طابعها المُميّز فيَنْجلي في اعتمادِ بولسَ لهجةَ المُشادَّة الكلاميّة الّتي تشتدّ أحيانًا فتغدو تهديدًا ووعيدًا أو مُقارعةً وتَعْنيفًا. ذٰلك أنّ ما توجَّس الرّسولُ خيفةً منه في أثناء تدبيجهِ الرّسالةَ الأولى، قد وقعَ، ولذلك لم يَتورّع عن الكتابةِ إلى الجَماعةِ بأُسلوبٍ نافذٍ ومثير.

١ - ظروفُ تدوينِ الرّسالة

لم يُصِبِ الرّسولُ هدفَهُ الّذي نشدَهُ برسالتِه السَّابقة. فقد تَزاحَمتِ الأحداثُ المُناوِئةُ، وتفاقَمتِ الأحوالُ المُعادِيةُ فأَفشلتْ مَسْعاه، أو كادت تُفْشِله، فازدادَ الوضعُ في جماعةِ كُورنْثسَ سوءًا عمّا كان عليه مِن قبلُ، وتوصّلَ بَعْضُهم إلى التّطاولِ على مُؤَسِّس الجَماعة. وقد اغْتمَّ الرّسولُ على أثرِ ذٰلك أشدَّ الغمّ. فازدادت عليه وطأةُ الهموم وتَنازَعتهُ مُربكاتُها. وإذ لم يكن له بُدٌّ من آستِئْصالِ الضَّغينةِ وآقْتلاعِ جذورِها الدَّفينةِ بادرَ إلى مُعالجاتٍ شتّى أملاً في إصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ ورَغْبَةً في استعادةِ نُفوذهِ واعْتِباره الأَوَّلَيْن. فكتبَ رسالةً ناشدَ فيها ورَجا، وطالبَ فيها وشكَا (٢ : ٤). لٰكنّ هٰذه الرّسالةَ الّتي فعلَتْ فِعْلَها المَرْجوّ في نفوسِ الجماعة (٧ : ٨ - ٩) لم يَحْفَظْها لنا التَّقليد. كذلك، عمدَ الرّسول إلى إيفادِ تيطسَ رفيقِهِ في رِحْلته الثّالثةِ إلى كُورنثسَ ليقومَ بالمَسعى المَنْشود، وحرّض الجماعةَ واستنهضَ رؤساءَها لكي يُخمِدوا فتيلَ الفِتْنة.

ما إن لاحَتْ للرّسول، وهو لمّا يزَلْ في أَفَسُس، تَباشيرُ خيرٍ في أُفقِ كورنْثُسَ حتّى غادرَ مقرّه مُيَمِّمًا مَقْدونية. كان له هناك عند الجماعاتِ المسيحيَّةِ المُبَعْثَرة في أرجاءِ ذٰلك الإقليمِ موعدٌ ومأْرَب، فلبّى نداءَ الموعدِ وفاز مُنْشرحًا بالمأْرب. أمّا الموعد فقد سبقَ للرّسول أن ضربَهُ لِمُؤْمني الكنائسِ المقدونيّةِ في أثناءِ رحلته السّابقة، وأمّا المأربُ فكان جمعَ صدقاتٍ للإخوةِ في أُورشليم. وفيما كانَ الرّسولُ منصرفًا إلى أداءِ مهمَّتِه هٰذه وصلَ إليه تيطسُ قادمًا من كُورِنْثس وفي جَعْبَتِهِ أنباءٌ سارّة، فبادر بولس إلى كِتابةِ رسالتِه هٰذه إلى الجماعةِ وهو مُتهلِّلٌ بأجواءِ الغبطةِ الّتي أحدثَتْها فيه أخبارُ تيطسَ رفيقِه ومعاونِه.

٢ - موضوع الرّسالة

لقد صبَّ مُناوِئو بولسَ جامَ حقدِهم على امتيازِه الرّسوليّ، فعرّضوا به وجرَّحوا. ولٰكِنْ ما كادَتْ تصطلحُ الأمورُ وتُسوَّى لِصالحِ بولسَ حتّى انهالَ على الموضوعِ تمحيصًا وتَبْيينًا، فبسط فيه الكلامَ مُناقشًا ومُحاجًّا ومُفاخِرًا بالرّسالة الّتي دُعِي إليها، وبأهليَّتِه لها، واستعدادِهِ لبذل كلّ شيء في سبيلها.

بعد ذٰلك انتقلَ إلى موْضوعِ قُدومِه الوشيك إلى كُورِنْثسَ وإلى هَدفِهِ منه. واستحثَّ النّفوسَ مُحرِّضًا على العطاء والتّمثُّل بأهلِ مَقْدونيةَ في السَّخاء. وفي القسم الأخير من الرِّسالة، هاجمَ الرّسولُ خصومَهُ في نِقاطِ خصَامِهم، ففنَّدَ مزاعمهم وأظهر كم هي باطلة.

أثمرَتْ جهودُ الرَّسولِ في مُخَاطبتِه أهلَ كورنثسَ، فاستعادَ لَدَيهم مكانَتَهُ، كما أنّه نجحَ في إبعاد شبحِ التّهوُّدِ وعائلةِ التّشرُّدِ عن أبنائِه الّذينَ أحبَّهم وناضلَ في سبيل الاحتفاظِ بهم لِلمسيح مُعلِّمِه.

رسالة القدّيس بولس
الثّانية
إلى الكورنثيّين

تحيّةٌ وتمهيد

١ مِن بولسَ، رَسولِ يسوعَ المسيحِ بمَشيئَةِ اللّه، ومِنْ تِيموثيوسَ الأَخِ، إلى كَنيسةِ اللّهِ الّتي في كورِنْثُس، وإلى جميعِ القِدّيسينَ الّذينَ في أَخائِيَةَ كُلِّها؛ ٢ نِعمةٌ لكم وسَلامٌ مِنَ اللّهِ أَبينا، والرَّبِّ يَسوعَ المسيح.

٣ تَبارَكَ اللّهُ، أَبو ربِّنا يَسوعَ المسيحِ، أَبو المراحِمِ، وإلهُ كُلِّ تَعْزِيَة، ٤ الّذي يُعزِّينا في كلِّ ضيقةٍ لنا كي نَسْتطيعَ، بالتَّعزيةِ الّتي نُصيبُها نحنُ مِنَ اللّه، أَن نُعزِّيَ الّذينَ هُمْ في كلِّ ضِيقة. ٥ لأَنَّهُ كما تَفيضُ آلامُ المسيحِ فينا، كذلكَ تَفيضُ أَيضًا بالمسيحِ تَعْزِيَتُنا* . ٦ فإِنْ كُنَّا نَتضايَقُ فلِتَعْزِيَتِكم وخلاصِكم؛ وإِنْ كنَّا نتعزَّى فَلِتعزِيَتِكمُ، العامِلَةِ فيكم على احتمالِ الآلامِ عَيْنِها، الّتي نتأَلَّمُ بها نَحْنُ أَيْضًا. ٧ وأَمَلُنا وَطيدٌ مِن جِهَتِكم، إِذْ نعْلَمُ أَنَّكم كما تُشاركونَ في الآلام، كذلكَ ستُشارِكونَ في التَّعزيةِ أَيضًا.

٨ فإِنَّا لا نُريدُ أَنْ تَجْهلوا، أَيُّها الإِخْوة، من جِهَةِ ما أَصابَنا مِنَ

(٥) على المسيحيّين أن يحتملوا آلامهم على مثال المسيح ولأجل المسيح وفي المسيح.

الضِّيقِ* في آسيَةَ، أَنَّهُ قد ثُقِّلَ علَيْنا بإفْراطٍ، وفوْقَ الطَّاقَةِ، حتَّى لَقَدْ يَئِسْنا مِنَ الحياةِ نَفْسِها؛ ٩ بَلْ حَمَلْنا في أَنْفُسِنا قَضاءَ الموتِ*، لئلاَّ نَتَّكِلَ على أَنْفُسِنا، بل على اللّهِ الّذي يُقيمُ الأَمْوات. ١٠ فإِنَّهُ هوَ الّذي أَنقذَنا مِن هذا الموتِ الدَّاهِمِ، وسيُنْقِذُنا؛ أَجَلْ، إِنَّا لَواثِقونَ أَنَّهُ سيُنْقِذُنا أَيضًا. ١١ أَسْهِمُوا في ذلك بالصَّلاةِ لأَجلِنا، حتَّى إِنَّ المَوهِبَةَ الّتي نُعْطاها بواسطةِ الكثيرينَ، تَبْعثُ الكثيرينَ على الشُّكْرِ من أَجلِنا*.

بولسُ يدفعُ عن نفسِه تهمةَ الخفّةِ وعدمِ الصَّراحة

١٢ إِنَّ فَخْرَنا هُوَ شهادةُ ضميرِنا بأَنَّا، بسلامَةِ القَلْبِ والإخلاصِ اللّذَيْنِ مِنَ الله، لا بحِكْمَةِ الجَسدِ* بلْ بنعمةِ الله، قد سَلَكْنا في العالَمِ ولا سيَّما نَحوَكُم. ١٣ فإِنَّا لا نكْتُبُ إِليكم بشيءٍ آخَرَ غيرِ ما تقرأُونَ وتَفهَمون*. وإِنّي لأَرْجو أَنَّكم ستَفهَمونَ تمامًا – ١٤ كما أَنَّكم قد فَهِمْتموا بَعضَ الفَهْمِ – أَننا فَخرُكم، كما أَنَّكم فَخْرُنا في يومِ يَسوعَ ربِّنا.

---

(٨) قد يكون الشّغب الّذي حدث في أَفسس (أَع ١٩ :٢٣...). والأصحّ أنّ الرّسول يشير إلى الاضطهاد على غير انقطاع من جانب اليهود الّذينَ في أَفسس. (٩) أي إنّه كان على يقين من الموت. (١١) هذه المقدّمة (٣ – ١١) تعبّر على أَتمّ وجه عن الفكرة الأساسيّة في الرّسالة كلّها: وحدة الرّسول والمؤمنين في العذاب والتّعزية والصّلاة والتّعاون، في خدمة المسيح. (١٢) الّتي توحيها غايات بشريّة مَحْض. (١٣) أي ليس في رسائلنا إليكم أشياء مُضمَرة أو سياسات بشريّة.

١٥ فبهٰذهِ الثِّقةِ، ولكي يكونَ فرحُكُم مُضاعَفًا، نويْتُ أَنْ آتيَكم قبْلاً، ١٦ فأَمُرَّ بكم إلى مَقْدونيَةَ، ثُمَّ أَرجعَ إِليكم مِن مَقْدونيةَ، فتُشَيِّعوني إلى اليهوديَّة. ١٧ أَوَيكونُ في نيَّتي هٰذه ما يَدُلُّ على خِفَّة؟ أَو أَكونُ بحسَبِ الجسدِ قد قَصَدْتُ ما قَصَدْتُ، حتَّى يكونَ عندي في آنٍ واحدٍ النَّعمْ واللاَّ معًا*! ١٨ فاللّهُ [شاهدٌ] أَمينٌ أَنَّ كلامَنا لكم لم يَكُنْ نَعَمْ ولا. ١٩ لأَنَّ آبنَ اللّه، المسيحَ يسوعَ، الّذي كُرِزَ بهِ بينَكُم على أَيْدينا أَنا وسِلْوانُسَ وتيموثاوسَ، لم يكُنْ نَعَمْ ولا*؛ لم يَكُنْ فيهِ إِلاَّ نَعَم. ٢٠ فإِنَّ مواعِدَ اللّهِ كُلَّها قد وَجَدَتْ فيهِ نعَم، فلذلِكَ فيه أَيضًا نقولُ: آمين! لِمَجْدِ اللّه*. ٢١ وإِنَّ الّذي يُثبِّتُنا مَعَكم في المسيحِ، والّذي قد مَسَحَنا*، هوَ اللّه؛ ٢٢ وهوَ الّذي ختَمَنا* أَيْضًا، وجَعَلَ عُرْبونَ الرُّوحِ في قلوبِنا*.

٢٣ أَمَّا أَنا فأَستَشْهِدُ اللّهِ على نَفْسي، أَنّي لإِشْفاقي عَليكم لَمْ

---

(١٧) كان خصوم بولس ينتهزون كلّ سانحة لتسويد صحيفته، فاستغلّوا هنا تغييره الاضطراريّ لينسبوا إليه التقلقل والخفّة في ما يقرّر. (١٩) كما أنّ المسيح أَتمّ النبوّات والمواعد الّتي سبق إعلانها، ولم يكن من ثمّ «نعم ولا» كذلك رسله مكمّلو عمله، لا يمكنهم إلاّ أن يكونوا ثابتين على الوعد، صادقين في التّعليم. (٢٠) عندما حقّق المسيح المواعد فكأنّه أَجاب البشريّة «نعم» فقالت «آمين» دلالة على اعتقادها بأنّه أتمّ النبوّات والمواعد. (٢١) إشارة إلى المعموديّة الّتي بها يصير المرء ابنًا لله وعضوًا لجسد المسيح السّرّيّ. (٢٢) إشارة محتملة إلى سرّ التّثبيت حيث يُطبع المسيحيّ بطابع اللّه. — إنّ اللّه، بإعطائه لنا «الرُّوح القدس»، يتعهّد أن يُعطينا أيضًا المجد السّماويّ.

آتٍ إلى كورِنْثُس؛ ٢٤ لَيسَ أَنّا نَدَّعي السِّيادةَ على إيمانِكم؛ إِنَّما نُريدُ الإِسهامَ في سُرورِكم، لأَنَّكم ثابتونَ على الإِيمان.

٢ وقد جَزَمْتُ بهذا في نَفْسي: أَنْ لا آتيَكم إيضًا وأنا على غَمّ. ٢ لأَنّي إِنْ غَمَمْتُكم فَمَنْ ذا الّذي يَسُرُّني إِلاَّ الّذي غَمَمْتُه؟ ٣ ولَقَدْ كَتَبْتُ تلك الأَشياءَ* لئلاَّ ينالَني، عندَ قُدومي، غَمٌّ مِمَّنْ كانَ يَنْبغي أَنْ أَفْرَحَ بهِم. وإِنّي على يَقينٍ مِن جِهتِكم أَجمعينَ، أَنَّ سُروري هُوَ سُرورُكُم جميعًا. ٤ أَجَلْ، إِنّي في كآبةٍ شديدةٍ، وكَرْبِ القَلبِ كَتبتُ إِليكم، وفي دُموعٍ كثيرةٍ، لا لِتَغْتَمُّوا بل لِتَعْرِفوا ما عِنْدي مِن فَرْطِ المَحبَّةِ لكم.

٥ فإِنْ كانَ أَحدٌ قَدْ أَوْجَبَ الغَمَّ، فإِنَّهُ لم يَغُمَّني أَنا، بَلْ غَمَّ جميعَكم، أَو بَعضَكم على الأَقلِّ، لئلاَّ أُغالي. ٦ وإِنَّهُ لَيَكْفي هذا الرَّجُلَ [قِصاصًا] ما نالَ مِنْ تَوْبيخِ الأَكثرين. ٧ فالأَوْلَى إِذَنْ أَنْ تُسامِحوهُ وتُعزُّوهُ لِئلاَّ يُرْهِقَهُ فَرْطُ الغَمّ. ٨ لذلكَ أُحرِّضُكم أَنْ تُؤَكِّدوا لَهُ مَحبَّتَكم*. ٩ فإِنّي لهذا أَيْضًا قد كتبتُ إِليكم، لأَختَبِرَكم هَل

---

(٣) قد يؤخذ من مطلع هذه الرّسالة وممّا سيلي: ١ – أنَّ الرّسول زار كنيسة كورنثس (٢ كو ١ :١٣) ما بين الزّيارتين المذكورتين في الأعمال (١٨ :١ – ١٨ و٢٠ :٢ – ٣)؛ ٢ – أنّه جرى، بعد هذه الزّيارة المتوسّطة، حادث مؤلم قد يكون إهانة لسلطة الرّسول؛ ٣ – وأنّ بولس كتب إلى الكورنثيّين، ما بين الرّسالتين المعروفتين، رسالة قاسية اللّهجة، يُصلح فيها الخلل. وهذه الرّسالة مفقودة. (٨) بعد إذ قسا الرّسول، وآرعوت الجماعة، وتاب المذنب بقي للرّحمة أن تسترجع حقوقها.

أَنتُم مُطيعونَ في كلِّ شيء. ١٠ فمَنْ سامحْتموهُ بشيءٍ فأَنا أَيضًا أُسامِحُه. ولَئِنْ سامحْتُ بشيءٍ – إِنْ كانَ لي ما أُسامحُ بِه – فإِنَّما مِن أَجْلِكم، وفي نَظَرِ المَسيحِ، ١١ لئلاَّ يَمْكُرَ بِنا الشَّيطان؛ فإِنَّا لا نَجْهَلُ أَفْكارَه.

١٢ ولمَّا جِئْتُ تُرُواسَ مِن أَجلِ المَسيحِ، فَمعَ أَنّي قدِ ٱنْفَتَحَ لي بابٌ في الرَّبّ*، ١٣ لم تكُنْ لي راحَةٌ في رُوحي، إِذْ لم أَجِدْ فيها تيطُسَ*، أَخي؛ فوَدَّعْتُهم وانْطَلَقْتُ إلى مَقدُونية. ١٤ فشُكْرًا للّهِ الّذي يَقودُنا على الدَّوامِ، من ظَفَرٍ إلى ظَفَرٍ، في المَسيحِ، ويَنْشُرُ بِنا، في كُلِّ مَكانٍ، نَفْحَةَ مَعْرِفتِه*! ١٥ فإِنَّا، للّهِ، نَفْحةُ المَسيحِ الطَّيِّبةُ، في الّذينَ يَخْلُصونَ وفي الّذينَ يَهْلِكون: ١٦ لِهؤُلاءِ نَفْحةُ مَوْتٍ لِلمَوتِ، ولأُولئكَ نَفحةُ حَياةٍ للحَياة*. فمَنْ ذا إِذَنْ خَليقٌ بهذِهِ [الرِّسالة]؟ ١٧ فنحنُ لَسْنا كالكَثيرينَ الّذينَ يَتَّجِرونَ بكلمةِ اللّه، بلْ إِنَّا بإِخْلاصٍ، ومِن قِبَلِ اللّه، وفي نَظَرِ اللّهِ نَتكلَّمُ في المَسيح.

---

(١٢) أي وقعت له فرصة مؤاتية لنشر الإنجيل. (١٣) تلميذ لبولس، من أَصل وثنيّ، وكل إليه الرّسول أن يُصلح ذات البَين في كورنثس. فذهب ونجح. (١٤) يريد أنّ معرفة الله الموحاة في المسيح، تنتشر في العالم بتعليم الرّسل الّذينَ يَحيَون من المسيح وفي المسيح. (١٦) يتعذّر على المسيحيّ الحقّ، الممسوح من الله، الحامل في نفسه المسيح، أن لا تفوح منه رائحة المسيح الطّيّبة وتجلب انتباه النّاس، فيحدّد هؤلاء موقفهم: فإمّا الإيمان فيخلصون، وإمّا النّفور فيهلكون.

بولسُ لا يستحقُّ أن يُنعتَ بالصَّلفِ والكبرياء

٣ أَوَ نَستأنِفُ التَّوصِيةَ بأَنْفُسِنا؟ أَمْ لَعَلَّنا نَحتاجُ، كالبَعضِ، إلى رَسائلِ تَوصِيَةٍ* إلَيكم أَو مِنكم! ٢ إنَّ رِسالَتَنا هِيَ أَنْتُم، [رسالَةً] مَكتوبَةً في قُلوبِنا، يَعرِفُها ويَقرَأُها جميعُ النَّاس. ٣ أَجَلْ، إنَّهُ لَبَيِّنٌ أنَّكم رِسالَةٌ للمسيحِ، قد أَنشَأناها نَحْنُ، وكُتِبَتْ لا بِمِدادٍ، بل بِروحِ اللّهِ الحَيّ؛ لا في أَلْواحٍ مِن حَجَرٍ، بلْ في أَلْواحٍ مِن لَحْمٍ، في قُلوبِكم.

٤ تِلكَ هِيَ الثِّقةُ الّتي لنا بالمَسيحِ لَدى اللّه. ٥ لا أَنَّا كُفاةٌ لأَنْ نَفْتَكِرَ فِكْرًا بأَنفُسِنا، كأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنا، لا، إنَّما كِفايَتُنا مِنَ اللّه، ٦ الّذي قَدَّرَنا أَنْ نكونَ خُدَّامًا لِعَهْدٍ جَديدٍ، لا [عَهْدِ] الحَرْفِ، بل [عَهْدِ] الرُّوحِ، لأَنَّ الحَرفَ يَقْتُلُ وأَمَّا الرُّوحُ فيُحْيي. ٧ فإنْ كانَتْ خِدْمَةُ المَوتِ*، المَنقوشَةُ بِحُروفٍ في حِجارَةٍ، قدِ اكْتُنِفَتْ بالمَجْدِ حَتَّى لم يَسْتَطِعْ بَنو إِسْرائيلَ أَنْ يُحَدِّقوا إلى وَجْهِ مُوسى، بِسَبَبِ مَجدِ طَلْعَتِهِ، وإنْ زائِلاً، ٨ فكَيفَ لا تكونُ، بالأَحْرى، خِدْمَةُ الرُّوحِ [مُكتَنَفَةً] بالمَجْد؟ ٩ لأنها، إنْ كانَتْ خِدْمَةُ القَضاءِ

(١) يعرّض الرّسول بخصومه، الّذينَ هم ولا شكّ من اليهود المتنصّرين، وقد أتوا كورنثس فقبلتهم الكنيسة لما في يدهم من كُتُب توصية تسلّموها ربّما من كنائس فلسطين. ومثل هذه الرّسائل الّتي تسمح للموصَّى فيه أن يكمّل رسالته في كنيسة أخرى، كانت رائجة في ذلك العهد. (٧) أي النّاموس الّذي كان يفرض وصايا من غير أن يعطي القوّة لحفظها.

مَجيدةً، فَلَكَمْ بالأحْرى خِدْمَةُ البرِّ تفوقُها مَجْدًا؟ ١٠ بل لا يُعَدُّ مَجيدًا ما مُجِّدَ على هذا النَّحْوِ، بالإِضافَةِ إِلى المجدِ الفائِق*. ١١ لأَنَّهُ، إِنْ كانَ ما هُوَ زائِلٌ قد تَجلَّى بالمَجْدِ، فكَم بالأَحْرى ما هُوَ باقٍ يكونُ [مُكتَنَفًا] بالمَجْد!

١٢ فإِذْ لنا مِثلُ هذا الرَّجاءِ، نَتصرَّفُ في جُرأَةٍ كثيرَة. ١٣ ولَسْنا كمُوسى، الّذي كانَ يَجْعلُ بُرْقُعًا على وَجْهِهِ لكي لا يُبْصِرَ بَنو إِسْرائيلَ غايَةَ ما هُوَ زائِل*... ١٤ لكِنَّ بَصائِرَهُم قد عَمِيَت، إِذْ إِنَّ ذلك البُرقُعَ عَينَهُ باقٍ إِلى هذا اليوم، عِندَ قِراءَةِ العَهْدِ العتيقِ، فَلا يَنْكشِفُ لَهُم أَنَّ [هذا العَهْدَ] قد أَبْطَلَهُ المسيح. ١٥ أَجَلْ، حتَّى هذا اليوم، إِذا قُرِئَ مُوسى، يكونُ البُرقُعُ على قُلوبِهِم. ١٦ ولا يُرفَعُ البُرقُعُ إِلاَّ متى رَجَعوا إِلى الرَّبّ. ١٧ فالرَّبُّ هُوَ الرُّوحُ*، وحَيثُ يكونُ روحُ الرَّبِّ، فهُناكَ الحُرِّيَّة. ١٨ ونحنُ جَميعًا، والوَجْهُ سافِرٌ، نَعكِسُ كما في مِرآةٍ مَجْدَ الرَّبِّ، فَنتحوَّلُ إِلى تِلكَ الصُّورَةِ بِعينِها، المُتزايدَةِ في البَهاءِ، بحسَبِ فِعْلِ الرَّبِّ، الّذي هُوَ روح.

---

(١٠) أي إنّ المجد الّذي أحرزه موسى في خدمة العهد العتيق لا يُعَدّ شيئًا بالنّسبة إلى المجد الممتاز الّذي يحرزه خدّام العهد الجديد. (١٣) أي البهاء المغشّي وجه موسى بعد مشاهدته لله وهبوطه من سيناء إلى بني إسرائيل؛ وهذا البهاء الوقتيّ هو رمز للنّاموس الموسويّ الزّائل. والبرقع على وجه موسى يحول دون رؤية هذا البهاء وإدراك الحقيقة الّتي يرمز إليها (أي كون النّاموس وقتيًّا، لا يدوم). (١٧) يريد روح النّاموس بخلاف حرفه: بولس يقابل، في هذا المقطع، بين «خِدمة الحرف» و«خدمة الرّوح»، الأولى وقتيّة وغامضة، أمّا الأخرى فدائمة وواضحة. ومن ثمّ فلا يُراد هنا «بالرّوح» الرّوح القدس.

٤ فلذلِكَ، إِذْ قَدْ رُحِمْنا فقُلِّدْنا هٰذهِ الخِدْمَةَ، لا نَفشَل؛ ٢ بل نَنْبُذُ الحَياءَ ومكنوناتِه؛ غيرَ سالِكينَ بالمَكْرِ، ولا مُفْسِدينَ كلِمَةَ اللّٰه، بل بإِظهارِ الحَقِّ نُوَصّي بأَنْفُسِنا لَدى ضميرِ كُلِّ إِنْسانٍ، أَمامَ اللّٰه. ٣ ولَئِنْ كانَ إِنجيلُنا لا ينْفَكُّ مَحْجوبًا، فإِنَّما هُوَ مَحجوبٌ عَنِ الهالِكينَ، ٤ أُولئكَ الكَفَرَةِ الّذينَ أَعْمَى إِلهُ هذا الدَّهْرِ* بصائرَهم، لئلاَّ يُضيءَ لهم نورُ إِنجيلِ مَجْدِ المَسيحِ، الّذي هُوَ صُورةُ اللّٰه. ٥ لأَنَّا لا نكرز بأَنفُسِنا، بل بالمسيحِ يَسوعَ، الرَّبّ. أَمَّا نَحنُ فَعبيدٌ لكم مِن أَجلِ يَسوع. ٦ لأَنَّ الإِلهَ الّذي قال: «لِيُشْرِقْ مِنَ الظُّلمَةِ نُور»، هُوَ الّذي أَشْرَقَ في قُلوبِنا، لكي تَسْطَعَ فيها مَعْرِفَةُ مَجْدِ اللّٰه، [المُتَأَلِّقِ] في وَجْهِ المَسيح*.

الحياةُ الرّسوليّةُ شدَّةٌ ورجاء

٧ إِلاَّ أَنَّ هذا الكنزَ نَحمِلُهُ في آنيةٍ خزفيَّةٍ، [لكي يَتَّضِحَ] أَنَّ هٰذهِ القُدرةَ الفيَّاضَةَ هيَ للّهِ ولَيْسَتْ مِنّا*. ٨ نَحْنُ مُضايَقونَ مِن كلِّ جانبٍ، ولكنَّا لا نَنْحَصِر؛ حائرونَ، ولكِنْ على غيرِ يَأْس؛ ٩ مُضطهَدونَ، ولكِنْ على غيرِ ٱنْخِذال؛ مَطروحونَ، ولكِنْ على غيرِ

(٤) هو إبليس (لو٤: ٦؛ يو ١٤: ٣٠). (٦) خلاصة ما تقدّم أنّ اليهود يسدلون على وجوههم برقعًا يمنعهم من رؤية نور الإنجيل. (٧) إنّ القدرة الإلهيّة العاملة في الرّسل تظهر بأجلى بيان إذا ما نظرنا إلى ضعف الرّسل وإلى الأحوال الصّعبة الّتي فيها قاموا برسالتهم العظيمة.

تلاشٍ؛ ١٠ نَحْمِلُ في الجَسَدِ، كلَّ حينٍ، مَوْتَ يَسوعَ، لِتَظْهر حياةُ يَسوعَ أَيضًا في جسدِنا. ١١ لأَنَّا، نحنُ الأحياءَ، نُسْلَمُ دائمًا إلى الموتِ من أَجْلِ يَسوعَ، لتَظْهَرَ حياةُ يسوعَ أَيضًا في جَسَدِنا المائِت. ١٢ فالمَوتُ إِذَنْ يَعْملُ فينا، والحياةُ فيكم*.

١٣ فإِذْ فينا روحُ الإيمانِ الواحِدُ، المكتوبُ عَنهُ*: «إِنّي آمَنْتُ، ولذلكَ تكلَّمْتُ»، فنَحْنُ أَيضًا نُؤْمِنُ، ولذلكَ نَتَكَلَّم؛ ١٤ لِعِلْمِنا بأَنَّ الّذي أَقامَ الرَّبَّ يَسوعَ، سَيُقيمُنا نَحنُ أَيضًا، مَعَ يَسوعَ، ويُظْهِرُنا مَعَكم أَمامَه*. ١٥ كلُّ ذٰلك إِنَّما هوَ مِنْ أَجْلِكُم، حتَّى إِذا ما تكاثَرتِ النِّعْمةُ، تُجْزِلُ الشُّكْرَ في [قُلوبِ] الأَكْثرينَ، لَمجْدِ اللّٰه. ١٦ ولذلكَ لَسْنا نَفْشَل. بَلْ، ولَئِنْ كانَ إِنسانُنا الظَّاهِرُ* يَنهَدِمُ، فإِنسانُنا الباطِنُ* يَتجَدَّدُ يومًا فيومًا. ١٧ لأَنَّ الضِّيقَ الحاليَّ، الخفيفَ، يُنْشِئُ لَنا ثِقَلَ مَجدٍ أَبَدِيًّا، يَفوقُ القِياسَ في السُّموّ؛ ١٨ إِذْ لا نَنْظُرُ إلى ما يُرى، بلْ إلى ما لا يُرى، فإِنَّ ما يُرى إِنَّما هوَ وَقْتيٌّ، وأَمَّا ما لا يُرى فهوَ أَبديّ.

٥ فإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ، إِذا نُقِضَ هذا الخِباءُ* - مَسكِنُنا الأَرضيُّ -

(١٢) فهذه الرّسالة الشّاقة حتّى لتُعَدُّ موتًا، تفعل الحياة في النّفوس. (١٣) مز ١١٦/١١٥: ١٠. (١٤) عند مجيئه. (١٦) الجسد الّذي يبريه العمل. - النّفس، الإنسان الجديد الّذي ينمو ويزدهر بقدر ما يتضاءَل الجسد ويذوي. (١) استعارة جميلة للتّعبير عن الجسد البشريّ؛ وإجمالاً عن الحياة البشريّة الأرضيّة. - هو الجسد الممجّد.

فَلَنا، في السَّمواتِ، مَسْكِنٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ لم تَصْنَعْهُ الأَيْدي، أَبديّ*. ٢ فلذلك نَحنُ في وَضْعِنا هذا، مُتَشوِّقينَ أَنْ نَلْبَسَ بَيْتَنا السَّماويَّ فَوقَ الآخَرِ*، ٣ إِنْ نَحنُ وُجِدْنا لابسينَ لا عُراةً*. ٤ فإِنَّا، ما دُمْنا في هذا الخِباءِ، نَحنُ مُثْقَلينَ، لأَنَّا لا نُريدُ أَنْ نَخْلَعَهُ، بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهُ، حتَّى تَبْتَلِعَ الحياةُ ما هوَ مائِتٌ فينا. ٥ والّذي أَعدَّنا لذلكَ، هُوَ اللهُ، الّذي أَعْطانا عُرْبونَ الرُّوح*.

٦ فنحنُ إِذَنْ واثِقونَ على الدَّوام، وعالِمونَ أَنَّا – ما دُمْنا مُسْتوطنينَ في الجَسَدِ – مُتَغرِّبونَ عن الرَّبِّ، ٧ لأَنَّا نَسْلُكُ بالإِيمانِ لا بالعِيان... ٨ فَنَثِقُ إِذَنْ، ونُؤْثِرُ أَنْ نَتغرَّبَ عن الجَسَدِ، ونَسْتَوطِنَ عِنْدَ الرَّبّ. ٩ فلذلكَ نَحْرِصُ أَنْ نُرضِيَهُ، مُسْتوطنينَ كُنَّا [في الجَسَدِ] أَمْ متغرِّبين*؛ ١٠ إِذ لا بُدَّ أَنْ نَظْهَرَ جميعُنا أَمامَ مِنْبَرِ المسيحِ، لِيَنالَ كُلُّ واحدٍ على حَسَبِ ما صَنَعَ بالجَسَدِ، خيرًا كانَ أَمْ شرًّا.

محبّةُ المسيحِ حافزُ الغيرةِ الرّسوليّة

١١ فإِذْ نَعْلَمُ [ما] مخافَةُ الرَّبِّ، [نَسْعى] لإِقْناعِ النَّاس. أَمّا

(٢) أَي أَن نتمتَّع بالجسد الممجّد الرّوحانيّ من غير أَن نمرّ في الموت والانحلال (٤).
(٣) بشرط أَن نكون، عند مجيء الرّبّ للدّينونة، أَحياءً فيتحوّل الجسد من حالته الهيوليّة إلى حالة روحانيّة بدون أَن يموت وينحلّ. أَمّا إذا كنّا قد متنا فتعرّت نفسنا من خبائها (الجسد) فلا سبيل إلى تحقيق هذه الرّغبة. (٥) عربون المجد الخالد. (٩) أَحياءً كنّا أَم أَمواتًا.

اللّه، فنَحْنُ ظاهرونَ لَه؛ وأَرْجو أَنْ نكونَ ظاهِرينَ في ضَمائِرِكم أيضًا. ١٢ ولَسْنا نعودُ فنُوصِّي بأنفُسِنا عِنْدَكُم؛ وإنَّما نُقدِّمُ لكم مَنْدوحةً للاْفْتخارِ بِنا، لكي يكونَ لكم ما تُجيبونَ بهِ الّذينَ يَفتخرونَ بما هو ظاهرٌ، لا بما هوَ في القَلْب. ١٣ فإنَّا، إنْ تعدَّيْنا حُدودَ التعقُّلِ، فللّه؛ وإنْ كُنَّا مُتعقِّلينَ، فلَكُم*. ١٤ لأنَّ محبَّةَ المسيحِ تحثُّنا، إذْ نَعْتبرُ أنَّهُ، إذا كانَ واحدٌ قَدْ ماتَ عَنِ الجميعِ، فالجميعُ أيضًا قد ماتوا [مَعَه*]؛ ١٥ وأنَّهُ قَدْ ماتَ عنِ الجميعِ لكي لا يَحْيا الأَحْياءُ لأَنْفُسِهم في ما بَعْدُ، بل للّذي ماتَ وقامَ لأَجْلِهم.

١٦ وعليهِ، فَمُنذُ الآنَ لا نَعْرِفُ أحدًا بحَسَبِ الجَسَد؛ وإنْ كنَّا قد عَرَفْنا المسيحَ بحَسَبِ الجَسَدِ، فالآنَ لا نَعْرِفُهُ كذلك*. ١٧ إذَنْ، إنْ كانَ أَحدٌ في المسيحِ، فهُوَ خَليقةٌ جديدة*؛ فالقديمُ قدِ اْضْمَحلَّ، وكُلُّ شَيءٍ قد تجدَّد. ١٨ والكلُّ مِنَ اللّه، الّذي صالَحَنا مَعَ نَفْسِه بالمسيحِ، واْئتمنَنا على خِدْمَةِ المُصالَحة. ١٩ لأنَّ اللّهَ هوَ الّذي صالَحَ، في المسيحِ، العالَمَ مَعَ نَفْسِهِ، ولم يَحْسُبْ عَلَيهم

---

(١٣) يرشقه خصومه بتهمة التّهوّس وركوب الهوى حتّى لَيُداني الجنون؛ بيد أنّه لا يخلو أَحيانًا من العمل بمقتضى التّروّي والتّعقُّل والفطنة. فيقول الرّسول إنّه في حالته الأولى يعمل بدافع الغيرة للّه، وأمّا في الحالة الأخرى فلأجل مصلحتهم الخاصّة. (١٤) هو المسيح مات عنهم موتًا طبيعيًّا، وهم البشر ماتوا معه، من حيث إنّهم أعضاء لجسده السرّيّ، موتًا سرّيًّا؛ ويلزمهم من بعد أن يموتوا من أجله أدبيًّا بإخضاع الجسد وأهوائه للرّوح والنعمة (١٥). (١٦) أي إنّا نعرفه الآن من حيث هو رأس لجسده السّرّيّ. (١٧) مجدَّدة بالنّعمة الّتي تُحييها.

زلاَّتِهم، وأَوْدَعَنا كَلِمةَ المصالَحة. ٢٠ فنَحْنُ إذنْ، سُفراءُ المسيح، كأَنَّما اللّهُ يَعِظُ بنا. فَنُناشِدُكُم بالمسيح: أَنْ تصالَحوا مَعَ اللّه! ٢١ إنَّ الّذي لَمْ يَعْرِفِ الخَطيئةَ، جعَلَهُ خطيئةً مِن أَجْلِنا*، لكي نَصيرَ نحنُ بِهِ، بِرَّ اللّه.

بعضُ خطوطٍ من وجهِ بولس

٦ وبما أَنَّا مُعاونو [اللّهِ] نُحرِّضُكم أَنْ لا يكونَ قَبولُكم نعمةَ اللّهِ عَبَثًا. ٢ فإِنَّهُ يقول*: «إِنّي آسْتَجَبْتُ لكَ في وقتٍ مَرْضيٍّ، وأَعنْتُكَ في يومِ الخلاص». فها هوَذا الآنَ الوقتُ المَرضيّ؛ وها هوَذا الآنَ يومُ الخَلاص. ٣ ولَسنا نَأْتي بمَعْثَرةٍ في شيءٍ لئلاَّ يَلْحقَ خِدْمَتَنا عَيْب؛ ٤ بل في كُلِّ شيءٍ نُظْهِرُ أَنفُسَنا خُدَّامًا للّه: بالصَّبرِ الكثيرِ في المَضايقِ، والشَّدائدِ، والمشقّات؛ ٥ تَحتَ الضَّرْبِ، وفي السُّجونِ، والآضْطِراباتِ، والأَتعابِ، والأَسْهارِ، والأَصْوام؛ ٦ بالطَّهارةِ، والمعرفةِ، وطُولِ الأَناةِ، والرِّفْق؛ بالرُّوحِ القُدُس؛ بالمحبَّةِ الخالِصةِ، ٧ وكلمةِ الحقِّ، وقُدْرةِ اللّه؛ بأَسْلحَةِ البرِّ عن اليمينِ وعنِ اليَسار*؛ ٨ في المَجدِ والهَوانِ، في سُوءِ الصِّيتِ وحُسْنِه؛ [نُحْسَبُ] كأَنَّا مُضِلُّونَ ونَحنُ صادِقون؛ ٩ كأَنَّا مَجهولونَ ونحنُ

(٢١) يوحّد شرعًا بين يسوع والخطيئة لكونه حملها عنّا وأصبح مسؤولاً عنها. (٢) أشعيا ٤٩: ٨. (٧) الأسلحة عن اليمين، هي الّتي تؤخذ باليد اليمنى كالسّيف، والّتي عن اليسار

مَعروفون؛ كأَنّا مائِتونَ وها نحنُ أَحياء؛ كأَنّا مؤدَّبونَ ولا نُقْتَل؛ ١٠ كأَنّا حِزانٌ ونحنُ دائمًا فَرِحون؛ كأَنّا مُعْوِزونَ ونحنُ نُغْني كثيرين؛ كأَنّا لا شيءَ لنا ونحنُ نَمْلِكُ كُلَّ شيء*.

إحياءُ الثّقةِ بين الرّسولِ والكورنثيّين

١١ أَيُّها الكورنثيُّون، إِنَّ فَمَنا قدِ ٱنفَتَحَ إِليكم* وقَلبَنا قَدِ ٱتَّسَع! ١٢ لَسْتُم مُتَضايقينَ فينا؛ إِنَّما أَنتُم مُتضايقونَ في أَحْشائِكم. ١٣ فَمُكافَأَةً لذلكَ - وإِنّما أُكَلِّمُكم كأَبنائي - وَسِّعوا أَنتم أَيضًا قُلوبَكم.

١٤ لا تَشْتَركوا مَعَ الكَفرةِ تَحتَ نِيرٍ واحد؛ إِذْ أَيُّ شِرْكةٍ بَيْنَ البِرِّ والإِثْم؟ وأَيُّ مُخالَطةٍ للنُّورِ مَعَ الظُّلْمَة؟ ١٥ وأَيُّ ٱئتِلافٍ للمسيحِ مَعَ بَليعالَ*؟ وأَيُّ حَظٍّ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ الكافِر؟ ١٦ وأَيُّ وِفاقٍ لِهَيْكَلِ اللّهِ معَ الأَوْثان؟ فإِنّا نَحنُ هَيْكَلُ اللّهِ الحَيِّ، على حَسَبِ ما قالَ اللّه*، «إِنّي سأَسْكُنُ فيهم، وأَسيرُ في ما بَينَهُم؛ وأَكونُ لَهُم إِلهًا، ويكونونَ لي شَعْبًا ١٧ فٱخْرُجوا إِذنْ مِن بَينِهم وَٱعْتَزِلوا، يقول

هي الّتي تؤخذ باليد اليُسرى؛ فالأُولى للهجوم والأخرى للدّفاع. (١٠) نجد في هذه اللّوحة الرّائعة كلّ الرّسول بكلّ ما يتّصف به من تجرّد وسموّ وبسالة؛ وكلّ الخطيب المتدفّق اللاّهث البالغ من النّفس أقصى حدودها. (١١) أي تكلّمنا بملء الحرّيّة. (١٥) اسم لإبليس عند اليهود. (١٦) مجموع آيات مقتضبة من أسفار عدّة أَخصّها اللاّويّين وأشعيا وإرميا.

الرَّبّ. لا تَمَسُّوا شَيئًا نَجِسًا وأَنا أَقبلُكم؛ ١٨ وأَكونُ لكم أَبًا وتكونونَ لي بَنينَ وبَناتٍ، يقولُ الرَّبُّ القدير».

٧ وإِذْ لَنا هٰذهِ المواعِدُ، أَيُّها الأَحبَّاء، فَلْنُطَهِّرْ أَنفُسَنا من كُلِّ أَدْناسِ الجَسَدِ والرُّوحِ، ونُكَمِّلِ القَداسَةَ بمخافَةِ اللّٰه.

٢ اجْعَلوا لنا مُتَّسَعًا [في قُلوبِكُم]، فإِنَّا لَمْ نَظْلِمْ أَحدًا، ولم نَخدَعْ أَحَدًا، ولم نَسْتَغِلَّ أَحدًا. ٣ ولَسْتُ أَقولُ هذا لِلْحُكْمِ عَلَيْكُم، فإِنّي قُلْتُ آنِفًا: إِنَّكم في قُلوبِنا لِلحياةِ ولِلموت. ٤ إِنَّ لي بكُم ثِقَةً عَظيمةً، ولي بكم فخرًا عَظيمًا؛ ولقدِ آمْتلأتُ تَعزيَةً؛ وأَنا أَفيضُ فَرحًا في كُلِّ ضِيقِنا. ٥ أَجَلْ، إِنَّا مِن حينِ قُدومِنا إِلى مَقْدونيةَ، لم يكُنْ لِجَسَدِنا راحةٌ قَطُّ، بَلْ كُنَّا في ضِيقٍ مِنْ كُلِّ وَجْه: مِنَ الخارِجِ، حُروب؛ ومِنَ الدَّاخِلِ، مَخاوف. ٦ إِلاَّ أَنَّ اللّٰهَ الّذي يُعزِّي المُتواضِعينَ، قد عَزَّانا بقُدومِ تيطُس، ٧ وليسَ بِقُدومِهِ فَقَط، بل أَيضًا بما أَوْلَيْتُموهُ مِنَ التَّعزيَة. ولَقَدْ أَخْبَرَنا بِشوقِكم، ودُموعِكم، وغَيرتِكم لي، فتَزايَدَ فَرَحي.

٨ وإِنّي، وإِنْ كُنْتُ قد غَمَمْتُكم بِرِسالتي*، فأَنا لَسْتُ بنادِم؛ ولَئِنْ كنتُ قد نَدِمْتُ – إِذْ أَرى أَنَّ تِلكَ الرِّسالةَ قد غَمَّتكُم، ولو حينًا يَسيرًا – ٩ فإِنّي الآنَ أَفْرَحُ، لا لأَنَّكم قد غُمِمْتُم بلْ لأَنَّ هذا

(٨) الرّسالة القاسية اللّهجة، المفقودة.

الغمَّ كانَ للتَّوبَة. فإنَّكم قد غُمِمْتُمْ بحسَبِ اللّٰه، ومنْ ثَمَّ لم يَنَلْكم مِن قِبَلِنا خُسرانٌ في شيء؛ ١٠ لأَنَّ الغَمَّ بحسَبِ اللّٰهِ يُنْشئُ توبَةً للخلاصِ، لا نَدَمَ عَلَيها؛ أَمَّا غَمُّ العالَمِ فَيُنْشِئُ المَوت. ١١ فَٱنْظُروا، بالحَريّ، إلى الغَمّ الّذي غُمِمْتموهُ بحسَبِ اللّٰه! فَلكَمْ أَنشأَ فيكم مِنَ الٱجْتِهاد! بل مِنَ الٱعْتِذار! بَل مِنَ الغَيظ! بَل مِنَ الخَوف! بَل مِنَ الشَّوق! بَل مِنَ الغَيرة! بَل مِنَ الٱنْتِقام! لَقَد أَبْدَيْتُم بكلِّ وَجْهٍ أَنَّكم أَبْرياءُ في هٰذهِ المَسأَلة*.

١٢ فإنْ كنتُ إِذَنْ قد كتَبتُ إِلَيكم، فَلم أَكتُبْ مِنْ أَجْلِ المُهينِ ولا مِنْ أَجْلِ المُهان! بل لِيَتَّضِحَ في ما بَيْنَكم، أَمامَ اللّٰه، شديدُ عِنايَتِكم بنا. ١٣ فذلكَ ما عَزَّانا. وفَوقَ تَعزيتِنا هٰذه، قَدْ فَرِحْنا جدًّا لِفَرَحِ تيطُسَ، لأَنَّ روحَهُ قدِ ٱسْتراحَتْ مِن قِبَلِكم جميعًا. ١٤ وإنْ كنتُ أَنا قدِ ٱفْتَخَرْتُ بكم لَدَيْهِ بَعضَ الشَّيء، فَلم أُخْجَلْ؛ بَل بالعَكْسِ، فكما أَنَّا قد كلَّمْناكُم بالحَقِّ في كلِّ شيء، كذلِكَ ما ٱفْتخَرْنا بهِ لدى تيطُسَ كانَ بحسَبِ الحقّ. ١٥ وإنَّ أَحشاءَهُ تَزدادُ عَطْفًا عليكم عِندَما يَتذَكَّرُ طاعَتَكم جميعًا، وكيفَ قَبِلتُموهُ بخوفٍ ومَهابة. ١٦ فأَنا أَفْرَحُ بأَنّي، في كلِّ شيء، أَسْتطيعُ أَنْ أَثِقَ بِكم.

(١١) تلميح إلى الحادث المؤلم الّذي كان الباعث على كتابة الرّسالة الآنفة الذّكر. وفي الآية خلاصة ما جال في صدر الكورنثيّين من شتّى العواطف تجاه بولس وتجاه المذنب، على أثر وصول تلك الرّسالة إليهم.

المددُ للقدّيسينَ والبواعثُ على العطاءِ بسخاء

٨ ثُمَّ إنّا نُعْلِمُكم، أيُّها الإخوة، بالنِّعمةِ الّتي مَنَّ بها اللّهُ على كنائسِ مَقْدونية*؛ ٢ فإنَّ فَرَحَهُم قد فاضَ في ما آمْتُحِنوا بهِ مِنَ الضِّيقِ الكثيرِ، وفَقْرَهُمُ الشَّديدَ قد طَفَحَ بِغِنى سَخائِهم. ٣ وإنّي أَشْهَدُ أَنَّهم أَعْطَوْا مِنْ تِلْقاءِ أَنْفُسِهم على قَدْرِ طاقَتِهم، بَل فوقَ الطَّاقَةِ، ٤ طالبينَ إلَينا في إِلْحاحٍ كثيرٍ نِعمةَ الآشْتراكِ في هٰذهِ الخِدمَةِ الّتي للقدِّيسين*. ٥ وما حَقَّقوا آمالَنا فَحَسْبُ، بَلْ بَذَلوا أَنفُسَهم أيضًا للرَّبِّ أَوّلاً، ثُمَّ لنا، بمشيئةِ اللّه. ٦ لذلكَ رَجَوْنا مِن تيطُسَ أَنْ يُتِمَّ عِندَكم عَمَلَ الإِحْسانِ هذا، كما أَنَّهُ قدِ آبْتدأَه*.

٧ ولكِنْ، بِمَا أَنَّكم تَفيضونَ في كلِّ شيءٍ، في الإِيمانِ، والبلاغَةِ، والعِلْمِ، والنَّشاطِ على كلِّ وَجْهٍ، وفي مَحبَّتِكم لنا، يَنبغي أَنْ تَفيضوا أَيضًا في هذا العَمَلِ الخَيريّ. ٨ وَلَسْتُ أَقولُ هذا على سَبيلِ الأَمْرِ؛ ولكِنْ، لأَخْتبرَ بآجْتِهادِ غَيرِكم صِدْقَ مَحبَّتِكم. ٩ وأَنتم تَعرِفونَ نِعمَةَ يَسوعَ المَسيحِ، كيفَ أَنَّهُ، هُوَ الغنيُّ، قد آفْتقرَ مِن أَجلِكم لكي تَسْتَغنوا أَنتُم بِفَقْرِه. ١٠ فأَنا إِذَنْ أُعْطيكم في هذا الأَمْرِ مَشْوَرةً، لأَنَّ ذٰلك نافعٌ لكم، أَنتُمُ الّذينَ سَبَقُوا مُنْذُ العام

(١) في هٰذا الفصل وما يليه يتبسّط الرّسول بوجه دقيق جدًّا وفي لباقة أَخّاذة في مسألة المدد الواجب جمعه لمؤمني أُورشليم. (٤) هم المسيحيّون الّذينَ في أورشليم. (٦) بدأَ في مقدونية فتوفّق، فهو خليق بأن يواصل القيام بهذه المهمّة في كورنثس.

الماضي، لا إلى الفِعْلِ فقط، بَل إلى القَصْدِ أيضًا. ١١ فأتِمُّوا الآنَ إذَنِ العَمَلَ نَفْسَهُ، باذِلينَ مِنَ الغَيْرَةِ في تحقيقِهِ، على ما في وِسْعِكم، كما [بَذَلْتُم] في قَصْدِه. ١٢ لأَنَّها، إذا ما وُجِدَتِ الغَيرَةُ يُرْضي المَرْءُ بِمَا لَدَيْهِ، لا بِما لَيسَ لَه. ١٣ ولَسْتُ أُريدُ أَنْ تكونوا أَنتُم على ضِيقٍ، لكي يكونَ غَيرُكم في سَعَةٍ، بل أَنْ تكونَ مُساواة: ١٤ ففي الأَحْوالِ الحاضِرَةِ سَتَسُدُّ فُضالَتُكم عَوزَهُم، لكي تَسُدَّ يومًا فُضالَتُهُم عَوزَكم، فتحصُلَ المُساواةُ، ١٥ على ما هُوَ مَكتوب* : «المُكثِرُ لم يَفْضُلْ لَهُ، والمُقِلُّ لم يَنقُصْ عَنه».

بولسُ يوصي بالموفدين

١٦ فَشُكرًا للّهِ الّذي جَعلَ في قَلْبِ تيطسَ نَفْسَ الغَيرةِ عَليكم. ١٧ فإِنَّهُ أَجابَ إلى طَلَبي، بل مَضى إليكم بأَشَدِّ ما تكونُ الغَيرةُ، ومِنْ تِلْقاءِ نَفْسِه. ١٨ وقد بَعَثْنا مَعَهُ الأَخَ* الّذي تُثْني عَلَيهِ جميعُ الكنائسِ في أَمْرِ الإنجيل، ١٩ وفَضلاً عَنْ ذلك، فإِنَّ الكنائسَ قدِ ٱختارَتْهُ أَيضًا رَفيقًا لنا في السَّفَرِ مِن أَجْلِ هذا العَملِ الخَيريِّ، الّذي نَخْدُمُهُ لِمَجْدِ الرَّبِّ، وإِبْداءِ نَشاطِنا. ٢٠ وإِنَّما نَحتاطُ، لِئلاَّ نُعابَ مِنْ قِبَلِ هٰذهِ المَبالغِ الجسيمَةِ الّتي أُقِمْنا عَلَيْها*. ٢١ لأَنَّا «نَعتَني

(١٥) خروج ١٦:١٨. الكلام هنا على المنّ موزّعًا على كلٍّ بحسب حاجته. (١٨) قد يكون لوقا (أع ٢٠:١ – ٥). (٢٠) في هذا الاحتياط حكمة من جانب خادمٍ للإنجيل.

بِعَمَلِ الخَيرِ لا أَمامَ اللّهِ فَقط، بل أَمامَ النَّاسِ أَيضًا». ٢٢ ولَقَدْ بَعَثْنا مَعهما أَخانا* الّذي خَبَرْنا غَيْرَتَهُ مِرارًا وفي أُمورٍ كثيرَةٍ، وهُوَ الآنَ أَشَدُّ غَيرَةً لِثِقَتِهِ العَظيمةِ بكم. ٢٣ أَمَّا تيطُسُ فَهُوَ شَريكي، ومُعاوني عِندَكم؛ وأَمَّا أَخَوانا فَهما رَسولا الكنائِسِ، ومَجدُ المَسيح*. ٢٤ فأَظْهِروا لهم إِذَنْ أَمامَ الكنائِسِ مِصْداقَ مَحبَّتِكم، وفَخْرِنا بِكم.

٩ أَمَّا مِنْ جِهَةِ المَدَدِ الّذي للقِدِّيسينَ فَمِنَ الفُضولِ عندي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيكم في شأَنِهِ، ٢ لأَنّي أَعْرِفُ آستِعْدادَكُمُ الطيِّبَ الّذي أَمْتَدِحُهُ عِندَ المَقْدونيِّينَ [بِقَولي]: «إِنَّ أَخائِيَةَ مُسْتَعِدَّةٌ مُنذُ العامِ الماضي، وإِنَّ غَيرتَكم كانَتْ حافِزًا لِلأَكْثرين». ٣ ومَعَ ذلك فَقَدْ بَعَثتُ إِليكمُ الإِخْوَةَ لئلاَّ يُعَطَّلَ آفْتخارُنا بكم، مِن هذا القَبيل، ثُمَّ لكي تكونوا، كما قُلْتُ، على آستِعداد؛ ٤ فإِذا قَدِمَ المَقدونيُّونَ معي، ووجَدوكم غَيرَ مُسْتعدِّينَ خَجِلْنا نحنُ، ولا أَقولُ أَنتُم، في هذا الأَمْرِ عَيْنِه! ٥ فَمِنْ ثَمَّ، رأَيتُ مِنَ اللاَّزمِ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ الإِخْوَةِ أَنْ يَسبِقونا إِليكم، ويُعِدُّوا مِنْ قَبلُ مَبرَّتَكم المَوْعودَ بها، حتَّى تكونَ مُعَدَّةً كَمبرَّةٍ حقَّةٍ، لا كَتَقْتيرِ بخيل.

الفوائدُ النّاتجةُ عن هذهِ المبرّة

٦ فاَعْلَموا أَنَّ مَنْ يَزْرَعُ بالتَّقْتيرِ، بالتَّقتيرِ أَيضًا يَحصُد؛ ومَن

---

(٢٢) هذا المسيحيّ الغيور مجهول تمامًا. (٢٣) أي إنّهما مسيحيّان بحسب روح المسيح ورغبةِ قلبه.

يَزْرَعُ بالسَّخاءِ فبالسَّخاءِ أَيضًا يَحصُد. ٧ فَلْيُعطِ كلٌّ بِحَسَبِ وَحْيِ قَلبه؛ لا عَنْ كراهِيَةٍ أَوِ آضطِرار: «لأَنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُعْطِيَ الْمُتَهلِّل». ٨ واللّهُ قادِرٌ أَنْ يَغْمُرَكم بكلِّ نِعمةٍ، بحيثُ يكونُ لكم، في كلِّ حينٍ وفي كلِّ شيءٍ، كلُّ الكِفايَةِ، ويَفيضُ عنكم لكلِّ عَملٍ صالح؛ ٩ على ما هُوَ مَكتوب*: «وزَّعَ خَيراتِهِ، أَعْطى المَساكينَ، فَبِرُّهُ يَدومُ إلى الأَبَد».

١٠ والّذي يَرْزُقُ الزَّارِعَ زَرْعًا، وخُبْزًا يَقوتُهُ، سَيَرزُقُكم زَرْعَكم ويُكَثِّرُهُ، ويَزيدُ غِلالَ بِرِّكم. ١١ وإِذا ما آستَغْنَيْتم هكذا [يَتَهيَّأُ] لكم كُلُّ سَخاءٍ يُنْشئُ بِنا الشُّكْرَ لله. ١٢ لأَنَّ القِيامَ بهذِهِ الخِدْمةِ المقدَّسةِ لا يَسُدُّ فقَطْ عَوَزَ القِدّيسينَ، بَلْ يَبْعَثُ أَيضًا على الشُّكرِ الكثيرِ لله. ١٣ فإِنَّهم بتَقْديرِهم هٰذهِ الخِدمَةَ يُمجِّدونَ اللّهَ على طاعَتِكم في الآعترافِ بإِنجيلِ المسيح، وسَخائِكم في الْمُشارَكةِ لَهم وللجميع*. ١٤ وصلاتُهم لأَجلِكم تَنُمُّ عَن مَحبَّتِهم لكم مِن أَجلِ نِعمةِ اللّهِ الْمُتَزايدةِ فيكم. ١٥ فشُكرًا للّهِ على مَوْهبتِهِ الّتي لا تُوصَف!

---

(٩) مز ١١٢/١١١: ٩. (١٣) أي إنّ المتنصّرين من اليهود سيتأكّد لهم أنّ المتنصّرين من الأمم يعترفون مثلهم، وعلى غير قيد، بالإيمان نفسه، إذ إنّهم دخلوا على أتمّ وجهٍ في روح الإنجيل عينه.

بولسُ يدفعُ عن نفسِه تهمةَ الضّعف

١٠ ثمَّ أَسأَلُكم بوَداعةِ المسيحِ وحِلمِهِ، أَنا نَفسي بولسَ، «الذَّليلَ إِذا ما كُنتُ بَيْنَكم، المُجْترِئَ عليكم إِذا ما كنتُ بعيدًا*...» ٢ أَجَل، أَطلبُ إِليكم [أَن لا تُلْجئوني]، عِندَ حُضوري، أَن أَعملَ بتلكَ الجرأَةِ، الّتي أَرى أَنّي سأَتجاسَرُ بها على قَومٍ يَحْسَبونَنا نَسْلُكُ بحسَبِ الجَسد. ٣ فإِنَّا ولا شكَّ نَسْلُكُ في الجسدِ، بيدَ أَنَّا لا نُحارِبُ بحسَبِ الجَسد. ٤ لأَنَّ أَسْلِحةَ حَرْبِنا ليسَتْ بجسديَّةٍ، بل هِيَ قادرةٌ باللّهِ على هَدْمِ الحُصُون؛ ٥ فنَهْدِمُ السَّفْسَطاتِ وكُلَّ عُلوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللّه، ونَسْبي كلَّ بَصيرةٍ إِلى طاعَةِ المَسيح. ٦ ونحنُ مُستَعدُّونَ أَنْ نُعاقِبَ كُلَّ مَعْصيةٍ متى كَمُلَتْ طاعتُكُم.

٧ أَنتم، إِلى الظَّواهِرِ تَنظُرون! إِنْ كانَ أَحدٌ يَثِقُ من نَفْسِهِ بأَنَّهُ للمسيحِ، فليُفكِّرْ أَيضًا، في ذاتِهِ، أَنَّا نَحنُ أَيضًا للمسيحِ كما هُوَ لَه*. ٨ فإِنّي، وإِنِ ٱفتخَرْتُ في بَعْضِ الإِفْراطِ بسُلْطانِنا الّذي أَعطاناهُ الرَّبُّ – لبُنيانِكم لا لِهَدْمِكم – لا أَخْجَل؛ ٩ فلِئلاَّ أَظْهَرَ مِثلَ مُهَوِّلٍ عَلَيكم بالرَّسائِل، ١٠ إِذ يَقولُ قائل: «إِنَّ الرَّسائلَ ثَقيلةٌ وقويَّة؛ وأَمَّا حُضورُ الجَسَدِ فضَعيفٌ، والكلامُ حَقير»؛ ١١ فَلْيَحسَبْ

(١) الرّسول ينقل في شيءٍ من التّهكّم، ما شيّعه عنه خصومه. وفي ما يلي من احتجاج يظهر ذلك التّهكّم مرّاتٍ خفيفًا ومرّاتٍ لاذعًا. (٧) يعرّض بولس بخصومه الّذينَ لا ينفكّون يتباهون مدّعين بأنّهم للمسيح أكثر من غيرهم وأنّهم يفقهونه أكثر من سواهم.

مِثْلُ هذا أَنّا كما نكونُ بالقَولِ، في الرَّسائلِ، ونَحنُ غائبونَ، كذلكَ نكونُ بالفِعلِ أَيضًا، ونَحنُ حاضِرون.

بولسُ يدفعُ عن نفسِه تهمةَ الطّمعِ في الرِّفعة

١٢ نَحنُ لا نَجسُرُ أَن نُساويَ، ولا أَنْ نُقابلَ أَنفُسَنا بقَوْمٍ يُوصُّونَ بأَنْفسِهم! فإِنَّهم إِذ يَقيسونَ أَنْفُسَهم بأَنفُسِهم، ويقابلونَ أَنفُسَهم بأَنْفُسِهم، [يكونونَ] كفاقِدي اللُّبّ. ١٣ أَمَّا نَحنُ، فلَنْ نَفتخِرَ فَوقَ القِياسِ، بل بحسَبِ قياسِ الحَدِّ الّذي قَسمَهُ اللّهُ لنا، إِذ بَلغَ بنا إِليكم. ١٤ ولا نَتعدَّى حُدودَنا كما لو كُنَّا غيرَ بالغينَ إِليكم، إِذ إِنّا إِليكم قد بَلَغْنا بإِنجيلِ المسيح. ١٥ إِنّا لا نَفْتَخِرُ فوقَ القِياسِ، ولا بأَتْعابِ غيرِنا؛ بَل نُؤَمِّلُ، إِذا ما نَما إِيمانُكم، أَنْ نَزْدادَ قَدْرًا في أَعْيُنِكم، على مُقْتَضى حَدِّنا؛ ١٦ وأَنْ نحمِلَ الإِنجيلَ إِلى ما أَبْعدَ مِنكم، مِن غيرِ أَنْ نَفتخِرَ بما قد صُنِعَ في حُدودِ غيرِنا. ١٧ «فمَن [أَرادَ أَنْ] يَفْتَخِرَ فَلْيَفْتَخِرْ بالرَّبّ»؛ ١٨ لأَنَّهُ لَيسَ مَن وَصَّى بنفسِهِ هُوَ [الرَّجلَ] المُخْتَبَرَ، بل مَن وَصَّى بِهِ الرَّبّ*».

(١٢ – ١٨) في هذا المقطع يُظهر بولس ما عليه من السّخافة أولئك المنتفخون الّذينَ يتّخذون أَنفسهم مقياسًا لأنفسهم؛ وأَمّا هو فيتّخذ له مقياسًا حقل العمل الّذي حدَّده له اللّه. وهذا الحقل يمتدّ إلى كورنثس وما بعدها؛ والرّسول لا يتعدّى هذا المدى على مثل ما يفعل أولئك الّذين يدخلون على تعب غيرهم ويفتخرون بما يخرج عن نطاق عملهم.

(١٧ و١٨) إرميا ٩: ٢٣ و٢٤.

دواعي ٱفتخارِه

١١ يا لَيْتَكم تَحْتمِلونَ مِنّي قليلاً مِنَ الجَهْل* ! أَجَل، ٱحتملوني! ٢ فإِنّي أَغارُ عليكم غَيرةَ اللّهِ* لأَنّي خَطَبْتُكم لرَجلٍ واحدٍ، لأُهدِيَكم عَذْراءَ عَفيفةً للمسيح. ٣ بيدَ أَنّي أَخافُ مِن أَنّكم، على مِثالِ حَوّاءَ الّتي أَغْوَتْها الحيَّةُ بمكرِها، تُفْسَدُ أَفكارُكم وتتحوَّلُ عن بَساطَتِها تُجاهَ المسيح. ٤ لأَنَّهُ، لو جاءَكم أَحدٌ يكرِزُ بيسوعَ آخرَ لم نكْرِزْ بهِ، أَوْ كُنتم تَنالونَ رُوحًا آخرَ غيرَ الّذي نِلْتموهُ، أَو إِنجيلاً آخرَ غيرَ الّذي قَبلتمُوهُ، لٱحْتملتُموهُ بطيّبِ الخاطِر*. ٥ ولكنّي أَحسَبُ أَنّي لم أَنقُصْ في شيءٍ عَن هؤُلاءِ الرُّسُلِ الأَكابر! ٦ فإِنّي، وإِن كنتُ أُمّيًّا في الكلامِ، لَستُ كذلكَ في العِلْمِ، وقد أَظْهَرْنا لكم [ذلك] على كلِّ وَجهٍ، وفي كلِّ شيء.

٧ أَفيكونُ ذَنبي إِذنْ، أَنّي وَضَعتُ نَفْسي لِتَرْتَفِعوا أَنتم، إِذ بشَّرْتُكم بإِنجيلِ اللّهِ مجّانًا؟ ٨ لقد سلَبْتُ* كنائسَ أُخرى، آخذًا مِنْها نَفقَةً لِخِدمَتِكم. ٩ وإِذ كنتُ عِندَكم، وٱحتَجْتُ، لم أُثقِّلْ على

---

(١) يريد بذلك مدحه لنفسه؛ المدح للنّفس حماقة ما لم يَضطرّ المرء إلى ذلك أَسبابٌ قاهرة، كالمصلحة العامّة؛ على مثل ما اضطرّت بولس في هذا الموقف. (٢) أي غيرة مقدّسة يوحيها الحبّ الخالص، غيرة شبيهة بغيرة اللّه على شعبه إسرائيل الّذي كان متّحدًا معه برباط زواج سرّيّ. (٤) كانت كورنثس كأثينا واليونان إجمالاً على عطش مستمرّ إلى استماع كلّ شيء جديد. (٨) يريد أنّه حمّل الكنائس الأخرى نفقات كان من الحقّ أن تتحمّلها كورنثس نفسها.

أَحَدٍ، لأَنَّ الإِخوةَ الّذينَ قَدِموا من مَقْدونيةَ قد سَدُّوا آحتياجي. وفي كلِّ شيءٍ قد حَذِرْتُ أَنْ أَكونَ مُثقِّلاً عَليكم، وسأَحْذَر. ١٠ فبحَقِّ المسيحِ الّذي فيَّ، إِنَّ هذا الفَخرَ لا يُنْزَعُ مِنّي في أَقاليمِ أخائية. ١١ لماذا؟... أَلأنّي لَستُ أُحِبُّكم*؟ اللّهُ يَعْلم. ١٢ غيرَ أَنَّ ما أَفْعلُهُ سَأَفعَلُهُ أَيضًا لأَقطعَ العِلَّةَ على الّذينَ يَطلُبونَ عِلَّةً، لكي يُوجَدُوا مِثْلَنا في ما يَفْتَخرونَ به*. ١٣ فهؤلاءِ الرِّجالُ رُسُلٌ كَذَبةٌ، وعَمَلةٌ مكَّارونَ، مُتَنَكِّرونَ بهَيْئةِ رُسُلِ المسيح. ١٤ ولا غَرْوَ، فإِنَّ الشَّيطانَ نَفْسَهُ يَتَنكَّرُ بهَيْئةِ نُور. ١٥ فليسَ بالغَريبِ أَنْ يَتَزيَّا خُدَّامُهُ بزِيِّ خُدَّامِ البِرّ. إلاَّ أَنَّ عاقِبتَهم ستكونُ على وَفْقِ أَعمالِهم.

١٦ وأَعودُ فأقول: لا يَحْسَبَنّي أَحدٌ جاهلاً. وإِلاَّ، فاَقْبَلوني كجاهلٍ لأَفْتخرَ أَنا أَيضًا قليلاً. ١٧ إِنَّ ما أَتكلَّمُ بهِ، في موضوعِ الاَفْتِخارِ هذا، لا أَتكلَّمُ بهِ بحسَبِ [روح] الرَّبِّ، بل كأَنَّما عن جَهْل. ١٨ وبما أَنَّ كثيرينَ يَفْتخرونَ بحسَبِ الجَسدِ، فأَنا أَيضًا أَفْتَخِر؛ ١٩ لأَنَّكم تَحْتَمِلونَ الجُهلاءَ بطَيِّبِ الخاطرِ، أَنتمُ الحكماءَ! ٢٠ أَجَلْ، تَحتَمِلونَ مَنْ يَسْتَعبِدُكم، ومَن يستَأْكِلُكم، ومَنْ يَسْلِبُكم، ومَن يتكبَّرُ عَليكم، ومَنْ يَلْطِمُكم عَلى وُجوهِكم! ٢١ إِنّي لأَخجلُ مِنَ القَولِ بأَنّا كنّا ضُعَفاء...

---

(١١) هذا أيضًا من افتراءات أعداء الرّسول. (١٢) في وسع أعداء بولس أن يفتخروا بأنّهم رسل عظام، يفوقونه قدرًا وشأنًا! ولكنّهم في ميدان التّجرُّد والتّضحية يقصّرون جدًّا عن مجاراة الرّسول.

ولكِنْ، مَهْما يَجْترِئْ فيهِ أَحدٌ - أَتكلَّمُ كجاهلٍ - أَجترِئْ فيهِ أَنا أَيضًا! ٢٢ أَعِبرانِيُّونَ هم؟ فأَنا كذلك؛ أَإِسْرائيليُّونَ هم؟ فأَنا كذلك؛ أَذُرِّيَّةُ إِبراهيمَ هم؟ فأَنا كذلك* ؛ ٢٣ أَخُدَّامُ المسيحِ هم؟ - أَتكلَّمُ كمَنْ يَهْذي - فأَنا [في ذلك] أَكثرُ: في الأَتعابِ أَكثرُ، في السُّجونِ أَكثرُ، في الجَلْدِ فَوقَ القياس؛ في أَخطارِ الموتِ غالبًا. ٢٤ جلَدَني اليهودُ خمسَ مرَّاتٍ أَربعينَ جَلْدةً إِلاَّ واحدة* ؛ ٢٥ ضُرِبْتُ بالعِصيِّ ثلاثَ مرَّات؛ رُجِمْتُ مرَّة؛ انْكَسَرَتْ بيَ السَّفينةُ ثلاثَ مَرَّات؛ قَضَيْتُ نهارًا وليلاً في اللُّجَّة! ٢٦ كثيرًا ما كنتُ في الأَسفارِ في أَخطارِ السُّيولِ، وفي أَخطارِ اللُّصوص؛ في أَخطارٍ مِن أُمَّتي، وأَخطارٍ منَ الأُمم؛ وأَخطارٍ في المدينةِ وأَخطارٍ في البرِّيَّةِ، وأَخطارٍ في البحرِ، وأَخطارٍ بينَ الإِخْوةِ الكذَبَة! ٢٧ وفي التَّعبِ والكدِّ، [عُرْضةً] للأَسْهارِ الكثيرةِ، للجُوعِ والعَطشِ، للأَصْوامِ الكثيرةِ، لِلْبَرْدِ والعُرْي! ٢٨ وما عَدا هذه، ما يَتراكمُ عليَّ كلَّ يومٍ، والاهْتمامُ بجميعِ الكنائس! ٢٩ فمَن يَضعُفُ ولا أَضعُفَ أَنا! مَنْ يعْثُرُ ولا أَحتَرِقَ أَنا!

٣٠ إِنْ كانَ لا بُدَّ منَ الافْتخارِ، فإِنّي أَفْتخرُ بضُعْفي. ٣١ يَعْلَمُ

---

(٢٢) بولس عبرانيّ أي من الأُمّة اليهوديّة؛ إسرائيليّ أي من شعب الله، الشّعب الثّيوقراطيّ؛ من ذرّيّة إبراهيم أي من الشّعب الماسويّ، الشّعب الّذي له موعد الخلاص بالماسيّا. (٢٤) كان النّاموس الموسويّ يبيح جلد المذنب، غير أنّ الجلدات لا تتعدّى الأربعين. فخشية تعدّي هذا الحدّ كانوا يقفون عند ٣٩ جلدة.

اللّٰه، أَبـو رَبِّنـا يسـوعَ المسيـحِ، المبـارَكُ إلى الـدُّهـورِ، أَنّـي لا أَكذِب!... ٣٢ إنَّ والِيَ المَلِكِ الحارِثِ بدِمَشْقَ، كانَ يَحرُسُ مدينَةَ الدِّمَشْقِيّينَ بقَصْدِ القَبْضِ عليَّ؛ ٣٣ فدُلِّيتُ في زِنْبيلٍ مِن نافِذةٍ في السُّورِ، ونَجوْتُ من يَدَيْه*.

١٢ إنْ كانَ لا بُدَّ مِنَ الاَفتِخارِ، مَعَ أَنَّهُ لا خيرَ فيهِ، أَنتَقِلُ إلى رُؤَى الرَّبِّ وإِيحاءاتِه. ٢ إنّي أَعرِفُ إنسانًا* في المسيحِ، قدِ اَختُطِفَ مُنْذُ أَرْبعَ عشْرَةَ سَنةً، إلى السَّماءِ الثَّالِثَة* – أَفي الجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعلَم؛ أَم خارِجَ الجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعلَم؛ اللّٰهُ يَعْلَم –، ٣ وأَعرِفُ أَنَّ هذا الإِنسانَ – أَفي جَسَدِه؟ أم بدونِ جسدِه؟ لَستُ أَعلم؛ اللّٰهُ يَعْلم – ٤ قدِ اَخْتُطِفَ إلى الفِرْدَوْسِ، وسَمِع كَلِماتٍ تَفوقُ الوَصْفَ، لا يَحِلُّ لإِنسانٍ أَنْ يَنْطِقَ بها. ٥ فمِن جِهَةِ هذا [الرَّجُلِ] أَفْتَخِرُ، أَمَّا مِن جِهَةِ نَفْسي فلا أَفتخِرُ إِلاَّ بأَوْهاني. ٦ فإِنّي لو أَرَدْتُ الاَفتِخارَ لم أَكُنْ جاهِلاً، لأَنّي أَقولُ الحَقّ؛ بَيدَ أَنّي أَكُفُّ خَشْيةَ أَنْ يَظُنَّ بي أَحَدٌ فَوقَ ما يَراني عَلَيهِ أَو يَسْمعُهُ مِنّي.

٧ ولِئلاَّ أَسْتَكْبِرَ لِسُمُوِّ هٰذهِ الإِيحاءاتِ أُعْطِيتُ شَوْكَةً* في

(٣٣) أع ٢٣: ٩ – ٢٥. (٢) هٰذا الإنسان هو بولس نفسه. – والسَّماء الثّالثة هي مسكن اللّٰه ومقرّ السَّعادة. أمَّا الأولى في نظر اليهود فسماء الهواء، والثّانية فسماء النّجوم. (٧) تضاربت آراء المفسِّرين بشأن هٰذه «الشّوكة» وهذا «الملاك من الشّيطان». والأكيد هو رأي الآباء شرقًا وغربًا حتّى القرن السَّادس؛ إنّهم جميعًا رأوا في هٰذه الشّوكة علّة جسديّة مؤلمة ملازمة. وأمّا تحديد هٰذه العلّة فالأرجح أنّها داء في النّظر (انظر غلاطية ٤: ١٣ – ١٥).

الجَسَدِ، ملاكًا مِنَ الشَّيْطانِ لكي يَلْطِمَني... لئلاَّ أَسْتَكبِر! ٨ ولذلكَ طلبتُ إلى الرَّبِّ ثلاثَ مَرَّاتٍ أَنْ تُفارِقَني؛ ٩ فقالَ لي: «تَكْفيكَ نِعْمَتي: لأَنَّ قُوَّتي يَبْدو كَمالُها في الوَهْن*». فبكلِّ سُرورٍ إذنْ، أَفتخِرُ بالحَرِيِّ بأَوهاني، لِتَسْتَقِرَّ عليَّ قُوَّةُ المسيح. ١٠ أَجَل، إنّي أُسَرُّ بالأَوهانِ، والإِهاناتِ، والضِّيقاتِ، والاَضْطِهاداتِ، والشَّدائدِ من أَجلِ المسيح. لأَنّي متى ضَعُفْتُ فحينئذٍ أَنا قَويّ.

١١ ها قد صِرْتُ جاهِلاً! إنَّما اَضْطَرَرْتُموني، إِذْ كانَ مِنَ الواجِبِ أَنْ تُوصُّوا أَنتُم فيَّ، لأَنّي لم أَنقُصْ في شَيْءٍ عَنْ أُولئكَ الرُّسُلِ الأَكابِرِ، وإِنْ كُنْتُ لَسْتُ بشيء! ١٢ فإِنَّ عَلاماتِ الرَّسولِ [المُميِّزةَ] قد تجلَّتْ في ما بَيْنَكم: طُولُ الأَناةِ، والآياتُ والعَجائبُ والمُعْجِزات. ١٣ وفي أَيِّ شَيْءٍ نَقَصْتُم عَنْ سائرِ الكَنائِسِ، إلاَّ في كَوْني لم أُثقِّلْ عَليكُم؟ فسامِحوني بهذا الظُّلْم!

١٤ ها أَنا مُتأَهِّبٌ لِلقُدوم إِليكم مَرَّةً ثالِثةً، ولَنْ أُثَقِّلَ عَليكم؛ لأَنّي لا أَطلُبُ ما هُوَ لكم، بَلْ إِيَّاكم [أُريد]؛ إِذْ لَيسَ على الأَولادِ أَنْ يَدْخَروا لِلوالِدِينَ، بل على الوالِدِينَ لِلأَوْلاد. ١٥ وأَنا بكُلِّ سُرورٍ

وإذ كان اليهود يُسندون أمراض الجسد إلى الشّيطان (لو ١٣: ١٦)، لا نعجب من أنَّ بولس يرى في هذا الدّاء فِعلَ إبليس نفسه، ولكن بإذن الله، ومن ثمّ فرأي القائلين بأنّ بولس يشير إلى تجارب الدّنس، لا وزن له فضلاً عن أنّ بولس يفتخر بهذا الضّعف (٩)، ويُسرّ به (١٠). (٩) قدرة الله في ضعف الإنسان.

أُنْفِقُ [كلَّ شيءٍ] بل أُنْفِقُ نَفْسي لأَجْلِ نفوسِكم، وإِنْ كنتُم، وأَنا أُحِبُّكم أَكثرَ، تُحبُّوني أَنتُم أَقلّ.

١٦ [وقد يُقال:] أجل، أَنا بِنفسي لم أُثَقِّلْ عَليكم؛ غيرَ أَنّي، كرَجُلٍ داهِيةٍ، قد أَخذتُكم عن طريقِ المَكْر! ١٧ فهَلْ غَنِمْتُ مِنكم شيئًا على يَدِ أَحدٍ مِمَّنْ بَعَثْتُ إِليكم؟ ١٨ لقد طَلَبتُ إلى تيطُسَ [أَنْ يَذْهَبَ إِليكم]، وأَرْسَلتُ مَعَهُ الأَخَ [الّذي تَعرفون]؛ فهَل غَنِمَ تيطُسُ مِنكم شيئًا؟ أَلم نَسِرْ كِلانا بروحٍ واحدٍ، وعلى آثارٍ واحدة؟

مخاوفُ بولسَ وقلقُه

١٩ لَقد طَالما ظَنَنتُم أَنَّا نَحتجُّ لأَنفُسِنا لَديكم. وإِنَّما نَتكلَّمُ أَمامَ اللّهِ في المسيح؛ وكلُّ ذٰلك، أَيُّها الأَحبَّاء، لِبُنيانِكم. ٢٠ وإِنّي لأَخْشى، إِذا ما أَتَيتُكم، أَنْ أَجِدَكم على ما لا أُحِبُّ، وأَنْ تَجِدوني على ما لا تُحبُّون: أَنْ يكونَ في ما بينَكم خُصوماتٌ وحَسَدٌ ومُغاضباتٌ، ومُنازَعاتٌ وٱغْتيابات ونمائِمُ، وٱنْتِفاخاتٌ وٱضْطِرابات. ٢١ [أَخْشى] عِندَ عَوْدتي إِليكم، أَنْ يُذِلَّني إِلٰهي في شأْنِكم، وأَنْ أَنوحَ على كثيرينَ مِنَ الّذينَ خَطِئوا آنِفًا، ولم يَتوبوا عَمَّا أَتَوْا مِنَ النَّجاسَةِ والزِّنى والفِسْق.

١٣ هٰذه مَرَّةٌ ثالِثةٌ* آتي فيها إِليكم؛ وكلُّ قَضِيَّةٍ يُبَتُّ فيها على شَهادةِ ٱثْنَينِ أَو ثلاثة. ٢ لقد قُلتُ إِذْ كُنتُ حاضِرًا للمرَّةِ الثَّانِيةِ، وأَقولُ الآنَ أَيضًا وأَنا غائبٌ، للَّذينَ خَطِئوا آنِفًا وللآخَرينَ جميعًا: إِنّي إِذا عُدْتُ إِليكم لَنْ أُشْفِقَ البتَّة. ٣ إِنَّكم تُريدونَ بُرْهانًا على أَنَّ المسيحَ يَنطِقُ فيَّ، [فالمسيحُ] لَيسَ بضَعيفٍ من جِهتِكم بل هُوَ قَويٌّ في ما بَينَكم*. ٤ لا جَرَمَ أَنَّهُ صُلِبَ عَن ضُعْفٍ بَيدَ أَنَّهُ يَحْيا بقُدرَةِ اللّٰه؛ ونحنُ ضُعفاءُ فيهِ، غيرَ أَنَّا سَنَحْيا مَعهُ بقُدرَةِ اللّٰهِ في تَصرُّفِنا مَعَكم.

٥ امْتَحِنوا أَنْفُسَكم، [لِترَوْا] هَلْ أَنتُم على الإِيمان؛ اخْتَبِروا أَنفُسَكم. أَفلا تَعْرِفونَ أَنَّ يَسوعَ المسيحَ فيكم؟ إِلاَّ أَنْ تكونوا غيرَ مُزَكَّيْن* ٦ لكِنَّ لي رجاءً أَنّكم ستَعرِفون أَنّا نحن لسنا غيرَ مُزَكَّيْن. ٧ ونُصلِّي إِلى اللّٰهِ أَنْ لا تَصنَعوا شَيئًا مِنَ الشَّرِّ، لا لِنَظْهَر نَحنُ مُزَكَّيْنَ، بل لِتَصْنعوا أَنتُمُ الخَيرَ، ونكونَ نَحنُ كأَنَّا غيرُ مُزَكَّيْن. ٨ فإِنَّا لا نَسْتطيعُ شَيئًا على الحَقِّ، بل لأَجْلِ الحقّ. ٩ أَجَلْ، إِنَّا نَفْرحُ حينَ نَضْعُفُ نَحْنُ وتكونونَ أَنتُم أَقوِياء*. وإِنَّ ما نَطْلُبُهُ لكم

(١) بشأن مجيء بولس إلى كورنتس انظر ٢: ٣ حاشية. (٣) وظهرت قوّته بشتّى العجائب وشتّى أنواع المواهب الرّوحيّة، وأيضًا بالعقوبات (١ كو ١١: ٣٠ – ٣١). (٥) أي مسيحيّين بالاسم فقط. (٩) يكونون «أقوياء» إذا ما كانت سيرتهم مسيحيّةً حقًّا؛ وعندئذٍ يكون بولس «ضعيفًا» إذ لا يكون له عليهم شيء فيستعمل سلطانه الرّسوليّ.

في الصَّلاةِ هوَ أَنْ تكونوا كامِلين. ١٠ مِنْ أَجلِ ذٰلك أَكتُبُ إِليكم بهذا، وأَنا غائبٌ، حتَّى إِذا ما حَضَرتُ لا أُعامِلُكم في شِدَّةٍ، على حَسَبِ السُّلطانِ الّذي آتانِيهِ الرَّبُّ لِلبُنْيانِ لا للهَدْمِ.

ختام

١١ وبَعدُ، أَيُّها الإِخْوة، كونوا فَرِحينَ، وكونوا كامِلين؛ تَعَزَّوْا وكونوا على رأيٍ واحد؛ كونوا في سَلامٍ، وإِلهُ المحبَّةِ والسّلامِ يكونُ مَعَكم. ١٢ سَلِّموا بَعضُكم على بَعضٍ بِقُبْلَةٍ مُقدَّسَة. يُسلِّم عَليكم جَميعُ القدِّيسين.

١٣ نِعْمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، ومَحَبَّةُ اللّهِ، وشَرِكةُ الرُّوحِ القدُسِ مَعَكم أَجْمَعين.

الرّسالة إلى الغلاطيّين

مقدّمة

لقد ثبتَ أنَّ هذه الرّسالةَ لبولسَ كتبَها في أَفَسُسَ نحوَ سنة ٥٥، وهي لا تَختلِفُ في المَضمونِ اللاّهوتيِّ والأسلوبِ الكِتابيّ عن الرّسالةِ إلى الرُّومانيِّينَ والرّسالتَيْنِ إلى الكُورِنثِيّين. والرّسولُ في شدّةِ حَميّتِه آندفع إلى موضوعه، بعد التّحيّةِ، آندفاعًا لا تَلكُّؤَ فيه ولا مُداوَرة؛ فالغَلاطيّون قد اندسَّ فيهم من أفسدَ عليهم تعاليَمهُ، ولشدّةِ غَبائِهم آنزلقوا في مَهاوي الأضاليل، فأَنحى عليهم باللاّئِمة، وذكّرهم أنّ الإنجيلَ الّذي بَشَّرهم به لم يتسلّمه من إنسانٍ بل بوحيِ يسوعَ المسيح، وأنّ الإنسان لا يُبرَّر بأعمالِ النّاموس بل بالإيمان بيسوعَ المسيح، وناشَدَهم أن يَرْجِعوا عن غيّهم، وأن يُصلحَ بعضُهم بعضًا، مبتعدينَ عن كلّ ما يُبعدُهم عن تعاليمِ الخلاص.

موضوعُها الرّئيسيّ

يَتناولُ بولسُ الرّسول في رسالتِه هذه مسألةَ البِرّ الّتي عالجَها أيضًا في رسالتِه إلى أَهلِ رومة. وعقيدتُه في ذلك أَنْ ليس البِرُّ بأعمالِ النّاموس بل بالإيمان بيسوعَ المسيح؛ وعلى هذه القاعدةِ يُرْسي مواقفَهُ الأخرى في شأنِ الحرّيّة والعبوديَّة، والعيشِ بحسب الرّوح، والتأبّي لشهواتِ الجسد. وهكذا فضالّتُه المنشودة هي ترسيخُ المعتقَد الصّحيح في شأنِ يسوع المسيح، لا الكسبُ الخَسِيس، ولا نيلُ الرّضى أو الحُظْوة في أعينِ النّاس، وهذا ما يَنْبري لجلائه منذ بدءِ الرّسالة (١. ١٠).

خصائصُها

لهذه الرّسالةِ عدّةُ خصائصَ أَهمُّها أنّ بولسَ يخاطب الغلاطيّين كمُعلّمٍ شديدِ الإيمانِ برسالته، شديدِ الاقتناع بما يُعلّم، شديدِ البراعةِ في المُحاجّة وفي أساليبِ الإقناع. وهو يبدو في كلامه مُتَأثِّرًا، متلهّبَ العاطفة، مُحاولاً أن يَأسِر العقول والقلوب. أضف إلى ذلك أنّه يُكثر من اللُّجوء إلى موضوعاتٍ مستقاةٍ من العهد القديم، راميًا إلى الهدف الواحد الّذي هو الانضواءُ إلى يسوعَ المسيح بالإيمانِ الّذي يُبرِّر.

أهمّيّتُها

وهذه الرّسالة تَنْطوي على معلوماتٍ ذاتِ أهمّيّة في شأنِ حياة بولسَ الرّسول، معلوماتٍ لا نجدُ لها أثرًا في سائر الرّسائل ولا في سائرِ أسفارِ العهدِ الجديد، من مثل مكوثِه فترةً في بلاد العرَب (١ :١٧)، وقضائه ثلاثَ سنواتٍ في دِمشق سبقَتْ توجُّهَه إلى أورشليم (١ :١٨) ثمّ عودته إليها بعد أربعَ عَشْرةَ سنة (٢ :١)، إلى غير ذلك ممّا يساعد على تقصّي أخبار هذا الرّجل العظيم.

رسالة القدّيس بولس
إلى الغلاطيّين

تحيّةٌ وتوبيخ

١ مِن بولسَ – الّذي هُوَ رَسولٌ لا مِن قِبَلِ البَشرِ، ولا بإِنسانٍ، بل بيسوعَ المسيحِ واللّهِ الآبِ، الّذي أَنهضَهُ مِن [بَين] الأَموات* – ٢ ومِن جميعِ الإِخوةِ الّذينَ مَعي، إلى كنائسِ غَلاطية؛ ٣ نِعمةٌ لكم وسَلامٌ منَ اللّهِ الآب، ورَبِّنا يَسوعَ المسيح، ٤ الّذي بَذلَ نَفسَهُ مِن أَجلِ خَطايانا، حتَّى يُنقِذَنا منَ الدَّهْرِ الحاضِرِ الشِّرِّير، على حسَبِ مَشيئةِ إِلهِنا وأَبينا، ٥ الّذي لَهُ المَجدُ إلى دَهْرِ الدُّهور! آمين.

٦ إِنّي لَمُتَعجِّبٌ مِن أَنَّكم تَتحوَّلونَ بِمِثلِ هٰذهِ السُّرعةِ، عن الّذي دعاكم بنِعْمةِ المسيحِ، [وتَنْتَقِلونَ] إلى إِنجيلٍ آخَرَ؛ ٧ لا أَنَّهُ يُوجَدُ [إِنجيلٌ] آخَرُ، إِنَّما هُناكَ أُناسٌ يُبَلْبِلونكم، ويُريدونَ أَنْ يَقلِبوا إِنجيلَ المسيح*. ٨ ولٰكِنْ، إِنْ بَشَّرَكم أَحدٌ، وإِنْ يكُنْ نحنُ أَنْفُسَنا، أَو ملاكًا مِنَ السَّماء، بإِنجيلٍ آخَرَ غيرِ الّذي بشَّرْناكم بهِ، فَلْيَكُنْ

(١) قدم كنيسة غلاطية قوم من اليهود المتنصّرين وراحوا يدسّون على الرّسول، مُنكرين عليه الصّفات الحقّة للرّسالة. ولذلك يُلحّ بولس في تبيان تلك الصّفات. (٧) الإنجيل واحد، ولكنّ المعلّمين الدُّخلاء سعَوا لإفساد ذلك الإنجيل بتعليمهم ضرورة الختان للتّبرير، وطعنهم من ثمّ في الصّميم لعقيدة التّبرير بالإيمان.

مُبْسَلاً! ٩ لَقد قُلْنا لكم مِن قَبلُ، وأَقولُ الآنَ أَيضًا: إِنْ بشَّرَكم أَحدٌ بخِلافِ ما تلقَّيتم، فَلْيكُنْ مُبسَلاً!

الدّفاعُ عن رسالتِه

١٠ أَفَلَعَلِّي أَسْتَعْطِفُ النَّاسَ الآنَ* أَم [أَسْتَعْطِفُ] اللهَ؟ أَمَرْضاةَ النَّاسِ أَبْغي؟ فلو كُنتُ بَعدُ أُرضي النَّاسَ لما كُنتُ عبدًا للمسيح. ١١ فإِنّي أُعلِنُ لكم، أَيُّها الإِخْوة، أَنَّ الإِنجيلَ الّذي بُشِّرَ بهِ على يَدي، لَيسَ هوَ [إِنْجيلَ] بَشَر؛ ١٢ لأَنّي لم أَتَسلَّمْهُ ولا تَعلَّمْتُهُ مِن إِنسانٍ، بل بوَحْيِ يَسوعَ المَسيح*. ١٣ لا جَرَمَ أَنَّكُم سَمِعتم بسيرتي قَديمًا في مِلَّةِ اليهودِ، كَيفَ كُنتُ أَضطهِدُ بإِفراطٍ كنيسةَ اللّهِ وأُدمِّرُها؛ ١٤ وكيفَ كنتُ أَفوقُ، في المِلَّةِ اليهوديَّةِ*، كثيرينَ من أَترابي في أُمَّتي، إِذْ كنتُ أَغارُ بإِفْراطٍ على سُنَنِ آبائي.

١٥ فلمَّا ٱرتضى اللّهُ الّذي فَرَزَني مِن جَوْفِ أُمِّي ودَعاني بِنِعْمتِه، ١٦ أَنْ يُعْلِنَ ٱبنَهُ فيَّ لأُبشِّرَ بهِ بَينَ الأُمَمِ، لِلْوَقتِ لم أُصْغِ إِلى اللَّحْمِ والدَّمِ*، ١٧ ولا صَعِدتُ إِلى أُورشليمَ، إِلى الّذينَ هُم رُسُلٌ قَبلي،

---

(١٠) إِشارة إِلى افتراء عليه من قِبَل خصومه. (١٢) لا يدَّعي بولس أنّ يسوع علَّمه مباشرة كلّ ما بشّر به الغلاطيّين. فما أَوحي به إِليه يسوع إِنّما هو «الفهم الرّوحانيّ للأحداث التاريخيّة، وهذا الفهم بيَّنَ له أَنَّ الخلاص في يسوع وفي يسوع وحده».
(١٤) يريد مجموع التّعاليم والرّسوم اليهوديّة. (١٦) أي لم أَستشر أَحدًا من البشر.

بل سِرْتُ إلى بِلادِ العَرَبِ*، ثُمَّ رَجَعتُ إلى دِمَشق. ١٨ وبعدَ ثلاثِ سَنواتٍ صَعِدتُ إلى أُورشليمَ لأَزورَ كِيفا*، وأَقمتُ عِندَهُ خَمسةَ عشَرَ يومًا. ١٩ ولم أَرَ غيرَهُ مِنَ الرُّسُلِ سِوى يَعقوبَ أَخي الرَّبّ. ٢٠ وما أَكتُبُ بهِ إِليكم، فها أَناذا [أَشهد] أمامَ اللّه، أَنّي لا أَكذِبُ فيه. ٢١ ثمَّ جِئتُ إلى أقاليمِ سوريَةَ وكِيلِيكية. ٢٢ وكنتُ مَجْهولاً بالوَجْهِ لَدى كنائِس اليهوديَّةِ الّتي في المَسيح؛ ٢٣ بيدَ أَنَّهم كانوا يَسْمعون: «أَنَّ من كانَ يَضطهِدُنا قَبلاً يُبشِّرُ الآنَ بالإِيمانِ الّذي سَعى مِن قَبلُ لِتَدميرِه». ٢٤ فكانوا يُمجِّدونَ اللّهَ فيَّ.

٢ ثمَّ إِنّي بَعدَ أربعَ عَشْرَةَ سَنةً صَعِدتُ مِنْ جديدٍ إلى أُورشليمَ* معَ بارْنابا، مُسْتَصْحِبًا تيطُسَ أَيضًا. ٢ وكانَ صُعودي عَن وَحْيٍ؛ فعَرَضتُ عَليهمِ الإِنجيلَ الّذي أَكرِزُ بهِ في الأُممِ، مُفاوضًا على حِدَةٍ الوُجوهَ فيهم، [لأَرى] هل أَسعى أَو قد سَعَيتُ باطلاً. ٣ بَلْ إِنَّ تيطُسَ الّذي كانَ مَعي، وهُوَ يُونانيٌّ، لم يُضطَرَّ إلى الخِتانِ، ٤ رَغْمًا عَنِ الدُّخَلاءِ، الإِخوةِ الكَذَبةِ، الّذينَ آنْدسُّوا خِلْسَةً فيما بَيْننا، ليتجسَّسُوا حُرِّيَّتَنا، تلكَ الّتي لَنا في المَسيحِ يَسوعَ، بقَصْدِ

(١٧) يعلن بولس أنّه مديون بتنصُّره لله، وبرسالته للمسيح، ولذلك لم يرَ من داعٍ للتّتلمذ للرّسل بل مضى إلى بلاد العرب استعدادًا لمهمّته في الاختلاء إلى من دعاه. (١٨) «كيفا» أي الصّخر. وهو الاسم الرّمزيّ الّذي أعطاه يسوع لسمعان فعُرِف به (يوحنّا ١:٤٢). وكان المسيحيّون مرّة يدعونه «كيفا» بالأراميّة، ومرّة «بطرس» باليونانيّة. (١) هو على الأرجح السّفر المرويّ خبره في الأعمال (١٥:١ - ٢٩).

أَنْ يَسْتَعْبِدونا*. ٥ غيرَ أَنَّا لم نَنْقَدْ لهم في شَيء، ولا لَحْظَةً، لِتدومَ لكم حَقيقةُ الإِنجيل. ٦ أَمَّا الوُجوه – مَهما كانوا قَبلاً فلا يَعْنيني! إِذ إِنَّ اللّهَ لا يُحابي وَجْهَ إِنسان – فالوُجوهُ إِذنْ، لم يَفْرِضوا عليَّ شَيْئًا؛ ٧ بل بالعَكْسِ، لَمَّا رأَوْا أَنّي ٱؤْتُمِنتُ على الإِنجيلِ للقَلَفِ، كما ٱؤْتُمِنَ عليهِ بُطرسُ للخِتان – ٨ لأَنَّ الّذي عَمِلَ في بُطرسَ لِرسالةِ الخِتانِ، عَمِلَ فيَّ أَيضًا [لِرسالةِ] الأُمَم – ٩ وإِذْ عَرَفوا النِّعمةَ الّتي أُوتيتُها، مَدَّ يَعقوبُ وكِيفا ويوحنَّا، هُمُ المَعدودونَ أَعْمِدَةً، يُمْناهُم إِلَيَّ وإِلى بارْنابا عُربونَ الاتّفاقِ الكامِلِ: فَنَحْنُ لِلأُمَمِ، وهُم لِلخِتان. ١٠ وأَوْصَوْنا فقَط أَنْ نَتَذكَّرَ الفُقَراءَ، الأَمرُ الّذي ٱجْتَهدتُ في إِنْجازِهِ.

دفاعٌ عن حرّيّةِ المؤمنينَ الرّوحيّة

١١ ولكِنْ، لَمَّا قَدِمَ كِيفا إِلى أَنْطاكيةَ، قاوَمْتُهُ وَجْهًا لِوَجْهٍ، لأَنَّهُ كانَ مَلُومًا. ١٢ فإِنَّهُ قَبلَ مَجيءِ قَومٍ مِن عندِ يَعقوبَ، كانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ*. ولَمَّا قَدِموا أَخَذَ يَنْسلُّ ويَتنحَّى خوفًا مِن ذَوي

(٤) لِرُسوم النّاموس الموسويّ. (١٢) مع المتنصّرين من الوثنيّين؛ وأَكْله معهم دليل على عدم تقيّده برسوم النّاموس في ما هو من أمر المآكل المحرّمة. – ولمّا قدم الموفدون من قِبل يعقوب، ويعقوب شديد التّمسّك بيهوديّته، اعتزل بطرس الإخوة الّذينَ من الأُمم، الأمر الّذي استنكره بولس، لِما قد يجرّ من توسيع الخَرق بين المؤمنين الّذينَ من اليهود وإخوانهم الّذينَ من الأمم، إذ يتوهّمون أنّ بطرس يؤيّد ضرورة العمل بالنّاموس لأجل الخلاص.

الخِتان. ١٣ وتَظاهَرَ مَعَهُ سائِرُ اليهودِ أَيضًا، بل بارْنابا نَفسُهُ آنجرَّ لِتظاهُرِهم. ١٤ فلمَّا رَأَيْتُ أَنَّهم لا يَسيرونَ سَيْرًا مُسْتقيمًا بحسَبِ حَقيقةِ الإِنجيلِ، قُلْتُ لِكيفا أَمامَ الجَميع: «إِنْ كُنتَ، أَنتَ اليهودِيَّ، تَعيشُ كالأُمَمِ لا كاليهودِ، فَلِمَ تُلزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتهَوَّدوا؟»

بالإيمانِ نتبرَّرُ لا بالنّاموس

١٥ نَحنُ بالطَّبيعةِ يَهودٌ، ولَسنا بخَطَأَةٍ مِنَ الأُمَم. ١٦ ومَعَ ذلِكَ، فإِذْ عَلِمْنا أَنَّ الإِنْسانَ لا يُبرَّرُ بأَعْمالِ النَّاموس، بل بالإِيمانِ بِيَسوعَ المَسيح، آمَنَّا نَحْنُ أَيضًا بالمَسيحِ يَسوعَ، لكي نُبرَّرَ بالإِيمانِ بالمسيحِ، لا بأَعْمالِ النَّاموس*: إِذْ ما مِنْ إِنسانٍ يُبرَّرُ بأَعْمالِ النَّاموس. ١٧ ولكِنْ، إِنْ كنَّا، ونحنُ نَطلُبُ التَّبريرَ في المسيحِ، نُوجَدُ نحنُ أَيضًا خَطَأَةً، أَفيكونُ المَسيحُ خادِمًا لِلخَطيئة*؟ حَاشا، وكلاَّ! ١٨ لأَنِّي، إِنْ عُدْتُ أَبْني ما قَد هدَمْتُ، جَعَلْتُ نَفسي مُتَعَدِّيًا! ١٩ [ولكِنْ لا]، فإِنّي بالنَّاموسِ قد مُتُّ للنَّاموسِ* لكي أَحْيا لله. إِنّي قد صُلِبْتُ مَعَ المسيح؛ ٢٠ فَلَسْتُ أنا حَيًّا بَعدُ، بل هُوَ،

(١٦) «التّبرير بالمسيح لا بالنّاموس» تلك هي النّقطة المركزيّة في رسالتَي بولس إلى الغلاطيّين والرّومانيّين. (١٧) أي إنّ المسيح مال بنا عن النّاموس؛ فإن كنّا به وحده لا نستطيع الخلاص، بل نبقى خطأة لتَركنا النّاموس، كان هو المسؤول عن وضعنا الشّاذّ. (١٩) النّاموس سبب الخطيئة ومن ثمّ سبب موت المسيح. والحال أنا متُّ مع المسيح وإذن متُّ للنّاموس لأتحرّر من النّاموس، فأحيا لله.

المسيحُ، يَحْيا فيَّ. وإنْ كُنتُ الآنَ أَحْيا في الجَسَدِ، فإنّي أَحْيا في الإيمانِ بآبنِ اللّه، الّذي أَحبَّني وبذَلَ نَفسَهُ عنّي. ٢١ أنا لا أَسْتَهينُ بِنعمَةِ اللّه؛ لأَنَّهُ إِنْ كانَ البِرُّ يحصُلُ بالنّاموسِ، فالمسيحُ إِذَنْ ماتَ لِغَيرِ علَّةٍ!

الإيمانُ هو المحرِّر: وبرهانُ الاختبارِ والكتاب

٣ أَيُّها الغلاطِيُّونَ الأَغبياء! مَن سَحَرَكم، أَنتُم الّذينَ رُسِمَ أَمامَ عُيونِهم يَسوعُ المسيحُ مَصلوبًا؟ ٢ لا أُريدُ أَنْ أَعرِفَ مِنكم سوى أَمْرٍ واحد: أَبِأَعْمالِ النّاموسِ نِلْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِسماعِكُمُ الإيمان؟ ٣ أَإِلى هذا الحَدِّ أَنتُم أَغْبياء؟ أَبَعْدَ أَنِ آبْتَدأْتُم بالرُّوحِ تُتِمُّونَ الآنَ بالجَسَد* !؟ ٤ أَعَبَثًا قاسَيْتُم كلَّ ما قاسَيتم! إِنْ كانَ ذلِكَ عَبَثًا فَحَسْبُ! ٥ فالّذي يمنَحُكمُ الرُّوحَ، ويَصْنَعُ فيكمُ العَجائبَ، أَبِأَعْمالِ النّاموسِ [يَفْعلُ ذلكَ] أَمْ بِسَماعِ الإيمان؟ ٦ فهكذا إِبْراهيمُ: «آمنَ باللّهِ، فَحُسِبَ لَهُ ذلكَ بِرًّا». ٧ فآفْهَموا إذَنْ أَنَّ المُؤْمنينَ هُم [وحدَهُم] أَبناءُ إِبْراهيم. ٨ ولذلكَ، فإنَّ الكِتابَ إِذْ سَبَقَ فَرأَى أَنَّ اللّهَ يُبرِّرُ الأُمَمَ بالإيمانِ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْراهيمَ [قائلاً]: «بكَ تَتَبارَكُ جَميعُ الأُمَم». ٩ فالمُؤْمِنونَ إِذَنْ [وَحْدَهُم] يُبارَكونَ مَعَ إِبْراهيمَ المُؤْمِن.

---

(٣) أي تبدأُون بالرّوح الّذي نلتموه بالمعموديّة ثمّ ترتدُّون إلى النّاموس وأعماله الخارجيّة، الجسديّة، ولا سيّمَا الختان كأنّه مصدر تبريركم.

١٠ أَمَّا الّذينَ يَقْتَصِرونَ على أَعْمالِ النَّاموسِ، فإِنَّهم جَميعًا تَحْتَ اللَّعْنَةِ، لأَنَّهُ مكتوب: «مَلْعونٌ كلُّ مَنْ لا يَثْبُتُ على العَمَلِ بكلِّ ما هُوَ مَكْتوبٌ في سِفْرِ النَّاموس». ١١ وأَمَّا أَنَّهُ لا يَتبرَّرُ بالنَّاموسِ أَحَدٌ لدى الله، فأَمْرٌ ظَاهِرٌ، «إِذْ إِنَّ البارَّ بالإِيمانِ يَحْيا». ١٢ فالنَّاموسُ إِذَنْ لَيسَ مِنَ الإِيمانِ، ولكنَّهُ [يقول]: «مَنْ يَعمَلْ بهذِهِ [الوصايا] يَحْيَ بها». ١٣ إِنَّ الّذي آفتَدانا مِن لَعْنَةِ النَّاموسِ هُوَ المسيحُ، إِذْ صارَ لَعْنَةً لأَجْلِنا*، على ما هوَ مَكْتوب: «مَلْعونٌ كُلُّ مَن عُلِّقَ على خَشَبة!» ١٤ وذلكَ، لِتكونَ على الأُمَمِ بَرَكةُ إِبراهيمَ، في يَسوعَ المسيح؛ ونَنالَ بالإِيمانِ الرُّوحَ الّذي وُعِدْنا بِه.

١٥ أَيُّها الإِخْوة، ها أَناذا أَتكلَّمُ على طَريقةِ البَشَر: إِنَّ الوصيَّةَ، وإِنْ تكُنْ مِن إِنْسانٍ، إِذا ما قُرِّرَتْ لا يُبطِلُها أَحدٌ ولا يَزيدُ عَلَيها شيئًا*. ١٦ والحالُ أَنَّ المواعدَ قد قِيلَتْ لإِبراهيمَ ولِنَسْلِه – إِنَّهُ لا يقول: لأَعْقابِهِ، بالجَمْعِ، بل لِنَسْلِكَ، بالإِفراد؛ [ونَسْلُه] هوَ المسيح* – ١٧ فأَقولُ إِذَنْ: إِنَّ وصيَّةً قد قرَّرَها الله، لا قِبَلَ

---

(١٣) إذ حمل خطايانا ومات عنّا على الصّليب. (١٥ – ١٧) برهان بولس يلخّص هكذا: النّاموس أُعطيَ بعد المواعد. والحال أنّ المواعد عهد ثابت. إذن لا قِبَلَ للنّاموس أن يُبطل مفعولها. (١٦) إنّ بولس لا يجهل أنّ لفظة «نسل» اسم جمع؛ بيد أنّه يرى في ارتياح أنّ الكتاب قد استعمل هنا لفظة تنطبق تمامًا على المسيح بذاته، وعليه مع جسده.

لِلنَّاموسِ، الّذي كانَ بعدَها بأَرْبَعِ مِئةٍ وثلاثينَ سَنةً، أَن يَنْسَخَها فيُبطِلَ المَوْعِد. ١٨ لأَنَّهُ، إِنْ كانَ المِيراثُ يُنالُ بالنَّاموسِ فليسَ إِذَنْ بالمَوْعِد. والحالُ أَنَّ اللّهَ قد وَهَبَهُ لإِبراهيمَ عن طَريقِ الموعد.

النّاموسُ لم يكنْ سوى مؤدِّبٍ يقودُ إلى المسيح

١٩ فلِمَ النَّاموسُ إِذَنْ؟ إِنَّما أُضيفَ بسَببِ المَعاصي* حتَّى مَجيءِ «النَّسْلِ» الّذي جُعِلَ لَهُ المَوْعِد. ولَقَد أُعْلِنَ بواسِطةِ الملائكةِ على يَدِ وَسيطٍ، ٢٠ والوَسيطُ لا يكونُ وَسيطًا لِواحد؛ أَمَّا اللّهُ فَواحِد*. ٢١ أَفالنَّاموسُ إِذَنْ مُضادٌّ لِمَواعِدِ الله؟ كلاَّ، وحاشا! فلو أُعْطِيَ ناموسٌ يَستطيعُ أَن يُؤْتِيَ الحياةَ، لَكانَ البِرُّ في الحقيقةِ منَ النَّاموس. ٢٢ بَيدَ أَنَّ الكِتابَ قد أَغْلقَ على كُلِّ شَيءٍ تَحتَ [سُلطانِ] الخطيئةِ، لكي يُعطَى المَوعِدُ، بالإِيمانِ بيسوعَ المسيحِ، لِلَّذينَ يُؤْمنون.

٢٣ وقَبلَ أَنْ يَأتيَ الإِيمانُ كُنَّا مَحْفوظينَ تَحتَ النَّاموسِ، مُغْلَقًا عَلَينا، في آنْتِظارِ الإِيمانِ الّذي سيُعْلَن. ٢٤ فالنَّاموسُ إِذَنْ كانَ

---

(١٩) أُضيف النّاموسُ إلى الموعد لا ليقلّل المعاصي بل ليكثّرها فيشعر الإنسان بضعفه وضرورة النّعمة له. (٢٠) تباينت وجوه التّفسير جدًّا لهذا النّصّ. وهٰذا أَصحّها، على ما نرى: يقول الرّسول إنّ العهد السّينائيّ أُبرم على يد وسيط، ومن ثمّ فهوَ عقد ثُنائيّ بين طرفين: الله وشعبه، فعلى الله البركة، وعلى شعبه حفظ النّاموس. والحال أنّ الوساطة والشّروط في العقود دليل الوهن الأَساسيّ الّذي يصحبها. أَمَّا الموعد فهو من جانب الله وحده ومن ثمَّ فلا وساطة ولا شروط، وفي ذلك قوّته. وبالتّالي فلا قِبَل للنّاموس بأَن يبطل الموعد ويحلّ محلّه.

مُؤَدِّبَنا* يُرشِدُنا إلى المَسيحِ، لكي نُبَرَّرَ بالإيمان. **٢٥** فبَعدَ إِذْ جاءَ الإيمانُ لَسْنا بعدُ تَحتَ مُؤَدِّب. **٢٦** لأَنَّكم جميعًا أَبناءُ اللّٰه*، بالإيمانِ بالمسيحِ يَسوعَ؛ **٢٧** لأَنَّكم، أَنتم جميعَ الّذينَ ٱعتمدوا للمسيحِ، قد لَبِسْتُمُ المسيحَ. **٢٨** فلَيسَ بَعدُ يَهوديٌّ ولا يُونانيٌّ، ليسَ عَبْدٌ ولا حُرٌّ، ليسَ ذَكرٌ وأُنْثى: لأَنَّكم جَميعًا واحِدٌ في المَسيحِ يَسوعَ*. **٢٩** فإذا كُنتُم للمسيحِ، فأَنْتُم إِذَنْ نَسْلُ إِبراهيمَ، وَوَرَثةٌ بحسَبِ المَوْعِدِ.

النّعمةُ تجعلُنا أبناءً وورثة

٤ وأَقولُ أَيضًا: إِنَّ الوارِثَ ما دامَ طِفلاً فلا فَرْقَ بينَهُ وبينَ العَبدِ، معَ أَنَّهُ يَمْلِكُ كُلَّ شَيء؛ **٢** لكنَّهُ تَحتَ أَيْدي الأَوصياءِ والوُكلاءِ إلى الأَجَلِ الّذي حدَّدَهُ الأَب. **٣** وهكذا نحنُ أَيضًا: فإِذْ كُنَّا أَطْفالاً كُنَّا مُسْتَعْبَدين لأَرْكانِ العالَم*. **٤** ولكِنْ، لَمَّا بلغَ مِلْءُ الزَّمانِ، أَرسَلَ اللّٰهُ ٱبنَهُ مَولودًا مِنِ ٱمرأَةٍ، مَوْلودًا تحتَ النَّاموسِ، **٥** لِيَفْتديَ الّذينَ تحتَ النَّاموسِ، ونَنالَ التبنّي. **٦** والدَّليلُ على أَنَّكم أَبناءٌ، كَوْنُ اللّٰهِ

(٢٤) المؤدّب، عند اليونان، عبدٌ موكول إليه أن يصحب الأولاد المؤتمن عليهم ويسهر عليهم ويلقِّنهم مبادئ المعرفة ليتمكَّنوا في ما بعد من استماع دروس يلقيها معلّم شهير. تلك كانت وظيفة النّاموس بالنّظر إلى اليهود. (٢٦) تلك ثمرة الإيمان: البنوّة للّٰه بالمعموديّة. (٢٨) الجميع يخصّون جسد يسوع السّرّيّ ومن ثمّ فالجميع واحد وليس بعد فروق طبيعيّة أو اجتماعيّة أو عِرقيّة. (٣) كما أنّ عهد الطّفولة قيد وعبوديّة للولد، كذلك كان لنا عهد النّاموس بقرابينه وذبائحه وشعائره وما إلى ذلك من رسوم.

أَرسَلَ إلى قُلوبِنا رُوحَ ٱبنِهِ، لِيَصْرُخَ [فيها]: أَبًا! أَيُّها الآب! ٧ فأَنتَ إذَنْ، لَستَ بَعدُ عَبدًا، بَل أَنتَ ٱبنٌ؛ وإذا كُنتَ ٱبنًا فأَنتَ أَيضًا وارِثٌ [بِنعمةِ] اللهِ.

تحريضٌ على عدمِ العودةِ إلى العبوديّةِ وعلى التّمثّلِ بالرّسول

٨ إنَّكم، إذ كُنْتم قَديمًا لا تَعرِفونَ اللهَ، تعبَّدْتُم لآلِهَةٍ لَيسَتْ في الحقيقةِ آلِهةً. ٩ أَمَّا الآنَ، وقَد عرفتُمُ اللهَ، بَل بالحَريِّ عرَفكمُ اللهُ، فكَيفَ تَرجِعونَ إلى هٰذه الأَركانِ* السَّقيمةِ البائِسةِ، الّتي تُريدونَ مِن جَديدٍ أَنْ تَتَعبَّدوا لها؟ ١٠ إنَّكم تَحفَظونَ الأَيَّامَ، والشُّهورَ، والأَوقاتَ، والسّنِين*! ١١ فأَخْشى أَنْ أَكونَ قد تَعِبْتُ فيكم عَبَثًا.

١٢ فأَسأَلُكم، أَيُّها الإِخْوة، أَنْ تكونُوا مِثْلي، بما أَنّي أَنا قد صِرْتُ مِثْلكم*. إنَّكم لم تَظْلِموني في شيء. ١٣ وأَنتم تَعْلَمونَ أَنّي بجسَدٍ عليلٍ بشَّرْتُكم بالإِنجيلِ لِلمرَّةِ الأُولى؛ ١٤ وهذا الجَسدُ [العليل]، الّذي كانَ لكم تَجْرِبةً، لم تَزْدَروهُ ولم تَتكرَّهُوهُ؛ لا، بَل قَبِلْتُموني كمَلاكٍ مِنَ اللهِ، كالمَسيحِ يسوعَ [بعينِه]. ١٥ فأَيْنَ إذَنِ

(٩ و١٠) كان الغلاطيّون مُستعبَدين هم أَيضًا لشتّى أركان العالم: عبادة أَوثان وذبائح وشعائر وما إلى ذلك، وتحرّروا منها بالإيمان، والآن يرجعون إليها بخضوعهم للختان والسُّبوت والأعياد اليهوديّة (١٠) وما إلى ذٰلك من الرُّسوم الأخرى. (١٢) كونوا مثلي: بتحرّركم من الرُّسوم الموسويّة، كما أنّي أنا صرت مثلكم: بتركي الملّة اليهوديّة.

آغْتِباطُكم؟ فإنّي أَشْهدُ لكم أنّكم، لو كانَ في إِمْكانِكم، لَقَلَعْتُم أَعيُنَكم وأَعْطَيتُمونيها! ١٦ أفَصِرْتُ لكم عَدُوًّا، لأنّي صَدَقْتُكم [في ما قُلْت]! ١٧ إنَّ [أُولئكَ القَوْمَ] يَغارونَ عليكم غَيرةً لَيسَتْ بصافِيةٍ؛ بل يُريدونَ أَنْ يَفْصِلوكم [عَنَّا] لِتَغاروا عَلَيْهم. ١٨ إنَّهُ لَحَسَنٌ أَنْ تَغاروا، [ولكِنْ] على الخَيْرِ؛ وفي كُلِّ حينٍ، وليسَ فَقَط إذا كُنتُ في ما بَيْنَكم*. ١٩ يا أَولادي الصِّغارَ، الّذينَ أَتَمخَّضُ بِهم مِن جَديدٍ إلى أَن يَتَصَوَّرَ المسيحُ فيهم، ٢٠ كَمْ أَوَدُّ لَو أَكونُ الآنَ حاضِرًا عِندَكم فأُغيِّرُ صَوْتي، لأنّي قد تحيَّرتُ فيكم!

٢١ قُولُوا لي، أَنتمُ الّذينَ يُريدونَ أَنْ يَكونُوا تَحْتَ النّاموسِ، أَفَما تَسْمَعونَ النّاموس؟ ٢٢ فإنَّهُ مَكتوبٌ أنَّهُ كانَ لإبراهيمَ آبْنانِ، أَحدُهُما منَ الأَمَةِ والآخَرُ مِنَ الحُرَّة. ٢٣ غيرَ أَنَّ الّذي مِنَ الأَمَةِ وُلِدَ بِحَسَبِ الجَسَد؛ أَمّا الّذي منَ الحُرَّةِ فبِقُوَّةِ المَوْعِد. ٢٤ وذلكَ إنَّما هوَ رَمْزٌ: فالمَرأَتانِ هُما العَهْدان: الواحِدُ، مِن طُورِ سِيناءَ، يَلِدُ لِلعبوديَّة، وهُوَ هاجَر - ٢٥ [ولَفْظَةُ] هاجَر، في بِلادِ العَرَبِ، تَعْني جَبَلَ سِيناء - ويُناسِبُ أُورَشليمَ الحاليَّةَ، الّتي هيَ في العُبوديَّةِ مَعَ أَوْلادِها. ٢٦ أَمّا أُورشليمُ العُلْيا فهيَ حُرَّةٌ، وَهِيَ أُمُّنا*؛ ٢٧ لأَنَّهُ

---

(١٨) إنّهم أظهروا للرّسول مودّة وولاءً خالصَين يوم كان بينهم؛ فعليهم أن يواصلوا ذلك أثناء غيابه. (٢٦) يُلخّص برهان بولس على هذا النحو: اليهود هم أبناء النّاموس، والنّاموس تمثّله هاجر؛ وبما أنّ هاجر أمة فأولادها حتمًا عبيد. وأمّا المسيحيّون فأبناء الموعد، والموعد تمثّله سارة؛ وبما أنّ سارة حرّة فأولادها حتمًا أحرار. - أمّا أورشليم الحاليّة

مَكْتوب* : «افرَحي أَيَّتُها العاقِرُ الّتي لا تَلِد! اهْتِفي، وآصْرُخي أَيَّتُها الّتي لا تَتمخَّض! لأَنَّ أَوْلادَ [المَرأَةِ] المَهْجورَةِ أَكثرُ مِن [أَوْلادِ] ذاتِ البَعْل».

٢٨ فأَنتُم، أَيُّها الإِخوَة، أَولادُ المَوْعِدِ* مِثل إِسحق. ٢٩ غيرَ أَنَّهُ، كما كان حينئذٍ المَوْلودُ بحسَبِ الجَسَدِ يَضْطَهِدُ المَولودَ بحسَبِ الرُّوحِ، كذلكَ الآنَ أَيضًا. ٣٠ ولكِنْ، ماذا يَقولُ الكِتاب*؟ «اطرُدِ الأَمَةَ وآبنَها، فإِنَّ آبنَ الأَمَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ آبنِ الحُرَّة». ٣١ فمِنْ، ثَمَّ، أَيُّها الإِخْوة، لَسْنا نحنُ أَبناءَ الأَمَةِ بَلْ أَبناءُ الحُرَّة.

لا حرّيّةَ إلاَّ في المسيحِ يسوع: الختانُ شيءٌ باطل

٥ لقَد حَرَّرَنا المسيحُ لكي [نَنْعَم] بهذِهِ الحُرِّيَّة: فآثْبُتوا إِذَنْ [فيها]، ولا تَعُودوا تَرْتَبطونَ بنِيرِ العُبوديَّة. ٢ فها أَناذا بولسُ، أَقولُ لكم: إِنَّكم إِنِ آخْتَتَنْتُم فلَنْ يَنْفَعَكُمُ المسيحُ شَيْئًا*. ٣ وأَشْهَدُ مِنْ جَديدٍ، لكُلِّ مَنْ يَختَتِنُ، أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ بأَنْ يَعْملَ بالنَّاموسِ كلِّه. ٤ لَقَد فُصِلْتُم عَنِ المَسيحِ، أَيُّها الّذينَ يَطْلُبونَ البِرَّ مِنَ النَّاموس؛ وسَقَطْتم منَ النِّعمَة. ٥ أَمَّا نَحْنُ، فَمِنَ الرُّوحِ* وبالإِيمانِ نَنْتَظِرُ البِرَّ

فهي المجمع، والعليا أو السماويّة فالكنيسة. – وأمّا قوله: «لفظة هاجر في بلاد العرب تعني جبل سيناء» فيريد به الرّسول، الّذي يتكلّم عن العلاقة الرّمزيّة بين هاجر وجبل سيناء، أنّ هناك أيضًا علاقة لفظيّة وهي أنّ جبل سيناء عند العرب يُدَلُّ عليه بلفظة هاجر. (٢٧) أشعيا ٥٤ : ١. (٢٨) وارثون لإيمان إبراهيم. (٣٠) تك ٢١ : ١٠. (٢) لكونكم تُخضِعون أنفسكم للنّاموس. (٥) أي بالنّعمة.

المُرْتَجى: ٦ إذْ لا قُوَّةَ، في المسيحِ يسوعَ، لِلْخِتانِ ولا للقَلَفِ، بل للإيمانِ العامِلِ بالمَحبَّة.

٧ ما أَحسَنَ ما كُنْتُم تَجْرون! مَن ذا الّذي قَطَعَ جَرْيكم حتَّى لا تُطيعونَ الحقّ؟ ٨ إنَّ هذا الوَسْواسَ ليسَ مِنَ الّذي يَدْعوكم. ٩ فيَسيرٌ منَ الخَميرِ يُخَمِّرُ العَجينَ كلَّه* ١٠ وإنّي لَواثِقٌ بكُم في الرَّبِّ أَنَّكم لا ترتأُونَ شيْئًا آخرَ*. أَمَّا الّذي يُقْلِقُكم، أَيًّا كانَ، فإنَّهُ سَيَحْمِلُ القَضاءَ عَلَيْه. ١١ وأَنا، أَيُّها الإخْوة، إنْ كُنْتُ بَعْدُ أَكرِزُ بالخِتانِ، فلِمَ أُضْطَهَدُ بَعْد؟ فَمَعْثَرَةُ الصَّليبِ إذنْ قد رُفِعَتْ*! ١٢ يا لَيْتَ الّذينَ يُبَلْبِلونكم يُقْطَعون!

١٣ فأَنتم، أَيُّها الإخْوة، إنَّما دُعِيتُم إلى الحُرِّيَّة. ولكِنْ، لا تجْعلوا هٰذهِ الحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلجَسَد، بل كونوا بالمحبَّةِ خُدَّامًا بَعضُكم لِبَعض. ١٤ لأنَّ النّاموسَ كلَّهُ يُتمَّمُ في هٰذهِ الوصيَّةِ الواحدة: «أَحْبِبْ قَريبَكَ كنَفسِك». ١٥ فإذا كنتم تَنْهَشونَ وتأْكلونَ بَعضُكم بَعضًا، فاحْذَروا أَنْ تُفْنُوا بَعضُكم بَعضًا.

انتصارُ الرّوحِ بكبحُ الجسد

١٦ فأَقولُ [لكم]: اسْلُكوا بالرُّوحِ فلا تَقْضُوا شَهْوةَ الجَسَد:

(٩) يكفي بعض المعلّمين الكذبة لكي يُفسدوا الجماعة كلّها. (١٠) بالنّظر إلى أولئك المعلّمين الكذبة. (١١) يشير الرّسول إلى اعتراض من أعدائه مؤدّاه: أنّه هو الّذي يقاوم النّاموس قد ختن تيموثاوس! وإذن فالصّليب لا يحلّ بعد محلّ النّاموس!... (أع ١٦: ٣).

١٧ فإنَّ الجَسَدَ يَشْتَهي ضِدَّ الرُّوحِ، والرّوحَ ضِدَّ الجَسَد؛ فكِلاهُما يُقاوِمُ الآخَرَ حتَّى إنَّكم لا تصْنَعونَ ما تُريدون*. ١٨ فإنْ كُنْتم تَنقادونَ للرُّوحِ فلَسْتُم بَعدُ تَحتَ النَّاموس. ١٩ وأَعْمالُ الجسَدِ بَيِّنَة: الفُجورُ والنَّجاسَةُ والعَهَر؛ ٢٠ وعبادَةُ الأُوثانِ والسِّحْر؛ والعَداواتُ والخصوماتُ والأَطْماع؛ والمُغاضَباتُ والمُنازَعاتُ والمُشاقَّاتُ والبِدَع؛ ٢١ والمُحاسَداتُ والسُّكرُ والقُصوفُ وما أَشْبَهَ ذلك. وعَنْها أَقولُ لكم، كما قُلتُ أَيضًا سابِقًا: إنَّ الّذينَ يَفْعَلونَ أَمْثالَ هٰذه لا يَرِثونَ مَلكوتَ اللّٰه.

٢٢ أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فهُوَ المحبَّةُ والفَرَحُ والسَّلام؛ وطولُ الأَناةِ واللُّطفُ والصَّلاحُ والأَمانة؛ ٢٣ والوَداعةُ والعَفاف. وأَمثالُ هٰذه لَيسَ ضِدَّها نامُوس. ٢٤ لأَنَّ الّذينَ هُم للمسيحِ يَسوعَ، صَلَبوا الجسَدَ مَعَ الأَهْواءِ والشَّهَوات*. ٢٥ فإنْ كُنَّا نَحْيا بالرُّوحِ، فلْنَسْلُكَنَّ أَيضًا بحسَبِ الرُّوح.

٢٦ فلا نكُنْ ذَوي عُجْبٍ، ولا نَتَحَدَّ بَعضُنا بَعضًا، ولا نَحسُدْ بَعضُنا بَعضًا.

٦ أَيُّها الإخْوة، إنْ أُخِذَ أَحَدٌ في زَلَّةٍ فأَصْلحوهُ، أَنتُم الرُّوحيِّين*، بِرُوحِ الوَداعَة؛ وَٱحْتَطْ أَنتَ لِنَفْسِكَ، لئلاَّ تُجرَّبَ أَنتَ أَيضًا.

---

(١٧) رو ٧:٢٣. (٢٤) كلّ شيء قد صُلب في المسيح: النّاموس والجسد والخطيئة. (١) انظر ١ كو ٢:١٥.

٢ احْمِلوا بَعضُكم أَثْقالَ بَعض، وهٰكذا أَتِمُّوا ناموسَ المسيح. ٣ فإِنْ ظَنَّ أَحدٌ أَنَّهُ شَيءٌ، وهُوَ لَيسَ بشيءٍ، فقَد غَرَّ نَفسَه. ٤ فَلْيَخْتَبِرْ كلُّ واحدٍ عَمَلَهُ الخَاصَّ، وحينئذٍ يكونُ آفْتِخارُهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، لا مِنْ قِبَلِ غَيرِه؛ ٥ لأَنَّ كلَّ واحدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَهُ الخَاصّ. ٦ لِيُشْرِكِ الّذي يَتعَلَّمُ الكلِمةَ* مُعَلِّمَهُ في جَميعِ خَيراتِه.

٧ لا تَضِلُّوا! إِنَّ اللّهَ لا يُسْتَهْزَأُ بِهِ! وكلُّ آمْرِئٍ يَحْصُدُ ما قد زَرَع: ٨ فالّذي يَزرَعُ في جَسَدِهِ، يَحْصُدُ مِنَ الجَسَدِ الفَساد؛ والّذي يَزْرعُ في الرُّوحِ، يحصُدُ مِنَ الرُّوحِ الحَياةَ الأَبَديَّة. ٩ فلا نَفْشَلْ في عَمَلِ الخَيْرِ، فإِنَّا سَنَحْصُدُ في الأَوانِ إِنْ نحنُ لم نكِلّ. ١٠ فَلْنُحْسِنْ إِذَنْ إلى الجَميعِ ما دامَت لنا الفُرصَة؛ ولا سِيَّما إلى الّذينَ هُم شُركاؤُنا في الإِيمان.

ختام: تحريضٌ وأماني

١١ انْظُروا ما أَكبرَ الحُروفَ* الّتي أَخُطُّها إِلَيكم بِيَدي! ١٢ إِنَّ جميعَ الّذينَ يُريدونَ أَنْ يُرْضُوا بِحَسَبِ الجَسَدِ، هٰؤُلاءِ أَنفُسَهم يُلْزِمونكم بأَنْ تَختَتِنوا، وإِنَّما ذلكَ لِئلاَّ يُضطَهَدُوا مِن أَجْلِ صَليبِ المَسيح. ١٣ لأَنَّ المَختونينَ أَنْفُسَهم لا يَحفَظونَ النَّاموس؛ ولكِنَّهم يُريدونَ أَنْ تَختَتِنوا لكي يَفْتَخِروا بأَجْسادِكم. ١٤ أَمَّا أَنا،

(٦) أي الإنجيل. (١١) كان من العادة أن يُكتب النّصّ المهمّ بأَحرف ثخينة كبيرة.

فَمَعاذَ اللّهِ أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَليبِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، الّذي بِهِ صُلِبَ العالَمُ لي وأَنا صُلِبْتُ للعالَم*. ١٥ لأَنَّ الخِتانَ ليسَ بشيءٍ، ولا القَلَفَ، بلِ الخَليقةُ الجَديدة. ١٦ والسَّلامُ والرَّحْمةُ على جميعِ الّذينَ يَسْلُكونَ هذهِ الطَّريقةَ، وعلى إِسْرائيلِ اللّه*.

١٧ فلا يُعَنِّني أَحدٌ في ما بَعدُ، لأَنّي حامِلٌ في جَسَدي سِماتِ الرَّبِّ يَسوع*.

١٨ نعمةُ رَبِّنا يَسوعَ مَعَ رُوحِكم، أَيُّها الإِخْوة! آمين.

(١٤) إنّ العالم، الّذي هو رمز الخطيئة، قد أُميتَ على الصّليب؛ وإذن فهو ميت بالنّظر إليّ؛ وأنا أيضًا، فإنّي صُلبتُ مع المسيح ومن ثمّ فأنا مَيت للعالم. (١٦) إسرائيل الموعد ويريد بهم هنا مسيحيّي غلاطية؛ بخلاف إسرائيل بحسب الجسد وهم اليهود. (١٧) يشير إلى آثار ما تحمّله من جلد وضرب وما إلى ذلك في سبيل رسالته المجيدة. وفي هذه الآثار سمة العبوديّة للمسيح، ومن ثمّ فهو للمسيح وليس لأحدٍ حقٌّ عليه.

الرّسالة إلى الأفسسيّين

مقدّمة

رسالةُ بولسَ الرّسول إلى الأفسسيّين هي إحدى رسائل الأَسْر (٣:١؛ ٤:١؛ ٦:٢٠)، وهي شديدةُ الاقتراب من الرّسالةِ إلى الكولُسّيّين نصًّا ورؤيةً لاهوتيّة، وأسلوبًا كتابيًّا، حتّى ليُظنّ أنّ الكاتب فيهما واحد.

١ – خصائص الرّسالة

لِلرّسالة إلى الأَفَسُسِيّين عدَّةُ خَصائص، فعنوانها لم يُعطَ لها إلاّ في الرُّبع الأخير من القرن الأوّل. ومطلعُها (١:١) الّذي ذُكر فيه أَنّها لأهلِ أفسس ساقِطٌ في أقدمِ المخطوطاتِ، ولم تَنْقله إلاّ تلك الّتي ترجعُ إلى القرن الرّابع. أَضِفْ إلى ذلك أنَّها لم تُوضع لكي تعالج مسألةً راعويَّة على نحو الرِّسالة الأولى إلى الكُورِنثيِّين. إنّها تفترضُ جوًّا من السَّلام في الجماعةِ المُخاطَبة. وما غايةُ كاتبها من تَدْوينها سوى التّحريضِ على المُثابَرة والحثّ على الاستمرار في النّهجِ المُتّبع.

٢ – ميزات الرّسالة

أمورٌ عدّة تُميِّزُ الرّسالة إلى الأَفسسيّين، أَبرزها استطرادُ الكاتبِ في صياغةِ فاتحتها الّتي تنبسطُ على طول امتداد الفصل الأوّل، في تراكُبٍ للأفكار، وتَزاحُمٍ للمعاني والتّحديدات اللاّهوتيّة. إنّ أسلوبَ الرّسالة يبتعدُ عن أصولِ

كتابةِ الرّسائل، ويختلف عمّا هو عليه في الرّسائل البولسيّة الأُخرى. وهٰذا ما بعث على الشّكّ في أصالتها.

وتمتاز الرّسالةُ أيضًا بانقطاعٍ حادّ في بنيتها يقسمها إلى قِسمينِ مُتَجاورين غير مُتَرابطين، قسم أوّل في ١:٣ – ٣:٢١ وموضوعه سرّ الدّعوة الّتي دُعيت إليها الأمم، ثمّ قسم ثانٍ في ٤:١ – ٦:٢٠ وموضوعه التّحريض على ممارَسةِ الفضائل. إنّ مثل هٰذا التّركيب الإنشائيّ متنافٍ وطريقة الرّسول في تدبيج رسائله.

أمّا الميزة الرّئيسيّة الّتي تتّصف بها الرّسالة إلى الأفسسيّين فهي سموُّ تعاليمها، وطلاوةُ رسومها التّشريعيّة، وعذوبةُ كلامها. فالتّأمُّل في مَقولاتها مَنْهل روحيّ، والغَوْص في عقائِد تعابيرها منهج لاهوتيّ، والاتّعاظ بإرشاداتها مسلكٌ مسيحيّ سامٍ. إنّها معينٌ نابض للسّاعي في طريق الإيمان الحقّ.

٣ – مكان تدوينها وزمانه

فريق من الأخصائيّين ينسبُ زمان التّدوين إلى حقبةٍ مُتأَخِّرة بعد استشهادِ الرّسول ويرتاب في أمرِ تحديد مكانه. ويقابلهم فريقٌ آخَر يرى أنّ زمانَ التّدوين هو الفترة الّتي أقامَ فيها الرّسول بولس أسيرًا، في رومة (٦٢ – ٦٥).

رسالة القدّيس بولس
إلى الأفسسيّين

تحيَّة

١ مِن بولسَ، رَسولِ المَسيحِ يَسوعَ بمَشيئةِ اللّه، إلى القدِّيسينَ [الّذينَ في أَفَسُسَ*]، والمُؤْمنينَ في المَسيحِ يَسوع؛ ٢ نِعمةٌ لكم وسَلامٌ مِنَ اللّهِ أَبينا، والرَّبِّ يَسوعَ المَسيح.

التّصميمُ الإلهيُّ في عملِ الفداء

٣ تبارَكَ اللّهُ، أَبو رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، الّذي غَمَرنا، مِن عَلْياءِ سمائِهِ، بكلّ بَركةٍ روحيَّةٍ في المَسيح*؛ ٤ إذْ فيهِ قدِ آختارَنا عن مَحبَّةٍ مِنْ قَبْلِ إِنْشاءِ العالَمِ، لِنكونَ قِدِّيسينَ، وبغَيْرِ عَيْبٍ أَمامَه؛ ٥ وسَبَقَ فحدَّدَ، على حَسَبِ مَرْضاتِهِ، أَنْ نكونَ لهُ أَبناءً بِيَسوعَ المسيحِ، ٦ لتَمْجيدِ نِعمتِهِ السَّنيَّةِ* الّتي أَنْعَمَ بها عَلَينا، في الحبيب؛ ٧ وفيهِ لنا الفِداءُ بدَمِهِ، ومَغْفِرَةُ الزَّلاَّتِ، على حَسَبِ غِنى نِعمتِه، ٨ الّتي أَفاضَها عَلَينا بِملءِ الحِكمَةِ والفِطنةِ، ٩ بإِعْلانِهِ لنا، على

(١) وردت هذه العبارة [الّذين في أفسس] في بعض النُّسخ، غير أنّ الرّأي الأعمّ عند العلماء الكتابيّين يُرجّح أنّ بولس الرّسول وجّه هذه الرّسالة إلى كنائس آسية عمومًا. (٣) منذ مطلع الرّسالة يرتفع بنا بولس إلى مستوًى سماويّ، وسيبقى عليه في الرّسالة كلّها حيث يأتي على تفصيل «البركات الرّوحيّة» أي الخيرات الرّوحيّة، الّتي تقرّرت منذ الأزل وتحقّقت في آخر الزّمن. (٦) أي الّتي بها يتجلّى ببهاءٍ مجدُ العظمة الإلهيّة.

حَسَبِ مَرْضاتِه، سِرَّ مَشيئَتِه، الّذي سَبقَ فَقصَدَهُ في نَفسِه، ١٠ لِيُحَقِّقَهُ عِندَ تَمامِ الأَزْمِنة: أَي أَنْ يَجْمَعَ تَحتَ رَأْسٍ واحِدٍ في المسيح، كلَّ شيءٍ، ما في السَّماواتِ وما على الأَرض* ؛ ١١ وفيهِ أَيضًا دُعينا، وقدِ آصْطُفينا مِن قَبلُ، بِمُقتَضى قَصْدِ مَن يَعمَلُ كلَّ شَيءٍ على حَسَبِ مَرْضاتِهِ، ١٢ لِنكونَ تَسْبِحَةً لِمَجدِهِ، نحنُ الّذينَ سَبَقوا فأَناطوا رجاءَهم بالمَسيح*.

١٣ وَفيهِ، أَنتُم أَيضًا*، بعدَ إِذْ سمِعتُم كَلِمةَ الحَقِّ، إِنجيلَ خَلاصِكم، وبعدَ إِذْ آمَنتُم بهِ، خُتِمْتُم بِرُوحِ المَوعدِ القُدُّوس*، ١٤ الّذي هُوَ عُرْبُونُ مِيراثِنا، لِفِداءِ [الشَّعبِ] الّذي آقتَناهُ [اللّهُ] لِتَسْبيحِ مَجْدِه.

انتصارُ المسيحِ وسيادتُه المطلقة

١٥ لذلكَ أَيضًا، إِذْ قد سَمِعتُ بإِيمانِكم بالرَّبِّ يَسوعَ، وبمَحبَّتِكم لجميعِ القدّيسينَ، ١٦ لا أَزالُ أَشْكُرُ لأَجْلِكم، وأَذكرُكم في صلواتي، ١٧ لكي يُؤْتِيَكم إِلهُ يسوعَ المسيحِ، أبو المَجْدِ، روحَ* الحكمةِ والوَحْيِ في مَعرِفَتِه، ١٨ ويُنيرَ عُيونَ قُلوبِكم لِتَعلموا ما

(١٠) الملائكة والبشر. (١٢) يريد اليهود المتنصّرين وبولس واحدٌ منهم. (١٣) يريد الوثنيّين المتنصّرين. – الرُّوح القدس هو ختم أَو عربون الفداء. (١٧) الآب هو «إله يسوع» من حيث إنّ يسوع إنسان. – أَي إنّه يملك ملء المجد الّذي فيه يتجلّى كلّ غنى الطَّبيعة الإلهيّة. – ويريد «بالرّوح» النّعمة الفعليّة.

رَجاءُ دَعْوَتِهِ، وما غِنى مَجْدِ ميراثِهِ الّذي يَدَّخِرُهُ للقدِّيسين، ١٩ وما هُوَ لنا، نَحنُ المُؤْمنينَ، فَرطُ عَظَمَةِ قُدْرَتِه، المُتجَلِّيَةِ في عِزَّةِ قُوَّتِه، ٢٠ الّتي بَسَطها في المَسيح، إِذْ أَنهَضَهُ مِنْ بَينِ الأَمْواتِ، وأَجْلَسَهُ عَن يَمينِهِ في السَّماواتِ، ٢١ فوقَ كلِّ رِئاسةٍ وسُلطانٍ وقُوَّةٍ وسيادَةٍ، وفَوقَ كلِّ آسْمٍ يُسمَّى، ليسَ في هٰذا الدَّهْرِ فَقَط، بل في الآتي أَيضًا*.

٢٢ لقد أَخضَعَ كلَّ شيءٍ تَحتَ قَدَمَيْهِ، وأَقامَهُ، فَوقَ كلِّ شيءٍ، رأْسًا لِلكنيسةِ ٢٣ الّتي هيَ جَسَدُهُ، وكمالُ مَنْ يَكْتَمِلُ في جميعِ الكائِنات*.

مجّانيّةُ الخلاصِ في المسيح

٢ فلَقد كُنْتُم، أَنتُم، أَمْواتًا بِزَلاَّتِكم وخطاياكم، ٢ الّتي سَلَكتُم فيها قَبْلاً، جارِينَ مَجْرَى هٰذا العالَمِ، مُنْجَرِّينَ لِرئيسِ قُوَّاتِ الهواءِ*، الرُّوحِ الّذي يَعملُ الآنَ في أَبناءِ المَعصِيَة. ٣ ونحنُ أَيضًا قد سَلَكْنا جميعًا مِن قَبلُ بحسَبِ رَغائِبِ الجَسَدِ، خاضِعينَ لِشَهَواتِهِ ونَزَعاتِهِ، وكنَّا بالطَّبيعَةِ أَبناءَ غَضبٍ كسائِرِ [النَّاس]؛ ٤ غيرَ أَنَّ اللّهَ،

---

(٢١) هٰذه القوى الملائكيّة الّتي كان يعظِّمها دعاة الضّلال إلى حدّ إحلالها محلّ المسيح، يطرح بها بولس تحت أقدام المسيح. (٢٣) الكنيسة هي جسد يسوع السّرّي، ومن ثمّ فهي تكمّله كما يكمّل الجسد الرّأس. بل إنّها بقدر ما تتّسعُ للعالم المجدَّد بقيامةِ ابن الله المتأنّس يجد المسيح من ذلك العالم المجدَّد، تكملةً له، فيها يتجلّى سلطان سيادته. (٢) إبليس الّذي، بحسب معتقد الأقدمين، يسكن الهواء ويبسط على الإنسان نفوذه.

لِكونه غَنيًّا بالرَّحْمَةِ، ومِنْ أَجْلِ فَرْطِ مَحبَّتِه الّتي أَحبَّنا بها، وحينَ كنَّا أمواتًا بزلاَّتِنا، ٥ أَحيانا معَ المسيح – إذْ بالنِّعْمَةِ أنتم مُخَلَّصون – ٦ ومَعَهُ أقامَنا، ومَعَهُ أَجْلَسَنا في السَّماواتِ*، في المسيحِ يسوعَ، ٧ ليُظْهِرَ في الدُّهورِ المُسْتَقْبَلَةِ غِنى نِعْمَتِه الفائقَ، بلُطْفِهِ بِنا، في المسيحِ يسوع.

٨ فأَنتم إذَنْ بالنِّعمةِ مُخلَّصونَ بواسطَةِ الإيمان؛ وهٰذا [الخلاصُ] ليسَ هُوَ مِنكم بل عَطِيَّةٌ منَ اللّٰه*؛ ٩ وليسَ هُوَ مِنَ الأعمالِ، لكي لا يَفتَخِرَ أحَد. ١٠ أَجَلْ، نَحنُ صُنْعُهُ، إذْ قد خُلِقْنا في المسيحِ يَسوعَ للأَعمالِ الصَّالحةِ، الّتي أَعدَّها اللّٰهُ، مِن قَبْلُ، لِنَسْلُكَ فيها.

تصالحُ الأممِ واليهودِ في ما بينَهم ومعَ اللّٰه، في المسيح

١١ فتذكَّروا إِذَنْ أَنَّكم كنتُم قَبْلاً – أَنْتُمُ الأُمَمَ بحسَبِ الجَسَدِ، المدْعُوِّينَ «قَلَفًا» مِمَّنْ يُدعَوْنَ «خِتانًا»... بِفِعْلِ اليَدِ في الجَسَد – ١٢ [تَذكَّروا] أَنَّكم كُنْتم وَقْتئذٍ بدونِ مسيحٍ*، أَجْنبيّينَ عَن رَعَويَّةِ إِسرائيلَ*، غُرباءَ عَن عُهودِ المَوْعِدِ*، لا رَجاءَ لكم في هٰذا

(٦) نحن أعضاء للمسيح ومن ثمّ فحيث يكون هو نكون نحن: مصيرنا لا ينفصل عن مصيره. (٨) الخلاص نعمة مجّانيّة محض. (١٢) بدون ماسيًّا يُنتَظَر. – الشّعب الثّيوقراطيّ، الّذي اختاره اللّٰه ليُعِدّ فيه مجيء الخلاص العامّ. – العهود المتعاقبة الّتي أبرمها اللّٰه مع نوح وإبراهيم ومَن بعده، والّتي بها حفظ وأنمى، في إسرائيل، الوعد بالخلاص الماسويّ. – لا إله حقيقيًّا.

العالَم، ولا إله*! ١٣ أَمَّا الآنَ، في المسيحِ يَسوعَ، فأَنتم، الّذينَ كانوا قَبلاً بَعيدينَ، قد صِرتُم قَريبينَ بدمِ المَسيح. ١٤ لأَنَّهُ هُوَ سَلامُنا، هوَ الّذي جَعَلَ مِنَ الشَّعْبَيْنِ واحِدًا، إِذْ نَقَضَ الحائِطَ الحاجِزَ بَيْنَهما، أَيِ العداوة*؛ ١٥ وأَزالَ، في جَسَدِهِ، النَّاموسَ مَعَ وصاياهُ وأَحكامِهِ، لِيُكوِّنَ في نفسِهِ، مِنَ الاثْنَيْنِ إِنْسانًا واحدًا جَديدًا، بإِحْلالِ السَّلامِ [بَيْنَهما]، ١٦ ويُصالِحَهما مَعَ اللهِ، كلَيْهما في جسَدٍ واحدٍ، بالصَّليبِ الّذي بهِ قَتَلَ العَدواة. ١٧ فلَقد جاءَ وبَشَّرَ بالسَّلامِ، بالسَّلامِ لكم، أَنتمُ البَعيدينَ، وبالسَّلامِ للَّذينَ كانوا قَريبين: ١٨ لأَنَّ بهِ، لنا كِلَيْنا، التَّوصُّلَ إلى الآبِ، بروحٍ واحد.

١٩ ومِن ثَمَّ، فلَسْتُم بعدُ غُرَباءَ ولا نُزلاءَ؛ بل أَنْتم مُواطِنو القِدِّيسينَ، وأَهلُ بَيتِ اللهِ؛ ٢٠ أَنتم بِناءٌ أَساسُهُ الرُّسُلُ والأَنبياءُ*، ورَأْسُ الزَّاويةِ المسيحُ يسوعُ نَفسُهُ، ٢١ الّذي فيهِ يُنْسَقُ البِناءُ كُلُّهُ، ويرتَفِعُ هَيْكلاً مُقدَّسًا، في الرَّبّ؛ ٢٢ وفيهِ أَيضًا تَنْدَمِجونَ أَنتم في البِناءِ لِتَصيروا مَسكِنًا للهِ، في الرُّوح.

٣ لِذلِكَ، أَنا بولسَ، أَسيرَ المسيحِ يَسوعَ مِن أَجْلِكم، أَيُّها

---

(١٤) كان اليهود منعزلين عن الأُمم بشبه حائط لا يتزعزع، وهٰذا الحائط هو النّاموس بوصاياه وأحكامه، فهدمه المسيح وألَّف بين الشّعبين جاعلاً منهما شعبًا واحدًا هو إسرائيل الجديد، أَي الكنيسة. (٢٠) لا أنبياء العهد العتيق بل أنبياء العهد الجديد الّذين عملوا مع الرّسل على نشر الإنجيل وتثبيت الكنائس في فجر النّصرانيّة.

الأُمَمِ*... ٢ فإنّكم قد سَمِعتُم، ولا شكّ، كيفَ قَسَمَ ليَ اللّه النِّعمةَ* الّتي أُعْطيتُها لأَجْلِكم؛ ٣ فإنّي بوَحْيٍ أُوتيتُ مَعرفةَ سِرِّهِ، على حَدِّ ما كَتبتُ قَبلاً بالإيجاز. ٤ فيُمكِنُكم، إذا ما قرَأْتموني، أَن تُدْرِكوا ما هُوَ فَهْمي لِسرِّ المَسيح. ٥ فهذا السِّرُّ لم يُعلَنْ لِبَني البشَرِ، في الأَجيالِ السَّابقَةِ، كما أَعلَنَهُ الآنَ الرُّوحُ لرُسُلِهِ القدِّيسينَ وأَنْبيائِه: ٦ أَيْ إنَّ الأُمَمَ هُم مِن أَهْلِ الميراثِ [الواحِدِ]*، وأَعضاءٌ في الجسدِ [الواحِدِ]، وشُرَكاءُ في الموعِدِ [الواحد]، في المسيحِ يسوعَ بالإنجيلِ، ٧ الّذي صِرْتُ لَهُ خادِمًا، على حَسَبِ مَوْهِبَةِ النِّعمةِ الّتي مَنَّ بها اللّهُ عليَّ، بِفعْلِ قُدرَتِه.

٨ أَجَلْ، لي، أَنا أَصْغَرَ أَصاغِرِ القدِّيسينَ جميعًا*، قد أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعمة: أَنْ أُبشِّرَ في الأُممِ بِغنى المسيحِ الّذي لا يُسْتَقْصى، ٩ وأُوضِحَ [للجميعِ] ما تَدبيرُ هذا السِّرِّ، المَكْتوم مُنذُ الدُّهورِ في اللّهِ الخالقِ كُلَّ شيء، ١٠ لكي تَتَجلّى الآنَ، للرِّئاساتِ، والسَّلاطينِ في السَّماواتِ، بواسطةِ الكنيسة، حِكمةُ اللّهِ بوجُوهِها العديدة*. ١١ وذلكَ على حَسَبِ قَصْدِهِ الأَزليِّ، الّذي أَجراهُ في

---

(١) بولس في القيود لأنّه رسول الأُمم وهذه الفكرة تستولي عليه فيتبسّط فيها تاركًا إنهاء الجملة الّتي بدأها إلى الآية ١٤ وما يليها. (٢) نعمة الرّسالة لدى الأمم. (٦) الميراث لهم كما أنّه لليهود المتنصّرين. (٨) بولس لا ينفكّ يذكر أنّه كان مضطهدًا للكنيسة، وأنّه ما اهتدى وما ثبت في الجهاد الجبّار الّذي اقتضته رسالته العظيمة إلاّ بنعمة قديرة من اللّه. (١٠) الأرواح السّماويّة كانت هي نفسها تجهل التّصميم الخلاصيّ الّذي أقرّه اللّه. أمّا اليوم فتعرف ذلك بنظرها إلى الكنيسة.

المسيحِ يسوعَ ربِّنا، ١٢ الّذي لنا فيهِ الجُرأةُ، بالإيمانِ بهِ، على الدُّنوِّ [منَ اللّهِ] في ثِقَة. ١٣ فأَسْأَلُكم إذنْ أَنْ لا تفشَلوا بسبَبِ مَضايقي الّتي أُعانيها لأَجْلِكم: فإِنّها مَجْدُكم!

صلاةٌ لأجلِ الأفسسيّين

١٤ لذلكَ أَحْني رُكبتيَّ أَمامَ الآبِ، ١٥ الّذي مِنهُ تَنْبثِقُ كلُّ أُسْرَةٍ في السَّماواتِ وعلى الأرضِ*، ١٦ لِيَهَبَ لكم، على حَسبِ غِنى مَجْدِهِ، أَنْ تَتأَيَّدوا بقُوَّةٍ بروحِهِ، في الإنسانِ الباطِنِ*. ١٧ لِيَحِلَّ المسيحُ بالإيمانِ في قُلوبِكم*، حتَّى إذا ما تأَصَّلْتم في المَحبَّةِ وتأَسَّسْتم عليها، ١٨ تستطيعونَ، مَعَ جميعِ القِدِّيسينَ، أَنْ تُدرِكوا [مِن محبَّةِ المسيحِ] ما العَرْضُ والطُّولُ والعُلُوُّ والعُمقُ*، ١٩ أَنْ تُدرِكوا تلكَ المحبَّةَ الّتي تَفوقُ كلَّ إدراكٍ، فَتَمْتَلِئوا هكذا مِن كُلِّ مِلْءِ اللّه*.

٢٠ فلِلْقادِرِ أَنْ يَصْنَعَ، بقُدرتِهِ العامِلَةِ فينا، ما يفوقُ جِدًّا كلَّ ما

(١٥) لكونه هو قبل الجميع أبًا منذ الأزل إذ ولد ابنه الوحيد على وجهٍ خاصٍّ به، أي ولادةً عقليّة؛ ثمّ لكونه هو مصدر كلّ خصبٍ وحياةٍ ومن ثمّ أَصل كلّ جماعة في الكون. (١٦) هو الإنسان المجدَّد على صورة المسيح بنعمة المعموديّة وسُكنى الرُّوح القدس. (١٧) بفيض النّعمة ومفاعيلها في النّفس. (١٨) أي أن تدركوا مقاييس التّصميم الإلهيّ الّتي لا حدّ لها. (١٩) بالنّعمة يشترك المسيحيّ في ملء الحياة الإلهيّة الّتي في المسيح، فيصير بذلك جزءًا من المسيح الكامل، أي الكنيسة ثمّ الخلق الجديد الّذي يسهم في بنائه.

نَسأَلُ أَو نَتَصوَّر، ٢١ المجدُ في الكَنيسةِ، وفي المسيحِ يَسوعَ، إلى جميعِ الأَجيالِ، وإلى دَهْرِ الدُّهور! آمين.

نداءٌ إلى الوحدة

٤ فأُحرِّضُكم إِذنْ، أَنا الأسيرَ* في الرَّبِّ، أَن تَسْلُكوا مَسْلكًا يَليقُ بالدَّعْوةِ الّتي نُدِبْتُم إِليها: بكلِّ تَواضُعٍ ووداعَةٍ وصَبْر. ٢ احْتَمِلوا بَعْضُكم بَعضًا بمحبَّة. ٣ اجْتَهدوا في حِفْظِ وَحْدَةِ الرُّوحِ بِرِباطِ السَّلام: ٤ فإِنَّ الجَسَدَ واحدٌ، والرُّوحَ واحدٌ*، كما أَنَّكم، بدَعْوَتِكم، قد دُعيتُم إلى الرَّجاءِ الواحد؛ ٥ وإِنَّ الرَّبَّ واحدٌ، والإِيمانَ واحدٌ، والمَعْموديَّةَ واحِدةٌ، ٦ والإِلهَ واحِدٌ، والآبَ واحدٌ للجميعِ، وهُوَ فَوقَ الجميعِ وخِلالَ الجميعِ وفي الجميع.

٧ على أَنَّ النِّعمةَ* قد أُعْطِيَتْ لكلِّ واحد مِنَّا على مِقْدارِ مَوْهِبَةِ المسيح. ٨ لذلِكَ يقولُ [الكتاب]*: لَمَّا صَعِدَ إلى العُلَى سَبى سَبْيًا وأَعطى النَّاسَ عَطايا». ٩ فكَوْنُهُ «صَعِد» هل يَعْني إِلاَّ أَنَّهُ نَزَلَ أَيضًا،

(١) عند كتابة هذه الرّسالة كان بولس في السّجن بروما. (٤) الجسد الواحد هو جسد المسيح الذّاتيّ مع المسيحيّين المتّحدين به سرّيًّا اتّحاد أَغصانٍ بكرمة. والرّوح الواحد هو الرّوح القدس الّذي استولى على جسد المسيح بعد قيامته، ومنه وبه يُفيضُ في الكنيسة حياةً وثباتًا ووحدة. (٧) يريد بالنّعمة هنا «المواهب الرّوحيّة» الّتي كان الرّوح القدس يهبها بوفرة في فجر الكنيسة لخدمة الجماعة المسيحيّة (١١ -١٢). (٨) مز ٦٧/٦٨: ١٩. ويرى الرّسول في هذا النّصّ نبوّة بقيامة يسوع، وإفاضة الرّوح القدس من بعد قيامة الرّبّ.

إلى أَسافلِ الأَرضِ*؟ ١٠ فالَّذي نَزلَ هوَ نفسُهُ الّذي صَعِدَ أَيضًا إلى ما فَوقَ السَّماواتِ كُلِّها ليَمْلأَ كُلَّ شيء. ١١ وهوَ الّذي «أَعطى*» بعضًا [أَنْ يكونوا] رُسُلاً، وبَعضًا أنبياءَ، وبَعْضًا مُبشِّرينَ، وبَعْضًا رُعاةً ومُعلِّمين؛ ١٢ مُنظِّمًا هكذا القدّيسينَ لأَجلِ عَملِ الخِدمَةِ في سَبيلِ بُنْيانِ جَسَدِ المسيح، ١٣ إلى أَنْ نَنْتَهي جميعُنا إلى الوَحْدةِ في الإيمانِ وفي مَعْرِفَةِ ٱبنِ الله، إلى [حالةِ] «الإنسان» البالغِ، إلى مِلْءِ ٱكْتِمالِ المسيح*.

١٤ ومن ثَمَّ، فلا نكونُ بعدُ أَطْفالاً، تتقاذَفُنا الأَمواجُ، وتَعْبَثُ بنا كلُّ ريحِ تَعْليمٍ على هَوى مَكْرِ النَّاسِ، وخُبْثِهم في طُرُقِ التَّضْليل؛ ١٥ بل نَعْتَصِمُ بالحقِّ في المحبَّةِ فنَنْمو مِن كلِّ وَجْهٍ، [مُرتَقينَ] نَحوَ مَنْ هُوَ الرَّأْسُ، أَيِ المسيح؛ ١٦ الّذي مِنهُ ينالُ الجَسَدُ كلُّهُ التَّنْسيقَ والوَحْدةَ، وبتَعاوُنِ جميعِ المفاصِلِ، على حَسَبِ العَملِ المناسبِ لكُلِّ عُضْوٍ، يُنشِئُ لِنفْسِهِ نُموًّا، ويُبْنى في المَحبَّة*.

(٩) يريد «بأَسافل الأرض» الأرض نفسها؛ وما استعمل الرّسول هذا التّعبير إلاّ ليشير به إلى مدى انحطاط الأرض بالنّسبة إلى السّماء، ومدى تواضع الكلمة ابن الله بتأنّسه وحياته عليها. (١١) «أعطى» بمعنى جعل أو أقام. (١٣) «الإنسان» الكامل هو يسوع مع جسدِه السّرّيّ أي الكنيسة. ففي انضمام النّاس إليها وفي قداسة أَعضائها تنمو وتزدهر إلى الحدّ الّذي أَقرّه التّصميم الإلهيّ، وعندئذٍ تبلغ ملء قامتها، فيبلغ المسيح، و«كلّه في الكلّ» ملء اكتماله. (١٦) نصٌّ رئيسيّ: الجسد كلّه يستمدّ من المسيح وحده النموّ والوحدة.

الحياةُ الجديدةُ في المسيح

١٧ فأُوصيكم إِذَنْ، وأُناشِدُكم في الرَّبِّ: أَنْ لا تَسْلكوا، مِن بَعدُ، على غِرارِ الأُمَمِ، الّذينَ يَسلُكونَ في بُطْلِ عَقْلِهم؛ ١٨ الّذينَ أَظْلَمَتْ بَصائِرُهم وتَغرَّبوا عَن حَياةِ اللّٰه بِسبَبِ الجَهْلِ النَّاجِمِ فيهم عَن تَصَلُّبِ قُلوبِهم؛ ١٩ الّذينَ كَلَّتْ ضمائِرُهم فأَسْلموا ذَواتِهم إلى العَهَرِ لاَرْتِكابِ كُلِّ نَجاسَةٍ في نَهَمٍ لا يَرْتَوي*.

٢٠ أَمَّا أنْتم، فما هكذا تَعلَّمْتمُ المسيحَ – ٢١ إِنْ كانَ هُوَ مَنْ وُعِظْتُم بِهِ، وكانَ التَّعْليمُ، الّذي أُلْقِيَ عَلَيكم فيهِ، مُطابقًا لِلْحقيقةِ الّتي في يَسوع، – ٢٢ أَي [إِنَّهُ يَنْبغي] لكم أَنْ تَخْلَعوا عنكم، في ما هُوَ مِن أَمرِ حَياتِكمُ السَّالِفَةِ، الإِنسانَ العَتيقَ*، الفاسِدَ بِشَهَواتِ الغُرور؛ ٢٣ وأَنْ تَتَجدَّدوا في صَميمِ أَذْهانِكم؛ ٢٤ وأَنْ تَلْبسوا الإِنْسانَ الجديدَ، الّذي خُلِقَ على مِثالِ اللّهِ في البِرِّ وقَداسَةِ الحَقّ*.

٢٥ فَانْبُذوا إِذَنِ الكَذِبَ، «وكَلِّموا كلُّ واحدٍ قريبَهُ بالحقّ»، إِذْ

(١٩) في هذه الآيات الثّلاث يدمج الرّسول بوجه رائع ما فصّله في رو ١ : ١٨ – ٣٢.
(٢٢) «الإنسان العتيق» هو الإنسان الخاطئ في آدم، المسيطرة عليه الخطيئة مع الجسد. بعكس «الإنسان الجديد» الواجب على كلّ إنسان أن يلبسه (٢٤). وهو الإنسان المجدَّد خَلقه في آدم الجديد، أي المسيح؛ وإذن يجب استبدال الإنسان الّذي في حال الخطيئة بالإنسان الّذي في حال النّعمة.

إنَّا أَعْضاءُ بعضُنا لبَعْض*. ٢٦ «اسْخَطوا ولا تَخْطَأُوا*»؛ لا تَغْرُبِ الشَّمسُ على حَنَقِكم؛ ٢٧ ولا تَتْرُكوا لإبْليسَ مَجالاً. ٢٨ مَنْ كانَ سارِقًا فلا يَسْرِقْ بَعدُ، بَلْ بالحَريِّ فَلْيَكِدَّ عاملاً بيَدَيْهِ ما هُوَ صالحٌ، حتَّى يكونَ لَهُ ما يُشْرِكُ فيهِ المُحْتاج. ٢٩ لا تَخْرُجَنَّ مِن أَفواهِكم ولا كَلِمةٌ فاسدةٌ، بَلْ ما يَصْلُحُ مِنها ويُفيدُ البُنْيانَ – إذا دَعَتِ الحَاجةُ – ويُؤْتي السَّامِعينَ نِعمة. ٣٠ لا تَحزُنوا روحَ اللّه القُدُّوسَ*، الّذي خُتِمْتُم بِهِ لأَجْلِ يومِ الفِداء. ٣١ لِيُسْتأصَلْ مِنكم كلُّ مَرارَةٍ وسُخْطٍ وغَضَبٍ وصَخَبٍ وسِبابٍ، مَعَ كلِّ شَرّ. ٣٢ كُونوا بالحريِّ ذَوي رِفْقٍ بَعضُكم ببَعضٍ، شُفَقاءَ، مُتَسامِحين كما سامَحَكمُ اللّهُ في المَسيح.

٥ أَجلْ، كونوا مُقْتَدينَ باللّهِ كأَولادٍ أَحبَّاء. ٢ وَٱسْلُكوا في المحبَّةِ، على مِثالِ المسيحِ الّذي أَحبَّكم، وبَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنا «مُقَدِّمًا نَفْسَهُ للّهِ ذَبيحةً، رائِحةً طيِّبَة».

٣ أَمَّا الزِّنى والنَّجاسَةُ بكُلِّ وُجوهِها، والطَّمعُ أَيضًا، فلا يُذكَرَنَّ

---

(٢٥) المسيحيّون أَعضاء لجسد المسيح ومن ثمّ أعضاء بعضهم لبعض. وإذن فأعضاء الجسد الواحد يتعاونون ولا يتنابذون. (٢٦) مز ٤: ٥ في هذا التّعبير يجب إنزال الأمر الأوّل «اسخطوا» منزلة الافتراض، فيكون المعنى: إذا فرضنا أنّكم سخطتم فاحرصوا أن لا تمرّوا إلى عمل سيّئ ينتج عن هذا الغضب. (٣٠) الرّوح القدس هو الرّباط الوحيد لجسد المسيح الوحيد، وبه خُتم كلُّ عُضو في هذا الجسد على أنّه خاصّ باللّه. فهذا الرّوح القدُّوس يحزنه كلّ ما من شأنه أن يُسيء إلى اتّفاق الأعضاء ووحدة الجسد.

حتَّى ٱسْمُها فيما بَينَكم، على ما يَجدُرُ بالقِدِّيسين. ٤ كذلكَ [القولُ] عَنِ الكلامِ القَبيحِ أَوِ السَّخيفِ، وعَنِ السُّخْرِيَّةِ، فجميعُ ذلِكَ لا يَليق؛ بلِ ٱلْهَجوا بالحَرِيِّ بالشُّكر. ٥ وٱعْلَموا هٰذا جَيِّدًا: أَنَّهُ ليسَ لِلزَّاني ولا النَّجِسِ ولا الطمَّاعِ – وكلُّهم عابِدُ وَثَنٍ – ميراثٌ في مَلكوتِ المَسيحِ واللّٰه. ٦ فلا يَغُرَّنَّكم أَحدٌ بأَقوالٍ فارِغَة: فإِنَّهُ مِن أَجلِ هٰذِهِ [المَفاسدِ] يَحِلُّ غَضَبُ اللّٰهِ على أَبناءِ المَعْصِيَة. ٧ فلا تَشْتَرِكوا إِذَنْ مَعَهم في شَيءٍ. ٨ لقد كنتم مِن قَبلُ ظُلْمَةً، أَمَّا الآنَ فأَنتُم نورٌ* في الرَّبّ؛ فٱسْلُكوا كأَبناءِ نُور؛ ٩ فإِنَّ ثَمَرَ النُّورِ لَفي كُلِّ صَلاحٍ وبِرٍّ وحَقّ. ١٠ اخْتبروا ما هُوَ مَرْضِيٌّ لَدى الرَّبّ؛ ١١ ولا تَشْتَرِكوا في أَعمالِ الظُّلمَةِ العَقيمَةِ، بل بالحَرِيِّ ٱشْجُبوها جَهْرًا. ١٢ فإِنَّ الأَفْعالَ الّتي يأتونَها في السِّرِّ لَيَقْبُحُ حتَّى ذِكرُها؛ ١٣ وكلُّ ما يُشْجَبُ جَهْرًا يَعتلِنُ في النُّور؛ ١٤ وكلُّ ما يَعتلِنُ هكذا، يَنْقَلِبُ نورًا*. لذلِكَ قد قيل*: «اسْتَيقِظْ، أَيُّها النَّائِم، قُمْ مِن بَينِ الأَمْواتِ فيُضيءَ لكَ المسيح».

١٥ فٱحْتَرِصوا أَنْ تَسْلُكوا في حَذَر، لا مَسْلَكَ الجُهَلاءِ، بَل مَسْلَكَ الحُكَماء؛ ١٦ اسْتَغِلُّوا الوَقْتَ الحاضِرَ، لأَنَّ هٰذِهِ الأَيَّامَ تُبْطِنُ

(٨) من ظلام الجهل والوثنيّة دعاهم اللّٰه إلى نور ملكوته فأصبحوا هم أنفسهم نورًا فوجب عليهم من ثمّ أن يعيشوا بمقتضى ذلك. (١٤) عندئذٍ يتأكّد للخاطئ شرّ مسلكه فلا يعود يغترّ؛ فإظهار خطيئته إذن وتوبيخه عليها فيه نفع له إذ يُدعى بذلك إلى التوبة؛ ونفع للغير أيضًا إذ يُثبَّتون في الحقيقة. – النّصّ المنقول قد يكون مقطعًا من نشيد كنسيّ قديم.

شَرًّا؛ ١٧ فلا تكونوا إِذَنْ أَغبياءَ، بل تَفهَّموا ما مَشيئةُ الرَّبّ: ١٨ لا تَسْكَروا مِنَ الخَمْر: فإِنَّ فيها الدَّعارَة؛ بل ٱمْتَلِئوا مِنَ الرُّوحِ [القُدُس]؛ ١٩ وتحاوَرُوا في ما بَينَكم بمزاميرَ وتَسابيحَ وأَناشيدَ رُوحيَّةٍ؛ رَنِّموا وأَشيدوا للرَّبِّ [بكُلِّ] قُلوبِكم؛ ٢٠ وفي كلِّ وَقْتٍ وعلى كلِّ حالٍ ٱشْكُروا اللّهَ الآبَ، بٱسْمِ رَبِنا يَسوعَ المَسيح.

وصايا في الحياةِ الاجتماعيّة

٢١ كُونوا خاضِعينَ بَعضُكم لبَعضٍ في مَخافَةِ المَسيح.

٢٢ فأَنتُنَّ، أَيُّها النِّساءُ، ٱخْضَعنَ لرِجالِكُنَّ كما للرَّبّ، ٢٣ لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ المَرْأَةِ، كما أَنَّ المَسيحَ هُوَ رأسُ الكنيسةِ، الّتي هِيَ جَسَدُهُ وهوَ مُخلِّصُها؛ ٢٤ فكما تَخضَعُ الكنيسةُ للمَسيحِ، كذلكَ فَلْتَخْضَعِ النِّساءُ لرِجالِهِنَّ في كلِّ شيء.

٢٥ وأَنتم، أَيُّها الرِّجالُ، أَحبُّوا نِساءَكم كما أَحَبَّ المَسيحُ الكنيسة* : لقد بذَلَ نَفسَهُ لأَجْلِها ٢٦ ليُقدِّسَها ويُطَهِّرَها بغَسْلِ الماءِ وبالكلِمَة* ؛ ٢٧ [إذ كانَ يُريدُ] أَن يَزُفَّها إلى نَفسِهِ كنيسةً مَجيدَةً، لا كَلَفَ فيها ولا غَضْنٌ ولا شيءٌ مِثلُ ذلكَ، بَلْ مُقَدَّسَةً، ولا عيبَ

(٢٥) أَحبَّها حبًّا مجرَّدًا مقدَّسًا مستمرًّا. (٢٦) يريد «بالكلمة» الصّورة السّرّيّة الّتي تولي الغَسل قوّته المطهِّرة في المعموديّة. كان من العادة في الزّواج، ولا يزال في مواضع كثيرة من بلادنا الشّرقيّة، أن تغسِل «بنات العرس» العروس ويزيّنّها ثمّ يقُدنَها إلى العريس. وأمّا المسيح مع عروسه الكنيسة فقد فعل كلّ شيء هو بنفسه: غسل عروسه من جميع خطاياها بالمعموديّة، ثمّ أهداها لنفسه طاهرة مجيدة.

فيها. ٢٨ فكذٰلكَ، يَجبُ على الرِّجالِ أنْ يُحِبُّوا نِساءَهُم كأَجْسادِهِم الخاصَّة؛ مَن أَحَبَّ آمْرأَتَه، أَحبَّ نَفْسَه. ٢٩ فإِنَّهُ ما مِن أَحدٍ أَبغضَ قَطُّ جَسَدَهُ الخاصّ؛ بل إِنَّما يُغذِّيهِ، ويَعْتَني بهِ، كما يَفعَلُ المسيحُ بالكنيسة. ٣٠ أَولَسْنا أَعضاءَ جَسَدِه*...؟ ٣١ ولذٰلكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَباهُ وأُمَّهُ، ويَلْزَمُ آمْرَأَتَهُ، فيصيرانِ كلاهُما جَسَدًا واحِدًا»: ٣٢ إِنَّ هٰذا السِّرَّ لَعظيمٌ، أَقولُ هٰذا بالنِّسبَةِ إلى المَسيحِ والكنيسة*... ٣٣ هكذا إِذَنْ، فَلْيُحِبَّ كلُّ واحدٍ مِنكُمُ آمْرأَتَهُ كَنَفسِهِ، وَلْتَهَبِ المَرأَةُ رَجُلَها.

٦ وأَنتم، أَيُّها الأَوْلادُ، أَطِيعوا والِدِيكم، في الرَّبّ، فإِنَّ ذٰلِكَ عَدْلٌ. ٢ «أَكْرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ» - تِلكَ هيَ الوَصيَّةُ الأُولى الّتي أُنيطَ بها وَعْدٌ - ٣ «لكَي تُصيبَ خَيرًا، وتَطُولَ أَيَّامُكَ على الأَرض*». ٤ وأَنتم، أَيُّها الآباءُ، لا تُحْنِقُوا أَولادَكم، بل رَبُّوهم بالتَّأْدِيبِ والمَوْعِظَةِ في الرَّبّ.

---

(٣٠) وتزيد بعض النّسخ: «من لحمه ومن دمه». (٣١) تك ٢:٢٤. (٣٢) الزّواج سرٌّ من أسرار الكنيسة المقدّسة، وهو «سرّ عظيم» لأنّ الزّوجين بارتباطهما يصيران جسدًا واحدًا على مثل ما هو الأمر من المسيح والكنيسة الّتي هي جسده وهو رأسها؛ ولأنّ بين زواج الرّجل والمرأة الطبيعيّ وزواج المسيح والكنيسة السّرّيّ ملابسة أخرى: الزّوجان أداة في يد الله لإيلاد البنين والاشتراك من ثمّ في فِعل الخلق، والكنيسة مع رأسها وإلهها يجدّدان خلق الإنسان بولادة سرّيّة روحيّة. (٣) خر ٢٠:١٢. إنّ الحياة الطّويلة السّعيدة الّتي يَعد بها العهد العتيق مكافأةً للبرّ بالوالدين، هي في نظر بولس السّماء الّتي ترمز إليها أرض الميعاد.

٥ وأَنتم، أَيُّها العبيدُ، أَطيعوا سَادَتكُمُ البَشَرَ بِخَوْفٍ وَوَجَلٍ، وفي سلامَةِ القَلْبِ، كطاعَتِكم للمَسيح؛ ٦ لا بِخِدْمَةِ العَيْنِ فِعْلَ مَنْ يُرضي النَّاسَ، بل كَعَبيدِ المَسيح، الّذينَ يَعملونَ مَشيئَةَ اللّهِ مِنْ صَميمِ قُلوبِهم. ٧ اخْدُمُوهم عَنْ قَلْبٍ طَيِّبٍ، كأَنَّكم تَخْدُمونَ الرَّبَّ لا النَّاس؛ ٨ عالِمينَ أَنَّ كُلَّ واحدٍ، مَهْما عَمِلَ مِنَ الخَيْرِ، يَنالُ جَزاءَهُ مِنَ الرَّبِّ، سَواءٌ كانَ عَبْدًا أَمْ حُرًّا.

٩ وأَنتم، أَيُّها السَّادَةُ، اسْلُكوا المَسلَكَ نَفسَهُ مَعَ عَبيدِكم. امْتَنِعوا عَنِ التَّهْديدِ، عالِمينَ أَنَّ سَيِّدَهُم هُوَ في السَّماواتِ، وليسَ عِندَهُ مُحاباةُ وُجوه*.

سلاحُ الحربِ الرّوحيّة

١٠ وبَعدُ، ففي الرَّبِّ وفي قُوَّةِ قُدْرَتِهِ يَجِبُ أَنْ تَتَشَدَّدوا. ١١ البَسوا سِلاحَ اللّهِ الكامِلَ، لِتَسْتَطيعوا مُقاوَمَةَ مَكايدِ إِبْليس. ١٢ إِذْ إِنَّ مُصارَعَتَنا لَيسَتْ ضِدَّ الدَّمِ واللَّحمِ*، بَل ضِدَّ

(٥ – ٩) لم يشأْ بولس أن يحدث انقلابًا اجتماعيًّا بالنّظر إلى العبوديّة: إنّ العالم المتشرّب بروح الوثنيّة لم يكن بعد ناضجًا لمثل هذا الانقلاب، بيد أنّ الرّسول يمهّد له برفع العبد إلى مستوى السّيّد وخفض السّيّد إلى مستوى العبد إذ لم يبقَ عبد وسيّد في المسيح بل الجميع إخوة في أسرة الله الواحدة، والجميع عبيد للسّيّد الأوحد الّذي هو الله. وذهبت الكنيسة من هذا المبدإ تعمل بحكمة على استئصال العبوديّة حتّى حقّقت رسالتها تمامًا، ونضحت جبين البشريّة من وصمتها. (١٢) تعبير للدّلالة على الإنسان الضّعيف الواهي والمائت. – وإنّما حربنا ضدّ الأرواح الشّرّيرة المنتشرة في الفضاء، على اعتقاد الأقدمين،

الرِّئاساتِ، ضِدَّ السَّلاطينِ، ضِدَّ وُلاةِ عَالمِ الظُّلمةِ هذا، ضِدَّ أَرْواحِ الشَّرِّ المُنبثَّةِ في الفضاء*.

١٣ فاتَّخِذوا إذَنْ سِلاحَ اللّهِ الكاملَ، لِتتَمكَّنوا مِنَ المقاوَمَةِ في يَومِ الشَّرِّ، ومِنَ الثَّباتِ حتَّى تَمامِ الظَّفَرِ، وتُكافِحوا حتَّى النِّهايَةِ عَلى غيرِ تَزَحْزُح. ١٤ أَجَلِ، انْهَضوا! وشُدُّوا أَحْقاءَكم بالحَقِّ، وتَدَرَّعوا بالبِرّ، ١٥ وانْتَعِلوا بالغَيْرَةِ على [نَشْرِ] إنجيلِ السَّلام؛ ١٦ وعِلاوَةً على ذلكَ، احْمِلوا تُرْسَ الإيمانِ، الّذي بهِ تَقْدِرونَ أَنْ تُطْفِئوا جَميعَ سِهامِ الشِّرّيرِ المُلْتَهِبةِ؛ ١٧ واتَّخِذوا أَيضًا خُوذَةَ الخلاصِ، وسَيفَ الرُّوحِ، أَي كلِمَةَ اللّه.

١٨ صَلُّوا كلَّ حينٍ في الرُّوحِ، كلَّ صَلاةٍ ودُعاء؛ اسْهَروا لهذا في مُواظَبةٍ لا تَني؛ وصَلّوا لأجلِ جميعِ القِدّيسينَ، ١٩ ولأَجْلي أَنا أَيضًا، لكَيْ أُعْطى، إذا ما فَتَحتُ فَمي، أَن أَتكلَّمَ في جُرأَةٍ، لأُعَرِّفَ سِرَّ الإنجيلِ، ٢٠ الّذي أَنا سَفيرُهُ حتَّى في السَّلاسل؛ وأُناديَ بهِ بِجُرأَةٍ، على ما يَنْبغي!

ختام

٢١ ولكَي تَعرِفوا، أَنتم أَيضًا، أَخباري، وما صِرْتُ إليهِ،

العاملة على استعباد الإنسان تحت نير الخطيئة. فعلينا إذن، بعد أن أعتقنا المسيح من عبوديّتها، أَن نتسلّح بقوّته فنقوى عليها.

سيُطْلِعُكم على كلِّ شيءٍ تِيخِيكُسُ، الأَخُ الحَبيبُ، والمُعاوِنُ الأَمينُ في الرَّبِّ؛ ٢٢ الّذي أَرْسَلْتُهُ إِليكم في هٰذا الشَّأْنِ، لِيُوقِفَكم على أَحوالِنا ويُعزِّيَ قُلوبَكم.

٢٣ لِلإِخْوةِ السَّلامُ مَعَ المحبَّةِ والإِيمانِ، منَ اللّهِ الآبِ، والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

٢٤ النِّعمةُ معَ جميعِ الّذينَ يُحِبُّونَ ربَّنا يسوعَ المسيح، حُبًّا لا يَعتَريهِ فَساد*.

(٢٤) أَي لا يزول، في الحياة الّتي لا يعتريها فساد. في هٰذه النّظرة الأَخيرة يذكّرنا الرّسول بالعالم العُلويّ الخالد حيث يحيا المسيح على الدّوام مع المؤمنين به، وحيث تحرّكت فكرة بولس في الرّسالة كلّها.

الرّسالة إلى الفيلبّيّين

مقدّمة

الرّسالة إلى الفيلبّيّين هي إحدى رَسائل الأَسْر، وهي إحدى الرَّسائل الكُبرى لعمقِ بعضِ مقاطعها من النّاحية اللاّهوتيّة. وهي أيضًا رسالةٌ تنبضُ بنفسيّةِ الرّسولِ المميَّزةِ على نحو ما تنبضُ بها الرّسالة الأولى إلى التّسّالونيكيّين.

١ - خصائصُ الرّسالة

تَتَّسم هٰذه الرّسالة بطابعِ الفرح، مع كون الرّسول في الأسر؛ وهٰذا الفرح صادقٌ وعفويّ، أمّا الدَّافع إليه فالمساعدةُ الّتي حصلَ عليها من الجماعةِ وَقربُ إعتاقه من الأسر، وتَبادلُ الأخبارِ السّارّة بين الجماعة وبينه. وهكذا فالإطارُ الّذي يكتنفُ المراسلةَ قد طَغا فيه جانبُ الغبطةِ والانشراحِ على جانب الكدَر والأسى.

ومن خصائص الرّسالةِ أيضًا ذكرُها لمصفِّ الأساقفةِ والشّمامسةِ في فيلبّي، ولا نجدُ مثلَ هٰذا التَّخصيص في الرّسائلِ البولُسيّة الأُخرى ما عدا الرّسالةَ الأولى إلى تيموثاوس، والرّسالةَ إلى تيطس الّتي ذكر فيها مصفَّ الأساقفة. وإنّنا لنلمس في هٰذه الرّسالةِ صورةً لكنيسةٍ مؤسَّسة على اعتباراتٍ تنظيميّةٍ واضحة.

٢ - ميزاتها

تتميّزُ الرِّسالة إلى الفيلبّيّين بالمقطع ٢: ٦ - ١١، الّذي يبسطُ فيه الرّسولُ

كلامًا غايةً في العمق في شأنِ الرّبِّ يسوع المسيح. وأسلوبُ هٰذا المقطع ومُفرداتُه ونَظرتُه إلى الخريستولوجيّة عناصرُ يَعْتَمِدُ عليها ذوو الاختصاص كي يقولوا كَلمتهم في شأنِ طبيعته.

ومِن الميزات الأُخرى الّتي تتّسم بها الرّسالةُ إلى الفيلبّيين المقطع ٣ : ٥ – ٦. فالرّسولُ قلّما يلجأُ إلى بسط الكلام في ما يتعلّقُ بأُصوله اليهوديّة (راجع ٢ كو ١١ : ٢٢). وعندما يفعلُ ذٰلك يكونُ في وضعِ مواجهةٍ مع خصومٍ ألِدّاء. وهٰذا ما يتَراءى في تَضاعيفِ الرّسالة إلى الفيلبّيين (راجع ١:١٥، ١٧؛ ٣:٢).

وتمتازُ الرّسالةُ بإخبارها عن انتشارِ الإيمانِ بيسوعَ المسيح «في دار الولاية» (١ : ١٣؛ ٤ : ٢٢). وقد أثار هٰذا التّفصيلُ جَدلاً كبيرًا بين العُلماء في سَعْيهم إلى تحديدِ المكانِ الّذي دُوِّنت فيه الرّسالةُ، والزّمانِ التّابع له. فأين تقعُ «دار الولاية» هٰذه الّتي اعتنقتِ المسيحيّةَ، وبولسُ أسير على أرض تلك الولاية؟

٣ – مكانُ تدوينِها

تضاربَت الآراءُ في شأنِ تحديدِ مكانِ تدوينِ هٰذه الرّسالة وزمانِه. وانشطَرتِ المَواقِف بين قائلٍ برومة حوالي السنة ٦٢، وقائلٍ بقيصريّة نحو العام ٥٨. وقد تكون أَفسس المكانَ الّذي دُوّنت فيه، في وقتٍ قريب جدًّا من تدوينِ الرّسالة إلى الغلاطيّين، وقد يكون ذٰلك نحو العام ٥٤.

رسالة القدّيس بولس
إلى الفيلبّيّين

تحيَّةٌ وشكرٌ ودعاء

١ مِن بولسَ وتيموثاوسَ، عَبْدَيِ المسيحِ يسوعَ، إلى جميعِ القدِّيسينَ* في المسيحِ يسوعَ، الّذينَ في فِيلبّي، وإلى الأساقِفَةِ أيضًا والشَّمامِسة؛ ٢ نِعْمةٌ لكم وسلامٌ منَ اللّهِ أبينا، والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

٣ أَشكُرُ إلهي كُلَّما ذَكَرْتُكم. ٤ وإنّي، على الدَّوامِ، في جميعِ صَلَواتي أَتضرَّعُ في سرورٍ* لأَجلِكم جميعًا، ٥ مِن أَجلِ إسهامِكُم في الإِنْجيلِ* منذُ اليومِ الأَوَّلِ حتَّى الآن. ٦ وإنّي لَواثِقٌ بأَنَّ الّذي آبتدأَ فيكم هٰذا العَملَ الصَّالحَ سَوفَ يُواصِلُ تَتْميمَهُ حتَّى يومِ* المسيحِ يسوع؛ ٧ كما أَنَّ الحَقَّ يَقْضي بأَنْ يكونَ لي مِثْلُ هٰذا الآعْتِقادِ فيكم جميعًا، لأَنّي أَحْمِلُكم في قَلْبي، أَنتمُ الّذينَ لهم، في قُيودي*

---

(١) أي المسيحيّين المقدّسين بالمعموديّة. (٤) إنّ الفرح هو إحدى العلامات المميّزة لهٰذه الرّسالة. (٥) المسيحيّ أيًّا كان، لا يمكنه، هو العضو في الجسد المسيح، أن يتنصّل من واجب الإسهام في نشر الإنجيل إنماءً لهذا الجسد. (٦) هو يوم مجيء الرّبّ حيث يؤدّي كلٌّ حساب وكالته، وتكلّل الأعمال الصّالحة بالمجد الخالد. (٧) كُتبت هٰذه الرّسالة أثناء أَسر بولس في رومة حوالي سنة ٦٢ على حسب اعتقاد البعض.

كما في الدِّفاعِ عَنِ الإنجيلِ وتأييدِهِ، شَرِكةٌ في النِّعمةِ الّتي أُوتيتُها. ٨ أَجَلْ، واللّهُ يَشْهدُ لي، إنّي أُحِبُّكم جميعًا في أَحْشاءِ المسيحِ يَسوع. ٩ وصَلاتي إليهِ أَنْ تكونَ مَحبّتُكم على نُموٍّ صاعِدٍ في المَعرفَةِ والإدراكِ التّامّ، ١٠ حتّى يكونَ في وِسْعِكم أَن تُميِّزوا القِيَمَ الحقَّة*، فتَبلُغوا، خالِصينَ ولا عِثارَ فيكم، إلى يَومِ المَسيحِ، ١١ مَمْلوئينَ مِن ثِمارِ البِرِّ الّتي في المَسيحِ يَسوعَ*، لمجدِ اللّهِ وحَمْدِه.

أخبارٌ خاصّةٌ عنِ الرّسول

١٢ وأُريدُ أَنْ تَعْلموا، أَيُّها الإخْوَةُ، أَنَّ أَحوالي* قد آلَتْ بالحَريِّ إلى نَجاحِ الإنْجيل، ١٣ حتّى صارَتْ قُيودي، في المسيحِ، مَشْهورةً في دارِ الوِلايةِ كلِّها، وسائرِ الأنْحاء، ١٤ وأَكْثَرُ الإخْوةِ قد استمدُّوا، مِن قُيودي، ثِقةً بالرَّبِّ فازدادوا جُرأةً على إذاعَةِ كلمةِ اللّهِ بغيرِ خَوْف. ١٥ لا جَرَمَ أَنَّ فِئةً مِنْهم يَكرِزونَ بالمسيحِ [برُوحِ] الحَسَدِ والخِصام، بَيدَ أَنَّ الآخَرينَ بنيَّةٍ صالحة. ١٦ فهؤلاءِ يُبشِّرونَ عن مَحبّةٍ، عالِمينَ أَنّي قد نُصِبْتُ لِلدِّفاعِ هكذا عَنِ الإنْجيل؛

---

(١٠) حرفيًّا «ما هو الأكمل» أو «ما هو الأفضل». إذا ما عرف المسيحيّ المبادئ الأدبيّة ومعنى تطبيقها العمليّ تهيّأ له أن يسلك في كلّ شيء على ضوء القِيمَ الحقَّة، أي على ضوء الخلاص الأبديّ. (١١) «ثمار البرّ» هي أعمال القداسة. والقداسة لا قِبَل للإنسان أن يدركها إلاّ بعون الله. (١٢) إيقاف بولس والدّعوى الّتي نتجت عنه.

١٧ وأمّا أولئكَ فعَنْ مُنازَعةٍ يُبشِّرونَ بالمسيحِ، وعلى غيرِ خُلوصٍ في الطَّويَّةِ، ظانِّينَ بذلكَ أنَّهم يَزيدونَ تَثْقيلاً على قُيودي*.

١٨ ولكِنْ، ماذا عليَّ! حَسْبي أَنَّ المسيحَ يُبشَّرُ بهِ على كلِّ وَجْهٍ، بغَرَضٍ كانَ أم بإخلاص. بهذا أفْرَح؛ بَل سأَفْرَحُ أيضًا ١٩ لِعِلْمي بأَنَّ ذلك يؤُولُ إلى خَلاصي، بفَضْلِ صلاتِكم، ومُؤَازرةِ روحِ يسوعَ المسيح. ٢٠ وإنّي لأَنتظِرُ، وأَرْجو أنّي لَنْ أُخْزَى في شَيءٍ؛ بلِ اليومَ كما في كلِّ حينٍ، أَتصرَّفُ بجُرأَةٍ، لكي يُمجَّدَ المسيحُ في جَسَدي، بالحياةِ كانَ أَمْ بالمَمات*. ٢١ لأَنَّ الحياةَ لي هِيَ المسيحُ، والمَوتَ لي رِبْحٌ*.

٢٢ ولكِنْ، إنْ كانتِ الحياةُ في الجسَدِ تُهَيِّئُ لي عَملاً مُثْمرًا، فلا أَدْري ماذا أَختار... ٢٣ فأَنا واقعٌ بَينَ عامِلَين: أَرغَبُ في الانْطلاقِ فأَكونُ معَ المسيح، وهذا هوَ الأَفْضلُ بكثير؛ ٢٤ بَيدَ أَنَّ التَّلَبُّثَ في الجسدِ أَشدُّ لُزومًا مِن أجلِكم. ٢٥ ولاعتِقادي بهذا، أَنا عالِمٌ بأَنّي سأَلْبَثُ وأُقيمُ مَعكم جميعًا لأَجْلِ نُموِّكم وفَرحِ إيمانِكم، ٢٦ حتّى

---

(١٧) إنّ هؤلاء المبشّرين ليسوا هراطقة كاليهود المتنصّرين الّذين يأبون إلاّ فرض التّهوّد على الوثنيّين للدّخول في النّصرانيّة. بيد أنّهم، وإن بشّروا بالتّعليم الصّحيح، خصوم لبولس؛ وقد استغلّوا أسره للحطّ من كرامته. (٢٠) بالمعموديّة والإفخارستيّا صار المسيحيّ ليس بنفسه فقط، بل بجسده أيضًا، عضوًا في جسد المسيح. ومن ثمّ فعذابات الجسد وموته تُصبح سِرّيًّا للمسيح السّاكن فيه، والمتمجّد فيه. (٢١) إذ بذلك يحصل حالاً على الحياة الحقّة الّتي في المسيح، في السّماء.

إِذا عُدتُ فَحضَرْتُ في ما بينَكم، يزدادُ ٱفتِخارُكم بي، في المَسيحِ يَسوع.

الجهادُ لأجلِ الإيمان

٢٧ إنَّما سِيروا* على ما يَليقُ بإِنْجيلِ المسيح، حتَّى يَتَّضِحَ لي – سَواءٌ قَدِمْتُ فرأَيتُكم، أَم كُنتُ غائبًا فَسَمعتُ عنكم – أَنَّكم ثابِتونَ في روحٍ واحدٍ، وأَنَّكم تُجاهِدونَ بنَفْسٍ واحدةٍ، لأَجلِ إيمانِ الإِنجيلِ، ٢٨ غيرَ مُتخوِّفينَ في شيءٍ منَ الّذينَ يقاوِمونكم: إنَّ في ذٰلك دَليلَ الهَلاكِ، لهم، والخَلاصِ لكم. وذٰلك هُوَ مِنَ اللّٰه*: ٢٩ فلَقَد وُهِبَ لكم، بالنَّظرِ إلى المسيح، لا أَنْ تُؤْمنوا بهِ فَحَسْبُ، بَل أَنْ تتأَلَّموا أَيضًا مِن أَجلِهِ، ٣٠ فتُجاهِدوا الجِهادَ عَينَهُ الّذي رأَيْتُموهُ فيَّ [قَبْلاً]، وتَسمعونَ بهِ عَنّي الآن.

تحريضٌ على الاتّحادِ والتّواضع

٢ ومِن ثَمَّ [أُناشِدُكم] بِما في المسيحِ مِن دَعْوَةٍ مُلِحَّةٍ، وفي المحبَّةِ مِن قُوَّةٍ مُقْنِعةٍ، وفي الرُّوحِ مِنْ شَرِكةٍ، وبالحَنانِ والرَّحْمةِ* ٢ أَنْ أَتِمُّوا

(٢٧) إنّ اللّفظة اليونانيّة تعني «اسلكوا سلوك مُواطن» يعيش بحسب بعض الشّرائع المدنيّة أو الدّينيّة. فيكون من ثمّ أنّ بولس يفطن هنا للمدينة الجديدة، لملكوت اللّه حيث يكون المسيح ملكًا، والإنجيل شرعًا، والمسيحيّون مواطنين. (٢٨) من اللّه الاضطهادات الّتي يقاسونها، والمقاومة الّتي يواجهونها بها، واليقين بالخلاص الّذي يعقبها. (١) نحو الرّسول الرّاسف في قيود الأسر.

فَرحي بأَن تكونوا على رأيٍ واحدٍ، فتكونَ لكم مَحبَّةٌ واحِدةٌ ونَفْسٌ واحدةٌ، وفِكْرٌ واحد. ٣ لا تَعْمَلوا شَيئًا عَنْ مُنازَعةٍ أَو عُجْب؛ بَل فَلْيَحسَبْ بتَواضُعٍ، كلُّ واحدٍ مِنْكُم، أَنَّ الآخَرينَ خَيرٌ مِنْهُ. ٤ ولا يَنْظُرْ كلُّ واحِدٍ إلى ما هُوَ لِنَفْسِهِ، بل بالحَرِيِّ إلى ما هُوَ لِغيرِه. ٥ ليكُنْ فيكُم مِنَ الآستِعداداتِ ما هُوَ في المسيحِ يسوع: فإِنَّهُ*

٦ هُوَ القائمُ في صُورةِ* اللّٰه

لم يَعْتَدَّ مساواتَهُ للّٰهِ [حالةً] مُختَلَسَة؛

٧ بل لاشى ذاتَهُ، آخذًا صورَةَ عَبْدٍ*،

صائرًا شبيهًا بالبشرِ، فوُجِدَ كإِنسانٍ في الهَيئَة*.

٨ ووَضَعَ نَفْسَهُ، وصارَ طائعًا حتَّى الموتِ، [بل] موتِ الصَّليب*!

(٥) تؤلّف الآيات الكريمة التّالية (٦ – ١١) شبه نشيد، تتجلّى في كلّ مقطع منه مرحلة من مراحل سرّ المسيح: ١ أزليّته، ٢ تواضعه في التّجسُّد، ٣ تماديه في التّواضع بالموت، ٤ تمجيده في السّماء، ٥ عبادة الكون له، ٦ اسمه الجديد. (٦) إنّ اللّفظة اليونانيّة «ἡ μορφή» تعني «الصّورة»، والصّورة في اللّٰه هي مجموع الصّفات الذّاتيّة الّتي بها يقوم جوهر اللّٰه أو طبيعته الإلهيّة، وبها يتميَّز عن كلّ ما سواه. وإذ فرّق في اللّٰه بين الجوهر والصّفات الذّاتيّة، فالصّورة فيه والطّبيعة هما شيء واحد. (٧) الإنسان بوصفه مخلوقًا عبدٌ للّٰه. والصّورة هنا أيضًا مرادفة للطّبيعة. فالمعنى إذن أنّ من هو إله حقّ قد اتّخذ طبيعة البشر فصار أيضًا إنسانًا حقًّا. – وقوله «وُجد كإنسانٍ في الهيئة» إشارة إلى حياة يسوع الأرضيّة الّتي برهن في غضونها لمعاصريه، بهيئته وتصرّفه، على أنّه إنسان حقّ. (٨) هٰذا آخر حدٍّ بلغه ابن اللّٰه المتأنّس في تواضعه، وهو أبعد حدٍّ عن أصله الإلهيّ.

٩ لذلكَ رَفَعَهُ اللّه [رِفْعَةً فائقةً]،
وأَنعَمَ عَلَيْهِ بالآسمِ* الّذي يَفوقُ كلَّ آسمٍ،
١٠ لكي تَجثوَ لآسمِ يسوعَ،
كلُّ رُكبَةٍ مِمَّا في السَّماواتِ وعلى الأَرْضِ وتحتَ الأَرْضِ*؛
١١ ويَعْتَرِفَ كلُّ لِسانٍ
بأَنَّ يَسوعَ المسيحَ هُوَ رَبٌّ لمجدِ اللّهِ الآب.

تحريضٌ على القداسة

١٢ ومن ثَمَّ، أَيُّها الأَحبَّاءُ، فَجَرْيًا على طاعَتِكُمُ الدَّائمةِ، آعْمَلوا لِخلاصِكم في خَوفٍ ورِعْدةٍ، لا كما [كُنتم تَفعلونَ] عِندَ حُضوري فَقَط، بلِ الآنَ أَيضًا في غِيابي، وبالأَكثرِ جِدًّا؛ ١٣ لأَنَّ اللّهَ هوَ الّذي يَفعَلُ فيكمُ الإرادَةَ والعَمَلَ نفسَهُ*، على حَسَبِ مَرْضاتِه. ١٤ افْعلوا كُلَّ شيءٍ بغَيرِ تَذمُّرٍ ولا جِدالٍ، ١٥ لكي تَصيروا بغَيْرِ لَوْمٍ، أَطْهارًا، أَولادًا للّهِ أَزكياءَ، في جِيلٍ مُتَعَوِّجٍ فاسِدٍ، في عالَمٍ تُضيئُونَ فيهِ كنيِّراتٍ ١٦ بِبَذْلِكم لَهُ كَلِمةَ الحَياة. فيُتاحُ لي مِن

(٩) بالقيامة ثمّ بالصّعود إلى السّماء والجلوس عن يمين الآب. - هٰذا الاسم يظهر في آخر النّشيد وهو «الرّبّ». (١٠) «تحت الأرض» أي الجحيم وهي مقرّ نفوس الأموات؛ وهذه الأقسام الثّلاثة تشمل الكون كلّه؛ ولقد اجتازها ابن اللّه المتأنّس، من طرف إلى طرف بتجسّده وموته ونزوله إلى الجحيم وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب. وبذلك صار للكون ربًّا أي سيّدًا مطلقًا. (١٣) بدون النّعمة إذن لا نستطيع حتّى ابتداء العمل الصّالح فكم بالأحرى سَوْقه إلى منتهاه.

ثَمَّ أَنْ أَفْتَخِرَ في يَومِ المَسيح، بأَنّي ما سَعيتُ عَبَثًا، ولا تَعِبتُ سُدًى. ١٧ بَلْ لو أُرِقْتُ سَكيبًا على ذَبيحةِ إِيمانِكم* وقُربانِهِ لَفرِحتُ وٱبْتَهَجْتُ مَعَكُم جميعًا. ١٨ فٱفْرَحوا، أَنتم أَيضًا بذلِكَ، وٱبْتَهِجوا مَعي.

بعثةُ تيموثاوسَ وإبفرُديتس

١٩ ولي رَجاءٌ في الرَّبِّ يَسوعَ، أَنْ أَبْعثَ إِلَيكم تيموثاوسَ عَن قَريبٍ، لكي أَطِيبَ نَفْسًا، أَنا أَيضًا، بمَعْرِفَةِ أَحوالِكم. ٢٠ فليسَ لي نظيرُهُ لِلٱهتمامِ بشُؤُونِكم بِنيَّةٍ خالِصة. ٢١ فإِنَّ الجميعَ يلْتَمِسونَ ما هُوَ لأَنْفُسِهم، لا ما هُوَ للمسيحِ يَسوع. ٢٢ أَمَّا هُوَ، على ما تَعْلَمونَ*، فرَجُلٌ مُخْتَبَرٌ، قَدْ خَدَمَ مَعي في الإِنجيلِ خِدْمَةَ الوَلَدِ مَعَ أَبيه. ٢٣ فَرَجائي إِذَنْ أَنْ أَبعثَهُ إِليكم، حالَما يَتَّضِحُ لي ما يَكونُ مِن أَمري*. ٢٤ بل لي ثِقةٌ في الرَّبِّ بأَنّي، أَنا نَفسي، سَأُوافيكم عَن قَريب.

٢٥ ولَقد رَأَيتُ مِنَ اللاَّزِمِ أَنْ أَبْعثَ إِليكم إِبَفْرُدِيتُسَ، الأَخَ، الّذي هُوَ مُعاوِني ورَفيقي في التَّجنُّد؛ وقد أَرْسلتُموهُ إِليَّ لِيَخْدُمَني في

---

(١٧) كان في ليترجيًّا الذّبائح، عند اليهود واليونانيّين، طقسٌ يقوم بسكب دم الذّبيحة أو سائل آخر كالخمر والزّيت، على بعض الذّبائح، قربانَ عبادة، فبولس مستعدٌّ أن يقدّم دمه لُيراقَ سكيبًا. (٢٢) ذلك دليل على أنّ تيموثاوس اشترك مع الرّسول في تبشير فيلبّي. (٢٣) بولس في السّجن، يعتبر استشهاده أمرًا ممكنًا (١٧)، بيد أنّه أَميل إلى توقُّع النّجاة.

حاجاتي*. ٢٦ فإنَّهُ شديدُ الحَنينِ إليكم جَميعًا، ومُغتمٌّ لِسَماعِكم بمَرَضِه. ٢٧ أَجَلْ، إنَّهُ مَرِضَ حتَّى لَقد أَشْرَفَ على المَوت. إلاَّ أنَّ اللّهَ قد رَئِفَ بهِ، وليسَ بهِ فَقط، بَل بي أَنا أيضًا، لئلاَّ يكونَ لي غَمٌّ على غَمّ. ٢٨ ولَقد عَجَّلْتُ في بَعْثِه، حتَّى إذا ما رأَيتُموهُ مِن جديدٍ، تَفْرَحونَ أَنتم، وأَكونُ أنا أَقلَّ غَمًّا. ٢٩ فَاقْبلوهُ إذنْ، في الرَّبِّ، بكلِّ فَرَحٍ، وأَكْرِموا أَمثالَه: ٣٠ فإنَّهُ في عَمَلِ المسيحِ قد أَشْرَفَ على المَوتِ، مُخاطِرًا بنَفْسِه لِيَقومَ عَنكم بالخِدْمةِ الّتي لم يكُنْ بوِسعِكم أَنْ تَقوموا بها نَحوي.

الاْقتداءُ ببولسَ آمنُ طريقٍ إلى الخلاص

٣ وبَعدُ، أيُّها الإخْوةُ، اَفْرَحوا في الرَّبّ*... إنَّهُ ليسَ عليَّ كُلْفَةٌ أنْ أَكْتُبَ إليكم في الأمورِ نَفسِها، بَل في ذٰلك أَمْنٌ لكم:

٢ احْذَروا الكِلاب*! احْذَروا العَمَلَةَ الأَشْرار! احْذَروا البَتْر*! ٣ فإنَّ ذَوي الخِتانِ [الصَّحيحِ] إنَّما هم نَحنُ: العابدينَ بحَسَبِ رُوحِ الله، المُستَمدّينَ الفَخْرَ منَ المسيحِ يسوعَ، الغيرَ

(٢٥) أرسلوا إليه على يده مساعدات مادّيّة. (١) قد يؤخذ من هذه الآية أنّ بولس باشر في ختم رسالته، حين طرأ له ما حمله على تبسُّط جديد. ويؤخذ أيضًا ممَّا يلي من كلام، أنّ بولس يشير إلى رسالة سابقة، مفقودة الآن. (٢) هٰكذا كان اليهود ينعتون الوثنيّين فيردّ الرّسول عليهم خبثهم. – البَتر بمعنى القطع وهو تشويه بعيد عن الختان. وفي العبارة تهكُّم لاذع.

المُعتَمِدينَ على الجَسَدِ* ، ٤ مَعَ أَنَّ لي ، أَنا أَيضًا ، أَنْ أَعْتَمِدَ على الجَسَد. فَلَئِنْ ظَنَّ أَحدٌ غيري أَنَّهُ حَقيقٌ بأَنْ يَعتمِدَ على الجَسدِ ، فأَنا أَحقُّ منهُ بذلك: ٥ لَقَد خُتِنْتُ في اليَومِ الثامنِ* ، وأَنا مِن ذُرّيَّةِ إِسرائيلَ ، مِن سِبْطِ بَنْيامينَ ، عِبرانيٌّ ٱبنُ عِبرانيّين؛ ومِن جِهَةِ النّاموسِ ، فرّيسيّ؛ ٦ ومِن جِهةِ الغَيْرةِ ، مُضْطَهِدٌ لِلكنيسة؛ ومِن جِهَةِ بِرِّ النّاموسِ ، بغَيرِ لَوم. ٧ بيدَ أَنَّ هٰذهِ الأَشياءَ الّتي كانَتْ لي رِبْحًا ، قد عَدَدْتُها خُسْرانًا ، مِن أَجْلِ المَسيح؛ ٨ بل أَعُدُّ كلَّ شيءٍ خُسْرانًا إِزاءَ هٰذا الرِّبحِ الفائق: مَعْرِفةِ المسيحِ يَسوعَ ، رَبّي ، الّذي لأَجْلِهِ خَسِرتُ كلَّ شيء؛ وفي كلِّ شيءٍ لا أَرى سوى أَقذارٍ حتّى أَربحَ المسيحَ ، ٩ وأَجِدَني فيهِ لا على بِرِّيَ الّذي مِنَ النّاموسِ ، بل على البِرِّ الّذي بالإِيمانِ بالمسيحِ ، البِرِّ الّذي مِنَ الله ، القائمِ على الإِيمان. ١٠ [فمُنْيَتي إِذَنْ أَنْ] أَعْرِفَهُ هُوَ ، [وأَعْرِفَ] قُدْرَةَ قِيامتِهِ* ، والشَّرِكَةَ في آلامِهِ ، فأَصيرَ على صورتِهِ في المَوتِ ، ١١ على أَمَلِ البُلوغِ إِلى القِيامَةِ مِن بَيْنِ الأَمْوات.

١٢ ولا أَعْني أَنّي قد أَصَبْتُ الهَدَفَ ، أَو بَلَغْتُ إِلى الكَمال. إِنَّما أُواصِلُ السَّعيَ لَعَلّي أُدْرِكُ المَسيحَ يَسوعَ ، لأَنَّهُ هُوَ قد أَدْرَكَني*.

---

(٣) «الجسد» تعني هنا كلّ نظام النّاموس وممارساته ، ولا سيّما الختان. (٥) أي بحسب ما يحدّده النّاموس بالضّبط. (١٠) أي القدرة المنبعثة من المسيح النّاهض ، لا القدرة الّتي أُقيم بها. (١٢) يشتقّ بولس صورةً من عالم الرّياضة البدنيّة ، وإذا هو يسعى وإذا المسيح في إثره فيدركه وذٰلك على طريق دمشق إذ كان الرّسول يؤمئذٍ مضطهدًا للكنيسة باسم

١٣ لا، أَيُّها الإِخْوَةُ، لَستُ أَحْسَبُ أَنِّي قد أَدْرَكتُ [الغَايَة]؛ إِنَّما أَمْرٌ واحدٌ [أَجتهدُ فيه]: أَنْ أَنْسى ما وَرائي وأَمْتدَّ إلى ما أَمامي، ١٤ ساعِيًا نَحوَ الأَمَدِ، لأَجْلِ الجِعالَةِ العُلْويَّةِ الّتي دعانا اللهُ إِلَيها، في المَسيحِ يَسوع. ١٥ فَلْنكُنْ إِذَنْ جَميعُنا، نَحنُ «الكاملينَ*»، على هٰذا الرَّأْي؛ وإِنْ كُنتم في شَيءٍ على رَأيٍ آخرَ، ففي هٰذا أَيضًا يُنيرُ اللّهُ أَذْهانكم. ١٦ وَمَهْما يكُنْ، فحيثُما قد بلَغْنا، فَلْنُتابعْ في المَنْهَجِ عَيْنِه.

١٧ اقْتدوا بي جَميعُكم، أَيُّها الإِخْوَةُ، وتَبصَّروا في الّذينَ يَسلُكونَ على المِثالِ الّذي لكم فينا. ١٨ إِذْ إِنَّ كثيرين – وقد قُلتُ لكم ذٰلك مِرارًا، وأَقولُهُ الآنَ أَيضًا باكِيًا – يَسْلُكونَ كأَعْداءٍ لِصَليبِ المسيح*: ١٩ إِنَّ عاقِبتَهمُ الهَلاكُ: إِلٰهُهم بَطْنُهم، ومَجْدُهُم في ما فيهِ خِزْيُهم، وهَمُّهم في الأَرْضيَّات. ٢٠ أَمَّا نَحنُ فَمَوْطِنُنا* في السَّماواتِ الّتي مِنها نَنْتَظِرُ مُخلِّصَنا، الرَّبَّ يَسوعَ المَسيح، ٢١ الّذي سيُحوِّلُ جَسَدَ هَوانِنا إلى جَسدٍ على صُورةِ جَسَدِ مَجْدِهِ*، بِتِلكَ القُدْرةِ الّتي تُمكِّنُهُ مِنْ أَنْ يُخضِعَ لِنفسهِ كلَّ شيء.

النّاموس؛ ومن ثمّ فليس للرّسول إلاّ مضاعفة الجهد لإدراك المسيح. تلك هي الحياة الرّوحيّة: سعيٌ دائم لا يتهيّأ معه للسّاعي في سبيل الكمال أن يبعث بنظرة إلى الوراء فيرى ما قطع. (١٥) أي النّاضجين في الحياة المسيحيّة. (١٨) هم المسيحيّون الأردياء الّذين لا تتّفق حياتهم مع إيمانهم. (٢٠) وطن المسيحيّ هو حيث يقيم المسيح: السّماء. (٢١) أي بالقيامة عند مجيء الرّبّ تتمجّد أجسادنا على مثال جسد يسوع.

٤ إذَنْ، يا إخوتي الأحبّاءَ، الّذين إليهم حَنيني وهُم سُروري وإكليلي، اثْبُتوا على هٰذا في الرَّبِّ، أيُّها الأحبّاءُ!

تحريضٌ على الاتّفاقِ والفرحِ والسلام

٢ أُحرِّضُ أفوذيةَ، وأُناشِدُ سِنْديخي* أنْ تكونا على رَأْيٍ واحدٍ في الرَّبّ. ٣ وأسْألُكَ، أنتَ، أيُّها «الزَّميلُ» الصَّادِقُ، سِيزيغُسُ، أنْ تُمِدَّهما: لأنَّهما قد جاهَدَتا في الإنجيلِ مَعي، ومَعَ أكْليمَنْضُسَ وسائِرِ مُعاونيَّ الّذينَ أسماؤُهم في سِفْرِ الحَياة*. ٤ افْرَحوا في الرَّبِّ على الدَّوامِ، وأقولُ أيضًا، افْرحوا. ٥ لِيَظْهَرْ حِلْمُكم للنَّاسِ جَميعًا: فإنَّ الرَّبَّ قَريب*! ٦ لا تَهْتمُّوا بشيءٍ، بل في كلِّ حالٍ اعْرِضوا حاجاتِكم على اللّهِ بالصَّلاةِ والابْتِهالِ مَعَ الشُّكْر. ٧ وعِندَئذٍ فَسلامُ اللّه، الّذي يَفوقُ كلَّ فَهْمٍ*، يحفَظُ قُلوبَكم وأفكارَكم، في المَسيحِ يَسوع.

٨ وبَعدُ، أيُّها الإخْوةُ، فكلُّ ما هُوَ حَقٌّ وكرامَة، وعَدْلٌ ونَقاوَة، ولُطْفٌ وشَرَف، وكلُّ ما هُوَ فَضيلةٌ وكلُّ ما يُمتَدَحُ، كلُّ هٰذا فَلْيكُنْ

---

(٢) سيّدتان من فيلبّي لا نعرف عنهما شيئًا سوى أنّهما قد أسهمتا مع بولس في نشر الإنجيل. (٣) صورة كتابيّة للدّلالة على أنّ أسماء الصّالحين محفوظة في ذهن اللّٰه الّذي يُعِدُّ لهم الحياة الأبديّة. (٥) تركيب يراد به التّعبير عن قرب مجيء الرّبّ للدّينونة. إنّ يقين المسيحيّ الصّالح من خلاصه القريب يؤتيه أن يكون حليمًا، هادئًا متسامحًا مع جميع النّاس. (٧) السّلام لا يحصل عليه الإنسان بقواه العاقلة مهما جهدها. إنّما هو من اللّٰه وفي اللّٰه بممارسة الفضيلة (٨ و٩) والاعتصام بتعليم الإنجيل.

مَحَطَّ أَفكارِكم؛ ٩ وما تَعَلَّمتُموه وتَسَلَّمْتُموهُ وسَمِعتُموهُ مِنّي، ورأَيتُموهُ فيَّ فَلْيَكُنْ دَأْبَكم. وعندئذٍ إِلهُ السَّلامِ يكونُ معَكم.

شكرٌ على مدَد

١٠ ولَقد فَرِحتُ في الرَّبِّ فَرحًا عَظيمًا، إِذْ رَأَيتُ أَخيرًا أَنَّ عَواطِفَكم نَحْوي قد أَزهَرَتْ مَرَّةً أُخْرى*. لا جَرَمَ أَنَّها كانَتْ فيكم، بَيدَ أَنَّ الفُرصَةَ أَعْوزَتْكم. ١١ ولَستُ أَقولُ ذٰلك عَنِ احْتِياج؛ فإِنّي قد تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكونَ قَنوعًا في كلِّ حال: ١٢ فأَعْرِفُ أَنْ أَعيشَ في العَوَزِ، وأَعرِفُ أَنْ أَعيشَ في السَّعَة. لقد روَّضْتُ نَفسي في جَميعِ الأَحْوالِ وفي كلٍّ منها، على الشِّبَعِ وعلى الجُوع، على الرَّفاهَةِ وعلى الفاقَة. ١٣ إِنّي أَسْتَطيعُ كلَّ شَيءٍ في الّذي يُقوِّيني. ١٤ غيرَ أَنَّكم قد أَحسَنتُم إِذْ شاركتُموني في ضيقي. ١٥ وتَعرفونَ جيِّدًا أنتم، يا أَهْلَ فيلبّي، أَنَّهُ في ابتِداءِ البشارَةِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِن مَقْدونيَةَ، لم تَشْتَرِكْ مَعي كنيسةٌ في عَطاءٍ وأَخْذٍ، إِلاَّ أَنتم وحْدَكم. ١٦ فإِنَّكم قد بَعَثْتم إِلَيَّ، في تسالونيكي، مَرَّةً بل مَرَّتَينِ، بِما أَحتاجُ إليه. ١٧ لا أَنّي أَبتَغي العطيَّة، إِنَّما أَبتَغي الثَّمَرَ يُضافُ إلى ما لكم.

١٨ أَمَّا الآنَ فَعِندي كلُّ ما يَلزَمُ، بل أَكثرُ مِمَّا يَلزَم؛ إِنّي في سَعَةٍ مُنذُ تَسلَّمْتُ هِبَتَكم على يَدِ إِبَفْرُدِيتُس: فإِنَّها عِطْرٌ طيِّبُ العَرْفِ،

(١٠) أرسلوا إليه مساعدات مادّيّة على يد إِبَفْرُديتس.

وذَبيحَةٌ مَقبولةٌ لدى اللّهِ، مَرضيَّة؛ ١٩ وسَيمْلأُ إلهي كلَّ احْتياجِكم، على حَسَبِ غِناهُ في المَجْدِ، في المَسيحِ يَسوع.
٢٠ فلإِلهِنا وأَبينا، المَجْدُ إلى دَهرِ الدُّهور! آمين.

ختام

٢١ سلِّموا على كلِّ واحِدٍ مِنَ القدِّيسينَ، في المسيحِ يَسوع. يُسلِّمُ عَليكمُ الإِخْوَةُ الّذينَ مَعي. ٢٢ يُسلِّمُ عليكم جَميعُ القِدِّيسينَ، ولا سِيَّما الّذينَ هُم مِنْ بَيتِ قَيْصَرَ*.

٢٣ نِعمَةُ الرَّبِّ يَسوعَ المسيحِ مَعَ رُوحِكم.

(٢٢) سواء أكانوا من أُسرة الإمبراطور أم من الجند والعبيد والخدم القائمين على خدمته.

الرّسالة إلى الكولسّيّين

مقدّمة

هي إحدى رسائلِ الأَسْرِ، دوّنها بولسُ الرّسول ووجَّهها إلى جماعةٍ لم يُؤَسِّسها (١: ٧)، ولا زارها يومًا (٢: ١). فهي بذلك تُشبه الرّسالة إلى الرُّومانيّين. أمّا داعي تَدوينها فميلُ الجماعة في كولسّي عن الطّريقِ القويمة إلى مُعْتَقدات زائفة.

١ - خصائصُ الرّسالة

يتوسَّط الحديثَ عن شخصِ المسيح تبسُّطُ الرّسالة في مواضيعها. ويتركّز العَرض على الفِداء الّذي تمّ به. لذلك اكتسَبتْ تعابيرُ الرّسالةِ وتأكيداتُها وزنًا لاهوتيًّا قلّما نجد له شبيهًا في الرّسائلِ الأُخرى. ولا غرو، فالخَوض في حديثٍ يؤلِّف عمودَ الإيمانِ الجديدِ يَستدعي جهدًا حتى يَتّضِحَ المُعتقَدُ السليم، ويرسخَ القولُ في ذهن القارئين.

وهنالك خاصَّة أُخرى للرّسالة وهي حميمُ العلاقة وودُّ النَّبْرة بين الرّسول والجماعة المُخاطَبة، من غير معرفة سابقة (١: ٢٤؛ ٢: ١ - ٥ إلخ). فلا القيودُ الّتي تُكبِّل يديه، ولا الخطرُ الدَّاهم الّذي يكاد الكولسّيّون يَنْزلقون في أحابيله، حالت دون إبرازِ الرّسول عواطفَ مودَّتِه تجاهَ الكنيسةِ في كولسّي.

وما تتّصف به الرّسالةُ إلى الكُولُسّيّين أيضًا سعةُ النُّصح فيها. فالإرشاداتُ الّتي يُسدِيها الرّسولُ تمتدُّ على طول الفصلينِ الثّالثِ والرّابعِ منها، أي إنّ نصفَ الرّسالة وقفٌ على توجيهاتٍ مسلكيّة ورسومٍ عمليّة. وما هذا التّبسّط في النُّصحِ سوى دليلٍ على ارتياحِ الرّسول إلى الحالة في كولسّي (٢: ٥).

٢ - ميزاتها

تَنْطوي الرّسالة إلى الكولُسّيّين على مقطعٍ هو أشبه بتحديدٍ إيمانيّ موجَز حول شخصِ الرّبّ يسوع المسيح (١: ١٥ - ٢٠). وقد تضاربتِ الآراءُ في شأن مصدره لما هناك من عبارات لم يألفِ استخدامَها. إلاّ أنّ إنشاءَهُ ذا الجَرْس الموقّع، وطريقةَ صياغته الّتي يغلب عليها أسلوبُ المديح، وانتقاءَ موضوعه، كلّ ذلك جعل العلماء يُجمعون على أنّه أنشودة تقريظيّة درجت في بلادِ آسيةَ الصّغرى على ألسنةِ الجماعة المسيحيّةِ الأولى في احتفالاتها.

ومن ميزات الرّسالةِ أيضًا أوصافُ المسيح غيرُ المألوفة في سائر الرّسائل: إنّه «صورة الله» (١: ١٥)، و«المبدأ» (١: ١٨) وهو «السّرّ» (١: ٢٧؛ ٢: ٢)، و«رأس كلّ رئاسة وسلطان» (٢: ١٠). ولو أنعمنا النّظر في طبيعة هٰذه الصّفات لوجدنا أنّها مفاهيم يونانيّة المشارب تقترب جدًّا من تعبيرات الغنوصيّة الّتي كانت رائجة فيما بين الشّعوب الهلّينيّة. وبما أنّ بولس قد عمدَ إلى تطبيقها على شخصِ يسوع فقد نزعَ عنها رداءَها الغنوصيّ وضمّنَها مَدْلولاً مسيحيًّا.

٣ - مكان تدوينها

يتردّدُ العلماء في شأن المكان الّذي دُوِّنت فيه هٰذه الرّسالة، فإمّا أن يكونَ قيصريّةَ فلسطين، ويكون من ثمّ زمانُ تدوينها ما بين عامي ٥٨ و٦٠، وإمّا أن يكون أفسسَ ويكون من ثمّ زمان تدوينها ما بين عام ٥٦ و٥٨.

رسالة القدّيس بولس
إلى الكولسّيّين

تحيَّةٌ وشكرٌ ودعاء

١ مِن بولسَ، رَسولِ المسيحِ يَسوعَ بمَشيئةِ اللهِ، ومِن تيموثاوسَ الأخِ، ٢ إلى القِدّيسينَ الّذينَ في كولُسّي، الإِخوةِ الأُمَناءِ في المسيحِ؛ نِعمةٌ لكم وسَلامٌ منَ اللّهِ أَبينا!

٣ لا نَنقَطعُ عَن شُكرِ اللّهِ أَبي رَبِّنا يسوعَ المسيحِ، والصَّلاةِ لأَجلِكم، ٤ مُنْذُ سمِعْنا بإِيمانِكم في المسيحِ يسوعَ، ومحَبَّتِكم لجميعِ القِدّيسينَ، ٥ مِن أجلِ الرَّجاءِ المَحفوظِ لكم في السَّماواتِ، الّذي سَمِعتم بهِ مِن قَبلُ، في كلِمةِ الحقِّ، أَيِ الإِنجيلِ، ٦ الّتي بلَغتْ إِليكم، كما [بلَغتْ] إلى العالَمِ كُلِّهِ، وفيهِ تُثمِرُ وتَنْمو؛ وذلكَ هُوَ فِعْلُها فيكم أَيضًا مُنذُ يومَ سَمِعتُم بنِعمةِ اللّهِ، وأَدركتموها في حقيقَتِها، ٧ على حَسَبِ ما تَعلَّمتُم مِن أَبَفْراسَ* الحبيبِ، الّذي هُوَ رفيقٌ لنا في الخِدمَةِ، وخادمٌ أَمينٌ للمسيحِ مِن أَجلِكم. ٨ وهُوَ الّذي أَخبَرَنا بمَحبَّتِكم في الرُّوح.

٩ فلِذلكَ، نحنُ أَيضًا، لا نَنفَكُّ، مُنذُ يومَ سَمِعْنا، نُصلّي لأَجلِكم، سائِلينَ [اللّهَ] أَنْ تَبْلُغوا إلى مَعرفةِ مَشيئتِه مَعرفةً كاملةً، في

(٧) أَبفراس هو مؤسّس كنيسة كولّسي ولكن من غير أن يكون مستقلاً عن بولس.

كلِّ حِكمةٍ وفَهْمٍ رُوحيّ، ١٠ فتَسْلُكوا مِن ثَمَّ على ما يليقُ بالرَّبِّ، وفي كلِّ ما يُرضيه؛ وتُثْمِروا بكلِّ عَمَلٍ صالحٍ، وتَنْموا في مَعرفةِ اللّه. ١١ وإذْ تَتقَوَّوْنَ على كلِّ وَجهٍ، بحسبِ قُدرتِه المَجيدة، تُحرزونَ صَبْرًا وأَناةً كاملَيْن، ١٢ وتَشكُرونَ بفَرحٍ للآبِ الّذي أَهَّلَكم للشَّرِكةِ في ميراثِ القدِّيسينَ في النُّور*؛ ١٣ الّذي ٱنْتزَعَنا من سُلطانِ الظُّلمةِ*، ونَقَلَنا إلى مَلكوتِ ٱبنِهِ الحبيب، ١٤ الّذي لنا فيهِ الفِداءُ، مَغْفِرَةُ الخطايا:

سرُّ المسيح

١٥ الّذي هُوَ صُورَةُ اللّهِ* الغَيرِ المَنْظورِ،

المولودُ قبلَ كلِّ خَلْقٍ*

١٦ إِذْ فيهِ خُلِقَ جميعُ ما في السَّماواتِ وعلى الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، عُروشًا كانَ أَم سِياداتٍ أَم رئاساتٍ أَم سَلاطين*؛ بهِ وإِليهِ خُلِقَ كلُّ شيء*، ١٧ إِنَّهُ قَبلَ كلِّ شيءٍ، وفيهِ يثْبُتُ كلُّ شيء؛

١٨ الّذي هو أَيضًا رَأْسُ الجَسَدِ، أَيِ الكنيسة*.

(١٢) يرمز «بالنّور» إلى ميراث القدّيسين وكلّ الخيرات الرّوحيّة والله نفسه مصدر تلك الخيرات. (١٣) إبليس. (١٥) صورة الله الجوهريّة الكاملة. — هو الكلمة الّذي كان في البدء لدى الله، به خلق الله كلّ شيء؛ أمّا هو فمولود غير مخلوق. (١٦) أسماء لمراتب الملائكة. — كما أنّه مبدأ كلّ شيء هو غاية كلّ شيء: إنّه الله. (١٨) الكنيسة هي جماعة

إِنَّهُ المَبْدأُ، البِكرُ من بينِ الأَمواتِ* - لكَي يكونَ هُوَ الأَوَّلَ في كلِّ شيء -

١٩ ففيه آرتَضى [اللّهُ] أَنْ يُحِلَّ المِلْءَ كلَّهُ*،

٢٠ وأَنْ يُصالحَ بهِ، لِنَفْسِهِ، كُلَّ ما على الأَرضِ وفي السَّماواتِ*، بإِقرارِهِ السَّلامَ بدَمِ صَليبِه.

الكولسّيّونَ مشتركونَ في الخلاص

٢١ وأَنتمُ، الّذينَ كانوا مِن قَبلُ غُرَباءَ [عَنْهُ]، وأَعداءً لَهُ بأفكارِهم، وبأَعْمالِهم الشِّرّيرةِ، ٢٢ قد صالَحَكمُ الآنَ بجَسَدِ بشَريَّةِ [آبنِه، إِذْ أَسلَمَهُ] للمَوْتِ، لِيُظْهِركم لَدَيْهِ قِدّيسينَ، بغَيْرِ عَيْبٍ ولا مُشْتكًى ٢٣ بشَرْطِ أَنْ تَسْتَمِرُّوا مؤَسَّسينَ على الإِيمانِ، راسخينَ، غيرَ مُتزَعْزِعينَ عَن رَجاءِ الإِنجيلِ، الّذي سَمِعتُموهُ، وكُرِزَ بهِ لِكلِّ خَلْقٍ تحتَ السَّماءِ، وصِرْتُ، أَنا بولسَ، خادِمًا له.

المؤمنين متّصلين بالمعموديّة بجسد المسيح، ومنه يستمدّون الحياة الإلهيّة. فهم والمسيح إذن كائن روحانيٌّ واحد، هم الجسد، والمسيح الرّأس لأنّه أقدم في الزّمن (إذ هو البكر في القيامة من الأموات ١٨) ولأنّه «المبدأ» في عمل الخلاص (٢٠) أي مبدأ كلّ حياة روحيّة. - «البكر من بين الأموات» لا تعني فقط أنّه نهض قبل الجميع، بل وخصوصًا أنّه علّة قيامتهم. (١٩) «الملء كلّه» هو ملء الوجود، الملء المطلق، وإذن مجموع الصّفات والكمالات الإلهيّة مع ملء الخيرات الرّوحيّة. (٢٠) يقوم هذا الصّلح الشّامل بإقرار السّلام في العالم بين الله والبشر؛ ثمّ بين البشر والملائكة الّذين كانوا من قبل منفّذين لغضب الله على الخطأة، فصاروا الآن أصدقاء وإخوة؛ ثمّ بين الأرض والسّماء، لأنّ السّماء كانت من قبل موصَدة في وجه البشر والآن تنفتح لتقبل المختارين.

بولسُ في خدمةِ الأمم

٢٤ وإنّي لأَفْرَحُ الآنَ في الآلامِ الّتي أُقاسيها لأَجْلِكم، وأُتِمُّ في جَسَدي ما يَنقُصُ مِن مَضايقِ المسيح* لأَجلِ جَسَدِهِ الّذي هُوَ الكنيسةِ، ٢٥ الّتي صِرتُ لها خادِمًا على مُقْتَضى تَدْبيرِ اللّه، الّذي نُدِبْتُ إليهِ لأُبشِّرَ، في ما بينَكم، بكلمةِ اللّهِ كاملةً، ٢٦ بالسِّرِّ* الّذي كانَ مكتومًا مُنذُ الدُّهورِ والأَجْيالِ، وأُعْلِنَ الآنَ لِقدِّيسيهِ*، ٢٧ الّذينَ شاءَ اللّهُ أَنْ يُعْلِمَهم، ما هُوَ، في الأُمَمِ، غِنى مَجْدِ هٰذا السِّرِّ، الّذي هُوَ المسيحُ فيكم! رَجاءُ المَجْد! ٢٨ هُوَ الّذي نُبشِّرُ بهِ، ناصِحينَ لِكلِّ إنْسانٍ، ومُعلِّمينَ كُلَّ إنسانٍ بكلِّ حكمةٍ، لِنجعَلَ كلَّ إنسانٍ كاملاً في المَسيح. ٢٩ ففي ذلِكَ أَتعبُ وأُجاهِدُ على حَسَبِ قُوَّتهِ العامِلةِ فيَّ بقُدْرة.

٢ أجلْ، أُريدُ أَنْ تَعْرفوا أَيَّ جِهادٍ عَنيفٍ أُعاني لأجلِكم، ولأجلِ الّذين في اللاّذقيَّةِ، ولأَجْلِ كثيرينَ لم يَرَوْا قطُّ وَجْهي في الجَسَدِ، ٢ لِتَتشدَّدَ قلوبُهم، حتَّى إذا ما ٱلتَأموا في المحبَّةِ، يَبْلُغونَ إلى الفَهْمِ

(٢٤) تألّم يسوع لِيُنشئ ويُقِرَّ ملكوت الله، ومن ثمَّ فجميع الّذين يواصلون عمله يجب عليهم أن يتّخذوا الوسيلة نفسها. غير أنّ بولس لا يدّعي أنّه يزيد شيئًا على آلام المخلّص التكفيريّة؛ ولذلك استعمل لفظة «مضايق» للدّلالة على ما يرافق الحياة الرّسوليّة من شدائد وأتعاب. (٢٦) ما يتعلّق بهذا السّرّ واعتلانه انظر أفسس ٣: ٣ - ١٢. - هم في الأرجح «رسل وأنبياء» العهد الجديد (أفسس ٣: ٥).

الكامِلِ بكلِّ غِناهُ، و[بهِ] إلى مَعْرِفةِ سِرِّ اللهِ، أيِ المسيحِ، ٣ المَكْنونةِ فيهِ جميعُ كُنوزِ الحِكمةِ والعِلْمِ.

تحذيرٌ منَ المعلّمينَ الكذبة

٤ أَقولُ هٰذا لِئلاَّ يَغُرَّكم أَحدٌ بكلامٍ مُمَوَّه. ٥ فإِنّي، وإنْ كنتُ غائبًا بالجَسدِ، فأَنا [حاضِرٌ] بالرُّوحِ، أُشاهِدُ بسُرورٍ ما أَنتم عَلَيهِ مِن نِظامٍ، وثَباتِ إِيمانٍ في المسيح. ٦ فٱسْلُكوا إِذَنْ في المسيحِ، يَسوعَ الرَّبِّ، كَما تَعلَّمتُموه. ٧ كونوا مُتأَصِّلينَ فيهِ، مَبْنِيّينَ عَليهِ، مُوَطَّدينَ في الإِيمانِ على حسَبِ ما تَعلَّمتُم، وفائضينَ بالشُّكر.

٨ وٱحْذَروا أَنْ يَقْتنِصَكم أَحدٌ بغُرورِ «الفَلسفَةِ*» الباطِلِ، مُسْتَقًى مِنْ تقليدِ النَّاسِ، أَوْ أَركانِ العالَمِ. فذلكَ ليسَ بحسَبِ المَسيحِ.

سيادةُ المسيحِ المطلقة

٩ إِذْ في المَسيحِ يَحِلُّ كلُّ مِلْءِ اللاَّهوتِ جَسديًّا*، ١٠ وفيهِ أَنتم تَمْتلِئونَ، لأَنَّهُ هُوَ رَأْسُ كلِّ رئاسةٍ وسُلطان*. ١١ فيهِ قد خُتِنْتُم

---

(٨) بولس لا يحكم على كلّ فلسفة، بل على الفلسفات الرّعناء الّتي تعتمد المخيّلة أو العاطفة أكثر من اعتمادها العقل، والّتي تبني صرح مذهبها على أُسس فاسدة كشتّى أنواع الفلسفات المادّيّة. (٩) يلتقي بولس هنا مع يوحنّا في إنجيله: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان الله... والكلمة صار جسدًا...» (يو ١:١ – ١٦). (١٠) تعليم المسيح هو الحقّ وكلّ تعليم يخالفه كاذب؛ وهو، في طبيعته الإنسانيّة، رئيس وربٌّ لكلّ رئاسة

خِتانةً لَيسَتْ مِن فِعلِ الأَيدي، بها تَخْلَعونَ عَنكم جَسدَكمُ البَشريَّ، إِذْ هٰذه هِيَ خِتانَةُ المسيح: ١٢ تُدْفَنونَ مَعَهُ في المَعموديَّةِ، وتُنْهَضونَ أَيضًا مَعَهُ، لأَنَّكم آمَنتم بقُدْرةِ اللّٰه الّذي أَقامَهُ مِن بَينِ الأَمْوات. ١٣ لقد كُنتم أَمواتًا مِن جَرى زَلاَّتِكم وقَلَفِ أَجسادِكم فأَحياكم مَعَه! وسامَحَنا بجميعِ زَلاَّتِنا. ١٤ إِذْ مَحا الصَّكَّ المَكتوبَ عَلَينا* ، الّذي كانَ ضِدَّنا بأَحكامِهِ، وأَزالَهُ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ على الصَّليب. ١٥ وجَرَّدَ الرِّئاسَاتِ والسَّلاطينَ* ، وشَهَّرَهم في مَوكِبِهِ الظَّافِر*.

تحذيرٌ منَ الاَستجهادِ الكاذب

١٦ ومن ثَمَّ فلا يَحكُمَنَّ عَلَيكم أَحدٌ في المَأْكولِ أَو المَشْروبِ، أَو مِن قَبيلِ عيدٍ أَو رَأْسِ شَهْرٍ أَو سُبوت: ١٧ فما هٰذه إِلاَّ ظِلُّ المُستقبَلاتِ، والحَقيقةُ هِيَ المسيح* . ١٨ ولا يُخَيِّبَنَّكم أَحدٌ

وسلطان؛ ومن ثمّ فالملائكة الّتي يرفعها فلاسفة كولسّي إلى أعلى منزلة، هي من دونه؛ وبالتّالي وجب التّحفُّظ من مغالطات أولئك الفلاسفة. (١٤) هو النّاموس الموسويّ بأحكامه. (١٥) يريد بهم هنا الشّياطين الّذين كانوا يتسلّحون بالنّاموس ويجعلون منه أداة للخطيئة. - كما يسير الأسرى في موكب قائد ظافر. (١٧) لا بدَّ للظّلّ من جسمٍ يُلقيه. فالشّعائر اليهوديّة (١٦) ومنها السّبت، ظلٌّ؛ والجسد الّذي يلقي هٰذا الظّلّ هو المسيح. والحقيقةُ يؤخذ بها دون الظّلّ. ومن ثمّ نعجب من قوم يتمسّكون بالسّبت الّذي هو ظلّ. ويقدّسونه دون الأحد الّذي هو «يوم الرّبّ» كما يسمّيه الكتاب (أع ٢٠ : ٧؛ ١ كو ١٦ : ٢؛ رؤ ١ : ١٠).

مِن جِعالَتِكم بما يَدْعو إِلَيهِ مِن «تَواضُعٍ» و«عِبادَةِ مَلائكة». تِلكَ رُؤًى مُتَهوِّسٍ، قد نَفَخَتْهُ عَبَثًا كِبرياءُ عَقْلِهِ الجَسديِّ*، ١٩ فلم يَتَمسَّكْ بالرَّأْسِ*، الّذي بهِ يَتَغذَّى الجِسمُ كُلُّهُ، ويتلاءَمُ بالمَفاصِلِ والمواصِلِ، ويَبْلغُ إلى تمامِ نُموِّهِ في الله.

٢٠ فَلَئِنْ كُنتم قد مُتُّم مَعَ المَسيحِ عَن أَركانِ العالَم، فما بالُكم إِذَنْ، تُخضَعونَ، كأَنَّكم عائِشونَ بعدُ في العالَم، لِهذِهِ الفرائض: ٢١ «لا تأخُذْ، لا تَذُقْ، لا تَمَسَّ...» ٢٢ وكُلُّها أَشياءُ تَؤُولُ بالاْسْتِعمالِ إلى زَوال؟ تِلكَ هيَ وصايا النَّاسِ وتَعليمُهم! ٢٣ وقد يكونُ عَليها ظَواهِرُ الحِكمةِ «بعِبادتِها المُصَنَّعة» و«التَّواضُعِ» و«قَهْرِ الّذات»، ولكنَّها لا قِيمةَ لها [ولا تؤُولُ] إِلاَّ إلى إِرْضاءِ الجسد.

٣ لقد قُمْتُم مَعَ المَسيحِ*، فاطلُبوا إِذنْ ما هو فَوقُ، حَيثُ يُقيمُ المسيحُ جالسًا عَن يَمينِ الله. ٢ اهتمُّوا لما هُوَ فوقُ، لا لِما هُوَ على الأَرضِ، ٣ لأَنَّكم قد مُتُّم [للعالَمِ] وحَياتُكم مُسْتَتِرةٌ مَعَ المسيحِ في الله. ٤ ومتى ظَهرَ المسيحُ الّذي هُوَ حَياتُنا، فحينَئذٍ تَظْهَرونَ أَنتم أَيضًا مَعهُ في المَجْد.

---

(١٨) «العبادة» هي لله وحده. وأمَّا الإكرام فيحقّ للملائكة ولسائر القدّيسين. – و«العقل الجسديّ» هو العقل البشريّ الجانح، بسبب طغيان الأهواء، إلى المادّة. (١٩) أي المسيح.
(١) المسيحيّ قد مات: فلا يجوز من بعد أن يحيا فيه شيء من الإنسان العتيق؛ وقام: فجميع الفضائل يجب أن تتجلّى فيه.

إرشاداتٌ عامّة

٥ أَميتوا إِذَنْ أَعضاءكمُ الأَرْضيَّة: الزِّنى، والنَّجاسَةَ، والأَهواءَ، والشَّهْوةَ الرَّديئة، والطَّمعَ الّذي هُوَ عِبادةُ وَثَن؛ ٦ ذلكَ ما يَجْلُبُ غَضَبَ اللّه. ٧ وفي هٰذه أنتم أَيضًا سَلَكْتم مِنْ قَبلُ، إِذْ كُنْتم عائشينَ فيها. ٨ وإِذَنْ، فالآنَ أنتم أَيضًا آطَّرِحوا كلَّ هٰذا، الغَضَبَ والسُّخْطَ والخُبْثَ، والتَّشْهيرَ، والكَلامَ القَبيحَ مِن أَفْواهِكم؛ ٩ ولا يكذِبْ بَعْضُكم بَعضًا إِذ إِنَّكم قد خَلعتُمُ الإِنسانَ العَتيقَ مَعَ أَعمالِهِ، ١٠ ولَبِسْتُمُ الإِنسانَ الجديدَ، الّذي يتَجَدَّدُ بالمعرفَةِ على صورَةِ خالِقِه. ١١ فَثَمَّةَ، ليسَ بَعْدُ يونانيٌّ ولا يَهوديّ، لا خِتانٌ ولا قَلَف، لا أَعْجميٌّ ولا إِسْكوتيّ، لا عَبْدٌ ولا حُرّ؛ بلِ المسيحُ*، الّذي هُوَ كُلُّ شَيءٍ وفي كلِّ شَيء.

١٢ فآلْبَسوا إِذَنْ، أَنتُمْ مُخْتاري اللهِ وقِدّيسيه وأَحِبّاءَهُ، أَحشاءَ الرَّحْمةِ، واللُّطْفَ والتَّواضُعَ، والوَداعَةَ والصَّبر؛ ١٣ احْتَمِلوا بَعْضُكم بَعْضًا، وتَسامَحوا، إِنْ كانَ لأَحدٍ شَكوى على آخَر؛ وكما أَنَّ الرَّبَّ سامَحَكُم، سامِحوا أَنتُم أَيضًا؛ ١٤ وفَوقَ كلِّ شيءٍ آلْبَسوا المَحبَّةَ، الّتي هيَ رِباطُ الكَمال؛ ١٥ ولْيَسُدْ في قلوبِكُم سَلامُ

---

(١١) لم يبقَ إلاّ المسيح؛ فهو الرّأس والجميع أعضاؤه؛ ومن ثمّ زالت الفوارق دينيّة كانت أم اجتماعيّة أم مدنيّة أم عِرقيّة...

المَسيحِ، الّذي إليهِ دُعيتُم لتكونوا جَسَدًا واحدًا. [وأَخيرًا] كونوا شاكرين.

١٦ لِتَحِلَّ فيكم كلِمةُ المسيحِ بوَفْرَة؛ عَلِّموا وٱنْصَحوا بَعضُكم بَعضًا بكلِّ حِكْمة؛ رَنِّموا بالنِّعمةِ للّهِ في قلوبِكم بمزاميرَ، وتسابيحَ وأَناشيدَ روحيَّة. ١٧ ومَهْما أَخَذتم فيهِ مِن قَولٍ وفِعْلٍ، فلْيَكُنِ الكُلُّ بٱسْمِ الرَّبِّ يسوعَ*، شاكرينَ بهِ للّهِ الآب.

إرشاداتٌ خاصّة

١٨ أَيَّتُها النِّساءُ، ٱخْضَعْن لرِجالِكُنَّ كما يَنبغي في الرَّبّ. ١٩ أيُّها الرِّجالُ، أَحِبُّوا نِساءَكم، ولا تكونوا ذوي عُنفٍ عَليهِنَّ. ٢٠ أَيُّها الأَولادُ، أَطيعوا والِديكم في كلِّ شيء، فإِنَّ هٰذا مَرضيٌّ لَدى الرَّبّ. ٢١ أَيُّها الآباءُ، لا تَغيظوا أَولادكم لِئَلاَّ يَفْشَلوا.

٢٢ أَيُّها العبيدُ، أَطيعوا سادَتَكُم الجَسدِيّينَ في كلِّ شَيءٍ، لا بخِدْمةِ العَيْنِ فِعْلَ مَن يُرضي النَّاسَ، بل بسلامَةِ القَلبِ، وخَشْيَةِ الرَّبّ. ٢٣ ومَهما فعَلْتُم فٱفْعلوهُ مِن صَميمِ قلوبِكم، فِعلَكم للرَّبِّ لا للنَّاسِ، ٢٤ عالِمينَ أَنَّكم ستَأْخُذونَ مِنَ الرَّبِّ جَزاءَ المِيراث. فإِنَّكم إنَّما تَخْدُمونَ الرَّبَّ المَسيح؛ ٢٥ أَمَّا الظَّالمُ فَسينالُ ما ظَلمَ بهِ على غَيرِ مُحاباةٍ لِلوُجوه.

(١٧) كلّ عمل من أعمال المسيحيّ يجب أن يُعمل باسم يسوع وبروحه كما لو كان هو نفسه الفاعل.

١ أَيُّها السَّادَةُ، أَدُّوا إلى عَبيدِكم ما هُوَ عَدْلٌ وإِنْصافٌ، عالِمينَ أَنَّ لكم، أَنتم أَيضًا، سيِّدًا في السَّماء.

الرّوحُ الرّسوليّ

٢ واظِبوا على الصَّلاة؛ اسْهروا فيها بالشُّكر. ٣ صَلُّوا لأَجلِنا خصوصًا، لكي يَفتَحَ اللّهُ لنا بابًا لِلكلمةِ، فنبشِّرَ بِسِرِّ المسيح، الّذي مِن أَجْلِهِ صِرتُ أَنا أَسيرًا، ٤ وأُعْلِنَهُ كما يَجِبُ عليَّ أَنْ أَنطِقَ بِه.

٥ اسْلُكوا بحكمةٍ مِن جهةِ الّذينَ في الخارج*؛ استَغِلُّوا الوَقْتَ [الحاضِر*]. ٦ ليَكُنْ كلامُكُم لَطيفًا على الدَّوامِ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ، لكي تَعْلموا كيفَ تُجاوبونَ كلَّ أَحدٍ على ما يَنْبَغي.

ختام

٧ وأَمَّا عَن أَحوالي كلِّها فسيُخبِرُكم تِيخِيكُسُ الأَخُ الحبيبُ، والمُساعِدُ الأَمينُ، ورَفيقي في الخِدمةِ في الرَّبّ. ٨ فلَقد أَرسلتُهُ إِليكم لهذا بعَينِهِ، ليُطلِعَكم على أَحْوالِنا، ويُعزِّيَ قُلوبَكم؛ ٩ وأَصْحَبْتُهُ أُونسِيمُوسَ الأَخَ الأَمينَ الحبيبَ، الّذي هُوَ مِنكم، فهُما يُخْبرانِكم بجميعِ ما وقَعَ هُنا.

---

(٥) الّذين ليسوا بمسيحيّين – كم يجب على المسيحيّ أن يستثمر أيّام هذه الحياة القلائل، لأجل الخلود.

١٠ يُسَلِّمُ عَلَيكم أَرِسْتَرخُسُ، رَفيقي في الأَسْرِ، ومَرْقُسُ، نَسيبُ بارْنابا، - الّذي أَخَذتُم في حَقِّهِ وِصاياتٍ: فإِذا ما قَدِمَ إِليكم، فاَقْبلوه - ١١ ويَسوعُ الملقَّبُ بِيُوسْتُس. فهؤُلاءِ وَحدَهم، مِن أَهلِ الخِتانِ، يُعاوِنونني في أَمرِ مَلكوتِ اللّٰه؛ وقد كانوا لي تَعْزية. ١٢ يُسلِّمُ عَلَيكم أَبَفْراسُ مُواطِنُكم، وهذا العَبدُ لِلمسيحِ يسوعَ لا يَنْفَكُّ يُجاهِدُ لأَجْلِكم في صَلواتِهِ، لكي تَثْبُتوا، كامِلينَ وعلى أَتمَّ يَقين، في مَشيئةِ اللّٰهِ كلِّها. ١٣ أَجَلْ، وإِنّي أَشهدُ لَهُ بأَنَّهُ يَتعَبُ كثيرًا لأَجْلِكم، ولأَجلِ الّذينَ في اللاّذقيَّةِ، وفي إِيَرابُليس. ١٤ يُسلِّمُ عليكم لوقا، الطَّبيبُ الحبيبُ، وذِيماس.

١٥ سَلِّموا على الإِخْوَةِ الّذينَ في اللاّذقيَّةِ، وعلى نِمْفاسَ والكنيسةِ الّتي [تَجتمعُ] في بَيْتِهِ. ١٦ وبَعدَ أَنْ تُتْلى هٰذهِ الرِّسالةُ عِنْدكم، اَعْتنُوا بأَنْ تُتْلى أَيضًا في كنيسةِ اللاّذِقيّينَ، وأَنْ تَتْلُوا أَنتم تِلكَ الّتي منَ اللاّذقيَّة*. ١٧ وقولوا لأَرخِبُّسَ: «تَبصَّرْ في الخِدمةِ الّتي تَسلَّمتَها في الرَّبِّ حتّى تُتِمَّها جيِّدًا».

١٨ وهٰذا سَلامي، بخطِّ يَدي، أَنا بولسَ. اذكروا قُيودي! النِّعمةُ معكم!

(١٦) رسالة مفقودة. ويظنّ البعض أنّها الرّسالة إلى «الأفسسيّين».

الرّسالة الأولى إلى التّسالونيكيّين

مقدّمة

هي الرِّسالة الوحيدة الّتي تَرْتقي بتَدْوينها إلى الرِّحلةِ الرّسوليّةِ الثّانية، فتكون أُولى الرّسائلِ البولسيّةِ على وجه الإطلاق. وأهمّيّتها تكمُن في الكشف عن نظرة بولسَ الرّسول اللاّهوتيّة في أُولى مراحلها، وفي انتهاجِ الأسلوبِ الّذي درج عليه في مخاطبةِ الجماعة الأولى. زدْ على ذلك ما لها من أهمّيّة وثائقيّة لما تنطوي عليه من دلائل على مواضيع الكرازة المسيحيّة الأولى.

١ - خصائصُ الرّسالة

إنّ ذكرَ اسمَي سلوانس وتيموثاوس في مَطْلع الرّسالة، إلى جانبِ اسم بولسَ، ذو فائدةٍ عظيمة في معرفةِ مكانِ تدوينِها، بناءً على ما يَرِدُ في كتاب أعمال الرّسل من أخبارٍ في هذا الشّأن، وفي تحديدِ طبيعتها وأسبابِ تدوينها. فالرّسولانِ، رفيقا بولس، قَدِما وفي جعبتهما أنباءٌ عن حالة الكنيسة في تسّالونيكي. ولمّا نمَتِ الأخبارُ إلى أذني الرّسول، عمدَ إلى تَدارُكِ الوضع بكتابة الرّسالة.

٢ - ميزاتُها

تتميّز هذه الرّسالة بشدّةِ ما يَنْطوي عليه قلبُ بولس، وما تَنْبضُ به عباراته من العواطفِ النّبيلة ومن مشاعرِ المودّة؛ كما تتّسم بلفتةٍ راعويّةٍ خالصة لا يمتلكها سوى الرّاعي الأمين والمُخلص لخدمته. وما المسائلُ الّتي تتطرّق إليها سوى امتدادٍ لتلك الالتفاتة الرّاعويّة الطّيّبة.

٣ - مكانُ تدوينِها وزمانُه

دُوِّنت الرّسالة في مدينة كورنثس، حوالي العام ٥٠، بعد أشهر قليلة على إذاعةِ البشرى الحسنةِ في تسّالونيكي وهربِ الرّسول منها. فهي، بذلك، أقدمُ كتابٍ بين الرّسائل البولسيّة وفي لائحة كتب العهد الجديد.

رِسالة القدّيس بولس
الأولى
إلى التّسالونيكيّين

تحيَّةٌ وتهنئة

١ مِن بولسَ، وَسِلْوانُس وتيموثاوسَ، إلى كنيسةِ التّسالونيكيّينَ، الّتي في اللّهِ الآبِ، وفي الرَّبِّ يَسوعَ المسيح؛ نِعمةٌ لكم وسَلام!

٢ إنَّا على الدَّوامِ نَشْكرُ اللّهَ مِن أَجلِكم أَجمَعينَ، ونَذكُرُكم في صَلَواتِنا؛ ٣ مُتَذكِّرينَ بلا ٱنْقِطاعٍ، أَمامَ وَجْهِ إلهِنا وأَبينا، عَمَلَ إيمانِكم، وتَعبَ مَحبَّتِكم، وثَباتَ رجائِكم بربِّنا يَسوعَ المسيح؛ ٤ وإنَّا نَعْلَمُ، أَيُّها الإخْوَةُ أَحبَّاءُ اللّه، كيفَ تَمَّ ٱخْتِيارُكم*. ٥ إذْ إنَّ تَبْشيرَنا بالإنجيلِ لم يَصِرْ لكم بالكلامِ فَقط، بل بالقُوَّةِ أَيضًا، وبالرُّوحِ القُدُسِ، وبكمالِ اليَقين*؛ كما أَنَّكم تَعلمونَ ما كُنَّا عَلَيهِ بَينَكم مِن أَجلِكم*. ٦ وأَنتم أَنْفُسُكم قدِ ٱقْتدَيْتم بنا وبالرَّبِّ إذْ قَبِلتُمُ الكَلِمةَ، في وَسْطِ مَضايقَ كثيرَةٍ، بفَرَحِ الرُّوحِ القُدُس؛ ٧ وبتُّم هكذا قُدْوَةً لجميعِ المُؤْمنينَ الّذينَ في مَقْدونيَة وفي أَخائية؛ ٨ فإنَّها مِن عِندِكم

(٤) دعوتكم إلى الإيمان بالإنجيل. (٥) أي بقوّة العجائب، ومواهب الرّوح القدس الّتي أُفيضت عليهم وملء اليقين الّذي لا ينقصُ معه شيء لخلق الاقتناع التامّ. – إشارة إلى ما تحمّل الرّسول من الشّدّة والضّيق يومَ بشّرهم بالإيمان (٢ : ٢).

قد ذاعَتْ كلمةُ الرَّبِّ لا في مَقدونيةَ وفي أَخائِيَةَ فَحَسْبُ، بل في كلِّ مَكانٍ آنتَشَرَ إيمانُكم باللّهِ، حتَّى لا حاجَةَ لنا أَنْ نَذكُرَ مِن ذٰلك شَيئًا. ٩ فإِنَّهم هم أَنفُسَهم يُخبرونَ عنَّا كيفَ كانَ دُخولُنا إليكم، وكيفَ رَجَعْتُم إلى اللّهِ عنِ الأَوْثانِ، لِتَعْبُدوا اللّهَ الحَيَّ الحَقيقيّ، ١٠ وتَنْتَظِروا مِنَ السَّماواتِ آبْنَهُ، الّذي أَنهَضَهُ مِن بَينِ الأَمواتِ، يَسوعَ الّذي يُنْقِذُنا مِنَ السُّخْطِ الآتي*.

بولسُ نزيهٌ في عملِه

٢ وأَنتم تَعْلمونَ، أَيُّها الإِخوَةُ، أَنَّ قُدومَنا إِلَيكم لم يكنْ باطِلاً. ٢ فإِنَّا بعدَ إِذْ تأَلَّمنا وأُهِنَّا في فيلبّي، كما تَعلمونَ، تجرَّأْنا في إِلٰهِنا على أَنْ نُكلِّمَكم بِإِنجيلِ اللّه، في جِهادٍ جَمّ؛ ٣ لأَنَّ وَعْظَنا ليسَ عَن ضَلالٍ ولا عَن نَجاسَةٍ، ولا بِمَكر*؛ ٤ لا، بل نَتَكلَّمُ [كخُدَّام] آختبرَهُمُ اللّهُ قَبلَ أَنْ يأْتَمِنَهم على الإِنجيلِ؛ لا كمَنْ يَبْغي رِضى النَّاسِ، بل رِضى اللّهِ الّذي يَختبرُ قُلوبَنا. ٥ فإِنَّا لم نَعتَمِدْ قَطُّ كلامَ تَمَلُّقٍ، على ما تَعلمون؛ ولم يَكُنِ الطَّمعُ لنا قَطُّ مُحرِّكًا، على ما يَشْهَدُ اللّه؛ ٦ ولا آلْتَمَسْنا قَطُّ مَجْدًا مِن بَشَرٍ*، لا مِنكم ولا مِن غَيرِكم. ٧ ومَعَ أَنَّهُ كانَ بِوِسْعِنا أَنْ نُثقِّلَ عليكم بِوَصْفِنا رُسُلَ

(١٠) سُخط الدَّيّان على الأشرار يوم الدّينونة. (٣) تلك هي الأساليب الّتي يلجأ إليها دعاة البدع لترويج ضلالهم. (٦) يلتقي بولس مع معلّمه الإلهيّ (يو ٥:٤١).

المَسيحِ، كُنَّا مُتَرَفِّقينَ في ما بَينَكم، بل كما تَحتَضِنُ المُرضِعُ أَولادَها، ٨ هكذا كنّا، مِن فَرْطِ الحَنينِ إِليكم، نَرتَضي أَنْ نبذُلَ لكم لا الإِنجيلَ فَقط، بل أَنفُسَنا أَيضًا، لكَونِكم قد صِرتُم أَحبَّاءَ إلينا.

٩ وإِنَّكم لتَذكُرونَ، أَيُّها الإِخوةُ، تَعبَنا وكَدَّنا إِذْ كنّا نُبَشِّرُكم بإِنجيلِ اللّه، ونحنُ نَعملُ لَيلَ نَهارَ لئلاَّ نُثقِّلَ على أَحدٍ مِنكم. ١٠ وأَنتم شُهودٌ واللّهُ شاهِدٌ أَنَّ سِيرتَنا عِندَكم، أَنتمُ المُؤْمِنينَ، كانَتْ مُقدَّسَةً وعادِلَةً وبغيرِ لَوم. ١١ وتَعلمونَ أَيضًا كيفَ كُنَّا لكلِّ واحِدٍ مِنكم كالأَبِ لأَولادِه، ١٢ نَعِظُكم ونُشجِّعُكم ونُناشِدُكم لكي تَسلكوا على ما يَليقُ باللّه، الّذي يَدعوكم إلى مَلكوتِه ومَجْدِه.

١٣ ولذلِكَ نَحنُ أَيضًا لا نَنفكُّ نشكُرُ اللّه، لأَنَّكم، لمَّا تَلقَّيتم مِنَّا كلمةَ اللّهِ بالسَّماعِ، قَبِلتُموها لا كأَنَّها كلِمةُ بَشَرٍ، بل كأَنَّها - كما هِيَ في الحَقيقةِ - كلمةُ اللّهِ الّتي تَعملُ فيكم، أَنتمُ المُؤْمِنين. ١٤ فإِنَّكم، أَيُّها الإِخوةُ، قد صِرتُم مُماثلينَ لكنائِسِ اللّهِ الّتي في اليهوديَّةِ، الّتي في المَسيحِ يَسوعَ، إِذْ قد أَصابَكم أَنتُم أَيضًا مِن مُواطِنيكم، ما أَصابَهم مِنَ اليهودِ، ١٥ الّذينَ قَتَلوا الرَّبَّ يَسوعَ، والأَنبياءَ، وٱضْطَهدونا نَحنُ أَيضًا؛ الّذينَ لا يُرضونَ اللّهَ البَتَّةَ، وقد صَارُوا أَعداءً* لجميعِ النَّاسِ. ١٦ إِذْ يَمْنعونَنا مِنْ أَنْ نُكَلِّمَ الأُمَم

(١٥) كون اليهود قد صاروا أعداءً لجميع النّاس متأتٍّ، على ما يذكر الرّسول في الكلام

لِيَخلُصوا. فهم يَستتِمُّونَ خطاياهُم على غَيرِ ٱنْقِطاعٍ*، والسُّخْطُ قد حَلَّ عَلَيهم حتَّى النِّهاية.

١٧ وأَمَّا نحنُ، أَيُّها الإِخوَةُ، فإِذْ قد فُصِلْنا عَنكم حِينًا مِنَ الوَقتِ، بالوَجهِ لا بالقَلبِ، ٱجتَهَدنا جِدَّ الٱجتِهادِ، وفي ٱشتِياقٍ شديدٍ، أَنْ نُشاهِدَ وَجْهَكم. ١٨ لهذا عَزَمْنا أَن نَقدمَ إِلَيكم، أَنا بولُسَ على الأَخصّ، مَرَّةً بل مرَّتَين، وقد عاقَنا الشَّيطان. ١٩ إِذ ما رجاؤُنا وفَرَحُنا وإِكليلُ فَخرِنا أَمامَ ربِّنا يسوعَ، عِندَ مجيئِه؟ أَمَا هُوَ أَنتم؟ ٢٠ أَجَلْ، إِنَّما أَنتم مَجدُنا وفَرحُنا.

بعثةُ تيموثاوس

٣ ومِن ثَمَّ، فإِذ لم نُطِقِ التَّقاعُدَ بَعدُ، آثَرْنا أَن نَبقى في أَثِينا وَحْدَنا، ٢ وبَعَثْنا تيموثاوسَ أَخانا، وخادمَ اللّهِ في إِنجيلِ المسيحِ، لِيُثَبِّتَكم ويَعِظَكم في إِيمانِكم، ٣ لِئلاَّ يَتزَعزعَ أَحدٌ في هٰذهِ المَضايق. وأَنتم تَعلمونَ أَنَّا لِذلكَ قد نُصِبنا*. ٤ ولمَّا كنَّا عِندَكم سَبَقْنا فقُلنا لكم: إِنَّ المَضايقَ سَتَنتابُنا. وذٰلك ما قد جَرى وما تَعلَمون. ٥ ومِن ثَمَّ فإِذ

التّالي، من أَنّهم يحولون دون تبشير الأُمم بإنجيل الخلاص. (١٦) أَي إنّهم يكدّسون خطايا على خطايا حتّى يطفح الكيل فينالهم العقاب إلى أَقصى حدوده. وقد يكون هذا العقاب الفادح دمار أورشليم وتبدّد اليهود الّذي يراه بولس موشكًا أن يحلّ بالأمّة المتصلّبة في الشّرّ. (٣) لاحتمال المشقّات والاضطهاد على نحو ما أَنبأ بذلك المعلّم الإلهيّ: «إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم».

لم أُطِقْ بَعدُ التَّقاعُدَ أَرسَلتُ أَستَخبِرُ عَن إِيمانِكم، خَشْيَةَ أَنْ يكونَ المُجرِّبُ* قد جَرَّبَكم فَيذهبَ تَعبُنا سُدًى!

٦ وأَمَّا الآنَ، وقد قَدِمَ تِيموثاوسُ إِلينا مِن عِندِكم، وحَمَلَ إِلَينا الأَخبارَ الحَسنةَ بشأنِ إِيمانِكم ومحبَّتِكم، وذِكرِكُمُ الطَّيِّبِ لنا على غيرِ ٱنْقطاعٍ، وتَشوُّقِكم إلى رُؤيتِنا كتَشوُّقِنا إلى رُؤْيتِكم، ٧ فقد تَعزَّينا لذلكَ بكم، أَيُّها الإِخوة، في كلِّ ما نَحنُ عليهِ، منَ الضِّيقِ والشِّدَّةِ مِن أَجلِ إِيمانِكم. ٨ إِنَّا نَحيا الآنَ بما أَنَّكم أَنتم ثابتونَ في الرَّبّ*. ٩ وأَيُّ شُكرٍ نَستطيعُ أَن نُؤَدِّيَهُ للّهِ مِن أَجلِكم، على كلِّ ما نالَنا مِنَ الفَرحِ بِسبَبِكم أَمامَ إِلهِنا؟ ١٠ وإِنَّا لَيلَ نهارَ نَبتهِلُ إليهِ في إِلْحاحٍ حتَّى نَرى وَجهَكم، ونُتِمَّ ما هُوَ ناقصٌ في إِيمانِكم*. ١١ فَلْيَهدِ طَرِيقَنا إِليكم إِلهُنا وأَبونا نفسُهُ، ورَبُّنا يسوعُ المسيح! ١٢ وَلْيَجعَلْكمُ الرَّبُّ تَنمُونَ وتَفيضونَ في المحبَّةِ بَعضُكم لِبَعضٍ وللجميعِ، كما نحنُ نُحبُّكم؛ ١٣ وَلْيُثبِّتْ هكذا قُلوبَكم، بغَيرِ لَومٍ في القَداسَةِ، لَدى إِلهِنا وأَبينا، عِندَ مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ مَعَ جميعِ قدِّيسيه*.

---

(٥) هو الشّيطان الّذي لا يني يقاوم الحقّ بنفسه وبأهل السّوء ودعاة الضّلال الّذين هم أداة في يده. (٨) حياة بولس هي حياة المسيح فيه، وحياة المسيح في النّفوس الّتي ولدها للمسيح. (١٠) لم يتمكّن بولس، بسبب انطلاقه المفاجئ، أن يتمّ تثقيفهم الدّينيّ. (١٣) هم الملائكة في الأرجح.

تحريضٌ على العفافِ والمحبّةِ والعمل

٤ وبعدُ، أيُّها الإخوةُ، فبما أنَّكم قد تسلَّمتم منَّا كيفَ ينبغي لكم أن تَسلُكوا فتُرضُوا اللّه - وذلك ما أنتم فاعِلون - فإنَّا نَسألُكم ونُحرِّضُكم في الرَّبِّ يسوعَ أن تزدادوا في ذلك أكثر فأكثرَ. ٢ إنَّكم لَتعرفونَ أيَّ وَصايا أعطيناكم مِن قِبَلِ الرَّبِّ يَسوع: ٣ فإنَّ مَشيئَةَ اللّهِ أن تُقدِّسوا* أنفسَكم بأن تَمتنِعوا منَ الزِّنى، ٤ فيَعرِفَ كلُّ واحدٍ منكم أن يَحفظَ إناءَهُ* في القداسةِ والكَرامةِ، ٥ ولا يَنقادَ لِتيَّارِ الشَّهوةِ كالوَثنيِّينَ الّذينَ لا يَعرفونَ اللّه؛ ٦ ولا يَعتَديَ على أخيهِ في هذا الأمرِ*، ولا يَمكُرَ بهِ؛ لأنَّ الرَّبَّ هُوَ المُنتَقِمُ عَن هذهِ الأشياءِ كلِّها، كما قُلنا لكم مِن قَبلُ وشَهِدْنا لكم؛ ٧ فإنَّ اللّهَ لم يَدْعُنا إلى النَّجاسَةِ بل إلى القَداسة. ٨ وإذَنْ، فالّذي يَحتقِرُ هذهِ [الوصايا] لا يَحتقِرُ إنسانًا، بلِ اللّهَ نفسَهُ الّذي أحَلَّ روحَهُ القُدُّوسَ فيكم.

٩ وأمَّا المحبَّةُ الأخويَّةُ فلا حاجةَ بكم أنْ يُكتبَ فيها إليكم: لأنَّكم، أنتم بأنفُسِكم، قد تعلَّمتُم منَ اللّهِ أن يُحبَّ بَعضُكم بَعضًا. ١٠ وذلك ما تصنعونَهُ نحوَ جميعِ الإخوةِ الّذينَ في مَقدونيَةَ كلِّها. وإنَّما نُحرِّضُكم، أيُّها الإخوةُ، أن تَمضوا [في ذلك] على ازدِياد؛ ١١ وتَحرَصوا على أن تكونوا في سَكينة؛ وتَعملوا [كلُّ واحدٍ] ما

(٣) المقصود بالقداسة هنا الطّهارة، العفاف. (٤) أي جسده. (٦) في أمر العِرْض والعفاف.

يَعْنيه؛ وتَشتَغِلوا بأَيديكم، كما أَوصَيناكم... ١٢ فتَسلُكوا هٰكذا مَسْلكًا لائِقًا في نَظرِ الّذينَ هم في الخارج*، ولا تكونَ بكم حاجةٌ إلى أَحد.

الأمواتُ و«يومُ الرّبّ»

١٣ ولا نُريدُ، أَيُّها الإِخوةُ، أَنْ تَجهَلوا ما هُوَ مِن أَمرِ الرَّاقدينَ، لئلاَّ تَحزَنوا كغيركم مِمَّن لا رَجاءَ لهم*. ١٤ فَلَئِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسوعَ قد ماتَ ثُمَّ قامَ، [فَلْنُؤْمِنْ] كذلِكَ بأَنَّ الّذينَ رَقَدُوا في يَسوعَ سَيُحضِرُهمُ اللّهُ مَعَه*.

١٥ وإِنَّا نُعلِنُ لكم، [بِناءً] على قَولِ الرَّبّ*: أَنَّا نَحنُ الأَحياءَ، الباقِينَ إلى مَجيءِ الرَّبّ، لَن نَسبِقَ الأَمواتَ الرَّاقدين. ١٦ لأَنَّ الرَّبَّ نفسَهُ، عِندَ إِصدارِ الأَمْرِ، وعِندَ صَوتِ رَئيسِ المَلائكةِ، وهُتافِ بُوقِ اللّهِ*، سَيَنزِلُ مِنَ السَّماءِ، فَيَنهضُ الرَّاقدونَ في المسيحِ أَوّلاً. ١٧ ثُمَّ نَحنُ الأَحياءَ الباقينَ نُختَطَفُ* مَعَهم جميعًا في

(١٢) أي الوثنيّين الّذين يراقبون المسيحيّين على غير انقطاع. (١٣) كان التّسالونيكيّون على قلقٍ بالنّظر إلى الرّاقدين، خشيةَ أن يُحرَم هؤلاء فوائد الاشتراك في موكب الرّبّ المجيد عند مجيئه. – والّذين لا رجاءَ لهم هم الوثنيّون. (١٤) مع المسيح. (١٥) من المحتمل أن يكون ذلك في وحي خاصّ إلى بولس. (١٦) إشارة إلى اجتماع إسرائيل في الهيكل عند سماعهم صوت البوق. فكما أنّ الشّعب يجتمع للعبادة على هذه الإشارة كذلك تجتمع البشريّة للدّينونة على إشارة خاصّة بيّنة. (١٧) يؤخذ من هذا الكلام أنّ الأحياء عند مجيء الرّبّ لا يموتون (١ كو ١٥: ٥١؛ ٢ كو ٥: ١ – ٩). والرّسول، عندما يقول نحن، لا

السُّحُبِ، لنُلاقيَ الرَّبَّ في الفضاء؛ وهكذا نكونُ مَعَ الرَّبِّ على الدَّوام. ١٨ فعَزُّوا إِذَنْ بَعضُكم بَعضًا بهذا الكلام.

٥ أَمَّا الأَزمنةُ والأَوقاتُ فلا حاجةَ لكم، أَيُّها الإِخوةُ، أَنْ يُكتَبَ إِليكم فيها. ٢ فإِنَّكم تَعلمونَ يقينًا أَنَّ يومَ الرَّبِّ يُوافي كَلِصٍّ في اللَّيل. ٣ وفي حينِ يَقولُ النَّاسُ: «سَلامٌ وأَمْنٌ!» حينئذٍ يَدهَمُهُمُ الدَّمارُ بَغتَةً، كما يَدهَمُ المَخاضُ المَرأَةَ الحُبلى؛ ولَن يُفلِتوا.

٤ أَمَّا أَنتم، أَيُّها الإِخوةُ، فلَستم في الظَّلامِ حتَّى يَغْشاكُم ذٰلك اليومُ كلِصّ: ٥ إِنَّكم جميعًا أَبناءُ النُّور*، وأَبناءُ النَّهار. وإِذْ لَسنا مِنْ [أَهْلِ] اللَّيلِ ولا الظُّلمَة، ٦ فلا نَنَمْ كالآخَرينَ، بل لِنَسْهَرْ ونَصْحُ. ٧ إِنَّ الّذينَ يَنامونَ إِنَّما في اللّيلِ يَنامون، والّذينَ يَسْكَرونَ ففي اللَّيلِ يَسكَرون؛ ٨ أَمَّا نَحنُ أَهلَ النَّهارِ فَلْنَصحُ، وَلْنَلبَس الإِيمانَ والمحبَّةَ دِرْعًا، ورَجاءَ الخَلاصِ خُوذَة. ٩ لأَنَّ اللّهَ لم يَجعَلْنا للسُّخطِ بل لاقْتِناءِ الخلاصِ بِربِّنا يَسوعَ المَسيح، ١٠ الّذي ماتَ لأَجلِنا لكي نَحيا جميعًا مَعَهُ، ساهِرينَ كُنَّا أَمْ نائِمين*. ١١ فعَزُّوا إِذَنْ بَعضُكم بَعضًا، وَلْيَبْنِ أَحدُكمُ الآخَرَ، على مِثلِ ما أَنتم تَفعلون.

يقصد نفسه، بل المؤمنين الّذين يكونون أَحياءً آنئذٍ. – والاختطاف يكون بقدرة اللّه بالطّبع. (٥) يجب على المسيحيّ أَن يكون عدوًّا لرذائل اللّيل. (١٠) أَي أَحياءً كنّا أَم أمواتًا. وكون بولس يجعل نفسه مع الأَموات كما يجعلها مع الأَحياء يؤيّد تعليقنا على الآية ١٧.

وصايا شتّى

١٢ ونَسأَلُكم، أَيُّها الإِخوة، أَنْ تُجِلُّوا الّذينَ يَتْعبونَ في ما بَينَكم، ويَرئسونَكم بالرَّبِّ، ويَعِظونَكم؛ ١٣ وأَنْ تُحبُّوهُم غايَةَ المَحبَّةِ مِن أَجلِ عَمَلِهم*. كونوا في سَلامٍ بَعضُكم مَعَ بَعض. ١٤ ثمَّ نَسأَلُكم، أَيُّها الإِخوةُ، أَنْ تُؤَنِّبوا المُتكاسِلينَ، وتُشجِّعوا صَغيري النُّفوسِ، وتُسنِدوا الضُّعفاءَ، وتَتأَنَّوا على الجَميع. ١٥ احْذَروا أَنْ يُجازِيَ أَحدٌ آخَرَ على شَرٍّ بِشَرّ، بلِ اقْتَفوا الخَيرَ على الدَّوامِ بَعضُكم لِبَعضٍ وللجَميع. ١٦ كونوا فَرِحينَ على الدَّوامِ، ١٧ وصَلُّوا بلا انْقِطاع؛ ١٨ اشْكُروا على كلِّ شَيءٍ، فذلِكَ ما يَشاءُهُ اللّهُ مِنكم، في المَسيح يَسوع. ١٩ لا تُطْفِئوا الرُّوح*، ٢٠ ولا تَزدَروا النُّبوّات؛ ٢١ امْتَحِنوا كلَّ شَيءٍ* وتَمَسَّكوا بما هُوَ حَسَن. ٢٢ احْتَرِسوا [حتَّى] مِن كلِّ شِبْهِ شَرّ.

ختام

٢٣ وَلْيُقدِّسْكم إِلهُ السَّلامِ نَفْسُهُ تَقْديسًا كامِلاً؛ وَلْيُحْفَظْ كلُّ ما

---

(١٣) الرّئاسة حملٌ على أَصحابها ثقيل بالمسؤوليّة وشتّى الهموم والأتعاب.
(١٩) أَي مواهبه الرّوحيّة الّتي بها يظهر؛ يطلب الرّسول أن يستغلّوها ولا يمنعوها من إنتاج ثمرها في النّفوس. (٢١) في الآية ١٩ طلب الرّسول إلى المؤمنين أن يستثمروا المواهب الرّوحيّة، ويريد بها هنا ما كان الرّوح يوزّعه على المؤمنين الأوّلين من موهبة نبوّة، ولغة، وتفسير وما إلى ذلك؛ وفي الآية ٢١ يحذّرهم من الانقياد الأعمى لكلّ من ادّعى أنه حائز موهبة منها. فما هو حسن منها يجب الأخذ به، وإلاّ فلا.

فيكُم، أَرْواحُكم ونُفوسُكم* وأَجسادُكم، بغَيرِ لَوم عِنْدَ مَجيءِ ربِّنا يسوعَ المسيح! ٢٤ إنَّ الّذي دَعاكُم أَمينٌ، وهوَ يَفْعَلُ ذٰلك.

٢٥ صَلُّوا لأَجلِنا أَيضًا، أَيُّها الإِخوَةُ؛ ٢٦ وسَلِّموا على جميعِ الإِخوَةِ بقُبلةٍ مُقَدَّسة. ٢٧ أُناشِدُكم بالرَّبِّ أَنْ تُتْلى هٰذهِ الرِّسالةُ على جميعِ الإِخوة [القِدِّيسين.]

٢٨ نِعْمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المسيحِ معكم!

(٢٣) يريد بالرّوح الحياة الإلهيّة والنّعمة. أمّا النّفس فمبدأ الحياة في المركّب الإنسانيّ.

الرّسالة الثّانية إلى التّسالونيكيّين

مقدّمة

تساءَلَ المُفسِّرون عن الدّوافع الّتي حدتِ الرّسولَ على إنشاء هذه الرّسالة الثّانية إلى التّسالونيكيّين، ولم يجدوا جوابًا شافيًا لِتساؤلاتهم. وما زاد في حيرتهم أنّ الرّسولَ بولسَ أقامَ مدّةً وجيزةً في كورنثس، وأنّه استطاعَ في هذه المدّة الوجيزة أن يوجّهَ رسالتين إلى الجماعةِ وهم على مسافةٍ غيرِ قليلة من كورنثس، وأن تكونَ الرّسالةُ الأولى حافلةً باللّينِ والمودّة، وأن تكون الثّانية حافِلةً بالتّحذير؛ هذا بالإضافة إلى التّقويم الّذي يعمَدُ إليه الرّسول في شأنِ التّسالونيكيّين. كلّ هذه الأمورِ وغيرها جعلتِ العلماء يشكّونَ في أن تكونَ الرّسالة لبولس.

خصائصُ الرّسالة

تُوحي الرّسالةُ الثّانية إلى التّسالونيكيّين بوقوع شغَبٍ في جماعة تِسّالونيكي، شغَبٍ على صعيد الإيمان القويم، وشغبٍ على مستوى الاتّحاد بين الأعضاء. وإذ تتصدّى الرّسالة للأمر تتّسِمُ لهجتها بما أَشرْنا إليه من التّحذير.

ميزاتُها

تتميّزُ هذه الرّسالة بالنّظرةِ الإسخاتولوجيّة الّتي يرسُمها المقطع ٢ : ١ – ١٢. إنّ عقدة هٰذه النّظرة ناجمة لا عن إبهامِ صُورِها وغموضِ إلماحاتها فقط، وإنّما عن مناقضتِها للنّظرة الإسخاتولوجيّة الّتي تبسطُها الرّسالةُ الأولى (٤ : ١٥ – ١٨) أيضًا.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

يصحُّ البتُّ في أمر مكان تدوينِ الرّسالة وزمانه إذا ما ثبت أنّها عَقِبت سابِقَتَها. فتكون قد وُضعت في كورنثس نحو العام ٥١.

رسالة القدّيس بولس
الثّانية
إلى التّسالونيكيّين

تحيَّةٌ وشكرٌ ودعاء

١ مِن بولسَ، وَسِلْوانُس وتيموثاوسَ، إلى كنيسةِ التّسّالونيكيّينَ، الّتي في اللّهِ أَبينا، وفي الرَّبِّ يَسوعَ المسيح؛ ٢ نِعمةٌ لكم، وسلامٌ منَ اللّهِ الآبِ والرَّبِّ يسوعَ المسيح.

٣ يَجبُ علَينا أَن نَشكُرَ اللّهَ دائمًا مِن أَجلِكم، أَيُّها الإِخوةُ؛ وذٰلك حَقٌّ، لأَنَّ إِيمانَكم يَنمو جِدًّا، ومَحبَّةَ كلِّ واحدٍ مِنكم جميعًا، للآخَرينَ، تَزدادُ كثيرًا. ٤ ولذٰلكَ نحنُ نَفْتخِرُ بكم لدى كنائسِ اللّهِ، لِصَبْرِكم وإِيمانِكم في جميعِ الاَضْطِهاداتِ والمضايقِ الّتي تُكابِدونَها. ٥ وإِنَّ هذا لَدَليلُ حُكمِ اللّهِ العَدْلِ*، الّذي بهِ تؤَهَّلونَ لملكوتِ اللّهِ الّذي لأَجْلِهِ تتأَلَّمون. ٦ إذ إِنَّهُ منَ العَدلِ، عِندَ اللّه، أَن يُجازيَ بالضِّيقِ الّذينَ يُضايِقونَكم، ٧ ويَجزيَكم أَنتمُ المُضايَقينَ، بالرَّاحةِ مَعَنا، عِندَ تَجلّي الرَّبِّ يَسوعَ منَ السَّماءِ*، معَ ملائكةِ قُدْرَتهِ، ٨ في لَهيبِ نارٍ*، لِيَنتقِمَ منَ الّذينَ لا يَعرفونَ اللّه، والّذينَ لا

(٥) إنّ الصّبر على الشّدّة والمحن لبرهان على الارتياح والرّضى من قِبَل اللّه. (٧) عند مجيئه للدّينونة. (٨) كما هبط على جبل سيناء؛ وما ذلك إلاّ رمز الجلال والمجد والعظمة الّتي ترافق المسيح يوم مجيئه (متّى ٢٤ :٢٧ – ٣١).

يُطيعونَ إِنجيلَ رَبِّنا يسوع. ٩ فأُولئكَ سَيُعاقَبونَ بالهلاكِ الأَبديّ [بعيدًا] مِن وَجهِ الرَّبِّ، ومِن مَجدِ قُدرتِه، ١٠ عِندَما يَأتي، في ذلك اليومِ، لِيَتَمجَّدَ في قِدِّيسيهِ، ويَظهَرَ عجيبًا في جميعِ الّذينَ آمنوا. وأَنتم قد آمَنتم بشَهادَتِنا!

١١ لهٰذا أَيضًا لا نَنقَطِعُ عن الصَّلاةِ لأَجْلِكم، لكي يَجعَلَكم إِلهُنا أَهْلاً لدعْوتِكم، ويُحقِّقَ بقُدرتِهِ جميعَ رَغَباتِكمُ الصَّالِحةِ، ونَشاطَ إِيمانِكم، ١٢ حتَّى يُمجَّدَ آسمُ رَبِّنا يَسوعَ فيكم، وتُمجَّدوا أَنتم فيهِ، على حَسَبِ نِعمةِ إِلهِنا والرَّبِّ يسوع المسيح.

مجيءُ الرّبِّ يسوع

٢ أَمَّا مِن جِهةِ مَجيءِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ، وجَمْعِنا لَديهِ، فإِنَّا نسأَلُكم، أَيُّها الإِخوةُ، ٢ أَن لا تكونوا سَريعِي التَّزعزُعِ في أَذْهانِكم، ولا تَرتاعوا مِن وَحيٍ أَو كلمةٍ أَو رِسالةٍ كأَنَّها مِنَّا* ، على أَنَّ يومَ الرَّبِّ قَريب. ٣ لا يَخدَعنَّكم أَحدٌ بوَجهٍ منَ الوُجوهِ، إِذ لا بُدَّ مِن قَبلُ أَن يَأْتيَ الجُحودُ*، ويَظهَرَ إِنسانُ الإِثْمِ، آبنُ الهَلاكِ، ٤ المضادُّ* ، المُترفِّعُ فَوقَ كلِّ ما يُدعى إِلهًا أَو مَعْبودًا،

---

(٢) كان بعض المبلبلين يسيّرون في المؤمنين أنّ يوم المجيء قريب، ويدّعون أنّ ذلك من تعليم بولس. (٣) يكثر الإثم فتجتاح البشريّة موجة من الإلحاد حتّى لقد تنطفئ شعلة الإيمان على الأرض (لو ١٨ :٨؛ متى ٢٤ :١١ - ١٢). (٤) هو، كما يسمّيه الكتاب في غير موضع، المسيح الدّجّال المتجسّم في أبناء الإثم ودعاة الشّرّ والضّلال.

حَتَّى لَيَجلِسُ هوَ نفسُهُ في هَيكلِ اللّٰه، ويُري مِن نَفْسِهِ أَنَّهُ هُوَ اللّٰه.

٥ ألا تَذكُرون أَنّي كُنتُ أَقولُ لكم ذٰلك وأَنا بَعدُ عِندَكم؟ ٦ والآنَ، فأَنتم تَعلمونَ ما يَعوقُهُ لكي لا يَظهَرَ إِلاَّ في أَوانِهِ*. ٧ فإِنَّ سِرَّ الإِثْمِ قد أَخذَ في العَملِ، غيرَ أَنَّ العائِقَ لا يَنفكُّ حائلاً إِلى أَنْ يُرفَعَ منَ الوَسَطِ، ٨ وعِندئذٍ يَظهرُ المُنافِقُ الّذي يُبيدُه الرَّبُّ [يَسوعُ] بنَفْخَةِ فمِهِ، ويُلاشيهِ بِسَنى مجيئِه. ٩ فإِنَّ مَجيءَ [المُنافقِ] سيَصحَبُهُ، بفِعْلِ إِبليسَ، شَتَّى أَنواعِ العجائبِ والآياتِ والخوارِقِ الكاذِبةِ*، ١٠ وكلُّ خُدعةٍ لِلإِثمِ لِلَّذينَ يَهلِكونَ، لأَنَّهم لم يَقبَلوا مَحبَّةَ الحَقِّ الّتي تُخلِّصُهم. ١١ ولذٰلكَ يُرسِلُ اللّٰهُ إِلَيهم قُوَّةَ تَضْليلٍ*، تَجعلُهم يُصدِّقون الكَذِبَ، ١٢ حتَّى يُدانَ جميعُ الّذينَ لم يُؤْمنوا بالحقِّ، بلِ آرْتَضَوْا بالإِثم.

تحريضٌ على الثّبات

١٣ أَمَّا نحنُ فيَجبُ علَينا الشُّكرُ للّٰهِ بلا آنقطاعٍ مِن أَجلِكم، أَيُّها الإِخوةُ أَحبَّاءُ الرَّبّ، لأَنَّ اللّٰهَ قدِ آختارَكم، مِنَ البَدْءِ، لِيُخلِّصَكم بتَقديسِ الرُّوحِ [القُدُس] والإِيمانِ بالحقّ. ١٤ وإِلى هٰذا قد دَعاكم بتَبْشيرِنا بالإِنجيلِ لِتَقْتَنُوا مَجدَ رَبِّنا يَسوعَ المسيح. ١٥ فآثبُتوا إِذَنْ،

(٦) إنّ ما يعوق المضادّ عن الظّهور هو مجموع المبشّرين بالإنجيل الصّالحين الّذين يتعاقبون في غضون الزّمن. (٩) هي كاذبة لأنّها لا تتعدّى قدرة الإنسان أو إبليس، ولأنّها تُحدث الكذب والضّلال. (١١) هي قوّة المضادّ المضلِّلة، يسمح اللّٰه لها بالاندساس في ما بينهم عقابًا لهم على شرورهم وخبثهم.

أَيُّها الإِخوة، وتمسَّكوا بالتَّقاليدِ الّتي تَعلَّمتموها مِنَّا إمَّا بكلامِنا وإمَّا برسائِلنا. ١٦ وربُّنا يسوعُ المسيحُ نفسُهُ، واللّهُ أَبونا الّذي أَحبَّنا، وآتانا بِنِعْمتِهِ تَعزِيَةً أَبديَّةً ورَجاءً صالحًا، ١٧ يُعزِّيانِ قلوبَكم ويثبِّتانِكم في كلِّ عَمَلٍ وقَولٍ صالح.

٣ وبَعدُ، أَيُّها الإِخوةُ، صَلُّوا لأَجلِنا حتَّى تُواصِلَ كَلمةُ اللّهِ جَرْيَها* وتُمَجَّدَ كما عِندَكم، ٢ ونُنْقَذَ مِنَ النَّاسِ الأَردياءِ الأَشرار، إذ إِنَّ الإِيمانَ ليسَ للجميع*. ٣ إِنَّهُ لأَمينٌ الرَّبُّ الّذي يُثبِّتُكم ويَحفَظُكم منَ الشِّرِّير. ٤ ولنا الثِّقةُ بكم، في الرَّبِّ، أَنَّكم تفعَلونَ وستَفْعلونَ ما نُوصيكم بِهِ. ٥ وَلْيُرشِدِ الرَّبُّ قُلوبَكم إلى مَحبَّةِ الرَّبِّ، وإلى صَبرِ المسيح.

تحريضٌ على العملِ وٱجتنابِ الكسل

٦ ونُوصيكم، أَيُّها الإخوةُ، بٱسمِ الرَّبِّ يسوعَ المسيح، أَنْ تَجْتَنِبوا كلَّ واحدٍ منَ الإِخوةِ يَسْلُكُ في الكَسَلِ*، ولا يَتقيَّدُ بالتَّقليدِ الّذي تَسلَّمتُموهُ مِنَّا. ٧ وأَنتم تَعلمونَ كيفَ يَنْبَغي أَنْ تَقْتَدوا بنا: إنَّا نحنُ لم نُخْلِدْ إلى الكسلِ في ما بَيْنَكم، ٨ ولَم نَأْكُلْ خُبزَ أَحدٍ

(١) أي لتنتشر بسرعة. (٢) لأنّ كثيرين يأبون الانقياد لأنوار الإنجيل ويؤثرون بملء الحرّيّة البقاء في قيود الظّلمة. (٦) حرفيًّا: على خِلاف التّرتيب، أي على خلاف ما رتّب الرّسل للمسيحيّين. كان بعض الإخوة المتهوّسين قد انقطعوا عن العمل اليدويّ متذرّعين بقرب يوم المجيء.

مَجَّانًا، بل كنَّا نَشتغِلُ بتعبٍ وكَدٍّ، لَيلاً ونَهارًا، لكي لا نُثَقِّلَ على أَحدٍ مِنكم، ٩ لأَنَّهُ ليسَ لنا سُلطانٌ، بل لِنَجعلَ لكم مِن أَنفُسِنا مَثالاً تَقتَدونَ بهِ.

١٠ لَمَّا كنَّا عِندَكم كنَّا نُوصيكم بهذا: إِن كانَ أَحدٌ لا يُريدُ أَن يَشْتَغِلَ فلا يأْكُلْ! ١١ وقد بَلَغَنا أَنَّ فيكم قَوْمًا يَسلُكونَ في الكسَلِ، فلا يَشْتَغِلونَ بل يتَشاغلونَ بما لا طائلَ فيه. ١٢ فَنُوصي أَمثالَ هؤُلاءِ، ونُناشِدُهم بالرَّبِّ يسوعَ المسيح، أَنْ يَشْتَغِلوا في سَكينةٍ، ويأْكلوا من خُبزِهِم الخاصّ.

١٣ وأَمَّا أَنتم، أَيُّها الإِخوةُ، فلا تَمَلُّوا فِعْلَ الخير. ١٤ وإِن كانَ أَحدٌ لا يُطيعُ ما نَقولُهُ في هذهِ الرِّسالةِ، فمَيِّزوهُ، ولا تُخالِطوهُ لكي يَخْجَل. ١٥ ولكِنْ، لا تَنظروا إِليهِ نَظَرَكم إلى عَدوٍّ، بل عِظوهُ كأَخ.

ختام

١٦ ورَبُّ السَّلامِ هُوَ نَفسُهُ، يُؤْتيكمُ السَّلامَ دائمًا ومِن كلِّ وَجه! الرَّبُّ معَكم أَجمعين! ١٧ السَّلامُ بخَطِّ يدي، أَنا بولسَ. وهوَ العلامةُ في كلِّ رِسالةٍ [مِنّي:] هكذا أَكتب*. ١٨ نِعمةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ مَعَكم أَجْمعين!

(١٧) كان بعض المبلبلين يَنحَلونه رسائل أو إيحاءات. فبولس يعطيهم العلامة لمعرفة رسائله بوجه أكيد وعلى غير خطإٍ؛ وتلك العلامة هي السّلام «بخطّ يده».

الرّسالة الأولى إلى تيموثاوس

مقدّمة

هي الأولى في مجموعةٍ تُعرف باسمِ «الرّسائل الرّاعويّة» (أي هذه الرّسالة، والرّسالة الثّانية إلى تِيموثاوس والرِّسالة إلى تِيطُس) يربط ما بينَها جميعًا اهتمامٌ راعويّ بالكنيسة، ويتخلّلها بينَ الحينِ والآخَر أخبارٌ لها قيمتُها التّاريخيّة. ولٰكنّ الدّراساتِ الّتي أُجريت في هٰذا الشّأن أظهرت صُعوباتٍ جمّة في وجه الرّكونِ إليها.

خصائصُ الرّسالة

تجعل الرّسالةُ من تيموثاوسَ «الفتيّ» رسولاً بمنزلةِ مُعلّمِه بولس، فتخوّلُه أمرَ التّوجيه، والإرشادَ والبتّ في كلّ ما يتعلّقُ بالجماعةِ في أَفَسس (١ : ٣)، بعد مغادرةِ رسول الأمم لها. فهي إذن دليلٌ على انتظامٍ مبكّر للكنيسةِ في عهد الرُّسلِ وفقَ نظامٍ إداريٍّ وهيكليّةٍ تَراتُبيّة.

وتمتاز الرّسالة بتعرّضِها لنزعاتٍ انفصاليّةٍ في قلبِ الجماعة، فتُشهِّر بها، وتُحذّر من مخاطرها. وفي هٰذا الصّددِ أثارَ المفسّرون مسألةَ الفترة الّتي عَرَفت فيها أَفَسسُ مثلَ هذه الدّعوات، في أيّام بولس، وتساءلوا عن طبيعة الحركات الّتي راجت بين المؤمنين الأوّلين.

ميزاتُها

للرّسالة لغةٌ لا شبهَ لها في الرّسائلِ البولسيّة، لا من ناحيةِ المُفرداتِ ولا من ناحية الأسلوب الأدبيّ. ولها أيضًا نظرةٌ لاهوتيّةٌ تبتعدُ عن محورِ اللاّهوتِ

الّذي يدأب الرّسول على بسطه في رسائله. زدْ على ذلك ما فيها من تنافي الأخبار الّتي توردها وما نعرفه من فصول حياة الرّسول بولس كما يطلعنا عليها كتاب الأعمال. فجميعُ هذه النّواحي الّتي تمتازُ بها الرّسالةُ أوصدَتْ دون المفسّرينَ من ذوي الاختصاص بابَ المعرفة الدَّقيقة لحقيقة وثيقةٍ مثل هذه.

رسالة القدّيس بولس
الأولى
إلى تيموثاوس

تحيَّةٌ ووصيّة

١ مِن بولسَ، رسولِ المسيحِ يسوعَ بأَمْرِ اللّهِ مُخلِّصِنا والمسيحِ يَسوعَ رَجائِنا، ٢ إلى تِيموثاوسَ الآبنِ الحَقيقيِّ في الإِيمان؛ نِعمَةٌ ورَحْمَةٌ وسلامٌ مِنَ اللّهِ الآبِ، والمسيحِ يَسوعَ رَبِّنا!

٣ لقد طَلبتُ إليكَ، وأَنا مُنطَلِقٌ إلى مَقدونيَة، أَنْ تُقيمَ في أَفسُسَ، لِتُوعِزَ إلى بَعضِ أُناسٍ أَنْ لا يَأْتوا بتَعْليمٍ غَريب، ٤ ولا يَتمسَّكوا بِخُرافاتٍ وأَنسابٍ* لا آخِرَ لها، مِمَّا هُوَ أَدْعى إلى إِنْشاءِ المُباحَثاتِ [الفارِغَةِ] مِنهُ إلى [خِدمَةِ] مآربِ اللّهِ المُؤَسَّسةِ على الإِيمان. ٥ فهذِهِ الوصيَّةُ إِنَّما غايَتُها المحبَّةُ [النَّاجمَةُ] عَن قلبٍ طاهرٍ وضَميرٍ صالحٍ وإِيمانٍ لا رئاءَ فيه. ٦ وقد زاغَ عَنْ ذلك قَومٌ فَعَدَلُوا إلى الكَلامِ الباطِلِ؛ ٧ أَرادوا أَنْ يكونُوا مُعلِّمي النَّاموسِ، وهُم لا يَفْهَمون ما يَقولونَ ولا ما يُقرِّرون.

---

(٤) خرافات وأنساب يهوديّة تدور حول تاريخ الآباء الأقدمين وأَبطال العهد العتيق.

وظيفةُ النّاموسِ الحقّة

٨ ونحنُ نَعلمُ أنَّ النّاموسَ* حَسَنٌ إذا ما ٱستُعمِلَ بوَجْهٍ شَرْعِيّ، ٩ مَعَ العِلمِ بأنَّ النّاموسَ لَم يُسَنَّ للبارِّ*، بل لِلأَثَمةِ والعُصاة، للمُنافِقينَ والخَطأة، للفُجّارِ والنَّجِسين، لِقاتِلي الآباءِ وقاتِلي الأُمَّهاتِ وقاتِلي النَّاس، ١٠ للزُّناةِ ومُضاجِعي الذُّكور، لِخاطِفي النُّفوسِ*، للكذّابينَ والحانِثينَ وأيِّ شَيءٍ آخَرَ يُخالِفُ التَّعليمَ الصَّحيحَ، ١١ على مُقتَضى إنجيلِ مَجْدِ اللّهِ السَّعيدِ، الّذي ٱؤْتُمِنتُ أنا عَليه.

بولسُ بإزاءِ دعوته

١٢ وأَشكُرُ المَسيحَ يَسوعَ ربَّنا الّذي قَوّاني، إذْ إنَّهُ عَدَّني أَمينًا فَنَصَبَني لخدمتِهِ، ١٣ أنا الّذي كانَ مِن قَبلُ مُجدِّفًا ومُضطَهِدًا وشاتِمًا. غَيرَ أنّي رُحِمْتُ إذْ فَعَلتُ ذٰلك عَن جَهلٍ، وحينَ لم أَكُنْ بَعدُ مُؤْمِنًا؛ ١٤ فتَزايَدَتْ فيَّ نِعمَةُ ربِّنا بوَفْرَةٍ، مَعَ الإيمانِ والمحبَّةِ الّتي في المسيحِ يَسوع.

١٥ وما أَصدَقَ هٰذا القولَ وما أَجدَرَهُ بكُلِّ قَبول: إنَّ المَسيحَ يَسوعَ قد أَتى إلى العالَمِ ليُخلِّصَ الخَطأةَ، الّذينَ أنا أَوَّلُهم؛ ١٦ ولَئِنْ كنتُ قد رُحِمتُ، فلكي يُظْهِرَ يَسوعُ المسيحُ فيَّ، أنا أَوَّلاً، كُلَّ

(٨) النّاموس الموسويّ. (٩) لم يُسنّ النّاموس للبارّ من حيث العقوبة، لأنّ البارّ لا يحتاج إلى النّاموس كما أنّ السّالم لا يحتاج إلى الطّبيب. (١٠) عادةً الأولاد يُباعون عبيدًا، أو العذراى لبيوت الغنى.

أَناتِه، مِثالاً للّذينَ سَيُؤْمنونَ بِهِ ٱبْتِغاءَ الحَياةِ الأَبديَّة. ١٧ فَلِمَلِكِ الدُّهورِ الّذي لا يُدرِكُهُ فَسادٌ، ولا يُرى، للّهِ الأَوْحَدِ الكرامَةُ والمجدُ إلى دَهرِ الدُّهور! آمين.

تيموثاوسُ إزاء مسؤوليّاتِه

١٨ تِلكَ هيَ الوَصِيَّةُ الّتي أَستَودِعُكَ إِيَّاها، يا وَلَدي تِيموثاوس، على حَسَبِ النُّبوَّاتِ الّتي سَبَقَتْ بشأنِكَ*، لكي تَتَجنَّدَ على مُقْتضاها التَّجَنُّدَ الحَميد، ١٩ مُتَمَسِّكًا بالإِيمانِ والضَّميرِ الصَّالح، الّذي ٱنْتَبذَهُ قَومٌ فَٱنْكَسَرَتْ سَفينَتُهم عَنِ الإِيمان؛ ٢٠ ومِنهم هِيمِينايُسُ والإِسْكَندَرُ، اللّذانِ أَسلَمتُهما إلى الشَّيطانِ لتَأدِيبهما*، حتّى لا يُجدِّفا [مِن بَعد.]

٢ فأَسأَلُ إِذَنْ، قَبلَ كلِّ شَيءٍ، أَنْ تُقامَ تَضرُّعاتٌ وصَلواتٌ وابتهالاتٌ وتَشَكُّراتٌ لأَجلِ جميعِ النَّاس، ٢ لأَجلِ المُلوكِ وجَميعِ ذَوي المناصِبِ، لِنَقضيَ حَياةً مُطمئِنَّةً هادِئَةً في كلِّ تَقوى ووَقار. ٣ إِنَّ ذلك لَحسنٌ ومَرضيٌّ لدى اللّه مُخَلِّصنا*، ٤ الّذي يُريدُ أَنَّ

---

(١٨) إنّ الأنبياء المسيحيّين كانوا أداة في تعيينه على حدّ ما كانوا بشأن بولس (أع ١٣ : ١ - ٣). (٢٠) هذا نوع من الحُرم يُسلم فيه المذنب إلى الشّيطان - علّة الشّرّ الأدبيّ، وعلّة الشّرّ الطّبيعيّ أيضًا عند الأقدمين - فإذا ما أُسلم إليه المذنب فقد يرجع إلى نفسه ويتوب. (٣) إنّ لفظة «مخلِّص» في الرّسائلِ الرّاعويّة يُراد بها الابن تارة والآب أُخرى. والمقصود هنا الآب.

جَميعَ الناسِ يخْلُصونَ ويَبْلُغونَ إلى مَعرِفَةِ الحَقّ: ٥ لأَنَّ اللّهَ واحدٌ، والوسيطَ بَينَ اللهِ والنَّاسِ واحدٌ، الإِنسانُ، المسيحُ يَسوع، ٦ الّذي بَذَلَ نَفسَهُ فِداءً عَنِ الجَميع. تِلكَ هيَ الشَّهادَةُ المُؤدَّاةُ في وَقْتِها*، ٧ والّتي نُصِبْتُ أَنا لها كارزا ورسولاً - والحَقَّ أَقولُ ولا أَكذب - مُعلِّمًا للأُمَمِ في الإيمانِ والحقّ. ٨ فأُريدُ إِذَنْ أَنْ يُصلِّيَ الرِّجالُ في كلِّ مَكانٍ، رافِعينَ أَيدِيًا نَقيَّةً، بغَيرِ غَضَبٍ ولا مُماحَكة.

٩ [وأُريدُ] أَيضًا أَنْ [تُصَلِّيَ] النِّساءُ في وَضْعٍ لائِق، وأَن تكونَ زينَتُهُنَّ على مُقْتَضى الحِشْمةِ والرَّصانة: لا بالضَّفائِر، أَو الذَّهبِ واللآلِئِ، ولا بالحُلَلِ الفاخِرة، ١٠ لا، بل بالأَعمالِ الصَّالحةِ على ما يَليقُ بِنساءٍ مُشْتَهراتٍ بِعِبادةِ اللّه.

١١ وَلْتَسمعِ المرأةُ التَّعليمَ في صَمتٍ وخُضوعٍ كامِل. ١٢ إِنّي لا أُبيحُ لِلمرأَةِ أَنْ تُعلِّمَ* ولا أَن تتسَلَّطَ على الرَّجُل؛ بَل عليها أَنْ تَلزَمَ الصَّمت. ١٣ فإِنَّ آدمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاء. ١٤ وليسَ آدمُ مَن أُغْوِيَ، بل المرأَةُ أُغوِيَتْ فَوقَعَتْ في التَّعدِّي. ١٥ إِلاَّ أَنَّها سَتَخْلُصُ بالأُمومةِ* إِنِ آستمرَّتْ على الإِيمانِ والمحبَّةِ والقَداسةِ في رَصانَة.

---

(٦) بالموت عن جميع النّاس شهد المسيح بأنّ الآب يريد خلاص الجميع. (١٢) في الكنائس. (١٥) إنّ الأمومة، تلك الدّعوة السّامية، وإن أقلّ سموًّا من العزوبة (١ كو ٧ : ٨ و٢٥)، تقدّس، لكونها استشهادًا دائمًا، الأمّ المسيحيّة الثّابتة في ذلك على الإيمان والمحبّة.

صفاتُ الأسقف

٣ وما أصدقَ هٰذا القول: إنَّ مَنْ يرغَبُ في الأُسقُفيَّةِ يَشْتَهي عَمَلاً نبيلاً. ٢ ومن ثَمَّ يَجِبُ أَن يَكونَ الأُسقُفُ بغيرِ مُشْتَكًى، لم يتزوَّجْ إلاَّ مَرَّةً واحِدةً*، صاحِيًا رزينًا مُهذَّبًا، مُضيفًا للغُرَباءِ وقادِرًا على التَّعليم، ٣ غيرَ مُدْمِنٍ للخَمرِ ولا مُنازِعًا، بَلْ حليمًا مُسالِمًا زاهِدًا في المال، ٤ يُحسِنُ تَدْبيرَ بَيتِهِ الخاصّ، ويَضبُطُ أَولادَهُ في الخُضوعِ بكلِّ أَدَب – ٥ لأَنَّهُ إِنْ كانَ أحدٌ لا يَعرِفُ أَنْ يُدبِّرَ بَيتَهُ الخاصّ، فكيفَ يَعتَني بكنيسَةِ اللّٰه؟ – ٦ ولا يَكُنْ حَديثَ العَهدِ في الإِيمانِ، لِئلاَّ يَنْتَفِخَ كِبْرًا فيقَعَ في قَضاءِ إِبليس*. ٧ ولا بُدَّ أَيضًا أَن تكونَ في حَقِّهِ شَهادةٌ حَسَنَةٌ منَ الّذينَ في الخارِجِ*، لئلاَّ يَسقُطَ في العارِ وفي فَخِّ إِبْليسَ.

٨ وكذٰلِكَ، فَلْيَكُنِ الشَّمامسةُ أُدَباءَ، لا ذَوي لسانَيْن، ولا مُولَعينَ بالإِكثارِ منَ الخَمرِ، ولا ذَوي حِرْصٍ على المَكْسِبِ الخَسيس. ٩ وَلْيحفظوا سِرَّ* الإِيمانِ في ضَميرٍ طاهر؛ ١٠ وَلْيُخْتَبَروا أَوّلاً، ثُمَّ يُباشِروا الخِدْمَةَ إن وُجِدوا بغَيرِ لَوْم. ١١ وكذلكَ النِّساءُ

(٢) من ترمّل ثمّ تزوّج لا يُقبل، لا لأنّ الزّواج ثانيةً محرَّم، بل لأنّه أَقلّ كمالاً.
(٦) أي في نفس الحكم الّذي وقع فيه إبليس بسبب كبريائه. (٧) الغير المسيحيّين.
(٩) «السّرّ» عند بولس مفاده تصميم الخلاص والمصالحة، الّذي أقرّه الله منذ الأزل وحفظه مكتومًا ثمّ أعلنه في الوقت المحدَّد بتجسّد ابنه وموته صلبًا، وقيامته وصعوده إلى السّماء ثمّ عودته للدّينونة.

[الشَّمَّاساتُ*] فليَكُنَّ أَديباتٍ، غيرَ نَمَّاماتٍ، صاحياتٍ، أَميناتٍ في كلِّ شيء. ١٢ وَلْيَكُنِ الشَّمامسةُ مِمَّنْ تزوَّجوا مرَّةً واحدةً، يُحسِنونَ تدبيرَ أَولادِهم وبيوتِهم الخاصَّة؛ ١٣ والّذينَ يُحسِنونَ الخدمةَ يُحرِزونَ لأَنْفُسِهم قَدْرًا ساميًا، وجُرأَةً عظيمةً في الإِيمانِ الّذي في المسيحِ يَسوع.

الكنيسةُ وسرُّ التّقوى

١٤ أَكتُبُ إِليكَ بهذا، مُؤَمِّلاً أَن أَقدَمَ إِليكَ عاجلاً، ١٥ حتَّى إِذا أَبطأْتُ تَعرِفُ كيفَ يَنْبغي أَن تَتصرَّفَ في بَيتِ اللّه*، الّذي هوَ كنيسةُ اللّهِ الحيِّ، عَمودُ الحقِّ وقاعِدَتُه*. ١٦ وإِنَّهُ لَعظيمٌ، ولا مِراءَ، سِرُّ التَّقْوى*، الّذي تجلَّى في الجَسَدِ، وشَهِدَ لهُ الرُّوحُ، وشاهدَتْهُ الملائكةُ، وبُشِّرَ بهِ في الأُمَمِ، وآمنَ بهِ العالمُ وآرتفعَ في مَجْد...

المعلّمونَ الكذبةُ وواجباتُ تيموثاوس

٤ والرُّوحُ يقولُ صَريحًا: إِنَّ بَعْضًا سيَرْتدُّونَ عنِ الإِيمانِ، في الأَزمِنَةِ

(١١) النّساء المقصودات هنا هنَّ في الأرجح نساء مَنوط بهنَّ بعض الخدم الكنسيّة، لا نساء الشّمامسة. (١٥) «بيت اللّه» و«كنيسة اللّه الحيّ»: أُسرة اللّه أي جماعة المؤمنين. – ولمّا كانت مهمّة الكنيسة أن تحامي عن الحقيقة من هجمات أعدائها على توالي العصور كان من الضّروريّ أَن تتمتّع بالعصمة فلا تزيغ عن الحقّ قطعًا. (١٦) هو سرّ المسيح ومصيره، (راجع ٩) وهو موضوع «التّقوى» وحافزها. – المسيح تجلّى بالتّجسّد؛ وأُلوهته شُهد لها بخاصّة في عماده وقيامته وصعوده؛ وأمّا مشاهدة الملائكة له فعند قيامته.

الأَخيرة*، ليتَّبعوا أَرواحًا مُضِلَّةً* وتَعاليمَ شَيْطانيَّة، ٢ [يُلقيها] في رِئاءِ أُناسٌ مُتخرِّصونَ، ضمائِرُهم مَوْسومَةٌ*: ٣ فإِنَّهم يَمْنعونَ عن الزَّواجِ، وعَن أَطْعمةٍ خَلَقَها اللّهُ لكي يتناولَها في شُكرٍ المُؤْمِنونَ والعارفونَ بالحَقّ؛ ٤ فإِنَّ كلَّ خَليقةِ اللّهِ حَسَنةٌ، ولا شَيءَ للطَّرْحِ مِمَّا يُتناوَلُ بشُكر: ٥ لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بكلمةِ اللّهِ* وبالصَّلاةِ.

٦ فإِنْ بَسَطْتَ ذٰلك للإِخوَةِ كُنْتَ لِلْمَسيحِ يسوعَ خادِمًا صالحًا، رَبيبَ كلامِ الإِيمانِ والتَّعْليمِ الحَسَنِ الّذي تَتَبَّعْتَه. ٧ أَمَّا الخُرافاتُ المُبْتَذَلَةُ [والقِصصُ] العجائزيَّةُ، فآنتَبِذْها. رَوِّضْ نَفْسَكَ على التَّقْوى؛ ٨ فإِنَّ الرِّياضَةَ البَدَنيَّةَ قَليلَةُ النَّفْع؛ أَمَّا التَّقْوى فنافِعَةٌ لكُلِّ شيءٍ إِذ لها مَوْعِدُ الحياةِ الحاضِرَةِ، والحياةِ الآتيَة. ٩ إِنَّهُ لَصادِقٌ هٰذا القولُ وجديرٌ بكلِّ قَبول؛ ١٠ ولَئِنْ كنَّا نَتْعَبُ ونُكافِحُ فلأَنَّنا أَنَطْنا رجاءَنا باللّهِ الحَيِّ، الّذي هوَ مَخلِّصُ جميعِ النَّاسِ، ولا سِيَّما المُؤْمِنين. ١١ ذٰلك ما يَجبُ أَنْ تُوصيَ بهِ وتُعَلِّمَه.

١٢ ولا يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بفُتُوَّتك؛ بل كُنْ مِثالاً لِلْمُؤْمِنينَ في الكَلامِ والسُّلوكِ والمَحبَّةِ والإِيمانِ والعَفاف. ١٣ واظِبْ، إلى حينِ مَجيئي،

(١) أَي الحقبة الأخيرة من حياة البشريّة، تلك الّتي تمتدّ بين مجيئَي المسيح: تجسّده وعودته للدّينونة. - والأرواح المضلّة: المعلّمون الكذبة لأنّهم يعملون بوحي إبليس وتحت تأثيره. (٢) أَي عليها وَسْم إبليس؛ والوسم هو العلامة تُرسم بالنّار للدّلالة على الملكيّة. (٥) إشارة إلى كلام الوحي في الكتاب المقدّس الّذي كان اليهود يشتقّون منه شتّى الصّلوات، وذهب النّصارى مذهبهم في ذلك.

على المُطالَعةِ والوَعظِ والتَّعليم. ١٤ لا تُهمِلِ المَوهِبَةَ الّتي فيكَ، الّتي أُوتيتَها عن طَريقِ النُّبوَّةِ* وبوَضعِ أَيدي الكَهنة*. ١٥ تأمَّلْ في ذلك وكُنْ عليهِ عاكِفًا، لكي يكونَ تَقَدُّمُكَ واضِحًا للجميع. ١٦ لاحِظْ نفسَكَ والتَّعليمَ، واَستَمِرَّ على ذلك؛ فإنَّكَ إن فعَلتَهُ تُخلِّصُ نفسَكَ والّذينَ يَسمَعونَك.

توجيهاتٌ ووصايا

٥ لا تُقَرِّعْ شَيخًا، بل عِظْهُ كأَنَّهُ أَبوك؛ [وعِظِ] الفِتيانَ كأَنَّهم إِخوةٌ؛ ٢ والعَجائِزَ كأَنَّهنَّ أُمَّهاتٌ؛ والفتَياتِ كأَنَّهنَّ أَخَواتٌ، وبكُلِّ عفاف.

٣ أَكْرِمِ الأَرامِلَ، اللاَّءِي هُنَّ أَرامِلُ في الحقيقة. ٤ وإِن كانَ لأَرمَلَةٍ أَولادٌ أَو حَفَدةٌ، فَلْيُعلَّموا أَوَّلاً أَن يُعامِلوا أَهلَ بَيتِهم الخاصِّ بالبِرِّ، وأَن يُوفُوا والدِيهِم المكافَأَةَ؛ فإِنَّ ذلك هُوَ المَقْبولُ لَدى الله. ٥ أَمَّا الّتي هيَ أَرْملةٌ في الحَقيقةِ، ومُنقَطِعةٌ، فعلى اللهِ رَجاؤُها؛ وهيَ تُواظِبُ، ليلاً ونهارًا، على التَّضرُّعاتِ والصَّلَوات؛ ٦ وأَمَّا المُترَفةُ

(١٤) انظر ١:١٨. – إنّ لفظتي «كاهن» πρεσβύτερος و«أسقف» Ἐπίσκοπος، تُستعملان في عهد الرّسل الواحدة موضع الأخرى، ومفهومها واحد: راعي المؤمنين. ويُرجَّح أنّ المقصود بهما هو «الأسقف» أي الرّاعي الحاصل على ملء الكهنوت. وبعدئذٍ عندما كثر عدد المؤمنين وكثرت الكنائس وتنظّمت إداريًّا تميّزت اللّفظتان في مدلولهما على نحو ما هما عليه الآن.

فإنّها مَيْتةٌ وإن كانتْ حَيَّةً. ٧ فوصِّهنَّ بذلكَ حتَّى يكُنَّ بغيرِ عَيْب. ٨ فإن كانَ أَحدٌ لا يَعتَني بذَويهِ ولا سيَّما بأَهلِ بيتِهِ الخاصِّ، فقَد أَنْكرَ الإيمانَ، وهُوَ شَرٌّ مِن كافِر.

٩ لا تُكتَتَبْ في عِدادِ الأَرامِلِ إِلاَّ الّتي لها سِتُّونَ سَنةً على الأَقلّ، ولم تَتزَوَّجْ إِلاَّ مَرَّةً واحدةً؛ ١٠ ويُشْهَدُ لَها بالأَعمالِ الصَّالحة: بأَنْ تَكونَ قد أَحسنَتْ تربيَةَ أَولادِها، وأَضافَتِ الغُرَباءَ، وغَسلَتْ أَقدامَ القِدِّيسينَ، وأَمدَّتِ المُتَضايِقينَ، وسَعَتْ في كلِّ عَمَلٍ صالح*.

١١ أَمَّا الأَرامِلُ الفَتيَّاتُ فآرْفُضْهُنَّ: فإنَّهُنَّ، إذا ما بَطِرْنَ على المسيحِ، يَبغِينَ الزَّواجَ [من جديدٍ]، ١٢ فيُقْضى عَلَيهِنَّ لأَنهنَّ نَقَضْنَ العَهدَ الأَوَّل. ١٣ فَضْلاً عَن أَنَّهنَّ يتعلَّمْنَ، لِبطالَتِهِنَّ، الجَوَلانَ في البُيوتِ، ولا يَنْصَرِفْنَ إلى البطالَةِ فَحَسْبُ بلِ الهَذَرِ أَيضًا، وإِلى التَّشاغُلِ بما لا يَعْنيهِنَّ، والكلامِ في غيرِ مَوضِعِه. ١٤ فأُريدُ إِذَنْ أَنَّ [الأَرامِلَ] الفَتيَّاتِ يَتزَوَّجنَ [من جَديد]، ويَلِدنَ البَنينَ، ويُدبِّرنَ البُيوتَ، ولا يُعطِينَ المُقاوِمَ* سَبَبًا للطَّعْن: ١٥ فإِنَّ بَعضًا منهُنَّ قدِ آنحرَفنَ إلى آتِّباعِ الشَّيطان. ١٦ إن كانَ لِمُؤْمنةٍ [أَوْ مُؤْمِنٍ] أَرامِلُ، فَلْيُمِدَّهُنَّ ولا يُثقِّلْ على الكنيسةِ، لِتُمِدَّ هيَ اللاَّءِي هُنَّ في الحَقيقةِ أَرامِل.

---

(١٠) هؤلاء الأرامل كنَّ يؤلِّفن شبه جماعة منظَّمة عليها أن تقوم ببعض الخدمة الخاصّة في الكنيسة. قد يكون ذلك النَّواة للرّهبنات النِّسويّة. (١٤) هو كلّ إنسان عدوٍّ للمسيحيّين.

١٧ إنَّ الكَهنةَ الّذينَ أَحسَنوا التَّدْبيرَ فَلْيُحْسَبوا أهلاً لِكَرامةٍ مُضاعَفَة، ولا سِيَّما الّذينَ يَتْعَبونَ في الكَلِمةِ والتَّعْليم. ١٨ فإِنَّ الكِتابَ يقول: «لا تكُمَّ الثَّورَ في دِياسِه»، وأَيضًا: «إِنَّ العامِلَ مُسْتَحِقٌّ أُجرَتَه». ١٩ لا تَقْبَلْ شَكْوى على كاهِنٍ إِلاَّ على شهادَةِ ٱثنَيْنِ أَو ثَلاثَة. ٢٠ والّذينَ يَخطَأُونَ وَبِّخْهُم أَمامَ الجميعِ لكي يَخافَ الباقُون. ٢١ أُناشِدُكَ أَمامَ اللّهِ والمسيحِ يسوعَ، وأَمامَ الملائكةِ المُخْتارينَ، أَن تُحافِظَ على هذِهِ [القَواعِدِ] بغَيرِ مُحاباةٍ، ولا تَعْمَلْ شَيئًا عَن هَوًى. ٢٢ لا تَتَسرَّعْ إلى وضعِ يَدَيْكَ على أَحدٍ*، ولا تَشْتَرِكْ في خَطايا غَيرِكَ؛ احفَظْ نَفْسَكَ عفيفًا.

٢٣ لا يَكُنْ شَرابُكَ من بَعدُ الماءَ فَقَط؛ بَل خُذْ قَليلاً مِنَ الخَمْرِ بسبَبِ مَعِدَتِكَ وأَمراضِكَ المُتَواتِرَة.

٢٤ منَ النَّاسِ مَن خَطاياهُم واضِحَةٌ قَبْلَ كلِّ حُكْم؛ ومنهم مَن لا تَنكَشِفُ إِلاَّ بَعْد. ٢٥ وكذلِكَ الأَعمالُ الصَّالحةُ فإِنَّها واضِحَةٌ، وما لا يُرى مِنها لا يُمكِنُهُ أَنْ يَخْفى.

٦ إِنَّ جميعَ الّذينَ تَحتَ نيرِ العُبوديَّةِ يَلْزَمُهم أَن يَحسَبُوا سَادَتَهم أَهلاً لِكلِّ ٱحترامٍ، لئلاَّ يُجدَّفَ على ٱسمِ اللّهِ وعلى التَّعليم. ٢ والّذينَ لهم سادةٌ مُؤْمِنونَ فلا يَستَهينوا بهم على أَنَّهم إِخوة؛ بل فَلْيَخدُموهم

(٢٢) للرّسامة الكهنوتيّة.

خِدْمةً أَحسنَ، لأَنَّهم مُؤْمنونَ وَ[إِخْوةٌ] مَحبوبونَ، يَحرَصونَ على الإِحْسانِ إِليهم. ذٰلك ما يَجبُ أَنْ تُعلِّمَهُ وتَعِظَ به.

صورةُ المعلّمِ الحقِّ والمعلّمِ الكاذب

٣ فإِنْ كانَ أَحدٌ يُعلِّمُ غيرَ ذٰلك، ولا يَعتَصِمُ بالكلامِ الصَّحيح، كلامِ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ، وبالتَّعليمِ الّذي على مُقْتضى التَّقوى، ٤ فهوَ مُنتَفِخٌ كِبْرًا، لا يَعرفُ شيئًا، بل بهِ مَرَضُ المباحثاتِ [التَّافِهةِ]، والمماحَكاتِ الكلاميَّة، الّتي يَنشأُ عنها الحَسَدُ والخِصامُ والتَّجاديفُ والظُّنونُ السَّيِّئةُ، ٥ والمُنازعاتُ الباطِلَةُ ما بَينَ أُناسٍ فاسِدي العَقلِ، عادِمي الحَقِّ، يَحتَسِبونَ أَنَّ التَّقوى تِجارةٌ*. ٦ أَجَلْ، إِنَّ التَّقوى لَتجارةٌ عَظيمةٌ، على أَنْ تَقْتَرِنَ بالقَناعَة*. ٧ إِنَّا لم نَدخُلِ العالَمَ بشَيءٍ، ولَن نستطيعَ أَن نَخرُجَ مِنهُ بِشيء. ٨ ومِن ثَمَّ، فإِذا ما كان لنا القُوتُ والكِسْوةُ فَلنَقتَنِعْ بهما.

٩ أَمَّا الّذينَ يَرُومُونَ الغِنى فإِنَّهم يَسقُطونَ في التَّجرِبَةِ، وفي الفَخِّ، وفي جَمٍّ منَ الشَّهَواتِ السَّفِيهَةِ المُضِرَّة، الّتي تُغرِّقُ النَّاسَ في الدَّمارِ والهَلاك؛ ١٠ لأَنَّ حُبَّ المالِ أَصلُ كلِّ الشُّرور؛ مالَ إِليهِ قَومٌ فَضَلُّوا عَنِ الإِيمانِ، وطَعَنُوا أَنفُسَهم بأَوجاعٍ كثيرة.

---

(٥) تلك هي العلامات المميِّزة للمعلِّمين الكذبة. (٦) كان المعلّمون الكذبة يرمون إلى استثمار التّقوى مادّيًّا، أَمَّا بولس فيؤكّد أنّ التّقوى تثمر روحيًّا لصاحبها بشرط أن ترافقها القناعة بما تملك اليد من عَرَضِ الدّنيا.

وصايا إلى تيموثاوسَ نفسِه

١١ أَمَّا أَنتَ، يا رَجُلَ اللهِ، فَٱهرُبْ من ذٰلك [كُلِّه.] اقْتَفِ العَدلَ والتَّقوى والإِيمانَ، والمحبَّةَ والصَّبرَ والوَداعَة. ١٢ جاهِدْ جِهادَ الإِيمانِ الحَسَنَ وفُزْ بالحياةِ الأَبديَّةِ الّتي دُعِيتَ إِليها، ومن أَجلِها آعتَرفتَ [بالإِيمانِ] الآعتِرافَ الحَسَنَ أَمامَ شُهودٍ كثيرين*.

١٣ وأُوعِزُ إِليكَ أَمامَ اللّهِ الّذي يُحْيِي كلَّ شيءٍ، وأَمامَ المسِيحِ يَسوعَ الّذي أَدَّى، لدى بُنْطِيُّوسَ بيلاطُسَ، شَهادَتَهُ الرَّائعة*، ١٤ بأَن تَحفظَ الوصيَّةَ بلا عَيبٍ ولا لَوْمٍ إِلى تَجَلِّي ربِّنا يَسوعَ المَسيح، ١٥ الّذي سيُبْديهِ في أَوانِهِ السَّعيدُ والسَّيّدُ الأَوحَدُ، مَلِكُ الملوكِ* وربُّ الأَربابِ، ١٦ الّذي لَهُ وحدَهُ الخلودُ، ومَسكِنُهُ نورٌ لا يُدْنى مِنهُ، الّذي لم يَرَهُ إِنسانٌ ولا يَقدِرُ أَن يَراه؛ لَهُ الكرامَةُ والعِزَّةُ على الدَّوام! آمين.

صورةُ المسيحيِّ الغنيّ

١٧ أَوصِ أَغْنياءَ هٰذا الدَّهرِ الحاضِرِ أن لا يَستَكبروا، ولا يتوكَّلُوا على أَموالٍ لا ثباتَ لها، بل على اللّهِ [الحَيِّ] الّذي يُؤْتينا

---

(١٢) ربّما جرى هذا الاعتراف بالإيمان بداعي عماده أو رسامته الكهنوتيّة. (١٣) تقوم هذه الشّهادة بإعلان ملكوته الماسويّ ورسالته ليشهد للحقّ وينشره (يو ١٨ : ٣٦ – ٣٧). (١٥) تعبير نُعت به يهوه في العهد العتيق (تثنية ١٧ : ١٠)، والمسيح في الجديد (رؤ ١٧ : ١٤).

كلَّ شيءٍ بوَفْرة، لِنَتَمتَّعَ بِه؛ ١٨ وَلْيَصنعُوا الخيرَ، ويَستَغنُوا بالأَعمالِ الصَّالِحَةِ، ويرتاحوا إلى التَّوزيعِ وإشراكِ الغَيرِ [في خَيراتِهم]، ١٩ فيذَّخِروا بذلك لأَنْفُسِهم رَأْسَ مالٍ راسِخًا للمُستَقبَل، بِهِ [يَستَطيعونَ أَن] يَفُوزوا بالحياةِ الحقَّة.

ختام

٢٠ يا تِيموثاوس، آحْفَظِ الوَديعةَ*؛ أَعرِضْ عنِ الأَحاديثِ الدُّنيويَّةِ الفارغةِ، وعن مُناقَضاتِ عِلمٍ كاذِبٍ، ٢١ آنْتَحَلَهُ قَومٌ فَزاغُوا عنِ الإيمان*.

النِّعمةُ معكم!

(٢٠) وديعة الإيمان أي الحقائق الموحى بها، والّتي يجب السّهر عليها خالصة من كلّ شائبة. (٢١) وكم من مذهب علميّ كاذب ينبهر به كثيرون وينجرّون له على غير تمحيص، فيزيغون عن الحقّ ويجنون على أنفسهم.

الرّسالة الثّانية إلى تيموثاوس

مقدّمة

هي إحدى الرّسائل الرَّاعويّة وواحدة مِن رسائلِ الأَسر. والوجهة الرَّاعويّة فيها مختلفةٌ عمّا نجدُه في الرّسالةِ السّابقةِ وفي الرّسالةِ إلى تيطس. والسّببُ في ذلك هو الحالة الّتي انتهى إليها وضعُ الرّسول في سجنه بمدينة رومة (١ : ١٧).

خصائصُ الرّسالة

في الرّسالةِ نَبْرة تنمُّ عن غمٍّ وكدَر كبيرين. إنّ ضيقةَ الرَّسولِ وشعورَه المرير بالانْخذال (١ : ١٥؛ ٤ : ١٠)، واستياءَهُ من استفحال حال المتكبِّرين والمناوئين لكلمة الله، كلّ ذلك انعكس على عبارته؛ لذلك، تبدو كلماتُه ونصائِحُه مُثقلة بالتَّعب، ومدى توجيهاته محدودًا لا تبسُّط فيه.

يتخلّلُ الرّسالة عباراتُ حنين وتعابيرُ شوق، فالرّسولُ يبدو مُنْهكًا في أثناءِ تدوينِه الرّسالة، لا نشيطًا زاخرًا بالعنفوان كما نألفُه عادة في سائر الرّسائل (٤ : ٦ – ٨).

ميزاتُها

في الرِّسالة عددٌ من الأخبار الّتي تُنبئنا بحالةِ الرّسولِ بولس بعد مُثولِه للمحاكَمةِ في رُومة، وهي تُزوِّدنا بقائمةٍ من أسماء مُرافقيه ومبعوثيه الذين كانوا يَأْتمرون بأمره.

وفيها أَيضًا ذكرٌ لاسم والدةِ تيموثاوس وجدَّتهِ (١ : ٥)، وتصريحٌ باسم شخصَيْن كانا يَدْعُوان بدعوةٍ ضالّة (٢ : ١٧ – ١٨).

مكانُ تدوينِها وزمانُه

دُوِّنت الرّسالة في رومة (١ : ١٧)، بعد مُثولٍ أوّل لبولس أمام القَضاء (٤ : ١٦)، نحو العام ٦١/٦٢.

رِسالة القدّيس بولس
الثّانية
إلى تيموثاوس

تحيَّةٌ وشكرٌ ودعاء

١ مِن بولسَ، رسولِ المَسيحِ يَسوعَ، بِمشيئة اللّه، [لإعْلانِ] مَوعِدِ الحَياةِ الّتي في المَسيحِ يَسوعَ، ٢ إلى تِيموثاوسَ الآبْنِ الحبيب؛ نِعمةٌ ورَحْمَةٌ وسلامٌ مِنَ اللّهِ الآبِ والمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

٣ أَشْكُرُ اللّهَ الّذي أَعبُدُهُ عَن أَجدادي بضَميرٍ طَاهِر، إِذْ لا أَنفكُّ أَذْكُرُكَ، ليلاً ونهارًا، في تَضَرُّعاتي. ٤ وفيما أَتذكَّرُ دُموعَكَ*، أَتَشَوَّقُ أَنْ أَراكَ لأَمْتَلِئَ سُرورًا؛ ٥ وأُحْيِيَ [عَلى الخُصوصِ] ذِكرَ إِيمانِكَ الّذي لا رِئاءَ فيهِ، الّذي آسْتَقَرَّ أَوَّلاً في جَدَّتِكَ لُوئيسَ وفي أُمِّكَ إِفْنيكي*، وأَعتقِدُ أَنَّهُ مُسْتقِرٌّ فيكَ أَيضًا.

إذكاءُ نعمةِ الكهنوت

٦ لذلك أُذَكِّرُكَ أَنْ تُذْكيَ [فيكَ] المَوْهِبةَ* الّتي آتاكَها اللّهُ بوَضعِ يَديّ*. ٧ إنَّ مَوهبة اللّهِ هذِه لَيسَتْ رُوحَ فَزَعٍ، بل هيَ روحُ قُوَّةٍ

(٤) الدّموع الّتي سكبها تيموثاوس يوم تركه بولس في أفسس لينطلق إلى مقدونية.
(٥) كانتا يهوديَّتين، أَمَّا أَبوه فكان وثنيًّا (أع ١٦ : ١). (٦) نعمة الرّسامة الكهنوتيّة.
– وقد اشترك الكهنة مع بولس في وضع الأيدي (١ تي ٤ : ١٤).

ومحبَّةٍ وامتلاكٍ للنَّفس؛ ٨ فلا تَخْجَلْ إِذَنْ بتأديةِ الشَّهادةِ لربِّنا، ولا بي أنا أَسيرَه* ؛ بلِ آشْتَرِكْ [مَعي] في مَشاقِّ الإِنجيلِ، بِقُوَّةِ اللّٰه، ٩ الّذي خَلَّصَنا ودعانا دَعْوةً مُقدَّسةً لا نَظَرًا لأَعْمالِنا، بل نَظَرًا لِقَصْدِهِ الخاصّ، ونعمَتِهِ الّتي أُعطيناها، في المَسيحِ يَسوعَ، مِن قَبْلِ الأَزمنةِ الدَّهْرِيَّة، ١٠ وأُظْهِرتِ الآنَ بتجلِّي* مُخلِّصِنا يَسوعَ المَسيح، الّذي أَبادَ الموتَ وأَبانَ الحياةَ والخلودَ بواسِطَةِ الإِنجيل، ١١ الّذي لأَجلِهِ أُقِمتُ أَنا كارزًا ورسولاً ومُعلِّمًا. ١٢ لذٰلك أَحتَمِلُ هذهِ البَلايا أَيضًا* ولكنّي لا أَخجلُ لأَنّي عارِفٌ بِمَنْ آمَنْتُ، ومُوقِنٌ أَنَّهُ قادِرٌ أَنْ يَحفظَ وديعَتي* إلى ذٰلك اليوم. ١٣ فَتَمَسَّكْ [إِذَنْ] بصورةِ الكلامِ الصَّحيحِ الّذي سَمِعتَهُ مِنّي في الإِيمانِ والمَحبَّةِ اللَّذَيْنِ في المَسيحِ يَسوع؛ ١٤ وآحْفَظِ الوَديعةَ الصَّالِحةَ بِعَوْنِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكنِ فينا.

١٥ إِنَّ جميعَ الّذينَ في آسِيَةَ* قدِ آرْتَدُّوا عَنّي، على ما تَعلَمُ، ومِنهم فِيجلُسُ وهِرْمُجِنيس. ١٦ أَمَّا أُونيسيفورُسُ* فَرَحْمَةُ اللّٰهِ على بَيتِهِ، لأَنَّهُ كثيرًا ما فَرَّجَ عنّي ولم يَخجَلْ مِن قُيودي؛ ١٧ ولَمَّا صارَ في رُومَةَ جَدَّ في طَلَبي فَوَجَدَني؛ ١٨ فَلْيُنعِمْ عليهِ الرَّبُّ بأَنْ يُصيبَ

---

(٨) بولس أَسير في رومة. (١٠) بالتّجسّد والفداء. (١٢) السّجن. – أمّا «وديعة» الرّسول فهي العقيدة المسيحيّة ثمّ أعماله الصّالحة وما استحقّ من ثواب. – وأمّا «ذلك اليوم» فهو يوم الدّينونة العامّة. (١٥) يريد ولاية آسية الّتي قاعدتها أفسس. (١٦) من المحتمل أنّهُ مسيحيّ من أفسس جاء رومة وخدم بولس على غير خجل.

رَحْمَةً لَدى الرَّبِّ في ذٰلك اليوم* ؛ وأَنتَ أَدْرى [مِنّي] بكلِّ ما خَدَمَني بهِ في أَفسُس.

معنى الألمِ في حياةِ الرّسولِ المسيحيّ

٢ فأنتَ إِذَنْ، يا ٱبْني، تَشَدَّدْ في النِّعمةِ الّتي في المسيحِ يسوع. ٢ وما سَمِعتَهُ مِنّي لَدى شُهودٍ كثيرينَ، ٱسْتَوْدِعْهُ [أَنتَ أَيضًا] أُناسًا أُمَناءَ، كُفاةً لأَنْ يُعَلِّموا الآخَرين. ٣ وٱحْتَمِلْ قِسْطَكَ مِنَ المَشاقِّ كجُنديٍّ صالحٍ لِلمسيحِ يَسوع. ٤ فإِنَّ مَنْ تَجَنَّدَ لا يَرْتَبِكُ في شُؤُونِ الحَياةِ، إِرضاءً مِنهُ للَّذي جَنَّدَه؛ ٥ وكذلكَ المُصارِعُ فإِنَّهُ لا يُحرِزُ الإِكليلَ ما لم يُصارِعْ على مُقْتَضى الأُصول؛ ٦ والحَارِثُ الكادِحُ لا بُدَّ أَنْ يَنالَ الثِّمارَ أَوَّلاً* . ٧ تَبَصَّرْ في ما أَقول؛ فإِنَّ الرَّبَّ يُؤْتيكَ فَهْمًا في كلِّ شَيء.

٨ اذْكُرْ يَسوعَ المسيحَ، المُتَحَدِّرَ مِنْ نَسْلِ داودَ، الّذي أُنهِضَ مِن بَينِ الأَمواتِ، بحسَبِ إِنجيلي، ٩ الّذي أَحتَمِلُ فيهِ المَشقّاتِ، حتّى القُيودَ كفاعِلِ شَرّ؛ غيرَ أَنَّ كلمةَ اللّهِ لا تُقَيَّد. ١٠ لذٰلك أَنا أَصْبِرُ على كلِّ شَيءٍ لأَجلِ المُختارينَ، لكي يَحْصُلوا، هُم أَيضًا، على الخَلاصِ الّذي في المَسيحِ يَسوعَ، مَعَ المَجدِ الأَبَديّ.

---

(١٨) يوم الدَّينونة. (٣ - ٦) لا بُدَّ للكاهن أن يقرن قوَّة الجنديّ والمصارع إلى صبر الفلاَّح، لكي ينال في يوم الرّبّ إكليل الظّفر.

١١ وما أَصدَقَ هذا القولَ: «إِنْ نحنُ مُتنا مَعَهُ، فَسَنَحْيا مَعَه*؛ ١٢ وإِنْ صَبَرْنا فَسَنَملِكُ مَعَه؛ وإِنْ أَنْكرناهُ فَسيُنكِرُنا هُوَ أَيضًا؛ ١٣ وإِنْ لم نَثْبُتْ على الأَمانَةِ فهُوَ يَبقى أَمينًا؛ لأَنَّهُ لا يَقدِرُ أَنْ يُنكِرَ ذاتَه*».

الرّزانةُ والفطنةُ في الرّسولِ المسيحيّ

١٤ ذَكِّرْ ذلك، وناشِدْ أَمامَ اللّهِ أن يُعْرَضَ عن المُماحَكاتِ الكلاميَّةِ، لأَنَّها لا تَصلُحُ لِشيءٍ إلاَّ لأَنْ تَهْدِمَ سامِعيها. ١٥ اجتهِدْ أَن تسلُكَ أَمامَ اللّهِ كرَجُلٍ مُخْتَبَرٍ، كعاملٍ لَيسَ عليهِ ما يُوجِبُ الخجلَ، يُفَصِّلُ كلمةَ الحَقِّ بإِحكام؛ ١٦ وآجتنِبِ الأَحاديثَ الدُّنيويَّةَ الجَوْفاءَ، لأَنَّ أَصْحابَها لا يَزيدونَ بها إلاَّ نِفاقًا، ١٧ وكلامَهم يتفشَّى كالآكِلَة؛ ومِنْهم هِيمينايُسُ وفيلِيتُسُ ١٨ اللَّذانِ زاغا عَنِ الحقِّ إِذْ يَزْعُمانِ أَنَّ القِيامةَ قد تَمَّتْ*، فيَقْلِبانِ إِيمانَ بعضِ [المؤمنين]. ١٩ بيدَ أَنَّ الأَساسَ الرَّاسخَ الّذي وضعَهُ اللّهُ يَثْبُتُ مَمْهورًا بهذا الخَتْم*: «إِنَّ الرَّبَّ يَعْرِفُ مَنْ هوَ لَه»، و«لِيَتباعَدْ عَنِ الإِثْمِ كلُّ مَنْ يَنْطِقُ بآسْمِ الرَّبّ».

---

(١١) الاتّحاد السّرّيّ بالمسيح يجعلنا نتعذّب معه ونملك معه. (١٣) لا يستطيع اللّه أن يُنكر ما هو من جوهره إذ لا يمكن أن يعتريه تغيّر. (١٨) كان يصعب على العقل الإغريقيّ أن يقبل عقيدة القيامة، لذلك مضى هيمينايُس وزميله يعلّمان أنّها قد تمّت بوجه سرّيّ بالمعموديّة. (١٩) كان الأقدمون، وذلك ما يجري اليوم أيضًا، يكتبون صكًّا في حفلة

٢٠ في بَيتٍ كبيرٍ لا تكونُ الآنيةُ من ذَهبٍ وفِضَّةٍ فَقط؛ بل من خَشَبٍ وخَزَفٍ أَيضًا؛ ويكونُ بَعضُها لِلكَرامةِ، وبَعضُها لِلهَوان. ٢١ فإِنْ صانَ أَحدٌ نَفسَهُ من هذهِ [الشّوائِبِ] كانَ إِناءً للكَرامةِ مقدَّسًا، نافعًا للسيِّد، مُعَدًّا لكلِّ عَملٍ صالحٍ*.

٢٢ اهرُبْ من شهواتِ الشَّباب؛ واَقْتفِ البِرَّ والإِيمانَ والمحبَّةَ، والسَّلامَ معَ الّذينَ يَدعُونَ الرَّبَّ بقَلبٍ طاهِر. ٢٣ وأَمَّا المُباحثاتُ السَّخيفةُ الخَرْقاءُ فأَعرِضْ عنها، لِعِلْمِكَ أَنَّها تُولِّدُ المُشاجَرات؛ ٢٤ وعَبْدُ الرَّبِّ يَجبُ عليهِ أن لا يُشاجِرَ بل أَن يكونَ ذا رِفْقٍ نحوَ الجميعِ، قادرًا على التَّعليم، صَبورًا، ٢٥ يؤَدِّبُ المُقاومينَ في حِلْمٍ، عَسى أَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ تَوبةً [فيَبلُغوا] إلى مَعرِفةِ الحقِّ، ٢٦ ويَستَفيقوا*، [بعدَ إِذ يَنْجون] مِن فخِّ إِبليسَ الّذي اَصْطادَهم [لِقَضاءِ] مَشيئتِه.

وجهُ المعلّمينَ الكذبة

٣ واَعلَمْ هذا: إِنَّها سَتأْتي في الأَيَّامِ الأَخيرةِ* أزمِنةٌ عَسيرة. ٢ فإِنَّ النَّاسَ سيكونونَ عَبيدًا للأَثَرةِ والطَّمَع؛ مُنْتفِخينَ مُتكبِّرينَ

تأسيس بناء، يبيّن الظّروف والأحوال والغاية من ذلك البناء، ويدفنون الصكّ في الأساس. والبناء المقصود هنا هو الكنيسة المؤسّسة على المسيح والرّسل. (٢١) أي كان في الكنيسة عُضوًا صالحًا وخليّة تزخر بالحيويّة. (٢٦) الرّسول الحقّ لا يدين أحدًا لعلمه أنّ الرّبّ يقدر في كلّ حين أن يُقوّم القصبة المعوجّة، ويوقد الذّبالة الّتي لا تزال مدخّنة. (١) العهد الماسويّ إجمالاً من بدئه إلى منتهاه ولا سيّما في غروبه.

مُجدِّفين؛ عاقّينَ للوالِدَيْنِ كافِرينَ للنِّعمةِ فُجّارًا؛ ٣ لا وُدَّ لهم ولا عَهدَ؛ مُغتابينَ داعِرينَ شَرسين؛ أَعداءً للصَّلاح ٤ خَوَنةً وَقِحينَ تيّاهين؛ مُغلِّبينَ حُبَّ اللَّذّاتِ على حُبِّ الله؛ ٥ عَلَيهم ظَواهِرُ التَّقوى وقَد أَنْكروا قُوَّتَها. فهؤُلاءِ أَيضًا، أَعرِضْ عنهم.

٦ ومِنهم أَيضًا أُولئكَ الّذينَ يَلِجونَ البُيوتَ*، ويَسْبُونَ نُسيّاتٍ مُوقَراتٍ بالخطايا، مُنقاداتٍ لِشَتّى الأَهواءِ، ٧ يَتعلَّمنَ على الدَّوامِ ولا يَبلُغنَ أَبدًا معرِفَةَ الحَقّ*؛ ٨ وكما أَنَّ يَنّيسَ ويَمْبريسَ* قاوَما موسى، كذلِكَ هم أَيضًا يُقاوِمونَ الحَقّ؛ أُناسٌ فاسِدو الآراءِ، مُنتَبَذونَ من جِهَةِ الإيمان. ٩ بَيْدَ أَنَّهم لَن يَزدادوا تَماديًا لأَنَّ حماقَتَهم ستتَّضِحُ للجميعِ كما آتَّضحَتْ حماقةُ ذَيْنِكَ [المُقاومَين.]

١٠ أَمّا أَنتَ فَقد تَبعتَني في تَعليمي وسِيرتي ومَقاصدي؛ وفي إِيماني وطُولِ أَناتي، ومحبَّتي وصَبْري؛ ١١ وفي الاضطهاداتِ والآلامِ الّتي آنْتابَتني في أَنطاكيةَ وإِيقونيةَ ولِسْترا! وأَيَّ اضطِهاداتٍ قاسَيْتُ! والرَّبُّ أَنقذَني مِنها جميعًا! ١٢ أَجَلْ، إِنَّ جميعَ الّذينَ يُريدونَ أَن يَحيَوْا بالتَّقوى في المسيحِ يَسوعَ، يُضطهَدون. ١٣ أَمّا

(٦) لِيُلقوا تعاليمهم الفاسدة إلى النّساء بمعزل عن رقابة السّلطة الكنسيّة. (٧) يقول إنّ المعلّمين الكذبة يستميلون إليهم بسهولة النّساء الخفيفات الطّائشات اللّواتي طوين الماضي على الخطيئة وعدم التّرصّن. (٨) هما، بحسب تقليد اليهود، السّاحران اللذان قاوما موسى بسحرهما لدى فرعون.

الأَشرارُ والمُغْوُونَ فإِنَّهم يَسْتَرسِلونَ في الشَّرِّ، مُضِلِّينَ وضالِّينَ. ١٤ وأَمَّا أَنتَ فاَستمِرَّ على ما تَعلَّمتَهُ وأَيقَنتَهُ؛ عارفًا مِمَّنْ تعلَّمتَهُ، ١٥ وأَنَّكَ منذُ نُعومةِ أَظفارِكَ تَعرِفُ الكُتُبَ المقدَّسَة*، القادِرَةَ أَن تُصيِّرَكَ حكيمًا لأَجلِ الخلاصِ، بالإِيمانِ الّذي في المسيحِ يسوع.

١٦ إِنَّ الكِتابَ كلَّهُ قد أَوْحى بهِ اللّه*، وهُوَ مُفيدٌ لِلتَّعليمِ والحِجاجِ، والتَّقويمِ، والتَّهذيبِ في البِرِّ، لكي يكونَ رَجُلُ اللّهِ كامِلاً، مُتأَهِّبًا لكُلِّ عَمَلٍ صالح.

٤ فأُناشِدُكَ إِذَنْ أَمامَ اللّهِ وأَمامَ المَسيحِ يَسوعَ، الّذي سيَدينُ الأَحياءَ والأَمواتَ*، وبتجلِّيهِ* وملكوتِه: ٢ أَنِ اَكرِزْ بالكلِمةِ واَعْكِفْ على ذٰلك في وَقتِهِ وفي غيرِ وَقتِه؛ حاجِجْ ووَبِّخْ وعِظْ بكلِّ أَناةٍ، وبجميعِ أَساليبِ التَّعليم. ٣ فإِنَّهُ سَيأتي زَمانٌ لا يَحتَمِلونَ فيهِ التَّعليمَ الصَّحيحَ، بل يُكدِّسونَ لأَنفُسِهم، على وَفْقِ شَهواتِهم،

(١٥) بفضل وعناية أُمّه وجَدَّته اللّتين كانتا المعلّم الأوّل لتيموثاوس في ما هو من أَمر الخلاص. يا حبّذا كلّ أُمّ وَجدَّة تفعلان كذلك. (١٦) إنّ هذه الشّهادة المطلقة من بولس الرّسول بإلهام الكتاب كلّه لَمِن الأهمّيّة بمكان: فالأسفار المقدّسة كلّها قد ألهمها الله. (١) المقصود هنا لا الصّالحون والأشرار، بل من كانوا، عند مجيئه للدّينونة، أمواتًا أَو أحياءً. لقد علّم بولس أنّ الموت شامل، بيد أنّ ذلك لا ينبغي أن يُفهم على وجه الإطلاق إذ إنّ الرّسول يؤكّد في غير موضع من رسائله أنّ الّذين يباغتهم مجيء الرّبّ أَحياءً لا يموتون. (انظر ١ كو ١٥: ١٥؛ ١ تس ٤: ١٥). وهذا هو الرّأي السّائد اليوم عند العلماء الكتابيّين. – وتجلّي الرّبّ: مجيئه للدّينونة.

ولاَسْتِحكاكِ مسامِعِهم* مُعلِّمِينَ [فَوقَ مُعلِّمينَ]، ٤ فَيَصْرفونَ سَمْعَهم عَنِ الحَقِّ ويَعدِلونَ إلى الخُرافات. ٥ أَمَّا أَنتَ فتيَقَّظْ في كلِّ شيءٍ، وآحْتَمِلِ المشقَّةَ، وآعْمَلْ عَمَلَ المُبَشِّرِ، وأَوْفِ خِدمَتَك...

بولسُ في غروبِ حياتِه

٦ أَمَّا أَنا فقد أُرِقْتُ سَكيبًا*، ووَقْتُ آنْحِلالي قد حَضَر. ٧ لَقد جاهَدتُ الجِهادَ الحَسَنَ، وأَتْمَمتُ شَوْطي، وحَفِظتُ الإِيمان؛ ٨ إِنَّما يَبقى إِكليلُ البِرِّ المَحْفوظُ لي، الّذي سَيَجْزيني بهِ، في ذلك اليَومِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ العادِل؛ لا إِيَّايَ فَقَط، بل جميعَ الّذينَ أَحبُّوا ظُهورَهُ أَيضًا.

ختام: أخبارٌ وإيعازاتٌ وسلام

٩ اجْتَهِدْ أَنْ تَقدَمَ إِليَّ عاجِلاً: ١٠ فإِنَّ دِيماسَ قد تَركَني لِحُبِّهِ الدَّهْرَ الحاضِرَ، وآنْطَلَقَ إلى تِسّالونيكي؛ وكِرِسْكِيسَ آنْطلقَ إلى غَلاطيةَ، وتيطُسَ إلى دَلْماتِية، ١١ وَمَعي لوقا* وحدَه. فآسْتَصحِبْ مَرقُسَ* وآقدَمْ بهِ، فإِنَّهُ يَنفعُني لِلخِدمَة. ١٢ أَمَّا تيخيكُسُ فقد بَعثْتُهُ

---

(٣) كناية عن تعطّشهم المفرط إلى استماع ما يُرضي نزعاتهم الفاسدة. (٦) في الذّبائح اليهوديّة كانوا يريقون عليها سكيبًا من زيت أو خمر أو ماء. وبولس ينظر إلى موته القريب نظره إلى ذبيحة قُرّبت على مذبح الرّسالة لأجل الكنيسة. (١١) لوقا ومرقس هما صاحبا الإنجيلين الثّالث والثّاني.

إلى أَفَسُس. ١٣ أَحضِرْ مَعَكَ عندَ مَجيئِكَ الرِّداءَ الّذي تَركتُهُ في تُرُواسَ عِندَ كَرْبُسَ، وكذلكَ الكُتُبَ ولا سِيَّما صُحُفَ الرَّقّ*. ١٤ إنَّ الإِسْكَنْدَرَ النحَّاسَ قد باداني بشرورٍ كثيرة؛ جازاهُ الرَّبُّ بحَسَبِ أَعْمالِه. ١٥ فتحفَّظْ مِنهُ أَنتَ أَيضًا، فإِنَّهُ قاومَ أَقوالَنا جِدَّ المُقاوَمَة.

١٦ في آحْتِجاجي الأَوَّلِ* لم يَحضُرْ مَعي أَحدٌ؛ بل تَرَكَني الجَميعُ! لا حاسَبَهمُ اللّٰه! ١٧ بَيدَ أَنَّ الرَّبَّ قد وقَفَ مَعي وقَوَّاني لكي تكمُلَ بيَ الكِرازَةُ، وتبلُغَ إلى مَسامِعِ الأُمَمِ كلِّها؛ وأُنْقِذْتُ مِن فَمِ الأَسَد*. ١٨ وسيُنْقِذُني الرَّبُّ مِن كلِّ عَمَلٍ شِرِّيرٍ، ويُؤْتيني الخَلاصَ في مَلكوتِهِ السَّماويّ. لهُ المَجدُ إلى دَهْرِ الدُّهورِ! آمين.

١٩ سَلِّمْ على بِرِسْكَةَ وأَكيلا، وعلى أَهْلِ بَيتِ أُونيسيفورسَ. ٢٠ إِرَسْتُسُ بَقي في كورِنْثُسَ؛ أَمَّا تَرُوفيمُسُ فقد تَركْتُهُ مَريضًا في مِيليتُسَ. ٢١ اجْتَهِدْ أَنْ تَجيءَ قَبلَ الشِّتاء.

يُسلِّمُ عَلَيكَ إِفبولُسُ وبوذيسُ ولِينُسُ وكَلَوْدِيَةُ والإِخوةُ أَجمَعون.

٢٢ الرَّبُّ مَعَ روحِكَ!

النِّعمة مَعكم!

(١٣) ربّما التّوراة. (١٦) لدى القضاة الرّومانيّين، فكان احتجاجه شهادة جديدة للإنجيل. (١٧) صورة كتابيّة للدّلالة على خطر الموت (مز ٢٢/٢١ : ٢٢؛ ٣٥/٣٤ : ١٧).

الرّسالة إلى تيطس

مقدّمة

هي الرّسالةُ الثّالثة في مجموعةِ الرسائلِ الرّاعوية. وهي تقتربُ في نصّها من الرّسالةِ الأولى إلى تيموثاوسَ إذ تتناولُ النّصحَ في طبقاتِ الجماعة المسيحيّة على شتّى مستوياتها. وجّهها الرّسولُ إلى تيطس، لكنّ أهلَ كَرِيت هم الهدفُ منها.

خصائصُ الرّسالة

تُوحي الرّسالةُ (٣:١٢) بأنّها ترجع إلى أيّامِ عملِ الرّسولِ في كَريت عندما كانَ يقوم برِحلاتهِ الرّسوليّة في شتّى مناطقها. وكتابُ الأعمال لا يُحدّثنا عن زيارة رسوليّة قام بها بولسُ إلى جزيرةِ كَريت، على حدّ ما ورد في مطلع الرّسالة (١:٥)؛ إلاّ أنّ النّظرة اللاّهوتيّة الّتي تتّسم بها الرّسالة (٣: ٤ – ٧) نظرةٌ بولسيّة، بلا مِراء. وكذلك بعض التّعابير والمواقف من القضايا.

ميزاتُها

في ٣: ٣ تصريحٌ جازم ينفي عن الرّسالة مرجعيَّتها البولسيّة، مع ما يرد فيها مُثبِتًا عكس ذلك (١:١، ٥).

وفيها إصرارٌ على الرّجاء المسيحيّ (١:٢؛ ٢:١٣؛ ٣:٧)، وعلى اجتنابِ الكلام البطّال (١:١٠) الّذي يَتَّخِذ أشكالاً متنوِّعة؛ كما يميّزها التّشديدُ على الأعمالِ الصّالحة (٢:٦؛ ٣:١) المختلفةِ الأنواع.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

يرتبطُ تحديدُ الزّمان والمكان اللّذَيْن تمّ فيهما وضعُ هذه الرّسالة بالموقف من صحّة نِسبتها إلى بولس. ولو سلّمنا بهذا الرأي لأمكنَ اعتبارُ آسية الصّغرى المكانَ الّذي وُضعت فيه، وذلك ما بين العام ٥٤ والعام ٥٧.

رِسالة القدّيس بولس
إلى تيطس

تحيَّةٌ وتمهيد

١ مِن بولسَ عَبدِ اللّهِ ورسولِ المَسيحِ يَسوعَ، [لِقيادةِ] مُختاري اللّهِ إلى الإيمانِ وإلى مَعرفَةِ الحَقِّ الّتي بِمُقْتَضى التَّقوى*، ٢ على رَجاءِ الحَياةِ الأَبديَّةِ، الّتي وَعَدَ بها اللّه، الّذي لا يَكذِب، مِن قَبْلِ الأَزمنةِ الدَّهريَّة، ٣ وأَظهرَ كلمتَهُ* في حِينِها، الّتي آؤْتُمِنتُ عليها بموجَبِ أَمرِ اللّهِ مُخلِّصِنا، ٤ إلى تِيطسَ الآبنِ الحقيقيِّ في الإِيمانِ المُشتَرَك؛ نِعْمةٌ وسلامٌ منَ اللّهِ الآبِ والرَّبِّ يسوعَ المسيحِ مُخلِّصِنا.

تعليماتٌ بشأنِ الكنائس

٥ لقد تركتُكَ في كَريتَ لِتُكمِّلَ تَنْظيمَ كلِّ شيءٍ*، وتُقيمَ كهنةً في كلِّ مدينةٍ، على حَسَبِ ما رَسَمْتُ لكَ: ٦ إن كانَ ثَمَّةَ مَن لا مُشتَكًى عَليهِ، ولم يَتزوَّجْ إلاَّ مَرَّةً واحدةً، وأَولادُهُ مُؤْمنونَ، غيرُ مُتَّهَمينَ بالخلاعَةِ، ولا عُصاة. ٧ لأَنَّ الأُسقُفَ، بوَصْفِهِ وكيلاً للّهِ، يَجبُ أَن يكونَ بغَيرِ لَوم: لا مُعجَبًا بنفسِهِ، ولا غَضُوبًا، ولا مُدمِنًا

---

(١) أَي الحقيقة الّتي تتّفق مع الطّريقة الوحيدة لخدمة اللّه، وتغذّيها. (٣) الإنجيل.
(٥) إنّ بولس أَشبه بفاتح يشقّ الطّريق ويؤسّس الكنائس ويكِل إلى غيره مِمَّن تخرَّجوا على يده، أن يسوقوا العمل إلى تمامه، بحسب توجيهاته.

للخَمرِ، ولا شَرِسًا، ولا حَرِيصًا على المَكسِبِ الخَسيس؛ ٨ بل مُضيفًا للغُرَباءِ ومُحِبًّا للخَيْر، رَزِينًا عادِلاً وبارًّا عَفيفًا، ٩ مُتمسِّكًا بالكلامِ الحقِّ على مُقْتَضى التَّعليم، لِيَتسنَّى لَهُ أَن يَعِظَ بالتَّعليمِ الصَّحيحِ، ويُفحِمَ المُناقِضين.

١٠ لأنَّ كثيرينَ، ولا سِيَّما في الّذينَ مِنَ الخِتان، هم مُتَصلِّبونَ، دَأْبُهمُ الكلامُ الباطِلُ، خَدَّاعون؛ ١١ فيجبُ أَنْ تُسَدَّ أَفواهُهم، لأَنَّهم يَقلِبونَ بُيوتًا بتَمامِها، بتَعليمِهم ما لا يَجبُ مِن أَجلِ مَكْسِبٍ خَسيس. ١٢ لقد قالَ واحدٌ منهم، نَبِيُّهمُ الخاصّ*: «الكَريتيُّونَ أَبدًا كذَّابونَ، وحوشٌ خبيثةٌ، بُطونٌ كَسولَة». ١٣ إِنَّ هذهِ الشَّهادةَ لَحقَّةٌ. لذلِكَ أَغْلِظْ في تَوبيخِهم. ١٤ لكي يكونوا أَصحَّاءَ في الإِيمان، ولا يُصْغُوا إلى خُرافاتٍ يَهودِيَّةٍ، ووصايا أُناسٍ يُعرِضونَ عَنِ الحَقّ.

١٥ إِنَّ كلَّ شَيءٍ طاهرٌ للأَطْهار*؛ وأَمَّا الأَنجاسُ وغَيرُ المُؤْمِنينَ فليسَ لهم شَيءٌ طاهِر، بل عَقلُهم وضَميرُهُم أَنفُسُهما قد تَنجَّسا. ١٦ يُعلِنونَ أَنَّهم يَعرفونَ الله، ولكِنَّهم يُنكِرُونَهُ بأَعْمالِهم: إِذْ إِنَّهم رَجِسونَ، مُتَصَلِّبونَ، ولا قِبلَ لهم بأَيِّ عَمَلٍ صالِح!

---

(١٢) هو الشّاعر الكريتيّ إبيمنيذيس الّذي عاش في القرن السّادس قبل الميلاد، وعدَّه مواطنوه نبيًّا لأنّه كان يدّعي السّحر. (١٥) الرّسول لا يقصُر كلامه هنا على الأطعمة والطّهارة الّتي يسنّ بشأنها النّاموس، بل ينظر إلى مدًى أَوسع: أَدبيّة الأعمال تترتّب على الاستعدادات الباطنة (متّى ٢٣ : ٢٥ - ٢٦؛ لو ١١ : ٤١؛ رو ١٤ : ٢٠).

تعليماتٌ بشأنِ الحياةِ الآجتماعيّة

٢ أَمَّا أَنتَ فَتَكلَّمْ بِما يَقْتَضيهِ التَّعليمُ الصَّحيح. ٢ لِيكُنِ الشُّيوخُ أَعِفَّاءَ، ذَوي وَقارٍ ورَزانَة، أَقوياءَ في الإِيمانِ والمَحبَّةِ والصَّبر. ٣ وكذلكَ العجائِزُ فَلْتكُنْ سِيرَتُهنَّ على ما يَليقُ بالقَداسَة: لا نَمَّاماتٍ ولا مُسْتَعبَداتٍ لِلإِكثارِ مِنَ الخَمْرِ، بل مُعلِّماتٍ للصَّلاح؛ ٤ لكي يُهذِّبْنَ الفَتِيَّاتِ بأَنْ يكُنَّ مُحبَّاتٍ لِرجالِهِنَّ وأَولادِهِنَّ، ٥ مُتَرَصِّناتٍ عَفيفاتٍ، مُلازِماتٍ بيوتَهُنَّ، صالِحاتٍ، خاضِعاتٍ لِرجالِهِنَّ، فلا يُشنَّعَ على كلِمَةِ اللّه*.

٦ وَعِظْ كذلِكَ الفِتْيانَ أَنْ يَتَعقَّلوا*؛ ٧ وآجْعَلْ [لهم] نَفسَكَ، في كلِّ شَيءٍ، مِثالاً لِلأَعْمالِ الصَّالِحة، [مُبديًا] في التَّعليمِ خُلوصًا، ووَقارًا، ٨ وكلامًا صَحيحًا مُنزَّهًا عَن كلِّ لوم، لكي يَخزى المُضادُّ إِذْ لا يكونُ لهُ مجالٌ للطَّعْنِ فينا.

٩ وَعِظِ العبيدَ أَنْ يَخضَعوا لِسادَتِهم؛ وأَنْ يكونوا في كلِّ شَيءٍ مُرْضِينَ غيرَ مُعانِدين؛ ١٠ وأَنْ لا يَخْتَلِسوا [شَيئًا]، بل لِيُبْدوا كلَّ أَمانَةٍ حميدَةٍ، لكي يَكونوا في كلِّ شَيءٍ فَخْرًا لِتعليمِ اللّهِ مُخلِّصِنا.

١١ فَقد تَجلَّتْ نِعمةُ* اللّهِ المُخلِّصَةُ لِجميعِ النَّاسِ،

---

(٥) سيرة المسيحيّين الصّالحة تبعث على احترام العقيدة المسيحيّة، والعكس بالعكس.
(٦) أي أن يتّصفوا بالتّأنّي والرّصانة وامتلاك النّفس. (١١) هذه النّعمة هي تجسُّد الكلمة ابن اللّه.

١٢ مُهذِّبَةً إيَّانا لَنَنْتَبِذَ النِّفاقَ والشَّهواتِ الدُّنيويَّة، فَنَحْيا، في الدّهرِ الحَاضِرِ، على مُقْتَضى التعَقُّلِ والعَدْلِ والتَّقوى، ١٣ في آنتِظارِ الرَّجاءِ السَّعيدِ، وتَجلِّي مَجْدِ* إلهِنا العظيم* ومُخلِّصِنا، يَسوعَ، ١٤ الّذي بَذَلَ نَفسَهُ لأَجلِنا، ليَفْتَدِيَنا مِن كلِّ إثْمٍ، ويَطهِّرَ لِنَفسِهِ شَعْبًا خاصًّا*، غَيورًا على الأَعْمالِ الصَّالِحة.

١٥ بهذا تكلَّمْ، وعِظْ وحاجِجْ بكلِّ سُلطان؛ ولا يَسْتَهِنْ بكَ أَحد.

واجباتٌ عامّة

٣ ذَكِّرهُم أَنْ يَخْضَعوا لِلرِّئاسَاتِ والسَّلاطينِ ويُطيعوهم، وأَنْ يكونوا مُتأَهِّبينَ لكلِّ عَمَلٍ صالِح، ٢ ولا يَتكلَّموا على أَحَدٍ بالسُّوءِ، بل يكونوا مُسالِمينَ، حُكماءَ، مُبْدينَ كلَّ وداعَةٍ لجميعِ النَّاس. ٣ فإنَّا، نحنُ أَيضًا، كنَّا قَبلاً أَغبياءَ، عُصاةً، ضَالِّينَ، مُستعبَدينَ لِشتَّى الشَّهَواتِ واللذَّاتِ، جارينَ على الخُبْثِ والحَسَدِ، مَمقوتينَ، مُبْغِضينَ بعضُنا لِبَعض.

٤ فلمَّا تَجلَّى لُطفُ اللهِ مُخلِّصِنا، ومَحبَّتُهُ للبَشَرِ، ٥ خَلَّصَنا، لا نَظَرًا لأَعمالِ بِرٍّ عَمِلناها، بل بحسَبِ رَحْمَتِهِ، بغَسلِ المِيلادِ الثَّاني*

---

(١٣) مجيء الرّبّ في مجدٍ عظيم للدَّينونة. – بولس يشهد بوجه رائع بأُلوهة المسيح.
(١٤) وهذا «الشّعب الخاصّ» هو الكنيسة، شعبُ العهد الجديد المختوم بدم ابنِ الله.
(٥) المعموديَّة الّتي هي ميلاد ثانٍ يتمّ بالماء والرّوح (يو ٣ :٥ – ٨).

والتَّجديدِ في الرُّوحِ القُدُس، ٦ الّذي أَفاضَهُ علينا بِوَفْرَةٍ، بِيَسوعَ المَسيحِ مُخلِّصِنا، ٧ حتَّى إِذا ما تَبرَّرْنا بنِعمَةِ [المَسيحِ] نَصيرُ وَرَثَةً على حَسَبِ رَجاءِ الحَياةِ الأَبَدِيَّة*.

وصايا خاصّةٌ بتيطس

٨ إِنَّهُ لَصادِقٌ هٰذا القَولُ، وأُريدُ أَنْ تُقَرِّرَهُ، حتَّى إِنَّ الّذينَ آمَنوا باللّهِ يَهتمُّونَ لِلقيامِ بالأَعْمالِ الصَّالِحة: فذلكَ ما هُوَ حَسَنٌ ونافِعٌ للنَّاس.

٩ أَمَّا المُباحَثاتُ الخَرْقاءُ والأَنْسابُ، والخصوماتُ والمُماحَكاتُ على النَّاموس، فاْجْتَنِبْها، لأَنَّها غَيرُ نافِعةٍ وباطِلَة. ١٠ أَمَّا «رَجُلُ البِدْعَةِ*»، فَبعدَ الإِنْذارِ أَوَّلاً وثانِيًا، أَعْرِضْ عَنهُ، ١١ عالِمًا أَنَّ مِثْلَ هٰذا قد زاغَ، وهُوَ في الخَطيئَةِ يَقْضي بنَفْسِهِ على نَفسِه.

ختام: توجيهاتٌ وأمانيّ

١٢ ومتى أَرسَلْتُ إِليكَ أَرتَماسَ أَو تِيخِيكُسَ، بَادِرْ في المَجيءِ إِليَّ إِلى نِكوبولِسَ، لأَنّي قد عَوَّلْتُ أَنْ أَشْتُوَ هُناك. ١٣ أَمَّا زِيناسُ، مُعلِّمُ الشَّرْع، وأَبُلُّسُ* فجهِّزْهُما بٱعتِناءٍ للسَّفرِ، لكي لا يُعوِزَهُما

(٧) في الآية الكريمة ملخّص لمفاعيل المعموديّة: ميلاد ثانٍ، تبرير بنعمة المسيح، إفاضة الرّوح القدس (انظر الآية ٦)، حقّ على ميراث الحياة الأبديّة. (١٠) رجل «الهرطقة» وهو الّذي يتّخذ من العقائد الإيمانيّة ما يريد، وينبذ ما يريد. (١٣) أع ١٨: ٢٤ – ٢٥؛ ١٩: ١.

شَيءٌ. ١٤ وَلْيَتعلَّمْ ذَوْونا أَيضًا أَنْ يَقوموا بالأَعْمالِ الصَّالِحَةِ [لِيسُدُّوا] الحَاجاتِ الماسَّةَ، فلا يكونوا بغَيرِ ثَمَر*.

١٥ يُسَلِّمُ عَليكَ جَميعُ الّذينَ مَعي.
سَلِّمْ على الّذينَ يُحبُّونَنا في الإِيمان.
النِّعمَةُ مَعَكم أَجْمعين.

(١٤) كشجرة عقيمة.

الرّسالة إلى فِيلمون

مقدّمة

هي إحدى رسائلِ الأسر. وهي على نحو الرّسائلِ الرّاعويّة تتوجَّه إلى شخصٍ معيّن، ولكنّها تختلفُ عن تلك الرّسائل في كون الشّخصِ المُخاطَب لا يُمثِّل الجماعة، ولا يَتَّخذه بولس رسولاً بينه وبينَ الجماعة.

خصائصُ الرّسالة

الرّسالة إلى فِيلمون هي الرّسالةُ الحقّة الوحيدة، إذ تتقيّد بأصولِ المراسلة شكلاً وعبارةً ومضمونًا. فليس فيها الحجّةُ الدّامغة، ولا التبسُّط المسترسل، وليس فيها الغوص المتبحّر ولا التّوجيه الحريص.

في خاتمةِ الرّسالة (٢٣ – ٢٤) أسماءُ أشخاص يردُ ذكرُهم أيضًا في خاتمةِ الرّسالةِ إلى الكولسِّيّين (٤: ١٠ – ١٤)، من مثل أُونسيموس وغيره ممّا يفرض تقاربًا في الزّمان والمكان بين الرّسالتين.

ميزاتُها

تتميّزُ الرّسالة بالدّالةِ الّتي لبولس على فِيلمون، تلميذِه الكولسّيّ، وهي تحفِل من ثَمَّ بعباراتِ التّحبّبِ والتّودُّدِ في غير ضعف.

ويَبْدو في هذه المراسلةِ شبهُ يقينٍ لدى بولس بإعتاقه الوشيك من الأسر (٢٢)، وهٰذا ما لا نجد له أثرًا في الرّسالةِ إلى الكولسّيّين.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

يرتبط تحديدُ المكانِ والزّمانِ اللّذَيْن دُوِّنت فيهما الرّسالة بما سبق القول في شأن الرّسالة إلى الكولسّيّين. وعليه، فما يَثْبُت من أمر هذه يَثْبتُ أيضًا في شأن الرّسالة إلى فيلمون.

رِسالة القدّيس بولس
إلى فيلمون

تحيَّة

١ مِن بولسَ، أَسيرِ المَسيحِ يَسوعَ، ومِن تِيموثاوسَ الأَخ، إلى فِيلمونَ* حَبيبِنا ومُعاونِنا، ٢ وإلى أَبْفِيَةَ الأُختِ، وأَرْخِبُّسَ* رفيقِنا في التَّجنُّدِ، وإلى الكنيسةِ الّتي [تَجتمِعُ] في بَيتِك؛ ٣ نِعمَةٌ لكم وسَلامٌ مِن اللّهِ أَبينا، والرَّبِّ يَسوعَ المَسيح.

التوسّطُ لأونسيموس

٤ إنّي، على الدَّوامِ، أَشكُرُ لإلٰهي وأَذْكُرُكَ في صَلواتي، ٥ لِسَماعي بِما أَنتَ عَليهِ مِن مَحبَّةٍ وإِيمانٍ تُجاهَ الرَّبِّ يَسوعَ، وجَميعِ القدِّيسين. ٦ عَسى هٰذا الإِيمانُ، الّذي أَنتَ مُشترِكٌ فيه، أَنْ يكونَ فعّالاً، ويُريَكَ كلَّ ما في وِسْعِنا أَنْ نَعملَ مِنَ الخَيرِ لأَجلِ المسيح*! ٧ ولقد أَصَبتُ، في الواقِعِ، فَرحًا جَزيلاً وعَزاءً [جَمًّا] مِن مَحبَّتِكَ، لأَنَّ أَحشاءَ القدِّيسينَ قدِ آسْتراحَتْ بِكَ، أَيُّها الأَخ.

(١) هو مسيحيّ ثَريّ من كولسّي، سرقه أُونسيموس عبده وهرب إلى رومة حيث صادفَ بولس واهتدى على يده إلى الإيمان المسيحيّ. فكتب بولس يوصّي به ويطلب له العفو. (٢) هما زوجة فيلمون وابنهما المجنّد للرّسالة ونشر الإنجيل. (٦) يريد بولس من فيلمون أن يستوحي مسلكه من روح الإيمان والإنجيل.

٨ فلِذٰلكَ، وإنْ يكُنْ لي، في المَسيحِ، أَنْ آمُرَكَ بالواجِبِ، في كثيرٍ مِنَ الجُرْأَة، ٩ فقد آثرتُ أَنْ أَتضرَّعَ إِليكَ بٱسْمِ المحبَّة. فأَنا بولسَ، بولسَ الشَّيخَ، وفوقَ ذلكَ أَسيرَ المسيحِ يَسوعَ حالاً، ١٠ أَسْتَعطِفُكَ لأَجلِ وَلَدي الّذي ولَدْتُهُ في القيودِ*، أونسيموس. ١١ الّذي لم يُجْدِكَ، مِنْ قَبلُ، نَفعًا* ولكِنَّهُ مِنَ الآنَ سيكونَ لك، كما صَارَ لي، نافِعًا جدًّا. ١٢ فأَنا أَرُدُّهُ إِليكَ، هُوَ، بل أَحشائي بِعَينِها. ١٣ وكنتُ أَودُّ أَنْ أَحتَفِظَ بهِ عِندي ليَخدُمَني عَنكَ، في قُيودي الّتي مِن أَجلِ الإِنجيل؛ ١٤ غيرَ أَنّي كَرِهْتُ أَنْ أَفْعلَ شيئًا دونَ رَأْيِكَ، لكي لا يكونَ إِحسانُكَ عن ٱضطِرارٍ بل عن ٱخْتِيار.

١٥ وقد يكونُ أَنَّهُ ما فارقَكَ هُنَيْهَةً إِلاَّ لِيُرَدَّ إِلى الأَبَد*، ١٦ لا كعَبدٍ بعدُ، بل كأَخٍ حبيبٍ، [حبيبٍ] إِليَّ خصوصًا، فكم بالأَحرى إِليكَ أَنتَ، بحسَبِ العالَمِ وحَسَبِ الرَّبّ*! ١٧ فإِنْ كُنتَ إِذَنْ تَعتدُّني على ٱتّحادٍ صَميمٍ بكَ فٱقْبَلْهُ قَبولَكَ لي أَنا نَفسي. ١٨ وإِنْ كانَ قد أَضرَّ بكَ في شَيءٍ، أَو كانَ لكَ عَليهِ دَيْنٌ،

(١٠) هداه إلى المسيح ونصَّره. (١١) أونسيموس معناها «نافع». (١٥) تنصُّر أونسيموس فربطته بسيّده فيلمون المسيحيّ أَواصر لن يقوى على حلّها الموت. (١٦) «بحسب العالم» ولفظًا «بحسب الجسد». إلى هذا الرّابط الاجتماعيّ الطّبيعيّ بين العبد ومولاه أُضيفت روابط روحيّة في الرّبّ هي روابط الأُخوّة الّتي تجعل العبد ومولاه على صعيدٍ واحد أمام السّيّد الأوحد، يسوع المسيح.

فاْحْسُبْ ذٰلكَ عليَّ، ١٩ أنا بولسَ - وأَتَعَهَّدُ بذلك بِخَطِّ يدي - أَنا أَفي... ولَستُ أَقولُ إِنَّكَ مَدْيونٌ لي حَتَّى بِنفسِكَ أَيضًا! ٢٠ أَجَلْ، أَيُّها الأَخُ، أَثْلِجْ صَدْري في الرَّبِّ، وأَرِحْ أَحْشائي في المَسيح. ٢١ وإِنّي أَكتُبُ إِليكَ لِثِقَتي بطاعَتِك، بل إِنّي على يَقينٍ أَنَّك سَتَفْعَلُ أَكثرَ مِمَّا أَطلُب*.

ختام

٢٢ وإِلى ذلكَ، أَعِدَّ لي مَنزِلاً، فإِنَّ لي رَجاءً أَنّي سأُرَدُّ إِليكم بصلواتِكم. ٢٣ يُسَلِّمُ عَليكَ إِبَفْراسُ، الأَسيرُ مَعي، في المَسيحِ يَسوعَ، ٢٤ ومَرقُسُ وأَرِسْتَرخُسُ وذيماسُ ولوقا مُعاونيَّ.

٢٥ نِعمةُ الرَّبِّ يَسوعَ المسيحِ مَعَ روحِكم!

---

(٢١) لا يخفى ما في كلام بولس من دعوةٍ إلى تحرير أونسيموس.

الرّسالة إلى العبرانيّين

مقدّمة

ليسَ في النصِّ ما يدلُّ على أنَّ ما بين أيدينا رسالة: فلا مقدّمة تَذْكر المُرْسِل والمرسَل إليه، ولا تحيّات ولا اقتضاب في العرض. والشكلُ الّذي يظهر فيه النصّ أقربُ إلى أسلوب الخطاب منه إلى فنِّ الرّسالة. أمّا المضمونُ فعرضٌ مُسهب لمسألةٍ لاهوتيّة يدور موضوعُها الرّئيسيُّ حول شخصِ المسيحِ وصفة خدمته الكهنوتيّة.

خصائصُ الرّسالة

يغيب عن نصّ الرّسالة التعرُّضُ لبدعة أو التّنبيه إلى محاذير فريق من المُدّعين، على حسب ما درجَ عليه الرّسولُ بولسُ في رسائله الأخرى. وليس في متن النّصّ، كذلك، ما يُشير إلى جماعةٍ كنسيّة معيّنة، أو إلى علاقةٍ شخصيّة تجمع ما بين الكاتب وقرّائه. وإنّما نحنُ إزاءَ خطابٍ لاهوتيّ بالغِ العمق وقويِّ الحجّة في إقامة البرهان.

والنّظرة اللاّهوتيّة الّتي تكْتنف العرضَ تستمدُّ موضوعها من صوَرِ العهد القديم وأشخاصِه لكي تُظهِر فيها صدقَ النبوّة وتحقُّقَها في شخصِ السّيّد المسيح. ولم يكن في مُتَّسع الكاتبِ البلوغ بفكره إلى درجة من العمق والسموّ في آنٍ معًا، في تناوله موضوعَهُ هذا، لولا تأمُّله الطويل فيه واكتشافُه معنى مجيء المسيح الخلاصيّ.

ميزاتُها

أوّل ما يُميّز الرّسالة إلى العبرانيّين لغتُها النّاصعة السّكب، وجملتها الواضحةُ الأداء. فالأفكار فيها محكمة التّماسك والأسلوب متقنٌ في تبليغ الفكرة. إنّها أفضلُ كتابات العهدِ الجديد لغةً أدبيّةً واتّساقًا منطقيًّا.

والرّسالة تتّسم من ناحيةٍ ثانية، بحملها أفكارَ الرّسول بولس اللاّهوتيّة في أسلوب تعبيريّ غير أسلوبه. وهٰذا عينه ما حدا المفسّرين على اعتبار أنّ الرّسالة من يدِ شخصٍ آخر عرف تمامَ المعرفة الرّسول وبادر إلى كتابة هٰذا النّصّ.

مكانُ تدوِينها وزمانُه

هنالك افتراضاتٌ متعدّدةٌ في شأن المكان الّذي دُوّنت فيه الرّسالة. والخاتمة منها (١٣ : ٢٤) تذكر إيطالية في إلماح محتمل التّقدير إلى مكانِ وجود الكاتب. أمّا زمان التّدوين فيجعلُه ذوو الاختصاص بين العام ٨٠ والعام ٩٠ للميلاد.

رسالة القدّيس بولس
إلى العبرانيّين

مقدّمة: عظمةُ ٱبنِ اللّهِ المتأنّس

١ إنَّ اللّهَ، بعدَ إذ كَلَّمَ الآباءَ قديمًا بالأَنبياءِ مِرارًا عديدةً* وبشتَّى الطُّرُق*، ٢ كلَّمَنا نحنُ، في هٰذهِ الأَيَّامِ الأَخيرةِ*، بالٱبْنِ الّذي جعَلَهُ وارِثًا لكلِّ شيءٍ، وبهِ أَيضًا أَنشأَ العالَم؛ ٣ الّذي هوَ ضِياءُ مَجدِهِ، وصُورةُ جَوهَرِهِ، وضابطُ كلِّ شيءٍ بكَلمةِ قُدرتهِ*؛ الّذي، بعدَ إذ طَهَّرَنا مِن خطايانا، جلَسَ عَن يَمينِ الجَلالِ في الأَعالي، ٤ فصارَ أَعظمَ منَ الملائِكةِ بمِقْدارِ ما الآسمُ الّذي وَرِثَهُ يَفضُلُ آسْمَهم*.

---

(١) حرفيًّا: «كلامًا متفرّقًا»، على لسان أَفرادٍ اختارهم؛ أَمَّا في العهد الجديد فقد أعلن اللّه بالابن الحقيقة كلّها. – برؤًى وأحلام ورموز ونبوَّات وما إلى ذلك؛ أَمَّا في العهد الجديد فالحقيقة نفسها قد تأنّست وظهرت في الابن. (٢) أي العهد الماسويّ. (٣) في هذه الآية والّتي قبلها يبيّن بولس بإيجاز وفي روعةٍ أَصل الابن، فإذا هو بوصفه خالق العالم (وحرفيًّا الدّهور) يملك كلّ شيء. وإن هو أبدع العالم فلأَنّه اللّه: هو ضياء مجد الآب أي يصدر عنه صدور الضّياء من النّور، إنّه «نور من نور»؛ وهو صورة جوهره تمثّل كلّ ما في الذّات الّتي أُخذت عنها تمثيلاً تامًّا كما تمثّل الصّورة الختم، بيد أَنّها صورة حيَّة جوهريّة قائمة بذاتها بحيث إنّ «من رأَى الابن فقد رأَى الآب»؛ وهو ضابط كلّ شيء لأَنّه يتمتّع بقدرة غير محدودة. (٤) الاسم يعبّر عن حقيقة المسمّى به: هو الابن والرّبّ، وهم الملائكة أَي الخدّام.

الآبنُ المتأنّس، وسيطُ العهدِ الجديد، أعظمُ من الملائكة

٥ فَلِمَن منَ الملائِكةِ قالَ قَطّ*: «أَنتَ آبني: أَنا اليومَ وَلَدتُك؟»؛ وأَيضًا*: «أَنا أَكونُ لهُ أَبًا، وهوَ يكونُ ليَ آبنًا». ٦ وعندَما يُدخِلُ البِكرَ، مِن جديدٍ، إلى العالمِ يَقول*: «لِتَسْجُدْ لهُ جميعُ ملائكةِ الله!» ٧ وإذ يقولُ عنِ الملائكة*: «صَنَعَ ملائكتَهُ رِياحًا، وخُدَّامَهُ لَهيبَ نارٍ*»، ٨ [يقولُ] لِلآبنِ*: «عَرشُكَ، يا أَللَّه، إلى أَبدِ الأبد»؛ و«صَوْلَجانُ الآستقامةِ صَوْلجانُ مُلكِك. ٩ أَحْبَبْتَ البِرَّ وأَبْغضْتَ الإِثمَ، لذلِكَ، يا أَللَّه، مَسَحكَ إِلهُكَ بزَيتِ بَهجةٍ دُونَ رُفَقائِك*». ١٠ وأَيضًا*: «أَنتَ، أَيُّها الرَّبّ، في البَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرضَ، والسَّماواتُ هيَ صُنعُ يَدَيك. ١١ هي تَزولُ أَمَّا أَنتَ فباقٍ، وكلُّها تَعْتَقُ كالثَّوب. ١٢ تَطْويها كالرِّداء، وكالثَّوبِ تَتَبدَّل؛ أَمَّا أَنتَ [فَعلى الدَّوامِ] أَنتَ وسُنوكَ لَن تَنْقَضي». ١٣ بل

---

(٥) مز ٢:٧. - ٢ صم ٧:١٤. (٦) تثنية ٣٢:٤٣ ويريد بدخول الابن إلى العالم التأنّس في الأرجح. (٧) مز ١٠٤/١٠٣:٤. والتّمثيل في الكلام يدلّ على اتّساع مدى طاعة الملائكة لله وغيرتهم على مجده. (٨) مز ٤٥/٤٤:٧ - ٨. (٩) يترنّم صاحب المزمور بالاتّحاد السّرّيّ بين المسيح الملك والكنيسة. و«زيت البهجة» هو الزّيت العطريّ الّذي كان يُسكب في بعض الأحوال على رأس من يكرّمونه، وفي ذلك تصوير للمجد الفائق الّذي يتمتّع به المخلّص بعد اتّضاعاته وآلامه، جالسًا مع المخلَّصين إلى مائدة العرس السّماويّ، إلى الأبد. (١٠) مز ١٠٢/١٠١:٢٦ - ٢٨ الكلام على يهوه الله وإذ يُسند بولس ذلك إلى الابن يعترف بألوهته.

لِمَن مِنَ الملائكةِ قالَ قطّ*: «اجْلِسْ عَن يَميني حتَّى أَجْعلَ أَعداءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَميك؟» ١٤ أَوَلَيسوا جميعُهم أَرواحًا خادمةً، تُرسَلُ لِلخِدمةِ مِن أَجلِ المُزمِعينَ أَن يَرِثوا الخلاص*؟

تحريض

٢ فلذٰلكَ يَجب عَلَينا أَن نتمسَّكَ بما سَمِعناهُ أَشدَّ التَّمسُّكِ، لئلاَّ نَزيغَ [على غيرِ هُدًى]. ٢ لأَنَّهُ، إنْ كانَتِ الكلمةُ* الّتي نُطِقَ بها على أَلْسِنةِ الملائكةِ قد ثَبتَتْ، وكلُّ تَعدٍّ ومَعْصِيَةٍ قد نَالَ جَزاءً عَدْلاً، ٣ فَكيفَ نُفْلِتُ نَحنُ إِنْ أَهْمَلْنا خلاصًا مِثلَ هٰذا*، قد نَطقَ بهِ الرَّبُّ أَوَّلاً، ثُمَّ ثَبَّتَهُ لنا الّذينَ سَمِعوه، ٤ واللّهُ يُؤَيِّدُ شَهادَتَهم بالآياتِ والعجائِبِ وشَتَّى المُعجزات، وبِتَوزيعِ مَواهِبِ الرُّوحِ القُدُسِ على حَسَبِ مَشيئَتِه؟

٥ فإِنَّهُ، ليسَ للملائكةِ أَخضَعَ [اللّهُ] العالَمَ الآتيَ* الّذي كلامُنا فيه. ٦ فَلقَد شَهِدَ واحدٌ في موضعٍ ما، قائلاً*: «ما الإِنسانُ حتَّى تَذكُرَه؟ أَوِ ابنُ الإِنسانِ حتَّى تَنظُرَ إِليه؟ ٧ خَفَضْتَهُ حِينًا عَنِ المَلائكةِ، ثُمَّ كَلَّلْتَهُ بالمَجدِ والكرامَة*...، ٨ وأَخْضَعْتَ كلَّ

(١٣) مز ١١٠/١٠٩: ١. (١٤) من وظائف الملائكة أن يكونوا في خدمة المسيحيّين إبَّان انتظارهم الميراث الخالد، وتلك مهمّة وضيعة بالنّسبة إلى المنزلة الرّفيعة الّتي يتمتّع بها الابن. (٢) النّاموس الموسويّ. وكان اليهود يعتقدون بأنّ الملائكة كان لهم يدٌ في إعلان النّاموس. (٣) إعلان العهد الجديد، عهد الخلاص. (٥) بهٰذا التّعبير كان يقصد الرّابّيّون العهد الماسويّ. (٦) مز ٨: ٥ — ٧. (٧) وتزيد بعض النّسخ «وعلى أعمال يديك أَقمته».

شَيءٍ تَحتَ قدَمَيْه». فإِذْ أَخضَعَ [لهُ] كلَّ شَيءٍ، لم يَتْرُكْ شَيئًا غيرَ خاضعٍ لَه. لا جَرَمَ أَنَّا الآنَ لا نَرى بعدُ كلَّ شَيءٍ مُخضَعًا لَهُ*، ٩ بيدَ أَنَّ الّذي خُفِضَ عَن الملائكةِ حِينًا، يَسوعَ، نَراهُ مُكلَّلاً بالمَجدِ والكرامَةِ، لكونِه قد قاسى أَلمَ المَوتِ* حتَّى يَكونَ الموتُ الّذي قاساهُ [مُفيدًا] لكلِّ أَحدٍ بنِعمةِ اللّه.

١٠ أَجلْ، لَقد كانَ لائِقًا بالّذي كلُّ شَيءٍ لأَجلِهِ، وكلُّ شَيءٍ بهِ، المُورِدِ إلى المَجدِ أَبناءً كثيرينَ، أَنْ يَجعَلَ مَن يَقودُهم إلى الخَلاص، بالآلامِ كاملاً*؛ ١١ لأَنَّ المُقَدِّسَ والمُقدَّسينَ كلَّهم مِن [أَصْلٍ] واحد*. ولهذهِ العِلَّةِ لا يَستَحْيي أَنْ يَدعوَهم إِخْوةً، ١٢ إِذْ يَقول*: «سأُبشِّرُ بآسمِكَ إِخوَتي، وفي وَسْطِ الجَماعَةِ أُسبِّحُكَ». وأَيضًا: ١٣ «أَمَّا أَنا، فسأَتوكَّلُ عَلَيه». وأَيضًا: «ها أَنا والأَولادُ الّذينَ أَعطانيهِم اللّه*».

---

(٨) يشير الرّسول إلى قلق المسيحيّين آنذاك وما هم عليه من اضطهاد وذلّ، إبَّان انتظارهم عودة المخلّص ملكًا وظافرًا. ويؤكّد لهم، بالرّغم من الظّواهر، أنّ اللّه آتى المسيح سيادة مطلقة. بيد أنّ هذه السّيادة التّامّة في هذه الدّنيا تتحقّق تدريجيًّا ولا تبلغ ملء كمالها إلاّ بعد أن يسحق جميع أعدائه (١: ١٣). (٩) في نظر الإيمان ليست آلام المخلّص انكسارًا بل هي انتصار. (١٠) إنّ آلام المسيح وموته إتمامًا للمشيئة الإلهيّة، تجعل المسيح كاملاً بوصفه مخلّصًا وكاهنًا ورأسًا للكنيسة الّتي هي جسده السّرّيّ. (١١) إنّ ابن اللّه بصيرورته إنسانًا صار معنا من أَصل واحد، أي من أصل بشريّ يتهيّأ له معه أن يدعونا إخوة، ويكون لنا حبرًا يقدّسنا ويخلّصنا بذبيحته على الصّليب وبآلامه. (١٢) مز ٢٢/٢١: ٢٣. (١٣) أشعيا ٨: ١٧ و١٨.

١٤ وإذَنْ، فبما أنَّ الأَولادَ مُشترِكونَ في الدَّمِ واللَّحمِ، اشتَرَكَ هوَ كذلكَ فِيهما، لكي يُبيدَ بالموتِ مَنْ كانَ لهُ سُلطانُ الموتِ، أَعْني إبليسَ، ١٥ ويُعتِقَ أُولئكَ الّذينَ كانوا، الحياةَ كلَّها، خاضعينَ للعُبوديَّةِ، خَوفًا منَ الموت*. ١٦ فإنَّهُ لم [يأْتِ] لإغاثةِ نَسْلِ إبراهيمَ، ١٧ ومِن ثمَّ كانَ لا بُدَّ لهُ أن يكونَ في كلِّ شيءٍ، شَبيهًا بإخوتِهِ، لكي يكونَ في ما هُوَ [من عِبادةِ] اللّه، حَبْرًا رَحيمًا أَمينًا لِيُكفِّرَ خطايا الشَّعْب. ١٨ وإذْ إنَّهُ، هوَ نَفسَهُ، تألَّمَ وابتُليَ، صارَ في طاقَتِهِ أَنْ يُغيثَ المُبتَلَيْن.

المسيحُ، الحبرُ الأمينُ الرّحيم، أعظمُ من موسى

٣ وإذَنْ، أَيُّها الإخوةُ القِدِّيسونَ، الّذينَ لهُم نَصيبٌ في الدَّعوةِ السَّماويَّةِ* تأمَّلوا الرَّسولَ والحَبْرَ* الّذي نَعترِفُ بهِ، ٢ يَسوعَ الّذي هُوَ أَمينٌ لمنْ أَقامَهُ، كما كانَ مُوسى في [جميعِ] بَيتِه*. ٣ فإنَّهُ قد حُسِبَ في المَجدِ أَفْضلَ مِن مُوسى بِمِقدارِ ما الباني يَفضُلُ البيتَ* في الكَرامة، — ٤ إنَّ لِكلِّ بَيتٍ بانيًا، وباني كلِّ شيءٍ هوَ اللّه،

(١٤ – ١٥) لقد كنّا نئنّ تحت نير العبوديّة للخطيئة والخوف من الموت، وكلا الفعلين عمل إبليس؛ فتأنّس ابن الله ومات عنّا لتحريرنا من تلك العبوديّة. (١) أي الدّعوة من قبَل الله إلى الحياة في السّماء؛ وكلّ مسيحيّ مدعوّ. – يسوع «رسول» أي مبعوث من لدن الله ليبشّر النّاس برسالة الخلاص؛ و«حَبر» أي وسيطٌ بين الله والبشر. (٢) أي بيت الله ويعني بذلك شعب الله. (٣) إسرائيل وبانيه هو المسيح إذ كلّ شيء قد كُوِّن به.

- ٥ فمُوسى كانَ أَمينًا، بصِفةِ خادمٍ، في جميعِ بَيتِ [اللّه]، لكي يَشهدَ لِما سيُقال؛ ٦ أَمَّا المسيحُ، هُوَ، فكانَ أَمينًا بصِفةِ ٱبنٍ على بيتِهِ الخاصّ*... وبَيتُهُ هوَ نحنُ، إنْ نحنُ أَقَمْنا على الثِّقَةِ وفَخْرِ الرَّجاءِ [ثابتِينَ حتَّى النِهاية].

٧ فلذلكَ، كما يَقولُ الرُّوحُ القُدُس*: «إن أَنتمُ اليومَ سَمِعتُم صَوْتَهُ ٨ فلا تُقَسُّوا قُلوبَكم، كما حَدَثَ في [مَوضِعِ] الخُصومةِ*، يَومَ الآمتحانِ في البَرِّيَّة، ٩ حَيثُ آمتحنَني آباؤُكم وخَبَروني، معَ أَنَّهم شاهَدوا أَعْمالي ١٠ مُدَّةَ أَربعينَ سَنَةً! لذلكَ آسْتَشْطتُ على ذلك الجيلِ، وقُلتُ: إنَّ قُلوبَهم لَزَائغةٌ على الدَّوام، ولم يَعرِفوا قَطُّ سُبُلي! ١١ حتَّى أَقْسمتُ في غَضَبي: إنَّهم لَن يَدْخُلوا في راحتي*».

١٢ فآحْذَروا إذَنْ، أَيُّها الإخوة، مِن أَن يَكونَ لأَحدٍ مِنكم قَلبٌ خَبيثٌ وغيرُ مُؤْمِنٍ، فَيرتدَّ عَنِ اللّهِ الحَيّ. ١٣ بل عِظُوا بَعضُكم بَعضًا كلَّ يومٍ، ما دامَ يُقالُ «اليَومَ*» لئلاَّ يَقسُوَ أَحدٌ مِنكم بغُرورِ الخطيئة؛ ١٤ فقد صِرنا شُرَكاءَ في المسيحِ، إنْ نحنُ أَقَمْنا على

(٥ و٦) المسيح أَعظم من موسى: هذا خادم في بيت اللّه والمسيح ربّ البيت. (٧ - ١١) مز ٩٥/٩٤: ٨ - ١١. (٨) انظر خروج ١٧: ١ - ٧، وعدد ٢٠: ٢ - ١٣. (١١) تمرّد إسرائيل على اللّه فعاقبهم ولم يَدَعْهم يدخلون أَرض الميعاد حيث يرتاحون من عناء سفرهم الطّويل الشّاقّ. (١٣) «اليوم» هي الكلمة الأُولى من الآية المنقولة آنفًا، أَي ما دام لنا وقت لتلبية الدّعوة فلا نغترّ ونعاند اللّه، وإلاَّ كان عقابنا أَشدّ ممَّا انتاب إسرائيل، لأَنّنا نعاند اللّه لا بشرًا وإن كان موسى نفسه.

الإيمانِ، ثابتًا في النِّهايةِ كما في البَداءَة. ١٥ ففي هٰذا القَول: «إن أنتمُ اليومَ سمِعتُم صَوتَهُ، فلا تُقسُّوا قُلوبَكم كما حَدَثَ في [مَوضِعِ] الخُصومَة...».

١٦ مَن هُمُ الّذينَ سَمِعوا [اللّهَ] فأَسْخَطوه؟ أفَليسوا جميعَ الّذينَ خَرَجوا مِن مِصْرَ على يَدِ مُوسى؟ ١٧ وعلى مَنِ آسْتَشاطَ أربعينَ سَنَةً؟ أفليسَ على الّذينَ خَطِئُوا فَسَقَطتْ جُثَثُهم في البرِّيَّة؟ ١٨ ولِمَن أَقْسَمَ أنَّهم لَن يَدخُلوا في راحَتِهِ، إلاَّ للّذينَ عَصَوْا؟ ١٩ ونحنُ نَرى أنَّهم لم يَستَطيعوا الدُّخولَ لِعَدَمِ إيمانِهم.

أرضُ الميعادِ رمزُ الرّاحةِ السّماويّة

٤ فَلْنَخْشَ إذَنْ – ما دامَ موعِدُ الدُّخولِ في راحتِهِ* باقيًا – أَنْ يُرى أَحدٌ مِنكم مُتَخلِّفًا عَنْه: ٢ لأنَّ البِشارةَ [بالمَوعِدِ] كانَتْ لنا أيضًا كما كانَتْ لهم؛ غيرَ أنَّ الكلِمةَ الّتي سَمِعوها لم تَنْفَعْهم شَيئًا، لأنَّهم لَمَّا سَمِعوها لم يُؤْمِنوا بها. ٣ أمَّا نحنُ، الّذينَ آمنوا، فنَدخُلُ في راحةٍ قيلَ عنها: «حتَّى أقْسَمتُ في غَضبي: إنَّهم لَن يدخُلوا في راحتي». فإنَّ أعمالَ [اللّهِ] قد أُنجِزَتْ مُنذُ إنشاءِ العالَمِ، ٤ إذْ إنَّهُ قالَ في مَوضعٍ ما عنِ اليومِ السَّابع: «وآستراحَ اللّهُ في اليومِ السَّابعِ

(١) يريد هنا «بالرّاحة» النّعيم الخالد الّذي ترمز إليه «الرّاحة» في أَرض الميعاد؛ والمدعوّون إليها هم المسيحيّون بشرط أَن يثبتوا على الإيمان بالمسيح يسوع.

مِن جميعِ أَعمالِه». ٥ وأَيضًا، في هٰذا الموضِع: «لَن يَدخُلوا في راحتي».

٦ وإِذْ كانَ لا بُدَّ أَنْ يَدخُلَ فيها قَومٌ، والّذينَ بُشِّروا أَوَّلاً لَم يَدخُلوا بسببِ عِصيانِهم، ٧ حدَّدَ اللّهُ مِن جديدٍ يومًا – «اليوم» – إِذ قالَ في داودَ، بعدَ ذلكَ بعَهدٍ طَويلٍ، [القَولَ] الآنِفَ الذِّكر: «إِن أَنتمُ اليومَ سَمِعتم صَوتَهُ فلا تُقسُّوا قلوبَكم...» ٨ ولو كانَ يَشوعُ قد أَنالَهم هذهِ «الرَّاحَة» لَما تكلَّمَ [اللّهُ] مِن بعدُ عن يوم آخرَ. ٩ فهُناكَ إِذَنْ راحةٌ – [راحَةُ] اليومِ السَّابع* – مَحفوظةٌ لِشَعْبِ اللّه. ١٠ فمَن دَخلَ في راحةِ اللّهِ هذه، يَستريحُ هوَ أَيضًا مِن أَعمالِهِ، كما آستراحَ اللّهُ مِن أَعمالِهِ الخاصَّة. ١١ فَلْنَجتهِدَنَّ إِذَنْ أَنْ نَدْخُلَ في تِلكَ الرَّاحةِ، لئلاَّ يَسقُطَ أَحدٌ في مِثلِ هٰذا العِصيان. ١٢ فإِنَّ كَلِمةَ اللّهِ حَيَّةٌ فعَّالَةٌ، وأَمْضى مِن كلِّ سَيفٍ ذي حَدَّين، تَنفُذُ حتَّى مَفرِقِ النَّفْسِ والرُّوحِ، والأَوصالِ والمِخاخ، [وفي وِسْعِها أَن] تُميِّزَ خَواطِرَ القَلبِ ونيَّاتِهِ*؛ ١٣ فلذلِكَ، ما مِن خَليقةٍ مُسْتَتِرَةٌ عَنها، بَل كلُّ شَيءٍ عارٍ، مَكشوفٌ لِعَيْنَيْ مَن سَنُؤَدِّي إِليهِ حِسابًا.

---

(٩) الرّاحة الحقّة الّتي دُعي إليها مؤمنو العهد الجديد ليست في هذه الدّنيا بل هي راحة الله نفسه، أَي السّعادة الخالدة. (١٢) «كلمة الله» أَي الوحي على يد الأنبياء وبالابن نفسه ولا سيّمَا ما هناك من وعد ووعيد. وهذه الكلمة تشيع في النّفس حتّى أَقصى دقائقها فتميّز وتحلّل وتحكم في قيمة الإنسان الأدبيّة وفي عواطفه حتّى أَشدّها خفاءً وتعقُّدًا.

كهنوتُ المسيحِ يسوعَ تامُّ الشّروط

١٤ وإذْ لنا حَبرٌ عَظيمٌ قدِ آجتازَ السَّماواتِ، يَسوعُ آبْنُ اللّه، فَلْنَثْبُتْ على الآعترافِ [بالإيمان]. ١٥ فإنَّ الحَبْرَ الّذي لنا ليسَ عاجِزًا عَنِ الرِّثاءِ لأَسْقامِنا، بل هُوَ مُجرَّبٌ في كلِّ شيء، على مِثالِنا، ما خَلا الخَطيئةَ. ١٦ فَلْنَدْنُوَنَّ إذَنْ في ثِقَةٍ إلى عَرشِ النِّعمةِ*، لِنَنالَ رَحْمَةً ونَجِدَ نِعمَةً، لِلإغاثَةِ في حينِها.

٥ فإنَّ كلَّ حَبْرٍ يُؤْخَذُ مِنَ النَّاسِ، ويُقامُ لأَجلِ النَّاسِ، في ما هُوَ* [مِن عِبادةِ] اللّه، لكي يُقَرِّبَ تَقادِمَ وذَبائِحَ عَنِ الخَطايا؛ ٢ وهُوَ قادِرٌ أَنْ يَترَفَّقَ بالجُهَّالِ والضّالِّينَ، لكَونِهِ هُوَ أَيضًا مُتلبِّسًا بالضُّعف، ٣ ولذلِكَ يَلزَمُهُ أَنْ يُقرِّبَ ذَبائِحَ عَنِ الخَطايا لأَجْلِ نَفسِهِ أَيضًا، كما يُقرِّبُ عَنِ الشَّعب. ٤ وليسَ أَحدٌ يَأْخُذُ لِنَفسِهِ هذهِ الكرامةَ، بل مَن دَعاهُ اللّه، كما دعا هارون. ٥ كذلكَ المَسيحُ أَيضًا لم يُمَجِّدْ نَفسَهُ ليَصيرَ حَبرًا، بَل [مَجَّدَهُ] الّذي قالَ له: «أَنتَ آبني؛ أَنا اليومَ وَلدتُك»؛ ٦ كما يَقولُ، في مَوضعٍ آخَرَ: «أَنتَ كاهِنٌ إلى الأَبَدِ، على رُتْبَةِ مَلْكِيصادَق». ٧ إنَّهُ هُوَ، الّذي، في أَيَّام

(١٦) هو عرش اللّه وقد أَمسى، بفضل شفاعة يسوع حبرنا، عرشًا تفيض منه الرّحمة والجودة والمحبّة. (١) يريد الكلام على الشّروط المقتضى تحقيقها لرئاسة الكهنوت وهي: أن يكون رئيس الكهنة إنسانًا يقام على شؤون العبادة للّه، عن دعوة من اللّه.

بَشرِيَّتِهِ* ، قَرَّبَ تَضَرُّعاتٍ وَٱبتِهالاتٍ في صُراخٍ شَديدٍ ودُموعٍ، إلى القادِرِ أَنْ يُخلِّصَهُ مِنَ المَوْتِ، وإِذِ ٱستُجيبَ لَهُ بِسَببِ وَرَعِهِ*، ٨ ومَعَ كَونِهِ ٱبنًا، تَعَلَّمَ مِمَّا تأَلَّمَهُ، أَنْ يَكونَ طائِعًا* . ٩ ولَمَّا بَلَغَ الكمالَ* ، صارَ لِجَميعِ الَّذينَ يُطيعونَهُ عِلَّةَ خَلاصٍ أَبديّ، ١٠ بِما أَنَّ اللّهَ أَعلَنَهُ حَبْرًا على رُتْبَةِ مَلكِيصادَقَ.

تحذيرٌ منَ الجمودِ والتّهامل، معَ التّحريضِ على الثّباتِ في الإيمان

١١ ولنا، في هٰذا المَوضوعِ، كلامٌ كثيرٌ وصَعْبُ الشَّرحِ، لِما أَنتم عَليهِ مِن بُطْءِ الفَهمِ؛ ١٢ فأنتم الّذين كان عليهم أن يكونوا، معَ الوقتِ، معلِّمينَ، تحتاجون من جَديدٍ، إلى مَن يُعلِّمُكمُ الأَركانَ الأَولى* لأَقوالِ اللّه، وبِتُّمْ في حاجَةٍ إلى اللَّبَنِ لا إلى الطَّعامِ القويّ. ١٣ ومَن لا يَزالُ على اللَّبنِ لا يَكونُ خَبيرًا بتَعليمِ البِرّ* لأَنَّهُ طِفلٌ

(٧) في المسيح تمّت الشّروط المقتضاة للكهنوت: إنّه حبر عن دعوة (٥ و٦)؛ وهو إنسان كامل في وسعه أن يرقّ لشقاء إخوته لأنّه سلك، مدّة حياته كلّها، طريق الألم والعذاب ولا سيّما في أيّامه الأخيرة. – استُجيب له لا بأنّه أُنقذَ من الموت، بل بالقيامة. ويراد «بالورع» هنا خضوعه في احترام لإرادة أبيه السّماويّ. (٨) المسيح، من حيث هو ابنٌ حاصل على الطّبيعة الإلهيّة بكاملها، لم يكن في وسعه أن يطيع الآب لأنّه مساوٍ له في الإرادة والفعل. بيد أنّه بصيرورته إنسانًا أصبح في وسعه أن يطيع الآب ويختبر الآلام عن طاعة. (٩) يسوع حاصل على الكمال الأدبيّ منذ مولده؛ أمّا من حيث هو كاهن وذبيحة فلم يتمّ ذلك بوجه كامل إلاّ على الصّليب حيث غدا قديرًا بلا حدّ لنيل نعم الخلاص وتوزيعها. (١٢) مبادئ التّعليم الدّينيّ. (١٣) التّعليم المتعلّق بالكمال يبحث فيه ويقود إليه.

صغير. ١٤ أَمَّا الطَّعامُ القويُّ فهوَ للكاملينَ* الّذينَ تَرَوَّضَتْ حَواسُّهم بالمُمارَسَةِ على التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ والشَّرّ.

٦ لذٰلكَ، فَلْنَدَعِ التَّعليمَ الأَوَّليَّ عنِ المَسيحِ، وَلْنَرْتَفِعْ إلى الكاملِ، مِن غيرِ ما عَوْدَةٍ إلى ما هُوَ أَساسيٌّ: إلى التَّوبَةِ مِنَ الأَعْمالِ المَيْتَةِ*، والإيمانِ باللّهِ، ٢ والتَّعليمِ بِشأنِ المعموديَّات*، ووَضْعِ الأَيدي*، وقيامَةِ الأمواتِ، والدَّينونةِ الأبديَّة... ٣ وهٰذا ما سَنَصنَعُهُ، إنْ وَفَّقَ اللّه.

٤ فإِنَّهُ مِنَ المُحالِ على الّذينَ نالوا مَرَّةً نورَ [الإيمانِ] وذَاقوا المَوهِبَةَ السَّماويَّةَ، وأُشرِكوا في الرُّوحِ القُدُس، ٥ وتَذَوَّقوا كلمَةَ اللّهِ الطَّيِّبَةَ، وقُوّاتِ الدَّهْرِ الآتي، ٦ أَن يُجدِّدوا ثانيةً بالتَّوبَةِ، إذْ إنَّهم يُعيدونَ، بأنْفُسِهم، صَلْبَ آبنِ اللّه، ويُشهِّرونَه*. ٧ فإِنَّ الأَرضَ إذا ما آرْتَوَتْ مِنَ الأَمطارِ المتوافِرَةِ عَليها، وأَخْرَجَتْ نَباتًا يَصلُحُ

(١٤) هم النّاضجون في حياتهم المسيحيّة الحقّة. (١) «الأعمال الميتة» هي المصنوعة والنّفس خالية من النّعمة المبرّرة: إنّها حينئذٍ عقيمة بالنّظر إلى الخلاص والخلود. (٢) «المعموديّات» بالجمع أي سرّ المعموديّة الّذي به يتمّ الميلاد إلى الحياة الإلهيّة، ثمّ ما كان شائعًا في ذلك الوقت من طقوس وتطهير وغسول كمعموديّة يوحنّا؛ فالمعلّم المسيحيّ كان يُظهر في تعليمه الفروق الكائنة ما بين السّرّ وتلك الطّقوس. – وأمّا «وضع الأيدي» فهو سرّ التّثبيت. (٦) أي جحدوا الإيمان المسيحيّ؛ والجاحد يستحيل عليه سيكولوجيًّا أن يرجع إلى التّوبة لأنّها تقتضي منه الإيمان بمَن أنكر، أي بالمسيح؛ غير أنّ الله على كلّ شيء قدير.

للّذينَ يحرُثونَها، تَنالُ البركاتِ مِنَ اللهِ؛ ٨ وأمَّا إنْ أَنبتَتْ شوكًا وحَسَكًا فتُرذَلُ، وتُدانيها اللَّعنةُ، وعاقِبتُها الحَريق.

٩ إنَّا، وإنْ كنَّا نتكلَّمُ هكذا عَنكم، أيُّها الأَحبَّاء، لا نَنفكُّ نَعتَقِدُ أنَّكم في حالَةٍ أَفضَلَ وأَقربَ إلى الخلاص. ١٠ لأنَّ اللّهَ ليسَ بظالمٍ حتَّى لِيَنْسى عَمَلَكمُ [الصَّالحَ]، والمَحبَّةَ الّتي أبدَيتُموها لأجلِ اسمِهِ، إذْ إنَّكم قد خَدمتُمُ القدِّيسينَ ولا تَزالونَ تَخدُمونهم*. ١١ وإنَّما نَرومُ فَقَط أَنْ يُبديَ كلُّ واحِدٍ مِنكم هذا الاجتِهادَ بعَيْنِهِ، لكي يَحفَظَ، حتَّى المُنتهى، كمالَ رَجائِه؛ ١٢ لئلاَّ تَصيروا مُتثاقِلينَ، بَل تَقتَدوا بالّذينَ، بإيمانِهم وطُولِ أَناتِهم، يَرِثونَ المَواعِد.

١٣ فإنَّ اللّهَ لَمَّا وَعدَ إبراهيمَ، ولم يَكُنْ في الإمكانِ أَنْ يُقسِمَ بما هُوَ أَعظَمُ مِنهُ، أَقسَمَ بنفسِهِ، ١٤ قائلاً: «لأُباركنَّكَ، وأُكثِّرنَّكَ!» ١٥ وهكذا، بطولِ الأَناةِ نالَ [إبراهيمُ] المَوعِد*. ١٦ إنَّ النَّاسَ يُقسِمونَ بمَنْ هُوَ أَعظَمُ مِنهم، ويَنقضي كلُّ خِصامٍ بَينَهم بالقَسَم [لِضَمانَةِ أَقوالِهم]. ١٧ لذلكَ، لَمَّا شاءَ اللّهُ أَنْ يَزيدَ وَرثَةَ المَوعِدِ بَيانًا لِعَدَمِ تَحوُّلِ عَزْمِهِ، تَوسَّطَ بالقَسَم، ١٨ حتَّى نَحصُلَ بِميثاقَيْنِ* لا يَتحوَّلان، ولا يُمكِنُ أَنْ يُخلِفَ اللّهُ فيهما، على دافعٍ

(١٠) يشير الرّسول إلى المدد الّذي جمعه المؤمنون في شتّى أنحاء المملكة لأجل إخوانهم الّذين في أورشليم (رو ١٥: ٢٥؛ ٢ كو ٨: ٤). (١٥) أي الوعد بذريّة كثيرة. (١٨) الوعد والقسم.

قويٍّ - نَحنُ الّذينَ وَجدوا مَلجأً - إلى التَّمسُّكِ الوَثيقِ بالرَّجاءِ المَوضوعِ أَمامَنا. ١٩ إنَّ لنا فيهِ شِبهَ مِرْساةٍ* لِلنَّفسِ، أَمينَةٍ وراسِخَةٍ، تَنفُذُ إلى ما وراءَ الحِجابِ، ٢٠ إلى حَيثُ دَخلَ يَسوعُ لأَجلِنا كسابقٍ، وصارَ حَبرًا إلى الأبَدِ، على رُتبةِ مَلكيصادَق.

تفوّقُ يسوعَ على الكهنةِ اللاّويّين: ١ هو على رتبةِ ملكيصادق

٧ فَمَلكيصادَقُ هٰذا، مَلِكُ شَليمَ، وكاهِنُ اللّهِ العليّ*، الّذي خَرَجَ لِلقاءِ إبراهيمَ عندَ رُجوعِهِ مِن كَسْرِ المُلوكِ، وباركَه؛ ٢ وإليهِ أَدَّى إبراهيمُ العُشْرَ مِن كلِّ شَيءٍ؛ وتَفْسيرُ ٱسمِهِ أَوَّلاً «مَلِكُ البِرّ» ثمَّ مَلِكُ شَليمَ أَي «مَلِكُ السَّلام»؛ ٣ وليسَ لهُ أَبٌ ولا أُمٌّ ولا نَسَبٌ؛ وليسَ لهُ بَداءَةُ أَيّامٍ ولا نِهايَةُ حياةٍ؛ هُوَ، المُشبَّهُ بٱبنِ اللّه، يَقومُ كاهِنًا إلى الأبد*.

٤ فٱنظُروا ما أَعظمَ شَأْنَ الّذي أَدَّى إليهِ إبراهيمُ، رئيسُ الآباءِ*، عُشْرًا مِنْ خِيارِ الغَنائم! ٥ وإنَّ الّذينَ يُقلَّدونَ الكهنوتَ مِن بَني لاوي، لهم وَصيَّةٌ، مِن قِبَلِ النّاموس، بأَنْ يَتقاضَوُا العُشورَ

(١٩) المرساة منذ القرن الثّاني أُخذت رمزًا للرّجاء المسيحيّ بالقيامة والحياة الأبديّة. (١) تك ١٤: ١٨. (٣) إنّ الكتاب المقدّس خلافًا لعادته لا يذكر لهذا الرّجل العظيم لا نسبًا ولا ميلادًا ولا وفاة. فيكون من ثمّ كأنّه صدر من أحشاء الأبديّة وعاد إليها. (٤) إبراهيم رئيس الآباء أدّى عشرًا إلى ملكيصادق، ومعلوم أنّ الأدنى يؤدّي العشر إلى الأعلى. ومن ثمّ فملكيصادق ينعم بسلطان أعظم من السّلطان الّذي لإبراهيم والشّعب المتحدّر منه، ولا سيّما اللاّويّين.

مِنَ الشَّعبِ*، أَي مِن إِخوَتِهم، مَعَ أَنَّهم هم أَيضًا قد خَرجوا مِن صُلْبِ إِبراهيم. ٦ وذاكَ الّذي ليسَ لَهُ نَسَبٌ في ما بَينَهم، قد أَخذَ العُشْرَ مِن إِبراهيمَ، وباركَ الّذي لهُ المواعِد. ٧ ومِمَّا لا خِلافَ فيه أَنَّ الأَدْنى يَأْخُذُ البرَكةَ مِنَ الأَعلى. ٨ فههُنا إِنَّما يأخُذُ العُشورَ أُناسٌ يَموتونَ، أَمَّا هُنالِكَ فمَنْ يَشهَدُ لهُ بأَنَّهُ يَحيا*. ٩ وإِنْ ساغَ القولُ [قُلْنا]: إِنَّ لاويَ نَفسَهُ، الّذي يَأْخذُ العُشورَ، قد أَدَّى العُشورَ، في إِبراهيم؛ ١٠ لأَنَّهُ كانَ بَعدُ في صُلْبِ أَبيهِ حينَ لاقاهُ مَلْكيصادَق.

١١ ومِن ثَمَّ، لَو كانَ الكمالُ [قد تحقَّقَ] بالكَهنوتِ اللاَّويّ – وعَليهِ يَقومُ النَّاموسُ الّذي أُعطيَ للشَّعب – إِذَنْ أَيَّةُ حاجةٍ بعدُ إِلى أَن يَقومَ كاهنٌ آخَرُ على رُتبةِ مَلْكيصادقَ، ولا يُقالُ على رُتبةِ هارون؟ ١٢ – إِنَّ تَحوُّلَ الكَهنوتِ يَجُرُّ حَتْمًا تَحوُّلَ النَّاموس... – ١٣ لأَنَّ الّذي تُقالُ فيهِ هذهِ الأَقوالُ هُوَ مِن سِبْطٍ آخَرَ* لم يُلازِمْ أَحدٌ منهُ [خِدمةَ] المَذبح؛ وإِنَّهُ لَواضحٌ أَنَّ ربَّنا قد أَشْرقَ مِن يهوذا، منَ السِّبْطِ الّذي لم يَصِفْهُ قطُّ مُوسى بشيءٍ منَ الكَهنوت.

١٥ ومِمَّا يَزيدُ الأَمرَ بَيانًا أَنَّ هٰذا الكاهنَ الآخَرَ الّذي يَقومُ على مُشابَهةِ مَلْكيصادَقَ، ١٦ لم يُنصَبْ بحسَبِ ناموسِ وصيَّةٍ

(٥) كان الكهنة منقطعين إلى خدمة الله مكرّسين له تمامًا؛ ومن ثمّ لا يملكون أرضًا. ففرض النّاموس على الشّعب عشورًا لتأمين معيشة أرباب الكهنوت. (٨) الكتاب الشّريف لا يذكر أنّه مات. (١٣) من غير سبط لاوي الّذي فيه وحده كان منحصرًا كهنوت العهد العتيق.

جَسَديَّةٍ*، بَل بقُوَّةِ حياةٍ لا تَزول، ١٧ إذ قد شُهِدَ لهُ*: «أَنتَ كاهِنٌ إلى الأَبدِ على رُتبةِ مَلكيصادَق». ١٨ وهكذا، قد أُبْطِلَتِ الوصيَّةُ السَّابقةُ لِضُعْفِها وعَدَمِ نَفْعِها، ١٩ لأَنَّ النَّاموسَ لم يَبْلُغْ بشَيءٍ إلى الكمالِ، وإنَّما كانَتْ مَدْخلاً لِرَجاءٍ أَفضلَ، بهِ نَقتربُ إلى اللهِ.

٢ يسوعُ كاهنٌ بقسم، وكاهنٌ أوحدُ وبلا خطيئة

٢٠ ولا سيّمَا وإنَّ هٰذا لم يكُنْ بغيرِ قَسَم: إنَّ أُولئكَ إنّما صاروا كَهنةً بغَيْرِ قَسَم، ٢١ أَمَّا هُوَ فبقَسَمٍ مِمَّن قالَ لَه: «أَقسَمَ الرَّبُّ ولَن يُخلِفَ، أَنْ أَنتَ كاهِنٌ إلى الأَبد». ٢٢ ومِن ثَمَّ، فإنَّ يسوعَ قد صارَ ضَمانَةً لِعَهدٍ أَفضل. ٢٣ ثُمَّ إنَّ أُولئكَ كانوا كهنةً كثيرينَ، لأَنَّ المَوْتَ كانَ يَحولُ دونَ بَقائِهم؛ ٢٤ أَمَّا هوَ، فلِكَوْنهِ يَبقى إلى الأَبدِ، لهُ كهنوتٌ لا يَنتَقِل. ٢٥ ومِن ثَمَّ فهوَ قادرٌ أَن يُخلِّصَ تَمامًا الّذينَ بهِ يَتقرَّبونَ إلى اللهِ، إذْ إنَّهُ على الدَّوامِ حَيٌّ لِيَشفَعَ فيهم*.

٢٦ فذلكَ هُوَ الحَبْرُ الّذي كان يُلائِمُنا: حَبْرٌ قُدُّوسٌ، زَكيٌّ بلا عَيبٍ، قد تَنزَّهَ عَنِ الخَطأَة، وصارَ أَعلى منَ السَّماواتِ، ٢٧ لا حَاجةَ لهُ أَنْ يُقرِّبَ كلَّ يومٍ، مِثلَ الأَحْبارِ، ذَبائحَ عَن خَطاياهُ

---

(١٦) أي النّاموس الموسويّ الّذي يحصر الكهنوت في سبط واحد، ويربطه هكذا باللّحم والدّم. (١٧) مز ١١٠/١٠٩: ٤. (٢٥) المسيح الكاهن الأبديّ يقوم على الدّوام شفيعًا ووسيطًا لدى الآب في السّماء.

الخاصَّةِ أَوَّلاً، ثمَّ عَن خطايا الشَّعب، لأَنَّهُ فَعلَ ذلكَ دَفعَةً واحدةً حينَ قَرَّبَ نَفسَه. ٢٨ فالنَّاموسُ إِذَنْ يُقيمُ أَحبارًا أُناسًا ضُعَفاء؛ أَمَّا كلمةُ القَسَمِ، الّتي عَقِبَتِ النَّاموس، [فتُقيمُ] الآبنَ، كامِلاً إلى الأَبَد.

تفوّقُ المقدسِ الجديد

٨ ورَأْسُ الكلامِ في هٰذا المَوضوعِ أَنَّ لنا حَبْرًا كهذا، قد جَلَسَ عَن يَمينِ عَرشِ الجَلالِ في السَّماواتِ ٢ خادِمًا للأَقداسِ والمَسكِنِ الحقيقيّ، الّذي نَصَبهُ الرَّبُّ لا الإنسانُ. ٣ فإِنَّ كلَّ حَبْرٍ يُقامُ ليُقرِّبَ تَقادِمَ وذَبائِح؛ ومِن ثَمَّ لا بُدَّ لهذا أَنْ يكونَ لهُ، هُوَ أَيضًا، شَيءٌ يُقرِّبُه. ٤ فَلو أَنَّ [يَسوعَ] كانَ على الأرضِ، لَما كانَ كاهِنًا لأَنَّهُ يُوجَدُ [كهنةٌ] آخَرونَ يُقرِّبونَ التَّقادِمَ على حَسَبِ النَّاموس*؛ ٥ فهؤُلاءِ يُقيمونَ خِدمَةً هيَ صورَةٌ وظِلٌّ لِما في السَّماواتِ، كما أُوعِزَ إلى مُوسى لَمَّا هَمَّ أَنْ يُنشِئَ المسكِنَ، فَقيل له*: «انظُرْ، وآصْنَعْ كلَّ شَيءٍ على المِثالِ الّذي أُريتَهُ في الجبل».

تفوّقُ العهدِ الجديد

٦ أَمَّا [حَبْرُنا] فقد حَصَلَ الآنَ على خِدمةٍ أَسمى بِمقدارِ ما هُوَ

---

(٤) يقول إنّ المسيح خادم للمَقدس الحقيقيّ في السّماء لا للأرضيّ، وإلاّ لما كان كاهنًا: ١ – المسكن الأرضيّ له كهنته، ٢ – لأنّ الكهنوت محصور باللاّويّين والمسيح من يهوذا.
(٥) خر ٢٥: ٤٠.

وَسيطٌ لِعَهدٍ أَفضَلَ، مُؤَسَّس على مَواعِدَ أَفضَلَ. ٧ لأَنَّهُ، لو كانَ [العهدُ] الأَوَّلُ بغيرِ لَومٍ لَما كانَ مِن داعٍ إلى طَلَبِ آخَرَ. ٨ فإِنَّ اللّهَ يَلومُهم إِذ يَقولُ لهم*: «ها إِنَّها تأْتي أَيَّامٌ، يَقولُ الرَّبّ، أَقطَعُ فيها مَعَ بَيتِ إِسرائيلَ وبيتِ يَهوذا، عَهدًا جَديدًا، ٩ لا كالعَهدِ الّذي قَطعتُ مَعَ آبائِهم، يَومَ أَخَذتُ بيَدِهم لأُخرِجَهم من أَرضِ مِصْرَ. وبِما أَنَّهم هم أَنفسَهم لم يَسْتَمِرُّوا على عَهدي، أَنا أَيضًا أَهمَلتُهم، يَقولُ الرَّبّ، ١٠ وهٰذا هُوَ العهدُ الّذي أُعاهِدُ به بَيتَ إِسرائيلَ بَعدَ هذهِ الأَيّامِ، يَقولُ الرَّبّ: أُحِلُّ شَرائعي في بَصيرَتِهم، وأَكتُبُها على قَلْبِهِم، وأَكونُ لهم إِلهًا، وهم يكونونَ لي شَعبًا. ١١ ولا يُعلِّمُ بَعدُ أَحدٌ مُواطِنَهُ، ولا أَحدٌ أَخاهُ، قائلاً: اعْرِفِ الرَّبَّ، بِما أَنَّ الجَميعَ سَيعرفوني مِن صَغيرِهم إلى كَبيرِهم. ١٢ لأَنّي سأَغْفِرُ آثامَهم، ولَن أَذْكُرَ مِن بَعدُ خَطاياهم». ١٣ فبقولِهِ [عَهدًا] «جَديدًا» أَعلنَ الأَوَّلَ عَتيقًا. والحَالُ أَنَّ ما عَتُقَ وشاخَ هُوَ على شَفا الزَّوال.

ذبيحةُ العهدِ الجديدِ تفتحُ أبوابَ المقدسِ الحقّ

٩ فالعهدُ الأَوَّلُ إِذَنْ، كانَ لَهُ، هوَ أَيضًا، رُسومُ عِبادةٍ ومَقْدِسٌ مِن هٰذا العالَم. ٢ ونُصِبَ الخِباءُ الأَوَّلُ الّذي يُقالُ لهُ: القُدْس*؛

(٨) إرميا ٣١: ٣١ - ٣٤. (٢) كان المقدس الإسرائيليّ مؤلّفًا من خبائين متلاصقين يفصل بينهما ستار نفيس: فالخباء الأوّل هو القُدْس تقوم فيه الكهنة كلّ يوم بالخدمة المقدّسة؛ والآخر قُدس الأقداس «مسكن الجلال الإلهيّ» لا يدخله إلاّ رئيس الكهنة مرّة بالسّنة

وكانَت فيهِ المنارةُ، والمائدةُ وخُبْزُ التَّقدمة. ٣ ووَراءَ الحِجابِ الثَّاني الخِباءُ الّذي يُقالُ لَهُ: قُدْسُ الأَقداس؛ ٤ وفيهِ مُستَوْقَدُ البَخورِ منَ الذَّهب*، وتابوتُ العَهدِ المُغشَّى بالذَّهَبِ مِن كلِّ جهةٍ، وفيهِ إِناءٌ منَ الذَّهبِ، فيه المَنُّ، وعصا هارونَ الّتي أَورقَت، ولَوْحا العَهد؛ ٥ ومِن فوقِهِ كَرُوبا المَجدِ يُظلِّلانِ على الغِشاء... وليس الآنَ مُقامُ تَفصيلِ الكلامِ في ذٰلك.

٦ وإِذ كانتِ الأَشياءُ على هٰذا التَّرتيبِ، كانَ الكَهنةُ يَدخُلونَ الخِباءَ الأَوَّلَ، في كلِّ وَقتٍ، لِلقيامِ بالخِدمة؛ ٧ وأَمَّا الخِباءُ الآخَرُ فإِنَّما يدخُلُهُ رئيسُ الكَهنةِ وَحدَهُ، مرَّةً في السَّنةِ، وليسَ بلا دَمٍ يُقرِّبُهُ عن جَهالاتِهِ وجَهالاتِ الشَّعب. ٨ وبذلكَ يُشيرُ الرُّوحُ القُدُسُ إلى أَنَّ طريقَ المَقدِسِ [السَّماويِّ] لا يَبرَحُ غيرَ مَفتوحٍ، ما دامَ المَسكِنُ الأَوَّلُ قائمًا. ٩ وهٰذا رَمزٌ إلى الزَّمنِ الحاضِرِ، الّذي فيهِ تُقدَّمُ قرابينُ وذَبائِحُ لا قِبَلَ لَها بأَنْ تُصيِّرَ خادِمَها كاملاً، حتَّى في ضَميره، ١٠ إِذ ليسَ هُناكَ سِوى أَطْعمةٍ وأَشْرِبَةٍ وشتَّى أَنواعِ الغُسْل: وكلُّها فرائِضُ جَسَديَّةٌ مَوضوعةٌ حتَّى زَمنِ الإِصْلاحِ فَقَط.

١١ أَمَّا المسيحُ، فإِذ قد جاءَ حَبْرًا لِلخيَراتِ الآتية، اجتازَ

وذٰلك يوم التّكفير (خر ٣٠: ١٠؛ أح ١٦: ١). (٤) هذا المستوقَد إنما موضعه في القدس قدّام الباب المؤدّي إلى قدس الأقداس؛ ولم يكن الأمر ليخفى على بولس. وأمّا ذكره هنا في قدس الأقداس فلقربه منه وملاصقته بالسّتار المنسدل على الباب، ولعلاقته اللّيترجيّة بقدس الأقداس.

المَسكنَ الأعظمَ والأكملَ، الّذي لم تَصْنَعْهُ يدٌ*، أَي ليسَ هوَ مِن هٰذا العالَم. ١٢ وبدمِهِ الخاصّ، لا بدَم تُيوسٍ وعُجولٍ، دَخلَ المَقادسَ مرَّةً لا غيرُ، بعدَ أَنْ أَحْرَزَ [لنا] فِداءً أَبديًّا. ١٣ لأَنَّهُ، إن كانَ دَمُ ثيرانٍ وتُيوسٍ ورَمادُ عِجْلةٍ يُرَشُّ على المُنجَّسينَ فيُقدِّسُهم لِتطهيرِ الجَسَدِ، ١٤ فَلَكَم بالأحرى دَمُ المسيحِ، الّذي بروحٍ أَزليٍّ* قرَّبَ للّٰهِ نفسَهُ بلا عَيبٍ، يُطهِّرُ ضَميرَنا منَ الأَعمالِ المَيْتَةِ لَنعبُدَ اللّٰهَ الحيّ.

العهدُ الجديدُ مختومٌ بدمِ المسيح

١٥ ولذٰلكَ هُوَ وَسيطُ عَهْدٍ جَديد: إِنَّهُ بمَوْتِهِ لِفداءِ المعاصي [المُقترَفَةِ] في العهدِ الأَوَّلِ، يَنالُ المَدعُوّونَ تمامَ المَوعِدِ، المِيراثَ الأَبديّ. ١٦ لأَنَّهُ حَيثُ تكونُ وَصيَّةٌ* لا بُدَّ مِن موتِ المُوصِّي. ١٧ إِذْ إِنَّ الوصيَّةَ تَثبُتُ بالمَوتِ، ولا قُوَّةَ لها البتَّةَ ما دامَ المُوصِّي حيًّا. ١٨ فمِنْ ثَمَّ، حتَّى العهدُ الأَوَّلُ لم يُكرَّسْ بلا دم.

---

(١١) أَي إنّ المسيح، بعد قيامته وصعوده اجتاز السّماوات (القدس) وبلغ إلى حضرة الله (قدس الأقداس) حاملاً استحقاقات دمه الخاصّ. (١٤) يريد «بالرّوح الأزليّ» الطّبيعة الإلهيّة نفسها (رو ١:٤؛ ١ كو ١٥:٤٥) الّتي تولي الدّم المسفوك على الصّليب قيمة غير محدودة، وفاعليّةً أبديّة. (١٦) إنّ لفظة «ذياثيكي» اليونانيّة تعني العهد والوصيّة معًا. والرّسول يمرّ من معنًى إلى معنًى، مؤيّدًا بكلامه ضرورة موت المسيح أوّلاً لكونه ذبيحة لا بدّ من إراقة دمها لختم العهد الجديد، وثانيًا لكونه الموصّي بالميراث الخالد، ولا بدّ من موت الموصّي لتقوم الوصيّة، إذ لا ميراث عن حيّ.

١٩ وفي الواقعِ، إنَّ مُوسى لَمَّا تلا، على مسامِعِ جَميعِ الشَّعبِ، كلَّ وصيَّةٍ بحسَبِ [مَنطوقِ] النَّاموسِ، أَخذَ دَمَ العُجولِ والتُّيوسِ مَعَ ماءٍ وصُوفٍ قِرمِزيٍّ وزُوفى، ثمَّ رَشَّ على السِّفرِ عَينِهِ، وعلى جَميعِ الشَّعبِ، قائلاً: ٢٠ «هٰذا دَمُ العَهدِ الَّذي أَمرَكم بهِ الرَّبّ*». ٢١ وكذلكَ رَشَّ على الخِباءِ وعلى جَميعِ أَدَواتِ الخِدْمَة. ٢٢ فإِنَّ النَّاموسَ يَقضي بأَنْ يُطَهَّرَ كلُّ شَيءٍ تَقريبًا بالدَّمِ، ولا مَغفِرَةَ بدونِ سَفْكِ دَم.

٢٣ وإِذَنْ، فإِذ كانَ لا بُدَّ لِرُموزِ ما في السَّماواتِ أَن تُطهَّرَ على هٰذا الوَجهِ، كانَ لا بُدَّ للسَّماويَّاتِ أَيضًا مِن مِثلِ ذلكَ*، ولكن بذبائحَ أَفضلَ مِن تِلك. ٢٤ لأَنَّ المسيحَ لم يَدخُلْ مَقدِسًا صَنَعَتْهُ الأَيدي، صُورةً للحقيقِيّ؛ بل [دَخَلَ] السَّماءَ بعَينِها ليَظهرَ الآنَ، أَمامَ وَجهِ اللّه، لأَجْلِنا؛ ٢٥ ولا ليُقرِّبَ نَفسَهُ مِرارًا، كما يَدخُلُ الحَبْرُ، كلَّ سَنةٍ، [قُدسَ] الأقداس بدَمِ غَيرِه؛ ٢٦ وإِلاَّ لاَقْتَضِي أَن يتأَلَّمَ مِرارًا مُنذُ إِنشاءِ العالَم. غيرَ أَنَّهُ الآنَ، في الأَزمنةِ الأَخيرةِ*، ظَهَرَ مرَّةً واحدةً، ليُبْطِلَ الخطيئةَ بذبيحةِ نفسِه. ٢٧ وكما حُتِمَ على النَّاسِ أن يموتوا مَرَّةً واحدةً، وبعدَ ذلكَ تكونُ الدَّينونة،

---

(٢٠) خر ٢٤ : ١ - ٨. (٢٣) إنّ تطهير المقدس الأرضيّ والسّماويّ لا يفرض حتمًا تدنيسهما، إنّما المقصود طقسُ تكريسٍ وتدشين. (٢٦) الزّمان الّذي سبق اللّه فعيّنه لظهور المسيح في العالم.

٢٨ كذلكَ المسيحُ، هوَ أيضًا، بعدَ أن قرَّبَ نفسَهُ مرَّةً لا غيرُ، ليرفَعَ خطايا الكثيرينَ، سيَظهَرُ ثانيةً، لا [لِيُكفِّرَ] الخطيئةَ، بَل لخلاصِ الّذينَ يَنتَظرونَه*.

تفوّقُ الذّبيحةِ الجديدة

١٠ وإذْ ليسَ للنّاموسِ سِوى ظِلِّ الخَيراتِ الآتِيَةِ*، لا ذاتُ [الحَقيقةِ] بعينِها، لا يُمكِنُهُ بتِلكَ الذّبائحِ الواحِدَةِ الّتي تُقرَّبُ كلَّ سَنةٍ، على غيرِ انْقِطاعٍ، أَن يَجعلَ المُقتربينَ [إلى اللّهِ] كاملين*. ٢ وإلاَّ، أَفما كانَ قد عدلَ عَن تَقريبِها، لِكونِ القائمينَ بهذهِ العبادةِ لم يَعودوا يَشعرونَ، بَعدَ إذ تَطهَّروا دَفْعَةً واحدَةً، بشيءٍ مِنَ الخَطايا؟ ٣ إنَّما بالعكس، فإنَّ في هذهِ [الذّبائحِ] عَينِها، كلَّ سَنةٍ، تَذكِرَةً للخطايا؛ ٤ إذْ مِنَ المُحالِ أَنَّ دَمَ ثِيرانٍ وتُيوسٍ يُزيلُ الخَطايا. ٥ فلذلكَ يَقولُ [المَسيحُ] عندَ دُخُولِهِ العالم*: «ذَبيحةً وقُربانًا لم تَشأْ؛ غيرَ أَنَّكَ هيَّأْتَ لي جَسَدًا. ٦ لم تَرتَضِ مُحرَقاتٍ ولا [ذَبائحَ] خَطيئَة؛ ٧ حينئذٍ قُلتُ: ها أَناذا آتي – إذْ قد كُتِبَ في دَرْجِ الكِتابِ – لأَعمَلَ، يا أَللّه، بِمشيئتِك». ٨ فلقد قالَ أَوّلاً: «إنَّكَ لم تَشأْ ذبيحةً وقرابينَ، ولا مُحرَقاتٍ ولا [ذَبائحَ] خَطيئة... ولم تَرضَ بها» – مَعَ أَنَّها كلَّها تُقرَّبُ بِموجَبِ النّاموس –، ٩ ثمَّ يَقول: «ها أَناذا

---

(٢٨) ينتظرون مجيئه المجيد. (١) انظر كولسّي ٢ :١٧. – الكمال المقصود هنا هو تنقية الضّمير ومغفرة الخطايا الّتي هي شرط الاتّحاد باللّه. (٥) مز ٤٠/٣٩ :٧ – ٩.

آتي لأَعملَ بِمشيئتِك». فهوَ إِذَنْ يُبطِلُ [النِّظامَ] الأَوَّلَ لِيُقيمَ الثَّاني؛ ١٠ وبقوَّةِ هذهِ المشيئةِ قُدِّسْنا نَحنُ بتقدِمَةِ جَسدِ يَسوعَ مَرَّةً لا غَير.

١١ إنَّ كلَّ كاهِنٍ يَقِفُ، كلَّ يَومٍ، خَادِمًا ومُقَرِّبًا مِرارًا تلكَ الذَّبائحَ بعينِها، الَّتي لا قِبَلَ لها البَتَّةَ بأَنَ تُزيلَ الخَطايا؛ ١٢ أَمَّا هُوَ فإِذ قَرَّبَ عنِ الخَطايا ذَبيحةً وحيدَةً، جَلسَ عَن يمينِ اللّهِ إلى الأَبد، ١٣ مُنتظِرًا، مِن بَعدُ، أَن يُوضَعَ أَعداؤُهُ مَوطِئًا لِقدَميه*؛ ١٤ لأَنَّهُ بتقدِمَةٍ وحيدَةٍ جَعلَ مُقدَّسيهِ كاملينَ على الدَّوام. ١٥ وهذا ما يَشهدُ لنا بهِ الرُّوحُ القُدسُ أَيضًا؛ فإِنَّهُ بعدَ أَن قال*: ١٦ «هذا هوَ العَهدُ الَّذي سأَقطَعُهُ مَعَهم مِن بعدِ تلكَ الأَيَّام»، يقولُ الرَّبّ: «أَجعلُ شرائعي في قُلوبِهم وأَرقُمُها على أَذهانِهم؛ ١٧ أَمَّا خَطاياهم وآثامُهم فلَن أَذكُرَها مِن بعد». ١٨ والحالُ أَنَّهُ حيثُ تكونُ مَغْفِرةُ خطايا لا تَقدِمةَ بعدُ عَن الخطيئة*.

---

(١٣) ذلك دليل فاعليّة وكمال العمل الفدائيّ الّذي أتمّه المسيح على الأرض. (١٥) إرميا ٣١:٣٣ - ٣٤. (١٨) هذا لا يناقض في شيء ذبيحة القدّاس الإلهيّ الّتي تقرَّب كلّ يوم: ذبيحة الصّليب وذبيحة القدّاس واحدة؛ والكاهن هنا وهناك واحد أعني المسيح، بنفسه على الصّليب وبالكهنة على المذبح. ولا جرم أنّ مفعول ذبيحة الصّليب الدّمويّة أبديّ وتكفيرها شامل لجميع الخطايا في جميع الأزمان، واستحقاقها لنعم الخلاص فوق ما يحتاج البشر؛ ومن ثمّ لا يمكن تكرارها بحصر المعنى. بيد أنّ تكرار تقريبها بوجه سرّيّ وغير دمويّ إنّما هو أمر فرضه الرّبّ إذ قال: «اصنعوا هذا لذكري»، وذلك بقصد توزيع الخيرات الرّوحيّة الخلاصيّة الّتي استحقّها المسيح بذبيحة الصّليب، على المؤمنين، كما هو الأمر في جميع الأسرار المسيحيّة الأخرى؛ إذ كلّها كالإفخارستيّا تستمدّ مفعولها من النّبع الواحد المتفجّر به الصّليب المقدّس.

تحريضٌ على الثّباتِ في الإيمان

١٩ ومن ثَمَّ، أيُّها الإخوةُ، فبما أَنَّ لنا بدمِ يسوعَ، ثِقةً بالدُّخولِ إلى المقادِسِ* ٢٠ مِن هذهِ الطَّريقِ الجديدةِ الحيَّةِ*، الّتي شقَّها لنا خِلالَ الحِجابِ، أَعني جسدَهُ، ٢١ وكاهنًا عظيمًا على بيتِ الله، ٢٢ فلْنَدْنُ بقَلبٍ صادقٍ وفي كمالِ الإِيمانِ، وقد تطهَّرتْ قُلوبُنا مِن كلِّ دنسِ ضميرٍ* شرِّيرٍ، ونَضَحَ الماءُ النَّقيُّ أَجسادَنا. ٢٣ وَلْنَتَمَسَّكْ بآعترافِ الرَّجاءِ على غيرِ آنحرافٍ، لأَنَّ الّذي وَعَدَ أَمِين. ٢٤ وَلْيَنْتَبِهْ بَعضُنا لبَعض تَحريضًا على المحبَّةِ والأَعمالِ الصَّالحة. ٢٥ لا تَهجُروا آجتماعَكمُ الخاصَّ، كما هُوَ مِن عادةِ البَعضِ، بَل حَرِّضوا بَعضُكم بَعضًا، وبالِغوا في ذٰلكَ بقَدْرِ ما تَرَوْنَ اليومَ يَقْتَرب.

بواعثُ الثّبات: ١ هولُ العقابِ المعدِّ للكفرة

٢٦ لأَنَّا إِن خَطِئْنا عَن آختيارٍ بعدَ إِذْ نِلْنا مَعرفةَ الحَقِّ، فليسَ بعدُ ذبيحةٌ عنِ الخطايا*؛ ٢٧ بل هناكَ ما يُنتظَرُ مِن هَوْلِ الدَّينونةِ

(١٩) يقول إنّ المسيحيّين كلّهم يمكنهم ولوج المقدس السّماويّ بفضل دم المسيح؛ في حين أنّ رئيس الكهنة وحده في إسرائيل كان يحقّ له الدّخول إلى قدس الأقداس بدم الذّبائح، وذلك مرّة في السّنة. (٢٠) الطّريق إلى الله، في العهد الجديد، هو شخص، ابنُ الله المتأنّس؛ ومن صفاتها المميزة أنّها حيّة بل حياة تحيي الّذين ينهجونها «أنا الطّريق والحياة» (يو ١٤: ٦). (٢٢) في الكلام إشارة إلى المعموديّة. (٢٦) الخطيئة المقصودة هنا هي الجحود عن معرفة، والعناد في القيام عليها، ومن ثمّ فمن أنكر المسيح أنكر حتمًا ذبيحته التّكفيريّة الخلاصيّة، واستحال عليه أقلّه أدبيًّا، الغفران والخلاص.

وغَضبِ نارٍ سَوفَ تَلتَهِمُ المُعانِدين. ٢٨ فَلَئِنْ كانَ من يَتعدَّى ناموسَ مُوسى يُقتَلُ بلا رَأْفةٍ، على شهادةِ آثْنَينِ أَو ثلاثة، ٢٩ فكَمْ، تُرَوْنَ، يَستَوجبُ عِقابًا أَشدَّ مَن يَطأُ آبنَ اللّهِ ويَعُدُّ مُبتَذَلاً دَمَ العَهدِ الّذي قُدِّسَ بهِ، ويُهينُ روحَ النِّعمة!؟ ٣٠ فإنّا نَعرِفُ الّذي قال*: «ليَ الآنتقامُ، أَنا أُجازي!» وأَيضًا: «إِنَّ الرَّبَّ سَيدينُ شَعبَه». ٣١ فيا لَهَوْلِ الوُقوعِ في يَدَيِ اللّهِ الحيّ!

٢ المكافأة

٣٢ ولكِنْ، تَذكَّروا الأَيّامَ السّالفةَ الّتي، بعدَما أُنِرْتُم* فيها، صَبَرْتُم على نِضالٍ طويلٍ مُؤلم: ٣٣ فكنتُم مرَّةً مَشْهدًا [للنّاسِ] بالتَّعييراتِ والمضايِق، وأُخرى شُركاءَ لِلَّذينَ يُعامَلونَ بمثلِها. ٣٤ أَجَل، إنَّكم قد تأَلَّمتُم معَ الّذينَ في القُيود، ورَضِيتُم بآنتهابِ أَموالِكم فَرِحين، لِعِلمِكم أَنَّ لكم ثَرْوَةً أَفضلَ وأَبقى. ٣٥ فلا تَفْقِدوا إذنْ ثِقتَكم فإنَّ لها جَزاءً عظيمًا. ٣٦ فلا بُدَّ لكم منَ الثَّباتِ حتّى، إذا ما عَمِلتُم بمشيئةِ اللّه، تَفوزونَ بالمَوعِد. ٣٧ أَجَلْ، «في أَقْرَبِ آنٍ يَأْتي الآتي ولا يُبْطِئ*. ٣٨ إنَّ بارّي بالإيمانِ يَحْيا؛ وإنْ نكَصَ

(٣٠) تثنية ٣٢: ٣٥ - ٣٦. (٣٢) كانوا يعنون «بالاستنارة» سرّ المعموديّة. فالمعتمد يخرج من ظلمة الضّلال إلى نور الحقيقة، وينهض من مدافن الخطيئة والموت إلى ربوع الحياة الإلهيّة المتفجّرة من قلب الفادي الإله. (٣٧) أشعيا ٢٦: ٢٠.

فلا تَرْتَضي بهِ نَفْسي*». ٣٩ أَمَّا نحنُ فلَسْنا مِنْ أَبناءِ النُّكوصِ، لِلهَلاك، بل مِن أَبناءِ الإِيمانِ، لِخَلاصِ النَّفْس.

٣ الإيمانُ أنجبَ أبطالاً في القديم

١١ أَمَّا الإِيمانُ فهو قِوامُ المَرْجُوَّاتِ، وبُرْهانُ غيرِ المَرئيَّات*، ٢ بهِ شُهِدَ للأَقدَمينِ شَهادَةً حَسَنة.

٣ بالإِيمانِ نَفْهَمُ أَنَّ العالَمَ* قد أُنشِئَ بكلمةِ اللّه، بحَيْثُ إِنَّ المَرئيَّاتِ صَدَرَتْ عمَّا لا يُرى*. ٤ بالإِيمانِ قَرَّبَ هابيلُ للّهِ ذَبيحةً أَكمَلَ مِن [ذَبيحَةِ] قاينَ؛ وبهِ شُهِدَ لهُ أَنَّهُ بارٌّ إِذ شَهِدَ اللّهُ [نفسُهُ] لِقَرابينِه؛ وبهِ أَيضًا، وإِنْ ماتَ، لم يَزَلْ بَعْدُ يَتكلَّم. ٥ بالإِيمانِ نُقِلَ أَخْنوخُ لكي لا يَرى الموتَ، ولم يُوجَدْ بعدُ لأَنَّ اللّهَ قد نَقَلَه؛ فإِنَّهُ مِن قَبلِ أَن يُنقَلَ، شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ أَرْضى اللّه. ٦ وبدونِ إِيمانٍ يَسْتَحيلُ

---

(٣٨) حبقوق ٢: ٣ – ٤. (١) الإيمان هو ركيزة الرّجاء وأَساسه، وضمانة كلّ ما يُرجى، بل يجعل الشّيء المرجوّ كأنّه حاضر. ثمّ هو أَيضًا، لارتكازه على شهادة اللّه، واللّه هو الحقّ بالذّات، حجّة للمؤمن توليه من اليقين بالنّظر إلى الحقائق الخالدة والسّماويّة، ما توليه الحواسّ بالنّظر إلى المحسوسات. فليس هو إذن «الإيمان» بمعنى «الثّقة» برحمة اللّه الغافر من أَجلِ يسوع المسيح، والّذي يعزو إليه قوم قوّة التّبرير، ومصدره الإرادة؛ إنّما هو فعل من أَفعال الإدراك وهو المقتضى للتّبرير، على ما يظهر ذلك بكلّ جلاء من القرائن السّابقة واللاّحقة (١٠: ٣٨؛ ١١: ٦). (٣) حرفيًّا «الدّهور». – يقول إنّ العوالم المرئيّة الآن لم تكن قبل الخلق مرئيّة، لأنّها كانت في ذهنِ اللّه بشكل فِكَرٍ مثاليّة.

إِرْضاءُ [اللّه]، إذ لا بُدَّ، لِمَن يَدنو إلى اللّه، أَن يُؤْمنَ بأَنَّهُ كائنٌ، وأَنَّهُ يُثيبُ الّذينَ يَبْتغونَه*.

٧ بالإِيمانِ نُوحٌ، إذ أُنذِرَ بَوَحْيٍ بما لم يكُنْ بعدُ مَنْظورًا، تَورَّعَ فأَعَدَّ تابوتًا لخلاصِ [أهلِ] بَيتِهِ؛ وبالإِيمانِ حكمَ على العالَم*، وصارَ وارثًا لِلبرِّ الّذي يُنالُ بِهِ*. ٨ بالإِيمانِ إبراهيمُ، إذ دعاهُ [اللّهُ]، لَبّى لِلخُروجِ إلى مَوضعٍ سَيأْخُذُهُ ميراثًا، وخَرجَ لا يَدري أَينَ يَتوجَّه؛ ٩ بالإِيمانِ نَزلَ في أَرضِ الميعادِ نُزولَهُ في أَرضِ غُربةٍ، وسَكنَ في أَخبيَةٍ معَ إسحقَ ويَعقوبَ الوارِثَيْنِ مَعَهُ المَوعِدَ نفسَه؛ ١٠ لأَنَّهُ كانَ يَنتظِرُ المدينةَ ذاتَ الأُسسِ، الّتي اللّهُ [نفسُهُ] مُهَندِسُها وبانِيها. ١١ بالإِيمانِ سارَةُ أَيضًا نالَتْ قُوَّةً لِلحَمْلِ، مَعَ أَنَّها تجاوَزتِ السِّنَّ، لاَعْتِقادِها أَنَّ الّذي وَعَدَ صادِقٌ. ١٢ مِن أَجلِ ذلكَ وُلِدَ مِن رجُلٍ واحدٍ، يَكادُ يكونُ مَيْتًا، نَسْلٌ كنُجومِ السَّماءِ كَثرةً، وكالرَّملِ الّذي على شاطئِ البَحرِ، لا يُحصى...

١٣ على الإِيمانِ ماتَ أُولئكَ جميعًا، ولم ينالوا المَوعِدَ، بَل رَأَوْهُ

(٦) لا بدّ للخلاص من الإيمان بأنّ اللّه موجود وبأنّه عناية تجزي الخير وتعاقب الشرّ. ومن آمن بوجود اللّه آمن به وبكلّ ما تحويه طبيعته الغنيّة من صفات وأسرار أزليّة هي موضوع سعادة الأبرار؛ ومن آمن بعنايته آمن بكلّ الأشياء الّتي منحها اللّه في الزّمن لتكون للإنسان طريقًا إلى السّعادة. (٧) بإيمانه حكم على معاصريه الّذين لم يؤمنوا بل استخفّوا وسخروا: هو نجا وهم هلكوا. ذلك هو شأن السّاخرين المستخفّين، على ممرّ العصور، بالمؤمنين وإيمانهم والحقائق السّرمديّة: إنّهم حمقى، على حدّ قول الوحي الإلهيّ (حكمة ١ : ١٣)، وإنّهم لخاسرون. — أي بالإيمان.

مِن بعيدٍ وحَيّوهُ، مُعترفينَ بأَنَّهم كانوا غُرباءَ على الأَرضِ ونُزَلاءَ. ١٤ فالَّذين يتكلَّمونَ هكذا يُوضِحونَ أَنَّهم يَطْلُبونَ وَطنًا؛ ١٥ ولَو أَنَّهم قَصَدوا بذلكَ الوَطنَ الّذي خَرجوا مِنهُ، لكانَ لهم وَقتٌ لِلعَودةِ إِليه؛ ١٦ ولكن، لا: فإِنَّ قُلوبَهم كانَتْ تَصبُو إلى وَطنٍ أَفضلَ، إلى [وطنٍ] سَماويّ. لذلكَ لا يَستَحْيي اللّهُ أَن يُدعى إِلهَهم؛ فإِنَّهُ قد أَعدَّ لهم مَدينَة...

١٧ بالإِيمانِ إِبراهيمُ، حينَ آمتُحِنَ، قرَّبَ إِسحَقَ: إِنَّهُ كانَ يُقرِّبُ وحيدَهُ، هُوَ الّذي نالَ المواعدَ، ١٨ وهُوَ الّذي قيلَ لَه: «إِنَّهُ بإِسحقَ يُدعى لكَ نَسل». ١٩ [ولكنَّهُ] كانَ يَعتَقِدُ أَنَّ اللّهَ قادرٌ أَنْ يُنهِضَ حتَّى مِن بينِ الأَموات. ولذلكَ عادَ فحصَلَ على [آبنِهِ]، على سبيلِ الرَّمْز*. ٢٠ بالإِيمانِ أَيضًا باركَ إِسحقُ يَعقوبَ وعِيسُو من جهةِ ما سيَأْتي. ٢١ بالإِيمانِ يَعقوبُ، وقد حَضرَهُ الموتُ، باركَ كلَّ واحدٍ من آبنَيْ يوسفَ، وسَجدَ [مُتوكِّئًا] على طَرَفِ عَصاه. ٢٢ بالإِيمانِ يوسفُ، لمَّا دَنا أَجَلُه، ذكَرَ خروجَ بَني إِسرائيلَ، وأَوصى بشَأْنِ رُفاتِه.

٢٣ بالإِيمانِ، لمَّا وُلِدَ مُوسى، أَخفاهُ أَبواهُ ثلاثةَ أَشهُرٍ، لأَنَّهما رأَيا أَنَّ الطِّفلَ جميلٌ، ولَم يَرْهَبا أَمرَ المَلك. ٢٤ بالإِيمانِ مُوسى، لمَّا كَبِرَ، أَبى أَن يُدعى آبنًا لآبنةِ لِفِرعونَ، ٢٥ وآختارَ المَشقَّةَ مَعَ شَعْبِ

(١٩) أي رمزًا إلى ذبح يسوع وقيامته؛ فيسوع أُرجع إلى أَبيه كما أُرجع إسحق إلى إبراهيم.

اللّهِ على التّمتُّعِ الوَقتيِّ بلذَّةِ الخَطيئة، ٢٦ عادًّا عارَ المسيحِ* ثَروةً أَعظمَ مِن كُنوزِ مِصرَ، لأَنَّهُ كانَ ينظُرُ إلى الثَّواب؛ ٢٧ بالإِيمانِ تركَ مِصرَ ولم يَخشَ سُخْطَ المَلك؛ بل تَجلَّدَ كأَنَّهُ يُعاينُ الّذي لا يُرى؛ ٢٨ بالإِيمانِ صَنَعَ الفِصْحَ ورشَّ الدَّمَ لئلاَّ يَمَسَّ المُهلِكُ* أَبْكارَ [إِسرائيل]. ٢٩ بالإِيمانِ جازُوا في البحرِ الأَحمرِ كأَنَّما في أَرَضٍ يابسةٍ، ولَمَّا حاولَ ذلكَ المِصريُّونَ غَرِقوا! ٣٠ بالإِيمانِ سَقطَتْ أَسوارُ أَريحا بعدَ الطَّوافِ [حولَها] سَبعةَ أَيَّام. ٣١ بالإِيمانِ، راحابُ البَغِيُّ لم تَهلِكْ معَ العُصاةِ لأَنَّها قبلَتِ الجاسوسَيْنِ في سَلام.

٣٢ وماذا أَقولُ أَيضًا؟ إِنَّهُ لَيَضيقُ بيَ الوَقتُ إِنْ أَخبرتُ عَن جِدعَوْنَ وباراقَ وشَمْشونَ ويَفْتاحَ، وعَن داودَ وصَموئيلَ والأَنبياء؛ ٣٣ أُولئكَ الّذينَ بالإِيمانِ قَهَروا الممالِكَ، وزاوَلوا القَضاءَ، ونالوا المواعِدَ*، وسَدُّوا أَشداقَ الأُسودِ، ٣٤ وأَخْمدوا حِدَّةَ النَّارِ، ونَجَوْا مِن حَدِّ السَّيفِ، وتَقَوَّوْا مِن ضُعفٍ، وصارُوا أَشِدَّاءَ في القِتالِ، وقَلَبوا مُعَسْكَراتِ الأَعداء؛ ٣٥ وآسْترجعَتْ نِساءٌ أَمواتَهنَّ بالقِيامة*.

(٢٦) «المسيح» أي الممسوح، يُراد به هنا شعب إسرائيل، الّذي اختاره الله وكرّسه. (٢٨) هو الملاك الّذي وُكل إليه أن يقتل أبكار المصريّين. والدّم الّذي رُشّ على عضائد بيوت إسرائيل جعل الملاك يجتاز من غير أن يُلحق أذًى بأبكارهم. (٣٣) هي مواعد خاصّة استحقّ بعض القضاة والملوك والأنبياء، بإيمانهم، أن يعدهم بها الله ويحقّقها. (٣٥) يشير إلى آيات إحياء جرت على يد بعض الأنبياء كإيليّا (١ ملوك ١٧ : ١٧ - ٢٤) وأليشاع (٢ ملوك ٤ : ١٨ - ٣٧).

فمِنهم مَنْ عُذِّبوا ولم يَقبَلوا النَّجاةَ ليُحْرِزوا قِيامةً أَفضلَ؛ ٣٦ وآخَرونَ قد ذاقوا الهُزْءَ والسِّياطَ حتَّى القُيودَ والسِّجنَ. ٣٧ لَقد رُجِموا، نُشِروا، ماتوا بحَدِّ السَّيف، تَشَرَّدوا في جُلودِ الغَنمِ والمَعزِ مُعوِزينَ، مُضايَقينَ مَجهودينَ - ٣٨ هُمُ الّذينَ لم يكُنِ العالَمُ مُستَحِقًّا لهم - تائهينَ في البراري والجِبالِ والمَغاوِرِ وكُهوفِ الأَرض. ٣٩ وهؤُلاءِ كلُّهم، وإنْ شُهِدَ لهم بالإِيمانِ، لم يَنالوا المَوعِد، ٤٠ لأَنَّ اللّهَ إِذ أَعدَّ لنا مَصيرًا أَفضلَ، [لم يَشأْ أَنْ] يَبلُغوا إلى الكمالِ بِمَعزِلٍ عنَّا*.

٤ مثالُ يسوع

١٢ لذٰلكَ نحنُ أَيضًا، إِذْ يُحدِقُ بنا مِثلُ هٰذا السَّحابِ الكثيرِ الكَثيفِ مِنَ الشُّهودِ*، فَلْنَطَّرِحْ عنَّا كلَّ ثِقَلِ الخَطيئةِ الّتي تكتنِفُنا، وَلْنَسعَ بثَباتٍ إلى المَيدانِ المَفتوحِ أَمامَنا، ٢ شاخِصِينَ بأَبصارِنا إلى مُبدِئِ الإِيمانِ ومُكمِّلِهِ، إلى يَسوعَ الّذي، بَدلَ السُّرورِ المَوضوعِ أَمامَهُ، تحمَّلَ الصَّليبَ - هازِئًا بعارِه - وجلَسَ عَن يَمينِ عَرشِ

---

(٤٠) إنّ صِدّيقي العهد العتيق لم يدخلوا السّماء إلاّ مع المخلّص يوم صعوده. (١) الصّورة مقتبسة ممّا يجري في السّباق أمام جمهور من الشّهود؛ فالّذي يشترك في السّباق ينزع عنه كلّ ما هو ثقيل وما في وسعه أن يُعرقل الجَري. ففي ميدان القداسة والكمال لا عائق عن السّعي سوى الخطيئة والتّعرُّض لأسبابها.

اللهِ. ٣ فتأمَّلوا بتفصيلٍ ما قاساهُ الّذي صَبَرَ على مِثلِ هذهِ المُقاومةِ لِشَخصِهِ من قِبَلِ الخَطأَةِ، لئلاَّ تَكِلَّ نُفوسُكم وتَخورَ.

تأديبُ الرّبِّ رحمة

٤ فإنَّكم، إلى الآنَ، لم تُقاوموا بعدُ حتَّى الدَّمِ في الجِهادِ ضِدَّ الخَطيئة. ٥ وقد نَسِيتم هٰذا التَّحريضَ المُوجَّهَ إليكم كأنَّما إلى بَنين: «يا بُنيَّ، لا تَحتقِرْ تأْديباتِ الرَّبِّ، ولا تَفْشَلْ إذا وَبَّخك: ٦ لأنَّ مَن أَحبَّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، ويجلِدُ كلَّ مَنْ يرتَضيهِ ٱبنًا لَه*». ٧ فٱصبروا على التَّأديب؛ إنَّما اللّهُ يُعامِلُكم كبَنينَ: وأيُّ ٱبنٍ لا يُؤَدِّبُهُ أبوه؟ ٨ فإنْ لَبِثْتُم بدونِ هٰذا التَّأديبِ، الّذي يَشْتركُ فيهِ الجميعُ فأنتم نُغُولٌ لا بَنون! ٩ لقد كانَ آباؤُنا بحسَبِ الجَسَدِ يُؤَدِّبُونَنا وكنَّا نَنقادُ لهم، فكَم بالأَحْرَى يَجبُ أَنْ نَخضَعَ لأبي الأَرْواحِ، فتكونَ لنا الحَياةُ! ١٠ إنَّ أُولئكَ كانوا يُؤَدِّبونَنا لأيَّامٍ قلائلَ، وعلى هَواهُم؛ أَمَّا هُوَ فَلِفائدَتِنا، لكي يُشْرِكَنا في قَداسَتِه*. ١١ لا جَرَمَ أَنَّ كلَّ تأْديبٍ لا يَبْدو في الحالِ باعثًا على الفَرَحِ، بَل على الغَمِّ؛ ولكِنَّهُ، في ما بَعدُ، يُعقِبُ الّذينَ راضَهم ثَمَرَ بِرٍّ سِلْميًّا. ١٢ «فأَنْهِضوا إذَنْ

(٦) أمثال ٣ : ١١ - ١٢. (١٠) لا سبيل للمسحيّين إلى القداسة إلاَّ من طريق ذبيحة المسيح على الصّليب، ومن ثمّ، تحتّم عليهم هم أعضائه، أن يشتركوا في مرارة صليبه وعذاباته. ولو فهموا قيمة العذاب المالئ الدّنيا لاستغلّوه على أنفع وجه.

أَيديَكم المُسترخيةَ، ورُكبَكُمُ الواهِنةَ؛ ١٣ وآصطَنِعوا لأَقدامِكم مَسالِكَ مُستقيمةً*» لكي لا يَشرُدَ الأَعرَجُ بَل بالحَريِّ يَبْرَأ.

حثٌّ على بعضِ الفضائل. المسالمةُ والقداسة

١٤ اقْتفُوا السَّلامَ مَعَ الجَميع، والقداسةَ الّتي بدونِها لا يُعايِنُ الرَّبَّ أَحَدٌ. ١٥ احرَصوا أَنْ لا يُحرَمَ أَحدٌ مِن نِعمةِ اللّه، وأَنْ لا يَنْبُتَ [فيكم] جِذْرُ مَرارةٍ يُحدِثُ بَلبالاً ويُفسِدُ الجَماعَةَ*؛ ١٦ وأَنْ لا يكونَ فاجرٌ ولا مُتَبَذِّلٌ كعِيسوَ الّذي باعَ بِكْرِيَّتَهُ بأَكلةٍ واحدة؛ ١٧ وتعلمونَ جَيِّدًا أَنَّهُ لَمَّا رامَ، مِن بَعدُ، أَن يَرِثَ البَرَكَةَ [الأَبويَّةَ] رُذِلَ، ولم يَجِدْ سَبيلاً إلى تَغييرِ رَأْيِ [أَبيهِ] وإِنْ يكُنْ قدِ آلتَمسَ ذلكَ بالدُّموع.

١٨ فإِنَّكم لم تَدنُوا مِن [حَقيقةٍ] مَلموسَةٍ، ولا مِن نارٍ مُضطرِمَةٍ، ولا مِن ظُلمةٍ ودَيْجورٍ وزَوْبعة؛ ١٩ ولا مِن هُتافِ بوقٍ، ولا مِن صَلصَلةِ كلامٍ قد آستَعفى الّذين سَمِعوها أَنْ يُزادوا كلامًا؛ ٢٠ فإِنَّهم لم يُطيقوا آحتِمالَ هذهِ الوصيَّة: «كلُّ مَن مَسَّ الجبلَ، حتَّى وإِنْ كانَ بَهيمةً، يُرجَم». ٢١ وكانَ المَنظَرُ هائلاً، حتَّى لَقد

---

(١٣) أشعيا ٣٥ : ٣. (١٥) يشبّه اليهود الّذين تنصّروا ثمّ عادوا إلى الدّين اليهوديّ بجذر يُفرز سمًّا ومرارة، إشارةً إلى العواقب الوخيمة الّتي تنتج عن خطيئة الجحود، كالاضطراب في الجماعة، وتشجيع ضعفاء النّفس على الارتداد عن النّصرانيّة.

قالَ مُوسى: «إنّي خائِفٌ ومُرْتَعِد*». ٢٢ بل قَد دَنَوْتُم إلى جَبَلِ صِهْيونَ، وإلى مَدينةِ اللّهِ الحيّ، إلى أُورشليمَ السَّماويَّة؛ إلى رِبْواتِ مَلائكَةٍ، وإلى عِيدٍ حافِل؛ ٢٣ إلى جَماعَةِ الأَبكارِ* المَكتوبينَ في السَّماوات؛ إلى اللّهِ دَيَّانِ الجميع؛ إلى أَرواحِ الصِّدّيقينَ الّذينَ أُبْلِغوا إلى الكمال؛ ٢٤ إلى يَسوعَ، وَسيطِ العَهدِ الجديدِ، وإلى دَمٍ مُطَهِّرٍ أَبلغَ مَنطِقًا مِن دَمِ هابيلَ.

٢٥ فاحْذَروا أَنْ تَميلوا بأَسماعِكم عَن الّذي يَتكلَّم؛ فإِنَّهُ، إِنْ كانَ أُولئكَ الّذينَ لم يَسمَعوا للنَّاطقِ بالوَحْيِ على الأَرْض، لم يُفلِتوا مِنَ [العِقابِ]، فكم بالأَحرى نحنُ إِنْ أَعرَضْنا عن المُتكلِّم مِنَ السَّماوات، ٢٦ الّذي زَعْزَعَ صوتُهُ الأَرضَ آنفًا، ويَعِدُ الآنَ، قائلاً: «إنّي، مَرَّةً بَعدُ، أُزَلزِلُ لا الأَرْضَ فَقَط، بل السَّماءَ أَيضًا»: ٢٧ فقولُهُ: «مَرَّةً بَعدُ» يَدُلُّ على تَحوُّلِ الأَشياءِ المُتزَعزِعَةِ*، إِذْ إِنَّها مَخلوقَةٌ، لكي يَبقى ما لا يَتزَعزع. ٢٨ لذلكَ، إِذْ قد حَصَلْنا على

(١٨ - ٢١) هذا وَصْف لاعتلان الرّبّ في جبل سيناء لعقد العهد العتيق: إنّ كلّ شيء يوحي الرّعب، بخلاف ما جرى في العهد الجديد حيث يوحي الفرح والسّلام (٢٢ - ٢٤). (٢٣) هم المسيحيّون الّذين ينعمون بما كان لأبكار إسرائيل من مميّزات: التّكريس لله على وجه خاصّ؛ حصّة مضاعفة من الميراث؛ معزّة الله لهم. (٢٧) هذه الاستعارات تدلّ على وضع النّظام الجديد الّذي يفوق بلا قياس النّظام السّيناويّ: فيوم وُضع هذا تزعزعت الأرض ويوم وضع ذاك تزعزعت السّماء نفسها أي عالم الأفلاك.

مَلكوتٍ لا يَتزَعزَعُ، فلْنَتمسَّكْ بالنِّعمةِ، ولْنعبُدْ بها اللّهَ عِبادَةً مَرْضيَّةً، في وَرَعٍ وتَقوى*. ٢٩ فإِنَّ إِلهَنا نارٌ آكلة.

محبّةُ القريبِ والأمانةُ الزّوجيّة

١٣ اثبُتوا على المحبَّةِ الأَخَويَّة. ٢ لا تَنسَوْا ضيافَةَ الغُرباءِ إِذْ بها أَضافَ أُناسٌ ملائكةً وهم لا يَعلمون. ٣ اذْكروا الأَسْرى كأَنَّكم مَأسورونَ مَعَهم، والمَجهودينَ كما أَنَّكم أَنتم أَيضًا في جَسَد. ٤ لِيَكُنِ الزَّواجُ مُكرَّمًا عِندَ الجميعِ، والمَضجَعُ بلا دَنَسٍ، لأَنَّ اللّهَ سيَدينُ الفُسَّاقَ والزُّناة. ٥ نَزِّهوا سِيرَتَكم عَن حُبِّ المالِ، قانِعينَ بما عِندَكم: فإِنَّ [اللّهَ] نفسَهُ قد قال: «لا أَخذُلُكَ ولا أُهمِلُك»؛ ٦ فَنستطيعُ إِذَنْ أَنْ نَقولَ في ثِقَةٍ: «الرَّبُّ عَوْني فلَنْ أَخشى! وماذا يَصنعُ بيَ الإِنسان* !»

الأمانة

٧ اذكُروا مُدبِّريكم، الّذينَ كلَّمُوكُم بكَلِمةِ اللّه. تأَمَّلوا في عاقِبَةِ سِيرَتِهم، واقتَدُوا بإِيمانِهم. ٨ إِنَّ يسوعَ المسيحَ هُوَ هُوَ أَمسِ واليومَ

---

(٢٨) تلك هي النّتيجة العمليّة من الرّسالة كلّها: مملكة اللّه الخاصّة هي السّماء بملائكتها وأبرارها. ومن ثمّ فالمسيحيّون منذ الآن مواطنون للملائكة ومَنْ تَقدَّمهم من المختارين؛ الأمر الّذي يفرض عليهم أن يعيشوا هنا في جوّ من العبادة والشّكر والتّقوى، على ما تقتضيه حالهم. (٦) مز ١١٨/١١٧: ٦.

وإلى الدُّهور*، ٩ فلا تَنخَدِعوا بتعاليمَ متنوِّعةٍ وغَريبة، إذ بالنِّعمةِ يَجدُرُ بالقَلبِ أَن يَثبُتَ، لا بأَطْعمةٍ لم تُجْدِ الّذينَ آسْتَعملوها نَفعًا. ١٠ إنَّ لنا مَذبحًا* لا يحِقُّ للّذينَ يخدُمونَ المَسكِنَ أَن يَأْكُلوا مِنهُ، ١١ لأَنَّ الحيواناتِ الّتي يدخُلُ الحَبْرُ المَقادسَ بدَمِها، عن الخطيئةِ، تُحرَقُ أَجسادُها خارجَ المَحَلَّة؛ ١٢ لِذلكَ، يسوعُ أَيضًا، تأَلَّمَ خارجَ البابِ* لِيُقدِّسَ الشَّعبَ بدمِهِ الخاصّ. ١٣ ومِن ثَمَّ، فَلْنخرُجْ، لِنَجيءَ إليهِ، خارجَ المَحلَّةِ، حاملينَ عارَه – ١٤ إذ ليسَ لنا ههُنا مدينةٌ باقية، بَل إنَّما نطلُبُ الآتية – ١٥ وَلْنُقرِّبْ بهِ للّهِ ذبيحةَ الحَمْدِ في كلِّ حينٍ، ثَمرَةَ شِفاهٍ تَعترِفُ بآسْمِهِ. ١٦ أَمَّا الإِحسانُ والتعاوُنُ فلا تَنسَوْهما لأَنَّ اللّهَ يَرتضي مثلَ هذهِ الذَّبائح.

الطّاعةُ للقادةِ الرّوحيّين

١٧ أَطيعوا مُدبِّريكم، وآخْضَعُوا لهم، لأَنَّهم يَسهَرونَ على نُفوسِكم سَهَرَ مَن سيُؤدّي حِسابًا، حتَّى يَفعلوا ذلكَ بسرورٍ لا

(٨) مات أولئك المدبّرون شهداء ولا شكّ؛ بيد أنّهم إذا ماتوا فالمسيح حيٌّ على الدّوام، فيه يجب التّمسّك، وهو الّذي يقي المؤمنين من ضلال التّعاليم الفاسدة الّتي تهدّدهم. (١٠) هو الصّليب مات عليه المسيح لافتدائنا؛ أو هو المسيح نفسه نرفع بواسطته صلواتنا إلى الله، وربّما أيضًا الإفخارستيّا المقدّسة. ومهما يكن فاليهود، إذ لا يزالون متمسّكين بالنّاموس ورسومه، «وبالمسكن الأرضيّ» لا يمكنهم أن يشتركوا في ذبيحة الخلاص والنّعمة الصّادرة عنها. (١٢) كانت أجساد الحيوانات الّتي تذبح في يوم التّكفير ويدخل رئيس الكهنة بدمها قدس الأقداس، تُحرق خارج المحلّة. فيسوع، الذّبيحة التّكفيريّة الكاملة حقّق ذلك الرّمز ومات صلبًا خارج أورشليم.

بكَرْبٍ، لأَنَّ هٰذا غيرُ نافعٍ لكم. ١٨ صَلُّوا لأَجلِنا: فإِنَّا نَثِقُ بأَنَّ لنا ضميرًا صالحًا، إِذ نُريدُ أَن نُحسِنَ التَّصرُّفَ في كلِّ شيء*. ١٩ وأَطلُبُ إِليكم في إِلْحاحٍ أَشدَّ أن تَفْعلوا ذلكَ لأُرَدَّ إِليكم عاجلاً.

ختام: أمانيٌّ وسلام

٢٠ وإِلهُ السَّلامِ، الّذي بَعثَ مِن بينِ الأَمواتِ مَن صارَ، بدمِ عَهدٍ أَبديٍّ، راعيَ الخرافِ، الرَّاعيَ العظيمَ، ربَّنا يَسوعَ، ٢١ يُؤْتيكم أَن تُتِمُّوا مشيئتَهُ في كلِّ عَملٍ صالحٍ، مُجْرِيًا فينا ما حَسُنَ لَدَيهِ بيسوعَ المسيحِ، الّذي لهُ المجدُ إلى دهرِ الدُّهور! آمين.

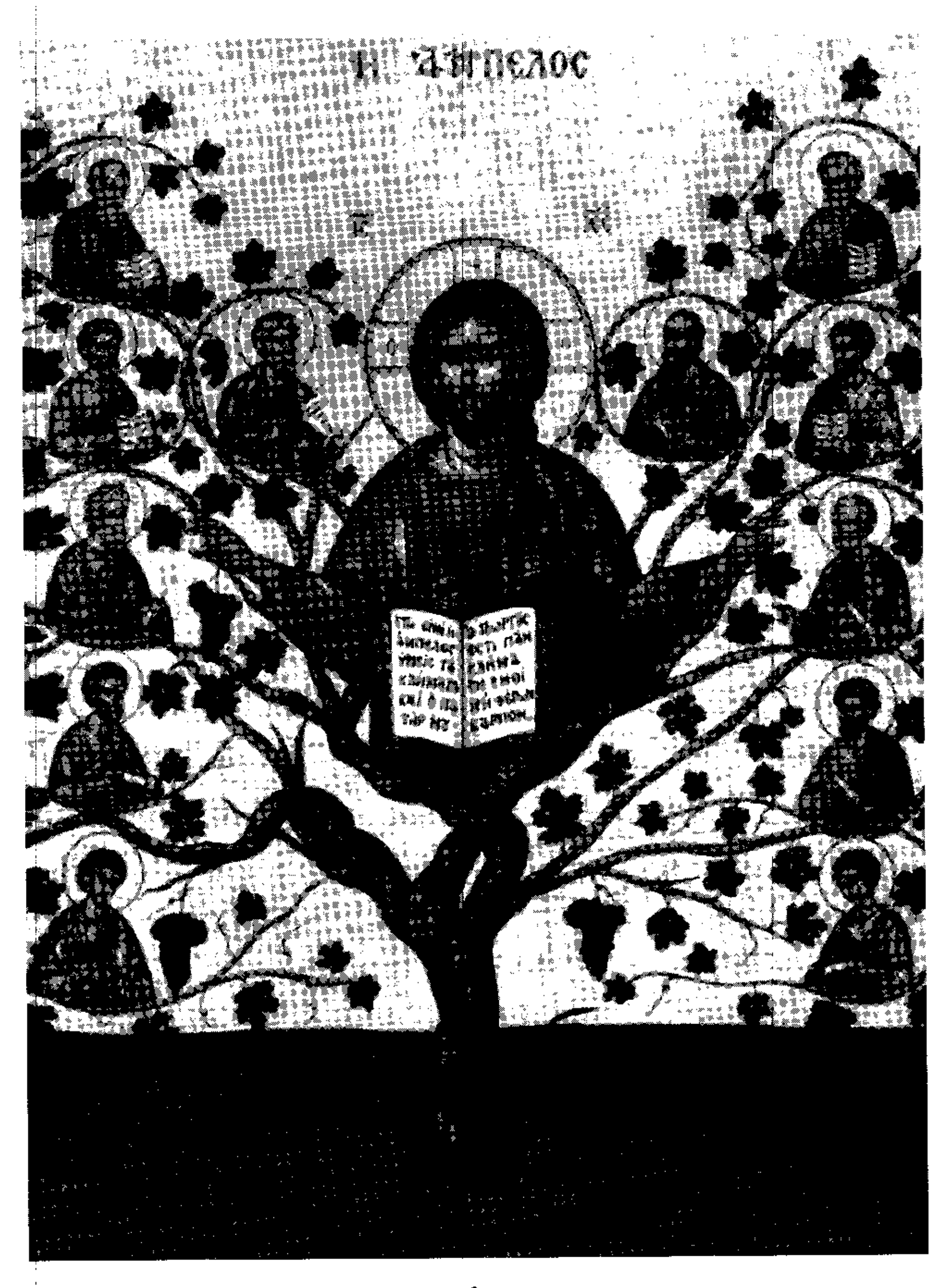
٢٢ وأَسأَلُكم، أَيُّها الإِخوةُ، أَنْ تَقبلوا كلامَ المَوعِظةِ هٰذا، إِذ قد كتبتُ إِليكم بإِيجاز. ٢٣ وآعْلموا أَنَّ تيموثاوسَ أَخانا قد أُطلِق؛ فإِن أَسرَعَ في مجيئِهِ [ذَهبتُ] معَهُ لأَراكم.

٢٤ سَلِّموا على جميعِ مُدبِّريكم، وعلى القدّيسينَ جميعًا. يُسلِّمُ عليكمُ الّذينَ من إِيطالية.

٢٥ النِّعمة مَعَكم أَجمعين.

(١٨) الرّسول يشهد لنفسه باستقامة النيّة، الأمر الّذي يدعو إلى الثّقة ويحمل على الصّلاة لأجله. غير أنّ هناك معنًى دفاعيًّا دقيقًا: يريد الرّسول من المؤمنين أن يرضوا عن حكمه الشّامل الصّارم على كلّ ما له علاقة باللّيترجيّا اليهوديّة؛ والباعث على هذا الرّضى كونه صاحب ضمير حيٍّ لا بدّ من العمل بما يمليه عليه. ومن ثمّ فعليهم أن لا يستاءوا من هذا الوضع، بل أن يذكروه في صلواتهم.

الرّسائل
الكاثوليكيّة



الرّسل الاثنا عشر

رسالة القدّيس يعقوب

مقدّمة

هي الأولى في مجموعةِ الرّسائل المعروفةِ بالكاثوليكيّة، أي الجامعة، وهي سَبْع: ليعقوبَ، أوّل أسقفٍ على مدينة أورشليم، رسالة؛ ولبطرسَ رِسالتان؛ ليوحنّا ثلاثُ رسائل؛ وليهوذا أخي يعقوبَ رسالة. وقد أُطلق عليها «الرّسائل الجامعة» لتوجّهها إلى الجماعة المسيحيّة في غير تحديد ولا تعيين.

خصائصُ الرّسالة

أشارَ المفسِّرون إلى غموض الجهةِ المُخاطَبة في الرّسالة، وغيابِ الخاتمة، وإلى الطّابع الشُّموليّ لعباراتها. ونزع بعضهم عنها صفةَ الرّسالة، وذهب بعضهم الآخَر إلى أنّها خطابٌ رسميّ لم ينقله التّقليدُ كاملاً.

لا شكَّ في أنّ المحتوى ذو نظرةٍ مسيحيّة، ولكنّه مُشْبَع بالرؤيةِ اليهوديّة. وقد أثار هٰذا الطّابعُ الخاصُّ فضولَ الباحثين في ما يتعلّق بمنشإ النّصّ وهويّةِ كاتبه.

ميزاتُها

يمتاز نصّ الرّسالة بلغةٍ يونانيّة فوق اللّغةِ الشّعبيةِ قليلاً، ولكنّها دون اللّغةِ الأدبيّة. وهٰذا ما يدلُّ على أنّ الكاتب ساميٌّ قد تثقّف بالثّقافةِ العالميّة الشّائعةِ في عصره.

والرّسالة تطرح، في ٢ : ١٤...، المعضِلةَ اللاّهوتيّة الكبرى في شأنِ الإيمان، فهي تقول بأَنَّ الإيمان يُخلِّص بدون الأعمال، فيما يشدّد بولس على عكس ذٰلك.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

يغلب الاعتقادُ أنّ رسالةَ يعقوب قد تمّ تدبيجُها في أرض فلسطين. ولكنَّ الزّمان الّذي دُوِّنت فيه واضح المعالم. فقد يَكون نحو العام ٥٠، في رأي بعضِ العلماء، وقد يكون في أواخر القرن الأوّل، أي نحو العام ٩٠، في رأيِ بعضِهم الآخر.

رسالة
القدّيس يعقوب

تحيّة

١ مِن يَعقوبَ*، عَبدِ اللّهِ والرَّبِّ يَسوعَ المسيحِ، إلى الأَسْباطِ الاثْنَيْ عَشَرَ، الّذينَ في الشَّتاتِ*، سَلام.

موقفُ المسيحيِّ منَ الشدّة

٢ احْتَسِبوا [مِن دَواعي] السُّرورِ الكامِلِ يا إِخوتي، أَنْ تَقَعوا في مِحَنٍ مُتَنَوِّعَة، ٣ عالمينَ أَنَّ آمْتِحانَ إِيمانِكم يُنشئُ الصَّبر*؛ ٤ ولٰكِنْ، لِيَصْحَبِ الصَّبرَ عَملٌ كامِلٌ، حتَّى تكونوا كامِلينَ، مُتَمَّمينَ، غَيرَ ناقِصينَ في شَيء. ٥ وإِنْ كانَ أَحدُكم تَنقُصُهُ حِكمَةٌ*، فَلْيَسأَلِ اللهَ، الّذي يُعطي الجميعَ في سَخاءٍ وعلى غيرِ مِنَّةٍ، فيُؤْتاها. ٦ ولٰكِنْ، لِيَسأَلْ بإِيمانٍ وبغَيرِ آرْتيابٍ البتَّة. لأَنَّ المُرتابَ يُشبهُ مَوْجَ البحرِ الّذي تُثيرُهُ الرّيحُ وتَسوقُه. ٧ فلا يَتَخَيَّلْ، ذٰلك الإِنسانُ، أَنَّهُ يَنالُ مِنَ الرَّبِّ شَيئًا: ٨ إِنَّهُ ذو نَفْسَينِ*، مُتَقَلقِلٌ في جَميعِ طُرُقِه.

---

(١) هو يعقوب الصّغير المعروف بأَخي الرّبّ، وأَوّل أسقفٍ على أورشليم. – هم اليهود المتنصّرون المنبثّون خارج فلسطين. (٣) بمعنى الجلَد والثّبات إبَّان المحن. (٥) هي فضيلة التّمييز الّتي تزِن كلّ شيء بميزان الأبديّة والقِيَم الحقّة وتسود، بوجه فائق الطّبيعة، حياة الإنسان العمليّة. (٨) المتردّد بين الإيمان والكفر.

٩ فَلْيُسَرَّ الأَخُ الوضيعُ بِرِفعتِه* ؛ ١٠ أَمَّا الغَنيُّ فبذِلَّتِه، لأَنَّهُ يَزولَ كَزَهْرِ عُشبٍ؛ ١١ أَشرقَتِ الشَّمسُ بحَرِّها اللاَّفِحِ، فَأَيبَسَتِ العُشبَ، فَسَقطَ زَهْرُه، وتلاشى رُواءُ وَجْهِه؛ كذلكَ الغنيُّ يَذوي في مَساعيه* . ١٢ طوبى للرَّجُلِ الّذي يَصْبِرُ على البَلْوى، لأَنَّهُ، وقد صارَ مُختبَرًا، يَنالُ إِكليلَ الحَياةِ، الّذي وَعَدَ بهِ [اللّهُ] مُحبّيه.

التّجربةُ مصدرُها الشّهوة

١٣ لا يَقولَنَّ أَحدٌ، إِذا ما جُرِّب: «إِنَّما اللّهُ يُجرِّبُني» : فإِنَّ اللّهَ غَيرُ مُجرَّبٍ بالشُّرورِ، وهُوَ لا يُجرِّبُ أَحدًا. ١٤ إِنَّما كلُّ واحدٍ تُجرِّبُهُ شَهوَتُهُ الخاصَّة، إِذ تَجتَذِبُهُ وتَستَغْويه. ١٥ ثمَّ الشَّهوةُ إِذا ما حَبِلَتْ تَلِدُ الخطيئة؛ والخَطيئةُ إِذا ما تَمَّتْ تُنتجُ المَوت. ١٦ فلا تَغلَطوا، يا إِخوتي الأَحبَّاء؛ ١٧ إِنَّما كلُّ عطيَّةٍ صالحةٍ، وكلُّ هِبَةٍ كاملةٍ تَهبِطُ مِن فوقُ، من لَدُنْ أَبي الأَنوارِ، الّذي ليسَ فيهِ تحوُّلٌ، ولا ظِلُّ تغيُّرٍ* . ١٨ إِنَّهُ بمشيئَتِهِ ولَدَنا بكلمةِ الحقّ* ، لِنكونَ باكورةً* من خلائقِه.

---

(٩) وضيع من حيث الدّنيا، رفيع من حيث الإيمان الّذي به يصير ابنًا للّه ويحوّل بلايا الحياة إلى ثروة للخلود. (١١) ربّما في مساعيه التّجاريّة. (١٧) إنّ اللّه على الدّوام هوَ هوَ لا يعتريه تغيّر البتّة. (١٨) أي الإنجيل. – المسيحيّون هم بواكير الحصاد العظيم الّذي يقوم، في تصميم اللّه، باهتداء البشريّة كلّها.

واجبُ العملِ بكلمةِ الله

١٩ إِنَّكم تعلمونَ، يا إِخوتي الأَحبَّاء، أَنَّهُ ينبغي لكلِّ إِنسانٍ أَنْ يكونَ سَريعًا إلى الآسْتماعِ، بَطيئًا عنِ التَّكلُّمِ، بَطيئًا عنِ الغَضَب. ٢٠ فإِنَّ غَضَبَ الإِنسانِ لا يُجري بِرَّ اللّه*. ٢١ لذلكَ، آطَّرِحوا [عنكم] كُلَّ نَجاسةٍ، وكلَّ طُغيانِ شَرٍّ، وآقْبَلوا بوداعةٍ الكلمةَ الّتي غُرِسَتْ فيكم، وفي وِسْعِها أن تُخلِّصَ نُفوسَكم. ٢٢ ولكن، كونوا عاملينَ بهذهِ الكلمةِ، لا سامعينَ لَها فَقَط فَتَغُرُّوا أَنفُسَكم. ٢٣ فإِنَّ مَن يَسمعُ الكلمةَ ولا يعمَلُ بها، يُشبِهُ إِنسانًا يَنظُرُ في مِرآةٍ وَجْهَهُ الّذي جُبِلَ عَلَيه، ٢٤ وما إِنْ رأَى نَفسَهُ ومَضى، حتَّى نَسِيَ في الحالِ كيفَ كان. ٢٥ أَمَّا مَن يُدقِّقُ النَّظرَ في النَّاموسِ الكاملِ، ناموسِ الحُرِّيَّةِ*، ويُداومُ - لا كمَنْ يَسمَعُ فيَنْسى بل كمَنْ يُكِبُّ على العَمَل - فهذا يكونُ سَعيدًا في عَملِه.

٢٦ إن ظَنَّ أَحدٌ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وهُوَ لا يَلْجُمُ لِسانَهُ بل يَغُرُّ قلبَه، فذلك دِيانتُهُ باطِلة. ٢٧ إِنَّ الدِّيانةَ الطَّاهرةَ الزَّكيَّةَ* في نَظَرِ اللّهِ الآبِ، هي آفتقادُ اليَتامى والأَرامِلِ في ضِيقِهم، وصِيانَةُ النَّفْسِ مِن دَنَسِ العالَم.

---

(٢٠) البرّ الّذي يقتضيه اللّه من الإنسان. (٢٥) هو شريعة الإنجيل الّتي أَعتقتنا من عبوديّة النّاموس الموسويّ (انظر غلا ٤ : ٢٤). (٢٧) إنَّ الرّسول نظرًا للموضوع يذكر من صفات الدّيانة الحقّة الجوهريّة صفتين فقط من غير إنكار للصّفات الأُخرى.

انتباذُ محاباةِ الوجوه

٢ لا تُلبِّسوا، يا إِخوتي، إِيمانَ ربِّنا يسوعَ المسيح، [ربِّ] المجد، بِمُحاباةِ الوُجوه. ٢ فإِذا ما دَخلَ مَجمَعَكم إِنسانٌ بخاتَمٍ مِن ذَهبٍ وفي حُلَّةٍ بهيَّةٍ، ودَخلَ أَيضًا مِسكينٌ في لِباسٍ قَذِر، ٣ فنَظَرتم إِلى الّذي عَليهِ الحُلَّةُ البهيَّةُ وقُلتم لَه: «أَنتَ، ٱجلِسْ ههُنا في الصَّدر!» وقُلتم لِلمسكينِ: «أَنتَ، قِفْ هُناك!» أَو: «اجلِسْ [هنا] تَحتَ مَوطِئِ قَدَمَيَّ* !» ٤ أَفلا تكونونَ قد مَيَّزْتم في أَنفُسِكم، وقَضَيتم عَن أَفكارٍ شرِّيرة؟

٥ اسْمعوا، يا إِخوتي الأَحبَّاء: أَما ٱختارَ اللّهُ المساكينَ بحسَبِ العالَمِ [لِيَكونوا] أَغنياءَ في الإِيمان، وَوَرثَةً لِلملكوتِ الّذي وَعَدَ بهِ مُحبِّيه؟ ٦ وأَنتم فقد أَهَنتمُ المِسْكين!... أَوَ لَيسَ الأَغنياءُ همُ الّذينَ يُرْهِقونَكم؟ وهُم أَيضًا يَجُرُّونَكم إِلى المَحاكِم*؟ ٧ أَوَ لَيسوا همُ الّذينَ يُجدِّفونَ على الآسمِ الجميلِ* الّذي بهِ دُعِيتم؟ ٨ فإِن كُنتم تُتمُّونَ النَّاموسَ المَلَكيَّ، على حَسَبِ الكِتابةِ القائلة*: «أَحبِبْ قَريبَكَ كنَفْسِك»، فنِعِمَّا تَفْعَلون؛ ٩ وأَمَّا إِن حابَيْتمُ الوُجوهَ، فإِنَّكم تَرتكِبونَ الخطيئةَ، والنَّاموسُ يَحجُّكم كمُتعدِّين.

(٣) أَي على الأرض. (٦) إشارة إلى التّعدّيات الاجتماعيّة الّتي كان يقترفها الأغنياء، حتّى المسيحيّون منهم. (٧) اسم المسيح الّذي به سُمّي «المسيحيّون». (٨) اح ١٩: ١٨.

العملُ بالنَّاموس كلِّه

١٠ فإِنَّ مَن حَفِظَ النَّاموسَ كُلَّهُ وزَلَّ في وَصيَّةٍ واحدةٍ، فقد صارَ مُجْرِمًا في الكلّ. ١١ لأَنَّ الّذي قالَ: «لا تَزنِ!» قالَ أَيضًا: «لا تَقتُلْ!» وإِذَنْ، فإِنْ لم تَزْنِ، ولكِنْ قَتلتَ، فقد صِرْتَ مُتعدِّيًا للنَّاموس. ١٢ فتكلَّموا واعْمَلوا كأَنَّكم مُزمِعونَ أَن تُدانوا بناموسِ الحُرِّيَّة. ١٣ فإِنَّ الدَّينونةَ ستَكونُ بلا رَحْمةٍ على من لا يَصنَعُ الرَّحْمة؛ بَيدَ أَنَّ الرَّحْمةَ سَتَغلِبُ الدَّينونَةَ!

الإيمانُ والأعمال

١٤ وأَيُّ مَنفعةٍ، يا إِخوتي، لِمَن يَقولُ إِنَّ لَهُ إِيمانًا، ولا أَعمالَ لَه؟ أَلَعلَّ الايمانَ يَقدِرُ أَنْ يُخلِّصَه*؟ ١٥ إِن كانَ أَخٌ أَو أُختٌ

(١٤) ليس أقلّ تناقض بين تعليم يعقوب هنا وتعليم بولس في رسالته إلى الرّومانيّين في شأن التّبرير والإيمان. إنّ بولس لم يقل قطّ إنّ الإنسان يبرَّر بالإيمان وحده، بل إنّ الإيمان هو بدء التّبرير وأصله؛ وإنّه بدون الأعمال لا يفيد شيئًا (١ كو ١٣: ٢)؛ وإنّ الدّينونة تجري على الأعمال (رو ٢: ٦؛ ١ كو ٣: ١٣؛ ٢ كو ٥: ١٠؛ غلا ٦: ٧ – ٨؛ كولسّي ٣: ٢٣ – ٢٥)؛ وإنّ الإيمان «طاعة» لله ولا قيمة له إلاّ بقدر ما هو طاعة، أي إيمان عمليّ (رو ١: ٥؛ ٢: ٧؛ ٢ كو ١٠: ٥)؛ أمّا الأعمال الّتي ينتبذها بولس على أنّها لا تسهم البتّة في عمل التّبرير ولا في الخلاص، إنّما هي أعمال النّاموس الموسويّ فقط من مثل الختان وحفظ السّبت وما إلى ذلك (رو ٤: ١٥ – ٢١؛ ٣: ١ – ١٤). ومن ثمّ فهو على أتمّ الاتّفاق مع يعقوب الّذي لا يقول البتّة إنّ الإنسان يبرَّر بالأعمال دون الإيمان (٢: ٢٤)؛ بل إنّ الإيمان بدون الأعمال – لا أعمال النّاموس الموسويّ بل الأعمال الّتي يقتضيها بولس، أي أعمال المحبّة المسيحيّة وحفظ وصايا الله – هو ميت ولا فائدة منه للثّبات في البرّ والخلاص.

عُريانَيْنِ، وهُما في عَوَزٍ إلى قُوتهما اليوميّ، ١٦ فقالَ لَهُما أَحدُكم: «اذْهَبا في سَلام! استدْفِئا وآشْبَعا!» ولم تُعْطُوهُما ما هُوَ مِن حاجَةِ الجَسَدِ، فما المَنْفَعةُ؟ ١٧ كذلكَ الإيمانُ: فإنَّهُ، إنْ خَلا منَ الأَعمالِ، مَيْتٌ في ذاتِه. ١٨ بل قد يَقولُ قائل: «أَنتَ لكَ إيمانٌ وأَنا لي أَعمال!... فأَرني إيمانَكَ بدونِ الأَعمالِ*، وأَنا مِن أَعْمالي أُريكَ إيماني». ١٩ أَنتَ تُؤْمنُ أَنَّ اللّهَ واحِد؟ فَنِعمَّا تَفْعل! والشَّياطينُ أَيضًا تُؤْمنُ... وتَرتَعِد*. ٢٠ هلاَّ أَردتَ أَنْ تَعْلمَ، أَيُّها الإنسانُ الباطِلُ الرَّأْيِ، أَنَّ الإيمانَ بدونِ الأَعمالِ مَيْتٌ.

٢١ أَفلم يتبرَّرْ بالأَعمالِ إبراهيمُ أَبونا*، إذْ أَصْعَدَ إسحقَ آبنَهُ على المَذبح؟ ٢٢ فأَنتَ تَرى أَنَّ الإيمانَ كانَ يَعملُ معَ أَعمالِهِ، وأَنَّهُ بالأَعمالِ صارَ الإيمانُ كاملاً*. ٢٣ وتَمَّتِ الكِتابةُ القائلة: «آمنَ إبراهيم باللّه فحُسِبَ لهُ [ذلك] بِرًّا، ودُعِيَ خَليلَ اللّه». ٢٤ فتَرَوْنَ إذنْ، أَنَّ الإنسانَ بالأَعمالِ يُبرَّرُ، لا بالإيمانِ وَحدَه*. ٢٥ وكذلكَ راحابُ البَغيُّ أَليسَتْ بالأَعمالِ قد بُرِّرَتْ، إذ قَبلتِ المُوفَدَيْنِ،

ومن ثمّ فالقائلون بأنّ الإيمان وحده (أي الثّقة باللّه) يكفي للخلاص، يناقضون تعليم بولس في شتّى رسائله وتعليم يعقوب. (١٨) الرّسول يعجّز من له إيمان بدون أعمال أن يظهر إيمانه. (١٩) ومن ثمّ فمن ليس له كالشّياطين، إلاّ الإيمان الميت فقط، أي الإيمان بلا أعمال فهذا يجب عليه أن يخاف مثلهم ويرتعد. (٢١) الرّسول لا يقول إنّ إبراهيم تبرّر بالأعمال دون الإيمان. بل إنّ إيمانه «صار بالأعمال كاملاً». (٢٢) وإنّ إبراهيم لم يتبرّر «بالإيمان وحدَه». (٢٤) فهو وبولس إذن على اتّفاق: تبرّر إبراهيم بإيمانه مُكمّلاً بالطّاعة لأمر اللّه.

وصَرَفَتْهُما مِن طَريقٍ أُخْرى؟ ٢٦ فكما أَنَّ الجَسَدَ بدونِ الرُّوحِ مَيْتٌ، كذلِكَ الإِيمانُ بدونِ الأَعمالِ مَيْتٌ*.

اللّسانُ وشرُّه

٣ لا يَكُنْ مِنكم مُعلِّمونَ كثيرونَ، يا إِخوتي، فإِنَّا بذٰلكَ، على ما تَعلمون، نَجلُبُ عَلينا دَينونَةً أَقسى. ٢ إِنَّا جميعًا نَزِلُّ كثيرًا، ومَن لا يَزِلُّ في الكلامِ فهوَ رَجُلٌ كامل، في وِسْعِهِ أَنْ يَلجُمَ أَيضًا جَسَدَهُ كُلَّه. ٣ إِذا جَعَلْنا اللُّجُمَ في أَفواهِ الخَيلِ لكي تَنْقادَ لنا، فإِنَّا [بذلكَ] نُديرُ جِسْمَها كُلَّهُ ٤ ها إِنَّ السُّفُنَ، مَعَ كَونها عظيمةً جدًّا وتَسوقُها الرِّياحُ الهَوْجاءُ، تُديرُها دَفَّةٌ صَغيرةٌ جدًّا على ما يَهْوى الرُّبّان. ٥ كذلكَ اللِّسانُ أَيضًا، فإِنَّهُ عُضْوٌ صَغيرٌ، وهوَ يَفْتَخِرُ بعظائِمِ الأُمور! ها إِنَّ نارًا يَسيرةً تُضرِمُ غابَةً عظيمة! ٦ فاللِّسانُ أَيضًا نارٌ، إِنَّهُ عالَمُ الإِثم! لقد جُعِلَ اللِّسانُ بينَ أَعضائِنا، وهُوَ يُدنِّسُ الجِسمَ كلَّهُ، ويُلهِبُ دائرةَ العُمْرِ*، وتُلهِبُهُ جهَنَّم.

٧ إِنَّ كُلَّ طَبيعةٍ للوُحوشِ والطُّيورِ والزَّحَّافاتِ وحَيوانِ البَحرِ يُمكنُ قَمْعُها، وقد قُمِعَتْ لِلطَّبيعةِ البشريّة؛ ٨ أَمَّا اللِّسانُ فما مِن إِنسانٍ يَقْوى على قَمْعِه: إِنَّهُ شَرٌّ لا يَنْضَبِط، مُفْعَمٌ سُمًّا قتَّالاً؛ ٩ بهِ

(٢٦) من يؤمن ولا يعمل بحسب إيمانه ويحفظ وصايا الله فهو كالشّجرة العقيمة بالنّظر إلى إرضاء الله وعمل الخلاص. وقد يؤخذ من هذا المقطع كلّه أنّ يعقوب يقاوم عند البعض سوء فهمهم لبولس، ويوضح فكرة زميله الكبير. (٦) حرفيًّا: دولاب العمر أي مجراه.

نُبارِكُ ربَّنا وأَبانا، وبهِ نَلعَنُ النَّاسَ الّذينَ صُنِعوا على مِثالِ اللّٰه! ١٠ منَ الفَمِ الواحِدِ تَخرُجُ البَركةُ واللَّعنَة! فلا يَنبَغي، يا إِخوتي، أَنْ يكونَ الأَمرُ هكذا. ١١ أَتُرى النَّبعَ يَفيضُ منَ المَخرَجِ الواحِدِ بالعَذْبِ والأُجاج؟ ١٢ وهل يُمكنُ، يا إِخوتي، أَنْ تُؤْتيَ التِّينَةُ زَيتونًا، والجَفْنةُ تينًا؟ والنَّبعُ المالِحُ أَيضًا لا يَأْتي بالماءِ العَذْب.

الحكمةُ الحقّةُ والكاذبة

١٣ أَفيكُم ذو حِكمةٍ ودِراية، فَلْيُبْدِ بحُسنِ تَصرُّفِهِ أَنَّ أَعمالَهُ مُتَّسِمةٌ بوَداعةِ الحِكمة. ١٤ ولكِنْ، إِن كانَ لكم في قُلوبِكم غَيْرةٌ مُرَّةٌ وروحُ مُنازَعةٍ، فلا تَفْتَخِروا، ولا تَكْذِبوا على الحَقّ: ١٥ فإِنَّ هذهِ الحكمةَ لَيسَتْ مُنحدِرةً مِن فَوقُ، بل هِيَ أَرضيَّةٌ حَيَوانيَّةٌ شَيطانيَّة؛ ١٦ إِذ إِنَّهُ حيثُ تكونُ الغَيْرةُ [المُرَّةُ] والمُنازَعة، فهُناكَ التَّشْويشُ وكلُّ أَمرٍ رَديء. ١٧ أَمَّا الحِكمةُ الّتي مِن فَوقُ فإِنَّها أَوّلاً نقيَّةٌ، ثمَّ مُسالِمةٌ، حَكيمةٌ، سَهْلَةُ الانقيادِ، مَليئَةٌ رَحمةً وثِمارًا صالِحةً، لا تُحابي ولا تُرائي. ١٨ إِنَّ ثَمَرَ البِرِّ يُزرَعُ في السَّلامِ لأَجلِ فاعلي السَّلام.

الأهواءُ مصدرُ البلبال

٤ مِن أَينَ فيكُمُ الحُروبُ، ومِن أَينَ الخُصومات؟ أَليسَ مِن أَهوائِكُمُ المُحارِبةِ في أَعضائِكم؟ ٢ إِنَّكم تَشتَهُونَ ولا تُحصِّلون،

تغارُونَ* وتَحسُدونَ ولا تَستَطيعونَ أَن تَفُوزوا، فَتُخاصِمونَ وتُحارِبون. ليسَ لكم شَيءٌ لأَنَّكم لا تَطْلُبون، ٣ تَطلُبونَ ولا تَنالونَ لأَنَّكم تُسيئُونَ الطَّلبَ، إِذ تَبْتَغونَ الإِنْفاقَ في مَلذَّاتِكم.

٤ أَيُّها الفُجَّارُ*، أَمَا تَعلَمونَ أَنَّ صَداقَةَ العالَمِ هِيَ عداوةُ اللّٰه؟ وإِذَنْ، فمَن أَرادَ أَن يكونَ صَديقًا للعالَمِ جَعَلَ نفسَهُ عدوًّا للّٰه. ٥ أَوَ تظُنونَ أَنَّ الكتابَ يقولُ عبثًا: «إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ، حتَّى الغيرةِ، الرُّوحَ السَّاكنَ فينا؟» ٦ بل يُعطي نعمةً أَعظمَ*؛ ولذلكَ يقولُ [الكتاب]: «إِنَّ اللّٰهَ يُقاوِمُ المُتكبِّرينَ، ويُعطي المُتواضعينَ نِعمة*». ٧ فاَخضَعوا إِذَنْ للّٰهِ، وقاوِموا إِبليسَ فيَهرُبَ منكم؛ ٨ اقْتَرِبوا إِلى اللّٰه فَيقتَربَ إِليكم؛ طَهِّروا أَيدِيَكم أَيُّها الخَطأَةُ، ونَقُّوا قلوبَكم يا ذوي النَّفْسَيْن؛ ٩ أَحِسُّوا بشقاوَتِكم، ونُوحوا واَبْكوا؛ لِيَنْقَلِبْ ضَحِكُكم نَوحًا، وسرورُكم كآبَة؛ ١٠ تَواضَعوا أَمامَ الرَّبِّ فيَرفَعَكم. ١١ لا تَغْتابوا بَعضُكم بَعضًا، أَيُّها الإِخوةُ، فإِنَّ الّذي يَغْتابُ أَخاهُ، أَوْ يَدينُ أَخاهُ، إِنَّما يَغتابُ النَّاموسَ ويَدينُ النَّاموسَ؛

(٢) في النّصّ اليونانيّ «تقتلون». غير أنّ العلماء الكتابيّين يُجمعون أنّ اللّفظة مشوّهة وأكثرهم يرجّحون ما أثبتنا في ترجمتنا. (٤) بحسب المعنى الكتابيّ، أي غير الأمناء للّٰه. (٦) إنّ هذه الآية لمن أصعب ما ورد في الكتاب الشّريف، ولذلك تباينت ترجماتها. فترجم بعضهم: «إنّ الرّوح الّذي أحلّه (اللّٰه) فينا يشتاق في غيرة، إنّما يهب نعمة مختارة يعطيناها». وغيرهم: «إنّ الرّوح الّذي جعله اللّٰه فينا له غيرة عنيفة، غير أنّ النّعمة الّتي يهبها اللّٰه أقوى». – أمثال ٣: ٣٤.

وإِنْ كنتَ تَدينُ النَّاموسَ فَلَستَ عامِلاً بالنَّاموسِ بل أَنتَ ديَّانٌ له. ١٢ إِنَّما المُشترِعُ والدَّيَّانُ واحد، وهُوَ القادِرُ أَنْ يُخلِّص وأَن يُهلِك. أَمَّا أَنتَ فمَنْ تكونُ حتَّى تَدينَ القَريب؟

إن شاءَ الله

١٣ هَلُمَّ الآنَ أَيُّها القائلونَ: «اليومَ أَو غدًا نَنطلقُ إِلى مَدينةِ كذا، ونُقيمُ هُناكَ سَنةً، ونَتْجُرُ ونكسَب!» ١٤ أَنتمُ الّذينَ لا يَعلَمونَ ما يكونُ غدًا! إِذ ما عَسى أَنْ تكونَ حَياتُكم*؟ إِنَّما أَنتم بُخارٌ يَبدو هُنَيْهَةً ثمَّ يَضْمَحِلّ. ١٥ فَهَلاَّ تَقولونَ بالحَريّ: «إِنْ شاءَ الرَّبُّ سنَعيشُ ونَفعَلُ هٰذا أَو ذاك». ١٦ ولكِنْ لا، فإِنَّكُمُ الآنَ تَفْتَخِرونَ في صَلَفِكم! وكلُّ ٱفْتخارٍ كهذا إِنَّما هُوَ شِرِّير. ١٧ وإِذَنْ، فمَنْ عَرَفَ أَنْ يَعملَ الخَيرَ ولم يَعمَلْهُ فَعليهِ خَطيئة.

الأغنياءُ المرهقون

٥ وهَلمَّ الآنَ أَيُّها الأَغْنياءُ! ابْكُوا وَوَلْوِلوا للشَّقاواتِ الّتي سَتَنتابُكم. ٢ إِنَّ ثَراءَكم قد عَفِنَ، وثِيابَكُمْ أَكلَها العُثّ. ٣ ذَهَبُكم وفِضَّتُكم قد صَدِئا، وصَدَأُهما سَيَشْهَدُ عليكم ويَأْكُل

(١٤) وترجم البعض: «إنّكم لا تعلمون ماذا تكون حياتكم غدًا. إنّما أَنتم...».

لُحومَكم كالنَّار. لَقدِ ٱدَّخَرتُم للأَيَّامِ الأَخيرَة* ! ٤ وها إِنَّ أُجرَةَ العَمَلةِ الّذينَ حَصَدوا حُقولَكم، تِلكَ الّتي قد بَخَسْتُموهُم إِيَّاها، تَصرُخ! وصُراخُ أُولئِكَ الحَصَّادِينَ قد بَلغَ إِلى أُذُنَي رَبِّ الصَّبَؤُوت*. ٥ لَقد تَنعَّمْتم على الأَرضِ، وترَفَّتُم، وأَشبَعْتم قُلوبَكم لِيَومِ الذَّبحِ* ! ٦ لَقد حَكَمْتم على البارِّ وقَتَلْتُموه، وهُوَ لا يُقاوِمُكم !...

الصَّبرُ على الشّدّة

٧ فٱصبِروا إِذَنْ، أَيُّها الإِخوةُ، إِلى مَجيءِ الرَّبّ. ها هُوَذا الفلاَّحُ يَنتَظِرُ ثَمرَ الأَرضِ الثَّمينَ، صابِرًا عَليهِ حتَّى يُصيبَهُ المَطَرُ وَسْمِيُّهُ وَوَلِيُّهُ*. ٨ فٱصْبِروا، أَنتم أَيضًا، وثَبِّتوا قُلوبَكم: فإِنَّ مَجيءَ الرَّبِّ قَريب. ٩ لا تَتَذَمَّروا، أَيُّها الإِخوةُ، بَعضُكم مِن بَعضٍ، لِئَلاَّ يُحكَمَ عَلَيكم: فهوَذا الدَّيَّان [واقِفٌ] على الباب. ١٠ اقْتَدوا، أَيُّها

---

(٣) هي العهد الماسويّ وبخاصّة زمن الدَّينونة. (٤) في هذه الآية وما يلي يشهّر الكتاب الشّريف ما في الإثراء، على حساب عمّال بُخسوا أُجرتهم العادلة، من الظّلم الصّارخ والإجحاف البغيض؛ ويهدّد المجحفين، المتنعّمين على حساب الفقير والضّعيف، بمَن هو العدل بالذّات وفي قدرته أن ينصف المظلوم بالحكم على الظّالم. (٥) إنّ خطيئة هؤلاء الأغنياء تقوم بانصرافهم إلى ملذّات الثّراء حتّى لينسون ما يفرضه واجب العدل والمحبّة. «ويوم الذّبح» هو يوم الدّينونة حيث يُحكم على أمثال أولئك المترفين بالهلاك المؤبّد. وكم يلهو الإنسان عن الخلود فيستيقظ في العذاب! (لو ١٦ : ١٩ – ٣١). (٧) أي مطر الخريف ثمّ مطر الرّبيع: الأوّل يُنبت، والآخر يُنمي ويُنضج.

الإِخوَةُ، بالأَنبياءِ الّذينَ تكلَّموا بآسْمِ الرَّبِّ، في آحتِمالِ الشِّدَّةِ وفي طولِ الأَناة. ١١ ها نَحنُ نُطوِّبُ الصَّابرين: لَقد سَمِعتم بِصَبرِ أَيُّوبَ، ورأَيتُم العاقبةَ [الّتي سَاقَها] الرَّبّ؛ فإِنَّ الرَّبَّ جَزيلُ التَّحنُّنِ رَؤُوف.

الحلف

١٢ ولكِنْ، وقَبْلَ كلِّ شَيءٍ، يا إِخوَتي، لا تَحْلِفوا لا بالسَّماءِ ولا بالأَرضِ ولا بقَسَمٍ آخَر. بل فَلْيَكُنْ عِندَكم النَّعَمْ، نَعمْ؛ واللاَّ، لا، لكي لا تَقَعوا تَحتَ الدَّينونَة.

مسحةُ المرضى

١٣ هل فيكم مَن يُعاني مَشقَّة؟ فَلْيُصَلِّ؛ أَو مَسرورٌ؟ فَلْيُرنِّم. ١٤ هَل فيكم مَريض؟ فَلْيَدْعُ كهنةَ الكنيسَةِ وَلْيُصَلُّوا عَلَيهِ، ويَمْسَحوهُ بالزَّيْتِ بآسْمِ الرَّبّ. ١٥ فإِنَّ صَلاةَ الإِيمانِ تُخلِّصُ المريضَ؛ والرَّبُّ يُنْهِضُه؛ وإِنْ كانَ قدِ آقترَفَ خطايا تُغْفَرُ لَه*. ١٦ اعْتَرِفوا إِذَنْ بَعضُكم لِبَعضٍ بِزَلاّتِكم*، وصَلُّوا بَعضُكم لأَجلِ

---

(١٥) في الآيتين ١٤ و١٥ يتكلّم الرّسول عن سرّ مسحة المرضى: خادمه الكاهن وقابله المريض ومادّته الزّيت، ومفاعيله: شفاء الجسد إذا رأى الله ذلك موافقًا للخلاص ثمّ شفاء النّفس بمغفرة الخطايا (مرقس ٦: ١٣). (١٦) يحرّض الرّسول الحضور، وقت منح السّرّ للمريض، على الاعتراف بعضهم لبعض وعلى الصلاة بالاشتراك مع الكاهن طلبًا لنعمة الشّفاء. وبما أنّ النّعمة تعطى بوجه أكيد بمقدار ما تكون الصّلاة حارّة والإماتة أثقل

بَعضٍ حتَّى تُبرأُوا؛ لأَنَّ صَلاةَ البارِّ الحارَّةَ لها قُوَّةٌ عظيمة. ١٧ إِنَّ إِيلِيَّا كانَ إِنسانًا خاضِعًا للآلامِ مِثلَنا: وقد صَلَّى بِحَرارةٍ أَنْ لا يَنزِلَ المَطَرُ، فلم يَنزِلْ على الأَرْضِ ثَلاثَ سَنواتٍ وستَّةَ أَشهُر؛ ١٨ ثمَّ عَادَ فصَلَّى فأَمطَرَتِ السَّماءُ، وأَنتجتِ الأَرضُ ثَمرَها.

ختام: الإصلاحُ الأخويّ

١٩ يا إِخوتي، إِنْ ضَلَّ أَحدُكم عَنِ الحقيقةِ، وردَّهُ إِليها آخَرُ، ٢٠ فاعْلَموا أَنَّ مَن رَدَّ خاطِئًا عَن طَريقِ ضَلالِهِ، قد خَلَّصَ نَفسَهُ* مِنَ المَوتِ، وَسَترَ جَمًّا مِنَ الخطايا...

وطأَة على النّفس، يوصي الرّسول بالصّلاة وبالاعتراف المذكورين، ويقوم هذا الاعتراف بأَن يتواضع المؤمن أَمام إخوته بذكر ما يشاء من خطاياه وعلى غير اضطرار على نحو ما يفعل الرّهبان بعضهم أمام بعض بقصد التّواضع والتّذلّل واستحقاق نعمة أوفر تساعد على التّوبة الكاملة والسّير بنشاط وثبات في طريق الكمال المسيحيّ؛ فليس المقصود إذن سرّ التّوبة إذ إنّ سلطان الحلّ والرّبط لم يُعطَ إلاّ للرّسل (يو ٢٠:٢٢ – ٢٣)، ومن اشترك بعدهم في كهنوت المسيح. (٢٠) نفس الّذي ردّ الخاطئ.

رسالة القدّيس بطرس الأولى

مقدّمة

بين هٰذه الرّسالةِ ورسالةِ يعقوبَ تقاربٌ في التَّصميم التّرسُّليّ العامّ؛ والرّسالتانِ موجَّهتانِ إلى مسيحيّينَ في الشَّتات، ولٰكنّ رسالةَ بطرس تُحدِّد الرُّقعةَ الجغرافيّة الّتي يعيشُ فيها أولئك المسيحيّون (١:١)، وتُلحُّ في الكلامِ على الثّبات إبّانَ الضّيقات والشّدائد، وكأنّ بيئتها المكانيّة والزّمانيّة غير بيئة رسالة يعقوب.

خصائصُ الرّسالة

يُفيض كاتبُ الرّسالة – وقد عهد بطرسُ في كتابتها إلى سِلْوانس (٥: ١٢) – في الكلام على العِماد، ويقرنُه بالآلام، وكأنَّ هذا الجمعَ بين الموضوعينِ المختلفينِ مُصْطَنع، أو كأنّه جمع لنصَّيْنِ اثنينِ قامت به الجماعة الأولى.

ميزاتُها

تمتاز الرّسالةُ بأسلوب أدبيٍّ رفيع، وبلغةٍ يونانيّة أنيقة ودقيقة استطاع الكاتب أن يعبّر بها عن أدقِّ المعاني اللاّهوتيّة. وتمتازُ الرّسالة بشدّةِ اقترابها من الفكرِ البولسيّ على الصّعيد اللاّهوتيّ ممّا يشير إلى أنّ صاحبَها عرفَ كتابات بولس وأكثرَ من مُجاراتها في النّصح والإرشاد.

أمّا ميزتها الرّئيسيّة فإشارةُ كاتبها الصَّريحة إلى اتّكاله على أحدِ معاونيه، سلوانس (٥: ١٢)، في كتابتها.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

وُضعت الرّسالة، على حدِّ ما جاءَ في سِيَاقها (٥: ١٣)، في مدينةِ بابل، وكانتِ المسيحيّةُ في القرن الأوّل للميلاد قد دأَبت على إطلاقِ الاسم «بابل» على مَدينةِ رومة. أمّا زمانُ التّدوين فيصعبُ تحديدُه على وجه الدّقّة. ويمكنُ إرجاعُها إلى السّنواتِ الأولى من حكم دُومِيسيانوس (٨٠ – ٩٦)، بسبب ما هنالك من إلماحَاتٍ إلى الاضطهادِ والشّدائد.

رسالة القدّيس بطرس الأولى

تحيّة

١ مِن بُطرسَ رَسولِ يَسوعَ المَسيحِ، إلى المغتربينَ في الشَّتات* : في البُنطُسِ وغَلاطِيَةَ وكبَّاذوكيَّةَ وآسِيَةَ وبيثينيَةَ، المختارينَ، ٢ على مَقتضى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابق، بتَقديسِ الرُّوحِ، لِطاعَةِ يَسوعَ المَسيحِ، و[قَبولِ] رَشِّ دَمِه؛ النِّعمةُ والسَّلامُ لكم بِوَفْرة!.

الرّجاءُ المسيحيّ

٣ تَبارَكَ اللهُ أبو رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، الّذي، على حَسَبِ رَحْمَتِهِ الكثيرَة، وَلَدَنا ثانِيةً*، بقِيامَةِ يَسوعَ المَسيحِ مِن بَينِ الأموات، لِرَجاءٍ حَيٍّ، ٤ وميراثٍ لا يَفسُدُ ولا يَتدنَّسُ ولا يَذوي، مَحفوظٍ لكم في السَّماوات، ٥ أنتمُ الّذينَ تَصونُهم قُدرَةُ اللهِ بالإيمانِ، لأَجلِ الخَلاصِ العَتيدِ أَنْ يُعْلَنَ في الزَّمَنِ الأَخير. ٦ ففي هذا تَبتَهِجونَ، وإِن كانَ لا بُدَّ لكُم الآنَ مِنَ الغَمِّ وَقْتًا يَسيرًا في مِحَنٍ مُتنوِّعَة، ٧ حتَّى إنَّ ٱمتِحانَ إيمانِكم، الّذي هُوَ أَثمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الفاني،

---

(١) أي اليهود المتنصِّرين المتفرّقين خارج فلسطين، ولا سيّما في الولايات الخمس المذكورة، وهي كلّها في آسية الصّغرى. (٣) بنعمة المعموديّة الّتي استحقّها لنا المخلّص بموته وبها نستطيع الولوج إلى السّماء الّتي فتح أبوابها بعد قيامته.

المُختبَرِ مَعَ ذلِكَ بالنَّار، يكونُ لكم مَدعاةَ مَديحٍ ومَجْدٍ وكرامةٍ عِندَ تَجلّي* يَسوعَ المَسيح، ٨ الّذي تُحبُّونَهُ وإنْ لم تَروهُ، وتُؤْمِنونَ بهِ وإنْ لم تُشاهِدوهُ بعدُ، وتَبْتَهجونَ بِفَرَحٍ يفوقُ الوَصفَ، مُمَجَّدٍ*، ٩ لِكَوْنكم تَفوزونَ بِغايَةِ إيمانِكم، بِخَلاصِ نُفوسِكم.

الخلاصُ ونبوّةُ الأنبياء

١٠ وهذا الخَلاصُ قد فَحَصَ عَنْهُ الأَنْبياءُ وبَحَثوا إِذْ تنبَّأُوا بالنِّعمةِ الّتي كانَتْ مُعَدَّةً لكم، ١١ وآستَقْصَوا الزَّمانَ والأَحوالَ الّتي كانَ يَدُلُّ عَلَيْها روحُ المسيحِ الّذي فيهم، إذ سَبَقَ فَشَهِدَ بالآلامِ المُعَدَّةِ للمَسيح، وبالأَمْجادِ الّتي تَعْقُبُها. ١٢ ولَقَد أُوحيَ إِليهم أَنَّهم، لا لأَنفُسِهِم بل لكُم، كانوا خُدَّامًا لهذِهِ الأَسرارِ الّتي أَخبَرَكم بها الآنَ - بعونِ الرُّوحِ القُدُسِ المُرسَلِ منَ السماء - [أُولئكَ] الّذينَ بَشَّروكم*، والّتي يَشْتَهي الملائكةُ [أَنفُسُهم] أَنْ يَطَّلِعوا عَلَيها.

تحريضٌ على القداسةِ والمحبّة

١٣ فلِذلكَ شُدُّوا أَحْقاءَ أَذْهانِكم، وكونوا ساهِرين، وآرْجوا رجاءً كاملاً النِّعمةَ الّتي سَتُؤْتَوْنَها عِندَ تَجلّي يسوعَ المسيح؛

(٧) يريد عودة يسوع للدَّينونة. (٨) أي سماويّ فائق الطّبيعة. (١٢) هم الرّسل. وأَمَّا ما بشَّروا به فهو سِرُّ المسيح الّذي تبسّط بولس في شرحه غير مرَّة، وخلاصته أنّ الله قرَّر عمل الفداء منذ الأزل ثمّ، في الزّمن المحدَّد، تأنّس ابن الله ومات وقام وصعد إلى السّماء وسيرجع للدَّينونة.

١٤ وكَأَبناءِ الطَّاعَةِ، لا تُصَوِّروا أَنفُسَكم على مِثالِ شَهَواتِكُمُ السَّالِفَةِ، عَهْدَ جَهالَتِكم*؛ ١٥ بل كونوا أَنتم أَيضًا قِدِّيسينَ في تَصَرُّفِكم كُلِّهِ، على مِثالِ القُدُّوسِ الّذي دَعاكم؛ ١٦ إِذْ إِنَّهُ مكتوبٌ*: «كونوا قِدّيسينَ، لأَنّي أَنا قُدُّوس».

١٧ وبما أَنَّكم تَدْعُونَ أَبًا ذاكَ الّذي يَدينُ، بغيرِ مُحاباةٍ لِلْوُجوهِ، كُلَّ واحِدٍ على حَسَبِ أَعمالِه، فَاسْلُكوا بالمخافَةِ* مُدَّةَ غُرْبَتِكم، ١٨ عالمينَ أَنَّكم لم تُحَرَّروا مِنْ تَصَرُّفِكمُ الباطِلِ المَوْروثِ مِنْ آبائِكم، بأَشياءَ تَبْلَى، بالفِضَّةِ والذَّهب، ١٩ بل بدَمٍ كريمٍ، [دَمِ] المَسيحِ، ذاكَ الحَمَلِ الّذي لا عَيْبَ فيه ولا دَنَسَ، ٢٠ المُعَيَّنِ مِنْ قَبْلِ إِنشاءِ العالم، والمُعْلَنِ في آخِرِ الأَزمانِ*، مِنْ أَجلِكم، ٢١ أَنتُمُ الّذينَ بواسِطَتِهِ تُؤْمنونَ باللّهِ، الّذي أَقامَهُ مِن بينِ الأَمواتِ وآتاهُ المَجْدَ*، بحيثُ إِنَّ إِيمانكم ورجاءَكم يكونانِ في اللّهِ*.

٢٢ فإِذ قد طَهَّرْتم أَنْفسَكم بطاعَةِ الحقِّ*، لأَجلِ مَحبَّةٍ أَخويَّةٍ لا رِئاءَ فيها، أَحِبُّوا بَعضُكم بَعضًا محبَّةً قلبيَّةً حارَّةً، ٢٣ [ولا سِيَّما] وقد وُلِدْتُم ثانيةً* لا مِن زَرْعٍ فاسِدٍ بل مِن [زرعٍ] غيرِ فاسدٍ، بكَلمةِ

(١٤) قبل تنصُّرهم. (١٦) اح ١٩:٢. (١٧) المخافة النّاجمة عن البرِّ البنويّ. (٢٠) أي في الزّمن المحدَّد لتأنّس ابن الله وافتداء البشر. (٢١) المجد الإلهيّ والسّيادة المطلقة على كلّ شيء. – أي إنّ الإيمان بقيامة المسيح، عربون قيامتنا، يصحبه الرّجاء بالاشتراك يومًا ما في ميراثه السّماويّ. (٢٢) أي بالانقياد لتعليم الإنجيل. (٢٣) ولادة روحيّة مقدّسة.

اللّهِ الحيَّةِ الخالِدَة. ٢٤ لأَنَّ «كُلَّ جَسدٍ كالعُشْبِ، وكلَّ رُوائِهِ كزَهْرِ العُشْب؛ العُشبُ قد يَبِسَ والزَّهرُ قد سَقَط؛ ٢٥ أَمَّا كلمةُ الرَّبِّ فتَثْبُتُ إلى الأَبد*». وهٰذه الكلمةُ، هِيَ الّتي بُشِّرْتُم بها.

المؤمنونُ بيتٌ روحيٌّ وكهنوتٌ مقدَّس

٢ فاطَّرِحوا إذنْ كلَّ خُبْثٍ وكلَّ مَكْرٍ، والرِّئاءَ والحَسَدَ وكلَّ اغْتِياب؛ ٢ وتُوقُوا، كأَطْفالٍ وُلِدوا حديثًا، إلى اللَّبَنِ الرُّوحيِّ الخالِصِ لكي تَنْمُوا بهِ للخَلاص، ٣ إنْ كنتم قد «ذُقْتم أَنَّ الرَّبَّ طَيِّب*». ٤ وادْنُوا إليهِ، هوَ الحَجرُ الحيُّ، المَرْذولُ منَ النَّاس، المُختارُ منَ اللّه، الكريمُ لَدَيْه. ٥ وأَنتم أَيضًا، ابْنُوا مِن أَنْفسِكم، كمِنْ حِجارةٍ حيَّةٍ بَيتًا روحيًّا، وكهنوتًا مُقدَّسًا، لإِصْعادِ ذَبائِحَ روحيَّةٍ، مَقْبولَةٍ لَدى اللّهِ بيَسوعَ المسيح. ٦ لذٰلك قِيلَ في الكتاب*: «ها إِنِّي واضِعٌ في صِهْيونَ حَجَرًا مُخْتارًا، رَأْسَ زاويةٍ، كَريمًا، فمَنْ يُؤْمِنْ بهِ لا يُخْزَ». ٧ فلَكُمُ الكرامةُ إِذنْ، أَنتمُ المُؤْمنين؛ وأَمَّا لِغيرِ المُؤْمنينَ، فإِنَّ الحَجرَ الّذي رَذَلَهُ البنَّاؤُونَ هُوَ صارَ رأسًا للزَّاويةِ، ٨ وحَجرَ عِثارٍ، وصَخْرَةَ زَلَلٍ للّذينَ يَعْثُرون، لأَنَّهم لا يُؤمنونَ بالكلمة*؛ إِنَّهم قد جُعِلوا لذٰلك! ٩ أَمَّا أَنْتم فجيلٌ مُخْتارٌ، كهنوتٌ مُلوكيٌّ*، أُمَّةٌ مُقدَّسَةٌ*، وشَعْبٌ مُقْتنًى* لتُشيدوا بحَمْدِ الّذي

(٢٥) أشعيا ٤٠: ٦ - ٨. (٣) مز ٣٤/٣٣: ٩. (٦) أشعيا ٢٨: ١٦. (٨) الإنجيل. (٩) كلّ مسيحيّ، بوصفه عضوًا في جسد المسيح السّرّيّ، يشترك بعض الاشتراك في مُلْكِ

دعاكم منَ الظُّلمةِ إلى نورِهِ العجيب، ١٠ أنتمُ الّذينَ لم يكونوا من قبْلُ شعْبًا، وأمَّا الآنَ فشعبُ اللّه؛ ولم يكونوا مَرْحُومِينَ، وأمَّا الآنَ فمَرْحُومُون.

الرّسالةُ بالمثَلِ الصّالح

١١ أيُّها الأحبّاءُ، أسألُكم، بوَصْفِكم غُرباءَ ونُزَلاءَ [على الأرض]، أنْ تمتَنِعوا عنِ الشّهَواتِ الجَسديَّةِ، الّتي تُحارِبُ النَّفْس. ١٢ اسْلُكوا بَينَ الأُمَمِ مَسْلَكًا حَميدًا، حتَّى إنَّهم، فيما يَفْتَرونَ عليكم كأنَّكم فاعِلو شرٍّ، يُلاحِظونَ أعمالَكمُ الصَّالِحَةَ، فيُمَجِّدونَ اللّهَ في يومِ الافْتِقاد*.

الخضوعُ للسّلطاتِ الزّمنيّة

١٣ اخْضَعوا مِن أجلِ الرَّبِّ، لكلِّ هَيئةِ سُلطانٍ بَشريّ*: فلِلْمَلكِ، على أنَّهُ السُّلْطةُ العليا؛ ١٤ وللوُلاةِ، على أنَّهم مُرسَلونَ من قِبَلِهِ، لِلانْتقامِ من فاعلي الشَّرِّ والثَّناءِ على فاعلي الخَير.

١٥ لأنَّ مشيئةَ اللّهِ أن تُفحِموا بأعمالِكمُ الصَّالحةِ جَهالةَ القَوْمِ الأغبياء. ١٦ [تصرَّفوا] كأحرارٍ، لا كمَنْ يتَّخذُ منَ الحُرِّيَّةِ سِتارًا

يسوع وكهنوته. – أي مكرَّسة لله. – أي مِلك الله الخاصّ. (١٢) تعبير يدلّ على كلّ تدخّل لله في شؤون البشر ويراد به هنا إمَّا الدّينونة، وإمَّا نعمة الاهتداء تُمنح للّذين لا يؤمنون. (١٣) في طلب الخضوع للسّلطة المنصَّبة يلتقي بطرس مع بولس؛ وذلك لأنَّ كلّ سلطة تنبثق من الله. فالإخلاص للدّولة فضيلة مسيحيّة.

للخُبْثِ، بل كعبيدٍ لله. ١٧ أَكرِموا جميعَ النَّاس، أَحِبُّوا الإِخوة، آتَّقوا اللّه، أَكرِموا المَلِك.

١٨ وأَنتم، أَيُّها الخَدَمُ، آخضَعوا لِسادَتِكم بكلِّ مَهابةٍ، لا للصَّالحينَ مِنهم والمُترفِّقينَ بل لأُولي العُنْفِ أَيضًا. ١٩ فإِنَّها لَنعمةٌ أَن يُكابِدَ المَرءُ المشقَّاتِ ويَحْتَمِلَ الظّلمَ [بيقينِ مَن يعملُ] لأَجلِ اللّه. ٢٠ إِذ أَيُّ مَفخَرةٍ لكم أَن تَصْبروا على الضَّربِ لِذَنْبٍ مُقْتَرَف؟ ولكِنْ، إِن صَبَرتم على العَذابِ وأَنتم فاعِلو خَير، فذٰلك نِعمةٌ لدى اللّه. ٢١ وإِنَّكم لهذا قد دُعيتم*، إِذ إِنَّ المسيحَ أَيضًا تأَلَّمَ لأَجلِكم وأَبْقى لكم قُدْوةً لِتَقْتَفوا آثارَه؛ ٢٢ «هُوَ الّذي لم يَقْتَرِفْ قَطُّ خَطيئةً، ولا وُجِدَ في فَمِهِ مَكْرٌ*»؛ ٢٣ هُوَ الّذي كانَ يُشْتَمُ ولا يَرُدُّ الشَّتْمَ، يَتأَلَّمُ ولا يُهدِّد، بل يُفوِّضُ أَمرَهُ إِلى الّذي يَقْضي بالعَدْل؛ ٢٤ وقد حَمَلَ هُوَ نَفسُهُ خطايانا في جَسَدِهِ على الخَشَبةِ، لكَيْ نَموتَ عنِ الخَطايا فنَحْيا لِلْبِرّ؛ «هُوَ الّذي بجراحِهِ شُفيتُم*». ٢٥ لأَنَّكم كُنتم ضالِّينَ مِثلَ خِرافٍ، وأَمَّا الآنَ فقد رَجَعتم إِلى راعِي نُفوسِكم ورَقيبِها.

واجباتُ المتزوّجين

٣ كذٰلِكَ أَنْتُنَّ، أَيَّتُها النِّساءُ، آخْضَعْنَ لِرجالِكُنَّ، حتَّى إِذا ما

---

(٢١) المسيحيّ عضو في جسد المسيح؛ والمسيح لم يختر سوى العذاب. ومن ثمّ فدعوة المسيحيّ هي الاشتراك في صليب الفادي. (٢٢) أشعيا ٥٣:٩. (٢٤) أشعيا ٥٣:٤-٥.

كانَ بَعضُهم لا يُطيعونَ الكَلِمة*، يُرْبَحُونَ، بدونِ كَلِمةٍ، مِنْ تَصرُّفِ نِسائِهِم، ٢ إذْ يُلاحِظونَ أَنَّكُنَّ تَسْلُكْنَ بالعَفافِ والمَهابَة. ٣ لا تكُنْ زينَتُكنَّ ما يَظْهَرُ في الخارج: مِن ضَفْرِ الشَّعْرِ والتَّحَلّي بالذَّهَبِ ولُبْسِ الحُلَل، ٤ بل بالحَريِّ ما آستَتَرَ في إِنسانِ القَلْبِ، مِن زينةِ الرُّوحِ الوَديعِ الهادئ، الّتي لا تَبْلى؛ ذلكَ ما هُوَ كثيرُ الثَّمنِ أَمامَ اللّه. ٥ هكذا كانَت تَتزيَّنُ قديمًا النِّساءُ القدِّيساتُ، اللاءِي تَوكَّلْنَ على اللّهِ خاضعاتٍ لِرجالِهِنَّ، ٦ كسارةَ الّتي خَضَعَتْ لإبراهيمَ ودَعَتْهُ سَيِّدَها؛ وقد صِرتُنَّ لها بَناتٍ إذ تفعَلْنَ الخيرَ ولا يَرُوعُكُنَّ هَوْلٌ ما البتَّةَ.

٧ وكذلكَ أَنتم، أَيُّها الرِّجالُ، ساكِنوا نِساءَكم على مُقْتَضى الفِطْنة، لِكَوْنِ الجِنْسِ النِّسْويِّ هُوَ الأَضْعفَ؛ وأَكرِموهُنَّ على أَنَّهنَّ وارِثاتٌ مَعَكم لِنِعمةِ الحياة*، لكي لا تُعاقَ صَلواتُكم.

تحريضٌ على المحبّة

٨ وأَخيرًا، كونوا على وِفاقٍ، مُشفِقينَ بَعضُكم على بَعضٍ، مُحبِّينَ للإِخوةِ، شُفَقاءَ، مَخفوضي الجانِب. ٩ لا تُجازُوا على شَرٍّ بشرٍّ، ولا على شتيمةٍ بشَتيمة؛ بل بالعَكْسِ، بارِكوا، لأَنَّكم لِهٰذا

(١) تعليم الانجيل. إنَّ المرأة الحسنة السّيرة تكسب زوجها للمسيح إذا كان بعد لا يؤمن بالمسيح؛ أو هو مسيحيٌّ ولكنّه يعيش عيشة سوء. (٧) النّعمة المبرّرة الّتي تولي صاحبها الحياة الإلهيّة.

دُعيتُم، لكي ترِثوا البرَكَة. ١٠ «إِذْ مَن أرادَ أَنْ يُحِبَّ الحياةَ*، ويَرى أيَّامًا سَعيدةً، فَلْيَكُفَّ لِسانَهُ عَنِ الشَّرِّ، وشفَتيْهِ عَنِ التَّكلُّمِ بالمَكر؛ ١١ لِيَبتَعِدْ عَنِ الشَّرِّ ويَصْنَعِ الخَير، ويَطْلُبِ السَّلامَ ويَسْعَ في إِثْرِه؛ ١٢ لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ إلى الصِّدِّيقينَ، وأُذُنَيْهِ إلى طَلِبَتِهِم؛ وأَمَّا وَجْهُ الرَّبِّ فَعلى فاعِلي الشُّرور*».

موقفُ المسيحيِّ منَ العذاب

١٣ فمَن ذا يَضُرُّكم إِذا كُنتم تَغارونَ للخَير؟ ١٤ ولكِنْ، وإِن تَأَلَّمتم، من أَجلِ البرّ، فالطُّوبى لكم! فلا تَجْزَعوا مِن تَخْويفِهِم ولا تَضْطَرِبوا، ١٥ بل قَدِّسوا الرَّبَّ المَسيحَ في قلوبكم*، وكونوا على آستِعْدادٍ دائمٍ لِتُجيبوا كُلَّ مَن يَسْأَلُكم حُجَّةً عَنِ الرَّجاءِ الّذي فيكم، ١٦ ولكِنْ، بوداعةٍ وآحترام. ولْيَكُنْ ضميرُكم صالِحًا، لكي يَخْزى، في ما يُفْتَرى بهِ عَلَيكم، الّذينَ يَثْلِبونَ سيرَتَكمُ الصَّالِحةَ في المسيح*. ١٧ فأنْ تتأَلَّموا وأَنتم فاعلو خَيرٍ – إِن كانت تلكَ مشيئةُ الله – خيرٌ من أَن تَتأَلَّموا وأَنتم فاعِلو شرّ.

١٨ فإِنَّ المسيحَ أَيضًا ماتَ مرَّةً مِن أَجلِ الخطايا، هُوَ البارُّ، عَنِ الأَثَمةِ، لكي يُدْنِيَنا إلى الله؛ وبَعدَ إِذ أُميتَ في الجَسَدِ آستردَّ الحياةَ

(١٠) أي أن يجدها هنيئة سِلميّة مستحَبّة. (١٢) مز ٣٤/٣٣: ١٣ - ١٧. (١٥) أي اعبدوه على أنّه القدُّوس. (١٦) قد يؤخذ من هذه الآية وما حولها أنّ عهد المضايقات المكانيّة بل الاضطهادات قد بدأ.

بالرُّوح؛ ١٩ وبهذا [الرُّوحِ] عَينِهِ* مَضى وبَشَّرَ* الأَرواحَ المضبوطةَ في السِّجْن، ٢٠ تِلكَ الّتي عَصَتْ قَديمًا إِذ كانَ حِلْمُ اللّهِ يتأَنّى*، أَيّامَ كانَ نُوحٌ يَبْني التَّابوتَ الّذي نجا فيهِ، بالماءِ، عَدَدٌ يَسيرٌ مِنَ النَّاس، ثَمانِيةُ أَنفسٍ [بالضَّبْط] ٢١ .[فهذا الماءُ] وما رُمِزَ بهِ إليهِ، أَي المعموديَّةُ، الّتي لَيسَتْ إِزالَةَ أَقذارِ الجسدِ بل مُعاهَدةُ الضَّميرِ الصَّالِحِ للّه*، يُخلِّصُكمُ الآنَ بقيامَةِ يسوعَ المسيح، ٢٢ الّذي هوَ عَن يمينِ اللّهِ مُذِ انطَلَقَ إِلى السَّماءِ، وأُخْضِعَتْ لهُ الملائكةُ والسَّلاطينُ والقُوَّات.

اجتنابُ العودةِ إلى الرّوحِ الوثنيّ

٤ وإذنْ، فبما أَنَّ المسيحَ قد تأَلَّمَ في الجسَدِ، تسَلَّحوا أَنتم أَيضًا بهٰذِهِ الفِكرَةِ عَيْنِها: أَنَّ مَنْ تأَلَّمَ في الجَسَدِ قد قاطَعَ الخطيئةَ، ٢ لكي يَحْيا، في ما بَقِيَ لهُ مِنَ الزَّمانِ في الجسد، لا لِشَهَواتِ النَّاسِ، بل لمشيئَةِ اللّه: ٣ فلَقَد كَفى أَنَّكم، في ما سَلَفَ مِنَ الزَّمَن، قَضَيتُم هَوى

---

(١٩) أَي بنفسه، منفصلة عن جسده لا عن اللاّهوت، نزل إلى مقرّ الأموات «الشّيول» حيث كانت نفوس الصّدّيقين تنتظر، كفي سجن، مجيئه الخلاصيّ وصعودها معه إلى السّماء. – أي أعلن لها أنّ عمل الفداء قد تحقّق وتمّ. (٢٠) دام هذا التّأنّي ١٢٠ سنة (تك ٦: ٣ وما يلي)، لعلّ النّاس يتحوّلون عن شرورهم. (٢١) أَي مُنقّى من كلّ خطيئة، ومقدّس بإضافة النّعمة المبرّرة والفضائل. وماء الطّوفان كان رمزًا لماء المعموديّة: بالأوّل الّذي حمل التّابوت وغمر الّذين فيه نجا هؤلاء من الموت؛ وبالثّاني يُدفَن المعتمد فيخرج حيًّا حياةً روحيّة إلهيّة.

الأُمَمِ* بالسُّلوكِ في العَهَرِ والشَّهَوات، في السُّكرِ والقُصوفِ والمُنادَمات، وعِبادةِ الأَوثانِ المُحرَّمة. ٤ وإنَّهم لَيَستَغْرِبونَ الآنَ أَنَّكم لا تُجاوِرنَهم إلى مثلِ ذلكَ السَّرَفِ مِنَ الخَلاعَةِ، فَيَشْتِمونَكم، ٥ غيرَ أَنَّهم سَوفَ يُؤَدُّونَ حِسابًا لِمَنْ هُوَ مُستَعدٌّ أَنْ يَدينَ الأَحياءَ والأَموات. ٦ ولهذا قد بُشِّرَ الأَمواتُ أَيضًا بالإِنجيل*، حتَّى إِنَّهم، بعدَ إِذ دِينوا كالنَّاسِ مِن حَيثُ الجَسَد، يَحْيَونَ بحَسَبِ اللّهِ من حيثُ الرُّوحُ.

وجوبُ الحياةِ المثلى لدنوِّ المنتهى

٧ لَقد اقتَرَبَتْ آخرةُ كلِّ شيء: فَالْزَموا إِذَنِ التعقُّلَ والقَناعةَ [للقِيامِ] بالصَّلوات. ٨ وقَبْلَ كلِّ شيءٍ أَحبُّوا بَعضُكم بَعْضًا مَحبَّةً شديدَة، لأَنَّ المحبَّةَ تَسْتُرُ جَمًّا منَ الخطايا. ٩ أَضيفوا بَعضُكم بَعْضًا على غَيرِ تَذَمُّر. ١٠ لِيَخْدُمْ كلُّ واحدٍ الآخَرينَ بالموهِبَةِ الّتي نالها* على ما يَجدُرُ بِوُكَلاءَ صالحينَ على نِعْمةِ اللّهِ المُتنوِّعة. ١١ إِنْ تكلَّمَ أَحدٌ [فَلْيَتَكَلَّمْ] على ما يَليقُ بأقوالِ اللّه؛ وإِنْ خَدَمَ [فَلْيَخدُمْ] بحسَبِ

---

(٣) أي سلكتم مسلك الوثنيّين. (٦) انظر ٣: ١٩ وقد يؤخذ من هذه الآية والآية ٣: ٢٠ أنّ الله وجد ما بين الهالكين بالطُّوفان بعض نفوس، تمكّن، أقلّه في آخر لحظة، من إحيائها بروحه الإلهيّ. (١٠) مواهب خاصّة كان الرّوح القدس يمنحها لبعض المؤمنين لأجل فائدة الجماعة (١ كو ١٢).

القُوَّةِ الّتي يُؤْتيها اللهُ، لكي يُمَجَّدَ في كلِّ شَيءٍ، بيسوعَ المسيحِ، الّذي لهُ المَجدُ والعِزَّةُ إلى دَهْرِ الدُّهور! آمين.

عودةٌ إلى مسألةِ العذابِ والبلوى

١٢ أَيُّها الأَحبَّاءُ، لا تَسْتَغرِبوا الحريقَ [المُضْطَرِمَ] في ما بَينكم* لاَختِبارِكم، كأَنَّما هوَ أَمرٌ غريبٌ عَرَضَ لكم. ١٣ افرَحوا بالحَريِّ بِمِقْدارِ ما تَشْتَرِكونَ في آلامِ المَسيح، حتَّى تَفْرَحوا أَيضًا وتَبْتَهِجوا في تَجلِّي مَجدِهِ. ١٤ إذا ما أُهِنتُم مِنْ أَجلِ آسْمِ المسيحِ فطُوبى لكم! لأَنَّ روحَ المجدِ [الّذي هُوَ روحُ] اللهِ يَسْتَقِرُّ عَلَيْكم. ١٥ فلا يَكُنْ فيكم مَن يتأَلَّمُ كقاتلٍ أَو كَسارقٍ أَو كفاعِلِ شَرّ، أَو مُتَعَرِّضٍ لِشُؤُونِ غَيرِه. ١٦ وأَمَّا إنْ تأَلَّمَ على أَنَّهُ مسيحيٌّ فلا يَخْجَلْ، بل بالحَريِّ فَليُمَجِّدِ اللّهَ مِن أَجلِ هذا اللَّقَب. ١٧ فها قد آنَ للدَّينونةِ أَنْ تَبتدئَ ببَيْتِ اللهِ*؛ وإِن كانَتْ تَبْدأُ بنا، فماذا يكونُ مَصيرُ الّذينَ لا يُطيعونَ إِنجيلَ اللهِ! ١٨ وإِن «كانَ البارُّ بالجهدِ يخلصُ، فالمُنافقُ والخاطِئُ ماذا يكونُ مِن أَمرِهما؟» ١٩ ومِن ثَمَّ، فالّذينَ يتأَلَّمونَ بحَسَبِ مَشيئَةِ اللهِ، فَلْيَستَوْدِعوا نُفوسَهم الخالِقَ الأَمينَ، وهُم يَصْنعونَ الخَيْر.

(١٢) كناية عن المحن والاضطهادات. (١٧) أَي بالكنيسة، ويريد بالدَّينونة ما أَشار إِليه في ١٢، وذلك لأَجل تطهير الكنيسة استعدادًا لمجيء الرَّبّ.

واجباتُ الكهنةِ والرّعيّة

٥ وأَمَّا الكهَنةُ الّذينَ فيكم فأُحرِّضُهم، أَنا الكاهِنَ مِثْلَهم والشّاهِدَ لآلامِ المسيحِ، والشَّريكَ أَيضًا في المَجْدِ المُزْمِعِ أَنْ يتجلَّى*، ٢ أَنِ ٱرْعَوْا رَعيَّةَ اللّهِ الّتي [أُقِمْتُم] علَيها، لا قَسْرًا بل عَن رِضًى بحسَبِ مشيئةِ اللّه، لا طَمَعًا في مَكْسِبٍ خَسيسٍ بل عَنْ بَذْلِ ذاتٍ، ٣ لا كَمُتَسَلِّطينَ على نَصيبٍ خاصٍّ بل كَمَنْ يكونُ مِثالاً للرَّعيَّة... ٤ ومتى ظَهَرَ رئيسُ الرُّعاةِ تنالونَ إكليلَ المَجدِ الّذي لا يَذْوي.

٥ كذلكَ أَنتم، أَيُّها الأَحداث*، اخضَعوا للكَهنة؛ وتَسَرْبَلوا جميعًا بالتَّواضُعِ بَعضُكم معَ بَعض: لأَنَّ «اللّهَ يُقاوِمُ المتكبِّرينَ ويُؤْتي المُتَواضِعينَ نِعمة».

٦ فاتَّضِعوا إِذَنْ تَحتَ يَدِ اللّهِ القَديرة، لكي يَرْفَعَكم في حِينِه. ٧ أَلْقُوا عليهِ هَمَّكم كلَّهُ، فإِنَّهُ يَعْتَني بكم. ٨ اصْحُوا، وٱسْهَروا! فإِنَّ إِبليسَ خَصْمَكم، كأَسدٍ زائر، يَجولُ [حَوْلَكم]، مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُه*. ٩ فقاوِموهُ، راسِخينَ في الإِيمان، عالِمينَ أَنَّ إِخْوَتَكمُ الّذينَ في العالَمِ يُقاسُونَ هٰذهِ الآلامَ بعينِها*. ١٠ وإِلهُ كلِّ نِعمةٍ،

(١) عند مجيء الرّبّ للدّينونة. (٥) توهم كلمة «الأحداث» أنّ النّصيحة موجّهة للفتيان، وفي الواقع إنّها تعني الرّعيّة بجملتها وتفرض عليها الخضوع لرعاتها. - أمثال ٣: ٣٤. (٨) فكم يجب التّيقّظ والسّهر تحاشيًا عن الوقوع في قبضته. (٩) يقول إنّ المحن الّتي يمرّ فيها مسيحيّو الكنائس الّتي يكتب إليها، تعمّ جميع المسيحيّين في شتّى أنحاء العالم الرّومانيّ.

الّذي دَعاكم في المَسيحِ إلى مَجدِهِ الخالِد، بعدَ أَن تتألَّموا وَقتًا يَسيرًا، هوَ نَفسُهُ يُكمِّلُكم ويُثبِّتُكم ويُقوِّيكم ويَجعلُكم غيرَ متزَعْزِعين. ١١ لهُ العِزَّةُ إلى دَهرِ الدُّهورِ! آمين.

ختام

١٢ لَقد كتبتُ إِليكم بإِيجازٍ على يَدِ سِلوانُسَ الّذي هوَ لكم أَخٌ أمينٌ، على ما أَظُنُّ، لأُحرِّضَكم، وأُؤَكِّدَ لكم أَنَّ نِعمةَ اللّهِ الّتي أَنتم قائِمونَ فيها، هيَ [النِّعمةُ] الحقَّة.

١٣ تُسَلِّمُ عليكمُ [الكنيسةُ] المختارةُ الّتي في بابِل*، ومَرقُسُ ابني. سَلِّموا بَعضُكم على بَعضٍ بقُبلةِ المَحبَّة.

السَّلامُ لكم جميعًا، أَنتمُ الّذينَ في المسيح!...

(١٣) أي في رومة. وسمّاها الرّسول كذلك لأنّها كانت يومئذ مركز عبادة الأوثان والفواحش والقبائح كما كانت قديمًا مدينة بابل.

رسالة القدّيس بطرس الثّانية

مقدّمة

يقدّر علماءُ الكتابِ أنّ هذه الرّسالَة آخِرُ ما تمّ ضمُّه إلى أسفارِ العهد الجديد. وفي رأيِ هؤلاء أنّ قائمةَ هذه الأسفار لم تُعدَّ كاملةً لدى الكنائس المختلفة، بسبب التلكُّؤ في إدراج هذه الرّسالة في متنها. لكنّ التّقليدَ الآبائيّ في الشّرق والغرب قد أخذ بها شيئًا فشيئًا حتّى أكسبَها الصّفةَ القانونيّة في عُرْف الكنيسة الجامعة.

خصائصُ الرّسالة

أبرزُ ما يهتمّ به كاتب الرّسالة هو التّصدّي لُمنكري الرّجوعِ الثّاني للسيّدِ المسيح. وهو يَنْبري بكلّ قواه لدحض هٰذا الزّعمِ ويعمد في سبيل ذلك إلى الحديثِ عن التّجلّي وعن الملكوت على أنّهما أساسانِ رئيسيّانِ في بناء الإيمانِ الثّابت بعودة المسيح الثّانية.

بالإضافة إلى هٰذا الاهتمام الأوّل يُعنى الكاتب بتوجيهِ الإرشاداتِ المناسبة للمؤمنين.

ميزاتُها

يُميّز الرّسالةَ تشديدُ الكاتب على هويّته. فهو لا يكتفي بأن يُعرِّف بنفسه في مطلع رسالته (١ : ١)، بل يذكّر مرارًا وتكرارًا (١: ١٢ – ١٨؛ ٣: ١). إنّه يبغي، ولا شكّ، من وراءِ ذٰلك التّشديدَ على صحّة ما يقول.

والكاتبُ على معرفةٍ بـ «جميع رسائل» الحبيب بولس (٣: ١٥ – ١٦)،

وهٰذا يفترضُ حقبةً متأخِّرة من الزّمان، قد أضحت فيها رسائلُ بولس في مجموعةٍ تتداولها الكنائسُ بأمانة.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

ما من دليل يساعد على تحديدِ المكانِ أو الزّمانِ الّذي دُوِّنت فيه هذه الرّسالة؛ وقد يكون ذلك في النّصفِ الأوَّل من القرن الثّاني.

رسالة القدّيس بطرس الثّانية

تحيّةٌ ودعاء

١ مِن سِمعانَ بُطرسَ، عبدِ يَسوعَ المسيحِ ورسولِهِ، إلى الّذينَ نالوا إيمانًا ثَمينًا كإيمانِنا، بِبِرِّ إلٰهِنا ومُخلِّصِنا يسوعَ المسيح؛ ٢ لِتَكثُرْ لكمُ النِّعمةُ والسَّلامُ بِمَعرِفَةِ اللّهِ ويسوعَ رَبِّنا!

تحريضٌ على ممارسةِ الفضائلِ المسيحيّة

٣ إنَّ قُدْرَتَهُ الإلٰهيَّةَ قد وَهَبَتْ لنا كلَّ ما يَؤُولُ إلى الحياةِ والتَّقوى، بِمعرِفَةِ الّذي دَعانا بمجدِهِ الخاصِّ وبقوَّتِهِ، ٤ اللَّذَيْنِ بهما قد وُهِبَتْ لنا المَواعِدُ الثَّمينةُ العُظْمى، حتَّى تَصيروا بها شُركاءَ في الطَّبيعةِ الإلٰهيَّةِ* إذا ما تَخلَّصْتُم مِنَ الفسادِ، الّذي في العالَمِ بالشَّهوَة. ٥ فمِنْ أَجلِ هٰذا عَينِهِ، اجتَهدوا بكلِّ نَشاطٍ أَنْ تَزيدوا على إيمانِكمُ الفضيلةَ، وعلى الفضيلةِ المَعرِفَةَ، ٦ وعلى المَعرِفَةِ التَّعفُّفَ، وعلى التَّعفُّفِ الصَّبرَ، وعلى الصَّبرِ التَّقوى، ٧ وعلى التَّقوى الحُبَّ الأَخويَّ، وعلى الحُبِّ الأَخَويِّ المحبَّة*. ٨ فإذا ما حَصَلْتم على هٰذِهِ

(٤) في هٰذا التّعبير وصفٌ رائع للنّعمة المبرِّرة الّتي بها يصير المؤمن ابنًا لله، مشتركًا في طبيعته، على مثل ما يشترك الحديد المُحمّى في طبيعة النّار. (٧) محبّة الله الّتي هي ملكة الفضائل وفيها كمال الحياة المسيحيّة.

[الخِلال]، وكانَتْ فيكم بوَفْرَة، فإنّها لا تَدَعُكم بلا عَمَلٍ ولا ثَمَرٍ في مَعرِفَةِ رَبّنا يسوعَ المسيح. ٩ أمَّا مَنْ يَخلو مِنها فهوَ أعمى، حَسِيرُ البَصَر، قد نَسِيَ أنَّهُ تَطهَّرَ مِن خَطاياهُ السَّالِفَة. ١٠ فمِن أجلِ ذٰلِكَ، أيُّها الأخوَةُ، آجتَهِدوا بالأكثَرِ لكي تُثبِّتوا دَعوَتكم وآختِيارَكم*؛ فإنَّكم، إذا فَعلتم ذلكَ، لا تَزِلُّونَ أَبدًا. ١١ وهكذا تُمنَحونَ بِسَعَةٍ أَنْ تَدخُلوا مَلكوتَ رَبِّنا ومُخلِّصِنا يسوعَ المسيحِ، الأبديّ.

١٢ لذٰلك، سأُعْنَى دَوْمًا بتَذكيرِكم هذهِ الأُمورَ، وإِنْ كنتم عالِمينَ بها، وراسِخينَ في الحقِّ الحاضر. ١٣ أجَلْ، أَرى مِنَ الواجِبِ عليَّ، ما دُمْتُ في هٰذا المَسكِنِ*، أَنْ أُنبِّهَكم بإنذاري؛ ١٤ لِعِلمي بأَنَّ مَسْكِني سَيُخلى عَن قَريبٍ، على حَدِّ ما أَعلَنَ لي ربُّنا يَسوعُ المسيح؛ ١٥ غَيرَ أَنّي سَأَجْتَهِدُ في أَنْ يَكونَ لكم دائمًا، حتَّى بعدَ خُروجي، تَذكُّرُ هٰذهِ الأُمور.

بطرسُ يدعمُ تحريضَه للمؤمنينَ بعودةِ يسوعَ الأكيدةِ المجيدة

١٦ فإنَّا لم نتَّبِعْ خُرافاتٍ مُصنَّعةً إِذْ أَعْلَمْناكُم بقُدرَةِ رَبِّنا يسوعَ المسيح، ومَجيئِهِ، بل لأنَّا كُنَّا مُعاينينَ جَلالَه. ١٧ فإنَّهُ قد أَخذَ مِنَ اللّهِ الآبِ الكرامَةَ والمَجْدَ، إذ جاءَهُ مِنَ المَجْدِ الفَخيمِ* صَوتٌ

(١٠) يقول إنّ اللّه بعد ما دعاكم إلى السّعادة الخالدة يختاركم لها، متى رأى بسابق علمه الأزليّ، أنّكم تقبلون نعمته وتباشرون بها الأعمال الصّالحة. ومن ثمّ يلزمكم أن تثبّتوا هذه الدّعوة بالصّالحات وإلاّ فأنتم من الهالكين. (١٣) أي في هذا الجسد المائت. (١٧) من الغمامة المتألّقة بمجد اللّه عندما شهد لابنه الإلهيّ على جبل التّجلّي (متّى ١٧: ٥).

يَقول: «هٰذا هُوَ آبنيَ الحَبيبُ، الّذي بهِ سُرِرْتُ». ١٨ وهٰذا الصَّوْتُ، قد سَمِعناهُ نَحنُ آتيًا مِنَ السَّماءِ، حينَ كُنّا مَعَهُ في الجَبلِ المُقدَّس. ١٩ فتأَكَّدَ لنا بوَجهٍ أَقوى كلامُ الأَنبياءِ، الّذي تُحسِنونَ [الصَّنيعَ] إذا تَمسَّكتُم بهِ كما بِمصباحٍ يُضيءُ في مكانٍ مُظْلم، إلى أَنْ يَنفجِرَ النَّهارُ ويُشْرِقَ كوكبُ الصُّبحِ* في قُلوبِكم؛ ٢٠ عالِمينَ، قَبلَ كلِّ شَيءٍ، أَنَّهُ ما مِن نُبُوَّةٍ في الكتابِ [تكونُ] بتَفْسيرِ فَرْدٍ [مِنَ النَّاس]. ٢١ لأَنَّها لم تأتِ نبوَّةٌ قَطُّ عَن إرادَةِ بَشَر؛ بل إِنَّما بِإِلْهامِ الرُّوحِ القُدُسِ تكلَّمَ رجالُ اللّهِ القِدِّيسون*.

تحذيرٌ من دعاةِ الضّلال

٢ لَقد كانَ في الشَّعْبِ* أَيضًا أَنبياءُ كَذَبَةٌ، كما سَيكونُ فيكم أَيضًا مُعلِّمونَ كَذَبَةٌ، يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاك؛ وبِإِنكارِهم السَّيِّدَ الّذي آشتراهم، يَجلُبونَ على أَنفُسِهم هَلاكًا سَريعًا. ٢ وسَيَتبعُهم كثيرونَ في فُجورِهم فيُجدَّفُ، بِسَبَبِهم، على طَريقةِ الحَقّ*. ٣ ولِطَمَعِهِم سَيَتَّجِرونَ بأَقوالٍ مُزَخْرَفَة، هُمُ الّذينَ دَينونَتُهم لا تَظَلُّ عَامِلةً مِن زَمَنٍ بعيد، وهلاكُهم [قائمٌ] لا يَنْعَس. ٤ فإِنَّهُ، إنْ كانَ اللّهُ لم يُشفِقْ على الملائِكَةِ الّذينَ خَطِئوا، بل أَهْبَطَهُم إلى الجحيمِ،

(١٩) أَي المسيح. (٢٠ و٢١) يقول إنّ النّبوّات في الكتاب الشّريف ليست ثمرة التّفكير البشريّ، بل هي من وحي اللّه. (١) في إسرائيل. (٢) على النّصرانيّة.

وأَسْلَمَهم إلى أَعماقِ الظُّلْمةِ ليُحفَظُوا لِلقَضاء*؛ ٥ وإِن هُوَ لم يُشفِقْ على العالَمِ القَديم، ولم يَقِ سوى ثَمانيةٍ - مِنهم نُوحٌ ذلكَ المُنادي بالبِرّ - إذ أَتى بالطُّوفانِ على عالَمِ المُنافِقين؛ ٦ وإن كانَ قد قَضى بالدَّمارِ على مَدينَتَيْ سَدومَ وعَمُورَةَ، وأَحالَهما إلى رَمادٍ عِبرةً لِمُنافِقي [الزَّمنِ] الآتي، ٧ وأَنْقذَ لُوطًا البارَّ، المُعنَّى مِن جَرى تَصرُّفِ أُولئكَ الفُجّارِ في العَهارة، ٨ - لأَنَّ ذلكَ الصّدّيقَ، السّاكنَ في ما بَيْنَهم، كانَ كلَّ يومٍ يَتَنغَّصُ في نَفْسِهِ الزَّكيَّةِ ممَّا يَرى ويَسمعُ مِن أَعمالِهِم الأَثيمة - ٩ ذلكَ أَنَّ الرَّبَّ يَعرِفُ أَنْ يُنقِذَ الأَتقياءَ مِنَ المِحْنَة، وأَنْ يَحتَفِظَ بالأَثَمَةِ لِمُعاقَبتِهم يومَ الدَّينونَة، ١٠ ولا سِيَّما الّذينَ يَسْعَوْنَ، في شَهوةِ الدَّنَس، وراءَ [مَلذّاتِ] الجَسَد، ويَحتَقِرونَ السِّيادة*.

إِنَّهم مُتجاسِرونَ، مُعجَبونَ بأَنْفُسِهم، فلا يَهابونَ أَنْ يَفتَرُوا على الأَمجادِ* ١١ فيما أَنَّ الملائكةَ، معَ كَونِهم أَعظمَ [مِنْهم] قُوَّةً وقُدرةً، لا يَحكُمونَ عَليهم لَدى الرَّبِّ حُكمَ افْتِراء. ١٢ أَمَّا هؤُلاءِ

(٤) إشارة إلى تمرّد الملائكة الأشرار ومعاقبتهم بدحرهم في جهنّم. والظّلمة: كناية عن الضّبط كما في سجن. (١٠) سيادة يسوع المسيح، السّيّد المطلق، وسلطة الكنيسة الّتي هي تمدّد للمسيح. - هم الملائكة. يقول إنّ أولئك الإباحيّين تدفع بهم الوقاحة والعجب بالذّات إلى احتقار كلّ سيادة وكلّ من هو أعلى منهم وأعظم: يحتقرون سيادة ابن الله المتأنّس؛ ويحتقرون الملائكة مفترين عليهم حال كون الملائكة، مع أنّهم أعظم وأقوى، لا يجرؤون على مثل ذلك بعضهم نحو بعض بل نحو الشّياطين أنفسهم؛ تاركين الحكم في كلّ شيء لله وحده.

فكالحيوانات العُجْمِ، الّتي جُعِلَتْ مِن طَبْعِها لتُصْطادَ وتَهْلِكَ، يَفْتَرونَ على ما يَجْهَلُون*؛ لذلك سَيهلِكونَ هَلاكًا، ١٣ آخذينَ [هكذا] أُجرةَ إثمِهم! إنَّ لذَّتَهم أَن يَستسْلِموا للفُجورِ في وَضَحِ النَّهار؛ إنَّما هم أَدْناسٌ و[أَهلُ] فضائحَ، يتنعَّمونَ في غُرورِهم و[يَرغَدونَ] في المآدبِ مَعَكم. ١٤ لهم عُيونٌ مَملوءَةٌ فِسْقًا، لا تَشْبَعُ إثمًا؛ يَصطادونَ [في حَبائِلِهم] النُّفوسَ المُتَقلقِلة؛ وقُلوبُهم مُرَوَّضَةٌ على الحِرْص، إنَّهم بَنو اللَّعْنة! ١٥ لقد تَركوا الطَّريقَ المُستقيمَ، وضَلُّوا مُقْتَفِينَ طَريقَ بَلْعامَ بن بَعُورَ، الّذي أَحبَّ أُجْرةَ الظُّلم؛ ١٦ غيرَ أَنَّهُ قَد نالَهُ التَّوبيخُ على مَعصيتِه: إذ رَدعَ حماقَةَ النَّبيِّ حِمارٌ أَبْكَمُ، نَطقَ لهُ بصَوتِ إنسان*.

١٧ هؤُلاءِ يَنابيعُ لا ماءَ فيها، غُيومٌ تَسوقُها الزَّوْبَعة؛ ولهم حُفِظَ دَيْجورُ الظَّلام*. ١٨ إنَّهم بكلامِهم الطَّنَّانِ الفارغ، يَصطادونَ بشَهواتِ الجَسدِ وبالعَهَر، أُولئكَ الّذينَ نَجَوْا مِمَّنْ يَسلُكونَ في الضَّلال. ١٩ يَعِدُونَهم بالحُرِّيَّةِ، وهُم أَنفُسُهم عبيدُ الفَساد، لأَنَّ المَرءَ عَبدٌ لِمَن غَلَبَه. ٢٠ فإنْ كانوا قد نَجَوْا مِن نجاساتِ العالَمِ، بمعرفةِ الرَّبِّ والمخلِّصِ يسوعَ المسيح، ثمَّ عادُوا فارتَبَكوا فيها فغُلِبوا لها، فإنَّ آخِرتَهم قد صارَتْ شَرًّا مِن أُولاهم، ٢١ إذ كانَ خيرًا لهم أَنْ لا يَعرفوا طريقَ البِرِّ، من أَنْ يرتَدُّوا، بعدَ ما عرفوهُ، عن الوصيَّةِ

(١٢) أي عمل الله والملائكة. (١٦) عدد ٢٢: ١٧ - ٣٠. (١٧) العقاب المؤبّد.

المقدَّسَةِ التي سُلِّمَتْ إليهم. ٢٢ فلَقد تَمَّ فيهم ما في المَثَلِ الصَّادِق: «عادَ الكَلْبُ إلى قَيْئِه*» وأيضًا: «[عادتِ] الخِنزيرةُ المُغتَسِلةُ تَتمرَّغُ في الحَمْأَة».

آخرُ الزّمانِ ومجيءُ الرّبّ

٣ هٰذِهِ رِسالةٌ ثانيةٌ أَكتُبُها إليكم، أَيُّها الأَحبَّاءُ، وفي كِلْتَيْهما أَقصُدُ بالتَّذكِرةِ إلى إيقاظِ بَصيرتِكم الخالِصَة. ٢ لكي تَتَذكَّروا الأَوقاتَ الّتي نَطقَ بها، مِن قَبلُ، الأنبياءُ القدِّيسونَ، ووَصيَّةَ الرَّبِّ المُخلِّص، [الّتي تَسلَّمْتُموها] على أيدي رُسُلِكم. ٣ فٱعلَموا قَبلَ كلِّ شَيءٍ أَنَّهُ سَيأْتي في آخِرِ الأَيَّامِ [أُناسٌ] مُسْتَهزِئونَ، مُفْعَمونَ سُخرِيَّةً، يَسلُكونَ على هَوى شَهَواتِهم، ٤ ويَقولُون: «أَينَ مَوعِدُ مَجيئِه؟ فإِنَّهُ مُنذُ رَقَدَ الآباءُ ما زالَ كلُّ شَيءٍ على ما كانَ عليهِ مِن بَدْءِ الخَليقة!...».

٥ إِنَّهم يُريدونَ أَنْ يَجْهَلوا أَنَّها، بكلمةِ الله، كانتِ السَّماواتُ مُنذُ القَديمِ، وقامَتِ الأَرضُ منَ الماءِ وبالماءِ*، ٦ وأَنَّهُ بهذِهِ العِلَلِ* عَينِها هَلَكَ العالَمُ الكائِنُ إِذْ ذاكَ مغْمورًا بالماء*! ٧ أَمَّا السَّماواتُ والأَرضُ الّتي هيَ الآنَ، فإِنَّها، بالكَلمةِ عَينِها، مُدَّخَرَةٌ لِلنَّارِ، مَحفوظَةٌ لأَجلِ يَومِ الدَّينونةِ، وهَلاكِ القَومِ المُنافِقين.

(٢٢) أمثال ٢٦ : ١١. (٥) كانت الأرض مغمورة بالمياه فجمعت كلمةُ الله المياه في البحار فظهرت اليابسة. (٦) أي بكلمة الله وبالماء. – إشارة إلى الطُّوفان.

الباعثُ على أناةِ اللهِ

٨ ولكِنْ، أيُّها الأَحبَّاءُ، هُناكَ أَمرٌ يَنْبغي أَن لا يَخفى عَلَيكم، وهُوَ أَنَّ يومًا واحدًا عندَ الرَّبِّ كأَلْفِ سَنةٍ، وأَلفَ سَنةٍ كيومٍ واحد*. ٩ إنَّ الرَّبَّ لا يُبطئُ بوَعدِهِ، كما يَتوهَّمُهُ البعض؛ وإنَّما يُطيلُ أَناتَهُ عليكم، إذْ لا يُريدُ أَنْ يَهلِكَ أَحدٌ، بل أَن يُقبِلَ الجميعُ إلى التَّوبة. ١٠ بَيدَ أَنَّ يومَ الرَّبِّ سيَأْتي كَلِصّ؛ وفي ذلكَ اليومِ تَزولُ السَّماواتُ في دَويٍّ قاصِفٍ، والعَناصِرُ تَنْحَلُّ، والأَرضُ والمَصْنوعاتُ الّتي فيها تَحْتَرق.

واجبُ القيامِ على آستعداد

١١ فإذْ كانَتْ هذِهِ الأَشياءُ كلُّها سَتَنْحَلُّ فأَيَّةُ سِيرَةٍ مُقدَّسةٍ، و[أَيَّةُ] تَقوى يَجبُ عَلَيكم أَنْ تَسلُكوا فيها! ١٢ [وَكَمْ يَلزَمُكم] أَنْ تَنتظِرُوا وتَستَعجِلوا مَجيءَ يَومِ اللهِ، الّذي مِن أَجلِهِ سَتَنحَلُّ السَّماواتُ مُلتَهِبَةً، وتَذوبُ العَناصِرُ مُتَّقِدةً! ١٣ بيدَ أَنَّا نَنتظِرُ، على حَسَبِ وَعْدِهِ، سَماواتٍ جَديدةً، وأَرضًا جَديدةً فيها يسكُنُ البِرُّ.

١٤ ومِنْ ثَمَّ، ففيما أَنتم تَنتظِرونَ ذلكَ، أَيُّها الأَحبَّاءُ، آجْتَهِدوا

(٨) ينذر الرّسول أولئك القوم بأنّ الرّبّ يُطيل أَناته ليتوب الخطأة؛ لكنّه سيحقّق وعيده في الأوان المناسب الّذي حدّده عدلُهُ؛ وفي الآية أفضل حلّ لقضيّة عودة المخلّص للدّينونة: فلا مقياس للزّمن في نظر الله، فإنّ الأزل والأَبد ينصهران في حاضرٍ دائم.

أَنْ تُوجَدوا لدى [اللّهِ] بلا دَنَسٍ ولا عَيب. ١٥ احْتَسِبوا أناةَ رَبِّنا خَلاصًا لكُم، على نَحوِ ما كَتَبَ إِليكم أَيضًا أخونا الحبيبُ بُولسُ، بالحِكمةِ الّتي أُوتِيَها. ١٦ ذلكَ ما يَفعلُ في جَميعِ الرَّسائلِ الّتي يَتصدَّى فيها لهذهِ الأمور، والّتي فيها أَشياءُ صَعبةُ الفَهْمِ، يُحوِّلُها عَن مَعانيها أُناسٌ لا عِلْمَ عِندَهُم ولا رُسوخَ، كما يَفعَلون في سائرِ الكِتاباتِ، لِهَلاكِ نُفوسِهم*.

ختام

١٧ فها أَنتم إِذَنْ، أَيُّها الأَحبَّاءُ، قد أُنْذِرْتُم مِن قَبلُ؛ فَتحفَّظوا خَشْيَةَ أَنْ تَنقادوا بضَلالِ هؤُلاءِ الفُجَّار، فَتَسقُطوا عَن ثَباتِكم. ١٨ فَانْمُوا في النِّعمَةِ، وفي مَعرِفَةِ رَبِّنا ومُخَلِّصِنا يَسوعَ المسيحِ؛ لَهُ المَجدُ الآنَ وإِلى يَومِ الأَبَد!

(١٦) لم يُعطَ للأَفراد أن يفسّروا الكتب المقدَّسة بوجهٍ أَكيد وفي عِصمة؛ ومن ادَّعى لك تعرَّض للشَّطط. وتاريخ الهرطقات والبدع في الكنيسة، أبلغ شاهد على ذلك. الكتاب كلام اللّه. وللّه وحدَه أن يفسِّره بنفسه أَو بواسطة أُناس آتاهم العصمة.

رسالة القدّيس يوحنّا الأولى

مقدّمة

هي أهمُّ الرّسائلِ الثّلاثِ المنسوبةِ إلى يوحنّا الحبيب، كاتب الإنجيل الرّابع ومُؤلّف سفر الرُّؤيا. أرادَ بها التّقليد أن يُنوِّهَ بأثر هذا الرّسول في حياةِ الكنيسة النّاشئة، ولا سيّمَا وإنّ الأنواعَ الأدبيَّةَ المختلفة قد شاعت في بدءِ الحقبة المسيحيّة واستُخْدِمت من قَبْلِه، أعني بها فنّ السّيرة وفنّ الرِّسالة، والتّيَّار الرّؤيويّ.

خصائصُ الرّسالة

عجز المفسّرون عن تلمُّسِ خطّةِ الكاتب وإقامةِ معالمها في تصميمٍ مُحدّد. فهو يعمدُ تارةً إلى التّنديدِ بالبدعة الشّائعة، ويعمدُ تارةً أُخرى إلى النّصحِ، في تعاقبٍ مستمرّ وعلى دفعاتٍ غيرِ متساوية الأجزاء. هٰذه الخاصّة حملتِ البعض على الارتياب في قضيّةِ وحدةِ النّصّ، فعدّوا الرّسالة عملاً أدبيًّا قام به أحدُ تلاميذِ يوحنّا عندما ضمّ نصوصًا مختلفة بعضها إلى بعض على نحو مُنتخبات، وأصدرها في نصٍّ واحدٍ متناسق الرُّؤيةِ والموضوع.

وآراءُ المفسّرين متّفقةٌ على الاعترافِ بالقُرْبى الإنشائيّة ما بين نصِّ الرّسالةِ والإنجيل. فهنالك بيئةٌ مشتركة ورؤيةٌ لاهوتيّة واحدة، وأسلوبٌ كتابيٌّ واحد.

ميزاتُها

يتّسم نصّ الرّسالة باللِّين واللّطف. والتّحذير والتّوجيه؛ إنّما يصدران عن قلبٍ ينبض حبًّا خالصًا، واهتمامًا شديدًا بالقارئين.

وفي الرّسالة كذلك موقفٌ من جماعةٍ مُناهضةٍ للتّعليم القويم. وهذه الجماعةُ تختلفُ، حسب الرّسالة، عن الجماعاتِ المُناهِضة الأخرى الّتي تتصدّى لها رسائلُ القدّيس بولس أو الرّسائلُ الكاثوليكيّة الأخرى. فالفريق الّذي تُواجِهه الرّسالةُ مؤلّفٌ من مسيحيّينَ يُعلّمون لاهوتًا ويُشيِّعون أفكارًا عقائديّة متطوّرة، لم تسمع بها الجماعةُ المسيحيّة من قبل.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

لقد وُضِعت الرّسالة على الأرجحِ في المكان الّذي تمّ فيه وضعُ الإنجيل الرّابع، ولم يقدّم التّقليدُ أو نصُّ الرّسالة نفسه دليلاً على ذلك. أمّا زمان تدوينها فيرقى إلى العقدِ الأوّل من القرن الثّاني للميلاد.

رسالة القدّيس يوحنّا الأولى

مقدّمة: بالمسيح نشتركُ معَ الآبِ والآبن

١ إنَّ ما كانَ مِنَ البَدءِ، ما سَمِعناهُ، وما رأَيْناهُ وما تأَمَّلناهُ وما لَمسَتْهُ أَيدينا في شأْنِ «كلمةِ الحَياة» — ٢ لأَنَّ «الحياةَ» قد ظَهَرَت؛ لقد رأَيناها، ونَشْهَدُ لها، ونُبَشِّرُكم بهٰذِهِ «الحَياةِ» الأَبديَّةِ الّتي كانَتْ لَدى الآبِ وظَهَرَتْ لنا — ٣ إنَّ ما رَأَيناهُ وسَمِعناهُ* ، بهِ نُبَشِّرُكم أَنتم أَيضًا، لِتكونَ لكم، أَنتم أَيضًا، شَرِكةٌ مَعنا. وشَرِكَتُنا نَحنُ، إِنَّما هيَ معَ الآبِ، ومَعَ يَسوعَ المسيحِ آبنِه. ٤ ونَكتُبُ إِليكم بهٰذِهِ الأُمورِ لِيكونَ فَرَحُنا مُكمَّلاً.

١ اللّهُ نور، فعلى المسيحيّينَ أن يكونوا أبناءَ نور

٥ وهٰذه هيَ البُشْرى الّتي سَمِعناها مِنهُ، ونُبَشِّرُكم بها: إِنَّ اللّهَ نُورٌ، وليسَ فيهِ ظُلمَةٌ البتَّة. ٦ فإِنْ نَحنُ قُلنا: إِنَّ لنا شَرِكةً مَعَهُ وسَلَكْنا في الظُّلمةِ، فإِنَّا نَكْذِبُ ولا نَعمَلُ بالحقّ* . ٧ ولكِنْ، إِنْ

---

(٣) الرّسول يُلحّ بشأن الحقيقة التّاريخيّة الكبرى، ظهور ابن الله المتأنّس في العالم، لأنّه يوجّه الجزء الأكبر من رسالته ضدّ بعض الهراطقة الّذين ينكرون حقيقة جسد يسوع (٤:٢ — ٣). (٦) أي لا نتمّم شريعة الله الّتي هيَ وَحدَها القاعدة الحقّة لمسلك النّاس.

سَلَكْنا في النُّورِ* كما أَنَّهُ هُوَ في النُّورِ، فَلَنا شَرِكَةٌ، لِبعضِنا مَعَ بَعضٍ، ودمُ يَسوعَ ٱبنِهِ يُطهِّرُنا مِن كلِّ خَطيئة.

الشّرطُ الأوّل: مقاطعةُ الخطيئة

٨ إنْ نَحنُ قُلنا: إنَّا بغيرِ خَطيئةٍ، فإنَّما نُضِلُّ أَنفُسَنا، وليسَ الحقُّ فينا. ٩ وإن ٱعترَفْنا بخطايانا، [فاللّهُ] أَمينٌ وعادِل: فإنَّهُ يَغفِرُ خَطايانا، ويُطهِّرُنا مِن كلِّ إِثْم. ١٠ إنْ نَحنُ قُلنا: إنَّا لم نَخطَأْ، نجعَلُهُ كاذبًا*، ولا تكونُ كلِمتُهُ فينا.

٢ يا أَولادي الصِّغار، إنّي أَكتُبُ إليكم بهٰذا لكي لا تَخطَأُوا. ولكِنْ، إنْ خَطِئَ أَحدٌ، فَلَنا لَدى الآبِ شَفيعٌ، يَسوعُ المسيحُ البارّ. ٢ إنَّهُ هُوَ كَفَّارةٌ عن خَطايانا، لا عَن خَطايانا فقط، بل عَن خطايا العالَمِ كلِّهِ أَيضًا.

الشّرطُ الثّاني: حفظُ الوصايا ولا سيّما وصيّةِ المحبّة

٣ بهٰذا نَعلَمُ أَنَّا نَعرِفُهُ*: إذا حَفِظنا وَصاياه. ٤ فمَنْ قال: «إنّي أَعرِفُه»، ولا يَحْفَظُ وَصاياهُ فهوَ كاذِبٌ وليسَ الحقُّ فيه. ٥ وأَمَّا مَن حَفِظَ كلِمَتَهُ فَفيهِ حقًّا مَحبَّةُ اللّهِ* كاملة؛ وبذلكَ نَعلَمُ أَنَّنا فيه.

---

(٧) السّلوك في النّور هو السّلوك على ضوء وصايا الله. (١٠) يسوع نفسه صرّح أنّ جميع النّاس خطأة (متّى ٦: ١٢؛ لو ١١: ٤). (٣) لا المعرفة النّظريّة فحسب بل بالإيمان الحيّ الّذي يستولي على المرء بجملته ويكون القاعدة لتصرّفاته الأدبيّة. (٥) محبّته لله ومحبّة الله له.

٦ مَن ٱدَّعى أَنَّهُ ثابتٌ فيهِ لَزِمَهُ أَنْ يَسلُكَ هُوَ أَيضًا، كما سَلَكَ ذاكَ*.

٧ أَيُّها الأَحبَّاءُ، لَسْتُ بوَصيَّةٍ جديدةٍ أَكتبُ إِليكم، بل بوصيَّةٍ قديمةٍ*، هيَ لكم مُنذُ البَدْءِ؛ وهٰذهِ الوصيَّةُ القديمةُ هيَ الكلِمةُ الّتي سَمِعْتُموها. ٨ ومَعَ ذلكَ، فإِنّي بوصيَّةٍ جديدةٍ* أَكتُبُ إِليكم – ذلك ما يصدُقُ فيهِ وفيكم – إِذْ إِنَّ الظُّلمةَ تَزولُ، والنُّورَ الحقيقيَّ قد أَخذَ في الإِشْراق. ٩ مَن قالَ إِنَّهُ في النُّورِ وهوَ يُبغِضُ أَخاهُ، فهُوَ بَعدُ في الظّلْمة. ١٠ مَن أَحبَّ أَخاهُ فهُوَ ثابتٌ في النُّورِ، ولا عِثارَ فيه. ١١ أَمَّا مَنْ أَبغضَ أَخاهُ فهُوَ في الظُّلمةِ، وفي الظُّلمةِ يَسْلُكُ، ولا يَدْري أَينَ يَتَّجِهُ، لأَنَّ الظُّلمةَ قد أَعْمَتْ عَيْنَيْه*.

الشّرطُ الثّالث: التّحفّظُ من العالم

١٢ أَكتبُ إِليكم، يا أَولادي الصِّغار*، لأَنَّ خطاياكم قد غُفِرَتْ لكم من أَجلِ ٱسمِهِ؛ ١٣ أَكتبُ إِليكم، أَيُّها الآباءُ، لأَنَّكم تَعرِفونَ الّذي هوَ مُنذُ البَدْءِ*؛ أَكتُبُ إِليكم، أَيُّها الفِتْيانُ، لأَنَّكم قد غلَبتمُ الشِّرِّير*؛ ١٤ كَتبتُ إِليكم، أَيُّها الأَولادُ الصِّغارُ، لأَنَّكم تَعرفونَ الآب؛ كَتبتُ إِليكم، أَيُّها الآباءُ، لأَنَّكم تَعرفونَ الّذي هُوَ

(٦) أَي يسوع. (٧) هي قديمة لأنّ المسيح علّمها بإلحاح، وكلّ مؤمن يتعلّمها منذ تنصُّره. (٨) وهي أَيضًا جديدة لأنّها غير معروفة عمليًّا بكفاية. (١١) إنّ الخلوّ من المحبّة الحقيقيّة ينتهي بصاحبه إلى العمى إذ يفقده حاسّة الاتّجاه الّتي توجّهه نحو الله. (١٢) يريد جميع الّذين يوجّه إليهم الرّسالة. (١٣) يسوع (١:١ ويو ١:١). – الشّيطان.

مُنذُ البَدْءِ؛ كتبتُ إليكم، أَيُّها الفِتيانُ، لأَنَّكم أَقوياءُ، ولأَنَّ كلمةَ اللّهِ ثابتةٌ فيكم، وقد غَلَبتمُ الشِّرِّير.

١٥ لا تُحِبُّوا العالَمَ*، ولا ما في العالَم. إِنْ أَحَبَّ أَحدٌ العالَمَ فَلَيسَتْ فيهِ مَحبَّةُ الآب*. ١٦ لأَنَّ كلَّ ما في العالَم – شَهوَةَ الجَسَدِ، وشَهوَةَ العَينِ، وصَلَفَ الغِنى* – ليسَ منَ الآبِ بل مِنَ العالَم. ١٧ والعالَمُ يزولُ وشَهوتُهُ أَيضًا. أَمَّا مَنْ يَعْملُ بمَشيئةِ اللّهِ فإِنَّهُ يَثبُتُ إلى الأَبد.

الشَّرطُ الرَّابع: التَّحفّظُ منَ الدَّجَّالين

١٨ يا أَولادي الصِّغار، ها هيَ ذي السَّاعَةُ الأَخيرة. لقد سَمِعتُم أَنَّ مَسيحًا دَجَّالاً* سَيأْتي، وها مُسَحاءُ دَجَّالونَ كثيرون: فمِن هٰذا نَعلَمُ أَنَّ هٰذه هيَ السَّاعةُ الأَخيرة. ١٩ لَقد خَرجوا مِنَّا، بيدَ أَنَّهم لم يكونوا مِنّا*؛ لأَنَّهم لو كانوا مِنَّا لاَسْتَمرُّوا مَعَنا. ولكِنْ، [إِنَّما خرجوا] ليَتبيَّنَ أَنَّ الجميعَ ليسوا مِنَّا. ٢٠ أَمَّا أَنتم، فَلَكُم

(١٥) أي مجموع القوى المعادية للّه المنساقة لإبليس رئيس العالم (يو ١٢: ٣١؛ ١٦: ١١). – أي إنّه لا يحبّ اللّه واللّه لا يحبّه. (١٦) يُرجع الرّسول جميع الرّذائل المسيطرة على العالم والّتي تكوّن روحه إلى هذه الأصول الثّلاثة. (١٨) المسيح الدّجّال هو كلّ مسيح كاذب وكلّ نبيّ كاذب وكلّ مقاوم للمسيح. فوجوده إذن يملأ تاريخ الكنيسة وسيبقى يقاومها حتّى آخر الأيّام حيث كلّ القوى المعادية تتكاتف على المسيح فيسحقها نهائيًّا. (١٩) لكونهم لم يكن لهم روح المسيح بل روح العالم والشّيطان.

مَسْحَةٌ* منَ القُدُّوس*، وتعلمونَ كلَّ شيء. ٢١ لَقد كتبتُ إليكم لا لأَنَّكم لا تَعرفونَ الحَقَّ، بل لأَنَّكم تعرفونَهُ، ولأَنَّهُ ما من كِذْبٍ [يَنبثِقُ] منَ الحَقّ. ٢٢ مَن الكذَّابُ إلاَّ الّذي يُنكِرُ أَنَّ يسوعَ هُوَ المسيح؟ ذاكَ هُوَ المَسيحُ الدّجَّال: المُنكِرُ الآبَ والآبنَ! ٢٣ كلُّ مَنْ يُنكِرُ الآبنَ، ليسَ لهُ الآب*؛ مَنْ يَعترِفُ بالآبنِ فَلَهُ الآبُ أيضًا*.

٢٤ أَمَّا أَنتم، فَلْيثبُتْ فيكم ما سَمِعتموهُ منَ البَدْءِ؛ فإِنْ ثبتَ فيكم ما سَمِعتُموهُ منَ البدءِ، تَثبُتونَ، أنتم أيضًا، في الآبنِ وفي الآب. ٢٥ وهٰذا هُو الموعِدُ الّذي وَعدَنا بهِ هُوَ نفسُه: الحياةُ الأَبديّة.

٢٦ ذٰلكَ ما [أَردتُ أَنْ] أَكتُبَ بهِ إليكم بشَأْنِ الّذينَ [يُريدونَ أَن] يُضِلُّوكم. ٢٧ أَمَّا أَنتم، فإِنَّ المَسْحةَ الّتي نِلتُموها منهُ تَثبُتُ فيكم، ولا حاجةَ لكم أَنْ يُعلِّمَكم أَحد*. ولٰكِنْ، بما أَنَّ مَسْحتَهُ تُعلِّمُكم كُلَّ شيءٍ، وهيَ حَقٌّ لا كِذْبٌ، فاَثْبُتوا فيهِ* كما علَّمَتْكم.

٢٨ أَجَل، آثبُتوا الآنَ فيهِ، أَيُّها الأَولادُ الصِّغار، حتَّى إذا ما

---

(٢٠) الرّوح القدس نفسه الّذي اشترك فيه المؤمنون، فيلقّنهم العلم الحقيقيّ ويقدّسهم، ويقيمهم على الدّوام. – والقدّوس هو الآب أو الابن. (٢٣) لأنّ الآب لا يُعرف إلاّ بالابن (يو ١: ١٨؛ ١٠: ٣٠). – إنّ معرفة الابن تقود حتمًا إلى معرفة الآب. (٢٧) يعلّم المسيحيّين الرّسل (١: ٣، ٥)؛ بيد أنّ التّعليم من الخارج، وإن كان من الرّسل، لا ينفذ إلى داخل النّفس إلاّ بنعمة الرّوح. – في المسيح.

ظَهَرَ، تكونُ لنا الثِّقةُ الكاملةُ، لا الخِزيُ بالآنْفِصالِ عَنْهُ عِندَ مَجيئِه. ٢٩ وإذا ما عَلِمْتم أَنَّهُ بارٌّ، فآعلموا أَيضًا أَنَّ كلَّ مَن يعمَلُ البِرَّ مَوْلودٌ مِنه.

٢ اللّهُ أبٌ فعلى المسيحيِّ أن يسلكَ مسلكَ آبنِ الله

٣ انظُروا بأَيَّةِ محبَّةٍ خَصَّنا الآبُ حتَّى نُدعى أَولادَ الله! ونَحنُ [في الواقِع] كذلك. ومن ثَمَّ، فإِنْ كانَ العالَمُ لا يَعرِفُنا، فلأَنَّهُ لم يَعْرِفْهُ*. ٢ أَيُّها الأَحبَّاءُ، نحنُ مِنَ الآنَ أَولادُ الله، ولم يَتَبيَّنْ بعدُ ماذا سَنَكون. غيرَ أَنَّا نَعلمُ أَنَّا، إِذا ما ظَهَرَ، سنكونُ أَمْثالَهُ، لأَنَّا سَنُعاينُهُ كما هُو*.

الشَّرطُ الأَوّل: مقاطعةُ الخطيئة

٣ كلُّ مَن لَهُ بهِ هٰذا الرَّجاءُ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ، كما أَنَّ ذاكَ* هُوَ طاهِر. ٤ كُلُّ مَن يَفْعلُ الخطيئةَ يَتعدَّى الشَّريعةَ أَيضًا لأَنَّ الخطيئةَ إِنَّما هيَ تَعدِّي الشَّريعة. ٥ فأَنتم تَعلَمُونَ أَنَّ ذاكَ قد ظَهَرَ لِيَرْفَعَ الخطايا، ولا خطيئةَ فيهِ البتَّةَ. ٦ كلُّ مَن يَثبتُ فيهِ لا يَخْطأُ البتَّةَ*؛ كلُّ مَن يَخطأُ لم يَرَهُ ولم يَعرِفْهُ.

---

(١) إِنَّ جهل العالم لله يحول دون معرفته لعظمة المسيحيّين؛ ولذلك يحتقرهم ويضطهدهم. (٢) إنَّ معرفتنا لله بالإيمان على الأرض تجد ملء اكتمالها بالمشاهدة السّعيدة في السّماء. (٣) يسوع. (٦) أَي ما دام المسيحيّ منقادًا لنعمة الله، أَمينًا للدّعوة إلى الحياة الإلهيّة، لا يمكنه أن يخطأ.

٧ يا أَولادي الصِّغار، لا يُضِلَّكم أَحد. مَن يَعمَلِ البِرَّ فهوَ بارٌّ، كما أَنَّ ذاكَ بارّ. ٨ ومَن يَعْمَلِ الخطيئَةَ فهو مِن إِبليسَ*، لأَنَّ إِبليسَ يخطأُ مُنذُ البَدْءِ. ولهذا ظَهَرَ ٱبنُ اللّٰه، لِيَنقُضَ أَعمالَ إِبليسَ*. ٩ كلُّ مَن هُوَ مَولودٌ منَ اللّٰهِ لا يَفعَلُ الخطيئةَ، لأَنَّ زَرْعَ [اللّٰهِ*] حالٌّ فيه؛ ولا يَستطيعُ أَن يَخطأَ، لأَنَّهُ مَولودٌ منَ اللّٰه. ١٠ بهٰذا يَظهرُ أَولادُ اللّٰهِ وأَولادُ إِبليسَ: كلُّ مَن لا يَفعلُ البِرَّ ليسَ منَ اللّٰه، وكذٰلك أَيضًا مَن لا يُحِبُّ أَخاه*.

الشّرطُ الثّاني: حفظُ الوصايا ولا سيَّما المحبّة

١١ لأَنَّ هٰذه هيَ البُشْرى الّتي سَمِعْتُموها مِنَ البَدْءِ: أَنْ نُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا، ١٢ ولا نَتَشَبَّهَ بقايِنَ الّذي، إِذْ كانَ مِنَ الشِّرِّيرِ*، ذَبحَ أَخاه. ولِمَ ذَبَحه؟ لأَنَّ أَعمالَهُ كانَتْ شِرِّيرةً، وأَمَّا أَعمالُ أَخيهِ فبارَّةٌ. ١٣ لا تَتَعَجَّبوا، أَيُّها الإِخوةُ، إِذا كانَ العالَمُ يُبْغِضُكم. ١٤ فنحنُ نَعْلَمُ أَنَّا قدِ ٱنتقَلنا منَ الموتِ إلى الحياةِ، لأَنَّا نُحِبُّ الإِخوَة. مَن لا يُحِبَّ يَثْبُتْ في المَوت. ١٥ كلُّ مَنْ يُبغِضُ أَخاهُ فهُوَ قاتِل؛ وتَعْلَمونَ أَنَّ كلَّ قاتلٍ، لَيْسَت لهُ الحياةُ الأَبديَّةُ ثابتةً فيه.

---

(٨) أي إنّه يستوحي مبادئ إبليس وينهج طريق الخطيئة الّتي شقَّها ولا يني يجرّ النّاس إليها. — يو ١٢: ٣١. (٩) «زرع اللّٰه»: أي مبدأ الحياة الإلهيّة فيه، وهو النّعمة المبرّرة الّتي يصير بها المسيحيّ ابنًا للّٰه. (١٠) من فكرة الخطيئة يمرّ الرّسول إلى فكرة المحبّة: الأولى تمثّل النّاحية السّلبيّة: (التّعدّي)؛ والأخرى النّاحية الإيجابيّة: (تتميم) الشّرع الجديد. (١٢) هو إبليس، وبوحيه أبغض قاينُ هابيل أخاه، وقتله.

١٦ بهٰذا قد عَرَفْنا المحبَّة: أَنَّ ذاكَ قد بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجلِنا؛ فَيَجِبُ عَلَينا، نَحنُ أَيضًا، أَنْ نَبْذُلَ نفوسَنا لأَجلِ الإِخوة. ١٧ فمَن كانت لَهُ خَيراتُ هٰذا العالَم، ورأَى أَخاهُ في فاقَةٍ فَحَبَسَ عَنهُ أَحشاءَهُ، فكيفَ تَثْبُتُ فيهِ مَحبَّةُ اللّٰه؟ ١٨ فلا نُحِبَّنَّ يا أَولادي الصِّغار، لا بالكلامِ ولا باللِّسانِ، بل بالعَملِ وحقًّا. ١٩ فبذلكَ نَعْرِفُ أَنَّا منَ الحقِّ، ونُقْنِعُ قَلبَنا أَمامَه ٢٠ – إِذا ما بكَّتَنا قَلبُنا – بِأَنَّ اللّٰه أَعْظَمُ مِنْ قَلْبِنا، وعالِمٌ بكلِّ شَيء*.

٢١ أَيُّها الأَحبَّاءُ، إِنْ كانَ قَلبُنا لا يُبكِّتُنا، فلنا دالَّةٌ لَدى اللّٰه؛ ٢٢ ومَهما سأَلْنا فإِنَّا نَنالُهُ مِنه، لأَنَّا نَحفظُ وصاياهُ ونفعَلُ ما هُوَ مَرضيٌّ أَمامَه. ٢٣ وها هيَ ذي وصيَّتُه: أَنْ نُؤْمِنَ بٱسْمِ ٱبنِهِ يَسوعَ المسيح*، ونُحِبَّ بَعضُنا بعضًا على ما أَوْصانا. ٢٤ ومَنْ حَفِظَ وصاياهُ فإِنَّهُ يَثْبُتُ في اللّهِ واللّهُ فيه؛ ونَعرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فينا بالرُّوحِ الّذي أَعطانا*.

الشّرطُ الثّالث: التّحفّظُ منَ الدَّجّالين والعالم

٤ أَيُّها الأَحبَّاءُ، لا تَركُنوا إِلى كلِّ رُوحٍ، بلِ ٱختبِروا الأَرْواحَ هل

(٢٠) يقول إذا ما كانت فينا المحبّة، وحدث أَنّ قلبنا أَو ضميرنا خامره بعض القلق النّاجم عمّا يرافق حياتنا من الضّعف، فلا نقلق لأَنّ اللّٰه أَعلم بطويّتنا منّا، وأَوسع صدرًا وحلمًا. (٢٣) يريد الرّسول بالإيمان هنا الطّاعة لكلمة اللّٰه. ومنه كمن أَصل تنبثق الحياة المسيحيّة كلّها، وتجد امتلاءَها وازدهارها في المحبّة. (٢٤) الرّوح يجعل اللّٰه حاضرًا في نفوس الأبرار.

هيَ مِنَ اللّه*، لأَنَّ أَنبياءَ كذَبَةً كثيرينَ قد خرَجوا إلى العالَم.
٢ بهٰذا تَعرِفونَ روحَ اللّه: إنَّ كلَّ روحٍ يَعترِفُ بأَنَّ يَسوعَ المسيحَ قد أَتى في الجسدِ، هُوَ مِنَ اللّه؛ ٣ وكلَّ روحٍ لا يَعترِفُ بيسوعَ، ليسَ مِنَ اللّه، بل هٰذا روحُ المسيحِ الدَّجَّالِ، الَّذي قد سَمِعتم أَنَّهُ يَأْتي؛ إِنَّهُ، الآنَ، في العالَم.

٤ أَمَّا أَنتم، يا أَولادي الصِّغار، فإِنَّكم مِنَ اللّه، وقد غَلَبتُموهُم*: لأَنَّ الّذي فيكم أَعْظَمُ مِنَ الّذي في العالم. ٥ إِنَّهم مِنَ العالَم؛ لذٰلكَ يتكلّمونَ كلامَ العالَمِ، والعالَمُ يَسمعُ لهم.
٦ أَمَّا نَحنُ* فمِنَ اللّه؛ فَمَنْ يَعرِفِ اللّهَ يَسْمَعُ لنا، ومَنْ ليسَ مِنَ اللّهِ لا يَسمعُ لنا. بذٰلكَ نَعرِفُ روحَ الحقِّ وروحَ الضَّلال*.

٣ ينابيعُ المحبّةِ والإيمان

٧ أَيُّها الأَحبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعضُنا بعضًا، فإِنَّ المحبَّةَ مِنَ اللّه، وكلُّ

(١) يشير الرّسول إلى المواهب الّتي كان الرّوح القدس يفيضها على بعض المؤمنين، كالنّبوّة والألسنة وما إلى ذلك، ويحذّر المؤمنين من التّسرّع، كما حذّر بولس من قبل؛ فعليهم الاعتصام بفضيلة الفطنة وتمييز الأرواح، لأنّ دعاة الضّلال كثيرون، ويعطيهم الرّسول المقياس الأساسيّ للتّمييز (٢:٣ و٥). (٤) غلبوا الأنبياء الكذبة لاشتراكهم في قدرة من «غلب العالم» (يو ١٦:٣٣). (٦) أي الرّسل وأعقابهم فينشر التّعليم الصّحيح، إنجيل المسيح. — موقف النّاس من تعليم الرّسل هو المقياس للتّمييز بين الأرواح: من سمع لهم واعتنق تعليمهم بشأن ابن اللّه المتجسّد وإنجيله فهو في الحقّ، وإلاّ ففي الضّلال.

مَنْ يُحِبُّ فهوَ مَولودٌ مِنَ اللّٰه، ويَعرِفُ اللّٰه*. ٨ مَنْ لا يُحِبَّ لم يَعرِفِ اللّٰه، لأَنَّ اللّٰهَ مَحبَّة. ٩ بهٰذا ظَهَرَتْ مَحبَّةُ اللّٰهِ في ما بَينَنا: بأَنَّ اللّٰهَ أَرسَلَ ٱبنَهُ الوحيدَ إلى العالَمِ لِنَحْيا به. ١٠ على هٰذا تَقومُ المحبَّة: لا أَنَّا نحنُ أَحبَبنا اللّٰه، بل هُوَ نَفسُهُ أَحبَّنا وأَرسلَ ٱبنَهُ كفَّارةً عَن خطايانا.

١١ أَيُّها الأَحبَّاءُ، إِنْ كانَ اللّٰهُ قد أَحبَّنا إلى هٰذا الحدِّ فَعَلَيْنا، نَحنُ أَيضًا، أَنْ نُحِبَّ بَعضُنا بعضًا*. ١٢ إِنَّ اللّٰهَ لم يُشاهِدْهُ أَحدٌ قَطّ*؛ فإِنْ نَحنُ أَحبَبْنا بَعضُنا بَعضًا، أَقامَ اللّٰهُ فينا*، وكانَتْ مَحبَّتُهُ كاملةً فينا. ١٣ بهٰذا نَعرِفُ أَنَّا ثابتونَ فيهِ وهُوَ [مُقيمٌ] فينا: بأَنَّهُ قد أَعطانا مِنْ روحِه*. ١٤ ونحنُ، قد عَايَنَّا ونَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قد أَرسلَ ٱبنَهُ مُخلِّصًا للعالَم. ١٥ فَمَنِ ٱعتَرَفَ بأَنَّ يسوعَ هُوَ ٱبنُ اللّٰه، فاللّٰهُ يُقيمُ فيهِ وهُوَ [يَثبتُ] في اللّٰه. ١٦ ونَحنُ، قد عَرَفنا المحبَّةَ الّتي للّٰهِ فينا، وآمنَّا بها. إِنَّ اللّٰهَ مَحبَّة: فمَنْ ثَبتَ في المَحبَّةِ ثَبتَ في اللّٰه، وثَبتَ اللّٰهُ فيه.

---

(٧) «اللّه محبّة» ومن ثمّ لا بدّ لمن ادّعى أنّه للّه من الاشتراك في هذه المحبّة؛ وبذلك يبرهن المؤمن أنّه يعرف اللّه. (١١) محبّتنا بعضنا لبعض يجب أن تكون على غرار محبّة اللّه المضحّية الباذلة بغير حساب ولا استرجاع. (١٢) يعرّض الرّسول بجماعة «الرّوحانيّين» الّذين كانوا يدّعون ببلوغ اللّه عن طريق المشاهدة المباشرة، فيما الطّريق إلى الاتّحاد الصّميم باللّه إنّما هي طريق المحبّة على حدّ تعليم الرّسول في كلامه اللاّحق. (انظر يو ١: ١٨). – ويقيم فينا لأنّه هو الّذي يفعل المحبّة في قلب أبنائه. (١٣) لأنّ ثمار المحبّة تصدر عن الرّوح القدس.

١٧ بهٰذا يقومُ كمالُ المحبَّةِ فينا: بأَنْ يكونَ لنا [مِلْءُ] الثِّقةِ* في يَومِ الدِّينِ؛ فكما كانَ ذلكَ*، نكونُ نحنُ في هٰذا العالَم. إِنَّهُ لا خَوفَ في المَحبَّة؛ ١٨ بل المَحبَّةُ الكامِلةُ تَنفي الخوفَ، لأَنَّ الخوفَ يَفرِضُ عِقابًا؛ والخائِفُ لا يَصيرُ كامِلاً في المحبَّة*. ١٩ أَمَّا نَحنُ فَلْنُحِبَّ، لأَنَّهُ، هُوَ، قد أَحبَّنا أَوَّلاً. ٢٠ إِنْ قالَ أَحدٌ: «إِنّي أُحبُّ اللّٰه»، وهُوَ يُبغِضُ أَخاهُ، فَهوَ كاذب. فمَنْ لا يُحِبَّ أَخاهُ وهُوَ يَراهُ، فلا يَستطيعُ أَنْ يُحِبَّ اللّهَ وهُوَ لا يَراه. ٢١ أَجَل، هٰذه هيَ الوصيَّةُ الّتي لنا منهُ: مَن أَحبَّ اللّهَ فَلْيُحِبَّ أَخاهُ أَيضًا*.

٥ كلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ، فَهُوَ مَولودٌ مِنَ اللّٰه، وكلُّ مَن يُحِبُّ الوالدَ يُحِبُّ المَولودَ مِنه*. ٢ بهٰذا نَعرِفُ أَنَّا نُحِبُّ أَولادَ اللّهِ إِذا ما أَحبَبنا اللّهَ وعَمِلْنا بوصاياه*؛ ٣ فهذه هيَ مَحبَّةُ اللّٰه: أَنْ نَحفَظَ وصاياه؛ ووصاياهُ لَيستْ بثَقيلة، ٤ لأَنَّ كلَّ مَولودٍ مِنَ اللّهِ يَغلِبُ العالَم*، والغَلبةُ الّتي بها غُلِبَ العالمُ إِنَّما هيَ إِيمانُنا.

---

(١٧) بالمحبّة يتوصّل المسيحيّ إلى العمل عن رغبة في الاتّحاد بإرادة اللّه والمطابقة لها، ولا يعود يخشى دينونة؛ وذلك على غرار «ذاك» أي السّيّد المسيح الّذي لم يعمل قطّ إلاّ ما يرضي الآب (يو ٤: ٣٤؛ ٨: ٢٩)، والّذي يجب علينا اقتفاؤه. (١٨) المحبّة البنويّة والمخافة الخَدميّة لا تجتمعان معًا. (٢١) محبّة اللّه ومحبّة القريب وصيّة واحدة لا تتجزّأ. (١) من آمن حقًّا كان ابنًا للّه. والمولود من اللّه يحبّ اللّه بصفته أبًا، ويحبّ إخوته بوصفهم أبناء للّه آخرين. (٢) بالمحبّة تتلخّص جميع الوصايا. (٤) انتصار المحبّة على البغض. ذلك هو الانتصار الّذي أحرزه المسيح بموته.

٥ مَن ذا الّذي يَغلِبُ العالَمَ إلاَّ الّذي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسوعَ هُوَ آبنُ اللّه؟ ٦ هٰذا هُوَ الّذي أَتى بالمَاءِ والدَّمِ*، يَسوعُ المَسيحُ. لا بالماءِ فقَط، بلِ بالماءِ والدَّم؛ والرُّوحُ هُوَ الشّاهِدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الحقّ. ٧ ومن ثَمَّ، فالشّهودُ ثلاثَة [...*]: ٨ الرُّوحُ والماءُ والدَّمُ، وهؤُلاءِ الثَّلاثةُ على آتِّفاق*. ٩ فَلَئِنْ كنَّا نَقبَلُ شَهادةَ النَّاسِ، فشهادَةُ اللّهِ أَعظم. فإِنَّ هٰذه هيَ شَهادَةُ اللّهِ الّتي شَهِدَ بها لآبنِه - ١٠ فمَنْ يُؤْمِنْ بآبنِ اللّهِ فلهُ هٰذهِ الشَّهادَةُ في نَفسِه*، ومَن لا يُصدِّقِ اللّهَ فقد جَعَلَهُ كاذبًا، إذْ إنَّهُ لا يُؤْمِنُ بالشَّهادَةِ الّتي شَهِدَ بها اللّهُ لآبنِه - ١١ فها هيَ ذي الشَّهادة: أَنَّ اللّهَ أَعطانا الحياةَ الأَبدِيَّةَ، وهٰذهِ الحياةُ هيَ في آبنِه، ١٢ مَنْ لَهُ الآبنُ فلهُ الحياة؛ ومَن لَيسَ لهُ آبنُ اللّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الحياة.

---

(٦) أي بقوّة الماء والدَّم اللّذين سالا من جنب يسوع المطعون (يو ١٩: ٣٤). (٧) لقد جاء النّصّ في الفلغاطا وبعض النّسخ اليونانيّة على هذا النّحو: «فالشّهود إذن في السّماء ثلاثة: الآب والكلمة والرُّوح القدس، وهؤلاء الثّلاثة هم واحد؛ والشُّهود في الأرض ثلاثة: الرُّوح والماء والدَّم...». (٨) شهادة الرّوح للمسيح بأنّه ابن الله تمّت في المعموديّة والعنصرة وفي تأييده كرازة الرّسل (أع ٥: ٣٢)؛ وشهادة الماء والدَّم بحسب بعض المفسِّرين هي في معموديّة المسيح وموته، وهما الحدَثان الأوّل والأخير لرسالته العلنيّة على هذه الأرض. ويقول غيرهم إنّ الرّوح شهد لألوهة المسيح، والدَّم والماء لناسوته الحقيقيّ عند خروجهما من جنبه بعد إذ طُعن بالحربة. (١٠) من يؤمن بالابن يحصل على شهادة الآب الّتي يُسمعها الرّوح القدس في أعماق القلب.

ختام: قوّةُ الصَّلاةِ في ثقة

١٣ لَقد كتبتُ إليكم بهٰذهِ الأَشياءِ، لِتَعْلموا أَنَّ لكمُ الحياةَ الأَبديَّة، أَنتمُ المُؤْمنينَ بآسمِ آبنِ الله. ١٤ ولنا هٰذه الثِّقةُ [باللّهِ] أَنَّا إذا سَأَلْناهُ شَيئًا، على وَفْقِ مَشيئتِهِ، يَسمَعُ لنا. ١٥ وإذا ما عَلِمْنا أَنَّهُ يَسمعُ لنا في ما نسأَلُهُ، فقد عَلِمْنا أَنَّا حاصِلونَ على ما قد سَأَلْناه.

١٦ إنْ رأَى أَحدٌ أَخاهُ يَقْتَرِفُ خطيئةً لا تَقودُ إلى الموت، فَلْيُصَلِّ، فَيُعطِيَهُ [اللّهُ] الحياة - [ذلكَ] للّذينَ يَرتَكِبونَ خَطيئةً ليسَتْ لِلْموت - لأَنَّ مِنَ الخطايا ما يَقودُ إلى الموت*؛ ولَسْتُ لأَجلِها أَطلُبُ أَنْ يُصلَّى. ١٧ كلُّ إِثْمٍ خَطيئة؛ بيدَ أَنَّ مِنَ الخطيئةِ ما لا يقودُ إلى المَوت.

١٨ نَعْلَمُ أَنَّ كلَّ مَولودٍ مِنَ اللّهِ لا يَخطأُ؛ إنَّما الّذي وُلِدَ مِنَ اللّهِ* يَصونُهُ، والشِّرّيرُ لا يَمَسُّه؛ ١٩ ونعلمُ أَنَّا مِنَ الله، وأَنَّ العالمَ كلَّهُ تَحتَ سُلطانِ الشِّرّير؛ ٢٠ ونعلمُ أَيضًا أَنَّ آبنَ اللّهِ قد أَتى، وآتانا بصيرةً لكي نَعرِفَ [الإِلهَ] الحقيقيّ؛ نحنُ في الإِلهِ الحقيقيّ، في آبنِهِ يسوعَ المسيح: هٰذا هُوَ الإِلهُ الحقيقيُّ والحياةُ الأَبديَّة.

٢١ يا أَولادي الصِّغار، صُونوا أَنفُسَكم مِنَ الأَوْثان...

---

(١٦) هي خطيئة المرتدّين عن الإيمان، المتصلّبين في كفرهم؛ الخطيئة ضدّ الرّوح القدس الّتي يستحيل أَدبيًّا الخروج منها لأنّ صاحبها مصرّ على الإعراض عن التّوبة حتّى الموت. - وأَمّا الخطيئة الّتي لا تقود إلى الموت المؤبّد بشرط التّوبة فهي الخطيئة المميتة العاديّة.
(١٨) المراد «بالّذي وُلد من اللّه» المسيح ابن اللّه.

رسالة القدّيس يوحنّا الثّانية

مقدّمة

تتحقّق في هٰذه الرّسالة شروط فنِّ كتابةِ الرّسالة جميعُها، ولا يشبهها في هذا الوجه سوى الرّسالةِ إلى فيلمون والرّسالةِ الثّالثة ليوحنّا. موضوعُها غايةٌ في البساطة، وهو ينحصرُ في الدّعوة إلى المحبّة وتوخّي الحذر من المُضلِّين.

خصائصُ الرّسالة

يغلبُ على عبارةِ الرّسالة أسلوبُ الكناية (١:١)، الّذي يعتمد على قوّةِ الصُّورة في تجسيدِ المفاهيم. وهي من ثمّ تقترب قليلاً، على هذا الصّعيد، من الأسلوب الرّمزيِّ الّذي يلجأُ إليه كاتب سفر الرّؤيا.

ويبرزُ في هٰذه الرّسالةِ تحديدُ البِدْعة الّتي يُقاومها الكاتب والّتي تُنادي بأنَّ يسوع المسيح لم يأتِ بالجسد (١: ٧).

وهكذا فـ «الحقّ» الّذي يُشدِّد عليه مطلعُ الرّسالة يكون في الثّباتِ على التّعليمِ الصّحيح، والإعراض عن المستحدَثِ من الأفكار.

ميزاتُها

يميّزُ الرّسالةَ ارتباطُها الصّريح بالرّسالة الأولى (قارن ما بين ٢ يو:٥ و١ يو ٢:٧؛ ٢ يو:٧ و١ يو ٤:٢ – ٣)، وبالرِّسالة الثّالثة (٢ يو: ٤ و٣ يو: ٤؛ ٢ يو:١٢ و٣ يو: ١٣ – ١٤). هذا الرّباط يشدُّ الرّسائلَ الثّلاثَ بعضَها إلى بعض ويجعلها ذاتَ قربى مع الإنجيل الرّابع.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

ما من إشارةٍ واضحةٍ في النّصّ أو التّقليد في هذا الشّأن. ومن الأرجح أن تكونَ الرّسالةُ قد وُضعت في نفس المكان الّذي دوّنت فيه سابقتها والإنجيل الرّابع ، وفي زمان قريب من زمانهما.

رسالة القدّيس يوحنّا الثّانية

تحيّةٌ ودعاء

١ منَ الكاهنِ* إلى السَّيِّدةِ المُصطَفاة*، وإلى أَولادِها الّذين أُحبُّهم أَنا في الحقّ* – لا أَنا فَقَطْ بل جَميعُ الّذينَ عَرَفوا الحقَّ أَيضًا – ٢ مِن أَجلِ هذا الحقِّ الّذي هُوَ ثابتٌ فينا، وسيكونُ مَعَنا إلى الأَبد... ٣ لِتكُنْ مَعَنا النِّعمةُ والرَّحمَةُ والسَّلامُ مِنَ اللّهِ الآبِ، ومِن يَسوعَ المسيحِ، ٱبنِ الآبِ في الحقِّ والمحبَّة.

الحياةُ في الحقِّ والمحبّة

٤ لقد فَرِحْتُ جِدًّا لأَنّي وَجَدْتُ مِنْ أَولادِكِ مَنْ يَسلُكونَ في الحَقِّ*، على حَسَبِ الوصيَّةِ الّتي تَسلَّمْناها مِنَ الآب. ٥ والآنَ، أَسأَلُكِ، أَيَّتُها السيِّدةُ، – لا كَمَنْ يكتُبُ إِليكِ بوصيَّةٍ جَديدةٍ، بل بالوَصيَّةِ الّتي كانَتْ لنا مِنَ البَدْءِ – أَنْ نُحِبَّ بَعضُنا بَعضًا. ٦ وبهٰذا تَقومُ المحبَّة: أَنْ نَسلُكَ بِحَسَبِ وصاياه. وتلكَ الوَصيَّةُ هيَ أَنْ تَسْلُكوا في [المحبَّةِ]، على حَدِّ ما سَمِعتم مِنَ البَدْءِ*.

---

(١) يوحنّا الرّسول. – وأمّا «السّيّدة المصطفاة» فاستعارة لتعيين كنيسة مجهولة في إقليم آسية؛ ودعيت كذلك لأنّ كلّ كنيسة عروس المسيح وأُمّ المؤمنين – في المسيح. (٤) أي يحفظون الوصايا. (٦) ويترجم البعض هكذا: «تلك هي الوصيّة الّتي يلزمكم أن تسلكوا فيها على حدّ ما سمعتم من البدء».

تحذيرٌ منَ المعلّمين الكذبة

٧ فإِنَّهُ قدِ ٱنتَشَرَ في العالَمِ مُضِلُّونَ كثيرونَ، لا يَعترفونَ بيسوعَ المسيحِ الّذي أَتى في الجسَد. [ومَن كانَ كذلكَ] فهُوَ المُضِلُّ، المسيحُ الدَّجَّال*! ٨ احذَروا لأَنْفُسِكم لئلاَّ تَخْسَروا ثَمرَةَ عمَلِنا*، بل تنالُوا بالحَرِيِّ ثوابًا كاملاً. ٩ كلُّ مَنْ يَتجاوزُ*، ولا يَثبُتُ على تَعْليمِ المسيحِ* فليسَ اللّهُ لَه؛ ومَن يَثْبُتُ على هذا التَّعليمِ فَلَهُ الآبُ والابنُ كلاهما. ١٠ فإِنْ جاءَكم أَحدٌ ولم يَأتِ بهٰذا التَّعليم، فلا تَقْبلوهُ عِندَكم، ولا تُسلِّموا عَلَيه*. ١١ فمَنْ يُسَلِّمْ عَلَيهِ يَشْتَرِكْ في أَعمالِهِ الشِّرِّيرة.

ختام

١٢ ومَعَ أَنَّ لي أَشياءَ كثيرةً أَكتُبُها إِليكم، آثرتُ [أَنْ لا أَكتُبَها] في الوَرَقِ وبالمِداد. فإِنّي أَرجو أَنْ آتِيَكم فأُحدِّثَكم مُشافَهةً، حتَّى يكونَ سُرورُنا كاملاً.

١٣ يُسَلِّمُ عَلَيكِ أَولادُ أُختِكِ المُصطفاة*.

---

(٧) يعني في هٰذه اللّفظة جميع مقاومي المسيح ودعاة الضّلال. (٨) نعمة الإيمان الّتي حصلوا عليها بسعي الرّسل. (٩) أي يتجاوز حدود التّعليم الرّسوليّ إلى النّظريّات الخطرة الّتي لا تخلو في الغالب من هرطقة. - يريد إمَّا التّعليم الّذي ألقاه المسيح، وإمَّا التّعليم بشأن المسيح على أنّه ابن اللّه المتأنّس: إله حقّ وإنسان حقّ. (١٠) الإيمان شيء ثمين جدًّا ومن ثمّ وجب اجتناب كلّ ما في وسعه أن يعكّر صفاءَه. (١٣) كنيسة أفسس في الأرجح، حيث كان الرّسول عندما كتب الرّسالة.

رسالة القدّيس يوحنّا الثّالثة

مقدّمة

لهذه الرّسالةِ ما لسابقتِها وللرّسالةِ إلى فيلمون من ميزاتِ التّرسّل، وهي تَفْترِضُ على الأرجحِ الرّسالةَ الثّانية (٣ يو: ٩)؛ وتُفيد في أمرين: أوّلهما أنّ الجماعةَ الّتي تتوجّهُ إليها مرتبطةٌ إداريًّا بالكنيسةِ حيثُ يقيم الكاتب؛ والثّاني أنّ نشاطًا رسوليًّا (٣ يو: ٧) لا يزالُ يجري في وسط الجماعةِ المخاطَبة.

خصائصُ الرّسالة

الرّسالةُ كلمةُ تهنئةٍ وشكر، وهي إلى ذلك دعوةٌ إلى التّقيُّدِ بواجب السّهر والرّعاية، بما يَنْطوي عليه ذلك من توجيهٍ وإرشاد، ودعوةٌ إلى مراقبةِ الذّات بما يتضمّنُ ذلك من اتّخاذِ التّدابير وتقرير المصير. إنّها، من هذا القبيلِ، مثالٌ يُحتذى في التّنظيمِ الكنسيّ.

ميزاتُها

تذكر الرّسالةُ أسماءَ ثلاثةِ أشخاص هم غايوس (الآية ١)، وذِيوتُرِفيس (الآية ٩)، وديمتريوس (الآية ١٢)، ولا شكّ أنّهم وجهاءُ الجماعة المخاطبة. وتشير الرّسالةُ إلى أنّ الثّاني منهم ذو مسلكٍ مناوئ وذو نفوذٍ في الجماعة المحلّيّة، فيما أنّ الأوّلَ صاحبُ حظوةٍ لدى كاتب الرّسالة، والثّالثَ صاحبُ غيرةٍ شديدةٍ على شؤونِ الكنيسة الّتي ينتمي إليها.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

إنّ التّقاربَ الشّديد بين هذه الرّسالةِ والرّسالتينِ السّابقتين يحمل على الاعتقاد بأنّها دُوِّنت في المكانِ نفسه الّذي دوّنت فيه سابقتاها، وفي مطلعِ القرن الثّاني.

رسالة القدّيس يوحنّا الثّالثة

تحيّةٌ ومديح

١ منَ الكاهنِ إلى غايُوسَ* الحبيبِ، الّذي أُحِبُّهُ أَنا في الحقّ.

٢ أَيُّها الحبيبُ، أَتمنّى أَنْ تكونَ مُوفَّقًا في كلِّ شيءٍ، ومعافًى، كما أَنَّ نفسَكَ موفَّقةٌ. ٣ لَقد فرِحتُ جِدًّا لَمّا قَدِمَ [بَعْضُ] الإِخوةِ، وشَهِدوا لِلحَقِّ الّذي فيكَ، ولسَيْرِكَ في الحقّ. ٤ وليسَ لي سُرورٌ أَعظَمُ مِنْ أَنْ أَسمَعَ بأَنَّ أَولادي يَسْلُكونَ في الحقّ.

٥ أَيُّها الحبيبُ، إِنَّكَ تَعْملُ عَمَلَ الإِيمانِ في ما تَصْنَعُ إلى الإِخوةِ* ولا سِيَّما وإِنَّهم غُرَباءُ؛ ٦ فإِنَّهم قد شَهِدوا لِمَحبَّتِكَ أَمامَ الكنيسة. وإِنَّكَ لَتفعلُ حَسَنًا إِذا أَهَّبْتَهم للسَّفَرِ على ما هوَ حقيقٌ باللّهِ*، ٧ لأَنَّهم لأَجلِ الاَسْمِ* خَرَجوا، ولم يَأْخُذوا مِنَ الأُمَمِ شَيئًا. ٨ فمِنَ الواجِبِ عَلَينا إِذنْ، أَنْ نَقْبلَ نَحنُ أَمثالَ هؤُلاءِ فَنصيرَ لهم أَعْوانًا في [نَشْرِ] الحقّ*.

---

(١) هو في الأرجح مسيحيّ علمانيّ امتاز بالتّقوى والإيمان وحسن الضّيافة للمبشّرين. (٥) هم المرسلون الجوّالة الّذين كانوا ينطلقون من أفسس للتّبشير ويرجعون إليها. (٦) لكونهم مُرسلين من قِبَل الله لأجل مجده. (٧) اسم المسيح الإله. (٨) ليس على الأمم أن يقوموا بنفقات المرسلين العاملين على نشر الإيمان بل على المؤمنين إذ إنّهم أعضاء في جسد المسيح ومن ثمّ وجب عليهم العمل لأجل إنماء وازدهار الجسم كلّه.

رسالة القدّيس يهوذا

مقدّمة

هي رسالةٌ ذاتُ طابع تَحذيريّ وضَعها كاتبُها لكي ينبّه المؤمنينَ إلى خطرِ الانقيادِ لتعاليمَ مضلّلة، يُروِّجُها مُنافقونَ «يُحوِّلونَ نعمة إلهنا إلى عهارةٍ، ويُنكرون سيّدَنا وربَّنا الوحيدَ يسوعَ المسيح» (الآية ٤).

خصائصُ الرّسالة

يُمعِنُ كاتبُ الرّسالةِ في معالجةِ أمرِ «المُنافقين» حتّى لَكأَنَّ الرّسالةَ خُطّت للطَّعْنِ بتعالِيمهم والتّنديد بأَضالِيلهم. وهو لذلك يعمَدُ إلى أساليبِ التّشبيهِ والاستعارات، ويُوردُ نصوصًا من التَّقليدِ اليهوديّ القانونيّ وغيرِ القانونيّ.

والّذي يُثيرُ الدَّهشة أنّ الكاتبَ لا يُفنِّدُ دعوى «المُنافقين»، وإنّما يَكْتفي بالتَّعريضِ بها، على عكسِ ما يفعلُ بولس؛ ولا هو يبسطُ فَحْوى الإيمانِ الصّحيح، وإنّما يكتفي بالإشارةِ إليه.

ميزاتُها

تتميّزُ الرّسالةُ بثقافةِ كاتِبها الواسعة. فهو يعرفُ جيّدًا الكتبَ المقدَّسة، ويُلمُّ إلمامًا واسعًا بتآليفِ عصره ذاتِ النَّفحةِ الدّينيّة، ويُجيد انتقاءَ الأقوالِ المأثورة والصُّوَرِ المعبّرة، ويبرعُ في إصابةِ الفكرةِ التي يَبْسطها. فكلٌّ هذه الصّفات جانبٌ مهمٌّ من هويَّتِه.

ومع أنّه يُعلنُ في مطلعِ الرّسالة أنّه «يهوذا... أخو يَعقوب»، فهو يَبْدو أحدَ مُؤْمني الجيل الثّاني كما يتّضحُ ذلك في الآية ١٧.

مكانُ تدوينِها وزمانُه

ليس في التّقليدِ ولا في نصوصِ الأسفارِ الأُخرى ما يساعدُ على قولٍ فَصْلٍ في هٰذا الشّأن. والشّبه الّذي يُقرِّب الرّسالةَ من الرّسالةِ الثّانية لبطرس، والاعتقاد بأنّ كاتبَها مؤمنٌ من الرّعيلِ الثّاني، يجعلانِ زمنَ التّدوينِ في نهايةِ القرنِ الأوّل. أمّا مكانُه فلا يمكنُ تحديده.

رسالة القدّيس يهوذا

تحيّةٌ ودعاء

١ مِن يَهوذا* ، عَبدِ يسوعَ المسيحِ وأَخي يَعقوبَ، إلى المَحبوبينَ في اللّهِ الآبِ، المَحفوظينَ ليسوعَ المسيحِ، المَدعُوِّين؛ ٢ لِتَكثُرْ لكمُ الرَّحمةُ والسَّلامُ والمحبَّة!

المعلّمون الكذبة

٣ أَيُّها الأَحبَّاءُ، إنّي إذْ كنتُ على أَشدِّ ما تكونُ الرَّغبةُ في الكتابةِ إليكم بشأنِ خَلاصِنا العامّ، رَأَيتُني [الآنَ] مُضطَرًّا أَنْ أَكتُبَ إليكم لأُحَرِّضَكم على الجِهادِ في سَبيلِ الإيمانِ، الّذي سُلِّمَ دَفعَةً واحدَةً لِلقدِّيسين* ؛ ٤ لأَنَّهُ قدِ اندَسَّ [فيكم] أُناسٌ، كُتِبَ عليهمِ القَضاءُ مِن قَديمٍ، مُنافِقونَ يُحوِّلونَ نِعمةَ إلهِنا إلى عَهارَة، ويُنكِرونَ سَيِّدَنا ورَبَّنا الوحيدَ يسوعَ المسيح.

٥ فأُريدُ أَنْ أُذكِّرَكم، أَنتمُ الّذينَ يَعرِفونَ كلَّ هذا جَيِّدًا، أَنَّ الرَّبَّ، إذْ خلَّصَ الشَّعبَ مِن أَرضِ مِصْرَ، أَهلَكَ بَعدَ ذلكَ، الّذينَ لم يُؤْمِنوا؛ ٦ وأَنَّهُ حَفِظَ لِدَينونةِ اليومِ العظيمِ، بقُيُودٍ أَبدِيَّةٍ في [أَعماقِ] الظُّلمة، الملائكةَ الّذينَ لم يَحفَظوا مَنصِبَهُمُ الرَّفيعَ بل

(١) هو أَخو يعقوب أُسقف أورشليم وأَخو الرّبّ أي نسيبه إذ هو ابن مريم الّتي لكلوبا.
(٣) للمسيحيّين.

تَركوا مَسكِنَهُمُ الخاصّ*، ٧ كما أَنَّ سَدومَ وعَمُورَةَ، والمُدُنَ المجاورةَ الّتي آنهمَكَتْ في نوعِ الفُجرِ عَيْنِهِ، وذَهَبتْ وراءَ جَسَدٍ غَريب*، قد جُعِلَتْ عِبرَةً، إِذْ نالَها عِقابُ نارٍ أَبدِيَّة.

٨ ومَعَ هٰذا، فإِنَّ أُولئكَ المُحْتَلِمينَ يَفعلونَ كذلك: يُنَجِّسونَ الجسَدَ، ويَحتَقِرونَ السِّيادة*، ويُجدِّفونَ على الأَمْجاد*. ٩ إِنَّ مِخائيلَ، رئيسَ الملائكةِ، لَمَّا خاصَمَ إِبليسَ، ونازَعَهُ في جُثَّةِ مُوسى*، لم يَجسُرْ أَنْ يحكُمَ عليهِ حُكمًا شائِنًا. بل قال: «لِيَزْجُرْكَ الرَّبّ!» ١٠ أَمَّا هؤُلاءِ فيُجدِّفون على ما يَجهَلون؛ وأَمَّا ما يَعرفونَهُ طَبيعِيًّا*، كالبهائمِ، ففيهِ يُهْلِكونَ أَنفسَهم. ١١ وَيْلٌ لهم! فإِنَّهم سَلكوا طَريقَ قايِنَ؛ وآنصبُّوا، آبتغاءَ الكَسْبِ، في ضَلالِ بَلْعامَ؛ وهلَكوا في مُعانَدَةِ قُورَح*.

(٦) انظر ٢ بط ٢ : ٤. (٧) استسلموا لخطايا دنس ضدّ الطّبيعة، دُعيت فيما بعد الخطايا السّدوميّة. (٨) يحتقرون سيادة ابن الله المتأنّس، ورِفعة الملائكة، مع أنّ الملائكة أنفسهم لا يجسرون على الافتراء بعضهم على بعض حتّى على الهالكين منهم (انظر ٢ بط ٢ : ١٠). (٩) إشارة إلى تقليد يهوديّ قديم، خلاصته أنّ الله وَكَلَ إلى مِخائيل رئيس الملائكة وحامي إسرائيل أن يدفن جثّة موسى بإكرام كثير، فمانعه إبليس مدّعيًا أنّ موسى الّذي قتل مصريًّا ودفنه في الرّمل لا يستحقّ مثل هذا الإكرام. والرّسول يذكر هنا هذا التّقليد اليهوديّ كشاهد على أولئك الشّاذّين في مسلكهم: إنّهم يفترون على الملائكة حال كون رئيس الملائكة نفسه يتحفّظ في فطنة من الحكم على إبليس، ويترك الحكم لله وحده. (١٠) يقول إنّ مداركهم لا تعرف إلاّ المحسوسات وذلك على طريقة البهائم فيجدون فيها هلاكهم، وأمّا الرّوحيّات وعقائد الإيمان فلا يدركونها لمادّيّتهم، ولذلك يجدّفون عليها. (١١) يذكر الرّسول من الكتاب الكريم أكره الأسماء إلى قارئيه ليصف العقاب الّذي ينتظر

١٢ إنَّ هؤُلاءِ أَدْناسٌ في مآدِبكُمُ الوِدِّيَّة، حَيثُ يَرغَدونَ في وَقاحَة، ويُعَلِّفونَ أنفُسَهم؛ سُحُبٌ بلا ماءٍ تَحْمِلُها الرِّياح! أَشجارٌ خريفيَّةٌ، بلا ثَمَرٍ، مَيتَةٌ مَرَّتَينِ، مُسْتأصَلة! ١٣ أمواجُ بَحرٍ عاتيةٌ، مُزْبِدَةٌ بِمَخازيهم الخاصَّة! نُجومٌ تائِهَةٌ حُفِظَ لَها دَيْجورُ الظَّلامِ إلى الأَبَد*! ١٤ وعلى هؤُلاءِ أَيضًا تنبَّأَ أَخنوخُ السَّابعُ مِن آدَمَ، قائلاً* : «ها قد أَتى الرَّبُّ في رِبْواتِهِ القدِّيسةِ، ١٥ لِيُجريَ الدَّينونَةَ على الجميع، ويَحُجَّ جميعَ المُنافِقينَ مِنهم على جَميعِ أَعمالِ النِّفاقِ الّتي أَتَوْها، وعلى جَميعِ الأَقوالِ الفَظَّةِ الّتي نَطَقَ بها عليهِ الخطأَةُ المُنافِقون». ١٦ أُناسٌ لا يَفتُرونَ عنِ التَّذمُّرِ والشَّكْوى، ويَسلُكونَ في شَهَواتِهم؛ أَفواهُهم تَنطِقُ بالكلامِ الطَّنَّانِ، وَيَتَمَلَّقونَ النَّاسَ في سَبيلِ المَصلحَةِ الخاصَّة.

تحريضٌ وتوجيهات

١٧ أمَّا أَنتم، أَيُّها الأَحبَّاءُ، فَاذْكروا الأَقوالَ الّتي نَطَقَ بها، مِن

أولئك المعلّمين الكذبة؛ أمّا قورح مثال التمرّد والمعاندة والهرطقة فالكلام عليه في سفر العدد ١٦. (١٢ و١٣) مجموع استعارات للدّلالة على أنّ هؤلاء المعلّمين الكذبة، وإن بدا منهم ما يروق، فما ذاك إلاّ ظواهر ليس وراءَها إلاّ فراغ ونجاسة وانهيار في العقيدة والأخلاق لا يُرجى بعده نهوض. (١٤) يشتقّ الرّسول من الكتاب المسند إلى أخنوخ، قولاً ينطبق على أتمّ وجه على أولئك المفسدين. والرّسول عندما يتكلّم على «تنبّؤ أخنوخ» لا يعني أنّ الكتاب المذكور ملهم؛ وإنّما يريد القول بأنّ تلك الكلمة من ذلك الكتاب، لكونها تتّفق تمامًا مع ما يذكره هو عن آخرة المفسدين، هي أشبه بنبوّة.

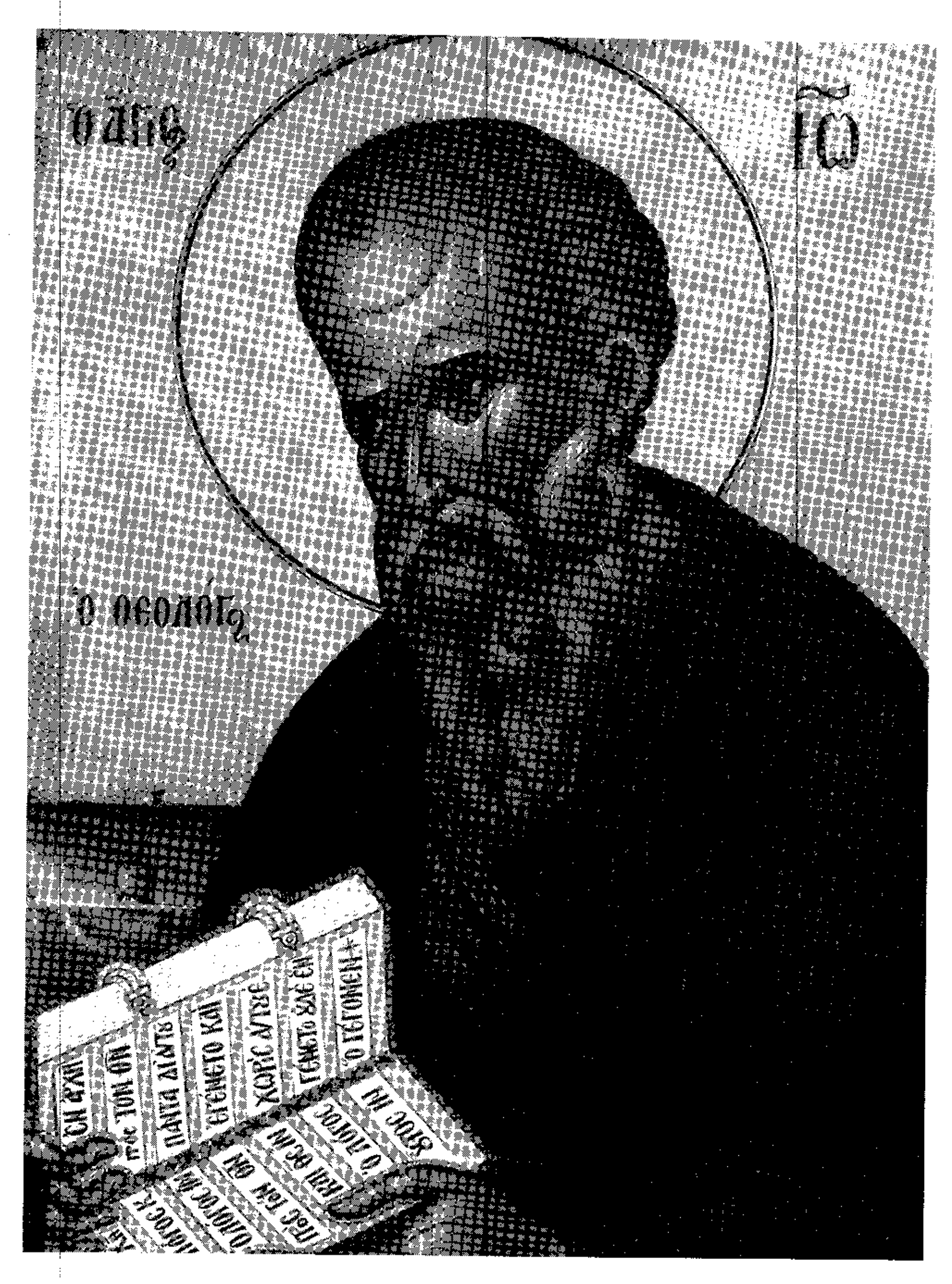
قَبْلُ، رُسُلُ رَبِّنا يسوعَ المسيح، ١٨ إِذْ كانوا يَقولونَ لكم: «سيكونُ في آخِرِ الزَّمانِ، أُناسٌ مُسْتَهزِئونَ يَسْلُكونَ بحسَبِ شَهَواتِهِم الكُفريَّة». ١٩ فهؤُلاءِ هُمْ أُولئكَ المُشاقُّونَ، الحيوانِيُّونَ، الّذينَ ليسَ لهمُ الرُّوح*! ٢٠ أَمَّا أَنتم، أَيُّها الأَحبَّاءُ، فَٱبْنُوا أَنفُسَكم على إِيمانِكمُ الأَقدس، وصَلُّوا في الرُّوحِ القُدُس، ٢١ وٱحفَظوا أَنفُسَكم في مَحبَّةِ اللّٰه، مُنتَظِرينَ رَحْمَةَ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ للحياةِ الأَبَديَّة. ٢٢ أَقنِعوا المُتردِّدين، ٢٣ خَلِّصوا مَن [أَمكنَكُمُ] ٱنتزاعُهم مِنَ النَّار؛ أَمَّا الآخَرونَ فَٱرْحَموهم في خَوْفٍ، مُبغِضينَ حتَّى اللِّباسَ الّذي دَنَّسَهُ الجَسَدُ*.

ختام: مجدلة

٢٤ ولِلْقادِرِ أَنْ يَقِيَكم مِن كلِّ زَلّةٍ، ويُوقِفَكم أَمامَ مَجدِهِ بغَيرِ عَيبٍ وفي الاَبتِهاج، ٢٥ للّٰهِ الأَوْحَدِ، مُخلِّصِنا بيسوعَ المسيحِ رَبِّنا، المجدُ والعظَمةُ والعِزَّةُ والسُّلطانُ، قبلَ جميعِ الأَزمنةِ، والآنَ، وإِلى جَميعِ الدُّهور! آمين.

(١٩) أَي ليسوا بروحيّين إذ العنصر الآمر فيهم هو النّفس الحيوانيّة لا الرّوح العقليّة.
(٢٢ و٢٣) يقسّم الرّسول أتباع المعلّمين الكذبة إلى ثلاث فئات: ١ المتردّدون، فعلى المؤمنين أن يقنعوهم ويزيلوا ارتياباتهم؛ ٢ الّذين سقطوا في الضّلال والكفر، فهؤلاء يجب العمل على انتشالهم من النّار؛ ٣ الباقون المعرَّضون للخطر، فيجب معاملتهم بالرّحمة، مع التّحفّظ لئلاّ يلحق بمخلّصيهم شيء من أدناسهم.

رؤيا
القدّيس يوحنّا



القدّيس الرّسول يوحنّا الإنجيليّ

رؤيا القدّيس يوحنّا

مقدّمة

هو سفرٌ وحيدٌ من نوعِه بين أسفارِ العهدِ الجديد. وهو تقليدٌ أدبيٌّ للفنّ الرُّؤيويّ الّذي سادَ قرونًا في الحضارةِ اليَهوديّة. إنّ مجرّدَ إدراجِهِ في قانونِ الأسفارِ القانُونيّة لَتعبيرٌ عن انفتاحٍ ثقافيٍّ لدى المسيحيّينَ الأوّلين على عالمِ عصرهم الفكريّ، ودلالةٌ بيّنةٌ على أنّ كلمةَ اللّٰه لا تُقيَّد بكلامٍ بشريّ.

خصائصُ السّفر

ليس لسفرِ الرُّؤيا رؤيةٌ نبويّةٌ مستقبليّة، كما يتوهَّمُ عامَّة النّاس لدى قراءتِهم فصولَهُ. وإنّما له رؤيةٌ نبويَّةٌ على حسب ما يدلُّ عليه معنى اللّفظِ الأوّل، وهو استكشافُ إرادةِ اللّٰه العاملةِ في واقعِ الإنسان، في حاضِره، ثمّ تتَّبعها بأمانةٍ، في المستقبل، وبهٰذا المعنى يُعدُّ سفرُ الرّؤيا سفرًا نبويًّا. إنَّه ينزعُ النّقابَ عن أحداثِ الزَّمن الحاضر وعن تناقضاتِ الواقِعِ ويُفسِّر غرابة ما يجري في بيئةِ المؤمن، ثمّ يُبيِّنُ الطّريقَ لسلوكٍ مستقبليّ.

من خصائصِ السّفرِ انطلاقةُ كاتبِه من أسفارِ العهد القديمِ وغوصُه العميقُ على سرِّ المسيح، في سعيه إلى إزاحةِ السّتار عن معنى الأحداثِ المُعاصرة. لذلك، فلا معنى يُعطى للحدثِ قبل قراءته على ضوء العهدينِ القديم والجديد.

ميزاتُه

أهمّ ما يتّسمُ به هٰذا السّفرُ الرّموز. فالمعاني صُوَرٌ من أنواعٍ شتّى يلجأُ إلى

استخدامِها الكاتبُ في نقل فكرتِه؛ صُوَرٌ من الطّبيعةِ ومن عالم الحيوان، وصورٌ مستَمَدّةٌ من الأعدادِ والألوانِ والملبسِ وحدودِ المكان وغير ذلك. وكلّما تَراكبتِ الرّموز وتداخَلت في العبارة الواحدةِ ازدادَتِ الفكرة عمقًا والتّفسيرُ تعقيدًا.

كذلك يتميّزُ السّفرُ بتتالي مشاهِده وتواصُلِها. فلا يُفسَّر فصلٌ من الفصول بمفرده، ولا يُقصَى مشهدٌ عن سابِقه، لأنَّ الفكرةَ تتعاقب بتماسكٍ منطقيٍّ داخليٍّ من خلال الفُصول.

مكانُ تدوينِه وزمانُه

كُتبَ السّفرُ، حسبَ تأكيدِ صاحبِه (١: ١٠)، في جزيرةِ بطمس. أمّا زمنُ تدوينه فيجعله ذوو الاختصاصِ في العِقد الأخير من القرنِ الأوّل للميلاد.

١

ابن البشر يملي رسالته إلى كنائس آسية

تقدمةُ السّفر

١ وَحْيُ* يسوعَ المسيحِ، الّذي آتاهُ اللّهُ إيّاهُ، لكي يَكشِفَ لِعِبادِهِ ما سيكونُ عَن قريب؛ فأَرسلَ وَبَيَّنَهُ على يَدِ ملاكِهِ، لِعَبْدِهِ يُوحنَّا، ٢ الّذي شَهِدَ بكلِّ ما رآه، بِكَلِمةِ اللّهِ وشَهادةِ يَسوعَ المسيحِ. ٣ فطوبى لِمَن يَقرأُ، ولِلّذينَ يَسمَعونَ كَلِماتِ هذِهِ النُّبوَّة، ويَحفظونَ ما هوَ مكتوبٌ فيها، لأنَّ الزّمانَ قَريب* !

٤ مِن يوحنَّا إلى الكنائِسِ السَّبعِ الّتي في آسِيةَ*؛ نِعمةٌ لكم وسلامٌ مِنَ «الكائنِ - والّذي كانَ - والّذي يَأْتي*»، ومِنَ الأَرْواحِ السَّبْعَةِ* الّذينَ أمامَ عَرْشِه، ٥ ومِن يسوعَ المسيحِ، الشّاهدِ الأَمينِ، والبِكْرِ مِنَ الأَمواتِ*، ورئيسِ مُلوكِ الأَرْض.

---

(١) ذلك هو معنى الرُّؤيا. (٣) أي مجيء الرّبّ للدّينونة، وذلك نسبيًّا؛ لأنّ النّبيّ يرى مصهورةً في أُفق واحد أشياء شتّى قد تكون متفاوتة الأبعاد جدًّا؛ وفضلاً عن ذلك فإنّ ألف سنة كيوم واحد في نظر الرّبّ. (٤) يريد الولاية الرُّومانيّة الّتي كانت أفسس قاعدتها. واختار يوحنّا أهمّ كنائس تلك الولاية، وتوقّف على «سبع» منها، وهو يريد الكلّ، لأنّ العدد «سبعة» عدد مقدّس، وعدد الكمال والشّمول؛ وهو السّائد في السّفر. - أي السّرمديّ الّذي عرّف نفسه في القديم بقوله: «أنا الكائن» (خر ٣ : ١٤). - والأرواح السّبعة هم الرّوح القدس ذو المواهب السّبع. (٥) أي أوّل من نهض من بين الأموات.

فَللَّذي يُحِبُّنا، وقد غَسَلَنا بدمِهِ مِن خَطايانا، ٦ وجَعَلنا مَلكوتًا، وكَهَنَةً لإلهِهِ* وأبيهِ، المَجدُ والعِزَّةُ إلى دَهرِ الدُّهور! آمين.

٧ ها هُوَذا يأْتي في السَّحاب! سَتَراهُ كلُّ عَينٍ، حتَّى أُولئِكَ الّذينَ طَعَنوه؛ وسَتَنوحُ بسَبَبِهِ جميعُ قبائِلِ الأَرْض. نَعَمْ! آمين*!

٨ أنا الأَلِفُ والياء*، يقولُ الرَّبُّ الإلهُ، «الكائِنُ – والّذي كانَ – والّذي يأْتي»، القَدير.

رؤيا إعداديّة

٩ أَنا، يوحنَّا، أَخاكم وشريكَكم في الضِّيقِ وفي المَلكوتِ والصَّبْرِ، في يسوع. ١٠ قد كُنتُ في الجزيرةِ المدعُوَّةِ بَطْمُسَ، مِن أَجلِ كَلِمَةِ اللّهِ وشَهادَةِ يَسوع*؛ وآختُطِفتُ بالرُّوحِ يومَ الرَّبّ*، فَسَمِعتُ خَلْفي صَوتًا عظيمًا [كصوتِ] بوقٍ، ١١ يَقول: «اكتُبْ ما تراهُ في سِفْرٍ، وآبعَثْ بهِ إلى الكنائسِ السَّبْع، إلى أَفَسُسَ، وإزميرَ، وبِرْغامُسَ، وثِياتيرةَ، وسَرْدِيسَ، وفِيلَدلْفِيَّةَ، واللاَّذِقيَّة».

١٢ فَآلتفَتُّ لأَنظرَ ما الصَّوْتُ الّذي يُكَلِّمُني. وإذ آلْتَفَتُّ رأَيتُ سَبْعَ مَنائرَ مِن ذَهَب*، ١٣ وفي وَسْطِ المنائرِ شِبْهَ آبنِ إنْسانٍ،

(٦) إذا نظرنا إلى يسوع من حيث هو إنسان جاز أن ندعو الله إلهه. جعلنا شعبًا يملك الله عليه، وكهنة لاتّحادنا بالمسيح الكاهن، فنقدّم لله العالم بأجمعه ذبيحة التّمجيد. (٧) بمعنى «حقًّا». (٨) الألف والياء أي المصدر والمرجع، الجامع الأزل إلى الأبد. (١٠) نُفيَ إلى بطمسَ لكونه مسيحيًّا وأُخضع في الأرجح للأشغال الشّاقّة. – يوم الأحد. (١٢) ترمز إلى كنائس آسية السّبع.

مَتَسَرْبلاً بثوبٍ إلى الرِّجْلَيْنِ، ومُتَمَنْطِقًا عِنْد ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِن ذَهَب؛ ١٤ ورَأْسُهُ وشَعرُهُ أَبيضانِ كالصُّوفِ الأَبيَضِ، كالثَّلْج؛ وعَيْناهُ كَلَهيبِ نار؛ ١٥ وَرِجْلاهُ كَأَنَّهما النُّحاسُ اللاَّمعُ صُفِّيَ في أَتُّونٍ مُتَّقد، وصَوْتُهُ كصوتِ مياهٍ غَزيرة؛ ١٦ في يَدِهِ اليُمْنى سَبْعةُ كواكِب؛ ومِن فيهِ يَخرجُ سَيفٌ صارِمٌ ذو حَدَّين؛ ووَجْهُهُ يَلمعُ كالشَّمسِ عِندَ ٱشتِدادِها*.

١٧ فلمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِندَ قَدَميهِ كالمَيْت؛ فَوضعَ يُمناهُ عَليَّ، قائِلاً: «لا تَخَفْ، أَنا الأَوَّلُ والآخِرُ*، ١٨ والحَيّ؛ لَقد كُنْتُ مَيْتًا، وها أَناذا حيٌّ إلى دَهْرِ الدُّهور، وَبِيَدِي مَفاتيحُ الموتِ والجحيم*. ١٩ فاكْتُبْ ما رَأَيْتَ: ما هُوَ كائِنٌ، وما سَيكونُ مِنْ بَعْدُ. ٢٠ أَمَّا سِرُّ الكواكبِ السَّبْعةِ الّتي رَأَيْتَ في يَميني، والمنائر السَّبعِ مِنَ الذَّهَب، فهوَ هٰذا: الكواكبُ السَّبعةُ هيَ ملائكةُ الكنائسِ السَّبعِ، والمنائرُ السَّبعُ هيَ الكنائسُ السَّبْعُ.

(١٣ – ١٦) يظهر المسيح بمظهر الدَّيَّان، وصفاته ومميّزاته مذكورة بوجه رمزيّ: فالثّوب الطّويل يرمز إلى الكهنوت؛ والمنطقة إلى المُلك؛ وبياض الشّعر إلى الأزليّة، واحمرار العين إلى علمه النّافذ، أَو إلى الغضب؛ ورجلاه وصوته ووجهه إلى الجلال الرّهيب المنبعث من كلّ شخصه؛ والكواكب بيمناه إلى سلطانه المطلق؛ والسّيف الصّارم إلى الأحكام الهائلة على المسيحيّين غير الأمينين. (١٧) أَي المبدأ والمنتهى، المصدر والمرجع؛ و«الحيّ» أي الّذي يملك الحياة أَصلاً وذاتيًّا. (١٨) كناية عن سلطانه المطلق على الموت والجحيم أَو مقرّ الأموات.

كنيسةُ أَفسس

٢ «اكتُبْ إلى ملاكِ* الكنيسةِ الّتي في أَفسُس:

«هٰذا ما يقولُهُ القابضُ على الكواكبِ السَّبْعةِ بيمينِهِ، الماشي في وَسْطِ المنائرِ السَّبْعِ منَ الذَّهَب، ٢ إنّي عالِمٌ بأعمالِكَ، وَتَعَبِكَ، وصَبْرِك؛ وأَنَّكَ لا تُطيقُ آحْتمالَ الأَشرار. وقَد خَبَرْتَ الّذينَ يَزعُمونَ أَنَّهم رُسُلٌ، ولَيْسوا برُسُل، فَوَجدْتَهم كاذبين. ٣ لَقد صَبَرتَ، وعانَيْتَ كثيرًا مِنْ أَجْلِ آسْمي، ولَمْ تَفشَلْ. ٤ ولكِنْ، آخُذُ عليْكَ أَنَّكَ أَهمَلْتَ مَحبَّتَكَ الأُولى. ٥ فاذكُرْ إذَنْ مِن أينَ سَقَطْتَ، وَتُبْ، وَعُدْ إلى أعمالِك الأولى، وإلاَّ، فَإِنّي آتيكَ، وَأُزيلُ مَنارَتَكَ مِنْ مَوْضِعِها*... إنْ لم تَتُبْ. ٦ ولكنَّ عِندَكَ هٰذا، أَنَّكَ تَمْقُتُ أَعْمالَ النِّيقُولاوِيّينَ* الّتي أَمْقُتُها أنا أَيضًا.

٧ «مَن لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسمَعْ ما يقولُ الرُّوحُ* لِلكنائِس: مَنْ غَلَبَ فإِنّي أُوتيهِ أَنْ يَأْكُلَ من شجرةِ الحياةِ، الّتي في فِرْدوسِ اللّٰه*.

---

(١) ليس بالسّهل تحديد هؤلاء الملائكة؛ إنّهم أرواح ولكنّهم أرواح تلك الكنائس مشخّصة أكثر منهم ملائكة. فمن خلال الملائكة يخاطب المسيح الكنائس. (٥) كنيسة أفسس مهدّدة بالهبوط من منزلتها بل بالدّمار إذا لم ترجع إلى ما كانت عليه من المحبّة. (٦) بدعة مبهمة الأصل، تميل إلى الرّخاوة من حيث الآداب في الحياة، وإلى التطرّف في التّفكير؛ وتبيح بعض الاشتراك في العبادات الوثنيّة، ولا سيّمَا في «الولائم المقدّسة». (٧) الرّوح القدس. — رمز النّعم الّتي تعطى للنّفس إذا استردّت «محبّتها الأولى».

كنيسةُ إزمير

٨ «واكتُبْ أيضًا إلى مَلاكِ الكنيسةِ الّتي في إزْمير:

«هٰذا ما يَقولُ الأوّلُ والآخِرُ، الّذي كانَ مَيْتًا وعادَ حيًّا: ٩ إنّي عالِمٌ بضِيقِكَ، وَفقرِكَ – معَ أنّكَ غَنيّ* ! – وافتراءِ* الّذينَ يَزْعُمونَ أنّهم يَهودٌ، ولَيسوا بيهودٍ*، وإنّما هُم مَجمَعُ الشّيطان! ١٠ لا تَخَفْ مِمّا سَتُعاني، فها إنّ الشّيطانَ مُوشِكٌ أنْ يُلقِيَ بَعضًا مِنكم في السِّجنِ لتُمتَحَنوا؛ وسيُصيبُكم ضِيقُ عَشَرَةِ أيّام*. فكُنْ أمينًا حتّى المَوتِ، فأُعطيَكَ إكليلَ الحياة.

١١ «مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلْكنائِس: مَنْ غَلَبَ فلا يَضُرُّهُ الموتُ الثّاني*.

كنيسةُ برغامس

١٢ «واكتُبْ أيضًا إلى ملاكِ الكنيسةِ الّتي في بِرْغامُس*:

«هُوَذا ما يقولُهُ القابِضُ على السّيفِ الصّارِمِ ذي الحدّين: ١٣ إنّي عالمٌ أينَ تُقيمُ، هُناكَ حَيثُ عَرشُ الشّيطان. ومَعَ ذلكَ، فأنتَ مُتمسِّكٌ باسْمي، ولم تُنْكِرْ إيماني حتّى في أيّامِ أنتِپاسَ،

(٩) كنيسة إزمير فقيرة في المادّيّات غنيّة في الرّوحيّات. – وافتراء اليهود سيجرّ الاضطهاد على النّصارى. – وقوله «ليسوا يهودًا» للدّلالة على أنّ الكنيسة هي إسرائيل الحقيقيّ، «إسرائيل الله». (١٠) «عشرة أيّام» ترمز إلى مدّة قصيرة. – أي حتّى الاستشهاد إذا لزم. (١١) موت النّفس بانفصالها عن الله إلى الأبد (٢١ : ٨). (١٢) برغامس كانت مركز العبادة للقيصر في ولاية آسية. وهناك أيضًا كان مذبح زَوْس يُطلّ على السّهل بجملته.

شَهيديَ الأَمينِ، الّذي قُتِلَ عِندَكم، هُناكَ حَيثُ يَسكُنُ الشَّيطان. ١٤ ولكنَّ لي عَليكَ شَكْوى يَسيرَةً، أَنَّ عِندَكَ، هُناكَ، قَومًا يَتمسَّكونَ بتَعليم بَلْعامَ* ، الّذي عَلَّمَ بالاقَ أَنْ يُلقِيَ مَعثَرَةً أَمامَ بَني إِسْرائيلَ، حَتَّى يَأْكلوا مِن ذَبائحِ الأَوثانِ ويَزنُوا* . ١٥ فأَنتَ أَيضًا، عِندَكَ قَومٌ يَتمسَّكونَ كذٰلك، بتعليمِ النيقولاويِّين. ١٦ فتُبْ إِذَنْ! وإِلاَّ فإِنّي آتيكَ سَريعًا وأُقاتِلُهم بسيفِ فَمي.

١٧ «مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ ما يَقولُ الرُّوحُ لِلْكنائِس: مَنْ غَلَبَ فإِنّي أُوتيهِ [أَنْ يَأْكُلَ] مِنَ المَنِّ الخَفيِّ* ، وأُعطيهِ أَيضًا حَصاةً بَيضاءَ* ، مَكتوبًا عَليها آسمٌ جَديد* ، لا يَعرِفُهُ أَحدٌ سِوى الآخِذ.

كنيسةُ ثياتيرة

١٨ «وآكتُبْ أَيضًا إلى مَلاكِ الكنيسَةِ الّتي في ثِياتيرَة: «هُوَذا ما يقولُهُ آبنُ الله، الّذي عَيناهُ كلَهيبِ نارٍ، ورِجلاهُ كالنُّحاسِ اللاَّمِع: ١٩ إِنّي عالِمٌ بأَعمالِكَ، ومَحبَّتِكَ وإِيمانِكَ، وخِدمَتِكَ وصَبرِكَ؛ وأَنَّ أَعمالَكَ الأَخيرَةَ أَكثرُ مِنَ الأُولى. ٢٠ ولكنَّ عِندي عَليكَ أَنَّكَ

(١٤) دعا بالاق بلعام ليلعن إسرائيل، فباركهُ مرغمًا؛ عندئذٍ، على ما يذكر التّقليد اليهوديّ، أوحى بلعام إلى بالاق أن يهلك إسرائيل بجرّهم إلى الوثنيّة بواسطة بنات موآب. ويرمز ببلعام وكذلك بإيزابل (آية ٢٠) إلى النّيقولاويّين. – وقوله «ليزنوا» معناه في لغة الأنبياء «عدم الأمانة لله، والوثنيّة». (١٧) المنّ أي الإفخارستيّا الغذاء المحيي خلافًا للولائم الوثنيّة؛ والحصاة البيضاء رمز القبول في ملكوت المسيح؛ والاسم الجديد رمز التّجديد الإلهيّ الّذي حصلت عليه طبيعة الإنسان بالمعموديّة.

تتغاضى عَنِ المَرأَةِ إيزابَل*، هذهِ المَرأَةِ الّتي تَزْعُمُ أَنَّها نَبيَّة، وتُضِلُّ عِبادي، إِذْ تُعَلِّمُهم أَنْ يَزنُوا وأَنْ يَأْكُلوا مِن ذَبائِحِ الأَوثان. ٢١ ولَقد أَمهَلْتُها مُدَّةً لِتَتوبَ، إلاَّ أَنَّها لا تُريدُ أَن تَتوبَ مِن زِناها. ٢٢ فها أَناذا أَطَّرِحُها في فِراشِ [الأَوجاع]، والّذينَ يَزنُون مَعها* في ضِيقٍ هائِل... إنْ لم يَتوبوا مِن أَعمالِها [الّتي عَلَّمَتْهم]. ٢٣ وسأُبيدُ أَولادَها* حَتْفًا، فَتَعلَمُ جَميعُ الكنائِسِ أَنّي أَنا، فاحِصُ الكُلى والقلوب؛ وسأُوتي كُلاًّ مِنكم على حَسَبِ أَعمالِهِ!

٢٤ و«أَمَّا أَنتُم، المُؤْمِنينَ الباقينَ في ثياتِيرَةَ، الّذينَ لا يَشتركونَ في هٰذا التَّعليم، أَنتمُ الّذينَ لَم «يَعرِفوا أَعماقَ الشَّيطان*»، كما يقولون! فإِنّي أَقولُ لكم: إِنّي لا أُلْقي عَلَيكم ثِقَلاً آخَرَ؛ ٢٥ ولٰكِنْ، تَمَسَّكوا بما هوَ عِندَكم* إلى أَن أَجيءَ. ٢٦ فالغالبُ، الّذي يَحْفَظُ أَعمالي حتَّى المُنتَهى، أُوتيه سُلطانًا على الأُمَم؛ ٢٧ إِنَّهُ بعَصًا من حَديدٍ يَرْعاهُم، كما تُحطَّمُ آنيةٌ من خَزَف! مثلما أُوتيتُ أَنا مِن عِندِ أَبي. ٢٨ وأُعطيهِ كوكبَ الصُّبح*.

٢٩ «مَن لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسمَعْ ما يقولُ الرُّوحُ للكنائس!

---

(٢٠) نبيّة كذّابة من بدعة النّيقولاويّين والاسم رمزيّ. (٢٢) فراش الأوجاع عوض فراش العهر؛ وأمّا الّذين يزنون معها فهم شركاؤها في عبادة الأوثان. (٢٣) هم أتباعها في تعليمها الفاسد. (٢٤) أي دقائق أسرار البدعة النّيقولاويّة. وربّما دلّ بذلك النّيقولاويّون على اشتراكهم في ولائم الأوثان. (٢٥) بالإيمان بالمسيح يسوع. (٢٨) أي المسيح نفسه؛ وفي غير موضع كنى عنه بشجرة الحياة والمنّ...

كنيسةُ سرديس

٣ «وٱكتُبْ أَيضًا إلى مَلاكِ الكنيسَةِ الّتي في سَرْدِيس:

«هُوَذا ما يقولُهُ الّذي يَمْلِكُ أَرواحَ اللّهِ السَّبعَة*، والكواكبَ السَّبعة*: إنّي عَالِمٌ بأَعمالِك، إنَّكَ تُعَدُّ حيًّا وأَنتَ مَيْت! ٢ فٱسْتَفِقْ، وثَبِّتْ ما بقيَ وقد أَوشَكَ أَن يَموت! لا، إنّي لم أَجِدْ أَعمالَكَ كاملةً أَمامَ إِلهي. ٣ فتذكَّرْ إِذَنْ ما أَخَذْتَ وما سَمِعْتَ، وٱحْفَظْهُ، وَتُبْ! وإِنْ لَم تَسْهَرْ أَتيتُكَ كاللِّصّ، لا تعلَمُ في أَيَّةِ ساعةٍ أَفِدُ إِلَيك! ٤ بَيْدَ أَنَّ عِندَكَ، في سَرْديسَ، أُناسًا قلائِلَ لم يُدَنِّسوا ثيابَهُم؛ فإِنَّهم سيُواكِبوني في مَلابسَ بيضٍ، لأَنَّهم مُستَحِقُّون. ٥ مَن غلَبَ إِذَنْ يَلْبَسُ ثيابًا بيضًا*؛ ولا أَمحو ٱسمَهُ أَبدًا من سِفر الحياة*، وأَعتَرِفُ بٱسمِهِ أَمامَ أَبي، وأَمامَ ملائِكتِه. ٦ من لَهُ أُذُنٌ فَلْيسمَعْ ما يقولُ الرُّوحُ للكنائس!

كنيسةُ فيلدلفيّة

٧ «وٱكتُبْ أَيضًا إلى ملاكِ الكنيسةِ الّتي في فِيلَدِلفِيَّة: هُوذا ما يقولُهُ القُدُّوس، الحَقُّ، الّذي بِيَدِهِ مِفتاحُ داودَ*،

---

(١) أَرواح اللّه السَّبعة: انظر ١: ٤؛ والكواكب السَّبعة: انظر ١: ٢٠. (٥) رمز الطَّهارة والغلبة والفرح. – وسفر الحياة حيث تُسجّل أسماء المختارين كناية عن خلاصهم اليقين إلى الأبد. (٧) يقول إنّ يسوع له في «مدينة داود» الجديدة، «أُورشليم الأحياء» أي السّماء، ملءُ الأبد.

الّذي يَفتحُ فلا يُغلِقُ أَحدٌ، ويُغلِقُ فلا يَفتَحُ أَحَدٌ؛ ٨ إِنّي عالمٌ بأَعْمالِك؛ ها أَناذا قد جعَلتُ أَمامَكَ بابًا مَفتوحًا*، لا يَستَطيعُ أَحدٌ أَن يُغلِقَه؛ لأَنَّكَ، معَ ضُعفِكَ، قَد حَفِظتَ كَلِمتي ولَم تُنكِرِ آسمِي. ٩ ها أَناذا أُسلِمُ إِليكَ ذَوي مَجمعِ الشَّيطان، الّذينَ يَزعُمُونَ أَنَّهم أنهم يَهودٌ ولَيسوا بيهودٍ، بل يَكْذِبون! ها أَناذا أُرْغِمُهم أَن يَأْتوا ويَسجُدوا عندَ قَدمَيكَ، ويَعرِفوا أَنّي قَد أَحبَبتُك. ١٠ وبما أَنَّكَ قَد حَفِظتَ وَصيَّتي بالصَّبرِ، فَأَنا أَيضًا أَحفَظُكَ مِن ساعَةِ التَّجربَةِ الّتي أَوشَكَتْ أَن تَنْقضَّ على المَسكونَةِ بأَسْرِها، لآخْتِبارِ سُكَّانِ الأَرض*. ١١ إِنّي آتٍ عَن قَريب؛ فَتمسَّكْ بما عِندَكَ*، لئَلاَّ يأخُذَ أَحدٌ إِكليلَك.

١٢ «مَن غَلَبَ فإِنّي أَجعَلُهُ عَمودًا في هَيكَلِ إِلهي*، فلا يَعودُ يَخرُجُ مِن بَعْدُ. وأَكتُبُ عليهِ آسمَ إِلهي*، وآسمَ مَدينةِ إِلهي، أُورشليمَ الجديدةِ، النَّازلَةِ منَ السَّماءِ مِن عِندِ إِلهي، وآسمِيَ الجَديد.

١٣ «مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ ما يقولُ الرُّوحُ للكنائس!

كنيسةُ اللاّذقيّة

١٤ «وآكتُبْ أَيضًا إِلى مَلاكِ الكنيسةِ الّتي في اللاَّذِقِيَّة*:

(٨) أَي حقلاً للعمل فسيحًا وتسهيلات للرّسالة جمّة. (١٠) هذا التّعبير في الرّؤيا يُراد به العالم الوثنيّ. (١١) أَي بالإيمان باسم يسوع. (١٢) استعارة للدّلالة على الثّبات والكرامة. - لأَنّه اشترك في حياة الله وأَصبح لله. (١٤) اللاّذقيّة مدينة تجارة وصناعة. بها يُصنع ذَرور

«هُوَذا ما يقولُهُ آمين*، الشَّاهِدُ الأَمينُ الصَّادِقُ، مَبْدأُ خَلق اللّه*: ١٥ إنّي عالمٌ بأَعمالِك، إنَّكَ لَسْتَ بارِدًا ولا حارًّا؛ ولَيْتَكَ كنتَ بارِدًا أَو حارًّا! ١٦ ولكِنْ، بما أَنَّكَ فاتِرٌ، لا حارٌّ ولا بارِد، فقد أَوشكتُ أَن أَتقَيَّأَكَ مِن فَمي*. ١٧ فإِنَّكَ تَقول: ها أَنا غَنيٌّ، لَقدِ آسْتَغْنيتُ، ولا حاجةَ بي إلى شيء! ولَستَ تعلمُ أَنَّكَ شقيٌّ، وبائِسٌ، ومِسكِينٌ، وأَعمى، وعُريان*! ١٨ فأَنا أُشيرُ عَلَيكَ إذَنْ أَنْ تَشْتريَ مِنّي ذَهَبًا مُصَفًّى بالنَّارِ لِتَستَغنيَ، وثيابًا بِيضًا حَتَّى تَلبَسَ ولا يَظْهَرَ خِزْيُ عُرِيَتِك، وإِثْمِدًا تَكْحَلُ بِهِ عَينَيكَ حتَّى تُبصِرَ*. ١٩ إِنَّ مَن أُحِبُّهُ، أُوبِّخُهُ وأُؤَدِّبُه؛ فكُنْ غَيورًا، وتُبْ! ٢٠ ها أَناذا واقفٌ على البابِ، وأَقرَع، فإِن سَمِعَ أَحدٌ صَوْتي، وفَتَحَ البابَ، أَدخُلُ إِليه، فأَتعشَّى مَعَهُ، وهُوَ مَعي*.

٢١ «مَن غَلَبَ، فإِنّي أُوتيه أَن يَجلِسَ مَعي على عَرشي*، كما غَلَبتُ أَنا، وجَلَستُ معَ أَبي على عَرشِه. ٢٢ «مَن لهُ أُذُنٌ فَليَسمعْ ما يقولُ الرُّوحُ للكنائس!»

لشفاء الأعين. - «آمين» اسم إلهيّ يدلّ على أنّ اللّه هو الحقّ المطلق. - و«مبدأ كلّ خلق»: المصدر، الخالق، وإذن اللّه (كولسّي ١: ١٦ وما يلي). (١٦) مثال لكلّ مسيحيّ متقلقل. (١٧) يشير إلى الفقر من جهة الرّوحيّات. (١٨) الغنى الحقّ هو غنى الحياة الرّوحيّة، إنّه يدوم وثمره أبديّ. (٢٠) يشير إلى ما ينتج للمؤمن عندئذٍ من سلام وسعادة بصحبة إلهه. (٢١) انظر وصف ذلك في ٤: ٢٠ وما يلي.

٢
رؤًى تمهيديّة لليوم العظيم

عرشُ اللهِ والبلاطُ السَّماويّ

٤ وبعدَ ذٰلك رأيتُ [رُؤْيا]، فإذا بابٌ مَفْتوحٌ في السَّماء، والصَّوتُ الأَوَّلُ الّذي سَمِعْتُهُ يخاطِبُني* وكأَنَّهُ صوتُ بوقٍ، يَقول: «اصعَدْ إلى هٰهنا، فَأُريَكَ ما سيكونُ مِن بَعد!».

٢ وَللوقتِ صِرتُ في الرُّوح، وإذا بعَرشٍ مَنصوبٍ في السَّماءِ، وعلى العَرشِ جالِسٌ*... ٣ ومنظَرُ الجالس كَحَجَرِ اليَشْبِ والعَقيق؛ وحَولَ العَرشِ قَوْسُ غُمامٍ، مَنْظَرُهُ كالزُّمُرُّدَة*. ٤ وحَولَ العَرشِ أَيضًا أَربَعَةٌ وعِشرونَ عَرشًا، وعلى العُروشِ أَربَعَةٌ وعِشْرونَ شَيْخًا* جُلوسًا، لابسينَ ثِيابًا بيضًا، وعلى رُؤُوسِهِم أَكاليلُ مِن ذَهَب. ٥ ومِنَ العَرشِ تَنبَثِقُ بُروقٌ، وأَصواتٌ، ورعُودٌ*؛ وأَمامَ العَرشِ

---

(١) في الرّؤيا الأولى (١: ١٠). (٢) في هذه الرّؤيا التّمهيديّة «لليوم العظيم» يوم غضب الله، يظهر الله في جلال يفوق الوصف، جالسًا على عرش السّيادة المطلقة؛ ويؤتي «الحَمَل» السّلطان لتنفيذ أحكامه على العالم الوثنيّ المضطهد. (٣) الحجارة الكريمة ترمز إلى البهاء والسّنى، وقوس الغمام إلى الرّحمة. (٤) هم ملائكة يمجّدون الله ويقدّمون إليه صلوات المؤمنين، ويتولّون من قِبَله على سياسة العالم. (٥) ذلك ممّا يصحب الظّهورات الإلهيّة ويرمز إلى قدرة الله الخالقة. — و«أرواح الله السّبعة»، ملائكة سبعة ماثلة على الدّوام أمام وجه الله.

سَبعَةُ مَشاعِلِ نارٍ مُتَّقِدَة، هي أَرواحُ اللّهِ السَّبعةُ*. ٦ وأَمامَ العَرشِ مِثلُ بَحرٍ مِن زُجاجٍ*، يُشبِهُ البِلَّوْر. وفي وَسَطِ العرشِ، وحولَ العرشِ أَربعةُ حيواناتٍ* مُمتلِئةٍ عُيونًا منَ الأَمامِ ومنَ الوراء*: ٧ فالحيوانُ الأَوّلُ يُشبِهُ الأَسَدَ، والحيوانُ الثّاني يُشبِهُ العِجْلَ، والحيوانُ الثّالثُ لَهُ وَجهٌ كَوَجهِ إِنسان، والحيوانُ الرّابعُ يُشبِهُ العُقابَ الطّائر*. ٨ ولكلٍّ من هٰذهِ الحيواناتِ الأَربعةِ سِتّةُ أَجنحةٍ، مُمْتلِئةٍ، من حَولها ومِن داخِلِها، عُيونًا*؛ وهيَ لا تَنْفَكُّ، ليلاً ونهارًا، تقول: «قُدّوسٌ، قُدّوسٌ، قُدّوسٌ الرَّبُّ الإِلٰهُ، القديرُ، الّذي كانَ – والكائنُ – والّذي يأْتي!» ٩ وكُلَّما أَدَّتِ الحيواناتُ مَجدًا، وكرامةً، وشُكرًا للجالسِ عَلى العَرشِ، لِلْحيِّ إلى دهرِ الدُّهور، ١٠ خَرَّ الأَربَعةُ والعِشرونَ شَيخًا أَمامَ الجالسِ على العَرشِ، وسَجَدوا لِلْحَيِّ إلى دَهْرِ الدُّهور، وطَرحوا أَكاليلَهم أَمامَ العَرشِ، قائلين: ١١ «مُستَحِقٌّ أَنتَ، أَيُّها الرَّبُّ إِلهُنا، أَن تأْخُذَ المَجدَ والكرامةَ والقُدرَة، لأَنَّكَ أَنتَ خلَقتَ جميعَ الأَشياءِ، وبمشيئتِكَ كانَتْ وخُلِقَتْ».

---

(٦) هو الجلد، وهو للهيكل السّماويّ بمثابة أَرضه. – والحيوانات الأربعة ملائكة أربعة تحمل العرش، فجزءٌ منها تحته وجزء إلى الخارج، وهي تمثّل مجمل الخليقة ومجمل أفعال اللّه فيها. – أمّا كثرة العيون فدليل العلم الشّامل والعناية الإلهيّة السّاهرة. (٧) هذه الحيوانات تمثّل أنبل ما في الخليقة وأقوى وأحكم وأسرع ما فيها. ورأى فيها التّقليد المسيحيّ، منذ القرن الرّابع، الإنجيليّين الأربعة. (٨) الأجنحة رمز السّرعة والعيون رمز العلم الواسع.

السِّفرُ المختوم

٥ ثُمَّ رأَيتُ بيَمينِ الجالِسِ عَلى العرشِ سِفرًا مَكتوبًا مِن داخلٍ ومنْ خارجٍ، مَختومًا بسبعَةِ خُتومٍ*. ٢ ورأَيتُ مَلاكًا قَويًّا يُنادي بمِلْءِ صَوتِه: «مَنِ المُستحِقُّ أَنْ يَفتحَ الكِتابَ ويَفُضَّ خُتومَه؟» ٣ فلم يَستطِعْ أَحدٌ في السَّماءِ، ولا على الأَرْضِ، ولا تَحتَ الأَرضِ*، أَنْ يَفتحَ الكتابَ، ولا أَنْ يَنظُرَ إِليه.

٤ فأَخذْتُ أَبكي بُكاءً كثيرًا، لأَنَّهُ لم يُوجَدْ أَحدٌ يَستحِقُّ أَنْ يَفتحَ الكتابَ، ولا أَنْ يَنظُرَ إِليه. ٥ فقالَ لي واحدٌ مِنَ الشُّيوخِ: «أَمْسِكْ عَنِ البُكاءِ، فَهُوذا قد غَلبَ* الأَسَدُ الّذي مِن سِبْطِ يَهوذا، فَرْعُ داود؛ فهُوَ إِذَنْ يَفتحُ الكتابَ وخُتومَهُ السَّبعة». ٦ ورأَيتُ فإِذا بَينَ العرشِ والحيواناتِ الأَربَعةِ وبينَ الشُّيوخِ، حَمَلٌ قائمٌ، كأَنَّهُ مَذبوح؛ لَهُ سَبعةُ قُرونٍ، وسَبعُ أَعيُنٍ*، هيَ أَرواحُ اللّهِ السَّبعةُ، المُرسَلةُ في الأَرضِ كُلِّها. ٧ فَتقدَّمَ وأَخذَ [الكتابَ] مِن يَمينِ الجالسِ على العَرش.

٨ ولَمَّا أَخذَ الكتابَ خَرَّتِ الحيواناتُ الأَرْبَعةُ أَمامَ الحَمَل،

(١) هو طرس من البَرديّ عليه مُقرَّرات اللّه بشأن المملكة الرّومانيّة، مثال جميع الممالك الوثنيّة المضطهِدة؛ وهو ملفوف ومضبوط بسبعة ختوم رمزًا إلى أنّ تلك الأحكام كانت بعد سرًّا. (٣) أَي في مقرّ الأموات. (٥) انتصر على إبليس والعالم بموته وقيامته. (٦) المسيح هو أسد يهوذا وفرع داود والحمَل المذبوح؛ والقرون السّبعة والعيون السّبع رمز الكمال في القدرة والعلم. ومن ثمّ فهو يقدر على ما لم يقدر عليه أَحد من الخلائق.

وكذلك الأَربعةُ والعِشْرونَ شَيْخًا، ومَعَ كلٍّ مِنهم كِنَّارةٌ، وجاماتٌ مِن ذَهَبٍ مُمتلِئَةٌ بَخورًا، هو صَلواتُ القدِّيسين*؛ ٩ وأَنشَدوا نَشيدًا جَديدًا*، قائلين: «حَقيقٌ أَنتَ أَنْ تأْخُذَ الكتابَ، وتَفُضَّ خُتومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ، وٱفتدَيْتَ للّهِ بدَمِكَ، [رِجالاً] مِن كلِّ قَبيلةٍ ولِسانٍ، وشَعبٍ وأُمَّة. ١٠ وجَعَلْتَهم لإِلهِنا مَلكوتًا، وكهنة؛ وسَيَملِكونَ على الأَرض».

١١ ثُمَّ رأَيتُ، فَإِذا أَنا أَسمَعُ أَصواتَ ملائِكةٍ كثيرينَ، حَولَ العرشِ والحيواناتِ والشُّيوخ – وكانَ عَدَدُهم رِبْواتِ رِبْواتٍ، وأُلوفَ أُلوفٍ! – ١٢ يَقولونَ بِصَوتٍ عَظيم: «مُستحِقٌّ الحَمَلُ المذبوحُ أَنْ يَأْخُذَ القُدرةَ، والغِنَى والحِكمةَ والقُوَّة، والكرامةَ والمَجدَ والتَّسبيح!» ١٣ وكلُّ خَليقةٍ في السَّماءِ، وعلى الأَرضِ، وتَحتَ الأَرضِ، وفي البحرِ، كلُّ الكائِناتِ الّتي فيها، سَمعتُها تقول: «للجالِسِ على العرشِ ولِلحَمَلِ التَّسبيحُ والكرامةُ، والمجدُ والعِزَّةُ إلى دَهْرِ الدُّهور!» ١٤ فقالَتِ الحيواناتُ الأَربَعة: «آمين»! وخَرَّ الأَربعةُ والعِشرونَ شَيخًا وسَجَدوا.

الحملُ يفضُّ الختومَ السّتّةَ الأولى

٦ ورأَيتُ، فإذا الحَمَلُ يَفتحُ واحدًا مِنَ الخُتومِ السَّبعة، وسمِعتُ

---

(٨) هم المؤمنون. (٩) نشيد جديد يتلاءَم مع النّظام الجديد الّذي أَنشأه المسيح.

واحدًا مِنَ الحيواناتِ الأربَعةِ يَقولُ بصوتٍ كصَوتِ الرَّعد: «هَلُمَّ* !» ٢ ونَظَرتُ، فإذا بِفَرَسٍ أَبيضَ، ومَعَ الرَّاكِبِ عَليهِ قَوس*، فأُعطِيَ إكليلاً وخَرَجَ غالبًا، ولكي يَغلِبَ أيضًا.

٣ ولَمَّا فَتحَ [الحمَلُ] الخَتْمَ الثَّاني، سَمِعتُ الحيوانَ الثَّانيَ يَقول: «هَلُمَّ!» ٤ فَخَرَجَ فَرَسٌ آخَرُ أَصهَبُ، وفُوِّضَ إلى الرَّاكِبِ عَليهِ أَنْ يَنفيَ السَّلامَ عنِ الأَرضِ، فَيذبَحَ النَّاسُ بعضُهم بَعضًا*؛ وأُعطِيَ سَيفًا عَظيمًا.

٥ ولَمَّا فَتَحَ [الحمَلُ] الخَتْمَ الثَّالِثَ، سَمِعتُ الحيوانَ الثَّالثَ يَقول: «هَلُمَّ!» ورأَيتُ، فَإذا بِفَرَسٍ أَدهَمَ، في يَدِ الرَّاكِبِ عَليهِ ميزان*. ٦ وسَمِعتُ، مِن وَسْطِ الحيواناتِ الأَربَعة، مِثْلَ صَوتٍ يَقول: «ثُمْنِيَّةُ حِنطةٍ بدينار! ثَلاثُ ثمانيِّ شَعيرٍ بدينار*! أَمَّا الزَّيتُ والخَمرُ فلا تُضِرَّ بِهما!»

٧ ولَمَّا فَتَحَ [الحَمَلُ] الخَتْمَ الرَّابعَ، سَمِعتُ صَوتَ الحيوانِ

(١) الدّعوة إلى الفرس وفارسه لا إلى الرّائي. (٢) هذا الفارس هو ملاك الحرب. وقد رأى فيه البعض رمزًا إلى البرثيّين هَول المملكة الرّومانيّة؛ والملائكة الثّلاثة التّالية ترمز إلى الويلات من حرب ومجاعة وأوبئة الّتي يسبّبها اجتياحهم لتلك المملكة. – واللّون الأبيض رمز الغلبة والسّيادة. (٤) وهذا الآخر ملاك الحرب الأهليّة. (٥) وهذا ملاك الجوع. (٦) ذلك نذير المجاعة، ففي الوقت العاديّ تُباع الاثنتا عشرةَ ثمنيّة (وهي جزء من ثمانية من المدّ) من الحنطة والأربع والعشرون من الشّعير بدينار؛ والدّينار أجرة يوم عمل.

الرَّابعِ يَقولُ: «هَلمَّ!» ٨ ونَظرتُ، فإذا بفرَسٍ أَصفَرَ أَخضَرَ*، والرَّاكبُ علَيهِ ٱسمُهُ الموتُ، والجَحيمُ تَتبَعُه*.

وقد سُلِّطوا* على رُبعِ الأَرضِ لِيُهلِكوا بالسَّيفِ، وبالجوعِ، وبالطَّاعونِ وبوحوشِ الأَرض.

٩ ولمَّا فتحَ [الحمَلُ] الختْمَ الخامِسَ، رأَيتُ تَحتَ المَذْبَحِ، نُفوسَ المَقتولينَ مِن أَجلِ كلِمةِ اللهِ*، ومِن أَجلِ الشَّهادةِ الّتي أَدَّوْها. ١٠ فصَرَخوا بصَوتٍ عَظيمٍ، قائلين: «حتَّى متى، أَيُّها السَّيِّدُ القُدُّوسُ والحقُّ، لا تَقضي، ولا تَنتقِمُ لِدمِنا مِن سُكَّانِ الأَرض*؟» ١١ فأُعطِيَ كلُّ واحدٍ مِنهم حُلَّةً بَيضاءَ، وأُمِروا أَنْ يَستريحوا بعدُ وَقتًا يَسيرًا، رَيْثما يَكمُلُ عَدَدُ شُركائِهم في الخِدمَةِ وإِخْوَتِهِم الّذينَ سَيُقتلونَ مِثلَهم.

١٢ ورأَيتُ [الحمَلَ] يَفتحُ الختمَ السَّادِس، وإِذا زَلْزالٌ عظيمٌ قد حَدَثَ؛ والشَّمسُ قدِ ٱسوَدَّتْ كَمِسْحِ الشَّعرِ، والقمَرُ كلُّهُ صارَ مِثلَ الدَّم؛ ١٣ وتَساقَطَتْ كواكبُ السَّماءِ على الأَرْضِ كما تُسقِطُ التِّينةُ أَثمارَها الفِجَّةَ، إِذا ما هَزَّتْها ريحٌ عاصِفٌ. ١٤ وٱندَرَجَتِ السَّماءُ

---

(٨) هذا الفرس رمز الطّاعون. – والجحيم فاغرة فاها لتبتلع ضحايا الطّاعون وشركائه. – هم الفرسان الأربعة. (٩) يوحنّا يتمثّل السّماء على صورة هيكل أورشليم فيرى الشّهداء، الّذين ذبحوا في اضطهاد نيرون من أجل كلمة الله المتأنّس، تحت مذبح المحرقات. (١٠) أي الشّعوب الوثنيّة أو المتوثّنة.

كما يُطْوى السِّفْرُ، وكلُّ جَبَلٍ وكلُّ جزيرَةٍ تَزَحْزَحا عَن مَوْضِعِهما*. ١٥ وتَوارَتْ ملوكُ الأَرضِ، والعُظماءُ، والقُوَّادُ، والأَغنياءُ، والأَقوياءُ، وكلُّ عَبدٍ وكلُّ حُرٍّ، في مَغاوِرِ الجبالِ وصُخورِها، ١٦ وهُم يَقولونَ لِلْجِبالِ والصُّخور: «اسقُطي عَلينا، وأَخْفِينا مِن وَجهِ الجالِسِ على العرشِ، ومِن غَضَبِ الحَمَلِ؛ ١٧ لأَنَّهُ قد جاءَ يَومُ غَضَبِهما العظيمُ*! ومَنْ يُطيقُ الوُقوف؟»

عددُ مختاري اللّهِ ومصيرُهم

٧ وبَعدَ ذٰلك، رَأيتُ أَربعةَ ملائِكةٍ، قائِمينَ على أَربعِ زوايا الأَرضِ، يَضبُطونَ رِياحَ الأَرضِ الأَربعَ، لكي لا تَهُبَّ رِيحٌ على الأَرضِ ولا عَلى البَحرِ ولا على شَجَرةٍ ما. ٢ ثمَّ رأيتُ ملاكًا آخَرَ يَطْلُعُ مِن مَشرقِ الشَّمسِ، ومَعهُ خَتْمُ اللّهِ الحيّ؛ فنادى بصَوتٍ عظيمٍ إِلى المَلائكةِ الأَربعَةِ، الَّذينَ فَوِّضَ إِليهم أَن يَضُرُّوا الأَرْضَ والبَحرَ، ٣ قائلاً: «لا تَضُرُّوا الأَرضَ ولا البَحْرَ ولا الشَّجَر، رَيْثَما نَختِمُ عِبادَ إِلٰهِنا على جِباهِهم*».

(١٤) هٰذه العلامات هي تقليديّة عند الأنبياء إذا شاءوا الإنذار بانفجار سدود الغضب الإلهيّ على الأثمة. فلا ينبغي إذن تأويلها بحقائق يسبق حدوثها الدَّينونة العامّة، إنّما هي رموز للمصائب الفادحة المعدَّة للأثمة. (١٧) «يوم الغضب العظيم» هو يوم الانتقام من أعداء اللّه وسحقهم نهائيًّا. (٣) بهذا الختم يُعرفون أنّهم للّه، ويُحفظون من الضّربات العتيدة.

٤ وسَمِعتُ إِحْصاءَ المَختومينَ: مئة أَلفٍ وأَربعةً وأَربعينَ أَلفَ مختومٍ* من جميعِ أَسباطِ بني إِسرائيل*:

٥ فمِنَ سِبْطِ يهوذا آثنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومِن سِبطِ رؤُوبينَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومِن سِبطِ جادٍ آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ٦ ومن سِبطِ أشيرَ آثنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومن سِبطِ نَفتالي آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومن سِبطِ مَنسَّى آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ٧ ومن سِبطِ شِمْعونَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومن سِبطِ لاوي آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومن سِبطِ يَسَّاكِرَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ٨ ومن سِبطِ زَبُولونَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومن سِبطِ يوسُفَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا؛ ومن سِبطِ بَنيامينَ آثْنا عَشَرَ أَلفًا*.

٩ وبعدَ ذٰلك، رَأَيتُ، فإِذا بجمعٍ كثيرٍ، لا يَسْتطيعُ أَحدٌ أَن يُحصِيَهُ، من كلِّ أُمَّةٍ، وكُلِّ قَبيلةٍ، وكُلِّ شعبٍ، وكلِّ لِسانٍ، واقفونَ أَمامَ العَرشِ، وأَمامَ الحَمَلِ، لابسينَ حُلَلاً بِيضًا، وبأَيْديهم سَعَفُ نَخْلٍ*؛ وهُم يَصرُخونَ بصوتٍ عَظيمٍ، قائلين: ١٠ «الخلاصُ لإِلهنا الجالسِ على العَرشِ، وللحَمَلِ!» ١١ وكانَ جميعُ الملائكةِ وُقوفًا حَولَ العَرشِ، وحَولَ الشُّيوخِ والحيواناتِ الأَربَعة، فَخرُّوا على وُجوهِهِم أَمامَ العَرشِ، وسَجَدوا للّٰهِ، ١٢ قائلين: «آمين! التَّسبيحُ

---

(٤) يرمز هذا العدد إلى كثرة المختارين. وأَمَّا إسرائيل وأسباطه فهو إسرائيل الجديد أي الشَّعب المسيحيّ. (٨) أُهمل سبط دان لأنّه في نظر التّقليد اليهوديّ ملعون لكونه منه يخرج المسيح الدّجَّال. (٩) اللّباس الأبيض رمز السّعادة، والسّعف رمز الغلبة.

والمَجدُ والحِكْمةُ والشُّكرُ والكَرامةُ والقُدرةُ والقُوَّةُ لإلهِنا إلى دَهرِ الدُّهورِ! آمين».

١٣ ثمَّ إنَّ واحدًا منَ الشُّيوخِ تكلَّمَ وقالَ لي: «مَنْ هؤُلاءِ اللاَّبسونَ الحُلَلَ البيضَ ومِن أَينَ أَتَوْا؟» ١٤ فأَجَبتُهُ: «أَنتَ تَعلَمُ، يا سَيِّدي». فقالَ لي: «هؤُلاءِ هُمُ الّذينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقِ العظيم*، وقَد غَسَلوا حُلَلَهُم وبَيَّضوها بِدمِ الحَمَلِ*. ١٥ لِذلكَ هُم أَمامَ عَرشِ اللّه، يَخدُمونَهُ نهارًا ولَيلاً في هَيكَلِه؛ والجالسُ على العَرشِ يَبسُطُ فَوْقَهم خَيمَتَه؛ ١٦ فلا يَجوعُونَ بَعدُ، ولا يَعطَشونَ، ولا تُؤْذيهمِ الشَّمسُ البتَّةَ، ولا حَرٌّ لافِحٌ؛ ١٧ لأَنَّ الحَملَ الّذي في وَسَطِ العَرشِ يَرعاهُم، ويَقودُهُم إلى يَنابيعِ مِياهِ الحَياة؛ ويَمسَحُ اللّهُ كلَّ دَمْعةٍ من عُيونِهم*.

الختمُ السَّابعُ والأبواقُ السَّبعة

٨ ولَمَّا فَتَحَ [الحَمَلُ] الخَتْمَ السَّابعَ حَدثَ سُكوتٌ في السَّماءِ*، نحوَ نِصفِ ساعة... ٢ ورأَيتُ بَعْدَئذٍ الملائكةَ السَّبعَةَ الّذينَ يَقِفونَ أَمامَ اللّه، وقد أُعطوا سَبعةَ أَبواق*. ٣ ثمَّ جاءَ مَلاكٌ آخَرُ، ووَقَفَ

(١٤) كناية عن مجمل الاضطهادات والويلات الّتي أَلمّت بالمسيحيّين المعاصرين ليوحنّا الرّسول، كما أنّها ستُلِمّ بالمؤمنين على مدى العصور. – دم الحمل الفادي ينبوع كلّ برّ. (١٧) كناية عن سعادتهم الكاملة بمشاهدتهم اللّه والتّمتّع به. (١) هو الصّمت الرّهيب الّذي يتقدّم تنفيذ أحكام اللّه. (٢) الأبواق السّبعة سبع ضربات.

فوقَ المَذبَح*، ومَعهُ مِجْمَرَةٌ من ذَهَب؛ وأُعطِيَ بَخورًا كثيرًا لِيَضعَهُ، مَعَ صَلواتِ القدِّيسينَ جميعًا*، على مَذبَحِ الذَّهَبِ الّذي أَمامَ العَرش. ٤ فَصعِدَ دُخانُ البَخورِ مِن يَدِ الملاكِ، مَعَ صَلَواتِ القدِّيسينَ، أَمامَ اللّه. ٥ ثمَّ أَخذَ الملاكُ المِجمَرَةَ، وملأَها من نارِ المَذبَح، وأَلقاها على الأَرض*، فَحَدثَتْ رعودٌ وأَصواتٌ، وبُروقٌ وزلْزالٌ. ٦ وتَهيَّأَ السَّبعَةُ الملائِكةُ، الّذينَ معَهُمُ السّبعَةُ الأَبواقُ، لِيَنفُخوا فيها.

٧ ونَفخَ الملاكُ الأَوَّلُ في بوقِهِ، فَحدَثَ بَرَدٌ ونارٌ يُخالِطُهُما دَمٌ*، وأُلْقِيا على الأَرضِ فآحْتَرَقَ ثُلْثُ الأَرضِ، وآحتَرَقَ ثُلْثُ الشَّجَرِ، وكلُّ عُشْبٍ أَخضَرَ آحْتَرَق.

٨ ونَفخَ الملاكُ الثَّاني في بوقِه، فكأَنَّ جَبلاً عَظيمًا مُتَّقِدًا بالنَّارِ، أُلقِيَ في البَحْر؛ فَصارَ ثُلْثُ البَحْرِ دَمًا، ٩ فَماتَ ثُلْثُ الخلائِقِ الحيَّةِ الّتي في البحرِ، وتَلِفَ ثُلْثُ السُّفُن.

١٠ ونَفخَ الملاكُ الثَّالثُ في بوقِهِ فهوى مِنَ السَّماءِ كوكبٌ* عَظيمٌ مُتَّقِدٌ كالمَشْعَل، ووَقعَ على ثُلْثِ الأَنهارِ، وعلى عُيونِ المِياه.

---

(٣) مذبح البخور كما في هيكل أُورشليم. – وصلوات القدّيسين الّتي يرمز إليها البخور، تطلب الانتقام من المضطهدين. (٥) رمزًا إلى ما سيحلّ بالمملكة الرّومانيّة وما شاكلها في الوثنيّة والاضطهاد، من الويلات والمصائب. (٧) يجب الاحتراس من الأخذ بهذه الضّربات حرفيًّا. (١٠) قد يكون ملاكًا ضرب المياه بالمرارة.

١١ وآسمُ الكوكَبِ أَفْسنتينُ* ، فصارَ ثُلْثُ المياهِ أَفْسنتينًا ، فهَلَكَ كثيرٌ منَ النَّاسِ مِن جَرى هٰذهِ المياهِ ، لأَنَّها صَارَتْ مُرَّةً.

١٢ ونَفخَ الملاكُ الرَّابعُ في بُوقِه فضُربَ ثُلْثُ الشَّمسِ ، وثُلْثُ القَمَرِ ، وثُلْثُ الكواكبِ ؛ حتَّى أَظْلَمَ ثُلْثُهُنَّ ، وفَقَدَ النَّهارُ ثُلْثَ ضِيائِهِ ، والليلُ كذٰلك. ١٣ ثُمَّ رأَيتُ وسِمعتُ عُقابًا يَطيرُ في وَسَطِ السَّماءِ ويَقولُ بصوتٍ عَظيم : «الوَيْلُ! الوَيْلُ لِسُكَّانِ الأَرضِ مِمَّا بَقِيَ مِنْ أَصواتِ أَبواقِ الملائكةِ الثَّلاثة ، المُوشِكينَ أَنْ يُبَوِّقوا* ! »

البوقُ الخامس

٩ ونَفَخَ الملاكُ الخامِسُ في بُوقِهِ فرأَيتُ كوكبًا* قد سَقطَ مِنَ السَّماءِ على الأَرضِ ؛ وأُعطِيَ مِفتاحَ بِئْرِ الهاويَةِ* ، ٢ فَفتحَ بِئْرَ الهاويَةِ ؛ فتَصاعدَ مِنَ البِئْرِ دُخانٌ كدُخانِ أَتُّونٍ عظيم ، فأَظْلَمتِ الشَّمْسُ والهواءُ من دُخانِ البِئْرِ. ٣ ومِنَ الدُّخانِ خَرَجَ جَرادٌ* على الأَرضِ ، وأُوتيَ سُلطانًا كَسُلطانِ عَقارِبِ الأَرضِ ؛ ٤ وأُمِرَ أَنْ لا يَضُرَّ

---

(١١) اسم نبات شديد المرارة سامّ. (١٣) الضَّربات المتقدّمة انتابت الطَّبيعة الّتي يحيا فيها الإنسان ، وأَمَّا الضَّربات التّالية فستنال الإنسان نفسه. (١) هو ملاك ، معهود إليه بحراسة الهاوية وهو المذكور في الآية ١١. — وأَمَّا بئر الهاوية فيُراد بها هنا مقرّ الشّياطين. (٣) بناء على الموضع الّذي يخرج منه الجراد ، وعلى بِنية هذه الحشرات الغريبة ، وعلى طُرق إضرارها ، وعلى كونها خاضعة لملاك الهاوية وهو ملك عليها ، يمكن القول إنّ هذا الجراد ليس بحيوانات وإنّما شياطين. ويرى فيه البعض رمزًا لجيوش البرثيّين.

عُشْبَ الأَرضِ، ولا شيئًا مِمَّا هُوَ أَخضَرُ، ولا شَجَرَةً ما*، إلاَّ النَّاسَ الّذينَ ليسَ على جِباهِهِم خَتمُ اللّهِ، فَقط. ٥ وفُوِّضَ إِليهِ لا أَنْ يَقتُلَهم، بل أَن يُعذِّبَهم خَمسةَ أَشهُرٍ؛ وتَعذيبُهُ كَتَعذيبِ عَقربٍ إِذا لَدَغَتْ إِنسانًا. ٦ ففي تِلكَ الأَيَّامِ يَطلُبُ النَّاسُ المَوتَ فلا يَجِدونَه؛ ويَتمَنَّونَ أَن يَموتوا... فَيَهرُبُ المَوتُ عَنهم! ٧ وهَيْئَةُ الجَرادِ تُشبِهُ خَيْلاً مُعدَّةً لِلقتالِ، وعلى رُؤُوسِها مِثلُ أَكاليلَ كأَنَّها مِن ذَهَبٍ؛ وَوُجوهُها كوُجوهِ النَّاس؛ ٨ ولها شَعْرٌ كشَعْرِ النِّساءِ، وأَسْنانٌ كأَسْنانِ الأُسود؛ ٩ ولها صُدورٌ كدُروعٍ من حَديدٍ؛ وصَوتُ أَجنِحتِها كصَوتِ عَجَلاتِ خَيْلٍ كثيرةٍ تَجْري إلى القِتال. ١٠ ولَها أَذْنابٌ بِحُماتٍ كأَذنابِ العقارِب، وفي أَذْنابِها السُّلطانُ على الإِضرارِ بالنَّاس خَمْسَةَ أَشْهُر. ١١ وعَلَيها مَلِكٌ، هُوَ مَلاكُ الهاوِيَةِ، الّذي ٱسْمُهُ بالعِبريَّةِ أَبَدُّونُ، وباليونانِيَّةِ أَبُلِّيونُ*.

١٢ قد مَضى الوَيلُ الأَوَّل! ها إِنَّهُ يَأْتي بَعدَهُ وَيْلانِ أَيضًا.

البوقُ السَّادس

١٣ ونفَخَ الملاكُ السَّادِسُ في بُوقِهِ، فَسَمِعْتُ صَوتًا مُنْبعِثًا مِن قُرونِ مَذبَحِ الذَّهَبِ الأَربَعَةِ*، الّذي أَمامَ اللّه، ١٤ قائلاً للملاكِ

(٤) العشب والخضار رمز في الأرجح إلى المؤمنين الّذين لا تمسّهم الضّربات بأذى. (١١) وبالعربيّة: الخراب والدّمار. (١٣) رمزًا إلى أنّ عِقاب الوثنيّين نتيجة لصلاة الشّهداء (٦: ٩ و١٠).

السَّادسِ القابِضِ على البوق: «حُلَّ الملائِكةَ الأربعةَ*، الموثَقِينَ على الفُراتِ النَّهرِ العظيم. ١٥ فحُلَّ الملائِكةُ الأَربَعةُ، المُتَجهِّزونَ للسَّاعةِ، واليومِ، والشَّهرِ، والسَّنةِ* لكي يَقتُلوا ثُلْثَ النَّاس. ١٦ وَعدَدُ جُيوشِ الفُرسانِ* مِئتا أَلفِ أَلفٍ؛ وقَد سَمِعتُ عَدَدَهُم. ١٧ وهكذا رَأَيْتُ الخَيلَ في الرُّؤْيا، والرَّاكِبينَ عَليها، فهؤُلاءِ لَهم دُروعٌ نارِيَّةٌ، وسَمَنجونِيَّةٌ وكِبريتيَّة؛ ورُؤُوسُ الخَيلِ كرؤُوسِ الأُسُودِ، ومِن أَفواهِها تَخرُجُ نارٌ ودُخانٌ وكِبريت؛ ١٨ وبِهذِهِ الآفاتِ الثَّلاث: النَّارِ والدُّخانِ والكِبريتِ، الخارجةِ مِن أَفْواهِها، قُتِلَ ثُلْثُ النَّاس. ١٩ فَإنَّ سُلطانَ الخَيلِ في أفواهِها وفي أَذنابِها، لأَنَّ أَذنابَها تُشبهُ الحيَّاتِ، لها رُؤُوسٌ، وبها تُؤْذي. ٢٠ وأَمَّا باقي النَّاسِ، الّذينَ لم يُقْتَلوا بهذِهِ الضَّرَباتِ، فَلَم يَتوبوا من أَعْمالِ أَيْديهم، بِحَيثُ لا يَسْجُدونَ للشَّياطين، ولأَوثانِ الذَّهبِ والفِضَّةِ والنُّحاسِ والحَجَرِ والخشب، الّتي لا تَستَطيعُ أَن تُبْصِرَ أَو تَسمَعَ أَو تَمشِي؛ ٢١ ولَم يَتوبوا مِن قَتْلِهم، ولا من سِحْرِهِم، ولا مِن فَجورِهم، ولا من سَرِقاتِهِم.

---

(١٤) هم ملائكة أشرار ودليل كونهم مقيّدين؛ وهم رمز الحملات العنيفة الهدّامة الّتي تشنّها الجحيم على الأرض. ورأى فيهم البعض رمزًا إلى جيوش البرثيّين القائمين إلى شرقيّ الفرات. وهم مثال للنّكبات الّتي تهدّد الممالك المتوثّنة المضطهِدة. (١٥) أي «ليوم الغضب العظيم». (١٦) هي جيوش إبليس الّتي يقودها ملائكة الفرات الأشرار.

السِّفرُ الصَّغيرُ المفتوح

١٠ ثمَّ رَأَيتُ ملاكًا آخرَ قويًّا، يَهبطُ مِنَ السَّماءِ مُلتَحِفًا بغَمامةٍ، وعلى رَأْسِهِ قوسُ غَمام؛ وَجْهُهُ كالشَّمسِ، ورِجلاهُ كعَمودَينِ مِن نارٍ، ٢ وبيَدِهِ سِفْرٌ صَغيرٌ مَفْتوح. فَوَضعَ رِجلَهُ اليُمنى على البَحرِ، واليُسْرى على الأَرْضِ*، ٣ وصَرَخَ بصَوتٍ عظيمٍ كأَنَّهُ أَسَدٌ يَزْأَر. ولمَّا صَرخَ تَكلَّمَتِ الرُّعودُ السَّبعَةُ بأَصواتِها*. ٤ ولمَّا تكلَّمتِ الرُّعودُ السَّبعَةُ، هَمَمْتُ بأَنْ أَكتُبَ، غيرَ أَنّي سَمِعْتُ صَوتًا منَ السَّماءِ يقول: «اخْتِمْ على ما تَكلَّمَتْ بهِ الرُّعودُ السَّبعَةُ*، ولا تَكتُبْه».

٥ ثمَّ إنَّ الملاكَ، الّذي رأَيتُهُ واقِفًا على البحرِ وعلى الأَرضِ، رَفَعَ يَدَهُ اليُمنى إلى السَّماءِ، ٦ وأَقسَمَ بالحيِّ إلى دَهْرِ الدُّهورِ، الّذي خَلَقَ السَّماءَ وما فيها، والأَرضَ وما فيها، والبحرَ وما فيه: إِنَّهُ لا يَكونُ زمانٌ بَعدُ، ٧ بَل في اليومِ الّذي يُدوِّي فيه صَوتُ الملاكِ السَّابعِ، عِندَما يَنفُخُ في البوقِ، يَتِمُّ سِرُّ اللّهِ* على حَسَبِ ما بَشَّرَ بهِ عَبيدَهُ الأَنبياءَ.

٨ ثُمَّ إنَّ الصَّوتَ الّذي سَمِعتُهُ مِنَ السَّماءِ، كلَّمَني أَيضًا، وقال: «امضِ، وخُذِ السِّفْرَ المَفتوحَ في يدِ الملاكِ، والواقِفِ على البَحرِ وعلى

---

(٢) دلالة على سيادة الرّبّ المطلقة الشّاملة. (٣) ترمز الرّعود إلى صوت الله الّذي سيوحي إلى يوحنّا بأشياء هائلة بيد أنّها تبقى مكتومة لأنّ وقتها لم يَحِن بعد. (٤) أي احتفظ به لنفسك. (٧) أي إنشاء مملكة المسيح نهائيًّا بعد سحق الأمم الوثنيّة (كولسّي ٢: ٢).

الأَرض». ٩ فَٱنْطلقْتُ إلى المَلاكِ، وقُلتُ لَه: «أَعطِني السِّفرَ الصَّغير». فقالَ لي: «خُذْهُ، وٱفترِسْهُ*؛ فهوَ يَملأُ جَوفَكَ مَرارةً، أَمَّا في فَمِكَ فَيكونُ حُلوًا كالعَسَل». ١٠ فأَخَذْتُ السِّفرَ الصَّغيرَ مِن يدِ المَلاكِ وٱفترَسْتُه؛ فكانَ في فَمي حُلوًا كالعَسَلِ؛ ولَمَّا ٱبتلعتُهُ، صارَ في جَوفي مَرارةً. ١١ وَقيلَ لي: «لا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَتنبَّأَ أَيضًا على شُعوبٍ، وأُمَمٍ، وأَلسِنةٍ وملوكٍ كثيرين*».

الشَّاهدان

١١ ثُمَّ أُعطيتُ قَصَبةً مِثلَ قَضيبٍ، وقيلَ لي: «قُمْ، وقِسْ هَيكلَ اللّهِ*، والمَذْبَحَ، والسَّاجدِينَ في الهيكل. ٢ وأَمَّا الدَّارُ الّتي في خارِجِ الهَيْكَلِ، فَٱطْرَحْها خارجًا، ولا تَقِسْها، فَإِنَّها قَدْ أُعطِيَتْ للأُمَم. وسَيَدوسونَ المَدينَةَ المُقدَّسَةَ ٱثنَينِ وأَرْبَعينَ شَهرًا*. ٣ وسَأُقيمُ شاهِدَيَّ فَيَتَنَبَّأَانِ، وعَليهما المُسوحُ، أَلفًا ومئَتينِ وستّينَ يَومًا*».

---

(٩) للوقوف على أَدقّ معانيه ومكنوناته لا بدّ من استساغته. ويكون مرًّا في الجوف لإنبائه بالدَّينونة، أَو بعذابات الكنيسة؛ وحلوًا في الفم لأنّه ينبئ بالرّحمة والمغفرة، أَو بظفر الكنيسة. (١١) النّبوّات الّتي في الفصل ١٢ وما يلي. (١) الهيكل يرمز إلى الكنيسة الّتي سيضطهدها الأُمم، رومة الوثنيّة أوّلاً ثمّ جميع الشّعوب الوثنيّة أَو المتخلّقة بروح الوثنيّة. وفعْل القياس رمز وقايتها: إنّها مقدّسة والاضطهاد لا ينال منها إلاّ وجهها الظّاهر (الدّار الخارجيّة ٢). (٢) منذ دانيال (حيث ٤٢ شهرًا أَو ثلاث سنوات ونصف سنة تنطبق على اضطهاد أنطيوخس الشّهير) أصبح هذا الوقت المدّة الرّمزيّة لكلّ اضطهاد. (٣) تضاربت الآراء بشأن هذين الشّاهدين والأصحّ في نظرنا مع البعض أنّهما ليسا بشخصين معيّنين،

٤ ذانِّكَ هما الزَّيتونَتان، والمَنارَتانِ القائمتانِ أَمامَ رَبِّ الأَرْض. ٥ فإِنْ شاءَ أَحدٌ أَنْ يَضُرَّهما تَخرُجُ النَّارُ مِنْ أَفواهِهما، وتأكُلُ أَعداءَهما؛ أَجَلْ، هكذا يَنبغي أَنْ يُقتَلَ كلُّ مَنْ شاءَ أَنْ يَضُرَّهُما. ٦ إِنَّ لهما سُلطانًا أَنْ يَحبِسا السَّماءَ عَن المَطَرِ في أَيَّامِ نُبُوَّتِهما؛ ولَهُما أَيضًا سُلطانٌ أَنْ يُحوِّلا المياهَ إِلى دَمٍ، وأَنْ يَضرِبا الأَرضَ بِكُلِّ ضَربَةٍ كلَّما شاءا*.

٧ وحينَ يُتِمَّانِ شَهادَتَهما، يُحارِبُهما الوَحْشُ* الصَّاعِدُ مِنَ الهاوِيَةِ، وَيَغلِبُهما ويَقتُلُهما. ٨ وتَبْقى جُثَثُهُما في ساحَةِ المدينَةِ العَظيمةِ*، الّتي يُقالُ لها، مِن بابِ الاسْتِعارَةِ «سَدومُ» و«مِصرُ» هُناكَ حَيثُ صُلِبَ رَبُّهُما. ٩ ويَرى جُثَثُهُما أُناسٌ مِن شَتَّى الشُّعوبِ، والقبائِلِ والأَلْسِنَةِ والأُمَم، ثلاثَةَ أَيَّامٍ ونصفًا*، ولا يَدَعُونَ جُثَثَهُما تُدفَنُ في قَبْرٍ. ١٠ ويَشمَتُ بهما سُكَّانُ الأَرضِ، ويَفرَحُونَ، ويُرسِلُ بَعضُهم إِلى بَعضٍ هَدايا، لأَنَّ هذَيْنِ النَّبِيَّينِ قد عَذَّبا سُكَّانَ الأَرض*.

١١ وبَعدَ الثَّلاثَةِ الأَيَّامِ والنِّصْفِ، دَخَلَ فيهما روحُ حياةٍ مِنَ اللّٰه، فانْتَصَبا على أَقدامِهما* فوقَعَ على الّذينَ شاهَدوهُما خَوفٌ

بل هما يمثّلان قوى الكنيسة المتآزرة ومجموع الوعّاظ الرّسوليّين... و«١٢٦٠ يومًا» تدلّ على زمن مديد. وأمّا المسوح فرمز الحداد والتّوبة والشّدّة. (٦) نظير إيليّا وموسى. (٧) المسيح الدّجّال المتجسّم آنذاك في المملكة الرّومانيّة المضطهدة. (٨) أورشليم الّتي شابهت سدوم ومصر في تأليه وخدمة ما ليس باللّه. (٩) أي زمنًا قصيرًا جدًّا. (١٠) إذ شهدا عليهم بفساد الضّمير وأقلقا طمأنينتهم وعنّفا على العادات السّيّئة. (١١) قيامتهما رمز إلى قيامة الكنيسة

شَديد. ١٢ وسَمِعا صَوتًا عَظيمًا مِنَ السَّماءِ، يَقولُ لهما: «اصْعَدا إلى هُنا!» فصَعِدا إلى السَّماءِ في السَّحابَةِ، وأَعْداؤُهُما يَنظُرون إِلَيهما. ١٣ وفي تِلكَ السَّاعَةِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عظيمةٌ، فٱنهارَ عُشْرُ المَدينةِ، وقُتِلَ بالزَّلزلَةِ سَبعةُ آلافٍ مِنَ النَّاس؛ والباقونَ أَخذَهُمُ الذُّعْرُ، فمجَّدوا إِلهَ السَّماء*.

١٤ الوَيْلُ الثَّاني مَضى! وها هُوَذا الويلُ الثَّالثُ يَأْتي سَريعًا!

البوقُ السَّابع

١٥ ونَفخَ الملاكُ السَّابعُ في بُوقِهِ، فٱنبعَثَتْ في السَّماءِ أَصواتٌ عَظيمةٌ، تَقول: «إِنَّ مُلْكَ العالَمِ قد صَارَ لِرَبِّنا ولِمَسيحِهِ، فَهُوَ يَملِكُ إلى دَهْرِ الدُّهور!» ١٦ فَخَرَّ الأَربَعةُ والعِشرونَ شَيخًا، الجالِسونَ أَمامَ اللّهِ على عُروشِهم، وسَجَدوا على وُجُوهِهم للّهِ، ١٧ قائلين: «نَشكُرُكَ أَيُّها الرَّبُّ الإِله، القَديرُ» الكائِنُ – والّذي كان*، «لأَنَّكَ قد أَخذْتَ قُدْرَتَكَ العظيمةَ ومَلَكْتَ؛ ١٨ لقد غَضِبَتِ الأُمَمُ؛ وأَتى غَضَبُكَ وكذلك الزَّمانُ لِتَدينَ الأَمْواتَ، وتُوليَ الثَّوابَ لِعبيدِكَ الأَنبياءِ، والقدِّيسينَ، والّذينَ يتَّقونَ ٱسمَكَ صِغارًا وكبارًا، وتُدَمِّرَ الّذينَ أَفسَدوا الأَرض*».

بعد اضطهادات خُيِّل أنّها قاضية. (١٣) إنّ قليلاً من الشّدَّة قد يجرّ جماعاتٍ إلى تقوى اللّه. والعدد «٧٠٠٠» يرمز إلى الكثرة. (١٧) حذف يوحنّا «والّذي يأتي» بما أنّ ملكوت اللّه أوشك أَن يأتي. (١٨) هم رومة «الفاجرة» والأمم الوثنيّة، وسيصف الرّسول محاكمتهم

١٩ [حينئذٍ] آنفتحَ هيكلُ اللهِ، الّذي هُوَ في السَّماءِ*، وظَهرَ تابوتُ عَهْدِهِ في هَيكَلِه؛ وحَدَثَتْ بُروقٌ، وأَصواتٌ، وَرُعودٌ، وزِلْزالٌ، وبَرَدٌ عظيم...

الآياتُ السَّبع: المرأةُ والتّنّين

١٢ ثمَّ ظَهَرَتْ في السَّماءِ آيةٌ عَظيمةٌ، آمرأَةٌ* مُلْتحِفةٌ بالشَّمس، وتحتَ قَدمَيها القَمَرُ، وعلى رَأْسِها إِكليلٌ مِنِ آثْنَيْ عَشَرَ كَوكَبًا. ٢ وهيَ حُبْلى، وتَصيحُ وقَدِ آعتراها المَخاضُ ومَشاقُّ الوِلادة*.

٣ وظَهَرَتْ آيةٌ أُخرى في السَّماء، فإذا تِنّينٌ عَظيمٌ*، بِلَوْنِ النَّار، لَهُ سَبعةُ أَرْؤُسٍ، وعَشَرَةُ قرون؛ وعلى أَرْؤُسِهِ سَبعةُ أَكاليلَ، ٤ وذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلثَ كواكبِ السَّماء*؛ وأَلْقاها على الأَرض. ووَقفَ التِنِّينُ قُبالةَ المرأَةِ المُشرفَةِ على الوِلادةِ، لِيَفتَرِسَ ولَدَها عندما تَلِدُه. ٥ فوَلَدَتْ وَلَدًا ذَكَرًا*، هو المُزْمِعُ أن يَرْعى جميعَ الأُمَمِ بِعَصًا من حديد؛

ودينونتهم في الفصول ١٧ و١٨ و٢٠. (١٩) معارضة لهيكل أورشليم الأرضيّ. ومن تقاليد اليهود أنّ تابوت العهد سيظهر من جديد متى أُنشئ ملكوت الله. (١) هي الكنيسة تلتحف بالشّمس أي بالمسيح؛ وتحت قدميها القمر، رمز الدّنيويّات الّتي تزدريها؛ وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا هم الرّسل وخلفاؤهم. (٢) إنّها تتعذّب لتلد الشّعوب إلى الحياة الإلهيّة. (٣) هو إبليس يُصوِّره الرّسول بما يرمز إلى سلطانه وقدرته. (٤) إبليس يجرّ وراءه الملائكة الأشرار وجماعة الملحدين. (٥) هذا الولد هو المسيح، وهو أيضًا جسد المسيح السّرّيّ أي المؤمنون؛ فصعد الفادي إلى السّماء وهناك يُعِدّ موضعًا للمؤمنين.

فَٱخْتُطِفَ الولَدُ إلى اللّهِ وإلى عَرشِهِ، ٦ وهَرَبَتِ المرأةُ إلى البرِّيَّةِ حيثُ أَعَدَّ اللّهُ خَلْوةً، تُعالُ أَلْفًا وَمِئتينِ وستِّينَ يَوْمًا*.

٧ حينئذٍ نَشِبَ قِتالٌ في السَّماء، مخائيلُ وملائكتُهُ قاتلوا التِّنِّين. والتِّنِّينُ وملائكتُهُ أَنْشَبوا القتالَ، ٨ ولٰكنَّهم لم يَقْوَوْا، ولا وُجِدَ لهم مَوْضعٌ بعدُ في السَّماء*. ٩ وطُرِحَ التِّنِّينُ العظيمُ، الحيَّةُ القديمةُ، المُسمَّى «إبليسَ» و«الشَّيطانَ»، مُضِلُّ المسكونةِ بأَسرِها؛ طُرِحَ إلى الأَرضِ، وطُرِحَتْ ملائِكتُهُ معَه.

١٠ وسَمِعتُ صوتًا عظيمًا في السَّماء، يقول: «الآنَ صارتِ الغلبةُ، والقدرةُ، والمُلكُ لإلهنا، والسُّلطانُ لمسيحِه! لأَنَّ المُشتكيَ* على إخوَتِنا قد طُرِحَ، ذاكَ الّذي يَشتكي عَلَيهم أَمامَ إلهِنا، نهارًا ولَيلاً. ١١ فَلَقد غَلَبُوهُ بدَمِ الحَمَلِ، وبكلِمَةِ شَهادَتِهم، وٱزدَرَوْا الحياةَ حتَّى [لقد أَسْلَمُوها] إلى الموت. ١٢ فلِذلكَ ٱفرَحي أَيَّتُها السَّماواتُ والسَّاكنونَ فيها! والوَيْلُ لِلأَرضِ والبَحْرِ فَإِنَّ إبليسَ قد نَزَلَ إِلَيْكُم، وغَضَبُهُ عَظيمٌ، وهُوَ يَعلَمُ أَنَّ أَيَّامَهُ معدودةٌ!»

---

(٦) كناية عن العهد الّذي تقضيه الكنيسة كفي المنفى اتّقاءً لأذى إبليس. (٧ و٨) حاول إبليس عبثًا، من هيرودس إلى بيلاطس، أن يقضي على المسيح، ولكنّ المسيح غلب وصعد إلى السّماء. فارتدّ إبليس على أَتباع المسيح يقاتلهم ولكنّهم سينتصرون بمؤازرة السّماء ويُسحَق التّنّين على مثل ما انسحق يوم قاتله مخائيل وملائكته. والسّماء الّتي طرد منها إبليس وملائكته ليست مقرّ الأبرار بل إحدى السّماوات المتوسّطة بين عرش الله والأرض. (١٠) هو الشّيطان، وذلك معنى اسمه.

١٣ ولمَّا رأى التِّنِّينُ أنَّهُ قد طُرِحَ على الأرضِ، طاردَ المَرأةَ الّتي وَلَدَتِ الوَلَدَ الذَّكَرَ. ١٤ فأُعطِيَتِ المرأةُ جناحَي العُقابِ العظيم*، لتطيرَ إلى البرِّيَّةِ، إلى خَلْوَتِها، بعيدًا عَنْ وَجهِ الحيَّةِ، حيثُ تُعالُ زمانًا، وأَزْمِنةً، ونصفَ زمان*. ١٥ فألقَتِ الحيَّةُ مِن فيها، في إثْرِ المرأَةِ، ماءً كالسَّيلِ*، لِتُهْلِكَها به. ١٦ فأَغاثَتِ الأَرضُ المرأَةَ، فَتَحَتِ الأرضُ فاها وابتلَعَتِ السَّيْلَ الّذي أَلقاهُ التِّنِّينُ مِن فيه. ١٧ فغَضِبَ التِّنِّينُ على المرأةِ، وذَهَبَ لِيُحارِبَ باقيَ نَسْلِها*، الّذينَ يَحفظونَ وصايا الله، ويَقبَلونَ شهادَةَ يَسوع. ١٨ وأَقامَ على رَمْلِ البَحْر.

وحشُ البحر

١٣ ثُمَّ رأيْتُ وَحْشًا* طالِعًا مِنَ البحرِ، لَهُ عَشَرَةُ قُرونٍ، وسَبعةُ أرْؤُس، وعلى قُرونِه عَشَرَةُ أَكاليلَ، وعلى أَرْؤُسِهِ أسماءُ تجديف*. ٢ وكانَ الوَحْشُ الّذي رَأَيتُهُ، يُشبِهُ النَّمِرَ، وقوائِمُهُ كَقَوائِمِ الدُّبِّ، وفَمُهُ كَفَمِ الأَسَدِ، وقد آتاهُ التِّنِّينُ قُوَّتَهُ، وعَرشَهُ وسُلطانًا عَظيمًا.

---

(١٤) رمز إلى السّرعة وقدرة العون الإلهيّ. – أي ثلاث سنوات ونصف سنة، تلك هي المدّة الرّمزيّة لكلّ اضطهاد (١١: ٣). (١٥) رمز الاضطهادات الّتي أثارها إبليس على الكنيسة؛ ولكن على غير جدوى. (١٧) أي جميع المسيحيّين. (١) الوحش يمثّل جميع القوى الّتي تنهض على الكنيسة على توالي العصور، ولا سيّما المملكة الرّومانيّة. والسّبعة الأرؤس تمثّل سبعة قياصرة متعاقبين؛ والقرون العشرة عشرة ملوك تابعة. – و«أسماء التّجديف» ما كان يهتف به الشّعب للإمبراطور إعلانًا «لألوهته».

٣ وكانَ أَحدُ أَرْؤُسِهِ كأَنَّهُ جُرِحَ جُرحًا مُميتًا، إلاَّ أَنَّ جُرحَهُ المُميتَ كانَ قد بَرِئَ*؛ والأرضُ كُلُّها سارَتْ مُتعجِّبَةً، خَلْفَ الوَحش. ٤ وسَجَدوا لِلتِّنِّينِ لأَنَّهُ آتى الوَحْشَ سُلطانًا، وسَجَدوا لِلْوَحشِ، قائلين: «مَن يُشبِهُ الوَحشَ، ومَن يَستطيعُ أَنْ يحاربَه؟» ٥ وأُوتيَ فَمًا يَنطِقُ بكلامِ زَهْوٍ وتجاديفَ، وسُلطانًا أَنْ يَعمَلَ آثنينِ وأَربعينَ شَهْرًا*.

٦ وفَتَحَ فاهُ بالتَّجديفِ على اللهِ، والتَّجديفِ على آسمِهِ، وعلى مَسْكِنِهِ، وعلى سُكَّانِ السَّماء. ٧ وأُوتيَ أَيضًا أَنْ يُحارِبَ القدِّيسينَ ويَغلِبَهُم. وأُعطيَ سُلطانًا على كلِّ قَبيلَةٍ، وكلِّ شَعبٍ، وكلِّ لِسانٍ وأُمَّة. ٨ وسَيَسْجُدُ لَهُ جَميعُ سُكَّانِ الأَرضِ، كلُّ مَن لم يُكتَبِ آسمُهُ، مُنذُ إنشاءِ العالَمِ، في سِفْرِ الحياةِ لِلْحَمَلِ المَذبوح. ٩ مَن لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ! ١٠ مَنْ كانَ لِلسَّبْيِ فإلى السَّبْيِ يَذهَب؛ ومَن كانَ لِلسَّيفِ يُقتَل*! هُنا صَبرُ القدِّيسينَ وإيمانُهم.

وحشُ البرّ

١١ ثمَّ رأَيتُ وَحشًا آخرَ*، طالِعًا منَ الأَرض؛ لَه قَرنانِ كَقَرنَيْ

---

(٣) يشير إلى توطيد سلطان القياصرة الّذي تزعزع بما اعتراه من اضطراب على أثر موت نيرون. (٥) انظر ١١: ٢. (١٠) اختلفت التّفاسير لهذه الآية؛ وأكثرها احتمالاً أنّها تعبّر عن تهديد للأئمة المضطهدين الّذين ستأتي ساعة عقوبتهم. (١١) الوحش الأوّل مثال المسيح الدّجّال السّياسيّ؛ أمّا هذا فمثال المسيح الدّجّال الدّينيّ، وهو مجمل الأنبياء الكذبة الّذين تنبأ عنهم السّيّد المسيح (متى ٧: ١٥) الّذين يلجأون إلى قوّة الإقناع لاستمالة النّاس، ويلتحق بهم أصحاب البدع والهرطقات وكلّ داعٍ إلى الضّلال. وفيما الوحش

حَمَلٍ، ويتكلَّمُ مِثْلَ تِنِّينٍ. ١٢ ويَستَعمِلُ كلَّ سلطانِ الوَحشِ الأَوَّلِ، أمامَه*؛ ويَجعَلُ الأَرضَ والسَّاكنينَ فيها يَسجُدونَ لِلوَحشِ الأَوَّلِ، الّذي بَرِئَ جُرحُهُ المُميتُ. ١٣ وَيَصنَعُ آياتٍ عَظيمةً* حتَّى إِنَّهُ يُنزِلُ نارًا منَ السَّماءِ على الأَرْضِ، على مَرْأَى النَّاس. ١٤ ويُضِلُّ سُكَّانَ الأَرضِ بالآياتِ الّتي أُوتيَ أن يعملَها أمامَ الوَحشِ؛ وأَمَرَ سُكَّانَ الأَرضِ أَن يَصنَعوا تِمثالاً لِلوَحشِ، الّذي كانَ بهِ جُرْحُ السَّيفِ وعَاش. ١٥ وأُوتيَ أَن يَجعَلَ في تِمثالِ الوَحشِ روحًا، حتَّى [لَقد يَتَهيَّأُ] لِتمثالِ الوَحشِ أَن يَتكلَّمَ*، وأَن يَأْمُرَ بقَتلِ كلِّ مَن لا يَسجُدُ لِتِمثالِ الوَحشِ؛ ١٦ ويَجعَلُ الجميعَ، الصِّغارَ والكبارَ، الأَغنياءَ والفُقراءَ، الأَحرارَ والعبيدَ يَتَّسِمونَ بسِمَةٍ في أَيديهم اليُمنى، أَو في جِباهِهِم، ١٧ بحيثُ لا يَسْتَطيعُ أَحدٌ أَن يَشتَريَ أَو يَبيعَ ما لَم يَكُنْ مُتَّسِمًا بآسمِ الوَحشِ، أَو بعدَدِ آسْمِه. ١٨ هُنا الحِكمةُ! مَن كانَ ذا فَهْمٍ فَلْيَحسُبْ عَدَدَ الوَحشِ! إِنَّهُ عَددُ إِنْسان؛ فعدَدُهُ ستُّ مِئةٍ وسِتَّةٌ وسِتُّونَ*.

الأوّل يخرج من البحر آتيًا من المغرب، خرج هذا من الأرض أي من آسية. وكلاهما يتظاهران بشيء من مظاهر المسيح إلاّ أنّ واقعهما لا يخفى. (١٢) أي في خدمته. (١٣) خوارق شيطانيّة. (١٥) إنّ خدعة التّماثيل الحيّة كانت شائعة في العالم الوثنيّ: كان يندسّ إنسان في جوفها الفارغ. (١٨) الحروف العبريّة واليونانيّة كالحروف العربيّة لها قيمة عدديّة. ومن ثمّ كلّ كلمة يمكن أن يُرمز إليها بعدد، وذلك ما نسمّيه حساب الجُمَّل. وعليه، فالاسم المرموز إليه بـ ٦٦٦ قد يكون على رأي الكثيرين «قيصر نيرون» بحسب الأبجديّة العبريّة. وقد رأى غيرهم أنّ الشّخص المقصود هنا أقرب عهدًا إلينا.

الحملُ والعذارى

١٤ ثمَّ رَأَيتُ، فإذا بالحَمَلِ قائمٌ على جَبَلِ صِهيونَ، ومَعَهُ مِئةُ أَلفٍ وأَربعةٌ وأَربعونَ أَلفًا*، عليهم آسْمُهُ وآسمُ أَبيهِ، مَكتوبًا على جباهِهِم. ٢ وسَمِعتُ صَوتًا منَ السَّماءِ، كصوتِ مياهٍ غزيرةٍ، وكصوتِ رَعدٍ قاصِف؛ والصَّوتُ الّذي سَمِعتُهُ، يُشبِهُ صَوْتَ عازِفينَ بالكِنَّارَةِ يَعزِفونَ بِكنانيرِهِم. ٣ وَهُم يُنْشِدونَ نَشيدًا جَديدًا أَمامَ العَرش، وأَمامَ الحَيواناتِ الأَربَعةِ والشُّيوخ. ولم يَستَطِعْ أَحدٌ أَن يَتعلَّمَ النَّشيدَ، إلاَّ المئةُ والأَربَعةُ والأَربعونَ أَلفًا، الّذين آفْتُدوا منَ الأَرض. ٤ هؤُلاءِ هُمُ الّذين لم يَتَنجَّسوا معَ النِّساء، إِنَّهم أَبكار*. فَهُمْ يَتبعونَ الحَمَلَ حَيثُما يَذهَب؛ وقدِ آفْتُدُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، باكورةً للّهِ ولِلحَمَل؛ ٥ ولم يُوجَدْ في أَفواهِهِم كَذِبٌ*، إِنَّهم أَزكِياءُ.

الملائكةُ تُنذرُ بساعةِ الدَّينونة

٦ ورَأَيتُ ملاكًا آخَرَ يَطيرُ في وَسَطِ السَّماءِ، ومَعَهُ إِنجيلٌ أَبدِيٌّ* لِيُبَشِّرَ بِهِ القاطِنينَ في الأَرضِ، من كلِّ أُمَّةٍ، وقَبيلةٍ، ولِسانٍ،

---

(١) هذا العدد يرمز إلى مجموع النّصارى (٤:٧) ويذكر الرّسول، معارضًا ثورة الوحشين، ما ينعم به المؤمنون المحتشدون حول الحمَل من السّلام والأمن والغبطة. (٤) هم جماعة الّذين لبثوا في مأمن من عدوى الكفر والإلحاد وروح الوثنيّة. (٥) أي لم يتّبعوا طرق الفساد والشّرّ (انظر ٢١ :٨). (٦) إنجيل المسيح.

وشَعْبٍ، ٧ وكانَ يقولُ بصَوتٍ عَظيم: «اتَّقُوا اللّهَ، ومَجِّدوهُ، لأَنَّ ساعَةَ دَينونَتِهِ قَد وافَت؛ اسجُدوا للَّذي خلَقَ السَّماءَ والأرضَ، والبحرَ وينابيعَ المياه*».

٨ وتَبِعَهُ ملاكٌ آخَرُ يقول: «سَقطَتْ، بابلُ العَظيمةُ*! الّتي أَروَتْ جميعَ الأُمَمِ مِن خَمْرِ فَوْرةِ فَجُورِها*!»

٩ وتَبِعَهما ملاكٌ ثالثٌ، يقولُ بصَوتٍ عَظيم: «إِنْ سَجَدَ أَحدٌ لِلوَحشِ، ولِتمثالِهِ، واتَّسَمَ بِسمَتِهِ في جَبهَتِهِ أو في يَدِه، ١٠ فَإِنَّهُ، هُوَ أَيضًا، يَشرَبُ من خَمْرِ غَضَبِ اللّه، المَصبوبَةِ صِرْفًا في كَأْسِ غَضَبِهِ، ويُعذَّبُ بالنَّارِ والكِبْريتِ*، أَمامَ الملائكةِ القِدِّيسينَ، وبِحَضْرَةِ الحَمَل؛ ١١ ويَصعَدُ دُخانُ عَذابِهم إلى دَهْرِ الدُّهور؛ ولا راحَةَ، نهارًا وليلاً، للَّذين يَسجُدونَ لِلوَحش ولِتمثالِهِ، ولِمَن يَأْخُذُ سِمَةَ اسْمِه». ١٢ فَهُنا يَظْهرُ صَبْرُ القدِّيسينَ، أُولئكَ الّذينَ يَحْفَظُونَ وصايا اللّه، والإِيمانَ بيسوعَ! ١٣ وسَمِعتُ صَوتًا مِنَ السَّماءِ يقول: «اكْتُبْ: الطّوبى، منذُ الآنَ، للأَمواتِ الّذينَ يَموتونَ في الرَّبّ*!

---

(٧) يُدعى الوثنيّون إلى الارتداد إلى الإله الحقّ قبل حلول اليوم العظيم، يوم غضب الرّبّ. (٨) هي رومة الوثنيّة بما فيها من فساد وعبادة وثن. واستعمل الرّسول «صيغة الماضي» على طريقة الأنبياء، للدّلالة على قرب وقوع الفعل. – أي جرَّت الأمم إلى الوثنيّة فأسلمتهم إلى غضب اللّه. (١٠) بحيرة النّار والكبريت المشتعل هي موضوع العقاب للأثمة (١٩: ٢٠؛ ٢١: ٨). (١٣) أي المؤمنين الّذين حفظوا وصايا اللّه وماتوا في حال النّعمة.

- أَجَلْ، يَقولُ الرُّوحُ - لِيَستَريحوا مِن أَتعابِهم، فإِنَّ أَعْمالَهم تَصْحَبُهم».

قطافُ الأمم الرّمزيّ

١٤ ثُمَّ رأَيتُ، فإِذا سَحابةٌ بيضاءُ، وعلى السَّحابةِ جالِسٌ يُشبهُ ٱبنَ بَشَرٍ*، على رأْسِهِ إِكليلٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَبيَدِهِ مِنْجَلٌ حادٌّ. ١٥ وخَرَجَ مِنَ الهَيكَلِ مَلاكٌ آخَرُ، يَصْرُخُ بصَوتٍ عَظيمٍ لِلْجالِسِ على السَّحابَة: «أَلْقِ مِنجَلَكَ، وَٱحْصُدْ، فقد أَتَتْ سَاعَةُ الحِصادِ لأَنَّ حَصادَ الأَرضِ قد يَبِس». ١٦ فَأَلْقَى الجالِسُ على السَّحابةِ مِنْجَلَهُ على الأَرضِ، فَحُصِدَتِ الأَرضُ.

١٧ وخَرَجَ مَلاكٌ آخَرُ مِنَ الهَيكلِ الّذي في السَّماءِ ومَعهُ هُوَ أَيضًا مِنجَلٌ حادٌّ. ١٨ وخَرَجَ مَلاكٌ آخَرُ مِنَ المَذْبَحِ*، ولَهُ سُلطانٌ على النَّارِ، ونادى الّذي مَعهُ المِنجَلُ الحادُّ، بصوتٍ عَظيمٍ، قائلاً: «أَلْقِ مِنجَلَكَ الحادَّ، وٱقطِفْ عَناقيدَ كَرْمِ الأَرضِ، لأَنَّ عِنَبَها قد نَضِجَ*». ١٩ فأَلقى الملاكُ مِنجَلَهُ على الأَرضِ، وقَطَفَ كَرْمَ الأَرضِ، وأَلقى العِنَبَ في مَعصَرَةِ سُخْطِ اللّهِ العظيمة. ٢٠ وَدِيسَتِ

(١٤) ابن البشر هو المسيح، والإكليل على رأسه علامة الغلبة. (١٨) يخرج الملاك القائم على نار المذبح وهو يحمل صلوات الشّهداء الّتي نالت استئصال المضطهدين. - والصّورتان، صورة الحصاد للزّرع اليابس، وصورة القطاف للعنب النّاضج تمثّلان كلتاهما سحق أعداء اللّه والمسيح، وقد حان الانتقام منهم للدّم البريء الّذي سفكوه، ولكرامة اللّه الّذي مالوا عنه إلى عبادة الوثن.

المَعصَرَةُ خَارجَ المدينَةِ*، وخَرَجَ مِنَ المَعصَرةِ دَمٌ حتَّى بلَغَ لُجُمَ الخيلِ*، إلى مَدى أَلفٍ وستِّ مِئةِ غَلْوةٍ*.

الملائكةُ السَّبعةُ والضّرباتُ السَّبع

١٥ ثُمَّ رأَيتُ آيةً أُخرى في السَّماءِ عَظيمةً ومُذهِلَةً، سَبعةَ ملائكةٍ مَعهُمُ الضَّرَباتُ السَّبعُ الأَخيرَة، لأَنَّهُ بها يَتِمُّ سُخطُ اللّٰه. ٢ وأَبصَرتُ مِثلَ بَحرٍ مِن زُجاجٍ مُخْتَلِطٍ بالنَّارِ، والّذينَ غَلَبُوا ونَجَوْا مِنَ الوَحْشِ وَتمْثالِهِ، ومِنْ سِمَتِهِ وعدَدِ آسمِهِ، واقفينَ على بَحرِ الزُّجاجِ، ومَعهم كنانيرُ اللّٰه*، ٣ وَهُمْ يُنشِدونَ نَشيدَ مُوسى*، عَبدِ اللّٰه، ونَشيدَ الحَمَلِ، قائلين: «عظيمَةٌ وعَجيبةٌ أَعمالُكَ، أَيُّها الرَّبُّ، الإِلهُ القديرُ! وعدلٌ وحَقٌّ طُرُقُكَ، يا مَلِكَ الأُمَم! ٤ فَمَنْ لا يَخافُ أَيُّها الرَّبُّ، ولا يُمَجِّدُ آسمَكَ، فإِنَّكَ أَنتَ وَحْدَكَ، قُدُّوس؛ وجَميعُ الأُمَمِ سَوْفَ يَأْتونَ ويَسجُدونَ أَمامَكَ، لأَنَّ أَحكامَكَ قَدِ آعتَلَنَتْ».

الجاماتُ السَّبعة

٥ وبَعدَ ذلك رأَيتُ، فآنْفتَحَ هَيكلُ خِباءِ الشَّهادَةِ، في السَّماء؛

---

(٢٠) مدينة أورشليم. - والخيل هي المذكورة في ١٤: ١٩. - ١٦٠٠ غلوة تساوي ثلاثمئة كيلومتر تقريبًا. ويرمز إلى فداحة النّكبة؛ أَو، على رأي البعض، إلى أربع جنبات العالم من حيث تجتمع الأمم الوثنيّة للحرب. (٢) هذه الرّؤيا تناسب رؤيا الأبرار الموصوفة في ٧: ٩. (٣) إمّا نشيده بعد عبور البحر الأحمر (خر ١٥: ٢ - ١٩) أَو النّشيد المذكور في تثنية ٣٢: ١ - ٤٣ حيث يشيد النّبيّ بعدل الغضب الإلهيّ على شعبه الغير الأمين.

٦ وخَرَجَ مِنَ الهَيكلِ الملائكةُ السَّبعَةُ الّذينَ مَعَهُمُ الضَّرَباتُ السَّبعُ، وهم لابِسُونَ كتّانًا نَقيًّا لامعًا، ومُتَمَنطِقونَ عِندَ صُدورِهم بمناطِقَ مِنْ ذَهَب. ٧ فناولَ واحدٌ مِنَ الحيواناتِ الأَربَعةِ، الملائكةَ السَّبعةَ، سبعَةَ جاماتٍ مِن ذَهَبٍ، مَمْلوءَةً مِن سُخْطِ الإِلهِ الحيِّ إلى دَهْرِ الدُّهور. ٨ وآمتلأَ الهَيكلُ دُخانًا* مِن مَجدِ اللّه، ومِنْ قُدرَته، ولَمْ يَستطِعْ أَحدٌ أَنْ يَلِجَ الهَيكلَ حتَّى تَمَّتْ سَبْعُ ضَرباتِ الملائكةِ السَّبعةِ.

الجاماتُ الستَّةُ الأُولى

١٦ وسَمِعتُ صَوْتًا عَظيمًا مِنَ الهَيكلِ، يَقولُ للمَلائكةِ السَّبعةِ: «اذهَبوا، وَصُبُّوا جاماتِ غَضَبِ اللّهِ، على الأَرض».

٢ فَذَهَبَ الأَوَّلُ، وصَبَّ جامَهُ على الأَرضِ، فآعْترى النَّاسَ الّذينَ عَليهم سِمَةُ الوَحْشِ، والّذينَ يَسجُدونَ أَمامَ تِمْثالِهِ، قَرحٌ مُؤْذٍ خَبيثٌ.

٣ وصَبَّ الثّاني جامَهُ على البحرِ، فآسْتحالَ دَمًا كدَمِ المَيْتِ، فَهَلَكَ كلُّ كائنٍ حيٍّ في البَحر.

٤ وصَبَّ الثَّالثُ جامَهُ على الأَنهارِ وعلى يَنابيعِ المياهِ، فصارَتْ دَمًا. ٥ وسَمِعْتُ مَلاكَ المياهِ يَقول: «عادِلٌ أَنتَ، أَيُّها الكائِنُ –

(٨) هو سنًى نورانيّ يدلّ على حضور اللّه.

والّذي كانَ، أَيُّها القُدُّوسُ، إِذْ قَضَيْتَ هكذا، ٦ لأَنَّهم سَفكوا دِماءَ القدِّيسينَ والأَنبياءِ، فأَعطَيتَهم أَيضًا دَمًا ليَشرَبوا؛ إِنَّهم لَمُستحِقُّون!» ٧ وسَمِعتُ المَذبحَ* يقول: «نَعم، أَيُّها الرَّبُّ، الإِلهُ القَديرُ، حَقٌّ أَحكامُكَ وَعَدل».

٨ وصَبَّ الرَّابعُ جامَهُ على الشَّمس، وأُبيحَ لَها أَنْ تُحرِقَ النَّاسَ بنارِها؛ ٩ فأَصابَ النَّاسَ حُروقٌ هائلةٌ، فَجدَّفوا على ٱسْمِ اللّهِ الّذي لَهُ سُلطانٌ على هٰذهِ الضَّرَباتِ، ولَم يَتوبوا فَيُمجِّدوه.

١٠ وصَبَّ الخامِسُ جامَهُ على عَرشِ الوَحشِ*، فأَظلَمَتْ مَملَكَتُهُ، وجَعلَ [النَّاسُ] يَعضُّون أَلسِنَتَهم مِنَ الوَجَع؛ ١١ وجَدَّفوا على إِلهِ السَّماءِ مِن أَوجاعِهم وقُروحِهم، ولَم يَتُوبوا مِن أَعمالِهم.

١٢ وصبَّ السَّادِسُ جامَهُ على الفُراتِ، النَّهرِ العظيمِ، فَجفَّ ماؤُهُ لِيَتهيَّأَ الطَّريقُ للمُلوكِ [الآتينَ] مِن مَشرِقِ الشَّمس*.

١٣ حينئذٍ رأَيتُ ثلاثةَ أَرواحٍ نَجِسةٍ، شبيهةٍ بالضَّفادِعِ، تَخرُجُ من فَمِ التِّنِّينِ، وفمِ الوَحشِ وفَمِ النَّبيِّ الكذَّاب*؛ ١٤ إِنَّما هيَ أَرواحُ شياطينَ تَصنَعُ آياتٍ، وتَنطَلِقُ إلى ملوكِ الأَرضِ كُلِّها لِتَجمَعَهُم إلى قِتالِ اليومِ العَظيمِ، يومِ اللّهِ القدير*. [١٥ ها أَناذا

---

(٧) هو صدى صلوات القدّيسين المرفوعة على المذبح كالبخور. (١٠) على رومة والمملكة الرّومانيّة المعادية لله. (١٢) ملوك البرثيّين. (١٣) النّبيّ الكذّاب هو ولا شكّ الوحش الطّالع من الأرض (١٣: ١١). (١٤) الحملة الأخيرة الّتي تشنّها قوّات الشّرّ.

آتٍ كاللصّ! فطوبى لِمَن يَسهرُ، ويحفظُ ثيابَهُ* فلا يمشي عُريانًا ويَرى النَّاسُ سَوْءَتَه!] ١٦ فجمَعتْهم إلى المَوضعِ المُسمَّى بالعِبريَّةِ «هارْ - مَجِدُّون*».

الجامُ السَّابع

١٧ وصَبَّ الملاكُ السَّابعُ جامَهُ على الهواءِ، وخَرَجَ صَوتٌ عظيمٌ منَ الهَيكَلِ، مِن جِهةِ العَرشِ، يقول: «لَقَد تَمَّ!» ١٨ فَحدثَتْ بروقٌ، وأصواتٌ، ورُعودٌ؛ ثمَّ زَلْزَلَةٌ عَنيفةٌ، لم يَكُنْ قَطُّ مِثلُها مُنذُ كانَ الإنسانُ على الأَرضِ، لِما كانَتْ علَيهِ مِنَ الشِّدَّة. ١٩ فصارتِ المدينةُ العظيمةُ* ثلاثةَ أَقسامٍ؛ وسَقَطَتْ مُدُنُ الأُممِ؛ وذُكِرَتْ بابلُ العظيمةُ أَمامَ اللهِ، لِيُعطيَها الكَأْسَ الّتي فيها تتفوَّرُ خَمْرُ سُخطِهِ. ٢٠ وكلُّ جزيرةٍ هَرَبَتْ، ولم تُوجَدِ الجبالُ من بَعْدُ*. ٢١ ونَزَلَ مِنَ السَّماءِ على النَّاسِ بَرَدٌ ضَخمٌ بِقَدرِ الوَزنة! وجَدَّفَ النَّاسُ على اللهِ لِضَربَةِ البَرَدِ، لأَنَّ ضَربَةَ هٰذا البَرَدِ كانَتْ هائلةً جدًّا...

---

(١٥) النّعمة والإيمان والمحبّة والأعمال الصّالحة. (١٦) أي جبل مجدُّو، أو مدينة مجدُّو الكائنة في حاشية مرج ابن عامر الغربيّة وقد اشتهرت بمواقع عدّة وانكسارات هائلة. ولمّا كانت الموقعة المذكورة في المتن رمزًا إلى انسحاق أعداء المسيح عند مجد مجيئه الثّاني، كذلك أيضًا اجتماع الملوك للقتال فلا موجب إلى أخذه بحرفه؛ فقد يُقصد بذلك تحالف أدبيّ بين ملوك العالم والمسيح الدجّال على المسيح وكنيسته. (١٩) بابل أي رومة؛ وتجزُّؤها رمز إلى انهيار عزّتها وسلطانها. (٢٠) ذلك رمز إلى سحق قوى الأرض من نفخة غضب الله.

٣
نكبة بابل

بابلُ العظيمة: وصفُها

١٧ وأَقبَلَ واحدٌ مِنَ الملائكةِ السَّبعَةِ، القابضينَ على الجاماتِ السَّبعَةِ، وكلَّمَني قائلاً: «هَلُمَّ فَأُرِيَكَ دَينونَةَ الفاجرةِ العَظيمَةِ*، الجالِسَةِ على المياهِ الغَزيرَة، ٢ الّتي فَجَرَ مَعَها مُلوكُ الأَرضِ، وأَسْكَرَتْ سُكّانَ الأَرضِ* مِن خَمْرِ فُجورِها».

٣ وذهبَ بي بالرُّوحِ إلى البرِّيَّة، فرَأَيتُ آمْرَأَةً* جالسةً على وَحشٍ قِرمزيٍّ*، مُغَشًّى بأسماءِ تَجديفٍ، ولَهُ سَبعةُ أَرؤُسٍ وعَشَرةُ قُرونٍ. ٤ وكانَتِ المَرأَةُ مُتَسربِلَةً بالأُرجُوانِ والقِرمِزِ، ومُتحلِّيَةً بالذَّهَبِ، والحِجارةِ الكريمةِ، واللآلئ؛ وبيدِها كَأْسٌ مِن ذَهبٍ، مملوءَةٌ رَجاساتٍ، هي نَجاساتُ فُجورِها. ٥ وعلى جَبهَتِها آسمٌ مكتوبٌ - رمزيّ! - «بابلُ العظيمةُ*، أُمُّ زَواني الأَرضِ ورَجاساتِها». ٦ ورأَيتُ المرأَةَ تَسْكَرُ من دمِ القدِّيسينَ ودَمِ شُهداءِ يسوعَ*. ولَمَّا رَأَيتُها تعجَّبتُ جِدَّ العَجَب.

---

(١) هي رومة القياصرة، والفجور رمز الوثنيّة. (٢) الأُمم الوثنيّة وملوكها الّذين انساقوا لعبادة القياصرة. (٣) المرأة هي رومة. - والوحش القرمزيّ: هو نيرون بناءً على الآية ٨؛ ومن باب الرّمز، المملكة الرّومانيّة. والأرؤس السّبعة: الآكام السّبع القائمة عليها رومة، وسبعة قياصرة متعاقبين(٩). (٥) الاسم الرّمزيّ لرومة القياصرة. (٦) إشارة إلى اضطهاد نيرون، فرومة الوثنيّة هي أيضًا رومة المضطهِدة، القاتلة.

حلُّ رموزِها

٧ فقالَ ليَ الملاكُ: «لِمَ تعجَّبتَ؟ أنا أُخبِرُكَ برَمزِ المَرأَةِ، والوَحشِ الّذي يَحمِلُها، الّذي لهُ سَبعةُ أَرؤُسٍ وعَشَرَةُ قُرون. ٨ أَمَّا الوَحشُ الّذي رَأَيتَهُ، فإِنَّهُ كانَ ولَيسَ بكائنٍ، وإِنَّهُ مُوشِكٌ أَن يَطلُعَ مِنَ الهاوِيَةِ ويَذْهَبَ إلى الهَلاك*. وسُكَّانُ الأَرضِ، الّذينَ لم تُكتَبْ أَسماؤُهم في سِفرِ الحياةِ مُنذُ إِنشاءِ العالَمِ، سيتعَجَّبونَ - إِذ يَرونَ الوَحْشَ - من أَنَّهُ كانَ، ولَيسَ بكائنٍ ويَظهَرُ أَيضًا*. ٩ هُنا يَنبغي الفَهمُ المُتحلّي بالحِكمة، فالأَرؤُسُ السَّبعةُ هيَ سَبعُ آكامٍ* عَليها المَرأَةُ جالِسة؛ وهِيَ أَيضًا سَبعةُ ملوكٍ*، ١٠ خَمسةٌ مِنهم سَقَطوا، وواحِدٌ موجودٌ، والآخَرُ لم يأْتِ بَعدُ، وإذا أَتى لا يَبقى إِلاَّ قليلاً. ١١ أَمَّا الوَحشُ الّذي كانَ، ولَيسَ بكائنٍ، فَهُوَ مَلِكٌ ثامِنٌ؛ إِلاَّ أَنَّهُ مِنَ السَّبعَةِ، ويَذهَبُ إلى الهَلاك*.

(٧ و٨) الوحش هو المسيحُ الدّجّال - ويراد به هنا المملكة الرّومانيّة عابدة القياصرة - ويُوهم أنّه يموت ثمّ يقوم مثل الحمَل؛ بيد أنّه لا يظهر من جديد إلاّ لتنزل عليه الضّربة القاضية الّتي لا يرجى بعدها قيام. (٩) الآكام القائمة عليها رومة. - والملوك السّبعة: قياصرة. والواحد الموجود هو نيرون. ولا شكّ أنّ العدد سبعة هو رمزيّ هنا ويراد به الكلّيّة كما في كلّ موضع آخر. فيوحنّا إذن لا يبتّ في عدد القياصرة الّذين يملكون بعد نيرون. (١١) هذا الوحش هو الملك السّادس من السّلسلة أي نيرون الّذي كان الشّعب الرّومانيّ يعتقد بأنّه سيعود إلى الحياة فيكون عندئذٍ الثّامن. بيد أنّ الرّسول لا يقصد بذلك أنّ المملكة الرّومانيّة تنتهي مع هذا الثامن الّذي سيسقط هو أيضًا. وإنّما يريد أنّ المملكة الرّومانيّة بعد تلك السّلسلة من القياصرة ستبقى أيضًا، وكأنّ روح نيرون الحيوانيّة المضطهدة

١٢ «والقرونُ العَشَرَةُ الّتي رَأَيْتَها هِيَ ملُوكٌ عَشَرَةٌ* لَم يَحصُلوا على المُلْكِ بَعْدُ، وإنَّما يَتقلَّدونَ سُلطانَ الملوكِ ساعةً واحدةً، مَعَ الوَحْشِ. ١٣ فهٰؤُلاءِ لَهم رَأْيٌ واحدٌ، أَن يَجْعَلوا في خِدمَةِ الوَحشِ قُوَّتَهم وسُلطانَهم. ١٤ هؤُلاءِ سَيُحارِبونَ الحَمَلَ، والحَمَلُ يَغلِبُهم، لأَنَّهُ ربُّ الأَربابِ، ومَلِكُ المُلوكِ؛ [وسَيَنْتَصِرُ أَيضًا] الّذينَ مَعهُ، والمَدعُوُّونَ، والمُختارونَ والمُؤْمِنون».

١٥ ثُمَّ قالَ لي: «أَمَّا المِياهُ الّتي رَأَيْتَ حَيثُ الزَّانِيةُ جالِسةٌ، فهيَ شُعوبٌ وجَماعاتٌ، وأُمَمٌ وأَلْسنَةٌ. ١٦ والقرُونُ العَشَرَةُ الّتي رأَيتَ، وكَذلِكَ الوحشُ، سيُبغِضونَ الزَّانيةَ، ويَجتاحُونَها ويُعَرُّونَها، ويأْكُلونَ لَحمَها ويُحرِقونَها بالنَّار؛ ١٧ لأَنَّ اللّهَ أَلقى في قُلوبِهم أَن يَعمَلوا برأْيِهِ، وأَنْ يَعمَلوا برَأيٍ واحدٍ، ويَرُدُّوا للوَحشِ مُلكَهم إلى أَن تَتمَّ كلِماتُ اللهِ. ١٨ والمَرأَةُ الّتي رَأيتَها هيَ المدينةُ العَظيمةُ، المالِكةُ على مُلوكِ الأَرض».

الإنباءُ بسقوطِ بابل

١٨ وبَعدَ ذلِكَ رأَيتُ مَلاكًا آخَرَ نازِلاً مِنَ السَّماءِ، لَهُ سُلطانٌ عَظيمٌ، وقَدِ آستنارَتِ الأَرضُ مِن سَناه. ٢ فَصرَخَ بِصَوتٍ جَهيرٍ قائلاً:

قد تجسّمت فيها. بيد أنّها وإن بقيت عهدًا ستحلّ بها نقمة العليّ وتبيدها. (١٢) ملوك الأمم التّابعة للملكة الرّومانيّة ترمز إلى الشّعوب الّتي تسيّرها الممالك العظيمة في أفلاك اضطهادها للمسيحيّة.

«سَقَطَتْ، سَقَطَتْ! بابلُ العظيمة! لَقد صارَت مَسكِنًا لِلشَّياطينِ، ومَأْوًى لكلِّ روحٍ نَجِسٍ، ولكلِّ طائرٍ نَجِسٍ، مَمقوت؛ ٣ لأَنَّ جميعَ الأُمَمِ قَدِ ٱرتَوَوا من خَمرِ فَورةِ فُجورِها، ومُلوكُ الأَرضِ فَجَروا مَعَها، وتُجَّارُ الأَرضِ ٱستَغنَوا مِن كَثرَةِ تَرَفِها».

٤ وسَمِعْتُ صَوتًا آخَرَ مِن السَّماءِ، قائِلاً: «اخرُجوا مِنها، يا شَعْبي، لئلاَّ تَشترِكوا في خَطاياها، ولئلاَّ يَنالَكم مِن ضَرَباتِها؛ ٥ فإِنَّ خَطاياها قد تَكَدَّسَتْ حتَّى السَّماءِ، وذَكَرَ اللّهُ مَظالِمَها. ٦ افعلوا* بها ما فَعَلَتْ، وضَاعِفوا عَليها أَضعافًا بِحسَبِ أَعمالِها؛ في الكأسِ الّتي مَزَجَتْ فيها ٱمْزُجوا لها ضِعفَين. ٧ بِقَدْرِ ما مَجَّدَتْ نَفْسَها وتَرَفَتْ سُومُوها عَذابًا ونَوْحًا. فإِنَّها قَالَتْ في قلبِها: إِنّي جالِسَةٌ مَلِكَةً، ولَستُ أَنا بأَرْمَلةٍ، ولَنْ أَرى النَّوحَ أَبَدًا. ٨ فلِذلِكَ، في يَومٍ واحدٍ تَحِلُّ [عَليها] ضَرَباتُها: الموتُ والنَّوحُ والجُوع؛ وسَتُحرَقُ بالنَّار؛ لأَنَّهُ رَبٌّ قَديرٌ، الإِلهُ الّذي يَدينُها.

نواحُ أحلافِها عليها

٩ «وسَيَبْكي ويَنوحُ عَليها مُلوكُ الأَرضِ الّذينَ فَجَروا وتَرِفوا مَعها، عِندما يُشاهِدونَ دُخانَ حَريقِها؛ ١٠ ويَقولونَ، وهُم واقِفونَ مِن بَعيدٍ خَوْفَ عَذابِها: «الوَيْلُ! الوَيْلُ! أَيَّتها المَدينةُ العَظيمةُ!

(٦) الكلام إلى ملائكة الضّربات.

بابِلُ، المدينةُ القويَّةُ! فإنَّ دَيْنونَتَكِ قَد نَزَلَتْ في ساعَةٍ واحدة!»

١١ «ويُعْولُ عَليها أَيضًا تُجَّارُ الأَرضِ ويَنوحونَ، لأَنَّ بِضاعَتَهم لَنْ يَشْتَرِيَها أَحدٌ مِنْ بَعد، ١٢ بِضاعةَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، والحَجَرِ الكريمِ واللُّؤْلُؤ، والبَزِّ والأُرجُوانِ، والحَريرِ والقِرمِزِ؛ وكلَّ عُودٍ يُتَبخَّرُ بِهِ، وكَلَّ أَداةٍ مِنَ العاجِ، وكلَّ أَداةٍ مِنَ الخَشَبِ الثَّمينِ، والنُّحاسِ والحديدِ والرُّخام؛ ١٣ والقِرفَةَ، والعِطْرَ والطِّيبَ، والمُرَّ واللُّبان؛ والخَمْرَ، والزَّيتَ، والسَّميذَ، والحِنطَةَ؛ والبهائِمَ، والغَنَمَ، والخيلَ، والعَجلاتِ، وأَجسادَ النَّاسِ ونُفوسَهم*... – ١٤ لَقَدْ ذَهَبَتْ عَنكِ الفاكِهةُ الّتي تَشتَهيها نَفْسُكِ، وفَاتَكِ كلُّ ما هُوَ دسِمٌ، وما هُوَ بهِيٌّ، ولَنْ يَكونَ مِنْ بَعد!

١٥ «فالمُتَّجِرونَ بهٰذه [البضائِعِ] الّذينَ ٱسْتَغْنَوْا مِن هٰذهِ المَدينةِ، سَيَقِفونَ مِن بَعيدٍ، خَوفَ عَذابِها، يُعوِلونَ ويَنوحونَ، ١٦ قائلين: «الويلُ! الويلُ! أَيَّتُها المدينةُ العظيمةُ! لقد كانَتْ مُتَسَرْبلةً بالبَزِّ، والأُرجُوانِ، والقِرمِزِ؛ مُتَحَلِّيَةً بالذَّهَبِ، والحِجارَةِ الكريمَةِ، واللآلِئ؛ ١٧ وفي سَاعَةٍ واحِدَةٍ تَلِفَ هٰذا الغِنى العظيم!»

(١٢ و١٣) الغرض من ذكر هذه الأشياء الثّمينة الّتي كانت السّفن تأتي بها إلى رومة من جميع جنبات المعمورة، إنّما هو تبيان مقدار التّرف والزهوّ اللّذين كانت تتمتّع بهما المدينة العظيمة الرّمزيّة الّتي يصف الرّسول خرابها. وأمَّا الاتّجار بأجساد النّاس ونفوسهم فهو النّخاسة أي تجارة العبيد.

«وكلُّ رُبَّانٍ وكلُّ نُوتيّ، البحّارَةُ وكلُّ العاملينَ في البَحْرِ، وقَفوا مِنْ بَعيدٍ، ١٨ وجعَلُوا يَصرُخونَ، وقَد رأَوا دُخَان حَريقِها، قائِلينَ: «أيُّ مَدينةٍ تُشبهُ المَدينةَ العظيمة!» ١٩ وحَثَوا التُّرابَ على رُؤوسِهم، وأخذُوا يَصرُخونَ وَهُم يُعْولونَ ويَنوحونَ، قائِلين: «الوَيْلُ! الويلُ! أيّتُها المدينةُ العظيمةُ! لقدِ آستَغنى فيها، مِن نَفائِسها، جَميعُ الّذينَ لَهم سُفُنٌ في البَحر، وها هِيَ تَتْلَفُ في سَاعَةٍ واحدة!»

٢٠ «فآشمَتي بِها، أيّتُها السَّماءُ، وأيُّها القدِّيسونَ والرُّسُلُ والأَنْبياءُ؛ فإِنَّ اللّهَ قدِ آنْتقمَ لكم مِنها!»

رمزُ سقوطِها

٢١ حِينئذٍ رَفَعَ ملاكٌ قَويٌّ حَجَرًا كَرَحًى عَظيمةٍ، ورمى بهِ في البحرِ، قائلاً: «بِمِثلِ هٰذا العُنفِ تُلْقى بابِلُ، المدينةُ العظيمةُ، ولَنْ تُوجَدَ مِن بَعْدُ!... ٢٢ فلا تُسمَعُ فيكِ، مِن بَعدُ، أَصْواتُ العازفينَ بالكِنَّارَةِ، والمُطرِبينَ والزَّمَّارينَ، والنَّافِخينَ في الأَبواق؛ ولَنْ يُوجَدَ فيكِ صانعٌ مِن أيّةِ صِناعَةٍ كانَ، ولَنْ يُسمَعَ فيكِ مِن بَعدُ صَوتُ الرَّحى؛ ٢٣ ولَنْ يُنيرَ فيكِ مِن بَعدُ ضَوءُ مِصباح؛ ولَنْ يُسمَعَ فيكِ مِن بَعدُ صَوتُ العَريسِ وعَروسِه! لأَنَّ تُجَّارَكِ كانوا أُمراءَ الأَرضِ، وبِسُمومِ سِحْرِكِ ضَلَّتْ جَميعُ الأُمم. ٢٤ ففي هٰذهِ المدينةِ وُجِدَ دَمُ الأَنبياءِ والقدِّيسينَ، وجَميعِ الّذينَ قُتِلوا على الأَرض!»

نشيدُ الغلبةِ في السّماء

١٩ وبَعدَ ذٰلِكَ سَمِعتُ مِثلَ صَوتٍ عَظيمٍ لِجَمعٍ كثيرٍ في السَّماءِ، يَقولون: «هَلِلويا! إِنَّ لإِلٰهِنا الخلاصَ والمجدَ والقُدْرَة؛ ٢ لأَنَّ أَحكامَهُ حَقٌّ وعَدْل؛ فإِنَّهُ حَكَمَ على الزَّانيةِ العظيمةِ، الّتي أَفسَدَتِ المَسكونَةَ بفجُورِها، وانْتَقَمَ لِدَمِ عِبادِهِ مِن يَدِها». ٣ ثُمَّ قالوا أَيضًا: «هلِلويا! وإِنَّ دُخانَها يَتصاعَدُ إِلى دَهْرِ الدُّهور!» ٤ فَخَرَّ الأَربَعَةُ والعِشرونَ شَيخًا، والحيواناتُ الأَربَعةُ، وسَجَدوا للّهِ الجالِسِ على العرشِ، قائِلين: «آمين! هَلِلويا!». ٥ وخَرَجَ مِنَ العَرشِ صَوتٌ يَقول: «سَبِّحوا إِلٰهَنا، يا جَميعَ عِبادِهِ، والّذينَ يَتَّقونَهُ صِغارَهُم وكبارَهُم».

٦ وسَمِعْتُ كصَوتِ جَمعٍ كثيرٍ، وكصَوتِ مِياهٍ غَزيرَةٍ، وكصَوتِ رُعُودٍ شَديدةٍ، قائِلةً: «هَلِلويا! فإِنَّ الرَّبَّ إِلٰهَنا، القديرَ قَد مَلَكَ. ٧ فَلْنَفرَحْ، ونَبْتَهِجْ، وَلْنُشِدْ بِمجدِهِ لأَنَّ عُرسَ الحَمَلِ* قد حَضَرَ، وعَروسَهُ قَد هَيَّأَتْ نَفسَها، ٨ وأُوتِيَت أَن تَلبَسَ بَزًّا بَهيًّا نَقيًّا*». — والبَزُّ هُوَ مبرّاتُ القدِّيسين.

٩ وقال ليَ [الملاك]: «اكتبْ: طوبى لِلمَدْعوّينَ إِلى وَليمةِ عُرسِ

---

(٧) إنّ المكافأة الموعود بها خدّام الله ستتحقّق بدعوتهم إلى عرس الحمل. وذلك إشارة إلى الملكوت السّماويّ الّذي سيأتي وصفه في ٢١ : ٩ وما يليها. وبشأن زواج المسيح والكنيسة السّرّيّ، انظر أفسس ٥ : ٢٢–٣٣. (٨) رمز الطّهارة الظّافرة، الّتي هي هبة من الله.

الحَمَل* ! » وقالَ لي أَيضًا : «هٰذِهِ هِيَ أَقوالُ اللّٰهِ الحقيقيَّة». ١٠ فَخَرَرْتُ عِندَ قَدَمَيهِ لأَسجُدَ لَهُ، فقالَ لي : «إِيَّاكَ أَن تَفعَلَ! فَإِنّي نَظيرُكَ في الخِدمَةِ، ونَظيرُ إخوتِكَ الّذينَ يَحفَظونَ شَهادَةَ يَسوعَ، فَٱسجُدْ للّٰه! ». فَإِنَّ شَهادةَ يَسوعَ هي روحُ النُّبوَّة* .

٤

استئصال الأمم الوثنيّة

القضاءُ على وحشَيِ البرِّ والبحر

١١ ثمَّ رأَيتُ السَّماءَ مَفتوحَةً، وإِذا بفَرَسٍ أَبيضَ، والرَّاكِبُ عليهِ يُسمَّى «الأَمينَ» و«الصَّادِق» ؛ وهُوَ يَقضي ويُحارِبُ بالعَدل* . ١٢ عَيناهُ كلهيبِ النَّار* ، وعلى رأسِهِ أَكاليلُ كثيرةٌ* ؛ ولَهُ ٱسْمٌ مَكْتوبٌ لا يَعرِفُهُ أَحدٌ سِواهُ ؛ ١٣ وعَلَيهِ رِداءٌ مَصبوغٌ بالدَّم* ؛ ويُدعى ٱسْمُهُ : «كلِمةَ اللّٰه». ١٤ وتَتبَعُهُ جيوشُ السَّماءِ* على خَيلٍ بيضٍ، لابسينَ بَزًّا أَبيضَ نَقِيًّا. ١٥ مِن فيهِ يَخرُجُ سَيفٌ صارِمٌ، لِيَضرِبَ بهِ الأُمَم. وهُوَ سَيَرعاهُم بِعَصًا مِن حَديد. وهُوَ سيَدوسُ

---

(٩) انظر متّى ٢٢ : ١ – ١٤. (١٠) شهادة يسوع هي تعليمه؛ و«النّبوّة» إنّما هي التّبسّط في تعليم يسوع وتفسيره وكشف أغواره. (١١) من خلال هذه الخطوط وما يليها يتراءى وجه السّيّد المسيح، المخلّص الغالب. (١٢) احمرار عينيه دليل الغيرة الشّديدة للّٰه. — وكثرة الأكاليل لكونه ربّ الأرباب. (١٣) يرى الرّسول مُسبّقًا رداءَ الفارس ملطّخًا بدم أعدائه الّذين سيسحقهم عمّا قريب. (١٤) جيوش الملائكة، وربّما أيضًا جميع القدّيسين.

مَعصَرَةَ سُخْطِ اللّهِ القديرِ وغضَبِه. ١٦ وعلى رِدائِهِ، وعلى فَخِذِهِ آسمٌ مَكتوبٌ: «مَلِكُ الملوكِ وربُّ الأرباب».

١٧ ورَأَيتُ عِندئذٍ مَلاكًا قائمًا في الشَّمسِ، فَصَرَخَ بِصَوتٍ جهيرٍ، يقولُ لجميعِ الطُّيورِ الطَّائرَةِ في وَسَطِ السَّماء: «هَلُمِّي! اجْتَمِعنَ إلى وَليمَةِ اللّهِ العظيمة، ١٨ لِتَأْكُلْنَ لُحومَ الملوكِ، ولُحومَ القُوَّادِ، ولُحومَ الأَبطالِ، ولُحومَ الخَيلِ وفُرسانِها، ولُحومَ الجميع: الأَحرارِ والعَبيد، الصِّغارِ والكِبار».

١٩ ورَأَيتُ الوَحشَ ومُلوكَ الأَرضِ*، وجُيوشَهُم، قَد حَشَدوا لِيُحاربوا الرَّاكِبَ على الفَرَسِ وجَيشَه. ٢٠ فَقُبِضَ على الوَحشِ، وعلى النَّبيِّ الكذَّابِ الّذي مَعَه* — الّذي صَنَعَ بَينَ يَدَيهِ الآياتِ فَأَضَلَّ بها المُتَّسِمينَ بِسِمَةِ الوَحشِ، والّذينَ سَجَدوا لِتِمثالِه — وطُرِحا كِلاهُما معًا، وَهُما حَيَّانِ، في بُحَيرَةِ النَّارِ المُتَّقِدةِ بالكِبريت. ٢١ وأَمَّا الباقونَ فَقد قُتِلُوا بسَيفِ الرَّاكِبِ على الفَرَسِ، السَّيفِ الخارِجِ مِن فيه؛ فَشَبِعَت جميعُ الطَّيرِ مِن لُحومِهِم.

انكسارُ التّنّين

٢٠ ورَأَيتُ مَلاكًا هابطًا مِنَ السَّماءِ ومَعَهُ مِفتاحُ الهاوِيَةِ، وبِيَدِهِ سِلسِلَةٌ

والبياض رمز الغلبة. (١٩) ملوك الأمم الوثنيّة. (٢٠) هما الوحش الطّالع من البحر، وشريكه في الشّرّ أي الوحش الطّالع من الأرض.

عَظيمة. ٢ فَقَبضَ على التِّنِّينِ، الحَيَّةِ القديمة، الّذي هوَ إِبليسُ والشَّيطان، وقَيَّدَهُ لألْفِ سَنةٍ*، ٣ وطَرَحَهُ في الهاوِيَةِ، وأَقْفَلها وخَتَمَها عَلَيهِ* لِئَلاَّ يُضِلَّ الأُمَمَ بَعدُ، إلى تَمامِ الأَلْفِ سَنَةً، وبَعدَ ذلِكَ سَيُحَلُّ زَمانًا يَسيرًا*.

٤ ثمَّ رأَيتُ عُروشًا، وأُوتيَ الجالِسونَ عَلَيها* أَن يُجْروا الحُكم. وَرَأَيتُ أَيضًا نُفوسَ الّذينَ قُتِلوا مِن أَجلِ شَهادَةِ يَسوعَ، ومِن أَجْلِ كَلِمَةِ الله؛ وجميعَ الّذينَ لم يَسجُدوا لِلوَحشِ ولا لِتمثالِهِ، ولَم يَتَّسِموا بِسِمَتِهِ على جِباهِهِم ولا في أَيديهم؛ فَحَيُوا ومَلَكوا معَ المسيحِ أَلفَ سَنةٍ*. ٥ أَمَّا باقي الأمواتِ فلم يَحْيَوْا* إلى تَمامِ الأَلفِ سَنَةً. هٰذه هيَ القِيامَةُ الأُولى. ٦ فسَعيدٌ ومُقدَّسٌ مَن لَهُ نصيبٌ في القِيامَةِ

(٢) الألف سنة عدد رمزيّ يُراد به الزّمان الممتدّ بين الاضطهادات الكبرى وظهور المسيح الدّجّال، ومجيء المخلّص الدّيّان. (٣) خُتم عليه بختم القدرة الإلهيّة، الّتي كفّت إبليس عن إثارة الاضطهاد على الكنيسة جمعاء كما فعل عهد القياصرة الرّومانيّين، الّذين اضطهدوا الكنيسة بأجمعها. – وأمّا إطلاقه وقتًا يسيرًا فيكون قُبَيل الدّينونة العامّة؛ فيثير على الكنيسة، على يد المسيح الدّجّال وأعوانه، اضطهادًا عنيفًا شاملاً يعيد عليها الضّنك كما فعل عهدَ القياصرة. (٤) الشّهداء والقدّيسون. – فهؤلاء حيُوا بالنّعمة فملكوا مع المسيح سواء أكان في السّماء أم على الأرض حيث يجاهدون وينمون ويشعُّون أنوار المسيح في المسكونة كلّها على الرّغم من معاكسات الشّرّير الموضعيّة. فهم مالكون مع الرّبّ وبقوّته «ألف سنة» أي إلى عهد الدّينونة. (٥) أي استمرُّوا أمواتًا بالخطيئة. ولم يكن لهم نصيب في القيامة الأولى أي في حياة النّعمة بالمسيح ومن المسيح كما كان لأولئك.

الأُولى! فإِنَّ هٰؤُلاءِ لا يكونُ عليهم لِلموتِ الثّاني* سُلطانٌ؛ ولكِنَّهم يكونونَ كَهَنةً للّهِ ولِلمسيحِ، ويَملِكونَ مَعَهُ الأَلفَ سَنةً.

٧ وفي تَمامِ الأَلفِ سَنةً يُحَلُّ الشّيطانُ من سِجنِهِ، ٨ ويَخرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الّذينَ في زَوايا الأَرضِ الأَربَعِ - جُوجَ وماجُوجَ* - لِيَحشُدَهم لِلقِتالِ في عَدَدٍ كرَملِ البَحر... ٩ فطَلَعوا على سَعَةِ الأَرضِ، وأَحاطوا بمُعَسكَرِ القدّيسينَ، وبالمَدينةِ المَحبوبة، فهَبطَت نارٌ منَ السَّماءِ وأكَلَتهم؛ ١٠ وأَمّا إِبليسُ الّذي أَضَلَّهم، فطُرِحَ في بُحَيرةِ النّارِ والكِبريتِ، حَيثُ الوحشُ والنّبيُّ الكذّابُ أَيضًا؛ هُنالكَ يُعذَّبونَ نهارًا وليلاً إلى دَهرِ الدُّهور!

الدّينونةُ العامّة

١١ ثمَّ رَأَيتُ عَرشًا عَظيمًا أَبيضَ، والجالِسَ عَلَيهِ* الّذي هَرَبَتِ السَّماءُ والأَرضُ من وَجهِهِ، ولَم يُوجَدْ لَهُما مَوْضِعٌ. ١٢ ورَأَيتُ الأَمواتَ، كِبارَهُم وصِغارَهم، واقِفينَ أَمامَ العَرشِ؛ وفُتِحَتِ الأَسفارُ*؛ وفُتِحَ سِفرٌ آخَرُ، هوَ سِفرُ الحياة؛ ودِينَ الأَمواتُ على مُقتَضى المَكتوبِ في الأَسفارِ، بِحَسَبِ أَعمالِهم. ١٣ وأَلقى البَحرُ

---

(٦) أي الهلاك المؤبّد، فالمائتون الموت الأوّل بالخطيئة لا يقيهم شيء من الموت الثّاني أي الهلاك، بعكس أولئك. (٨ و٩) شعبان قديمان كنى بهما عن جميع أُمم الأرض الّذين حشدهم إبليس لمحاربة القدّيسين وهَدْم «المدينة المحبوبة» أي أورشليم العُلويّة المقصود بها الكنيسة. (١١) المسيح الدّيّان. (١٢) كناية عن نشر الأعمال والضّمائر.

الأَمواتَ الّذينَ فيهِ، وأَلقى المَوتُ والجحيمُ* الأَمواتَ الّذينَ فيهما، فَدِينَ كُلٌّ واحدٍ بحسَبِ أَعمالِه. ١٤ وطُرِحَ المَوتُ والجحيمُ في بُحيرَةِ النَّار*. وبُحَيرةُ النَّارِ هي المَوتُ الثاني*. ١٥ وكلُّ مَن لم يُوجَدْ مَكتوبًا في سِفرِ الحياةِ، طُرِحَ في بُحَيرةِ النَّار.

٥

أورشليم الجديدة

انتصارُ الكنيسة

٢١ ورأَيتُ سَماءً جَديدةً وأَرضًا جديدة*؛ لأَنَّ السَّماءَ الأُولى، والأَرضَ الأُولى قَد زَالتا؛ والبحرُ لا يَكونُ مِنْ بَعدُ*. ٢ ورأَيتُ المدينةَ المقدَّسةَ، أُورشليمَ الجديدةَ، نازِلَةً مِنَ السَّماءِ، مِن عِندِ اللّٰه،

(١٣) الموت والجحيم مشخّصان كأنّهما وحشان لا يشبعان. والجحيم لا يُراد بها هنا الهاوية أي جهنّم بمعناها الحصريّ بل طبقات الأرض السّفلى. ومن ثمّ فالقيامة عامّة شاملة. (١٤) بعد الدّينونة العامّة، الموت نفسه يزول وكذلك الجحيم، أي مقرّ الأموات. وقوله «طرحا في بحيرة النّار» كناية عن أنّ الخطيئة والشّيطان مسبّبها، وكلاهما كانا علّة الموت والجحيم، يُطرحان في النّار مع كلّ نتاجهما وما يمتّ إليهما بصلة. — والموت الثّاني وبحيرة النّار مدلولهما واحد، أي الهلاك المؤبّد في النّار الّتي لا تنطفئ. (١) في آخر الأزمان يكون تجديد لهذا الكون الّذي عاشت فيه البشريّة السّاقطة؛ فإنّه يُنصح من كلّ وصمة ويُعاد إلى حالة تعادل بل تسمو الحالة الّتي خُلق عليها أوّلاً. — ذلك رمز لعدم قرار المخلوقات الجامدة والحيّة.

مُهَيَّأَةً كعَروسٍ مُزيَّنةٍ لِعريسِها*. ٣ وسَمِعتُ صَوتًا جَهيرًا مِنَ العرشِ، يَقول: «هُوَذا مَسكِنُ اللّهِ مَعَ النَّاس؛ سَيَسْكُنُ مَعَهم، ويَكونونَ لَهُ شَعْبًا، وهُوَ «اللّهُ – مَعَهم» يكونُ إلٰهَهم؛ ٤ ويَمسَحُ كلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيونِهم؛ ولا يكونُ بَعدُ مَوتٌ، ولا نَوْحٌ، ولا نَحيبٌ ولا وَجَعٌ، لأنَّ الأَوضاعَ الأُولى قد مَضَتْ*».

٥ وقالَ الجالِسُ على العَرْش: «ها إنّي أَجْعَلُ كلَّ شَيءٍ جَديدًا». ثمَّ قال: «اكْتُب: إنَّ هٰذا الكلامَ صِدْقٌ وحَقّ». ٦ وقالَ لي أَيضًا: «لقَد تَمَّ! أَنا الأَلِفُ والياءُ، المَبدأُ والغايَة؛ أَنا أُعْطي العَطشانَ مِن يَنبوعِ ماءِ الحياةِ مَجَّانًا*. ٧ مَن غَلَبَ فَهذا ميراثُه: أَنا أكونُ لَهُ إلهًا وهُوَ يكونُ ليَ آبنًا*. ٨ وأَمَّا الجُبَناءُ والكَفَرة، والرَّجِسونَ والقَتَلة، والزُّناةُ والسَّحرَة، وعَبدَةُ الأَوثانِ، وكلُّ كَذّاب، فإنَّ نَصيبَهم في البُحَيرةِ المتَّقِدَةِ بالنَّارِ والكِبريت. هٰذا هُوَ المَوتُ الثَّاني!».

٩ وجاءَ واحدٌ مِنَ الملائكةِ السَّبعَةِ، القابضينَ على الجاماتِ السَّبعةِ، المَمْلوءَةِ مِنَ الضَّرَباتِ السَّبعِ الأَخيرَة، وكلَّمَني قائِلاً: «هَلُمَّ فأُريَكَ العروسَ، آمْرَأَةَ الحَمَل». ١٠ وذَهَبَ بي في الرُّوحِ إلى

---

(٢) مصير الكنيسة السّماويّ مرموز إليه بالزّواج. (٤) أي زال العالم بأَوضاعه الأولى أعني البؤس والشّقاء والخطيئة والموت... (٦) «ماء الحياة» هو الحياة الإلهيّة يعطيها اللّه مجّانًا للمختارين. (٧) لكونه مشتركًا في حياة اللّه.

جَبَلٍ عظيمٍ شاهقٍ، وأَراني المَدينَةَ المُقَدَّسَةَ، أُورشليمَ، نازِلَةً مِنَ السَّماءِ من عِندِ اللّٰه، ١١ ولها مَجدُ اللّٰه*. وسَناها كَسَنى حَجَرٍ كريمٍ جِدًّا، مِثْلِ يَشْبٍ صافٍ كالبِلَّوْر. ١٢ ولَها سُورٌ عظيمٌ عالٍ، واثنَا عَشَرَ بابًا وعلى الأبوابِ آثنا عَشَرَ مَلاكًا، وأَسماءٌ مَكتوبَةٌ، هي أَسماءُ أَسباطِ بني إسرائيلَ الآثْنَيْ عَشَرَ*، ١٣ فإلى الشَّرقِ ثلاثةُ أَبواب؛ وإلى الشَّمالِ ثلاثةُ أَبواب؛ وإلى الجَنوبِ ثلاثةُ أَبواب؛ وإلى الغَربِ ثلاثةُ أَبواب. ١٤ ولِسُورِ المدينةِ آثْنا عَشَرَ أَساسًا، وعَلَيها آثْنا عَشَرَ آسْمًا، هي أَسماءُ رُسُلِ الحَمَلِ الآثْني عَشَرَ.

١٥ وكانَ معَ الّذي يُكلِّمُني مِقياسٌ، قَصَبَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، لِيَقيسَ المدينةَ وأَبوابَها وسُورَها. ١٦ والمدينةُ مُرَبَّعةٌ*: طولُها قَدْرُ عَرضِها. فَقاسَ المدينةَ بالقَصَبَةِ، فكانَتِ آثْنَيْ عَشَرَ أَلفَ غَلْوَةٍ*، وطُولُها وعَرضُها وسَمْكُها سَواءٌ. ١٧ وقاسَ أَيضًا سُورَها: مِئَةً وأَربعًا وأَربعينَ ذِراعًا* – وكانَ مِقْياسَ إنسانٍ مِقياسُ الملاك* – ١٨ وبِناءُ

(١١) جميع خطوط هذا الوصف ترمي إلى تعظيم بلا حدٍّ لجمال أورشليم الجديدة، أي الكنيسة، وبهائها ومجدها وعذوبتها. (١٢) تلك استعارات للدّلالة على جمال المدينة المقدّسة. وكذلك معظم ما يلي من أوصافٍ، و«أسباط إسرائيل» كناية عن الكنيسة الّتي هي إسرائيل الجديد، «إسرائيل اللّٰه». (١٦) علامة الكمال. – أي ٢٢٠٠ كيلومتر. والعدد ١٢٠٠٠، وهوعدد رمزيّ، يقابل عدد أسباط إسرائيل الاثني عشر مضروبًا بألف، علامة الكثرة. (١٧) أي ٧٢ مترًا تقريبًا. والعدد هنا أيضًا رمزيّ فهو عدد الأسباط مضروبًا بنفسه. – أي إنّ الملاك كان يقيس بحسب المقاييس الجاري استعمالها عند البشر.

سُورِها من حَجَرِ اليَشْبِ، والمدينةُ من ذهبٍ خالِصٍ، يُشبِهُ الزُّجاجَ الصَّافي. ١٩ وأُسُسُ سُورِ المدينةِ مُزَيَّنةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كريمٍ: فالأَساسُ الأَوَّلُ يَشْبٌ والثَّاني لازَوَرْدٌ، والثَّالِثُ عَقيقٌ يمانٍ، والرَّابعُ زُمرُّدٌ، ٢٠ والخامِسُ ماسٌ، والسَّادسُ ياقوتٌ أَحمرُ، والسَّابعُ زَبَرْجَدٌ، والثَّامِنُ جَزْعٌ، والتَّاسِعُ ياقوتٌ أَصفَرُ، والعاشِرُ عقيقٌ أَخضَرُ، والحادي عَشَرَ سَمَنْجونيٌّ والثاني عَشَرَ جَمَشْت. ٢١ والأَبوابُ الاثْنا عَشَرَ اثْنتا عَشْرَةَ لُؤْلؤَةً، كلٌّ بابٍ لُؤْلؤَةٌ واحدة. وساحةُ المدينةِ من ذَهَبٍ نقيٍّ كالزُّجاجِ الشَّفَّاف*. ٢٢ ولم أَرَ فيها هَيكلاً*، فإِنَّ الرَّبَّ، الإِلهَ القديرَ، والحَمَلَ هما هَيكَلُها. ٢٣ ولا حاجةَ للمدينةِ إِلى الشَّمسِ ولا إِلى القَمَرِ لِيُضيئا فيها، لأَنَّ مَجْدَ اللّهِ يُنيرُها، ومِصباحَها الحَمَلُ*. ٢٤ وسَتَمشي الأُمَمُ في نُورِها، ويأْتيها مُلوكُ الأَرضِ بِمَجدِهم*. ٢٥ وأَبوابُها لَنْ تُغلَقَ البتَّةَ نهارًا، لأَنَّهُ لن يكونَ ليلٌ هُناكَ. ٢٦ وسيُؤْتى بِمَجدِ الأُمَمِ وكَرامَتِهم إِليها. ٢٧ ولا يَدْخُلُها شيءٌ مُبتَذَلٌ، ولا فاعِلُ الرِّجسِ والكَذِبِ، إِلاَّ الّذينَ كُتِبوا في سِفْرِ الحياةِ لِلحَمَل.

---

(٢١) إنّ مجمل هذه الحجارة المتألّقة بسنى مجد الله، يرمز إلى شتّى مواهب النّعمة والفضائل عند القدّيسين: فنفس كلّ مسيحيّ في السّماء تعكس بكمالها مجد الله. (٢٢) مع دمار هيكل أورشليم الأرضيّة انتهى العهد العتيق. ومن ثمّ لم يعُد من داعٍ إلى هيكل شبيه بذاك. (٢٣) يجب أن يؤخذ ذلك بالمعنى الرّوحانيّ: فالله والحمل هما الشّمس والمصباح اللّذان ينيران كلّ حياتنا الباطنة. (٢٤) إشارة إلى اهتداء الأمم وملوكهم إلى النّصرانيّة.

سعادةُ المختارين

٢٢ ثُمَّ أَراني نَهْرَ ماءِ الحياةِ صافِيًا كالبلَّوْرِ، خارِجًا من عَرشِ اللّهِ والحَمَلِ*؛ ٢ وفي وَسَطِ ساحَةِ المَدينَةِ وعلى جانِبَيِ النَّهر شَجَرُ حَياةٍ* تُؤْتي آثْنَي عَشَرَ جَنًى، في كلِّ شَهْرٍ جَنًى؛ وَوَرَقُ الشَّجَرِ لِشِفاءِ الأُمَمِ*. ٣ ولا يَكونُ إبسالٌ من بَعْدُ*. وسَيَكونُ [في المدينَةِ] عَرشُ اللّهِ والحَمَلِ، فَيَعْبُدُهُ عِبادُهُ، ٤ ويَنْظُرون وَجْهَهُ، ويكونُ آسمُهُ على جِباهِهِم. ٥ ولا يكونُ ليلٌ مِن بَعْدُ، ولا يَحْتاجونَ إلى مِصْباحٍ ولا إلى نورِ الشَّمْسِ لأَنَّ الرّبَّ الإلهَ يُنيرُ عليهِم، ويَمْلِكونَ إلى دَهْرِ الدُّهور.

شهادةُ الملاك

٦ حينئذٍ قالَ ليَ [الملاك]: «إنَّ هٰذهِ الأَقوالَ يَقينٌ وحَقٌّ وإنَّ الربَّ، الإلٰهَ، الّذي يُلْهِمُ الأَنْبياءَ، قد أَرْسَلَ مَلاكَهُ لِيُرِيَ عِبادَهُ ما سَيَكونُ عَن قَريبٍ. ٧ ها أَناذا آتٍ عَن قَريبٍ؛ فطوبى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقوالَ هٰذا الكِتابِ النَّبَوِيَّة!»

٨ أَنا يوحنّا، سَمِعْتُ ورَأَيتُ ذلك. وبَعدَ أَنْ سَمِعْتُ ورأَيتُ خَرَرْتُ لأَسجُدَ أَمامَ قَدَمَيِ المَلاكِ، الّذي أَرانِيهِ. ٩ فقالَ لي: «إِيَّاكَ

---

(١) «نهر ماء الحياة» كناية عن عظيم السّعادة الّتي يتمتّع بها القدّيسون، والّتي مصدرها الله والسّيّد المسيح. (٢) و«شجرُ الحياة» رمز إلى نفس السّعادة؛ ووفرة جناها دليل على وفرة عذوبتها. — وأمّا ورقها ففيه شفاء للأمم إذا فرضنا وجود الأُمم؛ بيد أنّه لا أُمم بعد في السّماء. (٣) الكنيسة الظّافرة تكون مقدّسة بجملتها.

أَنْ تَفْعَلَ! فَإِنّي نَظيرُكَ في الخِدمَةِ، ونَظيرُ إِخْوَتِكَ الأَنبياءِ، والّذينَ يَحفَظونَ أَقوالَ هٰذا الكِتابِ؛ فَٱسجُدْ لله!»

وقتُ الجزاءِ قريب

١٠ ثُمَّ قالَ لي: «لا تَخْتُمْ على أَقوالِ هٰذا الكِتابِ النَّبويَّة؛ فإِنَّ الزَّمانَ قَريبٌ! ١١ فَلْيَستَمِرَّ الظَّالِمُ في ظُلمِهِ والنَّجِسُ في نَجاسَاتِه*؛ وَ[لْيَستَمِرَّ] البارُّ أَيضًا في بِرِّهِ، والقِدِّيسُ في قَداسَتِه. ١٢ ها أَناذا آتٍ عَن قَريبٍ، وجَزائي مَعي لأُجازيَ كلَّ واحدٍ على حَسَبِ أَعمالِه. ١٣ أَنا الأَلِفُ والياءُ، الأَوَّلُ والآخِرُ، المَبْدأُ والغايَةُ. ١٤ فطوبى لِلَّذينَ يَغْسِلونَ حُلَلَهُم* ليكونَ لَهُم سُلطانٌ على شَجَرَةِ الحَياة، ويَدخُلوا المدينَةَ* مِنَ الأَبواب! ١٥ لِيَبْقَ خارِجًا الكِلابُ والسَّحَرَة، والزُّناةُ والقَتَلَة، وعَبَدةُ الأَوثانِ، وكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الكَذِبَ ويَعْمَلُ بِه!»

ختام: شهادةُ يسوع

١٦ أَنا، يَسوعَ، أَرْسَلْتُ مَلاكي لِيَشْهَدَ لَكُم بهٰذه الأَشياءِ في شَأْنِ الكنائِس. أَنا فَرعُ داودَ وذُرِّيَّتُه، وكَوكَبُ الصُّبحِ السَّاطِع.

---

(١١) مجيء الرّبّ يفاجئ كلاً في وضعه الخاصّ: الخاطئ في خطيئته، والبارّ في برّه، بحيث لا يبقى مجال للعودة عن حاله. (١٤) بدم الحمل فيكونون بحال النّعمة المبرّرة. — والمدينة هي أورشليم السّماويّة.

١٧ الرُّوحُ والعروسُ* يقولان: «هَلُمَّ!» ومَن سَمعَ فَلْيَقُلْ أيضًا: «هلُمَّ!» مَنْ كانَ عَطشانَ فَلْيَأْتِ، مَن شاءَ فَلْيَأْخُذْ ماءَ الحياةِ، مَجَّانًا. ١٨ أنا أَشهَدُ لِكُلِّ مَن يَسمعُ أَقوالَ هٰذا الكِتابِ النَّبويَّةَ، مَن زادَ شَيئًا عَليها، يَزيدُ اللّٰهُ عليهِ الضَّرَباتِ المكتوبَةَ في هٰذا الكِتاب؛ ١٩ ومَن أَسقَطَ مِن أَقوالِ هٰذا الكتابِ النَّبويِّ، يُسقِطُ اللّٰهُ نَصيبَهُ مِن شَجرةِ الحياةِ، ومِنَ المَدينةِ المقدَّسَةِ، اللَّتَينِ وُصِفَتا في هٰذا الكِتابِ.

٢٠ فالشَّاهِدُ بهٰذِهِ الأَشياءِ يَقولُ: «نَعَم، إِنّي آتٍ عَن قَريبٍ*!»
آمين! تَعالَ، أَيُّها الرَّبُّ يسوعُ*!
٢١ نِعمَةُ رَبِّنا يسوعَ
مَعَ الجَميعِ.
آمين.

(١٧) الكنيسة تدعو إليها، بوحي الرّوح القدس، العريس الإلهيّ. (٢٠) قبل أن يغادر الرّبّ رسوله يوحنّا يثبّت رجاء الكنيسة بهذه الكلمات: «نعم إنّي آتٍ عن قريب». فيجيب يوحنّا باسم الكنيسة: «تعالَ...».

فهرس هجائيّ
لبعض موادّ العهد الجديد

- أ -

* ضرورة الـ -: متّى ١٦: ١٦؛ يو ٣: ٣٦؛ ٦: ٢٩؛ ٨: ٢٤؛ أع ٤: ١٢؛ ١٦: ٣٠ - ٣١؛ عب ١١ : ٦ ؛ ١ بط ٥ : ٩ ؛ ١ يو ٣: ٢٣؛ ٥: ١، ١٠، ١٢.

* فقد الـ: ١ تي ١: ١٩؛ ٥: ١٥؛ ٦: ٢١؛ ٢ تي ٢: ١٧ - ١٨؛ عب ٣: ١٢؛ ٦: ٤ - ٦؛ ١٠: ٢٦ - ٢٧.

* قوة الـ -: متّى ١٧: ٢٠؛ ٢١: ٢١؛ مر ١٦: ١٧ - ١٨؛ لو ١٨: ٤١ - ٤٣؛ يو ٧: ٣٨؛ ١١: ٢٦؛ ١٤: ١٢؛ أع ٣: ١٦؛ رو ١: ١٧.

- ب -

بئر يعقوب

يو ٤: ٥ - ١٥.

باب

متّى ٧: ١٣ - ١٤؛ ١٦: ١٨؛ لو ١٣: ٢٤.

بابل

أع ٧: ٤٣؛ ١ بط ٥: ١٣؛ رؤ ١٤: ٨ ؛ ١٦ : ١٩ ؛ ١٧ : ٥ ؛ ١٨ : ١ - ٢٤.

بارْأبّا

متّى ٢٧: ١٦، ٢٠؛ مر ١٢: ٧، ١١، ١٥؛ لـو ٢٣: ١٨ - ٢٥؛ يو ١٨: ٤٠.

بارتلماوس

متّى ١٠ : ٣ ؛ مر ٣ : ١٨ ؛ لو ٦: ١٤؛ أع ١: ١٣.

بارنابا

أع ٤: ٣٦؛ ٩: ٢٧؛ ١١: ٢٢، ٣٠؛ ١٢: ٢٥؛ ١٣: ١ - ٣، ٤٢ - ٥٢؛ ١٤ - ١٥؛ ١ كور ٩: ٦؛ غلا ٢: ١، ٩، ١٣؛ كو ٤: ١٠.

باعة الهيكل

* طرد -: متّى ٢١: ١٢ - ١٧؛ مر ١١: ١٥ - ١٧؛ لو ١٩: ٤٥ - ٤٦؛ يو ٢: ١٣ - ٢٢.

جحيم

انظر **انحدار** المسيح إلى الجحيم.

جزية

متّى ٢٢ : ١٧؛ مر ١٢ : ١٤؛ لو ٢٣: ٢؛ رو ١٣: ٦.

جسد

أعمال الـ – : رو ٨ : ١٣؛ غلا ٥: ١٩.

* تمجيد الـ –: رو ٨: ٢٩ – ٣٠؛ ١ كور ١٥: ٤٢ – ٤٩؛ في ٣: ٢١.

* الـ – السّرّيّ: رو ١٢: ٤ – ٥؛ ١ كور ٦: ١٥؛ ١٢: ١٢ – ٢٧؛ أف ٢: ٢٣؛ ٤: ٤؛ ٥: ٣٠؛ كو ١: ١٨؛ ٢: ١٩.

* شهوات الـ –: رو ٧: ٥ – ٢٤؛ ٨: ٣ – ١٣؛ غلا ٥: ١٦ – ٢٤؛ أف ٢: ٣؛ كو ٢: ١٣.

* الطّبيعة الإنسانيّة: متّى ١٦: ١٧؛ ١ كور ١٥: ٥٠؛ غلا ١: ١٦؛ أف ٦: ١٢.

* كرامة الـ –: متّى ٦: ٢٥ – ٣٢؛ لو ١٢: ٢٢ – ٣٢؛ ١ كور ٣: ١٦ – ١٧؛ ٦: ١٩؛ أف ٥: ٢٩.

* نزعات الـ –: رو ٨: ٥ – ٨؛ غلا ٥: ١٦؛ أف ٢: ٣؛ ٢ بط ٢: ١٨؛ ١ يو ٢: ١٦.

* الواجبات تجاه الـ –: رو ٦: ١٢ – ١٤؛ ١٢: ١؛ ١ كور ٣: ١٧؛ ٦: ١٣ – ٢٠؛ ٩: ٢٧؛ ١ تسا ٥: ٢٣.

جسمانيّة

متّى ٢٦: ٣٦؛ مر ١٤: ٣٢.

جلجلة

متّى ٢٧ : ٣٣ ؛ مر ١٥ : ٢٢؛ يو ١٩: ١٧.

جميل

انظر **إنكار** الجميل.

جهاد

لو ١٣: ٢٤؛ ١٦: ١٦؛ ١ كو ٩: ٢٥؛ في ١: ٢٧ – ٣٠؛ ١ تيم ٤: ١٠؛ ٦: ١٢؛ عب ١٠: ٣٢؛ ١٢: ٤.

جهنّم

* أبديّة –: متّى ٣: ١٢؛ ٢٥: ٤١ – ٤٦؛ مر ٩: ٤٣ – ٤٨؛ لو ٣:

حقّ - حقيقة

يو ١: ١٧؛ ٥: ٣١ - ٣٣؛ ٦: ٥٥؛ ٧: ٢٨؛ ٨: ١٦، ٣١ - ٣٢؛ ١٤: ٦؛ ١٧: ١٧؛ ١٨: ٣٧ - ٣٨؛ رو ١: ١٨؛ ٢ كو ١٢: ٦؛ ٢ تس ٢ : ١٢ ؛ ١ يو ١ : ٨؛ ٢: ٤؛ ٥: ٦؛ إلخ.

حقل الدّم

متّى ٢٧: ٨؛ أع ١: ١٩.

حقيقة

يو ١: ١٤، ١٧؛ ٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣؛ ١٨: ٣٧ - ٣٨؛ أف ١ : ١٣ ؛ كو ١ : ٥؛ ١ تي ٢: ٤؛ ٣: ١٥؛ ٢ تي ٢: ١٥؛ يع ١: ١٨؛ ١ يو ٤: ٦.

حكمة

متّى ١٠ : ١٦ ؛ لو ١٦ : ٨؛ ١ كور ٤: ١٠؛ ١ بط ٤: ٧.

حلّ وربط

متّى ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨.

حُلّة العرس

متّى ٢٢: ١١ - ١٢.

حلف

متّى ٥: ٣٣ - ٣٧؛ ٢٣: ١٦ - ٢٢ ؛ عب ٦: ١٣ - ١٧ ؛ ٧: ٢٠ - ٢٢؛ يع ٥: ١٢.

حمل الله

يو ١: ٢٩، ٣٦؛ ١ بط ١: ١٩؛ رؤ ٥: ٨، ١٢؛ ٦: ١، ١٦؛ ٧: ١٧؛ ١٢: ١١؛ ١٣: ٨؛ ١٤: ١؛ ١٧: ١٤؛ ١٩: ٧، ٩؛ ٢١: ١٤.

حنّان (رئيس الكهنة)

يو ١٨: ١٣، ٢٤.

حنّة (الأرملة)

لو ٢: ٣٦.

حوّاء

٢ كور ١١: ٣؛ ١ تي ٢: ١٨.

حياة

* الـ - الأبديّة: متّى ١٨: ٨ - ٩؛ ١٩: ١٦؛ ٢٥: ٤٦؛ مر ١٠: ١٧؛ لو ١٠: ٢٥؛ ١٨: ١٨؛ يو ٤: ١٤؛

شعب

شقاق

شَكّ

شكر

شمّاس

شمّاسة

صلاح

صليب

طهارة

متّى ٥: ٨ ؛ ٢ كور ٧: ١؛ أف ١: ٤؛ رؤ ٧: ١٤؛ ٢٢: ١٤.

– ظ –

ظلم

مر ١٢: ٤٠؛ لو ١٦: ١١ – ١٢؛ ١ كور ٦: ٩؛ ٢ بط ٢: ١٦.

ظلمة

* أعمال الـ –: رو ١٣: ١٢؛ أف ٥: ١١.

* الـ – الخارجيّة: متّى ٢٢: ١٣.

* الـ – الرّوحيّة: يو ٩: ٤؛ أف ٤: ١٨؛ ٥: ٨؛ ١ تسا ٥: ٤ – ٥؛ ١ بط ٢: ٩؛ ١ يو ١: ٥ – ٦؛ ٢: ٩ – ١١.

– ع –

عائلة

* امـرأة: أف ٥: ٢١ – ٣٣؛ كو ٣: ١٨؛ ١ بط ٣: ١ – ٦.

* أولاد: متّى ١٥: ٤ – ٦؛ ١٨: ١ – ٤؛ مر ٧: ١٠ – ١٣؛ أف ٦: ١ – ٣؛ كو ٣: ٢٠؛ ١ تي ٥: ٤.

* رجل: ١ كور ١١: ٣؛ أف ٥: ٢١ – ٢٣؛ كو ٣: ١٩؛ ١ بط ٣: ٧.

عالم

* دينونة الـ –: متّى ٢٥: ٣١ – ٤٦؛ يو ٥: ٢٨ – ٣٠؛ رؤ ٢٠: ١١ – ١٥.

* رئيس الـ –: انظر رئيس هذا العالم.

* – الشّرّ: لو ١٦: ٣٠؛ يو ١٦: ٣٠ ؛ ١٢ : ٣١ ؛ ١٤ : ٣٠؛ ١ كور ٢: ٨؛ ٢ كور ٤: ٤؛ أف ٢: ٢؛ ١ يو ٥: ١٩.

* كون: متّى ١٣: ٣٨؛ مر ١٤: ٩؛ ١٦: ١٥؛ يو ١١: ٩؛ ١٣: ١؛ ١٧: ١١؛ ١٨: ٣٦؛ رو ١: ٨؛ أف ٢: ١٢؛ كو ١: ١٦؛ ١ تي ٦: ٧؛ يع ٢: ٥.

أع ١٧: ٣١؛ رو ١: ١٧؛ ٢: ٢، ٦؛ ١ كور ٤: ٥؛ ٢ كور ٥: ١٠؛ ٢ تي ٤: ٨؛ ١ بط ٣: ١٨.

* فضيلة الـ -: متّى ٣: ١٥؛ ٥: ٦؛ ٦: ٣٣؛ رو ٢: ١٣؛ ١٤: ١٧؛ ٢ كور ٣: ٩؛ في ٣: ٦؛ ١ يو ٢: ٢٩.

* - المسيح: يو ١٦: ٨، ١٠؛ أع ٣: ١٤؛ ٧: ٥٢؛ ١ يو ٢: ١.

عدم الإيمان

* أسباب -: لو ١٦: ٢٧ - ٣١؛ يو ٣: ١٩ - ٢١؛ ٥: ٤٤ - ٤٧؛ ٨: ٤٥ - ٤٧؛ ١٠: ٢٤ - ٢٥؛ ١٢: ٣٧ - ٤٠؛ أع ١٣: ٤٥ - ٤٧؛ ١ تي ١: ١٣.

* عقباب -: مر ١٦: ١٦؛ يو ٣: ١٨، ٣٦؛ ٨: ٢٤؛ ١٢: ٤٨؛ رو ١١: ٢٠؛ عب ٦: ٤ - ٨؛ ١٠: ٢٦ - ٣١؛ ٢ بط ٢: ١٧ - ٢٢؛ رؤ ٢١: ٨.

عدم التّوبة

متّى ١١: ٢٠ - ٢٤؛ ١٢: ٣٢؛ ٢٣: ٣٧؛ لو ١٠: ١٢ - ١٦؛ رو ٢: ٤؛ عب ٦: ٤ - ٨؛ رؤ ٢: ٢١؛ ٩: ٢١؛ ١٦: ٩.

عدوّ

متّى ٥: ٤٣؛ ١٣: ٢٥ - ٢٨؛ لو ١٠: ١٩، ٢٧؛ أع ١٣: ١٠؛ ١ كو ١٥: ٢٦؛ غلا ٤: ١٦؛ ٢ تس ٣: ١٥؛ عب ١٠: ١٣؛ يع ٤: ٤.

العذارى (العشر)

متّى ٢٥: ١ - ١٣.

العربيّة (البلاد -)

غلا ١: ١٧؛ ٤: ٢٥.

عرس

انظر وليمة العرس، **حلّة** العرس

عرش الله

عب ١: ٨؛ ٤: ١٦؛ رؤ ١: ٤؛ ٣: ٢١.

المطبعة البولسية
جونيه - لبنان



فلسطين في أيام المسيح
سوريا
فينيقية
ديكابوليس
(المدن العشر)
البحر المتوسط
يافا
بئر سبع
نبطية
مقياس الرسم
ميل ٠ ١٠ ٢٠
كم ٠ ١٠ ٢٠ ٣٠
منطقة نفوذ فيلبس
حدود مملكة هيرودس الكبير

هيكل هيرودوس

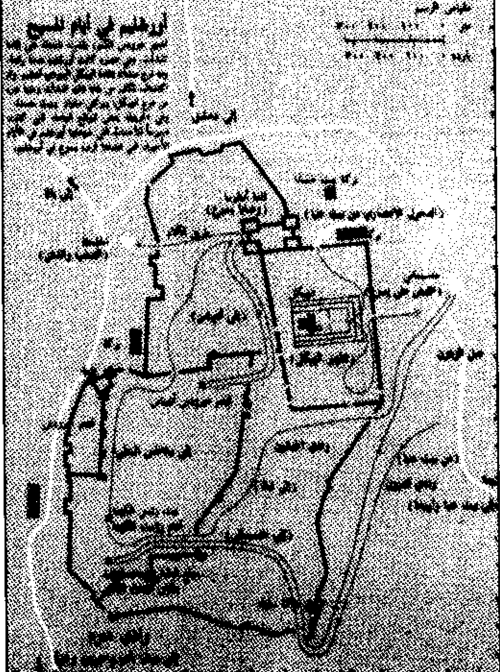
حائط المبكى

باحة الأمم

١- قدس الأقداس
٢- باحة الكهنة الداخلية
٣- حوض الإغتسال
٤- المذبح
٥- موضع الإغتسال
٦- باحة الإسرائيليين
٧- قاعة الحجارة المنحوتة
٨- قاعة الخزانة
٩- باب نيكانور
١٠- مخزن الزيت
١١- مكان البرص
١٢- باحة النساء
١٣- مكان النذيرين
١٤- مخزن خشب المحرقات

الهيكل الداخليّ

▲ أورشليم زمن المسيح



طريق الآلام ◄

رحلات القديس بولس الرسول التبشيرية



